وقف لله تعالى

مجموعة القصائد الزهديات

جمع الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ)

فهرس الجُزء الأول من مَجْمُوْعَةِ القَصَائِد الزُّهْدِيَّةْ

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
	خطبة الكتـــاب	٣
١	يا فَاطِرَ الخَلْقِ البَدِيْعِ وكَافِلاً	٥
٢	بِذِكْرِكَ يَا مَوْلَى الوَرَى نَتَعَّمُ	٧/٦
٣	صَرَفْتُ إلى رَبِّ العِبَادِ مَطَالِبي	٨
٤	يَا خَالِقِيْ عَبْدُكَ الخاطي الحَزِيْنُ لَقَدْ	٨
٥	يَا مَن إليهِ جَمِيْعُ الخَلْقِ يَبْتَهِلُ	٩
٦	يَا مَن يُغِيْثُ الوَرَى مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوْا	٩/ ١٠
٧	أيَا لَائِميْ ما لِيْ سِوَى البَيْتِ مَوْضِعٌ	١١
٨	لك الحَمْدُ والنَّعْمَاءُ والملك ربنا	١٢ / ١٣
٩	يَا نَفْسُ قَدْ طَابَ في إمْهَالِكِ العَمَلُ	١٤
١٠	لَكَ الحَمْدُ يَا ذَالجُودِ والمَجْدِ والعُلَا	١٥
١١	تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى	١٧/١٦
١٢	الْقَلْبُ أعْلَمُ يَا عَذُوْلُ بَدائِهِ	١٩/١٨
١٣	تَبَيَّنَ ثَغْرُ الفَجْرِ لَمَّـا تَبَسَّمَـا	٢١/١٩
١٤	وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّيْنِ إلاَّ كَمَا تَرَى	٢٣/٢٢
١٥	وبالتَّدَبُّرِ والتَّرْتِيلِ فَاتْلُ كِتَابَ اللهِ	٢٨/٢٤
١٦	لَهَفِي على الإسْلَامِ مِن أشْيَاعِهِ	٣٨/٢٨
١٧	(خَاتِمَةٌ ونِدَاءٌ لِلْعُلَمَاءِ) يَا مَعْشَرَ العُلَمَاءِ لَبُّوْا دَعْوَةً	٣٨

رقم القصيدة	الموضوع	رقم الصفحة
١٨	هذا ولِلْمُتَمَسِكِيْنَ بِسُنَّةِ المختار	٤٠
١٩	يَنقضْ لِنَفْسٍ عَن هُدَاهَا تَوَلَّتِ	٤٦
٢٠	أَيَا لَاهِياً فِي غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى	٤٧
٢١	ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورْ تُحصَى وتُكْتَبُ	٤٨
٢٢	إِلَى كَمْ تَمَادَى فِيْ غُرُوْرٍ غَفْلَةٍ	٥٠
٢٣	عَلَيكم بِتَقْوَى اللهِ لَا تَتْرُكُوْنَهَا	٥٢
٢٤	وقَدِّمْ أَحَادِيْثَ الرسولِ ونَصَّهُ	٥٨
٢٥	عَلَى العِلْم نَبْكِيْ إِذْ قَدْ انْدَرَسَ العِلْمُ	٥٩
٢٦	وللدهرَ تَاراتٍ تَمُر عَلَى الفَتَى	٦٤
٢٧	عِلْمُ الحَدِيثِ أَجَل السُؤْلِ والوطَرِ	٦٥
٢٨	دَعِ البُكَاءَ عَلَى الأَطْلَالِ والدَّارِ	٦٧
٢٩	يَا تَارِكاً لِمَرَاضِي اللهِ أَوْ طَانَا	٦٨
٣٠	دَعُوْنِي عَلَى نَفْسِي أَنُوحُ وأَنْدُبُ	٧٣
٣١	تَفُتُّ فؤادَكَ الأَيَّامُ فَتًّا	٧٤
٣٢	يَقُوْلُونَ لِيْ فِيْكَ انْقِبَاضٌ وإِنَّمَا	٨٥
٣٣	مَعَ العِلْمِ فاسْلُكْ حَيْثُ ما سَلَكَ العِلْمُ	٨٦
٣٤	لَقَدْ عَفَتْ مِن دِيَارِ العِلْمِ آثَارُ	٨٨
٣٥	أَرَى العِلْمَ أَعْلَى رُتْبَةً فِي المَرَاتِبِ	٨٩
٣٦	تَعَلَّمْ فإِنَّ العِلْمَ زَيْنٌ لأَهْلِهِ	٩٠
٣٧	وأَعْلَمْ بأَنَّ العِلْمَ أَعْلَى رُتْبَةً	٩٠
٣٨	جَزَا اللهُ أَصْحَابَ الحَدَيْثِ مَثُوبَةً	٩١
٣٩	سَلَامِيْ عَلَى أَهْلِ الحَدِيْثِ فإِنَّنِيْ	٩١

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٤٠	وَإلي أُولى العِرْفانِ مِن أهْلِ الحَديث	٩٢
٤١	أُوْصِيكُمُوا يَا مَعْشرَ الإخْوَانِ	٩٥
٤٢	يُشَارِكُمَ المُغْتَابُ في حَسَنَاتِهِ	٩٩
٤٣	تَفِيْضُ عُيُونِي بالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ	١٠١
٤٤	إذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النهارِ فإنها	١٠٥
٤٥	نَمْضِي عَلَى سُبُلٍ كانُوا لَهَا سَلَكُوا	١٢٦
٤٦	وما النَّاسُ إلاَّ راحِلُونَ وَبيْنَهُمْ	١٢٧
٤٧	يَا طَالباً رَاحَةً مِن دَهْرِهِ عَبَثَا	١٢٩
٤٨	إكْدَحْ لِنَفسِكَ قَبْلَ الموتِ في مَهَلٍ	١٣٠
٤٩	أيَا لِلْمَنَايَا ويْحهَا ما أجَدَّهَا	١٣١
٥٠	أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرءَ يَحْبِسُ مَالَهُ	١٣٣
٥١	خَفِّضْ هُمُومَكَ فالحَيَاةُ غُرُوْرُ	١٣٤
٥٢	نَادَتْ بِوَشْكِ رَحِيْلِكَ الأيَّامُ	١٣٦
٥٣	فاسْمَعْ صِفَاتِ عَرَائِسِ الجَنَّات	١٣٧
٥٤	باللهِ مَا عُذْر إمْرِءٍ هُوَ مُؤْمِنٌ	١٤١
٥٥	سِهَامُ المنايا في الوَرَى لَيْسَ تُمْنَعُ	١٤٢
٥٦	ولا بَأسَ شَرْعاً أنْ يَطَّبَكَ مُسْلِمٌ	١٤٧
٥٧	فَيَا سَاهِياً في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى	١٥١
٥٨	إلاَمَ أرَى يَا قَلْبُ مِنْكَ التَّرَاخِيَا	١٥٢
٥٩	وكَيْفَ قَرَّتْ لأهْلِ العِلْمِ أعْيُنُهُمْ	١٥٣
٦٠	دَعِ التَّشَاغُلَ بالغِزْلانِ والغَزَلِ	١٥٤
٦١	مَن ذَا الذِي قَدْ نَالَ رَاحَةَ فِكْرِهِ	١٥٦
٦٢	يَا أيُّهَا السُّنِيُّ خُذْ بِوَصِيَّتِي	١٥٩

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٦٣	أتَبْكَي لِهَذا الموتِ أمْ أنْتَ عَارِفُ	١٦٣
٦٤	أعَارَتْكَ دُنْياً مُسْتَرَدٌّ مُعَارُهَا	١٦٤
٦٥	أنا العَبْدُ الذِيْ كَسَبَ الذُنُوبَا	١٦٨
٦٦	لَيسَ الغَرِيْبُ غَرِيْبَ الشامِ واليَمَنِ	١٧٢
٦٧	يَا نَفْسُ هَذا الذِي تَأتِينَهُ عَجَبٌ	١٧٥
٦٨	هُوَ اللهُ مَن أعْطَى هُدَاهُ وصَحَّ مِن	١٧٧
٦٩	مُحَمَّدٌ المَبْعُوْثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً	١٧٩
٧٠	(بِحَمْدِكَ ذِي الإِكْرَامِ مَارُمْتُ أبْتَدِيْ) مَنْظُومَةُ الآداب	١٨٠
٧١	(وكُنْ عَالِماً إنَّ الذُنُوبَ جَمِيْعَهَا) نَظْمُ كَبَائِرِ الذُنُوبَ	٢٠٢
٧٢	وَمَالِيْ وَلِلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِبُغْيَتِيْ	٢٠٥
٧٣	تَبَارَكَ مَن عَمَّ الوَرَى بِنَوالِهِ	٢٠٩
٧٤	إلَى اللهِ نَشْكُوا غُرْبَةَ الدِيْنِ والهُدَى	٢١٣
٧٥	فَلا يَغُرَّنْكُم لَمَّـا جَرَى قَدَرٌ	٢٢٠
٧٦	وإنَّ ذَوِي الإيمان والعِلْمِ والنُّهَى	٢٢٢
٧٧	سَعِدَ الذِيْنَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَىَ	٢٢٥
٧٨	فيما جَرَى على الإسلام وأهْلِهِ من الظَّلَمَةِ الطُّغَاةِ المجرمين ودَارَت على الإسلام أكبَرُ فتْنَةٍ	٢٢٧
٧٩	وكُنْ ذَاكراً لِلّهِ في كُلِّ حَالَةٍ	٢٣٢
	رِثَا لأهْلِ الدِّرْعِيَّة لَمَا هَدَمَهَا المُجْرِمُ الطاغِيةُ إبراهيم باشَا وجُنُودُهُ جَازَاهُمُ اللهُ بما يَسْتحِقُون	٢٣٤
٨٠	إليْكَ إلـهَ العَرْشِ أشكُو تَضَرُّعَا	٢٣٤
٨١	فِيمَ الرُكُونُ إلى دَارٍ حَقِيْقَتُهَا	٢٣٦

رقم القصيدة	الموضوع	رقم الصفحة
٨٢	حَمِدْتُ الذِي يُوْلِي الجَمِيْلَ ويُنْعِمُ	٢٤٠
٨٣	الحَمْدُ لِلهِ القَوِيِّ المَاجِدِ	٢٤٥
٨٤	إنِّي أرِقْتُ ودَمْعُ العَينِ أرَّقني	٢٥٣
٨٥	مَنْ كَانَ يُوحِشُهُ تَبْدِيلُ مَنْزِلِهِ	٢٥٤
٨٦	إذَا شِئْتَ أنْ تَحْيَا سَعِيْداً مَدَى العُمْرِ	٢٥٥
٨٧	وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ والرَّجا عَامِلاً لِمَـا	٢٥٨
٨٨	لِكِنَّ ذَا الإِيمان يَعْلَمُ أنَّ هَذَا	٢٥٩
٨٩	قَوْمٌ مَضَوْا كَانَتْ الدُنْيَا بِهِمْ نُزَهاً	٢٦٣
٩٠	إنَّ القَناعَةَ كَنْزٌ لَيْسَ بالفَاني	٢٦٤
٩١	يَا باغي الاحسانِ يَطْلُبُ رَبَّهُ	٢٦٥
٩٢	رَأَيْتُكَ فيما يُخْطِيءُ الناس تَنْظُرُ	٢٦٧
٩٣	يَا مُطْلِقَ الطَّرْفِ المُعَذَّبِ بالأُولَى	٢٦٨
٩٤	يَا خاطبَ الحُورِ الحِسَانَ وَطَالباً	٢٦٩
٩٥	لِيَبْكِ رسولَ اللهِ مَن كَانَ بَاكِيَا	٢٧٢
٩٦	يَا مَن يَطُوف بِكَعْبَةِ الحُسْنِ اللَّتِي	٢٧٥
٩٧	تَذَكَّرْ ولا تَنْسَ المَعَادَ ولاَ تَكُنْ	٢٧٩
٩٨	إنْ كُنْتَ تَطْمَعُ في الحَيَاةِ فَهَاتِ	٢٧٩
٩٩	عَسَى تَوْبَةٌ تُمْحِيَ بِهَا كل زَلَّةٍ	٢٨١
١٠٠	لَيْسَ الحَوَادِثُ غَيْرَ أعْمَالِ امْرِءٍ	٢٨٣
١٠١	إلٰهِيْ لا تُعَذِبْني فإني	٢٨٣
١٠٢	والجنةُ أسْمُ الجِنْسِ وهي كَثِيْرَةٌ	٢٨٤
١٠٣	أذلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ والرِّقَابَا	٢٨٥

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
١٠٤	لَيْتَ شِعْرِي سَاكِنُ القَبْرِ المشَيَّد	٢٨٦
١٠٥	وعَبْدُ الهَوَى يَمْتَازُ من عَبْدِ رَبِّهِ	٢٨٧
١٠٦	قد أمست الطير والأنْعَام آمِنَةً	٢٨٨
١٠٧	أوماسمعت منادي الإيمان	٢٨٩
١٠٨	محمد المصطفى المختار من ظهرت	٢٩٢
١٠٩	إحفظ هداك إله الخلق يا ولدي	٢٩٣
١١٠	أَرَانِي إذَا حَدَّثْتُ نَفسي بتوبةٍ	٢٩٣
١١١	أحْسِنْ جَنا الحَمْدِ تَغْنَمْ لَذَّةَ العُمُرِ	٢٩٤
١١٢	ولَمَّا رَأَيْتُ القَومَ لا ود عندهم	٣٠٢
١١٣	أَقُولُ وأَوْلَى ما يُرَى بالدَّفَاتِرِ	٣٠٥
١١٤	جَزَى اللهُ رَبُّ الناسِ خَيْرَ جَزَائِهِ	٣٠٨
١١٥	لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنهم نَبِيُّهُمْ	٣٠٩
١١٦	رَسَائِلُ إخْوانِ الصَّفَا والتوَدُّدِ	٣٠٩
١١٧	يَا مَنْ يُتَابِعُ سَيِّدَ الثَّقَلانِ	٣١٩
١١٨	مُرَادُكَ أَنْ يَتِمَّ لَكَ المُرَادُ	٣٢٤
١١٩	لِمَنْ وَرْقَاءُ بالوادِ المَرِيْعِ	٣٢٥
١٢٠	هُوَ المَوْتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنْتَ صَانِعُ	٣٢٥
١٢١	يَا صَاحِبِي إنَّ دَمْعِي اليَومَ مُنْهَمِلُ	٣٢٧
١٢٢	كَرِهْتُ وَعَلَّامِ الغُيوبِ حَيَاتِي	٣٢٨
١٢٣	وَاهاً لِدُنْياً إذَا مَا أقْبَلَتْ قَتَلَتْ	٣٣٣
١٢٤	أخْلِ لِمَنْ يَنْزِلُ ذَا المَنْزِلْ	٣٣٧
١٢٥	يَا قَوْمُ فَرْضُ الهِجْرَتَيْنِ بِحَالِهِ	٣٣٨

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
١٢٦	الدَّهْرُ يَعْقِبُ ما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ	٣٤٢
١٢٧	يَا قاعِداً سَارَتْ به أَنْفَاسُهُ	٣٤٤
١٢٨	يَا مَنْ يَرُوْمُ الفَوْزَ بالجنَات	٣٤٩
١٢٩	يَا أَيُّهَا الرجُلُ المَرِيْدُ نَجَاتَهُ	٣٥٠
١٣٠	أَتَأَمَلُ في الدُنْيَا تَجُدُّ وتَعْمُرُ	٣٥٧
١٣١	لَقَدْ دَرَجَ الأُسلافُ من قَبْلِ هَؤلاء	٣٥٨
١٣٢	أَيَا نَفْسُ لِلْمَعْنَى الأَجَلِ تَطَلَّبِي	٣٥٨
١٣٣	أَيَا ابْنَ آدَمَ والْآءسَابِغَةٌ	٣٥٩
١٣٤	حَمِدْتُ الذِي أَغْنَى وأَقْنَى وعَلَّمَا	٣٦٠
١٣٥	عُرَى الأَعْمَارِ يَعْلُوهَا انْفِصَامُ	٣٦٣
١٣٦	إِلَى مَتَى يَا عَيْنُ هَذَا الرُّقَاد	٣٦٤
١٣٧	أَلا ارْعَواءَ لِمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ	٣٦٥
١٣٨	لِلهِ دَرُّ رِجَالٍ واصَلُوا السَّهَرَا	٣٦٦
١٣٩	أَلَا يَا غَوَانِي مَن أَرادَتْ سَعَادَةً	٣٦٧
١٤٠	أومَاسِمَعْتَ بشأنهم يوم المزيد	٣٦٩
١٤١	إِلَى اللهِ أَهْدِي مِدحتي وثنائيا	٣٧٠
١٤٢	خُلِقْنَا لِأَحْداثِ اللَّيالِي فَرَائِسَا	٣٧٢
١٤٣	غَفَلْتُ ولَيْسَ الموتُ في غَفْلَةٍ عَنِّيْ	٣٧٢
١٤٤	وإِنِّي امْرُءٌ بالطَّبْعِ أَلْغِي مَطَامِعِي	٣٧٣
١٤٥	هذا ونَصرُ الدِّيْن أَمْرٌ لازِمٌ	٣٧٤
١٤٦	أَسِيْرُ الخَطَايَا عِنْدَ بابِكَ وَاقِفٌ	٣٧٨
١٤٧	خُزَّانُ وحْيِ اللهِ لَمْ يُرَ غَيرهم	٣٧٨

رقم القصيدة	الموضوع	رقم الصفحة
١٤٨	يَا جَامِعَ المَالِ إنَّ العُمْرَ مُنْصَرِمُ	٣٧٩
١٤٩	زِيَادَةُ المَرْءِ في دُنْيَاه نُقْصَانُ	٣٨٠
١٥٠	خَبَتْ نارُ نَفْسِي باشتِعَالِ مَفَارِقي	٣٨٣
١٥١	ألا قُلْ لأهْلِ الجَهْلِ مِنْ كل مَنْ طَغَى	٣٨٥
١٥٢	اللهُ أعْظَمُ مِمَّا جَالَ في الفِكَرِ	٣٩١
١٥٣	تَبَارَكَ مَن شُكْرُ الوَرَى عَنْهُ يُقْصِرُ	٤٠٣
١٥٤	مَشِيْبُ النَّواصِي لِلْمَنُونِ رَسُولُ	٤٠٧
١٥٥	أفِي كُلِّ يَومٍ لِي مُني أسْتَجِدُّهَا	٤٠٧
١٥٦	عَجَباً لِعَيْنِي كَيْفَ يطرقها الكَرَى	٤٠٨
١٥٧	نادي القصور للتي أقوت معالمها	٤٠٩
١٥٨	لَاحَ المِشْيب بِعارِضَيْكَ كَمَا تَرَى	٤٠٩
١٥٩	يَا بائع الدين بالدنيا وباطلها	٤١٠
١٦٠	خَلِيْلَيَّ عُوْجَا عن طَرِيْقِ العَوَاذِلِ	٤١١
١٦١	بِأمْرِ دُنْيَاكَ لَا تَغْفَلْ وَكُنْ حَذِراً	٤١٨
١٦٢	يَا نَائِماً والمَنُوْنُ يَقْضَى	٤١٩
١٦٣	باتُوا عَلى قُلَلِ الأجْبَالِ تَحْرِسُهُم	٤١٩
١٦٤	خَبَتْ مَصَابِيْحُ كُنَّا نَسْتَضِيءُ بِهَا	٤٢٢
١٦٥	يَقُولُونَ لِيْ هَلَّا نَهَضْتَ إلى العُلا	٤٢٥
١٦٦	أحَاطَ بِتَفْصِيْلِ الدَّقَائِقِ عِلْمُهُ	٤٢٦
١٦٧	إعْلَمْ هُدِيْتَ وخَيْرُ العِلْمِ أنْفَعُهُ	٤٢٨
١٦٨	بَكَيْتَ فما تَبْكِي شباب صِبَاكَا	٤٣٠
١٦٩	وصِيَّتي لَكَ يَا الفَضْلِ والأدَبِ	٤٣١

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
١٧٠	يَا آمنَ الساحَة لا يُذْعَرُ	٤٣٤
١٧١	كُلّ يَزُوْلُ وكُلّ هالكٌ فاني إلا إله وما له من ثاني	٤٣٤
١٧٢	علامةُ صِحَّةِ لِلْقَلْبِ ذِكْرٌ	٤٣٦
١٧٣	أجَلُّ ذُنُوبِي عند عَفْوِكَ سَيِدي	٤٤١
١٧٤	صَبَرْتُ على بعض الأذى خَوف كُلِّهِ	٤٤٢
١٧٥	هُوَ الموتُ ما مِنْهُ مَلَاذٌ ومَهْرَب	٤٤٣
١٧٦	إذا ما حَذِرْتَ الأَمْرَ فاجْعَل إزَاءَهُ	٤٤٥
١٧٧	إلَى اللهِ نَشْكُوا قَسْوَةً وتوحُّدَا	٤٤٦
١٧٨	قال ابنُ عَبَّاسٍ ويُرْسِلُ رَبُّنَا	٤٤٩
١٧٩	تَمَسَّكْ بِتَقْوَى اللهِ فالمرءِ لَا يَبْقَى	٤٥١
١٨٠	قَضَى اللهُ أَنْ لا تَعْبدُوا غَيْرَهُ حَتْماً	٤٥٢
١٨١	فلا تُطِعْ زَوْجَةً في قَطْعِ وَالِدَةٍ	٤٥٣
١٨٢	أعُوذُ بِرَبِّ العَرْشِ من كُلّ فتْنَةٍ	٤٥٤
١٨٣	تَبَارَكَ مَن لا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ	٤٥٥
١٨٤	إذَا مُوجِدُ الأشياء يَسَّرَ للفتى	٤٥٦
١٨٥	إحفظ هداك إله الخلق يا ولدي	٤٥٧
١٨٦	أتذْهَلُ بَعْدَ إنْذارِ المنايا	٤٥٨
١٨٧	كَم ذا أُؤَمِلُ عَفْواً لستُ أكْسِبُهُ	٤٥٨
١٨٨	إن أولى العلم بما في الفتن	٤٥٨
١٨٩	فجدَّ ولا تَغْفَلُ وكُنْ مَتيَقِّظاً	٤٦١
١٩٠	أأحُورُ عن قصدي وقد برح الخفا	٤٦١
١٩١	دع عنك ما قَدْ كان في زمن الصِّبَا	٤٦٢

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
١٩٢	إنَّ الحَيَاةَ مَنَامٌ والمآل بنَا	٤٦٣
١٩٣	طُوْبَى لِمَنْ في مَرَاضي رَبِّهِ رَغِبَا	٤٦٤
١٩٤	لاَ يَأْمَنَ الموتَ إلاَّ الخَائِنُ البَطِرُ	٤٦٥
١٩٥	أرَى الصَّبْرَ مَحْمُوْداً وعَنْهُ مَذَاهِبُ	٤٦٦
١٩٦	إذَا اشْتَمَلَتْ عَلى اليأسِ القُلُوب	٤٦٧
١٩٧	وكَمْ لِلهِ مِن لُطْفٍ خفي	٤٦٨
١٩٨	نَبْنِي ونَجْمَعُ والآثارُ تَنْدَرِسُ	٤٦٨
١٩٩	لَقَدْ خَابَ مَن غَرَّتْهُ دُنْيَاً دُنِيَّةٌ	٤٧٠
٢٠٠	بنيٌّ تَسَامَى في المَشَارِقِ ذِكْرُهُ	٤٧١
٢٠١	لِكُلِّ شَيء إذا مَا تَمَّ نُقْصَانُ	٤٧٢
٢٠٢	ألاَ إنَّما الدنيا مَطِيَّةُ رَاكِبٍ	٤٧٥
٢٠٣	أنت المسافرِ والدنيا الطَريق	٤٧٥
٢٠٤	فبادِرْ إلى الخَيراتِ قَبْل فواتها	٤٧٦
٢٠٥	تَزَوَّدْ مِن الدنيا بِسَاعَتِكَ التي	٤٧٦
٢٠٦	يَا غَافِلِيْنَ أفِيْقُوا قَبْلَ مَوْتِكُم	٤٧٦
٢٠٧	بسْمِ الذي أنْزِلَتْ مِن عنده السُوَرُ	٤٧٧
٢٠٨	إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً فلا تَقُلْ	٤٨
٢٠٩	يَا نَفسُ كفى فطُوْلُ العُمْرِ في قِصَرِ	٤٨١
٢١٠	يَا مَن يُجيْبُ دُعَا المُضْطَرِ في الظُلَمِ	٤٨١
٢١١	مثل لِنَفْسِكَ أيُّهَا المغْرُوْرُ	٤٨٢/٨١
٢١٢	قد آنَ بَعْدَ ظلام الجهل إبصاري	٤٨٢
٢١٣	نُورُ الحدِيث مُبِيْنٌ فادْنُ واقتبس	٤٨٣

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٢١٤	إذَا مَا الليلُ أظْلَمَا كَابَدُوهُ	٤٨٤
٢١٥	لَحَى اللهُ دُنياً لا تكون مَطِيَّةً	٤٨٤
٢١٦	أطَلْ جَفْوَةَ ودَعْ عَنْكَ شأْنَهَا	٤٨٥
٢١٧	بِرُوحِيْ أُنَاسٌ قَبْلَنَا قَدْ تَقَدَّمُوْا	٤٨٥
٢١٨	قِفْ بالمَقَابِرِ وادكر إنْ وقَفْتَ بها	٤٨٦
٢١٩	يَمشونَ نحو بُيُوتِ اللهِ إذ سَمِعُوْا	٤٨٦
٢٢٠	لا في النهارِ ولا في الليل لي فَرَحُ	٤٨٦
٢٢١	لَعَمْرِي لَقَدْ نُودِيْتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ	٤٨٧
٢٢٢	ولما قَسا قَلْبِي وضَاقَتْ مَذَاهبي	٤٨٧
٢٢٣	أجَاعَتْهُمُ الدنيا فَخَافُوا وَلَمْ يزل	٤٨٨
٢٢٤	إجْعَلْ شعارَكَ حيمّا كُنْتَ التُقَى	٤٨٨
٢٢٥	وَنَفْسَكَ فازْجُرْهَا عَن الغَي والخَنَا	٤٨٩
٢٢٦	تجهزي بِجَهازٍ تبلغين به	٤٨٩
٢٢٧	كيف احْتيالي إذا جَاء الحساب غدا	٤٩٠
	مُقْتَطفَات للاتعاظ والاجتهاد في العبادات والحث عليها والاسْتَشْهَاد بِهَا	٤٩٠/٥٠٠
٢٦٠	وإنَّ جِهَادَ الكفر فرضُ كفاية	٥٠٠/٥٠٢
٢٦١	نَرْضَى بِمَا قَدَّرَ الرحمنُ مَوْلانَا	٥٠٣
٢٦٢	قَلَّ الحُمَاةُ وما في الحَيّ أنْصَارُ	٥٠٤/٥٠٥
٢٦٣	حَيَاتُكَ في الدنيا قَلِيْلٌ بَقَاؤُهَا	٥٠٥/٥٠٧
٢٦٤	تطاول لَيْلِيْ في اكتساب المعائب	٥٠٧
٢٦٥	لِمَنْ جَدَثُ أبصرتُهُ فشجَاني	٥٠٨
٢٦٦	لِمَنْ الأقْبُرُ في تِلْكَ الرُّبَى	٥٠٨

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٢٦٧	أَمْدُدْ يمينَكَ مِن يُمْنَاكَ آخِذَةً	٥٠٩
٢٦٨	أَلَمْ تَسْمَعْ إلى النَّبَاءِ العَظِيمِ	٥١٠/٥٠٩
٢٦٩	إذَا مَا خَلَوْتَ الدهر يوماً فلا تقل	٥١٠
٢٧٠	وَمُجَرِّرٍ خَطِيَّةٍ يَوْمَ الوَغَى	٥١١
٢٧١	أَبَا ذَالموتُ أَمْلاَكاً ومَامَلَكُوْا	٥١٢
٢٧٢	وشَيَّعُوْهُ جَمَاعَاتٌ تَطُوفُ بِهِ	٥١٢
٢٧٣	مَاذَا تُؤَمِّلُ والأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ	٥١٢
٢٧٤	وأُذْكُرْ رُقَادَكَ في الثَّرَى	٥١٣
٢٧٥	ولَمَّا حَلَلْنَا مِن بِجَايَةَ جَانِباً	٥١٣
٢٧٦	قَطَعْتُ زَمَاني حِيْناً فحِيْنَا	٥١٤
٢٧٧	وَمَا تَبْنِيْهِ في دُنْيَاكَ هَذِي	٥١٤
٢٧٨	لِأَمْرٍ مَا تَصَدَّعَتِ القُلُوبُ	٥١٥
٢٧٩	يَا بَاكِياً مِن خِيْفةِ الموت	٥١٥
٢٨٠	يَا رَبِّ يَا مَنْ هُو العَلَّامُ في الأَزَلِ	٥١٦
٢٨١	ورَيَّانَ مِن مَاءِ الشباب إذا مَشَى	٥١٧
٢٨٢	تَباً لِطَالِبِ دُنْياً لا بَقَاءَ لَهَا	٥١٨
٢٨٣	رَفَعْتَ عَرْشَكَ في الدنيا وتُهْتَ بِهِ	٥١٨
٢٨٤	قَدْ طَواكَ الزَّمَانُ شيئاً فَشَيْئًا	٥١٩
٢٨٥	الحمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ علَى	٥٢١/٥١٩
٢٨٦	إعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَاني والغَزَلْ	٥٢٥/٥٢١
٢٨٧	تَدَبَّرْ كِتَابَ اللهِ ينَفَعْك وعْظُه	٥٢٦/٥٢٥
٢٨٨	ولَكِنَّنا والحَمْدُ للهِ لَمْ نَزَلْ	٥٢٨/٥٢٦

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٢٨٩	انْتَبِهْ مِن كُلِّ نَومٍ أغْلَلَكْ	٥٢٩/٥٢٨
٢٩٠	دَوَامُ حَالٍ مِن قَضايا المحال	٥٣٢/٥٢٩
٢٩١	سأنْظِمُ مِن فخْرِ النبي محمد	٥٣٢
٢٩٢	يَا أيُّها العَاصِي المسِىء إلى متَى	٥٣٢
٢٩٣	يَا مَنْ لَهُ سِتْرٌ عَلَيَّ جَمِيْلُ	٥٣٣
٢٩٤	يَا مَن لَهُ السِّتْرُ الجميلُ عَلَى الوَرَى	٥٣٣
٢٩٥	كَرِّرْ عليَّ الذِّكْرَ مِن أسْمَائِهِ	٥٣٣
٢٩٦	مَن رَامَ أنْ يأْخُذَ الأشْيَا بقُوتِهِ	٥٣٤
٢٩٧	مَضَى الزَّمَانُ وعَيْشِي عَيْشُ تَنْكيْدِ	٥٣٩/٥٣٤
٢٩٨	إعْلَمْ هُدَيْتَ وخير العلم أنْفَعُه	٥٤١/٥٣٩
٢٩٩	أحَاطَتْ به أحْزَانُهُ وهُمُومُهُ	٥٤٢/٥٤١
٣٠٠	ألا إنَّما الدُنْيا مَتَاعُ غُرُوْرِ	٥٤٣/٥٤٢
٣٠١	فيا مَعَشَرَ الحُكام من كُلِّ مُسْلمٍ	٥٤٤/٥٤٣
٣٠٢	فأمْسَوْا رميما في التُرابِ وعُطِّلَتْ	٥٤٥/٥٤٤
٣٠٣	إليكَ رسولُ اللهِ منا تَحية	٥٤٦/٥٤٥
٣٠٤	لَا بُدَّ لِلضِيق في الدنيا مِن الفرج	٥٤٧/٥٤٦
٣٠٥	أتيت إليك يَا رَبَّ العِبَادِ	٥٤٧
٣٠٦	أذَا شِئْتَ أنْ تَرْثِي فقيداً مِن الوَرَى	٥٤٧
٣٠٧	كأنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بأخْبَارِ مَن مَضَى	٥٤٨
٣٠٨	فلِلهِ دَرُّ العَارِفِ النَّدْبِ إنَّهُ	٥٤٨
٣٠٩	إلى كَمْ إذَا مَا غِبْتُ تُرجَى سَلاَمَتِي	٥٥٠/٥٤٩
٣١٠	أسَأتُ فما عُذْرِي إذا انْكَشَفَ الغِطَا	٥٥١/٥٥٠

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٣١١	صُنِ الحُسْنَ بالتَّقْوى وإلاَّ فَيَذْهَبُ	٥٥١
٣١٢	غَفَلْتُ وحَادِي الموتِ في أثَرِي يَحْدُر	٥٥٢
٣١٣	إذَا شَغَّلَ الضُّيَّاعُ الآتِ لَهْوِهِمْ	٥٥٣/٥٥٤
٣١٤	فلا تَرْجُ إلاَّ اللهَ في كُلِ حَادِثٍ	٥٥٤
٣١٥	هُوَ الدهرُ فاصْبِرْ مَا عَلى الدهرِ مَعْتَبُ	٥٥٥
٣١٦	وإنْ تُبْدِي يَوماً بالنصيحةِ لِامرءٍ	٥٥٥/٥٥٦
٣١٧	يَا مُنْفِقَ العُمْرَ في حِرْصٍ وفي طَمَعٍ	٥٥٦
٣١٨	فَهُبُّوْا أُهَيْلَ العِلْمِ مِن رَقْدَةِ الهَوَى	٥٥٦/٥٥٧
٣١٩	أرَى الدهْرَ أغْنَى خَطْبُهُ عن خِطابِهِ	٥٥٧
٣٢٠	لَنا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبِ	٥٥٧/٥٥٨
٣٢١	وَلَمَّا قسا قَلْبِي وضَاقَتْ مَذَهِبِي	٥٥٨
٣٢٢	أسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِي في مُنَاجَاتِي	٥٥٩
٣٢٣	أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ يُوْدِي شَبابُهُ	٥٥٩/٥٦٠
٣٢٤	سِنُو هِجْرةِ المُخْتَارِ فِيْهَا حَوَادِثٌ	٥٦٠/٥٦١
٣٢٥	إذَا رُمْتَ أن تَنْجُو مِن النار سَالِماً	٥٦١/٥٦٢
٣٢٦	يَا ذَا الجَلالِ وَيَاذَا الجُودِ والكرمِ	٥٦٢/٥٦٣
٣٢٧	خَلِّ الذِّكارَ الأَرْبُع	٥٦٣/٥٦٥
٣٢٨	كأني بِنَفْسِيْ وهي في السَّكرات	٥٦٥/٥٥٧
٣٢٩	ما دَارُ دُنياً لِلْمُقِيْمِ بدَارِ	٥٦٨
٣٣٠	قِفْ بالقُبور بأكْبَاد مُصَدَّعَةٍ	٥٦٨
٣٣١	إني بُليتُ بأربعٍ ما سُلّطُوْا .. الخ	٥٦٩
٣٣٢	ألا أيُّها اللاهي وقد شَابَ رأْسُهُ	٥٦٩

رقم القصيدة	الموضـــوع	رقم الصفحة
٣٣٣	فلا تَجزعن للبين كل جَمَاعَة	
	مُقْتَطَفَات مُتَفَرِّقات لِلْإعتبار والاستشهاد	
٣٣٤	يشتاق كل غريب عند غربته	٥٧٠
٣٣٥	أشتاق أهلي وأوطاني وقد ملكت	٥٧٠
٣٣٦	خلت دورهم منهم وأقوت عِرَاصُهم	٥٧١
٣٣٧	وفي ذِكْرِ هَوْل الموتِ والقبر والبلى	٥٧١
٣٣٨	ولم أتزَوَّدْ لِلرَّحِيْلِ وقَدْ دَنَا	٥٧١
٣٣٩	لَهَفِي عَلى عُمْرِي الذي ضيعتُه	٥٧١
٣٤٠	متخرب مَعْمُوراً وتعمر فانياً	٥٧١
٣٤١	كم ضاحكٍ والمنايا فوق هَامِته	٥٧٢/٥٧١
٣٤٢	يُفْنِي البخيل بجمع المال مدته	٥٧٢
٣٤٣	وذِي حرص تَراه يُلِمُ وَفْراً	٥٧٢
٣٤٤	قل لي بربكَ ماذا ينفع المال	٥٧٢
٣٤٥	تَمرَّ لِدَارتي واحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ	٥٧٣
٣٤٦	يَا آمِن الأقدارَ بادِرْ صَرْفَهَا	٥٧٣
٣٤٧	والمرءُ يُبْلِيْه في الدنيا ويُخْلِقُه	٥٧٣
٣٤٨	أو أمل أن أحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعة	٥٧٣
٣٤٩	يَا أيها البانِي الناسِيْ مَنِيَّتَهُ	٥٧٣
٣٥٠	ستٌ بليتُ بها والمستعاذ به	٥٧٤
٣٥١	تصفو الحياة لجاهل أو غافل	٥٧٤
٣٥٢	ضَيَّعْتَ وقتك فانقضَى في غفلةٍ	٥٧٤
٣٥٣	أتبني بناء الخالدين وإنما	٥٧٥

رقم القصيدة	الموضــوع	رقم الصفحة
٣٥٤	إذَا اكتسب المال الفتى من وجوهه	٥٧٥
٣٥٦	أبَداً تُفهِّمُنَا الخطوبُ كُرورها	٥٧٦
٣٥٧	لا تَحسدِن غَنِياً في تنعمه	٥٧٦
٣٥٨	يَا عين فابكي علَى الاخوان لو بدم	٥٧٧ ٥٧٨
٣٥٩	سُؤالٌ فَهَلْ مُفْتٍ من القوم ينظمُ	٥٧٩
٣٦٠	أُفٍ لها دُنْياً تَسْتَقِرْ	٥٨٠
٣٦١	يَا نَفْسُ مَا عَيشُكِ بالدائب	٥٨١
٣٦٢	ومَن عَاش في الدنيا طويْلاً تكررت	٥٨٢
٣٦٣	من النونية لابن القيم رحمه الله	٥٨٣

فهرس الجزء الثانى من القصائد

الزهديات

الموضـــــوع	الصفحة
الخطبة	٣١/٥
فها سُنَّةُ المعصوُم خيرة خلقه	٣٢
مقطفات فى التزهيد في الدنيا والحث على صيانة الوقت	٤٢/٣٥
يحبُّ الفَتَى طول البقاء كأَنَّهُ	
سل المدائن عمن كان يملكها	
تبكي على الدنيا وما مِن مَعْشَر	
هذي مَنَازِل أقْوام عهد تُهموْا	
تَرى الذى اتخذ الدُنيا له وطنا	
ألا أَيُّها المغرور فى نَوم غفْلة	
إذا مَا اللّيل أظْلم كابَدره	
فبادرْ إلى الخيرات قبل فَواتها	
أجَلّ ذُنوبي عند عفوك سيدى	
ولما رأيت الدهر يؤذن صرفهُ	
وليس الأماني للبقاء وإن جَرَتْ	
قف بالمقابر واذْكرُ إنْ وقفتَ بها	
لَعَمْرُكَ ما حي وإنْ طالَ سَيْرُهُ	
قِف بالمقابر ونادِي المستقر بها	
مزاعُ الذكر الموت ساعة ذكره	
سَلامي على أهْل القُبور الدواسِ	
قِف بالقبور وقل على ساحَاتِها	
إلام تجر أذيال التصابي	
خلت دورهم منهم وأقوت عراصُهُمْ	
إنَّ الليالى في أوقاتها كَدَسُ	
للموت فاعمل بجد ايها الرجل	
كان نجوما أومَضتْ فى الغَيَاهِبِ	٤٢
لَعَمْرك ما تغني المغاني ولا الغنَا	٥١

الموضـــــوع	الصفحة
فكم ولد للوالدين مضيع	٥٢
عليك ببر الوالدين كليهما	٥٣
بطيبة رسم للرَّسُول ومَعْهَدُ	٥٤
نور من الرحمن ارسله هدى	٥٧
خبت مصابيح كنا نستضيء بها	٥٨
فيا أيها الناسى ليوم رحيله	٦١
تَيَقَنْتُ أني مُذْنِبَ ومُحاسَبُ	٦١
أفْنَى شبَابَك كرالطرف والنفس	٦٢
سَبَقَ القَضاَءُ بكل ما هو كائنٌ	٦٢
وفى دُون ما عاينت من فجعاتها	٦٣
تَزَوَّدْ ما استَطَعْتَ لدار خُالد	٦٤
وَسَائرة لم تُسرْ فى الليل تَبْتَغِي	٦٥
فالشّأنُ للأوراح بَعْدَ فراقها	٦٥
وإنّ نَفْخَةَ إسْرافيل ثانية	٦٦
وفى الناسِ مَن ظلم الورَىَ عَادة له	٦٧
تألَّقَ بَرْقُ الحَق فى العَارض النجدي	٦٨
يأتى على الناس إصباح وإمْسَاءُ	٧١
ثَوىَ في قُريش خمس عشرة حجَّة	٧٢
عجَبْت لما تتوق النفس جَهلا	٧٢
وتَحَدَّثُ الأرض التى كنا بها	٧٤
وبالقَدر الإيمان حتم وبالقضا	٧٥
صَاح استمعْ نُصْحاً أتاك مُفَضَّلا	٧٦
خُنتُ العُهُودَ وقَدْ عَصَيتُ تعمداً	٧٨
تَنسىَ المنايَا عَلى أثَالَها غَرضَ	٧٩
مَنْ لَيْسَ بالبالي ولا المتباكي	٨٠
اَحْسنُ اشْتياقاً للمساجد لا إلى	٨٢
يا أيها العبد قُمْ لله مُجْتهِداً	٨٣
إنَّ القَناعة كنز لَيْسَ بالفاني	٨٤

الموضـــــوع	الصفحة
مَثَل وقوفك أيها المغرور	٨٥
أَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْب أعمى منزِلًا	٨٦
نَخْطُوا وما خطونا إلا إلى الأجل	٨٧
صَلَّى الالهُ على قوم شَهِدْتهم	٨٨
كأني بنفسي قد بلغت مدى عمري	٨٨
ياخائف الموت لو امسيت خائفة	٨٩
أسيْرُ الخَطَايا عند بابك يقرعُ	٩٠
وإياك والدنيا الدنية إنها	٩٢
يانفس توبي فإن الموت قد حانا	٩٥
سُبْحَان من حمدته الْسُنُ البَشَر	٩٦
سَيْرُ المنايا إلى أَرْواحِنَا خَبَبُ	٩٩
وكل من نامَ بِليلِ الشبابْ	١٠٠
قَطَعْتُ منك حِبائل الآمال	١٠٠
لقد أيقظ الاسلام للمجد والعلا	١٠٢
أجنب جيادا مِن التقْوى مضمره	١٠٣
أرى النأس فى الدنيا مُعَا فى ومُبْتَلَى	١٠٤
يا من يريد طريقة تدنيه من	١٠٥
للموت فاعمل بجد أيُها الرجل	١٠٩
أنستُ بلأواء الزمان وذله	١٠٩
أيا علماء الدين مَالي أَرَاكم	١١٢
قف بالقبور وقل على ساحاتِها	١١٢
فؤاد ما يقرُ له قرارُ	١١٣
إنَّ الليالي من أخلاقها الكدر	١١٤
ألَا ياخائضاً بحر الاماني	١١٤
يا غافلًا عن ساعة مقرونة	١١٥
على الدين فَلْيَبْك ذَوُوْ العِلم والهدَى	١١٦
والله حَرَّمَ مُكثَ من هو مسلم	١١٧
هو الله معبود العباد فعامل	١١٨

الموضـــوع	الصفحة
ثار القريض بخاطري فدعوني	١٢١
أما ان عما انت فيه متابُ	١٢٦
يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة	١٣٠
أرى وخط المشيب دليل سير	١٣١
تغازلني المنية مِن قريب	١٣٢
أيعتز الفتى بالمال زهواً	١٣٢
الشيب نبه ذا النهى فتنبها	١٣٣
قد بلغت الستين ويحك فاعلم	١٣٤
يارب حقق توبتى بقبولها	١٣٥
سر على مهلك يا من عقل	١٤٦/١٣٦
احمامة البيدا اطلت بُكاك	١٤٧
من ليس بالباكى ولا المتبالى	١٤٧
لو كنت فى ديني من الأبطالِ	١٤٩
ألاخبر بمنتزح النواحي	١٥١
لماذا انت تغفل عن رقيب	١٥٢
حيل البلى تأتى على محتال	١٥٢
فمالك ليس يعمل فيك وعظ	١٥٤
ألا قل لذي جهل بكل الحقائق	١٥٤
فيا أيها الغادي على ظهر ظامر	١٥٦
سيروا على نجب العزائم واجعلوا	١٥٨
بحمد لله نبدأ بالمقال	١٦١
وإذا أردت ترى مصارع من ثوى	١٧٢
بعزك ياذ الكبريا والمراحم	١٧٣
استغفر الله عما كان من ذلك	١٧٥
مقتطفات متفرقات حول الثناء على الله جل جلاله	١٨٧/١٧٧
لك الحمد اللهم يا خير واهب	١٨٨
الحمد لله العَظِيم عَرْشُهُ	١٩٠
دَعْ عَنْكَ ذكر الهوى والمولعين به	١٩٤

الموضــــوع	الصفحة
يا طالبا لعلوم السرع مجتهدا	١٩٥
إني أرى الناس عن دين لهم رغبوا	١٩٧
وملة إبراهيم فاسْلك طريقها	١٩٧
المرء لابد لو قد عاش من قبس	١٩٨
كثير الورى مالوا وقد رفضوا الأخرى	١٩٩
إلهي أقل منا العثا فإننا	٢٠٠
بما قدمت أيدى الورى ستعذب	٢٠١
يا من علا وتعالى عن خليقته	٢٠٥
قريح القلب من وجع الذنوب	٢٠٦
تحرز من الدنيا فإن فناءها	٢٠٦
عجبت لجازع باك مصاب	٢٠٧
أعاذل ذريني وانفرادى عن الورى	٢٠٧
إن الذين بنوا مشيدا واعتلوا	٢٠٧
الموت لا والدا يبقى ولا ولدا	٢٠٧
ذهب الذين عليهم وجدي	٢٠٨
جنبي تجافى عن الوساد	٢٠٨
يا طالب الصفو فى الدنيا بالاكدر	٢٠٨
الحمد لله حمداً لانفاد له	٢٠٨
ثم اعتقد كاعتقاد للهداة مضوا	٢١١
حوراء زارتني فطال تجلدي	٢١٣
أحسين إني واعظ ومؤدب	٢١٦
عليك سلام الله ياشَهْرُ إننا	٢١٨
أيا نجل إبراهيم تطلب واعظاً	٢١٨
أيا نجل الأماثل آل بكر	٢١٩
حمد الرب قاهر منان	٢٢٢
واتل كتاب الله فى أوقات	٢٢٧
خفًا فيش هذا الوقت كان لها ضرر	٢٣٠
تأوبنى ليل بيثرب أعْسرُ	٢٣١

الموضـــــوع	الصفحة
كان الضياءُ وكان النور نتْبَعُهُ	٢٣٢
ألا ياالقومي هل لماحم دافعُ	٢٣٢
وقل إنْ يكن يوم بأحْد يعده	٢٣٣
دوام الورى ما لا يكون لرائم	٢٣٤
طارت بنا لديار البين أطيارُ	٢٣٤
مقتطفات مُتفرقات للإعتبار والاتعاظ والتفكر والاستشهاد ..... في ص٢٣٤/٢٣٥	٢٣٦
من أحسن لي أهْل القبور ومن رآى	٢٣٧
لدُوار للموت وابنوا للخراب	٢٣٩
آلامن لنفس فى الهوى قد تمادت	٢٤٠
سلام على قبر النبي محمد	٢٤٠
كأنَّا وإنْ كنا نياماً عن الرَّدَى	٢٤١
الخير والشر عادات وأهواء	٢٤٢
لعمرك ما الدنيا بدار بقاء	٢٤٣
ألا نحن فى دار قليل بقاؤها	٢٤٤
الا فى سبيل الله ما فات من عمري	٢٤٤
كأنك قد جاوزت أهل المقابر	٢٤٤
المُرافته هوى الدنيا	٢٤٦
الا لله أنت مَتى تتُوب	٢٤٧
أمَعَ الممات يطيب عَيْشك ياأخي	٢٤٨
قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا	٢٤٩
المنايا تجوس كل البلاد	٢٥٠
ألا كل مولود فللموت يولد	٢٥١
تبارك من فخري بأني له عَبْدُ	٢٥١
أرى الشيء أحياناً بقلبي مُغَلقا	٢٥٢
الرفق يبلغ ما لا يبلغ الخرقُ	٢٥٢
نسيت منيتى وخدعت نفسي	٢٥٤
ما يدفع الموت ارصاد ولا حرسُ	٢٥٤
الله كاف فما لى دونه كاف	٢٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
من نافس الناس لم يسلم من الناس	٢٥٦
عبر الدنيا لنا مكشوفَة	٢٥٦
ألا رب ذي أجل قد حضر	٢٥٧
طول التعاشر بين الناس مملول	٢٥٩
أيا عجباً للناس في طول ما سهوا	٢٦٠
متى تتقضى حاجة المتكلف	٢٦٠
ما للفتى مانع من القدر	٢٦١
رضيت لنفسك سؤاتها	٢٦٢
الحرص لؤم ومثله الطمع	٢٦٣
كأنني بالديار قد خربت	٢٦٤
إياكِ أعنى يا ابن آدم فاستمع	٢٦٥
مالي أفرط فيما ينبغي مالى	٢٦٦
لا تعجبن من الأيام والدول	٢٦٦
سل القصر أودى أهله أين أهله	٢٦٧
أهل القبور عليكم مني السلام	٢٦٨
على رسول الله مني السلام	٢٦٨
لعظيم من الأمور خلقنا	٢٦٩
سميت نفسك بالكلام حكيما	٢٦٩
لا يذهبن بك الأمل	٢٧٠
ألاهل إلى طول الحياة سبيل	٢٧١
أراعك نقص عنك لما وجدتهُ	٢٧٢
ستنقطع الدنيا بنقصان ناقص	٢٧٢
إنالفي دار تنغيص وتنكيد	٢٧٢
يانفس ما هو إلا صبر أيام	٢٧٣
أيا عجب الدنيا لعين تجيت	٢٧٤
حيل البلى تأتي على المحتال	٢٧٤
تعالى الواحد الصمد الجليل	٢٧٧
سبق القضاء بكل ما هو كائن	٢٧٧

الموضـــــوع	الصفحة
إئْتِ القُبور فنادها أصواتاً	٢٧٨
أليس قريبا كل ما هو آت	٢٧٨
جمعت من الدنيا وحزت ومنيتا	٢٧٩
تمسك بالتقى حتى تموتا	٢٨٠
كأن المنايا قد قرعن صفاتي	٢٨٠
يارب عيش كان يغبط أهله	٢٨١
رب شهوة ساعة قد اعقبت	٢٨٣
إهرب بنفسك من دنيا مظللة	٢٨٣
ألامن لهموم الفؤاد حزينه	٢٨٤
اتدري أي ذل في السؤال	٢٨٤
كأني بالتراب عليك ردما	٢٨٥
إن قدر الله أمرا كان مفعولا	٢٨٦
أيا بني الدنيا وياجيرة الموتى	٢٨٦
تنكبت جهلي فاستراح ذووعذلي	٢٨٧
شرهت فلست أرضى بالقليل	٢٨٧
إمهد لنفسك واذكر ساعة الأجل	٢٨٨
نعى نفسي إلى من الليالي	٢٨٨
مالي رأيتك راكبا لهواكا	٢٨٩
أيا جامع الدنيا لمن تجمعونها	٢٩٠
بليت وما تبلى ثياب صباكا	٢٩٠
الوقت ذو دول والموت ذو علل	٢٩١
إكره لغيرك ما لنفسك تكره	٢٩٢
تصبر عن الدنيا ودع كل تائه	٢٩٣
كأن قد عجل الأقوام غسلك	٢٩٣
كان يقيننا بالموت شك	٢٩٤
ألم نر يادنيا تصرف حالك	٢٩٥
أحب من الإخوان كل موات	٢٩٥
أشرب فؤادك بغضة اللذات	٢٩٥

الموضـــــوع	الصفحة
كأنك فى أهيلك قد اتيتا	٢٩٦
مسكين من غرت الدنيا بآماله	٢٩٦
أما والله إن الظلم شوم	٢٩٧
لقد طال يا دنيا إليك ركونى	٢٩٨
من يعش يكبر ومن يكبر يمت	٢٩٨
الحمد لله اللطيف بنا	٢٩٩
رويدك لا تستبط ما هو كائن	٢٩٩
ألحت مقيمات علينا ملحات	٣٠٠
الحمد لله على تقديره	٣١٥/٣٠٠
رغيف خبز يابس	٣١٥
ألا من لي بانسك يا أخي	٣١٥
كأن الأرض قد طويت عليا	٣١٦
إن السلامة أن ترضى بما قضيا	٣١٦
يا من يسر بنفسه وشبابه	٣١٦
تخفف من الدنيا لعلك أن تنجو	٣١٧
الحمد لله كل زائل بال	٣١٧
ألارب أحزان شجاني طروقها	٣١٧
أحمد لله على كل حال	٣١٨
سقى الله عبدان غيثا مجللا	٣١٨
قل لأهل الاكثار والاقلال	٣١٨
غفلت وليس الموت عني بغافل	٣١٩
طالما احلولا معاشى وطابا	٣١٩
كم للحوادث من حروف عجائب	٣٢٠
تبارك ربي لا يزال ولم يزل	٣٢١
ما يرتجى بالشيء ليس بنافع	٣٢١
الشيء محروص عليه إذ امتنع	٣٢٢
أما بيوتك فى الدنيا فواسعة	٣٢٣
ألا إن وهن الشيب فيك لمسرع	٣٢٣

الموضـــــوع	الصفحة
جزعت ولكن ما يردلي الجزع	٣٢٣
الاكل ما هو آت قريب	٣٢٤
انلهوا وأيامنا تذهب	٣٢٤
لم لا تبادر ما تراه يفوت	٣٢٥
يارب رزق قد أتى فى سَبَب	٣٢٥
لقد لعبت وجد الموت فى طلبى	٣٢٥
يا نفس اين أبي وأين أبو أبي	٣٢٦
بكيت على الشباب بدمع عيني	٣٢٦
ما للمقابر لا تجيب	٣٢٦
طلبتك يا دنيا فاعذرت فى الطلب	٣٢٦
ننافسَ فى الدنيا ونحن نعيبها	٣٢٧
لشتان ما بين المخافة والأمن	٣٢٨
لله عاقبة الامور جميعا	٣٢٨
رجعت إلى نفسي بفكري لعلها	٣٢٩
ألم يأن لي يا نفس أن اتنبها	٣٢٩
عجباً عجبت لغفلة الانسان	٣٢٩
يا واعظ الناس قد أصبحت متهما	٣٣٠
تزود من الدنيا مسراً ومعلنا	٣٣٠
أف للدنيا فليست بدارْ	٣٣٠
إن داراً نحن فيها لدار	٣٣١
للناس فى السبق بعد اليوم مضمار	٣٣١
ألا يا نفس ما أرجو بدار	٣٣٢
لأمر ما خلقت فما الغرور	٣٣٢
أجل الفتى مما يؤمل أسرع	٣٣٣
يا ساكن الدنيا لقد اوطنتها	٣٣٣
ألا ليت شعري كيف إنت إذ القوى	٣٣٤
ليبك على نفسه من بكى	٣٣٤
أيارب ياذا العرش أنت رحيم	٣٣٤

الموضـــوع	الصفحة
اعلم بانك لا أبالك فى الذي	٣٣٥
لقد فاز الموفق للصواب	٣٣٥
لا والد خالد ولا ولد	٣٣٦
ألا للموت كأس أىٌّ كأس	٣٣٦
أتطمع أن تخلد لا أبالك	٣٣٧
كل إمرىء فكما يدين يدان	٣٣٧
كل حي إلى الممات يصير	٣٣٨
الظن يخطىء ويصيب	٣٣٩
ألا إن ربي قوى مجيد	٣٣٩
لطائر كل حادثة وقوع	٣٤٠
ما رأيت العيش يصفو لأحد	٣٤١
إن القريرة عينه عبدُ	٣٤١
أيا نفسُ مهما لم يدم فذريه	٣٤٢
إن الحوادث لا محالة آتية	٣٤٢
طوبى لعبد أكمل الفرضا	٣٤٢
لأ بكين على نفسي وحق ليه	٣٤٣
أين القرون الماضية	٣٤٤
خربت دار مقام كنت تنزلها	٣٤٦
ألم تر أن الحق أبلج لائح	٣٤٦
أنظر لنفسك يا شقى	٣٤٧
لله درذوى العقول المشعبات	٣٤٧
من الناس ميت وهو حي بذكره	٣٤٨
الموت لا والد يبقي ولا ولدا	٣٤٨
تخفف من الدنيا لعلك تفلت	٣٤٨
ألا أين الألى سلفوا	٣٤٩
يسلم المرء أخوه	٣٤٩
ستباشر الأجداث وحدك	٣٥١
إن السلاطين الذين اعتلوا	٣٥٢

الموضـــوع	الصفحة
أشد الجهاد جهاد الهوى والنفس	٣٥٢
نصبت لنا دون التفكر يا دنيا	٣٥٣
أما من الموت لحي نجا	٣٥٣
وما من فتى إلا سيبلى جديده	٣٥٤
ما أقرب الموت جدا	٣٥٤
الا إن لي يوما أدان كما دنتُ	٣٥٤
هل على نفسه إمرؤ محزون	٣٥٥
طَال شغلي بغير ما يعنيني	٣٥٦
الهى لا تعذبنى فإنى	٣٥٧
نهنه دموعك كل حي فان	٣٥٧
أين مَن كَانَ قبلنا أيْنَ أيْنَا	٣٥٧
سكر الشباب جنون	٣٥٨
لمن طال سائله	٣٥٩
خانك الطرف الطموحُ	٣٦١
ايها الراقد ذالليل التمام	٣٦٢
عجبت لذى اغترار واعتزاز	٣٦٣
يود الفتى طول البقاء وطوله	٣٦٤
قضاء من الرحمن ليس له رد	٣٦٤
نح وابك فالمعروف أقفر رسمه	٣٦٥
دع الدنيا لطالبها	٣٦٦
يا قسوة القلب مالي حيلة فيك	٣٦٧
ما هذه الأرواح في أشباحها	٣٦٨
أتهزأ بالدعاء وتزدريه	٣٦٨
نموت جميعاً كلنا غير ما شك	٣٦٩
أفنيت عمرك باعترارك	٣٦٩
رأيت الشيب يعدوك	٣٧٠
المرء مستأثر بما ملكا	٣٧٠
الخلق مختلف جواهره	٣٧١

الموضــــوع	الصفحة
أخ طالما سرني ذكره	٣٧٢
يا ساكن القبر عن قليل	٣٧٢
رويدك لا تستبط ما هو كائن	٣٧٣
موآخاة الفتى البطر البطين	٣٧٤
يا أيها المتسمن	٣٧٤
سهوت وغرني أملي	٣٧٥
عجباً لارباب العقول	٣٧٥
عجباً ما ينقضي مني لمن	٣٧٥
يا نفس قد أزف الرحيل	٣٧٦
أرى الموت لي حيث اعتمدت كمينا	٣٧٧
كن عند أحسن ظن من ظنا	٣٧٧
الجود لا ينفك حامدهُ	٣٧٨
سكن يبقى له سكنُ	٣٧٩
نهنه دموعك كل حي فان	٣٨٠
أيا من يين باطية ودن	٣٨٠
ولما رأيت الشيب حل بمفرقي	٣٨٠
أين القرون بنوا القرون	٣٨١
فيامن بات ينمو بالخطايا	٣٨١
نغص الموت كل لذة عيش	٣٨١
أين المفر من القضا	٣٨٢
من أحب الدنيا تحير فيها	٣٨٢
يا نفس أنى تؤفكينا	٣٨٣
لتجد عن المنايا كل عرنين	٣٨٣
تفكر قبل أن تندم	٣٨٤
ولقد بكيت وعز مهلك جعفر	٣٨٤
نام العيون ودمع عينك يهملُ	٣٨٥
المرء يطلب والمنية تطلبهُ	٣٨٥
حلم الفتى مما يزينهُ	٣٨٦

الموضـــــوع	الصفحة
عجبت للنار نام راهبهَا	٣٨٦
ما كل ما تشتهي يكون	٣٨٧
ما استعبد الحرص من له أدبُ	٣٨٧
لا عذر لي قد أتى المشيبُ	٣٨٨
سبحان علام الغيوب	٣٨٩
لا تجزعن من الهزال فربما	٣٨٩
فاليت لا أرثي لها من كلالة	٣٩٠
لا تخدعن فللحبيب دلائل	٣٩٠
إذا قربت الساعة يالها	٣٩١
إلام تجر أذيال التصابي	٣٩٢
عجبت لأمر الله والله قادر	٣٩٢
أجدك ما لعينك لا تنام	٣٩٣
مازلت مذ وضع الفراش لجنبه	٣٩٤
ألا طرق الناعي بليل فراعني	٣٩٤
عيني جودا طوال الدهر وانهمرا	٣٩٤
ألا ياعين ويحك أسعديني	٣٩٥
لهف قلبي وبت كالمسلوب	٣٩٥
أفاطم فابكي ولا تسأمي	٣٩٦
قوم هموا شهدوا بدراً بأجمعهم	٣٩٦
وإنا مع الهادي النبي محمد	٣٩٧
ذكرت مَحَلَّ الربع من عرفات	٣٩٧
أمن بعد تكفين النبي ودفنه	٣٩٨
الحمد لله الجميل المفضل	٣٩٩
فيا سامع الدعا ويا رافع السَّما	٣٩٩
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم	٤٠١
عرفت ديار زينب بالكثيب	٤٠٢
أسائلة أصحاب أحد مخافة	٤٠٣
طرقت همومك فالرقاد مسهدُ	٤٠٣

الموضــــوع	الصفحة
بكت عيني وحق لها بكاها	٤٠٤
سائل قريشاً غداة السفح من أحد	٤٠٥
وخيل تراها بالفضاء كأنها	٤٠٥
أعرض عن العوراء إن اسمعتها	٤٠٦
آألم أمراً كان من أعجب الدهر	٤٠٦
أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه	٤٠٧
ثوى فى قريش خمس عشرة حجة	٤٠٨
أيقظ جفونك يا مسكين من سنة	٤٠٩
مقتطفات على حرف الهجاء	٤٢٢/٤١٠
إقرأ كتاب الله إن رُمْتَ الهدى	٤٢٢
نموتُ جميعا كلنا غير ما شك	٤٢٥
يا سائلى عن مذهبي وعقيدتي	٤٢٦
واعجباً للمرء في لذته	٤٢٧
لا توردن على سمعي من الكلم	٤٢٨
دعوة إلى دار السلام فلبينا	٤٢٩
جميع ألثنا والحمد والشكر أجملُ	٤٣٨/٤٣٠
إننَّ امرء ليس فى ديني لغامزة	٤٣٨
خذ من الجاروش والْ	٤٣٩
الحمد لله رب العالمين عَلَى	٤٤٠
يا طالب العلم لا تبغي به بدلا	٤٤٢
تجهز إلى الأُجداث ويحك والرمس	٤٤٥
عج بالمعالم والربوع	٤٤٥
أيا من عمره طال	٤٤٦
يا صاحب العقل السليم	٤٤٦
لا نلت مما ارتجيه سرورا	٤٤٧
شمر عسى أن ينفع التشمير	٤٤٧
وإياك ولدنيا الدنية إنها	٤٤٨
سأحمد ربي طاعة وتعبداً	٤٥٠

الموضـــــوع	الصفحة
أما المشيب فقد كساك رداؤه	٤٥٣
يارب صلِ على المبعوث فى الحرم	٤٥٤
أتعصى الله وهو يراك جهرا	٤٥٦
نتوب من الذنوب إذا مرضنا	٤٥٦
فياويح من شبت على الزيغ نفسُهُ	٤٥٧
وكيف قرت لأهل العلم أعينهم	٤٦٠
لله در السادة العباد	٤٦١
يا من يعاهد وينكث	٤٦٢
أسفي على فقد الرسول طويل	٤٦٤
لو جرى الدمع على قدر المصاب	٤٦٥
كيف تلتذ جفوني بالمنام	٤٦٥
يا سائلا عن حميد الهدى والسنن	٤٦٦
ويحك تنبه لنفسك	٤٦٦
شباب تولى ما إليه سبيل	٤٦٧
أسفِى على زمن الشباب الزائل	٤٦٨
كن من الدنيا على وجل	٤٦٨
إذا دانت لك الدول	٤٦٨
إذا سرفت نفس الفتى عافت الذلا	٤٦٩
يأعين فابكي ولا تسأمي	٤٦٩
لَماًرأيت نبينا مُتجندلاً	٤٧٠
باتت تناوبني هموم حشدُ	٤٧٠
تطاول ليلي واعترتني القوارع	٤٧٠
والله ما حملت انثى ولا وضعت	٤٧١
آليت حلفة بر غير ذي دخل	٤٧١
ما بال عينك لا تنام كأنما	٤٧١
ياعين جودي بدمع منك إسباك	٤٧٢
يا عين فابكي بدمع ذري	٤٧٣
ألا يا رسول الله كنتَ حبينا	٤٧٣

الموضـــــوع	الصفحة
يا عين جودي ما بقيت بعبرة	٤٧٤
أعيني جودا بالدموع السواجم	٤٧٤
أعيني جودا بدمع سجم	٤٧٥
أرقت فبت ليلى كالسليب	٤٧٥
عينى جودي بدمع تسكاب	٤٧٦
آب ليالي علي بالتسهادِ	٤٧٦
يا عين جودي بدمع منك وابتدرى	٤٧٦
أشاب ذؤابتى وأذل ركني	٤٧٧
ألا ياعين بكي لا تملي	٤٧٧
قد كان بعدك أنباء وهنبثة	٤٧٧
أمست مراكبُ أوحشت	٤٧٨
عين جودى فإن بذلك للدمع	٤٧٨
صَرَمَتْ حبالك بعد وصلك زينبُ	٤٧٩
الحمد لله لا يحصى له عدد	٤٨٢/٥٠٠
الأقال لذى جهل تهور فى الردى	٥٠٠
تلأتلأ نور الحق فى الخلق وانتشر	٥٢١
على قلة الدارعي وقلة ذى الفهم	٥٢٦
تلألأ نور الحق فى الخلق واستما	٥٢٨
وإياك شربا للخمور فانها	٥٣٢
أعوذ برب العرش من كل فتنة	٥٣٤
ضلال ما يؤمله اللئام	٥٣٥
ألا فذراني من جهول وغاشم	٥٣٩
يلوم أناس إن نظمت رواية	٥٤١
وقال بن القيم رحمه الله	٥٤٣
يأيها الباغي على أتباعه	٥٤٣/٥٥٢
ألا أبلغن عني لحي رسالة	٥٥٣
لا تطلبن من غير ربك حاجة	٥٥٤
يا طالب الحق المبين ومؤثراً	٥٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
وكفاية النصين مشروط بتجريد	٥٥٨
يا من يريد ولاية الرحمن	٥٦٠
واذا بدت فى حلة من لبسها	٥٦٠
ولقد روينا أن شغلهم الذي	٥٦٤
أو ما سمعت منادي الإيمان	٥٦٥
أو ما علمت بأنه سبحانه	٥٦٦
ويرونه سبحانه من فوقهم	٥٦٨
يا من يريد نجاته يوم الحساب	٥٧٠

وبَعْدَه فصول تحتوى على صفة الجنة التى أعدها الله لأوليائه ، وعدد درجاتها وابوابها ومقدار ما بين البابين منها ، ومقدار ما بين المصراعين وبيان ما تفتح به الجنة ، وذكر منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها وذكر صفوف أهل الجنة وصفة أول زمرة تدخل الجنة ، وصفة الزمرة الثانية ، وبيان تفاضل أهل الجنة فى الدرجات وذكر اعلاهم منزلة وادناهم وذكر سنهم وطول قاماتهم وحلاهم وأثوابهم وَلِسَانِهِمْ وَرِيْحُ أهل الجَنةً يوجد من مسيرة أربعين عاماً وذكر أنْهارِ الجنة وذِكْرِ طعامهم وشرابهم ومصرف طعامهم وشرابهم وذكر لباسهم ، من ٥٧١/٥٧٨

الحاشر البر الرحيم العاقب	٥٧٩

ومن ص٥٨٠ إلى آخر الكتاب من النونية لابن القيم رحمه الله فيما يتعلق بالتوحيد تَوحيْدُ الانبياء والمرسلين مُوضَّحاً مبينا وهذا ما تيسر جمعه من القصائد الزهدية والله المسؤل أن يجعل عملنا هذا خالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيم وأنْ يَنْفَعَ بِهَا نفعاً عاماً إنه سَمِيْعٌ قَرِيْب مُجِيب على كل شيءٍ قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

عبدالعزيز بن محمد السلمان

وقف لله تعالى

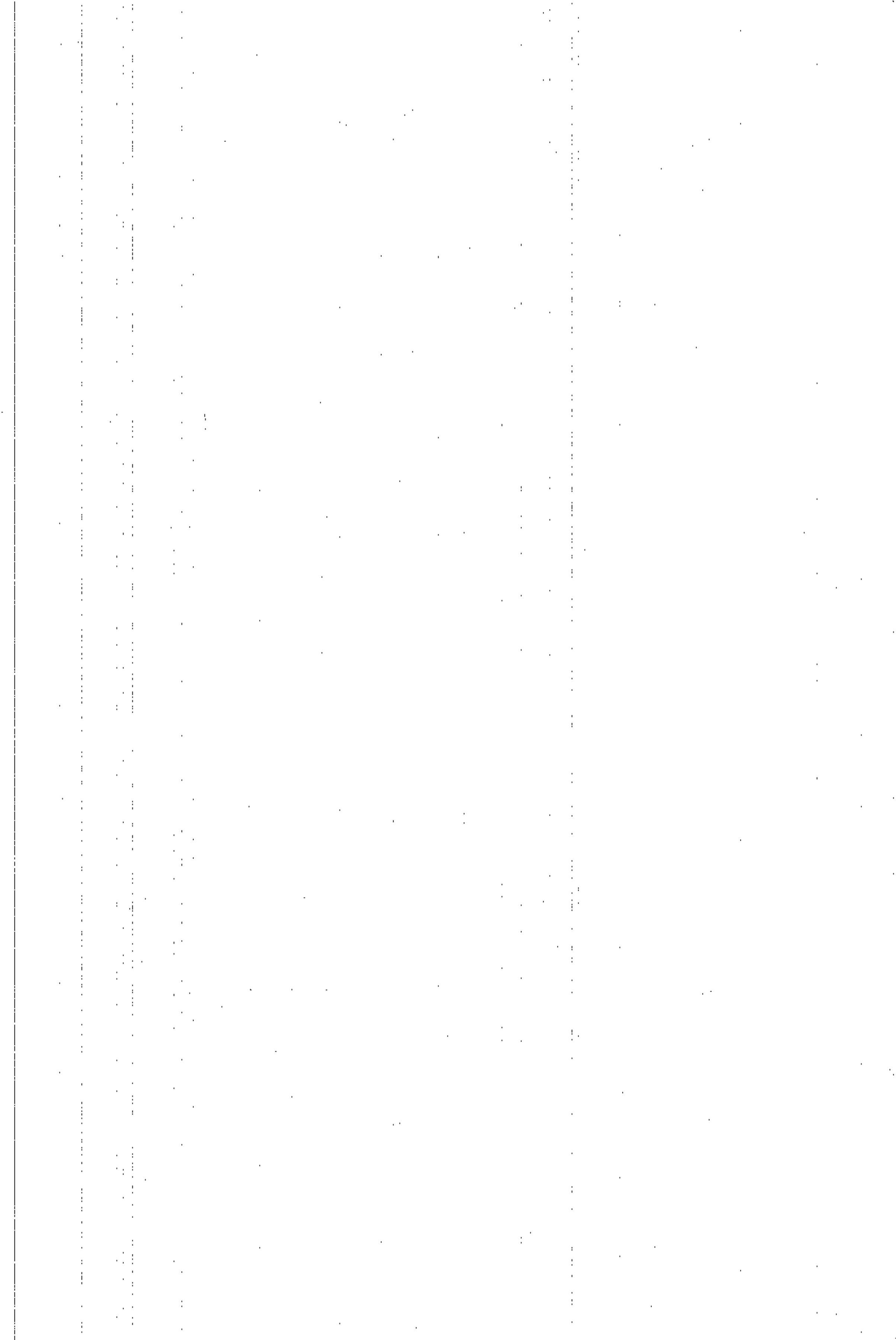
مجموعة القصائد الزهديات

جمع الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّهَ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ، ونَسْتَغْفِرُهُ ، ونَستَهْدِيْهُ، ونَتُوبُ إليْه ، ونَعُوذُ به مِن شُرورِ أَنْفُسِنَا وسَيئآتِ أعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَهُ ، وأشْهَدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَريْكَ لَهُ .

وأشْهَدُ أنَّ مُحَمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيْد ، الساعي بالنُّصْحِ لِلْقَرِيْبِ والبَعِيْد ، المُحَذِّرِ لِلْعُصَاةِ مِن نارٍ تَلَظَى بِدَوَامِ الوَقْيد ، المُبَشِّرِ لِلْمؤْمِنِيْنَ بِدَارٍ لا يَنْفَذُ نَعِيْمُهَا ولا يَبِيْد ، صلى الله عليه وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ، صَلاَةً لا تَزَالُ على كَرِّ الجَدِ يْدَيْنِ في تَجْدِيْدٍ ، وسَلَّم تسليماً كثيرا .

وبعد فلما أني رَأيْتُ إقْبَالَ كَثِير من النَّاسِ على القصائِد التي في كتبنا فَعَزَمْتُ على جَمع ما تيسر منها ومن غيرها مما يَحْتويْ على حكم وأحكام ومَوَاعظ وفوائد وَآدَابٍ وأخلاقٍ فاضلات وقصصَ فيها عِبَرٌ ، وتزهِيْد فيما يَفْنَى وتَرغيْبٌ فيما يَبْقَى وترهيبٌ مِمَّايَضُر عاجلا وآجلاً .

وعَزَمْتُ على طبعها وقفا لله تعالى على المسلمين كَعَادَتِنَا في كُتُبِنَا رَاجِياً مِن الله تعالى أنْ تَكونَ سَبَباً مُباركاً لِحَثِ الناسِ على التَّمَسُكِ بكتابِ الله والعمل به والاكثار من تلاوته وتدبره ودعوة الناس إليه والتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها ودعوة الناس إليها .

وتصحيح العقيدة التي هي أساس كلِ عملٍ والتذكيرِ باليوم الآخر .

والتَحذير من الإنهماك في الدنيا والإخلاد إليها وزينتها والإنغماس في شهواتها وملاذها والتزود مِن العمل الصالح وصِيانة الوقت وسَمَّيْتُهَا مَجْمُوعَةَ القَصائِدِ الزُّهْدِيَّة .

ومن أراد طباعته وقفا لوجه الله تعالى لا يُرِيْدُ بِهِ عَرَضاً مِن الدنيا فقد أُذِنَ له وجزاه الله عني وعَن المسلمين خَيْراً . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

عبدالعزيز بن محمد السلمان

« شِعرٌ لِبَعْضِ الصَّالِحِيْنَ في مَدْحِ »
« رَبِّ العِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى »

يا فَاطِرَ الخَلْقِ البَدِيْعِ وكَافِلاً
رِزْقَ الجَمِيْعِ سَحَابُ جُوْدِكَ هَاطِلُ

يا مُسْبِغَ البِرِّ الجَزِيْلِ ومُسْبِلَ الـ
سِّتْرِ الجَمِيْلِ عَمِيْمُ طَوْلِكَ طَائِلُ

يا عَالِمَ السِّرِ الخَفِيِّ ومُنْجِزَ الْـ
وَعْدِ الوَفِيِّ قَضَاءُ حُكْمِكَ عَادِلُ

عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيْمُ فَجَلَّ أَنْ
يُحْصِيْ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيْهَا قَائِلُ

الذَّنْبُ أنْتَ لَهُ بِمَنِّكَ غَافِرٌ
ولِتَوْبَةِ العَاصِيْ بِحِلْمِكَ قَابِلُ

رَبٌّ يُرَبِيْ العَالَمِيْنَ بِبِرِّهِ
وَنَوَالُهُ أَبَداً إِلَيْهِمْ وَاصِلُ

تَعْصِيْهِ وهْوَ يسُوقُ نَحْوَكَ دَائِماً
مَالا تَكُونُ لِبَعْضِهِ تَسْتَاهِلُ

مُتَفَضِّلٌ أبَداً وأنْتَ لِجُوْدِهِ
بِقَبَائِحِ العِصْيَانِ مِنْكَ تُقَابِلُ

وإذَا دَجَى لَيْلُ الخُطُوبِ وأظْلَمَتْ
سُبُلُ الخَلَاصِ وخَابَ فِيْهَا الآمِلُ

وأَيِسْتَ مِن وَجْهِ النَّجَاةِ فَمَالَهَا
سَببٌ ولَا يَدْنُو لَهَا مُتَنَاوِلُ

يَأْتِيْكَ مِن الْطَـافِهِ الفَـــرَجُ الذِيْ
لَمَ تَحْتَسِـبْهُ وأَنْتَ عَنْـهُ غَافِـلُ
يا مُوْجِـــدُ الأَشْيَاءِ مَن الْقَى إِلَى
أَبْوَابِ غَيرِك فَهُـو غِـرٌ جَـاهِـلُ
ومَن اسْتَرَاحَ بِغَيرِ ذِكْـرِكَ أَوْ رَجَـا
أَحَـداً سِـوَاكَ فَذَاكَ ظِـلٌ زَائِــلُ
عَمَـلٌ أرِيْـدَ بِـه سِـوَاكَ فإِنَّـهُ
عَمَـلٌ وإِنْ زَعَمَ المُـرَائِيْ بَاطِـلُ
وإِذا رَضِيْتَ فَكُلُ شَيْءٍ هَـيِنٌ
وإِذَا حَصَلْتَ فَكُلُ شَيْءٍ حَـاصِـلُ
أَنَا عَبْـدُ سُـــوءٍ ابِـقٌ كَلٌ عَلَى
مَوْلَاه أُوْزار الكَـــبَائِرِ حَـامِـلُ
قد أَثْقَلَتْ ظَهِرْي الذُنُوبُ وَسَـوَّدَتْ
صُحْفِي العُيُوبُ وسِـتْرُ عَفْوِكَ شَامِلُ
هَـا قَدْ أَتَيْتُ وَحُسْنُ ظَنِّيْ شَـافِعِيْ
وَوَسَـائِلِيْ نَدَمٌ ودَمْـعٌ سَـــائِلُ
فاغِفْرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ تَـوْ
فِيْقاً لِمَا تَرْضَى فَفَضْـلُكَ كَامِـلُ
وافْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْـلُ جَمِيْـلِهِ
والظَّـنُّ كُلَ الظَّـــنِّ أَنَّكَ فَـاعِـلُ
إِنْتَهى

آخـر :
بِـــذِكْـرِكَ يَـا مَـوْلى الْــوَرَى نَتَنَعَّمُ
وقَدْ خابَ قومٌ عن سَبِيْلِكَ قَدْ عَمُوا

شَهِـدْنَـا يَقِيْنـاً أَنَّ عِلْمَكَ واسِـعٌ
فَـأَنْتَ تَـرى مَـا في القُلوبِ وَتَعْلَمُ

إلَهِي تَـحَمَّـلْنَـا ذُنُـوبـاً عَـظِيْمَـةً
أَسَـأْنـا وقصّـرْنـا وجُـودُكَ أعْـظَمُ

سَتَـرْنَـا مَعَـاصِيْنـا عن الخلقِ غَفْلَةً
وأنتَ تَـرانَـا ثُمَّ تَـعْفُـو وتَـرْحَـمُ

وَحَقِّـكَ مـا فِيْنَـا مُسِـيءٌ يَسُـرُّهُ
صُـدُودُكَ عَنْـهُ بَـلْ يَخَـافُ ويَنْـدَمُ

سَكَتْنَـا عَنِ الشَّكْـوَى حَيـاءً وَهَيْبَـةً
وَحَـاجَـاتُنَـا بـالْمُـقْتَـضَى تَـتَكَـلَّمُ

إذَا كَـانَ ذُلُّ العَبْدِ بـالحـالِ نَـاطِقـاً
فَهَـلْ يَسْتَطِيـعُ الصَّبْـرَ عَنْـهُ وَيَكْتُمُ

إلَهِي فَجُـدْ واصْفـحَ وأَصْلِحْ قلُوبَنـا
فـأَنْتَ الذِيْ تُـولِيْ الجَمِيـلَ وَتُكْـرِمُ

وأَنْتَ الـذِي قَـرَّبْتَ قَـوْمـاً فَـوَافَقُـوْا
وَوَفَّـقْتَـهُم حَـتَّى أَنـابُـوا وسَـلَّمُـوْا

وَقُلْتَ آسْتَقَـامُـوا مِنَّـةً وَتَـكَـرُّمـاً
فـأَنْتَ الـذي قَـوَّمْتَهُم فَـتَقَـوَّمُـوا

لَهُمْ في الدُّجَى أُنْسٌ بِذِكْـرِكَ دَائِماً
فَهُمْ في اللَّيَـالِي سـاجِـدُونَ وقُـوَّمُ

نَـظَرْتَ إلَـيْـهِـمْ نَـظْرَةً بِـتَـعَـطُّفٍ
فَعَـاشُوا بِهَـا والنَّـاسُ سَكْـرَى وَنُـوَّمُ

لَـكَ الحَمْدُ عَـامِلْنـا بِمَـا أنتَ أَهْلُهُ
وَسَـامِـحْ وسَلِّمْنَـا فـأَنْتَ الْمُسَلِّمُ

إنْتَهَى

آخــــر :

صَـرَفْتُ إلى رَبِّ الأنامِ مَطَالِبِي ... وَوَجَّهْتُ وَجْـهي نَحْوَهُ وَمَآربي
إلى المَلكِ الأعْلَى الذَي لَيْسَ فَوقَهُ ... مَلِيْكٌ يُرَجَّى سَـيْبُهُ في الْمَتاعِبِ
إلَى الصَّمَد البَرِّ الذي فَاضَ جُوْدُهُ ... وعَمَّ الوَرَى طُراً بجَـزْلِ المَوَاهِبِ
مُقِيْلِيْ إذَا زَلَّتْ بِيَ النَّعْلُ عَاثِراً ... واسْمَحَ غَفَّارٍ وأكْـرمَ وَاهِبِ
فَمَـا زَالَ يُوْلِيْنِي الجَمِـيْل تَلَطُّفاً ... ويَدْفَعُ عَنِّي في صُـــدُورِ النَّوئِبِ
ويَرْزُقُنِي طِفْـلاً وكَهْـلاً وقَبْلَهَا ... جَنْيناً ويَحْمِيْنِي وَبِيَّ المكَاسِـــبِ
إذَا أَغْلَقَ الأَمْلاَكُ دُوْنِي قُصُـورَهُمْ ... ونَهْنَهَ عن غِشْيانِهِمْ زجر حَاجِبِ
فزعت إلى بَابِ المُهَيْمِن طَارِقاً ... مُـدِلاً أُنادي بإسْمِهِ غَيْرَ هَائِبِ
فَلَمْ أَلْفِ حُجَّاباً وَلم أَخْشَ مِنْعَةً ... ولَوْ كَانَ سُؤْلِيْ فَوْقَ هَامِ الكَواكِبِ
كَرِيْمٌ يُلَبِيْ عَبْدَهُ كُلَّمَا دَعَـا ... نَهاراً ولَيْلاً في الدُجَى وَالغَياهِبِ
سَـأَسْأَلُهُ مَا شِئْتُ إنَّ يَمِيْنَـهُ ... تَسِحُّ دِفَاقاً باللِّهَى والرَّغَــائِبِ
فَحَسْبِيَ رَبِيْ في الهَزَّاهِــزِ مَلْجَأً ... وحِرْزاً إذَا خِيْفَتْ سِـهامُ النَّوائِبِ

إنْتَهَى

آخــر :

يَا خَالِقِي عَبدُكَ الخاطِي الحَزينُ لَقَدْ ... أَتَاكَ مَنْكَسِراً فاجْـبُرْ لِمُنكَسِـرِ
مُسْتَغْفِراً من ذُنُوبٍ لَا عِـدَادَ لَهَا ... بِعفْوِكَ الجمِّ يَا رَحْمنُ لا تَذَرِ
فلَا تَدَعْني مَلِيْكَ العَرْش مُطَّرِحاً ... بَيْنَ النَّوَائِب والأسْـدَام والغِـيَرِ
حَسْبِي لَدَى المُوبِقَاتِ الصُّم أنْتَ فَلَا ... نَرجُو سِوَاكَ لِنَيْلِ السُؤْلِ والوطرِ
عَلَيْكَ ياذَا العَطَا والمنِ مُعْتَمَدِي ... فِي كُلِّ خَطْبٍ أَتَى بالغَيْر والضَّرَرِ
فاغْفِرْ وَاكْرِمْ عُبَيْداً مالَهُ عَمَلٌ ... مِن الصَّوَالِحِ يا رَحْمنُ في العُمُرِ
لَكِنَّهُ تَائِبٌ مِمَّا جَنَـاهُ فَقَـدْ ... أَتَاكَ مُسْتَغْفِراً يَخْشَى مِن السَّقَرِ
فإنْ رَحِمتَ على مَن جَاء مُفْتَقِراً ... فأَنْتَ أهْلٌ بِهِ يارَبِّ فاغْتَفِرِ

وإنْ تُعَذِّبْ فإني أَهْلُ ذَاكَ وذَا عَدْلٌ قَوِيْمٌ بَلا لَوْمٍ ولَا نُكُرِ
ثم الصلاةُ على خَيرِ الخليقةِ مَن كَفَاهُ مُعْجِزَةً الشَّقُّ في القَمَرِ
وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطُهْــرِ قَاطِبَــةٍ وصَحبِهِ المُكْرَمِيْنَ السَّــادَةِ الغُرَرِ
ما هَبَّتِ الريحُ واهْتَزَ النَبَــاتُ بِهَا وما تَغَنَّتْ حَمَامُ الأَيْكِ في السَّحَرِ

إنْتَهَى

آخـــر :

يَا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيْعُ الخَلْقِ يبهلوا
وَكُلُّ حَيّ عَلى رُحْمَــاهُ يَتَّكِــلُ
يَا مَنْ نَأَى فَرَأَى مَا في القُلُوبُ ومَا
تَحْتَ الثَّرى وَحِجَابُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ
يَا مَنْ دَنَا فَنَأَى عَنْ أنْ يُحِيْطَ بِهِ الْ
أفْكَــارُ طُــرّاً أوْ الأوْهَــامُ وَالعِلَلُ
أنْتَ المُنَادَى بِهِ في كُلِّ حَــادِثَةٍ
وأنْتَ مَلْجأٌ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الحِــيَلُ
أَنْتَ الغِيَاثُ لِمَنْ سُــدَّتْ مَذَاهِبُهُ
أنْتَ الدَّلِيْلُ لِمَنْ ضَلَّتْ بِهِ السُّــبُلُ
إنَّا قَصَــدْنَــاكَ وَالآمالُ واقِعَــــةٌ
عَلَيكَ والكُلُ مَلْهُــوفٌ ومُبْتَهِــــلُ
فإنْ غَفْــرتَ فَعَنْ طَــوْلٍ وَعَنْ كَرَمٍ
وَانْ سَطَوْتَ فَأَنْتَ الحَــاكِمُ الْعَــدِلُ

إنْتَهَى

آخـــر :

يا مَنْ يُغِيْثُ الــوَرَى مِنْ بَعْــدِ ما قَنَطُوا
إرْحَــمْ عِبــاداً أَكُــفُّ الفَقْــرِ قَــدْ بَسَــطُوا

عَـوَّدْتَهُـمْ بَسْـطَ أرْزَاقٍ بلا سَـبَـبٍ
سِـوى جَميلِ رَجَـاءٍ نحـوَهُ انْبَسَـطُوا

وَعَــدْتَ بالفَضْـلِ في وِرْدٍ وفي صَـدَرٍ
بالجُـودِ إنْ أقْسَطُوا والحِلْمِ إنْ قَسَـطُوا

عَـوارِفُ ارْتَـبَطَتْ شُـمُّ الأنـوفِ بهـا
وكـلُّ صَعْـبٍ بقَيْـدِ الجُـوْدِ يَرْتَـبِـطُ

يـا مَـنْ تَعَـرَّفَ بالمَعـروفِ فاعْـتَرَفَتْ
بجَـمٍّ إنْعـامِـهِ الأطـرافُ والوَسَــطُ

وعـالِماً بخَـفِـيَّات الأمــورِ فـلا
وَهْــمٌ يَجُـوزُ عليـهِ لا ولا غَـلَطُ

عَبْـدٌ فَقِـيرٌ بِبَـابِ الجُـوْدِ مُنْـكَسِـراً
مِـنْ شـأنِـهِ أنْ يُـوافي حِـيْنَ يَنْضَغِـطُ

مَهْـمَـا أتَـى لِيَمُــدَّ الكـفَّ أخْجَـلَهُ
قَبَـائـحٌ وخَــطَـايَـا أمْـرُهـا فَــرَطُ

يا وَاسِعـاً ضَاقَ خَطْـوُ الخَلْقِ عنْ نِعَمٍ
منـه إذا خَطبُـوا فـي شُـكْرِهـا خَبَـطُوا

ونــاشِـــراً بِيَـدِ الإجْمــالِ رَحْمَـتَـهُ
فَلَيْــسَ يَلْحَــقُ منـه مُسْـرِفـاً قَنَـطُ

إرْحَـمْ عِبـاداً بضَنْـكِ العَيـشِ مالَهُمُوْا
غَـيرُ الـدُجْنَـةِ لُحْـفُ والـثَّرى بُسُطُ

لَكـنَّهــم مِـنْ ذُرَي عَلْيـاكَ فـي نَمَـطُ
سَــامٍ رفِيْـعِ الـذُرَى ما فَـوقَـه نَمَـطُ

وَمَنْ يَكُنْ بالذي يَهواهُ مُجْتَمِعاً
فما يُبالي أقَامَ الحَيُّ أمْ شَحَطُوا
نَحْنُ العَبِيْدُ وأنْتَ المَلْكُ لَيْسَ سِوَى
وكُلُ شَيءٍ يُرَجَّى بَعْدَ ذا شَطَطُ
إنْتَهى

آخر :

أيَا لائِمِي مَالِي سِوَى البَيْتِ مَوْضِعٌ
أرَى فِيه عِزاً إنَّهُ لِيَ أنْفَعُ
فِرَاشِي ونَطْعِي فَرْوَتِي فَرَجِيتي
لِحَافِي وَأكْلِيْ مَا يَسُدُ ويُشْبِعُ
وَمَرْكُوْبِيَ الآنَ الأتَانُ ونَجْلُهَا
لِأخلاقِ أهْلِ الدِيْنِ والعِلْمِ أتْبَعُ
وقَدْ يَسَر اللَّهُ الكَريمُ بفَضْلِهِ
غِنَى النَّفْسِ مَعْ شَيءٍ بهِ أتَقَنَّعُ
أوفِرُهُ لِلأهْلِ خَوفاً يَرَاهُم
عَدُوٌ بِعَيْشٍ ضَيِّق فَيُشَنِّعُ
وأصْبِرُ في نَفْسِي عَلَى ما يَنُوبُنِي
واطْلُبُ عَفْوَ اللَّهِ فالعَفْوُ أوْسَعُ
ومَا دُمْتُ أرْضَى باليَسِيْرِ فإنَّنِي
غَنِيٌ لِغَيرِ اللَّهِ مَا كُنْتُ أخْضَعُ
ورَبِيَ قَدْ آتَانِي الصَّبْرَ والغِنَى
عن الناسِ في هذا لِيَ العِزُ أجْمَعُ

وقد مَرَّ مِن عُمْري ثَلاثٌ أعُدُّهَا
وسِتُّونَ في رَوْضٍ مِن اللُّطْفِ أرْتَعُ
وَوَجْهِي مِن ذُلِّ التَّبَذُّلِ مُقْفِرٌ
مُقِلٌ ومِن عِزِّ القَناعَةِ مُوسَعُ
إنْتَهَى

آخر :

لَكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَا
وَلاَ شَيْءَ أعْلاَ مِنْكَ مَجْداً وَأمْجَدُ
مَلِيكٌ عَلى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ
لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا الوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَقْدُرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلائِقُ مُلْكَهُ
وَإنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ العِبَادُ فَمُفْرَدُ
مَلِيكُ السَّمَوَاتِ الشِّدَادِ وَأرْضِهَا
وَلَيْسَ بِشَيءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأوُّدُ
هَوَ اللّهُ بَارِي الخَلْقِ ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ
إمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً وَأعْبُدُ
وَأنَّى يَكُوْنُ الخَلْقُ كَالخَالِقِ الذِيْ
يُمِيْتُ وَيُحْيِي دَائِباً لَيْسَ يَهْمِدُ
تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الجَوانِحُ في الخَفَا
وَإذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُصَعِّدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَبَّحَهُ الأشْجارُ وَالوَحْشُ أبَّدُ

وَسَبَّحَــهُ النِّيْنَــانُ وَالبَـحْــرُ زَاخِــراً
وَمَــاطَمَّ مِنْ شَيءٍ وَمَــا هُــوَ مُقْلَدُ
أَلَا أَيُّهَــا القَلْبُ المُقِيْمُ عَلى الهَوَى
إِلى أَيِّ حِيْنٍ مِنْكَ هَــذا التَّصَــدُّدُ
عَنْ الحَقِّ كَالأَعْمَى المُمِيْطِ عَنْ الهُدَىٰ
وَلَــيْسَ يَــرُدُّ الحَــقَّ الَّا مُــفَــنَّــدُ
وَحَــالَاتُ دُنْيــاً لَا تَــدُوْمُ لِأَهْلِهَــا
فَبَيْنَ الفَــتَى فِيْهَــا مَــهِيْــبٌ مُسَــوَّدُ
إِذْ انْــقَلَبَــتْ عَنْــهُ وَزَالَ نَــعِيْــمُــهَــا
وَأَصْبَــحَ مِنْ تُــرْبِ القُبُــوْرِ يُــوَسَّــدُ
وَفَــارَقَ رُوْحــاً كَــانَ بَيْنَ جِنَــانِــهِ
وَجَــاوَرَ مَــوْتَــى مَــا لَهُــمْ مُتَــرَدَّدُ
فَــأَيُّ فَــتًى قَــبْلِيْ رَأَيْــتَ مُــخَــلَّداً
لَــهُ فِي قَــدِيمِ الــدَّهْــرِ مَــا يَتَــوَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمْ الــدُّنْيَا وَانْ ظَنَّ أَهْلُهَــا
بِصِحَّتِهَــا وَالــدَّهْــرُ قَــدْ يَتَــجَــرَّدُ
أَلَسْتَ تَــرَى فِيْمَــا مَضَى لَــكَ عِبْرَةً
فَمَــهْ لَا تَكُنْ يَــا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ
فَكُنْ خَــائِفــاً لِلْمَــوْتِ وَالــبَعْــثِ بَعْــدَهُ
وَلَا تَــكُ مِــمَّــنْ غَــرَّهُ الــيَــوْمُ أَوْ غَــدُ
فَــإِنَّــكَ فِــي دُنْــيَــاً غَــرُورٍ لِأَهْــلِهَــا
وَفِيْهَــا عَــدُوٌّ كَــاشِــحُ الصَّــدْرِ يُــوْقِــدُ
إِنْتَهَى

آخــر :

يَا نَفْسُ قَدْ طَابَ فِي امْهَالِكِ العَمَلُ
فاسْتَدْرِكِي قَبْلَ أَنْ يَدْنُو لَكِ الأَجَلُ

إِلَى مَتَى أنْتِ فِي لَهْــوٍ وفِي لَعِــبٍ
يَغُــرُّكِ الخَــادِعَــانِ الحِــرْصُ وَالأَمَــلُ

وَأَنْتِ فِي سُكْــرِ لَهْــوٍ لَيْسَ يَــدْفَعُــهُ
عَنْ قَلْبِكِ النَّاصِحَــانِ العُتْبُ وَالْعَذَلُ

فَــزَوِّدِيْ لِــطَرِيْــقٍ أنْــتِ سَــالِكَــةُ
فِيْهَــا فَعَمَّــا قَلِيْــلٌ يَــأْتِــكِ الْمَثَــلُ

وَلا يَــغُــرُّكِ أَيَّــامُ الشَّبَــابِ فَــفِــيْ
أَعْقَــابِهَــا المُــوبِقَــانِ الشَّيْبُ وَالأَجَــلُ

يَا نَفْسُ تُوْبِيْ مِنَ العِصْيَانِ وَاجْتَهِدِي
وَلا يَــغُــرَّنَّــكِ الابْــعَــادُ وَالــمُــلَــلُ

ثُمَّ احْــذَرِيْ مَــوْقِفــاً صَعْبــاً لِشِــدَّتِــهِ
يَغْشَى الوَرَى الْمُتْلِفَانِ الحُزْنُ وَالوَجَلُ

وَيُخْتَــمُ الفَــمُ وَالأَعْضَــاءُ نَــاطِــقَــةٌ
وَيَــظْهَرُ المُفْصِحَــانِ الخَطُّ وَالخَــطَلُ

وَيَحْكُمُ اللّهُ بَيْنَ الــخَلْقِ مَــعْــدِلَــةً
فَتَــذْكَــرُ الحَــالَتَــانِ البِــرُّ وَالــزَّلَــلُ

آخـــر :

لَكَ الحَمْدُ يَا ذَا الجُوْدِ والمَجْدِ والعُلَا
تَبَـارَكْتَ تُعْـطِيْ مَنْ تَشَـاءُ وَتَمْـنَـعُ،

إلـهِيْ وَخَـلَّاقِيْ وَسُـؤْلِيْ وَمَـوْئِلِيْ
إلَيْـكَ لَـدَى الاعْسَـارِ واليُسْـرِ أفْـزَعُ

إلـهِـيْ لَئِـنْ خَيَّبْتَـنـي وَطَـرَدْتَـنِـيْ
فَمَنْ ذَا الـذِيْ عَمَّـا أحَـاذِرُ يَنْـفَـعُ

إلـهِيْ لَئِـنْ جَلَّتْ وَجَـمَّتْ خَـطِيْئَتِيْ
فَـعَفْـوُكَ عَـن ذَنْـبِيْ أجَـلُّ وَأوْسَـعُ

إلهِي لَئِـنْ أعْـطَيْتُ نَـفْسِي سُؤْلَـهَـا
فَهَـا أنـا في رَوْضِ النَّـدَامَـةِ أرْتَـعُ

إلهِيْ تَـرَى حَـالِيْ وَفَقْـرِيْ وَفَـاقَتِيْ
وأنْـتَ مُنَـاجَـاتِيْ الخَـفِيَّـةَ تَـسْمَـعُ

إلهِيْ فَـلا تَقْـطَعْ رَجَـائِي وَلَا تُـزِغْ
فُؤَادِيْ فَلِي فِي سَيْبِ جُوْدِكَ مَطْمَعُ

إلـهِـيْ أجِرْنِـيْ مِـنْ عَذَابِـك إنَّـنـي
أسِـيْـرٌ ذلـيلٌ خائِـفٌ لَـك أخـضَـعُ

إلـهِيْ فَـآنِـسْنِـي بِـتَـلْقِـيْـنِ حُـجَّـتِـي
إذا كَـانَ لِيْ في القَبْـر مَثْوىً وَمَضْجَـعُ

إِلَـهِيْ لَئِنْ عَـذَّبْتَنِيْ أَلْفَ حِجَّةً
فَحَبْـلُ رَجَـائِـيْ مِنْـكَ لا يَتَقَـطَّعُ
إِلَـهِي أَذِقْنِيْ طَعْمَ عَـفْـوِكَ يَـوْمَ لاَ
بَنُـوْنَ وَلا مَـالٌ هُنَـالِـكَ يَنْفَـعُ
إِلَهِيْ لَئِنْ لَم تَـرْعَنِيْ كُنْتُ ضَـائِعـاً
وإِنْ كُنْتَ تَـرْعَـانِـي فَلَسْـتُ أُضَيَّـعُ
إِلَهِيْ إِذَا لَمْ تَعْفُ عَن غَيْـرِ مُحْسِنٍ
فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِـالْـهَـوَى يَتَمَتَّـعُ
إِلَهِيْ لَئِنْ قَصَّـرْتُ فِـي طَلَبِ التُّقَـى
فَلَسْتُ سِـوَى أَبْـوَابِ فَضْلِكَ أَقْـرَعُ
إِلَـهِيْ اقِـلْنِيْ عَـثْـرَتِيْ وَامْـحُ زَلَّتِـيْ
فَـإِنِّـيْ مُـقِـرٌّ خَـائِـفٌ مُتَـضَـرِّعُ
إِلَـهِـي لَئِـنْ خَـيَّـبْتَـنِـي وَطَـرَدتَـنِـيْ
فَمَـا حِيْلَتِيْ يَـا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصنَعُ
إِلَهِيْ حلِيْفُ الحُبِّ بِـاللَّيْـلِ سَـاهِـرٌ
يُنَـاجِيْ وَيَـبْكِـيْ والغَـفُـولُ يُهَـجِّـعُ
إِلَهِيْ لَئِـنْ تَعْـفُـوْ فَعَـفْـوُكَ مُنْـقِـذِيْ
وإِنِّيْ يَـا رَبُّ الـوَرَى لَـكَ أَخْضَـعُ

آخـر :

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الهُدَى وَلاَ تَـكُ بِـدْعِيًّـا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
وَدِنْ بِـكِتَـابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِـيْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُو وَتَـرْبَحُ
وَقُـلْ غَيْـرُ مَخْلُوقٍ كَـلاَمُ مَلِيْكِنَـا بِـذَلِـكَ دَانَ الأتْـقِيَـاءُ وَأَفْصَحُـوْا

وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا البَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَحَّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضاً يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالفَوَاضِلِ تُفْتَحُ

وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفِ جَلَّ الوَاحِدُ المُتَمَدِّحُ

إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِراً يَلْقَ غَافِراً ... وَمُسْتَمْنِحاً خَيْراً وَرِزْقاً فَيُمْنَحُ

رَوَى ذَاكَ قَومٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُم ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُم وَقُبِّحُوا

وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمدٍ ... وَزِيرَاهُ قِدْمَاً ثُمَّ عُثْمَانَ الأَرْجَحُ

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ ... عَلِيٌّ حَلِيفُ الخَيْرِ بِالخَيْرِ مُمْنَحُ

وإِنَّهُمُوا والرَّهَطُ لَا شَكَّ فِيهِمْ ... عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ بِالخُلْدِ تَسْرَحَ

سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وابنُ عَوفٍ وطَلْحَةٌ ... وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... وَلَا تَكُ طَعَّاناً تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِيْنُ بِفَضْلِهِمْ ... وَفِي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

وَبِالقَدَرِ المَقْدُورِ أَيقِنْ فَإِنَّهُ ... دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّيْنِ وَالدِّيْنُ أَفْيَحُ

وَلَا تُنْكِرُوْنَ جَهْلاً نَكِيراً وَمُنْكَراً ... وَلَا الحَوْضَ والمِيْزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيْمُ بِفَضْلِهِ ... مِنَ النَّارِ أَجْسَاداً مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ

عَلَى النَّهْرِ فِي الفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ ... كَحَبِّ حَمِيْلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ

وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ ... وَأَنَّ عَذَابَ القَبْرِ بِالحَقِّ مُوْضَحُ

وَلاَ تُكْفِرَنْ أَهْلَ الصَّلاَةِ وَانْ عَصَوا فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو العَرْشِ يَصْفَحُ
وَلاَ تَعْتَقِدْ رأْيَ الخَوَارِجْ إِنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدِيْ وَيَفْضَحُ
وَلاَ تَكُ مُرْجِيّاً لَعُوباً بِدِيْنِهِ أَلاَ إنَّمَا المُرْجِيْ بِالدِّينِ يَمْزَحُ
وَقُلْ إنَّمَا الأيْمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِي مُصَرَّحُ
وَيَنْقُصُ طَوْراً بِالمَعَاصِيْ وَتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمَى وَفِي الوَزْنِ يَرْجَحُ
وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَرْجَحُ
وَلاَ تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهُّوا بِدِيْنِهِمْ فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الحَدِيْثِ وَتَقْدَحُ
إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبِيْتُ وَتُصْبِحُ

إِنْتَهَى

آخـر :

القَلْبُ أَعْلَمُ يا عَذُوْلُ بِدَائِهِ ما غَيرُ دَاءِ الذَّنْبِ مِن أَدْوَائِهِ
والذَّنْبُ أَوْلَى مَا بَكَاهُ أَخُوْ التُقَى وأَحَقُّ مِنكَ بِجَفْنِهِ وبِمَائِهِ
فَوَمَنْ أُحِبُّ لأَعْصِيَنَّ عَوَاذِلِي قَسَماً بِهِ فِي أَرْضِهِ وسَمَائِهِ
من ذَا يَلُومُ أَخَا الذُنُوبِ إذا بَكَى إنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِن أَعْدَائِهِ
فَوَحِقِّ مَن خَافَ الفُؤَادُ وعِيْدَهُ ورَجَا مَثُوبَتَهُ وحُسْنَ جَزَائِهِ
ما كنتُ مِمَّنْ يَرتَضِي حُسْنَ الثَّنَا بِبَدِيعِ نَظْمِي فِي مَدِيحِ سِوَائِهِ
مَن ذَا الذِي بَسَطَ البَسِيْطَةَ لِلْوَرَى فُرُشاً وتَوَّجَهَا بِسَقْفِ سَمَائِهِ
مَن ذَا الذِي جَعَلَ النُّجُومَ ثَوَاقِباً يَهْدِي بِهَا السَّارِينَ فِي ظَلْمَائِهِ
مَن ذَا أَتَى بالشمسِ فِي أُفُقِ السَمَا تَجْرِى بِتَقْدِيرٍ عَلَى أَرْجَائِهِ
أَسِوَاهُ سَوَّاهَا ضِيَاءً نَافِعاً لا والذي رَفَعَ السَّمَا بِبِنَائِهِ
مَن أَطْلَعَ القَمَرَ المُنِيرَ إِذَا دَجَى لَيْلٌ فَشَابَهَ صُبْحَهُ - بِضِيَائِهِ
مَن طَوَّلَ الأَيَّامَ عِندَ مَضِيفِهَا وأَتَتْ قِصَاراً عِندَ فَصْلِ شِتَائِهِ

مَن ذَا الـذي خَـلَقَ الخَـلاَئِقَ كُلَّهَا ... وكَفَـى الجَميعَ بِبِرِّهِ وعَطَـائِـهِ
وأَدَرَّ لِلطِّـفْلِ الرَّضِـيْعِ مَعَاشَــهُ ... مِـن أُمِّـهِ يَمْتَـصُّ طِـيْبَ غِـذَائِـهِ
يا وَيْـحَ مَن يَعْصِي الإِلهَ وقَـدْ رَأَى ... إِحْسَــانَــهُ بِنَــوالِــهِ ونَــدائِـهِ
ورَأَى مَسَاكِنَ مَن عَصَى مِمَّنْ خَلا ... خَـلْواً تَصِيْـحُ البُـومُ في أَرْجَـائِـهِ
ودَعِ الجَبـابِـرةَ الأَكَـاسِـرَةَ الأُلَــى ... وانْظُــرْ لِمَـنْ شَـاهَدْتَ في عَلْـوائِـهِ
كَمْ شَاهَدَتْ عَينَـاكَ مِن مَلِكٍ غَدَا ... يَخْتَــالُ بَـينَ جيُـوْشِــهِ ولِـوَائِـهِ
مَـلأَتْ لَـهُ الـدُنيا كُـؤُوْسـاً حُـلْوةً ... وَسَـقَتْهُ مُـرَّ السُّــم فـي حَـلْوائِـهِ
ما طَـلَّقَ الـدُنْيَـا إِخْتِيَـاراً إِنَّمـا ... هِـيَ طَـلَّقَتْــهُ وَمَتَّعَتْــهُ بِـدَائِــهِ
جَعَـلتْ لَـهُ الأَكْفَـانَ كِسْـوةَ عُـدَّةٍ ... واللَّحْــدَ سُــكْنَاهُ وبَيْتَ بَـلاَئِـهِ
ويَضُمُّـهُ لا مُشْــفِقاً فـي ضِمِّــهِ ... حَتَّى تَكُـونَ حَشَـاهُ في أَحْشَـائِـهِ
وهُنَـاكَ يُغْلَقُ لَحْدُهُ عن أَهـلِهِ ... بِحِجَـارَةٍ وبِطِيْنَــةٍ وبِمَــائِـهِ
ويَـزُوْرُهُ المَلَكَــانِ قَصْـدَ سُــؤَالِـهِ ... عَـن دِيْنِـهِ لا عَنْ سُــؤالِ سِـوَائِـهِ
فإذا أَجَـابَ بِـ «لَسْتُ» أَدْرِيْ أَقْبلاَ ... ضَـرْباً لَـهُ فـي وَجْهِــهِ وقَفَـائِـهِ
ويَـرَى مَنَـازِلَـهُ بِقَعْــرِ جَهَنَّمٍ ... ويُقِـيمُ فـي ضِيْـقٍ لِطُـولِ عَنَـائِـهِ
يـا رَبِّ ثَبِّتْنَـا بِقَـوْلٍ ثَـابِـتٍ ... عِنـدَ امْتِحَــانِ العَبـدِ تَحْتَ ثَرَائِـهِ
أَنَـا مُـؤْمِـنٌ بِاللَّهِ ثُـمَّ بِرُسْـلِهِ ... وبِكُتْبِــهِ وبِبَعْثِــهِ ولِقَــائِـهِ
ثُـم الصــلاةُ على الرسـولِ مُحَمَّـدٍ ... والآلِ أهـلِ البيتِ أهـلِ كِسَائِـهِ

إِنْتَهَى

آخــر :

تَـبَيَّـنَ ثَغْــرُ الـفَجْــرِ لِـمَـا تَبَـسَّـمَـا
فَسُبْحانَ مَن فِي الذِكْـرِ بالفَجْـرِ أَقْسَمَا
فَصَـلِ عَلَى المَبْعُـوْثِ لِلْخلْقِ رَحْمَــةً
عَـسَـى شَمُـلتنــا أَوْ لَـعَــلَّ وَرُبَّمَــا

كمـا شَمَلَتْ آلَ الرسُـولِ وَصَحْبِـهِ
فـأكرمْ بهِمْ آلا وَصَحْبـاً وأعـظِمَـا
أتَى بـالهُـدَى نـوراً إلينَـا وَنِعْمَـةً
وقَدْ كَانَ وَجهُ الكَوْنِ بالشِّرْكِ مُظْلِمَا
فَجَلَّى بـأنْوارِ الهُـدَى كُـلَّ ظُلْمَـةٍ
وأَطْلَعَ في الآفَـاقِ لـلدِّيْـنِ أنْجُـمَـا
أتَى بِكِتَـابٍ أعْجَـزَ الـخلقَ لَفْـظُهُ
فكـلُّ بَلِيْـغٍ عُـذْرُهُ صَـارَ أبْكَمَـا
تَحَـدَّى بـه أهَـلَ البـلاغَـةِ كلُّهم
فلمْ يَفْتَحـوا فيمَـا يُعَـارِضُـهُ فَمَـا
حَـوَى كلَّ بُـرهَـانٍ عَلى كُـل مَـطْلَب
وَيَعْـرِفُ هَـذا كُـلُّ مَنْ كَـان أفْهَمَـا
وأخْبَـرَ فِيـهِ عَن عَـواقِبَ مَن عَصَى
بـأنَّ لـه بَعْـدَ المَمَـاتِ جَهَنَّمَـا
وَعَـمَّنْ أطَـاعَ الـلَّهَ أنَّ لـهُ غَـداً
نَعِيْمـاً بـهِ مَـا تَشْتَهي النَّفْسُ كُلَّمَـا
مُـحَمَّـدٌ الـمَبْعُـوْثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَـةً
فَصَـلِّ عليـهِ مَـا حَيِيْتَ مُسَلِّمَـا
وأسْـرَى بـه نحْـوَ السَّمَـواتِ رَبُّـه
وأرْكَبَـهُ ظَـهْـرَ الـبُـرَاقِ وأكْـرَمَـا
وَقَـدْ فـتِحَـتْ أبْـوابُـهـا لِـصُعُـودِه
فَمَـا زَالَ يَـرْقَى مِن سَمَـاءٍ إلى سَمَـا

وَلاَقَى بِهَا قَوْماً مِن لرسل كلِّهِمْ
يقولُ له يَا مَرْحَباً حِيْنَ سَلَّمَا

وكَانَ بِهِ فَرْضُ الصَّلاةِ وَحَبَّذَا
تَرَدُّدُهُ بَيْنَ الكَلِيْمِ مُكَلِّمَا

وَصَيَّرَهَا مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ خَمْسَةً
فُرُوْضاً وأمْرُ اللهِ قَدْ كَانَ مُبْرَمَا

وعَادَ إلى بَيْتِ أمّ هَانِيء مُخْبِراً
لَهَا بالذي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَمُعْلِمَا

فَخَافَتْ عَلَيْهِ أنْ يُكَذِّبَهُ المَلاَ
وَيَزْدَادُ مَنْ في قَلْبِهِ مَرَضٌ عَمَى

فَجَاءَ إلى البَيتِ العَتيقِ فَأَخْبَرَ الْـ
ـعِبادَ فَمِنْهُمْ مَنْ بِتَكْذِيبِهِ رَمَى

وَكَان بِهِ الصِّدِّيقُ خيرَ مُصدِّقٍ
فَصَدَّقَ خيرَ الرُسْلِ في خَبَرِ السَّمَا

مُحَمَّداً المَبْعُوثَ لِلْخلْقِ رَحْمَةً
فَصَلِّ عليهِ ما حَيِّيتَ مُسَلِّمَا

وَقُمْ حَامِداً لِلّهِ في كُلِّ حَالَةٍ
تَجِدْ حَمْدَهُ في يَوْمِ حَشْرِكَ مَغْنَمَا

وَصَلِّ على المَبْعوثِ للخَلقِ رَحْمةً
مَحمَّدِ المخْتَارِ والآلِ كُلَّمَا

سَرى البَرْقُ مِنْ أرْجَاءِ مَكةَ أو سَرَى
نَسِيْمٌ على زَهْرِ الرُّبَى مُتَبَسِّمَا

وَرَضِيْ عَلى الأَصْحَابِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ
وكُنَ لَهُمْ في كُــلِّ حِيْنٍ مُـعَــظِّمَــا
إِنْتَهى

وَمِمَّا قِيْلَ في الحثِ على التَّمَسْـكِ بالقـرآنِ الكريمِ مـا قَالَـهُ الصَّنْعَاني :

ولَيْسَ اِغْتِـرَابُ الدِّينِ الأَ كَمَـا تَرَى
فَهَـلْ بَعْـدَ هَـذَا الاغْتِـرَابِ إيَــابُ
وَلَـمْ يَبْـقَ لِلرَّاجِـي سَــلاَمَــةَ دَيْنِــهِ
سِـوَى عُـزْلـةٍ فيهَـا الْجَليسُ كِتَــابُ
كِتَــابٌ حَـوَى كُــلَّ العلومِ وكُلَّمَــا
حَـوَاهُ مِن العلمِ الشـريفِ صَــوابُ

فَـإِنْ رُمْتَ تَـارِيْخـاً رَأيْتَ عَجَـائِبـاً
تَــرَى آدمـاً إذْ كَــانَ وَهْــوَ تُــرَابُ
وَلاقَيْتَ هَــابِيــلاً قَتِيْــلَ شَقـيْقِــهِ
يُــوارِيْــهِ لَــمَّــا أَنْ أَرَاهُ غُــرابُ
وَتَنْظُرُ نَوحاً وَهْوَ في الفُلْكِ قَدْ طَغَى
على الأرضِ مِنْ مَاءِ السَّماءِ عُبَابُ
وانْ شِئْتَ كُــلَّ الأنْبيَــاءِ وَقَـوْمَهُـمْ
ومــا قَـالَ كُــلُّ مِنْهُمُــو وَأجَــابُــوا
وَجَنَّــاتِ عَـدْنٍ حُــوْرُهَــا وَنعِيْمَهــا
وَنَــاراً بـهــا لِلْمُـشْـرِكِيـنَ عَــذَابُ

فَـتِـلْكَ لِأَرْبَـابِ الـتُّـقَـاءِ وَهَـذِهِ
لِـكُـلِّ شَقِيٍّ قَـدْ حَـوَاهُ عِقَـابُ

وإنْ تُـرِدِ الـوَعْظَ الّـذِي إنْ عَقَلْتَـهُ
فَـانَّ دُمُـوعَ العَيـنِ عَنْـهُ جَـوَابُ

تَجِـدْهُ وَمَـا تَهْـوَاهُ مِنْ كُـلِّ مَشْـرَبٍ
ولِـلـرُّوحِ مِنْـهُ مَـطْعَـمٌ وَشَـرَابُ

وانْ رُمْتَ إبْـرَازَ الأَدِلَّـةِ في الـذي
تُـرِيْـدُ فَمَـا تَـدْعُـو إليـهِ تُجَـابُ

تَـدُلُّ على التَّـوحِيـدِ فيه قَـوَاطِـعٌ
بِهَـا قُـطِعَتْ لِلْمُلْحِـدِيـنَ رِقَـابُ

وَمَـا مَـطْلَبٌ إلاّ وَفِـيـهِ دَلِـيْـلُهُ
ولَـيْسَ عَـلِيـهِ لِـلـذَّكِي حِـجَـابُ

وَفِيـهِ الـدَّواء مِنْ كُـلِّ دَاءٍ فَثِقْ بِـه
فَـوَالـله مـا عَنْـهُ يَـنُـوبُ كِتَـابُ

يُـرِيْـكَ صِـرَاطـاً مُسْتَقِيْمـاً وغَيْـرُه
مَـفَـاوِزُ جَهْـلٍ كُـلُّهـا وَشِـعَـابُ

يَـزِيْـدُ عَلى مَـرِّ الجَـدِيْـدَيْنِ جِـدَّةً
فَـأَلْفَـاظُـه مَهْـمَـا تَلَوْتَ عِـذَابُ

وَآيـاتُـهُ فـي كُـلِّ حِيْـنٍ طَـرِيَّـةٌ
وتَبْلُغُ أَقْصَى العُمْـرِ وَهْـيَ كِعَـابُ

وَفِيْـهِ هُـدىً لِلْعَـامِلِينَ وَرَحْـمَـةٌ
وفـيـهِ عُـلومٌ جَـمَّـةٌ وَثَـوابُ

فِي الحَثِّ على كِتَابِ اللهِ وَتَدبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ والعَمَلِ بِهِ :

وبـالـتَّـدبُّـرِ والتَّـرْتِـيْـلِ فـاتْـلُ كِتَـا
بَ اللهِ لا سِيَّمَـا في حِنْدِسِ الـظُّلَمِ

حَكِّمْ بَـرَاهِيْنَـهُ وَاعْـمَـلْ بِمُـحْـكَـمِـهِ
حِـلاً وَحـظْراً وَمـا قَـدْ حَـدَّهُ أقِـمِ

واطْلُبْ مَعَـانِيْهِ بـالنَّقْـلِ الـصَّرِيْحِ ولا
تَخُضْ بِـرَأْيِـكَ واحْـذَرْ بَـطْشَ مُنْتَقِمِ

فِيْمَـا عَلِمْتَ بِمَحْضِ النَّقْـلِ مَنْـهُ فَقُـلْ
وَكِـلْ إِلَى الـلهِ مَعْـنَى كُـلِّ مُـنْبَهِمِ

ثُمَّ المِـرَا فِيْـهِ كُفْـرٌ فـاحْـذَرَنْـهُ وَلَا
يَـسْـتَـهْـوِيَنَّـكَ أقْـوَامٌ بِـزَيْـغِـهِـمِ

وعن مَنَـاهِيْـهِ كُنْ يَـا صَاحِ مُنْـزَجِـراً
والأمْـرَ مِـنْـهُ بِـلَا تَـرْدَادَ فـالْـتَـزِمِ

ومـا تَـشَـابَـهَ فَـوِّضْ لِـلالٰـهِ وَلَا
تَخُضْ فَخَـوضُـكَ فِيْـهِ مُـوْجِبُ النِّقَمِ

ولا تُـطِعْ قَـوْلَ ذِيْ زَيْـغٍ يُـزَخْـرِفُـهُ
مِـنْ كُـلِّ مُبْتَـدِعٍ في الـدِّيْـنِ مُتَّـهَمِ

حَيْـرَانَ ضَـلَّ عن الحَقِّ الـمُبِيْنِ فَـلَا
يَـنْفَـكُّ مُنْحَـرِفاً مُـعَـوَّجَ لَـم يَـقُـمِ

هُـوَ الـكِـتَـابُ الـذِي مَـنْ قام يَقْرؤُهُ
كَـأنَّـمَـا خَـاطَبَ الـرَّحْـمنَ بـالـكَلِم

هُـوَ الصِّرَاطُ هُـوَ الحَبْـلُ المَتِيْنُ هو الْـ
مِـيْـزَانُ والعُـرْوَةُ الوثْقـى لِـمُعْـتَـصِمِ

هُـوَ البَيَـانُ هُـوَ الـذِكْـرُ الحَكِيْمُ هُـوَ التَّـ
تَفْصِيْـلُ فـاقنَـعْ بِـهِ في كُـلِ مُنْبَهِمِ

هُـوَ البَصَـائِرُ والـذِكْـرَى لِمُـدَكِّـرِ
هُـوَ المَـواعِظُ والبُشْـرَى لِغَـيْـرِ عَمِي

هُـوَ الـمُـنَـزَّلُ نُـوْراً بَـيِّـنـاً وهُـدَى
وهُـو الشِفَاءُ لِمـا في القَلْبِ مِن سَقَمِ

لـكِـنَّه لأولِـي الإيْـمَـانِ اذْ عـمِـلُوا
بـمَـا أتَى فـيـه مِن عِـلْمٍ ومِن حِـكَمِ

أمَّـا عَلَى مَنْ تَـوَلَّى عَنْـهُ فَهْـوَ عَمَـى
لِكَـوْنِـهِ عَن هُـدَاهُ الـمُسْتَنِيْـرُ عَمِي

فَـمَنْ يُـقِمْـهُ يَـكُنْ يَـوْمَ الـمَعَـادِ لَـهُ
خَـيْـرُ الإمَـام إلى الـفِـرْدَوْسِ والنِّـعَمِ

كَمَـا يَسُـوْقُ أُولِي الأعْـرَاضِ عنهُ إلَى
دَارِ الـمَـقَـامِـعِ وَالأنْـكَـالِ والألَـمِ

وَقَـدْ أتَى النَّصُّ فـي الـطُّوْلَيْـنِ أنهُـمَـا
ظِـلاَلِـتَـالِيْـهِمَـا فـي مَـوْقِفِ الـغَـمَـمِ

وأنَّــهُ فــي غَــدٍ يـأتِـي لِـصَـاحِـبِـهِ
مُبَشِّـراً وَحَـجِـيْجـاً عَـنْـهُ إنْ يُـقِـمِ

والـمُلْكَ والـخُـلْدَ يُـعْـطِيْـهِ وَيُلْبِسُـهُ
تَـاجَ الـوَقَـارِ الالـهُ الحَقُّ ذُوْ الكَـرَمِ

يُقَـالُ اقْـرَأْ وَرَتِّـلْ وَارْقَ في غُـرَفِ الْـ
جَنَّـاتِ كَيْ تَـنْتَهِي لِـلْمَنْـزِلِ الـنَّعِـمِ

وَحُـلَّتَـانِ مِن الـفِـرْدَوْسِ قَـدْ كُسِيَـتْ
لِـوَالِـدَيْـهِ لَـهَـا الأَكْـوَانُ لَـمْ تَـقُـمِ

قَـالاَ بِـمَـاذَا كُسَيْنَـاهَـا فَـقِيْـلَ بِـمَـا
أَقْـرَأْتُمَـا ابْنَكُمَـا فَـاشْكُـرْ لِـذِي النِّعَمِ

كَـفَـى وَحَـسْبُـكَ بِـالقُـرآنِ مُـعْجِـزَةً
دَامَـتْ لَـدَيْنَـا دَوامـاً غَيْـرَ مُنْصَـرِمِ

لَـمْ يَـعْـتَـرِهْ قَطُ تَـبْـدِيْـلٌ ولا غِـيَـرٌ
وجَـلَّ فـي كَثْـرَةِ الـتَّـرْدَادِ عَـنْ سَـأَمِ

مُـهَـيْـمِـنـاً عَـرَبِـيـاً غَـيْـرَ ذِي عِـوَجِ
مُصَـدِّقـاً جَـاءَ في التَّنْـزِيْـلِ في القِـدَمِ

فِيْـهِ التَّفَـاصِيْـلُ لِـلأَحْكَـامِ مَـعْ نَبَـأٍ
عَمَّـا سَيَـأْتِي وعن مَـاضٍ مِـن الأُمَمِ

فَـأنْـظُرْ قَـوَارِعَ آيـاتِ الـمعَـادِ بِـهِ
وانْـظُرْ لِمَـا قَصَّ عنِ عَـاد وَعَـنْ إرمِ

وانْظُرْ بِهِ شَـرْحَ أحْكَامِ الشَّـرِيْعَـةِ هَـلْ
تَـرَى بِهَـا مِن عَـوِيْصٍ غَيْـرِ مُنْفَصِمِ

أمْ مِن صَـلاحٍ وَلَمْ يَـهْـدِ الأنَـامَ لَـهُ
أمْ بَـابِ هُـلْكٍ وَلَمْ يَـزْجُـرْ ولَـمْ يَلُمِ

أمْ كَـانَ يُغْنِيْ نَقِيْـراً عـن هِـدَايَتِـهِ
جَمِيْعُ ما عِنْدَ أهْلِ الأرْضِ مِن نُـظُمِ

أخْـبَـارُهُ عِـظَةٌ أمْـثَـالُـهُ عِـبَـرٌ
وكُـلُّهُ عَجَـبٌ سُحْقـاً لِـذِي صَـمَمِ

لَـمْ تَلْبَـثِ الجِـنُّ إذْ أصْغَـتْ لِتَسْمَـعَـهُ
أنْ بَـادَرُوْا نُـذُراً مِـنْهُـمْ لِقَـوْمِـهِـمِ

*اللهُ أكْبَـرُ مَـا قَـدْ حَـازَ مِن عِبَـرٍ
ومِـن بَـيَـانٍ واعْـجَـازٍ ومِن حِـكَـمِ

واللّٰهُ أكْـبَـرُ إذْ أعْـيَـتْ بَـلاَغَـتُـهُ
وحُسْنُ تَـرْكِيْـبِـهِ لِلْعُـرْبِ والـعَجَـمِ

كَـمْ مُلْحِـدٍ رَامَ أنْ يُـبْـدِيْ مُعَـارَضَـةً
فَـعَادَ بِـالـذُّلِّ والخُسْـرانِ والـرَّغَمِ

هَيْهَـاتَ بُعْـداً لِمَـا رَامُوا وَمَـا قَصَـدُوْا
ومـا تَـمَـنَّـوْا لَقَـدْ بَـاؤُوْا بِـذُلِّـهِـمِ

خَـابَـتْ أمَـانِيْـهُمُ شَـاهَـتْ وُجُـوْهُهُمُ
زَاغَـتْ قُـلُوبُـهُـمُ عـن هَـدِيـهِ القَـيِمِ

كَمْ قَـدْ تَحَدَّى قُرَيْشاً في القَدِيْم وهُمْ
أَهْـلُ الـبَـلاَغَـةِ بَيْنَ الـخَلْقِ كُـلِّهِـمِ
بِـمِـثْـلِهِ وَبِـعَـشْـرٍ ثُـمَّ وَاحِـدَةٍ
فَـلَمْ يَـرُوْمُـوْهُ إذْ ذَا الإمْـرَ لَـمْ يُـرَمِ
الجِنُّ والإنْسُ لم يَـأتُـوا لَـوْ اجْتَمَعُـوْا
بِـمِثْـلِهِ وَلَـوِ انْـضَـمُّـوْا لِـمِـثْلِهِـم
أَنَّـي وَكَـيْـفَ وَرَبُّ الـعَـرْشِ قَـائِـلُهُ
سُبْحَـانَـهُ جَـلَّ عن شِبْـهٍ لَـهُ وَسَـمِي
مَـا كَـانَ خَـلْقـاً ولا فَيْضـاً تَـصَـوَّرَهُ
نَـبِـيُّـنَـا لاَ وَلاَ تَـعْـبِـيْـرَ ذِي نَـسَـمِ
بَـلْ قَـالَـهُ رَبُّـنَـا قَـوْلاً وأَنْـزَلَـهُ
وَحْـيـاً على قَـلْبِـهِ المُـسْتَـيْقِظِ الـفَهِـمِ
والـلّهُ يَـشْـهَـدُ والأمـلاكُ شَـاهِـدَةٌ
والـرُّسْـلُ مَـعْ مُؤْمِنِيْ العُـرْبَـانِ والعَجَمِ
إنْتَهَى

« قصيدة في غربة الاسلام واهمال نصره »

« ممَّنْ يَنْتَسِبُ إليه »

لَهْـفِيْ عَـلَى الإسْـلاَمِ مِـنْ أَشْـيَـاعِـهِ
لَـهْـفِـيْ عَـلَى الـقُـرآنِ والإيْمَـانِ
لَـهْـفِيْ عَـلَيْـهِ تَـنَـكَّرَتْ أَعْـلاَمُـهُ
إلا عَـلَى الخِـرِّيْـتِ في ذَا الـشَّـانِ

لَهْفِي عَلَيْهِ أَصْبَحتْ أَنْوَارُهُ
مَحْجُوبَةً عَنْ سَالِكٍ حَيْرَانِ
لَهْفِيْ عَلَيْهِ أَصْبَحَتْ أَنْصَارُهُ
فِي قِلَّةٍ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ
لَهْفِيْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ فِي غُرْبَةٍ
أَضْحَوْا وَهُمْ فِي الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ
لَهَفِيْ عَلَيْهِمْ أَصْبَحُوا فِي ضَيْعَةٍ
أَنْوَارُهُمْ تَخْفَى عَلَى العُمْيَانِ
لَهَفِيْ عَلَيْهِمْ كَمْ لَنَا قَدْ أَخْلَصُوْا
فِي النُّصْحِ لَوْ كَانَتْ لَنَا أُذُنَانِ
لَهَفِيْ عَلَى مَنْ يَجْلِبُونَ عَلَيْهِمُوْا
بِالنُّصْحِ كُلَّ أَذَىً وَكُلَّ هَوَانِ
لَهَفِيْ عَلَى مَنْ هُمْ مَصَابِيْحُ الهُدى
مَا بَيْنَنَا لَوْ تُبْصِرُ العَيْنَانِ
لَهَفِيْ عَلَيْهِم أُوْجِدُوْا فِي أُمَّةٍ
قَنِعَتْ مِن الإِسْلاَمِ بِالعُنْوَانِ
لاَ يُعْرَفُ المَعْرُوْفُ فِيْمَا بَيْنَنَا
والنُّكْرُ مَأْلُوفٌ بِلاَ نُكْرَانِ
خَذَلَتْ ذَوِيْ النُّصْحِ الصَّحِيْحِ وَأَصْبَحَتْ
عَوْناً لِكُلِّ مُضَلِّلٍ فَتَّانِ
يَا وَيْحَ قَوْمٍ لاَ يُمَيِّزُ جُلُّهُمْ
ذَا الحَقِّ مِن ذِيْ دَعْوَةِ البُطْلاَنِ

فَتَصَدَّرَ الجُهَّالُ والضُّلاَّلُ فِيْـ
ـهِمْ بادِّعَاءِ العِلْمِ والْعِرْفَانِ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْتَالُ في فَضْفَاضِهِ
فَدْمٌ ثَقِيْلٌ وَاسِعُ الأَرْدَانِ
مُتَقَمِّشٌ مِن هَذِهِ الأَوْضَاعِ والْـ
أَرَاءِ إِمَّعَةٌ بِلاَ فُرْقَانِ
يُبْدِيْ التَّمَشْدُقَ في المَحَافِلِ كَيْ يُرَى
لِلنَّاسِ ذَا عِلْمٍ وذَا إتقانُ
تَبّاً لَهُ مِن جَاهِلٍ مُتَعَالِمٍ
مُتَسَلِّطٍ بِوِلاَيَةِ السُّلْطَانِ
رَفَعَتْ خَسِيْسَتَهُ المَنَاصِبُ فازْدَرَى
أَهْلَ الهُدَى والعِلْمِ والإِيْمَانِ
لَيْسَ التَّرَفُّعُ بالمَنَاصِبِ رِفْعَةً
بالعِلْمِ والتَّقْوَى عُلُوُّ الشَّانِ
تَرَكَ المَنَابِرَ مَنْ يَقُوْمُ بِحَقِّهَا
مِنْ كُلِّ ذِيْ لَسَنٍ وَذِيْ عِرْفَانِ
وَنَزَا عَلَيْهَا سَفْلَةٌ يَا لَيْتَهُمْ
قَدْ أُدْرِجُوْا مِنْ قَبْلُ في الأَكْفَانِ
خَطَبُوْا التَّفَرُّقَ فَوْقَهَا وَلَطَالَمَا
خُطِبَتْ عَلَيْهَا إِلْفَةُ الإِخْوَانِ

كَـمْ يَـأْمُـرُوْنَ بِمُحَـدَثَـاتٍ فَـوْقَـهَـا
تَـقْضِـي عَـلَى سُنَـنٍ سُـنِـنَّ حِسَـانِ

تَبْكِيْ المَنَـابِـرُ مِـنْهُمُـوْا وَتَـوَدُّ لَـوْ
تَـنْـدَكُ تَحْـتَـهُـمُـوْا إلى الأَرْكَـانِ

مَـا عِنْـدَهُـمْ بـالأَمْـرِ الأَوْلِ خِـبْـرَةٌ
بَـلْ نَـقْـلُ آرَاءٍ أَوْ اسْـتِـحْـسَـانِ

ثَـكِـلَتْـهُـمْ الآبَـاءُ إنَّ حَـيَـاتَـهُـمْ
مَـوْتٌ لِـسُـنَّـةِ خَـاتَـمِ الأَدْيَـانِ

جَـهِلُوْا كِـتَـابَ الـلهِ وَهُـوَ نَـجَـاتُهُمْ
وَهُـدَى الـنَّـبِـي مُـبَـيِّـنِ الـقُـرْآنِ

وَجَـفَـوْا مَـنَـاهِـجَ خَـيْرِ أَسْـلَافٍ لَهُمْ
في الـعِـلْمِ والـتَّـقْـوَى وَفِي الإتْـقَـانِ

لَا يَـرْجِـعُـوْنَ لآيَـةٍ أَوْ سُنَّـةٍ
أَوْ سِـيْـرَةِ المَـاضِـيْنَ بـالإحْـسَـانِ

بَـلْ يَـرْجِعُـونَ لِـرَأْيِ مَنْ أَلْـقَـوْا لَهُمْ
بِـأَزِمَّـةِ الـتَّـقْـلِيْـدِ والأَرْسَـانِ

وَكَـذَاكَ يَـرْجِـعُ مَنْ تَصَـوَّفَ فِيهِمُـوْا
لِذَوْقِ أَوْ لِـتَـخَـيُّـلِ شَـيْـطَانِي

فَـالأَوَّلُـونَ أَتَـوْا بِـأَحْـكَـامٍ لَـنَـا
فِـيْـهَـا تُخَـالِـفُ سُـنَّـةٍ وَقُـرَانِ

والآخـرُوْنَ أَتَـوْا لَـنَـا بِـطَرَائِـقٍ
غَـيْرَ الـطَّرِيْـقِ الأَقْـوَمِ الـقُـرْآنِي

وَمُحَـصَّـلُ الـطُّرُقِ الَّـتِي جَـاءُوْا بِهَـا
أَوْضَـاعُ سُـوْءٍ رَدُّهَـا الـوَحْـيَـانِ

وَكَـذا رُؤُسُـهُـمُ الـطُّغَـاةُ فَـإِنَّهُمْ
لَمْ يَـرْفَـعُـوْا رَأْسـاً بِـذَا الـفُـرْقَـانِ

مَـا حَكَّمُـوْا فِيْـهِـمْ شَـرَائِـعَ دِيْنِهِـمْ
وَالـعَـدْلُ فِـيْـهَـا قَـائِـمُ الأَرْكَـانِ

بَـلْ حَـكَّـمُـوْا في الـنَّـاسِ آرءً لَهُـمْ
مِـنْ وَحْـيِ شَـيْـطَانٍ أَخِـيْ طُـغْـيَـانِ

وَنَـحَ الشَّـرِيْعَـةِ مِنْ مَشَـايِـخِ جُبَّـةٍ
والـلَّابِـسِـيْنَ لَـنَـا مُـسُـوْكَ الـضَّـانِ

غَـزَوْا الـوَرَى بـالـزِّيِّ والسَّمْتِ الـذِي
يُخْفِـيْ مَخَـازِيْ الجَـهْـلِ والـعِـصْـيَـانِ

وَرُؤُسُ سُـوْءٍ لَا اهْـتِـمَـامَ بِهِـمْ بِـدِيْـ
ـنٍ قَـامَ أَوْ قَـدْ خَـرَّ لِـلأَذْقَـانِ

وَلَـرُبَّمَـا أَبْـدَوْا عِـنَـايَـتَـهُـمْ بِـهِ
بِـسِـيَـاسَـةٍ تَخْـفَـى عـلى الإِنْـسَـانِ

تَعْسـاً لِمَنْ أَضْحَـى يُتَـابِـعُ قَـوْلَ مَنْ
بَـخَسَ الهُـدَى وَمَـزِيَّـةَ الأَذْهَـانِ

تَـرَكُـوْا هِـدَايَـةِ رَبِّـهِـمْ وَرَسُـوْلِهِـمْ
هَـذَا وَرَبِّـكَ غَـايَـةُ الخُـذلاَنِ

حُرِمُوْا هِدَايَةَ دِيْنِهِمْ وَعُقُوْلِهِمْ
هَذَا وَرَبِّكَ غَايَةُ الخُسْرَانِ
تَرَكُوْا هِدَايَةَ رَبِّهِمْ فَإِذَا بِهِمْ
غَرْقَى مِنَ الآرَاءِ فِي طُوْفَانِ
وَتَفَرَّقُوْا شِيَعاً بِهَا عَنْ نَهْجِهِ
مِنْ أَجْلِهَا صَارُوْا إِلى شَنَآنِ
كُلٌّ يَرَى رَأْياً وَيَنْصُرُ قَوْلَهُ
وَلَهُ يُعَادِي سَائِرَ الإِخْوَانِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وُفِّقُوْا
لَتَحَاكَمُوْا لِلهِ دُوْنَ تَوَانِ
ولأَصْبَحُوْا بَعْدَ الخِصَامِ أَحِبَّةً
غَيْظَ العِدَا وَمَذَلَّةَ الشَّيْطَانِ
لَكِنَّهُمْ إِذْ آثَرُوْا وَادِي تَحَيُّ
يَبَ أَصْبَحُوْا أَعْدَاءَ هَذَا الشَّانِ
فَالمُقْتَدِيْ بِالوَحْيِ فِي أَعْمَالِهِ
يَلْقَى الأَذَى مِنْهُمْ وَكُلَّ هَوَانِ
لِعُدُوْلِهِ عَنْ أَخْذِهِ بِمَذَاهِبِ
فِي الرَّأْيِ مَا قَامَتْ عَلَى بُرْهَانِ
جَعَلُوا مَذَاهِبَهُمْ مُسَيْطِرَةً عَلَى
فَهْمِ الحَدِيْثِ وَمَنْزِلِ القُرْآنِ
ذَادُوْا ذَوِيْ الأَلْبَابِ عن فِقْهِ الكِتَا
بِ وَفِقْهِ سُنَّةِ صَاحِبِ التِّبْيَانِ

وَغَـدَتْ شَـرِيعَتُنَـا بِمُـوْجَبِ قَـوْلِهم
مَـنْسُـوْخَـةً فِي هَـذِهِ الأَزْمَـانِ
حَـجَـبُـوْا مَحَـاسِـنَهَـا بِـتَـأْوِيْـلاَتِهِـم
فَـغَـدَتْ مِـن الآرَاءِ فِي خُـلْقَـانِ
وَلَـو أَنَّهَا بَـرَزَتْ مُجَـرَّدَةً لَهَـا
مَ الأَذْكِيَـاءُ بِـحُـسْنِهَـا الـفَـتَّـانِ
لَـكِـنَّهُـمْ قَـامُـوْا حَـوَائِـلَ دُوْنَهَا
كـالأَوْصِـيَـاءِ لِقَـاصِـرِ الـصِّـبْـيَـانِ
مَـا عِـنْـدَهُمْ عِـنْـدَ التَّـنَـاظُـرِ حُجَّـةٌ
أَنَّى بِهَـا لِمُـقَـلِّدِ حَـيْـرَانِ
لا يَـفْـزَعُـوْنَ إلى الـدَّلِـيْـلِ وإِنَّمَـا
فِي الـعَـجْـزِ مَـفْـزَعُهُـمْ إلى الـسُّـلْطَانِ
لا عُـجْـبَ إِذْ ضَـلُّوا هِـدَايَـةَ دِيْنِهِـمْ
أَنْ يَـرْجِـعُـوْا لِـلْجَـهْـلِ والـعِـصْـيَـانِ
هَـا قَـدْ غَـلَوْا فِي الأَوْلِيَـاء وَقُبُـوْرِهُـمْ
أَضْـحَـتْ يُحَـجُّ لَهَـا مِـن الـبُـلْدَانِ
وَبَـنَـوْا عَـلَى تِلْكَ الـقُبُـورِ مَسَـاجِـداً
وَالـنَّصُّ جَـاءَ لَهُـمْ بِـلَعْـنِ الـبَـانِي
وكَـذَا عَـلَيْهَـا أَسْـرَجُـوْا والـلَّعْنَ جـا
فِي الـفِعْـلِ ذَا أَيْضَـا مَـعَ الـبُـنْـيَـانِ
وَكَـذاكَ قَـدْ صَنَعُـوْا لَهَـا الأَقْفَـاصَ تُـوْ
ضَـعُ فَـوْقَـهَـا فِي غَـايَـةِ الاتْـقَـانِ

يَكْسُوْنَهَا بِمَطَارِفٍ مَنْقُوْشَةٍ
قَدْ كَلَّفَتْهُمْ بَاهِظَ الأَثْمَانِ
بَلْ عِنْدَ رَأْسِ القَبْرِ تَلْقَى نُصْبَهُ
قَدْ عَمَّمُوْهَا عِمَّةَ الشَّيْخَانِ
وَلَسَوْفَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِمْ تَرَى
وَلَهَا يَدَانِ تَلِيْهِمَا الرِّجْلانِ
وَدَعَوْهُمُوْا شُفَعَاءَهُمْ أَيْضاً كَمَا
قَدْ كَانَ يَزْعُمُ عَابِدُوْ الأَوْثَانِ
وَتَقَرَّبُوْا لَهُمُوْا بِتَسْيِيْبِ السَّوَا
ئِبِ والنُّذُوْرِ وَسَائِرِ القُرْبَانِ

وَتَمَسَّحُوْا بِقُبُورِهِمْ وَسُتُوْرِهِمْ
وَكَذَاكَ بِالأَقْفَاصِ والجُدْرَانِ
وإِذَا رَأَيْتَهُمُوْا هُنَاكَ تَرَاهُمُوْا
مُتَخَشِّعِيْنَ كَأَخْبَثِ العُبْدَانِ
مَا عِنْدَهُمْ هَذَا الخُشُوعُ إِذَا هُمُوْا
صَلَّوْا لِرَبِّهِمِ العَظِيْمِ الشَّانِ
واسْتَنْجَدُوْا بِهِمُوْا لِمَا قَدْ نَابَهُمْ
نَاسِيْنَ فَاطِرَ هَذِهِ الأَكْوَانِ
وَدَعَوْهُمُوْا بَراً وَبَحْراً لا كَمَنْ
خَصُّوْا الدُّعَاءَ بِرَبِّهِمْ فِي الثَّانِي
فَهُمُوْا بِهَذَا الوَجْهِ قَدْ زَادُوْا عَلَى
مَنْ أَشْرَكُوْا فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ

تَـرَكُـوْا دُعَـاءَ الحَـيِّ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ
لِـدُعَـاءِ أَمْـوَاتٍ بِـلاَ حُـسْـبَـانِ
وإلَيْهِمُـوْا جَعَلُوا التَّصَـرُّفَ في الـوَرَى
فَـهُـمُـوْا مُغِيْثُ السَّـائِـلِ الحَيْـرَانِ
فَـكَـأَنَّهُم أرْجَـى لَهُـمْ مِـنْ رَبِّـهِـمْ
وَعَـلَيْـهِـمُـوْا أَحْـنَى مِـنَ الـرَّحْمَـنِ
وَكَـأَنَّهُم وُكَـلاَؤُهُ فِي خَـلْقِـهِ
سُـبْـحَـانَـهُ عَـنِ إفْـكِ ذِيْ بُهْـتَـانِ
وَكَـأَنَّهُمْ حُـجَّـابُ رَحْمَـةِ رَبِّـهِـمْ
هُـمْ قَـاسِـمُـوْهَـا بَـيْـنَهُـمْ بِـوِزَانِ

يـا قَـوْمُ لا غَـوْثٌ يَكُـونُ مُغِيْثُكُمْ
إنَّ المُـغِـيْـثَ الـلهُ لِـلإنْـسَـانِ
يَـا قَوْمُ فـادْعُـوْ اللَّهَ لا تَـدْعُوْا الـوَرَى
أَنْـتُـمْ وَهُـمْ بـالْـفَـقْـرِ مَـوْسُـوْمَـانِ
مَـا بَـالُكُمْ لَمْ تُخْلِصُـوْا تَـوْحِيْـدَكُمْ
تَـوْحِـيْـدُكُـمْ وَالـشِّـرْكُ مُـقْـتَـرِنَـانِ
هَـا أَنْتُمُـوْا أَشْبَهْتُمُـوْا مَـنْ قَبْلَـكُمْ
فِي شِـرْكِـهِـمْ بِـعِـبَـادَةِ الـدَّيَّـانِ
إنْ كَـانَ هَـذَا الفِـعْـلُ لا يُسْمُّوْنَهُ
بِـعِـبَـادَةٍ فَـهِـيَ اسْـمُـهُ الـقُـرآنِي
مَـعْـنَى الـعِبَـادَةِ ثَـابِـتٌ مُـتَـحَـقِّـقٌ
فِي فِـعْـلِكُـمْ شَـرْعـاً وَعُـرْفِ لِسَـانِ

إِنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ بَلْ مُخُّهَا
قَدْ قَالَ ذَا مَنْ جَاءَ بالفُرْقَانِ
فَإِذَا زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُفَعَاؤُكُمْ
تَتَوَسَّلُونَ بِهِمْ إِلى الرَّحْمٰنِ
فَالجَاهِلِيَّةُ كَانَ هَذَا زَعْمُهُمْ
أَيْضاً وقد نُسِبُوْا إلى الكُفْرَانِ
مَا كَانَ أَهْلُ الشِّرْكِ يَعْتَقِدُوْنَهُمْ
خَلَقُوْا هُمُوْا يَا جَاهِلَ القُرْآنِ
والله مَا شَرَعَ التَّوَسُّلَ لِلْوَرَى
إلا بِطَاعَتِهِ مَعَ الإِيْمَانِ

والفِعْلِ لَيْسَ بِطَاعَةٍ حَتَّى يَجِي
أَمْرٌ بِهِ شَرْعاً إلى الإِنْسَانِ
والعَامِلُونَ على وِفَاقِ الأَمْرِ لا
يَعْدُوْنَهُ بالزَّيْدِ والنُّقْصَانِ
والعَامِلُونَ بِمُقْتَضَى أَهْوَائِهِم
هُمْ مُؤْثِرُوْنَ لِطَاعَةِ الشَّيْطَانِ
هَلْ مَا فَعَلْتُمْ جَاءَكُمْ أَمْرٌ بِهِ
مِنْ رَبِّكُمْ عن صَاحِبِ التِّبْيَانِ
أَوْ هَلْ أَتَى مِنْ قُدْوَةٍ في الدِّيْنِ مِنْ
صَحْبِ النَّبِي وَتَابِعِ الاحْسَانِ
وَهُنَا لَكُمْ عِنْدِيْ نَصِيْحَةُ مُخْلِصٍ
لا يَمْتَرِيْ فِيْمَا يَقُولُ اثْنَانِ

أَنْ تَـأْخُـذُوْا بـالاحْـتِيَـاطِ لِأَمْـرِكُـمْ
قَـبْـلَ الخُـلُودِ بِمَـوْقِـدِ الـنِّـيْـرَانِ
إن كَـانَ مَـا تَـأْتُـونَ لَـيْسَ بِـوَاجِـبٍ
وَالـشِّـرْكُ مَخْـشِـيٌ لَـدَى الأتْـيَـانِ
فـالابْـتِـعَـادُ عَـنِ المَـخُـوْفِ مُـقَـدَّمٌ
عَـقْـلًا عَـلَى الأقْـدَامِ لِـلإنْـسَـانِ
إنْتَهَى

خَاتِمَة وَنِدَاء لِلعلماء

يـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَمَآءِ لَـبُّـوا دَعْـوةً
تُـعْـلِي مَـقَـامَـكُـوْا عَـلَى كِـيْـوَانِ
يـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَمَـآءِ هُـبُّـوْا هَـبَّـةً
قَـدْ طَـالَ نَـوْمَـكُـو إلَـى ذَا الآنِ
يَـا مَـعْـشَـرَ العُـلَمَـآءِ قُـوْمُـوْا قَـوْمَـةً
لِـلَّهِ تُـعْـلِيْ كِـلْمَـةَ الإيْـمَـانِ
يَـا مَـعْـشَـرَ العُـلَمَـآءِ عَـزْمَـةَ صَـادِقٍ
مُـتَـجَـرِّدٍ لِـلَّهِ غَـيْـرَ جَـبَـانِ
يـا مَـعْـشَـرَ العُـلَمَـآءِ أَنْـتُـمْ مُـلْتَجَـا
لِـلدِّيـنِ عِـنْـدَ تَـفَـاقُـمِ الـحَـدَثَـانِ
يَـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَمَـآءِكُـوْنُـوا قُـدْوَةً
لِـلنَّـاس فـي الإسـلامِ والإحـسـان
يـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَمَـآءِ أَنْـتُـمْ حُـجَّـةٌ
لِـلنَّـاسِ فـادْعُـوْهُـمْ إلـى الـقُـرْآنِ

يَـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَـمَـآءِ إنَّ سُـكُـوْتَـكُـمْ
مِـن حُـجَّـةِ الـجُـهَّـالِ كُـلَّ زَمَـانِ

يَـا مَـعْـشَـرَ الـعُـلَـمَـآءِ لا تَـتَـخَـاذَلُـوْا
وَتَـعَـاوَنُـوا فـي الـحَـقِّ لا الـعُـدْوَانِ

وَتَـجَـرَّدُوْا لِـلَّهِ مِـنْ أَهْـوَائِـكُـمْ
وَدَعُـوْا التَّنَـافُسَ فـي الحُـطَامِ الـفَـانِي

وَتَـعَـاقَـدُوْا وَتَـعَـاهَـدُوْا أَنْ تَـنْـصُـرُوْا
مُـتَـعَـاضِـدِيْـنَ شَـرِيْـعَـةَ الـرَّحْـمٰـنِ

كُـوْنُـوا بِحَيْثُ يَكُـونُ نَصْبَ عُيُـوْنِكُمْ
نَـصْـرُ الـكـتـابِ وَسُـنَّـةُ الإيْـمَـانِ

قَـدْ فَـرَّقَـتْـنَـا كَـثْـرَةُ الآرَاءِ إذْ
صِـرْنَـا نُـشَـايِـعُـهَـا بِـلاَ بُـرْهَـانِ

وَمِـنَ أَجْلِهَـا صِـرْنَـا يُعَـادِيْ بَعْضُـنَـا
بَـعْـضـاً بِـلاَ حَـقٍّ ولاَ مِـيْـزَانِ

وَغَـدَتْ أُخُـوَّةُ دِيْـنِـنَـا مَـقْـطُوْعـةً
والـظُّلْمُ مَـعْـرُوْفٌ عـن الإنْـسَـانِ

والـلَّهُ أَلَّـفَ بَـيْـنَـنَـا فِـي دِيْـنِـهِ
وَعَـلَى الـتَّـفَـرُّقِ عَـابَ فـي الـقُـرْآنِ

عُـوْدُوْا بِنَـا لِسَمَـاحَـةِ الـدِّيْنِ الـذِيْ
كُـنَّـا بِـهِ فـي عِـزَّةٍ وَصِـيَـانِ

عُـوْدُوْا لِمَـا كَـانَتْ عَلَيْـهِ مِن الـهُـدَى
أَسْـلاَفُـكُـمْ فـي سَـالِـفِ الأَزْمَـان

فـإلـيْـكُـمُـوا تَـتَـطَلَّعُ الأَنْـظَارُ فِـي
تَـوْحِـيْـدِ كِلْمَـتِـنَـا عَـلَى الإِيْـمَـانِ
فـاللهُ يَـنْـصُـرُ مَنْ يَـقُـوْمُ بِـنَـصْـرِهِ
والـلهُ يَـخْـذُلُ نَـاصِـرَ الـشـيْـطَانِ

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

هَـذَا ولِـلْمُتَـمَسِّكِيْـنَ بِسُـنَّـةِ الْـ
مُخْتَـارِ عِنْدَ فَسَـادِ ذِيْ الأَزْمَـانِ
أَجْـرٌ عَـظِيْمٌ لَيْسَ يَقْـدُرُ قَـدْرَهُ
إلا الـذِي أَعْـطَاهُ لِـلإِنْـسَـانِ
فَـرَوَى أَبُـو دَاوُدَ في سُنَنٍ لَـهُ
وَرَوَاهُ أَيْـضـاً أحْمَـدُ الـشَّيْـبَـانِي
أَثَـراً تَضَمَّنَ أَجْرَ خَمْسِيْنَ امْـرأً
مِنْ صَحْبِ أَحْمَدَ خِيْرَةِ الـرَّحْمٰنِ
إِسْنَـادُهُ حَـسَـنٌ ومِـصْـدَاقٌ لَـهُ
في مُسْلِمٍ فـافْهَمْـهُ بـالاحْسَـانِ
أَنَّ العِبَـادَةَ وَقْتَ هَـرْجٍ هِجْـرَةٌ
حَـقـاً إلـيَّ وَذَاكَ ذُوْ بُـرْهَـانِ
هَذَا فَكَمْ مِن هِجْرَةٍ لَكَ أَيُّهَا السّـ
ـنِّيُّ بِـالـتَّـحْقِـيْقِ لَا بـأَمَـانِ
هَـذَا وَكَمْ مِن هِجْـرَةٍ لَهُمُ بِمَـا
قَـالَ الـرسـولُ وجَـاءَ فِي القُرْآن

وَلَقَدْ أَتَى مِصْدَاقُه فِي التِرْمِذِيِّ

ي لِمَنْ لَهُ أُذُنَانِ وَاعِيَتَانِ

في أَجْرِ مُحْيِيْ سُنَّةً مَاتَتْ فَذَا

كَ مَعَ الرسولِ رَفِيْقُهُ بِجِنَانِ

هَذَا ومِصْدَاقٌ لَهُ أيضاً أَتَى

في التِرْمِذِيْ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

تَشْبِيْهُ أُمَّتِهِ بِغَيْثٍ أوّلٍ

مِنْهُ وآخِرُهُ فَمُشْتَبِهَانِ

فَلِذَاكَ لَا يُدْرَي الذِي هُوَ مِنْهُمَا

قَدْ خُصَّ بِالتَّفْضِيْلِ والرُّجْحَانِ

ولَقَدْ أَتَى أَثَرٌ بِأَنَّ الْفَضْلَ فِي الطَّـ

ـطَرَفَيْنِ أَعْنِيْ أَوَّلاً والثَّانِي

والْوَسْطُ ذُوْ ثَبَجٍ فاعْوَجَ هَكَذَا

جَاءَ الحَدِيْثُ ولَيْسَ ذَا نُكْرَانِ

ولَقَدْ أَتَى في الوَحْيِ مِصْدَاقٌ لَهُ

فِي الثُلَّتَيْنِ وذَاكَ فِي القُرْآنِ

أَهْلُ اليَمِيْنِ فَثُلَّةٌ مَعْ مِثْلِهَا

والسَّابِقُوْنَ أَقَلُّ في الحُسْبَانِ

مَا ذَاكَ إلَّا أنَّ تَابِعَهُمْ هُمُ الْـ

غُرَبَاءُ لَيْسَتْ غُرْبَةَ الأَوْطَانِ

لَكِنَّهَا واللهِ غُرْبَةُ قَائِمٍ

بِالدِّيْنِ بَيْنَ عَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ

فَلِذَاكَ شَبَّهَهُمْ بِهِ مَتْبُوْعُهُمْ
فِي الغُرْبَتَيْنِ وَذَاكَ ذُوْ تِبْيَانِ
لم يُشْبِهُوْهُمْ فِي جَمِيْعِ أُمُوْرِهِمْ
مِنْ كلِ وَجْهٍ لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
فَأنْظُر إلى تَفْسِيْرِهِ الغُرَبَاءَ بِالْـ
مُحْيِيْنَ سُنَّتِهِ بِكُلِّ زَمَانِ
طُوْبَى لَهُمْ والشَّوْقُ يَحْدُوْهُمْ إلَى
أَخْذِ الحَدِيْثِ وَمُحْكَمِ القُرْآنِ
طُوْبَى لَهُمْ لَمْ يَعْبَؤُا بِنُحَاتَةِ الْـ
أفْكَارِ أَوْ بِزُبَالَةِ الأَذْهَانِ
طُوْبَى لَهُمْ رَكِبُوا عَلَى مَتْن العَزَا
ئِمِ قَاصِدِيْنَ لِمَطْلعِ الإيْمَانِ
طُوْبَى لَهُمْ لَمْ يَعْبَؤُا شَيْئاً بِدَالْـ
أراءِ إذ أغْنَاهُمُ الوَحْيَانِ
طُوْبَى لَهُمْ وإمامُهُمْ دُوْنَ الوَرَى
مَنْ جَاءَ بالإيْمَانِ والفُرْقَانِ
واللهِ مَا ائْتَمُّوْا بِشَخْصٍ دُوْنَهُ
إلَّا إذَا مَا دَلَّهُمْ بِبَيَانِ
فِي البَابِ آثارٌ عَظِيْمٌ شَأْنُهَا
أعْيَتْ عَلَى العُلَمَاءِ في الأَزْمَانِ
إذْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ أنَّ صَحَابَةَ الْـ
مُخْتَارِ خَيْرُ طَوَائِفِ الإنْسَانِ

ذَا بالضَّرُوْرَةِ لَيْسَ فِيْهُ الخُلْفُ بَيْـ
نَ اِثْنَيْنِ مَـا حُكِيَتْ بِـهِ قَـوْلَانِ
فَلِذَاكَ ذِي الآثـارِ أَعْضَـلَ أَمْـرُهَـا
وبَغَـوْا لَهَـا التَّفْسِيْـرَ بـالإحْسَـانِ
فـاسْمَـعْ إذاً تَـأْوِيْلَهَـا وافْهَمْـهُ لَا
تَعْجَـلْ بِـرَدٍّ مِـنْـكَ أَوْ نُكْـرَانِ
إنَّ البِـدَارَ بِرَدِّ شَيْءٍ لَمْ تُحِطْ
عِلْمـاً بِـهِ سَبَبٌ إلى الحِـرْمَـانِ
والـفَضْـلُ مِـنْـهُ مُـطْلَقٌ ومُقَـيَّـدٌ
وهُمَـا لِأَهْـلِ الفَضْـلِ مَـرْتَبَتَـانِ
والفَضْلُ ذُوْ التَّقْيِيدِ لَيْسَ بِمُـوْجِبٍ
فَضْـلاً عَلَى الإطْـلاقِ مِن إنْسَـانِ
لا يُـوْجِبُ التَقْيِيْـدُ أَنْ يَقْضِيْ لَـهُ
بـالاسْتِـوَاءِ فَكَيْفَ بـالـرُّجْحَـانِ
إذْ كَانَ ذُوْ الاطلاقِ حَازَ مِن الفَضَا
ئِـلِ فَوْقَ ذِي التَّقْيِيْـدِ بـالإحْسَـانِ
فـإذَا فَـرَضْنَـا وَاحِـدَاً قَـدْ حَـازَنَـوْ
عَاً لَمْ يَحُـزْهُ فَـاضِـلُ الإنْسَـانِ
لم يُوْجِبِ التَّخْصِيْصُ مِن فَضْلٍ عَلَيْـ
ـهِ وَلا مُـسَـاوَاةٍ ولا نُـقْـصَـانِ
مَـا خَلْقُ آدَمَ بـاليَـدَيْنِ بِمُـوْجِبٍ
فَضْـلاً على المَبْعُـوْثِ بـالقُـرْآنِ

وكَذا خَصَائِصُ مَن أَتى مِن بَعْدِهِ
مِنْ كُـلِ رُسْـلِ اللهِ بـالبُـرْهَـانِ
فَمُحَـمَّـدٌ أَعْـلاَهُمُ فَـوْقـاً وَمَـا
حَكَمْتَ لَهُمْ بِمَـزِيَّـةِ الـرُّجْحَـانِ
فالحَائِزُ الخَمْسِيْنَ أَجْراً لَمْ يَحُزْ
هَا فِي جَمِيْعِ شَـرَائِعِ الإِيْمَـانِ
هَلْ حَازَهَا فِيْ بَدْرٍ أَوْ أُحْدٍ أَوِ الْـ
فَتْـحِ الْمُبِيْنِ وبَيْعَـةِ الـرِّضْـوَانِ
بَلْ حَازَهَا إِذْ كَانَ قَدْ عَدِمَ المُعِيْـ
نَ وهُمْ فَقَـدْ كَانُـوا أُولِي أَعْـوَانِ
والرَّبُ لَيْسَ يُضِيْعُ مَا يَتَحَمَّلُ الْـ
مُـتَـحَـمِّـلُونَ لأجْـلِهِ مِـن شَـانِ
فَتَحَمُّـلِ العَبْدِ الـوحيدِ رِضَـاهُ مَعْ
فَـيْضِ الـعَـدُوِّ وَقِـلَّةِ الأَعْـوَانِ
مِمَّـا يَـدُلُّ على يَقِيْـنٍ صَـادِقٍ
وَمَـحَـبَّـةٍ وَحَـقِـيْـقَـةِ الـعِـرْفَـانِ
يَـكْفِـيْـهِ ذُلاً وَاغْتِـرَابـاً قِـلَّةُ الْـ
أَنْصَـارِ بَيْنَ عَسَـاكِـرِ الـشَّيْـطَانِ
فِي كُـلِّ يَـوْمٍ فِـرْقَـةٌ تَغْـزُوْهُ إِنْ
تَـرْجِـعْ يُـوَافِيْـهِ الفَـرِيْقُ الثَّـانِي
فَسَلِ الغَرِيْبَ المُسْتَضَامَ عَنِ الذِيْ
يَلْقَـاهُ بَيْنَ عِـدًى بِـلاَ حُسْبَـانِ

هَذَا وَقَدْ بَعُدَ المَدَى وتَطَاوَلَ الْـ
عَهْدُ الذِيْ هُوَ مُوْجِبُ الإِحْسَانِ
ولِذَاكَ كَانَ كَقَابِضٍ جَمْراً فَسَلْ
أَحْشَاءَهُ عَنْ حَرِّ ذِيْ النِيْرَانِ
واللهُ أَعْلَمُ بالذِيْ فِي قَلْبِهِ
يَكْفِيْهِ عِلْمُ الوَاحِدِ المَنَانِ
في القَلْبِ أَمْرٌ لَيْسَ يَقْدُرُ قَدْرَهُ
إلا الذِيْ آتَاهُ لِلْإِنْسَانِ
بِرٌ وتَوْحِيْدٌ وصَبْرٌ مَعْ رِضَا
والشُكْرُ والتَّحْكِيْمُ لِلْقُرْآنِ
سُبْحَانَ قَاسِمِ فَضْلِهِ بَيْنَ العِبَا
دِ فَذَاكَ مُوْلِ الفَضْلِ والإِحْسَانِ
فالفَضْلُ عِنْدَ اللهِ لَيْسَ بصُوْرَةِ الْـ
أَعْمَالِ بَلْ بِحَقَائِقِ الإِيْمَانِ
وَتَفَاضُلُ الأَعْمَالِ يَتْبَعُ مَا يَقُوْ
مُ بِقَلْبِ صَاحِبِهَا مِن البُرْهَانِ
حَتَّى يَكُونَ العَامِلاَنِ كِلاَهُمَا
في رُتْبَةٍ تَبْدُوْ لَنَا بِعِيَانِ
هَذَا وَبَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَا
والأَرْضِ في فَضْلٍ وَفِي رُجْحَانِ
وَيَكُونُ بَيْنَ ثَوَابِ ذَا وَثَوَابِ ذَا
رُتَبٌ مُضَاعَفَةٌ بلا حُسْبَانِ

هَـذَا عَـطَاءُ الـرَّبِ جَـلَّ جَـلَالُـهُ
وبِــذاكَ تُعْـرَفُ حِكْمَــةُ الــرَّحْمَنِ إنْتَهَى

هذه قصيدة لبعضهم فيها غلو صلحنا ما فيها من الغلط الاعتقادي وجعلنا على مافيه تصليح أقواساً:

تَيَقَّضْ لِنَفْسٍ عَنْ هُدَاهَا تَولتِ وَبَادِرْ فَفِي التَّأخِيرِ أعْظَمُ خَشْيَةِ
فَحَتَّامَ لا تَلْوِى لِرُشْدٍ عِنَانَها وَقَدْ بَلَغَتْ مِنْ غَيِّهَا كُلَّ بُغْيَةِ
وأمَّــارَةٌ بالسُّــوءِ لَوَّامَــةٌ لِمَــنْ نَهَاهَا فَلَيْسَتْ لِلْهُدَى مُطْمَئِنَّةٌ
إذا أزْمَعَتْ أمْراً فَلَيْسَ يَرُدُّهَا عَنِ الفِعْلِ إخْوَانُ التُّقَى وَالْمَبَرَّةِ
وَإنْ مَرَّ فِعْلُ الخَيْرِ فِي بَالِهَا أنْثَنَى أبُـو مُـرَّةٍ يَثْنِيـهِ فِي كُـلِّ مـرَّةِ
وَلِـي قَـدَمٌ لَـوْ قُدِّمَـتْ لِظُلامَـةِ لَطَارَتْ وَلَوْ أنِّي دُعِيتُ لِقُرْبَةِ
لَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيحَةٌ وَرِجْلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ
وَقَـائِلَـةٍ لَمَّـا رَأتْ مَا أصَــابَنِي ومَا أنَا فِيهِ مِنْ لَهِـيبٍ وَزَفْرَتِي
رُوَيْدَكَ لا تَقْنُطْ وإنْ كَثُرَ الخَطَا ولا تَيْأسَنْ مِنْ نَيْلِ رَوْحٍ ورَحْمَةِ
مَعَ العُسْرِ يُسْرٌ والتَّصَبُّرُ نُصْرَةٌ ولا فَــرَجٌ إلا بِشِــدَّةِ أزْمَــةِ
«وَكَمْ عَامِلٍ أعْمَالَ أهْلِ جَهَنَّمٍ فَلَمَّا دَعَى المَوْلى أعِيْـدَ لِجَنَّةِ»
فَقُلْتُ لَهَا جُوزِيتِ خَيْراً على الذي مَنَحْتِ مِنَ البُشْرَى وَحُسْنِ النَّصِيحَةِ
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِلنَّجَاةِ مِنَ الرَّدَى وَمَا حِـيْلَتِي فـي أنْ تُفَـرَّجَ كُـرْبَتِي
«فَقَالَتْ فَطِبْ نَفْساً وَقُـمْ مُتَوَجِّهـاً لِرَبِّكَ تَسْـلَمْ مِـنْ بَـوَارٍ وخَيْبَــةٍ»
«فَكَـمْ آيِـسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله فالتَجَـا إليه فَحُطَّتْ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَـةٍ»
«فَدَيْتُكَ فَأقْصِدْهُ بِذُلٍّ فَإنـه يُقِيلُ بَنِي الزَّلَّاتِ مِنْ كُلِّ عَثْرَةٍ»
«إذا مَا أتـوهُ تَائِبِينَ مِنَ الـذي جَنَوْهُ مِنَ الآثَامِ تَوْبَـةَ مُخْبِتٍ»
وصلِ إلهِـي كُـل يـوم وليْلَــة علـى أحمــدَ المختـار أزْكَـى البَرِيَةِ
إنْتَهَى

آخـر :

أيا لَاهِياً في غَمْرَةِ الجَهْلِ وَالهَـوَى
صَـرِيْعـاً عَلى فُـرُشِ الـرَّدَى يَتَقَلَّبُ

تَـأمَّـلْ هَـدَاكَ اللّـهُ مَـا ثَمَّ وَانْتَبِـهْ
فَهـذَا شَـرَابُ القَـوْمِ حَقًّـا يُـرَكَّبُ

وَتَـرْكِيْبُـهُ في هَـذِهِ الـدَّارِ انْ تُفُتْ
فَلَيْسَ لَـهُ بَعْـدَ الـمَنِيَّـةِ مَـطْلَبُ

فَيَـا عَجَباً مِنْ مُعْـرِضٍ عَنْ حَيَـاتِـهِ
وَعَن حَـظِّهِ العَـالي وَيَلْهُـو وَيَلْعَبُ

ولَـو عَلِمَ المَحْـرُوْمُ أيَّ بِضَـاعَـةٍ
أضَـاعَ لأمْـسَى قَـلْبُـهُ يَـتَـلَهَّـبُ

فَـإنْ كَـانَ لَا يَـدْرِي فَتِلْكَ مُصِيْبَةٌ
وَانْ كَـانَ يَـدْرِي فَـالمُصِيْبَةُ أصْعَبُ

بَلى سَوْفَ يَدْرِي حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا
وَيُصْبِـحُ مَسْلُوبـاً يَـنُـوْحُ وَيَنْـدِبُ

وَتَعْجَبُ مِمَّنْ بَـاعَ شَيْئاً بِـدُوْنِ مَـا
يُسَـاوِي بِـلَا عِلْمٍ وَأمْـرُكَ أعْجَبُ

لأنَّـكَ قَـدْ بِعْتَ الحَيَـاةَ وَطِيْبَهـا
بِـلَذَّةِ حُلْمٍ عَـنْ قَلِيْـلٍ سَـيَـذْهَبُ

فَهَلَّا عَكَسْتَ الأمْرَا إنْ كُنْتَ حَازِماً
وَلكِنْ أضَعْتَ الحَزْمَ وَالحُكْمُ يَغْلِبُ

تَصُـدُّ وَتَنْـأى عَنْ حَبِيْـبِكَ دَائِمـاً
فَـأيْنَ عَنْ الأحْبَابِ وَيْحَكَ تَـذْهَبُ

سَتَعْلَمُ يَوْمَ الحَشْرِ أيُّ تِجَارَةٍ
أَضَعْتَ إذا تِلْكَ الموَازِينُ تُنْصَبُ
إنْتَهَى

آخـر :

ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحْصَىٰ وَتُحْسَبُ
وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيظٍ وَتُكْتَبُ
وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَلَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَأَنْتَ عَلى الدُّنْيَا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ
تُبَاهِيْ بِجَمْعِ المَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ
وَتَسْعَى حَثِيْثاً في المَعَاصِيْ وَتُذْنِبُ
أَمَا تَذْكُرُ المَوْتَ المُفَاجِيْكَ في غَدٍ
أَمَا أَنْتَ مِن بَعْد السَّلامَةِ تَعْطَبُ
أَمَا تَذْكُرُ القَبْرَ الوَحِيْش وَلَحْدَهُ
بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارَةِ يَخْرُبُ
أَمَا تَذْكُرُ اليَوْمَ الطَّوِيْلَ وَهُو لَهُ
وَمِيْزانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ
تَرُوْحُ وَتَغْدُو فِي مَرَاحِكَ لاَهِياً
وَسَوْفَ بِأَشْرَاكِ المَنِيَّةِ تَنْشَبُ
تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ
فَلاَ رَاحِمٍ يُنْجِى وَلاَ ثَمَّ مَهْرَبُ
وَغُمضَتِ العَيْنَانِ بَعْدَ خُرُوجِهَا
وَبُسِّطَتْ الرِّجْلاَنِ وَالرَّأْسُ يُعْصَبُ
وَقَامُوا سِرَاعاً فِي جَهَازِكَ أَحْضَرُوا
حَنُوطاً وَأَكْفَاناً وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا

وَغَـاسِلُكَ المَحْـزُونُ تَبْكِي عُيُـونُـهُ
بِـدَمْـعٍ غَـزِيـرٍ وَاكِـفٍ يَتَصَبَّـبُ
وَكُـلُّ حَـبِـيْـبٍ لُـبُّـهُ مُـتَـحَـرِّقٌ
يُـحَـرِّكُ كَفَّـيْـهِ عَـلَيْـكَ وَيَـنْـدُبُ
وَقَـدْ نَشَـرُوا الأَكْفَـانَ مِنْ بَعْـدِ طَيِّهَـا
وَقَـدْ بَخَّـرُوا مَنْشُـورَهُنَّ وَطَيَّبُـوا
وَأَلْقَـوْكَ فِيْمَـا بَيْنَـهُـنَّ وَأَدْرَجُـوا
عَـلَيْـكَ مَثَـانِي طَيِّـهِـنَّ وَعَـصَّبُـوا
وَفي حُفْـرَةٍ أَلْقَـوكَ حَيْـرانَ مُـفْـرَداً
تَضُمُّـكَ بَيْـدَاءُ مِن الأَرْضِ سَبْسَـبُ
إِذَا كَـانَ هَـذَا حَـالُنَا بَعْـدَ مَـوْتِنَـا
فَكَيْفَ يَـطِيْبُ اليَومَ أَكْـلٌ وَمَشْـرَبُ؟!
وَكَيْفَ يَـطِيْبُ العَيْشُ وَالقَبْـرُ مَسْكَنٌ
بِـهِ ظُـلُمَـاتٌ غَيْـهَـبٌ ثُـمَّ غَـيْـهَـبُ
وَهَـوْلٌ وَدِيْـدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْـشَـةٌ
وَكُـلُّ جَـدِيـدٍ سَـوْفَ يَبْلى وَيَـذْهَبُ
فَيَـا نَفْسُ خَـافِي اللهَ وَارْجِي ثَـوابَـهُ
فَهَـادِمُ لَـذَاتِ الفَتَى سَـوْفَ يَقْـرُبُ
وَقُـولِي إِلَـهِي أَوْلِنِي مِـنْـكَ رَحْمَـةً
وَعَـفْـواً فَـإِنَّ اللهَ لِلذَّنْـبِ يُـذْهِـبُ
وَلَا تُحْـرِقَنْ جِسْمِي بِنَـارِكَ سَيِّـدِيْ
فَجِسْمِيْ ضَعِيفٌ وَالـرَّجَا مِنْـكَ أَقْـرَبُ

فَمَـا لِيَ إلاَّ أَنْتَ يَـا خَـالِقَ الـوَرَى
عَلَيْـكَ إتِّكَـالِيْ أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْـرَبُ
وَصَلِّي إلَـهِـي كُـلَّمَـا ذَرَّ شَـارِقٌ
عَلَى أَحْمَدَ المُخْتَـارِ مَـا لاَحَ كَـوْكَبُ إنْتَهى

آخــر :

إلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُوْرٍ وَغَفلَةٍ ... وَكَمْ هَكَـذا نومٌ إلَى غَيـرِ يَقْظَةِ
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ منه تُشْترى ... بِملءِ السَمـا والأرضِ أَيَّةَ ضَيْعَةِ
أيُنْفَقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ اللَّتِي ... أَبَى اللهُ أَنْ تُسْوَى جَنَاحَ بعوضَةِ
أَتَرْضَى مِن العَيْشِ الرَّغِيْدِ وَعِيْشَةٍ ... مَعْ الملأ الأَعْلَى بِعَيْشِ البَهِيْمَةِ
فيادُرَّةً بَيْنَ المَـزَابِلِ أُلْقِيَـتْ ... وَجَوْهَـرَةً بِيْعَتْ بِأَبْخَسِ قِيْمَـةِ
أَفَانٍ بِبَـاقٍ تَشْتَرِيْهِ سَـفَاهَةً ... وَسُخْطاً بِرِضْوَانٍ ونَاراً بجنَـةِ
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَـدوٌ لِنَفسِهِ ... فإنَّكَ تَرْمِيْهَـا بِكُلِّ مُصِيْبَـةِ
ولو فَعَلَ الأَعْـدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا ... فَعَلْتَ لَمَسَّتْهُم لَهَـا بَعْضُ رَحْمَةِ
لَقَدْ بِعْتَهـا هَوْناً عَلَيْكَ رَخِيْصَةً ... وكانَتْ بِهَـذا مِنْكَ غَيْرِ حَقِيْقَةِ
أَلَا فاسْتَفِقْ لا تَفْضَحَنْهَا بِمَشْهَدٍ ... مِن الخَلْقِ إنْ كُنْتَ ابْنَ أُمٍّ كَرِيْمَةِ
فَبَيْنَ يَدَيْهَا مَشْهَـدٌ وَفَضِيْحَـةٌ ... يُعَـدُّ عَلَيْهَا كُلُّ مِثْقَالِ ذَرَّةِ
فُتِنْتَ بِهَـا دُنْيَاكَثِيْرٍ غُـرُوْرُهَا ... تُعَامِلُ فِي لَذَّتِهَـا بِالْخَـدِيْعَةِ
إذَا أَقْبَلَتْ بَذَّتْ وَإنْ هِيَ أَحْسَنَتْ ... أَسَاءَتْ وإنْ ضَاقَتْ فَتِقْ بالكُدوْرَةِ
وإنْ نِلْتَ مِنْهَا مالَ قارُوْنَ لَمْ تَنَلْ ... سِوَى لُقْمَةٍ فِي فِيْكَ مِنْهَا وخِرْقَةِ
وهَيْهَاتَ تُحْظى بالأماني ولَمْ تَكُنْ ... لِتَنْزِعَهَا من فِيْكَ أَيْدِي المَنِيَّةِ
فَدَعْهَا وأَهْلَيْهَا لِتَغْبِطَهُمْ وخُـذْ ... لِنَفْسِكَ عنها فهو كُلُّ غَنِيْمَـةِ
وَلَا تغْبِـطْ مِنْهَا بِفَرْحَةِ سَـاعَةٍ ... تَعُوْدُ بِأَحْزَانٍ عَلَيْكَ طَوِيْـلَةِ
فَعَيْشُكَ فِيْهَا أَلْفُ عَامٍ وتَنْقَضِي ... كَعَيشِكَ فِيْهَا بَعْضُ يَوم وَلَيْلَةِ

وكُنْ ذَاكِراً لِلهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ — ولا تَنْسَهُ تُنْسَى فَخُذْ بنَصِيْحَتِيْ

كَلِفْتَ بِهَا دُنْياً كَثِيْرٍ غُـرُوْرُهَا — تُقَابِلُنَا فِي نُصْحِهَـا فِي الخَدِيْعَةِ

عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِن التُقى — فإِنَّكَ فِي سَهْـوٍ عَظِيـمٍ وَغفْلَةِ

تُصَلِيْ بلا قَلْبٍ صَـلاةً بِمِثْلِهَا — يكونُ الفَتَى مُسْتَوْجِباً لِلْعُقُـوْبَةِ

تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُـدُ مُقْبِـلاً — عَلَى غَيرِهِ فيهَا لِغَـيرِ ضَـرُوْرَةِ

ولو رَدَّ مَن نَاجَـاكَ لِلغَيْرِ طَـرْفَهُ — تَمَـيَّزْتَ مِن غيظٍ عليهِ وَغَـيْرَةِ

فوَيلَكَ تَدْرِي مَن تُناجِيْـهِ مَعْرِضاً — وبَيْنَ يَدَى مَن تَنْحَنِي غَيْرَ مُخْبِتِ

أَيَّا عَامِـلاً لِلْنَّـارِ جِسْـمُكَ لَيِنٌ — فَجَرِّبْهُ تَمْرِيْناً بحَـرِّ الظَّهِـيْرَةِ

وَدَرِّبْـهُ فِي لَسْـعِ الزَّنَابِيرِ تَجْتَرِي — عَلَى نَهْشِ حَيَّـاتٍ هُناكَ عَظِيْمَةِ

فإِنْ كُنْتَ لَا تَقْوَى فَوَيْلَكَ ما الذي — دَعَـاكَ إلى اسْـخاطِ رَبِّ الـبَرِيَّـةِ

تُبَارِزُهُ بالمُنْـكَراتِ عَشِيَّـةً — وَتُصْبِحُ فِي أثْوَابِ نُسْـكٍ وَعِفَـةِ

تُسِـيءُ بِه ظنـاً وَتُحسِنُ تارةً — عَلَى حَسْبِ ما يَقْضِي الهوَى بالقَضِيَّةِ

فأَنْتَ عليهِ أجْرَى مِنْكَ عَلَى الـوَرَى — بِمَا فِيْكَ مِن جَهْلٍ وَخُبْثِ طَـوِيَّـةِ

تَقُولُ مَعَ العِصْيَـانِ رَبِيَ غَافِر — صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِـرٌ بالمَشِيْئَةِ

وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ كَمَـا هُوَ غَـافِرٌ — فَلِمَ لَا تُصَـدِّقْ فِيْهِمَا بالسَّـوِيَّةِ

فَكَيْفَ تُرَجِّيْ العَفْوِ مِن غَيْرِ تَوْبَةٍ — وَلَسْتَ تُرجِّي الرِّزْقَ إلاَّ بحِيْلَةِ

عَلَى أنَّه بالرِّزْقِ كُفَّـلَ نَفْسَـهُ — وَلَمْ يَتَكَفَّـلْ للأَنَامِ بجَنَّتِـيْ

وما زِلْتَ تَسْعَى بالذي قَدْ كُفِيْتَهُ — وَتُهمِـلَ ما كُلِفتَـهُ مِن وَظِيْفَةِ

إلٰهي أَجِرْنَا مِنْ عَظِيْمِ ذُنُوبِنَا — ولا تُخْـزِنَا وَانْظُرْ إليْنَا بِرَحْمَـةِ

وَخُـذْ بِنَواصِيْنَا إلِيْكَ وَهَبْ لَنَا — يَقِيناً يَقِيْنَا كُلَّ شَكٍ وَرِيبَةِ

إلٰهي اهْدِنَا فِيْمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا — إلى الحَقِّ نَهْجاً فِي سَواءِ الطِّرِيْقَةِ

وكُنْ شُغْلَنا عَنْ كُلِ شُغْلٍ وَهَمَّنا — وَبُغْيَتَنَا عن كُلِّ هَـمٍّ وَبُغْيَـةِ

وَصَلِّ صَـلاةً لا تَنَاهىٰ عَلَى الذي — جَعَلْتَ بِهِ مِسْكاً خِتَامَ النُّبُوَّةِ

إنْتَهَى

آخـــر :

عَلَيْكُم بِتَـقْـوَى اللهِ لاَ تَـتْـرُكُـوْنَهَـا
فَـإِنَّ الـتُّقَـى أَقْـوَى وأَوْلَـى وأَعْـدَلُ

لِبَـاسُ التُّقَى خَيْـرُ المـلابِسِ كُلِّهَـا
وأَبْهَى لِبَـاسـاً فِي الـوُجُـودِ وَأَجْمَـلُ

فَمَـا أَحْسَنَ التَّقْـوَى وأَهْـدَى سَبِيْلَهَـا
بِهَـا يَنْفَـعُ الإِنسَـانَ مَـا كَـانَ يَعْمَـلُ

فَيَـا أَيُّهَـا الإنسَـانُ بَـادِرْ إلى التُّقَى
وَسَـارِعْ إلى الخَيْرَاتِ مَـا دُمْتَ مُمْهَلُ

وَأَكْثِـرْ مِن التَّقْـوَى لِتَحْـمِـدَ غِبَّـهَـا
بِـدَارِ الجَـزَاء دَارٍ بهـا سَوْفَ تَنْـزِلُ

وَقَـدِّمْ لِـمَـا تَقْـدَمْ عَـليـهِ فَـإِنَّمَـا
غَداً سَوْفَ تُجزَى بالَّذي سَوْفَ تَفْعَـلُ

وأَحْسِنْ ولا تُـهْمِـلْ إذا كُـنْـتَ قَـادِراً
فَـأَنْـتَ عَـن الـدُّنْيَـا قَـرِيْبًا سَـتَرْحَـلُ

وأَدِّ فُـرُوْضَ الـدِّيْـنِ واتْقِـنْ أَدَاءَهَـا
كَـوَامِـلَ فـي أَوْقَـاتِـهَـا والتَّـنَفـلِ

وَسَـارِعْ إلى الخَيْـرَاتِ لا تَهْمِلَنَّـهَـا
فَـإِنَّكَ إِنْ أَهْمَلْتَ مَـا أَنْتَ مُهْمَـلُ

وَلَكِنْ سَتُجْـزَى بـالـذي أَنْتَ عَـامِـلٌ
وعن ما مَضَى عن كُلِّ شَيْءٍ سَتُسْأَلُ

وَلاَ تُلْهِـكَ الـدُّنْيَـا فَـرَبُّـكَ ظَـامِنٌ
لِـرِزْقِ البَـرَايَـا ظَـامِنٌ مُتَكَفِـلُ

وَدُنْيَـاكَ فـاعْبُــرْهَـا وآخْــرَاكَ زِدْ لَهَـا
عَـمَــاراً وإيْثَــاراً إذا كُـنْـتَ تَـعْـقِــلُ
فَمَنْ آثَــرَ الـدُّنْيَـا جَهُـولٌ وَمَنْ يَبِـعْ
لأُخْـرَاهُ بــالـدُّنْيَـا أضـلُّ وأجْهَــلُ
وَلَــذَّاتُـهَــا والجَـاهُ والـعِــزُّ والغِـنَـى
بِــأَضْـدَادِهَــا عَـمَّـا قَلِيْــلٍ تَبَــدَّلُ
فَمَنْ عَاشَ في الدُّنْيَا وإن طَالَ عُمْرُهُ
فــلا بُـدَّ عَنْهَــا رَاغِماً سَــوْفَ يُنْقَلُ
وَيَــنْــزِلُ دَاراً لا أَنِـيْسَ لَــهُ بِــهَـا
لِكُــلِ الـوَرَى مِنهم مَعَــادٌ وَمَــوْئِــلُ
وَيَبْقَى رَهِيْنـاً بــالتـرابِ بِمَـا جَنَى
إلى بَعْثِـهِ مِن أَرْضِـهِ حِيْنَ يَـنْسِــلُ
يُـهَــالُ بِــأَهْــوَالٍ يَشِـيْبُ بِـبَعْضِهَــا
وَلَا هَــوْلَ إلا بَعْــدَهُ الهَـوْلُ أَهْــوَلُ
وفي البَعْثِ بَعدَ المَوتِ نَشْرُ صَحائِفٍ
وَمِيْــزَانُ قِسْطٍ طَـائِشٍ أَوْ مُـثَـقَّــلُ
وَحَشْــرٌ يَشِيْبُ الـطفْــلُ مِنه لِهَـوْلِهِ
وَمنــه الجِبَـال الـرَّاسِيَــاتُ تَـزَلْـزَلُ
وَنَــارٌ تَلَظَّى في لظَـاهَــا سَــلاسِــلٌ
يُـغَــلُّ بِهَــا الـفُجَــارُ ثُـمَّ يُسَـلْسَــلُ
شَـرَابُ ذَوِيْ الإجْـرَامِ فِيهَـا حَمِيْمُهَـا
وَزقُــوْمُهَــا مَــطْعُــومُهُمْ حِيْنَ يُؤْكَــلُ

حَـمِـيْـمٌ وَغَـسَّـاقٌ وآخَـرُ مِـثْـلُهُ
مِن المُهْلِ يَغْلِي في البُطُونِ وَيَشْعَـلُ
يَـزِيْـدُ هَـوَاناً مِن هَـوَاهَـا ولاَ يَـزَلْ
إلى قَعْـرِهَـا يَهْـوِي دَوامـاً وَيَنْـزِلُ
وَفـي نَـارِهِ يَـبْـقَى دَوَامـاً مُـعَـذَّبـاً
يَـصِـيْـحُ ثُـبُـوراً وَنَـحَـهُ يَـتَـوَلْـوَلُ
عَـلَيْـهَـا صِـرَاطٌ مَـدْحَضٌ وَمَـزَلَّـةٌ
عَلَيْـهِ البَـرَايَـا في القِيَـامَـةِ تُحْمَـلُ
وفـيـهِ كَـلاَلِـيْـبٌ تَـعَـلَّقُ بـالـوَرَى
فَهَـذَا نَجَـا مِـنهـا وَهَـذا مُـخَـرْدَلُ
فَـلا مُـذْنِبٌ يَفْـدِيْـهِ مَـا يَفْتَدِيْ بِـهِ
وإنْ يَعْتَـذِرْ يَـومـاً فـلا العُـذْرُ يُقْبَـلُ
فَهَـذَا جَـزَاءُ المجـرمينَ على الـرَّدَى
وهَـذا الـذي يَـومَ القِيَـامَـةِ يَحْصُـلُ
أعُـوذُ بِـرَبِي مِن لَـظَى وَعَـذَابِـهَـا
وَمِن حَـالِ مَن يَهْـوِيْ بِهَـا يَتَجَلْجَـلُ
وَمِن حَـالِ مَن في زَمْهَـرِيْـرٍ مُعَذَّبٍ
وَمَن كـانَ في الأَغْـلاَلِ فِيْهَـا مُكَبَّـلُ
وَجَنَّـاتُ عَـدْنٍ زُخْـرِفَتْ ثُمَّ أزْلِفَـتْ
لِقَـوْمٍ على التَّقْـوَى دَوَامـاً تَـبَتَّـلُ
بِهَـا كُـلُ مَـا تَهْـوَى النُّفُـوسُ وَتَشْتَهِي
وَقُـرَّةُ عَيْـنٍ لَيْسَ عَنـهـا تَـرَحُّـلُ

مَـلاَبِسُهُـم فِيهَـا حَـرِيـرٌ وَسُنْـدُسٌ
وَإِسْتَبْـرَقٌ لا يَـعْتَـرِيْـهِ التَّحَـلُّلُ

وَمَـأْكُوْلُهم مِن كُـلِّ مَا يَشْتَهُـونَـهُ
وَمِن سَلْسَبِيْـلٍ شُـرْبُهُم يَتَسَلْسَـلُ

وأَزْوَاجُـهُم حُـورٌ حِسَـانٌ كَـوَاعِـبٌ
على مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بل هُوَ أَشْكَلُ

يُـطَافُ عَلَيْهِم بِـالـذي يَشْتَهُـونَـهُ
إذا أَكَـلُوا نَـوْعـاً بِـآخَـرَ بُـدِّلُـوْا

فَـوَاكِهُهَـا تَـدْنُـوا إلى مَنْ يُـرِيْـدُهَـا
وَسُكَّـانُهَـا مَهْمَـا تَـمَنُّـوْهُ يَـحْصُـلُ

وأَنْهَـارُهَـا الأَلْبَـانُ تَجْـرِي وأَعْسُـلُ
تَـنَـاوُلُـهَـا عِـنْـدَ الإِرَادَةِ يَسْـهُـلُ

بِهَـا كُـلُ أَنْـوَاعِ الفَـوَاكِـهِ كُـلِّهَـا
وَخَـمْـرٌ وَمَـاءٌ سَلْسَبِيْـلٌ مُـعَسَّـلُ

يُقَـالُ لَهُمْ طِبْتُمْ سَلِمْتُـمْ مِن الأَذَى
سَـلامٌ عَلَيْكُم بِـالسَّـلاَمَـةِ فَـادْخُلُوا

بِـأَسْبَـابِ تَقْـوَى اللهِ والعَمَـلِ الـذي
يُـحِبُّ إِلـى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ تَـوَصَّـلُوا

إذا كَـانَ هَـذَا والـذي قَبْلَهُ الجَـزَاء
فَحَقٌّ على العَيْنَينِ بِـالـدَّمْـعِ تُهْمِـلُ

وَحَقٌّ على مَـن كَـانَ بِـاللهِ مُـؤْمِنـاً
يُـقَـدِّمْ لَـهُ خَـيْـراً وَلاَ يَـتَـعَـلَّلُ

وأنْ يَـأْخُـذَ الإنْسَـانُ زَاداً مِن التُقَى
ولا يَسْـأَمِ التَّـقْـوَى وَلاَ يَتَـمَـلْمَـلُ
وإنَّ أمَـامَ النـاسِ حَشْـرٌ وَمَـوْقِـفٌ
وَيَـومٌ طَـوِيْـلٌ ألفُ عَـامٍ وَأطْـوَلُ
فَيَـالَـك مِن يَـوْمٍ عَلى كُـلِّ مُبْـطِلٍ
فَضِيْـعٍ وأهْـوَالُ القِيَـامَـةِ تُـعْضِـلُ
تَكُـونُ بـه الأطْـوادُ كَـالعِهْنِ أوْ تَكُنْ
كَثِيْبـاً مَـهِيْـلاً أهْيَـلاً يَتَـهَـلْهَـلُ
بِـه مِلَّةُ الإسـلامِ تُقْبَـلُ وَحْـدَهَـا
وَلاَ غَـيْـرُهَـا مِن أيِ دِيْـنٍ فَـيَبْـطُلُ
بِـهِ يُسْـأَلُـونَ النـاسُ مـاذَا عَبَـدْتُمُـوا
ومـاذا أَجَبْتُـم مَن دَعَـاوَهُـوَ مُـرْسَـلُ
حِسَـابُ الـذي يَنْقَـادُ عَـرْضٌ مُخَفَّفٌ
وَمَن لَيسَ مُـنْقَـاداً حِسَـابٌ مُثَقَّـلُ
وَمِنْ قَبْـلِ ذَاكَ المـوتُ يَـأْتِيْـكَ بَغْتَـةً
وَهَيْهَـاتَ لا تَدْرِي مَتَى المَـوتُ يَنْـزِلُ
كُؤُسُ المَنَـايَا سَـوْفَ يَشْـرَبُهَـا الـوَرَى
عَلى الـرَّغْمِ شُبَّـانٌ وَشِيْبٌ وَأكْهُـلُ
حَنَـانَيْـكَ بَـادِرْهَـا بِخَيْـرٍ فَـإنَّـمَـا
على الآلـةِ الحَـدْبَا سَـرِيْعـاً سَتُحْمَـلُ
إذا كُنْتَ قَـدْ أيْقَنْتَ بـالمَـوتِ والفَنَا
وبـالبَعْثِ عَمَّـا بَعْـدَهُ كَيْفَ تَغْـفُـلُ

أيصْلُحُ إيمَانُ المَعَادِ لِمُنْصِفٍ
وينْسَى مَقَامَ الحَشْرِ مَن كَانْ يَعْقِلُ
إذا أنْتَ لَم تَرْحَلْ بِزَادٍ مِن التُقَى
ابنْ لِي أبِنْ يَومَ الجَزَا كَيْفَ تَفْعَلُ
أتَرْضَى بأنْ تَأْتِي القِيَامَةَ مُفْلِساً
على ظَهْرِكَ الأوْزَارُ بالحَشْرِ تَحْمِلُ
إلهي لَكَ الفَضْلُ الذي عَمَّمَ الوَرَى
وَجُوْدٌ على كُلِ الخَلِيْقَةِ مُسْبَلُ
وَغَيْرُكَ لَو يَمْلِكْ خَزَائِنَكَ الْتِي
تَزِيْدُ مَعَ الانْفَاقِ لاَ بُدَّ يَبْخَلُ
وإنّي بِكَ اللّهُمَّ رَبي لَوَاثِقٌ
وما لِي بِبَابٍ غيرِ بَابِكَ مَدْخَلُ
وإنّي لَكَ اللّهُمَّ بالدِيْنِ مُخْلِصاً
وَهَمِّي وَحَاجَاتِي بِجُوْدِكَ أُنْزِلُ
أعوذُ بِكَ اللّهُمَّ مِن سُوْءِ صُنْعِنَا
وَأسْألُكَ التَثْبِيْتَ أُخْرَى وَأوَّلُ
إلهي فَثَبِّتْنِي عَلى دِيْنِكَ الذِي
رضِيْتَ بِهِ دِيْناً وإيّاهُ تَقْبَلُ
وَهَبْ لِي مِن الفِرْدَوْسِ قَصْراً مُشَيَّداً
وَمُنَّ بِخَيْرَاتٍ بِهَا أتَعَجَّلُ
وَلِلّهِ حَمْدٌ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ
مَدَى الدهْرِ لا يَفْنَى ولا الحَمْدُ يَكْمُلُ

يَـزِيـدُ على وَزْنِ الخَـلاَئِـقِ كُلِّهَـا
وأرْجَـحُ مِن وَزْنِ الجَمِيْـعِ وأثْـقَـلُ

وإنّي بِحَمْـدِ اللهِ في الحَمْـدِ أبْتَـدِي
وأنْهِيْ بِحَمْـدِ اللهِ قَـوْلِيْ وَأبْتَـدِي

صَـلاةً وَتَسْـلِيْمـاً وَأزْكَـى تَـحِيَّـةً
تَـعُمُّ جَمِيْـعَ الـمُـرْسَلِيْـنَ وَتَشْـمَـلُ

وأزْكَـى صَـلاةِ الـلهِ ثُـمَّ سَـلاَمُـهُ
عَلَى المُصْـطَفَى أزْكَى البَـرِيَّـةِ تَنْـزِلُ

إنْتَهَى

آخـر :

وَقَدِّمْ أحَاديثَ الرسـولِ ونَصَّـهُ ... على كـلِ قـولٍ قـد أتَـى بـإزائِـهِ
فإنْ جَـاءَ رَأْيٌ لِلحَـديث مُعَـارضٌ ... فلِلرأيِ فاطْرَحْ ، واسترحْ مِن عَنَائِهِ
فَهَلْ مَعْ وُجُـودِ البَحْـرِ يَكْفِي تَيَممٌ ... لِمَـنْ ليسَ مَعْـذَوراً لَـدىَ فُقهَائِهِ؟
وهَلْ يُوقِـدُ الناسُ المصابيحَ لِلضِيا ... إذا مَـا أتَـىَ رَدْأ الضُحُـىَ بِضِيَائِهِ
سَـلامِي على أهلِ الحـديثِ فإنهم ... مَصَابيحُ عِـلْمٍ ، بل نُجُـومَ سَمَائِهِ
بهم يَهتَدِي مَنَ يَقْتَدِي بِعُلُومِهم ... وَيْرقَى بهم ذُو الداءِ عِلَّةَ دَائِهِ
وَيَحْيَ بهم مَن مَاتَ بالجَهلِ قَلبُه ... فَهُمْ كالحَيا تَحْيَا البقـاعُ بمِائِـهِ
لَهُمُ حُلَلٌ قد زَيَنَتْهُم مِن الهُدَى ... اذا مَـا تَـردَّى ذُو الـرَّدَى بـردائِهِ
ومَن يَكُنِ الوَحْيُ المُطَهَّرُ عِلْمُه ... فلا رَيبَ في تَوفيقِـهِ واْهتَـدَائِـهِ
وما يَستوىَ تـالي الحـديثِ ومَن تلا ... زَخَـارفَ مِـن أهــوائِهِ وهُـذائِهِ
وكُنْ راغباً في الوَحْـيِ لا عنه رَاغِباً ... كَخَـابِطِ لَيـلٍ تـائِـهٍ فـي دُجَـائِـهِ
إذا شـامَ برقَا في سَـحابٍ مَشَى به ... وإلا بَقِـي فـي شـكـهِ واْمـترائِـهِ
ومَـن قـال : ذا حِـلٌّ ، وهذا مُحَرَّمٌ ... بغَـيرِ دَليـلٍ . فهو مَحْضُ افـترائِهِ

وكُـلُ فقيــهٍ فـي الحَقِيْقَـةِ مُـدَّعٍ وَيثْبُـتُ بالوحـيين صِـدْقُ ادْعائِـهِ
هُمَا شَاهِدا عَدْلٍ ، ولكن كِلاَهُما لَدىَ الحُكْمِ قاضٍ عَادِلٍ في قَضَائِهِ
فَوَاحَـرَّ قَـلبْي مِـن جَهُـولٍ مُسَـوَّدٍ بـهِ يُقْتَـدى فـي جَهْلِـهِ لِشَـقَائِهِ
إذا قُلت: قَولَ المصطَفَى هو مَذْهَبي مَتَى صَـحَّ عِندِي لَمْ أَقُـلْ بِسِوَائِهِ
يَرىَ أنها دَعْـوىَ اجْتهـادٍ صَـرِيحَةٍ فَـواعَجَـباً مِـن جَهْلِهِ وجَفـائِـهِ
فَسَلْهُ : أقول اللَّه : ماذا أَجَبْتُمُ ؟ لِمَـن هُـوَ يَـوَم الحشــرِ عنـد نِـدَائِهِ
أَيَسْألَهُمُ : ماذا أَجَبْتُم مُلُوكَكُمْ ؟ ومـا عَظَّـمَ الإنسـانُ مِـن رُؤَسَـائِهِ
أم اللَّهُ يَوَم الحشـرِ يَمتَحِنُ الـوَرَى بمـاذا أجـابُوا الرُسْـلَ مِن أَنبيـائِهِ
وهَلْ يُسْأَلُ الإنسـانُ عـن غير أحمدٍ إذا مَـا ثَـوى في الرَّمْسِ تَحْتَ تُرَابِهِ
وهَـلْ قَولُهُ : يارب قَـلّدتُ غَيْرَهُ لَدَى اللَّهِ عُـذرٌ يَـومَ فَصْلِ قَضَـائِهِ
فَهَيْهَاتَ لا يُغْني الفَتَى يـومَ حَشْرِهِ « سِوى حُبّه رب الْـورَىَ واتقَائِهِ »
« وحُـبِّ رَسُولَ الله بل كل رُسْلِهِ ومَـن يَقْتِفَـيْ آثـارَهُـم باهْتِـدائِهِ »

إنْتَهَى

آخـر : على العِلمِ نبكي إذْ قَـدِ آنْـدرَسَ العِلْمُ
ولـم يَبْـقَ فينـا منـهُ روحٌ ولا جِسْـمُ
ولـكـنْ بَـقِـيْ رَسْـمٌ مـن الـعـلمِ دارِسٌ
وعمَّـا قليـلٍ سـوف يَنْـطَمِسُ الـرَسْمُ
فَـآنَ لِـعَـيْـنٍ انْ تـسِـيْـلَ دُمـوعُـهـا
وآن لِـقَـلْـبٍ أنْ يُـصَـدِّعَـهُ الـهَـمُّ
فـإنَّ بِـفَـقْـدِ الـعِلْمِ شَـراً وَفِـتـنـةً
وَتَـضْـيِـيْـعَ دِيـنٍ أمـرُهُ واجـبٌ حَـتْـمُ

وما سَائِرُ الأعْمالِ إلا ضَلالَةٌ
إذا لَمْ يكنْ للعَامِلينَ بها عِلْمُ
وما الناسُ دُونَ العلمِ إلاّ بِظُلْمَةٍ
مِنَ الجَهلِ لا مِصباحَ فيها ولا نَجْمُ
فَهل يُهْتَدَى إلاَّ بنَجْمِ سَمَائِهِ
إذا ما بَدَا مِنْ أفْقِهِ ذَلِكَ النَّجْمُ
فَهَذَا أوَانُ القبْضِ لِلْعِلْمِ فَلْيَنُحْ
عليه الذي في الحُبِّ كَانَ لَهُ سَهْمُ
فَلَيْسَ بِمُبْقِي العِلْمِ كَثْرَةُ كُتْبِهِ
فماذا تفيدُ الكتْبُ إنْ فُقِدَ الفَهْمُ ؟
وما قَبْضُهُ إلا بِمَوْتِ وُعَاتِهِ
فقبضُهُمُ قبضٌ لهُ وَبِهِمْ يَنْمُو
فَجِدَّ وأدِّ الجَهْدَ فيهِ فإنَّه
لِصَاحِبِهِ فَخْرٌ وَذُخْرٌ به الغُنْمُ
فعارٌ على المَرْءِ الذي تَمَّ عَقْلُهُ
وقد أمَلَتْ فيهِ المُرُوءةُ والحَزْمُ
إذا قِيلَ : ماذا أوْجَبَ اللهُ يا فَتى ؟
أجابَ بلا أدْرِي وأنَّى لِيَ العِلْمُ
وأقْبَحُ مِنْ ذَا لَوْ أجَابَ سُؤالَه
بِجَهْلٍ فإنَّ الجَهْلَ مَوْدِدٌ وخْمُ
أيَرْضَى بأنَّ الجَهْلَ مِنْ بَعْضِ وَصْفِهِ
ولو قِيلَ ياذا الجَهْلِ فارَقَهُ الحِلْمُ

فَكَيفَ إذا مَا الْبَحْثُ مِنْ بَيْنِ أهْلِهِ
جَرَى وهو بينَ القومِ لَيْسَ لهُ سَهْمُ
تَدُورُ بِهِمْ عَيْنَاهُ لَيْسَ بناطِقٍ
فغيرُ حَرِيٍّ أنْ يُرَى فاضِلاً فَدْمُ
وما العِلمُ إلا كالحَيَاةِ إذا سَرَتْ
بِجِسْمٍ حَيِي والمَيْتُ مَنْ فاتَهُ العِلْمُ
وكَمْ في كِتَابِ اللهِ مِنْ مِدْحةٍ لهُ
يكادُ بها ذُو العِلْمِ فوقَ السُّهَى يَسْمُو
وكَمْ خَبَرٍ في فَضْلِهِ صَحَّ مُسْنَدَاً
عن المصطَفَى فاسْألْ بِهِ مَنْ لَهُ عِلْمُ
كَفَى شَرَفاً لِلعِلْمِ دَعْوَى الوَرَى لهُ
جَمِيعاً وَيَنْفِي الجَهْلَ من قُبْحِهِ الفَدْمُ
فَلَسْتُ بِمُحْصٍ فَضْلَهُ إنْ ذكَرْتُهُ
فقدْ كَلَّ عنْ إحصائِهِ النثْرُ والنَّظْمُ
فيا رافِعَ الدُّنْيا على العِلْمِ غَفْلَةً
حَكَمْتَ فلم تُنْصِفْ وَلَمْ يُصِبِ الحُكْمُ
أتَرْفَعُ دُنيا لا تُسَاوي بِأسْرِهَا
جَنَاحَ بَعُوضٍ عندَ ذِي العَرْشِ يا فَدْمُ
وَتُؤْثِرُ أصْنَافَ الحُطَامِ على الذي
بهِ العِزُّ في الدارَيْن والمُلْكُ والحُكْمُ
وَتَرغَبُ عن إرْثِ النَّبِيِّيْنَ كُلِّهِمْ
وَتَرغَبُ في مِيْرَاثِ مَنْ شَأْنُهُ الظُّلْمُ

وَتَــزْعُـمُ جَـهْــلاً : أنَّ بَــيْـعَـكَ رابِــحٌ
فَهيْهـاتَ لم تَـرْبَـحْ ولم يَصْـدُقِ الـزَّعْمُ

ألَـمْ تَعْـتَبِــرْ بــالـســابقِـينَ ؟ فـحــالُهُـمْ
دَلِــيــلٌ عـلى أنَّ الأجَــلَّ هُــوَ الـعِـلْمُ

فَـكَمْ قَــدْ مَـضَى مِنْ مُتْــرَفٍ مُـتَكَبِّــرٍ
وَمِـنْ مَلِكٍ دَانَتْ لَــهُ العُــرْبُ والـعُجْـمُ

فـبــادُوا فلمْ تَـسـمَــعْ لَهُـمْ قَطُّ ذاكِــراً
وإنْ ذُكِـرُوا يَــوْمــاً فَــذِكْــرُهُــمُ الـذَّمُّ

وكــمْ عــالِــمٍ ذِي فــاقَــةٍ وَرَثــاثَــةٍ
ولــكـنَّــهُ قــدْ زَانَــهُ الــزُّهْــدُ والــعِـلْمُ

حَيـا ما حَيَـا في طِيْبِ عَيْشٍ وَمُذْ قَضَى
بَقِيْ ذكــرُهُ في الناسِ إذْ فُقِــدَ الجِسْمُ

فـكُـنْ طــالِبــاً لِلْعِـلْمِ حَـقَّ طِــلابِــهِ
مَـدَى العُمْرِ لاَ يُـوْهِنْكَ عنْ ذلـكَ السَّأْمُ

وهــاجِـرْ لَــهُ في أيِّ أرضٍ وَلَـوْ نــاتْ
عَـلَيْــكَ فــإعْمَــالُ المَــطِيِّ لــهُ حَتْمُ

وأنْفِقْ جَمِيــعَ العُمْــرِ فيــهِ فَمَـنْ يَمُـتْ
لــه طــالـبــاً نــالَ الـشـهَّــادَةَ لاهَــظْمُ

فــإنْ نِــلْتَــهُ فَـلْيَــهْـنِــكَ الـعِـلْمُ إنَّــهُ
هــو الغَــايــةُ العُـلْيَــاءُ واللَّــذَةُ الجِـسْمُ

فـلِلّهِ كَمْ تَـفْـتَضُّ مِـنْ بِـكْــرِ حِـكْـمَــةٍ
وَكَمْ دُرَّةٍ تُحْـظَى بِــهَــا وَصْـفُـهــا اليُتْمُ

وَكَمْ كـاعِبٍ حَسْنـاءَ تكشِفُ خِـدْرَهَـا
فَيُسْفِـرُ عَنْ وَجْـهٍ بـهِ يَبْـرأُ السُّـقْمُ
فتِلْكَ التي تَـهْـوَى ظَفِـرْتَ بِـوَصْـلِهَـا
لقـد طـالَ مـا في حُبِّهـا نَحَـلَ الجِسْمُ
فعـانِقْ وَقَبِّـلْ وارْتَشِـفْ مِنْ رُضَـابِـهـا
فعَـذْلُك عن وَصْـلِ الحَبيْبِ هـو الظُّلْمُ
فجـالِسْ رُواةَ العِلْمِ واسْمَـعْ كـلامَـهُمْ
فـكمْ كَـلِمٍ مِنْـهُـمْ بـهِ يَبْـرأُ الكَـلْمُ
وإنْ أمَـرُوا فـاسْمَـعْ لهُمْ وأطِـعْ فهُـمْ
أولـوا الأمْرِ لامَنْ شـأنُـهُ الفَتْـكُ والظُّلْمُ
مَـجَـالِسُـهُمْ مِثْـلُ الـرِّيـاضِ أنِيْـقَـةٌ
لقـد طَابَ مِنهـا اللَّونُ والـرِّيـحِ والطَّعْمُ
أتعتَـاضُ عن تِلْكَ الـرِّيَـاضِ وَطِيْبِهـا
مَجـالِسَ دُنيا حَشْـوُهَـا الـزُّورُ والإثْمُ
فمـا هِيَ إلاَّ كَـالـمَـزَابـلِ مَـوْضِعـاً
لِـكُـلِّ أذىً لا يُـسْـتـطاعُ لـه شَـمُّ
فَـدُرْحَـوْلَ قـالَ الـلهُ قـالَ رسـولُـهُ
وأصـحـابُـه أيضـاً فـهَـذَا هـو العِـلْمُ
ومـا الـعِـلْمُ آراءُ الـرِّجـالِ وظَـنُّهُـمْ
ألمْ تَـدرِ أنَّ الـظنَّ مِنْ بَعْضِـهِ الإثْـمُ
وَكُنْ تـابِعَـاً خَـيْـرَ القُـرُونِ مُـمَسِّـكـاً
بـآثـارِهِمْ في الـدِّينِ هـذا هُـوَ الحَـزْمُ

وَصَلِّ إلهَ العالمينَ مُسَلِّماً
على مَنْ بِهِ لِلأنبِيَاءِ جَرَى الخَتْمُ
كذا الآلِ والأَصْحَابِ ما قالَ قائلُ
على العِلْمِ نَبْكِيْ إذْ قدِ انْدَرَسَ العِلْمُ

إنْتَهَى

آخر :

وللدَّهْرِ تَارَاتٌ تَمُرُّ على الفَتَى — نَعِيْمٌ وبُؤسٌ صِحَّةٌ وسَقَامُ
ومَنْ يَكُ في الدنيا فلا يَعْتَبنَّها — فليسَ عليها مَعْتِبٌ ومَلاَمُ
أَجِدَّكَ ما الدنيا ومَاذَا مَتَاعُهَا — وماذا الذي تَبْغِيْهِ فَهْوَ حُطَامُ
فَدَعْهَا ونَعْمَاهَا هَنِيْئاً لِأَهْلِهَا — ولاتَكُ فيها رَاعِياً وسَوَامُ
هَبِ إنَّ مَقَالِيدَ الأمُورِ مَلكْتَهَا — وَدَانَتْ لَكَ الدنيا وأنْتَ هُمَامُ
ومُتِّعْتَ باللَّذاتِ دَهْراً بِغِبْطَةٍ — ألَيْسَ بحَتْمٍ بَعدَ ذاكَ حِمَامُ
فَبَيْنَ البَرَايَا والخُلُوْدِ تَبَايُنٌ — وبَيْنَ المنايا والنُّفُوسِ لِزَامُ
قَضِيَّةٌ انْقَادَ الأنامُ لحُكْمِهَا — وما حَادَ عنها سَيِّدٌ وغُلامُ
ضَرُوْرِيَّةٌ تَقْضِي العُقولُ بِصِدْقِهَا — وما كان فيها مِرْيَةٌ وخِصَامُ

سَلِ الأرضَ عن حَالِ الملوكِ التي خَلَتْ
لَهُمْ فَوْقَ مَرْقَى الفَرْقَدَيْنِ مَقَامُ

بأبْوَابِهِمْ لِلْوَافِدِيْنَ تَرَاكُمٌ — بأعْتَابِهِم لِلْعَاكِفِيْنَ زِحَامُ
تُجِبْكَ عن أسْرَارِ السُّيُوفِ التي جَرَتْ — عَليهِم جَوَاباً لَيْسَ فيه كَلاَمُ
بأَنَّ المَنَايَا أقْصَدَتْهُم نِبَالُهَا — وما طاشَ عَن مَرْمىً لَهُنَّ سِهَام
وسِيْقُوا مَسَاقَ الغابرينَ إلى الرَّدَى — وأقْفَرَ منهم مَنْزِلٌ وَمَقَامُ
وحَلُّوا مَحَلاًّ غَيْرَ مَا يَعْهَدُوْنَهُ — فليس لهم حَتى القِيام قِيَام
ألَمَّ بهم رَيْبُ المَنُونِ فَغَالَهُمْ — فَهُمْ بَيْنَ أطْبَاق الرُّغَام رُغَامُ

إنْتَهَى

آخــر :

عِلْمُ الحَدِيْثِ أجَلُ السُّؤْلِ و الوَطَر ... « بَعْدَ الكِتَابِ بلاشَكٍ لَدَى البَشَرِ »
فافْهَمْهُ واعْمَلْ بِهِ وادْعُ الأنام لَهُ ... واقْطعْ بِهِ العَيْشَ تَعْرِفْ لَذَّةَ العُمْرِ
وانْقلْ رحالك عن مَغْنَاكَ مُرتَحلاً ... لِكَي تَفُوزَ بنقِــلِ العِلمِ وَالأَثَــرِ
ولا تَقُلْ : عاقَني شُغْلٌ ، فَلَيْسَ يُرى ... في التَّركِ لِلعِلمِ مِنْ عُــذْرٍ لِمُعْتَذِرِ
وأيُ شُغْلٍ كَمِثْلِ العِلمِ تَطْلُبه ... وَنَقْلِ ما قَدْ رَوَوْا عن سَيِّدِ البَشَرِ ؟
أَلْهَيْ عن العِلمِ أقْــوَاماً تَطَلُّبُهُمْ ... لَذّاتِ دُنيــاً غَدَوا منها على غَرَرِ
وخَلّفُــوا مالَه حَــظُ ومَكْرُمَةٌ ... إلَى الّتي هِيَ دَأْبُ الهُــونِ والخَطَرِ
وأيُّ فَخْرٍ بِدُنْيَـاهُ لِمَنْ هَدَمَتْ ... مَعَائِبُ الجهلِ منه كُلَّ مُفْتَخَرِ ؟
لا تَفخَرَنَّ بدنيا لا بَقَاءَ لَهَـا ... وبالعَفافِ وكَسْبِ العِلمِ فافتَخِرِ
يَفْنَى الرِجالُ وَيَبْقى عِلْمُهُمْ لَهُمُ ... ذِكْراً يُجَدَّدُ في الآصــالِ والبُكَــرِ
ويَذهبُ الموتُ بالدنيــا وصاحبها ... ولَيْسَ يَبْقَى لَهُ في الناسِ مِن أثَرِ
تَظُنُّ أَنَّكَ في الدنيا أَخُوُ كِبَرٍ ... وأنْتَ بالجهلِ قد أصْبَحْتَ ذَا صِغَرِ
لَيْسَ الكَبيرُ عَظِيمُ القَدْرِ غَيْرَ فَـتَى ... ما زَالَ بالعِلمِ مَشْغُولاً مَدَى العُمُرِ
قَدْ زَاحَمَتْ رُكْبَتاهُ كُلَّ ذِي شَرَفٍ ... في العِلمِ والحِلْمِ لا في الفَخْرِ والبَطَرِ
فجالِسِ العُلماءَ المُقْتَدَى بِهِمُ ... تَسْتَجْلِبِ النفعَ أوْ تأمَنْ مِنَ الضَّرَرِ
هُمْ سَادَةُ الناسِ حَقّا والجُلوسُلَهُم ... زيادةٌ هكذا قدْ جَــاءَ في الخَــبرِ
والْمَرْءُ يُحْسَبُ مِن قَومٍ يُصاحِبُهم ... فارْكَنْ إلَى كُلِّ صَافِي العِرْضِ عن كَدَرِ
فَمَنْ يُجَالِسْ كَرِيماً نَالَ مَكْرُمَةً ... ولَمْ يَشِنْ عِرضَهُ شَيءٌ مِن الغِيَرَ
كَصَاحِبِ العِطْرِ إنْ لَمْ تَسْتَفِدْ هِبَةً ... مِن عِطْرِهِ لَمْ تَخِبْ مِنْ ريحِهِ العَطِرِ
وَمَنْ يُجَالِسْ رَدِيءِ الطَّبْعِ يُرْدِ بِهِ ... ونالَه دَنَسٌ مِن عِرْضِهِ الكَــدِرِ
كَصَاحِبِ الكِيرِ إن يَسْلَمْ مُجَالِسهُ ... مِن نَتْنِهِ لَمْ يُــوَقَّ الحَــرْقَ بالشَّرَرِ
وكُلُ مَن لَيْسَ يَنْهاهُ الحَيــاءُ ولا ... تَقوى فَخَفْ كُلَّ قُبْــحٍ منه وانْتَظِرِ

والناسُ أخلاقُهم شَتّى وأنْفُسُهم ... مِنْهم بَصِيرٌ ومنهم مُخْطِيءُ النَّظَرِ
وأصْوبُ الناسِ رَأْياً مَنْ تَصرُّفُهُ ... فيما بِهِ شَرَفُ الأَلبابِ والفِكَرِ
واركَنْ إلى كُلّ مَنْ في وِدّهِ شَرَفٌ ... مِن نابِهِ القَدْرِ بَيْنَ الناسِ مُشْتَهِرِ
فالمَرْءُ يَشْرُفُ بالأخيارِ يَصْحَبُهُمْ ... وإنْ يَكُنْ قَبلُ شيئاً غَيرَ مُعْتَبَرِ
إنَّ العَقيقَ لَيَسْمُو عندَ نَاظِرِهِ ... إذا بَدَا وهو مَنْظُومٌ مَعَ الدُّرَرِ
والمرءُ يَخْبُثُ بالأَشْرَارِ يأْلَفُهُمْ ... ولَوْ غَدَا حَسَنَ الأَخلاقِ والسِّيَرِ
فالماءُ صَفْوٌ طَهُورٌ في أَصَالِتِهِ ... حَتَّى يُجَاوِرَه شَيْءٌ مِن الكَدَرِ
فكُنْ بِصَحْبِ رِسولِ الله مُقْتَدِياً ... فإنهم لِلْهُدَى كالأَنْجُمِ الزُّهُرِ
وإن عَجَزْتَ عن الْحَدِّ الذي سَلَكُوا ... فكنْ عَنْ الحُبِّ فِيْهِم غَيْرَ مُقْتَصِرِ
والْحَقْ بقَوْمٍ إذا لاحَتْ وُجُوهُهُمُ ... رَأَيْتَهَا مِن سَنَا التوفِيقِ كالقَمَرِ
أضْحَوْا مِن السّنّة العَلْيَاءِ في سَنَنٍ ... سَهْلٍ وقامُوا بَحِفْظِ الدِينِ والأَثَرِ
أَجَلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِمْ قال: اخْبَرَنَا ... عن الرسولِ بما قد صَحّ مِن خَبَرِ
هَذِي المَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِن لَبَنٍ ... ولا التَّمَتُّعَ باللذات والأَشَرِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِمَّا قَالَ خَالِقُنَا ... فاعْمَلْ بِمَا قَالَهُ في مُحْكَمِ السُّوَرِ
وبعده بالوَفا قَولُ الرَّسُولُ وما ... أَجَلُّ مِن سَنَدٍ عن كُل مُشْتَهِرِ
ومَجْلِسٍ بَيْنَ أهِلِ العِلمِ جَادَ بما ... حَلَا مِنَ الدُرَ أَوْ حُلّي مِنَ الدُّرَرَ
يومٌ يَمُرُّ وَلَمْ أَرْوِ الحَدِيثَ بِهِ ... فَلَسْتُ أَحْسِبُ ذاكَ اليومَ مِن عُمْرِي
فإنَّ في دَرْسِ إخْبَارِ الرسولِ لَنَا ... تَمَتُّعاً في رِيَاضِ الجنةِ الخُضُرِ
تَعَلّلاً إذْ عَدِمْنَا طِيبَ رُؤيَتِهِ ... مَنْ فَاتَهُ العَيْنُ هَدّا الشَوْقَ بالأَثَرِ
كَأَنَّهُ بَيْنَ ظَهرَيْنَا نُشَاهِدُهُ ... في مَجْلِسِ الدَّرْسِ بالآصالِ والبُكَرِ
زَيْنُ النُبوةِ عَيْنُ الرُّسْلِ خَاتِمُهُم ... بَعْثاً وأَوّلُهُم في سَابِقِ القَدَرِ
صَلَّى عَلَيْه إلهُ العرشِ ثُمَّ عَلَى ... أَشْياعِهِ ما جَرىَ طَلٌّ على زَهَرِ
مَعَ السلامِ دَوَاماً والرَضا أَبَداً ... عن صَحَبِهِ الأَكْرَمينَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

وعن عَبِيْدِكَ نَحْنُ المُذْنِبِيْنَ فَجُدْ   بالأَمْنِ مِن كُلّ ما نَخْشاهُ مِن ضَرَرَ
وَتُبْ عَلَى الكُلِّ مِنا واعْطِنَا كَرَماً   دُنْيـاً وأُخْرىَ جَمْيعَ السُؤْلِ والوَطَرِ

إنْتَهَى

آخــر :

دَعِ البكــاءَ عـلى الأطْـلالِ والـدَّار
واذْكُـرْ لِمَنْ بَـانَ مِنْ خِـلٍّ وَمِنْ جَـارِ
وَأَذرِ الـدُّمُوعَ نَحِيبـاً وابْـكِ مِن أَسَفٍ
عــلى فِــرَاقِ لَــيْــالٍ ذَاتِ أَنْــوَارِ
عَلَى لَيَالٍ لِشَهْرِ الصَّوْمِ مَـا جُعِلَتْ
إلَّا لِــتَــمْــحِــيْصِ آثَـامٍ وَأَوْزَارِ
يَـا لَائِمي في البُكَـاءِ زِدْنِي بِـهِ كَلَفـاً
وَاسْمَــعْ غَـرِيْبَ أَحَـادِيثِي وَأَخْبَــارِي
مــا كَــانَ أَحْسَنَنَــا والشَّمْــلُ مُجْتَمِـعٌ
مِنّـا المُصَلِّي وَمِنّـا القـانِتُ الْقَـارِي
وَفـي التَّـرَاوِيْــحِ لِلرَّاحَـاتِ جَـامِعَـةٌ
فِيْهَـا المَصَابِيْـحُ تَـزْهُـوْ مِثْـلَ أَزْهَـارِي
فِي لَيْـلِهِ لَيْـلَةُ القَـدْرِ الَّـتي شَـرُفَتْ
حَقّـاً عَلَى كُـلِّ شَهْــرٍ ذَاتِ أَسْـرَارِ
تَـتَنَــزَّلُ الـروحُ والأَمْــلَاكُ قَـاطِبَـةً
بِـإِذْنِ رَبٍّ غَـفُـوْرٍ خـالـقٍ بَـارِي
شَهْــرٌ بِــهِ يُعْتِقُ اللهُ العُـصَـاةَ وَقَـدْ
أَشْفَــوا على جُـرُفٍ مِن حُـطَّةِ النَّـارِ
نَـرْجُـوا الإِلَـهَ مُحِبَ العِفْـوِ يُعْتِقُنَـا
وَيَـحْفَظُ الـكُـلَّ مِن شَـرٍّ وَأَكْـدَارِ

وَيَشْمَـلُ العَفْـوُ والـرِّضْـوَانُ أَجْمَعَنـا
بِـفَضْلِكَ الْجَـمِّ لا تَهْتِـكْ لأَسْتَـارِ
فَابْكُوا عَلى مَا مَضَى فِي الشَّهْرِ واغْتَنِمُوا
مَـا قَـدْ بَقِيَ فَهْــوَ حَقٌّ عَنْكُمُ جَارِي
إنْتَهَى

آخــر : قَصِيْدَةٌ فِي الحَثِّ على طَلَبِ العِلْمِ :

يــا تــارِكـاً لِـمَـرَاضِـي الـلهِ أوطَـانـاً
وسـالِكـاً فِي طَـرِيقِ العِـلمِ أَحْـزَانَـا
كُنْ بـاذِلَ الجِدِّ في عِلْم الحـديثِ تَنَـلْ
كَلَّ العُلومِ وَكُنْ بـالأصْـلِ مُشْتَـانَـا
فـالـعِـلْمُ أَفْـضَـلُ مَـطْلُوبٍ وطـالِـبُـهُ
مِن أَكْمَلِ النـاسِ مِيـزاناً وَرُجْحـانَـا
والعِلمُ نُـورٌ فـكُنْ بـالـعلمِ مُعْتَـصِمـاً
إنْ رُمْتَ فَـوْزاً لَـدَى الـرحمنِ مَـولانَـا
وهــو الـنَّـجَـاةُ وفـيـهِ الخـيرُ أَجْـمَـعُـهُ
والجَـاهِـلُون أَخَـفُّ الـنـاسِ مِـيزانَـا
والعِلمُ يَـرفَـعُ بَيتـاً كـان مُنْخَفِضـاً
والجهـلُ يَخْفِضُـهُ لـو كان مـا كـانَـا
وأرفـعُ الـنـاسِ أهـلُ العِـلْمِ مَنْـزِلـةً
وأوضـعُ النَاسِ مَنْ قـد كـان حَيْـرانَـا
لا يَـهْـتَـدي لِـطَريـقِ الحـقِ مِنْ عَـمَـهٍ
بـل كـانَ بـالجهـلِ مِـمَّن نـال خُسـرانَـا

تلقــاهُ بينَ الـوَرَى بـالجَهـلِ مُنْكسِـراً
لا يَـدْرِ مَـازانَـهُ في النـاسِ أوشَـانَـا
والـعِلمُ يَـرْفَـعُـهُ فـوقَ الـوَرَى دَرَجَـاً
والنـاسُ تَعْـرِفُـهُ بـالـفَضْـلِ إذْعـانَـا
وطــالـبُ الـعِـلمِ إنْ يَـظْفَـرْ بِبُـغْـيَـتِـهِ
يَـنَـالُ بـالـعـلمِ غُـفْـرانـاً وَرِضْـوانَـا
فـاطلبْـهُ مُجْتَهِـداً مـا عِشْتَ مُحْتَسِبـاً
لا تَبْـتـغِـي بَـدَلاً إنْ كُـنْـتَ يَـقْـظَانَـا
مَنْ نَـالَـهُ نـالَ في الـدَّارينِ مَنْـزِلَـةً
أَوْ فَـاتَـهُ نَـالَ خُسْـرانـاً وَنُقْـصـانَـا
وبَـاذِلُ الجِـدِّ فـي تَحْصِـيْـلِهِ زَمَـنـاً
ولَمْ يكنْ نـالَ بعـدَ الجِـدِّ عِـرْفـانَـا
فلنْ يَـضِيـعَ لـهُ سَعْـيٌ ولا عَـمَـلٌ
عِـنْـدَ الإلَـهِ ولا يُـولِيـهِ خُسْـرانَـا
فـطالبُ العِـلمِ إنْ أصْفَى سَـريـرَتَـهُ
يَنَـالُ مِـنْ رَبِّـنـا عَـفْـوَاً وَرِضْـوانَـا
فـالـعِلمُ يَـرْفَـعُـهُ في الـخُلْدِ مَـنْـزِلَـةً
والجَهَـلُ يُصْليهِ يـومَ الحَشْـرِ نِيـرانَـا
والجَهَـلُ فـي هـذِهِ الـدُنيـا يُـنَقِّصُـهُ
والعِلمُ يـكْسُـوْهُ تـاجَ الـعِـزِ إعْـلانَـا
وإنْ تُـرِدْ نَهْـجَ هـذا العِلْمِ تَسْـلُكُـهُ
أو رُمْـتَ يـومـاً لِمَا قَـدْ قُلْتُ بُـرْهـانَـا

فَـألْقِ سَمْعـاً لِمَـا أُبْـدِي وكُـنْ يَقِـظاً
ولا تَكُـنْ غَـافِـلاً عـن ذاكَ كَسْـلانَـا
قـد أَلَّفَ الشيـخُ في التـوحيـدِ مُخْتصَـراً
يَكْفِي أخَـا اللُّبِّ إيضَـاحـاً وَتِبْيـانَـا
فيـهِ البيـانُ لِتَـوْحِيـدِ الإلـهِ بمـا
قـد يَفعـلُ العبـدُ للطاعـاتِ إيمـانَـا
حُبّـاً وَخَـوفـاً وَتَـعْظِيمـاً لـهُ وَرَجَـا
وَخَـشْيَـةً مـنـهُ لِلرَّحْـمـنِ إذْعـانَـا
كَـذَاكَ نَـذْراً وَذَبْحـاً واسْتِغـاثَتُـنـا
والاستعـانـةُ بـالـمعـبـودِ مَـوْلانَـا
وغـيـرُ ذلـكَ مـمَّـا كـان يَـفْـعَـلُهُ
لِـلهِ مِـنْ طـاعـةٍ سِـرّاً وإعْـلانَـا
وفيـهِ تَـوْحيـدُنَـا رَبَّ العِبـادِ بمـا
قـد يَـفعـلُ اللّهُ أحْكـامـاً وإتْـقـانَـا
خَـلْقـاً وَرِزْقـاً وإحْـيـاءً وَمَـقْـدُرةً
بـالاخْتِرَاعِ لِمَـا قـد شـاءَ أو كـانَـا
وَيَخْـرُجُ الأمـرُ عنْ طَـوْقِ العبـادِ لـهُ
وذاك مِـنْ شـأنِـهِ أعْـظِمْ بـهِ شـانَـا
وفـيـهِ تـوحيـدُنـا الـرحمنَ أنَّ لَـهُ
صِـفـاتِ مَـجْـدٍ وأسْـمـاءً لِمَـوْلاَنـا
تِسْـعٌ وَتِسعُـونَ إسْمـاً غيـرَ مـا خَفِيَتْ
لا يَسْتَـطِيْـعُ لهـا الانسـانُ حُسْبـانَـا

مِمَّا بِهِ آسْتأثَرَ الرحمنُ خالقُنا
أو كان علَّمَهُ الرحْمنُ إنسانَا
نُمِرُّها كَيْفَ جَآءت لا نُكَيِّفها
بَلْ لا نُؤوِّلهَا تأوِيْلَ مَنْ مَانَا
وَفِيهِ تِبْيانُ إشْراكٍ يُناقِضُهُ
بل مَا يُنَافِيهِ مِن كُفْرانِ مَنْ خانَا
أَوْ كَانَ يَقْدَحُ في التَّوحْيْدِ مِنْ بِدَعٍ
شَنْعاءَ أحْدَثَهَا مَنْ كان فَتَّانَا
أوِ المَعَاصِي الَّتِي تُزْرِي بِفَاعِلِها
مِمَّا يُنَقِّصُ تَوْحِيْداً وإيمانَا
فَسَاقَ أنْواعَ تَوحِيْدِ الإلهِ كَمَا
قد كانَ يَعْرِفُهُ مَنْ كانَ يَقْظَانَا
وَسَاقَ فيهِ الذي قد كان يَنْقُضُهُ
لِتَعْرِفَ الحقَّ بالأضْدَادِ إمْعَانَا
مُضَمِّناً كُلَّ بابٍ مِنْ تَرَاجُمِهِ
مِنَ النُّصوصِ آحَادِيثاً وَقُرآنَا
فالشيخُ ضَمَّنَهُ ما يَطْمَئِنُّ لهُ
قَلْبُ المُوحِّدِ إيْضَاحاً وَتبْيانَا
فاشْدُدْ يَدَيْكَ بهِ في الأصْلِ مُعْتَصِماً
يُورِثْكَ فِيْمَا سِوَاهُ اللهُ عِرْفانَا
وانْظُرْ بِقَلْبِكَ في مَبْنَى تَرَاجُمِهِ
تَلقَى هُنالِكَ لِلتَحْقِيْقِ عُنْوانَا

وللمَسَائِلِ فانظُرْ تَلْقَهَا حِكَماً
يَزْدَادُ مِنهنَّ أهلُ العِلْمِ إتقانا

وَقُلْ جَزَى اللهُ شيخَ المُسلمينَ كَما
قَدْ شَادَ لِلْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ أرْكَانَا

فقامَ للهِ يَدْعُو النَاسَ مُجْتهداً
حتى استجابُوا لَهُ مَثْنَى وَوُحْدانَا

وَوَحَّدُوْا اللهَ حَقّاً لا شَرِيكَ لَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا انْهَمَكُوا في الكُفْرِ أزْمَانَا

وأصْبحَ النَاسُ بعدَ الجهلِ قَدْ عَلِمُوا
وطَالَ ما هَدَمُوا لِلدِّين بُنْيانَا

وأظْهَرَ اللهُ هَذا الدِينَ وانْتَشَرَتْ
أحْكامُهُ في الوَرَى مِنْ بَعْدِ أنْ كَانَا

بالجَهْلِ والكُفْرِ قَدْ أرْسَتْ مَعَالِمُهُ
لا يَعْرِفُ النَاسُ إلَّا الكُفْرَ أزْمَانَا

يَدْعُونَ غيرَ الإلهِ الحقِّ مِنْ سَفَهٍ
وَيَطْلُبُوْن مِنَ الأمْواتِ غُفْرانَا

وَيَنْسِكُونَ لِغَيْرِ اللهِ ما ذَبَحُوا
وَيَنْذِرونَ لِغَيرِ اللهِ قُرْبَانَا

وَيَسْتغِيثُونَ بالأمْواتِ إنْ عَظُمَتْ
وأعْضَلَتْ شِدَّةٌ مِنْ حادِثٍ كانَا

وَيَنْدِبُونَ لَهَا زيداً لِيَكْشِفَها
بَلْ يَنْدِبُونَ لَهَا تَاجاً وَشُمْسَانَا

فَزالَ ثَمَّ بِهَذا الشيخِ حِينَ دَعَا
مَنْ صَدَّ أَوْ نَدَّ عَنْ تَوْحِيْدِ مَوْلانا
فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو وَليجَتَهُ
يوماً بنجْدٍ ولا يَدْعُونَ أَوْثانا
بَلِ الدُّعا كلُّهُ والدِّينُ أجْمعُهُ
لِلهِ لا لِسِوَى الرَّحْمنِ إيْمَاناً
فاللهُ يُعْلِيهِ في الفِرْدَوسِ مَنْزِلةً
فَضْلاً وَجُوداً وَتَكْريماً وإحْسَانا
واللهُ يُوْلِيهِ أَلْطَافاً وَمَغْفِرَةً
ورحْمةً مِنْهُ إحسَانا وَرِضْوَانَا
ثم الصلاةُ على المَعْصُومِ سيِّدِنا
أزْكَى البريةِ إيماناً وعِرْفانا
ما نَاضَ بَرْقٌ وما هبَّ النَّسِيْمُ وَمَا
مسَّ الحَجيْجُ لِبَيْتِ اللهِ أرْكانا
أوْ قَهْقَهَ الرَّعْدُ في هَدْباءَ مُدْجِنَةٍ
أوْ ناحَ طيرٌ عَلى الأغصانِ أزْمانا
والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التابعينَ لهُمْ
على المَحَجَّةِ إيْماناً وإحْسَانا
إنْتَهَى

آخر :
دعونِيْ على نَفْسِي أَنُوحُ وأَنْدُبُ
بِدَمْعٍ غَزيْرٍ واكِفٍ يَتَصبَّبُ
دعُونِيْ على نَفْسِي أنوحُ فَانَنِي
أَخَافُ على نَفْسِي الضَّعِيْفةِ تَعْطَبُ

وَإنِــيْ حَـقـيقٌ بالـتَـضــرُّع والبُكَـا
إذا مـا هَـدَا الـنُّــوامُ والـليـلُ غَيْهَـبُ
وَجَـالَتْ دَوَاعـي الحُـزنِ مِنْ كُلِّ جانب
وغـارَتْ نُجُـومٌ الليـلِ وانْقضَّ كَوْكـبُ
كَفَـى أنَّ عَيْنِـي بالـدُمُــوع بَخِـيْـلَةٌ
وأنِّــيْ بآفـاتِ الـذُنــوبِ مُعَــذَّبُ
فَمَـنْ لي إذا نادَى المُنـادِي بمَنْ عَصَى
إلىَ أَيْـنَ إلجَـائِــي إلىَ أَيْـنَ أهْــرُبُ
وقــد ظَهَــرتْ تِلكَ الفضــائـحُ كُلُّـها
وَقَـدْ قُــرِّبَ المِــيزانُ والـنــارُ تَلْهَــبُ
فَيَـا طُــولَ حُـزْني ثـم يـا طُـولَ حَسْـرَتي
لـئنْ كُنـتُ فـي قَعْـرِ الجحِـيم أُعَـذَّبُ
فقـدّ فـازَ بالمُلْكِ العَـظـيم عِصَــابـةٌ
تَبيـتُ قِيـامـاً في دُجَـى الليـلِ تَـرْهَـبُ
إذا أشْــرَفَ الجَبَّــارُ مِـنْ فَـوْقِ عَرْشِـهِ
وقـد زُيِنَـتْ حـورُ الجِنـانِ الكَـواعِـبُ
فَنــادَاهُـمُ أهــلاً وســهـلاً ومَـرْحَبــاً
أبَحْـتُ لَكُـمْ داري ومـا شِـئْتُمُ اطْلُبُـوا
إنْتَهَى

آخـر :
تَــفُــتُّ فُــؤادَكَ الأيَّــامُ فَــتَّــاً
وتَنْحَـتُ جِسْـمَـكَ السـاعــاتُ نَـحْتـاً

وَتْـدعُـوكَ الـمَـنُـونُ دُعَـاءَ صِـدْقٍ
ألاَ يَـا صَـاحِ أنـتَ أُريـدَ أنْـتَـا
أرَاكَ تُـحِـبُّ عِـرْسَـاً ذاتَ غَـدْرٍ
أبَـتَّ طـلاقَـهـا الأكْـيَـاسُ بَـتَّـاً
تَـنَـامُ الـدَّهـرَ، وَيحَـكَ، فـي غَطِيْطٍ
بِـهَـا حَـتَّـى إذا مِـتَّ آنـتَـبَـهْـتَـا
فَـكَـمْ ذَا أنْـتَ مَـخْـدُوْعٌ فَـحَـتَّـى
مَـتَى لاَ تَـرْعَـوِي عـنـهـا وَحَـتَّـى ؟!
أبَـا بَـكْـرٍ دَعَـوْتُـك لَـوْ أجَـبـتَ
إلـى مـا فِـيـهِ حَـظُّكَ لـو عَـقِـلْتَـا
إلـى عِـلْمٍ تـكـونُ بـهِ إمـامـاً
مُـطاعـاً، إنْ نَـهَـيْـتَ وإنْ أمَـرْتَـا
وَيَـجْـلو مـا بِـعَـيْـنِـكَ مِنْ غِـشَـاءٍ
وَيَـهْـدِيْـكَ الـصِـراطَ إذا ضَـلَلْتَـا
وَتَـحْـمِـلُ مـنـهُ فـي نـادِيـكَ تَـاجـاً
وَيَـكْـسُـوكَ الـجَـمَـالَ إذا آغْـتَـرَبْـتَـا
يَـنَـالُـكَ نَـفـعُـهُ مـا دُمْـتَ حـيَّـاً
وَيَـبْـقَـى ذِكْـرُهُ لَـكَ إنْ ذَهَـبْـتَـا
هُـوَ الـعَضْـبُ المُـهـنَّـدُ لَيْسَ يَـكْـبُـو
تَـنَـالُ بِـهِ مَـقَـاتِـلَ مَـنْ ضَـرَبْـتَـا
وكَـنْـزٌ لا تَـخَـافُ عَـلَـيـهِ لِـصَّـاً
خفيفُ الحَـمْـلِ يُـوجَـدُ حيـث كُنْـتَـا

يَزِيدُ بِكَثْرةِ الإنفاقِ مِنْهُ
وَيَنْقُصُ إنْ بِهِ كفًّا شَدَدْتَا
فلو قدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْواهُ طَعْمَاً
لآثرْتَ التَعَلُّمَ واجتهدْتَا
ولم يَشْغَلْكَ عنهُ هَوَىً مُطاعٌ
ولا دُنْيا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا
وَلا يُلْهيكَ عنْهُ أنيقُ رَوْضٍ
ولا خَوْدٌ بزينَتِهَا كُلِفْتَا
فَقُوْتُ الرُّوحِ أرْواحُ المَعَالي
وَليس بأنْ طَعِمْتَ وانْ شَرِبْتَا
فَوَاظِبْهُ ، وَخُذْ بالجِدِّ فيهِ
فإنْ أعطاكَهُ البارِي أخَذْتَا
وإنْ أُوتِيْتَ فِيهِ بِطُولِ بَاعٍ
وقال الناسُ : إنكَ قدْ سَبَقْتَا
فلا تأْمَنْ سُؤالَ اللهِ فيهِ
بتَوْبِيْخٍ ، عَلِمْتَ فهلْ عَمِلْتَا ؟!
فرأسُ العِلْمِ تَقْوَى اللهِ حَقّاً
وَلَيْسَ بأن تَعَالَى أوْ رَئِسْتَا
وَضَافِي ثَوْبِكَ الإحسانُ لَا أنْ
تُرَى ثوبَ الإساءةِ قد لَبِسْتَا
وإنْ أَلْقاكَ فَهْمُكَ في مَهَاوٍ
فَلَيْتَكَ ثم لَيْتَكَ ما فَهِمْتَا
إذا ما لمْ يُفِدْكَ العلمُ خَيْراً
فَخيرٌ مِنْهُ انْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

سَتَجْنِي مِنْ ثِمارِ اللَّهْوِ جَهْلاً
وَتَصْغُرُ في العُيُونِ إذا كَبِرْتَا
وَتُفْقَدُ إنْ جَهِلْتَ، وأنتَ باقٍ
وَتُوجَدُ إنْ عَلِمْتَ إذا فُقِدْتَا
سَتَذْكُرُ لِلنَّصِيْحَةِ بَعْدَ حِينٍ
وَتَطْلُبُها إذا عَنْهَا شُغِلْتَا
وَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عليها
وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إنْ نَدِمْتَا
إذا أبْصَرْتَ صَحْبَكَ في سَماءٍ
وقَدْ رُفِعُوا عليكَ، وَقَدْ سُفِلْتَا
فراجعها وَدَعْ عنكَ الهُوَيْنا
فَمَا بالبُطْءِ تُدْرِكُ ما طَلَبْتَا
وَلاَ تَحْفِلْ بِمَالِكَ، وَالْهُ عنهُ
فَليسَ المَالُ إلا مَا عَلِمْتَا
وليسَ لِجَاهِلٍ في الناسِ مَغْنَىً
وَلَوْ مُلْكُ الأنَامِ لَهُ تَأتّى
سَيَنْطِقُ عنكَ مالُكَ في نَدِيٍّ
وَيَكْتُبُ عنكَ يَومَاً إنْ كَتَبْتَا
وما يُغْنِيْكَ تَشْيِيدُ الْمَبَاني
إذا بالجَهْلِ دِينَك قد هَدَمْتَا
جَعَلْتَ المالَ فوقَ العِلْمِ جَهْلاً
لَعَمْرُكَ في القَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الوَحْيِ فرْقٌ
سَتَعْلَمُهُ إذا «طَهَ» قَرَأْتَا
لَئِنْ رَفَعَ الغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ
فَأَنْتَ لِوَاءَ عِلمِكَ قَدْ رَفَعْتَا
وإنْ جَلَسَ الغَنِيُّ على الحَشَايَا
فأنتَ على الكواكِبِ قدْ جَلَسْتَا
وإنْ رَكِبَ الجِيادَ مُسَوَّماتٍ
فأنتَ مَنَاهِجَ التقْوَى رَكِبْتَا
وَمَهْمَا افتَضَّ أبكَارَ الغَوَانِي
فكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحُكْمِ افتضَضْتَا
وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الإقْتِارُ شَيْئاً
إذا مَا أنْتَ رَبَّكَ قدْ عَرَفْتَا
فيَامَا عِنَدَهُ لكَ مِنْ جَزِيْلٍ
إذا بِفِنَاءِ طاعتِهِ أَنَخْتَا
فَقَابِلْ بالقَبُولِ صَحِيْحَ نُصْحِي
وإنْ أعْرَضْتَ عنهُ فقَدْ خَسِرْتَا
وإنْ راعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً
وَعامَلْتَ الإلٰهَ بِهِ رَبِحْتَا
فلَيْسَتْ هذه الدنيا بشيءٍ
تَسُوْؤكَ حِقْبَةً، وَتَسُرُّ وَقْتَا
وَغَايَتُهَا إذا فَكَّرْتَ فِيهَا
كَفَيْئِكَ، أوْ كَحُلْمِكَ إنْ رَقَدْتَا

سُجِنْتَ بِهَا وأنتَ لَهَا مُحِبٌ ،
فكيفَ تُحبُّ مَنْ فِيها سُجِنْتَا ؟!
وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَلِيْلِ
سَتُطْعَمُ مِنْكَ ما مِنْهَا طَعِمْتَا
وَتَعْرَى إنْ لِبِسْتَ بِهَا ثِيَاباً
وَتُكْسَى إنْ مَلاَبِسَهَا خَلَعْتَا
وَتَشْهَدُ كُلَ يومٍ دَفْنَ خِلٍ
كأنك لا تُرادُ بِمَا شَهِدْتَا
ولمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا ، وَلَكِنْ
لِتَعْبُرَها ، فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا
وإنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً
وَحَصِّنْ امرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْتَا
ولا تَحْزَنْ لِمَا قد فاتَ مِنْها
إذا مَا أَنْتَ في أُخْرَاكَ فُزْتَا
فَلَيسَ بِنَافِعٍ ما نِلْتَ منها
من الفاني اذا الباقي حُرِمْتَا
وَلاَ تَضْحَكْ مَعَ السُفهاءِ جَهْلاً
فإنَّكَ سوف تَبْكِيْ إنْ ضَحِكْتَا
وَكَيفَ بِكَ السُرورُ وأنتَ رَهْنٌ
ولا تَدْرِي غَداً أنْ لَوْ غُلِبْتَا ؟!
وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التوفيقَ فيها
وأَخْلِصْ في الدُعاءِ إذا سَأَلْتَا

ونـادِ إذ سُـجِـنْـتَ بِـهِ اعْـتِـرافَـاً
كَـمَـا نَـادَاهُ ذُو الـنُّـونِ بـنُ مَـتَّـى

ولازِمْ بـابَـهُ قَـرْعـاً عَـسَـاهُ
سَـيَـفْـتَـحُ بـابَـهُ لَـكَ إنْ قَـرَعْـتَـا

وأكْـثِـرْ ذِكْـرَهُ فـي الأرضِ دَابَـاً
لِـتُـذْكَـرَ في الـسـمـاءِ إذَا ذَكَـرْتَـا

وَلَا تَـقُـلِ الـصِّـبَـا فـيـه امْـتِـهـالٌ
وَفَـكِّـرْ، كَـمْ صَغِيْـرٍ قـدْ دَفَـنْـتَـا

وَقُـلْ لِـيْ : يَـا نَصِيْحِيْ لأَنْـتَ أوْلَى
بِـنُـصْـحِـكَ، إذْ بِعَـقْلِكَ قَـدْ عُـرِفْـتَـا

فَـتَـعْـذِلُـنـي عـن الـتَّـفْـرِيطِ يَـوْمـاً
وبـالـتـفـرِيْطِ دَهْـرَك قـد قَـطَعْـتَـا

وفـي صِـغَـرِيْ تُـخَـوِّفُـنـي الـمَـنَـايَـا
وَمَـا تَـجْـرِيْ بِـبَـالِـكَ حِيْنَ شِـخْـتَـا

وَكُـنْـتَ مَـعَ الـصِّـبَـا أهْـدَى سَـبِـيـلا
فَمَـا لَـكَ بَعْـدَ شَيْـبِـكَ قَـدْ نُكِسْـتَـا

وَهَـا أنَـا لَـمْ أخُضْ بَحْـرَ الـخَـطايـا
كمـا قـد خُضْـتَـهُ حَـتَّـى غَـرِقْـتَـا

وَلَـمْ أشْـرَبْ حُـمَـيَّـا امِّ دَفْـرٍ
وأنْـتَ شَـرِبْـتَـهـا حَـتَّـى سَـكِـرْتَـا

ولـم احْـلِلْ بِـوَادٍ فـيـهِ ظُـلْـمٌ
وأنْـتَ حَللتَ فـيـهِ، وانْـتَـهَـكْـتَـا

ولَمْ أَنْشأْ بعَصْرٍ فيهِ نَفْعٌ
وأنتَ نشأْتَ فيه ، فما انْتَفعْتَا
وناداكَ الكِتابُ فلَمْ تُجِبْهُ
وَنَبَّهَكَ المشيبُ فما انتبهْتَا
وقد صاحبْتَ أعْلاَماً كثيراً
فلم أرَكَ انْتَفَعْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا
ويَقْبُحُ بالفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي
وأقْبَحُ منه شيخٌ قدْ تَفتَّى
فأنْتَ أحقُّ بالتَّفْنِيدِ مِنِّي
ولو سَكَتَ المُسيءُ لَمَا نَطَقْتَا
فَنَفْسَكَ ذُمَّ ، لا تَذْمُمْ سِوَاها
بِعَيْبٍ ، فهي أجْدرُ إنْ ذَمَمْتَا
ولو بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكِ خَوْفاً
لِذَنْبِكَ لمْ أَقُلْ لكَ قدْ أمِنْتَا
فَمَنْ لكَ بالأمانِ وأنْتَ عبدٌ
أُمِرْتَ ، فما ائتَمَرْتَ ، ولا أطَعْتَا
فسِرْتَ القَهْقَرَى ، وَخَبَطْتَ عَشْواً
لَعَمْرُكَ لَوْ وَصِلْتَ لَمَا رَجَعْتَا
ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَلَسْتَ تَخْشَى
لِجَهْلِكَ أنْ تَخِفَّ إذا وُزِنْتَا
وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ
وناقَشَكَ الحسابَ إذاً هَلَكْتَا

ولم يـظْلمْـكَ فـي عَـمَـل ، ولـكـنْ
عَـسِـيـرٌ أنْ تـقُـومَ بـمـا حَـمَـلْتَـا
تَـوَجُّـعُ لِـلْمُـصِـرِّ عـلى الـخَـطَايَـا
وَتَـرْحَـمُـهُ ، وَنَـفْسَـكَ مَـا رَحِـمْـتَـا
ولـو قـد جِئْتَ يـومَ الفـصْـلِ فَـرْداً
وأبْـصَـرْتَ الـمَـنـازِلَ فـيـهِ شَـتَّـى
لأعْـظَمْـتَ الـنَّـدَامَـةَ فـيـهِ لَـهْـفـاً
على مـا في حَـيَـاتِـكَ قَـدْ أضَعْتَـا
تَـفِـرُّ مِـنَ الـهَـجِـيْـرِ وَتَـتَّـقِـيْـهِ
فَهَلاّ مِن جَهَنَّمَ قدْ فَـرَرْتا !!
وَلَسْتَ تُـطِيقُ أهْـوَانَهـا عَـذابـاً
ولـو كُنْتَ الحَـدِيْـدَ بِهـا لَـذُبْتَـا
ولا تَـكْـذِبْ ، فـإنَّ الأمْـرَ جِـدٌّ
وَلَـيسَ كَمَـا حَـسِبْتَ ، وَمَـا ظَـنَنْتَـا
أبَـا بَـكْـرٍ ، كَشَـفْتَ أقَـلَّ عَـيْبـي
ومـا اسْتَغْـظَمْـتَـهُ منـهَـا سَتَـرْتَـا
فَـقُـلْ مَـا شِئْتَ فِيَّ مِن الـمَخَـازِي
وضَـاعِـفْهَـا ، فـإنَّـكَ قَـدْ صَـدَقْـتـا
وَمَـهْـمَـا عِـبْـتَـنِي فَـلِفَـرْطِ عِلْمـي
بـبـاطِـنَـتِي كـأنـك قـد مَـدَحْـتَـا
ولا تَـرْضَـى الـمـعَـائـبَ فـهـي عـارٌ
عـظيـمٌ ، يُـورِثُ الإنْـسَـانَ مَـقْـتَـا

وَتَـهْـوَى بـالـوَجِيْـهِ مِـنَ الـثُـرَيَـا
وَتُـبْـدِلُـهُ مَـكـانَ الـفَـوْقِ تَـحْـتَـا
كَـذَا الـطَّاعَـاتُ تُـبـلِغُـكَ الـدَّرَارِي
وَتَـجْـعَـلُكَ القَـرِيْـبَ ، وإنْ بَعُـدْتَـا
وَتَنْشُـرُ عَنْـكَ فِي الـدُّنْيَـا جَمِيْـلاً
فَتَلْقَى البِـرَّ فيهـا حَيْـثُ شِئْـتَـا
وتُـمسِـي فـي مَـسَـاكِنِـهَـا عَـزِيْـزاً
وَتَجْنِي الحَـمْـدَ مِمَّـا قـد غَـرَسْـتَـا
وأنْـتَ اليـومَ لـمْ تُـعْـرِفْ بِـعَـيْـبٍ
وَلاَ دَنَّـسْـتَ ثـوبَـك مُـذْ نَـشَـأْتـا
ولا سـابَـقْـتَ فـي مَـيْـدانِ زُورٍ
ولا أوْضَـعْـتَ فـيـه ، ولا خَـبَـبْـتَـا
فـإنْ لـمْ تَـنْـأَ عـنـهُ نَـشَـبْـتَ فـيـهِ
فَـمَـنْ لـكَ بـالـخَـلاصِ إذا نَـشَـبْـتَـا؟!
وَدُنِّسَ مِـنْـكَ مـا طَـهَّـرْتَ حَـتَّـى
كـأنـك قَـبْـلَ ذلـك مـا طَهُرْتَـا
وصِـرْتَ أسِـيـرَ ذَنْـبِـكَ فـي وِثـاقٍ
وكيْفَ لَـكَ الفِكَـاكُ وَقَـد أسِـرْتـا؟!
فَخَفْ أبْنَـاءَ جِنْسِـكَ ، واخْشَ مِنْهُمْ
كمـا تَخْشَى الـضَّـراغِـمَ والسَّبَنْتَـا
فَـخَـالِـطْهُـم ، وَزَايِـلْهُـمْ حِـذاراً
وكُـنْ كـالـسَّـامِـرِيِّ إذَا لُـمِـسْـتَـا

وان جَـهِلُوا عـليـكَ فقُـلْ : سـلامٌ
لَـعَلَّكَ سَـوْفَ تَـسْـلَمُ إنْ سَـلِمْـتَـا

وَمَـنْ لَـكَ بـالـسَّـلامَـةِ فـي زَمَـانٍ
يُـزِلُّ الـعُـصْـمَ إلاَّ إنْ عُـصِـمْـتَـا

ولا تَـلْبـثْ بِـحَـيِّ فـيـهِ ضَـيْـمٌ
يُـمـيـتُ الـقَـلْبَ إلاَّ إنْ كُـبِـلْتَـا

فَـغَـرِّبْ ، فـالتَّـغَـرُّبُ فـيـه خَـيْـرٌ
وَشَـرِّقْ إنْ بِـرِيْـقِـكَ قَـدْ شَـرِقْـتَـا

فَلَيسَ الـزُهْـدُ في الـدنيـا خُـمُـولاً
فـأنْـتَ بـهـا الأمـيـرُ إذا زَهِـدْتَـا

فَـلَو فَـوقَ الأمِـيـرِ يـكُـونُ عَـالٍ
عُـلُوّاً وارْتِـفَـاعـاً كُـنْـتَ أنْـتَـا

فـإنْ فـارَقْـتَـهَـا ، وَخَـرجْـتَ مـنـهـا
إلـى دارِ الـسَّـلامِ ، فـقـد سَـلِمْـتَـا

وإنْ أكـرَمْـتَـهـا ، وَنَـظَرْتَ فـيـهـا
بـإجْـلالٍ ، فـنـفـسَـكَ قَـدْ أهَـنْـتَـا

جَـمَعْـتُ لـكَ النَّـصَـائـحَ فـامـتَثِلْهـا
حَيَـاتَـكَ ، فَهْيَ أفضَـلُ مـا امـتَثَلْتَـا

وَطَـوَّلْـتُ الـعِـتـابَ ، وَزِدْتُ فـيـهِ
لأنـكَ فـي الـبَـطَالـةِ قَـدْ أطَـلْتَـا

فـلا تـأخُـذْ بتَقْصِـيري ، وَسَـهْوي
وَخُـذْ بوَصِـيَّـتي لَـكَ إنْ رُشِـدْتَـا

وقـد أرْفْـتُـهَـا سِـتّـاً حِسَـانـا

فكـانـا قَبْـلَ ذا مِـائـةٍ وَسِـتًّـا

وصـلى الـلّـهُ مـا أوْرَقْ نِضَـارُ

عـلى المختـارِ فـي شَـجَـرٍ وَحَتًّـا

إنْتَهَى

آخـر :

يَـقُـولُـونَ لِيّ فِـيْـكَ انْقِبـاضٌ وإنَّمَـا

رَأوْا رجُـلاً عن مَـوْقِفِ الـذُّلِّ أحْجما

ومـا زِلْتُ مُنْحَـازاً بِعِـرْضِـيَ جـانِبـاً

عَن الـذَمِّ أعْتَـدُّ الـصِّيـانَـةَ مَغْنَمَـا

أرَى النـاسَ مَنْ دَانَـاهُمُ هَـانَ عنـدَهُمْ

وَمَـنْ أكْـرَمَتْـهُ عِـزَّةُ الـنَّفْسِ أكْـرِمَـا

إذا قِـيْـلَ هـذا مَـوْرِدٌ قُـلْتُ قـدْ أرَى

ولـكنَّ نفسَ الحُـرِّ تَـحْتَمِـلُ الـظَّمَـا

أنَهْنِهُهَـا عنْ بَعْضٍ مـا قـد يَشِينُهَـا

مَخـافـةَ أقـوَالِ العِـدا فِـيمَ أو لِـمَـا

فَـأُصِبْـحُ عـن عَيـبِ اللئيـمِ مُسَـلَّمـاً

وقَـد رحْـتُ فـي نَفْسِ الكـريـم مُعَظَّمـا

فـإنْ قُلْـتَ زَنْـدَ العِـلْمِ كَـابٍ فـانَّمَا

كَبَـا حَيثُ لم تَـحْمَى حِمَـاهُ وأظْـلَمَـا

وَلَـوْ انَّ أهـل العِلمِ صَـانُـوهُ صـانَهُمْ

وَلَـوْ عَـظَّمُـوهُ في النُّفُـوسِ لَعُـظِّمـا

وَلَـكِـن أهَـانُـوهُ فَـهَـانُـوا وَدَنَّـسُـوا

مُـحَيَّـاهُ بـالأطـمـاعِ حَتَّى تَـجَـهَّـمَـا

وَلَمْ أَقضِي حَقَّ العِلْمِ إنْ كـانَ كُـلَّمَـا

بَـدَا طَـمَـعٌ صَيَّـرْتُـهُ لِـيَ سُـلَّمَـا

وكَمْ طَلَب رِقّـي بنُعْمـاهُ لم يَصِـلْ

إليه وإنْ كانَ الرَّئِيْـسَ المُعَظَّمَـاَ

وكَمْ نِعْمَـةٍ كانَتْ على الحُـر نِقمَـةً

وكِمْ مَغْنَـمٍ يَعْتَـدُهُ الحُـر مَغْرَمَاَ

ولكن إذا ما اضْطَـرني الضُـرُّ لَمْ أبِتْ

أقَلِّبُ فِكْـرِي مُنْجـداً ثم مُتْهِمَـاَ

إلى أن أرَى مَالا أغُـصُّ بِذِكْـرِهِ

إذَا قُلْتُ قَدْ أسْـدىَ إليَّ وأنْعَمَـا

وَلَمْ أبْتَـذِلْ في خِـدْمةِ العلمِ مُهْجـتِي

لِأخْـدِمَ مَنْ لَاقيْتُ لَكِنْ لِأُخْـدَمَا

أأشْـقَى بِهِ غَرْسَـاً وأجْنِيـهِ ذِلَّةً

إذاً فاتِّبـاعُ الجهـلِ قَدْ كَانَ أحْـزَمَا

إنْتَهَى

آخـر :

مَعَ العِلْمِ فاسْلُكْ حيثُ مَا سَلَكَ العِلْمُ

وَعَنْهُ فَكَاشِفْ كُلَّ مَنْ عِنْـدَهُ فَهْـمُ

فَـفِـيـهِ جَـلاءٌ لِـلْقُـلوبِ مِـنَ الـعَـمَـى

وَعَـوْنٌ على الـدِّينِ الـذي أمْـرُهُ حَتْمُ

فإني رأيتُ الجَهْلَ يُزْرِي بأهْلِهِ
وذو العِلْمِ في الأقْوامِ يَرْفَعُهُ العِلْمُ
يُعَدُّ كَبيرَ القَوْمِ وهو صغيرُهُمْ
ويَنْفُذُ منهُ فيهِمُ القولُ والحُكْمُ
وأيُّ رَجاءٍ في امرئٍ شابَ رأسُهُ
وَأفْنَى سِنِيهِ وَهُوَ مُسْتَعْجِمٌ فَدْمُ
يَرُوحُ وَيَغْدُو الدّهْرَ صاحِبُ بِطْنَةٍ
تَرَكَّبَ في أحْضانِهَا اللّحْمُ والشَّحْمُ
إذا سُئِلَ المِسْكِينُ عَنْ أمْرِ دِيْنِهِ
بَدَتْ رُحَضاءُ العِيِّ في وَجْهِهِ تَسْمُو
وَهَلْ أبصَرَتْ عَيْنَاكَ أقْبَحَ مَنْظَراً
مِنْ أشْيَبٍ لا عِلْمٌ لَدَيْهِ وَلاَ حُكْمُ
هِيَ السَّوْأةُ السَّوْءَاءُ فاحذرْ شَمَاتَها
فأوَّلُهَا خِزْيٌ وآخِرُهَا ذَمُّ
فَخَالِطْ رُوَاةَ العِلْمِ وآصْحَبْ خِيارَهُمْ
فَصُحْبَتُهُمْ زَيْنٌ وَخِلْطَتُهُمْ غُنْمُ
وَلاَ تَعْدُوَن عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإنَهُمْ
نُجُومٌ إذا مَا غابَ نَجْمٌ بَدَا نَجْمُ
فَواللّهِ لَوْلاَ العِلْمُ مَا اتضَحَ الْهُدَى
وَلاَ لاَحَ مِنْ غَيْبِ الأُمورِ لَنَا رَسْمُ
إنْتَهى

آخـــر :

لَقَدْ عَفَتْ مِنْ دِيَـارِ العِلْمِ آثَارُ
فَأَصْبَحَ العِلْمُ لا أهْـلٌ وَلَا دَارُ

يَا زَائِرِيْنَ دِيَـارَ العِلْمِ لَا تَفِــدُوا
فَمَا بِذَاكَ الحِمَـى وَالدَّارِ دَيَّـارُ

تَرَحَّـلَ القَـوْمُ عَنْهَـا وَاسْتَمَرَّ بِهِم
مُشَمِّـرٌ مِنْ حُـدَاةِ البَيْنِ سَيَّـارُ

قَدْ أَوْرَدَ القَوْمَ حَادِيْهِـمْ حِيَـاضَ رَدَى
فَمَا لَهُم بَعْـدَ ذَاكَ الوِرْدِ اصْـدَارُ

لَهَفِيْ عَلَى سُـرُجِ الدّنْيَـا التِي طَفِئَتْ
وَلَا يَـزَالُ لَهَـا فِي النَّاسِ أنْـوَارُ

لَهَفِيْ عَلَيْهِمْ رِجَـالاً طَالَمَـا صَبَـرُوا
وَهَكَــذَا طَـالِبُ العَلْيَـاءِ صَبَّـارُ

لَهَفِيْ عَلَيْهِم رِجَـالاً طَالَمَـا عَدَلُوا
بَيْنَ الأنَـامِ وَمَا حَابَـوْا وَلَا جَـارُوْا

مَالُوا يَمِيْنَـاً عَنْ الدُّنْيَـا وَزَهْرَتِهَا
لِأَنَّهَا فِي عُيُـوْنِ القَـوْمِ أقذار

هُم الذِيْنَ رَعَـوا لِلْعِلْمِ حُـرْمَتَـهُ
لِلْعِلْمِ بَيْنَهُم شَـأنٌ ومِقْــدَارُ

صَانُوْهُ طَاقَتَهُــم عَنْ مَا يُدَنِّسُــهُ
كَمَا يَصُـونُ نَفِيْسَ المَـالِ تُجَّـارُ

وَأَحْسَـنُوا فيه تَصْـرِيْفـاً لِأَنَّهُمُ
لَهُمْ مِن الله تَوْفِيْــقٌ وإِقْــدَارُ

رَأَوْهُ كالنَّجْــمِ بُعْـدَاً لَيْسَ يُــدْرِكُهُ
بَاعٌ قَصِـــيْرٌ وفَهْـمٌ فِيْـهِ إقْصَـــارُ
فَـدَوَّنُوْهَـا فُرُوْعاً منــهُ دَانِيَــةً
لِكُلِ جَـانٍ تَـــدَلَّتْ مِنْـهُ أثْمَـــارُ
يَا صَـاحِ فَالْزَمْ طَـرِيْقَ القَوْمِ مُتَّبِعـاً
فَرِيْقَهُم لَيْسَ بَعْدَ اليَوْمِ إنْظَـــارُ
وَوَاجِبٌ قَصْـــرُكَ المَمْـــدُوْدَ مِنْ أمَلٍ
مَسَـــافَةُ العُمْـــرِ في دُنْيَـاكَ أشْبَـــارُ
إنْتَهَى

آخــــر :

ذَوُوْا العِلْمِ في الدنيـا نُجـومُ هِدَايةٍ
إذا غَابَ نَجْـمٌ لاحَ بَعْـدُ جَـدِيدُ
بِهِــمْ عَــزَّ دِينُ اللهِ طُـرّاً وهُمْ لَهُ
مَعَـاقِلُ مِنْ أعْـدَائِهِ وَجُنُـــودُ

آخــر :

أرىَ العلمَ أعْلىَ رُتْبَةً في المَراتِب — ومِنْ دُونِهِ عِزُّ العُلَى في المَوَاكِبِ
فَذُوْ العِلمِ يَبْقَى عِزُّهُ مُتضاعِفاً — وذُو الجَهْلِ بَعدَ الموتِ تَحْتَ التَرائب
فَهَيْهَاتَ لا يَرجوُ مَدَاهُ مَن ارْتَقَى — رُقِيَّ وليِّ المُلْكِ وَالِي الكَتَائِب
سأمْلي عَليكم بَعضَ ما فِيهِ فاسْمَعُوا — فَبِي حَصَرٌ عن ذِكْـرِ كُلِّ المَنَاقِبِ
هُوَ النورُ كُلُّ النُورِ يَهْدِي عن العَمَى — وَذُو الجَهْلِ مَرَّ الدهرِ بينَ الغَيَاهِبِ ؛
هُوَ الذِّروةُ الشّمّاءُ تَحْمِي مَن التَجا — إليها ويَمْشِي آمِناً في النّوائِبِ
به يَنْتَجِـي والنـاسُ في غَفَـلاتِهِـمْ — بـه يَرتَجِي والـرُوْحُ بَينَ التَرائِبِ

بـه يشفَعُ الأنسانُ مَن رَاحَ عاصيًا　　إلى دَرَكِ النيرانِ شَرِّ العَواقِبِ
فَمَنَ رَامَــهُ رَام المَآرِبَ كُلَّــها　　ومَـن حَازَهُ قـدْ حَـازَ كُـلَّ المَطالِبِ
هو المَنْصبُ العالي فيا صَاحبَ الحِجَا　　إذَا نِلْتَـهُ هَـوِّنْ بفوْتِ المَنَاصِبِ
فإن فَـاتَت الـدُّنيـا وطِيْبُ نَعيْمِها　　[فَغَمِّضْ] فإنَّ العلِمَ خَيْرُ المواهبِ

إنْتَهى

آخـر : تَـعَـلَّمْ فـإنَّ الـعِـلْمَ زيـنٌ لأهْـلِهِ
وَفَـضْـلٌ وَعـنـوانٌ لِـكُـلِّ المَحَـامِـدِ
وكُـنْ مُـسْـتَفِـيْـداً كُـلَّ يـومٍ زِيَـادَةً
من العِلْمِ واسْبَـحْ في بُحُورِ الفَـوَائِـدِ
تَـفَـقَّـهْ فـإنَّ الـفِـقْـهَ أَفْـضَـلُ قـائِـدِ
إلى الـبِـرِّ والـتـقـوَى وأَعْـدَلُ قـاصِـدِ
هُــوَ الـعَـلَمُ الهَـادِي إلى سُـنَنِ الهُـدَى
هُـوَ الحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيْعِ الشَّـدائِـدِ
فــإنَّ فَـقِـيْـهـاً وَاحِـداً مُـتَـورِّعـاً
أَشَـدُّ عـلى الشَّيْـطانِ مِن أَلْفِ عَـابِـدِ
آخـر :واَعْـلَمْ بِـأنَّ الـعِـلْمَ ارفَـعُ رُتْـبَـةً　إنْتَهَى
وأَجَـلُّ مـكـتـسـبـاً وأسْـنَى مَـفْـخَـرِ
فـاسْلُكْ سبيـلَ المُقْتفـينَ لـهُ تَسُـدْ
إنَّ الـسـيـادَةَ تُـقْـتَـنَى بـالـدَّفْـتَرَ
والـعَـالِمُ الـمـدعُـوُّ حَـبْـراً إنَّمـا
سَـمَّـاه بـاسمِ الحَبْـرِ حَمْـلُ المَحْبَـرِ
تَسْمُـوا إلى ذِي العِلْمِ أَبْـصَـارُ الـوَرَى
وَتَغُضُّ عن ذِي الجَهْـلِ لاَ بَـلْ تَـزْدَرِي

وَمُـضَـمَّـرُ الأقـلامِ يَـبْـلغُ أهـلُهـا
مـا ليسَ يُبْلغُ بـالعِتَـاقِ الـضُّمَّـرِ
والـعـلمُ لـيس بـنـافـعٍ أربـابَـهُ
مـا لمْ يُفِـدْ عَـمَـلاً وَحُـسْـنَ تَبَصُّـرِ
فـاعْمَـلْ بعلْمِـكَ تُـوفِ نَفْسَـكَ وَزنها
لا تَـرْضَى بـالتَّضْيِـيْـعِ وَزْنَ المُخْسَـرِ
إنْتَهَى

آخـــر :

جَزَى الله أَصْحَابَ الحَديثِ مَثُوبَةً — وبَوأَهُم في الخُلْدِ أعْلَى المَنازِلِ
فلـو لا اعْتِنَاهُـم بالحديث وحفْظـه — ونَفْيهُـمُ عَنـه ضرُوبَ الأبَاطِـل
وإنْفـاقُهـم أعْمَـارَهُـم في طِلابهِ — وبَحْثِهُـمُ عنـه بجـدٍ مُوَاصِـلِ
لَمـا كَانَ يَدْرِيْ مَنْ غَدَا مُتَفَقِّهـاً — صحيحَ حَديْثٍ مَنَ سَقِيْم وَبَاطِلِ
ولم يَسْتَبنْ ما كان في الذِّكرْ مُجْمَلاً — ولم نَدْرى فَرْضاً مِنْ عُمُوم النَّوافِلِ
لقَـدْ بَذَلـوُ فِيـهِ نُفُـوسـاً نفيسَـةً — وَبَاعُـوا بحَـظٍّ آجـل كُـلَّ عَـاجـل
فحُبُهمُ فَرْضٌ على كُلِّ مُسْـلمٍ — وليْسَ يُعَادِيْهـم سِوَى كل جَاهِلِ
إنْتَهَى

آخـر :

سَـلامِي على أهـل الحـديث فإنني — نشأْتُ على حُبِ الأَحَادِيث من مَهْدِي
هُمُوْا بَذَلُوا في حِفْظ سُنَّة أَحْمَدٍ — وتنقِيحِهَا من جُهْدِهِمْ غايةَ الجُهْدِ
وأعْـنِي بـه أسْـلافَ أمَّـةِ أحمـدِ — أُولَئِكَ في بَيْتِ القَصِيْد هُمُوْا قَصْدي
أُولَئِكَ أَمْثَال البخاري ومسلم — وأحمدَ أَهْلُ الجِدِّ في العِلم والجَدِّ
بُحُورٌ وحَاشَاهُم عن الجَزْر إنَّمَا — لَهُـم مَـدَدٌ يأتِـي مِن اللّهِ بالمَـدِّ
رَوَوْا وارْتَوَوْا مِن بَحْـرِ عِـلْم مُحمدٍ — ولَيْسَتْ لهم تِلْكَ المَذاهب مِـن وِرْدِ
كَفَـاهُم كتـابُ اللّهِ والسُّـنَةُ التي — كَفَتْ قَبْلَهم صَحْبَ الرَّسُوْل ذِوي المَجْد

فمُقْتَدِيًا بالحق كُنْ لا مُقَلِّدًا وخلِّ أخَا التَّقْلِيدِ في الأَسْرِ بالقـدِّ
فَشَـتَّانَ مَـا بَيْنَ المقَـلِّدِ في الهُـدى ومن يَقْتَدِي والضِدُّ يُعْرَفُ بالضِّدِّ
فَمَـنْ يَقْتَدِي أضْحَى إمَام مَعَارِفٍ وكانَ أُوَيْسًا في العِبَادَةِ والزُّهْـدِ

إنْتَهى

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ الله :

وَالِيْ أُوْلى العِرْفَانِ مِنْ أهْلِ الحـديْـ
ـثِ خُلاصَـةُ الإِنْسَـانِ والأَكْـوَانِ
قَوْمٌ أقامهمـوا الإِلَه لِحِفْـظِ هَـ
ـذا الدِّيْنَ مِنْ ذِيْ بِدْعَـةٍ شَيْطَانِ
وَأَقَامَهُمْ حَرَسـاً مِنْ التَّبْـدِيْلِ وَالتَّـ
ـحْرِيْفِ والتَتْمِيْـمِ وَالنُّقْصَـانِ
يَزَكٌ عَلَى الإِسْـلامِ بَلْ حِصْـنٌ لَهُ
يَأْوِي إلَيْـهِ عَسَـاكِرُ الفُـرْقَانِ
فَهُمُ المحَـكُّ فَمَنْ يُرَى مُتَنَقِصَـاً
لَهُمُـوْا فَزِنْـدِيْقٌ خَبِيْثُ جَنَـانِ
قَوْمٌ هُمُـوْ بِاللهِ ثُمَّ رَسُـولِهِ
أوْلَى وَأَقْـرَبُ مِنْـكَ لِلإِيْمَـانِ
شَتَّـانَ بَيْنَ التَّـارِكِيْنَ نُصَـوْصَـهُ
حَقّـاً لأَجْـلِ زُبَـالَةِ الأَذْهَـانِ
وَالتَّـارِكِيْنَ لأَجْلِهَـا آرَاءَ مَـنْ
آرَؤُهُـمْ ضَـرْبٌ مِنْ الهَـذَيَانِ
لَمَّـا فَسَـا الشَّيْطَـانُ فِي آذَانِهِـمْ
ثَقُلَتْ رؤُسُهُمُـوْ عَنْ القُـرْآنِ

فَلِذَاكَ نَامُــوْا عَنْــهُ حَتَّى أَصْبَحُــوْا
يَتَـلَاعَبُـوْنَ تَلَاعُـبَ الصِّبْيَـانِ

والرَّكْبُ قَـدْ وَصَـلُوا العُـلَا وَتَيَمَّمُوْا
مِنْ أَرْضِ طَيْبَـةَ مَطْـلَعِ الأَيْمَـانِ

وَأَتَـوا إلى رَوْضَـاتِهَا وَتَيَمَّمُـوْا
مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ مَطْـلَعِ القُـرْآنِ

قَوْمٌ إِذَا مَـا نَاجِـذُ النَّـصِّ بَـدَا
طَـارُوْا لَهُ بِالجَمْـعِ وَالوِجْـدَانِ

وَذَا هُمُـوْا سَمِعُـوا بِمُبْتَـدِعٍ هَـذَى
صَـاحُوا بِـهِ طُـرّاً بِكُلِّ مَكَـانِ

وَرِثُـوْا رَسُوْلَ اللهِ لَكِـنْ غَـيْرُهُمْ
قَـدْ رَاحَ بِالنُّقْصَـانِ وَالحِـرْمَانِ

وَاذَا اسْتَهَـانَ سِـوَاهُمُ بالنَّـصِّ لَمْ
يَرْفَـعْ بِـهِ رَأْسـاً مِنَ الخُسْـرَانِ

عَضُّـوْا عَلَيْـهِ بِالنَّـوَاجِـذِ رَغْبَـةً
فِيْـهِ وَلَيْسَ لَدَيْهِـمُ بِمُهَـانِ

لَيْسُـوْا كَمَنْ نَبَـذَ الكِتَـابَ حَقِيْقَـةً
وَتِـلَاوَةً قَصْـداً لِتَـرْكِ فُـلَانِ

عَـزَلُوْهُ فِي المَغْـنَى وَوَلَّـوْا غَـيْرَهُ
كَأَبِيْ الرَّبِيْـعِ خَلِيْفَـةِ السُّـلْطَانِ

ذَكَـرُوْهُ فَـوْقَ مَنَـابِرٍ وَبِسِـكَّةٍ
رَقَمُـوْا اسْمَـهُ فِي ظَاهِـرِ الأَثْمَـانِ

وَالأمْـرُ وَالنَّهْـيُ المطَـاعُ لِغَـيْرِهِ
وَلِمُهْتَـدٍ ضُـرَبْتْ بِـذَا مَثَـلاَنِ
يَا لَلْعُقُـوْلِ أيَسْتَـوِيْ مَنْ قَالَ بَالـ
ـقُرْآنِ وَالآثَـارِ وَالبُـرْهَـانِ
وَمُخَـالِفُ هَـذَا وَفِطْـرَةَ رَبِّـهِ
اللهُ أكْبَـرُ كَيْفَ يَسْتَـوِيَـانِ
وَالوَحْيُ جَـاءَ مُصَـدِّقاً لَهُمَـا فَلاَ
تَلْقَى العَـدَاوَةَ مَا هُمَـا حَـرْبَانِ
سِلْمَـانِ عِنْـدَ مُوَفَّـقٍ وَمُصَـدِّقٍ
وَاللهُ يَشْهَـدُ إنْ هُمَـا سِلْمَـانِ
فَإذَا تَعَـارَضَ نَصُّ لَفْـظٍ وَارِدٍ
والعَقْـلُ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَقِيَـانِ
فَالعَقْـلُ إمَّا فَاسِـدٌ وَيَظُنُّـهُ الـ
ـرَأْيُ صَحِيْحَـاً وَهُـوَ ذُوْ بُطْـلاَنِ
أوْ أنَّ ذَاكَ النّصُّ لَيْـسَ بِثَابِتٍ
مَا قَالَهُ المَعْصُـوْمُ بِالبُـرْهَـانِ
وَنُصُـوْصُـهُ لَيْسَتْ يُعَارِضُ بَعْضُهَا
بَعْضَـاً فَسَـلْ عَنْهَـا عَلِيْمَ زَمَـانِ
وَإذَا ظَنَنْتَ تَعَـارُضَـاً فِيْهَـا فَـذَا
مِنْ آفَـةِ الأفْهَـامِ وَالأذْهَـانِ
أوْ أنْ يَكُـوْنَ البَعْضُ لَيْسَ بِثَابِتٍ
مَا قَالَهُ المَبْعُـوْثُ بِالقُـرْآنِ
إنْتَهَى

آخر :

أَوْصِيكُمُ يا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ
عَلَيْكُمُ بِطَاعَةِ الدَّيَانِ

إِيَّاكُمُ أَنْ تُهْمِلُوا أوقاتَكُم
فَتَنْدَمُوا يَوماً على مَا فَاتَكُمْ

وإنما غَنِيْمَةُ الإِنسانِ
شَبَابُهُ والخُسْرُ في التَّوانِي

ما أَحْسَنَ الطَّاعَةَ لِلشُّبَّانِ
فأسْعَوْا لِتَقْوَى اللَّهِ يَا إِخْوانِي

وأَعْمِرُوْا أَوْقَاتَكم بالطَّاعَةَ
والذِّكْرِ كُلَّ لَحظَةٍ وسَاعَةْ

ومَنْ تَفُتْهُ سَاعَة في عُمْرِهِ
تَكُنْ عَلَيهِ حَسْرَةٌ في قَبْرِهِ

ومَنْ يَكُنْ فَرَّطَ في شَبَابِهِ
حَتَّى مَضَى عَجِبْتُ مِن تَبَابِهِ

ويا سَعَادَةَ امْرِىءٍ قَضَاهُ
في عَمَلٍ يَرضَى به مَوْلاَهُ

أَحَبُّ رَبي طاعَة الشَّبَاب
يا فَوزَهُمْ بَجَنَّةِ الرِّضْوانِ

فَتُبْ إلى مَولاكَ يا إِنْسَانُ
من قَبْلِ أنْ يَفُوتكَ الأوَانُ

ومَن يَقُلْ إِنّيْ صَغِيْرٌ اَصْبِرُ
ثُمَّ أُطِيْعُ اللَّهِ حِينَ أَكْبَرَ

فإنَّ ذَاكَ غَرَّهُ ابْلِيسُ
وَقَلْبُهُ مُغَلَّقٌ مَطْمُوسُ
لا خَيْرَ فِيمَنْ لَم يَتُبْ صَغِيْرَا
ولَمْ يَكُنْ بِعَيْبِهِ بَصِيْرَا
مُجَانِباً لِلإِثْمِ والعِصْيَانِ
مُخَالِفاً لِلنَّفْسِ والشَّيْطَانِ
مُلاَزِماً تِلاَوَةَ القُرْآنِ
مُسْتَعْصِماً بالذِكْرِ مِن نِسْيَانِ
مُرَاقِباً لِلَّهِ في الشُّؤونِ
مُحاذراً مِن سَائِرِ الفُتُونِ
مُجَانِباً رَذَائِلَ الأخْلاَقِ
مُجافِياً كُلّاً عَدَا الخَلَّاقِ
مُحَارباً لِنُزْعَةِ الضَّلالِ
وَصَوْلَةِ الأَهْوَاء وسُوْءِ الحَالِ
فإنْ أَرَدْتَ الفَوزَ بالنَّجَاةِ
فاسْلُكْ سَبِيْل الحقِ والهُداةِ
يَا مَنْ يَرُومُ الفَوزَ في الجنَاتِ
بالمُشْتَهَى وَسَائِرِ اللَّذَات
انْهَضْ إلى السَّجْدَاتِ في الأَسْحَارِ
واحْرَصْ على الأوْرَادِ والأَذكَارِ
واحذَرْ رِياءَ الناسِ في الطاعات
في سَائِر الأَحْوَالِ والأوقاتِ

واخْـتَرْ مِـن الأَصْـحَـاب كُـلَّ مُرْشِـدِ
إنَّ الـقَـرِيْنَ بالـقَـرِيْنَ يَقْـتَـدِي
وصُـحْـبَـةُ الأشْـرَارِ دَاءٌ وعَـمَـى
تَزِيْـدُ في القَلْبِ السَّـقِيْمَ السَّقَـمَا
فـان تَبِـعْـتَ سُـنَّـةَ الـنبـي
فـاحْـذَرْ قـريـن الـسـوء والـدَّنِيي
واخْـتَرْ مِـن الزَّوجَـاتِ ذَات الدَّيْـنِ
وكُـنْ شُـجَـاعَـاً فـي حِمَـى العَـرِيْـنِ
وزَوِّدْ الأَولادَ بالآداب
تَحْفَـظْ قُـلُوبَهُـم مِـن الأَوْصَـابِ
وهَـذِّبِ الـنُـفُـوسَ بالـقــرآنِ
ولا تَـدَعْـهَـا نُهْـبَـةَ الـشَّـيطانِ
واحْـرِصْ عـلى مَـا سَـنَّـه الـرسـولُ
فَهـوا الهُـدَى والحـقُ إذْ يَقُـولُ
دَعْ عَنْـكَ مـا يَقـولُـه الـضُّـلَّالُ
فِفِـيْـهِ كُـلَّ الخُـسْـرِ والـوَبَـالُ
وأَصْـدَقُ الحَـدِيـث قَـولُ رَبِـنَـا
وخَـيْرُ هَـدْيِ الـلَّـهِ عـن نَبِـيِّنَـا
يـا أيهـا الـغَـفْـلَانُ عـن مَـوْلَاهُ
انْـظُـرْ بـأيِ سَـيءٍ تَلْقَـاهُ
أمـا عَلِمْـتَ المـوتَ يأتِـي مُسْرِعـاً
ولَـيـسَ لِلإنـسَـانِ إلا مَـا سَـعَـى

وليسَ للإنسَانِ مِن بَعدِ الأَجَلْ
إلا الذي قَدَّمَهُ مِن العَمَلْ
فبادِرِ التَوبة في إمكانها
مِن قَبلِ أَن تُصَدَّ عن إتْيَانهَا
يا أيُها المَغرورُ ما هذا العَمَلْ
إلى مَتَى هَذا التَّراخِي والكَسَلْ
لَوْ يَعْلمُ الأنسانُ قَدْرَ مَوْتِهِ
مَا ذَاقَ طُولَ الدَّهْرِ طَعْمَ قُوتِهِ
مالي أرَاكَ لَم تُفِدْ فِيكَ العِبرْ
وَيْحَكَ هذا القَلْبُ أقْسَى مِن حَجَرْ
وأفْلَسُ الناسِ طَويْلُ الأمَلِ
مُضَيِّعُ العُمْرِ كَثِيْرُ الخَطَلِ
نَهَارُهُ يُمْضِيهِ في البَطَالَةْ
ولَيْلَهُ في النَوْمِ بِئْسَ الحَالَةْ
ادْعُ لَنَا يا سَامِعا وَصِيَّتي
بالعَفْوِ والصَّفْحِ مَعَ العَطِيَّةِ
والسِتْرِ فَضْلاً مِنه للعُيُوبِ
والمحوِ في الكِتابِ لِلذُنُوبِ
يَا رِبَّ جُدْ بالفَضْلِ والاحسانِ
والروحِ والرَيْحَانِ والجِنانِ
ولا تؤاخِذْنَا عَلى النِّسيَانِ
ولا على الإخْطَاءِ ولا العِصْيَانِ

يا رَبِّ واحْفَظْنَا مِن الفَتَّانِ
ولا تُذِقْنَا حُرْقَةَ النِيْرَانِ
يا رَبِّ وانْصُرنَا على الأعْدَاءِ
واحْمِ الحِمَى مِن هَيْشَةِ الغَوْغَائي
ودِينَكَ احْفَظْهُ مَعَ الأمَانِ
لِلأهْلَ في الأقطَارِ والأوطَانِ
والحَمد لله على الختامِ
والشكرِ لله علَى الأنعامِ
ما أعظَم الأنعامَ مِن مَولانا
وأجْزَلَ الإفضالُ اذْ هَدَانَا
لِنِعْمَةِ الايمانِ والإسلامِ
والاقتداءِ بِسَيِّدِ الأنام
ثم صلاةُ الله والسلامُ
ما نَاحَ طَيْرُ الايكِ والحَمَامِ
على النبي المصطَفى البشير
الهاشِمى المجتبَى النَذِيرِ
وآلِهِ ما انبلجَ الصَّباحُ
وصَحْبَهِ ما هَبَّتِ الرِّيَاحُ

آخر :

يُشَارِكُكَ المُغْتَابُ في حَسَنَاتِهِ
وَيُعْطِيْكَ أجْرَيْ صَوْمِهِ وَصَلاتِهِ
وَيَحْمِلُ وِزْراً عَنْكَ ظَنَّ بِحَمْلِهِ
عَنْ النُّجْبِ مِنْ أبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ

إنْتَهَى

فَكَافِئْهِ بِالحُسْنَى وَقُلْ رَبِّ جَازِهِ
بِخَيْرٍ وَكَفِّرْ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ
فَيَا أَيُّهَا المُغْتَابُ زِدْنِي فَإِنْ بَقِيْ
ثَوَابُ صَلاةٍ أَوْ زَكَاةٍ فَهَاتِهِ
فَغَيْرُ شَقِيٍّ مَنْ يَبِيْتُ عَدُوُّهُ
يُعَامِلُ عَنْهُ اللهَ في غَفَلاَتِهِ
فَلاَ تَعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ ضَرَّ نَفْسَهُ
بِامْعَانِهِ فِي نَفْعِ بَعْضِ عُدَاتِهِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ عَاقِلٌ بَاتَ سَاخِطاً
عَلى رَجُلٍ يُهْدِى لَهُ حَسَنَاتِهِ
وَيَحْمِلُ مِنْ أَوْزَارِهِ وَذُنُوبِهِ
وَيَهْلَكُ فِي تَخْلِيْصِهِ وَنَجَاتِهِ
فَمَنْ يَحْتَمِلْ يَسْتَوْجِبِ الأَجْرَ وَالثَّنَا
وَيُحْمَدُ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
وَمَنْ يَنْتَصِفْ يَنْفَخْ ضِرَاماً قَدْ انْطَفَى
وَيَجْمَعُ أَسْبَابَ المَسَاوِيْ لِذَاتِهِ
فَلاَ صَالِحٌ يُجْزَي بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَلا حَسَنٌ يُثْنَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ
يَظَلُّ أَخُو الانْسَانِ يَأْكُلُ لَحْمَهُ
كَمَا فِي كِتَابِ اللهِ حَالَ مَمَاتِهِ
وَلاَ يَسْتَحِيْ مِمَّنْ يَرَاهُ وَيَدَّعِي
بِأَنَّ صِفَاتِ الكَلبِ دُوْنَ صِفَاتِهِ

وَقَـدْ أَكَلاَ مِنْ لَحْمِ مَيْتٍ كِـلاَهُمَـا
وَلَكِنْ دَعَى الكَلْبَ اضْـطِرَارُ اقْتِيَاتِـهِ
تَسَـاوَيْتُمَـا أَكْــلاً فَـأَشْقَـاكُمَـا بِـهِ
غَـداً مَنْ عَلَيْهِ الخَوْفُ مِنْ تَبْعَـاتِـهِ
وَمَـا لِكَـلامٍ مَـرَّ كَـالـرِّيْـحِ مَوْقِـعُ
فَـيَبْـقَى على الانْـسَــانُ بَـعْضُ سِـمَــاتِـهِ
إِنْتَهَى

آخــر :
تَفِيْضُ عُيُـوْنِيْ بـالـدُّمُـوعِ السَّـوَاكِبِ
وَمَــالِيَ لا أَبكِـي عَلى خَـيْـرِ ذَاهِبِ
عَلى العُمْـرِ إِذْ وَلَّى وَحَـانَ انْقِضَــاؤُهُ
بِـآمَــالِ مَـغْــرُوْرٍ وَأَعْمَــالِ نَـاكِـبِ
عَـلى غُــرَرِ الأَيَّـامِ لَمَّــا تَـصَــرَّمَتْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْهَـا رَهْنَ شُؤْمِ المَكَاسِبِ
عَلى زَهَـرَاتِ العَيْشِ لَمَّـا تَسَــاقَـطَتْ
بِـرِيْـحِ الأَمـانِيْ وَالـظُّنُـوْنِ الكَـوَاذِبِ
عَلى أَشْــرَفِ الأَوْقاتِ لَمَّـا غُبِنْتُهَــا
بِــأَسْــوَاقِ غَـبْـنٍ بَـيْـنَ لاَهٍ وَلاَعِــبِ
عَلى أَنْفَسِ السَّـاعَـاتِ لَمَّــا أَضَعْتُهَـا
وَقَـضَّـيْـتُـهَــا فـي غَـفْـلَةٍ وَمَـعَــاطِـبِ
عَلى صَـرْفِيَ الأَيَّـامَ فِي غَيْـرِ طَـائِـلٍ
وَلاَ نَـافِـعٍ مِنْ فِعْـلِ فَضْـلٍ وَوَاجِـبِ
عَلى مَــا تَــوَلَّى مِنْ زَمَـانٍ قَضَـيْتُـهُ
وَرَجَّـيْتُــهُ فـي غَيْــرِ حَــقٍّ وَصَـائِـبِ

عَلى فُرَصٍ كَانَتْ لَوْ أَنِّيْ انْتَهَزْتُهَا
لَقَدْ نِلْتُ فِيْهَا مِنْ شَرِيْفِ المَطَالِبِ
وَأَحْيَانَ آنَاءٍ مِنْ الدَّهْرِ قَدْ مَضَتْ
ضَيَاعاً وَكَانَتْ مَوْسِماً لِلرَّغَائِبِ

عَلى صُحُفٍ مَشْحُوْنَةٍ بِمَآثِمٍ
وَجُرْمٍ وَأَوْزَارٍ وَكَمْ مِنْ مَثَالِبِ
عَلى كَمْ ذُنُوبٍ كَمْ عُيُوْبٍ وَزَلَّةٍ
وَسَيِّئَةٍ مَخْشِيَّةٍ فِيْ العَوَاقِبِ
عَلى شَهَواتٍ كَانَتْ النَّفْسُ أَقْدَمَتْ
عَلَيْهَا بِطَبْعٍ مُسْتَحَثٍّ وَغَالِبِ
عَلى أَنَّنِيْ آثَرْتُ دُنْيَا دَنِيَّةً
مُنَغَّصَةً مَشْحُوْنَةً بِالمَعَائِبِ
عَلى عَمَلٍ لِلْعِلْمِ غَيْرِ مُوَافِقٍ
وَمَا فَضْلُ عِلْمٍ دُوْنَ فِعْلٍ مُنَاسِبِ
عَلى فِعْلِ طَاعَاتٍ بِسَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَمِنْ غَيْرِ إِحْضَارٍ وَقَلْبٍ مُرَاقِبِ
أُصَلِّي الصَّلَاةَ الخَمْسَ وَالقَلْبُ جَائِلٌ
بِأَوْدِيَةِ الأَفْكَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
عَلى أَنَّنِيْ أَتْلُوْ القُرْآنَ كِتَابَهُ
تَعَالَى بِقَلْبٍ ذَاهِلٍ غَيْرِ رَاهِبِ
عَلى طُوْلِ آمَالٍ كَثِيْرٍ غُرُورُهَا
وَنِسْيَانِ مَوْتٍ وَهُوَ أَقْرَبُ غَائِبِ

عَلى أَنَّنِـيْ قَـدْ أَذْكُـرُ اللَّهَ خَـالِقِيْ
بِغَيْـرِ حُضُـورٍ لاَزِمٍ وَمُصَـاحِـبِ
عَـلى أَنَّنِـيْ لاَ أَذْكُـرُ القَبْـرَ وَالبِـلَى
كَثِيْـراً وَسَـفْـراً ذَاهِبـاً غَيْـرَ آيِـبِ
عَلَى أَنَّنِيْ عَنْ يَـوْمِ بَعْثِيْ وَمَحْشَـرِيْ
وَعَـرْضِيْ وَمِيْـزَانِيْ وَتِلْكَ المَصَـاعِبِ
مَـوَاقِـفُ مِنْ أَهْـوَالِـهَـا وَخُـطُوْبِهَـا
يَشِيْبُ مِنَ الـوِلْـدَانِ شَعْـرُ الـذَّوَائِبِ
تَغَـافَلْتُ حَتَّى صِرْتُ مِنْ فَـرْطِ غَفلَتِيْ
كَـأَنِـيَ لا أَدْرِيْ بِتِـلْكَ الْمَـرَاهِـبِ
عَلى النَّـارِ أَنِّي مَـا هَجَـرْتُ سَبِيْلَهَـا
وَلاَ خِفْتُ مِنْ حَيَّـاتِـهَـا وَالعَـقَـارِبِ
عَلى السَّعْيِ لِلْجَنَّاتِ دَارِ النَّعِيْمِ وَالْـ
كَـرَامَـةِ والـزُّلفَى وَنَيْـلِ المَـآرِبِ
مِنْ العِـزِّ وَالـمُلْكِ الـمُخَـلَّدِ وَالبَـقَـا
وَمَـا تَشْتَهِيْـهُ النَّفْسُ مِنْ كُـلِّ طَـالِبِ
وَأَكْبَـرُ مِنْ هَـذا رِضَـا الـرَّبِّ عَنْهُم
وَرُؤْيَـتُهُـمْ إِيَّـاهُ مِنْ غَيْـرِ حَـاجِبِ
فَـآهـاً عَلى عَيْشِ الأَحِبَّـةِ نَـاعِمـاً
هَنِيْئـاً مُصَفًّى مِنْ جَمِيْـعِ الشَّـوَائِبِ
وَآهَـاً عَـلَيْـنَـا فِـيْ غُـرُوْرٍ وَغَـفْـلَةٍ
عَنْ المَـلاَءِ الأَعْلَى وَقُـرْبِ الحَبَـائِبِ

وَآهـاً عَلى مَا فَـاتَ مِنْ هَـذْيْ سَـادَةٍ
وَمِـنْ سِـيْـرَةٍ مَـحْـمُـوْدَةٍ وَمَـذَاهِـبِ
عَـلَى مَـالَـهُـمْ مِـنْ هِـمَّـةٍ وَعَـزِيْـمَـةٍ
وَجِـدٍّ وَتَـشْـمِـيْـرٍ لِـنَـيْـلِ الـمَـرَاتِـبِ
عَـلى مَـالَـهُـمْ مِنْ عِـفَّـةٍ وَفُتُـوَّةٍ
وَزُهْـدٍ وَتَجْرِيْـدٍ وَقَـطْعِ الجَـوَاذِبِ
عَلى مَـالَهُمْ مِنْ صَـوْمٍ كُـلِّ هَجِيْـرَةٍ
وَمِـنْ خَلْوةٍ بِـالـلهِ تَحْـتَ الغَـيَـاهِبِ
عَلى الصَّبْـرِ وَالشُّكْـرِ اللذَيْنَ تَحقَّقَـا
وَصِـدْقٍ وَاخْـلاَصٍ وَكَمْ مِنْ مَنَـاقِبِ
عَلى مَـاصَفَـا مِنْ قُـرْبِهِمْ وَشُهُـوْدِهِمْ
وَمَـا طَـابَ مِنْ أَذْوَاقِهِمْ وَالمَشَـارِبِ
وَأَسْـتَغْـفِـرُ الـلّهَ الـعَـظِيْـمَ جَـلاَلُـهُ
وَقُـدْرَتُـهُ فـي شَـرْقِهَـا وَالـمَغَـارِبِ
إِلَيْـهِ مَـآبِيْ وَهُـوَ حَـسْبِـيْ وَمَلْجَئِيْ
وَلِيْ أَمَـلٌ في عَـطفِـهِ غَيْـرُ خَـائِبِ
وَأَسْـأَلُـهُ التَّـوْفِيْقَ فِيْمَـا بَقِيْ لِمَـا
يُحِبُّ وَيَـرْضَى فَهُـوَ أَسْنَى المَـطَالِبِ
وَأَنْ يَـتَـغَـشَّـانَـا بِـعَـفْـوٍ وَرَحْـمَـةٍ
وَفَضـلٍ وَاحْسَـانٍ وَسَتْـرِ المَـعَـائِبِ
وَأَنْ يَـتَـوَلاَّنَـا بِـلُطْفٍ وَرَأْفَـةٍ
وَحِفْظٍ يَقِيْنَـا شَـرَّ كُـلِّ الـمَعَـاطِبِ

وَأَنْ يَتَوَفَّانَا عَلى خَيْرِ مِلَّةٍ
عَلى مِلَّةِ الاسْلَامِ خَيْرِ المَوَاهِبِ
مُقِيمِيْنَ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ التِي
أَتَانَا بِهَا عَالِي الذُّرَى وَالمَرَاتِبِ
مُحَمَّدُ الهَادِي البَشِيْرُ نَبِيُّنَا
وَسَيِّدُنَا بَحْرُ الهُدَى وَالمَنَاقِبِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ لَهُ كَالكَوَاكِبِ

إنْتَهَى

قال ابن القيم رحمه الله :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا
أَمَارَةُ تَسْلِيمِي عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوْا
سَلامٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ، وفَضْلٌ وأَنْعُمُ
عَلَى الصَّحْبِ والإِخْوَانِ والوِلْدِ والأُلى
رَعَاهُمُ باحْسَانٍ فَجَادُوْا وأَنْعَمُوْا
وَسَائِرِ من لِلسُّنَّةِ المَحْضَةِ اقْتَفَى
ومَا زَاغَ عَنْهَا فَهْوَ حَقٌّ مُقَوَّمُ
أُولِئِكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وحِزْبِهِ
وَلَوْلَاهُمُ مَا كَانَ فِي الأَرْضِ مُسْلِمُ
ولَوْلَاهُمْ كادت تَمِيْدُ بِأَهْلِهَا
ولكِنْ رَوَاسِيْهَا وَأَوْتَادُهَا هُمُ

ولَـوْلاَهُمْ كَـانَتْ ظَـلاماً بـأهْلِهَـا
ولاكِنَّهُـمْ فِـيْـهَـا بـدُوْرٌ وأنْـجُـمُ

أولَئِـكَ أصْحَابِيْ فَحَيٌّ هَـلاَ بِهِم
وحَـيٌّ هَـلاَ بـالـطَّيِّبِيْـنَ وأنْـعُـمُ

لِكُـلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ سَـلامٌ يَخُصُّهُ
يُبَلِّغُـهُ الأدْنَـى إلَيْـهِ وَيَـنْـعَـمُ

فَيَا مُحْسِناً ، بَلِّغْ سَلاَمِيْ وقُلْ لَهُمْ :
مُـحِبُّكُمْ يَـدْعُـوْ لَـكُمْ ، ويُسَلِّمُ

ويَـا لاَئِمِيْ فِـي حُبِّهِمْ وَوَلائِـهِمْ
تأمَّلْ ، هَدَاكَ اللّهُ ، مَنْ هُوَ ألْوَمُ

بـأيِّ دَلِـيْـلٍ أمْ بِـأيَّـةِ حُجَّـةٍ
تَـرَى حُبَّهُم عَـاراً عَلَيَّ ، وتَنْقِمُ

وَمَـا العَـارُ إلاّ بُغْضُهُمْ واجْتِنَـابُهُمْ
وحُبُّ عِـدَاهُمْ ذَاكَ عَـارٌ ومَـأثَمُ

أمَا وَالّذِي شَقَّ القُلُوبَ ، وأوْدَعَ الْـ
مَحَبَّـةَ فِيْهَـا حَيْثُ لاَ تَـتَصَـرَّمُ

وحَـمَّلَهَـا قَـلْبَ المُـحِبِّ ، وإنَّـهُ
لَيَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ القَمِيْصِ ، وَيَألَمُ

وذَلَّلَهَـا حَتَّى اسْتَكَانَتْ لِصَـوْلَةِ الْـ
مَـحَـبَّـةِ لا تَـلْوِيْ وَلاَ تَـتَلَعْثَمُ

وذَلَّـلَ فِيْهَـا أنْفُسـاً دُوْنَ ذُلِّـهَـا
حِيَاضُ المَنَايَا فَوْقَهَـا ، وهْيَ حُوَّمُ

لأَنْتُمْ عَلَى قُـرْبِ الدِّيَـارِ وبُعْدِهَـا
أحِبَّتُنَـا ، إنْ غِبْـتُمُ أوْ حَـضَــرْتُمُ
سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيْحِ كَمْ قَدْ تَحمَّلَتْ
مَحَبَّـةَ صَبٍّ شَوْقُـهُ لَيْسَ يُكْتَمُ !!
وشَـاهِـدُ هَـذَا أنَّهَـا فِي هَبُـوْبِهـا
تَكَـادُ تَبُثُّ الــوِجْــدَ لَـوْ تَتَـكَلَّمُ
وكُنْتُ إذا مَا اشْتَدَّ بِي الشَّوْقُ والجَوَى
وكَادَتْ عُرَى الصَّبْرِ الجَمِيْلِ تفَصَّمُ
أُعَلِّلُ نَفْسِيْ بــالتَّــلاقِيْ وقُــرْبِــهِ
وأُوْهِـمُـهَــا ، لَكِـنَّـهَـا تَـتَــوَهَّــمُ
وأتْبِــعُ طَـرْفِي وِجْهَــةً أنْتُمُ بِهَــا
فَلِيْ بِحِـمَـاهَــا مَــرْبَــعٌ ومُخَيَّمُ
وأذْكُـرُ بَيْتاً قَـالَـهُ بَعْضُ مَنْ خَـلا
وَقَـدْ ضَلَّ عَنْـهُ صَبْرُهُ فَهْـوَ مُغْرَمُ
« أُسَـائِلُ عَنْكُمْ كُـلَّ غَـادٍ ورَائِـحٍ
وأُوْمِـيْ إلَى أوْطَــانِـكُـمْ وَأُسَــلِّمُ »
وَكَمْ يَصْبِـرِ المُشْتَـاقُ عَمَّنْ يُحِبُّـهُ
وفِي قَلْبِــهِ نَــارُ الأسَى تَتَـضَــرَّمُ
أمَـا وَالَّـذي حَـجَّ المُحِبُّـوْنَ بَيْتَـهُ
ولَبَّـوْا لَهُ عِنْـدَ المَهَلِّ ، وأحْـرَمُـوْا
وقَدْ كَشَفُوْا تِلْكَ الرُّؤُوْسِ تَوَاضُعاً
لِعِـزَّةِ مَنْ تَعْنُـوْ الـوُجُـوْهُ وتُسْلِمُ

يُهِلُّونَ بالبَيْدَاءِ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا
لَكَ المُلْكُ والحَمْدُ الّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضىً وَمَحَبَّةً
فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمُ
تَرَاهُمْ عَلَى الإنْضَاءِ شُعْثاً رُؤُوْسُهُمْ
وغُبْراً ، وهُمْ فِيْهَا أَسَرُّ وأَنْعَمُ
وَقَدْ فَارَقُوْا الأَوْطَانَ والأَهْلَ رَغْبَةً
وَلَمْ يَثْنِهِمْ لَذاتُهُمْ والتَّنَعُّمُ
يَسِيْرُوْنَ مِن أَقْطَارِهَا وفِجَاجِهَا
رِجَالاً ورُكباناً ، ولِلّهِ أَسْلَمُوْا
وَلَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ بَيْتَهُ الّذي
قُلُوبُ الوَرَى شَوْقاً إِلَيْهِ تَضَرَّمُ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْصِبُوْا قَطُّ قَبْلَهُ
لِأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمُ
فَلِلّهِ كَمْ مِنْ عَبْرةٍ مُهَرَاقَةٍ
وأُخْرَى عَلَى آثَارِهَا تَتَقَدَّمُ
وَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ المُحِبّ بِدَمْعِهَا
فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوْعِ ، ويُسْجِمُ
إِذَا عَايَنَتْهُ العَيْنُ زَالَ ظَلامُهَا
وَزَالَ عَن القَلْبِ الكَئِيْبِ التَّألُّمُ
وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ المُعَايِنُ حُسْنَهُ
إِلَى أَنْ يَعُوْدَ الطَّرْفُ ، والشَّوْقُ أَعْظَمُ

وَلاَ عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِيْنَ أَضَافَهُ
إلى نَفْسِهِ الرَّحْمنُ ، فَهْوَ المُعَظَّمُ
كَسَاهُ مِنَ الإجْلاَلِ أَعْظَمَ حُلَّةٍ
عَلَيْهَا طِرَازٌ بِالمَلاَحَةِ مُعْلَمُ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلُّ القُلُوبِ تُحِبُّهُ
وتَخْضَعُ إجْلاَلاً لَهُ ، وتُعَظِّمُ
وَرَاحُوْا إلى التَّعْرِيْفِ يَرْجُوْنَ رَحْمَةً
وَمَغْفِرَةً مِمَّنْ يَجُوْدُ ويُكْرِمُ
فَلِلَّهِ ذَاكَ المَوْقِفُ الأَعْظَمُ الَّذِي
كَمَوْقِفِ يَوْمِ العَرْضِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ
وَيَدْنُوْ بِهِ الجَبَّارُ جَلَّ جَلاَلُهُ
يُبَاهِي بِهِمْ أَمْلاَكَهُ ، فَهْوَ أَكْرَمُ
يَقُوْلُ : عِبَادِيْ قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً
وَإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجُوْدُ ، وأَرْحَمُ
فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّيْ غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ
وأَعْطَيْتُهُمْ مَا أَمَّلُوْهُ وأُنْعِمُ
فَبُشْرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا المَوْقِفِ الَّذِي
بِهِ يَغْفِرُ اللّهُ الذُّنُوبَ ، ويَرْحَمُ
ومَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ أَغْيَظَ فِي الْوَرَى
وأحْقَرَ مِنْهُ عِنْدَهَا ، وَهْوَ الأَمُ
وَذَاكَ لِأَمْرٍ قَدْ رَآهُ فَغَاظَهُ
فَأَقْبَلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْظاً ، ويَلْطِمُ

ومَا عَايَنَتْ عَيْنَـاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ
ومَغفِرَةٍ مِنْ عِنْدَ ذِي العَرْشِ تُقْسَمُ
بَنَى مَـا بَنَى ، حَتَّى إذا ظَنَّ أَنَّهُ
تَمكَّنَ مِنْ بُنْيَـانِـهِ ، فَهْـوَ مُحْكَمُ
أَتى اللّهُ بُنْيَـانـاً لَـهُ مِنْ أَسَـاسِـهِ
فَـخَـرَّ عَلَيْـهِ سَـاقِـطاً يَتَـهَـدَّمُ
وكَمْ قَـدْرَ مَـا يَعْلُو البِنَـاءُ ويَنْتَهِيْ
إِذَا كَانَ يَبْنِيْهِ وذُو العَرْشِ يَهْدِمُ !!
وَرَاحُوْا إلى جَمْعٍ فَباتُوْا بِمَشْعَرِ الْـ
حَرَامِ وَصَلُّوا الفَجْرَ ، ثُمَّ تَقَـدَّمُوْا
إلى الجَمْرَةِ الكُبْرى يُرِيْدُوْنَ رَمْيَهَا
لِـوَقْتِ صَلاةِ العِيْـدِ ، ثُمَّ تَيَمَّمُـوْا
مَنَــازِلَهُم لِلنَّـحْـرِ يَبْـغُـوْنَ فَضْـلَهُ
وإِحْيَـاءَ نُسْكٍ مِنْ أَبِيْهِم يُعَـظَّمُ
فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللّهَ نَحْرُ نُفُوسِهِمْ
لَدَانُوا بِـهِ طَوْعـاً ، ولِلأمْـرِ سَلَّمُوْا
كَمَـا بَذَلُـوا عِنْدَ الجِهَـادِ نُحُورَهُمْ
لِأعْـدَائِـهِ حَتَّى جَـرَى مِنْهُمُ الـدَّمُ
ولَكِنَّهُمْ دَانُــوا بِـوَضْــعِ رُؤُوْسِهِمْ
وذَلِــكَ ذُلٌّ لِـلْعَـبِـيْــدِ ومِـيْـسَـمُ
ولَمَّـا تَقضَّـوْا ذَلِـكَ التَّفَثَ الَّـذِي
عَلَيْهِمْ ، وَأَوْفَوْا نَذْرَهُم ، ثُمَّ تَمَّمُوْا

دَعَـاهُم إلى البَيْتِ العَتِيْقِ زِيَـارَةً
فَيَا مَـرْحَبـاً بِـالـزَّائِـرِيْنَ ، وأكْـرِمُ
فَلِلّهِ مَـا أَبْهَى زِيَـارَتَهُـمْ لَـهُ !!
وَقَـدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الجَوَائِـزُ تُقْسَمُ
وَلِـلّهِ إفْـضَـالُ هُـنَـاكَ ونِـعْـمَـةٌ
وبِـرٌّ وإحْسَـانٌ ، وَجُـوْدٌ ومَـرْحَمُ
وَعَادُوْا إلَى تِلْكَ المَنَازِلِ مِنْ مِنَى
وَنَـالُـوْا مُنَـاهُمْ عِنْدَهَـا ، وتَنَعَّمُـوْا
أَقَـامُـوْا بِهَـا يَـوْمـاً وَيَـوْمـاً وثَـالِثـاً
وأُذِّنَ فِيْهِمْ بِـالـرَّحِيْـلِ وأُعْلِمُـوْا
وَرَاحُـوْا إلى رَمْيِ الجِمَـارِ عَشِيَّـةً
شِعَـارُهُمْ الـتَّكْبِيْـرُ وَالـلّهُ مَعْـهُمُ
فَلَوْ أَبْصَـرَتْ عَيْنَـاكَ مَـوْقِفَهُمْ بِهَـا
وَقَـدْ بَسَطُوْا تِلْكَ الأكُفَّ لِيُـرْحَمُوْا
يُنَادُوْنَهُ : يَا رَبُّ ، يَا رَبُّ ، إنَّنَـا
عَبِيْدُكَ ، لا نَدْعُـوْ سِوَاكَ ، وتَعْلَمُ
وَهَا نَحْنُ نَرْجُوْ مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَأَنْتَ الّذِي تُعْطِيْ الجَزِيْـلَ وتُنْعِمُ
وَلَمَّا تَقَضَّوْا مِنْ مِنَى كُـلَّ حَاجَـةٍ
وسَـالَتْ بِهِمْ تِلْكَ البِطَاحُ تَقَـدَّمُوْا
إلى الكَعْبَـةِ البَيْتِ الحَرَامِ عَشِيَّـةً
وَطَافُوْا بِهَا سُبْعاً ، وصَلُّوْا ، وَسَلَّمُوْا

ولَمَّا دَنَا التَّوْدِيْعُ مِنْهُمْ وأَيْقَنُوا
بِأَنَّ التَّدَانِي حَبْلُهُ مُتَصَرِّمُ
وَلَمْ يَبْقَ إلَّا وَقْفَةٌ لِمُوَدِّعٍ
فَلِلَّهِ أَجْفَانٌ هُنَالِكَ تَسْجُمُ !!
ولِلَّهِ أَكْبَادٌ هُنَالِكَ أُوْدِعَ الْـ
غَرَامُ بِهَا !! فَالنَّارُ فِيْهَا تَضَرَّمُ
ولِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بِحَرِّهَا
يَذُوْبُ المُحِبُّ المُسْتَهَامُ المُتَيَّمُ
فَلَمْ تَرَ إلَّا بَاهِتاً مُتَحَيِّراً
وآخَرَ يُبْدِيْ شَجْوَهُ يَتَرَنَّمُ
رَحَلْتُ ، وأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيْمَةٌ
ونَارُ الأَسَى مِنِّي تُشَبُّ وتُضْرَمُ
أُوَدِّعُكُمْ ، وَالشَّوْقُ يَثْنِي أَعِنَّتِيْ
وَقَلْبِيَ أَمْسَى فِي حِمَاكُمْ مُخَيِّمُ
هُنَالِكَ لَا تَثْرِيْبَ يَوْماً عَلَى امْرِئٍ
إِذَا مَا بَدَا مِنْهُ الَّذِيْ كَانَ يَكْتُمُ
فَيَا سَائِقِيْنَ العِيْسَ ، بِاللَّهِ رَبِّكُمْ
قِفُوْا لِيْ عَلَى تِلْكَ الرُّبُوْعِ وَسَلِّمُوْا
وَقُوْلُوا مُحِبٌّ قَادَهُ الشَوقُ نَحْوَكُمْ
قَضَى نَحْبَهُ فِيْكُم تَعِيْشُوْا وتَسْلَمُوْا
قَضَى اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ فِيْمَا قَضَى بِهِ
بِأَنَّ الهَوَى يُعْمِي القُلُوْبَ وَيُبْكِمُ

وحُبُّكُمْ أَصْـلُ الهُـدَى ، ومَـدَارُهُ
عَلَيْـهِ، وَفَـوْزٌ لِلْمُحِبِّ ، ومَـغْنَـمُ
وتَفْنَى عِـظَامُ الصَّبِّ بَعْـدَ مَمَاتِـهِ
وأشْـوَاقُـهُ وَقْـفٌ عَـلَيْـهِ مُـحَـرَّمُ
فَيَا أَيُّهَا القَلْبُ الّذي مَلَكَ الهَوَى
أزِمَّتَـهُ ، حَتَّى مَتَى ذَا التَّـلَوُّمُ ؟!
وحَتَّامَ لاَ تَصْحُو؟! وَقَدْ قَرُبَ المَدَى
ودُنَّتْ كُؤُوسُ السَّيْـرِ والنَّاسُ نُـوَّمُ
بَلى ، سَوْفَ تَصْحُو حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا
وَيَبْدُوْ لَكَ الأَمْرُ الّذِي أَنْتَ تَكْتُمُ
ويَـا مُوْقِـداً نَاراً لِغَيْـرِكَ ضَـوْؤُهَـا
وَحَـرُّ لَـظَاهَـا بَيْنَ جَنْبَيْـكَ يُضْـرَمُ
أَهَذَا جَنَى العِلْمِ الّذِي قَدْ رَضِيْتَهُ
لِنَفْسِكَ فِي الدَّارِيْن : جَاهٌ ودِرْهَمُ ؟!
وَهَذا هُوَ الرِّبْحُ الّذِي قَدْ كَسَبْتَهُ ؟!
لعَمْرُكَ لا رِبْحٌ ، وَلاَ الأَصْلُ يَسْلَمُ !!
بَخِلْتَ بِشَيْءٍ لاَ يَضُـرُّكَ بَـذْلُـهُ
وجُـدْتَ بِشَيْءٍ مِثْلُهُ لاَ يُـقَـوَّمُ
بَخِلْتَ بِـذَا الحَظِّ الخَسِيْسِ دَناءَةً
وجُدْتَ بِدَارِ الخُلْدِ لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ
وبِعْتَ نَعِيْمـاً لاَ انْقِضَـاءَ لَـهُ وَلاَ
نَـظِيْرَ بِبَخْسٍ عَن قَلِيـلٍ سَيُعْـدَمُ

فَهَلاَّ عَكَسْتَ الأمْرَ إنْ كُنْتَ حَازِماً
ولَكِنْ أَضَعْتَ الحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ
وتَهْدِمُ مَا تَبْنِيْ بِكَفِّكَ جَاهِداً
فَأَنْتَ مَدَى الأيَّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ
وعِنْدَ مُرَادِ اللَّهِ تَفْنَى كَمَيِّتٍ
وعِنْدَ مُرادِ النَّفْسِ تُسْدِيْ وتُلْحِمُ
وعِنْدَ خِلاَفِ الأمْرِ تَحْتَجُّ بالقَضَا
ظَهِيْراً عَلَى الرَّحْمنِ ، لِلْجَبْرِ تَزْعُمُ
تَنَزَّهُ مِنْكَ النَّفْسُ عنْ سُوْءِ فِعْلِهَا
وتَعْتِبُ أقْدَارَ الإلَهِ وَتَظْلِمُ
تَحُلُّ أمُوْراً أحْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَهَا
وتَقْصُدُ مَا قَدْ حَلَّهُ الشَّرْعُ تُبْرِمُ
وتَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُوْلِ خِلاَفَ مَا
أَرَادَ لأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُعَجَّمُ
مُطِيْعٌ لِدَاعِي الغَيِّ عَاصٍ لِرُشْدِهِ
إلى رَبِّهِ يَوْماً يُرَدُّ ويَعْلَمُ
مُضِيْعٌ لأَمْرِ اللَّهِ قَدْ غَشَّ نَفْسَهُ
مُهِيْنٌ لَهَا أنّي يُحِبُّ ويُكْرَمُ
بَطِيءٌ عَنْ الطَّاعَاتِ أسْرَعُ لِلْخَنَا
مِنَ السَّيْلِ فِي مجْرَاهُ لاَ يَتَقَسَّمُ
وَتَزْعُمُ مَعْ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ
كَذَبْتَ يَقِيْناً بِالَّذِي أَنتَ تَزْعُمُ

وَمَا أَنْتَ إلّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ
وأَنَّكَ بَيْنَ الجَاهِلِيْنَ مُقَدَّمُ
إذَا كَانَ هَذَا نُصْحُ عَبْدٍ لِنَفْسِهِ
فَمَنْ ذَا الّذِي مِنْهُ الهُدَى يُتَعَلَّمُ ؟!
وفي مِثْلِ هَذَا الحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى
وأَحْسَنَ فِيْمَا قَالَهُ المُتَكَلِّمُ
« فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِيْ فَتِلْكَ مُصِيْبَةٌ
وإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيْبَةُ أَعْظَمُ »
وَلَوْ تُبْصِرُ الدُّنْيَا وَرَاءَ سُتُورِها
رَأَيْتَ خَيالاً فِي مَنَامٍ سَيُصْرَمُ
كَحُلْمٍ بِطَيْفٍ زَارَ فِي النَّوْمِ وانْقَضَى الْـ
مَنَامُ وَرَاحَ الطَّيْفُ ، والصَّبُّ مُغْرَمُ
وَظِلٌّ أَرَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
سَيَقْلُصُ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ ، ويَفْصِمُ
ومُزْنَةِ صَيْفٍ طَابَ مِنْهَا مَقِيْلُهَا
فَوَلَّتْ سَرِيْعاً ، والحُرُوْرُ تَضَرَّمُ
وَمَطْعَمِ ضَيْفٍ لَذَّ مِنْهُ مَسَاغُهُ
وَبَعْدَ قَلِيْلٍ حَالُهُ تِلْكَ تُعْلَمُ
كَذَا هَذِهِ الدُّنْيَا كَأَحْلَامِ نَائِمٍ
ومِنْ بَعْدِهَا دَارُ البَقَاءِ سَتَقْدَمُ
فَجُزْهَا مَمَرّاً لَا مَقَرّاً وَكُنْ بِهَا
غَرِيْباً تَعِشْ فِيْهَا حَمِيْداً ، وتَسْلَمُ

أو ابْنَ سَبِيْلٍ قَالَ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ
وَرَاحَ ، وَخَلَّى ظِلَّهَا يَتَقَسَّمُ
أَخَا سَفَرٍ لا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ
إلَى أَنْ يَرَى أَوْطَانَهُ ويُسَلِّمُ
فَيَا عَجَباً !! كَمْ مَصْرَعٍ وعَظَتْ بِهِ
بَنِيْهَا !! ولَكِنْ عَنْ مَصَارِعِهَا عَمُوْا
سَقَتْهُمْ كُؤُوْسَ الحُبِّ حَتَّى إذا نَشَوْا
سَقَتْهُمْ كُؤُوْسَ السُّمِّ ، والقَوْمُ نُوَّمُ
وأَعْجَبُ مَا فِي العَبْدِ رُؤْيَةُ هَذِهِ الْـ
ـعَظَائِمِ ، والمَغْرُوْرُ فِيْهَا مُتَيَّمُ
وَمَا ذَاكَ إلَّا أَنَّ خَمْرَةَ حُبِّهَا
لَتَسْلِبُ عَقْلَ المَرْءِ مِنْهُ وتَصْلِمُ
وأَعْجَبُ مِن ذَا أَنَّ أحْبَابَهَا الأُلَى
تُهِيْنُ ، ولِلأعْدا تُرَاعِي وتُكْرِمُ
وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهَا
جَنَاحُ بَعُوضٍ أَوْ أَدَقُّ وأَلأَمُ
وحَسْبُكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مُمَثِّلاً
لَهَا ، ولِدَارِ الخُلْدِ والحَقُّ يُفْهَمُ
كَمَا يُدْلِيَ الإنْسَانُ فِي اليَمِّ أُصْبُعاً
ويَنْزِعُهَا مِنْهُ فَمَا ذَاكَ يَغْنَمُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً
عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا ، وأَمْرِيَ مُبْرَمُ

وَهَـلْ أرِدَن مَـاءَ الحَيَــاةِ وَأرْتَـوِيْ
عَلَى ظَمَإٍ مِن حَوْضِهِ ، وَهْوَ مُفْعَمُ
وَهَلْ تبدُوَنْ أعْلاَمُهَا بَعْدَ مَا سَفَتْ
عَلَى رَبْعِهَـا تِلْكَ السَّـوافِي فَتُعْلَمُ
وَهَلْ أفْرِشَنْ خَـدِّيْ ثَرَى عَتَبَـاتِهِمْ
خُضُوعاً لَهُمْ كَيْمَا يَرِقُّوا ويَرْحَمُـوا
وَهَـلْ أرْمِيَنْ نَفسِيْ طَرِيْحاً بِبَابِهِمْ
وَطَيْـرُ مَنَـايَـا الحُبِّ فَـوْقِيَ تَحَـوَّمُ
فَيَـا أسَفِيْ ، تَفْنَى الحَيَاةُ وتَنْقَضِيْ
وذَا العُتْبُ بَـاقٍ مَا بَقِيْتُمْ وعِشْتُمُ
فَمَــا مِنْكُمُ بُــدٌّ وَلاَ عَنْكُمُ غِنَـى
وَمَـا لِيْ مِنْ صَبْـرٍ فَـأسْلُوَ عَنْكُمُ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكُمْ فَلاَ إذاً
إذا كُنْتُمُ عَنْ عَبْـدِكُمْ قَدْ رَضِيْتُمُ
وعُقْبَى اضْطِبَارِيْ فِي هوَاكُمْ حَمِيْدَةٌ
ولَـكِنَّـهَـــا عَنْـكُمْ عِـقَــابٌ ومَــأثَمُ
وَمَـا أنَا بـالشَّـاكِي لِمَـا تَرْتَضُوْنَهُ
وَلَــكِـنَّــنِـيْ أرْضَـــى بِــهِ وَأُسَــلِّمُ
وحَسْبِيْ انْتِسَـابِيْ مِنْ بَعِيْـدٍ إلَيْكُمُ
ألاَ إنَّــهُ حَـظٌّ عَــظِيْــمٌ مَـفَــخَّـمُ
إذَا قِيْـلَ : هَـذَا عَبْـدُهُمْ ومُحِبُّهُمْ
تَـهَـلَّلَ بِـشْــراً وَجْـهُــهُ يَـتَـبَـسَّــمُ

وَهَا هُوَ قَدْ أَبْدَى الضَّرَاعَةَ سَائِلاً
لكُمْ بِلِسَانِ الحَالِ ، والقَالِ مُعْلِمُ
أَحِبَّتَهُ ، عَطْفاً عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
لَمُظْمِىً ، وإن المَوْرِدَ العَذْبَ أَنْتُمُ
فَيَا سَاهِياً ، في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى
صَرِيْعَ الأَمَانِيْ عَنْ قَرِيْبٍ سَتَنْدَمُ
أَفِقْ قَدْ دَنَا الوَقْتُ الّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
سِوَى جَنَّةٍ ، أَوْ حَرُّ نَارٍ تَضَرَّمُ
وبِالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ كُنْ مُتَمَسِّكاً
هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ
تَمَسَّكْ بِهَا مَسْكَ البَخِيْلِ بِمَالِهِ
وعُضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ تَسْلَمُ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا
فَمَرْتَعُ هَاتِيْكَ الحَوَادِثِ أَوْخَمُ
وهَيِّءْ جَوَاباً عِنْدَمَا تَسْمَعُ النِّدَا
مِنَ اللّهِ يَوْمَ العَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمُ
بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ
أَجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يُخْزَى ويَنْدَمُ
وخُذْ مِنْ تُقَى الرَّحْمٰنِ أَعْظَمَ جُنَّةٍ
لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُوْ عِيَاناً جَهَنَّمُ
ويُنْصَبُ ذَاكَ الجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا
فَهَاوٍ ، ومَخْدُوْشٌ ، ونَاجٍ مُسَلَّمُ

وَيَـأْتِي إِلَـهُ العَـالَمِيْنَ لِـوَعْـدِهِ
فَيَفْصِـلُ مَـا بَيْنَ العِبَـادِ ويَحْكُمُ
وَيَـأْخُـذُ لِلْمَـظْلُومِ رَبُّـكَ حَقَّـهُ
فَيَا بُؤْسَ عَبْـدٍ لِلْخَـلائِقِ يَـظْلِمُ !!
ويُنْشَـرُ دِيْوَانُ الحِسَـابِ وتُوْضَـعُ الْـ
مَـوَازِيْنُ بـالقِسْطِ الَّـذِي لَيْسَ يَـظْلِمُ
فَـلاَ مُجْـرِمٌ يَخْشَى ظُـلامَـةَ ذَرَّةٍ
ولا مُحْسِنٌ مِنْ أجْـرِهِ ذَاكَ يُهْضَـمُ
وتَشْهَـدُ أَعْضَـاءُ الْمُسِيءِ بِمَـا جَنَى
كَـذَاكَ عَلَى فِيْـهِ المُهَيْمِـنُ يَخْـتِمُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ !! كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا
تَـطَايَـرُ كُتْبُ العَـالَمِيْنَ وتُقْسَمُ ؟!
أَتَـأْخُـذُ بـاليُمْنَى كِتَابَـكَ أَمْ تَكُنْ
بِـالأُخْرَى وَرَاءَ الـظَّهْـرِ مِنْـكَ تَسَلَّمُ
وَتَـقْـرَأُ فِيْـهِ كُـلَّ شَـيْءٍ عَمِـلْتَـهُ
فَيُشْرِقُ مِنْكَ الـوَجْهُ ، أَوْ هُـوَ يُظْلِمُ
تَقُـولُ : كِتَابِي فَـاقْرَؤُوهُ فَـإِنَّـهُ
يُبَشِّـرُ بِـالفَـوْزِ العَـظِيْمِ ، ويُعْلِمُ
وَإِنْ تَكُنِ الأُخْـرَى فَـإِنَّـكَ قَـائِلٌ :
أَلا لَيْتَـنِي لَـمْ أُوْتَـهُ فَهْـوَ مُـغْـرَمُ
فَبَـادِرْ إذاً مَا دَامَ فِي العُمْـرِ فُسْحَةٌ
وعَـدْلُـكَ مَقْبُـوْلٌ ، وصَـرْفُـكَ قَيِّمُ

وجُدْ ، وسَارِعْ ، واغْتَنِمْ زَمَنَ الصِّبَا
فَفِي زَمَنِ الامْكَـانِ تَسْعَى ، وتَغْنَمُ
وسِرْ مُسْرِعاً ، فالسَّيْلُ خَلْفُكَ مُسْرِعٌ
وهَيْهَاتَ مَا مِنْـهُ مَفَرٌّ ومَهْـزَمُ !!
« فَـهُنَّ الـمَنَـايَـا أيَّ وَادٍ نَـزَلْتَـهُ
عَلَيْهَـا القُـدُومُ أوْ عَلَيْـكَ سَتَقْـدَمُ »
وَمَـا ذَاكَ إلاّ غَـيْـرَةٌ أنْ يَنَـالَـهَـا
سِوَى كُفْؤِهَا والـرَّبُّ بـالخَلْقِ أعْلَمُ
وإنْ حُجِبَتْ عَنَّـا بِـكُـلِّ كَـرِيْهَـةٍ
وحُفَّتْ بِمَـا يُؤْذِي النُّفُـوسَ ويُؤْلِمُ
فَلِلّهِ مَـا فِي حَشْـوِهَـا مِن مَسَـرَّةٍ
وأصْنَـافِ لَـذَّاتٍ بِهَـا يُـتَنَـعَّمُ !!
ولِلّهِ بَـرْدُ العَيْشِ بَيْـنَ خِيَـامِـهَـا
وَرَوْضَاتِهَا والثَّغْرُ فِي الرَّوْضِ يَبْسِمُ
فَلِلّهِ وَادِيْهَـا الَّـذي هُـوَ مَـوْعِـدُ الْـ
مَـزِيْدِ لِـوَفْـدِ الحُبِّ لَـوْ كُنْتَ مِنْهُمُ
بِـذَيَّالِـكَ الـوَادِيْ يَهِيْمُ صَبَـابَـةً
مُحِبٌّ يَـرَى أنَّ الصَّبَـابَـةَ مَغْنَمُ !
ولِـلّهِ أفْـرَاحُ المُـحِبِّيْـنَ عِـنْـدَمَـا
يُـخَـاطِبُـهُمْ مِنْ فَـوْقِهِـمْ وَيُـسَـلِّمُ
وَلِـلّهِ أبْـصَـارٌ تَـرَى الـلّهَ جَـهْـرَةً
فَـلاَ الضَّيْمُ يَغْشَاهَـا وَلاَ هِيَ تَسْـأمُ

فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الوَجْهِ نَضْرَةً
أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ ؟
وَلِلَّهِ كَمْ مِنْ خِيْرَةٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ
أَضَاءَ لَهَا نُوْرٌ مِنْ الفَجْرِ أَعْظَمُ
فَيَا لَذَّةَ الأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ
وَيَا لَذَّةَ الأَسْمَاعِ حِيْنَ تَكَلَّمُ
وَيَا خَجْلَةَ الغُصْنِ الرَّطِيْبِ إِذَا انْثَنَتْ
وَيَا خَجْلَةَ البَحْرَيْنِ حِيْنَ تَبَسَّمُ ؟؟
فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيْلٍ بِحُبِّهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَصْلُهَا لَكَ مَرْهَمُ
وَلَا سِيَّمَا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا
وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيْدِكَ مِعْصَمُ
يَرَاهَا إِذَا أَبْدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا
يَلَذُّ بِهَا قَبْلَ الوِصَالِ وَيَنْعَمُ
تَفَكَّهُ مِنْهَا العَيْنُ عِنْدَ اجْتِلَائِهَا
فَوَاكِهَ شَتَّى طَلْعُهَا لَيْسَ يُعْدِمُ
عَنَاقِيْدُ مِنْ كَرْمٍ وَتُفَّاحُ جَنَّةٍ
وَرُمَّانُ أَغْصَانٍ بِهَا القَلْبُ مُغْرَمُ
وَلِلْوَرْدِ مَا قَدْ أَلْبَسَتْهُ خُدُوْدُهَا
وَلِلْخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ الرِّيْقُ وَالْفَمُ
تَقَسَّمَ مِنْهَا الحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاحِدٍ
فَيَا عَجَباً مِنْ وَاحِدٍ يَتَقَسَّمُ

تُذَكِّرُ بِالرَّحْمنِ مَنْ هُوَ نَاظِرٌ
فَيَنْطِقُ بِالتَّسْبِيحِ لاَ يَتَلَعْثَمُ
لَهَا فِرَقٌ شَتَّى مِنَ الحُسْنِ أجْمَعَتْ
بِجُمْلَتِهَا إنَّ السُّلُوَّ مُحَرَّمُ
إذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الهُمُومِ بِوَجْهِهَا
تَوَلَّى عَلَى أعْقَابِهِ الجَيْشُ يُهْزَمُ
فَيَا خَاطِبَ الحَسْنَاءِ إنْ كُنْتَ رَاغِباً
فَهَذا زَمَانُ المَهْرِ فَهْوَ المُقَدَّمُ
وَلَمَّا جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ بِغُصْنِهَا
تَيَقَّنَ حَقّاً أنَّهُ لَيْسَ يَهْرَمُ
وَكُنْ مُبْغِضاً لِلْخَائِنَاتِ لِحُبِّهَا
لِتُحْظَى بِهَا مِنْ دُوْنِهِنَّ وتَنْعَمُ
وكُنْ أيِّماً مِمَّا سِوَاهَا فَإنَّهَا
لِمِثْلِكَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ تَأيَّمُ
وَصُمْ يَوْمَكَ الأدْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ
تَفُوزُ بِعِيدِ الفِطْرِ وَالنَّاسُ صُوَّمُ
وأقْدِمْ وَلاَ تَقْنَعْ بِعَيْشٍ مُنَغَّصٍ
فَمَا فَازَ بِاللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ
وإنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأسْرِهَا
وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ
فَحَيِّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإنَّهَا
مَنَازِلُكَ الأوْلَى ، وفِيْهَا المُخَيَّمُ

وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تَرَى
نُرَدُّ إِلَى أَوْطَانِنَا ونُسَلِّمُ
وَقَدْ زَعَمُوْا أَنَّ الغَرِيْبَ إذا نأى
وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهْوَ مُغْرَمُ
وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي
لَهَا أَضْحَتْ الأَعْدَاءُ فِيْنَا تَحَكَّمُ
وَحَيٌّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا
وَحَيٌّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسْأَمُ
وَحَيٌّ عَلَى السُّوْقِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الْـ
مُحِبُّوْنَ ، ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلاَ ثَمَنٍ لَهُ
فَقَدْ أَسْلَفَ التُّجَارُ فِيْهِ وَأَسْلَمُوْا
وَحَيٌّ عَلَى يَوْمِ المَزِيْدِ فَإِنَّهُ
لَمَوْعِدُ أَهْلِ الحُبِّ حِيْنَ يُكَرَّمُوْا
وَحَيٌّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْيَحٍ
وتُرْبَتُهُ مِنْ اذْفَرِ المِسْكِ أَعْظَمُ
مَنَابِرُ مِنْ نُوْرٍ هُنَاكَ وَفِضَّةٍ
ومِنْ خَالِصِ العِقْيَانِ لاَ تَتَفَصَّمُ
ومِنْ حَوْلِهَا كُثْبَانُ مِسْكٍ مَقَاعِدُ
لِمَنْ دُوْنَهُمْ هَذَا العَطَاءُ المُفَخَّمُ
يَرَوْنَ بِهِ الرَّحْمنَ جَلَّ جَلاَلُهُ
كَرُؤْيَةِ بَدْرِ التَّم لاَ يُتَوَهَّمُ

كَذَا الشَّمْسُ صَحْواً لَيْسَ مِنْ دُوْنِ أُفْقِهَا
سَحَابٌ وَلاَ غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ
فَبَيْنَاهُمُ فِي عَيْشِهِمْ وسُرُوْرِهِمْ
وأَرْزَاقُهُمْ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وتُقْسَمُ
إِذَا هُمْ بِنُوْرٍ سَاطِعٍ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَقَدْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَإِذَا هُمُ
بِرَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قَائِلٌ لَهُمْ :
سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ، طِبْتُمُ ، ونَعِمْتُمُ
سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ، يَسْمَعُوْنَ جَمِيْعُهُمْ
بِآذَانِهِمْ تَسْلِيْمَهُ إِذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ : سَلُوْنِيْ مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُّ مَا
تُرِيْدُوْنَ عِنْدِي ، إِنَّنِيْ أَنَا أَرْحَمُ
فَقَالُوْا جَمِيْعاً : نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَى
فَأَنْتَ الَّذِي تُوْلِيْ الجَمِيْلَ وتَرْحَمُ
فَيُعْطِيْهِمُ هَذَا ، ويُشْهِدُ جَمْعَهُمْ
عَلَيْهِ ، تَعَالَى اللَّهُ ، فَاللَّهُ أَكْرَمُ
فَبِاللَّهِ مَا عُذْرُ امْرِىءٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
بِهَذَا ، وَلاَ يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ ؟!
ولكِنَّمَا التَّوفِيْقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
يَخُصُّ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلاً وَيُنْعِمُ
فَيَا بَائِعاً غَالٍ بِبَخْسٍ مُعَجَّلٍ
كَأَنَّكَ لاَ تَدْرِيْ ، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ

فَقَدِّمْ ، فَدَتْكَ النَّفْسُ ، نَفْسَكَ إِنَّهَا
هِيَ الثَّمَنُ المَبْذُوْلُ حِيْنَ تُسَلَّمُ
وخُضْ غَمَرَاتِ المَوْتِ وَارْقَ مَعَارِجَ الْـ
ـمَحَبَّةِ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ
وَسَلِّمْ لَهُمْ مَا عَاقَدُوْكَ عَلَيْهِ إنْ
تُرِدْ مِنْهُمُ أَنْ يَبْذِلُوا وَيُسَلِّمُوا
فَمَا ظَفِرَتْ بِالوَصْلِ نَفْسٌ مَهِيْنَةٌ
وَلَا فَازَ عَبْدٌ بِالبَطَالَةِ يَنْعَمُ
وإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتْكَ سُعْدَى فَقَلْبُكَ الْـ
ـمُعَنَّى رَهِيْنٌ فِي يَدَيْهَا مُسَلَّمُ
وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوَصْلِ غَيْرَكَ فالْهَوَى
لَهَا مِنْكَ ، والوَاشِيْ بِهَا يَتَنَعَّمُ
فَدَعْهَا ، وسَلِّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ
مِنَ العِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الحَقُّ يَبْسِمُ
وَقَدْ ذُلِّلَتْ مِنْهَا القُطُوفُ فَمَنْ يُرِدْ
جَنَاهَا يَنَلْهُ ، كَيْفَ شَاءَ وَيَطْعَمُ
وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ، وتَزَيَّنَتْ
لِخُطَّابِهَا ، فَالحُسْنُ فِيْهَا مُقَسَّمُ
وَقَدْ طَابَ مِنْهَا نَزْلُهَا وَنَزِيْلُهَا
فَطُوبِي لِمَنْ حَلُّوْا بِهَا وَتَنَعَّمُوْا
أَقَامَ عَلَى أَبْوَابِهَا دَاعِي الهُدَى
هَلُمُّوْا إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ تَغْنَمُوْا

وَقَدْ غَرَسَ الرَّحْمَنُ فِيْهَا غِرَاسَةً
مِنَ النَّاسِ ، والرَّحْمَنُ بالخَلْقِ أَعْلَمُ
وَمَنْ يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيْهَا فَإِنَّهُ
سَعِيْدٌ ، وإلَّا فالشَّقَاءُ مُحَتَّمُ

إنْتهى

آخــــر :

نَمْضِي عَلَى سُبُلٍ كانوا لَهَا سَلَكُوا
أَسْلَافُنَا وَهُمْ لِلدِّيْنِ قَدْ شَادُوْا
لَنَا بِهِمْ أُسْوَةٌ إذْ هُم أئمتنَا
وَنَحْنُ لِلْقَوْمِ أَبْنَاءٌ وَأَحْفَادُ
وَالصَّبْرُ يَا نَفْسُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَلَهُ
عَوَاقِبٌ كُلُّهَا نُجْحٌ وَإِمْدَادُ
فَاصْبِرْ هديتَ فَانَّ المَوْتَ مُشْتَرَكٌ
بَيْنَ الأنَامِ وانْ طَاوَلْنَ آمَادُ
والنَّاسُ في غَفَلَاتٍ عَنْ مَصَارِعِهِمْ
كَأَنَّهُمْ وهموا الأَيْقَاظُ رُقَّادُ
دُنْياً تَغُرُّ وَعَيْشٌ كُلُّهُ كَدَرٌ
لَوْلَا النُّفُوسُ الَّتِي لِلْوَهْمِ تَنْقَادُ
كُنَّا عَدَدْنَا لِهَذَا المَوْتِ عُدَّتَهُ
قَبْلَ الوَفَاةِ وَأَنْ تُحْفَرْنَ أَلْحَادُ
فَالدَّارُ مِنْ بَعْدِ هَذِي الدَّارِ آخِرَةٌ
تَبْقَى دَوَاماً بِهَا حَشْرٌ وَمِيْعَادُ
وَجَنَّةٌ أُزْلِفَتْ لِلْمُتَّقِيْنَ وَأَهْلُ
الحَقِّ وَالصَّبْرِ أَبْدَالٌ وَأَوْتَادُ

فَاعْمَـلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَمَـاتِ وَلَا
تَعْجَـلْ وَتَكْسَـلْ فإنَّ المَـرْءَ جَهَّـادُ
لَا يَنْفَـعُ العَبْـدَ إلاَّ مَا يُقَـدِّمُهُ
فَبَادِرِ الفَـوْاتَ وَاصْطَـدْ قَبْلَ تصْطَادُ
وَالمَوْتُ لِلْمُـوْمِنِ الأَوَّابِ تُحْفَتُـهُ
وَفِيْـهِ كُلُّ الذِيْ يَبْغِـيْ وَيَرْتَـادُ
لِقَـا الكَرِيْمِ تَعَالَى مَجْـدُهُ وَسَمَا
مَعَ النَّعِـيْمِ الذيْ مَا فِيْـهِ أَنْكَـادُ
فَضْـلٌ مِنَ اللهِ إحْسَـانٌ وَمَرْحَمَـةٌ
فَالفَضْـلُ لِلَّهِ كَالآزَالِ آبَـادُ
فَالظَّنُّ بِاللهِ مَـوْلَانَا وَسَـيِّدِنَا
ظَنٌّ جَمِـيْلٌ مَعَ الأَنْفَـاسِ يَزْدَادُ
نَرْجُـوْهُ يَرْحَمُنَا نَرْجُـوْهُ يَسْـتُرُنَا
فَمِنْـه لِلْكُلِّ إمْـدَادٌ وَإيْجَـادُ
نَدْعُوْهُ نَسْـأَلُهُ عَفْـواً ومَغْفِـرَةً
مَعْ حُسْـنِ خَاتِمَـةٍ فَالُعمْـرُ نَفَّادُ
وَقَدْ رَضِيْنَـا قَضَـاءَ اللهِ كَيْفَ قَضَا
وَالُّطْفَ نَرْجُـو وَحُسْنُ الصَّـبْرِ إرْشَادُ
إنْتَهَى

آخَـــرُ :

وَمَا النَّاسُ إلاَّ رَاحِلُوْنَ وَبَيْنَهُـمْ
رِجَـالٌ ثَـوَتْ آثَارُهُـمْ كَالمَعَـالِمِ

بِعِــزَّةِ بَأْسٍ وَاطِّــلاعِ بَصِــيْرَةٍ
وَهَــزَّةِ نَفْــسٍ واتِّسَــاعِ مَرَاحِمِ
حُظُــوْظُ كَمَــالٍ أَظْهَــرَتْ مِنْ عَجَائِبِ
بِمِرْآةِ شَخْــصٍ مَا اخْتَفَــى فِي العَوَالِمِ
وَمَا يَسْتَطِيْعُ الْمَــرْءُ يَخْتَــصُّ نَفْسَهُ
أَلَا إِنَّمَا التَّخْصِيْصُ قِسْمَــةُ رَاحِمِ
وَقَدْ يُفْسِــدُ الحُرَّ الكَرِيْمَ جَلِيْسُهُ
وَتَضْعُفُ بالإِيْهَامِ قُوَّةُ حَــازِمِ
وَلَيْسَ بِحَيٍّ سَــالِكٌ فِي خَسَــائِسٍ
وَلَيْسَ بِمَيْتٍ هَالِكٌ فِيْ مَكَــارِمِ
إِذَا لَجَّ لُــؤْمٌ مِنْ سَــفِيْهٍ لِرَاشِــدٍ
تَوَهَّمَ رَشْــداً فِي سَفَــاهَةِ لَائِمِ
عَجِبْتُ مِنْ الإِنْسَانِ يَعْجَبُ وَهُوَ فِيْ
نَقَائِصَ أَحْوَالٍ قَسِــيْمَ السَّــوَائِمِ
يَرْى جَوْهَرَ النَّفْسِ الطَّلِيْقَ فَيَزْدَهِيْ
وَيَذْهَلُ عَنْ أَعْرَاضِ جِسْمٍ لَوَازِمِ
دُيُونُ اظْطِرَارٍ تُقْتَضِي كُلَّ سَــاعَةٍ
فَتُقْتَرَضُ الأَعْمَارُ بَيْنَ المَغَــارِمِ
وَكُلٌّ فَمَغْــرُوْرٌ بِحُــبِّ حَيَــاته
وَيُغْــرِيْهِ بالأَدْنَى خَفَــاءُ الخَــوَاتِمِ
وَجَمَّــاعُ مَــالٍ لَا انْتِفَــاعَ لَهُ بِهِ
كَمَا مَصَّ مَشْرُوْطاً زُجَاجُ الْمَحَــاجِمِ

فَلِلّهِ سَـــاعٍ في مَنَـــاهِجِ طَـــاعَـةٍ
لإِيْـلاَفِ عَـدْلٍ أَوْ لإِيْـلاَفِ ظَـالِمِ
إنْتَهَى

آخَــــرُ :

يَا طَالِباً رَاحَـةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَثاً
أقْصِر فَمَا الدَّهْرُ إلاَّ بالهُمُوْمِ مُلِيْ
كَمْ مَنْظَرٍ زَائِقٍ أفْنَـتْ جَمَـالَته
يَدُ المَنُـوْنِ وَأَعْيَتْـهُ عَنْ الحِيَـلِ
وَكَمْ هُمَـامٍ وَكَمْ قَـرْمٍ وَكَمْ مَلِكٍ
تَحْتَ التَرابِ وَكَمْ شَهْمٍ وَكَمْ بَطَلِ
وَكَمْ إمَـامٍ إلَيْـهِ تَنْتَهِي دُوَلٌ
قَدْ صَـارَ بالموتِ مَعْزُولاً عَنْ الدُّوَلِ
وَكَمْ عَزِيْزٍ أذَلَّتْـهُ المَنُـونُ وَمَا
أنْ صَدَّهَا عَنْهُ مِنْ مَالٍ وَلَا خَـوَل
يَا عَارِفاً دَهْرَهُ يَكْفِيـكَ مَعْـرِفَةً
وَإنْ جَهِلْتَ تَصَـارِيْفَ الزَّمَانِ سَلِ
هَلْ في زَمَانِكَ أوْ مَنْ قَبْلَهُ سَمَعتْ
أُذْنَـاكَ أنَّ ابْنَ أُنْثَى غَيْـرُ مُنْتَقِـلِ
وَهَلْ رَأيْتَ أُنَاسـاً قَدْ عَلوا وَغَلَوا
في الفَضْلِ زَادُوا بِمَا نَالُوا عَنْ الأَجَلِ
أوْ هَلْ نَسِيْتَ «لِدُوْا لِلْمَوْتِ» أوْ عَمِيَتْ
عَيْنَاكَ عَنْ وَاضِعٍ نَعْشاً وَمُحْتَمِـلِ
وَهَلْ رَعَى المَوْتُ ذَا عِـزٍّ لِعِزَّتِهِ
أوْ هَلْ خَلا أحَـدٌ دَهْراً بِلا خَلَلِ

المَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّـاسِ دَاخِلُهُ

لَكِنَّ ذا الفَضْـلِ مَحْمُولٌ عَلَى عَجَلِ

وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَـامٍ عَـالِمٍ عَـلَمٍ

كَفَقْدِ مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ وَلا عَمَـلِ

وَلَيْسَ مَوْتُ الذِيْ مَاتَتْ لَهُ أُمَمٌ

كَمَوْتُ شَخْـصٍ مِنْ الأَوَغَـادِ وَالسَّفَلِ

إنْتَهَى

آخَــــرُ :

اكْدَحْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتَ في مَهلٍ

ولا تكنْ جَاهلاً في الحـقِ مُرْتَاباً

إنّ المنيَّـةَ مَـورُودٌ مَنَـاهِلُهَـــا

لَا بُدَّ مِنْهَا ولَوْ عُمِّـــرتَ أَحْقَـــابَا

وفِي اللَّيَـالِي وفِي الأيـامِ تَجْـربةٌ

يَزْدادُ فِيْهَا أُولُو الألبَـاب أَلْبَـابَا

بَعْدَ الشـــبابِ يَصِـيْرِ الصُّلْبُ مُنْحَنِياً

والشَّعْرُ بَعْدَ سَوادٍ كَانَ قَدْ شَـابَا

يُفْنِي النفـوسَ ولَا يُبْقِي عَلَى أَحدٍ

لَيْـلٌ سَرِيعٌ وشَمْسٌ كَـرُّهَا دَابَا

لِمُســـتقرٍّ ومِيقَـاتٍ مُقَـــدَّرةٍ

حَتَّى يَعُـودَ شُهودُ النَّاسِ غُيَّـابَا

ومَن تُعَـاقِرهُ الأيـــامُ تَبْــــدِلُهُ

بالجارِ جَـاراً وبالأصَحـابَ أَصحَابَا

خَلَّوا بُرُوجاً وأوطَانَاً مُشَيَّدَةً
ومُؤْنِسِينَ وأَصْهَاراً وأَنْسَابَا
فَيَالَهُ سَفَراً بُعْداً ومُغْتَرَبا
كُسِيْتَ مِنْهُ لِطُولِ النَّأْيِ أثْوَابَا
بِمُوحِشٍ ضَيِّقٍ نَاءٍ مَحَلَّتُهُ
ولَيْسَ مَن حَلَّهُ مِن غَيْبَةٍ آبَا
كَمْ مِن مَهِيْبٍ عَظِيْم المُلْكِ مُتَّخِذٍ
دُونَ السُّرادِقِ حُرَّاساً وَحُجَّابَا
أضْحَى ذَلِيلاً صَغِيْرَ الشأنِ مُنْفَرِداً
وما يُرَى عِنْدَهُ في القَبْرِ بَوَّابَا
وقَبْلَكَ النَّاسُ قَدْ عَاشُوا وقَدْ هَلَكُوا
أصْبَحْتَ مِمَّا ستَلْقَى النَفْسُ هَرَّابَا
إكَدَحْ النَفْسِكَ مِن دارٍ تُزَايِلُهَا
ولا تَكُنْ لِلَّذِيْ يُؤْذِيكَ طَلَّابَا
إنْتَهَى

آخَرُ :
أيَا لِلْمَنَايَا وَيْحَهَا مَا أَجَدَّهَا
كَأَنَّكَ يَوْماً قَدْ تَوَرَدْتَ وِرْدَهَا
وَيَا لِلْمَنَايَا مَالهَا مِن إقَالَةٍ
إذَا بَلَغَتْ مِن مُدَّةِ الحَيِ حَدَّهَا
ألَا يَا أَخَانَا إنَّ لِلْمَوْتِ طَلْعَةً
وَإنَّكَ مُذْ صُوِّرْتَ تَقْصُدُ قَصْدَهَا

وَلِلْمَـرْءِ عِنْـدَ المَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ
إِذَا مَـرَّتِ السَّـاعَاتُ قَرِبْنَ بُعْـدَهَا
سَتُسْلِمُكَ السَّـاعَاتُ في بَعْضِ مَرِّهَا
إلى سَاعَـةٍ لا سَـاعَةٌ لَكَ بَعْـدَهَا
وَتَحْتَ الثَّرَى مِنِّيْ وَمِنْـكَ وَدَائِـعٌ
قَرِيْبَـةُ عَهْـدٍ إنْ تَذَكَّرْتَ عَهْـدَهَا
مَدَدْتَ المُنَى طُـوْلاً وَعَـرْضاً وإِنَّهَا
لتَـدْعُوكَ أنْ تَهْـدَا وَأَنْ لَا تَمُـدَّهَا
وَمَالَتْ بِكَ الدُنْيَـا إلى اللَّهْـوِ والصِّبَا
وَمَنْ مَالَتِ الدُنْيَا بِهِ كَانَ عَبْـدَهَا
إِذَا مَا صَدَقْتَ النَّفْسَ أَكْثَرْتَ ذَمَّهَـا
وَأَكْثَرْتَ شَكْوَاهَا وَأَقْلَلْتَ حَمْـدَهَا
بِنَفْسِـكَ قَبْلَ النَّاسِ فَاعْـنَ فَإِنَّهَا
تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَـثُ وَحْـدَهَا
وَمَـا كُلُ مَـا خُـوِّلْتَ إلاَّ وَدِيْعَـةٌ
وَلَـنْ تَذْهَبِ الأَيَّـامُ حَتَّى تَـرُدَّهَا
إذَا أَذْكَـرَتْكَ النَّفْسُ دُنْيَـاً دَنِيَـةً
فَـلَا تَنْسَ رَوْضَاتِ الجِنَانِ وَخُلْدَهَا
أَلَسْتَ تَـرَى الدُّنْيَـا وَتَنْغِيْصَ عَيْشِهَا
وإِتْعَـابَهَـا لِلْمُكْثِـرِيْنَ وَكَـدَّهَا
وَأَدْنَي بَنِيْ الدُنْيَـا إلى الغَيِّ والعَمَى
لَمَنْ يَبْتَغِيْ مِنْهَا سَنَـاهَا وَمَجْـدَهَا

هَوَى النَّفْسِ فِي الدُّنْيَـا إلى أنْ تَغُوْلُهَا
كَمَا غَالَتِ الدُنْيَـا أُبَـاهَا وَجَــدَّهَا
إنْتَهى

آخَـــرُ :

أَلَمْ تَـرَ أنَّ المَـرْأَ يَحْبِـسُ مَالَهُ
وَوَارِثَـهُ فِيْـهِ غَـداً يَتَمَتَّـــعُ
كَأَنَّ الحُمَـاةَ المُشْفِقِيْنَ عَلَيْكَ قَدْ
غَدَاوا بِكَ أوْ رَاحُوا رَوَاحاً فَأَسْـرَعُوا
وما هُوَ إلاَّ النَّعْـشُ لَوْ أتَـوَا بِهِ
تقَـلَّ فتَلَقَـى فَـوْقَـهُ ثُمَّ تُـرْفَـعُ
وَمَـا هُوَ إلاَّ حَـادِثٌ بَعْـدَ حَادِثٍ
عَلَيْكَ فَمِنْ أيِّ الحَـوَادِثِ تَجْــزِعُ
وَمَا هُوَ إلاَّ المَـوْتُ يَأْتِيْ لِوَقْتِـهِ
فَمَالَكَ فِي تَأْخِـيْرِهِ عَنْكَ مَـدْفَعُ
أَلَا وإذَا وُدِّعْتَ تَـوْدِيْـــعَ هـالـك
فآخر يوم منـــك يـومٌ تُـــوَدَّعُ
أَلَا وَكَمَـــا شَيَّعْتَ يَـوْماً جَنَـــائِزاً
فَأَنْتَ كَمَـــا شَيَّعْتَهُــم سَتُشَيَّـــعُ
رَأَيْتُكَ فِي الدُّنْيَـا عَلَى ثِقَـةٍ بِهَـا
وَإنَّكَ فِي الدّنْيَـا لأنْتَ المُـــرَوَّعُ
وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفـاً كَأَنَّكَ ذُوْ تُقَى
وَرِيْحُ الخَطَـايَا مِنْ ثِيَـابِكَ تَسْطَعُ
وَلَمْ تُعْنَ بالأمـرِ الذي هُوَ وَاقِـعُ
وَكُلُّ امْـرِئٍ يَعْنَى بِمَـا يَتَــوَقَّعُ

وَإِنَّكَ لَلْمَنْقُوْصِ فِي كُلِّ حَـــالَةٍ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَــا عَلَى النَّقْصِ يُطْبَعُ
وَمَا زِلْتُ أَرْمِيْ كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ
تَكَــادُ لَهَــا صُمُّ الجِبَــال تَصَــدَّعُ
فَمَــا بَالُ عَيْنِيْ لَا تَجُــوْدُ بِمَائِهَا
وَمَا بَالُ قَلْبِيْ لَا يَــرِقُّ وَيَخْشَــعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ المُلْكَ غَــيْرُهُ
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ
وَأَيُّ امْــرِءٍ فِي غَــايَةٍ لَيْسَ نَفْسُــهُ
إِلى غَايَةٍ أُخْــرَى سِــــوَاهَا تَطَــلَّعُ
وَبَعْضُ بَنِي الدُّنْيَــا لِبَعْضٍ ذَرِيْعَــةٌ
وَكُلٌّ بِكُــلٍ قَلَّمَـــا يَتَمَتَّـــعُ
يُحِبُّ السَّعِيْدُ العَدْلَ عِنْدَ احْتِجَاجِهِ
وَيَبْغِيْ الشَّقِيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْــرَعُ
إِنْتَهَى

آخــر :

خَفِّضْ هُمُــومَكَ فَــالحَيَــاةُ غَــرُوْرُ
وَرَحَى المَنُــونِ على الأَنَــامِ تَــدُوْرُ
وَالْمَــرْءُ فِي دَارِ الـفَـنَــاءِ مُـكَلَّفٌ
«لَا مُـهْمَــلٌ فِـيْهَــا وَلَا مَـعْــذُوْرُ»
وَالنَّــاسُ فِي الـدُّنْيَــا كَظِلٍ زَائِــلٍ
كُــلٌّ إِلـى حُكمِ الفَـنَــاءِ يَصِـيْــرُ
فَــالنِّكْسُ وَالمَلِكُ الـمُتَــوَّجُ وَاحِــدٌ
لا آمِــرٌ يَـبْـقَــى وَلَا مَــأْمُــوْرُ

عَجَبــاً لِمَنْ تَــرَكَ التَّــذَكُّــرَ وَانْثَنى
فِي الأَمْــرِ وَهُــوَ بِعَيْشِــهِ مَغْــرُوْرُ
وَإِذَا القَضَــاءُ جَـرَى بَــأَمْـرٍ نَــافِذٍ
غَلِطَ الــطَّبِيْــبُ وَأَخْــطَأَ التَّــدْبِيْــرُ
إِنْ لُمْتُ صَرْفَ الدَّهْـرِ فيه أَجَـابَنِيْ
أَبَـتِ النُّهَى أَنْ يُـعْتَـبَ المَـقْــدُوْرُ
أَوْ قُلْتُ لَـهُ أَيْنَ المُؤَيَّـدُ قَــالَ لِيْ
أَيْـنَ المُــظفَّــرُ قَـبْــلُ وَالمَـنْصُــوْرُ
أَمْ أَيْنَ كِسْــرَى أَزْدَ شِيْــرُ وَقَيْصَــرُ
وَالهُرْمُزَانُ وَقَبْلَهُمْ سَـابُوْرُ
أَيْنَ ابْنُ دَاوُدَ سُلَيْمَانُ الذِيْ
كــانَتْ بِجَـحْفَـلِهِ الجِـبَـالُ تَمُــوْرُ
وَالـرِّيْـحُ تَجْـرِي حَيْثُ شَـاءَ بِـأَمْـرِهِ
مُـنْـقَــادَةً وَبِــهِ الـبِسَــاطُ يَـسِيْــرُ
فَتَكَتْ بِهِمْ أَيْـدِيْ المَنُونِ وَلَمْ تَـزَلْ
خَيْــلُ المنُــوْنِ عَلى الأَنَــامِ تُغِيْــرُ
لَـوْ كَـانَ يَخْلُدُ بـالفَضَـائِـل مَـاجِــدٌ
مَــا ضَمَّتِ الـرُّسُــلَ الكِـرَامَ قُبُــوْرُ
كُــلٌ يَصِيْــرُ إلى البِـلَى فَــأَجَبْـتُـهُ
إِنِّــي لَأَعْـلَمُ وَالــلَّبِيْــبُ خَبِـيْــرُ

أنَّ الحَياة وَانْ حَرِصْتَ غرُوْرُ

وَرَأَيْتُ كُلاًماً يُعَلِّلُ نَفْسَهُ
بتَعِلَّةٍ وَإلى الفَنَاءِ يَصِيْرُ

إنْتَهَى

آخر:

نَادَتْ بِوَشْكَ رَحْيِلْكَ الأيَّامُ
أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أمْ بِكَ اسْتِصْمَامُ

وَمَضَى أَمَامَك مَنْ رَأَيْتَ وأنْتَ لِلْـ
بَاقِيْنَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إمَامُ

مَاليْ أَرَاكَ كَأنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى
عِبَراً تَمُرُّ كَأنَّهنَّ سِهَامُ

تَأْتِي الخُطُوبُ وأنْتَ مُنْتَبِهُ لَهَا
فَإِذَا مَضَتْ فكأنَّها أحْلَام

قَدْ وَدَّعَتْكَ مِن الصِّبَا نَزَوَاتُهُ
فاجْهَدْ فَمَالَكَ بَعدَهُنَّ مَقَامُ

وأرْضَ المشِيْبَ مِن الشَّبابَ خَلِيْفَةً
فكِلاَهُمَا لَكَ خِلْفَةٌ ونِظَامُ

وكِلاهُمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ
وكِلاَهُمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ

ولَقَدْ غَنَيْتَ مِن الشَّبابِ بِغِبْطَةٍ
ولَقَدْ كَسَاكَ وَقَارهُ الإسْلَامُ

أَهْلاً وسَهْلاً بالمشِيْبِ مُؤَدِبا
وعلَى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ وسَلَام

ما زُخْرُفُ الدُّنْيَا وزِبْرِجُ أَهْلِهَا
إلا غُرُوْرٌ كُلُّهُ وحُطَامُ
ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ
أمْسَى عليهِ مِن التُرابِ رُكَامُ
وَلَكَمْ رَأيْتُ مَحَلَّةً أَقْوتْ وَكَمْ
جَدَثٌ رأيْتُ تَلُوحُ فِيه عِظَامُ
والموتُ يَعْمَلُ والعُيونُ قَرِيْرَةٌ
تَلْهُو وتَعْبَثُ بالمُنَى وتَنَامُ
فالحمدُ للّهِ الذِي هُوَ دَائِمٌ
أَبَداً وليسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامُ
والحمدُ للّه الذِي لجلالِهِ
وَلِحِلْمِهِ تَتَصَاغَرُ الأحْلاَمُ
والحمدُ للّهِ الذي هو لَمْ يَزَلْ
لا تَسْتَقِلُ بِعِلْمِهِ الأوْهَامُ
سُبحانَهُ مَلِكٌ تَعالَى جَدُّهُ
ولِوَجْهِهِ الإجْلاَلُ والإكْرَامُ
إنْتَهَى

وقال ابن القيم :

فَاسْمَعْ صِفَاتِ عَرَائِسِ الجَنَّات ثُمْ ... مَ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ يا أخَا العِرْفَانِ
حُورٌ حسانٌ قَدْ كَمَلْنَ خَلائِقاً ... وَمحَاسِناً مِن أجْمَلِ النِّسْوَانِ
حَتَّى يَحَارُ الطَّرْفُ في الحُسْن الذي ... قَدْ ألْبِسَتْ فالطَّرْفُ كالحَيْرَانِ
وَيَقولُ لَمَّا أنْ يُشَاهِدَ حُسْنَهَا ... سُبْحَانَ مُعْطِي الحُسْنِ والإحْسَانِ

والطَّرفُ يَشْرَبُ مِن كؤسِ جَمَالِهَا ... فَتَراهُ مِثْلَ الشاربِ النَّشْـــوَانِ
كَمُلَتْ خَلائِقُهَا وأَكْمِلَ حُسْنُهَـــا ... كالبَدْرِ لَيلَ السِّتِ بَعْدَ ثَمَـــانِ
والشَّمْسُ تَجْرِيْ في مَحَاسِنِ وَجهِهَا ... والليلُ تَحتَ ذوائِبِ الأغْصَـــانِ
فَتَراهُ يَعْجَبُ وَهُوَ مَوْضِعُ ذَاكَ مِن ... لَيلٍ وَشَمْسٍ كَيفَ يَجْتَمِعَـــانِ
فَيَقُولُ سُبْحَانَ الذِيْ ذَا صُنْعُـــه ... سُبْحَانَ مُتْقِنِ صَنْعَةَ الانســـانِ
وَكِلاهُمَا مِـــرْآةُ صَاحِبِهِ إذا ... مَا شَاءَ يُبْصِرِ وَجْهَـــهُ يَرَيَـــانِ
فَيَرَى مَحَاسِنَ وَجْهِهِ في وَجْهِهَـــا ... وَتَرَى مَحَاسِنَهَا بِـــه بِعَيْنَـــانِ
حُمْر الخُـــدُوْدِ ثُغُورُهُنَّ لآليءٌ ... سُودُ العُيُونِ فَوَاتِرُ الأَجْفَـــانِ
والبَدْرُ يَبْدُو حِينَ يَبْسُمُ ثَغْرُهَـــا ... فَيُضِيءُ سَقْفُ القَصْرِ بالجُـــدْرَانِ
وَلَقَدْ رَوَيْنَا أنَّ بَرْقاً ساطِعَـــاً ... يَبْدُوْ فَيَسْأَلُ عنه مَن بِجنَـــانِ
فَيُقَالُ هَذَا ضَوْءُ ثَغْرِ ضَـــاحِكٍ ... في الجنَةِ العُلْيَا كَمَا تَرَيَـــانِ
لِله لاثِمُ ذَلِكَ الثَّغْـــرِ الـــذي ... في لَثْمِهِ إدْرَاكُ كُلِ أَمَـــانِ
رَيَانَةُ الأَعْطَافِ مِن مَاءِ الشَّبَـــا ... بِ فَغُصْنِهَا بالماءِ ذُو جَرَيَـــانِ
لما جَرَى مَاءُ الشباب بِغُصْنِهَـــا ... حَمَلَ الثِمَـــارَ كَثِيْرَةَ الأَلْـــوَانِ
فالوَرْدُ والتُّفَـــاحُ والرُّمَـــانُ في ... غُصْنٍ تَعَالى غَـــارِسُ البُسْتَانِ
والقَدُّ منها كالقَضِيبِ اللدن في ... حُسْنِ القوام كأوْسَطِ القُضبـــانِ

إلى أن قال رحمه الله :

وإذَا بَدَتْ في حُلَّةٍ مِنْ لُبْسِهَـــا ... وَتَمَايَلَتْ كَتَمَـــايُلِ النَّشْـــوَانِ
تَهتَزُّ كالغُصْنِ الرَّطِيْبِ وحَمْلُـــه ... ورْدٌ وتَفَـــاحٌ على رُمَـــانِ
وَتَبَخْتَرَتْ في مَشْيِهَـــا ويَحِقُ ذَا ... كَ لِمِثْلِهَا في جَنَّـــةِ الحَيَـــوانِ
وَوَصَائِفٌ مِن خَلْفِهَـــا وَأَمَامِهَا ... وعلى شَمَائِلِهَا وَعَن أيْمَـــانِ
كالبَدْرِ لَيلةَ تِمِّـــهِ قَدْ حُفَّ في ... غَسَقِ الدُّجَى بِكَواكِبِ المِيْـــزَانِ

فَلِسَانُهُ وَفُؤادُهُ والطَّرفُ في دَهَشٍ وإعْجَابٍ وفي سُبْحَانِ
فَالقَلبُ قَبلَ زِفَافِهَا في عُرْسِهِ والعُرْسُ إثْرَ العُرْسِ مُتَّصِلاَنِ
حَتَّى إذَا مَا وَاجَهَتْهُ تَقَابَلا أرَأيْتَ إذْ يَتَقَابَلُ القَمَرَانِ
فَسَلِ المُتيَّم أيْنَ خَلَّفَ صَبْرَهُ في أي وَادٍ أمْ بأي مكَانِ
وَسَلِ المُتيَّم كَيْفَ حَالَتُه وَقَدْ مُلِئَتْ لَهُ الأذُنَانِ والعَيْنَانِ
مِن مَنْطِقٍ رَقَّتْ حَوَاشِيْهِ وَوَجْـ ـهٍ كَمْ بِهِ لِلشَّمْسِ مِن جَرَيَانِ
وَسَلِ المُتيَّم كَيْفَ عِيشَتُهُ إذاً وَهُمَا على فُرشَيْهِمَا خَلَوَانِ
يَتَسَاقَطَانِ لَئَالِئاً مَنْثُورَةً مِن بَيْنِ مَنْظُومٍ كَنَظْمِ جُمَانِ
وَسَلِ المُتيَّمَ كَيفَ مَجْلِسُه مع الْـ مَحْبُوبَ في رَوْحٍ وفي رَيْحَانِ
وَتَدورُ كاسَاتُ الرَحِيْقِ عَلَيْهِمَا بأكُفِ أقمَارٍ مِن الولْدَانِ
يَتَنَازَعَانِ الكَأسَ هَذَا مَرَّةً والخُودُ أخْرَى ثُمَّ يَتَكِئَانِ
فَيَضُمُّهَا وَتَضُمُّهُ أرَأيْتَ مَعْـ شُوْقَيْنِ بَعدَ البُعْدِ يَلْتَقِيَانِ
غابَ الرَّقِيْبُ وَغَابَ كُلُّ مُنَكِّدٍ وَهُمَا بثَوْبِ الوَصْلِ مُشْتَمِلانِ
أتَرَاهُمَا ضَجِرَيْنِ مِن ذَا العَيْشِ لا وَحَيَاةِ ربكَ مَا هُمَا ضَجِرَانِ
وَيَزِيْدُ كُلٌّ مِنْهُمَا حُباً لِصَا حِبِهِ جَدِيْداً سَائِرَ الأزْمَانِ
وَوِصَالُهُ يَكْسُوهُ حُباً بَعْدَهُ مُتَسَلْسِلاً لا يَنْتَهِي بِزَمَانِ
فالوَصْلُ مَحْفُوْفٌ بِحُبٍ سَابِقٍ وَبلاَحِقٍ وَكِلاَهُمَا صِنْوَانِ
فَرْقٌ لَطِيْفٌ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا يَدْرِيْهِ ذُوْ شُغْلٍ بِهَذَا الشَّانِ
وَمَزِيْدُهُم في كُلِّ وَقْتٍ حَاصِلٌ سُبْحانَ ذِي المَلَكُوتِ والسُلْطَانِ
يا غَافِلاً عَمَّا خُلِقْتَ لَهُ انْتَبِهْ جَدَّ الرَّحِيْلُ وَلَستَ باليَقْظَانِ
سَارَ الرِفَاقُ وَخَلفُوكَ مَعَ الأولى قَنِعُوا بِذَا الحَظِ الخَسِيْسِ الفَانِ
وَرَأيْتَ أكْثَرَ مَنْ تَرَى مُتَخَلِّفَاً فَتَبِعْتَهُم فَرَضِيْتَ بالحِرْمَانِ

لَكنْ أتَيْتَ بخُطَّيَّ عَجْزٍ وَجَهْـ ـلٍ بَعْدَ ذا وَصحِبْتَ كُلَّ أمَـانِ
مَنّتْك نَفْسُكَ بالحُوقِ مَعَ القُعُو دِ عَن المَسِيْر وَرَاحَةِ الأبـدَانِ

إنْتَهَى

آخـر :

بِـاللّهِ مـا عُـذْرُ امْـرِءٍ هُـو مُؤْمِنٌ
حَـقّـا بِـهـذا لَـيْسَ بـالْيَـقْـظَانِ
بَـلْ قَلْبُـهُ في رَقْـدَة فـاذا اسْتَفـا
قَ فَـلُبْسُـهُ هُـو حُـلَّةُ الْـكَسْـلاَنِ
تَـا اللّهِ لَـوْ شـاقتْـكَ جَنَّـاتُ النَّعِيْـ
مِ طَـلَبْتَـهـا بِـنـفـائِسِ الاثْـمـانِ
وسَعَيْتَ جُـهْدَكَ في وِصَالِ نَـواعِمٍ
وكَـواعِبٍ بِيْضِ الـوُجُـوْهِ حِسَـانِ
جُلِيَتْ عـلـيـكَ عَـرائسٌ والله لَـوْ
تُجْلَى عـلى صَخْـرٍ مِـنَ الصُّـوَّانِ
رَقَّـتْ حَـواشِيْـهِ وعـادَ لِـوَقْـتِـهِ
يَنْهَـالُ مِـثْـلَ نَقـىً مِن الـكُثْبَـانِ
لَكِنَّ قَلْبَـك في القَسَـاوَةِ جـازَ حَـدْ
دَ الصَّخْـرِ والْحَصْبَـاءِ في أشْجَـانِ
لَـوْ هَـزَّكَ الشَّـوْقُ المَقيمُ وكُنْتَ ذَا
حِسٍّ لَـمَـا اسْتَبْـدَلْـتَ بـالأدْوَانِ
أوْ صَادَقَتْ مِنْكَ الصِّفـاتُ حَياةَ قَـلْ
بٍ كُـنْتَ ذا طَـلَبٍ بِهَـذَا الشَّـانِ

حُـورٌ تُـزَفُّ إلى ضَـرِيـرٍ مُقْعَـدٍ
يـا مِحْنَـةَ الحَسْنَـاءِ بـالْعُمْيَـانِ
شَـمْسٌ لِـعِنِّيـنٍ تَـزَفُّ إلـيـه مَـا
ذَا حِيلَةُ الْـعِنِّيْن فـي الْـغَشَيَـانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرَّحْمَنِ لَسْتِ رَخِيْصَـةً
بـل أنْتِ غـالِيـة على الْكَسْـلانِ
يـا سِلْعَةَ الـرحمن ليس يَنَـالُهَـا
بـالألْـفِ إلا واحـدٌ لا اثْـنَـانِ
يـا سِلْعَةَ الـرحمن مـاذا كَفُـؤهَـا
إلا أُولُـوا التَّقْـوَى مَـعَ الإيْـمَـانِ
يـا سِلْعَةَ الـرَّحمنِ سُوقُكِ كـاسِدٌ
بـيـن الأرَاذِلِ سَـفْلَةِ الْـحَـيَـوانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرحمن أيْنَ المَشْتَرِي
فَلَقَـدْ عُـرِضْتِ بـأيْسَـرِ الأثمـانِ
يـا سِلْعَةَ الـرحمنِ هَلْ مِنْ خَـاطِبٍ
فَـالْمَهْـرُ قَبْـلَ المـوتِ ذُوْ إمْكَـانِ
يا سِلْعَةَ الرحمن كَيْفَ تَصَبُّرُ الْـ
خُطّابُ عَنْكَ وَهُمْ ذَوُوْ إيْمَـانِ
يا سِلْعَةَ الرحمـنِ لَوْلَا أنَّهَـا
حُجِبَـتْ بِكُـلِّ مَكَـارِهِ الإنْسَـانِ
ما كَـانَ عَنْهَـا قَـطُ مِن مُتَخَلِّفٍ
وتَعَطّلتْ دَارُ الجَـزاءِ الثَّـانِي

لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بكُلِّ كَرِيْهَةٍ
لِيَصُدَّ عَنْهَا الْمُبْطِلُ المُتَوانِي
وتَنَالُهَا الْمِمَمُ الَتِي تسْمُوا إلى
رَرِّ الْعُلى بِمَشِيْئَةِ الرّحمنِ
إنْتَهَى

آخَرُ :
هَذِهِ قَصِيْدَةً بَلِيْغَةٌ جِدَّاً وَهِيَ زُهْدِيَّةٌ وَعَظِيَّةٌ أَلْقِ لَهَا سَمعك.

سِهَامُ الْمَنَايَا فِي الوَرَى لَيْسَ تُمْنَعُ
فَكُلٌّ لَهُ يَوْماً وَانْ عَاشَ مَصْرَعُ
وَكُلٌّ وِانْ طَالَ المَدَى سَوْفَ يَنْتَهِيْ
إلى قَعْرِ لَحْدٍ في ثَرىً مِنْهُ يُوْدَعُ
فَقُلْ لِلَّذِي قَدْ عَاشَ بَعْدَ قَرِيْنِهِ
إلى مِثْلِهَا عَمَّا قَلِيْلٍ سَتُدْفَعُ
فَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى سَوْفَ يُقْضِيْ إلى الرَّدَى
وَيَرْفَعُهُ بَعْدَ الأَرائِكِ شَرْجَعُ
وَيُدْرِكُهُ يَوْماً وَانْ عَاشَ بُرْهَةً
قَضَاءُ تَسَاوَى فِيْهِ عَوْدٌ وَمُرْضَعُ
فَلا يَفْرَحَنْ يَوْماً بُطُولِ حَيَاتِهِ
لَبِيْبٌ فَمَا فِي عَيْشِهِ الْمَرْءُ مَطْمَعُ
فَمَا الْعَيْشُ إلاَّ مِثْلُ لَمْحَةِ بَارِقٍ
وَمَا الْمَوْتُ إلاَّ مِثْلِ مَا الْعَيْن تَهْجَعُ
فَتَبّاً لِدَارٍ مَا تَزَالُ تَعُلُّنَا
أَفَاوِيْقَ كَأْسٍ مُرَّةً لَيْسَ تُقْنِعُ

سَحَــابُ أَمَــانِيْهَــا جَهَــامٌ وَبَرْقُهَا
إِذَا شِيْمَ بَرْقٌ خُــلَّبٌ لَيْسَ يَهْمَــعُ
تَغُــرُّ بَنِيْهَــا بالمُنَى فَتَقُــودُهُــمْ
إِلى قَعْــرِ مَهْــوَاةٍ بِهَــا المَــرْءُ يُوْضَعُ
فَكَمْ أَهْلَكَتْ في حُبِّهَــا مِنْ مُتَيَّمٍ
وَلَمْ يَحْــظَ مِنْهَــا بالمُنَــى فَيُمَــتَّعُ
تُمَنِّيْــهِ باالآمَــالِ في نَيْــلِ وَصْلِهَا
وَعَنْ غَيِّــهِ في حُبِّهَــا لَيْسَ يَنْــزِعُ
أَضَــاعَ بِهَا عُمْراً لَهُ لَيْسَ رَاجِعَــاً
وَلَمْ يَنَــلِ الأَمْــرَ الّذِي يُتَــوَقَّعُ
فَصَــارَ لَهَا عَبْــداً لِجَمْــعِ حُطَــامِهَا
وَلَمْ يَهْنَ فِيْهَا بالَّذِي كَانَ يَجْمَــعُ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْــلٍ لأَغْنَتْــهُ بُلْغَــةٌ
مِنَ العَيْشِ في الدّنْيَا وَلَمْ يَكُ يَجْشَــعُ
إلى أَنْ تُوَافِيْــهِ المَنِيّــةُ وَهُــوَ بَالْ
قَنَــاعَةِ فِيْهَــا آمِنَــاً لَا يُــــرَوَّعُ
مَصَــائِبُهَــا عَمَّتْ فَلَيْسَ بِمُفْــلَتٍ
شُجَــاعٌ وَلَا ذُو ذِلّــةٌ لَيْسَ يَــدْفَعُ
وَلَا سَــابِحٌ في قَعْــرِ بَحْــرٍ وَطَــائِرٌ
يُــدَوِّمُ في بُــوحِ الفَضَــاءِ وَيَنْــزِعُ
وَلَا ذُوْ امْتِنَــاعٍ في بُــرُوجٍ مشيْــدَةٍ
لَهَــا في ذُرَى جَــوِّ السَّــمَاءِ تَرَفُّعُ

أَصَـــارَتْهُ مِنْ بَعْـدِ الحَيَـاةِ بِوَهْدَةٍ
لَهُ مِنْ ثَرَاهَا آخِـــرَ الدَّهْرِ مَضْجَـعُ
تَسَـاوَى بِهَا مَنْ حَـلَّ تَحْتَ صَعِيْدِهَا
عَلَى قُـرْبِ عَهْـدٍ بالمَمَـاتِ وَتُبَّـعُ
فَسِيَّـانِ ذُو فَقْـرٍ بِهَا وَذُوُوْا الغِنَى
وَذُوْ لَكَنْ عِنْـدَ المَقَـالِ وَمِصْـقَعُ
وَمَنْ لَمْ يَخَفْ عِنْـدَ النَّـوَائِب حَتْفَهُ
وَذُوْ جُبْنٍ خَوْفاً من المـوت يُسْرِعُ
وذُوْ جَشَـعٍ يَسْطُـوْ بِنَاب ومَخْلَبٍ
وَكُلُّ بُغَـــاثٍ ذِلَّـةً لَيْسَ يَمْنَـعُ
وَمَنْ مَـلَكَ الآفَـاقَ بَأْسـاً وَشِـدَّةً
وَمَنْ كَانَ مِنْهَا بالضَّـــرُوْرَةِ يَقنَـعُ
وَلَوْ كَشَفَ الأَجْدَاثَ مُعْتَـبِراً لَهُمْ
لِيَنْظُرَ آثَـار البِلَى كَيْفَ يَصْـنَعُ
لَشَاهَدَ أَحْـدَاقاً تَسِيْل وَأَوْجُهـاً
مُعَفَّـرَةً في التُّرْبِ شُـوْهاً تُفَـزِّعُ
غَـدَتْ تَحْتَ أَطْبَـاقِ الثَّرى مُكْفَهِرَّةً
عُبُوْسـكا وَقَدْ كَانَتْ مِنَ البِشْرِ تَلْمَعُ
فَلَلْم يُعْرَفِ المَـوْلَى مِنَ العَبْـدِ فِيْهِم
وَلَا خَـامِلاً مِنَ نَـابِهٍ يَتَـرَفَّـعُ
وَأَنَّي لَهُ عِـلْمٌ بِذَالِكَ بَعْـــدَمَا
تَبَيَّنَ مِنْهُمْ مَا لَهُ العَـيْنُ تَـدْمَعُ
رَأَى أَعْظُمـاً لَا تَسْتَـطِيْعُ تَمَاسُكاً
تَهَافَتَ مِنْ أَوْصَـالِهَا وَتَقَطَّـعُ

مُجَـرَّدَةً مِنْ لَحْمِهَــا فَهِيَ عِبْـرَةٌ
لِذِيْ فِكْـرَةٍ فِيْمَــا لَهُ يَتَــوقَّـعُ

تَخَـوَّنَها مَــرُّ اللَّيَــالِي فَأَصْبَحَتْ
أَنَابِيْبَ مِنْ أَجْـوَافِها الرِّيْـحُ تُسْمَــعُ

إلى حَــالَةٍ مُسْـــوَدَّةٍ وَجَمَــاجِمٍ
مُطَـأْطَأَةٍ مِنْ ذِلّـةٍ لَيْسَ تُـرْفَعُ

أُزِيْلَتْ عَنِ الأعْنَـاقِ فَهِيَ نَـوَاكِـسٌ
عَلَى التُّرْبِ مِنْ بَعدْ الوَسَـائِدِ تُوْضَـعُ

عَلاهَا ظَـلامٌ لِلْبِـلَى وَلَطَـالَمَـا
غَدَا نُورُهَـا في حِنْـدِسِ الظُّلْمِ يَلْمَـعُ

كَأَنَ لَمْ يَكُنْ يَوْمـاً عَـلا مَفْرِقاً لَهَا
نفَـائِسُ تِيْجَـانٍ وَدُرٍ مُــرَصَّــعُ

تَبَــاعَـدَ عَنْهُــمْ وَحْشَـةً كُلُّ وَامِقٍ
وَعَافَهُــمُ الأَهْـلُونَ والنَّــاسُ أجْمَـعُ

وَقَاطَعَهُــمْ مَنْ كَانَ حَــالَ حَيَــاتِهِ
بِوَصْـلِهِمُ وِجْـداً بِهِــمْ لَيْسَ يَطْمَعُ

يُبَكِّيْهِمْ الأعْــدَاءُ مِنْ سُـوءِ حَالِهِمْ
وَيَرْحَمُهُــمْ مَنْ كَانَ ضِـداً وَيَجْـزَعُ

فَقُـلْ لِلّذِي قَدْ غَـرَّهُ طُـوْلُ عُمْـرِهِ
وَمَا قَدْ حَـوَاهُ مِنْ زَخَـارِفَ تَخْـدَعُ

أَفِقْ وَانْظُرِ الدُّنْيَـا بِعَـيْنٍ بَصِــيْرَةٍ
تَجِـدْ كُلَّ مَا فِيْهَــا وَدَائِــعَ تَرْجِعُ

فأَيْنَ المُلُوكُ الصِّيْدُ قِـدْماً وَمَنْ حَوَى
مِنَ الأَرْضِ مَا كَانَتْ بِهِ الشَّمْسُ تَطْلَعُ
حَـوَاهُ ضَـرِيحٌ مِنْ فَضَـاءِ بَسِيْطِهَا
يُقَصِّـرُ عَنْ جُثْمَانِهِ حِـيْنَ يُـذْرَعُ
فَكَمْ مَلِكٍ أُضْـحَى بِهَـاذَا مَـذَلَّةٍ
وَقَدْ كَانَ حَيَّـاً لِلْمَهَـابَةِ يُتْبَـعُ
يَقُـودُ عَلَى الخَيْـلِ العِتَـاقِ فَوَارِساً
يَسُـدُّ بِهَا رَحْبَ الفَيَـافِي وَيُتْـرِعُ
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْـدِ التَّنَعُّمِ فِي ثَـرَى
تُوارِي عِظَـاماً مِنْهُ بَهْمَـاءُ بَلْقَـعُ
بَعِيْـداً عَلَى قُـرْبِ المَـزَارِ إِيابُهُ
فَلَيْسَ لَـهُ حَتَّى القِيَـامَـةَ مَـرْجِـعُ
غَرِيْبـاً عَنِ الأَحْبَـابِ والأَهْلِ ثَاوِياً
بأَقْصَى فَـلَاةٍ خَـرْقُـهُ لَيْسَ يُرْقَعُ
تُلِحُّ عَلَيْـهِ السَّـافِيَـاتُ بِمَنْـزِلٍ
جَدِيْبٍ وَقَدْ كَانَتْ بِـهِ الأَرْضُ تُمْرِعُ
رَهِيْنـاً بِهِ لَا يَمْلِكُ الدَّهْـرَ رَجْعَةً
وَلَا يَسْتَطِيْعَـنَّ الكَـلَامَ فَيَسْمَـعُ
تَوَسَّـدَ فِيْهِ التُّرْبَ مِنْ بَعْـدِ مَا اغْتَدَى
زَمَانـاً عَلَى فُـرُشٍ مِنَ الخَـزِّ يُرْفَعُ
كَذَلِكَ حُكْمُ اللهِ فِي الخَلْقِ لَنْ تَرَى
مِنَ النَّاسِ حَيّـاً شَمْلُهُ لَيْسَ يُصْـدَعُ
إِنْتَهَى

آخــر : ناظم الفقه ابن عبد القوى

وَلاَ بَـأْسَ شَـرْعـاً أَنْ يُـطِبَّـك مُسْلِمٌ
وَشَكْـوى الّذِيْ تَلْقى وَبِـالْحَمْدِ فَـابْتَـدِ
وَتَــرْكُ الــدّوَا أَوْلَـى وَفِعْـلُكَ جَـائِـزٌ
بِمَــا لَمْ تَيَقَّنْ فِيْــهِ حُــرْمَــةَ مُـفْــرَدِ
وَرَجِّحْ عَلَى الْخَوْفِ الرَّجَا عِنْـدَ يَأْسِـهِ
وَلاَقِ بِـحُسْـنِ الـظَّنِّ رَبَّــكَ تَسْـعَــدِ
وَيُشْــرَعُ لِلْمَــرْضَى الْعِيَــادَةُ فَــأْتِهِـمْ
تَخُضْ رَحْمَــةً تَغْمُرْ مَجَــالِسَ عُــوَّدِ
فَسَبْعُــونَ أَلْفَـاً مِنْ مَــلاَئِكَـةِ الــرِّضَـا
تُصَلِّي عَلَى مَنْ عَادَ مُمْسىً إِلَى الْغَدِ
وَإِنْ عَــادَهُ فِي أَوَّلَ الْيَــوْمِ وَاصَـلَتْ
عَلَيْــهِ إِلى اللّيْـلِ الصَّــلاَةَ فَــاسْنِـدِ
فَمِنْهُمْ مُغِباً عُــدْ وَخَـفِّفْ وَمِـنْهُــم الْـ
لَــذِيْ يُؤْثِـرُ التّـطْوِيْــلَ مِنْ مُتَـوَدِّدِ
فَفَكِّــرْ وَرَاعِ فِي العِيَــادَةِ حَــالَ مَنْ
تَـعُــودُ وَلاَ تُـكْـثِــرْ سُـؤَالاً تُـنَـكِّـدِ
وَذَكِّــرْ لِـمَــنْ تَــأْتِـي وَقَــوِّ فُــؤَادَهُ
وَمُـرْهُ بِـأَنْ يُـوْصِي إِذَا خِفْتَ وَارْشُـدِ
وَنَــدِّ بِــمَــاءٍ أَوْ شَــرَابٍ لِـسَــانَــهُ
وَلَقِّنْــهُ عِنْـدَ الْمَــوْتِ قَـوْلَ الْمُــوَحِّـدِ
وَلاَ تُضْجِـرَنْ بَــلْ إِنْ تَـكَلَّمَ بَـعْــدَهُ
فَعَــاوِدْ بِلَفْظٍ وَاسْـأَلْ اللُّطْفَ وَاجْهَــدِ

وَيس إنْ تُـتْلَى يُـخَـفَّـفُ مَـوْتُـهُ
وَيُـرْفَعُ عَنْـهُ الاصْرَ عِنْـدَ التَّلَحُّـدِ
وَوَجِّهْـهُ عِنْـدَ الْـمَـوْتِ تِلْقَـاءَ قِبْلَةٍ
فَـإنْ مَـاتَ غَمِّضْـهُ وَلحْيَيْهِ فَـاشْـدُدِ
وَمَلْبُـوْسَـهُ فَـاخْلَعْ وَلَيِّنْ مَـفَـاصِـلاً
وَضَـعْ فَوْقَ بَـطْنِ الْمَيِّتِ مَانِعَ مُصْعِدِ
وَوَفِّ دُيُـونَ الْمَيْتِ شَـرْعـاً وَفَـرِّقَنْ
وَصِيَّـةَ عَـدْلٍ ثُمَّ تَـجْهِيْـزَهُ أُقْصُـدِ
إذَا بِـانْخِسَـافِ الصُّـدْغِ أَيْقَنْتَ مَـوْتَهُ
وَمَيْـلَ أَنْفِهِ مَـعْ فَصْـلِ رِجْلَيْـهِ وَالْيَـدِ
وَلاَ بَـأْسَ فِي إعْلاَمِ خِـلٍ وَصَاحِـبٍ
وَأَنْـسَـابِـهِ وَاكْـرَهْ نِـدَاءً وَشَـدِّدِ
وَسَارِعْ إلى التَّجْهِيْـزِ فَـرْضَ كِفَايَـةٍ
فَقَـدِّمْ وَصِيّـاً بَعْـدَهُ الأَبَ فَـاعْـدُدِ
فَـجَـدٌّ فَـأَدْنَى ثُـمَّ أَدْنَـى مُـنَـاسِـبٍ
فَمَـوْلَى فَـأَدْنَى أَقْـرَبِيْـهِ كَمَـا ابْتُـدِي
وَمُسْتَتِـراً لِلْغَسْـلِ ضَعْـهُ مُـوَجَّـهَـاً
وَمُنْحَـدِراً تِـلْقَـاءَ رِجْلَيْـهِ فَـاعْـمِـدِ
وَصُبَّ عَلَيْـهِ الْمَـاءَ فَـوْقَ قَمِيْصِـهِ
بِـالاخْـرَى بِـلاَمَسٍّ وَخَيْـزِ بِـأَبْعَـدِ
وَيَخْتَـارُ مَجْـدُ الـدِّيْنَ لَفَّـةَ غَـاسِـلٍ
عَلَى يَـدِهِ ثَـوْبـاً لِغُسْـلِ مُـعَـوَّدِ

وَيُشْرَعُ سَتْرُ الْمَيتِ عَنْ أَعْيُنِ الْوَرَى
وَغَسْلُكَ تَحْتَ السَّقْفِ أَوْ سِتْراً اشْهَدِ
وَقَرِّبْهُ مِنْ حَالِ الْجُلُوسِ بِرَفْعِهِ
وَلِلْبَطْنِ فَاعْصِرْ وَارْفقنْ لاَ تُشَدِّدِ
وَكَثِّرْ لِصَبِّ الْمَاءِ لِيَذْهَبَ بِالأذَى
وَفي وَاسِعِ الكُمَّيْنِ غَسِّلْ بِأَبْعَدِ
وَلُفَّ لِتَنْضِيْفِ النَّجَاسَةِ خِرْقَةً
بِكَفٌ وَنَجِّيْهِ وَعَنْ عَوْرَةٍ حُدِ
وَتَعْمِيْمُهُ بالمَا اشْتَرِطْ وَبِخِرْقَةٍ
بِيُمْنَ وَسَمٍّ وانْوِ شَرْطاً بِأَجْوَدِ
وَلاَ تُدْخِلَنَّ الْمَاءَ فَاهُ وَأَنْفَهُ
وَنَظِّفْهُمَا وَاتْمِمْ وُضُوءَ التَّعَبُّدِ
وَمِنْ رُغْوَةِ السِّدْرِ اغْسِلَنْهُ جَمِيْعَهُ
وَبِالأَيْمَنِ ابْدَأْ ثُمَّ لِلأَيْسَرِ أَقْصِدِ
ثَلاَثاً فَإِنْ لَمْ يُنْقِ أَوْ بَانَ خَارِجٌ
فَغَسِّلْ إلى الانْقَى وَبِالْوِتْرِ جَدِّدِ
إلى مُنْتَهَى سَبْعٍ وفي كُلِّ غَسْلَةٍ
فَقَلِّبْهُ وَارْفِقْ وَامْسَحِ الْبَطْنَ بِالْيَدِ
وَفي الآخِرِ الْكَافُورَ ضَعْهُ فَإِنْ بَدَا
إذاً بَعْدَ سَبْعٍ مَخْرَجَ الْمَيِّتِ فَاسْدُدِ
بِقُطْنٍ فَإِنْ يَخْرُجِ فَطِيْنٍ وَقِيْلَ لاَ
تُغَتِّلْ وَوَضِّ بَعْدَ غَسْلِ الأذَى قَدِ

وَيُكْـرَهُ تَسْـرِيْـحُ الشُّعُـورِ بِـأَوْطَـدِ
وَشَـارِبَـهُ والـظّفْـرَ وَالأبْطَ فَـاجْـدُدِ
وَغَـسِّــلْ وَكَفِّـنْ بَعْضَ مَيِّتٍ مُـغَيَّبٍ
وَصَـلِّ عَلَيْـهِ مِثْـلَ رِجْـلٍ بِـأَوْكَـدِ
وَيُـخْتَـارُ لِلْغَسْــلِ الأَمِـيْـنُ وَعَـالِمٌ
بِـأحْكَـامِ تَغْسِيْـلٍ وَلَـوْ بِتَـقَـلُّدِ
وَلاَ تُفْشِ سِــرّاً يُؤثِـرُ الْمَيْتُ كَتْمَـهُ
سِـوَى ذِي فُجُـورٍ وَابْتِـدَاعٍ مُـعَـوَّدِ
وَتَجْهِيْـزُ مَيِّتٍ خُـذْهُ مِنْ رَأسِ مَـالِـهِ
وَقَـدِّمْ عَـلَى كُـلِّ الْحُـقُـوقِ وَأَكِّـدِ
وَوَاجِـبُـهُ ثَـوْبٌ يَـلُفُّ جَـمِـيْـعَـهُ
وَقِيْـلِ ثَـلاَثٌ بَـلْ مَـعَ الـدَّيْنِ أَفْـرِدِ
وَيُشْـرَعَ في بِيْضٍ ثَـلاَثٍ بَسَـطْتَهَـا
طِبَـاقـاً بِـطِيْـبٍ والـدِّثَـارَ فَـجَـوِّدِ
وَحَنِّـطْهُ فِيْمَـا بَيْنَهَـا وَاجْـعَلَنْ عَـلَى
مُـلَفَّفِ قُـطْنٍ بَيْـنَ أَلْـيَـيْـهِ وَاشْـدُدِ
وَكَفِّنْــهُ وَابْـدَأْ بِـالْيَسَـارِ وَفَـوْقَهَـا الْـ
يَمِيْنُ كَـذَا الاطْـرَافُ مِنْـهَـا فَعَقِّـدِ
وَمَـا عِنْـدَ رَأْسِ الْمَيْتِ وَفِّـرْهُ وَحُلَّهَـا
بِـلَحْـدٍ وَدَعْ أَكْـفَـانَـهُ لاَ تُـقَـدِّدِ
وَيَكْفِي لِفَـافٌ مَـعَ قَـمِيْصٍ وَمِئْـزَرٍ
والأنْـثَـى خِـمَـارٌ مَـعَ لِـفَـافَـةٍ ازْدَدِ
إنْتَهَى

وقال ابن القيم رحمه الله :

فَيَاسَاهِياً في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى ... صَرِيْعَ الأمَانِيْ عَنْ قَرِيْبٍ سَتَنْدَمُ
أفِقْ قَدْ دَنَى الوَقْتُ الذِيْ لَيْسَ بَعْدَهُ ... سِوَى جَنَّةٍ أَوْ حَرِّ نَارٍ تَضَرَّمُ
وبالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ كُنْ مُتَمَسِّكاً ... هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى التي لَيْس تُفْصَمُ
تَمَسَّكْ بِهَا مَسْكَ البَخِيْلِ بِمَالِهِ ... وَعَضَّ عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ تَسْلَم
وَدِعْ عَنْكَ مَا قَدْ أحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا ... فَمَرْتَعُ هَاتِيْكَ الحَوَادِثِ أوْخَمُ
وَهَيِّءْ جَوَاباً عِنْدَمَا تَسْمَعُ النِّدَا ... مِنَ الله يَوْمَ العَرْضِ مَاذَا أجَبْتُمُ
بِهِ رُسُلِيْ لَمَّا أتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ ... أجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يُخْزَى وَيَندَمُ
وَخُذْ مِنَ تُقَى الرَّحْمنِ أعْظَمَ جُنَّةٍ ... لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُوْ عِيَاناً جَهَنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذَاكَ الجَسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا ... فَهَاوٍ وَمَخْدُوْشٌ وناجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِيْ إلَهُ العَالَمِيْنَ لِوَعْدِهِ ... فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ العِبَادِ وَيَحْكُمُ
وَيَأخُذُ لِلْمَظْلُومِ رَبُّكَ حَقَّهُ ... فَيَابُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلائِقِ يَظْلِمُ
وَيُنْشَرُ دِيْوَانُ الحِسَابِ وَتُوْضَعُ الْـ ... ـمَوَازِيْنُ بالقِسْطِ الذي لَيْسَ يَظْلِمُ
فَلاَ مُجْرِمٌ يَخْشَى ظَلاَمَةَ ذَرَّةٍ ... ولا مُحْسِنٌ مِن أجْرِهِ ذَاكَ يُهْضَمُ
وَتَشْهَدُ أعْضَاءُ المُسِيءِ بِمَا جَنَى ... كَذَاكَ على فِيْهِ المُهَيْمِنُ يَخْتِمُ
فَيَالَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا ... تَطَايَرُ كُتْبُ العَالَمِيْنَ وتُقْسَمُ
أتَأخُذُ باليُمْنَى كِتَابَكَ أمْ تَكُنْ ... بالأخرى وَرَاءَ الظَّهْرِ مِنْكَ تَسَلَّمُ
وَتَقْرَأ فِيْهَا كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ ... فَيُشْرِقُ مِنْكَ الوَجْهُ أوْ هُوَ يُظْلِمُ
تَقُوْلُ كِتَابِي فاقْرَؤُهُ فَإنَّهُ ... يُبَشِّرُ بالفَوْزِ العَظِيْمِ وَيُعْلِمُ
وإن تَكُنِ الأخْرَى فإنَّكَ قَائِلُ ... ألا لَيْتَنِيْ لَمْ أوْتَهُ فَهُوَ مَغْرَمُ
فَبَادِرْ إذاً مَا دَامَ في العُمْرِ فُسْحَةٌ ... وعَدْلُكَ مَقْبُوْلٌ وَصَرْفُكَ قَيِّمُ
وَجُدَّ وَسَارِعْ واغْتَنِمْ زَمَنَ الصِّبَا ... فَفِي زَمْنِ الامْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
وَسِرْ مُسْرِعاً فالمَوتُ خَلْفَكَ مُسْرِعاً ... وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌّ وَمَهْزَمُ

إنْتَهَى

آخــر :

إِلَىٰ مَ أرَى يـا قَلْبُ مِنْـكَ التَّـرَاخِيَـا
وَقَدْ حَلَّ وَخطُ الشَّيْبِ بـالرَّأْسِ ثـاوِيَا

وأخْبَـرَ عن قُـرْبِ الـرَّحِيـلِ نَصِيْحَـةً
فَـدونَـكَ طَـاعَـاتٍ وَخَـلِّ المَسَـاوِيَـا

وَعُضَّ عَلَى مَـا فَـاتَ مِنْـكَ أنَـامِـلاً
وَفَجِّرْ مِنَ العَيْنِ الـدُّمُـوعَ الهَـوَامِيَـا

فَـكَمْ مَـرَّةٍ وَافَـقْتَ نَـفسـاً مُـرِيْـدَةً
فَقَـدْ حَمَّلَتْ شـراً عليـكَ الـرَّوَاسِيَـا

وَكَمْ مَـرةٍ أحْـدَثتَ بِـدْعـاً لِشَهْـوَةٍ
وَغَـادَرْتَ هَـدْيـاً مُسْتَقِيْمـاً تَـوَانِيَـا

وَكَـمْ مَـرَّةٍ أَمْـرَ الإلـه نَـبَـذْتَـهُ
وَطَـاوَعْتَ شَيْطَانـاً عَـدُوّاً مُـدَاجِيَـا

وَكَمْ مَـرَّةٍ قـد خُضْتَ بَحْـرَ غِـوَايَـةٍ
وَأَسْخَـطْتَ رَبـاً بـاكْتِسَـابِ المَعَـاصِيَـا

وكَـمْ مَـرَّةً بِـرَّ الإلـه غَـمَـصْـتَـهُ
وقـد صِـرْتَ في كُفْـرانِـهِ مُتَمَـادِيَـا

وَلَا زِلْتَ بـالـدُّنْيَـا حَـرِيْصَـاً وَمُـوْلَعـاً
وَقَـدْ كُنْتَ عن يـومِ القِيَـامَـةِ سَـاهِيـا

فَمَـا لَكَ في بَيْتِ البَـلا إذْ نَـزَلْتَهُ
عَنِ الأهْـلِ والأحْبَابِ والمَـالِ نَـائِيَـا

فَـتُسْـأَلَ عـن رَبِّ وَدِيْـنِ مُـحَـمَّـدٍ
فـإن قُلْتَ هَـاهٍ فـادْرِ أنْ كُنْتَ هَـاوِيَـا

وَيَــأْتِيْــكَ مِن نــارٍ سَــمُــومُ أَلِيْــمَــةُ
وَتُـبْصِــرُ فِـيْهَــا عَـقْـربـاً وَأَفـاعِـيَـا
ويالَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ حَـالُكَ إذْ نُصِبْ
صِـرَاطٌ ومِـيْـزَانٌ يُبِيـنُ الـمَـطَاوِيَـا
فَمَنْ نـاقشَ الـرَّحْمَنُ نُـوْقِشَ بَتَّـةً
وَأُلْـقِيَ فـي نَـارٍ وإنْ كَـانَ وَالِـيَـا
هُنَالِـكَ لا تَجْزِيْـهِ نَفْسٌ عنِ الـرَدَى
فَكُـلُ امْـرئٍ في غَمِّـهِ كـانَ جَـاثِيَـا

آخـر:
وكيفَ قَـرَّتْ لِأَهْـلِ العِلم أَعْيُنُـهُمْ
أَوْ اسْتَلَذُوْا لَـذيـذَ النَـومِ أَو هَجَعُـوا
والمـوتُ يُنـذِرُهُمْ جَهْـراً عـلانيـةً
لَـوْ كانَ لِلقـومِ أَسْمَـاعٌ لَقـد سَمِعُـوا
والـنــارُ ضــاحِيَــةٌ لا بُــدَّ مَــوْرِدُهُــمْ
وليسَ يَــدْرُونَ مَن يَنْجُــو وَمَنْ يَقَـعُ
قَــدْ أَمْسَتْ الــطيــرُ والأنعــامُ آمِنَــةً
والنّـونُ في البَحرِ لا يُخْشَى لهَـا فَزَعُ
والآدَمِي بـهــذَا الـكَسْـبِ مُـرْتَـهَـنٌ
لــه رَقـيــبٌ عــلى الأَسْــرارِ يَــطَّلِعُ
حَتَّى يُـرَى فِيـه يـومَ الجَمْـعِ مُنْفَـرِداً
وَخَصْمُــهُ الجِلْدُ والأَبْصَــارُ والسَّـمَـعُ
واذْ يَـقـومُـونَ والأشـهــادُ قــائِــمــةٌ
والجنُّ والإِنسُ والأمـلاكُ قـد خَشَعُـوا

إنْتَهَى

وطارتْ الصُحْفُ في الأَيْدِي مُنْشَرَةً
فيها السَّرائرُ والأخْبَارُ تُطَّلَعُ
فكيفَ بالنّاسِ والأنباءُ واقعَةٌ
عَمَّا قَليلٍ وَمَا تَدْرِي بِمَا تَقَعُ
أَفِي الجِنَانِ وَفَوزٍ لا انقطاعَ لَهُ
أمْ في الجَحِيمِ فلا تُبْقِي ولا تَدَعُ
تَهْوِيْ بُسُكَّانِهَا طَوْراً وَتَرْفَعُهُمْ
إذا رَجَوْا مَخْرَجاً مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
طَالَ البُكَاءُ فَلَم يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُم
هَيْهَاتَ لا رِقَّةٌ تُغْنِي ولاَ جَزَعُ

إنْتَهَى

وقال بعضهم مُوَبِّخاً نَفْسَهُ :

دَع التَّشَاغُلَ بالْغِزْلاَنِ والغَزَلِ — يَكْفِيكَ مَا ضَاعَ مِنْ أيَّامِكَ الأوَلِ
ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ لا دُنْيَا ظَفرِتَ بهَا — وَكُنْتَ عَنْ صَالحِ الأعمَال فِي شُغُلِ
تَركْتَ طُرْقَ الهُدَى كالشمسِ واضِحَةٍ — وَمِلْتَ عنها لِمُعْوَجٍّ مِنَ السُّبُلِ
ولَم تَكُنْ نَاظَراً في أمْرِ عَاقِبَةٍ — أأنْتَ في غَفْلَةٍ أم أنْتَ في خَبَلِ
يَا عَاجزاً يَتَمَادَى في مُتَابَعَةِ النَّـ — ـفْسِ اللجُوجِ ويَرْجُو أكْرَمَ النُّزلِ
هَلاَّ تَشَبَّهْتَ بالأكياسِ إذْ فَطِنُوا — فَقَدَّمُوا خَيْرَ مَا يُرْجَى مِنَ العَمَلِ
فَرَّطْتَ يَاصَاحِ فَاسْتَدْرِكْ عَلَى عَجَلِ — إن المَنِيَّةَ لا تَأتِي على مَهَلِ
هَلْ أنْذَرَتْكَ يَقِيناً وَقْتَ زَوْرَتِهَا — أوْ بَشَّرَتْكَ بعُمْرٍ غَيْرِ مُنْفَصِلِ
هَيْهَات هَيْهَاتَ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ — ولا الزَّمَانُ بِمَا أمَّلْتَ فيه مَلِي
لا تَحْسَبَنَّ اللَّيَالِي سَالَمَتَ أحَداً — صَفْواً فَمَا سَالَمَتْ الا على دَخَلِ
ولا يَغُرَّنْكَ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمٍ — فَهَلْ رَأيْتَ نَعِيماً غَيْرَ مُنْتَقِلِ

كَمْ مِنْ فَتىً جَبرْتُهُ بَعْدَ كَسْرَتِهِ ... فَقَابَلَتْهُ بِجُرْحٍ غَيْرِ مُنْدَمِلِ

إلاَمَ تَرْفُلُ في ثَوْبِ الغُرُورِ على ... بِسَاطِ لَهْوِكَ بينَ التِّيهِ والجَذَلِ

والشَّيْبُ وَافاكَ مِنْهُ نَاصِحٌ حَذِرٌ ... فَمَا بِهِ كُنْتَ إلا غَيْرَ مُهْتَبِلِ

ولَمْ تُرَعْ مِنْهُ بَلْ أَصْبَحْتَ تَنْشُدُهُ ... إنِّي أتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلِ

وَسِرْتَ تَطْلُبُ حَظَّ النَّفْسِ مِنْ سَفَهٍ ... فَبَهْجَةُ العُمْرِ قَدْ وَلَّتْ ولَمْ تَصِلِ

وَمَالَ عَصْرُ التَّصَابِي مِنْكَ مُرْتَحِلاً ... وَحَالَةٌ عَنْ طَرِيقِ الغَيِّ لَمْ تَحُلِ

أقْسَمْتُ باللهِ لَوْ أنْصَفْتَ نَفْسَكَ مَا ... تَرَكْتَهَا باكْتِسَابِ الوِزْرِ في ثِقَلِ

أمَا عَلِمْتَ بأنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ ... على الضَّمَائِرِ والأَسْرَارِ والحِيَلِ

وكُلُّ خَيْرٍ وشَرٍّ أنْتَ فَاعِلُهُ ... يُحْصَى ولو كُنْتَ في الأسْتَارِ والكِلَلِ

أمَا اعْتَبَرْتَ بِتَرْدَادِ المُنُونِ إلى ... هَذِي الخَلِيقَةِ في سَهْلٍ وفي جَبَلِ

وسَوْفَ تَأتِي بلاَ شَكٍّ إليكَ فَمَا ... أُخِّرْتَ عَمَّنْ مَضَى إلاَّ إلى أَجَلِ

لكنَّهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ لَدَيْكَ فَخُذْ ... بالحَزْمِ وانْهَضْ بعَزْمٍ مِنْكَ مُكْتَمِلِ

دَعِ البطَالَةَ والتَّفْرِيطَ وَابْكِ على ... شَرْخِ الشَّبَابِ الذي وَلَّى ولَمْ يَطُلِ

ولَمْ تُحَصِّلْ بِهِ عِلْماً ولا عَمَلاً ... يُنْجِيكَ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الحَادِثِ الجَلَلِ

وابْخَلْ بدِينِكَ لا تَبْغِي به عِوَضاً ... ولَوْ تَعَاظَمَ واحْذَرْ بَيْعَةَ السُّفَلِ

واتْلُ الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ مُنْتَهِياً ... عَمَّا نَهَى وتَدَبَّرْهُ بلا مَلَلِ

وكُلُّ مَا فيهِ مِنْ أمْرٍ عَلَيْكَ بهِ ... فَهْوَ النَّجَاةُ لتَالِيهِ مِنَ الظُّلَلِ

ولازِمِ السُّنَّةَ الغَرَّاءَ تَحْظَ بِهَا ... وَعَدِّ عَنْ طُرُقِ الأهْوَاءِ واعْتَزِلِ

وَجَانِبِ الخَوْضَ فِيمَا لَسْتَ تَعْلَمُهُ ... واحْفَظْ لِسَانَكَ واحْذَرْ فِتْنَةَ الجَدَلِ

وكُنْ حَرِيصاً على كَسْبِ الحَلاَلِ ولَوْ ... حَمَّلْتَ نَفْسَكَ فيه غَيْرَ مُحْتَمَلِ

واقنَعْ تَجِدْ غُنْيَةً عن كُلِّ مَسْأَلَةٍ ... فَفِي القَنَاعَةِ عِزٌّ غَيْرُ مُرْتَحِلِ

واطْلُبْ مِنَ اللهِ واتْرُكْ مَنْ سِوَاهُ تَجِدْ ... مَا تَبْتَغِيهِ بِلاَ مَنٍّ ولا بَذَلِ

ولا تُدَاهِنْ فَتىً مِنْ أجْلِ نِعْمَتِهِ ... يَوْماً ولَـوْ نِلْـتَ مِنْهُ غَـايَةَ الأمَـلِ
واعْمَلْ بعِلْمِكَ لا تَهْجُرْهُ تَشْقَ بِهِ ... وانْشُرْهُ تَسْعَدْ بِذِكْرٍ غَيْرِ مُنْخَذِلِ
ومَنْ أتَى لَكَ ذَنْباً فَاعْفُ عَنْهُ ولا ... تَحْقِدْ عَلَيْهِ وفي عُتْبَاهُ لا تُطِلِ
عَسَاكَ بالعَفْو أنْ تُجْزَى إذَا نُشِرَتْ ... صَحَائِفُ لَكَ مِنْهَا صِرْتَ في خَجَلِ
ولا تَكُنْ مُضْمِراً مَا لَسْتَ تُظْهِرُهُ ... فَذَاكَ يَقْبحُ بَيْنَ النَّاسِ بالرَّجُلِ
ولا تَكُنْ آيساً وارْجُ الكَرِيمَ لِمَا ... أسْلَفْتَ مِنْ زَلَّةٍ لكِنْ على وَجَلِ
وَقِفْ على بَابِهِ المَفْتُوحِ مُنْكَسِراً ... تَجْزِمْ بِتَسْكِينِ مَا في النَّفْسِ مِنْ عِلَلِ
وارْفَعْ لَهُ قِصَّةَ الشَّكْوَى وَسَلْهُ إذا ... جُنَّ الظَّلامُ بقَلْبٍ غَيْرِ مُشْتَغِلِ
ولازِمِ البَابَ واصْبِرْ لا تَكُنْ عَجِلاً ... واخْضَعْ لَهُ وتَذَلَّلْ وادْعُ وابْتَهِلِ
ونَادِ يَا مَالِكِي قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِراً ... عَسَاكَ بالعَفْوِ والغُفْرَانِ تَسْمَحُ لِي
فَإنِّي عَبْدُ سَوْءٍ قَدْ جَنَى سَفَهاً ... وضَيَّعَ العُمْرَ بَيْنَ النَّوْمِ والكَسَلِ
وغَرَّهُ الحِلْمُ والإمْهَالُ مِنْكَ لَهُ ... حَتَّى غَدَا في المَعَاصِي غَايَةَ المُثُلِ
ولَيْسَ لِي غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ فِيكَ فَإنْ ... رَدَدْتَنِي فَشَقَاءٌ كَانَ فِي الازَلِ
حَاشَاكَ مِنْ رَدِّ مِثْلِي خَائِباً جَزِعاً ... والعَفْوُ أوْسَعُ يَامَوْلاى مِنْ زَلَلِي
ولَمْ أكُنْ بِكَ يَوْماً مُشْرِكاً وإلى ... دِينٍ سِوَى دِيْنِكَ الإسْلامِ لَمْ أمِلِ
وكَانَ ذَلِكَ فَضْلاً مِنْكَ جُدْتَ بِهِ ... ولَيْسَ ذَاكَ بِسَعْيٍ كَانَ مِنْ قِبَلِي

إنْتَهَى

آخـر :

مَنْ ذَا الـذِيْ قَـدْ نَـالَ رَاحَـةَ فِكْـرِهِ
فـي عُسْـرِهِ من عُـمْـرِهِ أوْ يُسْـرِهِ
يَلْقَى الغَنِيُّ لِحفْـظِهِ مَـا قَـدْ حَـوَى
أضْعَـافَ مَـا يَلْقَى الفَـقِيْـرُ لِفَقْـرِهِ
فَـيَـظَلُّ هَـذَا سَـاخِـطاً فـي قِـلِّهِ
وَيَـظَلُّ هَـذَا تَـاعِـبـاً فـي كُـثْـرِهِ

عَمَّ البَلاَءُ لِكُلِّ شَمْلٍ فُرْقَةٌ
يُرْمَى بِهَا في يَوْمِهِ أَوْ شَهْرِهِ
وَالجِنُّ مِثْلُ الانْسِ يَجْرِيْ فِيهِمُوْا
حُكْمُ القَضَاءِ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
فَإِذَا المَرِيْدُ أَتَى لِيَخْطِفَ خَطْفَةً
جَاءَ الشِّهَابُ بِحَرْقِهِ وَبِزَجْرِهِ
وَنَبِيُّ صِدْقٍ لاَ يَزَالُ مُكَذَّباً
يُرْمَى بِبَاطِلِ قَوْلِهِمْ وَبِسِحْرِهِ
وَمُحَقِّقٌ في دِيْنِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْ
ضِدٍّ يُوَاجِهُهُ بِتُهْمَةِ كُفْرِهِ
والعَالِمُ المُفْتِي يَظَلُّ مُنَازَعاً
بِالمُشْكِلاَتِ لَدَى مَجَالِسِ ذِكْرِهِ
وَالوَيْلُ إِنْ زَلَّ اللسَانُ فَلاَ يَرَى
أَحَداً يُسَاعِدُ في إِقَامَةِ عُذْرِهِ
وَأَخُو الدِّيَانَةِ دَهْرُهُ مُتَنَغِّصٌ
يَبْغِي التَّخَلُّصَ مِنْ مَخَاوِفِ قَبْرِهِ
أَوَ مَا تَرَى المَلِكَ العَزِيْزَ بِجُنْدِهِ
رَهْنَ الهُمُومِ على جَلاَلَةِ قَدْرِهِ
فَيَسُرُّهُ خَبَرٌ وَفي أَعْقَابِهِ
هَمٌّ تَضِيْقُ بِهِ جَوَانِبُ قَصْرِهِ
وَأَخُو التِّجَارَةِ حَائِرٌ مُتَفَكِّرٌ
مِمَّا يُلاَقِيْ مِنْ خَسَارَةِ سِعْرِهِ

وَأَبُو العِيَالِ أَبُـو الهُمُومِ وَحَسْـرَةُ الرَّ
جُـلِ العَقِيْمِ كَـمِيْنَـةٌ فِي صَـدْرِهِ
وَتَـرَى الـقَـرِيْن مُـضْمِّـراً لِـقَـرِيْنِـهِ
حَـسَـداً وَحِقْـداً فـي غِنَـاهُ وَفَـقْـرِهِ
وَلَـرُبَّ طَـالِبُ رَاحَـةٍ فـي نَـوْمِـهِ
جَـاءَتْـهُ أَحْـلامٌ فَـهَـامَ بـأَمْـرِهِ
وَالـطِّفْـلُ مِنْ بَـطْنْ أُمِّـهِ يَخْـرُجْ إلى
غُصَصِ الفِطَامِ تَـرُوعُـهُ فِي صِغْـرِهِ
وَلَقَـدْ حَسَـدْتُ الـطَّيْرَ في أَوْكَـارِهَـا
فَـوَجَـدْتُ مِنْهَـا مَـا يُصَـادُ بِـوَكْـرِهِ
وَالـوَحْشُ يَـأْتِيْـهِ الـرَّدَى فِي بَـرِّهِ
وَالحُـوْتُ يَـأْتِيْ حَـتْفُـهُ فـي بَحْـرِهِ
وَلَـرُبَّـمَـا تَـأْتِي الـسِّبَـاعُ لِـمَيِّتٍ
فَـاسْتَخْـرَجَـتْـهُ مِـنْ قَـرَارَةِ قَـبْـرِهِ
كَيْفَ الْتِـذَاذُ أَخِيْ الـحَيَـاةِ بِـعَيْـشِـهِ
مَـا زَالَ وَهُــوَ مُـرَوَّعٌ فـي أَمْـرِهِ
تَـالـلّهِ لَـوْ عَـاشَ الفَـتَى فـي أَهْـلِهِ
أَلْـفـاً مِـن الأَعْـوَامِ مَـالِـكَ أَمْـرِهِ
مُـتَـلَذِّذاً مَـعَـهُـم بِـكُـلِّ لَـذِيْـذَةٍ
مُتَنَعِـمِّـاً بِـالـعَيْشِ مُـدَّةَ عُـمْـرِهِ
لاَ يَـعْتَـرِيْـهِ الـنَّقْصُ فِي أَحْـوَالِـهِ
كَـلَّا وَلا تَجْـرِي الهُـمُـومُ بِفِـكْـرِهِ

مَـا كَـانَ ذَلِـكَ كُـلُّهُ مِـمَّـا يَـفِـيْ
بِـنُـزُوْلِ أَوْلِ لَـيْـلَةٍ فِـيْ قَـبْـرِهِ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ يَـا أَخِيْ مِـمَّـا تَـرى
صَبْـراً عـلى حُـلْوِ الـقَـضَـاءِ وَمُـرِّهِ
إِنْتَهَى

وقال القحطاني رحمه الله :

يَا أَيُّهَا السُّنِيُّ خُـذْ بِوَصِيَّتِي ... وأَخْصُصْ بِذَلِكَ جُمْلَةَ الإِخْوانِ
واقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ ... وَأَسْمَعْ بِفَهْمٍ حاضِرٍ يَقْظَانِ
كُـنْ فـي أُمورِكَ كُلِّها مُتَوَسِّطاً ... عَـدْلاً بـلا نَقْصٍ ولاَ رُجْحانِ
وأَعْـلَم بـأَنَّ اللَّـهَ ربٌّ واحِـدٌ ... مُـتَنَزِّهٌ عـن ثَالِـثٍ أَوْ ثَـانِ
الأَوَّلُ الْمُبْـدِي بِغَـيرِ بِـدَايَـةٍ ... والآخِـرُ الْمُفْـنِي وَلَيْسَ بِفَـانِ
رُكْـنُ الدِّيانَةِ أَنْ تُصَـدِّقَ بالقضَـا ... لَا خَـيْرَ فـي بَيْـتٍ بِـلا أَرْكَـانِ
فاقْصِدْ هُـدِيْتَ ولا تكُن مُتَغَالِياً ... إِنَّ القُـدُوْرَ تَفُـورُ بالغَـلَيانِ
دِنْ بالشَّـريعَـةِ والكِتَـابِ كِلَيْهِمَا ... فَكِـلاَهُمَا لِلـدِّيـنِ واسِـطتَانِ
وإِذَا دُعِيْتَ إِلَـى أَدَاءِ فَـريضَـةٍ ... فَأَنْشَطْ وَلاَ تَكُ فِي الإِجَابَةِ وانِي
قُمْ بالصَّلاةِ الخمسِ وأعْرِفْ قَدْرَهَا ... فَلَهُـنَّ عنـدَ اللَّـهِ أَعْظَـمُ شَـانَ
لا تَمْنَعَـنَّ زكَـاةَ مَالِـكَ ظَالِماً ... فَصَـلاتنَـا وَزَكَـاتُنـا أُخْتَـانِ
لا تَعْتَقِـدْ دِيْـنَ الـرَّوافِـضِ إِنَّهـم ... أهْـلُ الُمحَـالِ وشِـيعَةُ الشَّـيْطانِ
إِنَّ الرَّوافِضَ شَرٌّ مَن وَطِيءَ الحَصَا ... مِـن كُـلِّ إِنْـسٍ نَاطِـقٍ أَوْ جَـانِ
مَـدَحُـوا النَّبِيَّ وَخَـوَّنُـوا أَصْحَـابَهُ ... وَرَمَـوْهُـمُ بالظُّـلْم والعُـدْوَانِ
قُـلْ إِنَّ خَـيْرَ الأَنبيـاءِ مُحَمَّـدٌ ... وَأَجَـلُّ مَـن يَمْشِـي علىٰ الْكُثْبانِ
قُـلْ خَيْرَ قَـوْلٍ فِي صَحَـابَةِ أَحْمَـدٍ ... وَأَمْـدَحْ جَمِيـعَ الآلِ والنِّسْـوانِ

دَعْ ما جَرى بَيْنَ الصَّحَابَةِ في الوَغَى ... لِسُيُوفِهم يَومَ الْتَقَى الجَمْعَانِ
لَا تَقْبَلنَّ مِنَ التَّوارِخ كُلَّ ما ... جَمَعَ الرُّواةُ وَخَط كُلُّ بَنَانِ
ارْوِ الحديثَ المُنْتَقى عن أَهْلِه ... سِيَّما ذَوي الأَحْلَامِ والأَسْنَانِ
وأحْفَظْ لأَهْلِ البَيْتِ واجِبَ حَقِّهِمْ ... وَأعْرِفْ عَلِيًّا أيَّمَا عِرْفَانِ
لا تَنْتَقِصْهُ ولا تزد في قَدْرِهِ ... فَعَلَيْه تَصْلَى النارَ طَائِفتَان
إحْدَاهُمَا لا تَرْتَضِيْه خَلِيْفَةً ... وتَنُصُّهُ الأُخْرى إلهاً ثَان
احْذَرْ عِقَابَ اللّه وأرْجُ ثَوابَهُ ... حَتَّى تكونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ
وَإِذَا خَلَوْتَ بريبَةٍ في ظُلْمَةٍ ... والنَّفْسُ داعِيَةٌ إلى الطُّغيانِ
فاسْتَحْيِ مِن نَظَرِ الأله وقُلْ لَها ... إنَّ الَّذي خَلَقَ الظَّلامَ يَرانِي
كُنْ طَالِباً لِلْعِلْم وأعْمَلْ صالِحاً ... فَهُمَا إلى سُبْلِ الهُدَى سَبَبَانِ
لا تَعْصِ رَبَّكَ قائلاً أوْ فاعِلاً ... فكِلاهما في الصُّحْفِ مكتوبانِ
جَمِّل زَمَانَك بالسُّكُوتِ فإنَّه ... زينُ الحَلِيم وسِتْرَةُ الحَيْرانِ
كُنْ حِلْسَ بَيْتِك إن سَمِعْتَ بِفِتْنَة ... وَتَوَقَّ كُلَّ مُنافِقٍ فَتَّانِ
أَدِّ الفَرائِضَ لا تَكُنْ مُتَوانِياً ... فَتَكُونَ عندَ اللّه شَرَّ مُهَانِ
أَدِمِ السِّوَاكَ مَعَ الوُضُوءِ فَإِنَّهُ ... مُرْضِي الإلهِ مُطهِّر الأَسْنانِ
سَمِّ الأَلهَ لَدَى الوُضُوءِ بِنِيَّةٍ ... ثم أسْتَعِذْ مِن فِتْنَةِ الوَلْهَانِ
فأَسَاسُ أَعْمَالِ الوَرَى نِيَّاتُهُمْ ... وعلى الأَسَاسِ قَواعِدُ البُنْيَانِ
لا تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقاً أوْ خَائناً ... أوْ شَارِباً أوْ ظَالِماً أوْ زَانِي
أَيْقِنْ بأَشْراطِ القِيامَةِ كُلِّها ... وأسْمَعْ هُدِيتَ نَصِيْحَتِي وبَيَانِ
أَحْسِنْ صلاتَكَ رَاكِعاً أوْ سَاجِداً ... بَتطَمْؤُنٍ وَتَرفُّقٍ وتَدَانِ
حَصِّنْ صِيامَكَ بالسُّكُوتِ عنِ الخَنَا ... أَطْبِقْ على عَيْنَيْكَ بالأَجْفانِ
لا تَمْشِ ذا وَجْهَيْنِ مِن بَيْنِ الوَرَى ... شَرُّ البَرِيَّةِ مَن لَهُ وَجْهَانِ

لا تَحْسُدَنْ أحداً على نَعْمَائِه ... إنَّ الحَسُودَ لِحُكْمِ ربِّكَ شانِ
لا تَسْعَ بَينَ الصَّاحِبَيْنِ نَمِيمَةً ... فَلأَجْلِهَا يَتَباغَضُ الخِلَّانِ
وتَحَرَّ بِرَّ الوالدين فإنَّه ... فَرْضٌ عَلَيْكَ وطَاعَةُ السُّلْطانِ
« في غيرِ مَعْصِيَةِ الإلهِ فإنَّهُ ... لا طَاعَةُ لِلْخَلْقِ في العِصْيَانِ »
لا تَخْرُجَنَّ على الإمام مُحَارباً ... ولَوَ أنّهُ رَجُلٌ مِنَ الحُبشانِ
ومَتَى أُمِرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ ... فَاهْرُبْ بِدِيْنِكَ آخِرَ البُلْدَانِ
الدِّينُ رأْسُ المَالِ فاسْتَمْسِكْ بِهِ ... فَضَياعُهُ مِن أَعْظَمِ الخُسْرانِ
لا تَخْلُ بامْرَأَةٍ لَدَيْكَ بِرِيبَةٍ ... لَوْ كُنْتَ في النُّسَّاكِ مِثْلَ بُنَانِ
وَأغْضُضْ جُفُونَكَ عن مُلَاحَظَةِ النِّسَا ... ومَحَاسِنِ الأَحْداثِ والصِّبْيَانِ
واحْفِرْ لِسِرِّكَ في فُؤادِكَ مَلْحَداً ... وأدْفِنْهُ في الأَحْشَاءِ أيَّ دِفَانِ
لا يَبْدُ مِنكَ إلى صَدِيقِكَ زلَّةٌ ... وأجْعَلْ فُؤادَكَ أَوْثَقَ الخُلَّانِ
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنوبِ صِغارَها ... فالقَطْرُ منه تَدَفُّقُ الخُلْجانِ
وَإذا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوفِياً ... فالنَّذْرُ مِثْلُ العَهْدِ مَسْئُولانِ
لا تَشْغَلَنَّ بِعَيْبِ غَيرِكَ غَافِلاً ... عن عَيْبِ نَفْسِكَ إنَّهُ عَيْبَانِ
لا تُفْنِ عُمْرَكَ في الجِدَالِ مُخَاصِماً ... إنَّ الجِدالَ يُخِلُّ بالأَدْيَانِ
وَأحْذَرْ مُجَادَلَةَ الرِّجالِ فإنَّهَا ... تَدْعُو إلى الشَّحْنَاءِ والشَّنآنِ
وإذا أضْطُرِرْتَ إلى الجدالِ ولَمْ تَجِدْ ... لَكَ مَهْرباً وتَلاقَتِ الصَّفانِ
فاجْعلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعاً سَابغاً ... والشَّرْعَ سَيْفَكَ وابْدُ في المَيْدانِ
والسُّنَةَ البيضاءَ دُوْنَكَ جُنَّةً ... وَأرْكَبْ جَوادَ العَزْمِ في الجَوَلانِ
وأثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الهُدىٰ ... فالصَّبْرُ أوثَقُ عُدَّةِ الإنسانِ
وأطْعَنْ بِرُمْحِ الحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ ... لِلَّهِ دَرُّ الفَارِسِ الطَّعانِ
واحْمِلْ بِسَيْفِ الصِّدقِ حَمْلَةَ مُخْلِصٍ ... مُتَجَرِّدٍ لِلَّهِ غَيرَ جَبَانِ

وَإذا غَلَبْتَ الخَصْمَ لا تَهْزَأْ بِهِ ... فالعُجْبُ يُخْمِدُ جَمْرَةَ الإنسانِ

لا تَغْضَبَنَّ إذا سُئِلْتَ وَلا تَصِحْ ... فكِلاهُمَا خُلُقانِ مَذْمُومَانِ

كُنْ طُوْلَ دهْرِكَ سَاكِتاً مُتَواضِعاً ... فَهُمَا لِكُلِّ فَضِيْلَةٍ بَابانِ

وَاْخلَعْ رِداءَ الكِبْرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ ... لا يَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِ الكَتِفَانِ

كُن فاعِلاً لِلْخَيرِ قَوَّالاً لَهُ ... فالقَوْلُ مِثْلُ الفِعْلِ مُقْتَرِنَانِ

مِن غَوْثِ مَلْهُوفٍ وشبعةِ جَائعٍ ... ودِثارِ عُرْيانٍ وفِدْيةِ عَانِ

فَإذا فَعَلْتَ الْخَيْرَ لا تَمْنُنْ بِهِ ... لا خَيْرَ في مُتَمَدِّحٍ مَنَّانِ

أُشْكُرْ على النَّعمَاءِ وأصْبِرْ لِلْبَلا ... فكِلاهُمَا خُلُقَانِ مَمْدُوْحَانِ

لا تَشْكُوَنَّ بِعِلَّةٍ أَوْ قِلَّةٍ ... فَهُمَا لِعِرضِ الْمَرْءِ فاضِحَتَانِ

صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ بالقَناعَةِ إنَّمَا ... صَوْنُ الوُجُوهِ مُرُوْءَةُ الفِتْيَانِ

باللَّهِ ثِقْ ولَهُ أَنِبْ وَبِهِ أَسْتَعِنْ ... فَإذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ مُعَانِ

وَإذا عَصِيْتَ فَتُبْ لِرِبِّكَ مُسْرِعاً ... حَذَرَ المَمَاتِ وَلا تَقُلْ لِمَ يَانِ

وَإذا أَبْتُلِيْتَ بِعُسْرَةٍ فأصْبِرْ لَهَا ... فالعُسْرُ فَرْدٌ بَعْدَهُ يُسْرَانِ

لا تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفاً ... فاللَّهُ يُبْغِضُ عَابِداً شَهْوَانِي

أعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ زَاهِداً ... فالزُّهدُ عِنْدَ أُولِي النُّهَىٰ زُهْدَانِ

زُهْدٌ عَنِ الدُّنيا وزُهْدٌ في الثنا ... طُوبَىٰ لِمَنْ أَمْسَىٰ لَهُ الزُّهْدَانِ

وَاْحفَظْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وذِمَامَهُ ... ولِكُلِّ جارٍ مُسْلِمٍ حَقَّانِ

وأضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ ... إنَّ الكَرِيْمَ يُسَرُّ بالضِّيفانِ

واصِلْ ذَوِي الأرْحامِ مِنْكَ وإنْ جَفَوْا ... فَوِصَالُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الهِجْرانِ

وَاصْدُقْ وَلا تَحْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِباً ... وتَحَرَّ في كَفَّارَةِ الأَيْمَانِ

وَتَوَقَّ أَيْمَانَ الغَمُوسِ فإنَّها ... تَدَعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ الحِيْطَانِ

أعْرِضْ عنِ النِّسوانِ جُهْدَكَ وانْتَدِبْ ... لِعِناقِ خَيْراتٍ هُنَاكَ حِسَانِ

فِي جَنَّةٍ طابَتْ وطَابَ نَعِيْمُهَا ... مِن كُلِّ فاكِهةٍ بها زَوجانِ
إن كُنْتَ مُشْتاقاً لَهَا كَلِفاً بِهَا ... شَوقَ الغَرِيْب لِرُؤْيَةِ الأَوطانِ
كُنْ مُحْسِناً فيما أستطعتَ فَرُبَّما ... تُجْزَىٰ عن الإِحْسانِ بالإحسانِ
وأعْمَلْ لِجَنَّاتِ النَّعيمِ وطِيْبِهَا ... فَنَعِيْمُهَا يَبْقَىٰ وَلَيْسَ بِفَانِ
قُمْ فِي الدُّجىٰ وأتْلُ الكِتابَ ولا تَنَمْ ... إلاَّ . كَنَوْمَةِ حَائِرٍ ولْهَانِ
فلرُبَّمَا تَأْتِي المَنِيَّةُ بَغْتَةً ... فَتُسَاقُ مِن فُرُشٍ إلى الأَكْفَانِ
يا حَبَّذا عَيْنَانِ في غَسَقِ الدُّجىٰ ... مِن خَشْيَةِ الرَّحْمٰنِ باكِيَتانِ
لا تُجْزعَنَّ إذا دَهَتْكَ مُصِيْبَةٌ ... إنَّ الصَّبورَ ثَوَابُهُ ضِعْفانِ
فَأذا أبْتُلِيْتَ بِنَكْبَةٍ فَأصْبِرْ لَهَا ... اللَّهُ حَسْبِي وحْدَهُ وكَفَانِي
وَعَلَيْكَ بالفِقْهِ المُبَيِّنِ شَرْعَنا ... وفَرائضِ المِيْرَاثِ والقُرْآنِ
أمْرِرْ أَحَادِيثَ الصِّفاتِ كَما أَتَتْ ... مِن غيرِ تَحْرِيْفٍ ولا هَذَيانِ
هو مذهب الزُّهري ووافَقَ مَالِكٌ ... وَكِلاهُما في شَرْعِنا عَلَمَانِ
والله يَنْزِل كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... بِسَمَائِهِ الدُّنيا بلا كِتمانِ
فيقولُ هَلْ مِن سَائِلٍ فأُجِيْبُهُ ... فَأنا القَرِيبُ أُجيبُ مَن نَادَانِي
والأَصْلُ أنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... شَيءٌ تَعَالَىٰ الرَّبُّ ذُو الإِحسانِ
صلَّىٰ الإِلٰهُ علىٰ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ ... ما ناحَ قَمْرِيٌّ على الأَغْصَانِ
وعلىٰ جَمِيْعِ بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ ... وَعلىٰ جَمِيْعِ الصَّحْبِ والإِخْوانِ

إنْتَهَى

آخر : أتَبكِيْ لِهَذا الموتِ أمْ أنتَ عارِفُ
بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وَفِيها المَتالِفُ
كَأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ في اللَّحْدِ والثَّرَى
فَتَلْقَى كما لاقَى القُرونُ السَّوالِفُ
أرَى المَوْتَ قَدْ أفْنَى القُرونَ التي مَضَتْ
فَلَمْ يَبْقَ ذو إلْفٍ ولم يَبْقَ آلِفُ

كـأَنَّ الفَتَى لم يَغْنَ في النـاسِ سَـاعَـةً
إذا عُـصِبَتْ يَـوْمـاً عـليـه الـلَّفَـائِفُ
وقـامتْ عـليـهِ عُـصْبـةٌ يـنـدُبُـونـه
فـمُسْتـعبِـرٌ يَبْـكِي وآخَـرُ هـاتِـفُ
وَغُـوْدِرَ فـي لَـحْـدٍ كَـرِيـهٍ حُـلُولُـهُ
وتُعْقَـدُ مِنْ لِبْـنٍ عليـه السَّـقَـائفُ
يَقِـلُّ الغنَى عنْ صاحِبِ اللَّحدِ والثَرَى
بمـا ذَرَفَتْ فيـهِ العُيُـونُ الـذَّوَارِفُ
ومـا مَنْ يَخَـافُ البَعْـثَ والنـارَ آمِنٌ
وَلَكنْ حَـزينٌ مُـوْجَـعُ القـلبِ خـائفُ
إذا عَـنَّ ذِكْـرُ الـموتِ أَوْجَـعَ قَـلبَـهُ
وَهـيَّـجَ أَحْـزانـاً ذُنُـوبٌ سَـوَالِـفُ إنْتَهَى

آخـر :

أَعَـارَتْك دُنْيَـاً مُسْتَرَدٌّ مُعـارُهَـا ... غَضَارَةَ عَيشٍ سَوْفَ يَذْوِى اخْضِرَارُها
وهَـلْ يَتَمَنَّى الْمُحْـكَمُ الرأى عِيْشَةً ... وقـد حَـانَ مِن دُهـمِ المَنـايا مَزارُهَا
وكَيـفَ تَلَـذُّ العَـينُ هَجْعَةَ سَـاعَةٍ ... وقـد طَـالَ فِيـمَا عَـايَنَتْهُ اعْتِبَارُهـا
وكَيفَ تَقِـرُّ النَّفْـسُ فـي دَارِ نُقْـلَةٍ ... قـد اسْتَيقَنَتْ أنْ لَيسَ فيها قَرارُهَا
وأنَّيَ لَهَا في الأَرضِ خَـاطِرُ فِكْـرَةٌ ... ولَـمْ تَـدْرِ بَعْـدَ الموتِ أَيْنَ مَحَارُهَا
أَلَيسَ لَهَا فِي السَّعْيِ لِلْفوزِ شَاغِلٌ ... أَمَـا فِي تَوَقِّيهَا العَذابَ ازْدجَارُهَا
فَخَابَتْ نُفُوسٌ قَـادَهَا لَهْـو سَـاعَةٍ ... إلَىَ حَـرِّ نَـارٍ لَيْـسَ يَطْـفَى أُوَارُهَـا
لَهَـا سَـائِقٌ حَـادٍ حَثِيْثٌ مُبَـادِرٌ ... إلَى غـيرِ ما أضْحَى إليـهِ مَـدَارُهَـا
تُـرادُ لأَمْـرٍ وهْـيَ تَطْـلُبُ غَـيْرَهُ ... وَتَقْصِـدُ وَجْهـاً فِي سِـوَاهُ سِفَارُهَا
أَمُسْـرِعَـةً فِيمَـا يَسُـوءُ قِيـامُهَـا ... وقَدْ أَيْقَنَتْ أنَّ العَـذَابَ قُصَـارُهَا

تُعَطِّلُ مَفْرُوْضاً وتَعْنَى بِفَضْلَةٍ … لَقَدْ شَفَّهَا طُغْيَانُها واغْتِرارُها

إلى مَا لَهَا مِنْهُ البَلاءُ سُكُونُها … وعَمَّا لَهَا مِنهُ النَّجَاحُ نِفَارُهَا

وتُعْرِضُ عن رَبٍّ دَعَاهَا لِرُشْدِهَا … وتَتبَعُ دُنْياً جَدَّ عنها فِرَارُهَا

فيأيُّها المَغْرُوْرُ بادِرْ بِرَجْعَةٍ … فللَّهِ دَارٌ لَيْسَ تَخْمُدُ نَارُهَا

ولا تَتَخيَّرْ فَانِياً دُوْنَ خَالِدٍ … دَليلٌ على مَحْضِ العُقول اخْتِيَارُهَا

أتَعْلَمُ أنَّ الحقَّ فِيمَا تَركْتَهُ … وتَسْلُكُ سُبْلاً لَيسَ يَخْفَى عِوارُها

وتَتْرُكَ بَيْضَاءَ المَنَاهِجَ ضِلَّةً … لِبَهْمَاءَ يُؤْذِيْ الرِّجْلَ فيها عِثَارُهَا

تُسَرُّ بِلَهْوٍ مُعْقِبٍ بِنَدَامَةٍ … إذا مَا انْقَضَى لا يَنْقَضِيْ مُسْتَشَارُهَا

وتَفْنَى اللَّيَالِي والمَسَرَّاتُ كُلُّهَا … وتَبْقَى تِبَاعَاتُ الذُّنوبِ وعَارُهَا

فَهَلْ أنْتَ يا مَغْبُونُ مُسْتَيْقِظٌ فَقَدْ … تَبيَّنَ مِن سِرِّ الخُطُوبِ اسْتِتَارُهَا

فَعَجِّلْ إلى رِضْوانِ رَبِّكَ واجْتَنِبْ … نَوَاهِيَهُ إذْ قَدْ تَجَلَّى مَنَارُهَا

تَجِدُّ مُرُوْرَ الدهرِ عَنْكَ بِلاعِبٍ … وتُغْرِي بِدُنيا سَاءَ فِيْكَ سِرَارُهَا

فكَمْ أُمَّةٍ قَدْ غَرَّهَا الدَّهْرُ قَبْلَنَا … وهَاتِيْكَ منها مُقْفِرَاتٌ دِيَارُهَا

تَذَكَّرْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى واعْتَبِرْ بِهِ … فَإِنَّ المُذَكِّيْ لِلْعُقُولِ اعْتِبَارُهَا

تَحَامَى ذُرَاهَا كُلُّ بَاغٍ وطَالِبٍ … وكَانَ ضَمَاناً في الأَعَادِي انْتِصَارُهَا

تَوَافَتْ بِبَطْنِ الأرضِ وانْبَتَّ شَمْلُهَا … وعَادَ إلَى ذي مُلكةٍ مُسْتَعَارُهَا

وكَمْ رَاقِدٍ فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَنِيَّةٍ … مُشَمِّرَةٍ فِي القَصْدِ وهْوَ سِعَارُهَا

وَمَظْلَمَةٍ قَدْ نَالَهَا مُتَسَلِّطٌ … مُدِلٌّ بِأَيْدٍ عِنْدَ ذِي العَرشِ ثَأرُهَا

أَرَاكَ إذَا حَاوَلْتَ دُنْيَاكَ سَاعِياً … على أنَّهَا بَادٍ إلَيْكَ ازْوِرَارُهَا

وفِي طَاعَةِ الرحمنِ يُقْعِدُكَ الوَنَى … وتُبْدِيْ أَنَاةً لا يَصِحُّ اعْتِذَارُهَا

تُحَاذِرُ إخْوَاناً سَتَفْنَى وتَنْقَضِي … وتَنْسَى الَّتي فَرْضٌ عَلَيْكَ حِذَارُهَا

كَأنِّي أَرَى مِنْكَ التَّبَرُّمَ ظَاهِراً … مُبِيْناً إذَا الأَقْدَارُ حَلَّ اضْطِرَارُهَا

هُنَاكَ يَقُولُ المرءُ مَن لِي بأَعْصُر مَضَتْ كَانَ مِلْكاً في يَدَيَّ خِيَارُها
تَنَبَّهْ لِيَوْمٍ قَدْ أَظَلَّكَ وِرْدُهُ عَصِيْبٍ يُوافي النَّفْسَ فِيهِ احْتِضَارُهَا
تَبرّأَ فِيهِ مِنْكَ كُلُّ مُخالِطٍ وَإِنَّ مِن الآمالِ فيهِ انْهِيَارُهَا
فأُوْدِعْتُ في ظَلْمَا ضَنْكٍ مَقَرُّهَا يَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْعُيُونِ اغْبِرَارُهَا
تُنَادَى فلا تَدري المُنادي مُفْرداً وقد حُطَّ عن وَجْهِ الحَيَاةِ خِمَارُهَا
تُنَادَى إلى يومٍ شَدِيْدٍ مُفَزِّعٍ وسَاعةِ حَشْرٍ لَيْسَ يَخْفَي اشْتِهَارُهَا
إذا حُشرتْ فيه الوُحُوشُ وَجُمِّعَتْ صَحَائِفُنَا وانْثَالَ فِيْنَا انْتِشَارُهَا
وزُيِّنَتِ الجنَّاتُ فِيهِ وأُزْلِفَتْ وأُذكيَ مِن نارِ الجحيم اسْتِعَارُهَا
وكُوِّرتِ الشَّمْسُ المُنِيْرَةُ بالضُّحَى وأُسْرِعَ مِن زُهْرِ النُّجُومِ انْكِدَارُهَا
لَقَدْ جَلَّ أَمْرٌ كانَ منه انْتِظَامُهَا وقَدْ عُطِّلَتْ مِن مَالِكِيْهَا عِشَارُهَا
فإمَّا لِدَارٍ لَيْسَ يَفْنَى نَعِيمُهَا وإمَّا لِدَارٍ لا يُفَكُّ إِسَارُهَا
بحَضْرَةِ جَبَّارٍ رَفِيْقٍ مُعَاقِبٍ فَتُحْصَى المَعَاصِي كُبْرُهَا وصِغَارُهَا
ويَنْدَمُ يَومَ البَعْثِ جَاني صِغَارِهَا وتُهْلِكَ أَهْلِيْهَا هُنَاكَ كِبَارُهَا
سَتُغْبَطُ أَجْسَادٌ وتَحْيَا نُفُوسُهَا إذا ما اسْتَوى أَسْرارُهَا وجِهارُهَا
إِذَا حَفَّهُمْ عَفْوُ الإلهِ وفَضْلُهُ وأَسْكَنَهُم دَاراً حَلَالاً عقَارُهَا
يَفِرُّ بَنُو الدنيا بدُنْيَاهُمُ الَّتي يُظَنُّ على أهلِ الحظوظ اقْتِصَارُهَا
هِيَ الأُمُّ خَيرُ البرِّ فيها عقُوقُها ولَيْسَ بغَيرِ البَذْلِ يُحْمَى ذِمارُهَا
فما نَالَ منها الحظَّ إلا مُهِيْنُها ومَا المُلْكُ إِلَّا قُربُهَا واعْتِمارُهَا
تَهَافَتَ فيها طَامِعٌ بَعْدَ طَامِعٍ وقد بانَ لِلُّبِّ الذَّكِيِّ اخْتِبَارُهَا
تَطَامَنْ لِغَمْرِ الحادِثاتِ ولا تَكُنْ لَهَا ذَا اعْتِمارٍ يَجْتَنِبْكَ غِمَارُهَا
وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ منها بما تَرَى فَقَدْ صَحَّ في العقلِ الجَلي عِيَارُهَا
رَأَيْتُ مُلُوكَ الأرضِ يَبْغُونَ عُدَّةً ولَذَّةَ نَفْسٍ يُسْتَطابُ اجْتِرَارُهَا

وخَلّوا طَريْقَ القَصْدِ في مُبْتَغاهُمُ ... لِمُتبعَةِ الصِفارُ جَمٌّ صِغَارُهُ

وإن الَّتي يَبغُــون نَهْــجَ بَقِيَّــةٍ ... مَكِيْنٌ لِطُلابِ الخَلاصِ اخْتِصَارُهَا

هَل العِـزُّ إلاَّ هِمـةٌ صَحَّ صَوْنُها ... إذا صَـانَ هَمَّاتِ الرجـالَ انْكسَارُهَا

وهَـلْ رَابِـحٌ إلا امْـرُؤٌ مُتَـوكِّلٌ ... قَنُوعٌ غَنِيُّ النَّفْسِ بـادٍ وَقَـارُهَـا

ويَلْقَـى وُلاةُ المُلْكِ خَـوفاً وفكـرةً ... تَضِيْقُ بها ذَرْعـاً ويَفْنَى اصْطِبَارُهَا

عِيـاناً نَـرَى هـذا ولَكِـنَّ سَـكْرَةً ... أحَـاطَتْ بنـا مَا إن يُفيْقُ خُمَـارُهَا

تَدَبَّرْ مَن الباني عَلَى الأَرضِ سَقْفَهَا ... وفـي عِلْمِهِ مَعْمُـورُهَا وقِفـارُهَـا

ومَن يُمْسِكُ الأجرامَ والأَرضَ أمْرُهُ ... بـلا عَمَـدٍ يُبْـنَي عَلَيـهِ قَـرارُهَـا

ومـنَ قـدَّرَ التَّـدبيْرَ فِيهـا بِحِكْمَةٍ ... فَصَـحَّ لَـدَيْهَـا لَيْلُهـا ونَهـارُهَـا

ومنَ فَتقَ الأمـواهَ في صَفْحِ وَجْهِها ... فَمِنهـا يُغَـذِّي حَبُّهـا وثِمـارُهَـا

ومـنَ صَـيَّر الألـوانَ في نَـوْرِ نَبْتِها ... فأشـرقَ فيها وَرْدُهَـا وبَهَـارُهَـا

فَمِنْهـنَّ مُخْضَـرٌّ يَـرُوقُ بَصِيْصُـهُ ... ومِنْهنَّ مَـا يَغْشَى اللّحَاظَ احْمِرارُهَا

ومَـن حفَـرَ الأنهـارَ دُوْنَ تَكلُّـفٍ ... فَثَارَ مِن الصُـمِّ الصِّلابِ انْفِجَارُهَا

ومَن رتَّبَ الشمسَ المنيرَ ابْيضَاضُهَا ... غُـدوّاً وَيبْـدُو بالعَشِـيِّ اصْـفِرارُهَا

ومَن خَلـقَ الأفـلاكَ فامْتـدَّ جَـرْيُهَا ... وأحْكَمَهَا حتى اسْـتَقَامَ مَـدَارُهَا

ومَـن إنْ أَلمَّـتْ بالعُقُـولِ رَزِيَّـةٌ ... فَلَيْسَ إلى حَيٍ سِـواهُ افْتِقَـارُهَا

تَجِـدْ كُلَّ هَذا رَاجِـعٌ نَحْـوَ خَـالِقٍ ... لَـهُ مُـلْكُهَا مُنْقَـادَةً وائتِمـارُهَا

أَبَـانَ لَنَـا الآيَـاتِ فـي أنْبيـائِـهِ ... فأمْـكَنَ بَعْـدَ العَجْـزِ فيها اقْتِدَارُهَا

فَأنطَـقَ أفْـواهـاً بألْفَـاظِ حِكْـمَةٍ ... ومَـا حَلهـا إثْغَـارُهَـا واتِّغـارُهَـا

وأبـرزَ مِـن صُـمِّ الحِجَـارةِ نـاقَـةً ... وأسْـمَعَهُمْ فـي الحِينِ منهـا حُـوَارُها

لِيُـوقِـنَ أقـوامٌ وتكفُـرَ عُصبـةٌ ... أتـاهَـا بأسْـبَابِ الهَـلاكِ قُـدَارُهَا

وشَـقَّ لِمـوسَى البَحْـرَ دُونَ تَكَلُّفٍ ... وبَـانَ مِـن الأمـواجِ فيه انْحِسَارُهَا

وسَلَّم مِن نارِ الأنوق خَلِيْلَهُ فَلَمْ يُؤذِهِ إحْراقُهَا واعْتِرَارهُا
ونَجّىَ مِن الطوفان نُوحاً وقد هَدَتْ بهِ أُمةٌ أبْدَى الفُسُوق شِرارُهَا
ومكَّنَ دَاوُداً بأَيدٍ وإبْنَهُ فَتَعْسِيرهَا مُلْقى لَهُ ويذَارُهَا
وذلَّل جبَّارَ البلادِ بِأَمْرِه وَعَلَّمَ طَيْراً في السماءِ حِوَارُهَا
وفَضَّلَ بالقُرآن أُمَّةَ أحْمدٍ ومَكَّنَ في أقْصَى البلادِ مُغَارُهَا
وشَقَّ لَهُ بَدْرَ السَمَاءِ وخَصَّهُ بآياتِ حَق لا يُحَلُّ مُعَارُهَا
وأنْقَذَنَا مِن كفْرِ أربابنا بِهِ وقد كان مِن قُطْبِ الهلاكِ مَنارُهَا
فَمَا بالُنا لا نَتْرُكُ الجهلَ ويْحَنَا لِنُسْلَمُ مِن نارٍ تَرامَى شَرَارُهَا

إنْتَهَى

آخر :

أَنَا العَبْدُ الذي كَسَبَ الذُّنُوبَا
وَصَدَّتْهُ الأَمَانِي أَنْ يَتُوْبَا
أَنَا العَبْدُ الذِيْ أَضْحَى حَزِيْناً
عَلَى زَلَّاتِهِ قَلِقاً كَئِيْبَا
أنا العَبْدَ الذي سُطِرَتْ عَلَيْهِ
صَحَائِفَ لَمْ يَخَفْ فِيْهَا الرَّقِيْبَا
أَنَا العَبْدُ المُسِيْءُ عَصَيْتُ سِرّاً
فَمَا لِي الآنَ لاَ أُبْدِي النَّحِيْبَا
أَنَا العَبْدُ المُفَرِطُ ضَاعَ عُمْرِي
فَلَمْ أَرْعَ الشَّبِيْبَةَ وَالمَشِيْبَا
أَنَا العَبْدُ الغَرِيْقُ بِلُجِّ بَحْرٍ
أَصِيْحُ لَرُبَّمَا أَلْقَى مُجِيْبَا

أَنَـا الـعَبْـدُ الـسَّقِيْـمُ مِنَ الـخَـطَايَـا
وَقَـدْ أَقْـبَـلْتُ الـتَـمِسُ الـطَّبِـيْـبَـا

أَنَـا الـعَبْـدُ الـمُـخَـلَّفُ عَـنْ أُنَـاسٍ
حَـوَوْا مِـنْ كـلِّ مَـعْـرُوفٍ نَـصِيْـبَـا

أَنَـا الـعَبْـدُ الـشَّـرِيْـدُ ظَلَمْـتُ نَفْسِيْ
وَقَـدْ وَافَـيْـتُ بَـابَـكُـم مُـنِـيْـبَـا

أَنَـا الـعَبْـدُ الـفَقِيْـرُ مَـدَدْتُ كَفِّـي
إِلَـيْـكُـم فَـادْفَـعُـوا عَـنِّي الـخُـطُوبَـا

أَنَـا الـغَـدَّارُ كَـمْ عَـاهَـدْتُ عَـهْـداً
وَكُـنْـتُ عَـلَى الـوَفَـاءِ بِـهِ كَـذُوبَـا

أَنَـا الـمَقْـطُوعُ فَـارْحَـمْنِي وَصِلْنِي
وَيَـسِّـر مِـنْـكَ لِـيْ فَـرَجـاً قَـرِيْـبـا

أَنَـا الـمُـضْـطَرُّ أَرْجُـو مِـنْـكَ عَـفْـواً
وَمَـنْ يَـرْجُـو رِضَـاكَ فَـلَنْ يَـخِيْـبَـا

فَـيَـا أَسَـفَـيْ عَـلَى عُـمْـرٍ تَـقَـضَّى
وَلَـمْ أَكْـسِـبْ بِـهِ إِلَّا الـذُّنُـوبَـا

وَأَحْـذَرُ أَنْ يُـعَـاجِـلُنِـيْ مَـمَـاتٌ
يُـحَـيِّـرُ هَـوْلُ مَـصْـرَعِـهِ الـلَّبِـيْـبَـا

وَيَـا حَـزْنَـاهُ مِـنْ حَـشْـرِيْ وَنَـشْـرِيْ
بِـيَـوْمٍ يَـجْـعَـلِ الـولـدانَ شِيْـبَـا

تَـفَـطَّرَتْ الـسَـمـاءُ بِـهِ وَمَـارَتْ
وَأَصْـبَـحَـتِ الـجِـبَـالُ بِـهِ كَـثِـيْـبَـا
إِذَا مَـا قُـمْـتُ حَـيْـرانَـاً ظَـمِـيْـئـاً
حَـسِـيْـرَ الـطَّـرْفِ عُـرْيَـانـاً سَـلِـيْـبَـا
وَيَـا خَـجْـلاَهُ مِـنْ قُـبْـحِ اكْـتِـسَـابِـي
إذا مَـا أَبْـدَتِ الـصُّـحُـفُ الـعُـيُـوْبَـا
وَذِلَّـةُ مَـوْقِـفٍ وَحِـسَـابِ عَـدْلٍ
أَكُـونُ بِـهِ عَـلَى نَـفْـسِـي حَـسِـيْـبَـا
وَيَـا حَـذْرَاهُ مِـنْ نَـارِ تَـلَظَّى
إِذَا زَفَـرَتْ وَأَقْـلَـقَـتِ الـقُـلُوْبَـا
تَـكَـادُ إذا بَـدَتْ تَـنْـشَـقُّ غَـيْـظَاً
عـلى مَـن كـان ظَـلَّامـاً مُـرِيْـبَـا
فَـيَـا مَـنْ مَـدَّ فِـيْ كَـسْـبِ الـخَـطَايَـاْ
خُـطَاهُ أَمَـا يَـأْنِـيْ لَـكَ أَنْ تَـتُـوْبَـا
أَلاَ فَـاقْـلِعْ وَتُـبْ واجْـهَـد فَـإِنَّـا
رَأَيْـنـا كُـلَّ مُـجْـتَـهِـدٍ مُـصِـيْـبَـا
وَأَقْـبِـلْ صَـادِقـاً في الـعَـزْمِ وَاقْصُـدْ
جَـنَـابَـاً لِـلْمُـنِـيْـبِ لَـهُ رَحِـيْـبَـا
وَكُـنْ لِـلصَّـالِـحِـيْـنَ أَخَـاً وَخِـلّاً
وَكُـنْ فِـي هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا غَـرِيْـبَـا
وَكُـنْ عَـنْ كُـلِّ فَـاحِـشَـةٍ جَـبَـانـاً
وَكُـنْ في الـخَـيْـرِ مِـقْـدَامـاً نَـجِـيْـبَـا

وَلاَحِظْ زِيْـنَـةَ الـدُّنْـيَـا بِـبُـغْضٍ
تَـكُـنْ عَـبْـداً إلى الـمَـوْلَى حَـبِـيْبـا

فَـمَـنْ يَـخْـبُـرْ زَخَـارِفَـهـا يَـجِـدْهَـا
مُـخَـالِـبَـةً لِـطَالِـبِـهَـا خَـلُوْبَـا

وَغُضَّ عَـنِ المَـحَـارِمِ مَـنـكَ طَـرْفـاً
طَـمُـوحـاً يَـفْـتِنُ الـرَّجُـلَ الأَرِيْـبَـا

فَـخَـائِنَـةُ الـعُـيُـونِ كَـأُسْـدِ غَـابٍ
إذا مَـا أُهْـمِـلَتْ وَثَـبْـتَ وُثُـوْبَـا

وَمَـنْ يَغْـضُضْ فُضُـوْلَ الـطَّرَفِ عَـنْهَـا
يَـجِـدْ فـي قَـلْـبِـهِ رَوْحَـاً وَطِـيْـبَـا

وَلاَ تُـطْلِقْ لِـسَـانَـكَ فـي كَـلاَمٍ
يَـجُـرُّ عَـلَيْـكَ أَحْـقَـاداً وَحُـوبَـا

وَلاَ يَـبْـرَحْ لِـسانُـكَ كُـلَّ وَقْـتٍ
بِـذِكْـرِ الـلّٰهِ رَيَّـانـاً رَطِـيْـبَـا

وَصَـلِّ إذا الـدُّجَـى أَرْخَـى سُـدُولاً
وَلاَ تَـضْـجَـرْ بِـهِ وَتَـكُـن هَـيُـوْبَـا

تَـجِـدْ أُنْـسـاً إذَا أُودِعْـتَ قَـبْـراً
وَفَـارَقْـتَ الـمُـعَـاشِـرُ والـنَّـسِـيْـبَـا

وَصُـمْ مَـا تَـسْـتَـطِيـعُ تَـجِـدْهُ رِيًّـاً
إذا مـا قُـمْـتَ ظَـمْـآنـاً سَـغِـيْـبَـا

وَكُـنْ مُـتَـصَـدِّقـاً سِـرّاً وَجَـهْـراً
وَلَا تَـبْـخَـلْ وَكُـنْ سَـمْـحـاً وَهُـوْبَـا
تَـجِـدْ مـا قَـدَّمَـتْـهُ يَـدَاكَ ظِـلّاً
إذا مـا اشْـتَـدَّ بـالـنَّـاسِ الـكُـرُوبَـا
وَكُـنْ حَـسَـنِ الـسَّـجَـايَـا وَذَا حَـيَـاءٍ
طَـلِيْـقَ الـوَجْـهِ لَاشَـكْـسـاً غَـضُـوبَـا
إنْتَهَى

آخــر :

لَيْسَ الغَرِيْبُ غَرِيْبَ الشـامِ واليَمَنِ
إِنَّ الغَـرِيْبَ غَـرِيْبُ اللَّحْـدِ والكفنِ
تَمُــرُّ سَـاعَـاتُ أَيَّـامِيْ بِــلَا نَــدَمٍ
ولا بُـكَـاءٍ ولَا خَــوفٍ ولا حَــزَنِ
سَفَــرِيْ بَعِـيْـدٌ وَزَادِيْ لا يُبَـلِّغُنِـي
وَقِسْمَتِي لم تَـزَلْ والمـوتُ يَـطْلُبُنِي
مَــا أَحْلَمَ اللهَ عني حَيْثُ أَمْهَلَنِــي
وَقَــد تَمَـادَيْتُ في ذَنْبِي وَيَسْتُــرنِي
أَنَـا الـذِي أُغْلِقُ الأَبْــوَابَ مُجْتَهِـدَاً
عَلَى المعـاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَـنْظُرُنِي
يــا زَلَــةً كُتِبَـتْ يــا غَفْـلَةً ذَهَبَـتْ
يــا حَسْــرَةً بَقِيَـتْ في القَلْبِ تَقْتُلُنِي
دَعْ عَنْكَ عَذْلِي يا مَن كَانَ يَعْذِلُنِي
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي كُنْتُ تَعْـذُرُنِي
دَعْنِي أَنُــوْحُ على نَفْسِي وَأَنْـدِبُهَــا
وَأَقْـطَعُ الدَّهْــرَ بـالتَّـذْكَـارِ والحَـزَنِ

دَعْنِي أَسِحُّ دُمُوعاً لا انقطاعَ لَهَا
فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنِي
كَأَنَّنِي بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطَرِحَاً
على الفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِي
وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيْبٍ كَيْ يُعَالِجُنِي
وَلَم أرَ مِن طَبِيْبِ اليَوْمِ يَنْفَعُنِي
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الموتُ يَجْذِبُهَا
مِن كُلِّ عِرقٍ بِلاَ رِفْقٍ وَلاَ هَوَنِ
وَاسْتَخْرَجَ الرُّوْحُ مِنِّيْ في تَغَرْغُرِهَا
وَصَارَ في الحَلْقِ مُراً حِيْنَ غَرْغَرَنِي
وَغَمَّضُونِي وَرَاحَ الكُلُ وَانْصَرَفُوا
بَعدَ الإِيَاسِ وَجَدُّوا في شِرَا كَفَنِي
وَقَامَ مَنْ كَانَ أَوْلَى الناسِ في عَجَلٍ
إلى المُغَسِّلِ يأتِيْنِي يُغَسِلُنِي
وقَال يا قَوْمُ نَبْغِي غَاسِلاً حَذِقاً
حُراً أدِيْبَاً أريباً عَارِفاً فَطِنِي
فَجَاءَنِيْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَدَنِي
مِن الثِّيَابِ وَاعْرَانِي وأفردَنِي
واطَّرحُونِي عَلَى الأَلْواحِ مُنْفَرِداً
وَصَارَ فَوْقِي خَرِيْرُ الماءِ يُنْظِفُنِي
وَأَسْكَبَ الماءَ مِن فَوقِي وَغَسَّلَنِي
غَسْلاً ثَلاَثاً وَنَادَى القَوْمَ بِالكَفَنِ

وَأَلْبَسُــوْنِي ثِيَــابَــاً لا كُمُــومَ لَهَــا
وَصَــارَ زَادِي حَنُـوطَـاً حِيْنَ حَنَّـطَنِيْ

وَقَدَّمُونِي إلى المِحْرَابِ وانصرفُـوا
خَـلْفَ الأمَــامِ فَصَـلَّى ثُمَّ وَدَّعَـنِيْ

صَلُّوا عَلَيَّ صَــلاَةً لا رُكُـوعَ لَهَــا
ولا سُجُــوْدَ لَعَــلَّ اللهَ يَــرْحَمُـنِي

وَأَنْــزَلُـونِي في قَبْــرِي عَلَى مَهَــلِ
وأنــزَلُــوا واحِــدَاً منهم يُلَحِّــدُنِــيْ

وَكَشَّفَ الثَّـوْبَ عن وَجْهِي لِيَنْـظُرَنِي
وأَسْبَـلَ الـدَّمْـعَ مِن عَيْنَيْـهِ أغْـرَقَنِيْ

فَقَــامَ مُحْتَـرِمَــاً بـالعَــزْمِ مُشْتَمِـلاً
وَصَفَّفَ اللِّبنَ مِن فَــوقِي وَفَــارَقَـنِي

وَقَـالَ هُلُّوا عَلَيْـهِ التُــرْبَ واغْتَنِمُـوا
حُسْنَ الثَّوَابِ مِن الرحمنِ ذِي المِنَنِ

في ظُلْمَــةِ القَبْـرِ لا أُمٌّ هُنَــاكَ ولا
أبٌ شَـفِيْــقٌ ولا أخٌ يُـؤَنِّــسُنِــيْ

وَأَوْدَعُـوني وَلَجُـوا في سُــؤِ الهُمُـوا
مَــا لِي سِــوَاكَ إلَهي مَن يُخَلِّصُنِيْ

وَهَالَنِي صُــوْرَةٌ في العَيْنِ إذْ نَظَرَتْ
مِن هَوْلِ مَطْلَعِ مَا قَدْ كَان أَدْهَشَنِي

مِن مُنْكَــرٍ وَنَكِيْــرٍ مــا أَقُــولُ لَهُم
إذْ هــالَنِي مِنْهُمَــا مــا كــانَ أَفْـزَعَنِي

فـامْنُن عَلَيَّ بِعَفْـو مِنْـكَ يَـا أَمَلِي
فَـإنَّنِي مُـوثَقٌ بـالـذَّنْبِ مُـرْتَـهَنِ
تَقَاسَمَ الأَهْلُ مالِيْ بَعْدَمَـا انْصَرَفُـوا
وَصَـارَ وِزْرِي على ظَهْـرِيْ فـأثْقَلَنِي
فَـلا تَغُـرَّنَـكَ الـدُّنْيَـا وزِينَتُـهَـا
وَانْظُرْ إلى فِعْلِهَا في الأهْلِ والوَطَنِ
وانْظُر إلى مَن حَوَى الدنيا بأجْمَعِهَا
هَـلْ رَاحَ منهـا بغَيْـرِ الـزَّادِ والكَفَنِ
خُـذِ القَنَاعَـةَ مِن دُنْيَاكَ وارضَ بِهَـا
لَـوْ لَمْ يَكُنْ لَـكَ إلاَّ رَاحَـةُ البَـدَنِ
يَـا نَفْسُ كُفِّيْ عَنِ العِصْيَانِ واكْتَسِبِي
فِعْـلاً جَمِيْـلاً لَعَـلَّ اللهَ يَـرْحَمُنِي إنْتَهَى

وقال بعضهم يخاطب نفسه ويوبخها على تفريطها واهمالها :

يـا نَفْسُ هَـذَا الـذِيْ تَـأْتِيْنَـهُ عَجَبٌ
عِـلْمٌ وَعَـقْـلٌ ولا نُـسْـكٌ وَلاَ أَدَبُ
وَصْفُ النِّفَـاقِ كَمَـا في النَّصِّ نَسْمَعَهُ
عِلْمُ اللِّسَـانِ وَجَهْـلُ القَلْبِ والسَّبَبُ
حُبُّ المَتَـاعِ وَحُبُّ الجَـاهِ فـانْتَبِهِيْ
مِن قَبْلُ تُطَوى عَلَيْكَ الصُّحفُ والكُتُبُ
وَتُـصْبِـحِيْـنَ بِـقَـبْـرٍ لاَ أَنِـيْسَ بِـهِ
الأَهْـلُ والصَّحْبُ لَمَّـا أُلْحِـدوْا ذَهَبُـوْا

وَخَلَّفُوكِ وَمَا أَسْلَفْتِ مِن عَمَلٍ
المَالُ مُسْتَأْخِرٌ والكَسْبُ مُصْطَحَبُ
واسْتَيْقِنِي أَنَّ بَعْدَ المَوْتِ مُجْتَمَعاً
لِلْعَالَمِيْنَ فَتَأْتِي العُجْمُ والعَرَبُ
والخَلْقُ طُراً وَيَجْزِيْهِمْ بِمَا عَمِلُوْا
في يَوْمٍ لا يَنْفَعُ الأَمْوَالُ والحَسَبُ
وَاخْشَيْ رُجُوْعاً إلى عَدْلٍ تَوَعَدَ مَنْ
لَا يَتَّقِيْهِ بِنَارٍ حَشْوُهَا الغَضَبُ
وَقُوْدُهَا النَّاسُ والأَحْجَارُ حَامِيَةٌ
لَا تَنْطَفِيْ أَبَدَ الآبَادِ تَلْتَهِبُ

والبُعْدِ عَن جَنَّةِ الخُلْدِ التِي حُشِيَتْ
بالطَّيِّبَاتِ ولا مَوْتٌ ولا نَصَبُ
فِيْهَا الفَوَاكِهُ والأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
والنُّوْرُ والحُوْرُ والوِلْدَانُ والقُبَبُ
وَهَذِهِ الدَّارُ دَارٌ لا بَقَاءَ لَهَا
لَا يَفْتِنَنَّكِ مِنْهَا الوَرْقُ والذَّهَبُ
والأَهْلُ والمَالُ والمَرْكُوبُ تَرْكَبُهُ
والثَّوبُ تَلْبَسُهُ فالكُلُ يَنْقَلِبُ
لا بَارَكَ اللهُ في الدُّنْيَا سِوَى عَوَضٍ
مِنْهَا يُعَدُّ إِذَا مَا عُدَّتِ القُرَبُ
يُرِيْدُ صَاحِبُهُ وجْهَ الإِلَهِ بِهِ
دُوْنَ الرِّيَا إِنَّهُ التَّلْبِيْسُ والكَذِبُ

لاَ يَقْبَلُ اللهُ أَعْمَالاً يُرِيْدُ بِهَا
عُمَّالُهَا غَيْرَ وَجْهِ اللّهِ فَاجْتَنِبُوْا
تَمَّتْ وَصَلُّوا عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا
والآل والصَّحْبِ قَوْمٌ حُبُّهُمْ يَجِبُ
إِنْتَهى

آخر : **ومما أشير فيه الى بعض المعجزات التي وردت في القرآن ما يلي :**

هو اللهُ مَن أَعْطَى هُدَاهُ وَصَحَّ مِن
هواه أراه الخَارقَاتِ بحِكْمَةِ
بِذَاكَ عَلى الطُّوفَانِ نُوْحٌ وَقَدْ نَجَا
بِهِ مَنْ نَجَا في قَوْمِهِ في السَّفِيْنَةِ
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَابَةً
وَجَدَّ إلى الجُوْدِيْ بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ
وَسَارَ ومَتْنُ الرِّيْحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ
سُلَيْمَانُ بِالجَيْشَيْن فَوْقَ البَسِيْطَةِ
وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا
لَهُ عَرْشُ بِلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةِ
وَأَخْمَدْ لإِبْرَاهِيْمَ نَارَ عَدُوِّهِ
وَفي لُطْفِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ
وَلَمَّا دَعَا الأَطْيَارَ في رَأْسِ شَاهِقٍ
وَقَدْ قُطِعَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ

وفي يَدِهِ مُوْسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ
مِنَ السِّحْرِ أهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّةِ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بِضَرْبَةٍ
بِهَا دَائِماً سَقَّت وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ
وَيُوْسُفُ إذ أَلْقَى البَشِيْرُ قَمِيْصَهُ
عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبٍ عَلَيْهِ بِأَوْبَةِ
رَآهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى
عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إليه فَكَفَّتِ
وفي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةُ السَّمَا
لِعِيْسَى بنِ مَرْيَمْ أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ
وَمِنْ أَلَمٍ أَبْرَى وَمِنْ وَضْحٍ غَدَا
شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْرَ طَيْراً بِنَفْخَةِ
وَصَحَّ بِأَخْبَارِ التَّواتُرِ أَنَّهُ
أَمَاتَ وَأَحْيَا بِالدُّعَا رَبَّ مَيِّتِ
وَأَبْعَدُ مِن هَذَا عَنِ السِّحْرِ أَنَّهُ
رَضِيْعٌ يُنَادِي بِاللِّسَانِ الفَصِيْحَةِ
يُنَزِّهُ عن ريبِ الظُّنُونِ عَفِيْفَةً
مُبَرَّأَةً مِن كُلِّ سُوْءٍ وَرِيْبَةِ
وقال لأَهْلِ السَّبْتِ كُونُوا إِلَهُنَا
قُرُوْداً فَكَانُوا عِبْرةً أَيَّ عِبْرَةِ
وَصَرَّعَ أَهْلَ الفِيلِ مِن دُوْنِ بَيْتِهِ
بِطَيْرٍ أَبَابِيْلٍ صِغَارٍ ضَعِيْفَةِ

وأَحْـرَقَ رَوْضَ الـجَنَّتَيْـنُ عُـقُـوبَـةً
بِـكَـافٍ وَنُـونٍ عِـبْـرَةً لِـلْبَـرِيَّـةِ

آخـر :
إنْتَهَى

وقال يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّرْصَرِي رحمه اللهُ :

مُـحَمَّـدٌ الـمَبْـعُـوْثُ لِلْخَلْقِ رَحْـمَـةً
يُـشَيِّـدُ مَـا أَوْهَـى الضَّـلاَلُ وَيُـصْلِحُ
لَئِـنْ سَبَّـحَتْ صُـمُّ الجِـبَـالِ مُجِيْبَـةً
لِـدَاودَ أَوْ لأنَ الـحَـدِيْـدُ المُـصَفَّـحُ
فَـإِنَّ الصُّخُـورَ الـصُمَّ لانَـتْ بِكَـفِّـهِ
وإِنَّ الـحَـصـى في كَـفِّـهِ لَـيُـسَبِّـحُ
وإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَـعَ الْمَامِن الحَصَى
فَمِنْ كَفِّـهِ قَـدْ أَصْبَـحَ المَـاءُ يَـطْفَـحُ
وإِنْ كـانَتِ الـرِّيْـحُ الـرُّخَـاءُ مُـطِيْعَـةً
سُلَيْمَـانَ لا تَـأْلُـوْ تَـرُوْحُ وَتَـسْـرَحُ
فَـإِنَّ الصَّبَـا كَـانَـتْ لِنَـصْـرِ نَبِـيِّنَـا
بِـرُعْبٍ على شَهْـرٍ بِـهِ الخَصْمُ يَكْلَحُ
وإِنْ أُوْتِيَ المُلْكَ العَـظِيْمَ وَسُخِّـرَتْ
لَـهُ الجِنُّ تَشْفِي مَـا رِضِيْـهِ وَتَـلْدَحُ
فَـإِنَّ مَفَـاتِيْـحَ الـكُنـوزِ بِـأَسْـرَهـا
أَتَـتْـهُ فَـرَدَّ الـزَّاهِـدُ المُـتَـرَجِّـحُ
وإِنْ كـانَ إِبـراهـيـمُ أُعْـطِيَ خُـلَّةً
وَمُـوْسَى بِتَكْلِيْمٍ عَلَى الـطُورِ يُمْنَـحُ

فَهــذَا حَبِيْـبٌ بَــلْ خَلِيْــلٌ مُكَـلمٌ
وخُصّصَ بــالـرُؤْيَــا وبـالحَقِ أَشْــرَحُ
وَخُصِّصَ بـالحَـوْضِ العَـظِيْمِ وبـاللِّوَا
وَيَشْفَـعُ لِـلْعَــاصِيْنَ والنَّــارُ تَـلْفَـحُ
وبـــالمَقْعَــدِ الأعْلَى المُقَــرَّبِ عِنْــدَهُ
عَــطَاءٌ بِــبُـشْــرَاهُ أُقِــرُّ وَأَفْــرَحُ
وبــالــرُتْبَــةِ العُلْيَــا الــوَسِيْلةِ دُوْنَهَــا
مَــرَاتِـبُ أرْبَـابِ المَــوَاهِـبُ تَـلْمَــحُ
وفـي جَـنَّـــةِ الــفِــرْدَوْسِ أَوَّلُ دَاخِــلٍ
لَــهُ سَـائِــرُ الأَبْـوَابِ بــالخَيْـرِ تُفْتَــحُ
إنْتَهَى

من منظومة الأداب لابن عبد القوي رحمه الله

بحمْـدِكَ ذِي الاكْرَامِ مَـا رُمْتُ أبْتَدي
كَثِيْــراً كَمَــا تَــرْضَى بِـغَيْــرِ تَـحَــدُّدِ
وَصَــلِّ عــلى خَـيْــرِ الأَنـامِ وآلِــهِ
وأَصْحَــابِـهِ مِن كُــلِّ هَــادٍ وَمُهْتَــدِي
وَبَـعــدُ فَــإنّي سَــوْفَ أنْـظِمُ جُـمْـلَةً
مِن الأَدَبِ المـأْثُـوْرِ عَن خَيْـرِ مُـرْشِـدِ
مِن السُّنَّــةِ الغَـراءِ أَوْ مِن كِتَــابِ مَنْ
تَـقَــدَّسَ عَنْ قَــوْلِ الـغُــواةِ وَجُحَّــدِ
ومِن قَــوْلِ أهـلِ العِلْمِ مِن عُلَمَــائِنـا
أَئِمَــةِ أَهْــلِ السِلْمِ مِن كُــلِّ أَمْجَـدِ

لَعَلَّ إلـهَ العَـرْشِ يَنْفَعُنَـا بِـهِ
وَيُنْـزِلُنَا في الحَشْـرِ في خَيْـرِ مَقْعَـدِ
الأَمَن لَـه في العِلْمِ والـدِّيْنِ رَغْبَـةٌ
لِيُصْـغِ بِقَلْبٍ حَـاضِـرٍ مُتَـرَصِّـدِ
وَيَقْبَـلَ نُصْحاً مِن شَفِيْقٍ على الـوَرَى
حَـرِيْصٍ على زَجْرِ الأَنَـامِ عَنِ الرَّدِي
فَعِنْـدِيَ مِن عِلْمِ الحَـدِيْث أَمَـانَـةٌ
سَـأَبْـذِلُهَـا جُهْـدِي فـأهْـدِي وأهْتَـدِيْ
أَلا كُـلُّ مَن رَامَ السَّـلامَـةَ فَلْيَصُـنْ
جَـوَارِحَـهُ عن مَـا نَهَى اللَّهُ يَهْتَـدِي
يَكُبُّ الفَتَى في النَّـارِ حَصْـدُ لِسَـانِـهِ
وارْسَـالُ طَـرْفِ المَـرءِ أنْكَى فَقَيِّـدِ
وَطَـرْفُ الفَتَى يَا صَـاحِ رَائِـدُ فَـرْجِـهِ
وَمُتْعِبُـهُ فَاغْضُضْـهُ ما اسْـطَعْتَ تَهْتَدِي
وَيَـحْـرُمُ بُهْـتٌ واغْـتِيَـابٌ نَـمِـيْمَـةٌ
وإفْـشَـاءُ سِـرٍ ثُـمَّ لَـعْـنٌ مُـقَـيَّـدِ
وَفُـحْشٌ وَمَـكْـرٌ وَالـبِـذَا وَخَـدِيْعَـةٌ
وَسُخْـرِيَّـةٌ والهُـزْؤُ والـكِـذْبَ قَيِّـدِ
بِغَيْـرِ خِـدَاعِ الكَـافِـرِيْنَ بِحَرْبِهِم
وَللعِـرْسِ أَوْ إصْـلاحِ أَهْـلِ التَّنَكُّـدِ
وَيَـحْـرُمُ مِـزْمَـارٌ وَشُـبَّـابَـةٌ وَمَـا
يُضَـاهِيْهِمَـا مِنْ آلَـةِ اللَّهْـوِ والـرَّدي

وَلَــوْ لَمْ يُقَــارِنْهَــا غِنَــاءٌ جَـمِيْعُهَــا
فَـمِنْــهَــا ذَوُوْ الأَوْتَــارِ دُوْنَ تَـقَــيُّــدِ

ولا بــأسَ بــالشِّعْــرِ المُبَاحِ وَحِفْــظِهِ
وَصَــنْعَـتِــهِ مَنْ رَدَّ ذَلِــكَ يَـعْـتَــدِي

فقـد سَمَـعَ المُخْتَــارُ شِعْرَ صَحَــابَةٍ
وَتَـشْبِيْبَـهُم مِـن غَيْـرِ تَعِيِيْـنِ خُــرَّدِ

وَحَـظْرَ الهِجَا والمَـدْحِ بالـزورِ والخَنَـا
وَتَـشْـبِـيْـبِــهِ بــالأَجْـنَـبِـيَّــاتِ أَكِّــدِ

وَوَصْفِ الزِّنَا والخَمْرِ والمُرْدِ والنِسَا الْـ
ـفَـتِيَّــاتِ أَوَ نَــوْحِ التَّسَــخُّطِ مُــوْرَدِ

وَأَوْجِبْ عَنِ المَحْضُــورِ كَفَّ جَـوَارِحٍ
وَنَــدْبٌ عن المَكــروهِ غَيْــرَ مُـشَــدَّدِ

وَأَمْــرُكَ بــالمَعْــروفِ والـنَّهْـيِ يــا فَتَـى
عن المُنْكَــرِ اجْعَـلْ فَــرْضَ عَيْنٍ تُسَــدَّدِ

على عَــالِمٍ بــالحَـظْرِ والفِعْـلِ لَمْ يَقُم
سِــوَاهُ بِـهِ مَــعْ أَمْنِ عُـدْوَانِ مُعْتَــدِي

وَلو كَانَ ذَا فِسْقٍ وَجَهْلٍ وفي سِوَى الْـ
لَذِيْ قِيْـلَ فَـرْضٌ بـالكِفَـايَـةِ فـاحْــدُدِ

وبــالعُلَمَـا يَخْتَصُّ مَــا اخْتَصَّ عِلمُــهُ
بِـهِم وَبِـمَنْ يَـسْـتَـنْـصِـرُوْنَ بِــهِ قَــدِ

وَأَضْـعَـفُــه بــالـقَـلْبِ ثُــمَّ لِـسَــانِـهِ
وأَقْــوَاهُ انْكَــارُ الفَتَى الجَلْدِ بِــالـيَــدِ

وأنْكِــرْ عَلى الصِبْيَــانِ كُــلَّ مُحَــرَّمِ
لِتَأْدِيْبِهِم والعِلْمِ في الشَّرْعِ بـالـرَّدِي

وبـالأسْهَـلِ ابْـدَأْ ثُمَّ زِدْ قَـدْرَ حَــاجَـةٍ
فَـإِنْ لَمْ يَزُلْ بـالنَّـافِـذِ الأَمْـرَ فـاصْـدُدِ

إِذَا لَمْ يَخَفْ في ذَلِـكَ الأَمْـرَ حَيْفُــهُ
إِذَا كَــانَ ذَا الانْكَـارِ حَتْمَ التَّــأَكُّــدِ

ولا غُــرْمَ في دَفِّ الصَّنُوْجِ كَسَــرْتَـهُ
وَلَا صُــوَرٍ أَيْـضَــاً وَلَا آلَــةِ الــدَّدِ

وآلَــةِ تَـنْـجِـيْـمٍ وَسِــحْــرٍ وَنَـحْــوِهِ
وَكُتُبٍ حَــوَتْ هَـذَا وَأَشْبَــاهَــهُ أَقْــدُدِ

« وَقُـلْتُ كَــذَاكَ الـسِّـيْـنَـمَــاءُ وَمِـثْلُهُ
بــلا رَيْبَ مِـذْيَــاعٌ وَتِلْفَـازُ مُعْتَــدِي »

« وَأَوْرَاقُ أَلْعَــابٍ بِهـا ضَــاعَ عُمْـرُهُم
وكُــوْرَاتِـهِــم مَــزِّقْ هُــدِيْـتَ وَقَــدِّدِ »

« كَــذَا بَكَمَــاتُ والـصَّلِيْـبُ وَمِــزْمَــرٌ
وآلـةُ تَصْــوِيْــرٍ بهــا الشَّــرُ مُـرْتَــدِي »

« كَــذَلِــكَ دُخَّــانٌ وشِيْشَــةُ شُــرْبِــهِ
وآلــةُ تَــطْفَــاةٍ لَــهُ اكْــسِــرْ وَبَــدِّدِ »

« وَمِنْ بَعْـدِ ذا فاسْمَـعْ كَلاماً لِنَـاظِمٍ
يَسُــوقُ لَكَ الآدَابَ عن خَيْـرِ مُرْشِـدِ »

وَبَـيْضٍ وَجَــوْزٍ لِـلْقِـمَــارِ بِقَــدْرِ مَــا
يُــزِيْـلُ عن المَنْكُــورِ مَقْصَدَ مُفْسِــدِ

ولا شَقِ زِقِّ الخَمْـرِ أوْ كَسْـرِ دِنّـِهِ
إذا عَـجَـزَ الانْـكَـارُ دُوْنَ الـتَّـقَـدُّدِ
وَإنْ يَـتَـأتَى دُوْنَـهُ دَفْـعُ مُـنْـكَـرٍ
ضَمِنْتَ الـذي يُنْقَى بِتَغْسِيْلِهِ قَـدِ
وَهِجْـرانُ مَن أَبْدَى المَعَـاصِيَ سُنَّـةٌ
وَقَـدْ قِيْـلَ إنْ يَـرْدَعْـهُ أوْجبْ وَأكِّـدِ
وَقِيْـلَ عَلَى الاطْـلاَقِ مَـا دَامَ مُعْلِنـاً
وَلاَقِـهُ بِـوَجْـهٍ مُكْـفَـهِـرٍ مُعَـرْبَدِ
وَيَـحْـرُمُ تَـجْسِيْسٌ عَـلَى مُتَـسَتِّـرٍ
بِفِسْقٍ ومـاضِي الفِسْقِ إنْ لَم يُجَـدِّدِ
وَهِجْـرَانُ مَنْ يَـدْعُـو لأمْـرٍ مُضِـلٍ أَوْ
مُـفَـسِّـقٍ احْـتِـمْـهُ بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ
على غَيْرِ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَحْض قَـوْلِه
وَيَـدْفَـعُ إضْـرَارَ الـمُضِـلِ بِمِـذْوَدِ
وَيَـقْضِـي أُمُـورَ الـنـاسِ فـي أتَـيَـانِـهِ
ولا هَـجْـرَ مَـعْ تَسْلِيْمِـهِ الـمُـتَـعَـوِّدِ
وَحَـظْرُ انْتِفَـا التَّسْلِيْمِ فَـوقَ ثَـلاَثَـةٍ
على غَيْـرِ مَن قُلْنَـا بِهَجْـرٍ فَـأكِّـدِ
وَكُـنْ عَـالِـمـاً إنَّ الـسـلامَ لَـسُـنَّـةٌ
وَرَدُّكَ فَـرْضٌ لَـيْسَ نَـدْبٌ بـأَوْطَـدِ
وَيُجْـزِىءُ تَسْلِيْمُ امْـرِىءٍ مِن جَمَـاعَـةٍ
وَرَدُّ فَتىً مِنهُم على الكُـلِّ يـا عَـدِي

وَتَسْلِيْمُ نَـزْرٍ والصَّغِيْرِ وَعَابِـرٍ
سُبَيْـلٍ وَرُكْبَانٍ عَلى الضِـدِّ أيِّـدِ

وإنْ سَـلَّمَ الـمَـأْمُـوْرُ بالرَّدِ مِنهُمُ
فَقَـدْ حَصَلَ المَسْنُونُ إذْ هُـوَ مُبْتَدِي

وَسَلَّمْ إذَا مَا قُمْتَ عَن حَضْرَةِ امْرِىءٍ
وَسَلِّمْ إذا مَـا جِئْتَ بَيْتَـكَ تَـهْتَـدِي

وافْشَـاؤُكَ التَّسْلِيْمَ يُـوْجِبْ مَـحَبَّـةً
مِن الناسِ مَجْهُـولاً وَمَعْـرُوْفاً أقْصُـدِ

وَتَـعْـرِيْـفُـهُ لَفْظُ الـسـلامِ مُـجَـوَّزٌ
وَتَنْكِيْـرُهُ أيْضَـاً عـلى نَصِّ أحْـمَـدِ

وقَـد قِيْـلَ نَكِّـرْهُ وَقِيْـلَ تَـحِيَّـةً
كَـلِلْمَيْـتِ والتَّـوْدِيْـعِ عَـرِّفْ كـرَدِّدِ

وَسُـنَّـةٌ اسْـتِئْـذَانُـه لِـدُخُـوْلِـهِ
عـلى غَيـرِهِ مِـن أقْـرَبِيْـنَ وَبُـعَّـدِ

ثَـلاثـاً وَمَكْـرُوْهٌ دُخُـولٌ لِـهَـاجِـمٍ
ولا سِـيْمَـا مِـن سَـفْـرَةٍ وَتَـبَـعُّـدِ

وَوَقْـفَـتُـهُ تِـلْـقَـاءَ بَـابٍ وَكُـوَّةٍ
فـإنْ لَـم يُجَبْ يَمْضِي وإنْ يَخْفَ يَزْدَدِ

وَتَـحْـرِيْـكُ نَعْلَيْـهِ واظْهَـارُ حِسِّـهِ
لِـدَخْلَتِـهِ حَتَّى لِـمَـنْـزِلِـهِ اشْـهَـدِ

وَكُـلُّ قِـيَـامٍ لاَ لِـوَالٍ وَعـالِـمٍ
وَوَالِـدِهِ أو سَـيِّـدٍ كُـرْهَـهُ امْـهَـدِ

وَصَافِحْ لِمَنْ تَلْقَاهُ مِن كُلِّ مُسْلِمٍ
تَنَاثَرْ خَطَايَاكُمْ كَمَا في المُسْنَدِ
وَلَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ حَلَّ سُجُوْدُنَا
وَيُكْرَهُ تَقْبِيْلُ الثَّرَى بِتَشَدُّدِ
وَيُكْرَهُ مِنْكَ الانْحِنَاءُ مُسَلِّماً
وَتَقْبِيْلُ رَأْسِ المَرْءِ حَلَّ وفي اليَدِ
وحَلَّ عِنَاقٌ لِلْمُلاَقِي تَدَيُّنَاً
وَيُكْرَهُ تَقْبِيْلُ الفَمِ أَفْهَمْ وَقَيِّدِ
وَنَزْعُ يَدٍ مِمَّنْ يُصَافِحُ عَاجِلاً
وَأَنْ يَتَنَاجَى الجَمْعُ مِن دُوْنِ مُفْرَدِ
وَأَنْ يَجْلِسَ الإِنْسَانُ عِنْدَ مُحَدِّثٍ
بِسِرٍ وَقِيْلَ احْضِرْ وإِنْ يَأْذَنْ اقْعُدِ
وَمَرْأَى عَجُوزٍ لم تُرْدِ وَصِفَاحُهَا
وَخُلْوَتُهَا اكْرَهْ لا تَحِيَّتُهَا أَشْهَدِ
وَتَشْمِيْتُهَا واكْرَهْ كِلاَ الخِصْلَتَيْنِ
لِلشَّبَابِ مِن الصِّنفَيْنِ بُعْدَى وَأَبْعَدِي
وَيَحْرُمُ رَأْيُ المُرْدِ مَعْ شَهْوَةٍ فَقَطْ
وَقِيْلَ وَمَعْ خَوْفٍ وَلِلْكُرْهِ جَوِّدِ
وَكُنْ واصِلَ الأَرْحَامِ حَتَّى لَكَاشِحٍ
تُوَفَّرَ في عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدِ
وَيَحْسُن تَحْسِيْنٌ لِخُلْقٍ وَصُحْبَةٍ
ولا سِيَّمَا لِلْوَالِدِ المُتَأَكِّدِ

وَلَـوْ كَـانَ ذَا كُفْـرٍ وَأَوْجَبَ طَـوْعَـهُ
سِـوَى فـي حَـرَامٍ أَوْ لأَمْـرٍ مُؤَكَّـدِ
كَتَـطْلاَبِ عِلْمٍ لاَ يَـضُـرُّهُـمَـا بِـهِ
وَتَـطْلِيْـقِ زَوْجَـاتٍ بِـرَأْيٍ مُـجَـرَّدِ
وَأَحْسِنْ إلى أَصْحَـابِهِ بَعْـدَ مَـوْتِـهِ
فَـهـذَا بَقَـايَـا بِـرِّهِ الـمُـتَـعَـوَّدِ
وَيُـكْـرَهُ في الـحَـمَّـامِ كُـلُّ قِـرَاءَةٍ
وَذِكْـرٍ لِـسَـانٍ والـسَّـلامُ لِـمُـبْـتَـدِي
وغَيـرٍ بِغَيْـرِ الأَسْـوَدِ الشَّيْبَ وَأَبْقِـهِ
وَلِـلْقَـزَعِ اكْـرَهْ ثُمَّ تَـدْ لِـيْسَ نُهَـدِ
وَيُشْـرَعُ إِيْكَـاءُ السِقَـا وَغِـطَا الإِنَـا
وايْـجَـافُ أَبْـوَابٍ وَطَـفْءُ لِـمُـوْقَـدِ
وَتَـقْـلِيْـمُ أَظْـفَـارٍ وَنَـتْـفُ لإِبْـطِهِ
وَحَلْقـاً وَلِلتَّنْـوِيْـرِ لِلْعَـانَـةِ أَقْـصَـدِ
وَيَحْسُنُ خَفْضُ الصَّوتِ مِن عَاطِسٍ وأَنْ
يُغَـطِّيَ وَجْهـاً لاسْتِتَـارٍ مِـن الـرَّدِي
وَيَحْمَـدُ جَهْـراً وَلْيُـشَمِّـتْـهُ سَـامِـعٌ
لِـتَـحْـمِـيْـدِهِ والْـيُـبْـدِ رَدَّ الـمُـعَـوَّدِ
وَقُـلْ لِلْفَتَى عُـوْفِيْـتَ بَعْـدَ ثَـلاَثَـةٍ
وَلِلطِّفْـلِ بُـوْرِكْ فِيْـكَ وَأْمُرْهُ يَحْمَـدِ
وَغَطِّ فَمـاً واكْـظُمْ تُصِبْ في تَثَـاؤُبٍ
فَـذَلِـكَ مَـسْنُـونٌ لأَمْـرِ الـمُـرَشِّـدِ

وَلاَ بَــأْسَ شَـرْعــاً أَنْ يَـطِبَّــكَ مُسْلِمٌ
وشَكْوَى الذي تَلْقَى وبـالحَمْد فـابْتَدِي
وَتَــرْكُ الــدَّوا أَوْلَـى وَفِعْـلُكَ جَـائِـزٌ
ولـم تَـتَـيَـقَـنْ فيــه حُــرْمَــةَ مُـفْــرَدِ
وَرَجِّحْ عَلَى الخَوْفِ الرَّجا عِنْـدَ يَأْسِهِ
ولاَقِ بِـحُسْــنِ الــظَّنِّ رَبَّــكَ تَسْـعَـدِ
وَيُشْــرَعُ لِلْمُــرْضَى العِيَــادَةُ فَــأْتِهِـمْ
تَخُضْ رَحْمَــةً تَغْمُــرْ مَجَــالِسَ عُــوَّدِ
فَسَبْعُــونَ ألفـاً مِن مَــلاَئِكَـةِ الــرِّضَـا
تُصَلِّي على مَن عَـادَ مُمْسىً إلى الغَدِ
وانْ عَــادَهُ فـي أَوَّلِ اليَــوْمِ وَاصَـلَتْ
عليــهِ إلى اللَّيْــلِ الصَّــلاةِ فـأَسْنِـدِ
فَمِنْهُمْ مُغِبــاً عُــدْهُ خَفِّفْ وَمِـنْهُـمْ الْـ
لَذِيْ يُــورِثُ الـتَّـطْوِيْــلَ مِن مُـتَــوَرِّدِ
وَفَكِــرْ وَرَاعِ فِي العِيَــادَةِ حَــالَ مَـن
تَـعُــوْدُ وَلاَ تُـكْـثِـرْ سُـؤآلاً تُــنَـكِّــدِ
وَمَـكْـرُوْهٌ اسْـتِـأْمَــانُـنَــا أَهْــلَ ذِمَّــةٍ
لِاحْـرَازِ مَــالٍ أَوْ لِـقِسْـمَتِـهِ اشْـهَـدِ
وَمَكْــرُوْهٌ اسْتِــطْبَــابُـهُـم لاَ ضَــرُوْرَةً
ومــا رَكَّــبُــوْهُ مِــن دَوَاءٍ مُــوَصَّــدِ
وانْ مَــرِضَتْ أُنْثَى وَلَمْ يَجِــدُوْا لَهَــا
طَبِيْبــاً سِــوَى فَحْــلٍ أَجِــزْهُ وَمَـهِّـدِ

وَيكْـرَهُ حَقْنُ الـمَـرْءِ إلَّا ضَـرُوْرَةً
وَيَنْـظُرُ مَـا يَحْتَـاجُـهُ حَـاقِنٌ قَـدِ

كَـقَـابِـلَةٍ حِـلٌ لَـهَـا نَـظَرٌ إلَـى
مَكَـانِ ولاَدَاتِ النِسَـا في التَّـوَلُّـدِ

وَيُكْـرَهُ إنْ لَمْ يَسْـرِ قَـطْعُ بَـوَاسِـرٍ
وَبَطِّ الأذى حِـلٌ كَـقَـطْعٍ مُـجَـوِّدِ

لآكِلَةٍ تَـسْـرِي بـعـضْـوٍ أَبِـنْـهُ إنْ
تَـخَـافَـنَّ عُـقْـبَـاهُ وَلاَ تَـتَـرَدَّدِ

وَقَبْـلَ الأَذَى لاَ بَعْـدَهُ الكَيَّ فـاكْـرَهَنْ
وَعَـنْـهُ عَلَى الاطْـلاَقِ غَـيْـرَ مُقَـيَّـدِ

وَفِيْهَا عَدَا الأَغْنَامِ قَدْ كَـرِهُوْا الخِصَـا
لِتَعْـذِيْبِـهِ المَنْهِيِ عَنْـهُ بِمُسْـنَـدِ

وَقَـطْعُ قُـرُوْنٍ وَالآذَنِ وَشَـقُّـهَـا
بِـلا ضَـرَرٍ تَـغْـيِـيْـرُ خَلْقٍ مُـعَـوَّدِ

وَيَحْسُنُ في الإحْـرَامِ والحِلِّ قَتْلُ مَا
يَضُـرُ بِـلا نَفْـعٍ كَـنِـمْـرٍ وَمَـرْثَـدِ

وَغِـرْبَـانِ غَيْـرِ الـزَّرْعِ أَيْضـاً وَشِبْهُهَـا
كَـذَا حَشَـراتُ الأَرْضِ دُوْنَ تَقَـيُّـدِ

كَـبَـقٍ وَبُـرْغُـوثٍ وَفَـأرٍ وَعَـقْـرَبٍ
وَدَبْـرو حَـيَّـاتٍ وشِبْـهِ الـمُـعَـدَّدِ

وَيُكْـرَهُ قَتْـلُ النَّمْـلِ إلَّا مَـعَ الأذَى
بِـهِ واكْـرَهَنْ بِـالنَّـارِ إحْـرَاقَ مُفْسِـدِ

ولـو قِيْـلَ بــالتَّحْـرِيْمِ ثُمَّ أُجِيْـزَ مَـعْ
أَذَىً لـم يَــزُلْ إلاَّ بِــهِ لَـمْ أُبَــعِّـدِ
وَقَـدْ جَـوَّزَ الأَصْحَـابُ تَشْمِيْسَ قَزِّهِمْ
وَتَــدْخِيـنَ زُنْبُــورٍ وَشَـيــاً بِـمَــوْقِــدِ
وَيُكْـرَهُ لِنَهْيِ الشَّرْعِ عن قَتْـلِ ضِفْدعٍ
وَصِــرْدَانِ طَيْــرٍ قَتْــلُ ذَيْنِ وَهُــدْهُــدِ
وَيُكْــرَه قَتْـلُ الـهِــرِّ إلاَّ مَـعَ الأَذَى
وَإنْ مُلِكَتْ فــاحْـظِرْ إذاً غَيْــرَ مُفْسِدِ
وَقـتْلُكَ حَـيَّــاتِ البُـيُــوتِ وَلَـمْ تَـقُــلْ
ثَــلاثَـا لَهُ اذْهَبْ سَـالِماً غَيْــرَ مُعْتَــدِ
وذَا الـطُّفْـيَتَيْنِ أقْـتُــلْ وابْتَــرَ حَـيَّــةٍ
ومــا بَعْـدَ إيْــذَانِ تُــرَى أَوْ بِفَــدْفَــدِ
ومــا فِـيْــهِ إضْــرَارٌ وَنَفْــعٌ كَـبَــاشَـقٍ
وكَـلْبٍ وَفَهْــدٍ لاقْـتَـصــادِ الـتَّـصَـيُّــدِ
إذَا لَـمْ يَكُـنْ مُلْكــاً فَــأَنْتَ مُخَيَّــرٌ
وانْ مُلِكَتْ فـاحْـظِرْ وانْ تُؤْذِ فــاقْـدُدِ
وَيُكْــرَهُ نَـفْــخٌ فـي الـغَــدَا وَتَـنَـفُسٌ
وَجَــوْلاَنُ أَيْــدٍ فـي طَعَــام مُـوَحَّــدِ
فـإنْ كَـانَ أَنْـواعـاً فـلاَ بَـأْسَ فـالـذي
نُهِيْ في اتِّحـادٍ قَـدْ عُفِي في التَّعَـدُّدِ
وَأَخْــذٌ واعْــطَاءٌ وأَكْــلٌ وشُــرْبُــهُ
بِـيُـسْــرَاهُ فــاكْــرَهْــهُ ومُـتَّـكِئـاً ذُدِ

وأَكْلُكَ بالثِّنْتَيْنِ والأَصْبُعِ اكْرَهَنْ
وَمَعْ أَكْلِ شَيْنِ العُرْف إتْيَانَ مَسْجِدِ
وَيُكْرَهُ باليُمْنَى مُبَاشَرَةُ الأذَى
وَأَوْساخِهِ مَعْ نَثْرِ مَا أَنُفِهِ الرَّدِي
كذا خَلْعُ نَعْلَيْهِ بِهَا واتِّكَاؤُهُ
على يَدِهِ اليُسْرَى وَرَا ظَهْرِهِ أَشْهَدِ
وَيُكْرَهُ في التَّمْرِ القِرَانُ وَنَحْوُهُ
وقِيْلَ مَعَ التَّشْرِيْكِ لَا في التَّفَرُّدِ
وَكُنْ جَالِساً فَوْقَ اليَسَارِ وَنَاصِبَ الْ
يَمِيْنِ وَبَسْمِلْ ثُمَّ في الانْتِهَا أَحْمَدِ
وَيُكْرَهُ سَبْقُ القَوْمِ لِلأَكْلِ نَهْمَةً
وَلَكِنَّ رَبَّ البَيْتِ إنْ شَاءَ يَبْتَدِي
ولا بَأْسَ عِنْدَ الأَكْلِ مِن شِبَعِ الفَتَى
وَمَكْرُوْهٌ الإسْرَافُ والثُّلْثُ أَكِّدِ
وَيَحْسُنُ تَصْغِيْرُ الفَتَى لُقْمَةَ الغَدَا
وَبَعْدَ ابْتِلَاعٍ ثَنِّ والمَضْغَ جَوِّدِ
وَيَحْسُنُ قَبْلَ المَسْحِ لَعْقُ أَصَابِعٍ
وَأَكْلُ فُتَاتٍ سَاقِطٍ بِتَثَرُّدِ
وَتَخْلِيْلُ مَا بَيْنَ المَوَاضِعِ بَعْدَهُ
وأَلْقِ وَجَانِبْ مَا نَهَى اللّهُ تَهْتَدِي
وَغَسْلُ يَدٍ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ
وَيُكْرَهُ بالمَطْعُومِ غَيْرَ مُقَيَّدِ

وَكُـلْ طَيِّبـاً أَوْ ضِـدَّهُ وَأَلْبَس الـذِي
تُـلاقِـيْـهِ مِـن حِـلٍّ ولا تَـتَـقَـيَّـدِ
ومـا عِفْتَـهُ فـاتْـرُكْـهُ غَيْـرَ مُعَنِفٍ
ولا عَـائِبٍ رِزْقـاً وبـالشَّـارِعْ اقْتَـدِي
ولا تَشْـرَبَنْ مِن في السِّقَاءِ وثُلْمَـةِ الْـ
إنَـا وانْـظُرنْ فِـيْـهِ وَمَصـاً تَـزَرَّدِ
وَنَحِّ الانا عَن فِيْكَ واشْـرَبْ ثَـلاَثـةً
هُـوْ اهْنَا وَأَمْـرَا ثم أَرْوَى لِمَنْ صُـدِي
ولا تَكْـرَهَنَّ الشُّرْبَ مِن قَـائِمٍ وَلَا انْ
يَتعَـالُ الفَتَى في الأَظْهَـرِ المُتَـأَكِّـدِ
وَيُـكْـرَهُ لُـبْسٌ فـيـه شُـهْـرَةُ لاَبِسٍ
وَوَاصِـفُ جِـلْدٍ لاَ لِـزَوْجٍ وَسَـيِّـدِ
وأنْ كـانَ يُبْـدِي عَـوْرَةً لِسِـوَاهُمَـا
فَـذَلِـكَ مَـحْـظُورٌ بِـغَـيْـرِ تَرَدُّد
وَخَيْـرُ خِـلاَلِ المَرْء جَمْعاً تَـوَسُطُ الْـ
أُمُـورِ وَحـالٌ بَـيْـنَ أَرْدَى وَأَجْـوَدِ
ولُبْس مِثَـالِ الحَيِّ فـاحْضِـرْ بـأَجْـود
ومـا لَمْ يُـدَسْ مِنْهَـا لِـوَهْنٍ فَشَـدِّدِ
وأَحْـسـنُ مَـلْبُـوسٍ بَيَـاضٌ لِـمَيِّـتٍ
وَحَـيٍّ فَـبَـيِّضْ مُـطْلَقـاً لاَ تُـسَـوِّدِ
وَلاَ بَـأْسَ بـالمَصْبُـوغِ مِن قَبْـلِ غَسْلِهِ
مَـعَ الجَهْلِ في أَصْبَـاغِ أَهْـلِ التَّهَـوُدِ

وَقِيْلَ اكْرَهَنْهُ مِثْلَ مُسْتَعَمَلِ الانا
وانْ تَعْلَمِ التَّنْجِيْسَ فاغْسِلْهُ تَهْتَدِى

وَأَحْمَرَ قَانٍ والمُعَصْفَرَ فاكْرَهَنْ
لِلُبْسِ رِجَالٍ حَسْبُ في نَصِّ أَحْمَدِ

وَلاَ تَكْرَهَنْ في نَصِّ ما قَدْ صَبَغْتَهُ
مِن الزَّعْفَرانِ البَحْتِ لَوْنَ المُوَرَّدِ

وَلَيْسَ بِلُبْسِ الصُوْفِ بَأْسٌ ولا القَبَا
ولا لِلنِّسَا والبُرْنُسِ افْهَمْهُ واقْتَدِي

ولُبْسُ الحَرِيْرِ احْظِرْ عَلى كُلِ بَالِغٍ
سِوَى لِضَنىً أَوْ قَتْلٍ أَوْ حَرْبِ جُحَّدِ

وَيَحْرُمُ بَيْعٌ لِلرِّجَالِ لِلبْسِهِمْ
وَتَخْيِيْطُهُ والنَّسْجُ في نَصِّ أَحْمَدِ

وَيَحْرُمُ لُبْسٌ مِن لُجَيْنٍ وَعَسْجَدِ
سِوَى مَا قَدِ اسْتَثْنَيْتُهُ في الذِي ابْتُدِي

وَيَحْرُمُ سَتْرٌ أَوْ لِبَاسُ الفَتَى الذي
حَوَى صُوْرَةً لِلْحَيِّ في نَصِّ أَحْمَدِ

وفي السَّتْرِ أَوْ مَا هُوْ مَظِنَّةٌ بِذْلَةٍ
لِيُكْرَه كَكَتْبٍ لِلْقُرَانِ المُمَجَّدِ

وَلَيْسَ بِمَكْرُوْهٍ كِتَابَةُ غَيْرِهِ
مِنَ الذِكْرِ فِيْمَا لَمْ يُدَسْ وَيُمَهَّدِ

وَحَلَّ لمَنْ يَسْتَأْجِرُ البَيْتَ حَكُهُ التَّ
تَصَاوِيْرَ كَالحَمَّام لِلدَّاخِلِ اشْهَدِ

وفي نَصِّهِ اكْرَهْ لِلرِّجَالِ ولِلنِّسَا الـرَّ
دَقِيْقَ سِـوَى لِـلزَّوْجِ يَـخْـلُو وَسَيِّـدِ

وَيُكْـرَهُ تَقْـصِيْـرُ الـلِّبَـاسِ وَطُولُهُ
بِـلا حَـاجَـةِ كِبْـراً وَتَـرْكُ المُعَـوَّدِ

وأَطْـوَلُ ذَيْـلِ المَـرْءِ لِلْكَعْبِ والنِّسَـا
بِـلاَ الأَزْرِ شِبْـراً أَوْ ذِرَاعـاً لِتَـزْدَدِ

وأَشْـرَفُ مَلْبُوسٍ إلى نِصْفِ سَـاقِـهِ
ومـا تَحْتَ كَعْبٍ فـاكْـرَهْنْهُ وصَعِّـدِ

ولِلرُّصْـغِ كُمُّ المُصْـطَفَى فـإِنْ ارْتَخَى
تَـنَـاهَى إِلـى أَقْصى أَصَـابِعِـهِ قَـدِ

ولا بَـأْسَ في لُبْسِ السَّـراوِيْـلِ سِتْـرَةً
أَتَـمَّ مِن التَّـأْزِيْـرِ فـالْبَـسْـهُ واقْتَـدِ

بِسُـنَّـةِ ابْـراهِـيْـمَ فِـيْـهِ وَأَحْـمَـدٍ
وَأَصْـحَـابِـهِ والأُزْرُ أَشْـهَـرُ أَكِّـدِ

وَيَـحْسُـنُ تَنْـظِيْـفُ الثِّيَـابِ وَطِيُّـهَـا
وَيُكْـرَهُ مَعْ طَـوْلِ الغِنَا لُبْسُـكَ الـرَّدِي

ولا بَـأْسَ في لُبْسِ الفِرَاءِ واشْتِـرَائِهَـا
جُـلُودَ حَـلاَلٍ مَـوتُـه لَـمْ يُـوَطَّـدِ

وكاللَّحْمِ الأَوْلَى احْـظِرَنْ جِلْدَ ثَعْلَبٍ
وعـنـه لِيُـلْبَسْ والصـلاةَ بِـهِ اصْـدُدِ

وَمَنْ يَـرتَضِي أَدْنَى اللِّبَـاسِ تَـواضُعـاً
سَيُكْسَى الثِّيَـابَ العَبْقَـرِيَّـاتِ في غَـدِ

وَيَحْسُنُ حمْـدُ اللّهِ في كُـلِّ حَـالـةٍ
ولا سيَّمَـا فـي لُبْسِ ثَـوبٍ مُـجَـدَّدِ
وَكُـنْ شَـاكِـرا لِلّهِ وارْضَ بِقَسْمِـهِ
تُـثَبْ وَتُـزَدْ رِزْقـاً وازْغَـامَ حُـسَّـدِ
وَقُـلْ لِأَخٍ ابْـلِ وَأَخْلِقِ وَيُخْـلِفُ الْـ
إِلَـهُ كـذَا قُـلْ عِشْ حَمِيْـداً تُسَـدَّدِ
ولا بَـأْسَ في الخَاتَـامِ مِن فِضَّةٍ وَمِنْ
عَـقِـيْـقٍ وَبَـلُّوْرٍ وَشِـبْـهِ المُعَدَّدِ
وَيُكْـرَهُ مِن صُفْـرٍ رَصَـاصٍ حَـدِيْـدِهِمْ
وَيَـحْـرُمُ لِلذُّكْـرَان خَـاتَـمُ عَسْجَـدِ
وَيَحْسُنُ في اليُسْـرَى كَأَحْمَـدْ وَصَحْبِـهِ
وَيُكْـرَهُ في الـوُسْـطَى وسَبَـابَـةِ اليَـدِ
وَمَن لَمْ يَضَعْهُ في الدُّخُول إلى الخَلاَ
فَعَنْ كُتْب قُـرآنٍ وذِكْـرٍ بِـهِ أَصْـدُدِ
وَيَحْسُنْ في اليُمْنَى ابْتِـدَاءُ إنْتِعَاله
وفي الخَلْعِ عَكْسٌ وَاكْرَهِ العَكْسَ تَرْشُدِ
وَيُكْـرَهُ مَشْي المَـرْءِ في فَـرْدِ نَعْـلِهِ
اخْتِيَـاراً أَصِـخْ حَتَّى لإِصْـلاحِ مُفْسِـدِ
ولا بـأسَ في نَعْـلٍ يُصَلي بِـهِ بِـلاَ
أَذَىً وافْتَقِـدْهَـا عنـدَ أَبْـوابِ مَسْجِـدِ
ويَحْسُنُ الاسْتِـرْجَـاعُ في قَـطْعِ نَعْلِهِ
وَتَخْصِيْصُ حَـافٍ بـالـطَّرِيْقِ المُمَهَّـدِ

وقَـدْ لَبِسَ السِّبْتِيَّ وَهُـوَ الـذي خَـلاَ
مِن الشَّعْـرِ مَـعْ أَصْحَـابِـهِ بِهِمُ اقْتَـدِي
وَيُـكْـرَهُ سِنْـدِيُ الـنِّـعَـالِ لِـعُـجْـبِـهِ
بِـصَـرَّارِهَـا زِيَّ الـيَـهُـوْدِ فـأَبْـعِـدِ
وَسِـرْ حـافِيـاً أَوْ حـاذِيـاً وامْشِ وارْكَبَنْ
تَـمَـعْـدَدْ واخْـشَـوْشَـنْ ولا تَـتَـعَـوَّدِ
ويُكْـرَهُ في المَشْيِ المُـطَيْـطَا وَنَحْـوُهَـا
مَـظِنَّـةَ كِبْـرٍ غَيْـرَ في حَـرْبِ جُحَّـدِ
وَيُكْـرَهُ لُبْسُ الـخُفِ والأُزْرِ قَـائِـمـاً
كـذاكَ الْتِصَـاقُ اثْنَيْنِ عُـرْيـاً بمَـرْقَـدِ
وثِنْتَيْنِ وافْـرُقْ في المَضَـاجِـعِ بَيْنَهُمْ
وَلَـوْ إِخْـوَةً مِن بَعْـدِ عَشْـرٍ تُسَـدَّدِ
وَيُكْـرَهُ نَـوْمُ المَـرْءِ مِن قَبْـلِ غَسْلِهِ
مِن الـدُهْنِ والأَلْبَـانِ لِلْفَـمِ واليَـدِ
وَنَـوْمُكَ بَعْـدَ الفَجْـرِ والعَصْـرِ أَوْ عَلى
قَفَـاكَ وَرَفْعُ الـرِجْلِ فَـوقَ اخْتِهَا امْدُدِ
وَيُكْـرَهُ نَـومٌ فَـوقَ سَـطْحٍ ولَمْ يُحَطْ
عليـهِ بتَحْجِيْـرٍ لِخَـوفِ مِن الـرَّدِي
وَيُكْـرَهُ بَيْنَ الـظِلِّ والشَمْسِ جِلْسَـةٌ
ونَـوْمٌ عـلى وَجْـهِ الفَتَى الـمُتَـمَـدِّدِ
وقُـلْ في انْتِبَاهٍ والصَّبَـاحِ وفي المَسَـا
ونَـوْمٍ مِن المَـرْوِيّ مَـا شِئْتَ تَـرْشُـدِ

وَيَحْسُنُ عنـدَ النَّومِ نَفْضُ فِـرَاشِـهِ
وَنَـوْمٌ على اليُمْنَى وكُحْـلٌ بـأَثْـمُـدِ
وَخُـذْ لَـكَ مِن نُصْحِي أُخَيَّ نَصِيْحَـةً
وَكُنْ حَـازِمـاً واحْضِـرْ بِقَلْبٍ مُؤَيَّـدِ
ولا تَنْكِـحَنْ إِنْ كُنتَ شَـيْخـاً فُـتَيَّـةً
تَعِشْ في ضِرَارِ العَيْشِ أَو تَرْضَ بالرَّدِي
ولا تَنْكِحَنْ مَن تَسْـمُ فَـوْقَـكَ رُتبـةً
تَكُنْ أبـداً في حُكْمِهَـا في تَنَكُـدِ
ولا تَـرْغَبَنْ فـي مَـالِهَـا وَأَثَـاثِـهَـا
إذا كُنْـتَ ذا فَـقْـرٍ تُـذَلَّ وَتُـضْـهَـدِ
ولا تَسْكُنَنْ في دَارِهَـا عنـد أَهْلِهَـا
تَـسَـمَّـعْ إِذَنْ أَنْـوَاعَ مِـن مُـتَـعَـدِّدِ
فـلا خَيْرَ فِيْمَنْ كَـانَ في فَضْلِ عِـرسِه
يَـرُوْحُ على هُـوْنٍ إِلَيْـهَـا وَيَغْـتَـدِي
ولا تُـنْكِـرَنْ بَـذْلَ اليَسِـيْـرِ تَنَكُـداً
وَسَـامِـحْ تَنَـلْ أَجْـراً وحُسْنَ التَّـوَدُدِ
ولا تَسْأَلَنْ عن مَا عَهِـدْتَ وَغُضَّ عن
عَـوارٍ إذا لَمْ يَـذْمُمِ الشَّـرْعَ تَـرْشُـدِ
وَكُـنْ حَـافِـظَاَ إِنَّ الـنِـسَـاءَ وَدَائِـعٌ
عَـوانٍ لَـدَيْنَـا احْفَظْ وَصِيَّـةَ مُـرْشِـدِ
ولا تُكْثِـرْ الانـكـارَ تُـرْمَى بِتُهْـمَـةٍ
ولا تَـرْفَعنَّ السَّـوْطَ عن كُـلِ مُعْتَـدِ

ولا تَـطْمَعَنْ في أنْ تُقِيْمَ اعْـوِجَـاجِهَـا
فَـمَـا هِـيَ إلاَّ مِـثْـلُ ضِـلْعٍ مُـرَدَّدِ
وَسُكْنَى الفَتَى في غُـرْفَـةٍ فَـوْقَ سِكَـةٍ
تَـؤُلُ إلَى تُـهْمَـى البَـرِيءِ الـمُشَـدَّدِ
وإيَّـاكَ يَـا هَـذَا وَرَوْضَـةَ دِمْـنَـةٍ
سَتَرْجِعُ عَن قُـرْبٍ إلى أَصْلِهَا الـرَّدِي
ولا تَنْكِحَنْ فـي الفَـقْـرِ إلاَّ ضَـرُوْرَةً
وَلُـذْ بِـوِجَـاءِ الصَّـومِ تُهْـدَى وَتَهْتَـدِي
وكُنْ عَـالِمـاً إنَّ الـنِّسَـا لُـعبٌ لـنَـا
فَحَسِّنْ إذَنْ مَهْمَـا اسْتَـطَعْتَ وَجَـوِّدِ
وخيْرُ النِسَا مَن سَـرَّتِ الـزَّوْجَ مَنْظِراً
وَمَـنْ حَفِـظَتْـهُ فـي مَغِـيْبٍ وَمَشْهَـدِ
قَـصِيْـرَةُ أَلْـفَـاظٍ قَصِيْرَةُ بَـيْتِـهَـا
قَصِيْـرَةِ طَـرْفِ العَيْنِ عَن كُـلِّ أَبْعَـدِ
عَلَيْـكَ بِذَاتِ الـدِّيْنِ تَظْفَـرُ بالمنى الْـ
وَدُوْدِ الـوَلُـودِ الأَصْـلِ ذَاتِ التَّعَبُّـدِ
حَسِيْبَـةِ أَصْـلٍ مِن كِـرَامٍ تَفُـزْ إذَنْ
بِـوِلْـدٍ كِـرَامٍ والـبَكَـارَةَ فَـاقْـصِـدِ
وَوَاحِـدةٌ أَدْنَى إلى العَـدْلِ فَـاقْتَنِـعْ
وانْ شِئْتَ فَـابْلُغْ أرْبَعـاً لاَ تَـزَيَّـدِ
وَمَن عَفَّ تَقْـوىً عن مَحَـارِمِ غَيْـرِهِ
يُـعَفْ أَهْـلُه حقـاً وانْ يَـزْنِ يَـفْسُـدِ

فَكَــابِدَ إلى أَنْ تَبْلُغَ النفسُ عُــذْرَهَا
وكنْ في اقْتِبَاسِ العلمِ طَـلاَّعَ انْجُـدِ
ولا يَذْهَبَنَّ الـعُـمُــرُ مِـنْــكَ سَبَـهْـللا
ولا تُغْبَنَنْ بــالـنَّـعْـمَتَيْنِ بَــلْ اجْـهِـدِ
فَمَنْ هَجَــرَ اللَّذاتِ نَــالَ المُنَى وَمَنْ
أَكَبَّ على الـلَّذَاتِ عَضَّ عَلى الـيَــدِ
وفي قَمْـعِ أَهْـوَاءِ النُّفُـوسِ اعْتِـزَازُهَــا
وفي نَيْلِهَــا مــا تَشْتَهِـيْ ذِلُ سَــرْمَــدِ
فــلا تَشْتَغِـلْ إلا بِمَــا يُكْسِبُ العُــلاَ
ولا تَــرْضَ لِلنَّفْسِ النَّفِيْسَــةِ بــالـرَّدِي
وفي خَلْوةِ الإنْـسَــانِ بــالعِـلْمِ أُنْسُــهُ
وَيَسْلَمُ دِيْـنُ المَــرْءِ عــنــدَ التَــوَحُــدِ
وَيَــسْلَمُ مِــن قِيْــلٍ وقَــالٍ ومِــن أَذَى
جَـلِيْسٍ وَمِــن وَاشٍ بَـغِـيْضٍ وَحُـسَّـــدِ
وَكُنْ حِلْسَ بَيْتٍ فَهُــوَ سَتْــرٌ لِـعَــورةٍ
وَحِــرْزُ الفَتى عن كُـلِّ غَــاوٍ وَمُفْسِـدِ
وَخَيْــرُ جَلِيْسِ الـمَــرْءِ كتْـبٌ تُفِـيْــدُهُ
عُــلُومــاً وآدابــاً كَــعَــقْــلٍ مُــؤَيَّــدِ
وخَــالِطْ إذَا خَــالَــطْتَ كُــلَّ مُــوَفَّـقٍ
مِـن العُلَمَـا أهْــلِ التُّـقَى والـتَّعَـبُــدِ
يُفِيْــدُكَ مِن عِلْمٍ وَيَنْهَـاكَ عنَ هَــوَى
فَصَـاحِبْه تُهْــدَى مِن هُــدَاهُ وَتَــرْشُـدِ

وإيَّــاكَ والهَمَّــازَ إنْ قُمْتَ عـنــه والْـ
بَــذِيَّ فـإنَّ المَــرْءَ بـالمَــرْءِ يَقْتَـدِي
ولا تَصْحَبِ الحَمْقَى فَذُوْ الجَهْلِ انْ يَرُمْ
صَـلاحاً لأمْـرٍ يَـا أَخَـا الحَزْمِ يُفْسِـدِ
وَخَيْــرُ مَقَــامٍ قُـمْتَ فِيْــهِ وَخَـصْـلَةٍ
تَـحَـلَيْـتَـهَــا ذِكْــرُ الإلــهِ بِـمَـسْـجِـدِ
وكُفَّ عن العَــوَرا لِسَــانَــكَ والـيَـكُـنْ
دَوامـاً بِـذِكْـرِ اللّهِ يَـا صَـاحِبِيْ نَـدي
وَحَصِّنْ عن الفَحْشَــا الجَـوارِحَ كُلَّهــا
تَكُنْ لَـكَ في يَومِ الجَـزَا خَيْـرَ شُهَّـدِ
وحـافِظْ على فِعْـلِ الفُـرُوْضِ بِـوَقْتِهَــا
وخُـذْ بِنَصِيْبٍ في الـدُجَــا مِن تَهَجُّـدِ
ونَــادِ إذَا مَـا قُمْتَ بــاللَّيـلِ سَـامِعـاً
قَــرِيْبـاً مُجِيْبــاً بـالفَــواضِــلِ يَبْتَــدِي
وَمُــدَّ إلـيــهِ كَـفَّ فَـقْــرِكَ ضَــارِعــاً
بِـقَـلْـبٍ مُـنِـيْـبٍ وادْعُ تُـعْطَ وَتَـسْـعَـدِ
ولا تَـسْــأَ مَنَّ الـعِلْمَ واسْـهَــرْ لِنَيْـلِهِ
بلا ضَجَرٍ تَحْمِـدْ سُرَى اللَّيـلِ في غَدِ
ولا تَــطْلُبَــنَّ العِـلمَ لِـلْمَــالِ والـرِّيَــا
فــإنَّ مِـلاَكَ الأمْــرِ في حُسْنِ مَقْصَـدِ
وكُنْ عَـامـلاً بـالعِلْمِ فِيْمَـا اسْتَــطَعْتَـهُ
لِيُهْـدَى بِكَ المَـرْءُ الذي بِـكَ يَقْتَـدِي

حَرِيْصاً على نَفْعِ الوَرَى وَهُدَاهُم
تَنَلْ كُلَّ خَيْرٍ في نَعِيْمٍ مُؤَبَّدِ
وكُنْ صَابِراً بالفَقْرِ وادَّرِعِ الرِّضَا
بِمَا قَدَّرَ الرحمنُ واشْكُرْهُ تُحْمَدِ
فَمَا العِزَ إلا في القَنَاعَةِ والرِضَا
بِأَدْنَى كَفَافٍ حَاصِلٍ والتَّزَهُدِ
فَمَنْ لَمْ يُقَنِّعْهُ الكَفَافُ فما إلى
رِضَاهُ سَبِيْلٌ فاقْتَنِعْ وَتَقَصَّدِ
فَمَنْ يَتَغَنَّى يُغْنِهِ اللهُ والغِنَى
غِنَى النَّفْسِ لا عَنْ كَثْرةِ المُتَعَدِّدِ
وإيَّاكَ والاعْجَابَ والكِبْرَ تُحْظَ بالسَّ
سَعَادَةِ في الدَّارَيْنِ فارْشُدْ وَأَرشِدِ
وهَا قَدْ بَذَلْتُ النُّصْحَ جُهْدِي وإنَّنِي
مُقِرٌّ بتَقْصِيْرِي وباللَّهِ أهْتَدِي
تَقَضَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ ذَمِيْمَةً
وَلَكِنَّها كالدُّرِ في عِقْدِ خُرَّدِ
يَحَارُ لَهَا قَلْبُ اللَّبِيْبُ وَعَارِف
كَرِيْمَانِ إنْ جَالاَ بِفِكْرٍ مُنَضَّدِ
فَمَا رَوْضَةٌ حُفَّتْ بِنَوْرِ رَبِيْعِهَا
بِسلْسَالِهَا العَذْبِ الزُلاَلِ المُبَرَّدِ
بِأَحْسَنَ مِن أَبْيَاتِهَا وَمَسَائِلٍ
أَحَاطَتْ بِهَا يَوماً بِغَيْرِ تَرَدُّدِ

فَخُـذْهَا بِدَرْسٍ لَيْسَ بـالنَّـومِ تُـدْرِكَنْ
لأَهْلِ النهى والفَضْلِ في كُلِّ مَشْهَدِ
وقَدْ كَمُلَتْ والحمدُ لِلّهِ وحْـدَهُ
على كُـلِّ حَـالٍ دَائمـاً لـم يُصَـدَّدِ
إنْتَهَى

اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام ثبت محبتك في قلوبنا وقوها والهمنا يا مولانا ذكرك وشكرك وأمنا من عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

اللهم اليك بدعائنا توجهنا وبفنائك أنخنا واياك أملنا ولما عندك من الكرم والجود والاحسان طلبنا ومن عذابك أشفقنا ولغفرانك تعرضنا فاغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

« نَظْمُ الكَبَائِرِ لابْنِ عبدِ القَوِّي »

وَكُنْ عَـالِمـاً إنَّ الـذُّنُـوبَ جَمِيْعَهَـا
بِكُبْرَى وَصُغْـرَى قُسِّمَتْ في المُجَـوَّدِ
فَمَـا فِيْـهِ حَـدٌ في الـدُّنَـا أَوْ تَـوَعُّـدٌ
بِـأُخْرَى فَسِمْ كُبْـرَى عَلَى نَصِّ أَحْمَـدِ
وَزَادَ حَفِيْـدُ المَجْـدِ أَوْ جَـا وَعِيْـدُهُ
بِنَفْـيٍ لإِيْـمَـانٍ وَلَـعْـنٍ لِـمُـبْـعَـدِ
كَشِـرْكٍ وَقَتْـلِ الـنَّفْسِ إِلَّا بِـحَقِّـهَـا
وَأَكْـلِ الرِّبَـا والسِّحْـرِ مَعْ قَـذْفِ نُهَّـدِ

وأكْلُكَ أَمْـوَالَ الـيَتَـامَى بِبَـاطِـلٍ
تَـوَلِيْكَ يَـوْمَ الزَّحْفِ في حَـرْبِ جُحَّدِ
كَـذَاكَ الـزِّنَـا ثُـمَّ اللِّوَاطُ وَشُـرْبُـهُم
خُـمُـوراً وَقَـطْعٌ لِلطَّرِيْـقِ الـمُـمَـهَّـدِ
وَسَـرْقَـةُ مَـالِ الغَيْـرِ أَوْ أَكْـلُ مَـالِـهِ
بِبَـاطِـلِ صُنْـعِ القَـوْلِ والفِعْـلِ واليَـدِ
شَـهَـادَةُ زُوْرٍ ثُـمَّ عَـقٌّ لِـوَالِـدٍ
وَغِيْبَـةُ مُـغْتَـابٍ نَـمِيْـمَـةُ مُفْسِدِ
يَـمِيْـنٌ غَـمُـوسٌ تَـارِكٌ لِـصَـلَاتِـهِ
مُـصَـلٍّ بِـلَا طُـهْـرٍ لَـهُ بِتَـعَـمُّـدِ
مُصَـلٍّ بِغَيْـرِ الْـوَقْتِ أَوْ غَيْـرِ قِبْلَةٍ
مُـصَـلٍّ بِـلَا قُـرْآنِـهِ الـمُـتَـأَكِّـدِ
قُنُـوطُ الفَتى مِـن رَحْمَةِ الـلهِ ثُمَّ قُلْ
إِسَاءَةُ ظَـنٍّ بالآلـهِ الـمُـوَحَّـدِ
وأَمْـنٌ لِـمَـكْـرِ الـلهِ ثُمَّ قَطِيْـعَةُ
لِـذِيْ رَحِمٍ والكِبْـرِ والخُيَـلَا اعْـدُ د
كَـذَا كَـذِبٌ إِنْ كَـانَ يَـرْمِيْ بِفِتْنَـةٍ
أَوْ المُفْتَرِيْ يَوْماً على المُصْطَفى أَحْمَدِ
قِـيَـادَةُ دَيُّـوثٍ نِـكَـاحُ مُـحَـلِّلٍ
وَهِـجْـرَةُ عَـدْلٍ مُسْلِمٍ وَمُـوَحِّـدِ
وَتَرْكٌ لِحَـجٍ مُسْتَـطِيْعـاً وَمَنْعُـهُ
زَكَـاةً وَحُـكْـمُ الـحَـاكِـمِ الـمُـتَـقَلِّدِ

بِـحَـقِّ لِـخَـلْقٍ وارْتِـشَـاهُ وَفِـطْرُهُ
بِـلا عُـذْرِهِ في صَـوْمِ شَهْرِ التَّعَبُّـدِ

وَقَـوْلٌ بِـلاَ عِـلْمٍ عَـلَى اللهِ رَبِّـنَـا
وَسَـبٌّ لأَصْـحَـابِ الـنَّبِيِّ مُـحَمَّـدِ

مُـصِـرٌّ على الـعِصْـيَـانِ تـرْكُ تَنَـزُّهٍ
مِن البَـوْلِ في نَصِّ الحَدِيْثِ المُسَـدَّدِ

واتْيَـانُ مَنْ حَـاضَتْ بِفَـرْجٍ وَنَشْـزُهَـا
عَلَى زَوْجِهَـا مِن غَيْـرِ عُـذْرٍ مُمَهَّـدِ

وإلْحَـاقُهَا بـالـزَّوْجِ مَنْ حَمَلَتْـهُ مِنْ
سِـوَاهُ وَكِـتْمَـانُ الـعُـلُومِ لِـمُجْتَـدِ

وَتَصْـوِيْـرُ ذِيْ رُوْحٍ واتْيَـانُ كَـاهِـنٍ
واتْـيَـانُ عَـرَّافٍ وَتَـصْـدِيْـقُـهُـمْ زِدِ

سُجُـودٌ لِغَيْـرِ اللهِ دَعْـوَةُ مَـنْ دَعَـا
إلى بِـدْعَـةٍ أَوْ لِلضَّـلاَلَـةِ مَـا هُـدِي

غُـلُولٌ وَنَـوْحٌ والـتَّـطَيُّـرُ بَـعْـدَهُ
وَأَكْـلٌ وَشُـرْبٌ في لُجَيْنٍ وَعَسْجَـدِ

وَجَـوْرٌ لِمُـوْصٍ في الـوَصَـايَـا وَمَنْعُـهُ
لِـمِـيْـرَاثِ وُرَّاثٍ إِبَـاقٍ لأَعْـبُـدِ

وإِتْيَـانُهَـا في الـدُّبْـرِ بَيْـعٌ لِـحُـرَّةٍ
وَمَنْ يَسْتَحِـلُّ الـبَيْـتَ قِبْـلَةَ مَسْـجِـدِ

وَمِـنْهَـا اكْـتِـسَـابٌ لِـلْرِّبَـا وَشَـهَـادَةٌ
عَلَيْـهِ وَذُوْ الـوَجْهَيْنِ قُـلْ لِـلتَّـوَعُّـدِ

وَمَنْ يَدَّعِيْ أَصْلاً وَلَيْسَ بِأَصْلِهِ
يَقُولُ أَنَا ابْنُ الفَاضِلِ المُتَمَجِّدِ
فَيَرْغَبُ عن آبَائِهِ وَجُدُوْدِهِ
وَلا سِيَّما أَنْ يَنْتَسِبْ لِمُحَمَّدِ
وَغِشٌّ إمَامٍ لِلرَّعِيَّةِ بَعْدَهُ
وُقُوْعٌ عَلَى العَجْمَا البَهِيْمَةِ يُفْسِدِ
وَتَرْكُ لِتَجْمِيْعٍ إسَاءَةُ مَالِكٍ
إلى القِنِّ ذَا طَبْعٍ لَهُ في المُعَبَّدِ
إنْتَهَى

وقال بعضهم :

ومالِيْ ولِلدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِبُغْيَتِي
ولا مُنْتَهَى قَصْدِيْ وَلَسْتُ أَنَالَهَا
وَلَسْتُ بِمِيَّالٍ إلَيْهَا وَلاَ إلَى
رِيَاسَتِهَا تَباً وقُبْحاً لِحَالِهَا
هِيَ الدَّارُ دَارُ الهَمِّ والغَمِّ والعَنَا
سَرِيْعٌ تَقَضِّيْهَا وَشِيْكٌ زَوَالُهَا
مَيَاسِرُهَا عُسْرٌ وَحُزْنٌ سُرُوْرُهَا
وأرْبَاحُهَا خُسْرٌ وَنَقْصٌ كَمَالُهَا
إذَا أَضْحَكَتْ أبْكَتْ وانْ رَامَ وَصْلَهَا
غَبِيٌّ فَيَا سِرْعَ انْقِطَاعِ وِصَالِهَا
فَأَسْئَلُ رَبِيْ أَنْ يَحُولَ بِحَوْلِهِ
وَقُوَّتِهِ بَيْنِ وبَيْنَ اغْتِيَالِهَا

فَيـا طَالِبَ الـدُّنْيَا الـدَّنِيَّـةَ جَـاهِـداً
ألا أطْـلُبْ سِـوَاهَـا إنَّهَـا لاَ وَفَـالَهَـا
فَكَمْ قَـدْ رَأَيْنَـا مِن حَـرِيْصٍ ومُشْفِـقٍ
عَلَيْهَـا فَلَمْ يَظْـفُر بِهَـا أنْ يَنَـالَهَـا
لَقَـدْ جَاءَ في أيِ الحَـدِيْـدِ ويُـوْنِسٍ
وفي الكَهْفِ إيْضَـاحٌ بِضَـرْبِ مِثَـالِهَـا
وفـي آلِ عـمْـرَانٍ وسُـوْرَةِ فَـاطِـرٍ
وفي غَـافِـرٍ قَـدْ جَاءَ تِبْيَـانُ حالِهَـا
وفـي سُـوْرَةِ الأحْـقَـافِ أعْـظَمُ واعِظٍ
وكَمْ مِن حَـدِيْثٍ مُـوْجِبٍ لإعْـتِـزَالِهَـا
لَـقَـدْ نَـظَرْ أقْـوَامٌ بِعَـيْـنِ بَـصِـيْـرَةٍ
إلَيْهَـا فَلَمْ تَغْـرُرْ هـمُـوْا بـاخْتِيَـالِهَـا
أولئِـكَ أهْـلُ الـلهِ حَـقـاً وَحِـزْبُـهُ
لَهُمْ جَنَّـةُ الفِـرْدَوْسِ إرْثـاً فَـيَـا لَهَـا
وَمَـالَ إلـيْـهَـا آخـرُوْنَ بِـجَـهْـلِهِـم
فَـلَمَّـا اطْمَـأَنُـوْا أرْشَـقَتْهُـم نِـبَـالَـهَـا
أُولئِـكَ قَـوْمٌ آثَـرُوْهَـا فَـأعْـقِـبُـوْا
بهَـا الخِزْيَ في الأخْـرَى فَذَاقُـوْا وَبَـالَهَـا
فَـقُـلْ لِـلذِيْـنَ اسْـتَـعْـذَبُوْهَـا رُوَيْـدَكُـمْ
سَـيَـنْـقَـلِبُ الـسُّـمُ الـنَقِـيْـعُ زِلاَلَـهَـا

لِيَلْهُــوْا وَيَغْتَــرُّوْا بِـهَــا مَــا بَــدَا لَهُـمْ
مَتَى تَبْلُغُ الحُلْقُــوْمَ تَصْــرِمْ حِبَـالَـهَــا
وَيَــوْمَ تُـوفَّى كُــلُّ نَفْسٍ بِكَسْبِـهَـا
تَــوَدُّ فِـدَاءً لَــوْ بَـنِـيْـهَـا وَمَـالَـهَـا
وتَــأْخُــذُ إمَّــا بــاليـمِـيْنِ كِـتَـابَـهَـا
إذَا أَحْسَنَتْ أَوْ ضِــدٌّ ذَا بِشِـمَـالِـهَـا
وَيَـبْــدُوْ لَــدَيْهَــا مَــا أَسَــرَّتْ وَأَعْـلَنَتْ
وَمَــا قَــدَّمَت مِن قَــوْلِـهَــا وَفِعَــالِـهَــا
بــأَيْــدِيْ الـكِــرَامِ الكَــاتـِبِيْنَ مُـسَـطَّرٌ
فَلَمْ يُغْـنْ عَـنْـهَــا عُــذْرةٌ وَجِــدَالُـهَــا
هُنَــالِــكَ تَــدْرِيْ رِبْحَـهَــا وَخَسَــارَهَــا
وإذْ ذَاكَ تَلْقَى مَــا عَـلَيْـهَــا وَمَــالَـهَــا
فَــإنْ تَــكُ مِن أَهْــلِ السَّعَــادَةِ والتُّـقَى
فَــإنَّ لَهَــا الحُـسْنَى بحُسْنِ فِـعَــالِهَــا
تَفُــوْزُ بِـجَـنَّــاتِ النَّعِـيْـمِ وحُــوْرِهَــا
وتُـحْـبَــرُ فِي رَوْضَــاتِـهَــا وظِـلاَلِـهَــا
وتُــرْزَقُ مِــمَّا تَـشْتَـهِي مِـن نَعِيْمِـهَــا
وتَـشْـرَبُ مِنْ تَـسْنِيْـمِـهَــا وَزِلاَلِـهَــا
فَــإنَّ لَـهُمْ يَــوْمَ الـمَــزِيْـدِ لَـمَــوْعِــداً
زِيَــارَةُ زُلْـفَى غَــيْــرُهُـمْ لا يَــنَــالَـهَــا

وُجُوهٌ إلى وَجْهِ الإِلٰهِ نَوَاظِرٌ
لَقَدْ طَالَ بالدَّمْعِ الغَزِيْرِ ابْتِلاَلُهَا
تَجَلَّى لَهُمْ رَبٌّ رَحِيْمٌ مُسلِّماً
فَيَزْدَادُ مِن ذاكَ التَّجَلِي جَمَالُهَا
بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبَّذَا الجَارُ رَبُّهُمْ
ودارُ خُلُوْد لَمْ يَخَافُوْا زَوَالَهَا
فَوَاكِهُهَا مِمَّا تَلَذُّ عُيُوْنُهُمْ
وَتَطَّرِدُ الأنْهَارُ بَيْنَ خِلاَلِهَا
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوْنَةً ثمَّ فُرْشُهُمْ
كَمَا قَالَ فِيْهَا رَبُّنَا وَاصِفاً لَهَا
بَطَائِنُ مِن إسْتَبْرَقٍ كَيْفَ ظَنُّكُمْ
ظَوَاهِرَهَا لاَ مُنْتَهَى لِجَمَالِهَا
وانْ تَكُنِ الأُخْرَى فَوَيْلٌ وَحَسْرَةٌ
وَنَارُ جَحِيْمٍ مَا أَشَدَّ نَكَالَهَا
لَهُمْ تَحْتَهُم مِنْهَا مِهَادٌ وَفَوْقَهُمْ
غواشِي ومِن يَحْمُوْمٍ سَأَظِلاَلُهَا
طَعَامُهُمُ الغِسْلِيْنُ فِيْهَا وانْ سُقُوا
حَمِيْماً بِهِ الأمْعَاءُ كَانَ انْحِلاَلُهَا
أَمَانِيْهُمُوْا فِيْهَا الخُرُوْجُ ومَالَهُمْ
خُرُوْجٌ ولا مَوْتٌ كَمَا لاَ فَنى لَهَا
مَحَلَّيْنِ قُلْ لِلنَّفْسِ لَيْسَ سِوَاهُمَا
لِتَكْتَسِبَنْ أو تَكْتَسِبْ مَا بَدَا لَهَا

فَطُوْبَي لِنَفْسٍ جَوَّزَتْ فَتَخَفَّفَتْ
فَتَنْجُوْا كَفَافاً لا عَلَيْهَا ولا لَهَا
إنْتَهَى

آخر: تَبَارَكَ مَنْ عَمَّ الوَرَى بِنَوَالِهِ
وَأَوسَعَهُمْ فَضْلاً بِإِسْبَاغِ نِعْمَةِ
وَقَدَّرَ أَرْزَاقاً لَهُمْ وَمَعَايشاً
وَدَبَّرَهُمْ فِيْ كُلِّ طَوْرٍ وَنَشْأَةِ
أَحَاطَ بِهِمْ عِلْماً وَأَحْصَى عَدِيْدَهُم
وَصَرَّفَهُم عَن حِكْمَةٍ والمَشِيْئَةِ
وللهِ بَيْنَ المُؤْمِنِيْنَ وَمِنْهُم
بِكُلِّ زَمانٍ كَمْ مُنِيْبٍ وَمُخْبِتِ
وَكَمْ سَالِكٍ كَمْ نَاسِكٍ مُتَعَبِّدٍ
وَكَمْ مُخْلِصٍ في غَيْبِهِ والشَّهَادَةِ
وَكَمْ صَابِرٍ كَمْ صَادِقٍ مُتَبَتِّلٍ
إلى اللهِ عَنْ قَصْدٍ صَحِيْحٍ وَنِيَّةِ
وَكَمْ قَانِتٍ أَوَّابَ في غَسَقِ الدُّجَى
مِنَ الخَوْفِ مَحْشُوُ الفُؤَادِ وَمُهْجَةِ
يُنَاجِيْ بآياتِ القُرآنِ إِلَهَهُ
بِصَوْتٍ حَزِيْنٍ مَعْ بُكَاءٍ وَخَشْيَةِ
وَكَمْ ضَامِرِ الأَحْشَاءِ يَطْوِي نَهَارَهُ
بِحَرِ هُجَيْرٍ مَا تَهَنَّا بِشَرْبَةِ
وَكَمْ مُقْبِلٍ في لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
عَلَى طَاعَةِ المَوْلَى بِجِدٍّ وَهِمَّةِ

وَكَمْ زَاهِـدٍ في هَـذِهِ الـدَّارِ مُـعْـرِضٍ
وَمُقْتَصِـرٍ منهـا عَلَى حَـدِ بُـلْغَـةِ
تَـزَيَّـنَـتِ الـدُّنْـيَـا لَـهُ وَتَـزَخْـرَفَـتْ
فَـغَضَّ وَلَـم يَـغْـتَـرَّ مِـنْـهَـا بِـزِيْـنَـةِ
وَكَـمْ عَـالِـمٍ بـالـشَّـرْعِ للهِ عَـامِـلٌ
بِمُـوجَبِـهِ فـي حَـالِ عُـسْـرٍ وَيُـسْـرَةِ
وَكَمْ آمـرٍ بـالـرُّشْـدِ نَـاهٍ عَنْ الـرَّدَى
سَـرِيْـعٍ إلى الخَيْـراتِ مِنْ غيـر فَتْـرَةِ
فـإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَـا سَعِيْـداً مُـوَفَقَـاً
وَتُحْـظَى بفَـوزٍ عِنْـدَ نَشْـرِ الصَّحِيْفَـةِ
فَحَـافِظْ عَلَى المَفْرُوْض مِنْ كُـلِّ طَـاعَـةٍ
وأَكْـثِـرْ مِنَ الـنَّـفْـلِ الـمُـفِـيْـدُ لِقُـرْبَـةِ

بِـكُنْـتُ لَـه سَمْـعـاً إلَى آخِـرِ الـنَّـبَـا
عَـنِ الله في نصِّ الـرَّسُـولِ الـمُثَبـتِ
وكُـنْ في طَـعَـامٍ والْـمَـنَـامِ وَخِـلْطَةٍ
ونُـطْقٍ عـلى حَـدِّ اقْـتِـصَـارٍ وقِـلَّةِ
وَجَـالِسْ كِـتَـابَ اللهِ واحْلُلْ بِـسَـوْحِـهِ
وَدُمْ ذَاكِراً فَـالـذِّكْـرُ نُـوْرُ الـسَّـرِيْـرَةِ
عَـلَيْـكَ بِـهِ في كُـلِّ حِـيْـنٍ وحَـالَـةٍ
وبـالفِكْـرِ إنَّ الفِكْـر كُحْـلُ البَـصِيْـرَةِ

وَكُـنْ أَبَداً فـي رَغْـبَـةٍ وَتَـضَـرُّعٍ
إلى اللهِ عن صِـدْقِ افْـتِقَـارٍ وَفَـاقَـةِ

وَوَصْـفِ اضْـطِرَارٍ وانْـكِـسَـارٍ وَذِلَّـةٍ
وقَـلْبٍ طَـفُـوْحٍ بـالظُّنُوْنِ الجَـمِيْـلَةِ

وَبَـعْـدُ فـإِنَّ الحَقَّ أَفْـضَـلُ مَـسْلَكٍ
سَـلَكْتَ وَتَـقْـوَى اللهِ خَـيْـرُ بِضَـاعَـةِ

وَمَن ضَـيَّـعَ التَّقْـوَى وَأَهْـمَـلَ أَمْـرَهَـا
تَغَشَّـتْـهُ في العُقْبَى فُـنُـونُ النَّـدَامَـةِ

وَمَـنْ كَـانَتِ الـدُّنْـيَـا قُصَـارَى مُـرَادِهِ
فقَـدْ بَـاءَ بـالخُسْـرَانِ يَـومَ القِيَـامَـةِ

وَمَـن لَمْ يَـكُنْ فـي طَـاعَـةِ اللهِ شُغْـلُهُ
عَـلَى كُـلِّ حَـالٍ لا يَـفُـوزُ بِـبُـغْـيَـةِ

وَمن أَكْثَـرَ العِصْيَـانِ مِنْ غَـيْـرِ تَـوبَـةٍ
فَـذَاكَ طَرِيْحٌ في فَـيَافي الغِوَايَـةِ

بعيـدٌ مِنَ الخَـيْـرَاتِ حَـلَّ بِـهِ البَـلاَ
وَوَاجَـهَـهُ الخُـذْلَانُ مِـن كُـلِّ وِجْـهَـةِ

عَـجِبْـتُ لِـمَـنْ يُـوْصِيْ سِـوَاهُ وَإِنَّـهُ
لَأَجْـدَرُ مِـنْـهُ بـاتِّـبَـاعِ الـوَصِـيَّـةِ

يَـقُـولُ بِـلاَ فِعْـلٍ وَيَـعْـلَمُ عَـامِـلاً
عَلَى ضِـدِّ عِلْمٍ يَـا لَهَـا مِنْ خَسَـارَةِ

عُـلُومٌ كَـأَمْـثَـالِ الـجِـبَـالِ تَـلاَطَـمَـتْ
وَأَعْـمَـالُـهُ فِي جَـنْـبِـهَـا مِـثْـلُ قَـطْرَةِ

وَقَـدْ أَنْـفَقَ الأَيَّـامَ فِي غَـيْـرِ طَـائِـلٍ
كَـمِـثْـلِ اللَّيَـالِيْ إِذْ تَـقَـضَّـتْ وَوَلَّـتِ

عَلَى السَّـوْفِ والتَّسْـوِيْفِ شَـرُّ مُصَـاحِبٍ
وَقَـوْلِ عَـسَـى عَـنْ فَـتْـرَةٍ وَبَـطَالَـةِ

تَـنَكَّبَ عَجْـزاً عَـنْ طَـرِيْـقِ عَـزِيْـمَـةٍ
وَمَـالَ لِتَـأْوِيْـلٍ ضَـعِـيْـفٍ وَرُخْـصَـةِ

يَـهِـمُّ بِـلاَ جِـدٍّ وَلَـيْـسَ بِـنَـاهِضٍ
عَلَى قَـدَمِ التَـشْمِـيْـرِ مِنْ فَـرْطِ غَـفْلَةِ

وَقَـدْ سَـارَ أَهْـلُ العَـزْمِ وَهُـوَ مُخَلَّفٌ
وَقَـدْ ظَفِـرُوْا بِـالقُـرْبِ مِنْ خَيْـرِ حَضْـرَةِ

وَقَـدْ أَدْرَكُـوا الـمَـطْلُوبَ وَهُـو مُقَـيَّـدٌ
بِـقَـيْدِ الأَمَـانِيْ وَالْحُـظُوظِ الخَسِيْسَـةِ

وَلَـمْ يَنْتَهِـزْ مِن فَـائِتِ العُـمْـرِ فُـرْصَـةً
وَلَـم يَـغْـتَـنِـمْ حَـالَـيْ فَـرَاغٍ وَصِـحَّـةِ

وَلَمْ يَخْشَى أَنْ يَـفْجَـاهُ مَـوتٌ مُـجَـهِّـزٌ
فَـإِنَّ مَـجِـيءَ الـمَـوْتِ غَـيْـرُ مُـؤَقَّـتِ

وَلَـمْ يَـتَـأَهَّـبْ لِـلرُّجُـوْعِ لِـرَبِّـهِ
وَلَـمْ يَـتَـزَوَّدْ لِـلطَّرِيْـقِ الـبَـعِـيْـدَةِ

وَبَينَ يَـدَيْـهِ الـــمَوْتُ والقَبْــرُ والبَلَى
وَبَـعْـثٌ ومِـيْــزَانٌ وَأَخْــذُ الـصَّـحِـيْـفَـةِ

وَجَسْـــرٌ عَلَى مَتْنِ الـجَحِـيْمِ وَمَــوْقِـفٌ
طَــوِيْــلٌ وَأَحْــوَالُ الحِسَــابِ المَهُــوْلَــةِ

وَلَــكِـنَّـهُ يـرجُــو الــذِي عَــمَّ جُــوْدُهُ
وإِحْسَانُهُ وَالـفَــضْــلُ كُــلَّ الـخَــلِيْـقَــةِ

إِلـهٌ رَحِـيــمٌ مُـحْـسِــنٌ مُـتَـجَـاوِزٌ
إِلَيــهِ رُجُــوعِي فــي رَخَــائِي وَشِـدَّتِي

غِـيَــاثِيْ إِذَا ضَــاقَتْ عَلَيَّ مَــذَاهِبِي
وَمِـنْــهُ أُرَجِّي كَشْفَ ضَــرِّي وَمِحْنَتِي

فَـيَــا ربُّ ثَبِّتْنَــا عَلَى الحَقِ والهُــدَى
وَيَــا رَبَّنَــا اقْبِضْنَــا عَلَى خَيْــرِ مِلَّةِ

وَعُــمَّ أُصُــولاً والـفُـرُوْعَ بِــرَحْـمَــةٍ
وأَهْــلاً وَأَصْــحَــابَــاً وكُــلَّ قَــرَابَــةِ

إِنْتَهَى

آخــر :

إِلَى اللهِ نَشْكُـوا غُـربَـةَ الـدِّيْنِ والهُـدَى
وفُـقْــدَانَــه مِنْ بَـيْـنِ مَـنْ رَاحَ أَوْ غَــدَا

فَعَــادَ غَـرِيْـبَــاً مِثْـلَ مَــا كَـانَ قَــدْ بَـدَا
عَلَى الــدِّيْنِ فَلْيَبْكِي ذَوُوْ العِلْمِ والهُــدَى

فَقَد طَمَسَتْ أَعْلاَمُهُ في العَوَالِمِ

حَــوَى الـمَــالَ أَنْذَالُ الــوَرَى وَرَذَالُــهُـم
وقَــدْ عَمَّ في هَـذَا الــزمــانِ ضَــلاَلهُم

وَلاَ تَـرتَـضِـي أَقْـوَالَـهـم وفِـعَـالَـهُـمْ
وَقَـدْ صَـارَ إقْبَـالُ الـوَرَى واخْتِيَـالُهم
على هَذِهِ الدُّنْيا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

فَـذُوْ المَـالِ لا تَسْـأَلْ أَخصُّ خَـدِيْنِهم
وَقَـدْ نَفِقَ الـجَهْـلُ العَظِيْمُ بِـحِيْنِهِـم
بـإِعْـرَاضِـهِـمْ عَـنْ دِيْنِـهِـمْ وَمَدِيْنِهم
وإصْـلاَحِ دُنْـيَـاهُم بـإفْسَـادِ دِيْنِـهِـم
وَتَحْصِيْلِ مَلْذُوْذَاتِهم والمَطَاعِمِ

مُـحِبُّـوْنَ لِـلدُّنْيَـا مُـحِبُّـوْنَ قَـيْلَهَـا
وَلَـوْ مُعْـرِضـاً عَنْ دِيْنِـهِ وَلَهَـا لَهَـا
وَكُـلُّهُـمُ لاَ شَـكَّ دَنْـدَنَ حَـوْلَـهَـا
يُـعَـادُونَ فِيْـهَـا بَـلْ يُـوَالُـوَن أَهْلَهَـا
سَوَاءٌ لَدَيْهم ذُو التُّقَى والجَرَائِمِ

إلَى اللهِ فِي هَـذَا الصَبَاحِ وفي المَسَـا
نَبُثُّ الـدُّعـا فـالْقَلْبُ لا شَكَّ قَـدْقَسَا
وَحُبُّ الوَرَى الدُّنْيا فَفِي القَلْبِ قَدْ رَسَى
إذَا انْتُقِصَ الانْسَـانُ مِنـهَـا بمَـا عَسَى
يَكُونُ له ذُخْراً أَتَى بالعَظَائِمِ

بَكَى واعْتَرَاهُ المَسُّ مِنْ عُـظْمِ مَا حَسَى
وَخَـرَّ صَـرِيْعـاً إذْ بَـدَا النَّقْصُ وافْلَسَـا
وانْحَـلَ جِسْمَـاً نَـاعِمَـاً قَبْـلُ مَـاعَسَى
وأبـدَى أعـاجِيْبـاً مِن الحُـزنِ والأَسَـى

على قِلَّةِ الأَنْصَارِ مِن كلِ حَازِمِ

وَنَادَى بصَوتٍ مزعجٍ مُتَكَلِّماً
وبَاتَ حَزِيْناً قَلْبُه مُتَكَلِّماً
وَقَامَ عَلَى سَاقٍ لِحَرَّاهُ مُعْلِماً
ونَاحَ عَلَيْهَا آسِفاً مُتَظَلِّماً

وبَاتَ بمَا في صَدْرِهِ غَيْرَ كاتِمِ

فَذَا شَأْنُ أَهْلِ الغَيِ والجَهْلِ والرَّدَى
إِذَا انْتَقِصُوا الدُّنْيَا أَصَارُوا الثَّرَى نَدَى
وَبَكَّوْا وأَبْكَوا كُلَّ مَن رَاحَ أَوْ غَدَا
فَأمَّا على الدِّيْنِ الحَنِيْفِيّ والهُدَى

ومِلَّةِ ابْرَاهِيْمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ

وَلَوْ قُطِّعَتْ في كُلِّ أَرْكَانِها القُوَى
وَلَوْ سَلكتْ كُلُّ الوَرَى سُبْلَ مَن غَوَى
أَوِ اتَّخَذَ المَخْلُوقُ مَعْبودَهُ الهَوَى
فَلَيسَ عَلَيها والذِيْ فَلَقَ النَّوَى

مِن الناسِ مِنْ بَاكٍ وآسٍ ونَادِمِ

بُنُودٌ لَهَا فِيْمَا مَضَى بَيْنَنَا انْتَفَتْ
وَكُلُّ مُحَامِيٍ لَهَا مَالَ والتَفَتْ
وَمَحْبُوبُنَا مَنْ أَبْغَضَتْهُ وَمَنْ نَفَت
وَقَدْ دَرَسَتْ منها المَعَالِمُ بَلْ عَفَتْ

وَلَم يَبْقَ إِلاَّ الإِسْمُ بَيْنَ العَوَالِمِ

وَقَدْ ظَهَرَتْ تِلْكَ الفَوَاحِشُ والجَفَا
ولا شَكَّ في فِعْلِ اللُّواطِ مَعَ الزِنَى

وَقَلْبِي إذاً مِمَّا بَدَى مَسَّهُ الضَّنَى
فَلاَ آمِرٌ بِالعُرْفِ يُعْرَفُ بَيْنَنَا

ولا زَاجِرٍ عن مُعْضَلاَتِ الجَرَائِمِ

بِحَارُ المَعَاصِيْ قَدْ طَمَى الآنَ لُجُهَا
ومُتَّسِعُ بَيْنَ البَرِيَّةِ ثُجُّهَا
وَقَد لاَحَ مِن فَوقِ البَسِيْطَةِ فَجُّهَا
ومِلَّةُ ابراهِيمَ غُوْدِرَ نَهْجُهَا

عَفَاءً وأَضْحَتْ طَامِسَات المَعَالِمِ

نَوَاظِرُنَا كَلَّتْ وأَنْوَارُهَا طَفَتْ
وأَلْسُنُنَا عن بَحْثِ مِنْهَاجِهَا حَفَتْ
مَنَاهِجُهَا واللهِ مِن بَيْنِنَا عَفَتْ
وَقَدْ عُدِمَتْ فِيْنَا وَكَيفَ وقَدْ سَفَتْ

عَليهَا السَوافِيْ مِن جَمِيعِ الأقالِمِ

تَظُنُونَ أَنَّ الدِّيْنَ لَبَيْكَ في الفَلاَ
وفِعْلَ صَلاةٍ والسُكُوتَ عَن المَلاَ
وسَالِمْ وخَالِطْ مَن لِذَا الدِّيْن قَدْ قَلاَ
ومَا الدِّيْنُ إلاَّ الحُبُ والبُغْضُ والوَلاَ

كَذَاكَ البَرَا مِنْ كُلِ غَاوٍ وَآثِمِ

فَأَفْرَادُنَا ظَنُّوْا النَّجَا في التَّنَسُكِ
وغَالِبُنَا مِنْهَاجُهُم في التَسَلُّكِ

وملَّةُ إبْـراهِـيْمَ مِـن خَـيْـرِ مَسْلَكِ
وَلَـيْسَ لَهَـا مِـن سَالِـكٍ مُـتَـمَسِّـكِ
بِدين النَّبِي الأَبْطَحِي بن هَاشِمِ
فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَ في الدينِ وامَّحَتْ
بِـهِ المِلَّةُ السَّمْحَاءُ إحـدَى القَـواصِمِ
عَسَى تَـوبةٌ تَمْحُـو ذُنُـوْبـاً لِمُـرْتَجِي
عَسَى نَـظْرَةٌ تَسْلُكْ بِنَـا خيـرَ مَنْهَـجِ
عَسَى وَعَـسَى مِـن نَفْـحَـةٍ عَلَّهَـا تَـجِي
فَنَـأْسَي عَلَى التَقْصِيْـرِ مِنَّـا وَنَـلْتَجِي
إلى اللهِ في مَحْوِ الذُنُوْبِ العَظَائِمِ
فَكُـلُ الـوَرَى في كَثْـرَةِ المـالِ نَـافَسَتْ
وَرَانَتْ ذُنُـوْبٌ في القُلُوبِ وقَـدْ رَسَـتْ
وفي النَهْيِ عَن كُـلِّ المَعَـاصِي تَنَاعَسَتْ
فَنَشْكُـوا إلى اللهِ الـقُلوبَ الـتِي قَسَتْ
وَرانَ عَلَيْها كَسْبُ تِلكَ المآثِمِ
نُـرَاعِيْ أَخَـا الـدُّنْيَا فَـذَاكَ هُـوَ الأَخُ
ولَـو كَـانَ في كُـلِّ المَعَـاصِي مُـلَطَّخُ
ألَـسْنَـا بِـأَوْضَـارِ الـخَـطَا نَتَضَـمَّـخُ
ألَـسْنَـا إذا مَـا جَـاءنَـا مُـتَضَـمِّـخُ
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشِرْكِ مِن كُلِ ظَالِمِ
أَتَـيْنَاهُ نَـسْعَـى مِـن هُـنَـاكَ وَمِـن هُـنَـا
وفـي عَصْـرِنَـا بَـعْضٌ يُـرَدُ وَلَـو عَنَـى

أتَيْنَا سِرَاعاً والرِّضَى عَنْه حثنَا
نَهُشُّ إليْهِم بالتَّحِيَّةِ والثَّنَا
ونَهْرَعُ في إكْرَامِهم بالوَلَائِمِ

أذَا يُرْتَضَى في الدينِ هَلْ مِن مُعَلِّم
أفِقْ أيُها المَغْبُونُ هَلْ مِن تَنَدُّمِ
أيَرْضَى بِهذَا كُلُّ أبْسَلَ ضَيْغَمِ
وَقَد بَرِيَ المَعْصُومُ مِن كُلِّ مُسْلِمِ
يُقِيْم بِدَارِ الكُفْرِ غيرَ مُصَارِمِ

ولا مُنْكِرٍ أقْوَالَهم يَا ذَوي الهُدى
ولا مُبْغِضٍ أفْعَالَ مَن ضَلَّ واعْتَدَى
ولا آمرٍ بالعُرْفِ مِن بَيْنِهم غَدَا
ولا مُظهِرٍ لِلدِّيْنِ بَيْنَ ذَوِي الرَّدَى
فَهَلْ كَانَ مِنَّا هَجْرُ أهْلِ الجَرَائِمِ

وَهَلْ كَانَ في ذَاتِ المُهَيْمِنِ وُدُّنَا
وهَلْ نَحْنُ قَاتَلْنَا الذي عَنْهُ صَدُّنَا
وَهَلْ نَحْنُ أبْعَدْنَا غَدَا والذي دَنَا
ولَكِنَّمَا العَقْلُ المَعِيْشِيُ عِنْدَنَا
مُسَالَمَةُ العَاصِيْنَ مِنَ كُلِّ آثِمِ

أيَا وَحْشَةً مِن بَيْنِ تِلْكَ المَنَازِلِ
ويَا وَصْمَةً لِلدِيْنِ مِنْ كُلِّ نَازِلِ

تَكَلَّمَتْ الأَوْبَاشُ وَسْطَ المَحَافِلِ
فَيَا مِحْنَةَ الإسلامِ مِن كُلِّ جَاهِلِ
ويا قِلَّةَ الانْصَارِ مِن كُلِ عَالِمِ
فَنَفْسَكَ فاخْزِمْهَا إذَا كُنْتَ حَازِماً
ومِن بَابِه لا تَلْتَفِتْ كُنْ مُلازِماً
وَصَبْرٌ فَرَبُّ العَرْشِ لِلشِّرْكِ هَازِماً
وهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إنْ كُنْتَ حَازِماً
على الدِّيْنِ فاصْبِرْ صَبْرَ أهْلِ عَزَائِمِ
ومُدَّ يَداً للهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وسَلْ رَبَّكَ التَّثْبِيْتَ في كُلِّ لَحْظَةٍ
على مِلَّةِ الإسْلَامِ أَزْكَى البَرِيَةِ
فَمَنْ يَتَمَسَّك بالحَنِيفِيْةِ الَّتِي
أَتَتْنَا عَنِ المَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
وعُضَّ عَلَيهَا بالنَّوا جِذِ إذْ غَدَا
وحِيْداً مِنَ الخِلَّانِ مَا ثُم مُسْعِداً
عَلَى قِلَّةِ الأَنْصَارِ أَصْبَحَ وَاحِداً
لَهُ أَجْرُ خَمْسِيْنَ امرأً مِن ذَوِي الهُدَى
مِن الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيَ الأَكَارِمِ
وكُنْ عَن حَرَامٍ في المآكِلِ سَاغِباً
ولا تَمْشِ مِنْ بَيْنِ العِبَادِ مُشَاغِباً

وَمُــدَّ يَــداً نَـحْــوَ الْمُهَيْـمِنِ طَــالِبــاً
وَنُــخْ وابْـكِ واسْتَنْصِــرْ بِرَبِّــكَ رَاغِبــاً
إليه فانَّ اللهَ أرْحَمُ رَاحِمِ
لِيَنْصُــرَ هَـذَا الــدِّيْنِ مِن بَعْـدَمَــا عَفَتْ
مَعَــالِمُــهُ فـي الأَرْضِ بَيْـنَ الــعَوَالِمِ
وأن يَـكْبُـتَ الأَعْــدَا وَيَـفْـنَــوا بِـغِـلِّهِـمْ
ويَــخْــذُلَ أَعْـدَاءَ الـهُــدَى بِــأَقَــلِّهِــمِ
مِـن المُـؤْمِنِيْنَ الـصَــالِـحِـينَ وخِـلِّهِـمْ
وَصَــلِّ عَـلَى المَـعْصُــومِ والآلِ كُـلِّهِـمْ
وأَصْحَابِهِ أَهْلِ التُقَى والمكَارِمِ
بِعَــدِّ ومِيْضِ البَـرقِ والـرَّمْــلِ والحَصَى
ومَــا انْهَــلَّ وَدْقٌ مِن خِــلاَلِ الغَمَــائِـمِ
إنْتَهَى

آخــر :

فَــلاَ يَــغُــرَنَّـكُــمْ لَـمَّــا جَـرَى قَــدَرٌ
قَــرُبَّــمَــا فِـيــهِ تَــأدِيْــبٌ وتِــبْـيَــانُ
لِـيَـنْـتَـبِــهْ غَــافِــلاً أو قَــائِــلاً زَلَــلاً
وَمُـعْـجَـبٌ غَــرَّهُ بِــالـعُـجْـبِ شَـيْـطَانُ
كَمَــا جَـرَى فِي حُنَيْنٍ إِذَا قَــالَ قَـائِلُهُمْ
الـيَــوْمَ مِـنْ كَـثْـرَةٍ يَــأتِـيْ لَـنَــا شَــانُ
فــأدْبَــرُوْا عــن رَسُــولِ اللهِ وانْـهَــزَمُــوا
لـم يَلْوُوْا مِـنْ أَحَــدِ والْـكُــلُّ فُــرْسَــانُ
لَــمْ يَبْــقَ إلا نَـبِــيُّ اللهِ يَــطْعُـنُــهُــمْ
أَنَــا ابنُ مُطَّلِبٍ والـجَــدُّ عَــدْنَــان

حَتَّى إذَا قَـالَ يَـا أَصْحَـابَ سَمْـرَتِنَـا
هَـلُمَّ إنَّ عَـلَى الـرِّضْـوَانِ رِضْـوَانُ
جَـاؤُوا يُـلَبُّـونَ والأَسْيَـافُ مُصْلَـتَةٌ
كـأنَّـهُـنَّ بـأَيْـدِي الـقَـومِ نِـيْـرَان
تِلكَ الأُمُـورُ مِنَ البَـارِي يُـدَاوِلُـهَـا
فـكُـل يـومٍ لَـهُ في خَـلْقِـهِ شَـانُ
لَـم يَـأْتِ مِن خَـلَلٍ إلَّا لَـهُ سَبَـبٌ
فـانظُرْ فَمِنْ أيِ بَـاب جَـاء نَقْصَـانُ
إجْـعَـلْ مُـرَادَكَ دِيْـنَ اللهِ تَـنْـصُـرُهُ
فـالْمُلْكُ بـالـدِّيْنِ لا بـالجُنْـدِ يُنْصَـانُ
وَكُنْ مَـعَ اللهِ لَا تَخْشَى المَـلَا أَبَـداً
يَـكُـنْ لَـكَ اللهُ والأَمْـلَاكُ أَعْـوَانُ
والـنـاسُ إلَّا قَـلِيْـلُ قَـالَ أَكْـثَـرُهُـمْ
إِذَا رَأَوْا نَـاصِـحـاً قَـالُـوا بِـهِ جَـانُ
عن نَصْـرَةِ الـدِّيْـنِ أَمْـوَاتٌ بِهِـمْ وَهَنٌ
وَنُـصْـرَةُ الـمَـالِ فُـرْسَـانٌ وَشُـجْـعَـانُ
صَلِّحْ لِـدُنْيَاكَ مَـا يَخْصُصْـكَ مِن أحَـدٍ
لِـلـنَّـاس وَادٍ وَقَـدْ آوَتْـكَ وُدْيَـانُ
تُنَفِّـرُ الـنـاسَ والإخْـوَانُ قَـدْ سَكَـتُـوا
أَعْـرِضْ وَكُنْ مِثْلَهم ودِنْ بمـا دَانُـوْا
كُنْ لِلْمُلُوكِ عَلَى الأَهْـوَاء تَـعِشْ مَعَـهُمْ
فـاللهُ فـي جَـنْـبِـهِ عَـفْـوٌ وَغُـفْـرَانُ

يَـا قَاتَلَ اللهُ مَـنْ هَـذِلي مَـقَـالَـتُـهُ
هَـذَا ابْـنُ ابْلِيْسَ غَـشَّـاشٌ وَفَـتَّـانُ
يـا حَسْـرَةَ الـدِينِ مِن هَـذَا وَشِيْعَتِـهِ
إِنْ سُـوْعِـدُوْا لَـمْ يَقُمْ لِلدِّيْـنِ بُنْيَـانُ
«هَـذَا وأَمْـثَـالُـهُ كَمْ ثَـبَّـطُوْا أمَـمـاً
عَـن نَـصْـرِ دِيْـنٍ ولِـلشَّـيْـطَانِ أَعْـوَانُ»
«في كُـلِّ وَقْتٍ فَكُنْ مِنْهُـم عَلَى حَـذِرٍ
لا يَخْـدَعُـوكَ فَهُم في المَكْـرِ فُـرْسَـانُ»
إنْتَهَى

شعرا

آخـر :

وأَنَّ ذَوِي الإِيمَانِ والعِلْمِ والنُّهَى هُمُ الغُرَبَا طُوْبَى لَهُمْ مَا تَغَرَّبُوا

أنـاسٌ قَـلِيْـلٌ صَـالِـحُـوْنَ بِـأمَّـةٍ
كَثِيْـرِيْـنَ لَكِـنْ بِـالضَّـلاَلَـةِ أُشْـرِبُـوْا
وقِـيْـلَ هُمُ الـنُّـزَّاعُ فـي كُـلِّ قَـرْيَـةٍ
عَلَى حَـرْبِهِم أَهْـلُ الضَّـلاَلِ تَحَـزَّبُـوا
وَلَكِنْ لَهُم فِيْهَـا الـظُّهُـورُ عَلَى العِـدَا
وإِنْ كَـثُـرتْ أَعْدَاؤُهُـم وَتَـأَلَّـبُـوا
وَكَمْ أَصْلَحُـوا مَا أَفْسَـدَ النَّـاسُ بِـالهَـوَى
مِـن السُّـنَّـةِ الغَـرَا فَـطَابُـوْا وَطَـيَّـبُـوا
وَقَـدْ حَـذَّرَ المُخْتَـارُ مِنْ كُـلِ بِـدْعَـةٍ
وَقَـامَ بِـذَا فَـوقَ الـمَنَـابِـرِ يَـخْـطُـبُ

فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِيْ وَسُنَّتِي
فَعُضُوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ وارْغَبُوا
وإيَّاكُمْ والإبْتِدَاعَ فَإنَّهُ
ضَلَالٌ وفي نَارِ الجَحِيْمِ يُكَبْكِبُ
فَدُومُوا على مِنهاجِ سُنَّةِ أحْمَدٍ
لِكَيْ تَرِدُوا حَوضَ الرَّسُوْلِ وتَشْرَبُوا
فَإنَّ لَه حَوْضاً هَنِيْئاً شَرَابُهُ
مِنَ الدُّرِ أنْقَى في البَيَاضِ وأعْذَبُ
لَه يَرِدُ السُّنِيُ مِن حِزْبِ أحْمَدٍ
وَعَنْهُ يُنَحَى مُحْدِثٌ وَمُكَذِبُ
وَكَم حَدَثَتْ بَعْدَ الرَّسُوْلِ حَوَادِثُ
يَكَادُ لَهَا نُورُ الشَّرِيْعَةِ يُسْلَبُ
وكَم بِدْعَةٍ شَنْعَاءَ دَانَ بِهَا الْوَرَى
وَكَمْ سُنَّةٍ مَهْجُورَةٍ تُتَجَنَّبُ
لِذَا أصْبَحَ المَعْرُوْفُ في الأَرْضِ مُنْكراً
وذُوْ النُكْرِ مَعْرُوفٌ إلَيْهِمْ مُحَبَّبُ
وما ذَاكَ إلَّا لإنْدِرَاسِ مَعَالِمٍ
مِنَ العِلْمِ إذْ مَاتَ الهُدَاتُ وَغُيِّبُوا
وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّيْنِ إلَّا كَمَا تَرَى
فَسَلْ عَنْهُ يُنْبِيْكَ الخَبِيْرُ المُجَرِبُ

وَقَــدْ صَـحَّ أَنَّ الــعِلْمَ تَعْفُـوْ رُسُــومُـهُ
وَيَفْشُـوْ الـزِّنَـا والجَهْـلُ والخَمْــرُ تُشْـرَبُ

وَتِــلْكَ أَمَــارَاتٌ يَــدُلُّ ظُــهُــوْرُهَــا
عَــلَى أَنَّ أَهْــوَالَ الــقِـيَـامَـةِ أَقْـرَبُ

فَـسَــارِعْ لِمَــا يُــرْضِيْ الإِلَــهَ بِفِعْـلِهِ
وَدَعْ كُــلَّ شَــيْءٍ كَـانَ للهِ يُـغْـضِـبُ

وَخُــذْ إِنْ طَلَبْتَ العِلْمَ عَن كُلِّ عَـالِمٍ
تَـرَاهُ بِـآدَابِ الـهُـدَى يَـتَـأَدَّبُ

لِأَهْــلِ السُــرَى تَهْــدِى نَجُــومُ عُلُومِــهِ
وتُــرْمى العِــدَى مِنْ شُهْبِهَــا حِيْنَ تُثْقَبُ

فَــلاَزِمْــهُ واسْتَضْبِــحْ بِمِصْبَــاحِ عِــلْمِــهِ
لِتَخْلُصَ مِنْ جَسْــرٍ عَلَى النارِ يُضْــرَبُ

فَخَيــرُ الأُمُـوْرِ السَّــالِفَـاتُ عَلَى الهُــدى
وشَــرُّ الأُمُــوْرِ الــمُـحْـدَثَــاتُ فَجَنَّبُوا

وَمـا الـعِـلْمُ إِلاَّ مِـنْ كِتَــابٍ وَسُــنَّــةٍ
وَغَيــرُهُمَــا جَـهْــلٌ صَــرِيْــحٌ مُــرَكَّبُ

فَخُــذْ بِهِمَــا والعِلْمَ فَــاطْلُبُــه مِنْهُـمَــا
وَدَعْ عنــكَ جُهـالاً عن الحَقِّ أَضْــرَبُــوا

خَفَــافِيْشُ أَعْشَــاهَــا النَّــهَــارُ بِضَــوئِــهِ
فَــوَافَـقَهـا مِـنْ ظُلْمَــةِ الــلَّيْـلِ غَيْـهَـبُ

فَظَلَّتْ تُحَاكِي الطَّيْرَ في ظُلْمَةِ الدُجى
وإنْ لاَحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لِلْعِشِ تَهْرَبُ
وَخَتْمُ نِظَامِي بالصلاةِ مُسَلِّماً
مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَتْ مَعَدُّ وَيَعْرِبُ
عَلَى خَاتَمِ الرُّسْلِ الكِرَامِ مُحَمَّدٍ
بِهِ طَابَ خَتْمُ الأَنْبِيَاءِ وطُيِبُوْا
كَذَا الآلِ والصَّحْبِ الأُلَى بِجِهَادِهِم
أَضَاءَ بِدِيْنِ اللهِ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ
اللهم امْنُنْ عَلَينا بالاقبالِ عَلَيْكَ والتَّوْفِيْق وأَعِذْنَا مِن الخُذْلاَنِ

إنتهى

لشيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي رحمه الله

سَعِدَ الذِيْنَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى
وَتَيَمَّمُوْا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ
فَهُم الذِيْنَ قَدْ أَخْلَصُوْا في مَشْيِهِمْ
مُتَشَرِّعِيْنَ بِشَرْعَةِ الإيْمَانِ
وَهُم الذِيْنَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَيْرِهِمْ
بَيْنَ الرَّجَا والخَوْفِ لِلدَّيَّانِ
وَهُم الذِيْنَ مَلاَ الإلَهُ قُلُوْبَهُمْ
بِوِدَادِهِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ
وَهُمْ الذِيْنَ قَدْ أَكْثَرُوْا مِن ذِكْرِهِ
في السِّرِّ والاعْلاَنِ والأَحْيَانِ

يَتَقَرَّبُوْنَ إلى المَلِيْكِ بِفِعْلِهِمْ
طَاعَاتِهِ والتَّرْكِ لِلْعِصْيَانِ
فِعْلُ الفَرَائِضِ والنَّوَافِلِ دَأْبُهُمْ
مَعْ رُؤْيَةِ التَّقْصِيْرِ والنُّقْصَانِ
صَبَرُوْا النُّفُوسَ على المَكَارِهِ كُلِّهَا
شَوْقاً إلَى مَا فِيْهِ مِن إحْسَانِ
نَزَلُوْا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهُمُوْا بِهَا
قَدْ أصْبَحُوْا في جُنَّةٍ وَأَمَانِ
شَكَرُوْا الذِيْ أَوْلَى الخَلاَئِقَ فَضْلَهُ
بالقَلْبِ والأقْوَالِ والأَرْكَانِ
صَحِبُوْا التَّوَكُّلَ في جَمِيْعِ أُمُوْرِهِم
مَعْ بَذْلِ جُهْدٍ في رِضَى الرَّحْمَانِ
عَبَدُوْا الإلَهَ على اعْتِقَادِ حُضُوْرِهِ
فَتَبَوَّؤُا في مَنْزِلِ الاحْسَانِ
نَصَحُوْا الخَلِيْقَةَ في رِضَى مَحْبُوْبِهِمْ
بالعِلْمِ والارْشَادِ والاحْسَانِ
صَحِبُوْا الخَلاَئِقَ بالجُسُومِ وإنَّمَا
أَرْوَاحُهُمْ في مَنْزِلٍ فَوْقَانِي
عَزَفُوا القُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّها
قَدْ فَرَّغُوهَا مِن سِوَى الرَّحْمَانِ

حَــرَكَــاتُـهُـم وَهُـمُــومُـهُـم وَعُــزُوْمُـهُـمْ
لِـــلّهِ لا لِـلْخَــلْقِ والــشَّــيْـطَانِ
نِـعْمَ الــرَّفِـيْقُ لِـطَالِـبِ السُبْــلِ الَّتِي
تُـفْـضِـيْ إلـى الـخَـيْــرَاتِ والاحـســانِ
إنْتَهَى

شعراً : فيما جرى على الاسلام وأهله مِن الظلمة والطغاة والمجرمين : جَازَاهُم اللهُ بِمَا يَسْتَحِقُّوْن :

وَدَارَتْ عَـلىَ الاسْــلام أَكْبَــرُ فِـتْنَــةٍ
وسُلَّتْ سُيُـوفُ البَغْيِ مِنْ كُلِّ غَـادِرِ
وذَلَّــتْ رِقَــابُ مِــن رِجَــالٍ أعِــزَّةٍ
وكَـانُوا على الاسْـلامِ أهْـلَ تَنَـاصُـرِ
وأضْحَى بَـنُو الاسْلامِ فِي كُلِّ مَأْزَقٍ
تَـزُوْرُهُمُـوا غَـرْثَى السِّبَـاعِ الضَّـوَامِـرِ
وهُـتِّــكَ سِـتْــرُ لِـــلْحَــرَائِــرِ جَــهْرَةً
بـأَيْـدِيْ غُــوَاتٍ مِن بَـوَادٍ وَحَــاضِـرِ
وجَـاءُوا مِن الفَحْشَـاءِ مــا لَا يَعُـدُّهُ
لَبِيْبٌ ولا يُحْصِيْــهِ نَــظْمٌ لِشَــاعِــرِ
وبَـاتَ الأَيَـامَى فِي الشِّتَـاءِ سَـوَاغِبـاً
يُـبَكِيْنَ أَزْواجــاً وخَـيْــرَ الـعَشَــائِـرِ
وجَــاءَتْ غَـرَاشٍ يَشْهَــدُ النَّصُّ أَنَّهَـا
بِمَـا كَسَبَتْ أَيْدِي الـغُـوَاةِ الغَـوَادِرِ

وجَــرَّ زَعِيْـمُ الـقَـوم لِلتُّرْكِ دَوْلَـةً
عَلَى مِلَّةِ الاسـلامِ فِعْـلَ المُكَـابِـرِ
وَوَازَرَهُ فِــيْ رَأْيِــهِ كُـلُّ جَـاهِـلِ
يَــرُوْحُ ويَغْـدُوْ آثِمــاً غَيْــرَ شَــاكِـرِ
وآخَــرُ يَبْتَــاعُ الـضَّـلاَلَـةَ بـالهُـدى
ويَخْتَـالُ في ثَـوْبٍ مِن الكِبْرِ وَافِرِ
وثَــالِثُهُمْ لاَ يَعْبَــؤُ الــدَّهْــر بــالتِي
تَبِيْـدُ مِن الاسـلامِ عَــزْمَ المَـذَاكِـرِ
وَلَــكِـنَّــهُ يَــهْـوَى وَيَـعْــمَــلُ لِلْهَــوَى
وَيُصْبِــحُ في بَحْـرٍ من الـرَّيْبِ غَـامِـرِ
وقَدْ جَاءَكُمْ فِيْمَا مَضَى خَيْرُ نَـاصِحٍ
إِمَــامُ هُـدىً يَبْنِي رَفِيْــعَ الْمَفَـاخِـرِ
ويُنْقِــذُهُمْ مِن قَـعْــرِ ظَلْـمَا مُـضِلَّةٍ
لِسَـالِكِهَا أَوْ مِنْ لَـظَى والــمَسَاعِرِ
ويُخْبِــرُهُمْ أَنَّ السَّــلامَــةَ فـي التِي
عَلَيْهَا خِيَارُ الصَّحْبِ مِن كُـلِّ شَاكِـرِ
فَلَمَّا أَتَاهُمْ نَصْرُ ذِي العَرْشِ واحْتَوَى
أَكَــابِــرُهُمْ كَنْــزَ اللُّهَى والــذَّخَـائِـرِ
سَعَوْا جُهْدَهُمْ في هَدْمِ مَا قَدْ بَنَى لَهُمْ
مَشَــائِخُهُمْ واسْتَنْـصَـرُوْا كُــلَّ دَاغِــرِ

وَسَارُوا لأَهْلِ الشِّرْكِ واسْتَسْلَمُوْا لَهُمْ
وَجَاؤُا بِهِمْ مِن كُلِّ إفْكٍ وَسَاحِرِ

ومُذْ أرْسَلُوهَا أَرْسَلُوهَا ذَمِيْمَةً
تُهَدِّمُ مِن رَبْعِ الهُدَى كُلَّ عَامِرِ

وبَاؤا مِن الخُسْرَانِ بالصَّفْقَةِ الَتِي
يَبُوءُ بِهَا مِن دَهْرِهِ كَلّ خَاسِرِ

وَصَارَ لأَهْلِ الرُّفْضِ والشِّرْكِ صَوْلَةٌ
وقَامَ بِهِمْ سُوْقُ الرَّدَى والمَنَاكِرِ

وعَادَ لَدَيْهِمْ لِلِّوَاطِ ولِلْخَنَا
مَعَاهِدُ يَغْدُوْ نَحْوَهَا كُلَّ فَاجِرِ

وشُتِّتَ شَمْلُ الدِّيْنِ وانْبتَّ حَبْلُهُ
وَصَارَ مُضَاعاً بَيْنَ شَرِّ العَسَاكِرِ

وأَذَّنَ بالنَّاقُوسِ والطَّبْلِ أَهْلُهَا
وَلَمْ يَرْضَ بالتَّوْحِيْدِ حِزْبُ المَزَامِرِ

وأَصْبَحَ أَهْلُ الحَقِّ بَيْنَ مُعَاقَبٍ
وَبَيْنَ طَرِيْدٍ في القَبَائِلِ صَائِرِ

فَقُلْ لِلْغَوِيِّ المُسْتَجِيْرِ بِظُلمِهِمْ
سَتُحْشَرُ يَوْمَ الدِّيْن بَيْن الأَصَاغِرِ

ويُكْشَفُ لِلْمُرْتَابِ أَيَّ بِضَاعَةٍ
أَضَاع وَهَلْ يَنْجُو مُجِيْرُ أَمِّ عَامِرِ

ويَعْلَمُ يَـوْمَ الـجَمْـعِ أيَّ جِـنَـايَـةٍ
جَناهـا ومـا يَلْقَـاهُ مِن مَكْـرِ مَـاكِـرِ

فَيَـا أُمَّـةً ضَلَّتْ سَـبِيْـلَ نَبِيِّهَـا
وآثَـارَهُ يَـوْمَ اقْتِحَـامِ الـكَبَـائِـرِ

يَعِـزُّ بِكُـمْ دِيـنُ الـصَّلِيْـبِ وأهْـلِهِ
وأنْـتُمْ بِـهِـم مـا بَـيْـنَ رَاضٍ وآمِـرِ

وتُهْجَـرُ آيَـاتُ الـهُـدَى ومَصَـاحِـفٌ
ويُحْكَمُ بـالقَـانُـونِ وَسْطَ الـدَّسَـاكِـرِ

هَـوَتْ بِكُمُ نَحْـوَ الجَحِيْـمِ هَـوَادَةٌ
وَلَـذَّاتُ عَيْشٍ نـاعِمٍ غَيْـرِ شـاكِـرِ

سَيَبْدُوْا لَكُمْ مِن مَالِكِ المُلْكِ غَيْرُ مَا
تَـظُنُّونَـهُ بَعْـدَ الثَّـوَى فِي المَقَـابِـرِ

يَـقُـوْلُ لَكُـمْ مَـاذَا فَـعَـلْتُـمْ بِـأُمَّـةٍ
عَلَى نَـاهِجٍ مِثْـلَ النُّجُـوْمِ الـزَّوَاهِـرِ

سَلَلْتُمْ سَيُوفَ الـبَغْيِ فِيْهِمْ وَعُطِّلَتْ
مَسَـاجِـدُهُم مِن كُـلِّ دَاعٍ وذَاكِـرِ

وَوَالَـيْتُـمُ أهْـلَ الجَـحِيْـمِ سَـفَـاهَـةً
وَكُـنْـتُـمْ بِـدِيْـنِ الـلهِ أوّلَ كَـافِـرِ

نَسِيْتُمْ لَنَـا عَهْـداً أتَـاكُمْ رَسُـوْلُنَـا
بِـهِ صَـارِخـاً فَـوْقَ الذُّرَى والمَنَـابِـرِ

فَسَلْ سَاكِنِ الأحْسَاءِ هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ
بِهَذَا ومَا يَجْرِي صَحِيْحُ الدَّفَاتِرِ

وَهَلْ نَافِعٌ لِلْمُجْرِمِيْنَ اعْتِذارُهُمْ
إذا دَارَ يَوْمَ الجَمْعِ سُوْءُ الدَّوَائِرِ

وقال الشَّقِيُّ المُفْتَرِيْ كُنْتُ كَارِهاً
ضَعِيْفاً مُضَاعاً بَيْنَ تِلْكَ العَسَاكِرِ

امَانِيٌّ تَلْقَاهَا لِكُلِّ مُتَبَّرِ
حَقِيْقَتُهَا نَبْذُ الهُدَى والشَّعَائِرِ

تَعُودُ سَرَاباً بَعْدَ مَا كَانَ لامِعاً
لِكُلِّ جَهُولٍ في المَهَامِهِ حَائِرِ

فإنْ شِئْتَ أن تُحضى بِكُلِّ فَضِيْلَةٍ
وتَظْهَرَ في ثَوْبٍ مِنَ المَجْدِ بَاهِرِ

وتَدْنُوْا مِن الجَبَّارِ جَلَّ جَلالُهُ
إلى غَايَةٍ فَوْقَ العُلَى والمَظَاهِرِ

فَهَاجِرْ إلَى رَبِّ البَرِيَّةِ طَالِباً
رِضَاهُ وَرَاغِمْ بالهُدَى كُلَّ جَائِرِ

وَجَانِبِ سَبِيْلَ العَادِلِيْنَ بِرَبِّهِمْ
ذَوِيْ الشِّرْكِ والتَّعْطِيْلِ مَعَ كُلِّ غَادِرِ

وَبادِرْ إلى رَفْعِ الشِّكَايَةِ ضَارِعاً
إلى كَاشِفِ البَلْوَى عَلِيْمِ السَّرَائِرِ

وكَـابِدْ إلَى أَنْ تَبلُغَ النَّفْسُ عُـذْرَهَـا
وتُـرْفَعَ فِي ثَـوْب مِن العَفْـوِ سَـاتِـرِ

وَلاَ تَـيْـأَسَـنْ مِـن صُنْـع رَبِّـكَ إنَّـهُ
مُـجِـيْـبٌ وإِنَّ الـلَّهَ أَقْـرَبُ نَـاصِـرِ

أَلَـمْ تَـرَى أَنَّ اللهَ يُـبْـدِيْ بِلُطْفِـهِ
وَيُعَقِبُ بَعْـدَ العُسْـرِ يُسْـراً لِصَـابِـرِ

وأَنَّ الـدِّيَـارَ النَهَـامِـدَاتِ يَمُـدُّهَـا
بِـوَبْـلٍ مِن الـوَسْمِيِ هَـامٍ ومَـاطِـرِ

فَتُصْبِـحُ فِي رَغْدٍ مِن العَيْشِ نَـاعِمٍ
وتَهْتَزُ فِي ثَـوْبٍ مِن الحُسْنِ فَاخِـرِ

إنْتَهَى

ولشيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي رحمه الله

وَكُـنْ ذَاكِـراً لِـلّهِ فـي كُـلِّ حَـالَـةٍ
فَـلَيْسَ لِـذِكْـرِ الـلهِ وَقْـتٌ مُـقَـيَّـدُ

فَـذِكْـرُ إِلَـهِ الـعَـرْشِ سِـرّاً وَمُـعْـلِنَـاً
يُـزِيْـلُ الشَّقَـا والهَـمَّ عَنْـكَ وَيَـطْرُدُ

وَيَـجْـلِبُ لِـلخَـيْـرَاتِ دُنْيَاً وَآجِـلاً
وَإِنْ يَـأْتِـكَ الـوَسْـوَاسُ يَـوْمـاً يُشَـرَّدُ

فَقَـدْ أَخْبَـرَ المُخْتَـارُ يَـوْمـاً لِصَـحْبِـهِ
بِـأَنَّ كَثِيْـرَ الـذِّكْـرِ في السَّبْقِ مُفْـرَدُ

وَوَصَّـى مُـعَـاذاً يَـسْـتَـعِـيْـنُ إِلَـهَـهُ
عَلَى ذِكْـرِهِ وَالشُّكْـرِ بِـالحُسْنِ يعبـد

وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قد أَتَى لِنَصِيحَةٍ
وَقَد كَانَ في حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ
بأَنْ لا يَزَلْ رَطْباً لِسَانُك هَذه
تُعِيْنُ عَلى كُلِّ الأُمُورِ وَتُسْعِدُ
وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِهِ
بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ
وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ
وَمَعْهُ عَلى كُلِّ الأُمُورِ يُسَدِّدُ
وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ
وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيْفُ حِينَ يُخَلَّدُ
وَلَوْ لَمَ يَكُن في ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
طَرِيْقٌ إلى حُبِّ الإِلٰهِ وَمُرْشِدُ
وَيَنْهَى الفَتَى عَنْ غِيْبَةٍ وَنَمِيْمَةٍ
وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ
لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيْمٌ وَرَغْبَةٌ
بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ المُوَحِّدِ
وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا
كَماَ قَلَّ مِنَّا لِلإِلٰهِ التَّعَبُّدُ
إنْتَهَى

وقال الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن مُعَمَّر
يَرْثِي أَهْلَ الدِّرْعِيَّة بعدَ ما هَدَمَهَا الظالمُ الطَّاغِيَةُ وَجُنُوْدُهُ إبراهيمُ بَاشَا جَازَاهُ اللهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ هُوَ وَأَعْوَانُهُ

إِلَيْكَ إِلَهَ العَرْشِ أَشْكُو تَضَرُّعَا
وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَاءِ رَبِّي لِتَسْمَعَا
فَكَمْ قَتَلُوا مِنْ فِتْيَةِ الحَقِّ عُصْبَةً
هُدَاةً وَصَاةً سَاجِدِينَ وَرُكَّعَا
وَكَمْ دَمَّرُوا مِنْ مَرْبَعٍ كَانَ آهِلاً
وَقَدْ تَرَكُوا الدَّارَ الأَنِيْسَةَ بَلْقَعَا
فَأَصْبَحَتْ الأَمْوَالُ فِيْهِمْ نَهَائِباً
وَأَصْبَحَتْ الأَيْتَامُ غَرْثَى وَجُوَّعَا
وَفَرَّ عنْ الأَوْطَانِ مَنْ كَانَ قَاطِناً
وَفُرِّقَ إِلْفٌ كَان مُجْتَمِعاً مَعَا
مَضَوْا وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُم حِيْنَ أَوْرَدُوا
ثَنَاءً وذِكْراً طِيْبُه قَدْ تَضَوَّعَا
فَجَازَاهُمُ اللهُ الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
جِنَاناً وَرِضْوَاناً مِنْ اللّهِ رَافِعَا
فَإِنْ كَانَتْ الأَشْبَاحُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ
فَإِنَّ لأَرْوَاحِ المُحِبِّيْنَ مَجْمَعَا
عَسَى وَعَسَى أَنْ يَنْصُرَ اللهُ دِيْنَهُ
وَيَجْبِرَ مِنَّا مَأْمَناً قَدْ تَصَدَّعَا

وَيُظْهِرَ نُورَ الحَقِّ يَعْلُو ضِيَاؤُه
فَيُضْحِي ظَلَامُ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ مُقْشِعَا

إِلهي فَحَقِّقْ ذا الرَّجَاءَ وَكُنْ بِنَا
رَؤوفاً رَحِيماً مُسْتَجِيْباً لَنَا الدُّعَا

أَلَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ صَبْراً فَإِنَّنِي
أَرَى الصَّبْرَ لِلْمَقْدُورِ خَيراً وَأَنْفَعَا

فَلَا تَيْأَسُوا مِنْ كَشْفِ مَا ثَابَ إِنَّهُ
إِذَا شَاءَ رَبِّي كَشْفَ كَرْبٍ تَمَزَّعَا

وَمَا قُلْتُ ذَا أَشْكُو إِلى الخَلْقِ نَكْبَةً
ولا جَزَعاً مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

فَمَا كَانَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا بِقُدْرَةٍ
بِهَا قَهَرَ اللَّهُ الخَلَائِقَ أَجْمَعَا

وَذَلِكَ عَنْ ذَنْبٍ وَعِصْيَانِ خَالِقٍ
أُخِذْنَا بِهِ حِيْناً فَحِيْناً لِنَرْجِعَا

وَقَدْ آنَ أَنْ نَرْجُو رِضَاهُ وَعَفْوَهُ
وَأَنْ نَعْرِفَ التَّقْصِيرَ مِنَّا فَنُقْلِعَا

فَيَا مُحْسِناً قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ دَائِماً
وَيَا وَاسِعاً قَدْ كَانَ عَفْوُكَ أَوْسَعَا

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا
فَإِنَّ لَنَا فِي العَفْوِ مِنْكَ لَمَطْمَعَا

أَغِثْنَا أَغِثْنَا وَارْفَعْ الشِّدَّةَ الَّتِي
أَصَابَتْ وَصَابَتْ وَاكْشِفِ الضُّرَّ وَارْفَعَا

وَجُـدْ وَتَـفَـضَّـلْ بـالـذِي أَنْـتَ أَهْـلُهُ
مِنْ العَفْـو والغُفْـرَانِ يَـا خَيْـرَ مَنْ دَعَـا
إنْتَهَى

واللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ على محَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . . .

آخـر :

فِـيْـمَ الـرُّكُـونُ إلـى دَارٍ حَـقِـيْـقَـتُـهَـا
كـالـطَّيْفِ فِي سِنَـةٍ وَالـظِّلِّ مِنْ مُـزَنِ
دَارِ الـغُـرور وَمَـأْوَى كَـلِّ مُـرْزِيَـةٍ
وَمَـعْـدِنِ الـبُـؤسِ وَالـلَّواءِ وَالـمِـحَـنِ
الـزُّورُ ظـاهِـرُهَـا وَالغَـدْرُ حَـاضِـرُهَـا
وَالمَـوْتُ آخِـرُهَـا وَالكَـوْنُ في الشَّـطَنِ
تُبِيـدُ مَـا جَـمَـعَـتْ تُـهِـيْـنُ مَـنْ رَفَـعَـتَ
تَضُـرُّ مَنْ نَـفَـعَـتْ في سَـالِـفِ الـزَّمَنِ
الـنَّفْسُ تَـعْشِـقُـهَـا وَالـعَـيْـنُ تَـرْمُـقُـهَـا
لِكَـوْنِ ظَـاهِـرِهَـا في صُـوْرَةِ الحَسَنِ
سَحَّـارةٌ تُحْـكِمُ التَّخْـيِيْـلَ حـتى يُـرَى
كَـأَنَّـهُ الـحَقُّ إِذْ كـانَـتْ مِـنْ الـفِـتَنِ
إِنَّ الإلــهَ بَرَاهَـا كَـيْ يُـمَـيْـزِ بِـهَـا
بَيْنَ الفَـرِيقَـيـن أَهْـلَ الـحُمْـقِ وَالفِـطَنِ
فَـذُو الحَمـاقَـةِ مَنْ قَـد ظَـلَّ يَجْمَعُـهَا
يُـعَـانِيَ الـسَّعْـيَ مِنْ شَـامٍ إلـى يَـمَـنِ
مُـشَمِّـراً يَـرْكَـبُ الأخْـطَارَ مُـجْـتَـهِـداً
لأَجْـلِهَـا يَسْـتَلِيْـنُ الـمَـرْكَـبَ الـخَشِـنِ

وَذُو الحِجَا يَقْلِهَا زُهْداً وَيَنْبُذُهَا
وَرَاءَه نَبْذَةَ الأَقْذَارِ فِي الدِّمَنِ

يَرْمِي بِقَلْبٍ بَصِيرٍ فِي مَصَائِرِهَا
فَلاَ يُصَادِفُ غَيْرَ الهَمِّ وَالحَزَنِ

يَجُولُ بالفِكْرِ في تَذْكَارِ مَنْ صَرَعَتْ
مِنْ مُؤْثِرِيْهَا بِسَعْيِ القَلْبِ وَالبَدَنِ

مِمَّنْ أَشَادَ مبَانِيْهَا وَأَحْكَمَهَا
لِيَسْتَجِنَّ مِنْ الأَقْدَارِ بالجُنَنِ

نَالُوا مَكَارِمَهَا أَحْيَوا مَعَالِمَهَا
سَلُّوا صَوَارِمَهَا لِلْبَغْيِ وَالظُّغَنِ

رَقَوْا مَنَابِرَهَا قَادُوا عَسَاكِرَهَا
بِقُوَّةٍ وَابْتَنَوا الامْصَارَ وَالمُدُنِ

وَعَبَّدُوا النَّاسَ حَتَّى أَصْبَحُوا ذُلُلاً
لأَمْرِهِمْ بَيْنَ مَغْلُوبٍ وَمُمْتَهَنِ

وَجَمَّعُوا المَالَ وَاسْتَصْفَوا نَفَائِسَهُ
لِمُتْعَةِ النَّفْس في مُسْتَقْبَلِ الزَّمَنِ

حَتَّى إِذَا امْتَلَئُوا بِشْراً بِمَا ظَفِرُوا
وَمُكِّنُوا مِنْ عُلاهَا أَبْلَغَ المِكَنِ

نَادَاهُمُوا هَادِمُ اللذَّاتِ فاقتَحَمُوا
سُبْلَ المَمَاتِ فأَضْحَوا عِبْرَةَ الفِطَنِ

تِلْكَ القُبُــورُ وَقَــدْ صَــارُوا بهَــا رِمَمــاً
بَعْـدَ الضَّخَـامَـةِ في الأَجْسَـامِ وَالسِّمَنِ
بَعْـدَ التَّشَهِّي وَأَكْـلِ الـطَّيِّبَـاتِ غَـدَا
يَـأكُلُهُم الـدُّودُ تَـحْتَ التُرْبِ وَالـلَّبِـنِ
تَـغَـيَّـرتْ مِـنْـهُـمُ الألْـوَانُ وَانْـمَـحَـقَـتْ
مَـحَـاسِنُ الـوَجْـهِ وَالـعَيْـنَيْـنِ وَالـوُجَنِ
خَـلَتْ مَسَـاكِـنَـهُـم عَـنْـهُـم وَأَسْـلَمَـهُـم
مَنْ كَـانَ يَنْصُـرُهُمْ فـي السِّـرِّ وَالـعَلَنِ
وَعَــافَهُم كُــلُّ مَنْ قَــدْ كــانَ يَـأْلَفُـهم
مِـنْ الأَقَــارِبِ وَالأَهْـلِيْـنَ وَالـخِـدْنِ
مَـا كَانَ حَـظُّهُمُ مِنْ عَـرْضٍ مَـا اكتَسَبُـوا
غَيْـرَ الحَنُــوطِ وغيــرَ الـقُـطْنِ وَالكـفَنِ
تِـلكَ القُـصُــورُ وَتِـلْكَ الــدُّورُ خَــاوِيَــةٌ
يَصِيْـحُ فِيْهَــا غُـرَابُ البَيْـنِ بـالـوَهَنِ
فَـلَوْ مَــرَرْتَ بِـهَــا وَالـبُـومُ يَـنْــدُبُـهَــا
في ظُلْمَــةِ الليْـلِ لم تَـلْتَــذَّ بـالـوَسَنِ
وَلَا تَـجَـمَّــلْتَ بــالأَرْيــاش مُـفْـتَـخِـراً
وَلا افْـتَتَـنْـتَ بِـحُـبّ الأَهْــلِ وَالـسَّكَـنِ
وَلَا تَـلَذَّذْتَ بــالـمَـطعُـوم مُـنْـهَـمِـكـاً
وَلَا سَـعَـيْـت لِــدُنَـيَــاً سَـعـيَ مُـفْـتَـتِـنِ

وَلَا اعْـتَبَـرْتَ إذَا شَـاهَـدْتَ مُـعْـتَـبَـراً
تَـرَاهُ بِـالـعَـيـنِ أو تَـسْـمَـعْـهُ بِـالأُذُنِ
إنَّ الـمَـواعِظَ لا تُغْـنِـي أَسِـيْـرَ هَـوَى
مُـقْفَّـلَ الـقَلْبِ فـي حَيْـدٍ عَـنْ السُّنَنِ
مُسْتَكْبِـراً يَبْـطُرُ الحَـقَّ الصَّـرِيْـحَ إذَا
يُـلْقَى إلَـيْـهِ لِفَـرْطِ الـجَهْـلِ وَالـشَّـنَـنِ
يُـمَـنِّـيُ الـنَّـفْسَ أَمْـراً لَـيْسَ يُـدْرِكُـهْ
إنَّ الأمَـانِـيَّ مِـقْـطَاعٌ عَـنْ الـمِـنَـنِ
يَـكْفِـي اللَّـبِـيْبَ كِـتَـابُ الـلهِ مَـوْعِـظَةً
كَمَـا أتَى فـي حَـدِيْثِ السَّـيِّـدِ الحَسَـنِ
مُـحَـمَّـدٍ خَـيْـرِ خَـلْقِ الـلهِ قُـدْوَتِنا
مُـطَهَّـرِ الـجَـيْـبِ عَنْ عَـيْبٍ وَعَـنْ دَرَنِ
عَـلَيْـهِ مِـنَّـا صَـلاَةُ الـلهِ دَائِـمَـةً
مَـا سَـارَتْ الـرِّيْـحُ بِـالأَمْـطَارِ والسُّفُنِ
وَالآلِ وَالـصَّـحْـبِ مَـا غَـنَّـتْ مُـطَوَّقَـةٌ
وَمَـا بَـكَتْ عَـيْـنُ مُـشْـتَـاقٍ إلَـى وَطَـنِ
إنْتَهَى

وقال بَعضُهم ناظِماً لِمَا ذَكَرَهُ ابنُ القيمِ مِنْ مَفَاتِيْحِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ :

حَمِدْتُ الذِيْ يُوْلي الجَمِيْلَ وَيُنْعِمُ
لَهُ الفضْلُ يُؤتي مَنْ يَشَاءُ وَيُكْرِمُ
وَأَزْكَى صَلاةِ اللهِ ثمَّ سَلامُهُ
عَلى خيرِ مَخْلُوقٍ عليه يُسَلِّمُ
مُحَمَّدٍ الهَادِيْ وَأَصْحَابِهِ الأُلَى
بِحُسْنِ اجْتِهادٍ عَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا
وبَعْدُ فقَدْ عَنَّ الوَفَاءُ لِسَائِلٍ
بِوَعْدِيَ إِيَّاهُ بِأَنِّيْ أَنْظِمُ
مَفَاتِيْحَ كَانَتْ لِلشُّرُوْرِ وَضِدِّهَا
فقد فازَ مَنْ بالخَيرِ والشَرِّ يَعْلَمُ
وَأَضْحَى بِمَا يَدْرِيْ مِنَ الحَقِّ عَامِلا
فَكُنْ عَامِلاً بالعِلم إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
وَقَدْ جَعَلَ المَوْلَى لَهُنَّ مَفَاتِحاً
تُنَالُ بِهَا وَاللهُ بالحَقِّ أَعْلَمُ
فمِفْتَاحُ شَرْعِيِّ الصَّلاةِ طَهُوْرُنَا
وَيفْتَحُ حَجّاً مُحْرِمٌ حِيْنَ يُحْرِمُ
وَبالصِّدْقِ فَتْحُ البِرِّ وَالعِلْمُ فَتْحُهُ
بِحُسْنِ سُؤَالٍ عن فَتىً يَتَعَلَّمُ

وَمُسْتَحْسَنُ الاصْغَاءِ وَالنَّصْرُ فَتْحُه
مَعَ الظَّفِرَ المَحْمُودِ بالصَّبْرِ فَاعْلَمُوا

وَتَوْحِيْدُنَا لِلهِ مِفْتَاحُ جَنَّةِ النَّـ
نَعيْمِ فَبالتَّوْحِيْدِ دِيْنُوا تُنَعَمُّوا

وَبِالشُّكْرِ لِلنَّعْمَاءِ فَتْحُ زِيَادةً
وَيَحْصُلُ حُبٌّ وَالوِلاَيَةَ تُغْنَمُ

بِمِفْتَاحِهِ الذِّكْرِ الشَّرِيْفِ وَذُو التَّقى
يَنَالُ بِتَقْوَاهُ الفَلاَحَ وَيُكْرَمُ

وَمِفْتَاحُ تَوْفِيْقِ الفتَى صِدْقُ رَغْبَةٍ
وَرَهْبَتِهِ ثُمَّ الدُّعَاءُ المُكَرَّمُ

لَدَى اللّهِ مِفْتَاحُ الإجَابَةِ وَاعْلَمَنْ
بأَنَّ جَمِيْلَ الزُّهْدِ لِلْعَبْدِ مَغْنَمُ

وَيُفْتَحُ لِلْعَبْدِ التَّجَلِيّ بِرَغْبَةٍ
بِدَارِ البَقَاءِ فَازْهَدْ لَعَلَّك تَغْنَمُ

وَمِفْتَاحُ إيْمَانِ العِبَادِ تَفَكّرُ
بِمَا كَانَ رَبُّ العَالَمِيْنَ دَعَاهُم

إلَى نَظَرٍ فِيْهِ وَأَنْ يَتَفَكّرُوا
بِهِ وَدُخُولُ العَبْدِ ذَاكَ المُفَخَّمُ

عَلَى رَبِّهِ مِفْتَاحُ ذَاكَ سَلاَمَةٌ
وَاسْلاَمُ قَلْبٍ لِلإلهِ فَأَسْلِمُوا

وَمَـعْ ذَاكَ إِخْـلَاصٌ بِـحُبِّ وَبُـغْضِـهِ
وَفِـعْـلٍ وَتَـرْكٌ كُـلُّ ذَلِـكَ يَـلْزَمُ

وَيُـحْيِ قُـلُوبَ الـعَـارِفِـينَ تَـضَـرُّعٌ
بِـأَوْقَـاتِ أَسْـحَـارٍ فَكُـنْ أَنْـتَ مِـنْهُـم

كَـذَا الـوَحْيُ إِذْ يُتْلَى بِحُسْنِ تَـدَبُّـرٍ
وَتَـرْكُ الـذُنُـوبِ فَـهِيَ لِـلْقَـلْبِ تُـؤْلِـمُ

واحْـسَـانُ عَـبْـدٍ فِـي عِـبَـادَةِ رَبِّـهِ
وَنَـفْـعُ الـعِـبَـادِ وَالـقِـيَـامُ عَـلَيْـهِمُ

لإِصْـلاحِهِمْ مِفْتَـاحُ تَحْصِيْلِ رَحْمَةِ الْـ
إِلَـهِ فَـلَازِمْ ذا لَـعَـلَّكَ تُـرْحَـمُ

وَمِفْتَـاحُ رِزْقِ العَبْـدِ سَعْيٌ مَـعَ التُّقَى
وَكَـثْـرَةُ الاسْـتِـغْـفَـارِ إِذْ هُـوَ مُـجْـرِمُ

وَمِـفْـتَـاحُ عِـزِّ الـعَـبْـدِ طَـاعَـةُ رَبِّـهِ
وَطَـاعَـةُ خَـيْـرِ الـمُـرْسَـلِيْنَ فَـعَـظِّمُـوا

وَمِـفْتَـاحُ الاسْـتِعْـدَادُ مِـنْـكَ لِمَـا لَـهُ
تَـصِيـرُ مِـنْ الـدَّارِ الـتِيْ هِـيَ أَعْـظَمُ

هُـوَ الـقَصْـرُ لِـلآمَـالِ وَالـخَـيْـرُ كُـلُّه
فَـمِفْـتَـاحُـهُ رَغْبٌ مِـنْ الـعَـبْـدِ يُـعْـلَمُ

بِـمَـوْلَاهُ وَالـدَّارِ الـتِـي بَـعْـدَ هَـذِه
وَمِـفْـتَـاحُ كُـلِّ الـشَّـرِّ إِنْ كُـنْـتَ تَفْـهَـمُ

إِطَالَتُكَ الآمَالَ فَاحْذَرْ غُرُورَهَا
وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا الَّتِي تَتَصَرَّمُ

وَمِفْتَاحُ نَارِ الخُلْدِ شِرْكٌ بِرَبِّنَا
وَكِبْرُ الفَتَى فَالكِبْرُ حُوبٌ مُعَظَّمُ

وَإِعْرَاضُهُ عَمَّا عَنِ اللهِ قَدْ أَتَى
بِهِ المُصْطَفَى الهَادِي النَّبِيُّ المُكَرَّمُ

وَغَفْلَتُهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَقِيَامِهِ
بِحَقٍّ لِذِي العَرْشِ المَلِيكِ يُحَتَّمُ

وَمِفْتَاحُ إِثْمٍ يُوبِقُ العَبْدَ مُسْكِرٌ
مِنْ الْخَمْرِ فَاحْذَرْهَا لَعَلَّكَ تَسْلَمُ

وَمِفْتَاحُ ذِي المَقْتِ الزِّنَا سَيِّءُ الغِنَا
وذَلِكَ قُرْآنُ اللَّعِيْنِ وَمَأْثَمُ

وَإطْلَاقُ طَرْفِ الشَّخْصِ مِفْتَاحُ عِشْقِهِ
لِمُسْتَحْسَنِ الأَشْبَاحِ فَهُوَ مُحَرَّمُ

وَبِالكَسَلِ المَذْمُومِ مَعْ رَاحَةِ الفَتَى
يَخِيْبُ وَكُلُّ الخَيْرِ لَا شَكَّ يُحْرَمُ

وَمِفْتَاحُ كُفْرَانِ الفَتَى وَبَرِيدُهُ
مَعَاصِيْهِ وَالعَاصِي قَرِيباً سَيَنْدَمُ

وَبَابُ نِفَاقِ العَبْدِ يَفْتَحُهُ إِذَا
يَكُونُ كَذُوباً وَالكَذُوبُ مُذَمَّمُ

وَشُحُّ الفَتَى وَالحِرْصُ مِفْتَاحُ بُخْلِهِ
وَمِفْتَاحُ أَخْذِ المَالِ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ
بِأَنْ لَيْسَ حِلاًّ مَعْ قَطِيْعَةِ رَحْمِهِ
وَكُلُّ ابْتِدَاعٍ فِي الخَلِيْقَةِ يُعْلَمُ

فَمِفْتَاحُهُ الاعْرَاضُ عَمَّا أَتَى بِهِ
نَبِيُّ الهُدَى مِنْ سُنَّةٍ نَتَعَلَّمُ
وَأَخْتِمُ قَوْلِيْ فِي القَرِيْضِ بِأَنَّنِيْ
أُصَلِّيْ عَلَى خَيْرِ الوَرَى وَأُسَلِّمُ
وَآلٍ مَعَ الصَّحْبِ الكِرَامِ الذِيْنَ هُمْ
لِمُقْتَبِسٍ عِلْمَ الشَّرِيْعَةِ أَنْجُمُ
إنْتَهَى

قَصِيْدَة تَحْتَوِي على نَصَائِحَ وَوَصَايَا ومَوَاعِظَ وآدَابٍ وأَخلاقٍ فَحَضِّرْ قَلْبَكَ وأَلْقِ سَمْعَكَ

الحمدُ لِلَّهِ القَوِيِّ الماجِـدِ ... ذَى الطَّوْلِ والإِنْعَامِ والمَحَامِدِ
حَمْداً يَفُوقُ حَمْدَ كُلِّ الخَلْقِ ... وما أُطِيقُ شُكْرَ بَعْضِ الحَقِّ
ثم الصلاةُ بَعْدُ والسلامُ ... على نَبِيٍّ دِينُهُ الإِسلامُ
سألتني الإِفصاحَ عن هٰذِى الحِكَمْ ... ونُزْهَةَ الأَلبابِ ، خُذْهَا كالعَلَمْ
خُذْ يا بُنَيَّ هَذِهِ النَّصَائِحَا ... واسْتَعْمِلَنْهَا غَادِياً وَارِئحَا
لِتَقْتَنِيْ مَنْفَعَةً وحِكْمَةً ... واتَّثْنِيَنِّيْ عن مِنَنٍ ونِعْمَةٍ
فَحِفْظُها يَهدِي إلى دَارِ البَقَا ... وحُبُّهَا يَهْزِمُ أَجْنَادَ الشَّقَا
إذا ابْتَدَأْتَ الأَمْرَ سَمِّ اللهَ ... واحْمدُهُ واشكُرُهُ إذا تَنَاهَا
وكُلَّمَا رَأَيْتَ مَصنُوعَاتِهِ ... والمُبْدَعَاتِ مِن عُلَا آياتِهِ
فاذْكُرْهُ سِراً سَرْمَداً وجَهْرَا ... لِتَشْهَدَنْ يومَ الجَزاءِ أَجْرَا
هَذَا وإنْ تَعَارَضَ الأَمْرَانِ ... فابْدَأْ بِحَقِ المَلِكِ الدَّيَّانِ
واعْمَلْ بِهِ تَنَلْهُمَا جَمِيْعَا ... ولا تَقُلْ سَوْفَ تَكُنْ مُضِيْعَا
وإنْ أَتَاكَ مُسْتَشِيْرٌ فاذْكُرَنْ ... قَوْلَ النبي : المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنْ
شاور لَبِيباً في الأُمورِ تَنْجَحُ ... مَنْ يَخَفِ الرَّحْمٰنَ فِيها يَرْبَحُ
وأُخْلِصِ النِياتِ في الحَالَاتِ ... فإنَّما الأَعْمَالَ بالنِّيَّاتِ
واسْتَخِرِ اللهَ تَعَالَى واجْتَهِدْ ... ثم ارْضَ بالمَقْضِيِّ فيه واعْتَمِدْ
مَنِ اسْتَخَارَ رَكِبَ الصَّوابَا ... أَوْ اسْتَشَارَ أَمِنَ العقابا
مَنِ اسْتَخَارَ لَمْ يَفُتْهُ حَزْمُ ... أَوِ اسْتَشَارَ لَمْ يَرُمْهُ خَصْمُ
مازَالَتِ الأيامُ تأتِي بالعِبَرْ ... أُفِق وسَلِّمْ لِلْقَضَاءِ والقَدَرْ

كَمْ آيةٍ مَرَّتْ بِنَـا وَآيَةْ في بَعْضِهَـا لِمَنْ وَعَى كِفَايَةْ
ونَحْنُ في ذَا كُلِّهِ لا نَعْتَـبرْ ولا نَخَـافُ غَيْبَهَا فَنَزْدَجِـرْ
أَلَيْسَ هذا كُلُّهُ تَأْدِيبَـا ؟ فمـا لَنَـا لا نَتَّقِي الذُّنُوبَا
لَكِنْ قَسَى قَلْبٌ وجَفَّتْ أَدْمُعُ إنَّا إلَى اللهِ إليه المَرْجِـعُ
فَنَسْأَلُ الرحمـنَ سِتْرَ مَا بَقِي وعَفْوَهُ واللُّطْفَ فِيْمَا نَتَّقِى
فكَمْ وَكَمْ قَدْ أَظْهَرَ الجَمِيْلَا وستَرَ القَبِيْحَ جِيْـلاً جِيْـلَا
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِيْ بالوَعْظِ وأَنْتَ تَنْبُوْ كالغَلِيـظِ الفَـظِّ
سِرْ سَيْرَ مَن غَايَتُهُ السَّلَامَةْ وعُدْ على نَفْسِكَ بالمَلَامَـةْ
بادِرْ بِخَيرٍ إنْ نَوَيْتَ واجْتَهِدْ وإنْ نَوَيْتَ الشَّرَّ فازْجُرْ واقْتَصِدْ
خُذْ في عتـابِ نَفْسِكَ الأَمَّارَةِ فإنَّهـــا غَـدَّارَةٌ غَـرَّارَةْ
خَالِفْ هَوَاكَ تَنْجُحْ مِنه حَقَّـا والنفسَ والشيطانَ كَيْ لا تَشْقَى
نَفْسِيَ عَمَّـا سَرَّنِي تُدَافِـعُ وهْيَ إلَى مَا ضَـرَّنِي تُسَـارِعِ
قد أَسَـرَتْهَا شَهْوَةٌ وَغَفْـلَةْ تُنْكِرُ شَيْئاً ثُمَّ تَأْتِي مِثْـلَهْ
فَمَنْ حَبَى حِسَـانَها فقد ظَفِـرْ ومَن حَبَـاها غفلةً فقد خَسِـرْ
قَدِّمْ لِيَومِ العَرْضِ زَادَ المجتَهِدْ ثُمَّ الجـوبُ لِلسُّؤَالِ فاسْتَعِدْ
تَطْوِيْ اللَّيالِي العُمْـرَ طَيَّاً طَيَّا وأَنْتَ لا تَـزْدَادُ إلاَّ غَيَّـا
فلا تَبِتْ إلاَّ عَلَى وَصِيَّـةْ فإنها عَاقِبَـــةٌ مَرْضِيَّـــةْ
هَيْهَاتَ لَابُـدَّ مِن النُّزُوْحِ حَقاً وَلَوْ عُمِّـرِتَ عُمْرَ نُوْحِ
فَنَسْأَلُ اللهَ لَنَـا السلَامَـةْ في هَذِهِ الدنيـا وفي القِيَامَةْ
أَعْدِدْ لِجَيْـشِ السَّيئاتِ تَوْبَةْ فإنَّها تَهْزِمُ كُلَّ حَـوْبَـةْ
وارْجِـعْ إلَى رَبِّكِ فاسْـأَلَنَّه ولا تَجِـدْ طَرْفَـةَ عَيْنٍ عَنَّـهْ
أَفْضَـلُ زَادِ المرءِ تَقْـوَى اللهِ سُبْحَانَهُ جَـلَّ عن التَّنَـاهِي
عَلَيْكَ بالتَّقْـوىَ وكُلِّ واجِبِ وتَرْكِ ما يُخْشَى وشُكْرِ الواهِبِ

وكُنْ لِأَسْبَابِ التُّقَى أَلِيْفَا   واعْصِ هَوَاكَ واحْذَرِ التَّعْنِيْفَا
فالخوفُ أوْلَى ما امْتَطَى أخُو الحذَرْ   فاعْتَمِدِ الصَّمْتَ ودَعْ عن الهَذَرْ
لَوْ أنَّ ما استَمْلاهُ كَاتِبَاكَا   بأُجْرَةٍ مِنْكَ خَتَمْتَ فَاكَا
صَمْتٌ يُؤَدِيْكَ إلى السَّلَامَةْ   أفضَلُ مِن نُطْقٍ جَنَى النَّدامَةْ
العِلْمُ والحِلْمُ قَرِيْنَا خَيْرِ   فالْزَمْهُمَا وُقِيْتَ كُلَّ ضَيْرِ
فالعِلْمُ عِزٌّ لا يَكَادُ يُبْلَى   والحِلْمُ كَنزٌ لا يَكَادُ يُفْنَى
العِلمُ لَا يُحْصَى فَخُذ مَحَاسِنَهْ   ونَبِّهِ القَلْبَ الصَّدِيْ مِن السِّنَةْ
أجْمَلُ شَيْءٍ لِلْفَتَى مِن نَسَبِهْ   إكثارُهُ مِن عِلْمِهِ وأدَبِهْ
إنْ كُنْتَ مُحْتاجاً إليهِ مَا نَكَا   أوْ غَيْرِ مُحْتَاجٍ إلَيْهِ زَنَكَا
لا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِغَيْرِ فَهْمِ   ولا عِبَادَاتٍ بغَيْرِ عِلْمِ
لا تَطْلُبَنَّ العِلْمَ إلاَّ لِلْعَمَلْ   فاعْمَلْ بما عَلَّمْتَه قَبْلَ الأجَلْ
فإنَّ فِيْهِ غَايَةَ السَّلَامَةْ   هذا إذا كَانَ بِلَا سَآمَةْ
نُصْحُ الوَرَى مِن أفْضِلِ الأعْمَالِ   والبِرُّ والرفقُ بلا اعْتِلَالِ
إيَّاكَ إيَّاكَ الرِيَاء يا صَاحِ   فَتَرْكُهُ أقْرَبُ لِلْفَلَاحِ
فالعُمْرُ ما كان قَرِيْنَ الطَّاعَةْ   هذا ولَوْ قُدِّرَ بَعْضُ سَاعَةْ
حُثَّ كُنُوزَ الدَّمْعِ في الحَنَادس   بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ غَيْرَ آيِسِ
عَلَى سَوادِ خَالِ خَدِّ الصُبْحِ   تَتْلُو المَثَانِي رَغباً في الربْحِ
وقُلْ بِمَا جَاءَ بِهِ خَيْرُ البَشَرْ   هَبْ لِي الرِضَاءَ بالقَضَاءِ والقَدَرْ
واجْعَلْ لَنَا مِن كُل هَمٍّ فَرَجَا   فَضْلاً ، ومِن غَمٍ وضِيْقٍ مَخْرَجَا
العَدْلُ أقْوى عَسْكَرِ المُلُوكِ   والأمْنُ أهْنَى عِيْشَةَ المَلُوْكِ
سُسْ يَا أخِي نَفْسَكَ قَبْلَ الجُنْدِ   واقْهَرْ هَواكَ تَنْجَحْ قَبْلَ القَصْدَ
واجْعَلْ قِوامَ العَدْلِ حِصْنَ دَوْلَتِكْ   والشُكْرَ أيضَا حَارِساً لِنِعْمَتِكْ
فالحَقُّ أنْ تَعْدِلَ بالسَّوِيَّةْ   ما بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِن البَرِيَّةْ

فَكُلُكُمْ وكُلُنَــا مَسْئُــوْلُ ... عَمَّــا رَعَيْنَــاهُ وَمَا نَقُــوْلُ
مَنْ لَمْ يَجِدْ طَوْلاً إلى السَّيَاسَةْ ... أَخَرَّهُ العَجْـزُ عن الرِيَاسَةْ
أَحْسِنْ إلى العَالمِ يَحْمَدُوْكَا ... وعُمَّهُمْ بالعَــدْلِ يَنْصَحُــوكَا
فَعَدْلُ سُلْطَانِ الوَرَى يَقِيْـهِ ... أَعْظَمَ ما يَخْشَى ويَتَقِيْــهِ
لا تَسْتَعِــنْ بأَصْغَـرِ العُمَّالِ ... عَلى تَرَقِّي أَكْبَرِ الأَعْمَــالِ
فَمَنْ عَدا وزِيرُهُ فمــا عَدَلْ ... ومَنْ طَغَى مُشيرُهُ فَقَدْ جَهِلْ
شَرُّ الأنامِ نَاصِرُ الظَّـــلُومِ ... وشَرٌّ مِنْهُ خَــاذِلُ المظْــلُومِ
الظُلْمُ حَقــاً سَالبٌ لِلنَّعَــمِ ... والبَغْيُ أَيْضَــا جَـالبٌ لِلنِّقَمِ
ظُلْمُ الضَّعِيفِ يا بَنِي لؤمْ ... وصُحْبَـةُ الجاهِلِ أَيْضـاً شُؤْمُ
وقِيْـلَ إنَّ صُحْبَـةَ الأشْرَارِ ... تُوْرِثُ سُـوْءَ الظَّنِ بالأخْيَارِ
يَجْنِي الرَّدَى مَنْ يَغْرِسَ العِدْوَانَا ... وصَارَ كُلُّ رِبْحِــهِ خُسرْانَا
أقْرَبُ شَيْءٍ صَرْعَــةُ الظَّــلُومِ ... وأَنْفَذُ النَّبْــلِ دُعَــا المَظْلُومِ
نِعْمَ شَفِيعُ المُذْنِبِ اعْتِــذَارُهُ ... وبِئْسَ مَا عَوَّضَـــهُ إصْرَارُهُ
خُذْ الأُمُــورَ كُلَّها بالجِـدِّ ... فالأمــرُ جَدٌّ لا هَوَاكَ المُرْدِي
خَيْرُ دَلِيــلِ المَرْءِ الأَمَــانَةْ ... بَيْنَ الوَرَى وَتَرْكُهُ الخِيَــانَةْ
مَنِ امْتَطَى أَمْراً بِلا تَــدْبِيْر ... صَـيَّرَهُ الجَهْـــلُ إلى تَـدْمِيْرِ
مَنْ صَــانَ أُخْــرَاهُ بِدُنْيَاهُ سَلِمْ ... ومَن وَقَى دُنْيَاهُ بالدِيْنِ نَدِمْ
مَنْ أَخَّــرَ الطَّعَامَ والمَنَــامَا ... لَذَّ وطَــابَ سَــالِمَا ما دَامَا
مَنْ أَكْثَرَ المِزَاحَ قَلَّتْ هَيْبَتُــهْ ... ومَنْ جَنَى الوَقَــارَ عَـزَّتْ قِيْمَتُهْ
مَن سَالَم النَّاسَ جَنَى السَّلامَةْ ... ومَن تَعدَّى أَحْــرَزَ النَّــدامَةْ
مَنْ نَامَ عَن نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهْ ... نَبَّهَهُ العُدْوَانُ مِن أَعْدَائِـهْ
مَنْ اهْتَدَى بالحقِ حَيْثُما ذَهَبْ ... مَالَ إليهِ الخَلْقُ طُـرًّا وَغَلَبْ
مَنْ رَفَضَ الدُنْيَــا أَتَتْهُ الآخِرَةْ ... في حُـلَّةٍ مِن الأَمَــانِ فَاخِرَةْ
وقِيلَ مَن قَلَّتْ لَهُ فَضَــائِلُهْ ... فَقَدْ ضَعُفَتْ بَيْنَ الوَرَى وسَائِلُهْ

ومَن تَراهُ أحْكَمَ التَّجارُبَا ... فَازَ بِهَا وَحَمِدَ العَوَاقِبَا
مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بِنَوْعِ الْمَكْرِ ... كافاهُ كُلُّ مِنْهُمُ بالغَدْرِ
مَن لا تُطِيْقُ حَرْبَهُ فَسَالِمِ ... تَعِشْ قَرِيَرَ العَينِ غَيْرَ نادِمِ
مَنْ لَمْ يُبَالِ كَانَتْ الدُنْيَا لِمَنْ ... فَهْوَ عَظِيمُ القَدْرِ سِراً وعَلَنْ
مَنْ بَانَ عنه فَرْعُهُ وأصْلُه ... أوْشَكَ أنْ يَنْعَاهُ حَقاً أهْلُهُ
مَنْ غَلَبَ الشَّهْوةَ فَهْوَ عَاقِلُ ... ومَن دَعَتْه فأَجَابَ جَاهِلُ
مَنْ ظَلَّ يَوْماً كَاتِماً لِسِرِّهِ ... أصْبَحَ مِنْهُ حَامِداً لأَمْرِهِ
خيرُ زَمَانِكَ الذِي سَلِمْتَا ... مِن شَرِهِ لُطْفاً وما اقْتَرَفْتَا
خَيْرُ النَّدَى وأفْضَلُ المعْرُوْفِ ... فِيمَا يُرَى إغَاثُهُ الملْهُوْفِ
لا تَثْبُتُ النَّعْمَاءُ بالجُحُوْدِ ... والشُكْرُ حَقاً ثَمنُ المزِيْدِ
مَنْ غَلَبتْهُ شَهْوَةُ الطَّعَامِ ... سُلَّ عَلَيْهِ صَارِمُ الأسْقَامِ
تَعْصِي الإلهَ وتُطِيعُ الشَّهْوةَ ... هَذا دَلِيلٌ قاطِعٌ بالقَسْوةْ
مِنْ هَمُّهُ أمْعَاؤُهُ وفَرْجُهْ ... وتَاهَ في شَهْوتِهِ لا تَرْجُهْ
أجْمَلُ شَيءٍ بالغِنَى القَنَاعَةْ ... فَعُدَّها مِن أشْرَفِ البِضَاعَةْ
وهْيَ تَسُوقُ قَاصِدِيْهَا لِلْوَرَعْ ... فاعْمَلْ بما عَلِمْتَهُ ولا تَدَعْ
واليأسُ مِمَّا في يَدِي الأنَامِ ... مَنْزِلَةُ الأخْيَارِ والكِرَامِ
واعْلَمْ بأنَّ عَمَلَ الأبْطَالِ ... كَسْبُ الحَلالِ لِذَوي العِيَالِ
فإنكَ المسئولُ عَنهُمْ فاجْتَهِدْ ... ولَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ مِنْهُمُ أحَدْ
مِن عَادَةِ الكِرامِ بَذْلُ الجُودِ ... وسُنَّةُ اللِئَامِ في الجُحُوْدِ
لا تَدْنُ مِمَّنْ يَدْنُ بالخِلابَةْ ... ولا تَبِنْ كِبْراً وسُدَّ بَابَهْ
لا رَأْيَ لِلْمُعْجَبِ تِيْهاً فاعْلَمِ ... ولا لِذِي كِبْرٍ صَدِيقٌ فافْهَمِ
المَطْلُ بُخْلٌ أقبحُ المُطْلَيْنِ ... واليأسُ منه أحَدُ النُّجْحَيْنِ
والبُخْلُ دَاءٌ ودَاؤُهُ السَّخَا ... فافْهَمْ فَفيْهِ العزُّ حَقاً والعُلا

والحِرْصُ دَاعِي الخَلْقِ لِلْحِرْمَانِ ثُمَّ يَؤُوْلُ بِجَنَى الخُسْرَانِ
ما رُثٌ الأبناءُ خَيْراً مِن أَدَبْ فإنَّهُ يَهْدِي إلىَ أسْنى الرُّتَبْ
لاسيَّمَا إنْ كَانَ بان في الصِغَرِ كما رَوَيْنَاهُ كَنَقْشٍ في الحَجَرِ
مَنْ امْتَطَى جَوَادَ رَيْعَانِ العَجَلْ أدْرَكَهُ كَمِيْنُ آفاتِ الزَّلَلْ
من كان ذا عجزٍ عن الإحسانِ اثقلُ ما كان على الإنسان
مَنْ رَكِبَ الجَهْلَ كَبَتْ مَطِيَّتُهْ وضَلَّ أيْضَا ثم دَامَتْ حَسْرَتُهْ
وصَارَ أيْضَا عِبْرَةً لِلْعَاقِلِ لأنَّهُ مِن أقْبَحِ الرَّذَائِلِ
إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَرْتَجِى الجِنَانَا لا تُطْلقَنَّ الطَّرْفَ واللِّسَانَا
أوْ رُمْتَ تَجْنِي زَهْرَ خَيْرَىْ أمْرِكَا لَا تأْتِ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَا
أوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَرْتَجِي السَّلَامَةْ في هَذِهِ الدُنيا وفي القِيَامَةْ
فلا تَقُلْ هُجْراً وإنْ غَضِبْتَا والكِبْرَ والشُّحَ فَبُتَّ بَتَّا
إنْ فَوَّقَتْ مَصائِبُ نِبَالَهَا فاشْكُرْ مُثاباً مَنْ كَفَى أَمْثَالَهَا
وإنْ أرَدْتَ أنْ تَصُونَ عِرضَا فلا تَقُلْ سُوْءاً يَعُوْدُ قَرْضَا
إنْ كُنْتَ تَخْتَارُ الجِنَان داراً لا تنظرنَّ للورى استصغارا
وكُنْ أخا لِلْكَهْلِ مِنْهُمْ وأبَا لِذَوِيهِ في السِّنِ شاءَ أوْ أبَى
وابناً لِشَيْخٍ قَدْ تَغَشَّاه الكِبَرَا وفاقَ بالنُفُوسِ عن قَوْس العِدَا
آوِي اليتيمَ وارْحَمِ الضَّعِيْفَا وارْفُقْ بمَمْلُوكِكَ أنْ تَحِيفَا
وبالنِساءِ هُنَّ كالعَوَانِي فاجْنَحْ إلى الخَيراتِ غَيْرَ وَانِي
واعْمَلْ بما في سُوْرَةِ الإسْرَاءِ مِن الوَصَايَا الغُرِّ بحمد رَاءِ
وصِلْ ذَواتِ الرَّحِمِ السَّائِلَةْ عن قَطْعِهَا يَومَ القُلُوبِ ذاهِلَةْ
والجَارَ أكْرِمْهُ فَقَدْ وَصَّانَا بِهِ النبيُ المُصْطَفَى مَوْلانَا
واحْذَرْ بُنَّى غِيْبَةَ الأنَامِ لَفْضاً وتَعْرِيْضاً مَدَى الأيَّامِ
والهَمْزَ واللَّمْزَ مَعَ النَّمِيْمَةْ فإنَّها ذَخَائِرُ ذَمِيْمَةْ

شَرُّ الأُمورِ العُجْبُ فاجْتَنِبْهُ والبُخْلَ مَا حَيِيْتَ صُدَّ عَنْهُ
فالكِبْرُ دَاءٌ قَاتِلُ الرِّجَالِ دَوَاؤُهُ تَوَاضُعُ الأَبْطَالِ
لا دَاءَ أَدْوَى مَرَضاً مِن الحُمُقْ وَلا دَوَاءَ مِثْلَ تَحْسِيْنِ الخُلُقْ
والحقدُ دَاءٌ لِلْقُلُوبِ ، والحَسَدْ رَأْسُ العُيُوبِ فاجْتَنِبْهُ واقْتَصِدْ
والبَغْيُ صَاحٍ يَصْرَعُ الرِجَالَا ويُقْصِرُ الأَعْمَارَ والآجَالَا
والمَنُّ أَيْضاً يَهْدِمُ الصَّنِيْعَهْ فعَدِّ عَنْهُ لا تُرَى مُذِيْعَهْ
والْمَكْرُ والنُكْثُ مَعَ الخِدَاعِ مَطِيَّةُ الطَّغَامِ والرَّعَاعِ
ربَّ غَرامٍ جَلَبْتَهُ لَحْظَهْ وَرُبَّ حَرْبٍ أَجَّجَتْهُ لَفْظَهْ
وَرُبَّ مَأْمُوْلٍ تَرَى مُنْهُ الضَّرَرْ وَرُبَّ مَحْذُوْرٍ يَسُرُّ مِن حَذَرْ
وقِيْلَ أيْضَا إنَّ خُلْفَ الوَعْدِ في أَكْثَرِ الأَمْثَالِ خُلْقُ الوَغْدِ
لا حَذَر مِنْ قَدَرٍ بِدَافِعِ ولا أسىً مِن فَائِتٍ بِنَافِعِ
وقِيْلَ مَا أَضْمَرْتَ بالجَنَانِ يَظْهَرُ فِي الوَجْهِ وفي اللَّسَانِ
لا تُطِلِ الشَّكْوَى فِفيْهِ التَّلَفُ والشُّكْرُ لِلِهِ الغَنِيِّ شَرَفُ
لا يُفَسِدُ دِيْنَ الوَرَى إلاَّ الطَّمَعْ حَقاً ولا يُصْلِحُهُ إلاَّ الوَرَعْ
لا تَحْمِلَنْكَ كَثْرَةُ الإِنْعَامِ عَلَى ارْتِكَابِ سَيِّءِ الآثَامِ
ولا تَقُلْ سُوْءًا تَزِلُ القَدَمَا وتُوْرِثُ الطَعْنَ وتُبْدِيْ النَّدَمَا
لا تَقَرَبْن مِن وَدَائِعِ البَرِيّهْ ولا الوَكَالاتِ ولا الوَصِيَّةْ
فإنَّهُنَّ سَبَبُ البَلَايَا ومَعْدِنُ الآفَاتِ والرَّزَايَا
لا تَشْتَغِلْ إذا حُبِيْتَ النِعَمَا بِسُكْرِهَا عن شُكْرِهَا فَتَنْدَمَا
لا تَتَّبِعْ مَسَاوِيءَ الإِخْوَانِ رَعْيَ الذُبَابِ فَاسِدَ الأَبْدَانِ
لا خَيْرَ فِيْمَنْ يَحْقِرُ الضَعِيْفَا كِبْراً ولا مَنْ يَحْسُدُ الشَّرِيْفَا
لا تَسْتَقِلَّ الخَيْرَ فالحِرْمَانُ أَقَلُّ مِنْهُ أَيُّها الإِنسَانُ
لا تَجْزِعَنْ فَقَدْ جَرَى المَقْدُوْرُ بِكُلِّ ما جَاءَتْ بِهِ الدُهُوْرُ

لا تَتخَطَّى فُـرَصَ الزَّمَـانِ — إنَّ التَّوَاني سَـبَبُ الحِـرْمَـانِ

أَنْفَاسُكُمْ خُطَاكُمْ إلى الأَجَلْ — وخَادِعُ الأَعْمَـالِ تَقْدِيْمُ الأَمَلْ

أَمْرُكَ بالمَعْرُوْفِ مِن أَعْلَى الرُّتَبِ — ونَهْيُكَ المُنْكَرَ مِن أَقْوَى السَّبَبِ

الوَلَدُ البَرُّ يَزِيدُ في الشَّـرفِ — والوَلَدُ السُّـوْءُ يَشِيْنُ بالسَّـلَفِ

الرِفْقُ يُدْنِي المرءَ لِلصَّـلاحِ — وهْوَ لِقَـاحُ سُـرْعَةِ النَّجَاحِ

إسَاءَةُ المُحْسِنِ مَنْـعُ البِـرِّ — وتُحْفَـةُ المسيءِ كَفُّ الشَّـرِ

تَنَاسَ مِن إِخْوانِكَ المسَـاوِيَا — يَدُمْ لَكَ الوِدَادُ مِنْهُمْ صَـافِيَا

وأَوْلِهِمْ مِن فِعْلِكَ الجَمِيْـلَا — وَدَعْ مُشَـاباً قِيْلَهُمْ والقِيْـلَا

وكُلُّ مَنْ أَبْدَى إليكَ الفَاقَهْ — صُنْ عَن مُحَيَّـاهُ الذِي أَرَاقَهْ

بَسْطُ الوُجُوهِ أَحَـدُ البَذْلَيْنِ — وأَعْظَمُ الْهَمَّيْنِ هَـمُّ الدَّيْنِ

وأَنْ خَفَضتَ الصَّوْتَ ما استَطَعْتَا — ثم غُضَضْتَ الطَّرْفَ أَنْتَ أَنْتَا

لِلهِ فِي كُلِّ بَـلاءٍ نِعْمَـهْ — لا يَنْبَغِي لِلْمَـرْءِ أَنْ يَذُمَّهْ

تَمْحِيْصُ ذَنْبٍ وَثَوَابٌ إنْ صَبَرْ — وَيْقَظَةٌ مِن غَفْلَةٍ لِمَنْ نَظَرْ

وَتَوْبَـةٌ يُحْدِثُهَـا وصَـدَقَـةْ — وَوَعْظُـهُ هَدِيَّةٌ مُوَفَّقَـةْ

وَفِي قَضَـاءِ اللهِ ثُمَّ فِي القَدَرِ — مِن بَعْدَ هَـذا عِبْرَةٌ لِلْمُعْـتَبِرِ

أَعْمَارُكُم صَحَـائِفُ الآجَـالِ — فَجَلِّدُوْهَا أَنْفَسَ الأَعْمَـالِ

عَلَيْكَ بالصِّدْقِ ولَوْ أَضَـرَّكَا — ولا تُعَـيِّرْ هَالِكـاً فَتَهْلِكَـا

صَبْرُ الفَتَى عَلى أَلِيْمِ كَسْـبِهِ — أَسْهَلُ مِن حَاجَتِـهِ لِصَحْبِـهِ

فالصَّبْرُ سَيْفٌ لا يَكَـادُ يَنْبُوْ — والقَنْعُ نجمٌ لا تَـرَاهُ يَخْبُـوْ

جَرْحُ اليَدَيْنِ عِنْدَ أَهْـلِ الهِمَمِ — أَهْوَنُ مِن جُـرْحِ اللِّسَانِ فافْهَمِ

خَيْرُ قَرِيْنِ المرءِ حُسْنُ الخُلُقِ — يُدْنِي الفَتَى مِن كُلِّ أَمْرٍ صَائِبِ

الحُرُّ عبـدٌ ما تَـرَاهُ طَامِعًا — والعَبْدُ حُرٌّ ما تَـرَاهُ قَانِعًا

أَغْنَى الغِنَى لِلْمَرءِ حُسْنُ العقلِ — والفَقْرُ كُلُّ الفَقْرِ ذُلُّ الجَهْلِ

إيَّاكَ أنْ تَخْدَعَكَ الأمَــانِي فإنَّها قَاتِــلَةُ الإِنْســـانِ
واحْذَرْ لُزُومَ سَوْفَ مَا اسْتَطَعْتَا فإنَّهُ سَيْفٌ عَسَــى وَحَتَّــى
سَارِعْ إلى الخَيرِ تُلَاقِ رَشَدَا وكُنْ مِن الشَّرِّ أشَدَّ بُعْــدَا
وإن صَحِبْتَ المَلِكَ المُعَظَّمَا فاحْذَرْ رُجُوعَ الشَّهْدِ منه عَلْقَمَا
وانْصَحْهُ والوَرَى مَعــاً بالرِفْقِ والْبَسْ لَهُمْ دُرْعَيْ تُقًى وصِدْقِ
آخِ الذِي يَسُدُّ مِنْكَ الخَلَّةْ ويَسْتُرُ الزَّلَّةَ بَعْــدَ الزَّلَــةْ
ومَنْ أقَالَ عَثْرَةً ومَنْ رَفَقْ وكَظَمَ الغَيْظَ إذَا اشْتَدَّ الحُنُقْ
فَهْوَ الذِي قَدْ تَمَّ عَقْلاً وكَمُلْ ومَن إذا قَالَ مَقَالاً قَدْ فَعَلْ
فاشْــدُدْ يَــدَيْكَ يا بُنَّــي تُحْظَ بِعِــزٍّ دَائِــمٍ سَــنِيْ
إيَّاكَ أنْ تُهْمِلَ طَرَفَ الطَّرْفِ فإنَّه يِسْمُــوْ لِكُلِّ حَتْــفِ
إذا تُسِيء إلىَ أخِيْكَ فاعْتَذِرْ وإنْ أُسَاءَ يَا بُنَيَّ فاغْتَفِرْ
فالعُذْرُ يَقْضِي بِكَمَــالِ العَقْلِ والعَفْــوُ بُرْهَانٌ لِكُلِّ فَضْـــلِ
وجَانِب الخَلْــقَ بِغَــيْرِ مَقْتِ والْبَسْ لَهُم يا صَاحِ دِرْعَ الصَّمْتِ
إذَا الْتَوَتْ مَكَارِهٌ فَنَــمْ لَهَــا وقُلْ عَسَــاهَا تَنْجَــلِي وعَلَّهَا
عَسَى الذِي أصْبَحْتُ فيه مِن حَرَجْ يُعْقِبُــهُ اللهُ تَعَــالَى بالفَــرَجْ
هَذَا الذِي جَادَتْ بِهِ القَرْيحَةُ فاحْذُ عَلَيهِ واقْبَلِ النَّصِيْحَــةْ
وإنْ رَأَتْ عَيْنَاكَ عَيْباً صُنْهُ تَفَضُلاً مِنْكَ وصُدَّ عَنْــهُ
فَتَسْأَلِ اللهَ تَعَــالَى عَفْــوَا يُتْبِعُــهُ في كُلِّ عُسْرٍ يُسْـرَا
وصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْرِ الوَرَى مَا صَدَّحَتْ قَمْرِيَّةٌ عَلَى الذُرَا
والآلِ والأزْوَاجِ والأصْحَــابِ والتَابِعِــيْن مِن أُوْلِي الألْبَــابِ

إنْتَهى

آخــر :

إنِّي ارقتُ ، وَذِكْرُ المَوتِ أرّقَني وَقُلتُ لِلدَّمْعِ : أَسْعِدْني ، فأَسْعَدَني
يا مَنْ يَمُوتُ ، فَلَمْ يَحْزَنْ لمِيْتَتِه وَمَنْ يَمُوتُ ، فَما أَوْلاهُ بالحَزَنِ
تَبْغِى النّجاةَ مِنَ الأحْدَاثِ مُحْترِساً وَإنّما أَنْتَ وَالعِلاّتُ في قَرَنِ

ياصاحبَ الرّوح ذيْ الأنفاس في الْبَدَنِ ... بيْنَ النّهار ، وَبينَ اللّيل ، مُرتَهَنِ
لَقلّما يَتخَطّاكَ اخْتِلافُهُما ... حتّى يُفرِّقَ بيْنَ الرُوْحِ والبَدَنِ
طِيْبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفَّتْ مؤونَتُهُ ... ولَمْ تَطِبْ لِذَوي الأَثقالِ وَالْمُؤَنِ
لَمْ يَبقَ مِمّنْ مَضَى ، إلاّ تَوَهُّمُهُ ... كأنَّ مَن قد قَضَى ، بالأمْس ، لم يكُنِ
وَإنّما المَرْءُ في الدّنْيا بِسَاعَتِه ... سَائِلْ بذَلِكَ أَهلَ العِلْمِ ، وَالزّمَنِ
ما أوْضَحَ الأَمْرَ لِلْمُلْقي بِعبرتِه ... بَينَ التّفكّر ، وَالتّجْريب ، وَالفطِنِ
ألَسْتَ ، ياذا ، ترَى الدّنيا مُوَلِّيَةً ... فَما يَغُرُّكَ فيها مِنْ هَنٍ ، وَهَنِ
لأَعْجَبَنّ ، وَأَنّي يَنْقَضِي عَجَبي ... النّاس في غفْلَةٍ ، وَالمَوْتُ في سَنَنِ
وظَاعِنٍ ، من بَياضِ الرَّيْطِ كُسْوَتُه ... مُطَيَّبٍ لِلْمَنَايَا ، غَيْرَ مُدَّهَنِ
غادَرْتُهُ ، بَعْدَ تَشْيِيعِهِ ، مُنْجَدِلاً ... في قُرْبِ دَارٍ ، وفي بُعْدٍ عَنِ الوَطَنِ
لا يَسْتَطيعُ انْتِقَاصًا في مَحَلّتِهِ ... مِنَ القَبِيحِ ولا يَزْدادُ في الحَسَنِ
الحَمْدُ للّهِ شُكْراً ، ما أرَى سَكَناً ... يَلْوِي ، بِبُحْبُوْحَةِ الْمَوتَى ، على سَكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ ، وَقَدْ صَحّتْ عُقولُهم ... فِيْما ادّعَوْا يَشْتَرُوْنَ الغَيَّ بالثّمَنِ
لَتَجْذِبَنِّي يَدُ الدّنْيا ، بقُوتها ... إلَى المَنايا ، وَإنْ نازَعْتُها رَسَنِي
وَأَيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وافَى مَنِيّتَهُ ... يَوْمٌ تَبَيّنَ فيه صُورَةُ الغَبَنِ
للّهِ دُنْيا أُناسٍ دائِبِينَ لَها ... قَدْ أُرْتِعُوْا في رياضِ الغَيِّ ، والفِتَنِ
كَسَائِماتٍ رِوَاعٍ تَبْتَغِي سِمَناً ... وَحَتْفُها لَوْ دَرَتْ في ذَلِكَ السِّمَنِ

إنْتَهَى

آخر :

مَن كان يُوْحِشُهُ تَبْدِيل مَنْزِلِهِ ... وأنْ يُبَدَّل مِنْهَا مَنْزِلاً حَسَنَا
ماذا يَقُولُ إذَا ضَمَّتْ جوَانِبَها ... عَلَيه واجْتَمَعَتْ مِن هَاهُنَا وهُنَا
ماذا يَقُولُ إذَا أمْسَى بِحُفْرَتِهِ ... فَرْداً وقَدْ فَارَقَ الأهْلِيْنَ والسَّكَنَا
هُنَاكَ يَعْلَمُ قَدْر الوَحْشَتَيْنِ وَمَا ... يلقَاهُ مَنْ باتَ باللذَات مَرْتَهَنَا
يَا غَفْلَةً ورِمَاحُ الموتِ شَارِعَةٌ ... والشَّيْبُ أَلْقَى برأْسِي نَحْوَهُ الرَّسَنَا

وَلَمْ أُعِدُّ مَكَاناً لِلْنِزَالِ وَلَا أعْدَدْتُ زَاداً ولَكُنْ غِرَّةً ومُنَا
إنْ لَمْ يَجُدْ مَنْ تَوالَى جُودُهُ أبَدَا ويَعْفُ مَنْ عَفْوُهُ مِن طالِبِيْهِ دنا
فَيَا إلِهِيْ ومُزْنُ الجُوْدِ وَاكِفَةٌ سَحّاً فَتَمْطِرُنَا الإِفْضَالَ والمِنَنَا
آنِسْ هُنَالِكَ يا رَحْمَنُ وحْشَتَنَا وألْطَفْ بِنَا وتَرَفَّقْ عِنْدَ ذاكَ بِنَا
نَحْنُ العِصَاةُ وأنْتَ اللهُ مَلْجَؤُنَا وأنْتَ مَقْصَدُنَا الأَسْنَى ومَطْلَبُنَا
فكُنْ لَنَا عِنْدَ بأْسَاهَا وشِدَّتِهَا أوْلَى فَمَنْ ذَ الذِي فيها يَكُونُ لَنَا
إنْتَهَى

آخــر :

إذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيـا سَعِيْـداً مَـدَى العُمْـرِ
وَتَسْكُنَ بَعْـدَ المَـوْتِ في رَوْضَـةِ القَبْـرِ
وَتُبْعَثَ عِنْـدَ النَّفْـخِ فِي الصُّـوْرِ آمِنـاً
مِنْ الخَوفِ وَالتَّهْدِيْدِ وَالطَّرْدِ والخُسْرِ
وَتُعْرَضَ مَـرْفُـوعـاً كَـرِيْـمـاً مُـبَـجَّـلاً
تُـبَـشِّـرُكَ الامْـلاَكُ بـالـفَـوْزِ وَالأَجْـرِ
وَتَـرْجَـحَ عِنْـدَ الـوَزْنِ أَعْمَـالُـكَ التِيْ
تُسَـرُّ بِهَا في مَـوْقِفِ الحَشْـرِ وَالنَّشْـرِ
وَتَـمْضِيْ على مَتْنِ الـصِّـرَاطِ كَـبَـارِقٍ
وتَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ النَّبي المُصْطَفَى الطُّهْرِ
وَتَـخْلُدَ فـي أَعْـلى الـجنـانِ مُـنَـعَّـمـاً
حَـظِيّـاً بقُـرْبِ الـوَاحِـدِ الأَحَـدِ الـوِتْـرِ
عَـلَيْـكَ بِـتَـوْحِـيْـدِ الإِلَـهِ فَـإنَّـهُ
إذَا تَمَّ فَـازَ العَبْـدُ بـالقُـرْبِ وَالأَجْـرِ

وَخُـذْ مِنْ عُلُومِ الـدِّيْنِ حَـظّاً مُـوَفـراً
فَبِـالعِلْمِ تَسْمُـو في الحَيَـاةِ وفي الحَشْـرِ
وَوَاظِـبْ عَلى دَرْسِ الـقُـرْآن فَـإِنَّ فـي
تِـلاَوَتِـهِ الأَرْبَـاحُ والـشَّـرْحُ لِـلصَّـدْرِ
أَلا إِنَّـهُ الـبَـحْـرُ الـمُحِيْطُ وَغَـيْـرُهُ
مِـنْ الكُتْبِ أَنْـهَـارٌ تُمَـدُّ مِـنْ البَـحْـرِ
تَـدَبَّـرْ مَـعَـانِيـهِ وَرَتِّـلْهُ خـاشِـعـاً
تَفُـوزُ مِنْ الأَسْـرَارِ بـالكَنْـزِ والـذُّخْـرِ
وَكُـنْ رَاهِبـاً عِـنْـدَ الـوَعِيـدِ وَرَاغِبـاً
إِذَا مـا تَلَوْتَ الـوَعْـدَ في غَـايَـةِ البِشْـرِ
بَـعِيْـداً عـن الـمَنْـهِيِّ مُجْتَنِبـاً لَـهُ
حَـرِيْصاً على المـأمُورِ في العُسْـرِ وَاليُسْرِ
وَإِنْ رُمْـتَ أَنْ تَـحْـظَى بِـقَـلْبٍ مُـنَـوَّرٍ
نَقِيِّ مِنْ الأَغْيَـارِ فاعْكُف عَلى الـذِّكْـرِ
وَوَاظِبْ عَلَيْـهِ في الـظلام وفي الضِّيَـا
وفي كُلِّ حَالٍ بِـالـلسَـانِ وفـي الـسِّـرِّ
وَصَـفٍّ مِـنْ الأَكْـدَارِ سِـرَّكَ إِنَّـهُ
إِذَا مَـا صَفَـا أَوْلاكَ مَعْنىً مِنْ الفِـكْـرِ
وَبِـالجِـدِّ وَالصَّبْـرِ الجَمِيْلِ تَحِـلُّ في
فَسِيْحِ العُلى فاسْتَـوْصِ بـالجِـدِّ وَالصَّبْـرِ

وَكُـنْ شَـاكِـراً لِـلّهِ قَـلْبـاً وَقَـالَـبـاً
عَلى فَضْلِهِ إنَّ المَـزِيْـدَ مَـعَ الـشُّكْـرِ
تَـوَكَّـلْ عَـلى مَـوْلاَكَ وَارْضَ بِحُـكْمِـهِ
وَكُنْ مُخْلصـاً لِلّهِ فـي السِّـرِّ والـجَهْـرِ
قَنُـوعـاً بِمَـا أَعْـطَاكَ مُسْتَغْنِيـاً بِـهِ
لَـهُ حَـامِـداً في حَـالَيْ العُسْـرِ وَاليُسْـرِ
وَكُنْ بـاذِلاً لِلْفَضْـلِ سَمْحـاً وَلاَ تَخَفْ
مِـنْ اللّهِ إقْـتَـاراً ولا تَـخْشَ مِـنْ فَـقْـرِ
وَإيَّـاكَ وَالـدُّنْـيَـا فـإنَّ حَـلاَلَهَـا
حِسَـابٌ وفي مَحْـظُوْرِهَـا الهَـتْكُ لِلسِّـرِّ
وَلاَ تَـكُ عَـيّـابـاً وَلاَتَـكُ حَـاسِـداً
وَلاَ تَـكُ ذا غِشّ وَلاَ تَـكُ ذَا غَـدْرِ
وَلاَ تَـطْلُبَـنَّ الـجَـاهَ يـا صَـاحِ إنَّـهُ
شَهِيٌّ وفيْـهِ السُّمُّ مِنْ حَيْثُ لاَ تَـدْرِي
وَإيَّـاكَ وَالأطْـمَـاعَ إنَّ قَـرِيْـنَـهـا
ذَلِيْـلٌ خَسِيْسُ القَصْـدِ مُتَّضِـعُ القَـدْرِ
وَإنْ رُمْـتَ أَمْـراً فَـاسْـأَلِ الـلهَ إنَّـهُ
هُـوَ المُفْضِـلُ الـوَهَّـابُ لِلْخَيْـرِ وَالـوَفْـرِ
وَأُوْصِيْـكَ بـالخَمْسِ التِي هُنَّ يـا أَخِيْ
عِـمَـادٌ لِـدِيْـنِ الـلهِ واسِـطَةُ الأَمْـرِ
وَحَـافِظْ عَـلَيْهَـا بـالـجمـاعَـةِ دائِـمـاً
وَوَاظِبْ عليْهَـا في العِشَـاءِ وفي الفَجْـرِ

وَقُمْ فِي ظَلاَمِ اللَّيْلِ لِلهِ قَانِتاً
وَصَلِّ لَهُ وَاخْتِمْ صَلاَتَكَ بِالوِتْرِ
وَكُنْ تَائِباً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ
وَمُسْتَغْفِراً فِي كُلِّ حِيْنٍ مِنْ الوِزْرِ
عَسَى المُفْضِلُ المَوْلَى الكَرِيْمُ بِمَنِّه
يَجُودُ على ذَنْبِ المُسِيْئِيْنَ بِالغَفْرِ
فَبِإِحْسَانُهُ عَمَّ الأنَامَ وَجُوْدُه
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَإِفْضَالُهُ يَجْرِيْ
وَصَلِّ عَلى خَيْرِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا
مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ بِالبِشْرِ وَالنُّذْرِ
إِنْتَهَى

قال الناظم رحمه الله :

وكُنْ بينَ خَوفٍ والرَّجَا عَامِلاً لِمَا
تَخَافُ وَلاَ تَقْنطْ وُثُوقاً بِمَوْعِدِ
تَذَكَّرْ ذُنوباً قَدْ مَضَيْن وَتُبْ لَهَا
وَتُبْ مُطْلقاً مَعْ فَقْدِ عِلْمِ التَّعَمُّدِ
وبادِرْ مَتَاباً قَبْلَ يُغْلَقُ بَابُه
وَتُطوَى على الأعمالِ صُحُفُ التَزَوُّدِ
فَحِيْنَئِذٍ لا يَنْفَعُ المَرْءَ تَوْبَةٌ
إذا عَايَنَ الأَمْلاكَ أو غَرْغَرَ الصَّدِي
ولا تَجْعَلِ الآمَالَ حِصْناً فَإِنَّها
سَرَابٌ يَغُرُّ الغافلَ الجاهلَ الصَّدِي

فَبَيْنَـا هُـوْ مُغْتَـراً يُفَـاجِئُـهُ الـرَّدَى
فَيُصْبِـحُ نَـدمـانـاً يَعَضُّ عـلى اليَـدِ
وَتَـوْبَـةُ حقِّ اللهِ يَسْتَغْفِـرُ الفَتـى
وَيَنْـدمُ يَنْـوي لا يَعـودُ إلى الـرَّدِي
وإنْ كـانَ مِمَّـا يُـوجِبُ الحدَّ ظـاهِراً
فسِتْـرُكَ أوْلَـى مِنْ مُـقِـرّ لِيُـحْـدَدِ
وإن تـابَ مِنْ غَـضَـبٍ فيُـشْـرَطُ رَدُّهُ
وَمَـعْ عَـجْـزِهِ يَنْـوِي مَتَى وَاتَ يَـرْدُدِ
وَمِنْ حَـدِّ قَـذْفٍ او قِصَـاصٍ مَتَـابُـهُ
بتَمْكِيْنِـهِ مِنْ نَفْسِـهِ مَـعَ مَـا ٱبتَـدِي
وَتَـحْـلِيْـلُ مَـظْلُومٍ مَـتَـابٌ لِـنَـادِمٍ
تَـدَارُكُ عُـدوانِ الـلِسَـانِ أوِ الـيَـدِ
إنْتَهَى

وَقَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ يَصِفُ الدُّنْيَا :

لَـكِـنَّ ذَا الايْـمَـانِ يَـعْـلَمُ أَنَّ هـا
ذَا كـالـضَّـلالِ وَكُـلُّ هَـذَا فَـانِ
كَـخَيَـالِ طَيْفٍ مَـا اسْتَتَمَّ زِيَـارَةً
إلَّا وَصُـبْـحُ رَحِـيْـلِهِ بِـأَذَانِ
وَسَحَـابَـةٍ طَلَعَتْ بِيَـوْمِ صَـائِفٍ
فَـالـظِّلُّ مَنْسُـوخٌ بِـقُـرْبِ زَمَـانِ
وَكَـزَهْـرَةٍ وَافَى الـرَّبِيْـعُ بِحُسْنِهَـا
أَوْ لَامِـعـاً فَـكِـلَاهُـمَـا أَخَـوَانِ

أَوْ كَـالسَّـرَابِ يَلُوحُ لِلظَّمْـآنِ فـي
وَسَطَ الهَجِيْـرِ بِمُسْتَـوَى القِيْعَـانِ
أَوْ كَـالأَمَـانِيْ طَـابَ مِنْهَـا ذِكْـرُهَـا
بِـالقَـوْلِ وَاسْتِحْضَـارُهَـا بِـجَنَـانِ
وَهِيَ الغُـرُوْرُ رُؤُسُ أَمْـوَالِ المَفَـا
لِيْسِ الأُولَى اتَّجَـرُوا بِـلاَ أَثْـمَـانِ
أَوْ كَـالطَّعَـامِ يَلَذُّ عِنْـدَ مَسَـاغِـهِ
لَـكِـنَّ عُـقْـبَـاهُ كَـمَـا تَـجِـدَانِ
هَـذَا هُوَ المَثَـلُ الذِيْ ضَـرَبَ الرَّسُـو
لُ لَـهَـا وَذَا فـي غَـايَـةِ التِّبْيَـانِ
وَإِذَا أَرَدْتَ تَـرَى حَـقِيْقَتَـهَـا فَـخُـذْ
مِـنْـهُ مِـثَـالاً وَاحِـدَاً ذَا شَـانِ
أَدْخِـلْ بِجَـهْـدِكَ أُصْبُعَـاً فِيْ الْيَمِّ وانْـ
ـظُرْ مَـا تَعَـلَّقَـهُ إِذَا بِعَـيَـانِ
هَـذَا هُـوَ الـدُّنْـيَا كَـذَا قَـالَ الـرَّسـو
لُ مُمَثِّـلاً وَالحَـقّ ذُوْ تِبْيَـانِ
وَكَـذَاكَ مَثَّـلَهَـا بِظِـلِّ الدَّوْحِ فـي
وَقْـتِ الحَـرُوْرِ لِقَـائِلِ الرُّكْـبَـانِ
هَـذَا وَلَـوْ عَـدَلَـتْ جَنَـاحَ بَعُوضَـةٍ
عِنْـدَ الإِلَـهِ الحَـقِّ فـي المِـيْزَانِ
لَـمْ يَسْـقِ مِنْهَـا كَـافِـراً مِـنْ شَـرْبَـةٍ
مَـاءً وَكَـانَ الحَـقُّ بِالحِـرْمَـانِ

تَـا للَّـهِ مَـا عَقَـل امْـرُؤٌ قَـدْ بَـاعَ مَـا
يَبْـقَـى بِمَـا هُـوَ مُضْـمَـحِـلٌ فَـانِ
هَــذَا وَيُفْـتِـي ثُـمَّ يَقْـضِي حَـاكِمـاً
بِالحَـجْـرِ مِـنْ سَـفَـهٍ لِـذَا الإِنْسَـان
إِذْ بَـاعَ شَـيْئـاً قَـدْرُهُ فَـوْقَ الـذِي
يُعْـتَـاضُـهُ مِـنْ هَـذِهِ الأَثْـمَـانِ
فَمَـنِ الـسَّـفِيْـهُ حَقِيْقَـةً إِنْ كُـنْـتَ ذَا
عَقْـلٍ وَأَيْـنَ الـعَـقْـلُ لِسَّـكْـرَانِ
وَاللَّهِ لَـوْ أَنَّ القُـلُوْبَ شَـهِـدْنَ مِـنْ مِـ
ـنَـا كَـانَ شَـأْنٌ غَـيْرَ هَـذَا الـشَّـانِ
نَفَسٌ مِـنْ الأَنْـفَـاسِ هَـذَا العَيْـش إِنْ
قِسْـنَـاهُ بِالـعَـيْـشَ الـطَّـوِيْل الـثَّـانِيْ
يَـا خِسَّةَ الشُّـرَكَـاءِ مَـعْ عَـدَمِ الـوَفَـا
ءِ وَطُـوْلَ جَـفْـوَتِـهَـا مِـنْ الـهِـجْـرَانِ
هَــلْ فِيْـكِ مُعْـتَبِـرٌ فَـيَسْـلُو عَـاشِقٌ
بِـمَـصَـارِعِ الـعُـشَّـاقِ كُـلَّ زَمَـانِ
لَـكِنْ عَـلى تِـلْكَ الـعُـيُـونِ غِـشَـاوَةٌ
وَعَـلى الـقُـلُوْبِ أَكِـنَّـةُ الـنِّـسْـيَـانِ
وَأَخُـوْ الـبَـصَـائِـرِ حَـاضِـرٌ مُـتَيَـقِّظٌ
مُـتَـفَـرِّدٌ عَــنْ زُمْـرَةِ الـعُـمْـيَـانِ
يَسْمُـوا إِلى ذَاكَ الـرَّفِيْقِ الأَرْفَـعِ أَلْ
أَعْـلَى وَخَـلَّى الـلَّعْـبَ لِـلْصِّـبْـيَـانِ

وَالـنَّـاسُ كُلُّهُـم فَـصِـبْـيَـانٌ وَانْ

بَـلَغُـوا سِـوَى الافْـرَادِ وَالـوِحْـدَانِ

وَإِذَا رَأَى مَـا يَشْـتَـهِـيْـهُ يَقُولُ مَـوْ

عِـدُكِ الجِنَـانُ وَجَـدٌ فـي الأَثْمَـانِ

وإذَا أَبَـتْ إلاَّ الـجِـمَـاحَ أَعَـاضَـهَـا

بِـالعِلْمِ بَـعْـدَ حَـقَـائِـقِ الإِيْـمَـانِ

ويَـرَى مِن الخُسـرانِ بَيْـعَ الـدَّائمِ الْـ

بـاقِـي بِـهِ يـا ذِلَّـةَ الـخُـسْـرَانِ

وَيَـرَى مَصَـارِعَ أَهْلِهَـا مِنْ حَـوْلِـهِ

وَقُـلُوْبُـهُـمْ كَـمَـراجِـلِ الـنِّـيْـرَانِ

حَسَـرَاتُهَـا هُنَّ الـوُقُـوْدُ فَـإِنْ خَبَتْ

زَادَتْ سَعِـيْـراً بِـالـوُقُـوْدِ الـثَّـانِـيْ

جَـاؤُا فُـرَادَى مِثْـلَ مَـا خُلِقُـوْا بِـلَا

مَـالٍ وَلَا أَهْـلٍ وَلَا إِخْـوَانِ

مَـا مَعْهُمُوْا شَيءُ سِوَى الأَعْمَالِ فَهْـ

يَ مَـتَـاجِـرٌ لِلنَّـارِ أَوْ لِـجِـنَـانِ

تَسْعَى بِهِمْ أَعْمَـالُهُمْ شَـوْقـاً إلى الـدَّ

دَارَيْنِ سَـوْقَ الخَيْـلِ بِـالـرُّكْـبَـانِ

صَبَـرُوا قَلِيْـلاً فَـاسْتَـرَاحُـوا دَائِمـاً

يَـا عِـزَّةَ الـتَّـوْفِـيْـقِ لِـلانْـسَـانِ

حَمِدُوا التُّقَى عِنْدَ المَمَاتِ كَذَا السُّرَى

عِنْـدَ الصَّـبَـاحِ فَحَبَّـذَا الحَـمْـدَانِ

وخــدَتْ بِهِمْ عـزَمَــاتُهُمْ نَحْــوَ العُلَى
وَسَــرَوْا فَـمَــا نَــزَلُــوا إلَى نُـعْـمَــانِ

بَاعُوا الـذِيْ يَفْنَى مِنْ الخَزَفِ الخَسِيْـ
ـسِ بَــدَائِمٍ مِنْ خَــالِصِ العِقْـيَــانِ

رُفِعَتْ لَهُمْ في السَّيْـرِ أَعْـلَامُ السَّعَــا
دَةِ وَالــهُــدَى يَــا زَلَّــةَ الـحَـيْـرَانِ

فَـتَسَــابَقَ الأَقْــوَامُ وَابْـتَـدَرُوْا لَـهَــا
كَـتَسَــابُقِ الـفُــرْسَــانِ يَــوْمَ رِهَــانِ

وَأَخُــوْ الهُــوَيْنَــا فِيْ الــدِّيَــارِ مُخَلَّفٌ
مَــعْ شَـكْلِهِ يَــا خَـيْبَــةَ الـكَسْــلَانِ

إنْتَهَى

آخــر :

قَــوْمٌ مَضَوْا كَـانَتِ الـدُّنْيَـا بهم نُـزَهـاً
والــدَّهْــرُ كــالعِيدِ وَالأَوْقَــاتُ أَوْقَـاتُ

عَــدْلٌ وَأَمْنٌ وإحْسَــانٌ وَبَــذْلُ نَــدَى
وَخَـفْضُ عَـيْشٍ نُـقَـضِّــيْـهِ وَأَوقَــاتُ

مَــاتُـوا وَعِشْنَــا فهُم عَـاشُــوا بِمَـوْتِهِمُ
وَنَـحْنُ فـي صُــوَرِ الأَحْـيَــاءِ أَمْــوَاتُ

لِلَّهِ دَرُّ زَمَــانٍ نَـحــنُ فـيــهِ فَـقَــدْ
أَوْدَى بِـنَــا وَعَــرَتْنَــا فِـيْـهِ نَكَـبَــاتُ

جَــوْرٌ وَخَــوْفٌ وَذُلٌ مَــالَــهُ أَمَــدٌ
وَعِــيْـشَــةٌ كُــلُّهَــا هَــمٌّ وَآفَــاتُ

وَقَــدْ بُلِيْنَــا بِـقَــوْمٍ لا خَــلَاقَ لَهُــمْ
إلى مُــدَارَاتِهِــم تَــدْعُــو الضَّــرُوْرَاتُ

مَـا فِيهِمْ مِنْ كَـرِيمٍ يُـرْتَجَى لِنَـدىً
كَـلَّا وَلا لَـهُـم ذِكْـرٌ إذا مَـاتُـوا
لا الـدِّيْنُ يُـوْجَـدُ فِيهم لَا وَلَا لَهُمُوْا
مِن الْمُرُوءَةِ مَـا تَسْمُـوْ بِـهِ الـذَّاتُ
وَالصَّبْـرُ قَـدْ عَـزَّ وَالآمَـالُ تُـطْمِعُنَـا
وَالـعُمْـرُ يَـمْضِـيْ فَـتَـارَاتٌ وَتَـارَاتُ
وَالمَـوْتُ أَهْـوَنُ مِمَّـا نَحْنُ فِيْـهِ فقَـدْ
زَالَـتْ مِنْ الـنَّـاسِ وَاللّهِ الـمُـرُوآتُ
انْتَهَى

آخـر :

إنَّ الـقَـنَـاعَـةَ كَـنـزٌ لَـيْسَ بـالـفَـانِـيْ
فَـاغْنَمْ أُخَيَّ هُـدِيْتَ عَـيْشَـهَـا الفَـانِ
وَعِشْ قَنُـوعـاً بِـلا حِـرْصٍ وَلَا طَمَـعٍ
تَعِشْ حَمِيْـداً رَفِيْـعَ الـقَـدْرِ وَالشَّـانِ
لَـيْسَ الغَنِيُّ كَثِيْـرَ الـمَـالِ يَـخْـزُنَـهُ
لِـحَـادِثِ الـدَّهْـرِ أَوْ لِلْوَارِثِ الـشَّـانِيْ
يُـجَمِّـعُ الـمَـالَ مِنْ حِـلٍّ وَمِـنْ شُبَـهٍ
وَلَـيْسَ يُـنْـفِـقُ فِـي بِـرٍّ وَإِحْـسَـانِ
يَشْقَى بِـأَمْـوَالِـهِ قَبْـلَ المَمَـاتِ كَمَـا
يَشْقَى بِهَـا بَعْـدَه في عُـمْـرِهِ الثَّـانِـيْ
إِنَّ الـغَـنِيَ غَـنِيُّ الـنَّـفْسِ قَـانِـعُـهَـا
مُـوَفَّـرُ الـحَظِّ مِـنْ زُهْـدٍ وَإِيْـمَـانِ
بَـرٌّ كَـرِيْـمٌ سَخِـيُّ النَّفْسِ يُنْـفِـقُ مَـا
حَـوَتْ يَـدَاهُ مِن الـدُّنْـيَـا بِـإِيْـقَـانِ

مُنَــوَّرُ الـقَـلْبِ يَـخْشَـى الـلّهَ يَـعْـبُـدُهُ
وَيَــتَّــقِـيْــهِ بِــإسْــرَارٍ وَاعْــلاَنِ
مُــوَفَّــقٌ رَاسِــخٌ فـي الـعِـلْمِ مُـتَّبِــعٌ
إِثْــرَ الــرَّسُــوْلِ بــإخْــلاَصٍ وَاحْسَــانِ
إنْتَهَى

آخـر :

يَا بَاغِـيَ الإِحْسَـانِ يَطْلُـبُ رَبَّـهُ لِيَفُــوزَ منــه بِغَــايَـةِ الآمَــالِ
انْظُرْ إِلَى هَـدْيَ الصَّحَابَةِ والذي كـانُوا عليه فـي الزَّمـانِ الخَـالِ
واسْلُكْ طَـرِيْقَ القَـوْمِ أينَ تَيَمَّمُوا خُـذْ يَمْنَةً فالـدَّربُ ذاتُ شَـمَالِ

تَــاللهِ مَـا اخْتَــارُوا لأنفُسِهِمْ سِـوَى
سُبْـلَ الهُدَى فِي القَـوْلِ والأَفْعَالِ
دَرَجُـوا عَلَى نَهْجِ الـرَّسُولِ وَهَـدْيِهِ
وَبِــهِ اقْتَـدَوْا فِي سَــائِرِ الأَحْــوَالِ
نِعْمَ الــرَّفِيْقُ لِطَالِبٍ يَبْغِي الهُــدَى
فَمَــآلُهُ فِي الحَشْــرِ خَيْـرُ مَـآلِ
الـقَــانِتِيْنَ الـمُـخْـبِـتِيْـنَ لِــرَبِّـهِـمْ
النَاطِقِيْنَ بِأَصْدَقِ الأَقْوَالِ
التَّارِكِيْنَ لِكُلِّ فِعْلٍ سَيءٍ
وَالـعَــامِلِيْـنَ بِــأَحْـسَـنِ الأَعْـمَــالِ
أهْــوَاءُهُــمْ تَـبَـعٌ لِــدِيْـنِ نَـبِـيِّـهِـمْ
وسِـوَاهُم بِـالضِّــدِ مِن ذِي الحَـالِ
مــا شَــابَهُمْ فِي دِيْنِـهِم نَـقْصٌ وَلاَ
فِي قَـوْلِهِمْ شَطْحُ الجَهُـول الغَـالِ

عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا وَلَمْ يَتَكَلَّفُوا
فَلِذَاكَ مَا شَابُوا الهُدَى بِضَلَالِ
وسِوَاهُمُ بالضِّدِ في أَحْوَالِهِمْ
تَرَكُوا الهُدَى وَدَعَوا إِلَى الإِضْلَالِ
فَهُمْ الأَدِلَّةُ لِلْحَيَارَى مَن يَسِرْ
بِهُدَاهُمُ لَم يَخْشَ مِن إِضْلَالِ
وهُمُ النُّجُومُ هِدَايَةً وإِضَاءَةً
وعُلُوَ مَنْزِلَةٍ وَبُعْدَ مَنَالِ
يَمْشُوْنَ بَيْنَ النَاسِ هَوْنَاً نُطْقُهُمْ
بالحَقِّ لا بِجَهَالَةِ الجُهَّالِ
حِلْمَاً وَعِلْمَاً مَعْ تُقىً وَتَواضِعٍ
وَنَصِيحَةٍ مَعْ رُتْبَةِ الإِفْضَالِ
يُحْيُونَ لَيْلَهُم بِطَاعَةِ رَبِهِمْ
بِتِلَاوَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَسُؤالِ
وَعُيُونُهُمْ تَجْرِيْ بِفَيْضِ دُمُوْعِهِمْ
مِثْلَ انْهِمَالِ الوابِلِ الهَطَّالِ
في اللَّيْلِ رُهْبَانٌ وعِنْدَ جِهَادِهِمْ
لِعَدُوِّهِمْ مِن أَشْجَعِ الأَبْطَالِ
وإِذَا بَدَا عَلَمُ الرِّهَانِ رَأَيْتَهُمْ
يَتَسَابَقُونَ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ
بِوُجُوْهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ لِرَبِّهِمْ
وَبِهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ المُتَلَالِ

وَلَقَدْ أبَانَ لَكَ الكِتَابُ صِفَاتِهِمْ
فِي سُوْرَةِ الفَتْحِ المُبِيْنِ العَالِ
وبِرَابِعِ السَّبْعِ الطِّوَالِ صِفَاتُهُمْ
قَوْمٌ يُحِبُّهُمُ ذَوُوْا ادْلاَلِ
وَبَرَاءَةٍ والحَشْرِ فِيهَا وَصْفُهُمْ
وبِهَلْ أتَى وبِسُورَةِ الأنْفَالِ
انْتَهَى

آخر :
رَأَيْتُكَ فِيْمَا يُخْطِىءُ النَّاسُ تَنْظُرُ
ورأسُك مِن مَاءِ الخَطِيْئَةِ يَقْطُرُ
تَوَارَي بِجُدْرَانِ البُيوتِ عن الوَرَى
وأنتَ بِعَيْنِ اللهِ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
وَتَخْشَى عُيُونَ النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوْا بِهَا
ولم تَخْشَ عَيْنَ اللهِ وَاللهُ يَنْظُرُ
وَكَمْ مِن قَبِيْحٍ قَدْ كَفَى اللهُ شَرَّهُ
ألَا إنهُ يَعْفُو القَبِيْحَ وَيَسْتُرُ
إلَى كمْ تَعَامَى عَنْ أُمورٍ مِنْ الهُدَى
وَأَنْتَ إذَا مَرَّ الهَوى بِكَ تُبْصِرُ
إذَا مَا دَعَاكَ الرُّشْدُ أَحْجَمْتَ دُوْنَهُ
وَأَنْتَ إلَى مَا قَادَكَ الغَيُّ تَبْدُرُ
وَلَيْسَ يَقُومُ الشُّكْرُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ
ولكن عَلَيْكَ الشُّكرُ إنْ كُنْتَ تَشْكُرُ
وَمَا كُلُّ مَا لَمْ تَأْتِ إلَّا كَمَا مَضَى
مِن اللَّهْوِ في اللذَّاتِ إنْ كُنْتَ تَذْكُرُ

وَمَا هِيَ إلا تَرْحَةٌ بَعْدَ فَرْحَةٍ
كَذَلِكَ شُرْبُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ
كَأَنَّ الفَتَى المُغْتَرَّ لم يَدْرِ أَنَّهُ
تَرُوحُ عليهِ الحَادِثَاتُ وَتُبْكِرُ
أَجِدَّكَ أَمَّا كُنْتَ وَاللَّهْوُ غَالِبٌ
عَلَيْكَ وَأَمَّا السَّهْوُ مِنْكَ فَيَكْثُرُ
إنْتَهَى

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمْ :

يَا مُطْلِقَ الطَّرْفِ المُعَذَّبِ بالأُولَى
جُرِّدْنَ عَنْ حُسْنٍ وَعَنْ احْسَانِ
لاَ تَسْبِيَنَّكَ صُوْرَةٌ مَنْ تَحْتَهَا الد
دَّاءُ الدَّفِيْنُ تَبُوْءُ بِالخُسْرَانِ
قَبُحَتْ خَلاَئِقُهَا وَقُبِّحَ فِعْلُهَا
شَيْطَانَةٌ فِي صُوْرَةِ الإنْسَانِ
تَنْقَادُ للأَنْذَالِ وَالأذالِ هُمْ
أكْفَاؤُهَا مِنْ دُوْنِ ذِيْ الأحْسَانِ
مَا ثَمَّ مِنْ دِيْنٍ وَلاَ عَقْلٍ وَلاَ
خُلُقٍ وَلاَ خَوْفٍ مِنْ الرَّحْمَنِ
وَجَمَالُهَا زُوْرٌ وَمَصْنُوعٌ فَإِنْ
تَرَكَتْهُ لَمْ تَطْمَحْ لَهَا العَيْنَانِ
طُبِعَتْ عَلَى تَرْكِ الحِفَاظِ فَمَا لَهَا
بِوَفَاءِ حَقِّ الزَّوْجِ قَطُّ يَدَانِ

إنْ قَصَّرَ السَّاعِيْ عَلَيْهَا سَاعَةً
قَالَتْ وَهَلْ أوْلَيْتَ مِنْ إحْسَانِ
أوْرَامَ تَقْوِيْماً لَهَا اسْتَعْصَتْ وَلَمْ
تَقْبَلْ سِوَى التَّعْوِيْجِ وَالنُّقْصَانِ
أفْكَارُهَا فِي المَكْرِ وَالكَيْدِ الَّذي
قَدْ حَارَ فِيْهِ فِكْرَةُ الانْسَانِ
فَجَمَالُهَا قِشْرٌ رَقِيْقٌ تَحْتَهُ
مَا شِئْتَ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ نُقْصَانِ
نَقْدٌ رَدِيءٌ فَوْقَهُ مِنْ فِضَّةٍ
شَيْءٌ يُظَنُّ بِهِ مِنَ الأثْمَانِ
فَالنَّاقِدُوْنَ يَرَوْنَ مَاذَا تَحْتَهُ
وَالنَّاسُ أكْثَرُهُمْ مِنَ العِمْيَانِ
أمَّا جَمِيْلاتُ الوُجُوهِ فَخَائِنَا
تُ بُعُولَهُنَّ وَهُنَّ لِلأخْدَانِ
وَالحَافِظَاتُ الغَيْبِ مِنْهُنَّ الَّتِي
قَدْ أصْبَحَتْ فَرْداً مِنَ النُّسْوَانِ
إنْتَهَى

وقال :

يَا خَاطِبَ الحُورِ الحِسَانِ وَطَالِباً
لِوِصَالِهِنْ بِجَنَّةِ الحَيَوانِ
لَو كُنْتَ تَدْرِي مَن خَطَبْتَ وَمَن طَلَبْـ
ـتَ بَذَلْتَ ما تَحْوِي مِنَ الأثْمَانِ
أوْ كُنْتَ تَدْرِي أيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَلْـ
ـتَ السَّعْيَ مِنْكَ لَهَا عَلَى الأجْفَانِ

وَلَقَــدْ وَصَفْتُ طَـرِيْقَ مَسْكَــنِهَــا فــإنْ
رُمْـتَ الـوِصَــالَ فــلا تَكُـنْ بــالـوَانِـي

أَسْــرِعْ وَحُـثَّ السَيْـرَ جَهْـدَكَ إنَّـمَــا
مَــسْــرَاكَ هَــذَا سَــاعَــةٌ لِـزَمَـانِ

فــاعْشِقْ وَحَـدِّثْ بـالـوِصَــالِ النَّفْسَ وَابْـ
ـذِلْ مَــهْــرَهَــا مَــا دُمْـتَ ذا إمْـكَــانِ

واجْعَــلْ صِيَامَــكَ قَبْـلَ لُقْيَــاهَــا وَيَــوْ
مَ الـوَصْــلِ يَــوْمَ الفِــطْرِ مِن رَمَضَــانِ

واجْعَـلْ نُعُـوتَ جَمَـالِهَـا الحَــادِي وسِرْ
تَـلْقَـى الـمَخَــاوُفَ وَهِــيَ ذَاتُ أَمَــانِ

لاَ يُــلْهِيَــنَّــكَ مَنْــزِلٌ لَــعِبَــتْ بِــهِ
أَيْــدِي الــبِــلاَ مِن سَــالِــفِ الأَزْمَــانِ

فَــلَقَــد تَــرَحَّــلَ عَنــه كُــلُّ مَــسَــرَّةٍ
وَتَــبَــدَلَــتْ بِــالــهَــمِّ والأَحْــزَانِ

سِـجْنٌ يَـضِيْـقُ بِـصَـاحِـبِ الإيـمَــانِ لا
كِـنْ جَـنَّــةُ الـمَــأْوَى لِــذِي الـكُـفْـرَانِ

سُـكَّــانُهــا أَهْــلُ الـجَـهَــالَــةِ والـبَـطَا
لَــةِ والـسَّـفَــاهَــةِ أَنْـجَسُ الـسُّــكَّــانِ

وَأَلَــذُهُـم عَـيْــشــاً فَــأَجْـهَــلُهُـم بِــحَـ
ـقِ الــلهِ ثــم حَــقَــائِــقِ الــقُــرآنِ

عَمْـرتْ بِهِم هَـذِي الـدِيـارُ وَأَقْفَـرَتْ

مِـنـهـم رُبُـوعُ الـعِـلْمِ والايـمـانِ

قَـد آثَـرُوا الـدُنْيـا ولَـذَة عَيْـشِهَـا الْـ

فَـانِـي على الـجنـاتِ والـرِضـوانِ

صَحِبُـوا الأمـانِـيَ وابْتَـلُوا بحُـظُوظِـهم

وَرَضُـوْا بـكُـلِ مَـذَلَّـةٍ وَهَـوانِ

كَـدْحـاً وَكَـداً لا يُـفَـتَّـرُ عَـنْـهُـم

مـا فـيـه مِـن غَـمٍّ ومِـن أَحْـزَانِ

والله لَـو شَـاهَـدتَ هَـاتِيْـكَ الصُـدُو

رِ رَأَيْـتَـهَـا كَـمَـراجِـلِ الـنِـيْـرَانِ

وَوَقُـودُهَـا الشَّهَـواتُ والـحَسَـراتُ والْآ

لامُ لا تَـخْـبُـو مَـدَى الأَزْمَـانِ

أَبْـدَانُـهـم أَجْـدَاثُ هَـاتِيْـكَ النُـفُـو

سِ الـلاّءِ قَـد قُبِـرتْ مَـعَ الأَبْـدَانِ

أَرْوَاحُـهُـمْ فـي وَحْـشَـةٍ وَجُـسُـوْمُـهُـم

فـي كَـدْحِهَـا لا فـي رِضَـا الـرحمنِ

هَـرَبُـوا مِن الـرِّقِ الـذي خُلِقُـوا لَـهُ

فَـبُـلُوا بِـرِقِ الـنَّـفْسِ والـشَّـيْـطَانِ

لا تَـرْضَ مـا اخْتَـارُوا هُمُ لِنُفُـوسِـهِم

فَـقَـدِ ارْتَـضُـوا بـالـذِلِ والـحِـرمـانِ

لَـوْ سَـاوَتْ الـدنيـا جَنَـاحَ بَعُـوضَـةٍ
لـم يَسْقِ منـهـا الـربُّ ذَا الـكُـفْـرَانِ
لَـكِـنَّـهَـا والـلهِ أَحْـقَـرُ عِـنْـدَهُ
مِـن ذَا الجَـنَـاحِ القَـاصِـرِ الـطَّيَـرَانِ
ولـقـد تَـوَلَّتْ بَـعـدُ عن أَصْـحَـابِـهـا
فـالـسَّـعْـدُ مـنـهـا حَـلَّ بـالـدَّبَـرانِ
لا يُـرتـجى منهـا الـوَفَـاءُ لِصَـبِـهَـا
أَيْـنَ الـوَفَـا مِـن غَـادِرٍ خَـوَّانِ
طُبِعَـتْ عَلى كَـدْرٍ فَـكَـيـفَ يَـنَـالُـهَـا
صَـفـوٌ أَهَـذَا قَـطُ فـي إمـكـانِ
يـا عـاشِـقَ الـدُنْـيـا تَـأَهَّـبْ لِلَّذِي
قَـد نَـالَـه الـعُـشَّـاقُ كُـلَّ زَمَـانِ
أَوْ مَـا سَـمِعْـتَ بَـل رَأَيْـتَ مَـصَـارِعَ الْـ
ـعُـشَّـاقِ مِـن شَـيْـبٍ ومِـن شُـبَّـانِ
انتَهَى

آخـر :
لِيَبْـكِ رســولَ الـلهِ مَن كــان بَـاكِيَـا
ولا تَـنْـسَ قَـبـراً بـالـمـديـنـةِ ثَـاوِيَـا
جَـزَى اللهُ عنَّـا كُـلَّ خيـرٍ محـمـداً
فـقـد كـان مَهْـدِيـاً دَلِـيْـلاً وَهَـادِيَـا
وَلَنْ تسْـرِيَ الـذِكْـرى بِمَـا هُـو أهلُهُ
إذا كُـنْـتَ لِـلْـبَـرِّ الـمُـطَهَّـرِ نَـاسِـيَـا
أَتَنْسَـى رَسُـولَ اللهِ أَفـضَـلَ مَن مَـشَى
وآثـارُهُ بـالـمَـسْـجِـدَيْـنِ كَـمَـا هِـيَـا

وكــان أَبَــرَّ الـنــاسِ بــالـنــاسِ كُـلِّهــم
وَأَكْــرَمَــهُــم بَــيْـتـاً وشـعِــبْـاً وَوَادِيَــا

تَـكَــدَّرَ مِـن بَــعـدِ الـنـبـي مُــحَـمَّــدٍ
عليــهِ ســلامُ اللهِ مَــا كَــانَ صَــافِـيَــا

فَـكَم مِـن مَـنَــارٍ كَــانَ أَوضَـحَــهُ لَـنَــا
ومِـن عَـلَـمٍ أَمْـسَـى وَأَصْـبَــحَ عَــافِـيَــا

رَكَـنَــا إلى الــدُّنْـيَــا الــدَّنِـيَّــةِ بَـعْــدَهُ
وكَـشَّفَـتِ الأَطْـمَــاعُ مِـنَّــا الـمَـسَــاوِيَــا

وَإنَّــا لَــنُــرْمَــى كُــلَّ يَــومٍ بِــعَـبْــرَةٍ
نَــراهــا فَــمَــا نَــزْدَادُ إلَّا تَــمَــادِيَــا

نُــسَــرُّ بِــدَارٍ أَوْرَثَــتْــنَــا تَــضَــاغُــنَــا
عَــلـيــهَــا وَدَارٍ أَوْرَثَــتْــنَــا تَــعَــادِيَــا

إِذَا الـمَــرْءُ لم يَلْبَسْ لِبَــاســاً مِن التُّقَى
تَـقَـلَّبَ عُــرْيــانــاً وإِنْ كَــانَ كَــاسِـيَــا

أَخِيْ كُنْ عَلى يَــأْسٍ مِن النــاسِ كُلِّهم
جَـميعــاً وكُنْ مَــا عِشْتَ لِـلهِ رَاجِـيَــا

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ الــلهَ يَــكْــفِــيْ عِــبَــادَهُ
فَـحَـسْـبُ عِـبَــادِ الـلهِ بــاللهِ كَــافِـيَــا

وكَمْ مِن هَنَــاتٍ مَــا عَلَيْــكَ لَـمَـسـتَهَــا
من الناسِ يـومــاً أَوْ لَمسْتَ الأَفَــاعِيَــا

أَخِي قَــد أَبَى بُخْلِي وَبُـخْلُكَ أَنْ يُــرَى
لِــذِي فَــاقَــةٍ مِـنِي ومِـنْــكَ مُــوَاسِـيَــا

كِـلاَنَـا بَـطِيْنٌ جَنْبُـهُ ظَـاهِـرُ الكِسى
وفي الناسِ مَن يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَـاوِيَا
كَـأَنَّـا خُـلِقْـنَـا لِـلْبَـقَـاءِ وَأَيُّـنَـا
وإنْ مُـدَّتِ الـدُنْيَـا لَـهُ لَيْسَ فَـانِيَـا
أَبَى المـوتُ إلاَّ أنْ يَكُـونَ لِمَنْ ثَـوى
مِن الخَلقِ طُـراً حَيْثُمَـا كَـانَ لاَقِـيَـا
حَسَمْتَ المُنَى يـا مَوْتُ حَسْماً مُبَـرِّحـاً
وَعَلَمْتَ يَـا مَـوْتُ الـبُكَـاءَ الـبَـواكِيَـا
وَمَـزَّقْـتَـنَـا يـا مَـوْتُ كُـلَّ مُـمَـزَّقٍ
وعَـرَّفْتَنَا يَـا مَـوتُ مِنْـكَ الـدَوَاهِيَـا
أَلاَ يَـا طَـوِيـلَ السَّهْـوِ أَصْبَحْتَ سَـاهِيـاً
وَأَصْبَحـتَ مُغْتَـراً وَأَصْبَـحْـتَ لاَهِـيَـا
أَفِـي كُـلِّ يَـومٍ نَحْنُ نَـلْقَـى جَنَـازَةً
وفي كُـلِّ يَـومٍ نَحْنُ نَسْـمَـعُ نَـاعِيَـا
وفي كُـلِّ يَـومٍ مِنْـكَ نَـرْثِى لِمُعْـوِلٍ
وفي كـلِ يَـومٍ نَحـنُ نُسْعِـدُ بَـاكِيَـا
أَلاَ أَيُّـهَـا البَـانِـي لِغَـيْـرِ بَـلاَغِـهِ
أَلاَ لِخَـرَابِ الـدهـرِ أَصْبَحْتَ بَـانِيَـا
أَلا لِـزَوَالِ الـعُمْـرِ أَصْبَحْـتَ جَـامِعـاً
وَأَصبَحْـتَ مُخْـتَـالاً فَخُـوراً مُبَـاهِـيَـا
كَـأَنَّـكَ قَـد وَلَيْتَ عن كُلٍّ مَـا تَـرَى
وخُـلِّفْتَ مَـن خَلَّفْتَـهُ عَـنْـكَ سَـالِيَـا
إنْتَهَى

آخر:

يا مَن يَطُوفُ بكَعْبَةِ الحُسْنِ التي
حُفَّتْ بِذَاكَ الحِجْرِ والأَرْكَانِ

وَيَظَلُّ يَسْعَى دَائِماً بَيْنَ الصَّفَا
وَمُحَسِّرٌ مَسْعَاهُ لَا العَلَمَانِ

وَيَرُوْمُ قُرْبَانَ الوِصَالِ على مِنَى
والخَيْفُ يَحْجِبُه عن القُرْبَانِ

فَلِذَا تَرَاهُ مُحْرِماً أَبَداً وَمَوْ
ضِعُ حِلِّهِ مِنْهُ فَلَيْسَ بِدَانِي

يَبْغِي التَّمَتُّعَ مُفْرداً عن حِبِّهِ
مُتَجَرِّداً يَبْغِي شَفِيْعَ قِرَانِ

فَيَظَلُّ بالجَمَراتِ يَرْمِي قَلْبَهُ
هَذِي مَنَاسِكُهُ وَكُل زَمَانِ

والناسُ قَد قَضَّوْا مَناسِكَهم وَقَدْ
حَثُّوا رَكَائِبَهم إلى الأَوْطَانِ

وَحَدَتْ بِهِم هِمَمٌ لَهُمْ وَعَزَائِمُ
نَحْوَ المَنَازِلِ أَوَّلَ الأَزْمَانِ

رُفِعَتْ لَهُمْ في السَيْرِ أَعْلَامُ الوِصَا
لِ فَشَمَّرُوْا يَا خَيْبَةَ الكَسْلَانِ

وَرَأَوا عَلى بُعْدٍ خِيَاماً مُشْرِفَا
تٍ مُشْرِقَاتِ النُّوْرِ والبُرْهَانِ

فَتَيَمَّمُوا تِلْكَ الخِيَامَ فآنَسُوْا
فِيْهِنَّ أقْمَاراً بِلاَ نُقْصَانِ
مِن قَاصِراتِ الطَّرْفِ لا تَبْغِي سِوَى
مَحْبُوبِهَا مِن سَائِرِ الشُّبَّانِ
قَصَرَتْ عليهِ طَرْفَهَا مِن حُسْنِهِ
والطَرَفُ فِي ذَا الوَجْهِ لِلنِّسْوَانِ
أَوْ أَنَّهَا قَصَرَتْ عَلَيهِ طَرْفَهُ
مِن حُسْنِهَا فالطَّرْفُ لِلذُّكْرانِ
والأولُ المَعْهُودُ مِن وَضْعِ الخِطَا
بِ فلا تَحُدْ عَن ظَاهِرِ القُرْآنِ
وَلَرُبَّمَا دَلَّتْ إشَارَتُه عَلَى الثَّـ
ثَانِي فَتِلْكَ إشَارَةٌ لِمَعَانِي
هَذَا وَلَيْسَ القَاصِراتُ كَمَنْ غَدَتْ
مَقْصُورةً فَهُمَا إذاً صِنْفَانِ
يَا مُطْلِقَ الطَّرْفِ المُعَذَّبِ في الأُلَى
جُرِّدْنَ عن حُسْنٍ وَعَن إحْسَانِ
لا تَسْبِيَنَّك صُوْرَةٌ مِن تَحْتِهَا الدَّ
دَاءُ الدَّفِيْنُ تَبُوءُ بالخُسْرَانِ
قَبُحَتْ خَلاَئِقُهَا وَقَبِّحَ فِعْلُهَا
شَيْطَانَةٌ فِي صُوْرَةِ الإنْسَانِ

تَـنْـقَـادُ لِـلأَنْـذَالِ والأَرْذَالِ هُـمْ
أَكْـفَـاؤُهـا مِـن دُونِ ذِي الاحـسـانِ

مـا ثَـمَّ مِـن دِيْـنٍ ولا عَـقْـلٍ ولا
خُـلُقٍ ولا خَـوفٍ مِـن الـرحـمـنِ

وَجَـمَـالُـهـا زورٌ وَمَـصْـنُـوعٌ فـإنْ
تَـرَكْتُـه لم تَـطْمَـح لَـهـا العَـيْنَـانِ

طُبِعَـتْ عَلى تَـرْكِ الحِفَـاظِ فَـمَـالَهَـا
بِـوَفَـاءِ حَـقِ الـبَـعْـلِ قَطُ يَـدَانِ

إِن قَـصَّـرَ السـاعِي عَـلَيْهَـا سَـاعَـةً
قَـالَتْ وَهَـلْ أَوْلَيْـتَ مِـنْ إِحْسَـانِ

أَو رَامَ تَـقْـوِيمـاً لَـهَـا اسْتَـعْصَـتْ ولَمْ
تَقْبَـلْ سِـوى الـتَّـعْـوِيْـجِ والنُّقْـصَـانِ

أَفْكَـارُهَـا في المُكْـرِ والكيـدِ الـذي
قَـدْ حَـارَ فِـيـهِ فِـكْـرَةُ الانـسـانِ

فَـجَـمَـالُـهـا قِشْـرٌ رَقِـيْـقٌ تَـحْـتَـهُ
مـا شِئْتَ مِن عَيْـبٍ ومِـن نُـقْـصَـانِ

نَـقْـدٌ رَديءٌ فَـوْقَـهُ مِـن فِـضَّـةٍ
شـيءٌ يُـظَنُ بـه مِـن الأَثْـمَـانِ

فـالـنَّـاقِـدُوْنَ يَـرَوْنَ مَـاذَا تَـحْـتَـهُ
والـنـاسُ أَكْـثَـرُهُـم مِن الـعُـمْـيَـانِ

أَمَّـا جَـمِـيْـلاَتُ الـوُجُـوهِ فَـخَـائِـنَـا
تُ بُـعُـولَـهِـنَّ وَهُـنَّ لِـلأَخْـدَانِ

والـحَـافِـظَاتُ الـغَـيْـب مِـنْـهُـنَّ الـتِـي
قَـدْ أَصْـبَـحَـتْ فَـرْدَاً مِـنْ الـنِـسْـوَانِ

فَـانْـظُـرْ مَـصَـارِعَ مَن يَلِيْـكَ وَمَن خَـلاَ
مِـنْ قَـبْـلُ مِـن شِـيْـبٍ ومِـن شُـبَّـانِ

وارْغَـبْ بِـعَـقْلِكَ أن تَـبِيْـعَ الـغَـالِي الْـ
بَـاقِي بـذَا الأَدْنَى الـذِي هُـو فَـانِي

إنْ كَـانَ قَدْ أَعْيَـاكَ خُـودٌ مِثْلَ مَـا
تَـبْـغِـي وَلَـم تَـظْـفَـرْ إلَـى ذَا لآنِ

فَـاخْـطُبْ مِن الـرحمن خُـوْداً ثُمَّ قَـدْ
دِمْ مَـهْـرَهَـا مَـا دُمْـتَ ذَا إمْـكَـانِ

ذَاكَ الـنِكَـاحُ عَـلَيْـكَ أَيْسَـرُ إن يَـكُـنْ
لَـكَ نِـسْـبَـةٌ لِـلْعِـلْم والإِيْـمَـانِ

والـلهِ لـم تُـخْـرَجْ إلى الـدُنْـيَـا لِـلَّذْ
دَةِ عَـيْـشِـهَـا أَوْ لِـلْحُـطَامِ الـفَـانِـي

لَكِنْ خَـرَجْـتَ لِكَـيْ تُعِـدَّ الـزَاد لِلْ
أُخْـرَى فَـجِئْـتَ بِـأَقْـبَـحِ الـخُـسْـرَانِ

أَهْمَلْتَ جَمْـعَ الـزَّادِ حَتَّى فَـاتَ بَـلْ
فَـاتَ الـذِيْ أَلْـهَـاكَ عَـن ذَا الـشَّـانِ

إنْتَهَى

آخــر :

تَـذَكَّـرْ ولا تَنْـسَ المَـعَــادَ وَلاَ تَكُــنْ
كـأَنَّـكَ مُخْــلىً لِلْمَــلاعِــبِ مَمْــرَج

وَلاَ تَنْـسَ إِذْ أَنْـتَ المُـوَلْـوَلُ حَــوْلَـهُ
وَنَفْسُـــكَ مِـن بَـيْنِ الجَـوَانِـحِ تَخْــرُجُ

وَلاَ تَنْسَ إذ أَنْـتَ المُسَــجَّـى بِثَـوْبِـهِ
وإِذْ أنْـتَ في كَـرْبِ السِّـيَاقِ تُحَشْـرِجُ

وَلاَ تَنْسَ إِذْ أَنْـتَ المُـعَـزَّى قَـرِيبُـهُ
وإِذْ أَنْـتَ فِي بِيْـضٍ مِن الرَّيْـطِ مُـدْرَجُ

ولا تَنْسَ إذ يَهْـدِيكَ قَـوْمٌ إلى الثَّـرَى
إذا مَـا هَدَوْكَـاهُ انْثَنَـوْا لم يُعَـرِّجُـوْا

ولا تَـنْسَ إِذْ قَـبْــرٌ وإِذْ مِـن تُــرَابِــهِ
عَــلَيْــكَ بِــهِ رَدْمٌ وَلَــبْــنٌ مُــشَــرَّجُ

ولا تَنْسَ إِذْ تُكْسَى غَـداً مِنْـهُ وَحْشَـةً
مَـجَــالِسُ فِيْـهِنَّ الـعَنَــاكِـبُ تَنْسِــجُ

ولا بُــدَّ مِن بَيْـتِ انقــطَاعٍ وَوَحْــدَةٍ
وانْ سَـــرَّكَ البَيْـتُ العَـتِيْـقُ المُـــدَبَّــجُ

ألا رُبَّ ذِيْ طِمْــرٍ غَـداً في كَــرَامَـةٍ
وَمَـلْكٍ بِتِــيْـجَــانِ الــهَــوَانِ مُتَــوَّجُ

لَعَمْــرُكَ مَـا الـدُّنْيَـا بِـدَارِ إِقَـامَـةٍ
وإِنْ زَخْـرَفَ الغَـاوُوْنَ فِيْهَـا وَزَبْـرَجُـوا

إنْتَهَى

آخــر :

إِنْ كُنْتَ تَـطْمَـعُ فـي الحَـيَــاةِ فَهــاتِ
كَمْ مِن أَبٍ لَــكَ صَــارَ فـي الأَمْــوَاتِ

مَـا أَقْـرَبَ الشَّيءَ الجَـدِيْـدَ مِن البِلَى

يَـومـاً وَأَسْـرَعَ كُـلَّ مَـا هُـوَ آتِ

الـلَّيْـلُ يَعْـمَـلُ وَالنَّهَـارُ وَنَـحْـنُ عَـمَّـ

ـمَـا يَعْـمَـلانِ بـأغْفَـلِ الغَفَـلاَتِ

يـا ذا الـذِي اتَّخَـذَ الـزَّمَـانَ مَـطِيَّـةً

وخُـطَا الـزَّمَـانِ كَـثِيْـرَةُ الـعَـثَـرَاتِ

مَـاذَا تَـقُـولُ وَلَـيْسَ عِـنْـدَكَ حُجَّـةٌ

لَـوْ قَـدْ أَتَـاكَ مُـنَـغِّصُ الـلَّذَاتِ

أَوْ مَـا تَـقُـولُ إذا سُئِلْتَ فَلَمْ تُجِبْ

وإذا دُعِـيْـتَ وَأَنْـتَ فـي الـغَـمَـرَاتِ

أَوَ مَـا تَـقُـولُ إذَا حَـلَلْتَ مَـحَـلَّةً

لَـيْسَ الثِّـقَـاتُ لأَهْـلِهَـا بِـثِـقَـاتِ

أَوَ مَـا تَقُـوْلُ وَلَيْسَ حُـكْمُـكَ نَـافِـذَاً

فِـيْـمَـا تُـخَـلِّفُـهُ مِـن الـتَّـرِكَـاتِ

مَـا مَنْ أَحَبَّ رِضَـاكَ عَـنْـكَ بِخَـارِجٍ

حَـتَّـى تَـقَـطَّعَ نَـفْـسُـهُ حَـسَـرَاتِ

زُرْتُ القُبُـورَ قُبُورَ أَهْـلِ المُلْكِ في الـدُّ

دُنْـيَـا وَأَهْـلِ الـرُّتَـعِ فـي الـشَّـهَـوَاتِ

كَـانُـوا مُـلُوْكَ مَـآكِـلٍ وَمَـشَـارِبٍ

وَمَـلابِسٍ وَرَوَائِـحٍ عَـطِرَاتِ

فَــإِذَا بِــأَجْسَــادٍ عَــرِّيْنَ مِـن الـكِسَـا
وَبِــأَوْجُـهٍ فــي الـتُّــرْبِ مُــنْـعَـفِـرَاتِ

لَمْ تُبْقِ مِنْهَــا الأرْضُ غَيْــرَ جَمَـاجِمٍ
بِــيْضٍ تَلُــوْحُ وَأَعْــظُمٍ نَــخِـرَاتِ

إنَّ الـمـقَــابِــرَ مَــا عَـلِمْـتُ لَـمَـنْـظِرٌ
يَهْــدِي الشَّـجَــا وَيُــهَيِّجُ العَـيَــرَاتِ

سُـبْـحَــانَ مَـنْ قَـهَــرَ الـعِـبَــادَ بِقُــدْرَةٍ
بــارِي السُّكُــونِ وَنَــاشِــرِ الـحَــرَكَــات

انْتَهَى

آخــر :

عَـسَى تَــوْبَـةٌ تُـمْحَى بِهَـا كُــلُّ زَلَّــةٍ
وَتَـغْـسِــلُ أَدْرَانَ الـقُـلُوبِ الـمَــرِيْـضَـةِ

أَجِــدُّكَ مَــا الــدُّنْـيَــا وَمَــاذَا نَعِـيْمُـهَــا
وَهَــلْ هِــيَ إِلَّا دَارُ بُــؤْسٍ وَحَــسْــرَةِ

ولــم أَرَى فِيْـهَــا مَــا يَــرُوْقَ بَلَى بِـهَــا
تُــرِيْــقُ دَمَ الأَعْــمَــارِ أَسْــيَــاقُ غَـفَــلَةِ

إِذَا أَدْرَكَــتْ فِــيْــهَــا مَــسَّــرةُ سَــاعَــةٍ
أَتَــتْــكَ إِسَــاءَاتٌ تُـنَـسِـيْـكَ بِــالْـتِي

وَإِنْ عَــطَفَتْ فَـالعَــطْفُ عَـطْفَ تَــوَهُّمٍ
فَــإِيَّــاكَ أَنْ تَــغْـتَــرَّ مِـنْـهَــا بِـعَـطْفَـةِ

رَأَيْنَــا أُنَــاسَــاً قَــدْ أَنَــاخَتْ بِسَــوْحِهِم
وَقَــالَتْ خُــذُوا مِن زَهْــرَتِي كُــلَّ مُنْيَــةِ

فَغَــرَّتْهُمْ حَتَّــى اسْتَبَــاحُــوا حَــرِيْمَـهَــا
وَحَــطُّوا بِهَــا الأَثْقَــالَ مِن كُــلِّ شَهْــوَةِ

فَمَـا هِـيَ إِلاَّ أَنْ أَرَتْـهُـمْ نَـعِيْـمَـهَـا
وَمَـدُّوْا أَعْـنَـاقـاً إلـى كُـلِّ لَـذَّةِ

أَتَتْهُـم فـأَجْلَتْ عَنـهُـمُ كُـلَّ شَهْـوةٍ
أرادُوا وَأَخْـلَتْ مِنْـهُـم كُـلَّ غُـرْفَـةِ

فَصَـارُوا أَحَـادِيْثـاً لِـكُـلِّ مُحَـادِثٍ
وَهُمْ سَمَـرُ السُّمَّـارِ في كُـلِّ سَمْـرَةِ

وَلِلْعَيْـنِ كَـانُـوا قُـرَّةً ثُـمَّ أَصْبَحُـوْا
وَهُمْ عِبْـرَةٌ تَجْـرِي بِهَـا كُـلُ عَبْـرَةِ

تَـبَـدَّلَ مِنـهـا كُـلُ شَـيءٍ بِـضِـدِّهِ
فَـإِيَّـاكَ أَنْ تَـغْتَـرَّ فِـيْـهَـا بِـرُتْـبَـةِ

فَـصِحَّـتُهَـا والـعِـزُّ والـمَـالُ بَـعْـدَهَـا
سَـقَـامٌ وذِلٌ وافْـتِـقَـارٌ بِـقِـلَّةِ

أَرَى هَـذِهِ الأَعـمـارَ أَحْـلامَ نـائـمٍ
وَلَـذَّتَـهَـا طَـيْـفـاً أَلَـمَّ بِـمُـقْـلَتِـي

أَلَسْتَ تَـرى الأَتْـرَابَ قَـدْ رَحَلُوا إِلَى
تُـرابٍ وَحَـلُّوْا فـي مَـنَـازِلِ وَحْـشَـةِ

مُـقِيْـمِيْـنَ فِيمَـا يَـنْـظُرونَ مَتَـى مَتَـى
تَـرُوْحُ إِلـيْـهِـم فـي عَـشِيٍّ وَبُـكْـرَةِ

وَتُـقْبِـلُ فـي جَيْشٍ قُـصَـارَى مَـرَامِهِـم
نُـزُولُـكَ فَـرْداً حُـفْـرةً أَيَّ حُـفْـرَةِ

وَيَحْثُـو عَـلَيْـكَ التُـرْبَ كُـلُ مُشَيِّـعٍ
ثَـلاثَـاً وَهَـذَا مِـن فِـعَـالِ الأَحِـبَّـةِ

فَتَنْزِلُ دَارَ لا أَنِيْسَ بِهَا وَلَا
خَلِيلَ بها تُفْضِيْ إِلِيهِ بِتَخُلُّتِي
سِوَى رَحْمَةِ الرَّحْمٰنِ يَا خَيْرَ رَاحِمٍ
أَسَأْنَا فَقَابِلْنَا بِعَفْوٍ وَرَحْمَةٍ
وَصَلِّى عَلَى المُخْتَارِ والآلِ إِنَّهَا
لِحُسْنِ خِتَامٍ فِي نِظَامِ القَصِيْدَةِ
إِنْتَهَى

غيره :

لَيْسَ الحَوادِثُ غيرَ أعْمَالِ امْرِئٍ
يُجْزَى بِهَا مِن خَيرِهِ أَوْ شَرِّهِ
فإذا أُصِبْتَ بما أُصِبْتَ فلا تَقُلْ
أُوذِيتُ مِن زيدِ الزَّمانِ وعَمْرِهِ
واثْبُتْ فكَمْ أَمْرٍ أَمَضَّكَ عُسْرُهُ
ليلاً فبَشَّرَكَ الصبَّاحُ بِيُسْرِهِ
ولَكَمْ على نَاسٍ أَتَى فَرَجُ الفَتَى
مِن سِرِّ غَيْبٍ لا يَمُرُّ بِفِكْرِهِ
فاضْرَعْ إلى الله الكريمِ ولا تَسِلْ
بَشَراً فَلَيْسَ سِوَاهُ كَاشِفَ ضُرِّهِ
واعْجَبْ لنَظْمِيَ والهُمُومُ شَواغِلٌ
يُلْهِينَ عَن نَظْمِ الكلامِ ونَثْرِهِ
إِنْتَهَى

آخَرُ :

إِلٰهِي لا تُعَذِّبْنِي ، فَإِنِّي مُقِرٌّ بالذّي قَدْ كانَ مِنِّي
وَمَا لِيْ حِيْلَةٌ ، إِلاَّ رَجائي ، وَعَفْوُكَ ، إنْ عَفَوْتَ ، وَحُسْنُ ظَنِّي
فكَمْ مِنْ زَلّةٍ لِي في البَرايَا ، وَأَنْتَ عَليَّ ذُوْ فَضْلٍ ، وَمَنٍّ

إذا فَكّرْتُ في نَدَمِي عَلَيها ، عَضَضْتُ أنامِلِيْ ، وَقَرَعْتُ سِنِّي
يَظُنُّ النّاسُ بِي خَيْراً ، وَإِنِّيْ لَشَرُّ النّاسِ ، إنْ لم تَعْفُ عَنِّي
أُجَنُّ بزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُوناً ، وَأُفْنِي العُمْرَ فيها بالتَّمَنِّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيْلٌ ، كَأَنِّي قد دُعِيتُ لَهُ ، كَأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها ، قَلَبْتُ لأَهْلِهَا ظَهْرَ المِجَنِّ
إنْتَهَى

قَالَ ابنُ القَيم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالجَنَّةُ اسْمُ الجنسِ وهْيَ كَثِيْرَةٌ
جِدًا ولَكِنْ أَصْلُهَا نَوعَانِ
ذَهَبِيَّتَانِ بِكُلِ مَا حَوتَاهُ مِنْ
حُلْيٍ وَآنِيَةٍ وَمِن بُنْيَانِ
وَكَذَاكَ أَيْضاً فِضَّةٌ ثِنْتَانِ مِنْ
حُلْيٍ وَبُنْيَانِ وَكُلِ أوانِ
لَكِنَّ دارَ الخُلْدِ والمَأْوَى وَعَدْ
نِ والسلامِ إضَافَةٌ لِمَعَانِ
أَوْصَافُها اسْتَدعَتْ إضَافَتَها إِلَيْهَا مِدْحَةً مَعَ غَايَةَ التِبْيَانِ
لَكِنَّمَا الفِرْدَوس أَعْلاَهَا وَأَوْ
سَطُهَا مَسَاكِنُ صَفْوَةِ الرحمنِ
أَعْلاَهُ مَنْزِلَةً لِأَعْلَى الخَلْقِ مَنْـ
زِلَةً هُوَ المَبْعُوثُ بالقُرْآنِ
وَهِيَ الوَسِيْلَةُ وَهِيَ أَعْلَى رُتْبَةً
خَلُصَتْ لَه فَضْلاً مِن الرحمنِ

ولقد أتى في سُوْرَةِ الرحمنِ تَفْصِيْلُ الجِنَانِ مُفَصَّلاً ببَيَانِ

هِيَ أَرْبَع ثِنْتَانِ فَاضِلَتَانِ وَا
يَالِيْهِمَا ثِنْتَانِ مَفْضُولانِ
فالأَوْلَيَانِ الفُضْلَيَانِ لأَوْجُهٍ
عَشْرٍ وَيَعْسُرُ نَظْمُهَا بِوزَانِ
وإذا تَأَمَّلْتَ السِّيَاقَ وَجَدْتَهَا
فِيْهِ تَلُوحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

سُبحانَ مَنْ غَرَسَتْ يَدَاهُ جَنَّةَ الفِرْدَوسِ عِنْدَ تَكَامُلِ البُنْيَانِ

وَيَدَاهُ أيضاً اتْقَنَتْ لِبِنَائِهَا
فَتَبَارَكَ الرحمنُ أَعْظَمُ بَانِي
لَمَّا قَضَى رَبُّ العِبَادِ الغَرْسَ قَا
لَ تَكَلَّمِيْ فَتَكَلَّمَتْ بِبَيَانِ
قَد أَفْلَحَ العبدُ الذي هُوَ مُؤْمِنٌ
مَاذَا ادَّخَرْتَ لَهُ مِن الإحسانِ

إنْتَهَى

آخر :

أذَلّ الحِرْصُ والطّمَعُ الرِّقابَا ، وقَد يَعفُو الكَريمُ ، إذا اسْتَرَابَا
إذا اتَّضَحَ الصّوابُ ، فلا تَدَعْهُ ، فإنّكَ قَلّمَا ذُقتَ الصَّوابَا
وَجَدْتَ لَهُ على اللَّهَواتِ بَرْداً ، كَبَرْدِ الماءِ حِينَ صَفَا وطَابَا
ولَيس بحَاكِمٍ مَنْ لا يُبَالي ، أأخطَأ في الحُكُومَةِ أمْ أصابَا
وإنَ لِكُلِّ تَلْخِيْصٍ لَوَجْهاً ، وإنّ لِكُلّ ذي عَمَلٍ حِسَابَا
وإنَّ لِكُلِّ مُطّلَعٍ لَحَدّاً ، وإنّ لِكُلّ ذِي أجَلٍ كِتَابَا

وكُلُّ سَلامَةٍ تَعِدُ المَنَايَا ، وكُلُّ عِمارَةٍ تَعِدُ الخَرابَا
وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً ، وما مَلَكَتْ يَداهُ مَعاً تُرابَا
أبَتْ طَرَفَاتُ كُلِّ قَرِيرِ عَينٍ بِها ، إلّا اضْطِراباً وانْقِلابَا
كَأنَّ مَحَاسِنَ الدّنْيا سَرابٌ ، وأيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتِ السَّرَابَا
وإنْ يَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بشَيءٍ تُسَرُّ به ، فإنَّ لَهَا السَّرَابَا
فَيا عَجَبَا تَمُوتُ ، وأنتَ تَبْني وتَتَّخِذُ المَصانِعَ والقِبَابَا
أرَاكَ ، وكُلَّمَا فَتَّحْتَ بَاباً مِنَ الدّنْيا ، فَتَحْتَ عَلَيْكَ نَابَا
ألَمْ تَرَ أنّ غُدْوَةَ كُلِّ يَوْمٍ ، تَزِيدُكَ ، مِن مَنِيَّتِكَ ، اقْتِرَاباً
وحُقّ لِمُوقِنٍ بالمَوْتِ أنْ لا يُسَوِّغَهُ الطّعامَ ، ولا الشَّرَابَا
يُدَبِّرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ، بِهِ شَهِدَتْ حَوادِثُهُ وغَابَا
ألَيْسَ اللَّهُ في كُلٍّ قَرِيباً ؟ بَلَى ! مِن حَيثُ ما نُودِيْ أجَابَا
ولم تَرَ سَائِلاً للَّهِ أكْدَى ، ولَمْ تَرَ رَاجِياً للَّهِ خَابَا
رَأيْتَ الرُّوحَ جَدْبَ العَيشِ لَمّا عَرفتَ العَيشَ مَخْضاً ، واحْتِلابَا
ولَسْتَ بغَالِبِ الشَّهَوَاتِ ، حَتّى تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسَابَا
فكُلُّ مُصيبَةٍ عَظُمَتْ وجَلّتْ تَخِفّ ، إذا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَاباً
كَبِرْنَا أيُّهَا الأتْرَابُ ، حتى كأنا لم نكُنْ حِيناً شَبَابَا
وكُنّا كالغُصُونِ ، إذا تَثَنّتْ مِنَ الرّيحانِ مُونِعَةً رِطَابَا
إلى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنا بِدارٍ ، رَأيْتَ لها اغْتِصَاباً واسْتِلابَا
ألَا ما لِلكُهُولِ ولِلتّصَابي ، إذا ما اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى
فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشّيبِ مِنّي وإنَّ نُصُولَهُ فَضَحَ الخِضَابَا
إنْتَهَى

آخـر :

لَيْتَ شِعْرِي سَاكَن القَبرِ المشيْدْ هَلْ وَجَدْتَ اليومَ فِيهِ مِن مَزِيْدْ
وهَلِ البَاطِنُ فيهِ مِثْلَ مَا هُوَ في الظَاهِرِ تَزْوِيْقاً وَشِيْدْ

وهَلِ المُضْجَعُ فيْـهِ لَيِّنٌ أوْ سَعِيْرٌ مالَهَا فيه خُمُــوْدْ
وهَلِ الأرْكَانُ فِيه بِالتُّقَـى نَيِّراتٌ أوْ بأعْمَالِكَ السُـوْدْ
لَيْتَ شِعْرِيْ سَاكِنَ القَبْرِ المشَيْدْ أشَقِيٌّ أنْتَ فيه أمْ سَعِيْدْ
أقَرِيْبٌ أنْتَ مِن رَحْمَةِ مَنْ وَسِعَ العَالَمَ إحْسَانًا وجُوْدْ
أمْ بَعِيْدٌ أنْتَ مِنْهَا فَلَقَدْ طُرِقَتْ دَارُكَ بالوَيْـلِ البَعِيْـدْ
ولَقَـدْ حَلَّ بأرْجَـائِكَ مَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ مَا في ذَا الْوُجُوْدْ
أيُّهَـا الغَافِـلُ مِثْلِيْ وإلىَ كَمْ تَعَامَي وتَلَوِّي وَتَحِيْدْ
أُذْنُ فاقْرَأْ فَوْقَ رَأْسِيْ أحْرُفاً خَرَجَتْ وَيْحَكَ مِنْ قَلْبٍ عَمِيْدْ
صَرَعَتْــهُ فِكْــرَةٌ صَادِقَــةٌ وهُمُوْمٌ كُلَّمَا تَمْضِيْ تَعُوْدْ
ونَدَامَاتٌ لِأيَّـامٍ مَضَـتْ هُوَ مِنْهَـا في قِيَامٍ وقُعُوْدْ
وغَداً تَرْجِعُ مِثْلِيْ فِاتَّعِـظْ بِيْ وإلاَّ فَامْضِ واعْمَلْ مَا تُرِيْدْ
قَدْ نَصَحْنَاكَ فإن لَمْ تَرَهُ سَيَرَاهُ بَصَـرٌ مِنْكَ حَدِيْدْ
إنْتَهَى

قالَ بعضهم :

وَعَبْـدُ الهَـوَى يَمْتَـازُ مِن عَبْـدِ رَبِّـهِ
لَـدَى شَهْـوةٍ أوْ عِنْـدَ صَـدْمٍ بَلِيَّـةِ
بِكِيْـرِ البَـلاَ يَبْـدُوْ مِن التِّبْـرِ حُسْنُــهُ
وَيَبْدُو نُحَاسُ النَّحْسِ فِي كُلِّ مِحْنَةِ
خَـلاَ مِنْ حُلَى قَوْمٍ كِـرَامٍ تَدَرَّعُـوا
دُرُوْعَ الرِّضَا والصَّبْـرِ في كُلِّ شِـدَّةِ
وَلاَقَوْا طِعَانَ النَّفْسِ فِي مَعْرَكِ الهَوَى
وَرَاحُـوْا وَقَدْ أرْوَوْا مَـوَاضِيْ الأسِنَّـةِ
وَسَـاقُوْا جِيَـادَ الجِدِّ عِنْـدَ اشْتِيَـاقِهِمْ
وَأرْخَـوْ لَهَـا نَحْـوَ العُـلاَ لِـلأعِنَّـةِ

سَمَوْا فاعْتَلَوْا بِيْضَ المَعَالِيْ عَوَالِياً

بِبِيْضِ العَوَالِيْ فِي القُصُوْرِ العَلِيَّةِ

مَقَامَاتِ قَوْمٍ أَتْعَبُوْا النَّفْسَ فِي السُّرَى

وفَازُوْا بِمَا نَالُوْهُ فَوْقَ الأَسِرَّةِ

بِذُلٍّ أُنِيْلُوْا العِزَّ وَالجُهْدِ رَاحَةً

وَفَقْرٍ غِنًى والحُزْنِ كُلَّ مَسَرَّةِ

وَطَيِّبَ عَيْشٍ بالطَّوى ثُمَّ بالظَّمَا

شَرَابَ كُؤُوسٍ حَالِيَاتٍ هَنِيَّةِ

بِجَنَّاتِ عَدْنٍ فِي رِيَاضٍ أَنِيْقَةٍ

لَهُمْ ذُلِّلَتْ مِنْهَا قُطُوْفٌ تَدَلَّتِ

جَنَوْا مِنْ جَنَاهَا زَاكِياً لَا يَذُوْقُهُ

مِنَ الْخَلْقِ إلاَّ كُلُّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ

تَسَلَّتْ عَن الدُّنْيَا وَمَاتَتْ عَنِ الهَوَى

وَغَسَّلَهَا فِي مَوْتِهَا مَاءُ دَمْعَةِ

وَصَلَّتْ عَلَيْهَا صَالِحَاتُ فِعَالِهَا

وَقَدْ كُفِّنَتْ فِي بِيْضِ أَثْوَابِ تَوْبَةِ

وَنَالَتْ مُنَاهَا والسَّعَادَاتِ كُلَّهَا

فَيَا سُعْدَ نَفْسٍ أَدْرَكَتْ مَا تَمَنَّتِ

إنْتَهَى

آخر :

قَدْ أَمْسَتِ الطَّيْرُ والأَنْعَامُ آمِنَةً

والنُّونُ في البَحْرِ لَمْ يُخْبأْ لَهَا فَزَعُ

والآدَمِيُّ بِهَذَا الكَسْبِ مُرْتَهَنٌ

لَهُ رَقِيْبٌ عَلَى ٱلأَسْرَارِ يَطَّلِعُ

إذا الـنَّـبِـيُّـونَ وأَلْأَشْـهَادُ قَـائِـمَـةٌ

وَالجِنُ والإِنسُ وأَلْأَمْـلَاكُ قَـدْ خَـشَعُـوا

وطَـارَتِ الصُحُفُ فـي أَلْأَيْـدِي مُنَشَّـرَةً

فِـيْهَـا الـسَّـرَائـرُ وأَلْأَخْـبَـارُ تُـطَّلَعُ

فَـكَيْـفَ سَـهْـوُكَ وأَلْأَنْـبَـاءُ واقِـعَـةٌ

عـمَّـا قَلِيْـلٍ ولا تَـدْرِي بِـمَـا تَقَـعُ

أَفِـي الـجِنَـانِ وَفَـوْزٍ لا انْـقِـطَاعَ لَـهُ

أم الـجَـحِـيْـم فَـلَا تُـبْـقِـي وَلَا تَـذَرُ

تَهْـوِي بِسَـاكِـنَـهـا طَـوْراً وَتَرْفَعُهُمْ

اذا رَجَـوْا مَخْـرجـاً مِنْ غَمِّهَـا قُمِعُـوَا

طَـالَ الـبُكَـاءُ فَـلَمْ يَنْفَـعْ تَضَـرُعُـهُـم

هَـيـهَـاتَ لا رِقَّـةٌ تُغْـنِـي ولا جَـزَعُ

لِيْنفَـعِ العِلْمُ قَـبْلَ المَـوْتِ عَـالِمَـهُ

قـد سَالَ قَـوْمٌ بهَا الـرُّجْعَى فَمَـا رَجَعُـوا

إنْتَهَى

وقَالَ ابْنُ القَيِّم رُحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

أَوَ مَـا سَـمِـعْـتَ مُـنَـادِيَ الإِيْـمَـانِ

يُـخْبِـرُ عـن مُنَـادِي جَنّـةِ الـحَيَـوانِ

يـا أَهْلَهـا لَكُمُ لـدَى الـرحمن وَعْـ

دٌ هْـوَ مُـنْـجِـزُهُ لـكُـمْ بـضَـمَـانِ

قـالُـوا أَمَـا بَـيَّضْـتَ أَوْجُـهَـنَا كَـذَا

أَعْـمَـالَـنَا ثَـقَّـلْتَ فـي الـمِـيْزَانِ

وَكَـذَاكَ قَـدْ أَدْخَـلْتَنَـا الـجَنـاتِ حِيْ
نَأَجَرْتَنَا مِـنْ مَـدْخَـلِ الـنـيـرانِ
فـيقـولُ عِـنْـدِي مَـوْعِـدٌ قَـدْ آنَ أنْ
أُعْـطِيْـكُـمُـوهُ بِـرَحْـمَتِـيْ وَحَـنَـانِـيْ
فَـيَـرونَـهُ مِن بَـعْـدِ كَشْفِ حِجَابِـهِ
جَـهْـراً رَوَى ذَا مُـسْـلِم بِـبَـيَـانِ
وَلَـقَـدْ أَتَـانَـا في الـصَّحِيْـحَيْـنِ اللَّذي
نِ هُمَـا أَصَـحُّ الـكُتْـبِ بَعـدَ قُـرآنِ
بِـروَايَـةِ الـثِّقَـةِ الـصَّـدُوْقِ جَـريـرٍ الْ
بـجَـلِيِّ عَـمَّـن جَـاء بـالـقُـرْآنِ
أَنَّ الـعِـبَـادَ يَـرونَـهُ سُـبْـحَـانَـهُ
رُؤْيـا الـعِيَـانَ كَـمَـا يُـرَى القَـمَـرَانِ
فـإِنْ اسْتَـطَعْتُمْ كُـلَّ وَقْتٍ فـاحْـفَـظُوا الْ
بَـرْدَيْنِ مـا عِـشْـتُم مَـدَى الأزمـانِ
ولـقـد رَوَى بِـضْـعٌ وَعِـشْـرُوْنَ امْـرُوءٌ
مِـن صَـحْـبِ أَحْـمَـدِ خِيْـرةِ الـرَّحْـمَنِ
أَخْـبَـارَ هَـذَا البـابِ عَـمَّـنْ قَـد أَتَـى
بـالـوَحْـيِ تَـفْـصِيْـلاً بـلا كِـتْـمَـانِ
وَأَلَـذُ شَـيءٍ لِلْقُـلُوبِ فَـهَـذِهِ الْـــ
أخبارُ مَعْ أَمْثَالِهَا هِـيَ بَهْـجَـةُ الايْـمَـانِ

والله لَــو لاَ رُؤْيَــةُ الــرَّحْمَنِ في الْـ
جَنَّاتِ مــا طَــابَــت لِــذِي الــعِــرْفَــانِ

أَعْـلَى النَّـعِـيْـمِ نَـعِـيْـمُ رُؤْيَــةِ وَجْـهِــهِ
وَخِــطَابُــه فَــي جَــنَّــةِ الــحَـيَــوانِ

وَأَشَــدُّ شَــيءٍ في الـعَــذَابِ حِـجَــابُـهُ
سُبْحَـانَـهُ عَـن سَــاكِـنِـي الـنِـيْــرَانِ

وإِذَا رَآهُ الــمُـؤْمِــنُــونَ نَــسُــوْا الَّــذِيْ
هُــمْ فِـيــه مِــمَّــا نَــالَـتِ الـعَـيْـنَــانِ

فــاذا تَــوَارَى عَــنْــهُــم عَــادُوا إلَــى
لَــذَاتِــهــم مِــن سَــائِـرِ الأَلْــوَانِ

فَـلَهُـم نَـعِـيْــمٌ عِـنْــدَ رُؤْيَــتِـهِ سِـوَى
هَــذَا الــنَّـعِـيْــمِ فَــحَـبَــذَا الأَمْــرَانِ

أَو مَــا سَـمِعْـتَ سُؤَالَ أَعْــرفِ خَـلْقِـه
بِــجَــلاَلِــهِ الْــمَــبْــعُــوثِ بــالــقُــرْآنِ

شَــوقــاً إلَــيْــهِ وَلَــذَةِ الــنَّــظَرِ الــذِي
بجَـــلاَلِ وَجْــهِ الــرب ذِي الــسُــلْطَانِ

فــالشَّـوْقُ لَــذَةُ رُوحِــه في هَــذِهِ الــدُّ
نْــيَــا وَيَــوْمَ قِــيَـامَــةِ الأبْــدَانِ

تَــلْتَــذُ بــالــنَّــظَرِ الــذي فَــازَتْ بِــهِ
دُوْنَ الــجَــوارِحِ هَــذِهِ الــعَــيْــنَــانِ

والـلهِ مَـا فـي هَـذِهِ الـدُنْـيَـا أَلَـذَ
ذُ مِـن اشْـتِـيَـاقِ الـعَـبْـدِ لِـلرَّحْـمَـنِ
وَكَـذَاكَ رُؤْيَـةُ وَجْـهِـهِ سُـبْـحَـانَـهُ
هِـيَ أَكْـمَـلُ الـلَّذَاتِ لِـلإِنْـسَـانِ
إِنْتَهَى

آخـــر :

مَحَمَّدُ المُصْطفى المُختَـارُ مَنْ ظَهَرَتْ
آيَـاتُـهُ فَتَسَـلَّـى كُلُّ مَحْـزُوْنِ

من خَصَّـهُ اللهُ بالقُـرآنِ مُعْجِـزَةً
مَا نَالَهَـا مُرْسَلٌ قَـدْ جَـاءَ بالدِّيْـنِ

ومنْ شِهَـابٌ بَدَا مِـن نُـورِ رَحْمَتِـهِ
شُهْبُ الدَّيَاجِي رُجُـومَاً لِلشَّـيَاطِـيْنِ

وَفَـوْقَ رَاحَتِـهِ صُـمُّ الحَصَـا نَطَقَتْ
والمـاءُ في كَفِّـهِ يُـزْرِيْ بِجَيْحُـوْنِ

وهُـوَ الذِي اخْتَـارَهُ البَـارِيْ وأَرْسَـلَهُ
بَـراً رَؤُفـاً رَحِيْمـاً بالمسَـاكِيْنِ

وفي الصَّحِيْحَـين أنَّ الجِـذْعَ حَنَّ لَهُ
والعِـذْقَ أنَّ إِلَيْـهِ أيَّ تَـأْنِـيْنِ

وقَدْ سَمِعْنَا بأنَّ الطَّيْر خَاطَبَهُ
في مَنْطِقٍ مُفْصِحٍ مِن غَيْرِ تَلكِيْنِ
فَصَلِّ رَبّي عَلى المُخْتَارِ ما صَدَحَتْ
قَمْرِيَّةٌ فَوْقَ أفْنَانِ الرَّيَاحِيْنِ
وصَلِّ رَبٌّ عَلَى المُخْتَارِ ما غَرَدَتْ
حَمَائِمٌ فَوْقَ أغْصَانِ البَسَاتِيْنِ

إحْفَظْ هَدَاكَ إلهُ الخَلْقِ يا وَلَدِي وَصِيَّةً لَكَ مِن خَيْرِ الوصِيَّاتِ
إنَّ المَعَالِيْ سَمَاوَاتٌ مُرَكَّبَةٌ سَبْعٌ كَتَرْكِيبة السَّبْعِ السَّمَاوَاتِ
عَقْلٌ وحِلْمٌ وصَبْرٌ والأنَاةُ وبالْـ عِلْمِ العَزيزِ وإخْلاصِ الدِّيانَاتِ
ثُمَّ المُروءَةُ فاحْرَصْ في إرْتقاءِ مَرَا قِيْهَا ولا تَشْتَغِلْ عَنْهَا بِلَذَّاتِ
وكُلُّ لَذَّةِ عَيْشٍ لَا يُصَاحِبُهَا رِضى الإلهِ فمِنَ عَيْشِ البَهِيْمَاتِ
إنْتَهَى

آخر :

أرَانِيْ إذَا حَدَّثْتُ نَفْسِيْ بِتَوْبَةٍ
تَعَرَّضَ لِيْ مِنْ دُوْنِ ذَلِكَ عَائِقُ
تَقَضَّتْ حَيَاتِيْ في اشْتِغَالٍ وَغَفْلَةٍ
وَأعْمَالِ سُوْءٍ كُلُّها لَا تُوَافِقُ
طُرِدْتُ وَغَيْرِيْ بالصَّلاحِ مُقَرَّبُ
وَدُوْنَ بُلُوْغِيْ مَسْلَكٌ مُتَضَايِقُ
وَكَيْفَ وَزَلَّاتُ المُسِيْءِ كَثِيْرَةٌ
أيَقْرُبُ عَبْدٌ عَنْ مَوَالِيْهِ آبِقُ
إلى اللهِ أشْكُو قَلْبَ سُوْءٍ قَدْ احْتَوى
عَلَيْهِ الهَوَى وَاسْتَأْصَلَتْهُ العَلائِقُ

وَلِيْ حَـزَنٌ يَـزْدَادُ فِي كُـلِّ لَحْـظَةٍ
وَدَمْـعُ جُـفُـونِي لِـلْبُكَـاءِ يُـسَـابِقُ
فَـإنْ يَغْفِرْ المَـوْلَى الـذي قَـدْ أتَيْـتُه
فَـذَاكَ الـرَّجَا وَالـظَّنُّ حِيْنـاً يُـوَافِقُ
« عَلامةُ ما يُولِيْ مِن الفضْل إنْ أنا
هَجَرْتُ الدُنَـا أوْ قُلْتُ إنَّكِ طَـالِقُ »
« وَأقْبَلْتُ في تَصْلِيْحِ أُخْرَايَ مُدْلِجاً
أحَـاسِبُ نَفْسِيْ كُلَّ مَـا ذَرَّ شَارِقُ »

شِعْرَاً : هَذِهِ قَصِيْدَةٌ مَمْلُوءَةٌ حِكَماً رَائِعَةً لاَّ يَسْتَغْنِي عَنْهَا اللَّبِيْبُ :

أحْسِنْ جَنَى الحَمْـدِ تَغْنَمْ لَـذَّةَ العُمُـرِ
وَذَاكَ فِي بَـاهِـرِ الأخْـلاَقِ والسِّـيَـرِ
هَمُّ الفَتَى المَـاجِدِ الغِـطْرِيْفِ مَكْـرُمَـةٌ
يَضُـوْعُ نَادِيْ المَـلاَ مِنْ نَشْرِهَـا العَطِرِ
وَحِلْيَـةُ المَرْءِ فِي كَسْبِ المَحَـامِـدِ لاَ
فِي نَـظْمِ عِقْـدٍ مِنَ العِقْيَـانِ والـدُّرَرِ
تَكْسُـوْ المَحَامِـدُ وَجْهَ المَـرْءِ بَهْجَتَهَـا
كَمَا اكْتَسَىْ الزَّهْرُ زَهْرَ الرَّوْضِ بالمَطَرِ
يُخَلِّدُ الـذِّكْـرُ حَمْـداً طَـابَ مَنْشَؤُهُ
وَلَيْسَ يَمْحُـو المَـزَايَـا سَـالِفُ العُصُـرِ
تَمَيَّـزَ النَّـاسُ بِـالفَضْـلِ المُبِيْنِ كَمَـا
تَمَيَّـزَوْا بَـيْنَـهُمْ فـي خِلْقَـةِ الـصُّـوَرِ

بِقَـدْرِ مَعْـرِفَـةِ الإنْسَـانِ قِيْمَتُـهُ
وبالفَضَائِل كَانَ الفَـرْقُ في البَشَـرِ
ما الفَضْـلُ في بَزَّةٍ تَزْهُـو بِرَوْنَقِهَا
وَأَيُّ فَضْـلٍ لاَ بْـرِيْـزٍ عَلى مَـدَرِ
وَإنَّمـا الفَضْـلُ في عِلْمٍ وَفي أَدَبٍ
وفي مَكَـارِمَ تَجْلُو صِـدْقَ مُفْتَخِـرِ
فَـلاَ تُـسَـاوِ بِأَخْـلاَقٍ مُهَـذَّبَـةٍ
أَخْـلاَقَ سُـوءٍ أَتَتْ مِنْ سَـارِحِ البَقَـرِ
وَخُـذْ بِمَنْهَـجِ مَنْ يَعْصِي هَـوَاهُ وَقَـدْ
أَطَـاعَ أَهْـلَ الحِجَـا في كُـلِّ مُؤْتَمَـرِ
إنَّ الْهَـوَىٰ يُفْسِـدُ العَقْـلَ السَّلِيْمَ وَمَنْ
يَعْصِي الهَوَىٰ عَاشَ في أَمْنٍ مِنَ الضَّرَرِ
وَجَـاهِـدِ النَّفْسَ فـي غَيٍّ يُلِمُّ بِهـا
كَيْـلاَ تُمَـاثِـلَ نَـذْلاً غَـيْـرَ مُعْتَبَـرِ
وَفـي مُعَـاشَـرَةِ الأنْـذَالِ مَنْقَصَـةٌ
بِهَـا يَعُـمُّ الصَّـدَا مِـرْآةَ ذِي فِـكَـرِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ كُنْـهَ المَجْـدِ غَيْـرُ فَتـىً
يَـرَىٰ اكْتِسَـابَ المَعَـالِيْ خَيْرَ مُتَّجَـرِ
إنَّ الكَـرِيْمَ يَـرَىٰ حَمْـلَ المَشَقَّـةِ في
نَيْلِ العُلَى مِنْ لَذِيْذِ العَيْشِ فَاصْطَبِرِ
فَـالصَّبْـرُ عَـوْنُ الفَتَى فِيْمَـا تَجَشَّمَـهُ
إنَّ السِّيَـادَةَ نَـهْـجٌ وَاضِـحُ الـوَعَـرِ

وَأَفْضَــلُ الصَّبْــرِ صَبــرٌ عــن مُهَيَّــاةٍ
مِنَ المَعَــاصِي لِخَـوْفِ اللّهِ فَــازْدَجِـرِ

وَاصْبِرْ عَلَى نَصَبِ الطَّاعَاتِ تُحْظَ بِمَا
أَمَّلْتَــهُ مِنْ عَــظِيْمِ الصَّفْــحِ مُغْتَفَــرِ

نَيْفٌ وَسَبْعُــونَ مِنْ آيِ الكِتَــابِ أَتَتْ
فِي الصَّبْرِ فاعْمَلْ بِهَا طُوْبَىَ لِمُصْطَبِـرِ

وَعِشْ مُحَــلًّا بِــأَخْــلاَقٍ مَحَــاسِنُهَــا
تُجْلِيْ عَلَى أَوْجُــهِ الأَيَّـامِ كَــالْغُــرَرِ

دِيْنٍ بِــهِ عِصْمَةٌ مِنْ كُــلِّ فَــاحِشَــةٍ
وَكُــلِّ مَا اسْـتَطَعْتَ مِنْ بِـرٍّ فَـلاَ تَـذَرِ

إِنَّ العَفَــافَ حِمَىً لِلنَّسْــلِ صُنْــهُ بِـهِ
إِذَا أَضَعْتَ الحِمَى يَـرْعَاهُ كُـلُّ جَـرِي

قَــدْ قِيْــلَ عِفُّــوْا تَعُفَّ النِسَــاءُ وفي
مِثْقَــالِ خَيْــرٍ فَشَــرٌّ أَوْضَــحُ النُــذُرِ

وَمِنْ جَمَالِ الفَتَى صِدْقُ العفَافِ فَكُنْ
بِــهِ مُـحَلًّى خَـلِيْقـاً مُـنْتَهَى الـعُمُــرِ

وَالْـزَمْ فَـوَائِــدَ تَقْـوَى اللّهِ تَعْــلُ بِهَـا
إِنِّيَ سَــأُوْرِدُهَــا عَنْ مُحْكَمِ الــزُّبُــرِ

فَبِــالتُّقَى مَخْــرَجٌ مِنْ كُــلِّ حَــادِثَــةٍ
والحِفْظُ مِنْ صَـوْلَةِ الأَعْـدَا مَعَ الـظَّفَرِ

وَالـــرِّزْقُ في دَعَـةٍ بِــالْحِـلِّ مُقْتَــرِنٌ
وَحُسْنُ عَــاقِبَــةٍ في خَيْــرِ مُــدَّخَــرِ

وَجَـاءَ نُـورٌ بِـهِ تَـمْشِي وَمَغْفِـرَةٌ
مِنَ الـذُّنُـوبِ وَمَنْجَـاةٌ مِنَ الحَـذَرِ
بِـهِ البَشَـارَةُ في الـدُّنْيَـا وَضَـرَّتِهَـا
بِـهِ النَّجَـاةُ مِنَ الأَهْـوالِ والشَّـرَرِ
وَرَحْـمَـةُ اللَّهِ تَـغْشَـى المُـتَّقِـي وَلَـهُ
قَـبُـولُـه وَلَـهُ الإِكْـرَامُ فـاعْـتَـبِـرِ
وَبِـالتُّقَى تَغْنَمِ الإِصْـلَاحَ في عَمَـلٍ
وَتَـسْتَـفِيـدُ بِـهِ عِلْمَـاً بِـلَا سَـهَـرِ
وَنَـفْـعُ ذَلِـكَ لَا يُحْـصَى لَـهُ عَـدَدٌ
وَنَصُّ ذَلِـكَ في آيِ الكِتَـابِ قُـرِي
وَخَيْـرُ مَـا يَقْتَنِي الإِنْسَـانُ إِنْ كَرُمَتْ
أَخْـلَاقُـهُ واسْتَفَـادَتْ رِقَّـةَ الـسَّحَـرِ
وَمِنْ مَكَـارِمِهَـا عَشْـرٌ عَلَيْـكَ بِهَـا
فَـإِنَّـهـا حِـكَـمٌ تُـرْوَى عَـنِ الأَثَـرِ
صِـدْقُ الحَدِيْثِ فَـلَا تَعْـدِلْ بِـهِ خُلُقَاً
تَبْلُغْ مِنَ المَجْـدِ أَبْهَى بَـاذِخِ السُّرُرِ
وَكُنْ خَلِيْقاً بِصِدْقِ الْبَـأْسِ يَـوْمَ وَغَىً
فَشَـرُّ عَيْبِ الفَتَى بِـالجُبْـنِ والْخَـوَرِ
أَجِبْ مُنَادِي العُلَى في خَوْضِ غَمْرَتِهَا
فـالعِزُّ تَحْتَ ظِـلَالِ البِيْضِ والسُّمُـرِ
بِـالصَّبْـرِ يَكْتَسِبُ المِقْـدَامُ نُصْـرَتَـهُ
وَيُلْبِسُ الضِّـدَّ مِنْـهُ ثَـوْبَ مُنْـذَعِـرِ

وَلاَ يُـدَنِّـيْ لَـهُ الإقْـدَامُ مِنْ أَجَـلٍ
يَكْفِي حِـرَاسَتَـهُ مُسْتَـأْخِـرُ القَـدَرِ
واحْرِصْ عَلَى عَمَلِ المَعْرُوفِ مُجْتَهِداً
فَـإِنَّ ذَلِـكَ أَرْجَـى كُـلِّ مُنْـتَـظَرِ
وَلَـيْسَ مِنْ حَـالَـةٍ تَـبْقَـى كَهَيْئَتِـهَـا
فَـاغْنَمْ زَمَانَ الصَّفَـاءِ خَوْفاً مِنَ الكَدَرِ
وَلاَ يَضِيْـعُ وإنْ طَـالَ الـزَّمَـانُ بِـهِ
مَعْـرُوفُ مُسْتَبْصِـرٍ أُنْثَى أَوِ الـذَّكَـرِ
إِنْ لَمْ تُصَـادِفْ لَـهُ أَهْـلاً فَـأَنْتَ إِذا
كُنْ أَهْلَهُ واصْـطَنَعْـهُ غَيْـرَ مُقْتَـصِـرِ
أَغِثْ بِـامْكَـانِـكَ المَلْهُـوفَ حَيْثُ أَتَى
بِـالكَسْـرِ فَـاللَّهُ يَـرْعَى حَـالَ مُنْكَسِـرِ
وَكَـافِئَنَّ ذَوِي المَعْـرُوفِ مَـا صَنَعُـوا
إِنَّ الصَّنَـائِـعَ بِـالأَحْـرَارِ كَـالْمَـطَرِ
وَلاَ تَكُنْ سَبِخـاً لَـمْ يُجْـدِ مَـاطِـرُهُ
وَكُنْ كَـرَوْضٍ أَتَى بِـالـزُّهْـرِ وَالثَّمَـرِ
واذْكُـرْ صَنِيْعَةَ حُرٍ حَـازَ عَنْـكَ غِنَى
وَقَـدْ تَـقَـاضَيْـتَـهُ فِي زِيِّ مُـفْـتَـقِـرِ
وَاحْفَظْ ذِمَـامَ صَـدِيْقٍ كُنْتَ تَـأْلَـفُـهُ
وَذِمَـةَ الجَـارِ صُنْهَـا عَنِ يَـدِ الغِيْـرِ
وَصِـلْ أَخَـا رَحِمٍ تَكْـسَبْ مَـوَدَّتَـهُ
وَفِي الْخُـطُوبِ تَـرَاهُ خَيْـرَ مُنْتَصِـرِ

وَوَصْلُهُ قَدْ يَجُرُّ الْوَصْلَ فِي عَقِبٍ
وَقَدْ يُزَادُ بِهِ فِي مُدَّةِ الْعُمُرِ
وَجُدْ عَلَى سَائِلٍ وَافى بِذِلَّتِهِ
وَلَوْ بِشَيْءٍ قَلِيْلِ النَّفْعِ مُحْتَقَرِ
وَاحْفَظْ أَمَانَةَ مَنْ أَبْدَى سَرِيْرَتَهُ
مَالاً وَحَالاً لِحُسْنِ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ
وَاقرِ الضُّيُوفَ وَكُنْ عَبْدَاً لِخِدْمَتِهِمْ
وَهُشَّ بِشَّ وَلَا تَسْأَلْ عَن السَّفَرِ
وَبَادِرَنَّ إِلَيْهِمْ بِالَّذِي اقْتَرَحُوا
عَنْ طِيْبِ نَفْسٍ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرِ
وَخُضْ بِهِمْ في فُنُونٍ يَأْنَسُون بِها
مِنْ كلِّ مَا طَابَ لِلأَسْمَاعِ في السَّمَرِ
لِكُلِّ قَوْمٍ مَقَامٌ في الخِطَابِ فَلَا
تَجْعَلْ مُحَادَثَةَ الأَعْرَابِ كَالحَضَرِ
وَاعْرِفْ حُقُوقَ ذَوِي الهَيْئَاتِ إِذْ وَرَدُوا
وَلِلصَّعَالِيْكِ فَاحْذَرْ حَالَةَ الضَّجَرِ
والْزَمْ لَدَى الأَكْلِ آدَاباً سَأُوْرِدُهَا
تَعِشْ حَمِيْدَ المَسَاعِي عِنْدَ كُلِّ سَرِي
كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ بَادٍ بِامْتِدَادِ يَدٍ
إِلى الطَّعَامِ وَسَمِّ اللَّهَ وَابْتَدِرِ
وَاشْرَعْ بِأَصْفَى حَدِيْثٍ في مُنَاسَبَةٍ
بِالزَّادِ أُنْسَاً وَتَرْغِيْبَاً بِلَا هَذَرِ

لاَ تُؤْثِـرَنْ بِشَـيءٍ لَـذَّ مَـطْعَـمُـهُ
نَفْسَاً وَلاَ وَلَـداً فـالضَّيْفُ فِيْـهِ حَـرِي

وَكُنْ إذَا قـامَ كُـلُّ القَـوْمِ آخِـرَهُمْ
وَغُضَّ عَنْ مَـدِّ أَيْدِي القَـوْمِ بـالْبَصَـرِ

وَمَنْ أَقَـامَـكَ أَهْـلاً لِلضِّـيَـافَـةِ قُمْ
بِـشُـكْـرِهِ واسْتَـزِدْ انْـعَـامَ مُـقْـتَـدِرِ

وَرَأْسُ مَـا قَـدْ ذَكَـرْنَـاهُ الحَيَـاءُ فَكُنْ
مِنَ الحَيَـاءِ بِـأَوْفَى بَـاهِـرِ الـحِبَـرِ

لاَ دِيْنَ إلاَّ لِمَـنْ كَـانَ الحَـيَـاءُ لَـهُ
إلْفَـاً قَـرِيْنـاً فَيَسْمُـوْ كُـلَّ مُسْتَتِـرِ

فاسْتَحْيِيْ مِنْ خَالِقٍ يَـرْعَاكَ في مَـلأٍ
وَفـي خَـلاَءٍ وَكُنْ مِـنْـهُ عَلَى حَـذَرِ

وَالعَـاقِلُ الشَّهْمُ مَنْ يَـأْبَى الرَّذَائِـلَ بلْ
يَخْتَـارُ مِنْ كُـلِّ شَيْءٍ أَطْيَبَ الْخَبَـرِ

بـالْعَقْلِ تُـدْرِكُ غَايَـاتِ الْكَمَـالِ كَمَـا
بِـهِ تُـمَيِّـزُ بَيْـنَ الـنَّـفْـعِ والـضَّـرَرِ

لَـوْلاَهُ لَمْ نَعْـرِفَ اللَّهَ الكَـرِيْـمَ وَلاَ
نَمْتَـازُ يَـومـاً عَنِ الأَنْعَـامِ فـي الفِـطَرِ

فَـاسْتَعْمِـلِ العَقْـلَ في كُـلِّ الأُمُـوْرِ وَلاَ
تَكُنْ كَحَـاطِبِ لَيْـلٍ أَعْمَشَ الْبَصَـرِ

دَلِيْـلُ عَقْـلِ الفَتَى بَـادِي مُـرُوْءَتِـهِ
فَمَنْ تَجَنَّبَهَـا فَـالْعَقْـلُ مِنْـهُ بَـرِي

عَـارِي المُـرُوْءَةِ نِكْسٌ لاَ خَـلاَقَ لَـهُ
وَذُوْ المُـرُوْءَةِ مَحْبُـوبٌ لَـدَى البَشَـرِ
أَخُو المُرُوْءَةِ يَـأْبَى أَنْ يَرُدَّ ذَوِي الـ
آمَالِ مِنْ فَضْـلِهِ فِي حَـالِ مُـنْكَسِـرِ
وَالْجُـودُ أَشْرَفُ مَـا تَسْمُوْ الـرِّجَالُ بِـهِ
وَقَـدْ يُنَـالُ بِـهِ مُسْتَجْـمَـعُ الفَـخَـرِ
وبـالسَّخَـاءِ لِحِفْظِ النِّعْمَـةِ اعْتَمِـدُوا
يَـا حَبّذَا عَمَـلٍ بـالْحِفْظِ صَـارَ حَـرِي
لاَ يَصْلُحُ الـدِّيْنُ إِلاَّ بـالسَّخَـاءِ أَتَى
إِنَّ السَّخَـاءَ مِـنَ الإِيْمَـانُ فَـاعْـتَبِـرِ
والْجُـوْدُ مِنْ شَجَرِ الجَنَّـاتِ فَاحْظَ بِـهِ
وَخُـذْ بِغُصْنٍ أَتَى مِنْ ذَلِـكَ الشُّجَـرِ
يُجِبُّ مَـوْلاَكَ حُسْنَ الخُلُقِ مُقْتَـرِنـاً
بـالجُـودِ لَمْ يُبْقِيَـا لِلذَّنْبِ مِنْ أَثَـرِ
إِنَّ الـسَّخِـيَّ حَـبِـيْـبٌ لِـلإِلَـهِ لَـهُ
قُـرْبٌ مِنَ اللَّهِ هَـذَا جَـاءَ فِي الخَبَـرِ
ولا تَـرُحْ بِـلَئِيْـمٍ سَـرْحَ عَـارِضَـةٍ
تَـرِدْ بِـهِ فِي ظَمَـا مِنْ حَـافَـةِ النَّهَـرِ
وَلاَ تَـغُـرَّنْـكَ مِنْـهُ طُـوْلُ مِـكْنَتِـهِ
حَـلْفَـاءَ عَـارٍ بِـلاَ ظِـلٍّ وَلاَ ثَـمَـرِ
بَذْلُ النَّفِيْسِ عَلَى نَفْسِ الخَسِيْسِ عَناً
فِعْـلُ الْجَمِيْلِ لَـدَيْـهِ مُـوْجِبَ الضَّـرَرِ

وَمَـنْ يَؤُمُّ لَئِيْـمـاً عِـنْـدَ حَـاجَتِـهِ
يَعُضُّ كَفَّيْـهِ كَـالكُسْعِي وَسْطَ قَـرِي

وَاسْلُكْ سَبِيْـلَ كِـرَامٍ أَصْفِيَـاءَ مَضَـوا
بِكُـلِّ حَمْـدٍ عَـلَى الآفَـاقِ مُنْتَشِـرِ

وَاحْـذَرْ طَبَـائِعَ أَهْـلِ اللُّؤْمِ إِنَّ لَهُمْ
ذَمّـاً يَـدُومُ عَلى الآصَـالِ وَالْبُـكَـرِ

وَاغْـنَـمْ مَـكَـارِمَ تُـبْـقِيْـهَـا مُـخَـلَّدَةً
فِي أَلْسُنِ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَـرِ

فَخَيْـرُ فِـعْـلِ الفَـتَى فِـعْـلٌ يُبَـلِّغُـهُ
مِنَ المَحَـامِـدِ مَـا يَبْقَى عَلَى الأَثَـرِ

فَـالمَرْءُ يَفْنَى وَيَبْقَى الـذِّكْـرُ مِنْ حَسَنٍ
وَمِنْ قَبِـيْـحٍ فَخُـذْ مَـا شِئْـتَـهُ وَذَرِ

وَهَـذِهِ حِـكَـمٌ بِـالـنُّصْـحِ كَـافِـلَةٌ
بِـالنَّقْلِ جَـاءَتْ وَعَنْ مَصْقُـولَـةِ الفِكَـرِ

إِنْتَهَى

ومِنْ قَولِ أبِي طَالِبٍ يَمْدَحُ النبيَّ صلى اللّهُ عليه وسلم:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الـغَـمَـامُ بِـوَجْـهِـهِ
ثِـمَـالُ اليَـتَـامَى عِـصْـمَـةٌ لـلأَرَامِـلِ

وهُوَ مِنْ قَصِيْدَةٍ لأَبِي طَالِبٍ قَالَهَـا لَمَّا تَمَـالأَتْ عليهِ قُرَيْشٌ وَنَفَرُوا عنه وَأَوَّلُها

وَلَـمَّـا رَأيـتُ الـقَـوْمَ لا وِدَّ عِـنْـدَهُـمْ
وَقَـدْ قَـطَعُـوْا كُـلَّ العُـرَى وَالـوَسَـائِلِ

وَقَـدْ جَـاهَـرُونـا بـالـعَـدَاوةِ والأَذَى
وَقَـد طَـاوَعُـوا أَمْـرَ العَـدُوِ المُـزَائِـل
صَبَـرْتُ لهم نَفْسِي بِسَمْـرَاءَ سَمْحَـةٍ
وَأَبْيَضَ عَضْـبٍ مِـن تُـراثِ الـمَقَـاوِل
وَأَحْضَرْتُ عِنـدَ البَيْتِ رَهْـطِي وإِخْـوَتِي
وأَمْسَكْـتُ مِنْ أَثْـوَابِـهِ بـالـوَصَـائِـلِ
أَعُـوذُ بِـرَبِ النـاسِ مِن كُـلِّ طَـاعِنٍ
عَـلينَـا بِـسُـوءٍ أَوْ مُـلِحٍّ بِـبَـاطِـلِ
لَـقَـدْ عَـلِمُـوْا أَنَّ ابْـنَـنَـا لَا مُـكَـذَّبٌ
لَـدَيْنَـا وَلَا يَعْـنَـى بقَـوْلِ الأَبَـاطِـلِ
كَـذَبْتُم وَرَبِ العَـرشِ نَبْـزِي مُـحَمَّـداً
وَلَـمَّـا نُـطَاعِنْ عِنـدَهُ وَنُـنَـاضِـلِ
ونُـسْـلِمُـهُ حَـتـى نُـصَـرَّعَ دُوْنَـهُ
وَنَـذْهلَ عن أَبْـنَـائِنَـا والحَـلَائِـلِ
وَيَنْـهَضُ قَـوْمٌ بـالـحَـديـدِ إِلَيْـكُمُ
نُهُـوضَ الـرَّوايَـا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاصِـلِ
وَيَـنْـهَضَ قَوْمٌ نَـحْـوَكُـم غَـيْـرَ عُـزَّلٍ
بِبِيْضٍ حَـدِيْثٍ عَهْـدُهَـا بـالـصَّيَـاقِـلِ
وَمَـا تَـرْكُ قَـومٍ لا أَبَـالَـكَ سَـيِّـداً
يَحُـوطُ الـذِّمَـارَ غَيْـرَ ذَرْبٍ مُـوَاكِـلِ
وأَبْـيَضَ يُسْتَسْقَى الـغَـمَـامُ بِـوَجْـهِـهِ
ثِـمَـالُ اليَتَـامَى عِـصْـمَـةٌ لِـلْأَرَامِـلِ

يَلُوذُ بِهِ الهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهُم عِنْدَهُ في رَحْمَةٍ وَفَواصِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وِجْداً بأَحْمَدٍ
وإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ
فَمَنْ مِثْلُه في الناسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ
إذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِندَ التَّفَاضُلِ
حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ
يُوَالِي إِلهاً لَيْسَ عَنهُ بِغَافِلِ
ومِيزانُ حَقٍ مَا يَعُوْلُ شَعِيْرةً
وَوَزَّانُ حَقٍ وَزْنُهُ غَيرُ عَائِلِ
فَوَاللّهِ لَوْلاَ أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ
تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي المَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ جِداً غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ ذُو أَرُوْمَةٍ
تُقَصِّرُ عنها سَوْرَةُ المُتَطَاوِلِ
حَدَبْتُ بِنَفْسِي دُوْنَهُ وَحَمَيْتُهُ
وَدَافَعْتُ عَنْهُ بالذُّرَى والكَلاَكِلِ
فأَيَّدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ
وَأَظْهَرَ دِيْناً حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ
إِنْتَهى

قصيدة في غربة الاسلام

أَقُــولُ وَأَوْلَى ما يُــرَى في الــدَّفَــاتِــرِ
وَأَحْسَنُ فَيْضــاً مِـنْ عُيُــونِ الـمَحَــابِــرِ
هُــوَ الحَمْدُ لِلْمَعْبُــودِ والشُّكْــرُ والثَّنــاء
تَـقَــدَّسَ عَـنْ قَـوْلِ الـغُــواةِ الـغَــوَادِرِ
وَجَــلَّ عــن الأَنْــدَادِ لَا رَبَّ غَـيْــرُهُ
وَعَـنْ شــافــعٍ فِي الابْـتِـدا أو مُـوَازِرِ
وَصَــلَّى عَـلَى مَــنْ قَــامَ لِــلَّهِ دَاعِـيــاً
وَشَـيَّــدَ أَعْــلَامَ الـهُــدَى والــشَّـعَــائِــرِ
وَأَوْضَــحَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْـدِ مــا سَفَتْ
عليــه السَّوافي في القُــرَىٰ والجَــزَائِــرِ
وَعَــادَا وَوَالــى في رِضَــى اللَّهِ قَــوْمَــهُ
وَلَـمْ يَـثْـنِـهِ عـن ذَاكَ صَــوْلَــةُ قَــاهِــرِ
مُـحَمَّــدُ الـمَبْـعُــوثُ لِـلنَّــاسِ رَحْـمَــةً
نِــذَارَتُــهُ مَــقْــرونَــةٌ بــالــبَــشَــائِــرِ
وَبَـعــدُ فــإِن تَعْـجَب لِـخَـطْبٍ تَبَـلْبَلَتْ
لِـفَــادِحِــهِ أَهْــلُ الـنُّـهَـى وَالـبَـصَــائِــرِ
فـلا عَجَبـاً يَــوْمٌ مِنَ الــدَّهــرِ مِثْلَ مَــا
أَنَــاخَ بِــنَــا مِـنْ كُــلِّ بَــادٍ وَحَــاضِــرِ
وَمــا ذَاكَ إِلَّا غُــرْبَــةُ الــدِّيْنِ يَــا لَهَــا
مُـصِيْبَــةُ قَــوْمٍ مِن عِــظَامِ الـفَــوَاقِــرِ

تَـرَى أَهْـلَهُ مُسْـتَضْـعَفِـيْـنَ أَذِلَّـةً
فَـمَـا بَـيْـنَ طَـعَّـانٍ عَـلَيْهِـمْ وَنَـافِـرِ

وَمُسْـتَهْـزِءٍ مِنْـهُـم فَـيُـنْـغِضُ رَأْسَـهُ
وَيَـرمُـونَهُمْ شَـزْرَ العُيُـونِ الـنَّـوَاضِـرِ

وَعَـادَاهُمُ مَنْ يَـدَّعِي العِلْمَ والحِجَى
وكُـلُ خَـلِيْـلٍ أَوْ قَـرِيْـبٍ مُـصَـاهِـرِ

فَمَـا شِئْتَ مِـنْ شَتْـمٍ وَقَـذْفٍ وَغِيْبَـةٍ
وَتَنْقِيْـصُهِـم فـي كُـلِّ نَـادٍ لِفَـاجِـرِ

وَأَكْـبَـرُ مِـنْ هَـذَا وَأَعْـظَمُ فِـرْيَـةٍ
مُـوَلاةُ أَهْـلِ الشِّـرْكِ مِنْ كُـلِّ كَـافِـرِ

وَأعْـيُنُـهُـمْ فـي فِعْـلِ ذَاكَ قَـرِيْـرَةٌ
فَـمِنْ صَـامِـتٍ في فِعْلِهِ أَوْ مُـجَـاهِـرِ

وَمَـنْ قَـامَ بِـالإِنْكَـارِ فَـهُـوَ مُـشَـدَّدٌ
يَـكَـادُونَ أَنْ يُـبْـدُوهُ فَـوقَ الـمَنَـابِـرِ

فـإن يَحْكُموا بـالسَّوْطِ ضَـرْبـاً فـإنْ يَكُنْ
رُجُـوْعٌ وإلَّا بِـالـضُّبَـا والـخَـنَـاجِـرِ

وأصْبَـحَ ذُو الإِيْمَـانِ فِـيْهِـمْ كَقَـابِضٍ
عَلَى الجَمْرِ أَوْ في الجَنْبِ صَلي المَجَامِرِ

وإِخْـوانُـه الـنُّـزَّاعُ فـي كـلِّ قَـرْيَـةٍ
لَـدَى أَهْلِهَـا فِي ذُلِّهِمْ كَـالأَصَـاغِـرِ

وَمـا زَادَهُـمْ إلا ثَبـاتـاً مَـعَ الـرِّضَى
بِـقَلْبٍ سَلِيْمٍ لِـلْمُهَـيْمِـنِ شَـاكِـرِ

فَـأَكْـرِمْ بِهِمْ مِنْ عُصْبَـةِ الحَـقِّ إنَّهُمْ
لِحِفْظِ نُصُــوصِ الـدِّينِ أَهْـلُ تَنَـاصُــرِ

إِذَا مَـا بَـدَا نَصٌّ الـكِـتَـابِ وسُـنَّـةٍ
تَـنَـادَوا عِبَـادَ الـلَّهِ هَـلْ مِـنْ مُـثَـابِـرِ

وَعَضُّـوا عَلَيْهَا بِـالنَّـوَاجِـذِ فـاهْتَـدَوْا
ومـا رَغِبُـوا عَنْهَـا لِخَـرْصِ الخَـوَاطِـرِ

عَلَيْـكَ بِهَـاتِيْـكَ الصفـاتِ مُنَـافِسـاً
فَـلِلَّهِ مَـا أَسْنَـا سَـنَـاهـا لِـسَـائِـرِ

هُـمْ القَـوْمُ لاَ يَثْنِيْهُـمْ عَـنْ مُـرَادِهِـمْ
مَـلاَمَـةُ لُـوَّامٍ وَخُـذْلاَنُ نَـاصِـرِ

بِـنَفْـسِي فَـتَـى مـا زَالَ يَـدْأَبُ دَائِـمـاً
إلـى رَبِّـه أَكْـرِمْ بِـهِ مِـن مُـهَـاجِـرِ

مُـكِـبّـاً عـلى أيِ الـكـتـابِ وَدَرْسِـهِ
بِـقَلْبٍ حَـزِيْـنٍ عِـنْـدَ تِـلْكَ الـزَّوَاجِـرِ

فَـيَـا لَـيْـتَـنِـي أَلْـقَـاهُ يَـوْمـاً لَـعَـلَّهُ
يُخَبِّـرُنِي عَمَّـا حَـوَى في الضَّـمَـائِـرِ

وَنَـرْفَـعُ أَيْـدِيْنَـا إلى الـلَّهِ بـالـدُّعَـا
لِيَنْصُـرَ دِيْنَ المُصْـطَفَى ذِي المَفَـاخِـرِ

وَيَنْصُـرَ أَحْـزَابَ الشَّـرِيْعَـةِ والـهُـدَى
وَيَقْمَعَ أَهْلَ الـزَّيْـغِ مِنْ كـلِّ فـاجِـرِ
فـآهٍ عَلَى تَفْـرِيْقِ شَمْـلٍ فَـهَـلْ لِمَـا
مَضَى عَـوْدَةٌ نَـحْـوَ السِّنِيْنِ الغَـوَابِـرِ
عَـسَى نَـصْـرَةٌ لِلدِّيْـنِ تَجْمَـعُ شَمْلَنَـا
تَـقَـرُّ بِهَـا مِـمَّـا تَـرَى عَـيْـنُ نَـاظِـرِ
فَـيَـرْتَـاحُ أَهْـلُ الـدِّيْنِ فِـيْـهَـا أَعِـزَّةً
وأَعْـدَاؤُهُ تَـحْـتَ الـقَـنَـا والـحَـوَافِـرِ
وأَخْتُمُ نَظْمِيْ بالصلاةِ مُسَلِّماً مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاضَتْ بُرُوْقُ المُوَاطِرِ
عَلَى أَحْمَـدٍ والآلِ والـصَّحـبِ والّـذِيْ
لَهُمْ تَـابِـعٌ يَـسْعَـى بِـفِـعْـلِ الأَوَامِـرِ

إنْتَهَى

آخـر :
جَـزَى اللّهُ رَبُّ النـاسِ خَـيْرَ جَـزَائـه
رَفِـيْـقَـيْنِ حَـلَّا خَـيْـمَـتَيْ أُمِّ مَـعْـبَـدِ
هُمَـا نَـزَلَا بـالـبِّـرِّ ثـم تَـرَوَّحَـا
فـأَفْـلَحَ مَـن أمْسَـى رَفِـيْـقَ مُحَمَّـدِ
لِـيَـهْـنِ بَـنِي كَـعْـبٍ مَـكَـانُ فَـتَـاتِهِـم
وَمَـقْـعَـدُهَـا لِـلْمُـؤْمِـنِـيْنَ بِمَـرْصَـدِ
سلُو أُخْـتَـكُـم عـن شَـاتِـهَـا وَإِنـائِـهَـا
فـإِنَّكُمُـوا إِنْ تَسْـأَلُـوا الشـاةَ تَـشْهَـدِ
دَعَـاهَـا بِـشَـاةٍ حَـائِـلٍ فَـتَـحَـلَّـبَـتْ
لَـهُ بِـصَـرِيْـحٍ ضَـرَّةِ الشَّـاةِ مُـزْبِـدِ

فَـغَـادَرَهُ رَهْـنـاً لَـدَيْهَـا لِحَـالِـبٍ
يُـدِرُّ لَهَـا في مَـصْـدَرٍ ثُـمَّ مَـوْرِدِ

فلما سَمِعَ حَسَانُ بنُ ثابت أنشأ يَقُول مُجيْباً لِلْهَاتِفِ :

لَقَـدْ خَـابَ قَـومٌ زَالَ عَنْهُم نَبِيُّهُـم
وَقُـدِّسَ مَنْ يَسْـرِيْ إلـيْهِـم وَيَغْـتَـدِي
تَـرَحَّـلَ عـن قَـوْمٍ فَـظَلَّتْ عُـقُـولُهُم
وَحَـلَّ عَـلَىَ قَـومٍ بِـنُـوْرٍ مُجَـدَّدِ
هَـدَاهُـم بِهِ بَعد الـضَّـلَالَـةِ رَبُّهُـم
وَأرْشَـدَهُـم مَن يَـتْـبَـعِ الحـقَّ يَـرْشُـدِ
وَقَـدْ نَـزَلَتْ مِنـه عـلى أهـل يَـثْـرِبٍ
رِكَـابُ هُـدىً حَلَّتْ عَلَيْهم بِـأسْعـدِ
نَبيُّ يَـرى مـا لا يَـرَى النَّـاسُ حَـوْلَـهُ
ويَـتْـلُو كِـتَـابَ الـلهِ في كُـلِّ مَـسْـجِـدِ
وإن قَـال في يَـومٍ مَـقَـالَـةَ غَـائِـبٍ
فَتَصْـدِيْقُهَا في اليـومِ أوْ في ضُحَى الغَـدِ
لِـيَـهْـنِ أَبَـا بَـكْـرٍ سَـعَـادَةُ جـدِّه
بِـصُحْبَتِـه مَـنْ يُـسْعِـدِ الـلَّهُ يَـسْعَـدِ
إنْتَهَى

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

رَسَائِلُ إخوانِ الصَّفَا والتَّوَدُدِ إلى كل ذِيْ قَلْبٍ سَلِيْمٍ مُوَحِّدِ
وَمِن بَعْـدِ حَمْـدِ اللهِ والشُكْـرِ والثَّنَـا
صَـلاةً وَتَسْلِيْمـاً عَلَى خَيْـرِ مُـرْشِـدِ

وآلٍ وَصَحْبٍ والسلامُ عَلَيْكُمُ
بِعَدِّ وَمِيْضِ البَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
وَبَعْدُ فَقَدْ طَمَّ البَلاَءُ وَعَمَّنَا
مِن الجَهْلِ بالدِّيْنِ القَوِيْمِ المُحَمَّدِي
بِمَا لَيْسَ نَشْكُوْ كَشْفَهُ وَانْتِقَادَنَا
لِغَيْرِ الإلهِ الوَاحِدِ المُتَفَرِّدِ
ولم يَبْقَ إلاَّ النَزْرُ في كُلِّ بَلْدَةٍ
يُعَادِيْهُمُ مِن أَهْلِهَا كُلُّ مُعْتَدِ
فَهُبُّوْا عِبَادَ اللهِ مِن نَوْمَةِ الرَّدَى
إلى الفِقْهِ في أَصْلِ الهُدَى والتَّجَرُّدِ
وَقَدْ عَنَّ أَنْ نُهْدِيْ إلى كُلِّ صَاحِبٍ
نَضِيْداً مِن الأَصْلِ الأَصِيْلِ المُوَطَّدِ
فَدُوْنَكَ مَا نُهْدِي فَهَلْ أَنتَ قَابِلٌ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غِيْنَ قَلْبُكَ بالدَّدِ
تَرُوْقُ لَكَ الدُنْيَا وَلَذَّاتُ أَهْلِهَا
كَأَنْ لَمْ تَصِرْ يَوْماً إلى قَبْرِ مَلْحَدِ
فان رمت أَنْ تَنْجُوْ مِن النارِ سَالِماً
وَتُحْظَى بِجَنَّاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدِ
وَرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَأَرْفَهِ حِبْرَةٍ
وَحُوْرٍ حِسَانٍ كَاليَوَاقِيْتِ خُرَّدِ
فَحَقِّقْ لِتَوْحِيْدِ العِبَادَةِ مُخْلِصاً
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ قصداً وَجَرِّدِ

وَأَفْرِدْهُ بالتَّعْظِيْمِ والخَوْفِ والرَّجَا
وبالحُبِّ والرُّغْبَى إليْهِ وَجَرِّدِ

وبالنَّذْرِ والذَّبْحِ الذي أَنْتَ نَاسِكٌ
ولا تَسْتَغِثْ إلَّا بِرَبِّكَ تَهْتَدِ

وَلاَ تَسْتَعِنْ إلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
لَهُ خَاشِياً بَلْ خَاشِعاً في التَّعَبُّدِ

وَلاَ تَسْتَعِذْ إلا بِهِ لاَ بِغَيْرِهِ
وَكُنْ لاَئِذاً باللهِ في كُلِّ مَقْصَدِ

إلَيْهِ مُنِيْباً تَائِباً مُتَوَكِلاً
عَلَيْهِ وَثِقْ باللهِ ذِيْ العَرْشِ تَرْشُدِ

وَلاَ تَدْعُ إلَّا اللَّهَ لا شَيْءَ غَيْرَهُ
فَدَاعٍ لِغَيْرِ اللهِ غَاوٍ وَمُعْتَدِ

وفي صَرْفِهَا أَوْ بَعْضِهَا الشِّرْكُ قَدْ أَتَى
فَجَانِبْهُ واحْذَرْ أَنْ تَجِيءَ بمؤيدِ

وَهَذَا الذي فِيْهِ الخصومة قَدْ جَرَتْ
عَلَى عَهْدِ نُوحٍ والنَّبِي مُحَمَّدِ

وَوَحِدْهُ في أَفْعَالِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ
مُقِراً بأنَّ اللهَ أَكْمَلُ سَيِّدِ

هُوَ الخَالِقُ المُحْيِي المُمِيْتُ مُدَبِرٌ
هُوَ المَالِكُ الرَّزَاقُ فاسْأَلْهُ واجْتَدِ

إلى غَيْرِ ذَا مِن كُلِّ أَفْعَالِهِ التِي
أَقَرَّ وَلَمْ يَجْحَدْ بِهَا كُلُّ مُلْحِدِ

وَوَحِّــدْهُ فــي أَسْـمَــائِــهِ وصِـفَــاتِــهِ
ولا تَــتَــاوَلْــهَــا كَــرَأْيِ الـمُــفَــنِّــدِ
فَـلَيْسَ كَمِـثْـلِ الـلـهِ شَـيْءٌ وَلاَ لَـهُ
سَـمِيٌّ وَقُـلْ لاَ كُـفْـوَ لـلهِ تَـهْـتَـدِ
وَذَا كُــلُّهُ مَــعْــنَــى شَــهَــادَةِ أَنَّــهُ
إِلَـهُ الـوَرَى حَـقـاً بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ
فَحَقِّـقْ لَهَـا لَـفْـظاً وَمَعْنىً فَـإِنَّـهَـا
لَنِعْمَ الـرَّجَا يَـوْمَ اللقَـا لِلْمُـوَحِّـدِ
هِيَ العُـرْوَةُ الـوُثْقَى فَكُنْ مُتَمَـسِّكـاً
بِهَـا مُسْتَقِيْماً في الـطَّرِيْقِ المُحَمَّـدِي
فـكُنْ وَاحِـداً فـي وَاحِـدٍ وَلِـوَاحِـدٍ
تَـعَـالَـى ولا تُـشْـرِكْ بِـهِ أَوْ تُـنَـدِّدِ
وَمَنْ لَمْ يُقَيِّـدْهَـا بِكُـلِّ شُـرُوْطِهَـا
كَمَـا قَـالَـهُ لأَعْـلاَمُ مِن كُـلِّ مُهْتَـدِ
فَلَيْسَ عَلَى نَهْـجِ الشَّـرِيْعَـةِ سَـالِكـاً
وَلَـكِـنْ عَـلَى آراءِ كُـلِّ ملـدّدِ
فَـأَوَّلُـهَـا العِـلْمُ المُـنَـافِـي لِضِـدِّهِ
مِن الجَهْـلِ إِنَّ الجَهْلَ لَيْسَ بِمُسْعِـدِ
فَلَوْ كَـانَ ذَا عِلْمٍ كَـثِيْـرٍ وَجَـاهِـلٌ
بِمَـدْلُـوْلِهَـا يَـومـاً فَبـالجَهْـلِ مُـرْتَـدِ
وَمِن شَـرْطِهَـا وَهُـوَ القَبُـولُ وَضِـدُّهُ
هُـوَ الرَّدُّ فـافْهَمْ ذَلِكَ القَيْـدَ تَـرْشُـدِ

كَحَالِ قُرَيْشٍ حِيْنَ لَمْ يَقْبَلُوا الهُـدَى
وَرَدُّوْهُ لَـمَّـا أنْ عَتَـوْا فـي التَّـمَـرُّدِ

وَقَـدْ عَلِمُـوْا مِنـهَـا المُـرَادَ وَأنَّـهَـا
تَـدُلُّ عَـلَى تَـوحِيْـدِهِ وَالـتَّـفَـرُّدِ

فَقَـالُـوا كَمَـا قَـدْ قَـالَـهُ اللَّهُ عَنْهُمُ
بِسُـورَةِ (صٓ) فـاعْلَمَـنْ ذَاكَ تَهْتَـدِ

فَـصَـارَتْ بِـهِ أَمْـوَالُهُـمْ وَدِمَـاؤُهُـمْ
حَـلالاً وَأَغْـنَـامـاً لِكُـلِّ مُـوَحِّـدِ

وَثَـالِثُهَـا الإِخْـلَاصُ فَـاعْلَمْ وَضِـدُّهُ
هُـوَالشِّرْكُ بـالمَعْبُـودِ مِن كُـلِّ مُلْحِـدِ

كَـمَـا أَمَـرَ الـلهُ الـكَـرِيْـمُ نَـبِـيَّـهُ
بِسُـوْرَةِ تَنْـزِيْـلِ الكتـابِ المُمَجَّـدِ

ورَابِـعُهَـا شَـرْطُ الـمَحَبَّـةِ فَـلتَـكُـنْ
مُـحِبـاً لِمَـا دَلَّـتْ عَـلَيْـهِ مِن الـهُـدِ

واخْـلاصُ أَنْـوَاعِ الـعِبَـادَةِ كُـلِّهَـا
كَـذَا النَفْيُ لِلشِّـرْكِ المُفَنَّـدِ والـنِّدِ

وَمَـنْ كَـانَ ذَا حُـبٍ لِـمَـوْلَاهُ إِنَّـمَـا
يَـتِـمُّ بِـحُـبِّ الـدِّيْـنِ دِينِ مُحَمَّدِ

فَعَـادِ الـذِيْ عَـادَى لِـدِيْنِ مُحَمَّـدِ
وَوَالِ الـذِي وَالَاهُ مِن كُـلِّ مُهْـتَـدِ

وَأَحْبِبْ رَسُـولَ اللهِ أَكْمَـلَ مَن دَعَى
إِلى اللهِ والتَّقْـوَى وأكْمَل مُـرْشِـدِ

أَحَبَّ مِن الأَوْلاَدِ والنَّفسِ بَـلْ وَمِـنْ
جَمِيْعِ الوَرَى والمَالِ مِن كُلِّ أَتْلَدِ
وَطَـارِفِـهِ والـوَالِـدَيْـنِ كِلَيْـهِـمَـا
بـآبَـائِـنَـا والأُمَّـهَـاتِ فَـنَـفْـتَـدِ
وأَحْبِبْ لِحُبِّ اللهِ مَن كَـانَ مُؤْمِنـاً
وَأَبْغِضْ لِبُغْضِ اللهِ أَهْـلَ التَّمَـرُّدِ
وَما الدِّيْنُ إلاَّ الحُبُّ والبُغْضُ والـوَلاَ
كَـذَاكَ البَرَا مِن كُـلِّ غَاوٍ وَمُعْتَـدِ
وَخَـامِـسُـهَـا فـالإنْـقِـيَـادُ وضِـدُّهُ
هُـوَ التَّرْكُ لِلْمَـأْمُـوْرِ أَوْ فِعْـلُ مُفْسِـدِ
فَتَنْقَـادُ حَقـاً بـالحُقُـوْقِ جَمِيْعِهَـا
وَتَعْمَـلُ بـالمَفْـرُوْضِ حَتْمـاً وَتَقْتَـدِ
وَتَتْـرُكُ مَـا قَـدْ حَـرَّمَ اللهُ طَـائِعـاً
وَمُسْتَسْلِمـاً لِلهِ بـالقَلْبِ تَـرْشُـدِ
فَمَنْ لَمْ يَكُـنْ لِلهِ بـالقَلْبِ مُسْلِمـاً
وَلَمْ يَـكُ طَوْعـاً بـالجَـوارِحِ يَنْقَدِ
فَلَيْسَ عَلى نَهْجِ الشَّرِيْعَـةِ سَالكـاً
وإنْ خَـالَ رُشْداً مَـا أَتَى مِن تَعَبُّدِ
وَسَـادِسُـهَـا وَهُـوَ اليَقِيْـنُ وَضِـدُّهُ
هُوَ الشَّكُّ في الدِيْنِ القَوِيْمِ المُحَمَّدِي
ومَنْ شَـكَّ فَلْيَبْكِيْ عَلَى رَفْضِ دِيْنِهِ
ويَعْلَمَ أَنْ قَـدْ جَاءَ يَـوماً بِمَـؤْيِـدِ

وَيَعْلَمْ أَنَّ الشَّـكَ يَنْفِيْ يَقِيْنَهَـا
فَـلا بُـدَّ فِيْهَـا بـالـيَقِيْنِ الـمُؤَكَّـدِ

بِـهَـا قَلْبُـهُ مُسْتَيْقِنـاً جَـاءَ ذِكْـرُهُ
عَنِ السَّيِدِ المَعْصُومِ أَكْمَـلَ مُـرْشِـدِ

وَلاَ تَنْفَـعُ المَـرْءَ الشَهَـادَةُ فـاعْلَمَنْ
إذَا لَـمْ يَكُـنْ مُسْتَقِيْنـاً ذا تَـجَـرُّدِ

وَسَـابِعُهَـا الصِّـدْقُ المُنَـافِي لِضِـدِّهِ
مِن الكَـذِبِ الدَّاعِي إلَى كُـلِّ مُفْسِـدِ

وَعَـارِفُ مَعْنَـاهَـا إذا كَـانَ قَـابِـلاً
لَهَـا عـامِـلاً بـالمُقْتَضَى فَهْـوَ مُهْتَـدِ

وَطَـابَـقَ فِيْـهَـا قَـلْبُـه لِـلسَـانِـهِ
وعـن وَاجِبَـاتِ الـدِيْـنِ لَـم يَـتَبَـلَّدِ

وَمَنْ لَمْ تَقُمْ هَـذِهِ الشُـرُوْطُ جَمِيْعُهَـا
بِقَـائِلِهـا يَـوْمـاً فَلَيْسَ عَلَى الهُـدِي

اذا صَـحَّ هَـذَا واسْتَقَـرَّ فـانَّـمَـا
حَقِيْقَتُـهُ الاسـلامُ فـاعْلَمْـهُ تَـرْشُـدِ

وإن لَـهُ ـ فـاحْـذَرْ هُـدِيْتَ ـ نَـوَاقِضـاً
فَمَنْ جَـاءَ مِنهـا نَـاقضـاً فَلْيُـجَـدِّدِ

فَقَـدْ نَقَضَ الإسـلامَ وارْتَـدَّ واعْتَـدَى
وزَاغَ عـن الـسَّـمْـحَـاءِ فَـلْيَـتَـشَـهَّـدِ

فَمِنْ ذَاكَ شِـرْكٌ في العِبَـادَةِ نَـاقِضٌ
وَذَبْـحٌ لِـغَيْـرِ الـوَاحِـدِ الـمُـتَـفَـرِّدِ

كَمَنْ كَانَ يَغْدُوْ لِلْقِبَابِ بِذَبْحِهِ
وِلِلْجِنِ فِعْلَ المُشْرِكِ المُتَمَرِّدِ

وجَاعِلِ بَيْنَ اللهِ - بَغْياً - وَبَيْنَهُ
وَسَائِطَ يَدْعُوْهُمْ فَلَيْسَ بِمُهْتَدِ

وَيَطْلُبُ مِنْهُم بالخضُوعِ شَفَاعَةً
إلى اللهِ والزُلْفَى لَدَيْهِ وَيَجْتَدِ

وَثَالِثُهَا مَن لَمْ يُكَفِّرْ لِكَافِرٍ
وَمَنْ كَانَ في تَكفِيْرِهِ ذَا تَرَدُّدِ

وَصَحَّحَ عَمْداً مَذْهَبَ الكُفْرِ والرَّدَى
وذَا كُلُّهُ كُفْرٌ باجْمَاعِ مَن هُدِي

وَرابِعُهَا فالاعْتِقَادُ بأنَّمَا
سِوَى المُصْطَفَى الهَادِيْ وَأَكْمَل مُرْشِدِ

لأحْسَنُ حُكْماً في الأُمورِ جَمِيْعِهَا
وَأَكْمَلُ مِنْ هَدْيِ النبيِ مُحَمَّدِ

كَحَالَةِ كَعْبٍ وابنِ أَخْطَبَ والذِي
عَلَى هَدْيِهِم مِن كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدِ

وَخامِسُهَا يَا صَاحِ مَنْ كَانَ مُبْغِضاً
لِشَيْءٍ أَتَى مِن هَدْيِ أَكْمَلِ سَيِّدِ

فَقَدْ صَارَ مُرْتَداً وانْ كَانَ عَامِلاً
بِمَا هُوَ ذَا بُغْضٍ لَهُ فَلْيُجَدِّدِ

وَذَلِكَ بالاجْمَاعِ مِن كُلِّ مُهْتَدِ
وقد جَاءَ نَصُّ ذِكْرُهُ في (مُحَمَّدِ)

وَسَادِسُهَا مَن كَانَ بالـدِيْنِ هـازِئـاً
ولـو بـعِقَـابِ الـوَاحِـدِ الـمُـتَـفَـرِّدِ
وَحُسْنُ ثَـوَابِ الـلهِ للعبـد فَلْتَكُنْ
عَلَى حَـذِرٍ مِن ذلـكَ القِيْـلِ تَـرْشُـدِ
وَقَـدْ جَاءَ نَصٌ في (بَـرَاءةَ) ذِكْـرُهُ
فَـرَاجِعْهُ فِيهـا عِنـدَ ذِكْـرِ التَّهَـدُّدِ
وَسـابِعُهَا مَنْ كَـانَ لِلسِّحْـرِ فـاعِـلاً
كَـذَلِـكَ رَاضٍ فِـعْلَهُ لَـم يُـفَـنِّـدِ
وفي سُوْرَةِ (الزُّهْـرَاءِ) نَصٌ مُصَـرِّحٌ
بِتَكْـفِيْـرِهِ فـاطْـلُبْـه مِن ذَاكَ تَـهْتَـدِ
وَمِنه لَعَمْرِي الصَّرْفُ والعَطْفُ فاعْلَمَنْ
أَخِيْ حُكْمَ هَـذَا المُعْتَدِي المُتَمَـرِّدِ
وَثَـامِنُهَـا وهِـيَ الـمُـظَاهَـرَةُ الَّتِي
يُعَـانُ بِهَـا الكفـارُ مِـن كُـلِّ ملحِدِ
على المُسْلِمِيْنَ الْـطائِعِينَ لِـرَبِهِـم
عِيـاذاً بِكَ اللَّهُمَّ مِن كُـلِّ مُفْسِدِ
وَمَـن يَـتَـولَّى كَـافِـراً فَـهْـوَ مِـثْلُهُ
وَمِـنْـهُ بـلا شَـكٍ بِـه أَوْ تَـرَدُّدِ
كَمَـا قَـالَـه الـرَّحْمٰن جَـلَّ جَـلاَلُـهُ
وَجَـاءَ عن الهـادِي النبـيِّ مُحَمَّـدِ
وتـاسِـعُهَـا وَهُـوَ اعْـتِقَـادٌ مضَـلِّلٌ
وصـاحِبُهُ لا شَـكَ بـالكُفْـرِ مُـرْتَـدِ

كَمُعْتَقِدٍ أنْ لَيْسَ حَقاً وَوَاجِباً
عَلَيه اتِّباعُ المُصْطَفَى خَيْرِ مُرْشِدِ
فَمَنْ يَعْتَقِدْ هَذا الضَّلاَلَ وأنَّهُ
يَسَعُهُ خُرُوْجٌ عَن شَرِيْعَةِ أَحْمَدِ
كَمَا كَانَ هَذا في شَرِيْعَةِ مَن خَلاَ
كَصَاحِبِ مُوْسَى حَيْثُ لَمْ يَتَقَيَّدِ
هُوَ الخَضِرُ المَقْصُوصُ في (الكهفِ) ذِكْرُهُ
وَمُوْسَى كَلِيْمِ اللهِ فافْهَمْ لِمَقْصَدِ
وَهَذا اعْتِقَادُ لِلْمَلاحِدَةِ الأولَى
مَشَايِخِ أَهْلِ الإتِّحَادِ المُفَنَّدِ
كَنَحْوِ ابنِ سِيْنَا وابنِ سَبْعِيْنَ والذي
يُسَمَّى ابْنَ رُشْدٍ والحَفِيْدِ المُلَدَّدِ
وَشَيْخٍ كَبِيْرٍ في الضَلاَلةِ صَاحِبُ ألْـ
ـفُصُوصِ وَمَن ضَاهَاهُمْ في التَّمَرُّدِ
وَعَاشِرُهَا الإعْرَاضُ عن دِيْنِ رَبِّنَا
فَلا يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدِ
وَمَن لَمْ يَكُنْ يَوماً مِن الدَّهْرِ عَامِلاً
بِهِ فَهُوَ في كُفْرَانِهِ ذُوْ تَعَمُّدِ
وَلاَ فَرْقَ في هَذِي النَواقِضِ كُلِّهَا
إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُوْ وَلِلْحَقِّ تَهْتَدِ
هُنَالِكَ بَيْنَ الهَزْلِ والجِدِّ فاعْلَمَنْ
ولا رَاهِب منهم لِخَوْفِ التَّهَدُّدِ

سِوَى الْمُكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
هُنَـالِكَ بِـالشَّـرْطِ الأَطِيْـدِ الْمُؤَكَّـدِ
وَحَاذِرْ ، هَدَاكَ اللهُ ، مِن كُلِّ نَاقِضٍ
سِـوَاهَـا ، وَجَـانِبْهَا جَمِيْعَـاً لِتَهْتَـدِ
وَكُنْ بَـاذِلاً لِلْجِـدِّ والجُهْـدِ طَـالِبـاً
وَسَـلْ رَبَّـكَ التَّثْبِيْـتَ أَيَّ مُـوَحِّـدِ
وإِيَّـاهُ فـارْغَبْ في الهِـدَايَـةِ لِلْهُـدَى
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُـوْ مِن النـارِ في غَـدِ
وَصَـلِّ الـهِـي مَـا تَـأَلَّـقَ بَـارِقٌ
ومـا وَخَـدَتْ قُـودٌ بِمَـوْرٍ مُـعَبَّـدِ
تَؤُمُّ إلى البَيْتِ العَتِيْقِ وَمَـا سَـرَى
نَسِيْمُ الصَّبَـا أَو شَـاقَ صَـوْتُ المُغَـرِّدِ
وَمَا لاَحَ نَجْمٌ في دُجَى اللَّيْلِ طَـافِحٌ
ومـا انْهَـلَّ صَـوْبٌ في عَـوَالٍ وَوُهَّـدِ
على السَّيِدِ المَعْصُومِ أَفْضَـلَ مُرْسَـلٍ
وأَكَـرَمَ خَـلْقِ الـلهِ طُـراً وَأَجْـوَدِ
وآلٍ وَأَصْحَـابٍ وَمَن كَـانَ تَـابِعـاً
صَـلاةً دَوَامـاً في الـرَّوَاحِ وفي الغَـدِ
إِنْتَهَى

آخـر :
يـا مَنْ يُتَـابِـعُ سَيِّـدَ الثَّـقَـلانِ
كُـنْ لِلْمُـهَيْـمِـنِ صَـادِقَ الإيْـمَـانِ
واعْلَمْ بـأَنَّ اللَّهَ خَـالِقُـكَ الـذِي
سَـوَّاكَ لـم يَحْـتَـجْ إلـى إِنْسَـانِ

خَلَقَ البَــرِيَّةَ كُلَّهَــا مِن أَجْـلِ أَنْ
تَــدَعْــوُهُ بــالاخْــلاَصِ والاذْعَــانِ

قَــدْ أَرْسَــلَ الآيــاتِ مِنْـهُ مُخَــوِّفاً
لِـعِبَــادِهِ كَــيْ يُـخْـلِصَ الـثَّـقَــلاَنِ

وَأَبَــانَ لِــلإنْــسَــانِ كُــلَّ طَــرِيْقَــةٍ
كَيْ لا يَكُــونَ لَــهُ اعْتِــذَارٌ ثَــانِي

ثــم اقْتَـضَى أَمْــراً وَنَـهْـيــاً عَـلَّهَــا
تَـتَمَـيَّــزُ التَّـقْــوَى عن الـعِصْـيَــانِ

وَوُلِــدْتَ مَفْــطُوراً بِفِــطْرَتِــكِ الَّتِي
لَيْسَتْ سِــوَى التَّصْــدِيْقِ والايمــانِ

وبُـلِيْتَ بــالتَّكْـلِيْفِ أَنْـتَ مُـخَيَّــرٌ
وَأَمَــامَــك الـنَّجْــدَانِ مُـفْـتَـتَـحَــانِ

فَعَمِلْتَ مــا تَهْــوَى وَأَنْتَ مُــرَاقَبٌ
مَــا كُنْتَ مَحْجُــوبــاً عن الــدَّيَــانِ

ثم انْقَضَى العُمْــرُ الـذِيْ تَهْنَــا بِــهِ
وَبَــدَأْتَ في ضَعْفٍ وفي نُـقْصَــانِ

وَدَنَــا الفِــرَاقُ ولاتَ حِيْــنَ تَهَــرُّبٌ
أَيْنَ المَـفَــرُّ مِن الـقَضَــاءِ الــدَّانِـي

والْتَفَّ صَحْبُــكَ يَـرْقُبُــوْنَ بِحَسْــرَةٍ
مَــاذا تَكُــونُ عَــوَاقِبُ الحَــدَثَــانِ

واسْتَــلَّ رُوْحَـكَ والقُلُوبُ تَقَــطَّعَتْ
حَــزَنــاً وَالْـقَتْ دَمْـعَهَــا الـعَيْـنَــانِ

فاجْتَاحَ أَهْلَ الدَّارِ حُزنٌ بَالِغٌ
واجْتَاحَ مَن حَضَرُوا مِن الجِيْرَانِ
فالبِنْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَئِيْبَةٌ
والدَّمْعُ يَمْلأُ سَاحَةَ الأَجْفَانِ
والزَّوْجُ ثُكْلَى والصِّغَارُ تَجَمَّعُوا
يَتَطَلَّعُوْنَ تَطَلُّعَ الحَيْرَانِ
والابنُ يَدْأَبُ في جَهَازِكَ كَاتِماً
شيئاً مِن الأَحْزَانِ والأَشْجَانِ
وَسَرَى الحَدِيْثُ وقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ
أَوَ مَا سَمِعْتُم عَنْ وَفَاةِ فُلَانِ
قَالُوا سَمِعْنَا والوَفَاةُ سَبِيْلُنَا
غَيْرُ المُهَيْمِنِ كُلُّ شَيْءٍ فَانِي
وأَتَى الحَدِيْثُ لِوَارِثِيْكَ فأَسْرَعُوا
مِن كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الفَانِي
وأَتَى المُغَسِّلُ والمُكَفِّنُ قَدْ أَتَى
لِيُجَلِّلُوكَ بِحُلَّةِ الأَكْفَانِ
وَيُجَرِّدُوْكَ مِن الثِّيَابِ وَيَنْزِعُوْا
عَنْكَ الحَرِيْرَ وَحُلَّةَ الكَتَّانِ
وَتَعُودُ فَرْداً لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ
مِن هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الأَكْفَانِ
وَأَتَى الحَدِيْثُ لِوَارِثِيْكَ فَأَسْرَعُوا
فَأَتَوا بِنَعْشٍ وَاهِنَ العِيْدَانِ

صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوكَ بِمَرْكَبٍ
فَوقَ الظُّهُورِ يُحَفُّ بالأحْزَانِ

حَتَّى إلَى القَبْرِ الذِي لَكَ جَهَّزُوا
وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيْرِهِ بِحَنَانِ

وَدَنَا الأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بَيْنَهُم
لِلَّحْدِ كَيْ تُمْسِيْ مَعَ الدِّيْدَانِ

وَسَكَنْتَ لَحْداً قَدْ يَضِيْقُ لِضِيْقِهِ
صَدْرُ الحَلِيْمِ وَصَابِرُ الحَيَوانِ

وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِم مِنْ بَعْدِ مَا
وَضَعُوكَ في البَيْتِ الصَّغِيْرِ الثَّانِي

فيهِ الظَّلامُ كَذَا السُّكُوْنُ مُخَيِّمٌ
والرُّوْحُ رَدٌّ وَجَاءَكَ المَلَكَانِ

وَهُنَا الحَقِيْقَةُ والمُحَقِقُ قَدْ أَتَى
هَذَا مَقَامُ النَّصْرِ والخُذْلَانِ

إنْ كُنْتَ في الدُّنْيا لِرَبِّكَ مُخْلِصاً
تَدْعُوْهُ بالتَّوْحِيْدِ والإِيْمَانِ

فَتَظَلُّ تَرْفُلُ في النَّعِيْمِ مُرَفَهاً
بِفَسِيْحِ قَبْرٍ طَاهِرِ الأَرْكَانِ

وَلَكَ الرَّفِيْقُ عن الفِرَاقِ مُسَلِيَاً
يُغْنِي عن الأحْبَابِ والأَخْدَانِ

فُتِحَتْ عَلَيْكَ مِن الجِنَانِ نَوَافِذٌ
تَأْتِيْكَ بالأنْوَارِ والرَّيْحَانِ

وَتَــظَلُّ مُــنْشَــرِحَ الــفُؤَادِ مُــنَعَّــمــاً
خَتَّى يَقُــومَ إِلَى القَضَــا الــثَّقَــلانِ
تَــأْتِي الحِسَابَ وَقَــدْ فَتَحتَ صَحِيْفَةً
بِــالنُّــوْرِ قَــدْ كُتِبَتْ وبِــالــرِّضْــوَانِ
وَتَــرَى الخَــلاَئِقَ خَــائِفِيْنَ لِــذَنْبِهِمْ
وَتَــسِــيْــرُ آنْــتَ بِــعِــزَّةٍ وَأَمَــانِ

وَيُــظِلُّكَ الــلهُ الــكَــرِيــمُ بِــظِلِّهِ
والــنــاسُ فــي عَــرَقٍ إلــى الآذانِ
وتَــرَى الصِّرَاطَ ولَيْسَ فيــهِ صُعُــوبَــةٌ
كــالبَــرَقِ تَعْبُــرُ فِيْــهِ نَحْــوَ جِنَــانِ
فَتَــرى الجِنَــانَ بِحُسْنِهَــا وَجَمَــالِهَــا
وَتَــرَى القُصُــورَ رَفِيْعَــةَ الــبُنْــيَــانِ
طِبْ في رَغِيْــدِ العَيْشِ دُوْنَ مَشَقَّــةٍ
تَــكْفِيْ مَشَــقَّــةُ سَــالِفِ الأَزْمَــانِ
وَالبَسْ ثِيَابَ الخُلْدِ واشْرَبْ وَاغْتَسِلْ
وابْــعِــدْ عــن الأَكْــدَارِ والأَحْــزَانِ
سِــرْ وانْظُرِ الأَنْهَــارَ واشْــرَبْ مَــاءَهَــا
مِن فَــوْقِهَــا الأَثْمَــارُ في الأَفْــنَــانِ
والشُّهْــدُ جَــارٍ في العُيُــونِ مُــطَهَــرٌ
مَــعَ خَمْــرَةِ الفِــرْدَوْسِ والأَلْــبَــانِ
والــزَّوْجُ حُــورٌ في البُيُــوتِ كَــوَاعِبٌ
بِيْضُ الــوُجُــوهِ خَــوَامِصُ الأَبْــدَانِ

أبكار شِبْهِ الدُّرِ في أصْدَافِهِ ... واللؤْلُو المَكْنُونِ والمَرْجَانِ
وَهُنَا مَقَرٌ لا تَحُولَ بَعْدَهُ ... فِيهِ السُّرُوْرِ بِرؤيَةِ الرَّحْمَن
أمَّا إِذَا مَا كُنْتَ فِيْهَا مُجْرِماً ... مُتَتبعاً لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ
ثَكِلَتْكَ إمُّكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الأَذَى ... أَمْ كَيْفَ تَصْبِرُ في لَظَىٰ النِّيْرَانِ
فَإِذَا تَفرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وانْثَنى ... حَمَّالُ نَعْشِكَ جَاءَكَ المَلَكَانِ
جَاءآلاً مَرْهُوْبَيْنِ مِن عَيْنَيْهِمَا ... تُرمَىٰ بِأَشْوَاظٍ مِنَ النِيْرَانِ
سَألاَكَ عَن رَب قَدِيْرٍ خَالِقٍ ... وَعَن الذي قَدْ جَاءَ بِالقُرآنِ
فَتَقولُ لا أَدْرِيْ وَكُنْتُ مُصَدقاً ... أَقْوَالَ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلانِ
فَيُوبِّخَانِكَ بِالكَلام بِشِدَّةٍ ... وَسَيْضَرِبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَانِ
فَتَصِيْح صَيْحَةَ آسِفٍ مُتَوَجعٍ ... ويَجِي الشُّجَاعُ وَذَاكَ هَوْلٌ ثَانِي
ويَجِيْ الرَّفِيْقُ فَيَا قَبَاحَة وَجْهِهِ ... فَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِن جَانَ
وَتَقُوْلُ يَا وَيْلاَ أَمَالِي رَجْعَةٌ ... حَتَّى أحلَّ بِسَاحَةِ الإيمانِ
لوعُدْتَ لِلدنيا لَعُدْتَ لِمَا مَضَى ... في جَانِبِ التَّكْذِيْبِ والعِصْيانِ

وأنشد بَعْضُهم :

مُرَادُكَ أنْ يَتِمَّ لَكَ المُرَادُ ... وتَرْكُضَ في مَطَالِبِكَ الجِيَادُ
وتَمْضِي في أوَامِرِكَ اللَّيَالِي ... فلا يُعْصَى هَوَاكَ ولا يَكَادُ
لَقَدْ مَلَكَتْ مُضَلاَتُ الأمَاني ... قِيَادَكَ فاغْتَدَيْتَ بها تُقَادُ
ألَمْ تَسْمَعْ بِذِي أَمَلٍ بَعِيْدٍ ... وآمالُ الفَتَى منها بِعَادُ
رَمَاهُ الموتُ فانقَبَضَتْ إليهِ ... أمانِيْهِ بشيءٍ لا يُرَادُ
ويَلْقَاهُ بإثر المَوتِ يومٌ ... تَمِيْدُ لِهَوْلِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ
تُصَمُّ لِوَقْعِهِ الآذانُ صَمًّا ... ويَنْطِقُ مِن زَلازِلِهِ الجَمَادُ
فكَمْ سَالَتْ هُنَالِكَ مِن دُمُوعٍ ... يُغَيِّرهُنَّ مِن دَمِهِ الفُؤَادُ

وكَمْ شَاهَتْ هُنَالِكَ مِن وُجُوهٍ   عَلى صَفَحَاتِها طُلِيَ الجِدَادُ
ومَاذا الكَرْبِ يُشْبِهُ ما عَهِدْنَا   وأنّى يُشْبِهُ البَحْرَ الثَّمَادُ
ومَا الأسْمَاءُ تُعْطِيْكَ أتِّفَاقاً   عَلَى مَعْنًى يَتمُ لَكَ المُرَادُ
ولَكِنْ رُبَّمَا كَانَ اشْتِبَاهٌ   قَلِيْلٌ لا يُحَسُّ ولا يَكَادُ
يُسَمَّى البَحْرُ ذُوْ الأهْوَالِ بَحْراً   وبَحْراً مِثْلُهُ الفَرَسُ الجَوَادُ

إنْتَهَى

آخر :

لِمَن وَرْقَاءُ بالوَادِي المَرِيْعِ   تَشُبُّ بِهِ بَبَارِيْحُ الضُلُوعِ
على فَيْنَانَةٍ خَضْراءَ يَصْفُوْ   على أعْطَافِهَا وَشْيُ الرَّبِيْعِ
تُرَدِدُ صَوْتَ باكِيَةٍ عليها   رَمَاهَا الموتُ بالأهْلِ الجَمِيْعِ
فَشَتَّتَ شَمْلَهَا وأدَالَ مِنهِ   غَراماً عَاثَ في قَلْبٍ صَرِيْعِ
عَجِبْتُ لَهَا تَكَلَّمُ وهْيَ خَرْسَا   وتَبْكِي وهْيَ جَامِدَةُ الدُّمُوْعِ
فَهِمْتُ حَدِيْثَهَا وفَهِمْتُ أنِّي   مِن الخُسْرَان في أمْرٍ شَنِيْعِ
أتَبْكِي تِلْكَ أنْ فَقَدَتْ أنِيْساً   وتَشْرَبُ منه بالكَأْسِ الفَظِيْعِ
وَها أنَا لَسْتُ أبكِيْ فَقْد نَفْسِيْ   وتَضْيِيْعِ الحَيَاة مَعَ المُضِيْعِ
ولَوْ أنّي عَقَلْتُ اليَوْمَ أمْرِيْ   لأرْسَلْتُ المَدامِعَ بالنَّجِيْعِ
ألا يَا صَاحِ والشكْوَى ضُرُوْبٌ   وذِكْرُ المَوتِ يَذْهَبُ بالهُجُوْعِ
لَعَلَّكَ أنْ تُعِيْرَ أخَاكَ دَمْعاً   فما في مُقْلَتَيْهِ مِن الدُمُوْعِ

إنْتَهَى

آخر :

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنْتَ صَانِعُ
وأنْتَ لِكَأْسِ الموتِ لا بُدَّ جَارِعُ
ألَا أيهُا المَرْءُ المُخَادِعُ نَفْسَه
رُوَيْداً أتَدْرِي مَن أرَاكَ تُخَادِعُ

ويا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيرِ بَلاغِهِ
سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَامِعُ
فَكَمْ قَد رأيْتُ الجَامِعِيْنَ قَد أصْبَحَتْ
لَهُمْ بَينَ أطْبَاقِ التُرَابِ مَضَاجِعُ
لَوْ أنَّ ذَوِي الأبْصَارِ يَرعَونَ كُلمَّا
يَرَوْنَ لَمَا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدَامِعُ

طَغَى الناسُ مِن بَعْدِ النَّبِي مُحَمَّدٍ
فَقَدْ دَرَسَتْ بَعَدَ النبي الشَّرَائِعُ
وصارتْ بطونُ المُرْملاتِ خَمِيْصَةً
وأيتامُها منهم طَرِيدٌ وجائِعُ
وإنَّ بُطُونَ المُكْثِرينَ كأنَّمَا
يُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضَّفَادِعِ
فما يَعرفُ العَطْشَانَ مَن طَالَ رِيُّهُ
ولا يَعرِفُ الشَّبْعَانُ مَن هُوَ جَائِعُ
وتَصْرِيفُ هذا الخلقِ لِله وَحْدَهُ
وَكُلُّ إليهِ لا مَحَالَةَ رَاجِعُ
ولِلهِ في الدنيا أعاجِيْبُ جَمَّةٌ
تدلُّ على تَدْبِيرِهُ وبَدَائِعُ
ولِلهِ أسرارُ الأمُورِ وان جَرَتْ
بها ظاهراً بينَ العِبَادِ المَنَافِعُ
ولله أحكَامُ القضاءِ بعِلْمِهِ
ألاَ فَهْوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ ومَانِعُ

اذا ظَنَّ مَن تـرَجُـو عليـكَ بنَفْعِـهِ
فدَعْهُ فانَّ الرزقَ في الأرضِ واسِعُ

ومَن كـانَتِ الـدنيـا مُنَـاهُ وهَمُّـهُ
سَبَتْـهُ المُنَى واسْتَعْبَـدَتْـهُ المَـطامِـعُ

ومن عَقَـل اسْتَحْيَى وأكْـرَمَ نَفْسَـهُ
ومَن قَنِـعَ اسْتَغْنَى فَهَـلْ أنْتَ قَـانِـعُ

لِكُلِّ امْـرِءٍ رَأيان رَأيٌ يَكُفُّـهُ
عن الشرِ أُحْيـانَاً ورَأيٌ يُنَـازِعُ

إنْتَهَى

قَالَ بَعْضُهُمْ يَرْثِي أخاً لَهُ :

يَا صَاحِبيْ إنَّ دَمْعِيْ اليَوْمَ مُنْهَمِلُ — عَلَى الخُدُوْدِ حَكَاهُ العَارِضُ الهَطِلُ
وَفي الفُؤادِ وَفِي الأَحْشَاءِ نَارُ أَسىً — إذَا أَلَـمَّ بِهَـا التَّذْكَـار تَشْـتَعِلُ
عَلى الأَحِبَّـةِ والأَخْـوَانِ اذْ رَحَـلُوْا — إِلَـى المَقَـابِرِ والأَلْحَـادِ وانْتَقَـلُوْا
كُنَّـا وَكَانُـوْا وَكَـانَ الشَّمْلُ مُجْتَمِعاً — وَالـدَّارُ آهِـلَةً وَالحَبْـلُ مُتَّصِـلُ
حَدَا بِهِـمْ هَادِمُ اللَّذَّاتِ في عَجَـلٍ — فَلَمْ يُقِيْمُـوا وَعَـنْ أَحْبَـابِهِمْ شُغِلُوا
وَلَـمْ يَعُـوْجُـوا عَلى أهْـلٍ وَلاَ وَلَـدٍ — كَـأَنَّهمْ لَـمْ يَكُـوْنُوا بَيْنَـهمْ نَـزَلُـوْا
إِنِّـي لأَعْجَـبُ لِلـدُّنْيَـا وَطَـالِبِهَـا — وَلِلْحَـرِيْصِ عَلَيْهَـا عَقْـلُهُ هَبَـلُ
وَغَـافِلٍ لَيْسَ بالمَغْفُـولِ عَنْـهُ وَإِنْ — طَـالَ المَـدَى غَـرَّهُ الامْهَالُ وَالأَمَـلُ
نَـاسٍ لِـرِحْـلَتِهِ نَـاسٍ لِنُقْـلَتِهِ — إِلَـى القُبُـوْرِ التِيْ تَعْيَـا بِهَـا الحِيَـلُ
فِيْهَـا السؤال وَكَمْ هَـوْلٍ وَكَمْ فِتَنٍ — لِلْمُجْرِمِيْنَ الأُلَى عَنْ رَبِّهِـمْ غَفَـلُوا
وَفِـي القُبُـوْرِ نَعِـيْمٌ لِلتَّقِـيِّ كَمَـا — فِيْهَا العَـذَابُ لِمَـنْ فِي دِيْنِـهِ دَخَـلُ
قُـلْ لِلْحَـزِيْنِ الـذِيْ يَبْكِيْ أَحِبَّتَـهُ — إبْـكِ لِنَفْسِـكَ إِنَّ الأَمْـرَ مُقْتَبِـلُ

فَسَوْفَ تَشْرَبُ بالكَأْسِ الذِيْ شَرِبُوا بِهَا إنْ يَكُنْ نَهَلٌ مِنْهَا وَإنْ عَلَلُ
فَاغْنَمْ بَقِيَّةَ عُمْرٍ مَرَّ أَكْثَرُهُ فِي غَيْرِ شَيءٍ فَمَهْلاً أَيُّهَا الرَّجُلُ
إنْتَهى

آخر: كَرِهْتُ وَعَلَّامِ الغُيُوبِ حَيَاتِي
وأَصْبَحْتُ أَرْجُو أنْ تَحِينَ وَفَاتِي
فَشَا السُّوءُ إلا في القليلِ مِنَ الوَرَى
وخَاضُوا بِحَارَ اللهْوِ والشَّهَوَاتِ
وضَاعَتْ لَدَيْهِمْ حُرْمَةُ الدِّينِ واغْتَدَتْ
نُفُوسُهُمُوْا في الفِسْقِ مُنْغَمِسَاتِ
وقَدْ فَسَدَتْ أَخْلاقُهُمْ وتَغَيَّرتْ
وأَضْحَتْ خِلالُ الخِزْيِ مُنْتَشِرَاتِ
وَسَارَ الخَنَا فِيهِمْ فَلَسْتُ أرَى سِوَى
كَتَائِبِ فُسَّاقٍ وجَمْعَ طغَاةِ
فَمِنْهُمْ كَذُوْبٌ في الوِدَادِ مُخَادِعٌ
أراهُ صَدِيقِي وهُوَ رأْسُ عُدَاتِي
يُقَابِلُنِي بالبِشْرِ واللُّطْفِ عِنْدَمَا
يَرَانِي ويَدْعُو لِيْ بِطُولِ حَيَاتِي
وإنْ غِبْتُ عنه سَبَّنِي وأَهَانَنِي
وَعَدَّ عُيُوبِي لِلوَرَى وَهَنَاتِي
ومِنهُمْ شَقِيٌّ هَمُّهُ الفِسْقُ والزِنَا
ولَوْ كانَ عُقْبَاهُ إلى الهَلَكَاتِ
تُلاقِيهِ يَجْرِي خَلْفَ مُسْلِمَةٍ بِلَا
حَيَاءٍ ولا خَوْفٍ مِنَ العَنَاتِ

كَـأنْ لَمْ يُفَكِّـرْ أنَّ تِلْكَ كَـأخْتِـهِ
فَـيَغْـمِـزُهَـا لِلْحَظِ والـغَـمَـزَاتِ
وَيُبْدِي لَهَا الإعْجَابَ غِشًّا وَخِـدْعةً
ولمْ يَـرْعَ حقَّ اللهِ في الحُـرُمَـاتِ
وآخَـرُ أمْسَى لِلْعُـقَـارِ مُـعَـاقِـراً
وأصْبَـحَ في خَبْلٍ وفي سَكَـرَاتِ
تَـرَاهُ إذَا مَـا أسْـدَلَ الليـلُ سِتْـرَهُ
عَـلَيـهِ وَوَافِـيَ بَـادِيَ الـظُّلُمَـاتِ
يُدِيْرُ ابْنَـةَ العُنْقُـودِ بَينَ صِحَـابِـهِ
ويَـطْرِبُ بينَ الكَـأسِ والنَغَمَـاتِ
وَقَـدْ أغْفَـلَ المِسْكِيْنُ ذِكْـرَ مَمَـاتِـهِ
وَمـا سَيُـلاقِي مِنْ جَـوَى النَّـزَعَـاتِ
يَتِيْـهُ عَـلَى كُـلِّ العِـبـادِ بِعُـجْبِـهِ
وَيَـخْتَـالُ كِـبْـراً نَـاسِيـاً لِـغَـدَاةِ
غَـدَاةَ يُـوارَى فِي التُّـرابِ ويَغْتَـدِي
طَعـامـاً لِـدُودِ القَبْـرِ والحَشَـرَاتِ
وآخَـرُ مَـغْـرُورٌ بـكَـثْـرَةِ مَـالِـهِ
ومـا عِنْـدَهُ فِي البَنْـكِ مِنْ سَنَـدَاتِ
يُفَـاخِـرُ خَلْقَ اللّهِ بـالْجَـاهِ والغِنَى
وبـالْمَـالِ لا بـالفَضْـلِ والْحَسَنَـاتِ
وَلَـمْ يَـدْرِ أنَّ المـالَ فَـانٍ وأنَّـهُ
يَـزُولُ كَسُحْبِ الصَّيْفِ مُنْقَشِعَـاتِ

وَذَا شَاهِدٌ بالزُّور إنْ يَسْتَعِنْ بِهِ
أَخُو شِقْوةٍ يَشْهَدْ بِكُلِّ ثَبَاتِ
ولَمْ أدْرِ مَاذَا قَدْ أعَدَّ لِموْقِفٍ
بِهِ يَقِفُ العَاصِيْ بغَيْرِ حُمَاةِ
وذَا آكِلٌ مَالَ اليَتِيْمِ وَلَمْ يَدَعْ
لَهُ عِنْدَ رَدِّ الحَقِّ غَيْرَ فُتَاتِ
وفي بَطْنِهِ قَدْ أدْخَلَ النَّارَ عامِداً
وأصْبَحَ مَحْرُوْماً مِنَ النَّفَحَاتِ
وَذَلِكَ مُغْتَابٌ وَهَذا مُنَافِقٌ
لِحِطَّتِهِ قَدْ عُدَّ فِي النَّكِرَاتِ
وهَذَا يَغُشُّ النَّاسَ فِي البَيْعِ والشِرَا
وأرْبَاحُهُ مَنْزُوْعَةُ البَرَكَاتِ
وَهَذَا حَوَى كُلَّ الخَنَا وَصِفَاتُهُ
مَعَ الخَلْقِ والخَلَّاقِ شَرُّ صِفَاتِ
وكَمْ مُعْلِنٍ لِلْفِطْرِ والنَّاسُ صُوَّمٌ
يُجَاهِرُ فِي الإفْطَارِ في الطُّرُقَاتِ
وَلَيْسَ يُبَالِي بانْتِقَامِ إلَهِهِ
وَتَعْذِيْبِهِ لِلأنْفُسِ النَّجِسَاتِ
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ مُسْتَطِيْعٍ تَرَاهُ لَا
يُبَادِرْ بِحَجِّ البَيْتِ قَبْلَ فَوَاتِ
فَيَسْعَى بِنَفْسٍ مِلْؤُهَا البِرُّ وَالتُّقَى
لِتَلْبِيَةِ الرَّحْمَنِ في عَرَفَاتِ

وَلَمْ أَرَ إِلاَّ النَّـزْرَ فِيهِـمْ مُسـارِعـاً
لإِحْيَـاءِ دِيْـنِ الـلّهِ بِـالـصَّـلَوَاتِ
ومـا الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ إِلاَّ وَسَـائِـلٌ
عَلَى المُتَّقِي تَسْتَنْـزِلُ الـرَّحَـمَـاتِ
وَتَنْهَى عَنْ الفَحْشـاءِ والمُنْكَرِ الّـذي
يَـزُجُّ بِمَنْ يَـاتِيْـهِ فِي الكُـرُبَـاتِ
وَيَـنْـدُرُ أَنْ أَلْقَـى غَنِيّـاً بِـمـالِـهِ
يَجُـودُ لِـذِي جُـوعٍ وَذَاتِ عُـرَاةِ
فَمَـا ائْتَمَرُوا بـالأَمْرِ كَـلاًّ وَلاَ انْتَهَـوْا
عَنْ النَّهْيِ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَـاتِ
وعـاثُوا فَسـاداً فِي البِلادِ فَـأَصْبَحُـوا
بعِصْيَـانِهِمْ في أَسْفَـلِ الـدَّرَجَـاتِ
خَـلاَئِقُ يَـأْبَـاهَـا الـرَّشِيْـدُ لِقُبْحِهَـا
وَلاَ يَـرْتَضِيْهَـا غَيْـرُ أَحْمَقَ عَـاتِي
ويُنْكِرُها ذُوْ العَقْلِ والرَّأْيِ والحِجَا
ويَخْجَـلُ مِنْهَـا صَـادقُ العَـزَمَـاتِ
وَمَنْ يَتَّخِـذْهـا مَنْهَجاً خَـابَ سَعْيُـهُ
ولا يَقْتَنِيْ مِنْهَـا سِوَى الحَسَـرَاتِ
إِذَا جَـاءَ وَقْتُ الصَّيْفِ شَدَّ رِحـالَـهُ
إِلَى الغَـرْبِ يَلْهُـوْ والشَّبَـابُ مُوَاتِي
كأَنَّ بَنِي الإِسْلاَمِ في عَصْرِنا غَدَوْا
لِهَـدْمِ عُـلا الإِسْـلامِ شَـرَّ دُعَـاةِ

فَتُـوبُـوا عِبَـادَ اللّهِ لِلّهِ وَارْجِـعُـوا
إلَيْــهِ تَنَــالُــوا مُنْتَهَى الــرَّغَـبَــاتِ
وَلاَ تَقَـرَبُـوا مَــا لاَ يَحِـلُّ وأبْعِـدُوا
نُفُــوسَكُمُــوا حَتَّى عنْ الـشُّبُـهَــاتِ
وأَدُّوا حُقــوقَ اللّهِ وآرعَـوْا حُـدودَهُ
كَمَــا يَنْبَغِي في الجَهْــرِ والخَلَوَاتِ
وَلاَ تَهِنُـوا يَـوماً وَلاَ تَحْـزَنُــوا لِمَـا
يُصِيْبُكُمُــوا فِي الحَقِّ مِنْ عَقَبَــاتِ
تَفُــوزُوا بـرِضْــوانِ الإِلَـهِ ولُـطْفِــهِ
ويُغْــدِقْ عَلَيْـكم أنْـعُمَــاً وهِـبَــاتِ
وَيَفْتَـحْ لَكُمْ بَابَ القَبـولِ ويَسْتَجِبْ
إذا مَـا دَعَـوْتُمْ صـالِحَ الــدَّعَـوَاتِ
وَيَجْعَـلْ لَكُمْ فِي النَّسْلِ قُـرَّةَ أعْيُنٍ
وَيَــرْزُقَـكُمْ مِـنْ أطَيَـبِ الـثَّمَـرَاتِ
ويُمْــدِدْكُمْ بـالنَّصْــرِ حَتَّى إذا طَغَى
عَــلَيْــكُــمْ عــدُوٌّ رَدَّهُ بِــشَـتَـاتِ
فَمَـا حَـلَّ هَـذَا الحَـالُ إلّاَ لِنَبْـذِكُمْ
تَـعَــالِـيـمَ دِيـنِ الــلَّهِ نَـبْـذَ نَـوَاةِ
وَمَــا سـلَّطَ الـلّهُ الـعَـدُوَّ عَـلَيْـكُـمُ
فَلَمْ يَبْقَ فِيْكُمْ غَيْــرُ بعضِ رُفَــاتِ
سِــوَى بُعْــدِكُمْ عَنْ دِينِــهِ ولأنّـكُمْ
قَنِعْتُمْ عَن الأعْمَــالِ بــالـكلِمَــاتِ

إنْتَهَى

« هَذِهِ أَبْيَاتٌ مُخْتَارَةٌ مِن قَصِيْدَةٍ لِبَعْضِ »
« العُلَمَاءِ رَداً عَلَى مَنْ قَالَ بالطَّبِيعَةِ »

وَاهــاً لِـدُنْيَـا إِذَا مَــا أَقْبَلَتْ قَتَلَتْ
وشَــوْطُ إِقْبَــالِـهَــا فَـوْتٌ وَإِدْبَــارُ

دَسَّتْ لَكَ السُّمَّ في حَلْوَى زَخَارِفِهَا
وَزَيَّـنَتْ لَـكَ مَـا عُـقْبَـاهُ أَضْــرَارُ

وعِشْتَ دَهْـراً مِنَ الأَعْـوَامِ مُنْتَـظِراً
فِـي مَـلْعَــبٍ كُلُّهُ جُــرْمٌ وإِصْــرَارُ

حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقْتُ المَقْتِ وَانْتَشَبَتْ
يَــا لاَهِياً لِلْمَنَــايَـا فِيْــكَ أَظْفَــارُ

خَـابَتْ ظُنُـوْنُـكَ فِي دُنْياً مُخَـادِعَـةٍ
أَلْـوَتْ عِنَـانَـكَ عَمَّـا كُنْتَ تَخْتَـارُ

يَا ذَا الوِجَاهَةِ والجَاهِ العَرِيْضِ لَقَـدْ
خَــانَتْ عُهُــوْدَكَ أَعْــوَانٌ وأَنْـصَــارُ

أَلْقَـوْكَ فِي حُفْـرَةٍ هَـالَتْـكَ وَحْشَتُهَـا
كَـأَنَّهـا مِخْــدَعٌ يُغْلَى بِــهِ القَــارُ

وَغَـادَرُوْكَ وَمَا في الحَيِّ مِن حَكَمٍ
تَشْكُــو إِلَيْـهِ وَمَــا فِي الـدَّارِ دَيَّـارُ

يَــا رَاقِـداً وَمَضِيْقُ القَبْــرِ مَضْجَعُـهُ
أَمَلَّكَ القِـطْرُ أَمْ ضَاقَتْ بِـكَ الـدَّارُ

أَبُعْدَ مَا فِي مَغَانِي الحَيِّ مِن سَعَةٍ
تُغْنِي الضَّجِيعَ عنِ الأمْيَالِ أَشْبَارُ
خَلَوْتَ وَحْـدَكَ لاَ خِلٌّ وَلاَ خَدَمٌ
فَهَلْ تُنَاجِيْكَ بالإصْلاَحِ أَفْكَارُ
أَمْ أَنْتَ مِمَّنْ يَرَوْنَ المَوْتَ رَاحَتَهُمْ
يَا حَبَّذَ المَوْتِ لَوْلاَ الحَشْرُ والنَّارُ
والقَبْرُ إنْ لَمْ تَكُنْ فِيْهِ مُنَغِّصَةٌ
حَاكَتْ زَوَايَاهُ رَوْضاً فِيْهِ أَزْهَارُ
لَكِنَّهُ وَظَلاَمُ الزَّيْغِ يُوْحِشُهُ
سِجْنٌ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ النَّهْشِ عُمَّارُ
فَهَلْ يُحَاكِي قُبُورَ القَوْمِ مَضْجَعُكُمْ
أَمْ زَاحَمَتْكَ ظَلاَمَاتٌ وآصَارُ
بِالأمْسِ صَدْراً أَخَا كِبْرٍ وَغَطْرَسَةٍ
وَمَا سِوَى الصَّدْرِ نَهَّاءٌ وَأَمَّارُ
وَاليَوْمَ بَيْنَ هَوَامِ الأَرْضِ مُضْطَجِعٌ
في مَضْجَعٍ مَا بِهِ جَارٌ وَسُمَّارُ
وَاهاً لِدُنْيَا إذَا مَا أَقْبَلَتْ قَتَلَتْ
وشَوْطُ اقْبَالِهَا فَوْتٌ وإدْبَارُ
تَمُرُّ بالمَرْءِ مَرَّ الطَّيْفِ بَاسِمَةً
وخَلْفُهَا مِن جُيُوْشِ الحُزْنِ جَرَّارُ
إذَا سَقَتْ كَأْسَ إيْنَاسٍ أَخَا سَفَهٍ
تَجَرَّعَ السُّمَّ مِنْهُ وَهُوَ مُخْتَارُ

وَمَـا السُّمُـوْمُ سِـوَى لِـذَّاتِهَــا وبِهَـا
كَمْ أَهْلَكَتْ أُمَمَاً فِي القَبْرِ قَدْمَا زُوْا

تَزْهُوْ لأَهْلِ الهَوَى حَتَّى إِذَا ابْتَهَجُوْا
جَـاءَتْ بِـمَــا فيْــهِ أَرْزَاءٌ وَأَكْــدَارُ

يَـا وَيْحَ مَنْ أَخَـذَتْ يَـوْمـاً بِمِخْنَقِـهِ
إلى طَـرِيْقٍ إِلَيْهَــا يَـنْتَـهِي الـعَــارُ

وَيَا نَدَامَةَ مَنْ لَمْ يَبْكِ إِنْ ضَحِكَتْ
فَضِحْكُهـا لِـذَوِيْ الـلَّذَاتِ إِنْـذَارُ

وَيَــا خَسَــارَةَ مَنْ أَنْـسَتْــهُ مَبْــدَأَهُ
ومُـنْتَـهَــاهُ وَلَـمْ يُــوْقِــظْهُ تَــذْكَــارُ

كَـالشَّابِ تُنْسِيْـهِ عَصْرَ الشَّيْبِ غُـرَّتُهُ
حَـتَّـى إِذَا عَـلِقَــتْ بِـالأَزْرِ أَوْزَارُ

فَـرَّ الشَّبَـابُ وَظَـلَّ الشَّيْبُ هَـازِمَـهُ
إِنَّ الشَّبَــابَ أَمَــامَ الـشَّيْـبِ فَـرَّارُ

فَهَـلْ لِـذِي الجَــاهِ أَنْ يَنْسَى مَنِيَّتَـهُ
والمَوْتُ فِي رَأْسِ رَبِّ الجَاهِ مِعْثَارُ

وَكَمْ وَجِيْــهٍ تَعَــامَى عَنْ عَــوَاقِبِــهِ
إِذْهَــابَــهُ خَشْيَــةً عَـمْــروٌ وَعَمَّــارُ

وَظَـلَّ فِي زُخْرُفِ التَّضْلِيْـلِ مُتَّجِـراً
وَالنَّـاسُ مِنْـهُ بِسُـوْقِ الـزَّيْـغِ تَمْتَـارُ

حَتَّى إِذَا مَا الرَّدَى لِلْمَـوْتِ أَضْجَعَهُ
أَضْحَى كَـأُضْحِيَةٍ مِنْ حَـوْلِهَـا دَارُوا

وَمَـاتَ وَالخَـوْفُ حَيٌّ بَيْنَ أَضْلُعِـهِ
وَلِـلمَـخَـازِيْ بِـتِـلْكَ الـدَّارِ أَدْوَارُ

أُفٌّ لِـمُقْبِلَةٍ مَـرَّتْ عَـلَى عَـجَـلٍ
كَـأَنَّهَـا الفَجْـرُ لَمْ يُمْهِـلْهُ إِسْفَـارُ

كَـأَنَّمَـا أَنْتَ وَالـدُّنْيَا وَمَـا صَنَعَتْ
أُلْعُـوْبَـةٌ بَـاعَهَا الصِّبْيَـانِ مِهْـزَارُ

أَلْهَتْهُمُـوا بُـرْهَـةً حَتَّى إِذَا تَـلِفَتْ
وَفَـاتَهُمْ فِي المَسَادَفُّ وَمِـزْمَـارُ

لَمْ يَلْبَثُوا فِي المَلاَهِيْ غَيْرَ سَاعَتِهِمْ
وَقَـدْ دَهَـتْـهُـمْ مُـلِمَّـاتٌ وَأَكْـدَارُ

وَهَكَـذَا كُـلُّ حَـالٍ لاَ بَقَـاءَ لَهَـا
وَكُلُّنَـا فِي الجَنَى لِلْمَـوْتِ أَثْـمَـارُ

وَكُـلُّ مَنْ كَـانَتْ الأَيَّـامُ مَـرْكَبَـهُ
فَـكُـلُّ أَوْقَـاتِـهِ ظَـعْـنٌ وَأَسْـفَـارُ

تَبّـاً لِـدَارٍ أَرَتْنَـا مِـنْ مَـلاَعِبِـهَـا
عَجَـائِبـاً مَـا أَتَـاهَـا الـدَّهْـرَ سَحَّـارُ

فَيَا أَخَا العِلْمِ لاَ يُنْجِيْكَ عِلْمُكَ إِنْ
فَـاتَتْـكَ خَشْيَـةُ رَبٍّ اسْمُـهُ البَـارُ

وَيَـا أَخَا المَـالِ لاَ تَـرْكَنْ لِكَثْرَتِـهِ
فَـالـمَـالُ كَـالمَـاءِ كَـرَّارٌ وَفَـرَّارُ

وَالجَاهُ ضَيْفٌ وَعُقْبَى الضَّيْفِ رِحْلَتُهُ
وإِنْ دَعَتْـهُ لِـطُولِ المُكْثِ أَوْطَـارُ

واضْرَعْ إلى اللّهِ يا مَنْ بَاتَ في سَعَةٍ
مِنْ نِعْمَةِ اللّهِ إنَّ الدَّهْرَ دَوَّارُ
ونِعْمَةُ اللّهِ تأتِي طَيَّ رَحْمَتِهِ
كَمَاطِرٍ غَيْثُهُ الهَطَّالُ مِدْرَارُ
لَكِنَّمَا الغَيُّ والطُّغْيَانُ يَنْقُصُهَا
فَمَا تَهَنَّى بِهَا فِي الكَوْنِ كُفَّارُ
وإنْ تَقُلْ إنَّ أهْلَ البَغْيِ في نِعَمٍ
فَرَكْبُهُمْ فِي طَرِيقِ الغَمِّ سَيَّارُ
والغَافِلُونَ لَهُمْ فِي القَبْرِ مُزْعِجَةٌ
وَبَعْدَ فَصْلِ القَضَا عُقْبَاهُمُ النَّارُ إنْتَهَى

آخر :

أخْلِ لِمَنْ يَنْزِلُ ذَا المَنْزِلِ ... وارْحَلْ فَقَدْ آنَ أن تَرْحَلْ
وَارْحَلْ بِمَا قَدْ كُنتَ جَمَعْتَهُ ... واحْمِلْهِ إنْ خُلِّيتَ أنْ تَحْمِلْ
هَيْهَاتَ لا تَخْرُجُ مِنْهُ بِشَيءٍ ... فافْعَلَنْ مَا شِئْتَ أنْ تَفْعَل
واقْعُدْ مِن الغَيْضِ وإلاَّ فَقُمْ ... واطْلَعْ إلى الكواكَبِ أوْ فَانْزِلِ
فَلَسْتَ بالخارِجِ إلاَّ بِمَا ... جِئْتَ فَسَلِّمْ وَيْكَ واسْتَبْسِلِ
وَخَلِّ هذي الأماني فما ... تُثْمِرُ إلا شَرَّ ما يُؤكَلْ
كَمْ مِن فَتَى طَوَّل آمالَهُ ... فَقَصَّرَتْ دُنْيَاهُ ما طَوَّلْ
فَجَاءَهُ الموتُ على غِرَّةٍ ... فَماتَ مِن قَبْلَ الذِي أمَّلْ
فيا إلهِي الذِيْ جُوْدُهُ ... قَدْ غَمَرَ الآخِرَ وَالأولْ
رَحْمَاكَ يا رَحْمنُ في فِتْيَةٍ ... لَيْسَ لَهُمْ دُوْنَكَ مِن مُؤمَّلْ
قد حَجَبَتْهَا عَنْكَ آثامُهَا ... وأنْزَلَتْهَا شَرَّ مَا مَنْزِلِ
ولَيْسَ إلاَّ عَفْوُكَ المُرْتَجَى ... فَدُلَّها مَاذا الذي تَعْمَل

اللهم إنَّكَ تَعْلَمُ سِرَّنَا وعَلَانِيَتَنَا وتَسْمَعُ كَلَامَنَا وتَرَى مَكَانَنَا لَا يخْفَى عَليكَ شيْءُ مِن أَمْرِنَا نَحْنُ البُؤَسَاءُ الفُقَراءُ إليكَ المستغيثونَ المستجيرونَ بِكَ نَسْأَلك أَنْ تُقَيِّضَ لِدِيْنَكَ مَنْ يَنصُرُهُ ويُزيلُ مَا حَدَثَ مِن البِدَعِ والمُنْكَراتِ ويُقِيْمُ عَلَمَ الجِهَادِ ويَقْمَعُ أَهْلَ الزَّيْغِ والكُفْرِ والعِنَادِ ونَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ولِوَالِدِيْنَا وجميعِ المسلمين برحْمَتِكَ يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين . إنْتَهَى

قال ابن القيم رحمه الله تعالى .

يَـا قَـومُ فَـرْضُ الهِجْـرَتَيْنِ بِحَـالِـهِ
والـلّهِ لـم يُـنْـسَـخْ إلـى ذَا الآنِ

فـالهِجـرةُ الأولَـى إلي الـرحمَنِ بـالْـ
إخْـلَاصِ فـي سِـرٍ وفـي إعـلانِ

حتى يَكُـونَ القَصْـدُ وجْـهُ اللّهِ بـالْـ
أقْـوَالِ والأعـمـالِ والإيـمـانِ

ويَـكُـونُ كُـلُ الـدينِ لِلرَّحـمـنِ مـا
لِـسِـوَاهُ شـيء فـيـه مِـن إنـسـانَ

والحُبُ والبُغْضُ اللذَيْنِ هُمَـا لِكُـلِ ولايَـةٍ وَعَـدَاوةٍ أصْـلان

لِلّهِ ايضـاً هَكَـذَا الإعْـطَاءُ والسَّمْـعُ اللذانِ عَلَيْهِمَـا يَقِفَـانِ

واللّهِ هـذا شطرُ دِينِ اللّهِ والتَّحْكِيمِ لِلْمُخْتَـارِ شَـطْرٌ ثـانِ

والهجـرةُ الأُخْـرَى إلى المَبْعُـوثِ بـالْـ
إسْـلامِ والإيـمـانِ والإحـسـانِ

أتَـرَوْن هَـذي هِـجْـرَةَ الأَبْـدَانِ لا
والـلّهِ بَـل هِـيْ هِـجْـرَةُ الإيـمـانِ

قطعُ المَسَافَةِ بالقُلُوبِ إليهِ في
دَرَكِ الأُصُولِ مَعَ الفُرُوْعِ وذانِ
أبداً إليهِ حُكْمُهَا لا غَيْرُهُ
فالحُكْمُ مَا حَكَمَتْ به النَّصَانِ
يا هجرةً طالَتْ مَسَافَتُهَا على
مَنْ خُصَّ بالحِرمَانِ والخُذْلاَنِ
يا هِجْرةً طَالَتْ مَسَافَتُهَا عَلَى
كَسَلانَ مَنْخُوبِ الفُؤادِ جَبَانِ
يا هِجْرَةً والعَبْدُ فَوْقَ فِرَاشِهِ
سَبَقَ السُّعاةَ لِمَنزلِ الرِّضْوَانِ
سَارُوا أحَثَّ السَيْرِ وهُوَ فَسَيْرُهُ
سَيْرَ الدَّلِيْلِ ولَيْسَ بالذَّمِلانِ
هَذَا وَتَنْظُرُهُ أَمَامَ الرَّكْبِ كَالْعَلَمِ العَظِيم يُشَافُ في القِيْعَانِ
رُفِعَتْ لَهُ أعلامُ هَاتِيْكَ النُّصُوْ
صِ رُؤُسُها شَابَتْ مِن النِيْرانِ
نارٌ هِيَ النُوْرُ المُبِيْنُ ولَمْ يَكُنْ
لِيَراهُ إلا مَنْ لَه عَيْنَانِ
مَكْحُولتَانِ بمِرْوَدِ الوَحْيَيْنِ لا
بمَرَاوِدِ الآرَاءِ والهَذَيَانِ
فلِذَاكَ شَمَّرَ نَحْوَهَا لَمْ يَلْتَفِتْ
لا عن شَمَائِلِهِ ولا أيْمَانِ

يـا قـومُ لَـو هَـاجَـرْتُـمُـوْا لَـرَأَيْتُـمُ
أَعْـلامَ طَـيْـبَـةَ رُؤْيـةً بـعـيـانِ

وَرَأَيْـتُـمُ ذاكَ الـلِّوَاءَ وَتَـحْـتَـهُ الـرُّ
سْـلُ الـكِـرامُ وَعَـسْـكَـرُ الإيْـمَـانِ

أصـحـابَ بَـدْرٍ والأولى قَـدْ بَـايَـعُـوْا
أزكَـى الـبَـرِيَّـةِ بَـيْـعَـةَ الـرِّضْـوَانِ

وَكَـذَا المُهَاجِـرَةُالأُولَى سَبَقُـوا كَـذَا الْـ
أنْـصَـارُ أهْـلُ الـدارِ والإيْـمَـانِ

والـتَّـابِـعُـونَ لَـهُـم بِـإِحْـسَـانٍ وَسَـا
لِـكُ هَـدْيِـهِـمْ أبـداً بـكُـلِ زَمَـانِ

لَـكِـنْ رَضِـيْـتُـمْ بـالأمـانِـي وابْـتُـلِيْـتُـم
بـالـحـظـوظ ونَـصْـرَةِالاخْـوَانِ

بَـلْ غَـرَّكُم ذَاكَ الغَـرُوْرُ وسَـوَّلَـتْ
لـكُـمُ الـنُّـفُـوسُ وَسَـائِسَ الـشَّـيْـطَانِ

وَنَـبَـذْتُـم غِـلَّ الـنُّـصُـوصِ وَرَاءَكُـمْ
وقَـنِـعْـتُـمُ بقطارة الآذانِ

وَتَـرَكْـتُـمُ الـوَحْـيَـيْـنِ زُهْـدَاً فِـيْـهِـمَـا
وَرَغِـبْـتُـمُ فـي رأيِ كُـلِّ فُـلانِ

وعَـزَلْـتُـمُ الـنَّـصَـيْـنِ عَـمَّـا وُلِـيَّـا
لِـلْحُـكْـم فـيـه عَـزْلَ ذِي عُـدْوَانِ

وزَعَمْتُمْ أنَّ لَيْسَ يَحْكُم بَيْنَنَا
إلا العُقُولُ ومَنْطِقُ اليَوْنَانِ

حَتَّى اذا انْكَشَفَ الغِطَاءُ وَحُصِّلَتْ
أعْمَالُ هذا الخَلْقِ بالمِيْزَانِ

وإذا انْجَلَى هَذَا الغُبَارُ وَصَارَ مَيْدَانُ السِّبَاقِ تَنَالُه العَيْنَانِ

وبَدَتْ على تِلكَ الوُجُوهِ سِمَاتُهَا
وسْم المَلِيْكِ القَادِرِ الدَّيَانِ

مُبْيَضَّةً مِثْلَ الرِّيَاضِ بجنَّةٍ
والسُوْدُ مِثْلَ الفَحْمِ لِلنِّيْرَانِ

فَهُنَاكَ يَعْلَمُ رَاكِبٌ ما تَحْتَهُ
وهُنَاكَ يُقْرَعُ نَاجِذُ النَّدْمَانِ

وهُنَاكَ تَعْلَم كُلُّ نَفْسٍ مَا الذِي
مَعَهَا مِن الأرباحِ والخُسْرَانِ

وهُنَاكَ يَعْلَمُ مُؤْثِرُ الآراءِ والشَّطحاتِ والهَذَيَانِ والبُطْلانِ

أيُّ البَضَائِعِ قَد أضَاعَ وما الذي
مِنْهَا تَعَوَّضَ في الزَمَانِ الفَانِ

سُبْحَانَ رَبِ الخَلْقِ قَاسِمِ فَضْلِهِ
والعَدْلِ بَيْنَ الناسِ بالمِيْزَانِ

لو شَاءَ كان النَاسُ شَيْئاً واحِداً
ما فِيْهِمُ مِن تَائِهٍ حَيْرَانِ

لَكِنَّه سُبْحَانَه يَخْتَصُّ بالْفضلِ العَظِيمِ خُلاَصَة الإنسانِ
وسِوَاهُمُ لا يَصْلَحونَ لِصَالِح
كَالشَّوكِ فَهْوَ عِمَارَةُ النِيْرَانِ
وعِمَارَةُ الجَنَاتِ هُمْ أهلُ الهُدَى
اللّهُ أكْبَرُ لَيْسَ يَسْتَوِيَان
فَسَلِ الهِدَايَةَ مَنْ أزِمَّه أمْرِنَا
بِيَدَيْهِ مَسْألَةَ الذَلِيْلِ العَانِ
وسَلِ العِيَاذِ مِن اثْنَتَيْنَ هُمَا اللتَا
نِ بِهُلْكِ هَذا الخلقِ كافِلَتَانِ
شَرِ النُفُوسِ وسَيءِ الأعْمَالِ مَا
واللّهِ أعظَمُ مِنْهُمَا شَرّانِ
وَلَقد أتَى هَذَا التعوُذُ مِنْهُمَا
في خُطْبَةِ المَبْعُوثِ بالقُرانِ
لو كَانَ يَدْرِيْ العَبْدُ أنَّ مُصَابَهُ
في هذِهِ الدنيا هُو الشَّرانِ
جَعَلَ التَّعوُذَ منهما دَيْدَانَهُ
حَتَّى تَراهُ دَاخِلَ الأكْفَانِ
إنْتَهَى

آخر :

الدهْرُ يُعقب ما يَضرُّ وينفع والصبرأحمدُ ما إليه يُرْجَعُ
والمَرْءُ فيها منه كان مَصيرُه حيناً ، وليس عن المنية مَدْفع
فاحذر مفَاجأة المَنون فإنه لا يُلْتِجَى منها ولا يُسْتَشْفَعُ
أيْنَ الذين تجمَّعُوا وتَحَصَّنُوا وتوثَّقوا وتجيَّشُوا وتمنَّعُوا

وتَعظَّمُوا وتحَشَّمُـــوا وتَجَبَّرُوا وتَكَبَّرُوا وتموَّلُـــوا وتَرفَّعُـــوا
صاحَتْ بهم نُوَبُ الزمان فأسْرَعُوا وحَدَا بهم حَادِي البلَى فتقطَّعُوا
ألا احْتَموْا عنه بعَضْب بَاتِر أو مانَعُوهُ بالذي قد جَمَّعُـــوا
كانَتْ مَنَازِلُهم بهِمْ مأنوسَـــةً فتفرَّقَتْ أوْصَالُهم وتَضَعْضَعُـــوا
واسْتَوْطَنُوا الأَجْدَاثَ بَعْدَ قُصورهم وسَفَتْ على الآثار ريحٌ زَعْزَعُ
ماذا أعَدُّوا في الجواب لِمُنْكَرٍ أنْ غَرَّهُم فيه وماذَا يُصْنَـــعُ
وجَدُوا الذي عَمِلُوا ، فَوَجْهٌ أبْيَضٌ بجَميلِ طاعَتِه وَوَجْهٌ أَسْفَـــعُ
أُبنَيَّ كُن مُتَمَسِّكاً بنَصِيحَتي ما دُمْتَ حَياً فالنصيحةُ تنفعُ
واحْذَرْ مُجَاوَرَةَ الحَسُودِ فإنَه بخلافِ ما في نفسِهِ يَتَـــذَرَّعُ
وعَلَيْكَ بالحَقِّ الجميل فإنه مِن كُل شيءٍ يُقْتَنَى لكَ أنْفَعُ

وتَجنَّب الدُنيا وكُن مُتَعَفِّفَـــا فالحرُّ يَرْضَى بالقليل ويَقْنَعُ
وخُذ الكتابَ بقُوَّةٍ واعْمَلْ بما أمَرَ المهيمنُ فهو حقٌّ يُتْبَـــعُ
واسْلُكْ سَبيلَ رَسُولِهِ في أمْرِهِ تَنْجُو به فهو الطَّريقُ المهْيَـــعُ
واعْلَمْ بأنَّ الله لَيْسَ كمِثْلِـــهِ شيْءٌ ، إليه مَصِيرُنَا والمرْجِـــعُ
حَيٌّ قَدِيرٌ واحِـــدٌ مُتَنَــزِّهٌ صمَدٌ تَذِلُّ له الرقابُ وتَخْضَـــعُ
مُتكلِّمٌ عَدْلٌ جَوَادٌ مُنْعِـــمٌ بالقِسْطِ يُعْطِي مَنْ يشاء ويَمْنَعُ
ذُوالعَرْشِ لاتخفى عليه سَرِيرَةٌ منَّا ويَعْلَمُ ما نَقُولُ ويَسْمَـــعُ
في الحَشْرِ يَظْهَرُ لِلْعِباد بلُطْفِه كُلٌّ يَذِلُّ لَهُ وَكُلٌّ يَضْـــرَعُ
بالعَدْل يحكم في القِيامةِ بيْنَنَا ونَبيُّنَا فِينَـــا إليه يشفَـــعُ
خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُ صدِّيقُـــهُ هو في الخِلافةِ سَابقٌ مُسْتَتَبِـــعُ
وكَذَلِكَ الفاروقُ أكْرَمُ صَاحِبٍ مِن بَعدِهِ حَبْرٌ جَوَادٌ سَلفَـــعُ
ومُجَهِّز الجيش العظيم ، ومن ثَوَى مُسْتَسْلِماً في الدار وهو يُبَضَّـــعُ

وحَسِيْبُهُ ونسِيْبُهُ وصَفِيُّهُ   وحُسَامُهُ ذاكَ البَطِينُ الأنْزَعُ
لَهُم المَنَاقِبُ والمواهِبُ والعُلا   وهُمُ الصَّواحِبُ والنجُومُ الطُّلَّعُ
وهم الذين بهم يَفُوزُ مُحِبُّهُمْ   يومَ المَعَادِ وكُلُّ ذُخْرٍ يَنْفَعُ

إنْتَهَى

قال ابنُ القيم رحِمَهُ اللَّه :

يا قاعِداً سَارَتْ بِهِ أَنْفَاسُهُ
سَيْرَ البَرِيْدِ وَلَيْسَ بالذُّمِلاَنِ
حَتَّى مَتَى هَذَا الرُقَادُ وَقَدْ سَرَى
وَفْدُ المَحَبَّةِ مَعْ أُوْلِي الإحْسَانِ
وَحَدَتْ بِهِم عَزَمَاتُهُم نَحْوَ العُلَى
لاَ حَادِيَ الرُكْبَانِ والأَضْعَانِ
رَكِبُوْا العَزَائِمَ واعْتَلَوا بِظُهُورِهَا
وَسَرَوْا فما حَنُّوْا إلى نُعْمَانِ
سَارُوْا رُوَيْداً ثُمَّ جَاؤُوا أَوَّلاً
سَيْرَ الدَّلِيْلِ يَؤُمُ بالرُكْبَانِ
سَارُوْا بإِثبَاتِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ لاَ التَـ
لاَ تَعْطِيْلِ وَالتَّحْرِيْفِ والنُكْرَانِ
عَرَفُوهُ بالأَوْصَافِ فامْتَلأَتْ قُلُوْ
بُهُمُ لَهُ بالحُبِ والإِيْمَانِ
فَتَطَايَرَتْ تلكَ القُلُوبُ إلَيْهِ بال
شْواقِ إذ مُلِئَتْ مِن العِرْفَانِ

وَأَشَــدُّهُــم حُــبّــاً لَــهُ أدْرَا هُــمُــوْا
بِــصِــفَــاتِــهِ وَحَــقَــائِــقِ الــقُــرآنِ

فَــالحُبُّ يَتْبَــعُ لِلشُّعُــورِ بِحَسْبِــهِ
يَــقْــوَى وَيَــضْــعُــفُ ذَاكَ ذُوْ تِــبْــيَــانِ

وَلِــذَاكَ كَــانَ الــعَــارِفُــون صِــفَــاتِــهِ
أَحْــبَــابَــهُ هُــمْ أَهْــلُ هَــذَا الــشَّــانِ

وَلِــذَاكَ كَــانَ الــعَــالِمُــونَ بِــرَبِّــهِــمْ
أَحْــبَــابَــه وَبِــشِــرْعَــةِ الإِيْــمَــانِ

وَلِــذَاكَ كَــانَ المُنْكِــرُونَ لَهَــا هُــمُ الْ
أَعْــدَاءُ حَــقــاً هُــمْ أُولُــو الــشَّــنَــآن

ولِــذَاكَ كَــانَ الــجَــاهِــلونَ بِــذَا وَذَا
بُــغَــضَــاؤهُ حَــقــاً ذَوِيْ شَــنَــآنِ

وَحَــيَــاةُ قَلْبِ الــمَــرْءِ في شَيْئَيْــن مَــنْ
يُــرْزَقْــهُــمَــا يَــحْــيَــى مَــدَى الأَزْمَــانِ

في هَــذِهِ الــدُّنْيَــا وفي الأُخْــرَى يَكُــوْ
نُ الــحَــيَّ ذَا الــرِضْــوَانِ والإِحْــسَــانِ

ذِكْــرِ الإِلَــهِ وحُــبِــهِ مِــن غَــيْــرِ إِشْ
رَاكٍ بِــهِ وَهُــمَــا فَــمُــمْــتَــنِــعَــانِ

مِن صَــاحِبِ التعطيــلِ حَقَّــاً كَــامتنــا
عِ الــطائِــرِ المَقْــصُــوصِ مِن طَــيْــرانِ

أَيُحِبُهُ مَنْ كَانَ يُنْكِرُ وَصْفَهُ
وَعُلُوَّهُ وَكَلاَمَهُ بِقُرآنِ

لاَ وَالذِي حَقاً عَلَى العَرْشِ اسْتَوى
مُتَكَلِماً بالوَحْيِ والفُرقَانِ

اللَّهُ أَكْبَرُ ذَاكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْ
تِيهِ لِمَنْ يَرْضَى بلا حُسْبَانِ

وَتَرى المُخَلَّفَ في الدِّيَارِ تَقُوْلُ ذَا
إحْدَى الأثَا فِي خُصَّ بالحِرْمَانِ

اللَّهُ أَكْبَرُ ذَاكَ عَدْلُ اللَّهِ يَقْ
ضِيْهِ على مَن شَاءَ مِن إنْسَانِ

وَلَهُ عَلَى هَذَا وَهَذَا الحَمْدُ في الْ
أُوْلَى وفي الاخْرَى هُمَا حَمْدَانِ

حَمْدٌ لِذَاتِ الرَّبِ جَلَّ جَلاَلُه
وكذاكَ حَمْدُ العَدْلِ والإحْسَانِ

يا مَن تَعُزُّ عَلَيْهُمْ أَرْوَاحُهُمْ
وَيَرَوْنَ غَبْناً بَيْعَهَا بِهَوَانِ

وَيَرَوْنَ خُسْرَاناً مُبِيْناً بَيْعَهَا
في إثرِ كُلِ قَبِيْحَةِ وَمُهَانِ

وَيَرَوْنَ مَيْدَانَ التَّسَابُقِ بَارِزاً
فَيُتَارِكُونَ تَقَحُّمَ المَيْدَانِ

وَيَــرَوْنَ أَنْــفَــاسَ الـعِـبَــادِ عَــلَيْــهِــمُ
قَــدْ أُحْـصِيَـتْ بِـالـعَــدِ والـحُـسْـبَــانِ

وَيَــرَوْنَ أَنَّ أَمَــامَــهُــمْ يَــوْمَ الــلِّقَــا
لِــلَّهِ مَــسْــأَلَــتَــانِ شَــامِــلَتَــانِ

مــاذا عَــبَــدْتُــمْ ثُــمَّ مــاذَا قَــدْ أجِــبْـ
ـتُــمْ مَن أَتَــى بِــالـحَــقِ والـبُــرْهَــانِ

هــاتُــوا جَــوابــاً لِــلسُّــؤآلِ وَهَــيِّــئُــوا
أَيْــضَــاً صَــوَابــاً لِــلْجَــوابِ يُــدَانِ

وَتَــيَــقَــنُــوا أَنْ لَــيْسَ يُــنْــجِــيْــكُــمْ سِــوَى
تَــجْــرِيْــدِكُــم بِــحَــقَــائِــقِ الإِيْــمَــانِ

تَــجْــرِيْــدُكُــم تَــوْحِــيْــدَهُ سُــبْــحَــانَــه
عــن شِــرْكَــةِ الــشَــيْــطَانِ والأَوْثَــانِ

وَكَــذَاكَ تَــجْــرِيْــدُ اتِّــبَــاعِ رَسُــولِــهِ
عَــن هَــذِهِ الآراءِ والــهَــذَيَــانِ

والــلَّهِ مَــا يُــنْــجِي الــفَــتَــى مِنْ رَبِّــهِ
شَــيءٌ سِــوَى هَــذَا بِــلا رَوَغَــانِ

يَــا رَبُّ جَــرِّدْ عَــبْــدَكَ المِــسْكِــيْــنَ رَا
جِيْ الفَــضْــلَ مِنْــكَ أَضْــعَفَ العُبْــدَانِ

لــم تَــنْــسَــهُ وَذَكَــرْتَــه فــاجْــعَــلْهُ لاَ
يَــنْــسَــاكَ أَنْــتَ بَــدَأْتَ بِــالإِحْــسَــانِ

وَبِـهِ خَـتَمْـتَ فَكُنْتَ أَوْلَـى بـالـجَـمِيْـ
ـلِ وبـالثَّنَـاءِ مِنَ الجَـهُـولِ الجَـانِـي

فـالـعَبْـدُ لَـيْسَ يَضِـيْـعُ بَيْـنَ خَـوَاتِـمٍ
وَفَـواتِـحٍ مـن فَضْـلِ ذِي الـعِـرْفَـانِ

أَنْـتَ الـعَـلِيْـمُ بِـهِ وَقَـدْ أَنْـشَـأْتَـهُ
مِـنْ تُـرْبَـةٍ هِـيَ أَضْـعَـفُ الأَرْكَـانِ

والـضَّعْـفُ مُشْـتَـوْلٍ عَلَيْـنَـا مِن جَـمِيْـ
ـعِ جِـهَـاتِـنـا سِيْـمَـا مِـن الإِيـمـانِ

يـا رَبُّ مَـعْـذِرةً إِلَـيْـكَ فَـلَمْ يَـكُـنْ
قَـصْـدُ العِـبَـادِ رُكُـوبَ ذَا العِـصْـيَـانِ

لَـكِـنْ نُـفُـوسٌ سَـوَّلَـتْـهَـا وَغَـرَّهَـا
هَـذَا الـعَـدُوُّ لَـهَـا غُـرُوْرَ أَمَـانِ

فَـتَـيَـقَـنْـتْ يَـا رَبُّ أَنَّـكَ واسِـعُ الـ
ـغُـفْـرانِ ذُوْ فَـضْـلٍ وَذُو إِحْـسَـانِ

وَسَـعَتْ إِلـى الأَبَـوَايْنِ رَحْـمَتُـكَ الَّتِي
وَسِـعَـتْـهُـمَـا فـعَـلا بِـكَ الأَبِـوَانِ

هَـذَا ونَـحْـنُ بَـنُـوهُـمَـا وحُـلُوْمُـنَـا
فـي جَـنْـبِ حِـلْمِـهـا لَـدَى الـمِـيْزَانِ

جُـزْءٌ يَـسِـيْـرٌ والـعَـدُوُّ فَـوَاحِـدٌ
لَـهُـمَـا وَأَعْـدَانَـا بـلا حُـسْـبَـانِ

وَمَــقَــالُــنَــا مــا قَــالَــه الأَبَــوانِ قَــبْـ
ـلَ مَـقَــالَــةِ العَبْــدِ الـظَّلُومِ الـجَــانِ
نَحْنُ الأُولَى ظَلَمُــوا وإنْ لَمْ تغـفـر الـ
ـذَنْـبَ الـعَـظِيْـمَ فَـنَـحْـنُ ذُوْ خُـسْـرَانِ
يَــا رَبُّ فــانْـصُــرْنَـا على الشيطان ليـ
ــسَ لَـنَـا بِـهِ لَـوْلاَ حِـمَـاكَ يَـدَانِ
إنْتَهَى

آخـر :

يَـا مَــنْ يَـرُومُ الـفَـوزَ فـي الجنـاتِ
بـالمُـشْـتَـهَـى وَسَــائِـر الـلَّـذَات
انْهَـضْ إلـى السَّجْـدَاتِ في الأَسْحَـارِ
واحْــرَصْ على الأَوْرَادِ والأَذكــارِ
واحـذَرْ رِيـاءَ الـنـاسِ في الـطـاعـات
فـي سَـائِـرِ الأَحْـوَالِ والأوقــاتِ
واخْــتَرْ مِـن الأَصْــحَـابِ كُـلَّ مُرْشِـدِ
إنَّ الــقَــرِيْنَ بالــقَــرِيْنَ يَقْــتَــدِي
وصُــحْـبَــةُ الأشْـرَارِ دَاءٌ وعَــمَـــى
تَزِيْـدُ في الـقَـلْبِ الـسَّـقِيْمَ الـسَّـقَـمَا
فــإن تَبِــعْــتْ سُــنَّــةَ الـنـبــي
فـاحْــذَرْ قـريـن الــســوء والـدَّيْنـي
واخْـتَرْ مِـن الـزَّوجَـاتِ ذَات الـدَيْـن
وكُـنْ شُـجَـاعَـاً فـي حِمَـى الـعَـرِيْـنِ
وزَوِّدْ الأَولادَ بالآداب
تَحْفَـظْ قُـلُوبَهُــم مِـن الأَوْصَــابِ

وهَـذِّبِ الـنُـفُـوسَ بالـقـرآنِ
ولا تَـدَعْـهَـا نُهْبَـةَ الـشَّـيطانِ
واحْـرِصْ عـلى مَـا سَنَّـه الرسـولُ
فَهـوا الهُـدَى والحـقُ اذْ يَقُـولُ
دَعْ عَنْـكَ مـا يَقـولُـه الـضُّـلاَّلُ
ففِيْـهِ كُـلَّ الخُـسْـرِ والـوَبَـالُ
وأَصْـدَقُ الحَـدِيـث قَـولُ رَبـنَـا
وخَـيْرُ هَـدْيِ الـلَّـهِ عـن نَبِـيِّنَـا
إنْتَهَى

وقال ابن القيم رحمه الله

يَـا أيُّهَـا الـرَّجُـلُ المُـرِيْـدُ نَجـاتَـهُ
إسْـمَـعَ مَـقـالَـةَ نَـاصِـحٍ مِـعْـوَانِ
كُـنْ فِـي أمُـورِكَ كُـلِّهَـا مُـتَـمَـسِّـكـاً
بـالـوَحْـيِ لا بِـزَخَـارِفِ الـهَـذَيَـانِ
وانْصُرْ كِـتَـابَ اللهِ والـسُـنَـنَ الـتـي
جَـاءَتْ عـن الـمَـبْـعُـوْثِ بـالـقُـرْآنِ
واضْـرِبْ بسَيْفِ الـوَحْيِ كُـلَّ مُـعَـطِّلٍ
ضَـربَ المُجَـاهِـدِ فَـوقَ كُـلِّ بَـنَـانِ
واحْمِـلْ بِعَـزْمِ الصِـدْقِ حَمْلَةَ مُخْلِصٍ
مُـتَـجَـرِدٍ للهِ غَـيْـرَ جَـبَـانِ
واثْبُتْ بِصَبْـرِكَ تَـحْتَ الْـويَـةِ الـهُـدَى
فـإذَا أُصِـبْتَ فَـفِـيْ رِضَـا الـرَّحْـمـانِ

واجْعَلْ كِتَابَ اللهِ والسُّنَنَ التِي
ثَبَتَتْ سِلاَحَكَ ثُمَّ صِحْ بِجَنَانِ
مَن ذَا يُبَارِزُ فَلْيُقَدِّمْ نَفْسَهُ
أَوَ مَنْ يُسَابِقُ يَبْدُ فِي المَيْدَانِ
واصْدَعْ بمَا قَالَ الرَّسُوْلُ ولا تَخَفْ
مِن قِلَّةِ الأَنْصَارِ والأَعْوَانِ
فالله نَاصِرُ دِيْنِهِ وَكِتَابِهِ
والله كَافٍ عَبْدَهُ بِأَمَانِ
لَا تَخْشَى مِنْ كَيْدِ الْعَدوِّ وَمَكْرِهِم
فَقِتَالُهُم بالكِذْبِ والبُهْتَانِ
فَجُنُودُ اتْبَاعِ الرَّسُوْلِ مَلاَئِكٌ
وَجُنُودُهُم فَعَسَاكِرُ الشَيطَانِ
شَتَانَ بَيْنَ العَسْكَرَيْنِ فَمَنْ يَكُنْ
مُتَحَيِّزاً فَلْيَنْظُرِ الفِئَتَانِ
واثْبُتْ وَقَاتِلْ تَحْتَ رَايَاتِ الهُدَى
واصْبِرْ فَنَصْرُ اللهِ رَبِّكَ دَانِ
واذْكُرْ مُقَاتَلَهُمْ لِفُرْسَانِ الهُدَى
للهِ دَرُّ مُقَاتِلِ الفُرْسَانِ
وادْرَأْ بِلَفْظِ النَّصِ في نَحْرِ العِدَى
وارْجُمْهُمُ بِثَوَاقِبِ الشُهبَانِ

لَا تَخْشَى كَثْرَتَهُم فَهُمْ هَمَجُ الوَرَى
وَذُبَابُه أَتَخَافُ مِن ذُبَّانِ

واشْغَلْهُمُ عِنْدَ الجِدَالِ بِبَعْضِهِمْ
بَعْضاً فَذَاكَ الحَزْمُ لِلْفُرْسَانِ

وإِذَا هُمُوا حَمَلُوا عَلَيْكَ فَلَا تَكُنْ
فَزِعاً لِحَمْلَتِهِمْ وَلَا بِجَبَانِ

واثْبُتْ وَلَا تَحْمِلْ بِلَا جُنْدٍ فَمَا
هَذَا بِمَحْمُودٍ لَدَى الشُجْعَانِ

فَإِذَا رَأَيْتَ عِصَابَةَ الإِسْلَامِ قَدْ
وافَتْ عَسَاكِرَهَا مَعَ السُلْطَانِ

فَهُنَاكَ فاخْتَرِقِ الصُفُوفَ ولا تَكُنْ
بالعَاجِزِ الوَانِىْ ولا الفَزْعَانِ

وَتَعَرَّ مِنْ ثَوْبَيْنِ مَنْ يَلْبَسْهُمَا
يَلْقَى الرَّدَى بِمَذَمَّةٍ وَهَوانِ

ثَوبٍ مِنَ الجَهْلِ المُرَكَّبِ فَوْقَهُ
ثَوْبُ التَّعَصُّبِ بِئْسَتِ الثَّوْبَانِ

وَتَحَلَّ بالإِنْصَافِ أَفْخَرَ حُلَّةٍ
زِيْنَتْ بِهَا الأَعْطَافُ والكَتِفَانِ

واجْعَلْ شِعَارَكَ خَشْيَةَ الرَّحْمَنِ مَعْ
نُصْحِ الرسولِ فَحَبَذَا الأَمْرَانِ

وَتَمَسَّكَنَّ بِحَبْلِهِ وبِوَحْيِهِ
وَتَوَكَّلَنَّ حَقِيْقَةَ التُّكْلَانِ

فالحَقُّ وَصْفُ الرَّبِ وهُو صِرَاطُهُ الْهَادِي إليهِ لِصَاحِبِ الايمانِ
وهو الصِّراطُ عليهِ رَبُّ العرشِ أيْضاً وذَا قد جَاءَ في القُرآنِ

والحَقُّ مَنْصُورٌ وَمُمْتَحَنٌ فَلاَ
تَعْجَبْ فَهَذِيْ سُنَّةُ الرحمنِ

وبذَاكَ يَظْهَرُ حُزْبُهُ مِن حِرْبِهِ
ولاجْلِ ذَاكَ النَاسُ طَائِفَتَانِ

ولأَجْلِ ذَاكَ الحَرْبُ بَيْنَ الرسِلِ والْكَفارِ مُذْ قَامَ الوَرَى سِجْلانِ
لكِنَّمَا العُقْبَى لأَهْلِ الحَقِ إنْ
فَاتَتْ هُنَا كَانَتْ لَدَى الدَّيَانِ
واجْعَلْ لِقَلْبِكَ هِجْرَتَيْنِ وَلاَ تَنَم
فَهُمَا عَلَى كُلِّ امْرءٍ فَرْضَانِ
فالهِجْرةُ الأُولَى إلَى الرَّحْمٰنِ بالإخْلاصِ في سِرٍّ وفي إعْلانِ
فالقَصْدُ وجهُ اللهِ بالأَقْوَالِ والأَعْمَالِ والطَّاعَاتِ والشُّكْرَانِ

فَبِذَاكَ يَنْجُو العَبْدُ مِنْ إشْرَاكِهِ
ويَصِيْرُ حَقاً عَابِدَ الرَّحْمَنِ
والهِجْرةُ الأُخْرَى إلَى المَبْعُوثِ بالحَقِ المُبِيْنِ وَوَاضِحِ البُرهَانِ
فَيَدُوْرُ مَعْ قَوْلِ الرَّسُوْلِ وَفِعْلِهِ
نَفْياً وإثْبَاتاً بِلاَ رَوَغَانِ
وَيُحَكِّمُ الوَحْيَ المُبِيْنَ عَلَى الَّذِي
قَالَ الشُّيُوْخُ فَعِنْدَهُ حَكَمَانِ

لا يَحْكُمَانِ ببَاطِلٍ أَبداً وكُلُ العَدْلِ قَدْ جَاءَتْ بـه الحَكَمَانِ

وَهُمَا كِتَابُ اللهِ أعْدَلُ حَاكِمٍ
فيه الشِّفَا وَهِدَايَةُ الحَيْرَانِ

وَالحَاكِمُ الثَّانِيْ كَلاَمُ رَسُوْلِهِ
مَا ثَمَّ غَيْرُهُمَا لِذِي إِيْمَانِ

فَإِذَا دَعَوْكَ لِغَيْرِ حُكْمِهِمَا فَلاَ
سَمْعاً لِدَاعِي الكُفْرِ والعِصْيَانِ

قُلْ لاَ كَرَامَةَ لا وَلاَ نُعْمَاً وَلاَ
طَوْعاً لِمَنْ يَدعُوْ إِلَى الطُّغْيَانِ

وإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الرَّسُوْلِ فَقُلْ لَهُمْ
سَمْعاً وَطَوْعاً لَسْتُ ذَا عِصْيَانِ

وَإِذَا تَكَاثَرَتِ الخُصُوْمُ وَصَيَّحُوْا
فَاثْبُتْ فَصَيْحَتُهُمْ كَمِثْلِ دُخَانِ

يَرْقَى إِلَى الأَوْجِ الرَّفِيْعِ وَبَعْدَهُ
يَهْوِيْ إِلَى قَعْرِ الحَضِيْضِ -الدَّانِي

هَذَا وإنَّ قِتَالَ حِزْبِ اللَّهِ بالأعمَالِ لا بِتكَائِبِ الشُّجْعَانِ

واللهِ مَا فَتَحُوا البِلاَدَ بِكَثْرَةٍ
أنّي وَأَعْدَاهُمْ بِلاَ حُسْبَانِ

وَكَذَاكَ مَا فَتَحُوا القُلُوبَ بِهَذِهِ الآراءِ بَلْ بِالعِلْمِ والإِيْمَانِ

وَشَجَاعَةُ الفُرْسَانِ نَفْسُ الزُّهْدِ في
نَفْسٍ وذَا مَحْذُوْرُ كُلِّ جَبَانِ

وشَجَاعَةُ الحُكَّامِ والعُلَمَاءِ زُهْدٌ في الثَّنَا مِن كُـلِّ ذي بُطْلَانِ

فَـإِذَا هُـمَـا اجْتَـمَـعَـا لِـقَـلْبٍ صَـادِقٍ
شُـدَّتْ رَكَـائِـبُـهُ إِلَـى الـرَّحْـمَـنِ

واقْـصِـدْ إِلَى الأَقْـرَانِ لَا أَطْـرَافِـهَـا
فَـالـعِـزُّ تَـحْـتَ مَـقَـاتِـلِ الأَقْـرَانِ

واسْمَـعْ نَصِيْحَـةَ مَـنْ لَـهُ خَبَـرٌ بِـمَـا
عِـنْـدَ الـوَرَى مِـنْ كَـثْـرَةِ الـجَـوَلَانِ

مَـا عِـنْـدَهُـمْ واللهِ خَـيْـرٌ غَـيْـرَ مَـا
أَخَـذُوْهُ عَـمَّـنْ جَـاءَ بِـالـقُـرْآنِ

والْـكُـلُّ بَـعْـدُ فَـبِـدْعَـةٌ أَوْ فِـرْيَـةٌ
أَوْ بَـحْـثُ تَـشْـكِـيْـكٍ وَرَأْيُ فُـلَانِ

فَـاصْـدَعْ بِـأَمْـرِ اللهِ لَا تَخْشَ الـوَرَى
فِـي اللهِ واخْـشَـاهُ تَـفُـزْ بِـأَمَـانِ

واهْـجُـرْ وَلَـو كُـلَّ الـوَرَى فِـي ذَاتِـهِ
لَا فِـي هَـوَاكَ وَنَـخْـوَةِ الـشَّـيْـطَانِ

واصْـبِـرْ بِـغَـيْـرِ تَـسَـخُّـطٍ وشِـكَـايَـةٍ
واصْفَـحْ بِغَيْ بِغَيْـرِ عِتَـابِ مَن هُـوَجَـانِ

واهْجُـرهُم الهَجْـرَ الجَمِـيْـلَ بِـلَا أَذَى
إِنْ لَـمْ يـكُـنْ بُـدٌّ مِـن الْـهِـجْـرَانِ

وانْـظُرْ إِلَـى الأَقْـدَارِ جَـارِيَـةً بِـمَـا
قَـدْ شَـاءَ مِـن غَـيٍّ ومِـن إِيْـمَـانِ

واجْعَلْ لِقَلْبِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلاَهُمَا
بالحَقّ في ذَا الخَلْقِ نَاظِرَتَانِ
فانْظُرْ بعَيْنِ الحُكْمِ وارْحَمْهُمْ بِهَا
إذْ لا تُرَدُّ مَشِيْئَةُ الدَّيَانِ
وانْظُرْ بعَيْنِ الأَمْرِ واحْمِلْهُمْ عَلَى
أَحْكَامِهِ فَهُمَا إذاً نَظَرَانِ
واجْعَلْ لِوَجْهِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلاَهُمَا
مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضاً مِثْلَهُمْ
فالقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ
واحْذَرْ كَمَائِنَ نَفْسِكَ اللاَّتِي مَتَى
خَرَجَتْ عَلَيْكَ كُسِرْتَ كَسْرَ مُهَانِ
وإذَا انْتَصَرْتَ لَهَا فَأَنْتَ كَمَنْ بَغَى
طَفْيَ الدُّخَانِ بِمَوْقِدِ النِّيْرَانِ
واللهُ أَخْبَرَ وَهُوَ أَصْدَقُ قَائِلٍ
أَنْ سَوْفَ يَنْصُرُ عَبْدَهُ بِأَمَانِ
مَنْ يَعْمَلِ السوءَ ، سَيُجْزَي مِثْلَهَا
أوْ يَعْمَلِ الحُسْنَى يَفُزْ بِجِنَانِ
هَذِيْ وَصِيَّةُ نَاصِحٍ وَلِنَفْسِهِ
وَصى وَبَعْدُ لِسَائِرِ الإِخْوَانِ

إنْتَهى

آخـر :

أتَـأمَـلُ في الـدُّنْيا تُجِـدُّ وَتَعْمُـرُ
وأنتَ غـداً فِيْهَـا تَمُـوتُ وتُقْبَـرُ

تُلَقِّـحُ آمَـالاً وتَـرْجُـوْ نِتَـاجَـهَـا
وَعُمْـرُكَ مِمَّـا قَـدْ تُرَجِّيْـهِ أقْصَـرُ

تَحُـومُ عَلَى إدْرَاكِ مَـا قَـدْ كُفِيْتَـهُ
وتُقْبِـلُ في الآمَـالِ فِيهَـا وتُـدْبِـرُ

وَهَـذَا صَبَاحُ اليَـومِ يَنْعَـاكَ ضَـوْءُهُ
وَلَـيْلَتُـهُ تَـنْعَـاكَ إنْ كُـنْـتَ تَشْعُرُ

ورِزْقُـكَ لا يَعْـدُوْكَ إمَّـا مُعَجَّـلٌ
على حَـالَـةٍ يَـومـاً وإمَّـا مُؤَخَّـرُ

فَـلاَ تَـأْمَنَ الـدُّنْيَا وإنْ هِيَ اقْبَلَتْ
عَلَيْـكَ فَمَـا زَالَتْ تَخُـونُ وَتَغْـدِرُ

فَمَـا تَمَّ فِيهـا الصَّفْـوُ يَـوْمَـاً لأهْلِهِ
ولا الـرَّنْـقُ إلاَّ رَيْـثَـمَـا يَـتَـغَـيَّـرُ

وَمَـا لاَحَ نَـجْمٌ لاَ وَلاَ ذَرَّ شَـارِقٌ
عَلَى الخَلْقِ إلاَّ حَبْلُ عُمْرِكَ يَقْصُرُ

تَـطَهَّـرْ وألْحِقْ ذَنْبَـكَ اليَـوْمَ تَـوْبَـةً
لَعَلَّكَ مِنْهَـا إنْ تَـطَهَّـرْتَ تَـطْهَـرُ

وَشَمِّرْ فَقَدْ أبْدَى لَكَ المَـوْتُ وَجْهَهُ
وَلَيْسَ يَنَـالُ الفَـوْزَ إلاَّ المُـشَمِّـرُ

فَهَـذِي اللَّيَـالِي مُؤْذِنَـاتُـكَ بِـالبِلَى
تَـرُوْحُ وأيَّـامٌ كَـذَلِـكَ تُـبْـكِـرُ

وأَخْلِصْ لِـدِيْنِ اللهِ صَـدْرَاً ونِيَّـةً
فـإنَّ الَّـذِيْ تُخْفِيْـهِ يَـوْمَـاً سَيَظْهَـرُ
تَـذَكَّـرْ وَفَكِّـرْ بِالَّذِي أَنْتَ صَـائِـرٌ
إِلَيْـهِ غَـدَاً إِنْ كُنْتَ مِمَّـنْ يُفَكِّـرُ
فَـلَا بُـدَّ يَـوماً أَنْ تَصِيْـرَ لِحُفْـرَةٍ
بـأَثْنَـائِهَـا تُـطْوَى إلى يَـوم تُنْشَـرُ
إِنْتَهَى

آخـر :

لَقَـدْ دَرَجَ الاسْـلَافُ مِن قَـبْـلِ هَؤُلَاءِ
وَهِـمَّتُـهم نَـيْـلُ المـكَـارِمِ وَالـفَـضْـلِ
وَقَـدْ رَفَضُـوا الـدُّنْيَـا الغَـرُورَ وَمَـاسَعَـوا
لـهَـا وَالـذِيْ يَـأْتِي يُـبَـادَرُ بِـالبَـذْلِ
فَـقِـيْـرُهُـمْ حُـرٌ وَذُوْ الـمَـالِ مُـنْـفِـقٌ
رَجَـاءَ ثَـوَابِ اللهِ في صَـالِـحِ السُّبْـلِ
لِـبَـاسُهُـم الـتَّـقْـوَى وَسِيْـمَـاهُم الـحَيَـا
وَقَصْـدُهُمُ الـرَّحْمَنُ في القَـوْلِ وَالفِعْـلِ
مَـقَـالُـهُـم صِـدْقٌ وَأَفْـعَـالُـهُـم هُـدىً
وَأَسْـرَارُهُـم مَـنْـزُوعَـةُ الـغِشِّ وَالـغِـلِّ
خُـضُـوْعٌ لِمَـوْلَاهُـمْ مُـثُـوْلٌ لِـوَجْـهِـهِ
قُنُـوتٌ لَـهُ سُبْحَـانَـهُ جَـلَّ عَنْ مِثْـلِ
إِنْتَهَى

آخر: آخـر :

أيا نَفْسُ لِلْمَعْنَى الأَجَلِّ تَطَلَّبِيْ
وكفى عن الدارِ الَّتي قدْ تَقَضَّتِ

فَكَمْ أبْعَدَتْ إِلْفاً وكَمْ كدَّرَتْ صفاً
وكَمْ جدَّدَتْ من تَرْحَةٍ بَعْدَ فَرْحَتِ
فَلَوْ جُعِلَتْ صفْواً شُغِلْتُ بِحُبها
وَلَمْ يَكُ فَرْقٌ بَيْنَ دُنْياً وجَنَّةٍ
لَعُمْرُكَ مَا الدنيا بِدَارِ أخِي حِجَا
فَيَلْهُو بها عن دَارِ فَوْزٍ وجَنَّةِ

عن المَوْطِنَ الأسْنَى عن القُرْبِ واللِّقا
عن العَيْشِ كُلِّ العَيْشِ عند الأحِبَّةِ
فَوالله لو ظُلْمَةُ الذّنْبِ لم يَطِبْ
لَكَ العَيْشُ حَتَّى تَلْتَحِقْ بالأحِبَّةِ
إنْتَهَى

آخــر :

أيَا ابْنَ آدَمَ والآلاء سابِغَةٌ ومُزْنَةُ الجُوْدِ لَاتَنْفَكُّ عَن دِيَمِ
هَلْ أنْتَ ذَاكِرُ مَا أُوْلِيْتَ مِنْ حَسَنٍ وشاكِرٌ كُلَّ مَا خُوِّلْتَ مِنْ نِعَمِ
بَرَاكَ بَارِىءُ هَذا الخَلْقِ من عَدَمِ بَحْتٍ ولَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجْ مِن العَدَمِ
أنْشَاكَ مِنْ حَمَإٍ ولَا حَرَاكَ بِهِ فَجِئْتَ مُنْتصِباً تَمْشِيْ عَلَى قَدَمِ
مُكَمَّل الأدَوَاتِ آيَةً عَجَباً مُوَفَّرَ العَقْلِ منَ حَظٍ ومِن فهِمِ
تَرَى وتَسْمَعُ كُلاً قَدْ حُبِيْتَ بِهِ فَضْلاً وتَنْطِقُ بالتَّبِيْنِ والكَلِمِ
هَدَاكَ بِالعِلْمِ سُبْلَ الصَّالِحِيْنَ لَهُ وكُنْتَ مِن غَمَرَاتِ الجَهْلِ في ظُلَمِ
مَاذَا عَلَيْكَ لَهُ مِن نِعْمَةٍ غَمَرَتْ كُلَّ الجِهَاتِ ولم تَبْرَحْ ولم تَرِمِ
غَرَّاءُ كالشمسِ قَدْ ألْقَتْ أشِعَّتَهَا حَتَى لَيُبْصِرهَا عَلَيْكَ كُلُّ عَمِيْ
فاشكر ولَسْتَ مُطِيْقاً شُكرَهَا أبَدَا ولَوْ جَهِدْتَ فَسدِّدْ وَيْكَ والتَزِمِ
رِزْقٌ وَأمْنٌ وإيْمَانٌ وَعَافِيَةٌ مَتَى تَقُوم بشُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ
إنْتَهَى

آخر: حَمِدْتُ الَّذي أَغْنَى وَأَقْنَى وَعَلَّمَا
وَصَيَّرَ شُكْرَ العَبْدِ لِلخَيْرِ سُلَّمَا

وأُهدِي صَلاةً تَسْتَمِرُّ عَلَى الرِّضَا
وَأَصْحَابِهِ والآل جَمْعاً مُسَلِّمَا

أَعَادَ لَنَا في الْوَحْيِ والسُّنَنِ الَّتِي
أَتَانَا بِهَا نَحْوَ الرَّشَادِ وعَلَّمَا

أَزَالَ بِهَا الأَغْلاَف عَنْ قَلْبِ حَائِرِ
وَفَتَّحَ آذاناً أُصِمَّتْ وَأَحْكَمَا

فيا أَيُّهَا البَاغِي استنَارَةَ عَقْلِهِ
تَدَبَّرْ كِلاَ الوَحْيَينِ وانْقَذْ وَسَلِّمَا

فَعُنْوانُ اسْعَادِ الفَتَى في حَيَاتِهِ
مَعَ اللهِ إقبالاً عليهِ مُعَظِّمَا

وَفَاقِدُ ذَا لا شَكَّ قَدْ مَاتَ قَلْبُهُ
أَو اعْتَلَّ بالأَمْراضِ كالرَّينِ والعَمَا

وآيةُ سُقْمٍ في الجَوَارِحِ مَنْعُهَا
مَنَافِعَهَا أو نَقْصُ ذَلكَ مِثْلَمَا

وَصِحَّتُها تَدرِي بِاتْيَان نَفْعِهَا
كَنُطْقٍ وَبَطْشٍ وَالتَّصَرُّفِ والنَّمَا

وَعَيْنُ امْتِرَاضِ القَلبِ فقدُ الذي لَهُ
أُرِيدَ مِن الأَخْلاصِ والحُبِّ فاعْلَمَا

وَمَعْرِفَةٌ والشَّوْقُ إليهِ انابَةً
بِايْثَارِه دُونَ المَحبَّاتِ فَاحْكَمَا

وَمُـوثِـرُ مَحْبُـوبٍ سِـوَى اللهِ قَلْبُـهُ
مَرِيْضٌ على جُرْفٍ مِنَ المَوْتِ والعَمَا

وَأَعْـظَمُ مَحْـذُورٍ خَفِى مَـوْتُ قَلْبِـهِ
عَـلَيْـهِ لِشُغْـلٍ عَنْ دَوَاهُ بِـصَـدِمَـا

وآيَـةُ ذَا هُـوْنُ الـقَـبَـائـحِ عِـنْـدَهُ
وَلَـوْلاَهُ أَضْـحـى نَـادِمـاً مُـتَـألِّـمَـا

فَجَـامِـعَ أَمْـراضِ القلوبِ اتِّبـاعُهَـا
هَـواهَـا فخَـالِفهَـا تَصِـحُّ وَتَسْلَمَـا

وَمِن شُؤْمِـهِ تَـرْكُ اغتِـذَاءٍ بِنَـافِـعٍ
وَتَـرْكُ الدَّوا الشَّـافِي وَعَجْـزٌ كِـلاَهُمَـا

إذا صَـحَّ قَلْبُ العَبْـدِ بَـانَ ارتِحَـالُـهُ
إلى دَارِهِ الأخْـرَى فَـرَاحَ مُسَـلِّمــا

وَمِنْ ذاكَ إحْسَـاسُ الـمُحِـبِّ لِقَـلْبِـهِ
بِضَـرْبٍ وَتَحْـرِيـكٍ إلى اللهِ دَائِمَـا

إلَـى أَنْ يُهَـنَّـا بِـالإنَـابَـةِ مُخْـبِتـاً
فَـيَسْـكُنُ فـي ذَا مُـطْمَئِنـاً مُـنَـعَّـمَـا

وَمِنْهـا دَوَامُ الـذِكْـر في كُـلِّ حَـالَـةٍ
يَـرى الأُنسَ بـالـطَّاعَـات لِلهِ مَغْنَمَـا

وَيَـصْحَـبُ حُـرَّادَلَّـهُ فـي طَـرِيْـقِـهِ
وكـان مُـعِيْـنَـا نـاصحـاً مُتَـيَـمِّـمَـا

وَمـنهـا إذَا مَـا فَـاتَـه الـوِرْدُ مَـرَّةً
تَـرَاهُ كَئِـيْـبـاً نَـادِمـاً مُـتَـأَلِّـمَـا

وَمِنْهَا اشْتِياقُ القَلْبِ في وَقْت خِدْمَةٍ
إلَيْهَا كَمُشْتَدٍّ بِهِ الجُوعُ والظَّمَا

وَمِنْهَا ذَهَابُ الهَمِّ وَقْتَ صَلاَتِهِ
بِدُنْيَاهُ مُرتَاحاً بِها مُتَنَعِّمَا

وَيَشْتَدُّ عَنْهَا بَعدَهُ لِخُرُوجِهِ
وَقَدْ زَالَ عنهُ الهَمُّ والغَمُّ فاسْتَمَا

فَأكْرِمْ بِهِ قَلْباً سَلِيماً مُقَرَّباً
إلى اللَّهِ قَدْ أَضْحَى مُحِبّاً مُتَيَّمَا

وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ الهَمِّ مِنْهُ بِرَبِّهِ
بِمَرضَاتِهِ يَسْعَى سَرِيعاً مُعَظِّمَا

وَمِنْهَا اهْتِمَامٌ يُثْمِرُ الحِرْصَ رَغْبَةً
بِتَصْحِيْحِ أَعْمَالٍ يَكُونُ مُتَمِّمَا

بِإخْلاَصِ قَصْدٍ وَالنَّصِيْحَةِ مُحْسِناً
وَتَقْيِيْدِهِ بالاتِّبَاعِ مُلازِمَا

وَيَشْهَدُ مَعْ ذا مِنَّةَ اللهِ عِنْدَهُ
وَتَقْصِيْرَهُ في حَقِّ مَوْلاَهُ دَائِمَا

فسِتٌّ بِهَا القَلْبُ السَّلِيمُ ارْتِدَاءهُ
وَيَنْجُو بِهَا مِنْ آفَةِ الموتِ والعَمَا

فَيَارَبِّ وَفِّقْنَا إلى مَا نَقُولُهُ
فَمَازِلْتَ يَاذَ الطَّوْلِ بَرّاً ومُنْعِمَا

فَإنِي وَإنْ بَلَغْتُ قَولَ مُحَقِّقٍ
أُقِرُّ بِتَقْصِيرِي وَجَهْلِي لَعَلَّمَا

وَلَمـا أَتَى مِثْلِي إلى الجَـوِّ خَـالِيـاً
مِنَ العِلمِ أَضْحَى مُعْلِنـاً مُتَـكَلِّمَـا
كَغَـابٍ خَـلا مِنْ أُسْـدِهِ فَتَـواثَبَتْ
ثَعَالِبُ مَا كَانَتْ تَطَافي فِنَا الحِمَا
فيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَيَا عَالِمَ الخَفَا
سَـأَلْتُـكَ غُفْـرَانـاً يكـونُ مَعَـمِّمَـا
فَـأَجْـرَأَنِـي إلَّا اضْـطِرَارٌ رَأَيْـتُـهُ
تَخَـوُّفْتُ كَوْنِي إنْ تَـوقَّفْتُ كَـاتِمَـا
فَـأَبَـدَيْتُ مِن جُرَّاهُ مُزْجَي بِضَـاعَتي
وَأَمَّـلْتُ عَفْـواً مِـن إلهِـي وَمَـرْحَمَـا
فَمَـا خَـابَ عَبْـدٌ يَسْتَجِيـرُ بِـرَبِّـهِ
أَلَــحَّ وَأَمْسَى طَـاهِـرَ القَلْبِ مُسْلِمَـا
وَصَـلُّوا عَلَى خَيْـرِ الأنَـامِ محـمـدٍ
كَذا الآلِ والأصحابِ مَـا دَامَتْ السَّمَا

إنْتَهَى

آخـر :

عُرَى الأعمارِ يَعْلُوها انْفِصَامُ ... وأَمْـرُ اللَّهِ مـا منـه اعْتِصَـامُ
سَـواءٌ في الـثَّرَى مَلِكٌ وعَبْـدٌ ... ثَـوى النَّعمـانُ حَيثُ ثَوى عِصَامُ
أَعِـدَّ لِمَوقِفِ العَرْضِ احْتِجَاجاً ... لَعلَّكَ لَيسَ يَقْطَعُكَ الخِصَامُ
ولا يَعْظُمْ سِوَى التَّفْرِيطِ خَطْبٌ ... عَليكَ فإِنَّهُ الخَطْبُ العُظَامُ
أبِنْ لِيْ هَلْ تُبارِزُ أَمْ تُوَلِّي ... إذا شَرَكَتْ بكَ الحَرْبُ العُقَامُ
ولم تَعْرِفْ وَقَد فَجِيءَ انْتِقالٌ ... أَغَفْـرٌ لِلذُّنُـوبِ أَم انتِقَـامُ
تَـوقَّ مِن السِّفار على اغْتِرَارٍ ... فَلَيْسَ لِساكِني الدُّنيا مُقامُ

وإنّ المـوتَ للأتْقـى شِفـاءٌ كَمـا أنّ الحَيـاةَ لَهُ سَقـامُ
حَـذارِ حَـذَارِ إنكَ فـي بحَارٍ مِنَ الدُّنْيا طَمَتْ فَلَهَا التِطَامُ
وتَعْلَمُ أنَّهَا تُرْدِي يَقِيناً ومِنَّـا في غَوارِبها اقْتِحَـامُ
وإنَّ من العَجَائِبِ أنْ أمَرَّتْ مَوارِدُهَا وإنْ كَثُرَ الزِّحَامُ
إنْتَهَى

آخـر :

الى مَتَى يَـا عَيْنُ هَـذَا الـرُّقَـادُ
أمَـا آنَ أنْ تَكْتَحِلِيْ بِـالـسُّهَـادِ
تَـنَـبَّهِـيْ مِنْ رَقْـدَةٍ وَانْـظُرِيْ
مَـا فَاتَ مِنْ خَيـرٍ عَلَى ذِي الرُّقَـادِ
يَـا أيُّهَـا الـغَـافِـلُ فـي نَـوْمِـهِ
قُمْ لِتَـرى لُـطْفَ الكَـرِيمِ الجَـوَادِ
مَـوْلاكَ يَـدْعُـوكَ إلـى بَـابِـهِ
وَأنتَ في النَّـومِ شَبْيـهُ الجَـمَـادِ
وَيَـبْسُطُ الـكَـفَّـيـنَ هَـلْ تَـائِـبٌ
مِنْ ذَنْبِـهِ هَـلْ مَنْ لَـهُ مِنْ مُـرَادِ
وَأنْـتَ مِـنْ جَـنْـبٍ إلـى جَـانِـبِ
تَـدُورُ فِي الفُـرْشِ وَلِيْنِ الـمِهَـادِ
يَـدْعُـوْكَ مَـوْلاكَ إلـى قُـرْبِـهِ
وَأنـتَ تَختَـارُ الـجَـفَـا والـبِـعَـادِ
كَـمْ هَكَـذا الـتَّـسْـوِيْـفُ في غَـفْلَةٍ
لَيسَ عَلى العُمْـرِ العَـزِيْـزِ اعْتِمَـادِ
لَقَـدْ مَضَى لَيْـلُ الصِّبَـا مُسْـرِعـاً
وَنَيِّـرُ صُبـحِ الشَّيْبِ فَـوْقَ الفُؤَادِ

أفِقْ فَإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ
رَحْمَتُهُ عَمَّتْ جَمِيْعَ العِبَادِ

إنْتَهى

آخر :

ألا ارْعِوَاءَ لِمَنْ كَانَتْ إقَامَتُهُ
عِنْدَ الْمَذابِيْعِ والتِّلْفَازِ والطَّرَبِ
مُضَيِّعاً فِيْهَا عُمراً مَا لَهُ عِوَضٌ
إذا تَصرَّمَ وَقْتٌ مِنْهُ لَمْ يَؤُبِ

أيَحْسِبُ الْعُمْرَ مَرْدُوداً تَصَرُّمُهُ
هَيْهَاتَ أنْ يَرْجِعَ الماضِي مِنَ الْحُقُبِ
أمْ يَحْسَبُ العُمْرَ مَا وَلَّتْ أوَائِلُهُ
يُنَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْعُمْرِ بِالذَّهَبِ
فَبَادِرِ الْعُمْرَ قَبْلَ الفَوْتِ مُغْتَنِماً
مَا دُمْتَ حَيَّاً فإنَّ الموتَ في الطَّلَبِ
وَاحْرِصْ وبَادِرْ إذَا مَا أمكَنَتْ فُرَصٌ
في كَسْبِ مَا تُحْمَدَنْ عُقْبَاهُ عَنْ رَغَبِ
مِنْ نَفعِ ذِي فَاقَةٍ أوْ غَوْثِ ذِي لَهَفٍ
أوْ فِعْلِ بِرٍّ وإصْلَاحٍ لِذِي شَغَبِ
فَالْعُمْرُ مُنْصَرِمٌ والوَقتُ مُغْتَنَمٌ
والدَّهْرُ ذُو غِيَرَ فاجْهَدْ بِهِ تُصِبِ
فاعْمَلْ بِقَوْلِي وَلَا تَجْنَحْ إلى فَدَمٍ
مُخَادِعٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ والأَدَبِ

يَرَى السَّعادَةَ في كَسْبِ الحُطَامِ وَلَوْ
حَـوَاهُ مَعَ نَصَبٍ مِنْ سُـوءِ مُكْتَسَبِ
فَـالرَّأيُ مـا قُلْتُهُ فاعْمَـلْ بـهِ عَجِـلاً
وَلَا تُصِغْ نَحْوَ فَدْمٍ غَيْرِ ذِي خَدَبِ
فَغَفْلَةُ ٱلْمَرْءِ مَـعَ عِلْمٍ وَمَعْـرِفَـةٍ
عَنْ واضحٍ بَيِّنٍ مِنْ أعْجَبِ العَجَبِ
إنْتَهَى

آخـر :

لِلَّـهِ دَرَّ رِجَـالٍ وَاصَـلُوا السَّـهَرَا
واسْتَعْذَبُوا الـوَجْـدَ والتَّبرِيـحَ والفِـكَرَا
فَهُـمْ نُجـومُ الهُـدى والليـلُ يَعْـرِفُهُـم
إذا نَظَـرْتَهُـمُوْا هُـمْ سَـادَةٌ بُـرَرَا
كُـلٌ غَـدَا وَقْتُـهُ بالـذِكْـرِ مُشْتَغِـلاً
عَمَّـا سِـوَاه ولِـلَّـذَاتِ قَـدْ هَجَـرَا
يُمْسِـي ويُصْبَحُ فـي وجْـدٍ وفـي قـلَقٍ
مِمَّـا جَنَـاهُ من الـعِـصـيانِ مُنْـذِعِـرَا
يَقُـولُ يَـا سَـيِّدِيْ قَـدْ جِئْتُ مُعْـتَرِفـاً
بالـذَنْـبِ فاْغْفِـرْهُ لِيْ يَـا خَـيْرَ مَنْ غفَـرا
حَمَلْتُ ذَنْـبـاً عَظِيْمـاً لا أطِـيْـقُ لَـهُ
ولَـمْ أطِـعْ سَيِّدِي فـي كُـلِّ مـا أمَـرَا
عَصَـيْتُـهُ وهـو يُـرْخِـيْ سِـتْرَهُ كَـرَمـاً
يـا طَـالَمـا قَـدْ عَفَـا عَـنِّي وقَـدْ سَـتَرَا
وطَـالَمـا كـان لِـيْ فـي كُـلِّ نـائِـبَـةٍ
إذا اسْـتَغَثْـتُ بـه مِـن كُـرْبَـةٍ نَصَـرَا

وإنّني تَـائِـبٌ مِمَّـا جَـنَـيْتُ وقَـــدْ
وافَــيْــتُ بَـابَـكَ يَـا مَـوْلاَيَ مُعْـتَــذِرا
لَعَــلَّ تَقْـبَــلُ عُـــذْري ثـم تَجْــبُرنـي
يَـومَ الحِسَـــاب إذا قُـدِّمْـتُ مُنْكَسِـــرَا
وقَــدْ أَتَـيْــتُ بِـــذُلٍ رَاجِيـــاً كَـــرَماً
إلَيْـكَ يـا سَـيِّدي قـد جِئْتُ مُفْتَقِــرَا
ثـم الـصــلاة عـلى المـختــارِ سَـيِّدِنَـا
عِـدادَ مـا غَـابَ مِـن نَجْـمٍ ومـا ظَهَـرَا
إنْتَهَى

آخــر :

ألاَ يَا غَوَانِي مَنْ أرادت سَعَادَةً
وتُوقَي عَذَاباً بالسِّنَا صَارَ مُحْدِقَا
فَــأَكْثَــرُ أَهْـلُ النَّـارِ هُنَّ حَقِيْقَــةً
رَوَيْنَـا حَدِيْثـاً فِيْـهِ صِـدْقـاً مُصَـدَّقَـا
تُخَلِي التَّبَـاهِيْ تُبْـدلُ اللَّهْـوَ بـالبُكَـا
وتَبْـذُلُ كُلَّ الجَهْـدِ بالـزُّهْـدِ والتُّقَى
وتَعْتَـاضُ عَنْ لِيْنٍ بِـدُنْيَـا خُشُـوْنَـةً
وعن يَابِسٍ في الدِّيْنِ أَخضَرَ مُوْرِقَا
رَعَى اللّهُ نِسْـوَنَـاً تَبِيْتُ قَـوَانِتـاً
ويُصْبِحُ مِنْهَا القَلْبُ بالخَوْفِ مُخْـرِقَا
تَظَلُّ عنِ المَرْعَى الخَصِيْب صَوَائِماً
ويُمْسِي سَمِيْنُ البَطْنِ بالظُّهْرِ مُلْصَقَا
تَــرَى بَيْنَ عَيْنٍ والسُّهَـادِ تَــوَاصُـلاً
وَبَيْنَ الكَــرَى والعَيْنِ مِنْهَـا تَفَــرُّقَـا

وَبَيْنَ مِعَاءِ والغِذَاءِ تَقَاطُعاً
وبَيْنَ خُلُوفِ المِسْكِ والثَّغْرِ مُلْتَقى
تَرَى نَاجِلاتٍ قَارِئَاتٍ مَصَاحِفاً
وَلُؤْلُؤُ بَحْرِ الدُّرِّ في الْوَرْدِ مُشْرِقَا
فَدَتْها مِن الآفاتِ كُلُّ نُفُوسِ مَنْ
يُخَالِفُهَا فِي الوَصْفِ غَرْباً وَمَشْرِقَا
خَلِيْلِيَّ إنَّ المَوْتَ لا شَكَّ نَازِلٌ
وبَيْنَ الأَحِبَّا لا يَزَالُ مُفَرِّقَا
فَجُدًّا لِدَارٍ لا يَزُوْلُ نَعِيْمُهَا
بِهَا الحُسْنُ واللَّذَاتُ والمُلْكُ والبَقَا
ولُقْيَا حِسَانٍ نَاعِمَاتٍ مُنَعَّمَ
بِهِنَّ سَعِيْدُ سَعْدَ ذَلِكَ مَنْ لَقَا
كَوَاعِبَ أَتْرَابٍ زَهَتْ فِي خِيَامِهَا
بِظِلِّ نَعِيْمٍ قَطُّ مَا مَسَّهَا شَقَا
كَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ وبَيْضِ نَعَامَةٍ
كَسَاهَا الْبَهَا والنُّورُ والحُسْنُ رَوْنَقَا
تُغَنِّي بِمَا لَمْ تَسْمَعِ الخَلْقُ مِثْلَهُ
وَقَدْ حَبَّرَتْ صَوْتاً رَخِيْماً مُشَوِّقَا
غِنَاهُنَّ نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَقَطُّ مَا
نَبِيْدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلاَ شَقَا
ولا سَخَطُ والرَّاضِيَاتُ بِنَا الْمُنَى
فَطُوبِي لِمَنْ كُنَّا لَهُ مِن أُولِي التُّقَى
إنْتَهَى

قال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في شأن أهل الجنة وما أُعِدَّ لهم من الكَرَامة :

أوَ مَا سَمِعْتَ بِشَأْنِهِم يَومَ المزيدِ وأنَّه شانٌ عَظِيْمُ الشَّانِ

هوَ يَوْمُ جُمْعَتِنَا وَيَومُ زِيَارَةِ الرَّحمانِ وَقْتَ صَلاَتِنَا وَأَذَانِ

والسَّابقونَ إلى الصَّلاةِ هُمُ الأولَى
فازُوْا بذَاكَ السَّبْقِ بالإحسانِ

سَبْقٌ بِسَبْقٍ والمُؤَخَّرُ هَا هُنَا
مُتَأَخِّرٌ في ذَلِكَ المَيْدَانِ

والأَقْرَبُونَ إِلَى الإمَامِ فَهُمْ أُولُوا الزُّلْفَي هُنَاكَ فَهَا هُنَا قُرْبَانِ

قُرُبٌ بِقُربٍ والمُبَاعَدُ مِثْلُهُ
بُعْدٌ بِبُعْدٍ حِكْمَةُ الدَّيَانِ

ولَهُم مَنَابِرُ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرجَدٍ
ومَنَابِرُ اليَاقُوتِ والعِقْيَانِ

هَذَا وأَدْنَاهُمْ ومَا فِيْهِمْ دَنِيْ
مَن فَوْقَ ذاكَ المِسْكِ كالكُثبانِ

مَا عِنْدَهُمْ أَهْلُ المَنَابِرِ فَوْقَهُم
مِمَّا يَرَونَ بِهِمْ مِنَ الإحسانِ

فَيَرَوْنَ ربَّهُمُ تَعالى جَهْرَةً
نَظَرَ العِيَانِ كَما يُرَى القَمَرانِ

ويُحَاضِرُ الرحمنُ وَاحِدَاهُم مُحَا
ضَرةَ الحَبيْب يقولُ يا بْنَ فُلانِ

هَل تَذكُرُ اليومَ الذي قَدْ كُنْتَ فيهِ مُبَارِزاً بالذنب والعِصيانِ

فيقولُ ربِّ أَمَا مَنَنْتَ بغَفْرَةٍ
قِدْماً فإنَّكَ واسعُ الغُفْرانِ

فَيُجِيْبُه الرحمنُ مَغْفِرَتي الَّتي
قد أوصَلَتْكَ إلى المَحَلِ الدَّاني

إنْتَهَى

آخر:

إلى اللّهِ أهْدِي مِدْحَتِي وَثَنائِيَا
وَقَوْلاً رَصِيْناً لا يَنِيْ الدَّهْرَ باقِيَا

إلى المَلِكِ الأَعْلَى الذي لَيْسَ فَوْقَهُ
إلَهٌ ولا رَبٌ يَكُوْنُ مُدَانِيا

ألا أيُّهَا الإنْسَانُ إيَّاكَ والرَّدَى
فَإنَّكَ لَا تَخفَى مِنْ اللّهِ خَافِيَا

وَإيَّاكَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ
فَإنَّ سَبِيْلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا

إلى أنْ قَالَ:

وَأنْتَ الذِيْ مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ
بَعَثْتَ إلى موسى رسُولا مُنَادِيَا

فَقُلْتَ لَـهُ فَاذْهَبْ وَهَـارُونَ فَـادْعُـوا
إلى اللهِ فِـرْعَوْنَ الـذي كَانَ طَـاغِيًا
وَقُـوْلاَ لَـهُ أأَنْـتَ سَـوَّيْـتَ هَـذِهِ
بِـلاَ وَتَـدٍ حَتَّى اطْمَـأَنَّتْ كَمَـا هِيَـا

وَقُـوْلاَ لَـهُ أأَنْـتَ رَفَـعْـتَ هَـذه
بِـلا عَمَـدٍ ارْفُقْ إذاً تَـكُ بَـانِيَـا
وَقُـوْلاَ لَـهُ أأَنَتْ سَـوَّيْتَ وَسْـطَهَـا
مُنِيْـراً إِذَا مَـا جَنَّـهُ اللَّيْـلُ هَـادِيَا
وَقُوْلاَ لَهُ مَنْ يُـرْسِلُ الشَّمْسَ غُـدْوَةً
فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنْ الأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُوْلاَ لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الحَبَّ في الثَّرَى
فَيُصْبِـحُ مِنْـهُ البَقْـلُ يَهْتَـزُّ رَابِيَـا
وَيُـخْـرِجُ مِنْـهُ حَبَّـهُ فَي رُؤُسِـه
فَفِيْ ذَاكَ آيَـاتٌ لِمنْ كَـانَ وَاعِيـا
وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْـكَ نَجَّيْتَ يُـوْنُسَا
وَقَـدْ بَاتَ في بَـطْنٍ لِحُـوْتٍ لَيَـالِيَا

اللهم انَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأَمْرِ وَالعَزِيْمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَنَسْأَلُكَ أنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَوَالِدَيْنَـا وَلِجَمْيعِ المُسْلِمْينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمدٍ وعلى آلهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِين .

آخـــر :

خُـلِقْـنَـا لأَحْـدَاثِ الـلـيـالِـي فَـرائسـاً
تُـزَفُّ إلـى الأجـداثِ مِنَّـا عَـرائِـسـا

تُجَهِّـزُ مِنَّـا لِلْقُـبـور عَسَـاكِـراً
وتُـرْدِفُ أَعْـوادُ المـنَـايَـا فَـوارِسـاَ

إذا أمَـلٌ أرْخَـى لَنَـا مِـن عِنَـانِـهِ
غَـدَا أجَـلٌ عَمَّـا نُحـاوِلُ حَابِـسـاَ

أَرَى الـغُـصْـنَ لَمَّـا اجْـتُـثَّ وهـو بمـائِـهِ
رَطـيـبـاً ومـا إنْ أَصْبَـحَ الغُصْـن يابسـاَ

نَشِـيدُ قُصُـوراً لِلْخُـلُودِ سَـفَـاهَـةً
ونَـصْـبِرُ مـا شِـئـنـا قُبُـوراً دَوَارِسـاَ

وقـد نَعَـتِ الـدُنـيـا إلـيـنَـا نُفُـوسَنـا
بِمَـنْ مَـاتَ مِنَّـا لَو أصَـابَـتْ أَكَـايِـسـاَ

لَقَـد ضَـرَبـتْ كِسْـرَى المُـلُوكِ وتُـبَّـعـا
وقَـيْـصَـرَ أمْـثَـالاً فَـلَم نَـرَ قَائِـسـاَ

نَـرَى ما نَـرى مِنهـا جِهَـاراً وقـد غَـدَا
هَـوَاهَـا عَـلى نُـور الـبَـصِـيرةِ طَـامِسـاَ

وقـد فَضَـح الـدنيـا لَنَـا المـوتُ وَاعِظَـاً
وهَـيْـهَـاتَ مـا نَـزْدَادُ إلا تَقَـاعُـسـاَ

إنْتَهَى

آخـــر :

غفـلـتُ ولـيـس المـوتُ فـي غفـلـةٍ عنِّي
ومـا أَحَـدٌ يَجْـني عَـليَّ كَمـا أَجْـنِي

أشَــيِّدُ بُنْـيَـانِـي وأَعْـلَمُ أنَّــنِـي
أزُولُ ، لِمَـنْ شـيّدتُـه ولِمَـنْ أبْـنِي
كَفَـانِـيَ بالموتِ المُــنغّـص وَاعِــظـاً
بِها أبْصرَتْ عَيني ومــا سَمِــعَــتْ أُذْني
وكـم للمــنـايـا مِـن فُنُـونٍ كـثـيرة
تُميـتُ وقـد وطَّـنـتُ نَفْـسِي عَـلَى فَـنِّ
ولـو طـرقَـتْ مـا اسْـتأذَنَتْ مَـن يُحبني
كمـا أفْـقـدَتْـنِـي مَـن أحِـبُّ بـلا إذْنِ
وقـد كُـنْتُ أفْـدي نَاظِـريه مِن القـذَى
فَغَـطَّيْتُ مـا قـد كُـنْتُ أفْـديهِ بالعَـيْنِ
سَــتَسْـجُنِي يـا ربِّ فـي القـبر بُـرْهَـةً
فـلا تَجعـلِ النـيرانِ مِـن بَعـدِهِ سِـجْنِي
وَلـي عنـدَ رَبـي سَيئـاتٌ كَـثـيرةٌ
ولـكــنـني عَبــدٌ بـه حَسَــنُ الـظَّــنِّ
إنْتَهَى

آخــر :

وَانِّيْ امْـرُؤٌ بِالـطَّبْـع أُلْغِيْ مَـطَامِعِيْ
وَأزْجُــرُ نَفْسِيْ طَـابِعــاً لاَ تَــطَبُّعَــا
وَعِنْـدِيْ غِنَى نَفْسٍ وَفَضْـلُ قَنَـاعَـةٍ
وَلَسْتُ كَمَنْ إنْ ضَاقَ ذَرْعاً تَضَــرَّعَا
وَإنْ مَــدَّ نَحْـوَ الــزَّادِ قَـوْمٌ أكُفَّهَــا
تَـأَخَّرْتُ بَـاعاً إنْ دَنَـا القَوْمُ أصْبُعَـا
وَمُــذْ كَـانَتْ الــدُّنْيـا لَــدَيَّ دَنِيْئَــةً
تَعَـرَّضْتُ لِلإعْــرَاضِ عَنْهَـا تَــرَفُّعَـا

وَذَاكَ لِعِلْمِيْ إِنَّمَا اللّهُ رَازِقٌ
فَمَنْ غَيْرُهُ أَرْجُو وَأَخْشَى وَأَجْزَعَا
فَلاَ الضَّعْفُ يُقْصِي الرِّزْقَ انْ كَانَ دَانِياً
وَلاَ الحَوْلُ يُدْنِيْهِ إِذَا مَا تَجزَّعَا
فَلاَ تَبْطِرَنْ إِنْ نِلْتَ مِنْ دَهْرِكَ الغِنَى
وَكُنْ شَامِخاً بِالأَنْفِ إِنْ كُنْتَ مُدْقِعاً
فَقَدْرُ الفَتَى مَا حَازَهُ وَأَفَادَهُ
مِنْ العِلْمِ لاَ مَالٌ حَوَاهُ وَجَمَّعَا
فَكُنْ عَالِماً فِي النَّاسِ أَوْ مُتَعَلِّماً
وَإِنْ فَاتَكَ القِسْمَانِ أَصْغِ لِتَسْمَعَا
وَلاَ تَكُ لِلأَقْسَامِ مَا اسْتَطَعْتَ رَابِعَا
فَتُذْرَأَ عَنْ وُرْدِ النَّجَاةِ وَتُدْفَعَا
إِنْتَهى

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

هَذَا وَنَصْرُ الدِّيْنِ فَرْضٌ لاَزِمٌ
لا لِلْكِفَايَةِ بَلْ عَلَى الأَعْيَانِ
بِيَدٍ وإِمَّا بِاللِّسَانِ فَإِنْ عَجِزْ
تَ فَبِالتَّوَجُّهِ والدُّعَا بِجَنَانِ

مَا بَعْدَ ذَا واللَّهِ لِلإِيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ يَا نَاصِرَ الإِيمانِ
بِحَيَاةِ وَجْهِكَ خَيْرِ مَسْؤُولٍ بِهِ
وَبِنُورِ وَجْهِكَ يَا عَظِيْمَ الشَّانِ
وَبِحَقِ نِعْمَتِكَ الَّتِيْ أَوْلَيْتَهَا
مِن غَيْرِ مَا عِوَضٍ ولا أَثْمَانِ

وبحَقِ رَحْمَتِـكَ الَّتِي وَسِعَتْ جَمِيـعَ الخَلقِ مُحْسِنَهُم كَـذاكَ الجـانِـي

وبـحـقِ أسْـمَـاءٍ لَـكَ الـحُـسْـنَـى مَـعَـاً

فِـيْـهَـا نُـعُـوتُ الـمَـدْحِ لِـلرَّحْـمٰـنِ

وبـحَـقِ حَـمْـدِكَ وهُـوَ حَـمْـدٌ واسِـعَ الْـ

أكْـوَانِ بَـلْ أَضْـعَـافُ ذِي الأَكْـوَانِ

وبِـأَنَّـكَ اللّهُ الإلـهُ الحَقُّ مَعْبُوْدُ الـوَرَى مُتَقَدِّسٌ عَنْ ثَـانِ

بَـلْ كُـلُ مَـعْـبُـودٍ سِـوَاكَ فَـبَـاطِـلٌ

مِن دُوْنِ عَـرْشِـكَ لِلثَّـرَى التَّحْـتَـانِي

وبِـكَ المَعَاذُ ولا مَـلاَذَ سِـوَاكَ أنْتَ غِيَاثُ كُـلِ مُلَدَّدٍ لَهْفَـانِ

مَـنْ ذَاكَ لِـلْمُـضْـطَـرِ يَـسْـمَـعُـهُ سِـوَا

كَ يُـجِـيْـبُ دَعْـوَتَـهُ مَـعَ الـعِـصْـيَـانِ

إنَّـا تَـوَجَّـهْـنَـا إلَـيْـكَ لِـحَـاجَـةٍ

تُـرْضِـيْـكَ طَـالِـبُـهَـا أَحَـقُّ مُـعَـانِ

فـاجْعَـلْ قَضَـاهَـا بَعْضَ أنْعُمِـكَ الَّتِي

سَـبَـغَـتْ عَـلَـيْـنَـا مِـنْـكَ كُـلَّ زَمَـانِ

انْصُرْ كِتَابَكَ والرَّسُولَ وَدِيْنَكَ العَالِي الذي أَنْـزَلْتَ بالبُرْهَانِ

واخْتَـرْتَـهُ دِيْنـاً لِنَفْسِـكَ واصْـطَفَيْتَ مُقِيْمَـةً مِن أمَّـةِ الإنسـانِ

وَرَضِـيْـتَـهُ دِيْـنـاً لِـمَـنْ تَـرْضَـاهُ مِـن

هَـذَا الـوَرَى هُـو قَـيِّـمُ الأَدْيَـانِ

وَأَقِـرَّ عَيْنَ رَسُـوْلِـكَ المَبْعُـوثِ بـالـدِّ

يْـنِ الـحَـنِـيْـفِ بِـنَـصْـرِهِ الـمُـتَـدَانِ

وانْصُرْ به النَّصْرَ العَزِيْزَ كَمِثْلِ مَا
قَدْ كُنْتَ تَنْصُرُهُ بِكُلِ زَمَانِ
يا رَبُّ وانْصُرْ خَيْرَ حِزْبِيْنَا على
حِزْبِ الضَّلالِ وَعَسْكَرِ الشَّيْطَانِ
يَا رَبُّ وَاجْعَلْ شَرَّ حِزْبَيْنَا فِداً
لِخيارِهِم وَلِعَسْكَرِ القُرْآنِ
يَا ربُّ واجْعَلْ حِزْبَكَ المَنْصُوْرَ أَهْلَ تَرَاحُمٍ وَتَواصُلٍ وَتَدَانِ
يَا رَبُّ وَاحْمِهُمْ مِن البِدَعِ التي
قَدْ أُحْدِثَتْ في الدِّيْنِ كُلَّ زَمَانِ
يَا رَبُّ جَنِّبْهُم طَرَائِقَهَا التي
تُفْضِي بِسَالِكِهَا إلى النِّيْرَانِ
يَا رَبُّ واهْدِهِمْ بِنُوْرِ الوَحْي كَيْ
يَصِلُوا إلَيْكَ فَيَظْفَرُوا بِجِنَانِ
يا رَبُّ كُنْ لَهُمْ وَلِيَّاً نَاصِراً
واحْفَظْهُمُ مِنْ فِتْنَةِ الفَتَّانِ
وانْصُرْهُمْ يا رَبُّ بالحقِّ الَّذِيْ
أَنْزَلْتَه يا مُنْزِلَ القرآنِ
يا رَبُّ إنَّهُمْ هُمُ الغُرَبَاءُ قَدْ
لَجَؤُا إلَيْكَ وَأَنْتَ ذُوْ الإحْسَانِ
يَا رَبُّ قَدْ عَادَوْا لأَجْلِكَ كُلَّ هَذا الخَلْقِ إلا صَادِقَ الإيمانِ

قَـدْ فَـارَقُـوْهُم فِيْـكَ أَحْـوَجَ مـا هُمُ
دُنْيَـاً إِلَيْـهِـم فـي رِضَـى الـرَّحـمـنِ

وَرَضـوا وَلاَيَـتَـكَ الَّتِـيْ مَـنْ نَـالَـهَـا
نَـالَ الأَمَـانَ وَنَـالَ كُـلَّ أَمَـانِ

وَرَضُـوْا بِوَحْيِـكَ مِنْ سِـوَاهُ وَمَـا ارْتَضَـوْا
بِـسِـوَاهُ مِـنْ آرَاءِ ذِي الـهَـذَيَـانِ

يـا رَبُّ ثَبِّتْهُمْ على الإِيْمـانِ واجْعَلْهُمْ هُـدَاةَ التَّـائِـهِ الـحَيْـرانِ

وانْصُـرْ عَلَى حِـزْبِ النِّفَـاقِ عَسَاكِرَ الـ
إِثْـبَـاتِ أَهْـلَ الـحَـقِّ والـعِـرْفَـانِ

وَأَقِـمْ لِأَهْـلِ الـسُّـنَّـةِ الـنَّـبَوِيَّةِ الْـ
أَنْـصَـارَ وانْـصُـرْهُـمُ بِـكُـلِّ زَمَـانِ

واجْـعَـلْهُـمُ لِـلْمُـتَّـقِـيْـنَ أَئِـمَّـةً
وارْزُقْـهُـمُ صَـبْـراً مَـعَ الإِيْـقَـانِ

تَهْـدِيْ بِـأَمْـرِكَ لاَ بِمَـا قَـدْ أَحْـدَثُـوا
وَدَعَـوْا إِلَـيْـهِ الـنَّـاسَ بـالـعُـدْوانِ

وأَعِـزَّهُـمْ بـالـحَـقِّ وانْـصُـرْهُـمْ بِـهِ
نَـصْـراً عَـزِيْـزَاً أَنْـتَ ذُوْ الـسُّـلْطانِ

واغْـفِـرْ ذُنُـوبَـهُـمُ وَأَصْلِحْ شَـأْنَـهُـمْ
فَـلأَنْـتَ أهْـلُ الـعَـفْـوِ والـغُـفْـرَانِ

وَلَـكَ المَحَـامِـدُ كُلُّهـا حَمْـداً كَـمَـا
يُـرْضِيْـكَ لاَ يَـفْـنَـى عَـلَى الأَزْمَـانِ

مِـلءَ الـسَّمـواتِ الـعُـلَى والأَرْضِ والْـ
مَـوْجُـودِ بَـعْـدُ وَمُـنْـتَـهـى الإمْـكَـانِ
مِـمَّـا تَـشَـاءُ وَرَاءَ ذَلِـكَ كُـلِّهِ
حَـمْـداً بِـغَـيْـرِ نِـهَـايَـةٍ بِـزَمَـانِ

إنْتَهَى

آخـر :

أسِـيْرُ الخَـطَـايَا عِنْدَ بَابِـكَ وَاقِفُ
بِـهِ وَجَـلٌ مِمَّا بِـهِ أَنْـتَ عَـارِفُ
يَخَـافُ ذُنُـوبَـاً لَمْ يَغِـبْ عَنْـكَ غَيْبُهَـا
وَيَرْجُـوْكَ فِيْهَـا فَهْـوَ رَاجٍ وَخَـائِـفُ
فَمَـنْ ذَا الـذِيْ يُرْجَى سِوَاكَ وَيُتَّـقَى
وَمَـا لَكَ فِي فَصْـلِ الـقَـضَـاءِ مُخَالِـفُ
فَيَـا سَـيِّدِيْ لا تُخْـزِنِيْ فِي صَحِـيفَـتِي
إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الحِسَـابِ الـصَّـحَـائِفُ
وَكُنْ مُؤْنِسِـيْ فِي ظُلْمَــةِ القَـبْرِ عِنْدَمَـا
يُصَـدِّدُ ذُو الـقُـرْبَـى وَيجْـفُـوا المُـؤَالِفُ
لَئِنْ ضَاقَ عَنِّيْ عَفْـوُكَ الـوَاسِـعُ الـذِي
أُرَجِّـيْ لأَسْـرَافِيْ فَـإنِّـي لَتَـالِـفُ

إنْتَهَى

آخـر :

خُـزَّانُ وَحْـيِ اللَّهِ لَمْ يُـرَى غَيْرُهُم أَهْـلاً لِحِـفْظَ كَـلامِـهِ المُخْتَـارِ
لَكِـنْ عَـلَيْهم أَنْ يَقُـومُوْا بالـذِي فِـيـهِ مِـن المَشْـرُوْعِ لِلأَبْـرَار
صِـدْقٌ وإِخْـلاصٌ وحُسْنُ عِبَـادَةٍ وقِيَـامُ لَيْـلٍ مَـعْ صِيَـامِ نَهَـارِ
وتَـوَرُّعٍ وتَـزَهُّـدٍ وتَعَفُّـفٍ وتَشَـبُّهٍ بخَـلائِقِ الأَخْيَـارِ
ودِيَـانَـةٍ وصِيَـانَـة وأَمَــانَـةٍ وتَجَـنُّبِ لِخَـلائِقِ الأَشْـرارِ
وأَدَاءِ فَرْضٍ واجْتِنَاب مَحَارِمٍ وإدَامَـةٍ لِلْحَمْـدِ والأَذْكَـارِ

يـا حَـامِـل القُـرآنِ إنْ تَـكُ هَكَذا فَـلَكَ الهَنَـاءُ بفـوْزِ عُقْـبَى الـدَّارِ
ومَتَى أَضَعْـتَ حُـدُوْدَهُ لـم تَنْتَفِـعْ بحُـرُوْفِـهِ وسَـكَنْتَ دَارَ بَـوَارِ

اللَّهُمَّ اعْـطِنا مِن الخيرِ فوقَ مَا نَرْجوهُ وأصْرِف عَنا مِن السوءِ فوقَ مَا نَحْذر فإنك تَمحُو مَا تَشَاء وَتُثْبِت وعندكَ أُم الكِتاب .

اللَّهُمَّ وأجعلنَا ممَّن يأخُذ الكِتاب باليمين ، وأجعلنَا يَوم الفزعِ الأكبرِ آمنين ، وأُوصلنَا بِرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ إلى جَنَاتِ النعيم ، واغْفِر لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ولِجَميع المسلمين ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَم الرَّاحِمين ، وصلى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجْمعين .

آخـر :

يـا جـامِـعَ المَـالِ إن العُمَـر مُنْصَـرِمٌ
فابخَـلْ بمَـالِكَ مَهْمَـا شِـئْتَ أو فَجُـدِ
ويـا عـزيـزاً يَخِـيطُ الـعُجْـبُ نـاظِـرَهُ
أذْكُـرْ هَـوَانَـكَ تَحْـتَ الـتُربِ واتَّئِـدِ
قـالـوا تَـرَقَّـى فُـلانُ اليـومَ مَـنْـزِلَـةً
فَقُـلْتُ يُـنْـزِلُـهُ عنهـا لِقَـاءُ غَـدِ
كَـمْ وَاثِـقٍ باللـيـالي مَـدَّ رَاحَـتَـهُ
إلـى المَـرَامِ فَنَـادَاهُ الحِـمَـامُ قَـدِ

وبـاسـطٍ يَـدَهُ حُكْـمـاً ومَـقْـدِرَةً
وَوَارِدُ المـوتِ أَدْنَـى مِـن فـمٍ لِيـدَ
كـم غَـيَّرَ الـدهـرُ مِـن دَارٍ وسَـاكِنِها
لا عـن عَمِيْـدٍ ثـنى بَطْشـاً ولا عُمَـدِ

زَالَ الـذِي كَـانَ لِلْعَـلْيَـا بـهِ سَـنَـدُ

وزَالَــتِ الـدَّارُ بالـعَـلْيَـاءِ فالسَّـــنَـدِ

تبــاركَ الله كَــمْ تَلْقَــى مَصَـــائِدَهـا

هَـذِي النُجُـومُ على الـدَانِـينَ والبُعَــدِ

تَجـرِي النُجُـومُ بِتَقْـرِيبِ الحِمـامَ لَنـا

وهُــنَّ مِــن قُــرْبِـهِ منهـا عـلى أمَــدِ

لا بُــدَّ أنْ يَغْـمِــسَ المِقْــدَارُ مُـدْيَتَـهُ

في لَبَّـةِ الجَـدْيِ منها أوْ حَشَى الأسَـدِ

عَجِــبْتُ مِـن آمِـلٍ طُـولَ البقـاءِ وقـدْ

أخْــنَى عليـه الـذي أخْـنَى عـلى لُبَـدِ

يَجُــرّ خَيْـطُ الـدُجَـى والفَجْـرِ أنْفُسَـنَـا

لِلــتْرْبِ مـا لا يَجُــرُّ الحَبْـلُ مِـن مَسَـدِ

هـذِي عَجَــائِبُ تَثْـنِي النفــسَ حَـائِـرةً

وَتُقْعِـدُ العقـلَ مِـن عِـيٍّ عـلى ضَمَــدِ

مـالـي أسَــــرُّ بيَــومٍ نِلْــتُ لَـذّتَـهُ

وقـد ذَوَى مَعَــهُ جُــزْءٌ مِـن الجَــسَــدِ

لأُتْـرَكَـنَّ فـريــداً فـي الــتُرابِ غَـداً

ولــو تَكَــثَّرَ مــا بَـينَ الــوَرى عَــدَدي

مـا نافِعــي سَعَـةٌ فـي الـعيشِ أوحَـرَجٌ

إن لم تَسـعْنِي رُحْـمىٰ الـواحِـدِ الصَّـمد

إنْتَهى

آخـر :

زِيادةُ المرءِ في دُنياهُ نقصانُ ورِبحُهُ غيرَ مَحْضِ الخيرِ خُسْرانُ

وكُلُ وجْدَانِ حَظٍ لا ثباتَ لَهُ فإن مَعْناهُ في التَّحْقِيقِ فِقْدَانُ

يـا عـامـراً لِخَـرابِ الـدهـرِ مُجْتَهِـداً ... باللهِ هَـلْ لِخَـرابِ الـدهـرِ عُمْـرانُ
ويـا حَـرِيصاً على الأمْـوالِ تَجْمَعُهَـا ... أنَسَـيْتَ أنَّ سُـرورَ المـالِ أحْـزانُ
رَاعِـي الفـؤادَ عن الدنيـا وزُخْـرُفِهـا ... فَصَفْـوُهَـا كَـدَرٌ والوَصْـلُ هُجْـرانُ
وأرْعِ سَمْعَكَ أمثالًا أفصِلُها ... كما يُفَصَّلُ ياقوتٌ ومَرْجَانُ
أحْسِن إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قُلوبَهُمُ ... فَطالَ مَا إسْتَعْبَدَ الإنسانَ إحسانُ
يا خادمَ الجسمِ كم تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ ... أتَطْلُبُ الربحَ مِمَّا فيهِ خُسرانُ
أقْبِلْ على النفسِ واستكْمِلْ فَضَائِلَهاَ ... فأنْتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ
وإنْ أسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ... عُروضِ زَلَّتِهِ عَفْوٌ وغُفرانُ
وكُن على الدهرِ مِعواناً لِذِي أمَلٍ ... يَرجُوا نَدَاكَ فإنَّ الحرَ مِعوانُ
وإشدُدْ يَدَيْكَ بحبلِ اللهِ مُعْتَصِماً ... فانهُ الركنُ إن خَانَتْكَ أركَانُ
مَن يَتقِ اللهَ يُحمَد في عَواقِبِهِ ... ويَكْفِهِ شَرَّ مَن عَزُوا ومَن هَانُوا
مَن إستعَانَ بغيرِ اللهِ في طلبٍ ... فإنَّ ناصِرَهُ عَجزٌ وخُذلانُ
مَن كان لِلْخَيرِ مَنّاعاً فليسَ لَهُ ... على الحقيقةِ إخوانٌ وأخْدَانُ
مَن جَادَ بالمالِ مَالَ الناسُ قَاطِبَةً ... إليهِ والمالُ لِلإنسانِ فَتّـانُ
مَن سَالَمَ الناسَ يَسْلَم مِن غَوَائِلِهِمْ ... وعاشَ وهو قَرِيرُ العَينِ جَذْلانَ
مَن كان لِلْعقلِ سُلطانٌ عليه غَداَ ... وما على نفسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ
مَن مَدَّ طَرفاً بفَرطِ الجَهْلِ نَحْوَ هَوًى ... أغْضىَ على الحقِ يوماً وهو خَزْيَانُ
مَن إستشارَ صُروفَ الدهرِ قَامَ لَهُ ... على حقيقةِ طبعِ الدهرِ بُرْهَانُ
مَن يزرعِ الشرَ يَحصُد في عَوَاقِبِهِ ... نَـدَامـةً ولِحَصْدِ الزَّرْعِ إبَّانُ
مَن إستنامَ إلى الأشرارِ نَامَ وفي ... قَمِيصِهِ مِنْهُمُوا صِلٌّ وثُعْبَانُ
كُنْ رَيِّـقَ البِشرِ إنَّ الحرُ هِمَّتُهُ ... صَحِيفَةٌ وعليها البِشرُ عُنوانُ
ورافِقِ الرفقَ في كُلِ الأمُورِ فَلَمْ ... يَنْدَمْ رفيقٌ ولم يَذْمُمْهُ إنسانُ
ولا يَغُرنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ ... فالخَرْقُ هَدْمٌ ورِفْقُ المراءِ بُنْيَانُ
أحْسِنْ إذا كَانَ إمكانٌ وَمَقْدِرَةٌ ... فلن يَدُومَ علىَ الإحسانِ إمكانُ

فالروضُ يزدانُ بالأنوار فاغِمُهُ والحرُّ بالعدلِ والإحسانِ يَزْدَانُ
صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لا تَهْتِكْ غَلاَلَتَهُ فَكُلُّ حُرٍ لِحُرِّ الوَجْهِ صَوَّانُ
دَعِ التكاسُلَ في الخيراتِ تَطْلُبُها فليسَ يَسْعَدُ بالخيراتِ كَسْلاَنُ
لا ضِلَّ لِلمَرْءِ يَعْرَى مِن نُهىً وَتُقَى وإن أظَلَّتْهُ أوراقٌ وأفنَـــانُ
والناسُ أعوانُ مَن وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ وهُمْ عَليهِ إذا عَادَتْهُ أعْوَانُ
سَحْبَانُ مِن غيرِ مالٍ باقِلٌ حَصِرٌ وباقِلٌ في ثَراءِ المالِ سَحْبانُ
لا تُودِعِ السِّرَّ وَشَّاءً بِهِ مَذِلًا فَمَا رَعَى غَنَماً في الدَّوِ سِرْحَانُ
لا تَحسَبِ الناسَ طبعاً واحداً فَلَهُمْ غَرَائِزٌ لستَ تُحْصِيهِنَّ ألوَانُ
ما كُلُّ مَاءٍ كَصَـدَّاءٍ لِوارِدِهِ نَعَمْ ولا كُلُّ نَبْتٍ فهو سَعْدَانُ
لا تَخْدِشَنَّ بِمطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ فالبِرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ ولَيَّـــانُ
لا تَستَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ قد استَوَى عِندَهُ سِرٌّ وإعْلاَنُ
فَلِلتَّدابِيرِ فُرسانٌ إذا رَكَضُوا فيها أبَرُّوا كما لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
وللأُمُـــورِ مَوَاقِيتٌ مُقَـــدَّرة وكُلُّ أمرٍ لهُ حَدٌّ وَمِيْزَانُ
فلا تكنْ عَجِلًا في الأمرِ تَطْلُبُهُ فليسَ يُحْمَدُ قَبْلَ النُّضْجِ بُحْرانُ
كَفَى مِن العيشِ ما قَدْ سَدَّ مِن عَوَزٍ فَفِيْهِ لِلْحُرِّ قُنْيَـان وغُنْيَـانُ
وذُوا القَناعةِ راضٍ مِن مَعْيشَتِهِ وصَاحِبُ الحِرْصِ إن أثْرَى فَغَضْبَانُ
حَسْبُ الفَتَى عَقْلُه خِلًا يُعَاشِرُهُ إذا تَحَامَاهُ إخْوانٌ وخِـــلاَّنُ
هُمَا رَضِيْعَا لِبانٍ حَكْمَةٌ وتُقَى وسَاكِنَا وَطَــنٍ مَالٌ وطُغْيَانُ
إذا نَبَا بِكريمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ ورَاءَهُ في بَسِيْطِ الأرضِ أوْطَانُ
يا ظَالِماً فِرحًا بالعِزِ سَاعَدَهُ إنْ كُنْتَ في سِنَةٍ الدهرُ يَقْظَانُ
ما استَمْرأَ الظُّلْمَ لو أنْصَفْتَ آكِلُهُ وَهَلْ يَلَذُّ مَذَاقَ المرءِ خُطْبَانُ
يا أيُّها العالِمُ المرضِيُّ سِيْرَتُهُ أبْشِرْ فأنْتَ بِغيرِ الماءِ رَيَّانُ
ويا أخا الجهلِ لو أصبحتَ في لُجَجٍ فَأنْتَ ما بَيْنَها لا شَكَّ ضَمْئَانُ
لا تَحسَبَنَّ سُرُوراً دائماً أبَداً مَن سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أزْمَانُ

يا رافلًا في الشبابِ الوَجْفِ مُنْتَشِياً مِن كأسِهِ هَلْ أصابَ الرُّشْدَ نُشْوَانُ
لا تَغْتَرِرْ بِشَبابٍ زَائِلٍ خَضِلٍ فَكَمْ تَقَدَّمْ قِبْلَ الشَيِّبَ شُبَّانُ
ويا أخا الشيبِ لو ناصَحْتَ نفسَكَ لمْ يَكُنْ لِمثْلِكَ في الإسْرافِ إمْعَانُ
هَبِ الشيبةَ تُبْلِي عُذْرَ صَاحِبِها ما عُذْرُ أشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيطانُ
كُلُّ الذُنُوبِ فِإنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا إنْ شَيَّعَ المرءَ إخلاصٌ وإيمانُ
وكُلُّ كَسْرٍ فإنَّ اللهَ يَجْبُرُهُ وما لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِينِ جُبْرانُ
إنْتَهى

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

خَبَتْ نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي
وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا
أَيَا بُوْمَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتِي
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِيْنَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ خَرَابَ العُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي
وَمَأْوَاكِ مِنْ كلِ الدِّيَارِ خَرَابُهَا
أَأَنْعَم عَيْشاً بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِيْ
طَلائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا
إِذَا اصْفَرَ لَوْنُ المَرْءِ وابْيَضَّ شَعْرُهُ
تَنَغَّصَ مِنْ أَيَامِهِ مُسْتَطَابُهَا
وَعِزَّةُ عُمْرِ المَرْءِ قَبْلَ مَشِيْبِهِ
وَقَدْ فَنِيَتْ نَفسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا
فَدَعْ عَنْكَ سَوْآتِ الأمورِ فَإِنَّهَا
حَرَامٌ على نَفْسِ التَّقِي ارْتِكَابُهَا
وَأَدِّ زَكَاةَ الجَاهِ واعْلَمْ بِأَنَّهَا
كَمِثْلِ زَكَاةِ المَالِ تَمَّ نِصَابُهَا

وَأَحْسِنْ إلى الأَحْـرارِ تَمْلِكْ رِقَـابَهُمْ
فَخَيْـرُ تِجَارَاتِ الـرِّجَالِ اكْتِسَـابُها

وَلاَ تَمْشِيَن في مَنْكِبِ الأَرْضِ فَـاخِراً
فَعَمَّـا قَليـلٍ يَحْتَـوِيْـكَ تُـرَابُهَـا

وَمَنْ يَـذُقِ الـدُّنْيَـا فـاني طَعمتُهَـا
وَسِيْقَ إلـيْنَـا عَـذْبُهَـا وَعَـذَابُهَـا

فَـلم أرَهَـا إلَّا غُـرُوراً وَبَـاطِـلاً
كَمَا لاَحَ في ظَهْـرِ الفَـلاةِ سَرَابُهَـا

ومَـا هِـيَ إلَّا جِـيْـفَـةٌ مُسْتَحِـيْلَةٌ
عَـلَيْهَـا كِـلاَبٌ هَـمُّهُـنَّ اجْتِـذَابُهَـا

فَـإنْ تَجْتَنِبْهـا كُنْتَ سِلْمـاً لأَهْـلِهَـا
وإنْ تَجْتَـذِبْهَـا نَـازَعَتْـكَ كِـلاَبُهَـا

إذا انْسَـدَ بابٌ عَنْـكَ مِنْ دُونِ حَاجَـةٍ
فَـدَعْهَا لأُخْـرَى يَنْفَتِـحْ لَـكَ بَـابُهَـا

فَـإنَّ قُـرَابَ البَـطْنِ يَكْفِيْـكَ مِلؤُهُ
وَيَكْفِيـكَ سَوآتِ الأُمُـورِ اجْتِنَـابُهـا

فَـطُوبى لِنَفْسٍ أَوْطَنَتْ قَعْـرَ بَيْتِهـا
مُغلَقَـةَ الأبـوابِ مُـرْخَىً حِجَـابُهَـا

فَيَـارَبِّ هَبْ لِي تَـوْبـةً قَبْـلَ مَهْلَكٍ
أُبَـادِرُهَـا مِنْ قَبْـلِ إغْـلاقِ بَـابِهَـا

إنْتَهَى

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

أَلَا قُلْ لِأَهـلِ الجهلِ مِن كُلِ مَن طَغَى
على قَلبِـهِ رَيْـنٌ مِـن الـرَّيْـبِ والـعَـمَـا

لَعَمْـرِي لقـد أَخْـطَـأْتُمُـوا إِذْ سَـلَكْتُمُ
طَـرِيقَـةَ جَهْـلٍ غَيُّهَـا قَـد تَجَهَّـمَـا

أَيَحْسَـبُ أَهْـلُ الجَهْـلِ لَمَّـا تَعَسَّـفُـوا
وجَـاؤُوا مِـن العُـدوانِ أَمْـراً مُحَـرَّمَـا

بِـأَنَّ حِمَـى الـتَّـوْحِيـدِ لَيـسَ بِـرَبْعِـهِ
ولا حِصْـنِـهِ مَـنْ يَحْمِـهِ أَنْ يُهَـدَّمَـ

وظَنُّـوا سَفَـاهـاً أَنْ خَـلَى فَتَـوَاثَبَـتْ
ثَعَـالِبُ مَـا كَـانَتْ تَطَا فِي فِنَـا الحِمَـا

أَيَحْسَـبُ أَعْـمَـى القَـلْبِ أَنَّ حُمَـاتَـهُ
غُفَـاةٌ فَمَـا كَـانُـوا غُفَـاةً وَنُـوَّمَـا

فـإِن كَـانَ فَـدْمٌ جَـاهِـلٌ ذُو غَبَـاوَةٍ
رَأَى سَـفَهـاً مِـن رَأْيِـهِ أَنْ تَكَلَّمَـا

بِقَـولٍ مِـن الجَهْـلِ المُركَّـبِ خَـالَـهُ
صَـوابـاً وقَـد قَـالَ المَـقَـالَ المُـذَمَّمَـا

سَنَكْشِـفُ بالـبرُهَـانِ غَيْهَـبَ جَهْـلِهِ
وَيَعْـلَمُ حَقـاً أَنَّـه قَـدْ تَـوَهَّمَـا

ونُـظْهِـرُ مِـن عَـوْرَاتِـهِ كُـلَّ كَـامِـنٍ
لِيَعْـلَمَ أَنْ قَـدْ جَـاءَ إِفْكـاً ومَـأْثَـمَـا

رُوَيْـدًا فأَهْـلُ الحَـقِ وَيْحَـكَ فِي الحِـمَى
وقَـدْ فَـوَّقُـوْا نَحْـوَ المُـعَـادِيْـنَ أَسْـهُمَـا

وتِـلْكَ مِـن الآيَـاتِ والـسُّـــنَنِ الَّـتي
هِـيَ النُّـوْرُ إنْ جَـنَّ الـظَّـلَامُ وأَجْهَـمَا
فَيِـا مَـنْ رَأَىٰ نَهْـجَ الــضَّــلَالـةِ نَـيِّرًا
ومَهْيَـعَ أَهْـلِ الحَـقِّ والــدِيْنِ مُظْلِمَـا
لَعَمْـرِي لَقَـدْ أَخْـطَـأتَ رُشْـدَكَ فاتَّئِدْ
ورَاجِـعْ لِمـا قَـدْ كَـانَ أَقْـوَىٰ وأَقْـوَمَـا
مِن المَنْهَجِ الأَسْنَى الذِي ضَـاءَ نُوْرُهُ
ودَعْ طُـرُقـاً تُفْضِـي إلى الكُفْـرِ والعَـمَا
ومِـلةَ إبـراهـيمَ فاسْـلُكْ طَـرِيْقَـهَـا
وعَـادِ الـذي عَـادَاهُ إنْ كُـنْتَ مُسْـلِمَا
وَوَالِ الـذِي وَالـىَ وإِيَّـاكَ أَنْ تَكُـنْ
سَـفِيْهــاً فَتُحْـظَـى بالهَـوَانِ وتَنْـدَمَـا
أَفِـي الـدِيـنِ يَا هَـذَا مُسَـاكَنَـةُ العِـدَا
بِـدَارٍ بِهَـا الـكُـفْـرُ ادْلَهَـمَّ وأَجْـهَمَـا
وأَنْـتَ بِـدَارِ الكُفْـرِ لَسْـتَ بِمُـظْهِـرٍ
لِـدِيْنِـكَ بَـيْنَ الـنـاسِ جَهْـرًا ومُعْـلِنَا
بِــأَيِّ كِتَـــابٍ أَمْ بِـــإيَّــةِ آيَـــةٍ
أَخَــذْتَ عَـلَى هَـذَا دَلِـيــلاً مُسَـلَّمَا
وإِنَّ الـذِي لا يُظْهِـرُ الـدِيـنَ جَهْـرَةً
أَبَــحْـتَ لَـهُ هَـذَا المَقَـامَ المُـحَـرَّمَـا
إِذَا صَـامَ أَوْ صَـلَّى وقَـدْ كَـانَ مُبْغِضـاً
وبـالقَلْبِ قَدْ عَادَىٰ ذَوِي الكُفْـرِ والعَمَا

ثَكَلَتْـكَ هَـلْ حَـدَّثَـتَ نَفْسَـكَ مَـرَّةً
بمِــلَّةِ إبْـراهِـيمَ أَوْ كُـنْــتَ مُعْــدِمَـا
فَفِـي الـتِرمِـذِي انَّ الــنبـيَ مُحَمَّــدًا
بَـرِيءٌ مِـن المَـرْءِ الـذِي كَـانَ مُسْـلِمَا
يُقِــيْمُ بِـدَارِ أَظْـهَـرَ الـكُـفْــرَ أَهْلُهَـا
فَيَاوَيْـحَ مَن قَـد كَـانَ أَعْـمَـى وأبْكَمَـا
أمَـا جَـــاءَ آيَـــاتٌ تَـــدُلُّ بِـأَنَّـــهُ
إذا لَـمْ يُهَــاجِـرْ مُسْـتَـطِيْعٌ فَـإِنَّمَــا
جَهَــنَّــمُ مَــأْوَاهُ وسَـــاءَتْ مَصِــيْرَهُ
سِـوىٰ عَاجِـزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعْـدِمَـا
فَهَـلْ عِنـدَكُــمْ عِـلْمٌ وبُـرهَـانُ حُجَّـةٍ
فَحَـيـاً هَـلاَّ هَـاتُـوا الجَـوابَ المُـحَتَّمَـا
ولَـن تَسـتَـطِيعُـوا أَنْ تَجِيئُـوا بحُجَّــةٍ
لِتَـدْفَـعَ نَصــاً ثَـابِـتـاً جَــاءَ مُحْكَــمَا
وَلكِنَّمَــا الأَهـــواءُ تَهْـــوِي بـأَهْــلِهَـا
فَـوَيْــلٌ لِمَـنْ أَلْـوَتْ بِـهِ مَـا تَـالَمَـا
ألَا فَـأَفِـيْقُـــوا وارْجِـعُـــوا وتَـنَـدَّمُـــوا
وفِـيئُـوا فإن الـرُّشْـدَ أَوْلَـى مِن العَمَـا
وظَـــنِي بــأَنَّ الحُـــبَّ لِلَّـهِ وَالْـوَلا
عَليـهِ تَـوَلَّـى عَنْـكُـمُـو بَـلْ تَصَــرَّمَـا
وحُـبُّــكُـم الـدُّنْـيَـا وايثَـار جَمْعِـهَـا
على الـدِيـن أَضْحَـى أَمْـرُهُ قَدْ تَحَكَّمَـا

لِـذَلِـكَ دَاهَـنْـتُـم وَوَالَـيْتمُـوا الـذِي
بأَوضَـارِ أَهْـلِ الكُفْـرِ قَدْ صَـارَ مُظْلِمَا

وَجَـوَّزْتُمُـوا مِـن جَهْـلِكُـمْ لِمُسَـافِـرٍ
إِقَـامـتَـه بَـيْنَ الـغُـواةِ تَحَكُّـمَـا

بَغَـيرِ دَلـيـلٍ قَـاطِـعٍ بَـلْ بجَهْـلِكُمْ
وتَـلْبِـيْـس أَفَّـاكٍ أَرَادَ الـتَّـهَـكُّمَـا

وقـد قُلْتُموا في الشَّيخِ مَن شَاعَ فَضْلُهُ
وأَنْـجَـدَ فـي كُـلِّ الفُنُـونِ وَاتْهَمَـا

إِمَـامِ الهُدَى عَبْدِ اللطيفِ أَخِي التُّقَى
فَقُـلْتُـمْ مِـن الـعُـدْوانِ قَـولاً مُحَـرَّمَـا

مَقَـالَـةَ فَـدْمٍ جَـاهِـلٍ مُتَكَـلِّفٍ
يَـرَىٰ أَنَّـهُ كُفْـواً فَقَـال مِـن الـعَـمَـا

يُنَـفِـرُ بَـلْ قَـدْ قُلْتُـمُـوْا مِـن غَبَـائِـكُمْ
يُشَـدِّدُ أَوْ قُـلْتُـمْ أَشَـدَّ وأَعْـظَمَـا

ولَـيْسَ يَضُـرُّ الـسُّحْبَ في الجَـوِ نابِـحٌ
وهَـلْ كَـانَ إِلا بالاغَـاثَـةِ قَـدْ هَمَا

فَيَـدعْـوُ لَـهُ مَـن كَـانَ يَحْيىَ بِصَـوْبِـهِ
ويُنَـجِّـهِ مَـن كَـانَ أَعْـمَـى وأَبْكَمَـا

أَيُنْـسَـبُ لَلتـنْـفِـيْرِ وَهْـوَ الـذِي لَـهُ
رَسَـائِـل لَـم يَعْـلَـمْ بِهَـا مَـن تَوَهَّمَـا

يُـؤَنِّـبُ فيهـا مَـن رَأَىٰ منـه غلْطَـةً
ويَـأْمُـرُ أَنْ يَـدْعُـوا بِلِـيْنٍ ويَحْـلُمَـا

وينْسَبُ لِلتَّشْدِيدِ إذ كَانَ قَد حَمَا

حِمَى المِلَّةِ السَّمْحَاءِ أَنْ لا تَهَدَّمَا

وغَارَ عَلَيها مِن أُنَاسٍ تَرَخَّصُوا

وقَدْ جَهِلُوا الأَمرَ الخَطِيْرَ المُحَرَّمَا

فَلَوْ كُنْتُمُوا أَعْلَى وأَفْضَلَ رُتْبَةً

وأَزْكَى واتْقَى أَوْ أَجَلَّ وأَعْلَمَا

يُشَارُ إليكُم بالأَصَابِعِ أَوْ لَكُمْ

مِن العلمِ ما فُقْتُمْ بِهِ مَن تَقَدَّمَا

لَكُنَّا عَذَرْنَاكُمْ وقُلْنَا أئِمَّةً

جَهَابِذَةً أَحْرَى وأَدْرَى وأَفْهَمَا

ولَكِنَّكُمْ مِن سَائِرِ الناسِ مَالكُم

مِن العلمِ مَا فُقْتُم بِه مَنْ تَعَلَّمَا

ومِن أَصْغَرِ الطُّلاَبِ لِلْعِلْمِ بَلْ لَكُمْ

مَزِيَّةُ جَهْلٍ غَيُّهَا قَدْ تَجَهَّمَا

لِذَلِكَ أَقْدَمْتُمْ لِفَتْحِ وَسَائِلٍ

وقَدْ سَدَّهَا مَن كَانَ باللَّهِ أَعْلَمَا

ثَكِلْتُكُمُوا هَلْ حَدَّثَتْكُمْ نُفُوسُكُمْ

بِخَرقِ سِيَاجِ الدِينِ عُدْواً وَمَأْثَمَا

وإنَّ الحُمَاةَ الناصرينَ لِرَبِّهِمْ

ولِلدِينِ قَدْ مَاتُوا فَمَنْ شَاءَ أَقْدَمَا

على ما يَشَا مِن كُلِّ أَمْرٍ مُحَرَّمٍ

ولَيسَ لَهُ مِن وَازِعٍ أَنْ تَكَلَّمَا

وإن حِمَى التَّوْحِيْدِ أَقْفَرَ رَسْمُهُ
فَقُلْتُم وَلَم تَخْشَوا عِتَاباً ومَنْقَمَا
فَنَحْنُ اذًا والحَمْدُ لِلَّهِ لَمَ نَزَلْ
عَلَى ثَغْرةِ المَرمَى قُعُوداً وجُثَّمَا
ألا فاقْبَلُوا مِنَّا النَّصِيْحَةَ واحْذَرُوْا
وفِيْئُوا إلى الأَمرِ الذِي كان أَسْلَمَا
وإلا فإنَّا لا نُوافِقُ مَنْ جَفَا
وَيَسْعَى بأَنْ يُوْطَى الحِمَى أوْ يُهَدَّمَا
كَمَا أَنَّنَا لا نَرتَضِي جَوْرَ مَن غَلاَ
وزَادَ على المشروعِ إفكاً ومأثَمَا
ويا مُوثِر الدُنيَا على الدين إنَّمَا
عَلَى قَلْبِكَ الرَّانُ الذِي قَدْ تَحَكَّمَا
وعَادَيْتَ بَلْ وَالَيْتَ فِيها ولَمْ تَخَفْ
عَواقِبَ مَا تَجْنِي ومَا كَانَ أَعْظَمَا
أَغَرَّتْكَ دُنْيَاكَ الدَّنِيَّةَ رَاضِياً
بزَهْرَتِهَا حَتَّى أَبَحْتَ المُحَرَّمَا
تَروُقُ لَكَ الدُنْيَا ولذاتُ أَهْلِهَا
كأن لَمْ تَصِرْ يَوْماً إلى القَبْرِ مُعْدِمَا
خَلِياً مِن المَالِ الذِي قَدْ جَمَعْتَهُ
وفارَقْتَ أَحْبَاباً وقَدْ صِرتْ أَعْظُمَا
ولَمَّا تُقَدِّمْ مَا يُنَجِيْكَ فِي غَدٍ
مِن الدِين ما قَدْ كانَ أَهْدَى وأَسْلَمَا

وذلكَ أَنْ تَأتِي بدِينِ محمَّدٍ
ومِلّةِ إبراهيمَ إن كُنْعت مُسْلِمَا
تُوالِي على هَذَا وتَرْجُوْ بِحُبِّهِمْ
رِضَى الملكِ العَلَّامِ إذ كَانَ أَعْظَمَا
وتُبْغِضُ مَن عَادَىٰ وتَرْجُوُ بِبُغْضِهِمْ
مِن اللَّهِ إحساناً وجُودًا ومَغْنَمَا
فهذا الذِي نَرضَى لِكُلٍّ مُوَحِّدً
ونَكْرَهُ أَسْبَاباً تُرِدْهُ جَهَنَّمَا
وصلِّ إلهي ما تألق بَارقٌ
على المُصْطَفىٰ مَن كَان باللّهِ أعْلَمَا
وآلٍ وأصحابٍ ومَن كان تَابِعاً
وتابعهم مَا دَامتِ الأَرضُ والسَّمَا
إنْتَهى

آخر :

اللّهُ أَعْظَمَ مِمَّا جَالَ فِي الفِكَر
وَحُكْمُهُ فِي البَرَايَا حُكْمُ مُقْتَدِرِ
مَوْلَىً عَظِيْمٌ حَكِيْمٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ
حَيٌّ قَد يرمُر يد فَاطِرَ الفِطَرِ
يَا رَبُّ يَا سَامِعَ الأَصْواتِ صَلِّ عَلَى
رَسُولِكَ المُجْتَبي مِنْ أَطْهَرِ الْبَشَرِ
وَآلِهِ والصِّحَابِ الْمُقْتَدِيْنَ بِهِ
أَهْلِ التُّقَى وَالوَفَا وَالنُّصْحِ لِلْبَشَرِ
أَشْكُو إلَيْكَ أُمُوراً أَنْتَ تَعْلَمُهَا
فُتورَ عَزْمِي وَمَا فَرَّطْتُ فِي عُمُرِي

وَفـرْطِ مَيْلِي إلى الـدّنْيَـا وَقَـدْ حَسَـرَتْ
عَنْ سَاعِـد الْغَـدْرِ في الأصَـالِ وَالْبُكَـرِ
يَـا ربِّ زِدْنِـيَ تَـوْفِيْـقَـاً وَمَـعْـرِفَـةً
وَحُـسْنَ عَـاقِبَـةٍ فِي الـوِرْدِ وَالـصَّـدَرِ
قَـدْ أَصْبَحَ الْخَلْقُ في خَـوْضٍ وفي ذُعُـرٍ
وَزورِ لَـهْـوٍ وَهُمْ فـي أعْـظَمِ الـخَـطَرِ
وَلِـلْقِـيَـامَـةِ أَشْـرَاطٌ وَقَـدْ ظَـهَـرَتْ
بَعْضُ الْعَـلاَمَـاتِ وَالْبَـاقِي عَلَى الأثَـرِ
قَـلَّ الْـوَفَـاءُ فلا عهْدٌ وَلاَ ذِمَـمُ
واسْتَحْكَمَ الجَهْـلُ في الْبَادِيْنَ وَالْحَضَـرِ
دَعَـوْا لأدْيَانِـهِمْ بالـبَخْسِ مِـنَ سُحْـتٍ
وأظْهَـرُوا الفِسْقَ والعُـدْوَانَ بـالأشَـرِ
وجَـاهَـرُوا بـالْمَعَـاصِي وارْتَضَـوا بِـدَعـاً
عَمّتْ فَـصَـاحِبُـهَـا يَمْشِي بِـلاَ حَـذَرِ
وَطَـالِـبُ الْحَقّ بَـيْـنَ الـنّـاسِ مُـسْـتَـتِـرٌ
وَصَـاحِبُ الإفْـكِ فِيْهِم غَـيْـرُ مُسْتَتِـرِ
والْـوَزْنُ بِـالْـوَيْـلِ والأهْـوَاءِ مُعْتَبَـرٌ
وَالْـوزْنُ بِـالْحَقّ فِـيْهِـمِ غَيْـرُ مُـعْتَبَـرِ
وَقَـدْ بَـدَاَ النَّقْضُ بالإِسْلاَمِ مُشْتَـهِـراً
وبُـدِّلَـتْ صَفْوَةُ الـخَـيْـرَاتِ بِـالْكَـدَرِ
فَسَـوْفَ يَخْـرُجُ دَجّـالُ الـضَلاَلَـةِ في
هَرْجٍ وَقُـحْطٍ كَمَـا جَـاءَ فـي الْخَبَـرِ

وَيَدَّعِي أنَّهُ رَبُّ الْعِبَادِ وَهَلْ
تَخْفَى صِفَاتُ كَذوبٍ ظَاهِرِ الْعَوَرِ

فَنَارُهُ جَنَّةُ طُوبَى لِدَاخِلِها
وَزُوْرُ جَنَّتِهِ نَارٌ مِنَ السُّعُرِ

شَهْرٌ وَعَشْرٌ لَيَالِيُ طولَ مُدَّتِهِ
لَكِنَّهُ عَجَبٌ في الطُّولِ وَالْقِصَرِ

فَيَبْعَثُ اللهُ عِيْسَى نَاصِراً حَكَماً
عَدْلاً وَيَعْضِدُه بِالنَّصْرِ والظَّفَرِ

فَيَتْبَعُ الْكَاذِبَ الْبَاغِي ويَقْتُلُهُ
وَيَمْحَقُ اللّهُ أهْلَ الْبَغْيِ والضَّرَرِ

وَقَامَ عِيْسَى يُقِيْمُ الحَقّ مُتَّبِعاً
شَرِيْعَةَ المُصْطَفَي المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

فِي أَرْبَعِيْنَ مِنَ الأعْوَامِ مُخْصِبَةٌ
فَيَكْسِبُ الْمَالَ فِيْهَا كُلُّ مُفْتَقِرِ

حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ اللَّهُ الْقَضَاءَ دَعَى
عِيْسَى فَأفْنَاهُمُ المَوْلَى عَلَى قَدَر

وَعَادَ لِلنَّاسِ عِيْدُ الْخَيْرِ مُكْتَمِلاً
حَتَّى يَتِمَّ لِعِيْسَى آخِرُ الْعُمُرِ

والشَّمْسُ حِيْنَ تُرَى في الْغَرْبِ طَالِعَةً
طُلُوعُهَا آيَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَرِ

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا إِيْمَانَ يُقْبَلُ مِنْ
أَهْلِ الجُحُودِ وَلاَ عُذْرٌ لِمُعْتَذِرِ
وَدَابةٌ في وُجُوهِ المؤمِنِيْنَ لَهَا
وَسْمٌ مِنْ النُّورِ وَالكُفَّارِ بالْقَتَرِ
وَخَلْفُها الْفِتْنَةُ الدَّجَّالُ قَبْلَهُمَا
أَوْ بَعْدُ قَدْ وَرَدَ القَوْلاَنِ في الْخَبَرِ
وَكَمْ خَرَابٍ وَكَمْ خَسْفٍ وَزَلْزَلَةٍ
وَفَيْحِ نَارٍ وآيَاتٍ مِنَ النُّذُرِ
وَنَفْخَةٌ تُذْهِبُ الأَرْواحَ شِدَّتُهَا
إِلَّا الّذِيْنَ عُنُوا في سُورَةِ الزُّمَرِ
وأَرْبَعُونَ مِنَ الأَعْوَامِ قَدْ حُسِبَتْ
لِكَيْ تُبَثَّ بِهَا الأَرْوَاحُ في الصُّوَرِ
قَامُوا حُفَاةً عُرَاةً مِثْلَ مَا خُلِقُوا
مِنْ هَوْلِ مَا عَايَنُوا سَكْرَى بِلاَ سُكُرِ
قَوْمٌ مُشَاةٌ وَرُكْبَانٌ عَلَى نُجُبٍ
عَلَيْهِمَا حُللٍ أَبْهَى مِنَ الزهرِ
وَيُسْحَبُ الظَّالِمُونَ الكَافِرُونَ عَلَى
وُجُوهِهِمْ وَتُحِيْطُ النَّارُ بالشَّرَرِ
والشَّمْسُ قَدْ أُدْنِيَتْ والنَّاسُ في عَرَقٍ
وفي زِحَامٍ وَفي كَرْبٍ وفي حَصَرِ

وَالأَرْضُ قَدْ بُدِّلَتْ بَيْضَاءَ لَيْسَ لَهَا
مَخْفَى ولاَ مَلْجَأٌ يَبْدُو لِمُسْتَتِرِ

طَالَ الْوُقُوفُ فَجَاؤُا آدَماً فَرَجُوا
شَفَاعَةً مِنْ أَبِيْهِمْ أَوَّلِ الْبَشَرِ

فَرَدَّ ذَاكَ إِلَى نُوحٍ فَرَدَّ هُمُوا
إلى الخَلِيْلِ فَأَبْدَى وَصْفَ مُفْتَقِرِ

إلى الْكَلِيْمِ إلى عِيْسَى فَرَدَّهُمُوا
إلى الْحَبِيْبِ فَلَبَّاهَا بِلاَ حَصَرِ

فَيَسْأَلُ الْمُصْطَفَى فَصْلَ الْقَضَاءِ لَهُمْ
لِيَسْتَرِيْحُوا مِنَ الأَهْوَالِ وَالْخَطَرِ

تُطْوَى السَّمَواتُ وَالأَمْلاَكُ هَابِطَةٌ
حَوْلَ الْعِبَادِ لِهَوْلٍ مُعْضِلٍ عَسِرِ

والشَّمْسُ قَدْ كُوِّرَتْ وَالْكُتُبُ قَدْ نُشِرَتْ
والأَنْجُمُ انْكَدَرَتْ نَاهِيْكَ عَنْ كَدَرِ

وَقَدْ تَجَلَّى إِلَهُ العَرْشِ مُقْتَدِراً
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ فِكَرِ

فَيَأْخُذُ الْحَقَّ لِلْمَظْلُومِ مُنْتَصِفاً
مِنْ ظَالِمٍ جَارٍ بِالْعُدْوَانِ وَالْبَطَرِ

وَالوَزْنُ بِالْقِسْطِ وَالأعْمَالُ قَدْ ظَهَرَتْ
وَوَزْنُهَا عِبْرَةٌ تَبْدُو لِمُعْتَبِرِ

وَكُــلُّ مَـنْ عَـبَـدَ الأَوْثَـانَ يَـتْـبَـعُـهـا
بِـإِذْنِ رَبِّـي وَصَـارَ الْكُـلُّ فـي سَـقَـرِ
وَالمُسْلِمُـونَ إِلَى المِيْـزَانِ قَـدْ قُسِمُـوا
ثَـلاَثَـةً فـاسْمَعُـوا تَقْسِيمَ مُخْتَـصِـرِ
فَسَـابِـقٌ رَجَـحَـتْ مِـيْـزَانُ طَـاعَـتِـهِ
لَـهُ الْـخُـلُودُ بِـلاَ خَـوْفٍ وَلاَ ذُعُـرِ
وَمُـذْنِـبٌ كَـثُـرَتْ آثَـامُـهُ فَـلَهُ
شَـفْـعٌ بِـأَوْزَارِهِ أَوْ عَـفْـوُ مُـغْـتَـفِـرِ
وَوَاحِـدٌ قَـدْ تَـسَـاوَتْ حَـالَـتَـاهُ لَـهُ
حَبْسٌ طَـوِيْـلٌ وَبَيْنَ البِشْـرِ وَالحَـصَـرِ
وَيُـكْـرِمُ اللهُ مَـثْـوَاهُ بِـجَـنَّـتِـهِ
بِجُـوْدِ فَضْـلٍ عَمِيْمٍ غَيْـرِ مُنْحَـصِـرِ
وفي الـطَّرِيقِ صِـرَاطٌ مُـدَّ فَوْقَ لَـظَى
كَـحَـدِّ سَيْفٍ سَـطَا فِي دِقَّـةِ الشَّعَـرِ
النـاسُ في وِرْدِهِ شَتَّى فَمُسْـتَبِقٌ
كـالبَـرْقِ والـطَّيْـرِ أَوْ كَـالخَيْـلِ في النَّظَرِ
سَـاعِـيْ ومَـاشٍ وَمَـخْـدُشٍ وَمُـعْـتَـلِقٍ
نَـاجٍ وَكَـمْ سَـاقِطٍ في الـنـارِ مُنْتَشِرِ
لِلْـمُـؤْمِـنِـيْـن وُرُوْدٌ بَـعْـدَهُ صَـدَرٌ
والـكـافِـرُون لَـهُـمْ وِرْدٌ بِـلاَ صَـدَرِ

فَيَشْفَعُ المُصْطَفَى والأنبياءُ وَمَنْ
يَختَارُهُ المَلِكُ الرَّحْمَنُ في زُمَرِ
في كُلِّ عَاصٍ لَهُ نَفْسٌ مُقَصِّرَةٌ
وقَلْبُهُ عَنْ سِوَى الرَّبِّ العَظِيْمِ بَرِي
فَأَوَّلُ الشُفَعَا حَقاً وآخِرُهُمْ
مُحَمَّدٌ ذُو البَهَاءِ الطَّيِبِ العَطِرِ
والحَوْضُ يَشْرَبُ مِنْهُ المُؤْمِنُونَ غَدَاً
كالأَرْيِ يَجْرِيْ عَلَى اليَاقُوْتِ والدُّرَرِ
وَيَخْلُقُ اللهُ أَقْوَامَا قَدْ احْتَرَقُوْا
كَانُوا أُولِي العِزَّةِ الشَّنْعَاءِ والنَّجَرِ
والنَارُ مَثْوىً لأَهْلِ الكُفْرِ كُلِّهِمُ
طِبَاقُهَا سَبْعَةٌ مُسْوَدَّةُ الحُفَرِ
جَهَنَّمُ وَلَظَى والحَطْمُ بَيْنَهُمَا
ثُمَّ السَّعِيْرُ كَمَا الأَهْوَالُ في سَقَرِ
وَتَحْتَ ذَاكَ جَحِيْمٌ ثُمَّ هَاوِيَةٌ
يَهْوِيْ بِهَا أَبَداً سُحْقَاً لِمُحْتَقِرِ
في كُلِّ بَابٍ عُقُوْبَاتٌ مُضَاعَفَةٌ
وكُلُّ وَاحِدَةٍ تَسْطُوْا عَلَى النُّفَرِ
فِيهَا غِلاَظٌ شِدَادٌ مِنْ مَلاَئِكَةٍ
قُلُوبُهُمْ شِدَّةً أَقْسَى مِن الحَجَرِ

لَـهُـمْ مَـقَـامِـعُ لِـلتَّـعْـذِيْـبِ مُـرْصَـدَةٌ
وكُـلُ كِـسْـرٍ لَـدَيْهِـمْ غَـيْـرِ مُنْجَـبِـرِ
سَـوْدَاءُ مُـظْلِمَـةٌ شَعْثَـاءُ مُـوْحِشَـةٌ
دَهْـمَـاءُ مُـحْـرِقَـةُ لَـوَّاحَـةُ الـبَشَـرِ
فِيها الجَحِيْمُ مُذِيْبٌ لِلْوُجُـوْهِ مَـعَ أَلْ
أَمْعَاءِ مِنْ شِـدَّةِ الاحْـرَاقِ والـشَّـرَرِ
فِيْهَـا الغِسَـاقُ الشَّـدِيْـد البَـرْدِ يَقْطَعُهُمْ
إِذَا اسْتَغَـاثُـوا بِـحَـرٍّ ثُمَّ مُسْتَـعِـرِ
فِيْهَـا الـسَّلاَسِـلُ والأَغْلاَلُ تَجْـمَعُـهُمْ
مـعَ الشَّيَـاطِيْنِ قَسْـراً جَمْـعَ مُنْقَـهِـرِ
فِيْهَـا العَقَـارِبُ والحَيَّاتُ قَـدْ جُعِلَتْ
جُلُودُهُمْ كـالـبِغَـالِ الـدُّهْـمِ والحُـمُـرِ
والجُـوْعُ والعَـطَشُ المُضْنِيْ لأَنْـفُسِـهِم
فِيْـهـا وَلَا جَـلَدٌ فِـيْـهَـا لِـمُـصْـطَبِـرِ
لَـهَـا إِذَا مَـا غَـلَتْ فَـوْرٌ يُـقَـلِّبُـهُـمْ
مَـا بَيْـنَ مُـرْتَـفِـعٍ مِـنْـهَـا وَمُنْـحَـدِرِ
جَمْـعُ النَّـوَاصِيْ مَـعَ الأَقْـدَامِ صَيَّـرَهُمْ
كـالقَـوْسِ مَحْنِيَّـةً مِـنْ شِـدَّةِ الـوَتَـرِ
لَهُمْ طَـعَـامٌ مِن الـزَّقُّـوْمِ يَـعْلَقُ فـي
حُلُوْقِهِـمْ شَـوْكُـهُ كـالصَّـابِ والـصَّبِـرِ

يَـا وَيْلَهُم تُـحْـرِقُ النّيْـرَانُ أَعْـظُمَهُـمْ
بـالمَوتِ شَهْـوَتُهُمْ من شِـدَّةِ الضَّجَـرِ
ضَجُّوْا وَصَـاحُـوا زَمَانَـاً لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ
دُعَـاءُ دَاعٍ ولا تَـسْـلِيْـمُ مُـضْـطَبِـرِ
وَكُـلُّ يَـوْمٍ لَهُمْ في طُـوْلِ مُـدَّتِهِمْ
نَـزْعٌ شَـدِيْـدٌ مِن التَّعْـذِيْبِ والـسَّعَـرِ
كَمْ بَيْـنَ دَارِ هَـوَانٍ لا انْقِـضَـاءَ لَهَـا
وَدَارِ أَمْـنٍ وَخُـلْدٍ دَائِـمِ الـدَّهَـرِ
دَارِ الَّـذِيْـنَ اتَّقُـوْا مَـوْلاَهُـمُ وَسَـعَـوْا
قَـصْـداً لِنَيْـلِ رِضَـاهُ سَعْـيَ مُـؤْتَـمِـرِ
وآمَنُـوْا واسْتَقَـامُـوْا مِثْـلَ مَـا أُمِـرُوْا
واسْتَغْـرَقُـوْا وَقْتَهُمْ في الصَّـوْمِ والسَّهَـرِ
وَجَـاهَـدُوْا وانْتَهَـوْا عَمَّـا يُبَـاعِـدُهُمْ
عَنْ بَـابِـهِ واسْتَـلاَنُـوْا كُـلَّ ذِيْ وَعَـرِ
جَنَّـاتُ عَدْنٍ لَهُمْ مَـا يَشْـتَـهُوْنَ بِـهَـا
في مَقْعَـدِ الصِّدْقِ بَيْنَ الـرَّوْضِ والـزَّهَـرِ
بِـنَـاؤُهَـا فِـضَّـةٌ قَـدْ زَانَـهَـا ذَهَـبٌ
وَطِيْنُهَا المِسْـكُ والحَصْبَـا مِنَ الـدُّرَرِ
أَوْرَاقُـهَـا ذَهَبٌ مِنْهَـا الـغُصُـونُ دَنَـتْ
بِكُـلِّ نَـوْعٍ مِن الـرَّيْـحَـانِ والـثَّـمَـرِ

أَوْرَاقُـهَـا حُـلَلٌ شَـفَّـافَـةٌ خُـلِقَـتْ
واللُّؤْلؤُ الـرَّطْبُ والمُـرْجَـانُ في الشَّجَـرِ
دَارُ الـنَّعِـيْـمِ وَجَـنَّـاتُ الـخُـلُودِ لَـهُـمْ
دَارُ الـسَّـلَامِ لَهُـمْ مَـأْمُـوْنَـةُ الـغِـيَـرِ
وَجَـنَّـةُ الخُلْدِ والمَأْوَى وَكَـمْ جَـمَـعَـتْ
جَـنَّـاتُ عَـدْنٍ لَهُـمْ مِن مُـوْنِـقٍ نَضِـرِ
طِـبَـاقُـهَـا دَرَجَـاتٌ عَـدُّهَـا مـائَـةٌ
كُـلُّ اثْـنَتَيْنِ كَـبُـعْـدِ الأَرْضِ والـقَـمَـرِ
أَعْـلَى مَنَـازِلِـهَـا الفِـرْدَوْسُ عَـالِـيْـهَـا
عَـرْشُ الإِلَـهِ فَسَـلْ واطْمَـعْ ولا تَـذَرِ
أَنْـهَـارُهَـا عَـسَـلٌ مَا فِـيْـهِ شَـائِـبَـةٌ
وخَـالِصُ الـلَّبَـنِ الـجَـارِي بِـلاَ كَـدَرِ
وأَطْيَبُ الخَمْـرِ والـمَـاءِ الـذِي خَلِيَـتْ
مِنَ الصُّـدَاعِ وَنُـطْقِ الـلَّهْـوِ والسُّكْـرِ
والكُـلُّ تَحْتَ جِبَـالِ المِسْـكِ مَنْبَعُـهَـا
يُجْـرُوْنَـهُ كَيْفَ شَـاؤُوْا غيْـرَ مُحْتَجَـرِ
فِـيْـهَـا نَـوَاهِـدُ أَبْـكَـارٌ مُـزَيَّـنَـةٌ
يَبْـرُزْنَ مِن حُلَلٍ في الحُسْـنِ والخَـفَـرِ
نِسَـاؤُهَـا المُؤْمِنَـاتُ الصَّـابِـرَاتُ عَلَى
حِفْظِ العُـهُـوْدِ مَـعْ الإِمْـلَاقِ والضَّـرَرِ

كَـأَنَّـهُـنَّ بُـدُوْر فـي غُـصُـوْن نَـقَـا
عَلَى كَثِيْبٍ بَـدَتْ في ظُلْمَـةِ الـسَّحَـرِ

كُـلُّ امـرِىءٍ مِنْهُمْ يُعْـطَى قُـوَى مِـائَةً
في الأكْـلِ والشُّـرْبِ والإِفْضَـا بِـلاَ خَـوَرِ

طَعَـامُهُمْ رَشْحُ مِسْـكٍ كُلَّمَـا عَـرِقُـوْا
عَادَتْ بُـطُوْنُـهُمُ في هَضْـمِ مُنْضَمِـرِ

لاَ جُـوْعَ لاَ بَـرْدَ لاَ هُـمٌ وَلاَ نَـصَـبٌ
بَـلْ عَيْشُهُمْ عن جَمِيْعِ النَّـائِبَـاتِ عَـرِي

فِـيْـهَـا الوَصَائِفُ والْغِلْمَـانُ تَـخْـدُمُـهُـمْ
كـلُؤْلُؤ فـي كَـمَـالِ الـحُسْـنِ مُـنْـتَـثِـرِ

فِيْهَـا الغِنَـا والجَـوَارِي الغَـانِيَـاتُ لَهُمْ
بـأحْسَنِ الـذِكْـرِ لِلْمَوْلَى مَـعَ السَّمَـرِ

لِـبَـاسُـهُـمْ سُـنْـدُسٌ حُـلاَهُـمُ ذَهَـبٌ
وَلُـؤْلُـؤٌ وَنَـعِـيْـمٌ غَـيْـرُ مُـنْـحَـصِـرِ

والـذِكْـرُ كَـالنَّفَسِ الجَـارِي بِـلاَ تَعَبٍ
وَنُـزِّهُـوْا عَـن كَـلاَم الـلَّغْـوِ والـهَـذَرِ

وأكْـلُهَـا دَائِـمٌ لاَ شَـيْءَ مُـنْـقَـطِعٌ
كَـرِّرْ أَحَـادِيْثَهَـا فـي أَطْيَـبِ الـخَبَـرِ

فِيْهَـا مِنَ الخَيْرِ مَـا لَمْ يَجْرِيْ في خَلَدٍ
وَلَـمْ يَكُـنْ مُـدْرُكـاً لِـلسَّـمْـعِ والبَصَرِ

فِيْهَا رِضَا المَلكِ المَوْلَى بِلاَ غَضَبٍ
سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ نَفْعٌ بِلاَ غِيَرِ

لَهُمْ مِن اللهِ شَيْءٌ لاَ نَظِيْرَ لَهُ
سَمَاعُ تَسْلِيْمِهِ والفَوْزُ بالنَّظَرِ

بِغَيْرِ كَيْفٍ وَلا حَدٍّ ولا مَثَلٍ
حَقاً كَمَا جَاءَ في الْقُرْآنِ والخَبَرِ

وهْيَ الزِّيَادَةُ والحُسْنَى الَّتِيْ وَرَدَتْ
وأعْظَمُ المَوْعِدِ المَذْكُوْرِ في الزُّبُرِ

للهِ قَوْمٌ أَطَاعُوْهُ وَمَا قَصَدُوا
سَوَاهُ إذْ نَظَرُوْا الأكْوَانَ بالعِبَرِ

وَكَابَدُوْا الشَّوْقَ والأنْكَادُ قُوْتُهُمْ
ولازَمُوْا الجِدَّ والأذْكَارَ في البُكَرِ

يَا مَالِكَ المُلْكِ جُدْ لِيْ بالرِّضَا كَرَماً
فأنْتَ لِيْ مُحْسِنٌ في سَائِرِ العُمُرِ

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى الهَادِي البَشِيْرِ لَنَا
وآلِهِ وانْتَصِرْ يَا خَيْرَ مُنْتَصِرِ

مَا هَبَّ نَشْرُ الصَّبَا واهْتَزَّ نَبْتُ رُبَا
وفَاحَ طِيْبُ شَذَا في نَسْمَةِ السَحَرِ

أَبْيَاتُهَا تِسْعُ عَشْرٍ بَعْدَهَا مائَةٌ
كَلاَمُهَا وَعْظُهَا أَبْهَى من الدُّرَرِ

اللهمَّ وفقْنا لمعرفَتِكَ بأسمائِكَ وصِفاتِكَ وأفعالِكَ وآرزقْنا الرِّضَا بِقضَائِكَ وَقَدَرِكَ والتوكُّلَ عليكَ في كُلِّ ضيقٍ وَسَعةٍ وشدةٍ وَرَخَاءٍ وكلِّ ما

تيسَّرَ واغفِرْ لنا ولوالدِينا ولجميعِ المسلمينَ برَحْمَتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ وصلى اللهُ على محمدٍ وعَلى آله وصحبه أجمعين .

آخر :

تَبَارَكَ مَنْ شُكْرُ الوَرَى عَنْهُ يَقْصُرُ … لِكَوْنِ أَيَادِيْ جُـوْدِهِ لَيْسَ تُحْصَرُ

وَشَاكِرُهَا يَحْتَاجُ شُكْراً لِشُكْرِهَا … كَذَلِكَ شُكْرُ الشُّكْرِ يَحْتَاجُ يُشْكَرُ

فَفِيْ كُلِّ شُكْرٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ … بغَيْرِ تَنَاءٍ دُوْنَهَا الشُّكْرُ يَصْغُرُ

فَمَنْ رَامَ يَقْضِي حَقَّ وَاجِب شُكْرِهَا … تَحَمَّلَ ضِمْنَ الشُّكْرِ مَا هُو أَكْبَرُ

تُسَبِّحُهُ الحِيْتَانُ فِي الْمَا وفِي الْفَلَا … وُحُوْشٌ وَطَيْرٌ فِي الْهَوَاءِ مُسَخَّرُ

وَفِي الفُلْكِ وَالأَمْلَاكِ كُلٌّ مُسَبِّحٌ … نَهَاراً وَلَيْلاً دَائِماً لَيْسَ يَفْتُرُ

تُسَبِّحُ كُلُّ الكَائِنَاتِ بِحَمْدِهِ … سَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَالجِبَالُ وَأَبْحُرُ

جَمِيْعاً وَمَنْ فِيْهِنَّ وَالكُلُّ خَاشِعٌ … لِهَيْبَتِهِ العُظْمَى وَلَا يَتَكَبَّرُ

لَهُ كُلُّ ذَرَّاتِ الوُجُوْدِ شَوَاهِدٌ … عَلَى أنهُ البَارِيْ الإِلَهُ الْمُصَوِّرُ

دَحَا الأَرْضَ وَالسَّبْعَ السَّمَاوَاتِ شَادَهَا … وَأَتْقَنَهَا لِلْعَالَمِيْنَ لِيَنْظُرُوا

وَأَبْدَعَ حُسْنَ الصُّنْعِ فِي مَلَكُوتِهَا … وَفِي مَلَكُوْتِ الأَرْضِ كَيْ يَتَفَكَّرُوا

وَأَوْتَدَهَا بِالرَّاسِيَاتِ فَلَمْ تَمِدْ … وَشَقَّقَ أَنْهَاراً بِهَا تَتَفَجَّرُ

وَأَخْرَجَ مَرْعَاهَا وَبَثَّ دَوَابَهَا … وَلِلْكُلِّ يَأْتِي مِنْهُ رِزْقٌ مُقَدَّرُ

مِنْ الحَبِّ ثُمَّ الأَبِّ والقَضْبِ وَالكَلَا … وَنَخْلٍ وَأَعْنَابٍ فَوَاكِهُ تُثْمِرُ

فَأَضْحَتْ بِحُسْنِ الزَّهْرِ تَزْهُوْ رِيَاضُهَا … وَفِي حُلَلٍ نَسْجُ الرَّبِيْعِ تَبَخْتَرُ

وَزَانَ سَمَاءً بِالْمَصَابِيْحِ أَصْبَحَتْ … وأَمْسَتْ ببَاهِيْ الحُسْنِ تَزْهُوْ وَتَزْهَرُ

تَرَاهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّدَتْ … قَلَائِدَ دُرِّيٍّ لِدُرٍّ تُحَقِّرُ

فَيَا نَاظِراً زَهْرَ البَسَاتِيْنَ دُوْنَهَا … أَظُنُّكَ أَعْمَى لَيْسَ لِلْحُسْنِ تُبْصِرُ

وَيَا مَنْ لَهَا إِنَّ المَحَاسِنَ كلَّهَا … بِدَارٍ بِهَا مالا عَلَى القَلْبِ يَخْطُرُ

وَلَا سمِعَتْ أُذْنٌ وَلَا الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ … وَمَا تَشْتَهِيْهِ النَّفْسُ فِي الحَالِ يَحْضُرُ

تَـزِيْـدُ بَهَـاءً كُـلَّ حِيْنٍ وَعَيْشُـهَا   يَـزِيْـدُ صَفَــاءً قــطُّ لاَ يَتَكَــدَّرُ
مِنَ الـدُّرِّ وَاليَـاقُوْتِ تُبْنَى قُصُـوْرُهَا   وَمِـنْ ذَهَـبٍ مَـعْ فِضَّـةٍ لاَ تغيَّرُ
وَمَـا يُشْتَهَىٰ مِـنْ لَحْـمِ طَيْرٍ طَعَامُهَا   وَفَـاكِهَــةٍ مِمَّــا لَــهُ يُتَخَـيَّرُ
وَمَشْـرُوْبُهَا كَـافُـوْرُهَـا وَرَحِيْقُهَـا   وَتَسْنِيْمُهَا وَالسَّـلْسَبِيْلُ وَكَـوْثَـرُ
وَمِنْ عَسَلٍ وَالخَمْرِ نَهْـرَانِ جَـوْفُهَا   وَنَهْـرَانِ ألبَــانٌ وَمَــاءٌ يُفَجَّــرُ
وَغَـالِيْ حَـرِيْـرٍ فُـرْشُهَا وَلِبَاسُـهَا   وَحَصْبَاؤُهَا وَالتُّرْبُ مِسْكٌ وَجَوْهَرُ
وَمِـنْ زَعْفَــرَانٍ نَبْتُـهَا وَحَشِيْشُـهَا   وَمِنْ جَـوْهَرٍ أَشْجَـارُهَا تِلْكَ تُثْمِرُ
فَـوَاكِـهُ تَكْفِـيْ حَبَّـةٌ لِقَبِيْـلَةٍ   أُدِيْمَـتْ أُبِيْحَـتْ لا تُبَاعُ وَتُحْجَـرُ
وَأَكْــوَابُهَـا مِنْ فِضَّــةٍ لاَ كَـبِيْرَةٍ   عَلَى شَـارِبٍ مِنْهَـا وَلا هِيَ تَصْغُرُ
وَمِنْ ذَهَبٍ زَاهِيْ الجَمَالِ صِحَافُهَا   يَـلِذُّ بِهَا عَيْشٌ بِـهِ العَـيْنُ تَقْـرُرُ
وَأَزْوَاجُهَـا حُـوْرٌ حِسَـانٌ كَـوَاعِـبٌ   رَعَـابِيْبُ أَبْكَـارٌ بِهَـا النُّـوْرُ يَزْهَـرُ
هَـرَاكِيْـلُ خُـوْدَاتٌ وَغِيْـدٌ وَخُـرَّدٌ   مَـدَى الـدَّهْـرِ لاَ تَبْـلَىٰ وَلا تَتَغَـيَّرُ
نَشَـتْ عُـرُباً أَتْـرَاب سِـنٍّ قَوَاصِـرٍ   لِطَـرْفٍ كَحِيْـلٍ لِلْمَـلاحَـةِ يَفْـتُرُ
عَـوَالِي الحُـلَى وَالحَـلْيُ عِينٌ فَـوَاخِـرٌ   زَكَـتْ طَهُـرَتْ مِـنْ كُـلِّ مَـا يُتَقَـذَّرُ
ثَوَتْ فِي خِيَامِ الـدُّرِّ فِي رَوْضَـةِ البَهَا   عَلَى سُـرُرِ اليَاقُوْتِ تَغْـدُر وَتَحْضُـرُ
مِـلاحٌ زَهَتْ فِي رَوْنَقِ الحُسْنِ وَالبَهَا   وَكُـلُّ جَمَـالٍ دُوْنَـهُ الْمَـدْحُ يَقْصُـرُ
وَمَـا الْمَـدْحُ فِيمَنْ نَشْرُهَا وَابْتِسَامُهَا   يُضِيءُ الـدَّيَـاجِـيْ وَالـوُجُـوْدَ يُعَـطِّرُ
وَمَنْ يَعْـذُبُ البَحْرُ الأُجَاجُ بِرِيْقِهَا   وَمَـنْ حُسْـنِهَا لِلْعَـالَمِيْنَ يُحَيِّرُ
وَمَنْ لَوْ بَدَتْ مِنْ مَشْرِقٍ ضَاءَ مَغْرِبٌ   وَحَـارَ الوَرى مِنْ حُسْنِهَا حِيْنَ تَظْهَرُ
وَمَنْ مُخُّهَا مِنْ تَحْتِ سَبْعِيْنَ حُـلَّةً   يُـرَىٰ كَيْفَ مُوْفِي المَدْحِ عَنْهَا يُعَبِّرُ
فَخَـيْرٌ مِـن الـدُّنْيَـا جَمِيْعاً خِمَـارُهَا   فَأَحْسِـنْ بِمَنْ تَحْـتَ الخِمَـار مُخَمَّـرُ
وَأَحْقِـرْ بِـرَبَّـاتِ الْمَحَـاسِـنِ وَالَّتِي   بِتَشْـبِيْهِ أَوْصَـافِ الجِنَـانِ تُصَـدَّرُ

فَمَا الفِضَّةُ البَيْضَاءُ شِيْبَتْ بِعَسْجِدٍ ... وَمَا البَيْضُ مَكْنُونُ النَّعَامِ المُسَتَّرُ
بَهَاءً وَحُسْناً مَا الْيَوَاقِيْتُ فِي الصَّفَا ... وفِي رَوْنَقٍ مَا اللُّؤْلُؤ الرَّطْبُ يُنْثَرُ
وَمَا شَبَّهَ الرَّحْمَنُ مِنْ بَعْضِ وَصْفِها ... بِبَيْضٍ وَيَاقُوتٍ فَذَلِكَ يُذْكَرُ
عَلى جِهَةِ التَّقْرِيْبِ لِلذِّهْنِ إِذْ لَنَا ... عُقُولٌ عَلَيْهَا فَهْمُ مَا يَتَعَسَّرُ
تَبَارَكَ مُنْشِيْ الخَلْقِ عَنْ سِرِّ حِكْمَةٍ ... هُوَ اللَّهُ مَوْلاَنَا الحَكِيْمُ المُدَبِّرُ
إِذَا مَا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... تَعَالَى لِكُلِّ المُؤْمِنِيْنَ لِيَنْظُرُوا
وَقَدْ زُيِّنَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَزُخْرِفَتْ ... نَسُوا كُلَّ مَا فِيْهَا لِمَا مِنْهُ أَبْصَرُوا
جَمَالاً وَوَصْفاً جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... وَفَضْلاً وَإِنْعَاماً يَجِلُّ وَيَكْبُرُ
نَعِيْمٌ وَلَذَّاتٌ وَعِزٌّ وَرِفْعَةٌ ... وَقُرْبٌ وَرِضْوَانٌ وَمُلْكٌ وَمَتْجَرُ
بِمَقْعَدِ صِدْقٍ فِي جِوَارِ مَلِيْكِهِمْ ... هَنِيْئاً لِمَسْعُوْدٍ بِذَلِكَ يَظْفَرُ
أَيَا سَاعَةً فِيهَا السَّعَادَاتُ تُجْتَلَى ... عَلى وَجْهِهَا دُرُّ العِنَايَاتِ يُنْثَرُ
وَيَا سَاعَةً فِيْهَا المَفَاخِرُ تُرْتَقَى ... عُلاهَا وَخِلْعَاتُ الكِرَامِ تُنَشَّرُ
أَلاَ مُشْتَرٍ جَنَّاتِ خُلْدٍ وَخَيْرَهَا ... وَحُوْراً حِسَاناً فِي المَلاَحَةِ تَفْخَرُ
أَلاَ بَائِعُ الفَانِيْ الحَقِيْرِ بِبَاقِي ... خَطِيْرٍ وَمُلْكٍ لَيْسَ يَبْلَى وَيَدْمُرُ
أَلاَ مُفْتَدٍ مِنْ نَارِ حَرٍّ عَظِيْمَةٍ ... أُلُوْفُ سِنِيْنَ تِلْكَ تُحْمَى وَتُسْعَرُ
لَهَا شَرَرٌ كَالقَصْرِ فِيْهَا سَلاَسِلٌ ... عِظَامٌ وَأَغْلاَلٌ فَغُلُّوْا وَجُرْجِرُوا
عُصَاةٌ وَفُجَّارٌ وَسَبْعٌ طِبَاقُهَا ... وَسَبْعِيْنَ عَاماً عُمْقُهَا قَدْ تَهَوَّرُوا
وَحَيَّاتُهَا كَالبُخْتِ فِيْهَا عَقَارِبٌ ... بِغَالٌ وَضَرْبٌ وَالزَّبَانِيُ يَنْهَرُ
غَلِيْظٌ شَدِيْدٌ فِي يَدَيْهِ مَقَامِعٌ ... إِذَا ضَرَبَ الصُّمَّ الجِبَالَ تَكَسَّرُ
وَمَطْعُومُهُمْ زَقُّومُهَا وَشَرَابُهُمْ ... حَمِيْمٌ بِهَا أَمْعَاؤُهُمْ مِنْهُ تَنْدُرُ
وَيُسْقَوْنَ أَيْضاً مِنْ صَدِيْدٍ وَجِيْفَةٍ ... تَفَجَّرُ مِنْ فَرْجِ الذِيْ كَانَ يَفْجُرُ
وَقَدْ شَابَ مِنْ يَوْمٍ عَبُوسٍ شَبَابُهُمْ ... لِهَوْلٍ عَظِيْمٍ لِلْخَلاَئِقِ يُسْكِرُ

فَيَا عَجَباً نَدْرِيْ بِنَارٍ وَجَنَّةٍ … وَلَيْسَ لِذَيْ نَشْتَاقُ أَوْ تِلْكَ نَحْذَرُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَوْفٌ وَشَوْقٌ وَلا حَيَا … فَمَاذَا بَقِيْ فِيْنَا مِنَ الخَيْرِ يُذْكَرُ

وَلَيْسَ لِحُرٍّ صَابِرِيْنَ وَلا بَلاَ … فَكَيْفَ عَلَى النِّيْرَانِ يَا قَوْمُ نَصْبِرُ

وَفَوْتُ جِنَانِ الخُلْدِ أَعْظَمُ حَسْرَةً … عَلَى تِلْكَ فَلْيَسْتَحْسِرِ المُتَحَسِّرُ

فَأُفٌّ لَنَا أُفٍّ كِلابُ مَزَابِلٍ … إِلَى نَتْنِهَا نَغْدُوْا وَلَا نَتَدَبَّرُ

نَبِيْعُ خَطِيْراً بِالحَقِيْرِ عِمَايَةً … وَلَيْسَ لَنَا عَقْلٌ وَلُبٌّ مُنَوَّرُ

فَطُوْبَى لِمَنْ يُؤْتَى القَنَاعَةَ وَالتُّقَى … وَأَوْقَاتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَعْمُرُ

فَيَا أَيُّهَا الأَخْوَانُ مِنْ كُلِّ سَامِعٍ … لَهُ فَهْمُ قَلْبٍ حَاضِرٍ يَتَذَكَّرُ

أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ بِضَاعَةٍ … لِصَاحِبِهَا رِبْحٌ بِهَا لَيْسَ يَخْسَرُ

وَطَاعَتُهُ لِلْمُتَّقِى خَيْرُ حِرْفَةٍ … بِهَا يَكْسِبُ الخَيْرَاتِ وَالسَّعْيُ يُشْكَرُ

إِذَا أَصْبحَ البَطَّالُ فِي الحَشْرِ نَادِماً … يَعَضُّ عَلَى كَفٍّ أَسىً يَتَحَسَّرُ

فَطُوْبَى لِمَنْ يُمْسِيْ وَيُصْبِحُ عَامِلاً … عَلَى كُلِّ شَيءٍ طَاعَةَ اللَّهِ يُؤْثِرُ

بِهَا يَعْمُرُ الأَوْقَاتَ أَيَّامَ عُمْرِهِ … يُصَلِّيْ وَيَتْلُو لِلكِتَابِ وَيَذْكُرُ

وَيَأْنَسُ بِالمَوْلَى وَيَسْتَوْحِشُ الوَرَى … وَيَشْكُرُ فِي السَّرَّا وَفِي الضَّرَّا يَصْبِرُ

وَيَسْلُوْ عَنَّ اللَّذَّاتِ بِالدُّوْنِ قَانِعٌ … عَفِيْفٌ لَهُ قَلْبٌ نَقِيٌّ مُنَوَّرُ

حَزِيْنٌ نَحِيْلٌ جِسْمُهُ ضَامِرُ الحَشَا … يَصُوْمُ عَنَّ الدُّنْيَا عَلَى المَوْتِ يُفْطِرُ

إِذَا ذُكِرَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَأَهْلُهَا … يَذُوْبُ اشْتِيَاقاً نَحْوَهَا وَيُشَمِّرُ

وَيَعْلُو جَوَادَ العَزْمِ أَدْهَمَ سَابِقاً … وَأَبْيَضَ مَجْنُوباً عَنِ النُّوْرِ يُسْفِرُ

فَأَدْهَمُ يَسْقِيْ مَاءَ عَيْنٍ وَأَبْيَضٌ … لِصَبْرٍ عَلَى صَوْمِ الهَجِيْرِ يُضَمَّرُ

وَيَرْكُضُ فِي مَيْدَانِ سَبْقٍ إِلَى العُلَا … وَيَسْرِيْ إِلَى نَيْلِ المَعَالِيْ وَيَسْهَرُ

فَمَجْدُ العُلَا مَا نَالَهُ غَيْرُ مَاجِدٍ … يُخَاطِرُ بِالرُّوْحِ الخَطِيْرِ فَيَظْفَرُ

سَأَلْتُ الذِيْ عَمَّ الوُجُوْدَ بِجُوْدِهِ … وَمَنْ مِنْهُ فَيْضُ الفَضْلِ لِلْخَلْقِ يَغْمُرُ

يَمُنُّ عَلَيْنَا فِي قَبُولِ دُعَائِنَا وَيُلْحِقُنَا بِالصَّالِحِينَ وَيَغْفِرُ
وَأَزْكَى صَلاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلامِهِ عَلى المُصْطَفَى مَا لَاحَ فِيْ الأُفُقِ نَيِّرُ

إِنْتَهَى

آخر :

مشيبُ النَّواصِي لِلمنون رَسُول يُخَبِّرُنَا أنَّ الثَّواءَ قَلِيلُ
فَصِيْحٌ إذا نَادىَ وأن كان صَامِتاً مُثيرُ المَعَانِي لِلنُفوس عَذُول
فَواعَجَباً مِن مُوقِنٍ بِفَنَائه وآمَالُه تَنْمُو ولَيسَ يَحُولُ
أَمِن بَعْدِ ما جَاوَزْتَ سَبْعِين حَجَّةً وقد آنَ مِنِّي لِلقُبورِ رَحِيلُ
أُؤَمِلُ آمَالاً وأَرْغَبُ في الغِنَى بِدارٍ غنَاهَا يَنْقُصِني ويَزُولُ
وإنَّ امْرَاً دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِهِ وَيُؤْثِرُهَا حُباً لَهَا لَجَهُولُ
فَكَمْ عَالِمٍ والجَهْلُ أَوْلَى بِعِلْمِهِ لَهُ مقْوَلٌ عِندَ الخِطاب طَوِيْلُ
وكَمْ مِن قَصِيْرٍ في عُلُوم كَثيرةٍ لَهُ مَخْبَرٌ لِلصَّالِحَاتِ وَصُولُ
فَمَا العِلُم إلاَّ خَشْيَةُ الله والتُقى فكلُ تَقي في العُيونِ جَليلُ
فيارَب قَدْ عَلَّمْتَني سُبُلَ الهُدَى فأصْبَحْتُ لا يَخْفَى عَلَيّ سَبيْلُ
ويَارَبِّ هَبْ لي مِنْكَ عَزماً على التُقى فأنْتَ الذِي مَا لِي سِوَاهُ يُنِيْلُ

إِنْتَهَى

آخر :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لي مُنَىً أَسْتَجِدُّها
وأسْبَابُ دُنياً بالغرُورِ أَوَدُّها ؟
وَنَفْسٌ تَرَيَّا لِيتَهَا في جَوَانحٍ
لِذي قُوَّةٍ يَسْتَطِيْعُهَا فَيَرُدُّهَا
تَعَامَهُ عَمْداً وهَي جِدٌّ بَصِيرَةٍ
كَمَا ضَلَّ عن عَشْواءَ باللّيل رُشْدُها

إذا قُلْتُ يوماً : قَدْ تَنَاهى جماحُها

تَجانَف لي عَنْ مَنْهَـج الحَـقِّ بُعْدُها

وأُحسَـبُ مَـولاهَا كَمَـا يَنْبغي لَهَا

وإنِّي مِـنْ فَرْطِ الإِطَـاعَةِ عَبْـدُها

وأهْـوَىٰ سَبيـلاً لا أُرَى سَـالِكاً بهَا

كَـأنِّي أَقْـلاهَـا وغـــيري يَـوَدُّهـا

وأنْسَـىٰ ذُنُوباً قَدْ أَتَتْ فَاتَ حَصْرُهَا

حِسَـابيْ ورَبيِّ لِلْجَـزَاءِ يَعُـــدُّها

أُقـــرُّ بِهَــا رَغْمَــاً ولَيْـسَ بِنَـافِعِي

- وقَدْ طُوِيَتْ صُحْفُ المَعَاذير - جَحْدُها

إنْتَهى

آخــر :

عَجَباً لِعَيني كَيْفَ يَطْرقُها الكَرى ... ولِحِيلَتِي وقد انْجلَى عنيِّ المِـــرَا

أَلْهُوْ وأعلَمُ أنَّهُ قَدْ فُــوِّقَتْ ... نَحْوِيَ سِهامُ الْحَتفِ أمْ حَيْنيِ كَرَى

وإذا هَمَمْتُ بتَوبَــةٍ وإنَابَـــةٍ ... عَرضَتْ لِيَّ الدنيا فعُدْتُ القَهْقَرَى

كَمْ قد سَمِعْتُ وقَدْ رأيتُ مَوَاعِظاً ... لَوْ كُنْتُ أَعْقِلُ حِينَ أَسْمَعُ أَوْ أرَى

أَيْنَ الذين طَغَوْا وجَارُوا واعْتَـدَوْا ... وعَتَوْا وطَالُوا واسْتَخفُّوا بالــوَرَى

أَوَ لَيْسَ أعْطَتْهُمْ مَقَاليد العُـــلا ... حتى لقدخَضَعَتْ لهم أسْدُ الشَّرَى

وتمسكُــوا بحِبَالهـــا لكنَّهَـــا ... فَصَمَتْ لهم منها وثيقاتِ العُرَى

ما أَخْلَدَتْهم بَعدَ سَالِفِ رِفْعَـــةٍ ... بَلْ أنْزلَتْهُم مِن شَمارِيْخِ الــذُّرَى

وإلى البِلَى قد نُقِّلُوا وتَشَـــوَّهَتْ ... تِلْكَ المحَاسِنُ تحتَ أطباقِ الثَّرى

لَوْ أخْبَرُوْكَ بحَالِهم ومَــــآلِهم ... أَبْكَاكَ دَهْرَكَ ما عليهم قَدْ جَرَى

أفْنَاهُم مَن لَيْسَ يَفْنى مُلْكُـــهُ ... ذُو البَطْشةِ الكُبْرَى إذَا أَخَذَ القُرَى
فاصْرِفْ عن الدنيا طِماعَكَ إنما ... مِيْعَادُهَا أبداً حَـــدِيْثٌ يُفتَرى
وصِلِ السُّرَى عنها فما يُنَجِّيْكَ مِنْ ... آفاتِها إلاَّ مُوَاصَـــلةُ السُّـــرَى

إنْتَهَى

آخـــر :

نَادِ القُصورَ التي أقوَتْ مَعالِمُهـــا ... أيْنَ الجسُومُ التي طابَتْ مَطَاعِمُهُا
أيْنَ المُلُوكُ وأبْنَـــاءُ الملوكِ ومَن ... ألهاهُ ناضِـــرُ دُنياهُ وناعِمُهـــا
أينَ الأُسودُ التي كانَتْ تُحاذِرُهـــا ... أسْدُ العَرين ومِن خَوفٍ تُسالِمُهَا
أيْنَ الجُيوشُ التي كانَتْ لَو اعْتَرضَتْ ... لَهَا العُقَابُ لخانَتْها قَوادِمُهَـــا
أينَ الحِجَابُ ومَن كان الحِجَابُ لَهُ ... وأيْنَ رُتْبَتُهُ الكبرىَ وخادِمُهـــا
أينَ الذينَ لَهُوا عمَّا لَهُ خُلِقـــوا ... كما لَهتْ في مَراعيها سَوَائِمُهـــا
أينَ البيُوتُ التي مِن عَسْجدٍ نُسجَتْ ... هَلْ الدنَانيرُ أغنَتْ أمْ دَرَاهِمُهَـــا
أينَ الأسِرَّةُ تَعْلوها ضَراغِمها ... هَلِ الأسِرَّةُ أغْنَتْ أمْ ضَرَاغِمُهَا
هذِي المَعَاقِلُ كانَت قَبلُ عَاصِمَةً ... ولا يَرَى عِصَمَ المغرورِ عاصِمُها
أينَ العُيونُ التي نامَتْ فما انْتَبَهَتْ ... وَاهاً لهَا نَوْمَـــةً ما هَبَّ نائِمُهـــا

إنْتَهَى

آخـــر :

هذه أبيات في ذكر وفاة رسول الله ﷺ وذكر الشباب والمشيب :

لاحَ المشيبُ بعَارِضَيْكَ كَما تَرى ... وعَلَى المشيبِ بأُمِ رأسِك كَوْثَرا
ومضَى الشبابُ بجنسهِ مُتَصرِماً ... بَعْدَ الشباب تراه أخضرَ أغْبَرَا
والشيبُ في رأسِ الفَتَى لِوَقَارِه ... فإذا تَعَـــلاهُ المشيبُ توقَـرَا
وبلوغُـــه لِلأربعـينَ أشُـــدُهُ ... والشيبُ يا هـــذا تَـراهُ تَكَاثَرَا
فإذا انتهى السُتُون حـانَ حَصَـادُهُ ... كالزرعِ عِنْدَ حَصَـادِ ذلكَ أصْفَرَا
إنَّ النبيَ محمـــد ورســوله ... صـلى عليه اللهُ مَعَ كل الورى

ما قامَ في دُنيـاهُ غَيرَ ثلاثةٍ ... مِن بعدِ ستِّينَ وذلكَ حُــررَا
والموتُ يغشـاهُ يُعَـالِجُ رُوْحُــهُ ... والدَّمْعُ كالحبـات منهُ تَناثَرا
وحبيبهُ جبريلُ عِنْـدَ يَمينِـهِ ... أيضـاً ومكيائيــلُ كان الأَيْسَرَا
إذ قال عِزرائيـلُ يَا خَيْرَ الوَرى ... الربُ يُقْرِئُكَ الســلامَ الأوفَرَا
إني نَزَلْتُ لِقَبضِ رُوْحِكَ قَاصِداً ... ما جِئتُ نَحوَكَ يَا مُحَمـدُ زَائِرا
إن أَنْتَ قلتَ اقبض قبضتُ برحمة ... وأنا تَـراني يَا مُحَمَّــدُ حَاضِـرا
أو أَنْتَ لم تَأْمُرْ رَجَعْتُ إلى السَما ... فيها أُسبِحُ ذا الجَـلالِ الأَكْبَرا
قال النبــيّ مُحَمَّدٌ لِحَبيْبِهِ وخَليلِهِ ... جِبْرِيْـلُ يَا جِبْرِيْلُ أَوْجِزْ بَشَّرَا
قال الجِنانُ تَفَتحتْ أَبْوَابُهــا ... وَالحــورُ منهـا مشرقاتٌ تَنْظُـرَا
لِقُدومِ رُوْحِكَ يَا مُحَمَّدُ يَنْظُروا ... هَيهاتَ في الجنـاتِ حَظـاً وَافرَا
والأرضُ رَجَّتْ والســمواتُ العُلى ... والشمسُ والقَمَرُ المنيرُ تَغـيَّرا
أسـفاً لِخَـير الأنبيـاء مُحَمَّـدٍ ... خَـير البَريـةِ مُنْذِراً ومُبَشِّــرَا
صَلُوا عَليــه وسَلِموا وتَرَحَّمُـوا ... وأبْكَوا الذُنوبَ لَعَلَهـا أَنْ تُغْفَرا
ثم الصلاةُ على النبيِ محمــدٍ ... ما لاحَ نجمٌ في السماءِ وأَدْبَرَا

آخــر :

يَا بَائعُ الدِّينِ بِالدُنْيَا وبَاطِلِهَا ... تَرْضَىَ بِدِينْكَ شَيْئاً لَيْسَ يُسْوَاهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... وَالموتُ نَحوكَ يَهْــوِى فَاغِراً فَاهُ
ما كُلُ مَا يَتَمَنَّى المَرءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ امْرِءٍ حَتْفُهُ فِيْمَا تَمَنَّــاهُ
تَغْتَرُّ بالجَهْل في الدنيا وزخْرُفِهَا ... إنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَــرَّتْــهُ دُنْيَـاهُ
ما أقْرَبَ الموتَ في الدنْيا وأَبْعَدهُ ... وما أَمَرَّ جَنَا الدُنْيَا وَأَحْــلاَهُ
بَيْنَا الشَّقِيْقِ عَلَى إلْفٍ يُسَرُّ بِهِ ... إذْ صَارَ اغْمَضَـهُ يَوْماً وسَــجَّاهُ
يَبْكِيْ عَلَيْهِ قَلِيْـلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ ... فَيُمْكِنُ الأرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَــاهُ
وَكُلُ ذِيْ أَجَلٍ يَوْماً سَيَبْلُغُهُ ... وَكُلُ ذِيْ عَمَلٍ يَوْماً سَيَلْقَــاهُ

وَقَال الشَّيْخُ عَليّ بْنُ حُسَينِ بْن الشَّيْخ مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ الوَهَّاب رَحِمَهُم اللَّهُ حينَ جَلَوْ مِن الدّرْعِيّةِ بَعْدَ اسْتِيْلاَءِ الأَعْدَاءِ عَلَيْهَا سُقْنَاهَا لَعَلَّ المُسْلِمِينَ يَسْتَيْقِظو مِنْ رَقْدَتِهِم وَيَرْجِعُوا إلى اللَّهِ وَيَأْمُروا بالمَعْرُوفِ وَيَنْهوا عَنْ المنكَرِ قَوْلاً وَفِعْلاً وَيَخْشَوْا العُقوبَةَ الَّتي إِذَا جَاءت لا تخصُّ الظَّالِمِيْنَ .

شِعْراً :

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا عَنْ طَرِيْقِ العَوَاذِلِ
بِمَهْجُورِ لَيْلى فَابْكِيَا في المَنَازِلِ
لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنْ الوَجْدِ أو يَشْفِيْ غَلِيْلَ البَلاَبِلِ
أَرَى عَبْرَةً غَبْرَاءَ تَتْبَعُ أُخْتَهَا
عَلى إثْرِ أُخْرَى تَسْتَهِلُّ بِوَابِلِ
تُهَيِّجُ ذِكْراً لِلأُمُوْرِ التِي جَرَتْ
تُشِيْبُ النَّوَاصِي وَاللِّحَا لِلأَمَاثِلِ
وَتُسْقِطُ مِنْ بَطْنِ الحَوامِلِ حَمْلَهَا
وَتُذْهِلُ أَخْيَارَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ
فَبَيْنَا نَسُودُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامٌ لَنَا في القَبَائِلِ
وَتَخفِقُ رَايَاتُ الجِهَادِ شَهِيْرَةً
بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ يَمْنَةً وَشَمَائِلِ

تَبَـدَّلَتَ النَّعْمَـاءُ بُؤْسـاً وَأَصْبَحَتْ
طُـغَـاةٌ عُـتَـاةٌ مَـلْجَئـاً لِـلأَرَاذِلِ
وَبَثُّ عُتَاتُ الدِّيْنِ فِي الأَرْضِ بَغْيَهُم
وَرِيْعَتْ قُلُوبُ المُؤْمِنِيْنَ الـغَـوَافِـلِ
وَأَقْبَـلَ قَـادَاتُ الضَّـلاَلَـةِ وَالـرَّدَى
وَسَـادَاتُهَـا فِي عَسْكَـرٍ وَجَحَـافِـلِ
وَشُتِّتَ شَمْـلُ الـدِّيْنِ وَانْبَتَّ أَصْلُهُ
فَـأَضْحَى مُضَاعـاً كَالبُـدُوْرِ الأَوَافِـلِ
وَفَـرَّعَنِ الأَوْطَـانِ مَنْ كَـانَ قَـاطِنـاً
تَـرَاهُمْ فُرَادَى نَحْـوَ قِـطْرٍ وَسَاحِـلِ
وَفُـرِّقَ شَمْـلٌ كَـانَ لِلْخَيْـرِ شَـامِـلاً
وَزَالَـتْ وُلاَةُ المُسْلِمِيْـنَ الأَعَـادِلِ
وَسَادَ شِرَارُ الخَلْقِ فِي الأَرْضِ بَعْدَهُمْ
وَدَارَتْ رَحىً لِـلأَرْذَلِيْنَ الأَسَـافِـلِ
فَـأَصْبَحَتِ الأَمْـوَالُ فِيْهِمْ نَهَـائِبـاً
وَأَضْحَتْ بِهَا الأَيْتَامُ خُمْصَ الحَوَاصِلِ
فَكَمْ دَمَّـرُوْا مِن مَسْكَنٍ كَـانَ آنِسـاً
وَكَمْ خَـرَّبُـوْا مِن مَـرْبَـعٍ وَمَعَـاقِـلِ
وَكَمْ خَـرَّبُـوْا مِن مَسْجِـدٍ وَمَـدَارِسٍ
يُقَـامُ بِهَا ذِكْـرُ الضُّحَى والأَصَـائِـلِ
وَكَمْ قَـطَعُـوْا مِن بَـاسِقَـاتٍ نَـوَاعِمٍ
وَكَمْ أَغْلَقُوْا مِن مَـعْقَـلٍ وَمَـنَـازِلِ

وَكَمْ أَهْلَكُوا حَـرْثـاً وَنَسْـلاً بِبَغْيِهِمْ
وَكَمْ أَيْتَمُـوْا طِفْـلاً بِغَـدْرٍ وَبَـاطِـلِ
وَكَمْ هَتَكُـوا سِتْـراً خَيِّـاً مُمَنَّعـاً
وَكَمْ كَشَفُوا حُجْبَ العَذَارَى العَقَائِلِ
وَكَمْ حَرَّقُوا مِن كُتْبِ عِلْمٍ وحِكْمةٍ
وفِقْــهٍ وَتَـوْحِيــدٍ وَشَـرْحِ مَسَــائِـلِ
وَكَمْ هَـدَمُـوْا سُـوْراً وَقَصْـراً مُشَيَّـداً
وَحِصْنـاً حَصِيْنـاً أَوْهَنُـوْا بـالمَعَـاوِلِ
وَكَمْ أَسَـرُوْا مِن حَاكِمٍ بَعْـدَ عَـالِمٍ
وَكَمْ زَلْـزَلُوْا مِنْ مُحْصَنَـاتِ غَوَافِـلِ
وَكَمْ قَتَـلُوا مِنْ عُصْبَـةِ الحَقِ فِتْيَـةً
تُقَـاةً هُدَاةً في الـدُّجَى كَالمَشَـاعِلِ
يَـذُوْدُوْنَ عَن وِرْدِ الدَّنَـايَـا نُفُـوسَهُمْ
وَيَسْعَـونَ جُهْـداً لإِقْتِنَـاءِ الفَضَـائِـلِ
فَمَا بَعْدَهُمْ وَاللّهِ في العَيْشِ رَغْبَـةٌ
« لِذَى مُخْلِصٍ حُرٍّ كَرِيْمِ الشَّمَائِلِ »
مَضَـوْا وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُمْ حِيْنَ أَوْرَثُـوا
ثَنَــاءً وَمَجْــداً كَــالهُــدَاةِ الأَوَائِــلِ
فَـوَا أَسَفـاً مِنْ فَقْــدِهِمْ وَفِـرَاقِهِمْ
وَوَاسَـوْءَتا مِنْ بَعْـدِ أَهْلِ الفَضَـائِلِ
فَجَـازَاهُمُ الـرَّبُّ الكَـرِيْمُ بِـرَحْمَـةٍ
تَعُمُّ عِـظَامـاً أُوْدِعَتْ في الجَنَـادِلِ

وَأبْقَى لَهُمْ نَصْراً وَأهْلاً مُؤَثَّلاً
يُعِزُّ هُدَاةَ الدِّيْنِ بَيْنَ الجَحَافِلِ
لَقَدْ بَخِلَتْ عَيْنٌ تَظُنُّ بِمَائِهَا
عَلى فَقْدِهِمْ أو دَمْعُ عَيْنٍ تُهَامِلِ
فَقَدْ كُسِفَتْ شَمْسُ المَعَارِفِ بَعْدَهُمْ
وَسَالَتْ جُفُونٌ بالدُّمُوعِ الهَوَاطِلِ
فَكَمْ عَاتِقٍ غَرَّاءَ تَبْكِيْ بِشَجْوِهَا
وَأرْمَلَةٍ ثَكْلَى وَحُبْلَى وَحَائِلِ
يَنُحْنَ بِأكْبَادٍ حِرَارٍ وَعَبْرَةٍ
وَيَكْظِمْنَ غَيْظاً في الجَوانِبِ دَاخِلِ
يُرَجِّعْنَ ألْحَانَ التَّعَزِّيْ بِحُرْقَةٍ
وَيُظْهِرْنَ صَبْراً عَنْ شُمَاةٍ وَعَاذِلِ
فَلَوْ شَهِدَتْ عَيْنَاكَ يَوْمَ رَحِيْلِهِمْ
عَنْ المَسْكَنِ الأعْلَى الرَّفِيْعِ المَنَازِلِ
وَفُرِّقَتْ الأحْبَابُ في كُلِّ قَرْيَةٍ
وَسَارَ بِهِمْ حِزْبُ العَدُوِّ المُزَايِلِ
يَسُوقُوْنَهُمْ سَوْقاً عَنِيْفاً بِشِدَّةٍ
وَيُزْجُوْنَ أشْيَاخاً بِتِلْكَ القَوَافِلِ
لَذَابَتْ جُفُون العَيْنِ وَاحْتَرَقَ الحَشَا
وَسَالَتْ خُدُوْدٌ بالدُّمُوعِ السَّوَائِلِ
فَقَدْ عَاثَت الأحْزَابُ في الأرْضِ بَعْدَهُمْ
بِكُلِّ مكانٍ نَاصِبِيْنَ الحَبَائِلِ

فَكَمْ غَـارَةٍ غَـبْـرَاءَ يُكـرَهُ وِرْدُهَـا
عَلى إِثْـرِ أُخْرَى بَيْنَ تِلْكَ القَبَـائِـلِ

وَكَمْ فِتْنَـةٍ كُبْـرَى تُتَـابِـعُ أُخْتَهَـا
عَلى إثرِ صُغْرَى مِنْ قَتِيْـلٍ وَقَاتِـلِ

تَـرَى خَيْلَهُم في كُـلِّ يَــوْمٍ مُغِيْـرَةً
عَلى دَاخِـلٍ أو خَارِجٍ أَوْ مُسَـابِـلِ

عَسَى وَعَسَى أَنْ يَنْصُـرَ اللهُ دِيْنَنَـا
وَيَجْبُـرَ كَسْـراً مُثْقَـلاً بـالحَبَـايِـلِ

وَيَعْمُـرَ لِلسُّمْحَـاءِ رُبُـوعـاً تَهَـدَّمَتْ
وَيُعْلِي مَنَـاراً لِلْهُدَى غَيْـرَ زَائِـلِ

فَيَـظْهَـرُ نُـوْرُ الحَقِّ يَعْلُو سَنَـاؤُهُ
فَيُضْحِيْ ظَلامُ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ زَائِل

وَيَـكْسِـرَ أَعْـلاَمَ الـضَّـلاَلَـةِ إِنَّـهُ
قَـرِيْبٌ مُجِيْبٌ مُسْتَجِيْبٌ لِسَـائِـلِ

وَيَـطْمِسَ آثَـارَ الفَسَـادِ بِـدِيْـمَـةٍ
مِنْ النَّصْـرِ هَتَّـانِ الجَـوانِبِ وَابِـلِ

فَيَنْبُتُ زَرْعُ الحَقِّ أَخْـرَجَ شطأة
مُسِحَّـاً بِخَيْـرٍ لِلثِّمَـارِ الحَـوَاصِـلِ

إِلَـهِيْ فَـحَقِّـقْ ذَا الـرَّجَـاءَ فَـإِنَّنَـا
عَبِيْـدُكَ تُبْنَـا لَسْتَ عَـنَّـا بِغَافِلِ

أَغِثْنَـا أَغِثْنَـا وَارْفَـعِ الضُّرَّ وَالبَـلاَ
بِعَفْـوِكَ عَـنَّـا يَـا قَـرِيْبٌ لآمِـلِ

فَإِنْ لَمْ تُغِثْنَا يَا قَرِيْبُ فَمَنْ لَنَا
لِنَقصُدَ في دَفْعِ الأُمُوْرِ الثُّقَائِلِ
إِلَيْكَ أَنَبْنَا فَاغْفِرْ الذَنْبَ والخَطَا
إِلَيْكَ رَجَعْنَا فَارْجِعِ الخَيْرَ كَامِلِ
فَقَدْ سَامَنَا الأَعْدَاءُ سَوْماً مُبَرِّحاً
بِقَتْلٍ وَأَسْرٍ مُوْثَقاً بِالحَبَائِلِ
عَلى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرِ تَوْحِيْدِ رَبِّنَا
وَهَدْمِ قِبَابِ المُشْرِكِيْنَ الأَبَاطِلِ
وَأَمْرٍ بِمَعْرُوْفٍ وإِنْكَارِ مُنْكَرٍ
وَفِعْلِ صَلاَةٍ في الجَمَاعَةِ حَافِلِ
وَأَخْذِ زَكَاةِ المَالِ فَرْضاً مُؤَكَّداً
يُرَدُّ لِذِي فَقْرٍ وَغُرْمٍ وَعَامِلِ
وَحَجٍ وَتَقْوِيْمِ الجِهَادِ لأَنَّهُ
أَمَانٌ وَعِزٌ عَنْ مَذَلَّةِ خَاذِلِ
إِذَا مَا مَلَكْنَا قَرْيَةً أَوْ قَبِيْلَةً
أَقَمْنَا بِهَا شَرْعَ الهُدَاةِ الكَوَامِلِ
فَنَهْدِمُ أَوْثَاناً وَنَبْنِي مَسَاجِداً
وَنَكْسِرُ مِزْمَاراً وَطَبْلاً لِجَاهِلِ
وَنَقْطَعُ سُرَّاقاً وَنَرْجُمُ مُحْصَناً
وَنَجْلِدُ سَكْرَاناً بِنَصِّ الرَّسَائِلِ
نَكُفُّ ظُلُومَ البَدْوِ والحَضْرِ إِنْ غَدَا
يُغِيْرُ عَلَى حَقِّ الضِعَافِ الأَرَامِلِ

وَنَتْبَـعُ آثَـارَ الـرَّسُـولِ وَصَـحْبِـهِ
مَـعَ السَّلَفِ البِرِّ التُّقَـاةِ الأفَـاضِـلِ
كَـأحْمَدَ والنُّعْمَـانِ قُـلْ لِيْ وَمَـالِـكٍ
كَذَا الشافِعِي رُكْنِ الحـديثِ وَنَاقِـلِ
فَمَـاذَا عَلَيْنَـا إذْ سَلَكْنَـا سَبِيْلَهُـمْ
بِقَـوْلٍ وَفِعْـلٍ مُسْعِـدٍ فَنُـوَاصِـلِ
ألاَ أيُّهَـا الإخْـوَانُ صَبْـراً فَـإنَّنِيْ
أرَى الصَّبْرَ لِلْمَقْدُوْرِ خَيْـرَ الوَسَـائِلِ
وَلاَ تَيْأَسُوْا مِنْ كَشْفِ ذَا الكَرْبِ وَالبَلاَ
فَذُوْ العَرْشِ فَرَّاجُ الأُمُوْرِ الجَـلاَئِلِ
عُيُـونُ القَضَـا لَيْسَتْ نِيَـاماً وَسَهْمُـهُ
مُصِيْبٌ فَمَا يُخْطِيْ عُيُـونَ المَقَاتِـلِ
فَـطُوبَى لِعَبْـدٍ قَـامَ لِلهِ مُـخْلِصـاً
تَـرَنَّـمَ فِي مِـحْـرَابِـهِ مُتَـمَـايِـلِ
يَمُـدُّ يَـدَيْـهِ سَـائِـلاً مُتَضَـرِّعـاً
لِـرَبٍّ قَـرِيْـبٍ بِـالإجَـابَـةِ كَـافِـلِ
فَجَاءَتْ سِهَامُ اللَّيْـلِ تَهْوِيْ بِسُـرْعَةٍ
إلى ظَـالِمٍ عَنْ ظُلْمِـهِ مُتَغَـافِـلِ
أَصَابَتْ نِيَاطَ القَلْبِ فِي وَسْطِ نَحْرِهِ
فَـآبَ بِـخُسْـرَانٍ وَحَـرِّ بَـلاَبِـلِ
فَقُمْ قَـارِعـاً لِلْبَـابِ والنَّـابِ نَـادِمـاً
عَلى مَا جَرَى وَأَقْبِـلْ عَلَيهِ وَسَـائِلِ

وَأَمَّا بَنُوْ الدُّنْيَا فلا تَرْج نَفْعَهُمْ
فَلاَ مُرْتَقَى مِنْهُمْ يُرَجَّى لِنَازِلِ
فإنِّي تَتبعْتُ الأَنَامَ فَلَمْ أَجِدْ
سِوَى حَاسِدٍ أَوْ شَامِتٍ أَوْ مُعَاذِلِ
فَلَمْ أَرَى أَنْكَى لِلْعَدُوِّ مِنَ الدُّعَا
كَرَمْي بِنَبْلٍ أُوْتِرَتْ بالمَنَاصِلِ
فَلاَ تَدْعُ غَيْرَ اللهِ في كُلِّ حَالَةٍ
وَخَلِّ جَمِيْعَ الخَلْقِ طُراً وَعَازِلِ
سَأَلْتُكَ يَا ذَا الجُوْدِ وَالمَنِّ والعَطَا
تَجُودُ وَتَعْفُوْ عن عُبَيْدِكَ يَاوَلِي
وَتُرْسِلَ طَاعُوناً وَرِجْزاً وَنِقْمَةً
وَطَعْناً لِطَعَّانٍ وَقَتْلاً لِقَاتِلِ
يَعُم لِأَحْزَابِ الضَّلاَلِ وَصَحْبِهِمْ
بِسَوْطِ عَذَابٍ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ
فَإنَّكَ قَهَّارٌ على كُلِّ قَاهِرٍ
وَأَمْرُكَ غَلاَّبٌ لِكُلِّ مُحَاوِلِ
وَأَزْكَى صَلاَةً لاَ تَنَاهَى عَلَى الذِيْ
لَهُ انْشَقَّ إيوانٌ لِكِسْرَى بِبَابِلِ
مُحَمَّدٍ والأَصْحَابِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَآلِ رَسُولِ اللهِ زَيْنِ المَحَافِلِ
إنْتَهَى

آخر : شعرا :

بأَمْر دُنْياك لا تَغْفُلْ وكُنْ حَذِرًا   فَقَدْ أَبانَتْ لِأَرْبابِ النُّهَي عِبَرَا

فأيُّ عَيْشٍ بها ما شابَهُ غِيَرٌ — وأيُّ صَفْوٍ تناهى لم يَصِرْ كَدِرَا
كَمْ سالمٍ أسْلَمَتْهُ للرَّدَى فقضَى — حَتْفًا ولم يَقْضِ من لَذَّاتها وطَرا
ومُتْرَفٍ قَلَبَتْ ظَهْرَ المِجَنِّ لَهُ — فَعادَ بَعْدَ عُلُوِّ القَدْرِ مُحْتَقَرَا
فابْعدَنْها ولا تَحْفَلْ بِزُخْرُفِهَا — وغُضَّ طَرْفَكَ عنه قَلَّ أوْ كَثُرَا
فَكُلُّ شيءٍ تَرَاهُ العَيْنُ من حَسَنٍ — كَرُ الأهِلَّةِ لا يُبْقِي لَهُ أثَرًا
واصْحَبْ وصَلِّ وَوَاصِلْ كُلَّ أونَةٍ — على النبي سَلامًا طَيِّبًا عَطِرَا
وصَحْبِهِ ومَنِ اسْتَهْدَى بِهَدْيِهِمُوْا — فَهُمْ أئِمَّةُ مَن صَلَّى ومَن ذَكَرَا

إنْتَهى

آخر :

يا نَائِمًا وَالمِنُونُ يُقْضَى — وَغَالِباً والحِمَامُ أوْفَى
جَاءَكَ أمْرٌ وَأيُّ أمْرٍ — طَمَّ على غَيْرِهِ وعَفَّى
هَلْ بَعْدَ هَذَا المَشِيْبِ شيءٌ — غَيْرَ تُرابٍ عَلَيْكَ يُحْثَى
فلَيْسَ هَذَا الأمْرُ سَهْلاً — ولا بشَيءٍ عَلَيْكَ يَخْفَى
مِن بَعْدِ مَا المَرْءُ في بَرَاحٍ — يَهْتَزُّ تِيْهاً بِهِ وَظَرْفَا
سَاكِنُ نَفْسٍ قَرِيْرُ عَيْنٍ — يَرْشُفُ ثَغْرَ النَّعِيْمِ رَشْفَا
إذْ عَصَفَتْ في دَارِهِ رِيْحٌ — تَقْصِفُ كُلَّ الظُّهُوْرِ قَصْفَا
فباتَ في أهْلِه حَصِيْداً — قَدْ جَعَفَتْهُ المَنُونُ جَعْفَا
فَعَادَ ذَاكَ النَّعِيْمُ بُؤْسَا — وصَارَ ذَاكَ السُّكُوْنُ رَجْفَا
وسِيْقَ سَوْقاً إلى ضَرِيْحٍ — يُرْصَفُ بالرَّغْمِ فِيْهِ رَصْفَا
وبَاتَ لِلدُّوْدِ فيه طَعْماً — ولِلْهَوامِّ العِطَاشِ رَشْفَا
ولَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ رَهِيْناً — بكل مَا قَدْ هَفاً وأهْفَا

إنْتَهى

آخر :

باتُوا على قُلَلِ الأجْبَالِ تَحْرِسُهُمْ
غُلْبُ الرِجَالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُم القُلَلُ

واسْتُنْـزِلُـوا بَعْـدَ عِـزٍ عن مَعَــاقِلِهم

إلى مَقَـابِـرِهِمّ يـا بِئْسَ مَـا نَــزَلُـوْا

نَـادَاهُم صَـارِخٌ مِن بَعــدِمَـا دُفُنــوا

أَيْـنَ الأَسِـــرَّةُ والتِيْـجَــانُ والـحُـلَلُ

أَيْنَ الــوُجُـوهُ التِيْ كــانَتْ مُحَجَّبَـةً

مِنْ دُوْنِهـا تُضْـرِبُ الأَسْتـارُ والكِلَلُ

أَينَ الــرُمـاةُ أَلَمْ تَمْنَــعْ بــأَسْهُمِهِمْ

لَمّـا أَتَتْـكَ سِهَـامُ الْمَـوْتِ تَنْتَصِــلُ

هَيْهَـاتَ ما كَشَفُـوا ضَيْماً ولا دَفَعُـوا

عَنْـكَ المَنِيَّـةَ إِذْ وَافَى بِـكَ الأَجَـلُ

ولاَ الـرُّشَى دَفَعَتْهَا عَنْـكَ لَو بَـذَلُـوا

ولا الـرُّقَى نَفَعَتْ فِيهَـا ولاَ الحِيَــلُ

مـا سَـاعَـدُوكَ ولا وَاسَـاكَ أَقْــرَبُهُم

بَـلْ سَلَّمُوكَ لَهَـا يَا قُبْـحَ مـا فَعَلُوْا

مَـا بَـالُ قَبْــرِكَ لا يَـأتِي بــه أَحـدٌ

وَلاَ يَــدُوْرُ بِــهِ مِـن بَيْـنِهِـم رجُــلُ

مــا بَـال ذِكْــرِكَ مَنْسِيـاً ومُــطَّرَحــاً

وَكُلُهُمْ بـاقْتِسَـامِ الْمَـالِ قَـدْ شُغِلُوْا

ما بَالُ قَصْرِكَ وَحْشاً لا أَنِيْسَ بـه

يَغْشَـاكَ مِن كَنَفَيـهِ الـرَوْعُ والـوَهَـلُ

لا تُنْكِــرَنَّ فَمَــا دامَتْ عـلى مَلِكٍ

إلاَّ أَنَــاخَ عليـه المــوتُ والـوَجَــلُ

وكَيْفَ يَـرَجُـو دَوَامَ العَيْشِ مُتَّصـلاً
وَرُوْحُـهُ بِحِبَـالِ المـوتِ مُتَّصِـلُ
وجِسْمُـهُ لِبُنَيَّـاتِ الـرَّدَى غَـرَضٌ
ومَـالُـه زَائِـلٌ عَـنْـهُ ومُنْـتَـقِـلُ
فـأَفْصَحَ القَبْـرُ عَنْهُم حِيْنَ سَاءلَهُم
تِلْكَ الـوُجُـوهُ عَلَيهـا الـدُّوْدُ يَقْتَتِـلُ
قَـدْ طَالمَـا أكَلُوا فِيهَـا ومـا شَـرِبُـوا
فأصْبَحُوا بَعدَ طُولِ الأُكلِ قَدْ أُكِلُوا
وطَـالَمـا كَنَـزُوا الأَمْـوَالَ وادَّخَـروا
فَخَلَّفُـوهَـا عَلَى الأَعْـدْاءِ وارْتَحَلُوْا
وطَـالَمـا شَيَّـدُوا دُوْراً لِتُحْـصِنَـهُمْ
فَفَـارَقُـوْا الـدُّوْرَ والأهْلِيْنَ وانْتَقَلُوا
أضْحَتْ مَسَـاكِنُهُم وَحْشـاً مُعَـطَّلَةً
وسَاكِنُوهَـا إلى الأَجْدَاثِ قَـدْ رَحَلُوا
سَـلِ الخَلِيْـفَـةَ إذْ وَافَتْ مَنِيَّتُـهُ
أَيْنَ الجُنُـودُ وأَيْنَ الخَيْـلُ والخَـوَلُ
أيْنَ الكُنُـوزُ الَّتِي كـانَتْ مَفَـاتِحُهـا
تَنُـوءُ بـالعُصْبَـةِ المُقْـوِيْنَ لَـوْ حَمَلُوْا
أيْنَ العَبِيـدُ الَّتِي أرْصَـدْتَهُمْ عُـدَداً
أَيْنَ الحَـديـدُ وأينَ البِيْضُ والأَسَـلُ
أيْنَ الفَـوارِسُ والغِلْمَـانُ مـا صَنَعُـوا
أيْنَ الصَّـوارِمُ والخِطِّيَـةُ الـذُّبُـلُ

أيْنَ الكمُـاةُ أَلَمْ يَكْفُـوا خَلِيْفَـتَهُـم
لمَّـا رَأوهُ صَـرِيْعـاً وَهْـوَ يَبْتَهِـلُ
أَيْنَ الكُمَاةُ الَّتِي ماجُوا لِمَا غَضِبُوا
أَيْنَ الحُمَاةُ الَّتِي تُحْمَى بِهَا الـدُّوَلُ
إنْتَهَى

آخـر :
خَبَتْ مَصَـابِيْـحُ كُنَّـا نَسْتَضِيْءُ بِهَـا
وَطَـوَّحَتْ لِلْمَغِيْبِ الأَنْجُمُ الـزُّهَـرُ
واسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الاسْلاَمِ وانكَسَفَتْ
شَمْسُ العُلُومِ التي يُهْدَى بِهَا البَشَرُ
تُخُـرِّمَ الصَّـالِحُـونَ المُقْتَـدَى بِهِم
وقـامَ مِنهُم مَقَامَ المُبْتَـدَا الخَبَـرُ
فَلَسْتَ تَسْمَـعُ إلا كَـانَ ثُمَّ مَضَى
وَيَلْحَقُ الفَـارِطُ البَـاقِيْ بِمَنْ غَبَـرُوا
والناسُ في سَكْرَةٍ مِن خَمْرِ جَهْلِهِمُ
والصَّحْوُ في عَسْكَرِ الأَمْوَاتِ لَوْ شَعِرُوا
نَلْهُو بزُخْرُفِ هَذَا العَيْشِ مِن سَفَهٍ
لَهـوَ المُنَبِّتِ عُـوْداً مَـا لَـهُ ثَمَـرُ
وَتَسْتَحِـثُّ مَـنَـايَـانَـا رَوَاحِـلَنَـا
لِمَـوقِفٍ مَـالَنَـا عَنْ دُوْنِـهِ صَـدَرُ
إلاَّ إلى مَـوْقِفٍ تَبْـدُوْا سَـرَائِـرُنَـا
فِيْـهِ وَيَـظْهَـرُ لِلْعَـاصِيْنَ مَـا سَتَـرُوْا
فَيَـالَـهُ مَصْـدَراً مَا كَـانَ أَعْـظَمَـهُ
النَّاسُ مِن هَوْلِهِ سَكْرَى وَمَا سَكِرُوْا

فَكُنْ أَخِيْ عَابِراً لا عَامِراً فَلَقَدْ
رَأَيْتَ مَصْرَعَ مَنْ شَادُوْا وَمَنْ عَمَرُوْا

اسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍ عَن مَعَاقِلِهِم
كَأَنَّهُم مَا نَهَوْا فيهَا ولا أَمَرُوْا

تُغَلُّ أَيْدِيْهِمُوْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنْ
بَرُّوْا تُفَكُّ وفي الأَغْلَالِ إِنْ فَجَرُوْا

وَنُحْ عَلى العِلْمِ نَوْحَ الثَّاكِلاتِ وَقُلْ
والهْفَ نَفْسِيْ عَلى أَهْلٍ لَهُ قُبِرُوْا

الثَّابِتِيْنَ عَلَى الإِيْمَانِ جُهْدَهُم
والصَّادِقِيْنَ فَمَا مَانُوْا ولا خَتَرُوْا

الصَّادِعِيْنَ بِأَمْرِ اللهِ لَو سَخِطُوْا
أَهْلُ البسِيْطَةِ مَا بَالَوْا ولَوْ كَثُرُوْا

السَّالِكِيْنَ عَلَى نَهجِ الرسُولِ عَلَى
مَا قَرَّرَتْ مُحْكَمُ الآيَاتِ والسُّوَرُ

العَادِلِيْنَ عَن الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا
والآمِرِيْنَ بِخَيْرٍ بَعْدَ مَا ائْتَمَرُوْا

لَمْ يَجْعَلُوا سُلَّماً لِلْمَالِ عِلْمَهُمُوْا
بَلْ نَزَّهُوْهُ فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ وَضَرُ

فَحَيَّ أَهْلاً بِهِمْ أَهْلاً بِذِكْرِهِمُوْا
الطَّيِّبِيْنَ ثَنَاءً أَيْنَمَا ذُكِرُوْا

أَشْخَاصُهُم تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَهُمُوْا
كَأَنَّهُم بَيْنَ أَهْلِ العِلْم قَدْ نُشِرُوْا

هَـــذِيْ المَكَــارِمُ لَا تَــزْوِيْقُ أَبْنِيَــةٍ
وَلَا الشُفُوفُ الَّتِيْ يُكْسَى بِهَا الجُدُرُ
والعِلْمُ إِنْ كَـانَ أَقْـوَالاً بِـلَا عَمَـلٍ
فَلَيْتَ صَــاحِبَهُ بــالجَهْـلِ مُنْغَمِــرُ
يَـا حَـامِـلَ العِلْمِ والقُـرْآنِ إِنَّ لَنَــا
يَـوْمـاً تُضَمُّ بِـهِ المَـاضُــوْنَ والأخَـرُ
فَـيَسْــأَلُ الـلّهُ كُــلًا عَنْ وَظِـيْفَـتِـهِ
فَلَيْتَ شِعْــرِي بِمَــاذَا مِنْــه تَعْتَــذِرُ
وَمَــا الجَـوابُ إِذَا قَــالَ العَلِيْم أَذَا
قَـالَ الرسـولُ أَوِ الصِّـدِّيْقُ أَوْ عُمَـرُ
والكُـلُ يَـأْتِيْــهِ مَغْلَولَ اليَـدَيْنِ فَمِنْ
نَـاجٍ وَمِنْ هَالِـكٍ قَدْ لَـوَّحَتْ سَقَـرُ
فَــجَــدِّدُوْا نِـيَــةً لِــلّهِ خَــالِـصَــةً
قُـومُوْا فُرَادَى وَمَثْنَى واصْبِرُوْا وَمُـرُوْا
وَنَاصِحُوا وَانْصَحُـوا مَنْ وَلِيَ أَمْرَكُمُ
فـالصَّفْـوُ لَا بُـدَّ يَـأْتِي بَعْــدَه كَـدَرُ
واللهُ يَلْطُفُ فِي الـدُّنْيـا بِنَــا وَبِكُمْ
وَيَـوْمَ يَشْخَصُ مِن أَهْـوَالِـهِ البَصَـرُ
وَصَـلِّ رَبِّ عَلَى المُخْتَـارِ سَيِّــدِنَـا
شَفِيْعِنَــا يَـوْمَ نَــارِ الكَـرْبِ تَسْتَعِــرُ
مُحَمَّــد خَـيْـرِ مَبْـعُـوْثٍ وَشِيْـعَتِـهِ
وَصَحْبِــهِ مَـا بَــدَا مِن أُفْقِـهِ قَمَــرُ
إِنْتَهَى

ولبَعْض العُلماء :

يَقُولُون لِيْ هَلاَّ نَهَضتَ إلى العُلاَ ... فما لَذَّ عَيْشُ الصَّابِرِ المُتَقَنِّعِ

وَهَلاَّ شَدَّدْتَ العِيْسَ حَتى تَحُلَّها ... بِمصْرٍ إلى ظل الجَنَابِ المُرَفَّعِ

فَفِيْهَا قُضَاةٌ لَيْسَ يَخفَى عَلَيْهمُوا ... تَعَيُّنُ كَوْنِ العِلْمِ غَيْرَ مُضَيَّعِ

وفِيها شُيُوخُ الدِينِ والفَضْلِ والأُولى ... يُشِيْرُ إليهم بالعُلاَ كُلُّ أُصْبُعِ

وفِيْهَا وفِيْهَا والمَهَانَةُ ذِلَّةٌ ... فَقُمْ واسْعَ واقْصِدْ بَابَ رِزْقِكَ واقْرَعِ

فَقُلْتُ نَعَمْ أَسْعَى إذَا شِئتُ أَنْ أَرَى ... ذَلِيْلاً مُهَانًا مُسْتَخَفًّا بِمَوْضِعِي

وأَسْعَى إذَا مَا لَذَّ لِيْ طُولُ مَوْقِفِي ... عَلَى بَابِ مَحْجُوْبِ اللِّقَاءِ مُمَنَّعِ

وأَسْعَى إذَا كانَ النِّفَاقُ طرِيْقَتِي ... أَرُوْحُ وأَغْدُوْ في ثِيَابِ التَّصَنُّعِ

وأَسْعَى إذَا لم يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّة ... أُرَاعِيْ بها حَقَّ التُّقَى والتَّوَرُّعِ

فكَمْ بَيْنَ أَرْبَابِ الصُدُوْرَ مُجَالِسًا ... تُشَبُّ بِهَا نَارُ الغَضَى بَيْنَ أَضْلُعِيْ

وكَم بَيْنَ أَرْبَابِ العُلُومِ وأَهْلِهَا ... إذَا بَحَثُوْا في المُشْكِلات بِمَجْمعِ

مُنَاظَرةٌ تُحْمِي النُّفُوسَ فَتَنْتَهِي ... وقَدْ شَرعُوا فِيْهَا إلىَ شَرِّ مَشْرَعِ

إلىَ السَّفَهِ المُزْرِيْ بِمَنْصِبِ أَهْلِهِ ... أو الصَّمتِ عن حَقٍ هُنَاكَ مُضَيَّعِ

فَإِمَّا تَوَقَّى مَسْلَكَ الدِيْن والتُقَى ... وإِمَّا تَلَقَّى غُصَّةَ المُتَجَرِّعِ

إنْتَهَى

اللهم عَلِّمْنَا ما يَنْفَعُنَا وانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا ولا تَجْعَلْ عِلْمَنَا وَبَالاً عَلَيْنَا اللَّهُمَّ قَوِي مَعْرِفَتَنَا بِكَ وَبِأَسْمَائِكَ وَصِفَاتِك وَنَوِّرْ بَصَائِرَنَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّاتِنَا يا رَبَّ العالمين واغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلَّى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وقالَ بَعْضُهُمْ في مَدْحِ اللَّطِيْفِ الخَبِيْرِ جَلَّ وَعَلاَ وذَكَرَ بَعْضَ أَلْطَافِهِ :

أَحَاطَ بِتَفْصِيلِ الدَّقَائِقِ عِلْمُهُ
فَأَتْقَنَها صُنْعاً وَأحْكَمَها فِعْلاَ
فَمِنْ لُطْفِهِ حِفْظَ الْجَنِيْنِ وَصَوْنُهُ
بِمُسْتَوْدَعٍ قَدْ مَرَّ فِيْهِ وَقَدْ حَلاَّ
تَكَنَّفَهُ بِاللُّطْفِ في ظُلُمَاتِهِ
وَلا مَالَ يُغْنِيهِ هُنَاكَ وَلاَ أهْلاَ
وَيَأتِيه رِزْقٌ سَابِغٌ مِنْهُ سَائِغٌ
يَرُوحُ لَهُ طَوْلاً وَيَغْدُو لَهُ فَضْلاَ
وَمَا هُوَ يَسْتَدْعِي غِذاءً بِقِيْمَةٍ
ولا هُوَ مِمَّنْ يُحْسِنُ الشُّرْبَ وَالأَكْلاَ
جَرَى في مَجَارِيْ عِرْقِهِ بتَلَطُّفٍ
بِلاَ طَلَبٍ جَرْياً على قَدْرِهِ سَهْلاَ
وَأَجْرَىٰ لَهُ في الثَّدْي لُطْفَ غِذَائِهِ
شَراباً هَنِيْئاً مَا أَلَذَّ وَمَا أحْلاَ
وَأَلْهَمَهُ مَصَّاً بِحِكْمَةِ فَاطِرٍ
لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ الْجَزِيْلُ بِمَا أَوْلاَ
وَأَخَّرَ خَلْقَ السِّنِّ عَنْهِ لِوَقْتِهَا
فَأَبْرَزَهَا عَوْناً وَجَاءَ بِهَا طَوْلاَ
وَقَسَّمَها لِلْقَطْعِ وَالْكَسْرِ قِسْمَةً
وَلِلطَّحْنِ أعْطَى كُلَّ قِسْمٍ لَهَا شَكْلاَ

وَصَـرَّفَ فِي لَـوْكِ الـطَّعَـامِ لِسَـانَـهُ

يُصَـرِّفُـهُ عُلْوًا إذا شَـاءَ أوْ سُفلا

وَلَـوْ رَامَ خَضْـراً فِي تَيَسُّـرِ لُقْمَـةٍ

وألْـطَافِـهِ فِيْمَـا تَـكَنُّـفَهـا كَـلَّا

فَكَمْ خَـادِمٍ فِيْهـا وَكَمْ صـانِـعٍ لَّهَـا

كَـذلِـكَ مَشْـرُوبٌ وَمَلْبَسُـهُ كَـلَّا

وَكَمْ لُطفٍ مِن حَيْثُ تَحْذَرُ أكـرَمَتْ

ومَا كُنْتَ تَدْرِي الفَرْعَ مِنها وَلَا الأَصْلَا

وَمِـنْ لُـطْفِـهِ تَـكْلِيْفُـهُ لِـعَبـادِهِ

يَسَيْـراً وأعْـطَاهُمْ مِن النِّعِمِ الْجَـزْلَا

وَمِـنْ لُـطْفِـهِ تَـوْفِيْـقُهُـمْ لإنَـابَـةٍ

تُـوَصِّلُ لِلْخَيْـراتِ مِن حَبْلِهم حَبْـلا

وَمِنْ لُـطْفِـهِ بَعْثُ النَّبِي مُـحَمَّـداً

لِيَشْفِـعَ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُـوا لَهـا أهْـلَا

وَمِنْ لُطْفِـهِ حِفْظُ الْعَقَـائِـدِ مِنْهُـمُـوا

وَلَوْ خَالَفَ الْعاصِي الْمُسِيءُ وَإنْ زَلَّا

ومِنْ لُـطْفِـهِ إخْـراجُـهُ عَسَـلًا كَمَـا

تُشاهِـدُ مِمَّـا كَـان أوْدَعَـهُ النَّحْـلَا

وَإِخْـرَاجُـهُ مِنْ بَيْنِ فَـرْثٍ مُجَـاوِرٍ

دَمَـاً لَبَناً صِـرْفـاً بـلَا شَـائِبٍ رِسْـلَا

وَإخْـرَاجُـهُ مِـنْ دُوْدَةٍ مَلْبَسـاً لَّـهُ

رُوَاقـاً عَجِيْبـاً أحْكَمَتْـهُ لَنَـا غَـزْلَا

وَاعْجَبْ مِنْ ذَا خَلْقُهُ الْقَلْبَ عَارِفَاً
بِهِ شَاهِدَاً أنْ لَّا شَبِيْهَ وَلاَ مِثْلاَ
وَأَلْطَافُ في الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَخُذْ بِمَا
بَدَا لَكَ واشْهَدْهَا وَإِياكَ وَالْجَهْلاَ
وَصَلِّ عَلى الْمُخْتَارِ أفْضَلَ مُرْسَلٍ
عَلَى خَالِصِ الْعِرْفَانِ بِاللَّهِ قَدْ دَلَّا إنْتَهَى

اللَّهُمَّ اخْتِم لَنَا بِخَاتِمِةِ السَّعادَةِ واجْعَلْنَا مِمَّنْ كَتَبْتَ لَهُمُ الْحُسْنَى وزِيَادَةَ واغْفِرْ لَنَا ولِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمْينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أرحَمَ الرَّاحِمْينَ وَصلَّى اللَّهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِيْن .

آخـر :

اعْلَمْ هُدِيْتَ وَخَيْرُ العِلْمِ أنْفَعُهُ
أنَّ اتبَاعَ الهوىٰ ضَرْبٌ مِنْ الخَبَلِ
وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ عَلى
إنْعَامِهِ وَتَعالَى اللَّهُ خَيْرُ وَلِيِّ
فَكَمْ وَكَمْ ظَلَّ بالأهْواءِ وَطَاعَتِهَا
مِنْ عَاقِلٍ جَامِعٍ لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ
هُوَ الهَوَانُ كَمَا قَالُوا وَقد سُرِقَت
النُّونُ مِنْهُ فَجَانِبْهُ وَخُذْ وَمِلِ
وَأَقْبِلْ عَلى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْزَمْهَا
فِي كُلِّ حِيْنٍ وَلا تَخْلُدْ إلى الكَسَلِ
وَلا تُخَالِفْ لَهُ أمْراً تَبَارَكَ مِنْ
رَبٍّ عَظِيْمٍ وَسِرْ في أقْوَمِ السُّبُلِ

وَخُـذْ بِمَـا فـي كِتَـابِ الـلَّهِ مُجْتَهِـداً
مُشَـمِّراً وَاحْـتَرِزْ مِنْ سَـوْفَ وَالأَمَـلِ
وَلا تُعَـــرِّجْ عَـلى دَارِ الـغُـــرُوْرِ وَدا
الخُـــلْفِ وَالـزُّوْرِ وَالـنِّسْـيَانِ لِلأَجَـلِ
وَاحْـذَرْ مُصَـاحَبَـةَ المَـرْءِ المُضِيْعِ فَقَدْ
صَـارُوا إِلى الشَّرِّ وَالعِصْيَانِ وَالـزَّلَـلِ
وَأَصْـبَـحُــوا فـي زَمَــانٍ كُـلُّهُ فِـتَـنٌ
وَبَـاطِـلٌ وَفَـسَــادُ بَـيِّنٌ وَجَـلِيْ
هُـوَ الـزَّمَـانُ الـذِي قَـد كـانَ يَحْـذَرُهُ
أَئِـمَّــةُ الحَــقِّ مِـنْ حَـبْرٍ ومِـنْ بَـدَلِيْ
هُـوَ الــزَّمَـانُ الـذِيْ لاَ خَـيْرَ فِيـهِ وَلاَ
عُـرْفٌ نَرَاهُ عَلَى الـتَّفْصِيْلِ وَالجُمَــلِ
هُـوَ الــزَّمَـانُ الــذِيْ عَـمَّ الحَـرَامُ بِهِ
وَالـظُّـلْمُ مِنْ غَـيْرِ مَا شَكٍّ وَلا جَدَلِ
أَيْـنَ الــقُـرَآنُ كِتَـابُ الـلَّـهِ حُجَّـتُـهُ
وَأَيْـنَ سُـنَّـةُ طَـهَ خَـاتَــمِ الـرُّسُـلِ
وَأَيْنَ هَـدْيُ رِجَـالِ الــلَّهِ مِنْ سَلَفٍ
كانَ الهُـدَى شَأْنُهم في القَوْلِ وَالعَمَلِ
أَكُــلُّ أَهْـلِ الهُـدَىٰ وَالحَقِّ قَدْ ذَهَبُـوا
بالمَــوْت أَمْ سُتِرُوا يَا صَاحِبِيْ فَقُــلِ
وَالأَرْضُ لا تَخْـلُو مِنْ قَـوْمٍ يَقُـوْمُ بِهِمْ
أَمْـرُ الإِلــهِ كَمَـا قـد جَـاءَ فَاحْتَفِـلِ

فَـارْجُ الالَـهَ وَلا تَيْـأسْ وَانْ بَعُـدَتْ
مَطَـالِـبٌ إنَّ رَبَّ الـعَـالَمِيْنَ مَـلِيْ
وَفـي الالَـهِ مَلِيْكِ الـعَـالَمِيْنَ غِنَـىً
عَـنْ كُـلِّ شَيءٍ فَلازِمْ بَـابَـهُ وَسَـلِيْ
هُـوَ القَـرِيْبُ المُجِيْبُ المُسْتَغَـاثُ بِـهِ
قُـلْ حَسْـبِـيَ اللَّهُ مَعْبُـودِيْ وَمُتَّكَـلِيْ
وَأسْـأَلُـهُ مَغْـفِـرَةً وَاسْـألُـهُ خَـاتِمَـةً
حُسْنَـى وَعَـافِـيَـةً وَالجَـبْرَ لِلْخَـلَلِ
وَأنْ يُـوَفِّـقَـنَـا لِلصَّـالِحَاتِ وَمَـا
يُـرْضِيْـهِ عَنَّـا وَيَحْفَـظْنَـا مِن الخَـطَـلِ
وَأنْ يُصَـلِّيَ عَلى المُـخْـتَـارِ سَـيِّدِنَـا
مُحَمَّـدٍ مَـا بَكَـتْ سُحْـبٌ بِمُنْهَـمِـلِ
وَالآل وَالـصَّـحْـب مَـا غَنَّتْ مُطَـوَّقَــةٌ
عَلى الغُصُـوْنِ فَأشْجَتْ وَاجِـداً وَخَـلِيْ
إنْتَهَى

آخـر :

بَكَيْتَ فَمَـا تَبْكِيْ شَبَـابَ صِبَـاكَـا
كَفَـاكَ نَـذِيْـرُ الشَّيْبِ فِيْكَ كَفَـاكَـا
أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الشَّيْبَ قَـدْ قَـامَ نَـاعِيـاً
مَكَـانَ الشَّبَـابِ الغَضِّ ثُمَّ نَعَـاكَـا
أَلَـمْ تَـرَ يَـوْمـاً مَـرَّ إلا كَـأَنَّـهُ
بِـاهْـلاكِـهِ لِلْهَـالِكِيْـنَ عَـنَـاكَـا
أَلاَ أَيُّهَـا الفَـانِي وقَـدْ حَـانَ حَيْنُـهُ
أَتَـطْمَـعُ أَنْ تَـبْقَى فَلَسْتَ هُنَـاكَـا

سَتَمْضِيْ وَيَبْقَى مَـا تَـرَاهُ كَمَـا تَـرَى
فَـيَنْسَـاكَ مَنْ خَـلَّفْـتَـهُ هُـوَ ذَاكَـا
تَمُـوتُ كَمَـا مَـات الَّـذِينَ نَسِيْتَهُمْ
وَتُنْسَى وَيَهْـوى الحَيُّ بَعْـدَ هَـوَاكَـا
كَـأَنَّـكَ قَـدْ أُقْصِيْتَ بَعْـدَ تَـقَـرُّبِ
إِلَيْـكَ وَإِنْ بَـاكٍ عَـلَيْـكَ بَـكَـاكَـا
كَـأَنَّ الـذيْ يَحْثُـوْ عَلَيْـكَ مِن الثَّـرَى
يُـرِيْدُ بِمَـا يَحْثُـو عَلَيْـكَ رِضَـاكَـا
كَـأَنَّ خُطُوْبَ الـدَّهْرِ لَمْ تَجْـرِ سَـاعَـةً
عَلَيْـكَ اذا الخَـطْبُ الجَلِيْـلُ دَهَـاكَـا
تَـرَى الأَرْضَ كَمْ فِيْهَـا رُهُـونٌ كَثِيْـرَةٌ
غَـلِقْنَ فَـلَمْ يَحْصُـلْ لَهُـنَّ فِكَـاكَـا

إنْتَهَى

آخـر :

وَصِيَّتِيْ لَـك يَـاذَا الفَضْـلِ وَالأَدَبِ
إنْ شِئْتَ أنْ تَسْكُنَ العَالِيْ مِنَ الرُّتَبِ
وَتُـدْرِكَ السَّبْقَ وَالغَـايَـاتِ تَبْلُغُهَـا
مُـهَنَّـأً بِـمَنَـالِ الـقَصْـدِ وَالأَدَبِ
تَقْـوَى الإِلَهِ الـذِي تُرْجَى مَـرَاحِمُـهُ
الـوَاحِـدُ الأَحَدُ الكَشَّافُ لِلْـكُـرَب
الْـزَمْ فَـرَائِضَـهُ وَاتْـرُكْ مَحَـارِمَـهُ
وَاقْـطَعْ لَيَـالِيْكَ والأَيَّـامَ فِي القُـرَبِ
وَأَشْعِـرِ القَلْبَ خَـوْفـاً لا يُفَارِقُـهُ
مِنْ رَبِّـهِ مَعَـهُ مِثْـلُ مِنْ الـرَّغَبِ

وَزَيِّنِ القَلْبَ بالأخْلاَصِ مُجْتَهِداً
واعْلَمْ بأنَّ الرِّيَا يُلْقِيْكَ في العَطَبِ
وَنَقِّ جَيْبَكَ مِنْ كُلِّ العُيُوبِ وَلاَ
تَدْخُلْ مَداخِلَ أهْلِ الفِسْقِ والرِّيَبِ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ مِنْ طَعْنٍ على أَحَدٍ
مِن العِبَادِ وَمِنْ نَقْلٍ وَمِنْ كَذِبِ
وَكُنْ وَقُوْراً خَشُوْعاً غَيْرَ مُنْهَمِكٍ
في اللَّهْوِ وَالضِّحْكِ وَالأَفْرَاحِ وَاللَّعِبِ
وَنَزِّهِ الصَّدْرَ مِنْ غِشٍّ وَمِنْ حَسَدٍ
وَجَانِبِ الكِبْرَ يَا مِسْكِيْنُ وَالعُجُبِ
وَارْضَ التَّوَاضُعَ خُلقَاً إنَّهُ خُلُقُ الْـ
أخْيَارِ فَاقْتَدْ بِهِم تَنْجُو مِنَ الوَصَبِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَاسْتَشْعِرْ عَدَاوَتَهَا
وَارْفُضْ هَوَاهَا وَمَا تَخْتَارُهُ تُصِب
وَانْ دَعَتْكَ إلى حَظٍّ بِشَهْوَتِهَا
فَاشْرَحْ لَهَا غِبَّ مَا فِيْهِ مِنَ التَّعَبِ
وَازْهَدْ بِقَلْبِكَ في الدَّارِ الَّتِي فَتَنَتْ
طَوَائِفاً فَرَأَوْهَا غَايَةَ الطَّلَبِ
تَنَافَسُوْهَا وَأَعْطَوْهَا قَوَالِبَهُم
مَعَ القُلُوبِ فَيَا لِلَّهِ مِنْ عَجَبِ
وَهْيَ الَّتِيْ صَغُرَتْ قَدْراً وَمَا وَزَنَتْ
عِنْدَ الإلَهِ جَنَاحاً فَالْحَرِيْصُ غَبِيْ

وَخُـذْ بَلاغَـكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَاسْـعَ بِـهِ
سَعْيَ المُجِـدِّ إلى مَـوْلَاكَ وَاحْتَسِبِ
وَاعْلَمْ بِـأَنَّ الـذِيْ يَبْتَـاعُ عَـاجِلَهُ
بِـآجِـلٍ مِنْ نَعِيْمٍ دَائِـمٍ يَخِبِ
وَإنْ وَجَدْتَ فَوَاسِ المُعْوِزِيْنَ تَفِضْ
عَلَيْـكَ مِنْ رَبِّـكَ الأَرْزَاقُ فَـاسْتَجِبِ
وَإنْ بُلِيْتَ بِفَقْـرٍ فَـارْضَ مُكْتَـفِيـاً
بِـاللّهِ رَبِّـكَ وَارْجُ الفَضْـلَ وَارْتَقِبِ
وَاتْـلُ القُـرْآن بِقَـلْبٍ خَـاضِـرٍ وَجِـلٍ
عَـلى الـدَّوَامِ وَلَا تَـذْهَـلْ وَلا تَـغِـبِ
وَاذْكُـرْ إلَهَـكَ ذِكْـراً لا تُفَـارِقُـهُ
وَادْعُ الآلـهَ وَقُـلْ يَـا فَـارِجَ الكُـرَبِ
يَـا رَبِّ إنَّـكَ مَقْصُـوْدِيْ وَمُعْتَمَدِيْ
وَمُـرْتَـجَـايَ بِـدُنْيَـايَ وَمُنْـقَـلَبِـيْ
فَـاغْفِرْ وَسَامِحْ عُبَيْـداً مَا لَـهُ عَمَـلٌ
بِالصَّالِحَاتِ وَقَدْ أَوْعَى مِن الحُـوبِ إنْتَهَى

اللَّهُمَّ قَوِّ إيْمَانَنَا بِكَ وَبِمَلَائِكَتِكَ وَبِكُتُبِكَ وَبِرُسُلِكَ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَثَبِّتْنَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ في الحَياةِ الدنْيَا وفي الآخِرَةِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ وصَلَى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخــر :

يا آمِنَ السَّاحَةِ لا يُذْعَرُ بَيْنَ يَدَيْكَ الفَزَعُ الأكْبَرُ
وإنَّمـا أنْتَ كَمَخْبُــوْسَةٍ حُمَّ رَدَاهَا وَهْيَ لا تَشْـعُرُ
والمَرْءُ مَنْصُـوْبٌ له حَتْفُـهُ لَوْ أنَّهُ مِن عَمَـهٍ يُبْصِـرُ
وهَذِهِ النَّفْــسُ لَهَــا حَاجَـةٌ والعُمْـرُ عن تَحْصِيْلِهَا يقصُرُ
وكُلَّمَا تُزْجَـرُ عَن مَطْـلَبٍ كَانَتْ بِهِ أكْلَـفَ إذ تُزْجَـرُ
وإنَّمـا تَقْصُــرُ مَغْــلُوْبَـةً كالمـاءِ عن عُنْصُـرِهِ يقْصُــرُ
ورُبَّمَا ألْقَتْ مَعَـاذِيْرَهَـا لَوْ أنَّهَا وَيْحَـهَا تُعْــذَرُ
وناظِرُ المـوتِ لَهَـا نَاظِــرٌ لَوْ أنَّهـا تَنْـظُرُ إذْ يَنْــظُرُ
وزَائِرُ المــوتِ لَهُ طَلْعَــةٌ يُبْصِرُهَا الأكْمَـهُ والمُبْصِــرُ
وَرَوْعَةُ المَـوْتِ لها سَـكْرَةٌ ما مِثْلُهَــا من رَوْعَــةٍ تسْـكِرُ
وبَيْنَ أطْبَـاق الثَّرى مَنْــزِلٌ يَنْزِلُهُ الأعْظَمُ والأحْقَــرُ
يَتْرُك ذُوْ الفَخْــر بِهِ فَخْــرَهُ وَصَـاحِبُ الكِـبْر بِهِ يَصْـغرُ
قَدْ مَلأتْ أرْجَـاءَهُ رَوْعَــةٌ نكِـيْرُهَا المعــروفُ والمُنكَـرُ
وبَعْــدُ ما بَعْــدُ وأعْظِمْ بِهِ مِن مَشْهَـدٍ ما قَـدْرُهُ يُقْـدَرُ
يُرْجَـفُ مِنْهُ الوَرَى رَجْفَــةً يَنْهَــدُّ منها المَلأُ الأكْـبَرُ
ولَيْسَ هَـذَا الوَصْفُ مُسْـتَوْفِياً كُلُّ الذي مِن وَصْــفِهِ يُذْكَرُ
وإنَّمَا ذا قَطْــرَةٌ أرْسَـلَتْ مِنْ أبْحُــرٍ تَتْبَعُهَـــا أبْحُــرُ
وقَدْ أتَاكَ النَّبْتُ عَنْــهُ بِمَا أخْبَرَكَ الصــادِقُ إذْ يُخْـبِر
فاعْمَــلْ لَهُ وَيْكَ وإلاَّ فَلَا عُــذْرَ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ يُعْـذَرُ
إنْتَهَى

آخــر :

كـل يَــزُوْلُ وَكَــلّ هَــالــكٌ فَــان
إلا الالــهُ ومَــا لِـلهِ مِــن ثــانِ

قَضَى وَقَدَّرَ تَقْدِيْراً فَأتْقَنَهُ
سُبْحَانَهُ هُوَ ذُو عِزٍ وسُلْطَانِ
فَارْضَوا بِمَا قَدَّرَ الجَبَّارُ واحْتَسِبُوا
إنَّ الرِّضَا بالقَضَا حَقٌ لِدَيَّانِ
وَبَادِرُوْا بِثَنَاءِ اللهِ وارْتَجِعُوْا
عِنْدَ المَصَائِبِ في سِرٍ وَإعْلاَنِ
لا تَأسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مِن عَرَضٍ
فَالرَّبُ يَخْلِفُهُ فَضْلاً بِاحْسَانِ
هَذِيْ الحَيَاةُ وَرَبي صَفْوُهَا كَدَرٌ
لاَ بُدَّ زَائِلَةٌ عَن كُل إنْسَانِ
يَشْقَى اللَّبِيْبُ وَيُمْسِي فِيْهَا ذَا عَطَبٍ
تَبَاً لَهَا دَارُ أكْدَارٍ وأحْزَانِ
إنَّ المُصَابَ الذِي يَاتِي بِلاَ عَمَلٍ
يومَ المَعَادِ وَمَنْ يُجْزَى بِحِرْمَانِ
وما أصَابَ جَمِيْعَ الناسِ مِن ضَرَرٍ
إلاَّ بِظُلْمِهُمُوا شُؤْمٍ وَعِصْيَانِ
نَسْتَغْفِرُ اللهَ قَدْ بَانَتْ جَرَاءَتُنَا
عَلَى الا إلَهَ ولم نَسْخَطْ لِشَيْطَانِ
نَحْنُ المُسِيْؤُونَ نَحْنُ التَّابِعُوْنَ هَوَى
نَحْنُ الألَى خَلَطُوا ذَنْبَاً بِعِصْيَانِ
وَنَحْنُ في غَفْلَةٍ عَمَّا أُرِيْدَ بِنَا
وَالكُلُّ في سَكْرَةٍ وَنَحَاً لِسَكْرَانِ
إنْتَهَى

آخـر :

عَـلاَمَـةُ صِـحَّـةٍ لِـلْقَـلْبِ ذِكْـرٌ
لِذِيْ العَرْشِ المُقَدَّسِ ذِيْ الجَلاَلِ

وَخِـدْمَـةُ رَبِنَـا في كُـلِ حَـالٍ
بـلا عَـجْـزٍ هُنَـالِـكَ أو كَـلاَلِ

ولا يَـأْنَسْ بِـغَـيْـرِ الـلهِ طُـراً
سِوَى مَن قَـد يَـدُلُ إلى المَعَـالِي

وَيَـذْكُـرُ رَبَّـهُ سِـراً وَجَـهْـرَاً
وَيُـدْمِنُ ذِكْـرَهُ فـي كُـلِ حَـالِ

وفـيهـا وَهُـوَ ثَـانِـيْـهَـا إذَا مَـا
يَفُـوتُ الـوِرْدُ يَـومـاً لاشْتِـغَـالِ

فَـيَـأْلَـمُ لِـلْفَـواتِ أَشَّـدَ مِـمَّـا
يفوتُ على الحريصِ مِن الفِضَـالِ

ومنهـا شُـحُّـهُ بـالـوقْتِ يَـمْضِـي
ضيـاعـاً كـالشَّحِيْحِ بِبَـذْلِ مَـالِ

وأيـضـاً مِـن عَـلاَمَـتِـه اهْـتِـمَـامٌ
بِـهَـمٍ واحـدٍ غَـيْـرِ انْـتِـحَـالِ

فَـيَـصْـرفُ هَـمَّـه لِـلهِ صِـرْفـاً
وَيَتْـرُكُ مَـا سِـوَاهُ مِنْ الـمَـوَالِ

وأيـضـاً مِـن عَـلاَمَـتِـه إذَا مَـا
دَنَـا وَقْتُ الصـلاةِ لِـذِي الجَـلاَلِ

وَأَحْـرَمَ دَاخِـلاً فِـيْـهَـا بِـقَـلْبٍ
مُنِيْبٍ خَـاضِـعٍ في كُـلِّ حَـالِ

تَـنَـاءَى هَـمُّـهُ والـغَـمُّ عَـنْـهُ
بِـدُنْـيَـاً تَـضْـمَـحِـلُ إلَـى زَوَالِ
وَوَافَـى رَاحَـةً وَسُـرُوْرَ قَـلْـبٍ
وَقُـرَّةَ عَـيْـنِـهِ وَنَـعِـيْـمَ بَـالِ
وَيَشْتَـدُ الـخُـرُوجُ عَـلَيْـهِ فِـيْـهَـا
فَيَـرْغَبُ جَـاهِـداً فـي الابْتِـهَـالِ
وَأَيْـضَـاً مِـن عَـلاَمَـتِـهِ اهْـتِـمَـامٌ
بِتَصْحِيْـحِ الـمَقَـالَـةِ والـفِعَـالِ
وَأَعْـمَـالِ وَنِـيَّـاتٍ وَقَـصْـدٍ
عَلى الاخْـلاَصِ يَحرِصُ بـالكَمَـالِ
أَشَـدَّ تَـحَـرُصـاً وَأَشُـدَّ هَـمَّـاً
مِن الأَعْمـالِ تَـمَّـتْ لاَ يُـبَـالِـي
بِـتَـفْـرِيْطِ الـمُـقَـصِـر ثُمَّ فِـيْـهَـا
وإِفْـرَاطٍ وَتَـشْـدِيْـدٍ لِـغَـالِـي
وَتَصْحِيْـحِ النَّصِيْـحَـةِ غَيْـرَ غِشٍ
يُمَـازِجُ صَفْـوَهَـا يَـوْمـاً بِحَـالِ
وَيَحْـرِصُ في اتِّبَـاعِ النَّصِّ جَهْـداً
مَـعَ الاحسـانِ في كُـلِّ الفِعَـالِ
وَلاَ يُـصْغِـي لِـغَـيْـرِ الـنَّصِ طُـراً
ولا يَـعْـبَـأ بـآرَاءِ الـرِّجَـالِ
فَـسِـتٌ مَـشَـاهِـدِ لِـلْقَـلْبِ فِـيْـهَـا
عَـلاَمَـاتٌ عـن الـدَّاءِ العُـضَـالِ

وَيَشْهَـدُ مِنْـهُ لِلرَّحْمنِ يَـوْمـاً
بِمَـا أَسْـدَى عَلَيْـهِ مِنْ الفِضَـالِ
وَيَشْهَـدُ مِنْـهُ تَقْصِيْـراً وَعَـجْـزاً
بِـحَقِ اللهِ فِي كُـلِّ الـخِـلَالِ
فَـقَـلْبٌ لَـيْس يَشْـهَـدُهَـا سَقِيْمٌ
وَمَنْكُـوسٌ لِفِعْـلِ الـخَيْـرِ قَـالِي
فَـإِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ غَـداً وَتَـرْجُـو
نَـعِيْـمـاً لا يَـصِـيْـرُ إِلى زَوَالِ
نَـعِيْمٌ لا يَـبِيْـدُ وَلَيْسَ يَـفْنَـى
بِـدَارِ الـخُلْدِ فِي غُـرَفٍ عَـوَالِ
فَـلا تُـشْـرِكْ بِـرَبِّـكَ قَطُّ شَيْئـاً
فَـإِن الـلهَ جَـلَّ عَـن الـمِثَـالِ
إِلَـهٌ وَاحِـدٌ أَحَـدٌ عَـظِيْـمٌ
عَـلِيْـمٌ عَـادِلٌ حَـكَـمُ الـفِعَـالِ
رَحِـيْـمٌ بـالـعِـبَـادِ إِذَا أَنَـابُـوا
وتَـابُـوا عـن مُتَـابَعَـةِ الضَّـلَالِ
شَـدِيْـدُ الانْـتِقَـامِ لِـمَنْ عَـصَـاهُ
وَيُصْلِيْـهِ الـجَـحِيْـمَ ولا يُـبَـالِي
فَبَـادِرْ بـالَّـذِيْ يَـرْضَـاهُ تُحْـظَى
بِـخَيْـرٍ فِي الحَيَـاةِ وفي الـمَـآلِ
ولازِمْ ذِكْـرَهُ فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ
ولا تَـرْكَـنْ إِلَـى قِـيْـلٍ وَقَـالِ

وأَهْـلَ العِلْمِ نَـافِسْهُـمْ وَسَـائِـلْ
وَلاَ يَـذْهَبْ زَمَـانُـكَ في اغْتِفَـالِ
وَأَحْسِـنْ وانْبَسِطْ وارْفُـقْ وَنَـافِسْ
لأَهْـلِ الخَيْـرِ في رُتَبِ المَعَـالِي
فَحُسْنُ البِشْـرِ مَنْـدُوْبٌ إِلَيْـهِ
وَيَكْسُـو أَهْلَهُ ثَـوْبَ الجَمَـالِ
وَأَحْبِبْ فـي الإِلٰـهِ وَعَـادِ فِيْـهِ
وَابْـغِضْ جَـاهِـداً مِـنْـهُ بِوَالِ
وَأَهْـلَ الشِـرْكِ بَـايِنْـهُم وَفَـارِقْ
وَلاَ تَـرْكَـنْ إِلَى أَهْـلِ الضَّـلاَلِ
وَتَشْهَـدُ قَـاطِعـاً مِن غَيْـرِ شَـكٍ
بِـأَنَّ الـلهَ جَـلَّ عَـن الـمِثَـالِ
عَـلاَ بالذَّاتِ فَوَقَ العَرْشِ حَقـاً
بـلا كَـيْـفٍ ولا تَـأْوِيْـلِ غَـالِ
عُـلُوُّ الـقَـدْرِ والـقَـهْـرِ الـلَّذَانِ
هُـمَـا لِلهِ مِن صِـفَـةِ الكَمَـالِ
بِـهَـذَا جَـاءَنَـا فـي كُـلِّ نَصٍّ
عن المَعْصُـومِ فـي صَحْبٍ وَآلِ
وَيَنْـزِلُ رَبُنَـا فـي كُـلِّ لَيْـلِ
إِلَى أَدْنَى السَّمـواتِ العَـوَالِي
لِثُلْثِ اللَّيْـلِ يَنْـزِلُ حِيْنَ يَبْقَى
بِـلا كَيْـفٍ عَلى مَـرِّ اللَّيَـالِـي

يُنَادِيْ خَلْقَهُ هَلْ مِن مُنِيبِ
وَهَلْ مِن تَائِبٍ في كُلِ حَالِ
وَهَلْ مِن سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبِ
فَيُعْطَى سُؤْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ
وَهَلْ مُسْتَغْفِرٍ مِمَّا جَنَاهُ
مِنَ الأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ المَقَالِ
وَيَشْهَدُ أَنَّمَا القُرآنُ حَقاً
كَلَامُ اللهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِلَالِ
وَلا تَمْوِيْهِ مُبْتَدِعٍ جَهُولٍ
بِخَلْقِ القَولِ عَن أَهْلِ الضَّلَالِ
وآياتُ الصِفَاتِ تُمَرُّ مَراً
كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ
وَرُؤْيَا المُؤْمِنِيْنَ لَهُ تَعَالَى
عِيَاناً في القِيَامَةِ ذِيْ الجَلَالِ
يُرَى كَالبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحواً
بلا غَيْمٍ وَلَا وَهْمٍ خَيَالِ
وَمِيْزَانُ الحِسَابُ كَذَاكَ حَقاً
مَعَ الحَوْضِ المُطَهَّرِ كَالزُلَالِ
وَمِعْرَاجُ الرَّسُوْلِ إِلَيْهِ حَقاً
بِنَصٍّ وَارِدٍ لِلشَّكِ جَالِي
كَذَاكَ الجَسْرُ يُنْصَبُ لِلبَرَايَا
على مَتْنِ السَّعِيْرِ بلا مُحَالِ

فَنَاجٍ سَالِمٍ مِن كُلِّ شَرٍّ
وَهَاوٍ هَالِكٍ لِلنَّار صَالِي
وَتُؤْمِنُ بالقَضَا خَيْراً وَشَراً
وبالمقْدُورِ في كُلِّ الفِعَالِ
وأنَّ النارَ حَقٌّ قَدْ أعِدَتْ
لِأَعْدَاءِ الرُّسُولِ ذَوِي الضَّلالِ
بِحِكْمَةِ رَبِنَا عَدْلاً وَعِلْماً
بأحْوَالِ الخَلائِقِ في المَآلِ
وأنَّ الجَنَّةَ الفِرْدَوْسَ حَقٌّ
أُعِدَتْ لِلْهُدَاةِ أُوْلي المَعَالِ
بِفَضْلٍ مِنْهُ إحْسَاناً وَجُوداً
بِلا شَكٍ هُنَالِكَ لِلسُّؤَالِ
وكُلٌّ في المَقَابِرِ سَوْفَ يُلْقَى
وَتَكْرِيماً لَهُمْ بَعْدَ الوِصَالِ
نَكِيْراً مُنْكَراً حَقاً بِهَذَا
أَتَانَا النَّقْلُ عن صَحْبٍ وَآلِ
وَأَعْمَالاً تُقَارِنُهُ فَإمَّا
بِخَيْرٍ قَارَنَتْ أَوْ سُوءِ حَالِ
إنْتَهَى

آخـر :

أَجَلُ ذُنُوبِي عِنْدَ عَفْوِكَ سَيِّدِيْ
حَقِيْرٌ وإنْ كَانَتْ ذُنُوبِي عَظَائِمَا
وما زِلْتَ غَفَّاراً وَمَا زِلْتَ رَاحِمَاً
وما زِلْتَ سَتَّاراً عَلَيَّ الجَرَائِمَا

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ جَهْلِيَ في الهَوَى
وَقَضَيْتُ أُوْطَارَ البَطَالَةِ هَائِمَا
فَهَا أنَا قَدْ أقْرَرْتُ يَا رَبُّ بالذِيْ
جَنَيْتُ وَقَدْ أُصْبَحْتُ حَيْرَانَ نَادِمَا
آخر :

صَبَرْتُ على بَعْضِ الأذَىَ خوفَ كُلِّه
إنْتَهَى
والْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فاسْتَقَرَّتِ
وَجَرَّعْتُهَا المَكْرُوهَ حَتَّى تَدَرَّبَتْ ،
وَلَوْ حُمِّلَتْهُ جُمْلَةً لاَشْمَأَزَّتِ
فَيَا رُبَّ عِزٍ جَرَّ لِلنَّفْسِ ذِلَّةً
وَيَا رُبَّ نَفْسٍ بالتَّذَلُّلِ عَزَّتِ
ومَا العِزُّ إلاَّ خِيْفَةُ الله وَحْدَهُ
وَمَنْ خَافَ مِنْهُ خَافَهُ مَا أقَلَّتِ
وما صِدْقَ نَفْسِي إنَّ في الصِّدْقِ حَاجَتِيْ
فَأرْضَى بِدُنْيَايَ وَإنْ هِيَ قَلَّتِ
وأهْجُرُ أبْوَابَ المُلُوكِ فَإنَّنِي
أرَى الحِرْصَ جلَابَاً لِكُلِّ مَذَلَّةٍ
إذَا مَا مَدَدْتُ الكَفَّ التَمِسُ الغِنَى
الى غَيْرِ مَن قَالَ اسْألُونِيْ فَشُلَّتِ
إذَا طَرَقَتْنِيْ الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
تَذَكَّرْتُ مَا عُوفِيْتُ مِنْهُ فقلَّتِ
وَمَا نَكْبَةٌ إلا ولِلهِ مِنَّةٌ
إذَا قَابَلْتَهَا أدْبَرَتْ واضْمَحَلَّتِ
إنْتَهَى

آخـر :

هُوَ المَوْتُ ما مِنْهُ مَلاذٌ ومَهْرَبُ
مَتَى حُطَّ ذَا عَنْ نَعْشِهِ ذَاكَ يركَبُ

نُشَـاهِـدُ ذَا عَيْنَ اليَـقِيْـنِ حَقِـيْقَـةً
عَلَيْـهِ مَضَى طِفْـلٌ وَكَهْـلٌ وَأَشْيَبُ

وَلَكِنْ عَـلاَ الـرَّانُ القُلُوبَ كَـأَنَّنـا
بِمَـا قَـدْ عَلِمْنَـاهُ يَقِيْنَـاً نُـكَـذِّبُ

نُؤَمِـلُ آمَـالاً وَنَـرْجُـوْ نِتَـاجَـهَـا
وَعَـلَّ الـرَّدَى مِمَّـا نُـرَجِيْـهِ أَقْـرَبُ

وَنَبْنِي القُصُورَ المُشْمَخِراتِ في الهَوَى
وفي عِلْمِنَـا أَنَّـا نَمُـوتُ وَتَخْـربُ

وَنَسْعَى لِجَمْـعِ المَـالِ حِـلاً ومأْثماً
وَبـالـرُّغْمِ يَحْـوِيْـهِ البَعِيْـدُ وأَقْـرَبُ

نُحَـاسَبُ عَنْـهُ داخـلًا ثُم خَـارِجَـاً
وَفِيْمَـا صَـرَفْنَـاهُ وَمِنْ أَيْنَ يُكْسَبُ

وَيُـسْـعَـدُ فِـيـهِ وَارِثٌ مُـتَـعَـفِـفٌ
تَـقِيٌ وَيَـشْقَـى فـيـه آخَـرُ يَـلْعَـبُ

وَأَوَّلُ مَـا تَبْـدُو نَـدَامَـةُ مُجْـرِمٍ
إِذَا اشْتَدَّ فيه الكَرْبُ والرُّوْحُ تُجْذَبُ

وَيُشْفِقُ مِنْ وَضْـعِ الكِتَـابِ وَيَمْتَنِي
لَـوْ أَنْ رُدَّ لِلدُّنْيَـا وَهَيْهَـاتَ مَطْلَبُ

وَيَشْهَـدُ مِنَّـا كُـلُّ عُضْـوٍ بِـفِعْـلِهِ
وَلَيْسَ على الجَبَّـارِ يَخْفَى المُغَيَّـبُ

إذا قِيْلَ أَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَمَـا الـذي
عَمِلْتُمْ وَكُـلٌ في الكِتَـابِ مُـرَتَّبُ
وَمَـاذَا كَسَبْتُمْ في شَبَـابٍ وصِحَّـةٍ
وفي عُمُـرٍ أَنْفَـاسُكُمْ فِيـهِ تُحْسَبُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ ما نَقُولُ وما الذي
نُجِيْبُ بِـهِ والأَمْـرُ إذْ ذَاكَ أَصْعَبُ
إلى اللهِ نَشْكُـو قَسْوَةً في قُلُوبِنَـا
وفي كُلِّ يَوْمٍ وَاعِظُ المَـوْتِ يَنْدُبُ
ولِـلهِ كَـمْ غَـادٍ حَبِيـبٍ ورائِـحٍ
نُشَيِّعُـهُ لِلْقَبْـرِ والـدَّمْـعُ يَسْكُبُ
أَخٌ أَوْ حَـمِيـمٌ أَو تـقـيٌّ مُـهَـذَّبٌ
يُـوَاصِـلُ في نُصْـحِ العِبَـادِ وَيَدْأَبُ
نُهَيْـلُ عليـهِ التُّربَ حَتَّى كَـأَنَّـهُ
عَـدُوٌّ وفـي الأَحْشَاءِ نَـارٌ تَـلَهَّبُ
وَما الحالُ إلاَّ مِثْلُ مَا قَالَ مَنْ مَضَى
وَبِـالجُمْلَةِ الأَمْثَالُ لِلنَّاسِ تُضْـرَبُ
لِكُـلِّ اجْتِمَـاعٍ مِن خَلِيْلَيْنِ فِـرْقَةٌ
وَلَـوْ بَيْنَهُمْ قَدْ طَـابَ عَيْشٌ وَمَشْرَبُ
وَمِن بَعْـدِ ذَا حَشْـرٌ وَنَشْـرٌ وَمَـوْقِفٌ
وَيَوْمٌ بِهِ يُكْسَى المَذَلَّـةَ مُـذْنِـبُ
إذا فَـرَّ كُـلٌّ مِـن أَبِـيْـهِ وَأُمِّـهِ
كَـذَا الأُمُّ لَم تَنْـظُرْ إليـهِ ولا الأَبُ

وَكَمْ ظَالِمٍ يَدْمَي مِن العَضِّ كَفُّهُ
مَقَالَتُهُ يَا وَيْلَتِي أَيْنَ أَذْهَبُ

إذَا اقْتَسَمُوْا أَعْمَالَهُ غُرَمَاؤُهُ
وَقِيْلَ لَهُ هَذَا بِمَا كُنْتَ تَكْسِبُ

وَصُكَّ لَهُ صَكٌّ إلَى النَّارِ بَعْدَ مَا
يُحَمَّلُ مِنْ أوزَارِهِمْ وَيُعَذَّبُ

وَكَمْ قَائِلٍ واحَسْرَتَا لَيْتَ أَنَّنَا
نُرَدُّ إلَى الدُّنْيَا نُنِيْبُ وَنَرْهَبُ

فَحُثُّوْا مَطَايَا الأرْتِحَالِ وَشَمِّرُوْا
إلى اللّهِ والدَّارِ التِيْ لَيْسَ تَخْرُبُ

فَمَا أَقْرَبَ الآتِي وأَبْعَدَ مَن مَضَى
وَهَذَا غُرابُ البَيْنِ بالدَّارِ يَنْعَبُ

وَصَلِّ إلَهِي ما هَمَا الوَدْقُ أَوْ شَدَا
عَلَى الأَيْكِ سَجَّاعُ الحَمَامِ المُطَرِّبُ

عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ والآلِ كُلِّهِم
وأصحابِهِ ما لاحَ في الأُفْقِ كَوْكَبُ

إنْتَهَى

آخـــر :

إذا ما حَذِرْتَ الأَمْرَ فاجْعَلْ ازاءَه
رُجُوعاً إلى رَبٍّ يَقيكَ المَحَاذِرا

ولا تَخْشَ أمراً أنتَ فيه مُفَوِّضٌ
إلى اللّهِ غَايَاتٍ لَهُ ومَصَادِرَا

وكُنْ للذِي يَقْضِي به اللّهُ وحدَهُ
وإنْ لَمْ تُوافِقْه الأَمَانِيُّ شَاكِرَا

ولا تَفْخَرنْ إلّا بثَوبِ صِيانَةٍ
إذا كُنْتَ يَوماً بالفَضِيلَةِ فَاخِرَا

وإنِّي كَفِيلٌ بالنَّجاةِ مِن الأذَى
لِمَنْ لم يَبِتْ يَدْعُو سِوى اللّهِ نَاصِرا

إنْتَهَى

آخـر :

إلـى الـلهِ نَـشْـكُـوْا قَـسْـوةً وَتَـوَحُّـدَا
وَنَـرْجُـوْهُ غُـفْـرَانـاً فَـرَبُّـكَ أَوْحَـدُ
وَدُوْنَـكَ مِنِّي النُّصْـحَ يَـا ذَا المُـوَحِّـدُ
قُـمِ اللَّيـلَ يَـا هَـذا لَـعَـلَّكَ تَـرْشُـدُ

إلى كَمْ تَنَامُ الليلَ والعُمْرُ يَنْفَدُ

تَـيَـقَّظْ وَتُـبْ فَـاللهُ لِـلْخَـلْقِ رَاحِـمٌ
وإنِّـي لِـنَـفْـسِـي نَـاصِـحٌ وَمُـلازِمٌ
فَقُمْ لَا تَنَمْ فَـالـشَّهْـمُ بِاللَّيْل قَـائِـمٌ
أَراكَ بِـطُوْلِ الـلَّيـلِ وَيْـحَـكَ نَـائِـمٌ

وَغَيْرُكَ في مِحْرابِهِ يَتَهَجَّدُ

لَـقَـدْ فَـازَ أَقْـوَامٌ وَنَـحْـن نُـشَـاهِـدُ
أَمَـا تَـنْـتَـجِيْ أَوْ تَـرْعَـوِي أَوْ تُجَـاهِـدُ
فَـلَيْسَ سَـواءٌ قَـائِـمٌ ذَا وَرَاقِـدُ
وَلَـوْ عَـلِمَ الـبَـطَّالُ مَـا نَـالَ زاهِـدُ

منَ الأَجْرِ والاحْسَان مَا كَانَ يَرْقُدُ

فَـكَـمْ قَـدْ أَكَلْنَـا والـتَّـقِيُّـونَ صُـوَّمُ
وَنُـمْـنـا وَهُـمْ بـاللَّيْـلِ يَـبْـكُـون قُـوَّمُ
وَلَـوْ مُفْلِسٌ يَـدْرِيْ وَهَـلْ أَيْنَ خَيَّمُـوْا
لَـصَـامَ وَقَـامَ الليـلَ والـنـاسُ نُـوَّمُ

إِذَا مَا دَنَى مِنْ عَبْدِهِ المُتَفَرِّدُ

وَأَسْبَـلَ في الـدَّاجِي دُمُـوعـاً بِعَبْـرَةٍ
وتـابَ وَأَبْـدَى الخَـوْفَ مِن كُـلِّ هَيْبَـةٍ

وَقَـامَ وصَلَّى خَـائِفـاً فِـي مَـحَبَّـةٍ
بِـحَـزْمٍ وَعَـزْمٍ واجْتِـهَـادٍ وَرَغْـبَـةٍ
وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ذُوْ العَرْشِ يُعْبَدُ

فَحَـاذِرْ مِن الـدُّنْيـا وَمِنْ لَـدْغِ صِلِّهَـا
فَلَيْسَ لَهَـا عَـهْـدٌ يَفِـيْ لَـوْ لِخِلِّهَـا
فَـسَـافِـرْ وَطَـلِّقْـهَـا ثَـلاَثـاً وَخَلِّهَـا
وَلَـوْ كَـانَـتِ الـدُّنْيَـا تَـدُوْمُ لِأَهْـلِهَـا
لَكَانَ رَسُولُ الله فِيْهَا مُخَلَّدُ

أَلَـمْ يَـأْنِ أَنْ نَخْشَـعْ وَأَيْنَ الـتَّـهَـجُّـدُ
أَفـي سِنَـةٍ كُـنَّـا أَمِ الـقَـلْـبُ جَـلْـمَـدُ
تَـيَـقَّظْ أَخِـيْ وَاحْـذَرْ وإِيَّـاكَ تَرْقُدُ
أَتَـرْقُـدُ يَـا مَـغْـرُوْرُ والـنـارُ تُـوْقَـدُ
فلا حَرُّهَا يَطْفَى ولا الجَمْرُ يَخْمُدُ

أَمَـا لَـوْ عَلِمْنَـاهـا نَهَضْنَـا إِذَا شَـظَى
نَـعُــجُّ وَبَعْضُ الـقَــوْمِ لِلبَـعْضِ أَيْقَـظَا
وَلَمْ تَغْتَمِضْ عَـيْنـاً بِـتَـذَكَـارِنَـا اللَّظَى
أَلَا إِنَّـهَـا نَـارٌ يُـقَـالُ لَـهَـا لَـظَى
فَتَخْمُدُ أَحْيَاناً وَأَحْيَان تُوْقَدُ

على الخَمْسِ تَـوْدِيْعـاً بِجِدٍّ فَصَلِّهَـا
وَحَـافِظْ عـلى تِلْكَ الـنَّـوافِـلِ كُـلِّهَـا
وَتُـبْ عَـن ذُنُـوبٍ لا تَـذِلُّ بِـذُلِّـهَـا
فَيَـا رَاكِبَ العِصْيَانِ وَيْحَـكَ خَلِّهَا

سَتُحْشَرُ عَطْشَانَاً وَوَجْهَكَ أَسْوَدُ

أَلَا إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ فِي عِلْمِ غَيْبَـهِ
لَهُمْ كُلُّ خَـيْرٍ مِن إِلَهِـيْ بِقُـرْبِهِ
سَمَوْ بالهُـدَى والناسُ مِن فَوْقِ تُرْبِهِ
فَكَمْ بَيْنَ مَسْـرُوْرٍ بِطَاعَةِ رَبِّـهِ
وآخَـرُ بالذَّنْبِ الثَّقِيْـلِ مُقَـيَّدُ
إِذَا كُوِّرَتْ شَمْسُ العِبَـادِ وأَنْجُم
وَقُرِبَتِ النَّـارُ العَظِيْمَـةُ تُضْرَمُ
وُكُبْكِبَ هَـذَا ثُمَّ هَـذَا مُسَلَّمٌ
فهـذَا سَعِـيْدٌ فِي الجِنَـانِ مُنَعَّمٌ
وهَذَا شَـقِيٌّ في الجحيـم مُخَـلَّدُ
وقد كان هذا الحُكْمُ مِن ربنا مَضى
ولا بُدَّ هذا الحكم في الحشـرِ يُمْتَضَى
إِلهِـي أَنِلْنِي العَفْوَ مِنْكَ مَـعَ الرِضَى
إِذا نُصِبَ المِـيْزَانُ لِلفصـلِ والقَضَى
وقد قَامَ خَـيرُ العـالمين محمـدُ
نَبِيُّ الهُـدى المَعْصُـومُ عن كُلِ زَلَّةِ
شَفيـعٌ الوَرَى أَكْرِمْ بِهـا مِن فَضِيْلَةِ
وَمِلَّتُهُ يَا صَـاحِبِي خَـيْرُ مِـلَّةِ
عَلَيْهِ صَـلاةُ اللهِ فِي كُلِّ لَيْـلَةِ
مَعَ الالِ والأصحـابِ ما دَارَ فَرقَدُ

إِنْتَهَى

مِـن النُّونِيّةِ في سَمَاعِ أهْلِ الجَنَّةِ .

قـالَ ابنُ عباسٍ وَيُـرْسَـلُ رَبُنـا
رِيْحَـاً تَـهُـزُ ذَوَائِـبَ الأَغْـصَـانِ
فَتُثِيْـرُ أَصْـوَاتَـاً تَلَذُ لِمَسْمَـعِ الْـ
إنْسـانِ كـالـنَّـغَـمَـاتِ بـالأَوْزَانِ
يَـا لَـذَةَ الأَسْمَـاعِ لاَ تَتعَـوَّضِي
بـلَذَاذَةِ الأَوْتَـارِ وَالـعِـيْـدَانِ
أَوْ مَـا سَمِعْتَ سَمَـاعَهُم فِيْهـا غِنَا
ءَ الحُـوْرِ بـالأَصْـوَاتِ والألْحَـانِ
وَاهـاً لِـذَيَّـاكَ الـسَّـمَـاعِ فَـإِنَّـهُ
مُـلِئَـتْ بِـهِ الأذانِ بـالإحْـسَـانِ
وَاهـاً لِـذَيَّـاكَ السَّمَـاعِ وطِيْبِـهِ
مِـن مِثْـلِ أَقْـمَـارٍ على أَغْـصَـانِ
وَاهـاً لِذَيَّـاكَ السَّمَـاعِ فَكَمْ بِـهِ
لِلْقَلْبِ مِـن طَـرَبٍ ومِن أَشْـجَـانِ
وَاهـاً لِذَيَّـاكَ السَّمَاعِ وَلَمْ أَقُـلْ
ذَيَّـاكَ تَـصْـغِـيْـراً لَـهُ بِـلِسَـانِ
مـا ظَنُّ سـامعُـه بِصَوْتٍ أَطْيَبَ الْـ
أَصْواتِ مِن حُـوْرِ الجِنـانِ حِسَـانِ
نحنُ الـنَّـواعِمُ والـخَـوَالِـدُ خَيِّـراً
تُ كـامِـلاتُ الحُسْـنِ والإحسَـانِ

لسَنَـا نَمُوتُ ولا نَخَـافُ ومـالَنـا
سَـخَطٌ ولا ضَـغَـنٌ مِـنَ الأضْـغَـانِ
طُـوبى لِمنْ كُنَّا لَـه وكَـذَاكَ طُـوْ
بيَ لِـلذَّي هُـوَ حَـظُنَـا لَـفْـظَانِ
نَـزِهْ سَمَـاعَـكَ إنْ أرَدْتَ سَمَـاعَ
ذَيَّـاكَ الغِنَـا عَـن هَـذه الألْحَـانِ
لا تُؤْثِر الأدْنَى على الأعْلَى فَتُحْـ
رَمَ ذَا وَذَا يَـا ذِلَّـةَ الـحِـرْمَـانِ
إنَّ اخْتَيَـارَكَ للسَّمـاعِ النـازلِ الْـ
أدْنَىَ على الأعـلى مِن الـنُّقْـصَـانِ
واللهِ انَّ سَمَـاعَهم في القَلْب واكْ
إيمـانِ مِثْـلُ السُّمِّ فـي الأبْـدَانِ
واللهِ مـا انْفَـكَ الـذِي هُـوَ دَأبُـهُ
أبـدَاً مِـن الاشْـرَاكِ بـالـرَّحْمنِ
فـالقَلْبُ بَيْتُ الـلهِ جَـلَّ جَـلالُـه
حُـبـاً وإخْـلاَصـاً مَـعَ الاحْسَـانِ
فـإذَا تَـعَـلَّقَ بـالـسَّمَـاعَ أصَـارَهُ
عَـبْـداً لِـكُـلِ فُـلاَنَـةٍ وَفُـلاَنِ
حُبُّ الكِتَـابِ وَحُبُّ ألْحَـانِ الغِنَـا
فـي قَلْبِ عَـبْـدٍ لَيسَ يَجْتَـمِعَـانِ
ثَقُـلُ الكِتَـابُ عَلَيْهُمـوا لَمَّـا رَأوَا
تَـقْـيِـيْـدَهُ بشَـرائـعِ الإيـمـانِ

واللَّهْوُ خَفَّ عَلَيْهِمُ لَمَّا رَأوا
مـا فيـه مِن طَـربٍ ومِن ألْحَانِ
قُوتُ النُّفوسِ وانَّمَا القُرْآنُ قُوتُ
الـقَلْبِ أنَّى يَسْتَوِي الـقُوتَانِ
ولِـذَا تَـرَاهُ حَظُ ذِي النُّقْصَانِ كَالْـ
جُهَّالِ والصِبيانِ والنِّسوانِ
وألَـذُّهُم فِيـه أقلُّهُم مِن الْــ
عَقْلِ الصحيـح فَسَلْ أخا العِرْفانِ
يَـا لَـذَّةَ الفُسَّاقِ لَسْتِ كَلَذَّةِ الْـ
أبْـرَارِ فـي عَـقْـلٍ ولا قُـرْآنِ
إنْتَهَى

آخــر :

تَمَسَّكْ بِتَقْوَى اللهِ فَالمَرءُ لَا يَبْقَى
وكُلُ امـرِيءٍ مـا قَدَّمَتْ يَـدُهُ يَلْقَى
ولا تَظْلِمَنَّ النـاسَ في أمْرِ دِيْنِهِم
ولا تَذكُرَنْ إفكـاً ولا تَحْسِدَنْ خَلْقَـا
ولا تَقْرَبَنْ فِعْلَ الحَرَامِ فإنَّهُ
لَـذَاذَتُه تَفْنَى وأنْتَ بِـهِ تَشْقَـى
وعَاشِرْ إذا عَاشَرْتَ ذَا الدِّيْنِ تَنْتَفِعْ
بِعِشْرَتِهِ واحْذَرْ مُعَاشَرَةَ الحَمْقَى
ودَارِ عَلى الاطلاقِ كُلاً ولا تَكُنْ
أخَـا عَجَلٍ في الأمْرِ واسْتَعْمِلِ الرِّفْقَا
وَخَالِفْ حُظُوظَ النَّفْسِ فِيمَا تَرُوْمُهُ
إذا رُمْتَ لِلْعَلْيَا أخَا اللُّبِّ أنْ تَرْقَى

تَعَـوَّدْ فِعَالَ الخَيْـرِ جَمْعـاً فَكُلَّمَـا
تَـعَـوَّدَهُ الانســانُ صَـارَ لَـهُ خُـلْقَـا
إنْتَهَى

في الحث على بر الوالدة

آخــر :
قَضَى اللّهُ أنْ لاَ تَعْبُدوا غَيْرَهُ حَتْماً
فَيَا وَيْحَ شَخْصٍ غَيْـرَ خَـالِقِـهِ أَمَّا
وَأَوْصَـاكُمُـوْا بِـالـوَالِـدَيْنِ فَبَـالِغُـوا
بِبِـرِّهِمَـا فَـالأَجْرُ في ذَاكَ وَالـرُّحْمَـا
فَـكَـمْ بَـذَلاَ مِـن رَأْفَـةٍ وَلَـطَافَـةٍ
وَكَمْ مَنَحـا وَقْتَ احْتِيَاجِكَ مِنْ نُعْمَـا
وَأُمُّـكَ كَـمْ بَـاتَتْ بِثِقْلِكَ تَشْتَكِـي
تُـوَاصِـلُ مِمَّـا شَقُّهـا البُؤْسَ وَالغَمَّـا
وَفي الوَضْعِ كَمْ قَاسَتْ وَعِنْدَ وِلاَدِهَـا
مُشِقّـاً يُذِيبُ الجِلْدَ وَاللَّحْمَ وَالعَـظْمَـا
وَكَمْ سَهِـرَتْ وِجْـداً عَلَيْـكَ جُفُـونُهـا
وَأَكْبَـادُهَـا لَهْفَـاً بِجَمْـرِ الأَسَـا تَحْمَى
وَكَمْ غَسَّلَتْ عَنْـكَ الأذَى بِيَمِيْنِهَـا
حُنُـوّاً وَاشْفَـاقَـاً وَأَكْـثَـرَتِ الضَّـمَّـا
فَـضَيَّـعْتَـهَـا لمَّــا أَسَـنَّتْ جَـهَـالَـةً
وَضِقْتَ بِـهَـا ذَرْعَـاً وَذَوَّقْتَـهَـا سُمَّـا
وَبِتَّ قَـرِيْـرَ العَيْن رَيَّـانَ نَـاعِـمـاً
مُكِبّاً على اللَّذَاتِ لا تَسْمَـعُ اللَّوْمَـا

وَأُمُّكَ في جُوْعٍ شَدِيْدٍ وَغُرْبَةٍ
تَلِيْنُ لها مِمَّا بِهَا الصَّخْرَةُ الصُّمَا
أَهَذَا جَزَاهَا بَعْدَ طُوْلِ عَنَائِهَا
لأَنْتَ لَذُو جَهْلٍ وَأَنْتَ إِذاً أَعْمَى
إِنْتَهَى

اخـر :

فَلا تُطِعْ زَوْجَةً في قَطْعِ وَالِدَةٍ
عليكَ يَا ابْنَ أَخِيْ قَدْ أَفْنَتِ العُمُرَا
فَكَيْفَ تُنْكِرُ أُمّاً ثُقْلُكَ احْتَمَلَتْ
وَقَدْ تَمَرَّغْتَ في أَحْشَائِهَا شُهُرَا
وَعَالَجَتْ بِكَ أَوْجَاعَ النِّفَاسِ وَكَمْ
سُرَّتْ لمَّا وَلَدَتْ مَوْلُودَهَا ذَكَرَا
وَأَرْضَعَتْكَ إلى حَوْلَيْنِ مُكْمَلَةً
في حَجْرِهَا تَسْتَقِي من ثَدْيِهَا الدُّرَرَا
وَمِنْكَ يُنْجِسُهَا مَا أَنْتَ رَاضِعُهُ
مِنْهَا وَلاَ تَشْتَكِي نَتْناً وَلاَ قَذَرَا
وَقُلْ هُوَ اللهُ بِالآلافِ تَقْرَؤُهَا
خَوْفاً عَلَيْكَ وَتُرْخِي دُوْنَكَ السُّتُرَا
وَعَامَلَتْكَ بِإِحْسَانٍ وَتَرْبِيَةٍ
حَتَّى اسْتَوَيْتَ وَحَتَّى صِرْتَ كَيْفَ تَرَى
فَلاَ تُفَضِّلْ عَلَيْهَا زَوْجَةً أَبَداً
وَلاَ تَدَعْ قَلْبَهَا بِالقَهْرِ مُنْكَسِرَا

وَالـوَالِـدُ الأَصْـلُ لا تُنْكِـرْ لِتَـرْبِيَـةٍ
وَاحْفَـظْهُ لا سِيَّمـا إنْ أَدْرَكَ الكِبَـرَا
فَمَـا تُؤَدِّي لَـهُ حَقّـاً عَلَيْـكَ وَلَـوْ
عَلَى عُيُـونِكَ حَـجَّ البَيْتَ وَاعْتَمَـرا
إنْتَهَى

آخـر :
أعـوذُ بربِّ العَـرشِ مِن كُلِّ فِتْنَةٍ
وَاسَـألُـهُ عَـفْـواً لِكُـلِّ خَـطِيئَـةٍ
وحفْـظاً لِـدِيْنِي ثمُ دُنْيَـايَ ثمُ مَـا
أُكِنُّ ومَـا أُبْدِيـهِ مَعْ حُسْنِ نِيَّـةٍ

فَـأحْيَـا مِـحِـبًّـا لِلنَّـبَي وآلِـهِ
وأَصْحَـابِـهِ في خَيْـرِ هَـدْيٍ وسُنَّـةٍ
فمِنْ هَدْيِ خَيرِ الْخَلْقِ إعْفَـاءُ لِحْيَةٍ
ومِنْ هَـدْيـهِ يـا صَـاحِ لُبْسُ لِعمَّـةٍ
وقـد جَـاءَ أقـوْامٌ عُتَـاةٌ تَجَـاسَـرُوْا
على هَـدْمِ أعْلامِ الهُـدَى بِوَقَـاحَـةٍ
ويَـالَيْتَهَمُ لمَّـا عَن الحَق أعْـرَضُـوا
بـأفْعَـالِهِم مَـا عَـارَضُـوا بصَـراحَـةٍ
هُمُ مَثَلُوا مِن جَهْلِهِم بُـوجُـوهِهِمْ
لقَـدْ بلَغُـوا في ذَاكَ حَـدَّ الشَّنَـاعَـةِ
أقُـولُ لِمَنْ امْسَى عن الدِّينْ نَـاكِبـاً
مُعَـانِـدَ أعْـلامَ الهُـدَى لِلشِـرِّيعَـةِ
يُجَـاهِـرُ في نُكْـرٍ ويُبْدِي تَشبُهـاً
بـأعْـدَاءِ دِينٍ يــا لَهَـا مِن خَسَـارَةٍ

يُمَثِّلُ فـي وَجْـهِ بخَلْقِ لِلِحْيَـةِ

لعَمْرِي لقَدْ سَاوَى لِوَجْهِ بِعَانَةِ

فـاصبَح مِنْهُ الوَجْهُ أَشْتاً مَشوَّهاً

لَدَى كُلِّ ذِيْ عَقْلٍ بأقبَحِ صُوْرَةِ

تَعَـوّدَ هَـذَا الخُلْقَ طَبْعـاً لِأَنَّـهُ

يُـلائِمُ مـا يَعْتَـادُهُ مِن خَـلاَعَـةِ

« فَأُفٍ عَلَى مَن ضَيَّعُوا هَذِيَ دِيْنِهِمْ

وساروا على نَهْجِ العِدا في الطِريقةِ »

إنْتَهَى

آخـر :

تَبَـارَكَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْـرُهُ

وَمَنْ لَمْ يَـزَلْ يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُـذْكَرُ

عَلاَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى فَوْقَ عَرْشِهِ

إلى خَلْقِهِ في البَـرِّ وَالْبَحْـرِ يَنْظُرُ

سَمِيْـعٌ بَـصِيْـرٌ قَـادِرٌ وَمُـدَبِّـرٌ

وَمَـنْ دُوْنَـهُ عَبْـدٌ ذَلِيْـلٌ مُـدَبَّـرُ

يَـدَاهُ لَنَـا مَبْسُـوطَتَـانِ كِـلاَهُمَـا

يَسِحَّـانِ وَالأيْـدِي مِنَ الْخَلْقِ تَقْتُـرُ

وَإنْ فِيْـهِ فَكَّرْنَـا اسْتَحَـالَتْ عُقُـولُنـا

وَأُبْـنَا حَيَـارَى واضْمَحَـلَّ التَّفَكُّـرُ

وَإنْ نَقَّـرَ الْمَخْلُوْقُ عَنْ عِلْمِ ذَاتِـهِ

وَعَنْ كَيْفَ كَـانَ الأمْرُ تَـاهَ المُنَقِّـرُ

وَلَوْ وَصَفَ النَّاسُ الْبَعُوْضَةَ وَحْدَهَا
بِعِلْمِهِمُوْا لَمْ يُحْكِمُوْهَا وَقَصَّرُوْا
فَكَيْفَ بِمَنْ لاَ يَقْدِرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ هُوَ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَغَيَّرُ
إنْتَهَى

آخر :

إذا مُوْجِدُ الأشْيَاءِ يَسَّرَ لِلْفَتَى
ثَمَانَ خِصَالٍ قَلَّمَا تَتَيَسَّرُ
كَفَافٌ يَصُونُ الحُرَ عن بَذْلِ وَجْهِهِ
فَيُضْحِي ويُمْسِيْ وهو حُرٌ مُوَقَّرُ
وَمَكْتَبَةٌ تَحْوِيْ تَعَالِيْمَ دِيْنِنَا
ومَسْجِدُ طِينٍ بالقَدِيْمِ يُذَكِّرُ
ومَفْرُوْشُهُ الحَصْبَا كما كان أولاً
أو الرَّمْل لا فُرْشٌ بِهَا نَتَفَكَّرُ
ورابِعُهَا في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ
يُنَادِيْ لِخَمْس في المَسَاجِدِ يَجْهَرُ
وخامِسُها عَزَّتْ وقَلَّ وجُوْدُهَا
صَدِيقٌ على الأيَّامِ لا يَتَغَيَّرُ

وَبَيْتٌ خَلِيٌ من شُرُوْرٍ تَنَوَّعَتْ
لَهَا عِنْدَ أصْحَابِ الرَّذِيْلَةِ مَظْهَرُ
وجِيْرَانُهُ أَصْحَابُ دِيْنٍ وغَيْرَةٍ
إذَا اسْتُنْصِرُوْا لِلدِّينِ هَبُّوْا وَشَمَّرُوْا

مَجَالِسُهُمْ فيما يَحُثُّ عَلَى التُّقَى
وَرُؤْيَتُهُمْ بالتَّابِعِينَ تُذَكِّرُ

وثَامِنُهَا قَوَّامَةُ اللَّيلِ دَأْبُهَا
تُصَلِّيْ وتَتْلُو لِلْكِتَابِ وتذَكَّرُ
تُسَلِّيْ عَنِ الدُّنْيَا وَمَنْ وُلِّعُوْا بِهَا
وتَخْدِمُهُ طُوْلَ النَّهَارِ وَتَشْكُرُ
فهذا الذي قَدْ نَالَ ملْكاً بلا أذَى
ولم يَعْدُهُ عِزٌّ ومَجْدٌ ومَفْخَرُ
إنْتَهَى

خـر :

حْفَظْ هَدَاكَ إلهُ الخَلْقِ يا وَلَدِي	وَصِيَّةً لَكَ مِن خَيْرِ الوِصِيَّاتِ
نَّ المَعَالِيْ سَمَاوَاتٌ مُرَكَّبَةٌ	سَبْعٌ كَتَرْكِيبَةِ السَّبْعِ السَّمَاوَاتِ
عَقْلٌ وحِلْمٌ وصَبْرٌ والأنَاةُ وبالْ	عِلْمِ العَزِيزِ وإخْلاصِ الدِّيَانَاتِ
مَّ المُرْءَةُ فأحْرَصْ في إرْتَقَاءِ مَرَا	قِيْهَا ولا تَشْتَغِلْ عَنْهَا بِلَذَّاتِ
كُلُّ لَذَّةِ عَيْشٍ لا يُصَاحِبُهَا	رِضَى الإلهِ فَمِن عَيْشِ البَهِيْمَاتِ

إنْتَهَى

وقَال آخــر :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عن الفَتَى	إذَا حَشْرَجَتْ يوماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

آخــر :

ذا ما صَارَ فُرْشِيْ مِن تُرَابِ	وبتُّ مُجَاوِرَ الربِّ الرَّحِيْمِ
نَهَنُّوني أصيْحَابِي وقولُوا	لَكَ البُشْرَى قَدِمْتَ على الكَرِيمِ

آخـــر :

أتَـذْهَـلُ بَعْـدَ نِـذَارِ المَنَـايَـا ... وقَبْلَ الـنَّزْعِ أَنْبَضَتِ الحنَايَا ؟

رُويْـدَكَ لا يَغُـرُّك كَيْدُ دُنيـا ... هِـيَ المِرْنَـانُ مُصْمِيَـةُ الـرَّمَـايَـا

أتَـرجُـوُ الخُـلدَ فـي دَارِ التَّفَـاني ... وأمْـنَ السِّـرْبِ في خُطَطِ البَلايَا ؟

وتُغْـلِقُ دُوْنَ رَيْـبِ الـدَّهـرِ بَـابـاً ... كَـأنَّـكَ آمِـنٌ قَـرْعَ الـرَّزايَـا

وأنَّ المـــوتَ لازِمَـــةٌ قَـــرَاهُ ... لُـزُومَ العَهْـدِ أعْنَـاقَ الـبَرَايَـا

لَنَـا فـي كُـلِّ يَـومٍ مِنْـهُ غـازٍ ... لَـهُ المِرْبَـاعُ مِنَّـا والصَّفَـايَـا

إنْتَهَى

آخـر :

كَم ذا أُؤمِّلُ عفواً لسْتُ أكْسَبُهُ ... ويلٌ لِجلْدِي يومَ النَّارِ مِن أمَلِي

قولٌ جميلٌ وأفعالٌ مُقبَّحةٌ ... يا بُعدَ ذَا القولِ في الدُّنيا مِن العَمَلِ

يا بؤسَ لِلْعَيشِ غُرَّ العَالِمُونَ بهِ ... والجاهِلونَ مَعـاً في الأعْصُرِ الأوَلِ

مَضَوا جميعـاً فلا عَينٌ ولا أثرٌ ... حَانُوا وحَالُوا وهذا الدَّهرُ لم يَحُلِ

كأنَّهم بعْد ما استَمْطَوا جَنَائزَهُم ... لم يَمْتَطُوا صَهَواتِ الخيلِ والإبلِ

قالوا: فَرغْتَ مِنَ الأشغالِ؟ قلتُ لهم: ... لو لم أكنْ بانتظارِ الموتِ في شُغُلِ

إنّي لأعلم عِلمـاً لا يُخَالِجُه ... شَكٌّ ، فأطْمَعُ للدُّنيا ويُطْمَعُ لي

بأنَّه لا محيصَ عنْ مَدى سَفَرِي ... ولا دواءَ لمَا أشكُوه مِن عِلَلِي

وأنَّني سَوفَ ألقى ما يُطِيْحُ بهِ ... كيْدي وتَذْهبُ عَنه ضُلَّلاً حِيَلِي

وكيفَ يُطبِقُ جَفْناً بالكرى رَجُلٌ ... وَرَاءَهُ للرَّدى حَادٍ مِن الأجَلِ ؟

أم كيفَ يُصْبِحُ جذلاناً وليسَ لَهُ ... عِلْمُ الآلهِ بعُقْبى ذلك الجَذَلِ ؟

يا راقِداً ونِداءُ اللهِ يُوقِظُهُ ... ألا تزوَّدتَ فِينَا زَادَ مُرْتَحِلِ ؟

إنْتَهَى

آخـر :

إنَّ أولِـي العِلْـمِ بِمَـا فِـي الفِتَـنْ ... تَـهَيَّبُـوهَـا مِـن قَـدِيـمِ الـزَّمَـنْ

فـاسْتَـعصَمُـوا اللهَ وكَـانَ التُّقَى ... أوْفَى لَهُمْ فِيها مِنَ اوفى الجُنَنْ

واجتَمَعُوا في حُسْنِ تَوفيقِهِ *** وافتَرَقُوا في كُلِّ سَعيٍ حَسَنْ

فَعَالِمٌ مُسْتَمجِدٌ عامِلٌ *** يَسْلُكُ بالنّاسِ سَواءَ السُّنَنْ

يَنْشُرُ مِنْ فيهِ لَهُمْ جَوْهَراً *** مِن عِلْمِهِ لَيسَ لَهُ مِنْ ثَمَنْ

يَقْسِمُهُ طُلَّابُهُ بَيْنَهُم *** قِسْمَةَ تَعديلٍ بِقَدْرِ الفِطَنْ

وبُهْمَةٌ مُخْتَرِطٌ سَيْفَهُ *** يُغْمِدُهُ في هَامِ أَهْلِ الوَثَنْ

يَلْبَسُ مِنْ إيمانِهِ لأْمَةً *** فَضْفَاضَةً يَغْنَى بَها عَن مِجَنّ

وحابِسٌ في بَيْتِهِ نَفسَهُ *** مُعتَزِلٌ مُستَمسِكٌ بالسُّنَنْ

يَأخُذُ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتاً لَهُ *** مُقْتَنِعاً مِثْلَ عِذارِ الرَّسَنْ

قَد جَعَلَ البَيْتَ كَقَبْرٍ لَهُ *** وبُرْدُهُ فيهِ لَهُ كالكَفَنْ

فهوَ خَفيفُ الظهرِ لكنَّهُ *** أَثْقَلُ في مِيزانِهِ مِن حَضَنْ

وهاربٌ شُحّاً عَلى دِينِهِ *** إلى البَراري ورؤوسِ القُنَنْ

يأنَسُ بالوَحْدَةِ في بيدِها *** أَكْثَرَ مِن تَأنيسِهِ بالسَّكَنْ

لا يَرْهَبُ الأُسْدَ ومَن لم يَخُنْ *** سَيِّدَهُ في عَهْدِهِ لم يُخَنْ

وتائِبٌ مِنْ ذَنْبِهِ مُشْفِقٌ *** يَبكي بُكاءَ الواكِفَاتِ الهُتُنْ

تَخالُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ *** في ظُلَمِ اللَّيْلِ كمِثْلِ الغُصُنْ

إنْ مَهَّدَ النَّاسُ لِدُنْيَاهُمُ *** شمَّرَ في تَمهِيدِهِ لِلْجَنَنْ

كأنَّما الأَرضُ لهُ أَيكَةٌ *** وهوَ بِهَا قُمْرِيَّةٌ في فَنَنْ

وصَامِتٌ في قَلْبِهِ مِقْوَلٌ *** بالذِّكْرِ لله طويلٌ لَسِنْ

تراهُ كالأَبْلَهِ في ظَاهِرٍ *** وهوَ مِنَ اذكى النَّاسِ فيما يَظُنْ

قد نوَّرَ الله لَهُ قَلْبَهُ *** بالذِّكْرِ في السِّرِّ لهُ والعَلَنْ

فإنْ يَبِنْ بالْفِكْرِ عَن صَحبِهِ *** فَجِسمُهُ بيْنَهُمُ لم يَبِنْ

وإنْ لَـغَـوْا وهـو جَليسٌ لـهُـمْ ... لـم يَلِـجِ اللَّـغـوُ لـهُ فـي أُذُنْ

فـي مَلَكُـوتِ الله سُبحـانَـهُ ... تَجـولُ أَلبـابُ لُبـابِ الفِطَـنْ

فَـهُمْ خُصـوصُ الله فـي أرضِـهِ ... حقّـاً ، بِـهِمْ تُـدرَأُ عَنَّـا المِحَـنْ

سَمَـوْا بِفَضْـلِ الله نحـوَ الّتـي ... مَنْ حَـلَّ في جِيـرَتِـهَـا قَـد أَمِنْ

ونَـزَّهُـوا الأنْفُسَ عَـن مَنْـزِلٍ ... نـازِلـهُ مُسْتَـوفِـزٌ للظَّـعَـنْ

وسَمَّـرُوا الخَيـلَ ليَـومٍ بـهِ ... يُنكَـبُ مَنْ يَـركَـبُ فـوقَ الهُجُـنْ

فَلَيتَنـي كنـتُ لَـهُـمْ خـادِمـاً ... وليتَنـي إِذْ لـم أَكُـنْ لـم أَكُـن

ومَـنْ سِـوَاهـمْ فَـرِجـالٌ رَجَـوْا ... أَنْ يَعْبُـرُوا البَحـرَ بِغَيْـرِ السُّفُنْ

وإِنَّمـا قَصَّـرَ بـي عَنْـهُـمُ ... حُبِّـي لِـدارٍ مُلِئَـتْ بـالفِتَـنْ

لا غـارَت الـدُّنيـا ولا أَنْجَـدَتْ ... فـالعـاقِـلُ الحـرُّ بِهَـا مُمْتَحَنْ

تَميـلُ لـلأحمـقِ مِـنْ أَهْلِـهـا ... وهـيَ عَلى عـاقِلِـهِمْ تَضْطَـغِنْ

يـا عَجَبـاً مِـن غَفلَتـي بـعـدَ أَنْ ... نـادَانِـيَ الشَّيْـبُ أَلا فـارْحَلَـنْ !

وأَدْرِكِ الفـائِـتَ مِـن قَبْـلِ أَنْ ... يَفْجَـأَكَ المـوتُ فَـلا تُنظَـرَنْ

أَقْبَـحُ مَـنْ تَـرمُقُـهُ مُقْلَـةٌ ... مُبْصِـرَةٌ ، شَيخٌ خَليـعُ الرَّسَنْ

تَقْتـادُهُ الـدَّهْـرَ دَواعي الهَـوَىٰ ... إلى الصِّبَـا مِثْلَ اقْتِيـادِ الْبُدُنْ

يَـأْمُـلُ آمـالَ فَتـىً يـافِـعٍ ... كـأَنَّـهُ لَيسَ بِشَيْـخٍ يَفَـنْ

ليسَ جَمَـالُ الشَّيـخِ إلاّ التُّقـى ... والمحـوُ للسُّـوءِ بِفِـعْـلٍ حَسَـنْ

شُـغِلْـتُ بـالـوَصْـفِ ولـو أَنَّنـي ... أُشْغَلُ بِـالْمَـوصُـوفِ كُنْتُ الفَطِنْ

ولَـمْ أَبِـعْ رُشْـداً بِـغَـيٍّ ولَـمْ ... أَرْضَ بِـعَقْلي مثـلَ هـذا الـغَبَنْ

إنّـا إلـى الله لقـدْ حـاقَ بِـي ... مـا يُـورِثُ الخِـزْيَ غَـداً والحَـزَنْ

والحَمْـدُ لله فَفِـي كَفِّـهِ ... مَنْـحٌ لِمَـنْ شـاءَ وفِيـهـا المِنَـنْ

وَهْـوَ الّـذي أَرْجُـو فَـإِن لمْ يَكُنْ عِنْـدَ رَجـائي فيـهِ طَـوْلاً فَمَنْ ؟

إنْتَهى

آخـر :

فَـجُـدَّ ولا تَغْـفُـلْ وَكُنْ مُـتَيَـقِّـظاً
فَعَمَّـا قَلِيْـلٍ يَتْـرُكُ الـدَّارَ عَـامِـرُ
وَشَمِّـرْ ولا تَفْتُـرْ فَعُمْـرُكَ زَائِـلٌ
وَأَنْتَ إِلى دَارِ الإِقَـامَـةِ صَـائِـرُ
وَلاَ تَـطْلُبِ الـدُّنْيَـا فـإِنَّ نَعِيْمَهَـا
وان نِلْتَ منهـا غِبُّهُ لَـكَ ضَـائِـرُ
أَمَا قَدْ نَرى في كُلِّ يَومٍ وليلةٍ
يَـرُوْحُ عَلَيْنَـا صَـرْفُهَـا وَيُبَـاكِـرُ
تَـعَـاوَرُنـا آفَـاتُـهَـا وَهُـمُـومُـهَـا
وَكَمْ قَـدْ نَـرَى يَبْقَي لَهَـا المُتَعَـاوِرُ
فَـلاَ هُـوَ مَغْبُـوطٌ بِـدُنْيَـاهُ ـ آمِنٌ
وَلا هُـوَ عن تَطْلاَبِهَـا النَّفْسَ قَاصِـرُ

اللَّهُمَّ أَيْقِظْنَا مِنْ سَنَةِ الغَفْلَةِ ، وَوَفِّقْنَا لاغْتِنَامِ أَوْقَاتِ المُهْلَةِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخــــر :

أأحُـورُ عنْ قَصْدِي وقد بَرِحَ الخَفا وَوَقَفْتُ مِنْ عُمري القَصيرِ على شفا
وَأَرَى شُؤونَ العَيْنِ تُمْسِكُ ماءَهـا ولَقَبْلَ مـاحَكَتِ السَّحابَ الوُكَّفَا
وأخَـالُ ذاكَ لِعَـبْرَةٍ عَـرَضَـتْ لَـها مِن قَسْوَةٍ في القَلْبِ أشْبَهَتَ الصَّفَا
ولَقَـل لِيْ طُـولُ البُكـاءِ لِهَفْـوَتـي فَلَرُبّمـا شَفَـعَ البُكاءُ لِمَنْ هَفَـا

إنَّ المَعَاصِيَ لا تُقيمُ بِمَنْزِلٍ إلَّا لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَاعاً صَفْصَفا
ولَوْ أنني دَاوَيْتُ مَعْطَبَ دَائِهَا بمرَاهِم التَّقْوَى لوَافَقَت الشِّفَا
ولعِفْتُ موردَها المَشُوبَ برَنْقِها وغَسَلْتُ رَيْنَ القلْبِ في عَيْنِ الصَّفا
وهزَمْتُ جَحْفَلَ غَيِّها بإنابَةٍ وسَلَلْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْها مُرْهَفا
وهَجَرْتُ دُنْياً لم تَزَلْ غَرَّارَةً بمُؤَمِّلِيْهَا المُمحِضينَ لَها الوَفا
سَحَقَتْهُمُ ودِيارَهُمْ سَحْقَ الرَّحا فعَلَيْهِم وعَلى دِيارِهِم العَفَا
ولقد يُخافُ عليهِمُ من رَبِّهِمْ يَوْمَ الجَزَاءِ النَّارَ إلَّا إنْ عَفا
إنَّ الجَوَادَ إذا تَطَلَّبَ غَايَةً بَلَغَ المَدى مِنْها وبَذَّ المُقْرِفا
شَتَّانَ بَيْنَ مُشَمِّرٍ لِمَعادِهِ أبداً وآخرَ لا يَزالُ مُسَوِّفَا
إنِّي دَعَوتُكَ مُلْحِفاً لِتُجيرَني مِمَّا أخَافُ فَلا تَرُدَّ المُلْحِفَا

إنتهى

آخر :

دَعْ عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ في زَمَنِ الصِّبَا وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكِهَا يَا مُذْنِبُ
واذْكُرْ مُنَاقَشَةَ الحِسَابِ فَإنَّهُ لَا بُدَّ يُحْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
لَمْ يَنْسَهُ المَلَكَانِ حِيْنَ نَسِيْتَهُ بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ
وَالرُّوحُ فِيْكَ وَدِيْعَةٌ أُوْدِعْتَهَا سَتَرُدُّهَا بالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسْلَبُ
وَغُرُورُ دُنْيَاكَ التِي تَسْعَى لَهَا دَارٌ حَقِيْقَتُهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ
واللَّيْلَ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارَ كِلاهُمَا أَنْفَاسُنَا فِيْهَا تُعَدُّ وَتُحْسَبُ
وَجَمِيْعُ مَا خَلَّفْتَهُ وَجَمَعْتَهُ حَقاً يَقِيْناً بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ
تَباً لِدَارٍ لَا يَدُوْمُ نَعِيْمُهَا وَمَشِيْدُهَا عَمَّا قَلِيْلٍ يَخْرَبُ
وَعَوَاقِبُ الأَيَّامِ فِي غُصَّاتِهَا مَضَضٌ يَذلُّ لَهَا الأَعَزُّ الأَنْجَبُ
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فالزَمْهَا تَفُزْ إنَّ التَّقِيَّ هُوَ البَهِيُّ الأَهْيَبُ
وَاعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضَا إنَّ المُطِيْعَ لَهُ لَدَيْهِ مُقَرَّبُ
وَاقْنَعْ فَفِيْ بَعْضِ القَنَاعَةِ رَاحَةٌ واليَأْسُ مِمَّا فَاتَ فَهُوَ المَطْلَبُ

وَاخْتَرْ قَرِيْنَكَ واصْطَفِيْه تَفَاخُراً ... إنَّ القَرِيْنَ إلى المُقَارِنِ يُنْسَبُ
وَدع الكَذُوْبَ فَلاَ يَكُنْ لَكَ صَاحِباً ... إنَّ الكَذُوْبَ لَبِئْسَ خِلاً يُصْحَبُ
واحْفَظْ لِسَانَكَ واحْتَرِزْ من لَفْظِهِ ... فالَمْرءُ يَسْلَمُ باللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
وزِنِ الكَلاَمَ إذَا نَطَقْتَ ولا تَكُنْ ... ثَرْثَارَةً في كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ
وارْعَ الأمَانَةَ والخِيَانَةَ فاجْتَنِبْ ... واعْدِلْ ولا تَظْلِمْ يَطِيْبُ المَكْسَبُ
واحْذَرْ مُصَاحَبَةِ اللئِيْم فَإنَّهُ ... يُعْدِيْ كَمَا يُعْدِيْ الصَّحِيْحَ الأجْرَبُ
واحْذَرْ مِن المَظْلُوم سَهْماً صَائِباً ... واعْلَمْ بِأنَّ دُعَاءَه لاَ يُحْجَبُ
فَاحْفَظْ هُدِيْتَ نَصِيْحَةً أوْلاَكَهَا ... بَرٌّ نَصُوحٌ لِلأنَامِ مُجَرِّبُ
صَحِبَ الزَّمَانَ وَأهْلَهُ مُسْتَبْصِرا ... وَرَأى الأُمُورَ وَمَا تَؤُوْبُ وَتُعْقِبُ

اللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ كُتِبَتْ لَهُم الحُسْنَى وزِيَادَة وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى اللَّهُ على مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِيْنَ .

آخر : إنَّ الحَيَاةَ مَنَامٌ والمَآلُ بِنَا
إلى انْتِبَاهٍ وَآتٍ مِثْلُ مُنْعَدِمِ
وَنَحْنُ في سَفَرٍ نَمْضِيْ إلى حُفَرٍ
فَكُلُّ آنٍ لَنَا قُرْبٌ مِنْ العَدَمِ
وَالمَوْتُ يَشْمَلُنَا وَالحَشْرُ يَجْمَعُنَا
وَبِالتُّقَى الفَخْرُ لاَ بِالمَالِ وَالحَشَمِ
صُنْ بِالتَّعَفُّفِ عِزَّ النَّفْسِ مُجْتَهِداً
فالنَّفْسُ أعْلَى مِنْ الدُّنْيَا لِذِي الهِمَمِ
وَاغْضُضْ عُيُونَكَ عَنْ عَيْبِ الانَامِ وَكُنْ
بِعَيْبِ نَفْسِكَ مَشْغُولاً عَنْ الأمَمِ

فَـإنَّ عَيْبَكَ تَبْـدُوْ فِيْـكَ وَصْمَتُـهُ
وَأَنْتَ مِنْ عَيْبِهِمْ خَـالٍ مِنَ الوَصَمِ
جَـازِيْ المُسِيءَ بِـإحْسَـانٍ لِتَمْلِكَـهُ
وكُنْ كَعُودٍ يَفُوحُ الطِّيْبُ فِي الضَّرَمِ
وَمَنْ تَـطَلَّبَ خِـلاً غَيْـرَ ذِيْ عِـوَجٍ
يَكُنْ كَـطَالِبِ مَاءٍ مِنْ لَـظَى الفَحَمِ
وَقَـدْ سَمِعْنَا حِكَـايَاتِ الصَّـدِيْقِ وَلَمْ
نَخُلْهُ إلاَّ خَيَـالاً كَـانَ فِيْ الـحُلُمِ
إنَّ الإقَـامَةَ فِيْ أَرْضٍ تُـظَامُ بِهـا ،
وَالأَرْضُ وَاسِعَـةٌ ذُلٌّ فَـلاَ تُـقِـمِ
وَلاَ كَـمَـالَ بِـدَارٍ لاَ بَـقَـاءَ لَـهَـا
فيَـالَهَـا قِسْمَـةً مِنْ أَعْـظَمِ القِسَمِ
دَارٌ حَـلاَوَتُـهَـا لِلْجَـاهِلْيـنَ بِـهَـا
وَمُـرُّهَـا لِـذَوِيْ الأَلْبَـابِ وَالهِمَمِ
أَبْغِيْ الخَلاَصَ وَمَا أَخْلَصْتُ في عَمَلٍ
أَرْجُو النَّجَاةَ وَمَا نَاجَيْتُ فِيْ الـظُّلَمِ
لَكِنَّ لِيْ أَمَـلاً فِيْ الـلَّهِ يُؤْنِـسُنِـيْ
وَحُسْنُ ظَنٍّ بِـهِ ذَا الجُـوْدِ والْكَـرَمِ

إنْتَهَى

آخَـــرُ :

طُوبىَ لِمَنْ في مَراضي رَبِّـه رَغِـبَا ... وعن مَصَارِع أَهْلِ اللَّهْوِ قَدْ هَرَبَا
قَدْ وَطَّنَ النفسَ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ ... فَفَـرَّ منـه إلَيـهِ مَهْـيَبًا هَـرَبَا
وللتَّقَـي مَـرْكَـبٌ يَنْجُـوْ بـرَاكِبِـهِ ... فيانَجَـاةَ الذِي مَـعْ أَهْلِـهِ رَكِـبا

وللْهُدَى رُفْقَةٌ فاسْعَدْ بصُحْبتِهِمْ فياسَعَادَةَ مَن أهلَ الهدُى صَحبَا
لِلَّهِ دَرُّ عبَادٍ قُربَهُ طَلَبُوْا لم يَطْلُبُوْا فضَّةً منه وَلا ذَهَبَا
سارُوْا بَعزْم وتَشْمِيْرٍ ومَا اتَّخَذُوْا في سَيْرِ دُنْيَاهُمُوْا لَهْوًا ولا لَعِبَا
الصِّدْقُ مُرْكبُهمْ والحَقُّ مَطْلَبُهُمْ لَا زُوْرَ مَازجَ دَعْوَاهُم ولا كَذِبَا

إنْتَهَى

آخـر :

لا يَـأمَنِ المَوْتِ إلاَّ الخَـائِنُ البَـطِرُ
مَن لَيْسَ يَعْقِـلُ مَا يَـاتِي ومـا يَـذَرُ
ما يَجْهَلُ الرُّشْدَ مَن خَافَ الإلَه ومَن
أمْسَي وهِـمَّتُـه فـي دِيْنِـهِ الـفِكَـرُ
فِيْمَـا مَضَى فِكْـرَةٌ فِيْهَـا لِصَـاحِبهَـا
إنْ كَـانَ ذا بَصَـرٍ بـالـرَّأي مُعْتَبِـرُ
أيْنَ القُــرُوْنُ وأيْنَ المُـبْتَـنُـون لَنَـا
هَـذِي المَدَائِنُ فِيْهَـا الْمَاءُ والشَّجَـرُ
وأيْنَ كِسَرى أنـو شُـرْوانَ مَـالٌ بـه
صَـرَفُ الـزَّمـانِ وأفْنَى مُلْكَـهُ الغِيَـرُ
بَلْ أيْنَ أهلُ التُّقَى بَعْـدَ النَّبِي ومَن
جَـاءَتْ بفَضْلِهُم الآيَـاتُ والسُّـوَرُ
أُعْـدُدْ أبَـا بَكْـرٍ الصِّـدِيقَ أوَّلَهُـمْ
ونادِ مِن بَعدِه في الفَضْـلِ يَا عُمَـرُ
وَعُـدَّ مِن بَعْـدِ عُثْمَـانٍ أبَـا حَسَنٍ
فـإنَّ فَـضْلَهُـمَـا يُـرْوَى ويُـذْكَـرُ
لم يَبْقَ أهْـلُ التُقَى فِيْهَـا لِبِّـرِهُمُ
ولا الجَبَـابِـرَةُ الأمـلاكُ مـا عَمَـرُوا

فـاعْمَلْ لِنَفْسِـكَ واحْذرْ أنْ تُـوَرِّطَهَا
في هُـوَّةٍ مَـالَهَـا وِرْدٌ ولا صَـدَرُ
مـا يَحْذَرُ اللهَ إلاَّ الـرَّاشِـدُونَ وقَـدْ
يُنْجِي الرَّشِيْدَ مِنَ المَحْـذُوْرَةِ الحَذَرُ
والصَّبْـرُ يُعْقِبُ رِضْـوانـاً وَمَغْفِـرةً
مَـعَ النَّجَاحِ وَخَيـرُ الصُحْبَـةِ الصَّبِـرُ
النـاسُ في هذِه الـدُنيـا عَلَى سَفـرٍ
وعن قَـرِيبٍ بِهِم مَا يَنْقَضِي السَّفَـرُ
فَـمِنْـهُمُ قَـانِـعٌ رَاضٍ بـعِـيْـشَتِـهِ
ومِـنُهُـمُ مُـوْسِـرٌ والقَـلْبُ مُفْـتَـقِـرُ
ما يُشْبِعُ النَّفْسَ إنْ لَمْ تُمْسِ قَانعةً
شَيءٌ ولَـو كثُرَتْ في مِلْكِهَـا البِـدَرُ
والنَّفْسُ تَشْبَـعُ أَحْيَـانـاً فَيُـرْجِعُهَـا
نَحْـوَ المجَاعَـة حُبُّ العَيْشِ والبَطَرُ
والمَرْءُ ما عَـاشَ في الدُنْيَـا له أَثَـرٌ
فَمَـا يَمُـوتُ وفي الـدُنْيَـا لَـهُ أثَـرُ
إنْتَهَى

حث على الصبر وانتظار الفرج من العزيز الحكيم

آخـر :
أَرَى الـصَّـبْرَ مَحْمُـوداً وَعَـنْـهُ مُـذَاهِـبٌ
فكيف إذَا مَـا لَـم يكُـنْ عَنْـهُ مَـذْهَـبُ
هُنَـاكَ يَحِـقُّ الصَّـبْرُ والصَّـبْرُ واجِـبٌ
ومـا كـانَ مِنْـهُ لِلضَّـرُورَةِ أَوْجَـبُ

هُـوَ الْمَهْـرَبُ الْمُنجِـيْ لِمَنْ أَحْـدَقَتْ بِـهَ
مَكَـــارِهُ دَهْـــرٍ لَيْسَ مِنْهُـــنَّ مَهْـرَبُ
أُعُـــدُ خِـــلالاً فيـــهِ لَيْـسَ لِعَـاقِـلِ
مِـن الناس إنْ أَنْصِفْـنَ عَنْهُـنَّ مَرْغَـب
لَبُـوسُ جَمَـالٍ جُنَّـةٌ مِـن شَمَـاتَـةٍ
شِفَـــاءُ أَســـىً يُثْـنَـــى بِـهِ ويُثَــوَّبُ
فَيَـا عَجَبَـاً لِلشَّـــيْءِ هَـــذِي خِـــلاَلُـــهُ
وَتَـــارِكُ مـا فيـــهِ مِـن الحَـظِّ أَعْـجَـبُ
إنْتَهَى

آخر :

اصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ خَيْرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ
لَكُنْتَ بَارَكْتَ شُكراً صَاحِبَ النِّعِمِ
واعلمْ بأنَّكَ إنْ لَمْ تَصْطَبِرْ كَرَماً
صَبَرْتَ قَهْرَاً على ما خُطَّ في الْقَلَمِ
إنْتَهَى

آخـر :

اذا اشْـتَمَـلَتْ عَلى الـيَـأْسِ القُـلُوْبُ
وَضَـــاقَ بِمَـــا بِـــهِ الصَّـــدْرُ الـرَّحِيْبُ
وَأَوْطَـأَتْ الـمَـكَـارِهُ وَاطْـمَـأَنَّـتْ
وَأَرْسَـتْ فـي أَمَـاكِنِـهَـا الـخُـطُوْبُ
وَلَـمْ تَــرَ لانْكِـشَـافِ الضُّـــرِّ وَجْـهـاً
وَلاَ أَغْـنَــى بِـحِـيْـلَـتِـهِ الأَرِيْــبُ
أَتَـاكَ عَـلَى قُـنُـوطٍ مِـنْـكَ غَـوْثٌ
يَـمُـنُّ بِـهِ الـلطِيْـفُ الـمُـسْـتَـجِـيْـبُ

وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ
فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

آخَرُ :
وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ
وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ
وَفَرَّجَ لَوْعَةَ القَلْبِ الشَّجِيِّ

وَكَمْ هَمٍّ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحاً
فَتَعْقُبُهُ المَسَرَّةُ بِالعَشِيِّ
إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الاسْبَابُ يَوْماً
فَثِقْ بِالوَاحِدِ الأَحَدِ العَلِيِّ

تزهيد فيما يَفْنَى وترغيب فيما يبقى

آخر :
نَبْنِي وَنَجْمَعُ والآثَارُ تَنْدَرِسُ
وَنَأْمَلُ اللُّبْثَ والأعمارُ تُخْتَلَسُ
ذَا اللُّبِ فَكِّرْ فَمَا في العَيْشِ مِن طَمَعٍ
لا بُدَّ مَا يَنْتَهِي أَمْرٌ وَيَنْعَكِسُ
أَيْنَ المُلُوْكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ وَمَن
كانُوا إِذَا النَّاسُ قَامُوا هَيْبَةً جَلَسُوا

وَمَنْ سُيُـوفُهُم فـي كُـلِّ مُعْـتَـرَكٍ
تُخْشَى وَدُوْنَهُم الحُجَّـابُ والحَـرَسُ
أَضْحَـوْا بِمَهْلَكَـةٍ في وَسْطِ مَعْـرَكَـةٍ
صَرْعَى وَصَارُوا بِبَطْنِ الأَرْضِ وانْطَمَسُوا
وَعَمَّهُهُم حَـدَثٌ وَضَـمَّهُـمْ جَـدَثٌ
بَاتُوْا فَهُم جُثَثٌ في الرَّمْسِ قَدْ حُبِسُوا
كَـأَنَّهُم قَطُّ مَا كَـانُـوا وَمَـا خُلِقُـوْا
وَمَـاتَ ذِكْـرُهم بَيْنَ الـوَرَى وَنُسُـوْا
واللَّهِ لَـو عَايَنَتْ عَيْنَـاكَ مَـا صَنَعَتْ
أَيْـدِي البِلَى بِهِمُـوا والـدُودُ يَفْتَـرِسُ
لَعَـايَنَتْ مَنْـظِراً تُشْجَى القُلُوبُ لَـهُ
وَأَبْصَـرَتْ مُنْكَـراً مِن دُوْنِـه البَلَسُ
مِن أَوْجُـهٍ نَـاظِـرَاتٍ حَـارَ نَـاظِـرُهَـا
في رَوْنَقِ الحُسْنِ مِنْهَا كَيْفَ يَنْطَمِسُ
وَأَعْـظُمٍ بَـالِيَـاتٍ مَـا بِهَـا رَمَقٌ
وَلَـيْسَ تَبْـقَى لِـهَـذَا وَهِيَ تُـنْتَـهَسُ
وَأَلْـسُـنٍ نَـاطِـقَـاتٍ زَانَـهَـا أَدَبٌ
مَا شَأْنُهَا شَانَهَا في المَنْطِقِ الخَرَسُ
حَتَّـامَ يَاذَ النُّهَى لاَ تَـرْعَـوي سَفَهـاً
وَدَمْـعُ عَيْنَيْـكَ لاَ يَهْمِي وَيَنْبَـجِسُ

اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِهُدَاكَ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيْمِ وَوَفِّقْنَا لِلقِيَامِ بِحَقِّكَ عَلى الوَجْهِ المَطْلُوبِ يَا كَرِيْمُ وَاجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِمَّنْ أَتَاكَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخر :

لَقَدْ خَابَ مَنْ غَرَّتْهُ دُنْيَاً دَنِيَّةٌ
وما هِيَ أنْ غَرَّتْ قُرُوناً بطَائِلِ

أَتَتْنَا عَلى زِيِّ العَزِيزِ بُثَيْنَةٍ
وَزِيْنَتِها فِي مِثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ

فَقُلْتُ لَهَا غُرِي سِوَايَ فإِنَّنِي
عَزوفٌ عن الدنيا وَلَسْتُ بجاهِلِ

وَهَبْها اتَتْنا بالكُنوزِ وَدُرِّها
وأَمْوَالِ قَارُوْنٍ وَمُلْكِ القَبائِلِ

أَلَيْسَ جَمِيْعاً لِلفَنَاءِ مَصِيرُها
وَيُطْلبُ مِنْ خُزّانِها بالطَّوائِلِ

فَغُرِّيْ سِواي إِنَّنِيْ غَيْرُ رَاغِبٍ
لِمَا فِيكِ مِنْ عِزٍ وَمُلْكٍ ونائِلِ

وَقَدْ قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا قد رُزِقْتُهُ
فَشأْنَكِ يا دُنْيَا وأَهْلَ الغَوَائِلِ

فإنّي أَخَافُ اللَّهِ يَوْمَ لِقَائِهِ
وأَخْشَى عِقَاباً دائِماً غَيْرَ زائِلِ

إِنْتَهَى

من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

نَبِيٌّ تَسَامَى فِي الْمَشارِقِ نُورُهُ … فَلَاحَتْ هَوادِيهِ لأَهْلِ المَغَارِبِ

أَتَتْنَا بِهِ الأَنْبَاءُ قَبْلَ مَجِيئِهِ … وَشَاعَتْ بِهِ الأَخْبَارُ فِي كُلِّ جَانِبِ

وَرَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ جِنٌّ فَزَيَّلَتْ … مَقَاعِدَهُمْ مِنْهَا رُجُومُ الْكَوَاكِبُ

هَدَانَا إِلى مَالَمْ نَكُنْ نَهْتَدِي لَهُ … لِطُول العَمَى مِن وَاضِحَاتِ المَذَاهِبِ

وَجَاءَ بِآيَاتٍ تَبَيَّنَ أَنَّهَا … دَلَائِلُ جَبَّارٍ مُثِيبٍ مُعَاقِبِ

فَمِنْهَا انْشِقَاقُ البَدْرِ حِيْنَ تَعَمَّمَتْ … شُعُوبُ الضِّيامِنْهُ رُؤُسَ الأَخَاشِبِ

وَمِنْهَا نُبُوعُ الماء بَيْنَ بَنَانِه … وَقَدْ عَدِمَ الوُرَّادُ قُرْبَ المَشارِبِ

فَرَوَّى بِهِ جَماً غَفِيراً وَأَسْهَلَتْ … بِأَعْنَاقِهِ طَوْعاً أَكُفُّ المَذَانِبِ

وبِئْرٍ طَغَتْ بِالماء مِنْ مَسِّ سَهْمِهِ … وَمِنْ قَبْلُ لَمْ تَسْمَحْ بِمَذْقَةِ شَارِبِ

وَضَرْعٍ مَرَاهُ فَاسْتَدَرَّ وَلَمْ يَكُنْ … بِهِ دِرَّةٌ تصْغَى إِلَى كَفِّ حَالِبِ

وَنُطْقِ فَصِيحٍ مِنْ ذِرَاعٍ مُبِينَةٍ … لِكَيْدِ عُدُوٍّ لِلْعَدَاوَةِ نَاصِبِ

وَمِنْ تِلْكُم الآياتِ وَحْيٌ أَتَى بِهِ … قَرِيبُ المَآتِي مُسْتَجِمُّ العَجَائِبِ

تَقاصَرَتِ الأَفْكَارُ عَنْهُ فَلَمْ يُطِعْ … بَلِيغاً وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ خَاطِبِ

حَوَى كُلَّ عِلْمٍ وَاحْتوى كُلَّ حِكْمَةٍ … وَفَاتَ مَرَامَ المُسْتَمِرِّ المُوارِبِ

أَتَانَا بِهِ لَاعَنْ رَوِيَّةِ مُرْتَىءٍ … وَلَاصُحْفِ مُسْتَمْلٍ وَلَاوَصْفِ كَاتِبِ

يُواتِيهِ طَوْراً فِي إِجَابَةِ سَائِلٍ … وَإِفْتَاءِ مُسْتَفْتٍ وَوَعْظِ مُخَاطِبِ

وَإِتْيَانِ بُرْهانٍ وَفَرْضِ شَرَائِعٍ … وَقَصٍّ أَحادِيثٍ وَنَصِّ مَآرِبِ

وَتَصْرِيفِ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيتِ حُجَّةٍ … وَتَعْرِيفِ ذِي جَحْدٍ وَتَوْقِيفِ كَاذِبِ

وَفِي مَجْمَعِ النَّادِي وَفِي حَوْمَةِ الوَغَي … وَعِنْدَ حُدوثِ المُعْضِلَاتِ الغَرَائِبِ

فَيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طُرُقاتِهِ … قَوِيمَ المَعَانِي مُسْتَدِرَّ الضَّرَائِبِ

يُصَدِّقُ مِنْهُ البَعْضُ بَعْضاً كَأَنَّمَا … يُلاحِظُ مَعْنَاهُ بِعَيْنِ المُرَاقِبِ

وعَجْزُ الوَرَى عَنْ أَنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ مَا … وَصَفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطُولِ التَّجارُبَ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ أَكْرَمَ مُنْجَبٍ … جَرَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبينَ المَنَاجِبِ

عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ في كُلِّ شَارِقٍ ... أَلَاحَ لَنَا ضَوْءًا وفي كُلِّ غَارِبِ

إنْتَهى

آخـر :

لِكُلِّ شَيءٍ إذا مَاتَمَّ نُقْصَانُ ... فلا يُغَرُّ بطِيْبِ العيشِ إنسانُ
هي الأمورُ كما شَاهَدْتَهَا دُوَلُ ... مَن سَرَّهُ زمنٌ سَاءَتْه أزْمَان
وعَالَم الكَوْنِ لا تَبقَى محاسِنُه ... ولا يَدُوْمُ على حالٍ لَهَا شَانُ
يُمزِّقُ الدهرُ حَتْماً كُلَّ سَابِغَةٍ ... إذا نَبَتْ مشرفيات وخِرْصَان
ويُنْتَضَى كُلَّ سَيْفٍ لِلفَنَاءِ ولو ... كان إبنَ ذِي يَزَنٍ والغُمْدُ غُمدانُ
أين الملوكُ ذَوُو التِّيْجَانِ مِنَ يَمنٍ ... وأيـن منهم أكاليلٌ وتِيْجَانُ
وأينَ ما شادَهُ شَدَّادُ مِن إرَمٍ ... وأين ما سَاسَه في الفرسِ ساسان
و أينَ ما حَازَهُ قَارونُ مِن ذَهبٍ ... وأينَ عاد وشـداد وقَحْطانُ
أتَى على الكُلِّ أمْرٌ لا مَردَّ لَهُ ... حتى قَضَوا فكَانَّ الكلَّ ما كانوا
وصَارَ مَا كَانَ مِن مُلْكٍ وَمِن مَلِكٍ ... كَما حَكَى عنِ خَيَالِ الطَّيْف وَسْنَانُ
دَارَ الزمانُ على دارًا وقَاتِلِهِ ... وأمَّ كِسْرى فما آواهُ إيْوَانُ
كأنما الصَّعْب لم يَسْهُلْ له سَبَبٌ ... يوماً ولم يمْلِكِ الدُنْيَا سُلَيْمانُ
فَجَائعُ الدهرِ أنواعٌ مُنوَّعَةٌ ... وللزمـانِ مَسَرَّاتٌ وأحـزَانُ
ولِلْمَصَائِبِ سُـلْوانٌ يُهَوِّنُهـا ... ومَا لِماَ حَلَّ بالاسلامِ سُلْوَانُ
دَهى الجزيرةَ أمر لا عَزَاءَ لَهُ ... هَوىَ لَهُ أُحُدٌ وإنْهَدَّ ثَهْلَانُ
أصَابَها العَيْنُ في الاسلامِ فإرْتَزَأَتْ ... حتى خَلَتْ منه أقطار وبلدانُ
فإسأل بلنسيةً ما شأنُ مُرْسِيةٍ ... وأينَ قُرطبةٌ أمْ أيْنَ جُيَّانُ
وأيْنَ حِمْصٌ وما تَحوِيهِ مِن نُزَهٍ ... ونَهْرُها العِذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلآنُ
كَذا طُلَيْطلةٌ دَارُ العُلومِ فَكَمْ ... مِن عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا له شَانُ
وَأيْنَ غُرْنَاطةٌ دِارُ الجِهادِ وكَمْ ... أسَدٌ بها وهُمُ في الحَرْبِ عُقْبانُ

وأيْنَ حَمْراؤُها العَلْيَا وزُخْرُفُها … كَأنها مِن جِنانِ الخُلْدِ عَدْنَانُ
قَوَاعِدُ كُنَّ أرْكانَ البلادِ فَما … عَسَى البقاءُ إذا لم تَبْقَى أركانُ
وَالماءُ يَجْرِي بسَاحَاتِ القُصُورَ بها … قَدْ حَفَّ جَدوَلَهاَ زَهْرٌ وَرَيْحَانُ
وَنهْرُها العَذْبُ يَحْكِي في تَسَلْسُلِهِ … سُيُوفَ هِنْدٍ لَها في الجوِّ لَمْعانُ
وأينَ جَامِعُها المشْهُوْرُ كَمْ تُلِيَتْ … فِي كُلِّ وَقْتٍ بِه آيٍ وَفُرْقَانُ
وعَالِمٌ كان فيه لِلْجَهُولِ هُدَى … مُدَرِّسٌ ولَه في العِلْمِ تِبْيَانُ
وعَابِدٌ خاضِعٌ لِلّهِ مُبْتَهِلٌ … والدَّمْعُ مِنه على الخَدَيْنِ طُوْفَانُ
وأيْنَ مَالِقَةٌ مُرْسَى المراكبِ كَمْ … أرْسَتْ بِسَاحَتِهَا فُلْك وغُرْبانُ
وكَم بداخِلِهَا مِن شَاعِرٍ فَطِنٍ … وذِي فُنُونٍ لهُ حِذْقٌ وتِبْيَانُ
وكَم بِخَارِجها مِن مَنْزَهٍ فَرِجٍ … وَجَنَّةٍ حَوْلَهاَ نَهْرٌ وبُسْتَانُ
وأينَ جارَتُها الزَّهْرَا وقُبَّتُهاَ … وأينَ يا قَومُ أبْطَالٌ وفُرْسَانُ
وأيْنَ بَسْطَةُ دَارُ الزَّعْفَرانِ فَهَلْ … رَآى شَبِيْهَاً لَها في الحُسْنِ إنسَانُ
وكَمْ شُجَاع زَعِيْمٍ في الوَغَى بَطلٍ … تَبْكِيْه مِن أرْضِهِ أهلٌ وَوِلْدَانُ
وَوَادِياً مَن غَدَتْ بالكُفْرِ عَامِرةً … وَرَدَّ تَوْحِيْدَهَا شِرْكٌ وطُغْيَانُ
كذا المَرِيَّةُ دَارُ الصَّالِحِينَ فَكَمْ … قُطْبٌ بِهَا عَلَمٌ بَحْرٌ له شَانُ
تَبْكِيْ الحَنيفيةُ البَيْضَاءُ مِن أسَفٍ … كما بَكَى لِفِرَاقِ الإلفِ هَيْمَانُ
حتَّى المَحارِيْب تَبْكِي وهي جَامِدَة … حتَّى المَنابرُ تَبْكِيْ وهي عِيْدَانُ
على دِيارٍ مِن الاسلامِ خَالِيَةٍ … قَدْ أقْفَرتْ ولهَا بالكُفْرِ عُمْرَانُ
حَيْثُ المساجدَ قَدْ أمْسَتْ كَنَائِسَ ما … فيْهِنَّ إلا نَواقِيْس وصُلْبَانُ
يا غافلًا ولَهُ في الدهرِ مَوْعِظَةٌ … إن كُنْتَ في سِنَةٍ فالدهرُ يَقْظَانُ
وماشِياً مَرِحَاً يُلْهِيْهُ مَوْطَنُهُ … أبَعْدَ حِمْصٍ تَغُرُّ المرءَ أوْطَانُ
تِلْكَ المصيْبَةُ أنسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا … ومَالَهَا مَعْ طَوِيْلِ الدهرِ نِسْيَانُ
يا رَاكِبِيْنَ عِتَاقَ الخَيْلِ ضَامِرةً … كَأنَّهَا في مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
وحِامِلَيْنَ سُيُوفَ الهِنْدِ مُرْهَفَةً … كَأنَّها في ظَلامِ الليلِ نِيْرَانُ

وراتِعِينَ وَرَاءَ النَّهرِ في دَعَةٍ لَهُمْ بِأوطَانِهِم عِزٌ وسُلْطَانُ
أعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِن أمرِ أندَلُسٍ فَقَدْ سَرَى بِحَدِيْثِ القَوْمِ رُكْبَانُ
كَم يَسْتَغِيْثُ صَنَادِيدُ الرِجَالِ وهُمْ أسْرَى وقَتْلَى فلا يَهْتَزُ إنسانُ
ماذا التقاطعُ في الاسلامِ بَيْنَكُمُ وأنتُمُ يا عِبَادَ اللهِ إخوانُ
ألا نُفوسٌ أبِيَّاتٌ لها هِمَمٌ أمَا عَلَى الخَيْرِ أنْصَارٌ وأعْوَانُ
يَا مَن لِنُصْرَةِ قَوْمٍ قُسِمُّوا فِرَقَاً سَطَا عَلَيْهِم بها كُفْرٌ وطُغْيَانُ
بالأمْسِ كانُوا مُلُوكَاً في مَنَازِلِهِمْ واليومَ هُمْ في قُيُودِ الكُفِر عُبْدَانُ
فَلَو تَرَاهُم حَيَارى لا دلِيْلَ لَهُمْ عَلَيْهِمُ مِن ثِيَابِ الذُلِ ألْوَانُ
ولو رَأيْتَ بُكَاهُم عِنْدَ بَيْعِهِمُ لَهَالَكَ الأمْرُ واسْتَهْوَتْكَ أحْزَانُ
يَا رُبَّ طِفْلٍ وَأُمٍ حِيْلَ بَيْنَهُمَا كَمَا تُفَرّقُ أرْوَاحٌ وَأبْدَانُ
وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنُ الشَمِسِ إذ طَلَعَتْ كَأنَمَا هِيَ يِاقُوْتٌ ومَرْجَانُ
يَقُودُهَا العِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً والعَيْنُ بَاكِيةٌ والقَلْبُ حَيْرَانُ
لِمثْلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبُ مِن كَمَدٍ إنْ كَانَ في الْقَلْبِ إسْلَام وإيمانُ
هَلْ لِلجِهادِ بها مِن طَالب فَلَقَدْ تَزَخْرَفَتْ جَنَّةُ الْمأوَى لَها شَانُ
وأشْرَف الحُوْرُ والوِلْدَانُ مِن غُرَفٍ فَازَتْ ورَبِّ بهذا الخَيْرِ شُجْعَانُ
ثم الصلاةُ على المختارِ مِن مُضَرٍ مَاهَبَّ رِيحُ الصَّبَا وإهْتَزَّ أغْصَانُ

إنْتَهَى

آخـر :

ألاَ إنِّمـا الدُّنيـا مَطِيَّـةُ راكِـب تَسِـيرُ بِـهِ في مَهْمَـهٍ وسَباسِب
فـإمَّا إلـى خَـيْرٍ يَسُـرٌّ نَـوالُـهُ وإمّـا إلـى شَـرٍّ وسُـوءِ مَعـاطِب
فَـلوْلاَ ثَـلاَثٌ هُـنَّ أفْضَـلُ مَقْصِـدٍ لَمـا كُنْتُ في طُـول الحيـاة براغِـبِ
مُـلازَمَـةُ خَـيْرِ اعتِقـادٍ مُـنزَّهـاً عَن النَّقْص والتَّشبيهِ رَبَّ المَواهِب
ونَشْـرُ عُـلُوم لِلشَّـريعـةِ ناظِمـاً عُقُـودَمَعانِيهَـا لِتَفْهِـيم طَالِـب
وصَـوْنِيَ نَفْسِي عَن مُزاحَمَـةٍ عَلَى دَنِـيِّ حُطـامٍ أوْ عَلِـيٍّ مَنَاصِبِ

ففِـي ذاكَ عِـزٌّ بالقُنُـوعِ وَرَاحَـةٌ مُعَجَّـلةٌ مِـن خَـوْفِ ضِـدٍّ مُغالِبِ
وحَسبُكَ في ذا قَـوْلُ عـالِمِ عَصْـرِهِ مَقـالُ مُحِـقٍّ صـادِقٍ غَـيْرِ كـاذِبِ
كَمالُ الفتَى بالعِلْمِ لا بالمناصِبِ ورُتْبَةُ أَهْـلِ العِلْمِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

إنْتَهَى

حث على صيانة الوقت واستِغْلالِهِ في الباقيات الصالحات

آخـر :

أَنْتَ المُسَـافِرُ والـدُّنْيَـا الـطَّرِيْقُ وَأَنْ
فَـاسٌ خُـطَاكَ وَرَأْسُ المَـرْءِ إِيْمَـانُ
فـاجْعَلْ لِنَفْسِـكَ تَقْوَى اللهِ مَـدْرَجَـةً
فَـلِلأَسَـاءَاتِ قُـطَّاعٌ وأَعْـوَانُ
يَـا قَـومُ دُنْيَـاكُمُـوْا دَارٌ مُـزَوَّقَـةٌ
لكِنْ لَهَا وُضِعَتْ في الرَّمْـلِ أَرْكَانُ
لَهَـا سُقُـوفٌ بِـلاَ أُسٍ مُـزَخْـرَفَةٌ
وكَيْفَ يُبْنِي بِغَـيْـرِ الأُسِّ بُنْيَـانُ
كَمْ فَـاتِـحٍ عَيْنَـهُ فِيْهَـا تَخَـطَّفَـهُ
أَيْـدِي الرَّدَى قَبْـلَ أَنْ تَنْضَمَّ أَجْفَانُ
هِيَ السَّـرَابُ وَمَـاءُ الـوَجْـهِ تُهْـرِقُـهُ
ولا يَـرَى فِيهِ وَجْـهَ المـاءِ عَـطْشَـانُ
رَحًى يَـدُوْرُ دَقِيْـقٌ شَـأْنُـهُ عَجَـبٌ
غَـدَا لِكُـلِّ خَلِيْـلٍ وَهُـوَ طَحَّـانُ
يَسُـرُّ كُـلَّ فَتًى طُـوْلُ الـزَّمَـانِ بِـهِ
ولِلْفَتَى حَـاصِـلُ الأَزْمَـانِ إِزْمَـانُ

آخـر :

فَبَادِرْ إلى الخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا
وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

سَتَبْكِيْ نُفُوسٌ في القِيَامَةِ حَسْرَةً
عَلى فَوْتِ أَوْقَاتِ زَمَانَ حَيَاتِهَا

فَلاَ تَغْتَرِرْ بِالعِزِّ وَالمَالِ والمُنَى
فَكَم قَدْ بُلِيْنَا بِانْقِلاَبِ صِفَاتِهَا

آخـر :

تَزَوَّدْ مِن الدنيا بِسَاعَتِكَ التي
ظَفِرتَ بها ما لم تَعُقْكَ العَوائِقُ

فلا يومُكَ الماضِي عليكَ بعَائِدٍ
ولا يَومُكَ الآتِي بِهِ أَنْتَ وَاثِقٌ

آخـر :

يَا غَافِلِيْنَ أَفِيْقُوا قَبْلَ مَوْتِكُمُ
وَقَبْلَ يُؤْخَذُ بِالأَقْدَامِ واللِّمَمِ

والنَّاسُ أَجْمَعُ طُرّاً شاخِصُوْنَ غَداً
لاَ يَنْطِقُونَ بِلاَ بَكْمٍ وَلاَ صَمَمِ

والْخَلْقُ قَدْ شُغِلُوا والْحَشْرُ جَامِعُهُمْ
واللّهُ طَالِبُهُم بِالْحِلِّ والْحَرَمِ

وَقَدْ تَبَدَّى لِأَهْلِ الْجَمْعِ كُلِّهِم
وَعْدُ الإِلَهِ مِنَ التَّعْذِيبِ والنِّقَمِ

وَكُلُّ نَفْسٍ لَدَى الْجَبَّارِ شَاخِصَةٌ
لاَ يَنْطِقُونَ بِلاَ رُوْحٍ مِنَ الزَّحَمِ

آخـــر :

بِسْمِ الَّذِي أَنْزَلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّوَرُ
الْحَمْـدُ لِلَّهِ أَمَّــا بَعْــدُ يَــا عُمَــرُ

إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَــا تُبْقِي وَمَا تَــذَرُ
فَكُنْ عَلَى حَـذَرٍ قَـدْ يَنْفَـعُ الحَـذَرُ

واصْبِرْ عَلَى القَدَرِ المَقْدُوْرِ وارْضَ بِه
وإنْ أتــاكَ بِمَــا لاَ تَشْتَهِي القَــدَرُ

فَمَا صَفَى لامْـرِىءٍ عَيْشٌ يُسَـرُّ بِـهِ
إلاَّ وأعْـقِبَ يَــوْمــاً صَـفْـوُهُ كَـدَرُ

قد يَرعَوِي المَرْءُ يـوْماً بَعْـدَ هَفْوَتِـهِ
وتُحْكمُ الجَـاهِـلَ الأَيَّـامُ والعِبَــرُ

إنَّ الـتُّقَـى خَيْــرُ زَادٍ أَنْـتَ حَــامِلُهُ
والبِّـرُ أَفْضَـلُ مَــا تَـأْتِي وَمَــا تَـذَرُ

مَن يَطْلُبِ الجَوْرَ لاَ يَـظْفُرْ بحَـاجَتِهِ
وطَالِبُ العَدْلِ قَدْ يُهْدَى لَـهُ الظُّفَـرُ

وفي الهُدَى عِبَرٌ تُشْفَى القُلُوبُ بِهـا
كـالغَيْثِ يَحْيَى بِهِ مِنْ مَـوْتِهِ الشَّجَـرُ

وَلَيْسَ ذُوْ العِلْمِ بـالتَّقْوَى كَجَـاهِلِهَا
ولا البَصِيــرُ كـأَعْمَى مَــالَـهُ بَصَــرُ

والـذِّكْـرُ فِيْــهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَــا
تَحْيَـا البِلادُ إذَا مَـا جَـاءَهَـا المَـطَرُ

والعِلْمُ يَجْلُو العَمَى عن قَلْبِ صَاحِبه
كمَـا يُجَلِّي سَـوادَ الـظُّلمَـةِ القَمَــرُ

لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْباً قَاسِياً أَبَدَا
وهَلْ يَلِيْنُ لِقَوْلِ الواعِظِ الحَجَرُ
ما يَلْبَثُ المَرْءُ أَنْ يَبْلَى إِذَا اخْتَلَفت
يَوْماً على نَفْسِهِ الرَّوْحَاتُ والبِكَرُ
والمَرْءُ يَصْعَدُ رَيْعَانُ الشَّبَابِ بِهِ
وكُلُّ مُصْعِدَةٍ يَوْماً سَتَنْحَدِرُ
وكُلُّ بَيْتٍ سَيَبْلَى بَعْدَ جِدَّتِهِ
ومِن وَرَاءِ الشَّبَابِ المَوْتُ والكِبَرُ
والمَوْتُ جِسْرٌ لِمَنْ يَمْشِيْ على قَدَم
إِلَى الأُمُورِ الّتِي تُخْشَى وتُنْتَظَرُ
فَهُمْ يَمُرُّونَ أَفْوَاجاً وتَجْمَعُهُمْ
دَارٌ يَصِيْرُ إِلَيْهَا البَدْو والحَظَرُ
كَمْ جَمْعُ قَوْمٍ أَشَتَّ الدّهرُ شَمْلَهُمْ
وَكُلُّ شَمْلٍ جَمِيْعٍ سَوْفَ يَنْتَثِرُ
وَرُبَّ أَصْيَدَ سَامَ الطَّرْفِ مُقْتَضِباً
بالتّاجِ نِيْرانُه لِلْحَرْبِ تُسْتَعَرُ
يَظَلُّ مُفْتَرِشَ الدِّيْبَاجِ مُحْتَجِباً
عَلَيْهِ تُبْنى قِبَابُ المُلْكِ والحُجَرُ
إِلَى الفَنَاءِ وإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُمْ
مَصِيْرُ كُلِّ بَنِي أنثَى وإِنْ كَبُرُوا
إِذا قَضَتْ زُمَرٌ آجالَهَا نَزَلَتْ
عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ بَعدِهَا زُمَرُ

أَصْبَحْتُمْ جُـزُراً لِلْمَـوْتِ يَـأْخُـذُكُمْ
كَمَـا البَهَائِمُ فِي الـدُّنْيـا لَكُمْ جُـزُرُ
أَبَعْـدَ آدَمَ تَـرْجُـونَ الخُلُودَ وهَـلْ
تَبْقَى الفُـروعُ إذا مَا الأَصْـلُ يَنْعَقِـرُ
وَلَيْسَ يَـزْجُـرُكُمْ مَـا تُـوعَـظُونَ بِـه
والبَهْمُ يَـزْجُـرُهَـا الـرَّاعِي فَتَنْـزَجِـرُ
لا تَبـطُرُوْا واهْجُروا الـدُّنْيا فـإِنَّ لَها
غِبـاً وخِيْمـاً وكُفْـرُ النِّعْمَـةِ البَـطَرُ
ثُمَّ اقْتَدُوا بالأُوْلَى كَـانُوا لَكُمْ غُـرَراً
ولَـيْسَ مِـن أُمَّـةٍ إلاَّ لَـهَـا غُـرَرُ
مَتَى تَكُـونُـوا على مِنْهَـاجِ أَوَّلِكُمْ
وتَصْبِرُوا عَن هَوَى الدُّنْيَا كَمَا صَبَرُوا
مَـالِيْ أَرَى النَّـاسَ والـدُّنْيَـا مُـوَلِّيَةٌ
وَكُـلُّ حَبْـلٍ عَلَيْهَـا سَـوْفَ يَنْبَتِـرُ
لا يَشْعُـرُونَ إِذَا مَـا دِيْنَهُم نُقِصُـوا
يـوْمـاً وإِنْ نُقِصَتْ دُنْيَـاهُم شَعِـرُوا
حَتَّى مَتَى أَكُ في الدُّنْيا أَخَـا كَلَفٍ
في الخَـدِّ مِنِّي إلى لَـذَّاتِهَـا صَعَـرُ
ولا أرى أَثَـراً لِلذِّكْـرِ في جَسَـدِي
والحَبْلُ في الحَجَرِ القَـاسِي لَهُ أَثَـرُ
لَـوْ كَـانَ يُسْهِـر لَيْلِي ذِكْـرُ آخِـرتِي
كَمَـا يُؤرِّقِنِي لِـلْعـاجِـلْ السَّـفَـرُ

إذاً لَـدَاوَيْتُ قَلْباً قَـدْ اضَـرَّ بِـهِ
طُـولُ السُّقامِ وكَسْـرُ العَظْمِ يَنْجَبِـرُ
ثُمَّ الصَّـلاةُ على المَعْصُومِ سَيِّدِنَا
ما هَبَّت الرِّيْحُ واهْتَزَّتْ بِهَا الشَّجَرُ
إنْتَهَى

آخـر :
إِذَا مَـا خَلَوْتَ الـدَّهْـرَ يَـوْمـاً فَـلا تَقُـلْ
خَـلَوْتُ وَلَـكِـنْ قُـلْ عَـلَيَّ رَقِـيْـبُ
وَلَا تَـحْسَـبَنَّ الـلهَ يَـغْـفَـلُ سَـاعَـةً
وَلَا أَنَّ مَـا يَـخْـفَـى عَلَيْـهِ يَـغِـيْـبُ
لَـهَـوْنَـا لَعَمْـرُ اللهِ حَتَّـى تَـتَـابَعَـتْ
ذُنُـوْبٌ عَـلى آثَـارِهِـنَّ ذُنُـوْبُ
فَـيَـالَيْـتَ أَنَّ الـلّهَ يَـغْـفِـرُ مَـا مَضَـى
وَيَـأْذَنَ فِـي تَـوْبَـاتِـنَـا فَـنَـتُـوْبُ
أَقُـوْلُ إذَا ضَـاقَـتْ عَـلَيَّ مَـذَاهِـبِـيْ
وَحَـلَّ بِـقَـلْبِـيْ لِـلْهُـمُـوْمِ نُـدُوْبُ
لِـطُوْلِ جِـنَـايَـاتِيْ وَعُـظْمِ خَـطِيْـئَتِيْ
هَـلَكْتُ وَمَـالِيْ في الـمَتَـابِ نَـصِيْـبُ
وَيُـذْكِـرُنِيْ عَفْـوُ الكَـرِيْمِ عَنْ الـوَرَى
فَـأَحْـيَـا وَأَرْجُـوْ عَـفْـوَهُ وَأُنِـيْـبُ
فَـاخْضَـعُ في قَـوْلِـيْ وَأَرْغَبُ سَـائِـلاً
عَـسَى كَـاشِـفُ الـبَلْوَى عَـلَيَّ يَـتُـوْبُ
إنْتَهَى

توبيخ للنفس وتضرع إلى الله وحث على الاستعداد لليوم الآخر

يـا نَفْـسُ كُفِـي فَطُـولُ العُمـرِ في قِصَـرِ
ومـا أَرىَ فِيـكِ لِلتَّــوبِـيـخِ مِـن أثَــرِ
يا نَفْسُ قَضَيْتُ عُمْرِي في الذُّنُوبِ وقَدْ
دَنَـا المَمَــاتُ ولـم أَقْضِ مِـنْ الـوَطَــرِ
يـا نَفْـسُ غَــرَّكَ مِـن دُنْيَـاكِ زُخْــرُفُهَا
ولـم تَـكُونـي بِهَــوْلِ المَــوتِ تَعْتَـبِري
يـا نَفْـسُ بـالَغْـتِ بالعِصيانِ غـاوِيَـةً
ولَـمْ تُبَـالِـي بتَــحْــذِيـرٍ ومُـزْدَجَــرِ

آخر:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا المُضْطَرِّ في الظُّلَمِ
يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفْـدُكَ حَوْلَ البَيْتِ وَانْتَبَهُـوا
وَأَنْتَ عَيْنُـكَ يَـا قَيُّـوْمُ لَـمْ تَنَمِ
هَبْ لِيْ بِجُوْدِكَ فَضْلَ العَفْوِ عَنْ جُرَمِي
يَـا مَنْ إليـه أشَــارَ الخلْقُ في الحَــرَمِ
إنْ كَانَ عَفْوُكَ لاَ يُـدْرِكْهُ ذُوْ سَرَفٍ
فَمَنْ يَجُـوْدُ على العَاصِيْنَ بـالكَـرَمِ

آخــر :

مَـثِّــلْ لِنَفْسِـكَ أَيُّـهَــا المَـغْـرُوْرُ
يَــوْمَ الـقِيَـامَـةِ وَالـسَّمَــاءُ تَـمُــوْرُ

قَـدْ كُـوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَـارِ وأُضْعِفَتْ
حَـرّاً عَـلَى رُؤُس العِبَـادِ تَفُـوْرُ
وَإِذَا الجِبَـالَ تَعَلَّقَـتْ بِـأُصُـوْلِهَـا
فَـرَأَيْتَهَـا مِثْـلَ السَّحَـابِ تَسِيْـرُ
وإِذَا النُّجُـومُ تَسَـاقَـطَتْ وَتَنَـاثَـرَتْ
وَتَبَـدَّلَتْ بَـعْـدَ الـضِّـيَـاءِ كَـدُوْرُ
وإِذَا العِشَـارُ تَعَـطَّلَتْ عَنْ أَهْلِهَـا
خَلَتِ الـدِّيَـارُ فَمَـا بِهَـا مَعْمُـوْرُ
وإِذَا الوُحُوْشُ لَدَى القِيَامَةِ أَحْضِرَت
وتَـقُـوْلُ لِـلأَمْـلاَكِ أَيْـنَ نَـسِيْـرُ
فَيُقَـالُ سِيْـرُوْا تَشْهَـدُوْنَ فَضَـائِحـاً
وَعَجَـائِبـاً قَـدْ أُحْضِـرَتْ وَأُمُـوْرُ
وإِذَا الجَنِيْنُ بِـأُمِّـهِ مُتَعَـلِّقٌ
خَوْف الحساب وقلبه مذعُوْرُ
هَذَا بِلاَ ذَنْبٍ يَخَافُ لِهَوْلِهِ
كَيْفَ المُقِيْمُ عَلَى الـذُّنُـوْبِ دُهُـوْرُ
إِنْتَهَى

آخـر :

قـد آنَ بعـد ظـلام الجهـلِ إبصـاري
الـشـيبُ صُبْـحٌ يُنـاجيني بإسـفـارِ
لَيـلُ الشـبـابِ قصـيرٌ فـاسْـرِ مُبْتـدراً
إنّ الصَّباح قُصَـارَى المُـدْلجَ السـارِى
كَـم اغـترارىَ بالـدنـيا وزُخْـرُفِـهـا
أَبْـني بِنَـاهـا على جُـرُفٍ لَهَـا هَـارِي

وَوَعْـــدِ زُورٍ وعَــهْـــد لاَ وَفَــاء لَـه
تَعــلَّمَ الـغَـدْرَ منها كُـلُّ غَـدَّارِ
دارٌ مـآثِـمُـهَـا تَبْـقَـى ولَـذتُهـا
تَفْـنـى ألا قُبِّحَـتْ هَـاتيـكَ مِـن دارِ
فَلَيتَ إذ صِفِـرتُ مما كَسَبْـتُ يَـدِي
لـم تَعـتِـلقْ مِن خَطَـايَـاهَـا بـأوْزَارِ
ليس الســعيدُ الـذي دُنيـاه تُسـعِـدُهُ
إن الـسَّعِـيدَ الـذي يَنْجُـوَ مِـن النـارِ
إنْتَهى

آخـر :

نُـورُ الحَـدِيْثِ مُبِيْنٌ فَـادْنُ وَاقْتَبِسِ
وَاحْدُ الرِّكَابَ لَهُ نَحْوَ الرِّضَا النَّدُسِ
مَـا العِلْمُ إلاَّ كِتَـابُ اللّهِ أوْ أثَـرٌ
يَـجْلُو بِنُـوْرِ هُـدَاهُ كُـلَّ مُلْتَبِسِ
نُـوْرٌ لِمُقْـتَبِسٍ خَيْـرٌ لِمُلْتَمِسٍ
حِمىً لِمُحْتَـرِسٍ نُعْمَى لِمُبْتَئِسِ
فـاعْكُفْ بِبَـابِهِمَـا عَلَى طِلابِهِمَـا
تَمْحُوْ العَمَى بِهِمَا عَنْ كُـلَّ مُلْتَبِسِ
وَرِدْ بقَلْبِـكَ عَـذْبـاً مِنْ حِيَـاضِهِمَـا
تَغْسِـلْ بِمَـائِهِمـا مـا فِيْـهِ مِنْ دَنسِ
واقْـفُ النَّـبِيَّ وأتْبَـاعَ النَّـبِيِّ وَكُـنْ
مِنْ هَـدْيِهِمْ أبَـداً تَـدْنُـوْ إلَى قَبَسِ

وَالْزَمْ مَجَالِسَهُمْ وَاحْفَظْ مُجَالِسَهُمْ
وَانْدُبْ مَدَارِسَهُمْ بِالأَرْبُعِ الدُّرُسِ
وَاسْلُكْ طَرِيقَهُمْ وَاتْبَعْ فَرِيقَهُمُ
تَكُنْ رَفِيقَهُمُ في حَضْرَةِ القُدُسِ
تِلْكَ السَّعَادَةُ إِنْ تُلْمِمْ بِسَاحَتِهَا
فَحُطَّ رَحْلَكَ قَدْ عُوفِيتَ مِنْ تَعَسِ

آخر :

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوْهُ
فَيُسْفِرُ عَنْهُمُوْا وَهُمُوْا رُكُوْعُ
أَطَارَ الخَوْفُ نَوْمَهُمُوْا فَقَامُوْا
وَأَهْلُ الأَمْنِ في الدُّنْيَا هُجُوْعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُوْدٌ
أَنِيْنٌ مِنْهُ تَنْفَرِجُ الضُّلُوْعُ
وَخُرْسٌ في النَّهَارِ لِطُوْلِ صَمْتٍ
عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِيْنَتِهِمْ خُشُوْعُ

(مُقَطَّعَات في التَّزْهِيْدِ في الدنيا والحثِ على صِيَانةِ الوقت)

لَحَى الله دُنيا لا تَكُونُ مَطِيَّةً
إلى دارِكَ الأخرى تُزَمّ وتركب
عَجِبْتُ لِمَن يَرْجُو الرِّضا وهُو مُهْمِلٌ
وتَسْويفُنا مَعْ ذلك العِلم أعْجَبُ

وَمَـا هـذه الأيـامُ إلاّ مَـرَاحِـلُ
وأجْـدَرْ بهـا تُقْضَـى قَـرِيْبـاً وتَنْضِـبُ
إذا كـانَـا الأنفـاسُ لِلعُمْـرِ كَالخُطَـا
فـإنَّ المـدَىَ أدْنَـى مَنـالاً وأقْـرَبُ
آخـر :
أطِـل جَفْـوَةَ الـدُّنْيَا وَدَعْ عَنْـكَ شَـأْنَهَا
إنْتَهَى
فَمَـا الـغَـافِـلُ المَغْـرُوْرُ فِيها بِعَـاقِـلِ
وَلَـيْـسَ الأَمَـانِيْ لِلْبَـقَـاءِ وإن جَـرَتْ
بِهَـا عَـادَةٌ إلا تَعَـالِـيْلُ بَـاطِـلِ
يُسَـارُ بِنَـا نَحْـوَ المَـنُـونِ وَإنَّـنَـا
لَنُسْـعَفُ فـي الدُّنْيَـا بطَـيِ المَرَاحِـلِ
غَفَـلْنِـا عَـن الأَيَّـامِ أطْـوَلَ غَفْـلَةٍ
ومَـا حُـوْبُهَـا المَجْـنِيُّ مِنْهَـا بِغَـافِـلِ
إنْتَهَى
آخـر :
بِـرُوْحِـي أنـاسـاً قَبْـلَنا قَـد تَقَـدَّمُـوا
ونَـادوا بِنِـا لَـو أنَّنـا نَسْـمَـعُ النِّـدَا
وَسَـارَتْ بِهِـم سَـيْرَ المَطِـيّ نُعوشُـهم
وبَعْـضُ أنِـينِ القَـادِمـينَ لَهُـم حُـدَا
وأَمْسُـوا عَـلى البَيْـدَاءِ يَنْتَـظِـرونَنَا
إلـى سَفَـرٍ يَقْـضِـي بـأن نَـتَـزَوَّدَا
فَـرِيـدُونَ فـي أجْـدَاثِـهِـم بِفِـعَـالِهِم
وكَـمْ مِنْهُـمُ مَـن سَـاقَ جُنْـداً مُجَنَّـدا
تَسـاوَوْا عِـدىً تَحـتَ الـثَـرَى وأَحِبَّـةً
فـلا فَـرقَ مـا بَيْنَ الأحِبَّـةِ والـعِـدَى

سَلِ الـدهرَ هَلْ أعْفَى مِن الموتِ شَائِباً
غَــدَاةَ أَدارَ الكَــاسَ أمْ رَدَّ أمْــرداً
إنْتَهى

آخــر :

قِفْ بـالمَقَـابِـرِ واذْكُــرْ إنْ وَقَفْتَ بِهَـا
لِـلَّهِ دَرُّكَ مَـاذَا تَـسْـتُـرُ الـحُـفَـرُ
فَـفِـيْـهِـمُ لَـكَ يَـا مَـغْـرُوْرُ مَـوْعِـظَةٌ
وَفِـيْـهِـمُ لَـكَ يَـا مَغْـرُوْرُ مُـعْـتَـبَـرُ
كَـانُـوْا مُـلُوْكـاً تُـوَارِيْهِمْ قُـصُـوْرُهُـم
دَهْــراً فَـوَارَتْهُمْ مِن بَعْـدِهَـا الحُفَـرُ
إنْتَهى

آخــر :

يَمْشُــونَ نَحْــوَ بُيُـوتِ اللّه إذْ سَمِعُوا
أَلــلَّـهُ أكْـبَرُ في شَـوْقٍ وفـي جَـذَلِ
أرْوَاحُــهُــم خَشَـعَـتْ لِلَّـهِ فـي أَدَب
قُـلُوبُهُـم مِـن جَلَالِ اللَّـهِ فـي وَجَـلِ
نَجْــوَاهُـم رَبَّـنَـا جِئْـنَـاكَ طَـائِـعَـةً
نُفُـوسُـنَـا وعَصَيْنَـا خَـادِعَ الأمَـلِ
إذا سَــجَـى الـلَّيْـلَ قَـامُـوْهُ وأعْـيُنُهُـمْ
مِـن خَشْـيَةِ اللَّـهِ مِثْلَ الجَـائِـدِ الهَطِـلَ
هُـمُ الـرجَـال فـلا يُلْهِـيْهِـمُ لَعِـبٌ
عَـن الصـلاةِ ولا أكْـذُوبَـةُ الكَسَــلِ
إنْتَهَى

آخــر :

لا فـي الـنهـار ولا فـي الـليـل لِـي فـرحٌ
فَمـا أبـاليْ أطَـالَ الـليـلُ أم قَصُـرَا

لأنَّني طُولَ لَيْلِي هَائِمٌ دَنِفٌ

وبالنهارِ أقاسِي الهَمَّ والفِكَرَا

آخر :

لَعَمْرِيْ لَقَدْ نُودِيْتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَوتَ مَا لَيْسَ يُدْفَعُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ في غَفَلاَتِهِمْ

وَأَنَّ المَنَايَا بَيْنَهُمْ تَتَقَعْقَعُ

أَلَمْ تَرَ لَذَّاتِ الجَدِيْدِ إلى البِلَى

أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الأُمُور تَقَطَّعُ

إلَمْ تَرَ أنَّ المَوْتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ

وَأَنَّ رِمَاحَ المَوْتِ نَحْوَكَ شُرَّعَ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ في كُلِّ سَاعَةٍ

لَهُ عَارِضٌ فِيْهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ

أَيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِيْ

وَيَا جَامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

إنْتَهَى

آخر :

وَلَمَّا قَسَى قَلْبِيْ وَضَاقَتْ مَذَاهِبِيْ

جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّيْ لِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِيْ ذَنْبِيْ فَلَمَّا قَرَنْتُهُ

بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَمَا زِلْتَ ذا عَفْوٍ عَن الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ

تَجُوْدُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

آخَـرُ :

أجَـاعَتْهُمْ الـدُّنْيَـا فَخَـافُـوا وَلَمْ يَـزَلْ
كَـذَلِـكَ ذُو التَّقْـوىَ عَنْ العَيْشِ مُلْجَمَـا
أخُـو طَـيءٍ دَاوُدُ مِنْـهُـمْ وَمِـسْـعَـرٌ
وَمِنْهُـم وهَيْبٌ وَالْعَـرِيْـبُ بْـنُ أدْهَـمَـا
وَفـي ابْنِ سَعِيْـدٍ قُـدْوَةُ البِـرِّ وَالنُّهَى
وفي الـوَارِثِ الفَارُوْقِ صِـدْقـاً مُقَـدَّمَا
وَحَسْبُـكَ مِنْهُمْ بـالفُضَيْـلِ مَـعَ ابْنِـهِ
وَيُـوسُـفَ إنْ لَـمْ يَـألُ أنْ يَـتَـسَـلَّمَـا
أُوْلَئِـكَ أصْـحَـابِـي وَأهْـلُ مَـوَدَّتِـيْ
فَصَلَّى عَـلَيْـهِم ذُو الـجَـلَالِ وَسَلَّمَـا
فَمَـا ضَـرَّ ذَا التَّـقْـوَى نِصَـالُ أسِـنَّـةٍ
وَمَـا زالَ ذُو الـتَّـقْـوَى أعَـزَّ وَأكْـرَمَـا
وَمَـا زَالَـتْ التَّقْـوَى تُـرِيْـكَ عَلى الفَتَى
إذَا مَحَّضَ التَّقْـوَى مِـنْ العِـزِّ مِيْسَـمَا
إنْتَهَى

آخـــر :

اجْعَــل شِــعَارَكَ حَيْثُمَـا كُـنْتَ التُقَـى
قَــد فَــازَ مَـن جَعَـل التُقَـى إشْعَــارَهُ
واسْــلُكْ طـريـقَ الحـقِّ مُصْطَحِـباً بِهِ
إخْــلاصَ قـلْبِـكَ حَـارِسـاً إسْــرَارَهُ
وإذا أرَدْتَ القُــرْبَ مِــن خـيـرِ الـورَى
يَــوم الـقِـيَــامَــةِ فــاتَّـبِــعْ آثَــارَهُ

آخـــر :

ونَفْسَكَ فازْجُرْهَا عن الغَي والخَنَا ولا تَتْبَعْهـا فَهْـيَ أُسُ المَفَـاسِيدِ
وحَاذِرْ هَواهَـا ما أَسْتَطَعْتَ فإنَـهُ يَصُدُ عن الطاعاتِ غَيْرَ المُجَاهِدِ
وإن جِهَادَ النَّفسْ حَتْمٌ عَلىٰ الفَتَى وإنَّ التُقـىَ حَقـاً لَخَيْـرُ المقَـاصِدِ
فإنْ رُمْتَ أنْ تُحْظَى بِنَيْلِ سَعَادَةٍ وَتُعْطَـى مَقَا مَ السالِكيـنَ الأَماجِـدِ
فبادِرْ بتقْـوىَ الله واسْلُكْ سَبِيْلَهـا وَلَا تَتَّبِعْ غَيَّ الـــرجيم اليُمَعَانِـــدِ
وإيَّـاكَ دُنْيـــاً لا يَدُوْمُ نَعِيْمُهَـــا وإنكَ صَاحِ لَسْتَ فيها بِخَالِـــدِ
تَمَسَّكْ بشَرَعِ اللهِ والـزمْ كَتابَـــهُ وبالعِلمِ فاعْمَلْ تَحْوِ كُلَّ المَحَامِدِ

إنْتَهَى

آخـــر :

تَـجهَّـــزِي بـجَـهـــازٍ تَـبـلَـغـيـنَ بـــه
يا نفسُ قَبلَ الرَّدَى لم تُخْلقِي عَبثَا
وسَـــابِقِي بَغْتَـــةَ الآجـــال وانْكَمشِي
قَبْـلَ اللّزامِ فـلا مَلْجَـا ولا غـوثَـــا
ولا تَكُـــدِّي لِمَنْ يَبْقَى وتَـفْتَـقـــرِي
إنَّ الـرَّدَى وارِثُ البَـاقِي ومَـا وَرَثَـا
وأخْشَـيْ حَوادِثَ صَرْفِ الدّهرفي مَهَلٍ
واسْتَيقِـظِي لا تكوُنِي كـالَّذي بَحَثـا
عنْ مُـدْيَـةٍ كـانَ فيهَـا قَـطْعُ مُـدَّتِـهِ
فَـوافَتْ الحرْثَ محـرُوثاً كَمَـا حُرِثَـا
مَنْ كانَ حينَ تُصِيْبُ الشّمسُ جَبهتَهُ
أو الغُبَـــارُ يَخَـــافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَـــا
ويَـــأْلَفُ الـظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَـــاشَتُـهْ
فَسـوفَ يَسكُنُ يَـوْمـاً رَاغمـاً جَـدثَـا

في قَعْــرِ مُــوحِشَــةٍ غَبْـرَاءَ مُقْفِــرَةٍ
يُطِيلُ تَحْتَ الثـرا في جَوْفِهَـا اللَّبْثَا

إنْتَهَى

آخــر :

كَيْفَ إحْتِيَالي إذَا جَاءَ الْحِسَابُ غَـدَاً   وَقَـدْ حُشِـرْتُ بأثْقَـالِـي وَأَوْزَارِي

وَقَـدْ نَظَـرْتُ إلـى صُحْفِي مُسَـوَدَّةٍ   مِنْ شُؤْمِ ذَنْبٍ قَدِيْم العَهْدِ أوْطَارِي

وَقَـدْ تَجَلَّى لِبَسْطِ الْعَـدْلِ خَـالِقُنَا   يَـوْمَ الْمَعَـادَ وَيَـوْمَ الـذُّلِّ والعَـارِ

يَفُـوزُ كُـلُّ مُطِـيْعٍ لِلْعَـزِيْـزِ غَـدَاً   بِـدَارِ عَـدْنٍ وأشْـجَارٍ وَأَنْهَـارِ

لَهُـمْ نَعْـيمٌ خُـلُودٌ لا نَفَـادَ لَـهُ   يُخَـلَّدُوَنَ بِـدَارِ الْـواحِـدِ الْبَـارِي

وَمَـنْ عَصَى في قَـرَارِ النّـارِ مَسْكَنُهُ   لا يِسْـتَرِيْحُ مِنَ التَّعْـذَيْبِ في النّـارِ

فَابْكُـوا كَثِيْراً فَقَدْ حُـقَّ الْبُكَـاءُ لَكُمْ   خَوْفَ الْعَذَابِ بِدَمْعٍ وَاكِفٍ جَـارِي

آخــرُ :

يـا عَجَـباً للنَّـاسِ كَـيفَ اغْتَـدَوْا   فـي غَفْـلَةٍ عَمَّـا وَرَاءَ الممـاتْ

لَـوْ حَـاسَـبُوا أنْفُسَـهُم لـم يَكُـنْ   لَهُـم على إحـدى المَعَـاصِـي ثَبـاتْ

مَـن شَـكَّ فـي اللَّهِ فـذاكَ الـذي   أُصِـيْبَ فـي تَمْـيِيْزِه بالشَّـتَتَات

يُحْـيْيَهُـم بَعْـد البِـلى مِثْـلَ مَـا   أَخْـرَجَـهُـم مِـن عَـدمٍ لِلْحَيَـاةْ

حث على الرضى بما قدره الله والصبر وانتظار الفرج

سَــلامٌ عَـلَى دَارِ الـغُــرُوْرِ فـإنَّهَـا
مُنَـغَـصَّــةٌ لَـذَّاتُهَــا بالـفَجَــائِـعِ

فــانْ جَمَعَــتْ بَـيْنَ الْمُحِبــيْنَ سَــاعـةً
فَعَــمَّـا قَـلِيْـلٍ أَرْدَفَــتْ بالمَــوَانِــعِ

آخَـرُ :

حَـاسِبْ زَمَانَـكَ في حَـالَيْ تَصَـرُّفِـهِ
تَجِـدْهُ أَعْـطَاكَ أَضْعَـافَ الـذِي سَلَبَـا
نَـفْسِـيَ التِي تَـمْـلِكُ الأَشْـيَـاءَ ذَاهِـبَـةٌ
فَـكَيْـفَ أَبْـكِـيْ عَـلَى شَـيءٍ إِذَا ذَهَـبَـا

آخَـرُ :

لا تَعْتِبِ الـدَّهْـرَ في خَـطْبٍ رَمَـاكَ بِـهِ
إِذا اسْـتَـرَدَّ فَـقِـدْمـاً طَـالَـمَـا وَهَـبَـا
وَرَأْسُ مَـالِـكَ وَهِيَ الـرُّوْحُ إِنْ سَلِمَتْ
لاَ تَـأْسَـفَـنَّ لِـشَـيءٍ بَـعْـدَهَـا ذَهَـبَـا

آخَـرُ :

وَلَوْلاَ الأَسَى مَا عِشْتُ في النَّاسِ سَاعَةً
وَلَـكِنْ مَـتَى نَـادَيْـتُ جَـاوَبَـنِـيْ مِـثْـلِيْ

آخَـر :

اذا اشْتَـدَّتِ البَلْوَى تُخَـفِّفُ بِـالـرِّضَـا
عن اللهِ قَـدْ فَـازَ الـرَّضِيُّ المُـرَاقِـبُ
وَكَـمْ نِـعْـمَـةٍ مَـقْـرُوْنَـةٍ بِـبَـلِـيَّـةٍ
على النَّـاسِ تَخْفَى والبَـلاَيَـا مَـوَاهِـبُ

قال بعضُهم :

اصْـــبِرْ لِكُـلِّ مُـصِـيْبَـةٍ وَتَجَـــلَّدِ
واعْـلَـمْ بِـأَنَّ المَـرْءَ غَـيْرَ مُخَـلَّدِ

فـإذَا ذَكَـرْتَ مُصِيْبَـةً تَسْـلُو بِهَـا
فـاذْكُـرْ مُصَـابكَ بالنـبيِ مُحَمَّـدِ

آخـر : لا تَيْأَسَنَّ إذا ما الأمـرُ ضِقْتَ به
ذَرْعـاً ونَـمْ مُسْتَرِيحـاً خـالـي البَـالِ
مـا بـيْنَ رَقْـدَةِ عَـيْنٍ وانتبَـاهَتِهَـا
يُقَـلِّبُ الـدَّهْـرُ مِنْ حَـالٍ إلى حَـالِ

آخـر :
كـلُّ مَـنْ لاَقَيْـتُ يَشْـكُو دَهْـرَهُ
لَيْـتَ شِـعْرِيْ هَـذِهِ الـدُّنْيَـا لِمَـنْ

آخـر:
أَلَـحَّ عَـلَيَّ السُّـقْمُ حَـتَّى أَلِفْـتُهُ
ومَـلَّ طِبَيْـبِي جَـانـبي والعَـوائـدُ

آخـر :
تَعَـوَّدْتُ مَـسَّ الضُـرِّ حتى أَلِفْـتُهُ
وأَسْـلَمـنِي طُـولُ البـلاءِ إلى الصَّـبْرِ
وَوَسَّـعَ صَـدْرِى للأذَى كـثرةُ الأذى
وكـانَ قـديما قـد يَضـيقُ بـه صَـدْرِي
إذا أنـا لـم أقْبَـلْ مـن الـدهـر كُلَّمـا
تـكرهْتُـهُ قـد طَـالَ عُـتْبِي على الـدهـر

وَقَالَ آخَـرُ :
رُوِّعْـتُ بالبَـيْنِ حـتى ما أراعُ لَـهُ
وبـالمَصَـائِـبِ فـي أهْلِـي وجِـيْرانِ

آخـــر:

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ الـدَّهْـرَ يُؤْذِنُ صَـرْفُـهُ
بِتَفْـريْـق مَـا بَيْـنِي وَبَـيْنَ الحَبَـائِـب

رَجَعْـتُ إلـى نَفْسِـي فَـوَطَّنْتُهَـا عَلَى
رُكُـوْب جَمِيْـلِ الصَّـبْرِ عِـنْدَ النَّـوَائِب

وَمَنْ صَحِـبَ الـدُّنْيـا عَلى سُـوءِ فِعْلِهَـا
فَـأَيَّـامُـهُ مَحْفُـوفَـةٌ بِالمَـصَـائِـب

فَخُـذْ خِلْسَـةً مِـنْ كُـلِّ يَـوْمٍ تَعِيْشُـهُ
وَكُـنْ حَـذِراً مِـنْ كَـامِنَـاتِ العَـوَاقِـب

وقال آخـــر:

ومـا خَـيْرُ عَيْـشٍ نِصْفُـهُ سِـنَةُ الكَـرَى
وَنِـصْـفٌ بِـهِ نَعْـتَـلُّ أَوْ نَتَـوَجَّـعُ

مَـعَ الـوَقْـتِ يَمْضِـي بُـؤْسُـهُ وَنَعِيْمُـهُ
كَـأنْ لَـمْ يَكُـنْ والوَقْـتُ عُمْـرُكَ أَجْمَـعُ

ويقول الآخـــر:

طُبِـعَـتْ عَـلى كِـدَرٍ وَأَنْـتَ تَـرُوْمُـهَـا
صَفَـواً مِـن الأقْـذَارِ والأَكْـدَارِ

وَمُـكَـلِّـفُ الأَيَّـامِ ضِـدَّ طِبَـاعِهَـا
مُتَـطَّلِـبٌ فـي الـنـارِ جَـذْوَةَ نَـارِ

وإذا رَجَـوْتَ المُسْـتَحِيْل فَـإِنَّمَـا
تَبْـنِي الـرَّجَـاءَ عَـلَى شَـقِـيْرٍ هَـارِ

آخـــر:

وما اسْتَغْرَبَتْ عَيْنَي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ ولا أَعْـلَمَتْني غَيْرَ ما القَلْـبُ عَـالِمُـهْ

آخـــر :

وهَبْـنِي مَلَكْتُ الأرضَ طُـراً ونِلْـتُ مَـا
أُنِـيْـلَ ابْـنُ دَاوُدٍ مِـن المَـالِ والمُلْكِ
أَلَـسْـتُ أخَـلِّيْهِ وأُمْسِـي مُسَـلَّماً
بِـرَغْمِـي إلى الأهْـوال في مَـنْزِلٍ ضَنْكِ

آخـــر :

مَتَى تَسْـتَزِدْ فَضْـلاً مِنَ العُمْـرِ تَغْـتَرِفْ
بِسِجْـلَيْكَ مِـنْ أَرْيِ الخُطُـوْب وصَـابِهَا
يُسَـــرُّ بِعُـمْـــرانِ الـدِّيَـــارِ مُظَـلَّلٌ
وعُمْـرانُهـا يَـدْنُـوهُ بِهَـا مِـن خَـرَابِهَـا
ولَــم أرتَـضِ الـدُّنْـيَـا أوانَ مَجِيْئِهَـا
فَكَـيْفَ ارْتِـضَـائِـيْهَـا أوانَ ذَهَـابِهَـا

آخـــر :

لم يَبْـقَ في العَيْشِ غَيْرُ البُؤسِ والنَّكَـدِ
فاهْـرَبْ إلى الموتِ من هَـمٍ ومِـن كَمَـدِ
مَـلأتَ يَـا دَهْـرُ عَيني مِن مَكَـارِهِـهَـا
يَـا دَهْـرُ حَسْـبُكَ قَـدْ أسْـرَفْتَ فاقْتَصِدِ

آخـر :

أظَـرِيْـفُ إنَّ العَيْـشَ كَـدَّرَ صَفْـوَهُ
ذِكْـــرُ المنِيَّـــةِ وَالقُبُـــورِ الهُـــوَّلِ
دُنْـيَـــاً تَـدَاوَلَهَـا الـعِـبَـــادُ ذَمِـيْـمَـــةً
شِـيْبَتْ بِـإِكْـرَهَ مِـنْ نَقِيْـعِ الحَنْظَلِ
وأُمـــوْرُ وَقْـــت لا تَـــزالُ مُلِمَّـــةً
وَلَهَـا فَجَـائِـعُ مِثْـلُ وَقْـعِ الجَنْـدَلِ

آخـر :

المـوتُ فـي كُلّ حِينٍ يَنْشُـرُ الـكَفَنَـا
ونَـحْـنُ فـي غَفْـلَةٍ عَمَّـا يُـرادُ بِنَـا

لا تَطْمِـئِنَّ إلـى الـدُنيـا وَبَهْجَـتهـا
وإنْ تَوَشَّحْـتَ مِـنْ أثْـوَابِهَـا الحَسَـنـا

أيْـنَ الأحِـبَّـةُ والجِـيرانُ مـا فَعَـلُوا
أيـنَ الـذيـن هُـمُ كـانُوا لَنـا سَـكَنَا

سَقَـاهُـمُ المـوتُ كـأسـاً غَـيرَ صَافِيَـةٍ
فَصَـيَّرَتْهُـمْ لأَطْبـاقِ الـثَّـرَى رُهُنَـا

تَبْكِـيْ المَنَـازِلُ مِنْهُمْ كُـلَّ مُنْسَـجِمٍ
بالمَـكْـرُمَـاتِ وتَـرْثـي الـبِرَّ والمِـنَـنَـا

حَسْـبُ الحِمَـامِ لَـوَ ابْقـاهُـمْ وأمْهَلَهُمْ
ألاَ يَظُـنَّ عـلى مَعْـلُومِـهِ حَسَـنَـا

إنْتَهَى

آخـر :

وَمَـا فـرْشُـهُـمْ إلا أيَـامِـنُ أزْرِهِـمْ
وَمَـا وُسْـدُهـم إلَّا مِـلاَءٌ وَأذْرُعُ

وَمَـا لَيْـلُهـم فِيْهِـنَّ إلا تَخَـوُّفٌ
وَمَـا نَـوْمُـهُـم إلا عِشَـاشٌ مُـرَوَّعُ

وَألْـوانُـهُـم صُفْـرٌ كَـأنَّ وُجُـوهَـهُـمْ
عَلَيْـهَا جِسَـامـاً مَـا بـهِ الـوَرْسُ مُشْـبَعُ

نَـوَاحِـلُ قَـدْ أزْرَى بِهَـا الجُهْـدُ والسُّـرَى
إلى اللّهِ فـي الظَّلْمَـاءِ والنَّـاسُ هُجَّـعُ

وَيَبْـكُـونَ أحْـيَـانـاً كـأنَّ عَجِيْجَـهُـمْ
إذَا نَـوَّمَ الـنَّـاسُ الحَـنِـيْنُ المُـرَجَّـعُ

وَمَجْلِس ذِكْـرٍ فِيْـهم قَـدْ شَـهِـدْتُـهُ
وَأَعْيُنُـهُـمْ مِـنْ رَهْبَـةِ الـلَّـهِ تَـدْمَـعُ

إنْتَهَى

حث على صيانة الوقت وحفظه واستغلاله بالأعمال الصالحة

شِعْـراً :
تَغَـنَّـمْ سُـكُـوْنَ الحَـادِثَـاتِ فَـإِنهَـا
وَإِنْ سَـكَـنَتْ عَمَّـا قَـلِيْـلُ تَحَـرَّكُ
وَبَـادِرْ بِـأَيَّـام السَّـلاَمَـةِ إِنَّهَـا
رِهَـانٌ وَهَـلْ لِلرَّهْـنِ عِنْـدَكَ مَـتْرَكُ

شِعْـراً :
نَهَـارُكَ بَطَّـالٌ ولَـيْـلُكَ نَـائِـمٌ
وعَيْشُـكَ يـا مِسْـكِينُ عَيْـشَ البَهَـائِـم

آخـر :
وَعَـظَتْـكَ أَجْـدَاثٌ وَهُـنَّ صُمُـوْتُ
وَسُـكَّـانُهَـا تَحْـتَ الـتُرَابِ خُفُـوْتُ
أَيَـا جَـامِعَ الـدُّنْـيَـا لِغَـيْرِ بَـلاَغِـهِ
لِمَـنْ تَجْمَـعِ الـدُّنْـيَـا وَأَنَّـتَ تَمُـوْتُ

آخـر :
نَهَـارٌ مُشْـرِقٌ وظَـلاَمُ لَيْـلٍ
أَلَحَّـا بِالـبَـيَـاضِ وبِـالـسَّـوادِ
هُمَـا هَـدَمَـا دَعَـائِمَ عُمْـرِ نُـوْحٍ
ولُـقْـمَـانٍ وشَـدَّادٍ وعَـادِ

فيَا بَكْرَ بن حَمَّادٍ تَعجَّبْ
لِقَوم سَافَروْا مِنْ غَيْرِ زَادِ

تَبِيْتُ على فِرَاشِكَ مُطْمَئِناً
كأنَّكَ قَدْ أمِنْتَ مِنَ المَعَادِ

فَيَا سُبْحَانَ مَنْ أرْسَى الرَّوَاسِيْ
وَأوْفَدَهَا عَلى السَّبْعُ الشِدَادِ

آخر :

إذا أمْسَيْتَ فابْتَدِرِ الصَّبَاحَا
ولا تُمْهِلْهُ تَنْتَظِرِ الصَّيَاحَا

وتُبْ مما جَنَيْتَ فَكَمْ أُناس
قَضَوْا نحْباً وقَدْ نَامُوا صِحَاحا

آخر :

ولا تُرْجِ فِعْلَ الصالحاتِ إلى غدٍ
لَعَلَّ غداً يأتِي وأنْتَ فقِيْدُ

آخر :

ما عُذْرُ مَنْ يَعْمُر بُنْيَانَهُ
وعُمْرُهُ مُسْتَهْدَمٌ يَخْرَبُ

آخر :

عَجِبْتُ لِتَغْرِيْسِي نَوى النَّخْلِ بَعدَمَا
طلَعْتُ على السِتِينَ أَوْ كِدْتُ أَفْعَلُ

وأدْرَكْتُ مِلأَ الأرض ناساً فأصْبَحُوا
كأهل دِيَارٍ أَدْلَجُوا فَتَحَمَّلُوا

وما الناسُ إلا رُفْقَةٌ قد تَحَمَّلَت
وأخْرَى تُقَضِّي حَاجَهَا ثم تَرْحَلُ

قال بعضهم :

قُمْ يا مُحَمَّدُ واسْتَمِعْ لي يَا عُمَرْ ... واسْتَيقِظاً فالدينُ يَدْعُو لِلنَّصرْ
وغَداً بنوُ الإسلامِ في زَيغٍ فَمَا ... يَسْعَونَ إلا لِلْملاهِي والبَطَرْ
تَرَكُوا هُدى الدِينِ الحَنيفِ المُعْتَبَرْ ... واسْتَبدلُوا العَيْنَ الصحيحةَ بالعَوَرْ
ونَسوُا أُصُولَ الدِينِ مِنَ دهَش وقَدْ ... أضْحَى نَصيْرُ الشَّرْعِ فيهم مُحْتَقَرْ
والدِينُ يَدْعُوهُم وهمُ في غَفْلَةٍ ... وقُلوبُهم ضَّلتْ وَقَدْ عَمْيَ البَصَرْ
حَتَّى تَشَتَّتْ شَمْلُهُ واصدَّعَتْ ... أرْكَانُهُ وأساءَ مَثْواهُ الضَّرَرْ
فإلى مَتَى هَذَا السُكوُتُ وقَدْ دَنَا ... وَقْتُ الجهَادِ وَمَالَنَا عَنهُ مَفَرْ
عَارٌ وَأَيْمُ اللهِ أنْ نَلْهُو وَقَدْ ... كَادَتْ مَعَالِمُ دِيْنِناَ أنْ تَنْدَثِرْ
فَكَفَاكُموا زيغاً وهَجْراً فامْدُدُوا ... أَيْدِي الخلاصِ وأيِّدُوا الدِينَ الأَغَرْ
وذَرُوا جدالَ الملحدين فانهم ... فَقَدُوا الرشادَ وكَانَ مَأواهم سَقَرْ

وكَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ بعض السلف

تَراهُ مَكِيْناً وَهُوَ لِلَّهْوِ مَاقِتٌ ... بِهِ عَنْ حَديثِ القَومِ مَا هُوَ شَاغِلُهْ
وأزْعَجَهُ عِلْمٌ عَنْ الجَهْلِ كُلِّهِ ... وَمَا عَالِمٌ شَيْئاً كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهْ
عَبُوسٌ عَنْ الجُهَّالِ حِينَ يَرَاهُمُوا ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُم خَدِيْنٌ يُهَازِلُهُ

تَـذَكَّـرَ مَـا يَلْقـى مِـنْ العَيْش آجـلاً
فاشْـغَلْهُ عَـنْ عَـاجِـلِ العَيْش آجِـلُهْ

آخـر :

تَعَــافُ القَــذا في المـاءِ لا تَسـطِيعُـهُ
وتكــرعُ في حَـوضِ الـذُّنـوب فتشْرَبُ
وتُـؤْثِـرُ فـي أكْـل الـطَّعَـام ألَـذَّهُ
ولا تَـذْكُـرُ المُـخْتَـارَ مـن أيْـنَ تَكْسَـبُ
وتَـرْقُـدُ يـا مِسْكِـينَ فَـوْقَ نَمـارِقٍ
وفـي حَشْـوهَـا نـارٌ عَليـكَ تَلَهَّـبُ
فَحَـتَّـى مَـتَـى لا تَسْـتَـفِـيْقُ جَهـالَـةٍ
وأنْـتَ ابـنُ سَـبْعِـيْنٍ بِـدِيْنِـكَ تَلْعَـبُ

آخـــر :

امْـنَـعْ جُفُــونَـكِ طُـوْلَ الَّـيْلَ رَقْـدَتَهَـا
وامْنَـعْ حَشَــاكِ لَذِيْـذَ الـرِّي والشِّبْعَا
واسْتَـشْـعِــرِ الـبِرِّ والـتَّقْـوَى ودُمْ بِهِمَـا
حَـتَّـى تَنَــالَ بِهِــنَّ الـفَــوْزَ والـرِّفَعَــا

آخَـرُ :

وَرَبِّـكَ لَـوْ أَبْـصَـرْتَ يَـوْمَـاً تَتَـابَعَـتْ
عَــزَائِـهُمْ حَـتَّى لقَـدْ بَلَغُـوا الجَهْـدَا
لأبْصَرْتَ قَوْماً جَانَبُوا النَّوْمَ وَارْتَدَوْا
بإرْدِيَـةِ التَّسْـهَــادِ واسْـتَقْـرَبُـوا البُعْـدَا
وَصَــامُـوا نَهَـاراً دَائِـمــاً ثُـمَّ أَفْــطَـرُوا
عَـلى بُـلَغِ الأقْـوَاتِ وَاسْـتَعْمَلُوا الكَـدَّا

أُوْلَئِكَ قَـوْمٌ حَسَّـنَ الـلَّهُ فِعْـلَهُمْ
وَأَوْرَثَـهُـم مِـنْ حُسْنِ فِعْـلِهِمْ الْخُـلْدَا

مَا ضَـرَّ مَـنْ كَـانَـتْ الفِـرْدَوْسُ مَسْكَنَهُ
مَـاذا تَحَمَّـلَ مِـن بُـؤْسٍ وَإِقْـتَـارِ

تَـرَاهُ يَمْشِـي كَئِيْبـاً خَـائِفـاً وَجِـلاً
إِلَـى المَسَـاجِـدِ يَسْـعَى بَـيْنَ أَطْمَـارِ

وَمِمَّا يُنْسَبُ إلى الشَّافِعِيّ :

يَـا لَهْـفَ قَـلْبِـيْ عَلى شَيْئَـيْنِ لَـوْ جُمِعَـا
عِنْدِيْ لَكُـنْـتَ إذاً مِـنْ أَسْعَدِ البَشَـرِ

كَفَـافِ عَيْشٍ يَقِـيْنِيْ شَـرَّ مَسْـأَلَـةٍ
وَخِـدْمَـةِ الـعِـلْمِ حَـتَّى يَنْتَهِيْ عُمُـرِيْ

إِنْتَهَى

الناظم

وَإِنَّ جِهَـادَ الكُفْـرِ فَـرْضُ كِفَـايَـةٍ
وَيَفْضُـلُ بَعْـدَ الفَـرْضِ كُـلَّ تَعَبُّـدِ

لأَنَّ بِـهِ تَـحْـصِـيْـنُ مِـلَّةِ أَحْـمَـدِ
وَفَضْـلُ عُمُومِ النَّفْـعِ فَـوْقَ المُقَيَّـدِ

فَـلِلّهِ مَـنْ قَـدْ بَـاعَ لِـلّهِ نَـفْسَـهُ
وجُوْدُ الفَتَى فِي النَّفْسِ أَقْصَى التَّجَوُّدِ

وَمَنْ يَغْـزُ إِنْ يَسْلَمْ فَـأَجْـرٌ ومَغْنَمٌ
وإِنْ يَـرْدَ يَـظْفُـرْ بـالنَّعِيْمِ المُخَلَّدِ

وَمَـا مُحْسِنٌ يَبْغِيْ إِذَا مَـاتَ رَجْعَـةً
سِوَى الشُّهَدَا كَيْ يَجْهَدُوْا فِي التَّزَوُّدِ

لِفَضْلِ الَّذِي أُعْطُوْا وَنَالُوا مِنَ الرِّضَى
يَفُوقُ الأَمَانِيْ فِي النَّعِيْمِ المُسَرْمَدِيْ
كَفَى أَنَّهُمْ أَحْيَا لَدَى اللّهِ رُوْحُهُمْ
تَرُوْحُ بِجَنَّاتِ النَّعِيْمِ وَتَغْتَدِيْ
وغُدْوَةُ غَازٍ أَوْ رَواحُ مُجَاهِدٍ
فَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِقَوْلِ مُحَمَّدِ
يُكَفِّرُ عَنْ مُسْتَشْهَدِ البَرِّ مَا عَدَا
حُقُوقَ الوَرَى والكُلُّ فِي البَحْرِ فَاجْهَدِ
وَقَدْ سُئِلَ المُخْتَارُ عَنْ حَرٍّ قَتْلِهِمْ
فَقَالَ يَرَاهُ مِثْلَ قَرْصَةِ مُفْرَدِ
كُلُوْمُ غُزَاةِ اللّهِ أَلْوَانُ نَزْفِهَا
دَمٌ وكَمِسْكٍ عَرْفُهَا فَاحَ في غَدِ
ولَمْ يَجْتَمِعْ فِي مَنْخِرِ المَرْءِ يَا فَتَى
غُبَارُ جِهَادٍ مَعْ دُخَانِ لَظَى أَشْهَدِ
كَمَنْ صَامَ لَمْ يُفْطِرْ وقَامَ فَلَمْ يَنَمْ
جِهَادُ الفَتَى في الفَضْلِ عِنْدَ التَّعَدُّدِ
لَشَتَانَ مَا بَيْنَ الضَّجِيْعِ بِفُرْشِهِ
وسَاهِرِ طَرْفٍ لَيْلَةً تَحْتَ أَجْرَدِ
يُدَافِعُ عَنْ أَهْلِ الهُدَى وحَرِيْمِهِمْ
وأَمْوَالِهِم بالنفسِ والمَالِ واليَدِ
وَمَن قَاتَلَ الأَعْدَاء لإِعْلاَءِ دِيْنِنَا
فَذَا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ لاَ غَيْرُ قَيِّدِ

وَيَحْسنُ تَشْيِيْعُ الغُزَاةِ لِرَاجِلٍ
وَحَلَّ بلاَ كُرْهٍ تَلَقِيْهُمُ أشْهَدِ

وأهْلُ الكِتَابِ والمجُوسُ إنْ تَشَا أغْزُهُمْ
بِغَيْرِ دُعَاءٍ إذْ بإبْلاغِهِمْ بُدِيْ

ويُغْزَوْنَ حَتَّى يُسْلِمُوْا أوْ يُسَلِّمُوْا
صَغَاراً إلَيْنَا جِزْيَةَ الذُّل عَنْ يَدِ

وَغَيْرُ أولَى فَلْيُدْعَ قَبْلَ قِتَالِهِ
إلى أشْرَفِ الأدْيَانِ دِيْنِ مُحَمَّدِ

وَعَرِّفْهُ بالبُرْهَانِ حَتْمَ اتِّبَاعِهِ
ولا تَقْبَلَنْ مِنْه سِوَاهُ بأوْطَدِ

وإنَّ رِبَاطَ المَرْءِ أجْرٌ مُعَظَّمٌ
مُلازِمُ ثَغْرٍ لِلِّقَا بالتَّعَدُّدِ

ويَجْرِيْ على مَيْتٍ بِهِ أجْرُ فِعْلِهِ
كَحَيٍ وَيُؤْمَنْ بافْتِتَانِ بمَلْحَدِ

ولا حَدَّ في أدْنَاهُ بَلْ أرْبَعُوْنَ في التَّـ
ـمَامِ ويُعْطَى أجْرَ كُلِّ مُزَيَّدِ

وأفْضَلُهُ مَا كَانَ أخْوَفَ مَرْكَزاً
وأقْرَبَ مِن أرضِ العَدُوِّ المُنَكِدِ

وذَلِكَ أثْنَى مِن مُقَامٍ بمَكَّةٍ
وفي مَكَّةٍ فَضْلُ الصَّلاةِ فَزَيِّدِ

ومَنْ لَمْ يُطِقْ في أرْضِ كُلِّ ضَلاَلَةٍ
قِيَاماً وَإظهَاراً لِدِيْنِ مُحَمَّدِ

فَحَتْمٌ عَلَيْــهِ هِجْـرَةٌ مَــعَ أَمْنِــهِ الْـ
هَــلاَكَ ولَــوْ فَــرْداً وَذَاتَ تَــعَــدُّدِ
بِـلاَ مَحْرَمٍ مَشْيـاً وَلَوْ بَعـدُ المَدَى
لِفِعْـلِ الصَّحَابِيَـاتِ مَعْ كُـلِّ مُهْتَـدِ
إنْتَهَى

آخـر :

نَـرْضَى بمـا قَـدَّرَ الـرحمنُ مَـوْلاَنَـا
ومــا يَكُـونُ ومَــا مِنْ أمْـرِهِ كَــانَـا
وَالحَمْـدُ لِلَّهِ حَمْـدَ الحِـامِـدِيْنَ لَــهُ
حَمْـداً كَثِيْراً كَمَـا يُـرضِيـهِ رِضْـوانَـا
ألاَ فــإنَّــا لَــهُ مَــاضٍ تَـصَــرُفُــهُ
فِيْنَــا لَعَمْــرِي ألاَ إلَيْــهِ رُجْعَــانَــا
قَـضَـى وَقَــدَّرَ أنَّ الـمَــوْتَ دَائِــرَةً
كُؤوسُهُ فِي الـوَرَى لَمْ تُبْقِ إنْسَـانَـا
فَــأَيْنَ عَــادٌ وكِسْرَى وابنُ ذِي يَـزَنٍ
ومَـن يُــوَازِرُهُمْ ومَـن لَهُـمْ عَــانَــا
لَمْ يَمْنَعِ الموتَ عَنهم حَاجِبُونَ وَلَمْ
يُبْقِ البِلَى لَهُمُ صَــرْحــاً وإيْــوَانَــا
بَــلْ أيْنَ صَفْـوَةُ خَلْقِ الله قَــاطِبَـةً
وأرْجَـحَ النـاسِ عِنْــد اللهِ مِيْـزانَــا
تَجَـرَّعَ الكُلُّ كَأْسَ المَـوتِ وانْتَقلُوا
عن هَــذِهَ الـدَّارِ شِيْبَــانـاً وشُبَّــانَـا
فَـتِلْكَ مَــوْعِــظَةٌ لإنْـفُسٌ فُـجِـعَـتْ
أضْحَتْ وقَــدْ لَقِيْتَ هَمًّـا وَأحْــزَانَـا
إنْتَهَى

آخــر :

قَلَّ الْحُمَاةُ وَمَا فِي الْحَيِّ أَنْصَارُ ... وَدَبَّر الامْـرَ أحْدَاثٌ وأغْمَـارُ
وَأَصْبَحَتْ دَارُنَا تَبْـكِي لِفُرقَتْهَا ... كُلَّ الْكِرَامِ الَّذِي بالْجِـدِّ قَدْ سَارُوا
سَارُوا جمِيعاً فصاروا لِلْوَرَى سَمَراً ... يَتْلُوا لِذِكْرَاهُمُ فِي الْحَي سَمَّـارُ
لَهْفِيْ عَلَيْهِمْ لَوْ أنَّ اللَّهفَ ينْفَعُنِي ... جَدَّدْتُ لَهْفي وَدَمْعُ العَيْنِ مِدْرَارُ
ما فَي الزَّمَانِ فتًى نَرْجُوهُ في حَدَثٍ ... وَلا رِجَالاً لَهُمْ في المجْدِ إخْطَارُ
وَلَا مُعيناً عَلَى بَلْوَى يُدَافِعُهَـا ... إِذَا الْغَرِيبُ جَفَاهُ الصَّحْبُ وَالْجَارُ
سِوَى لِئَامٍ لَهُمْ بالْغِشِّ سَرْبَلَةٌ ... وفي الْقُلُوبِ لَهُمْ بالضِّغْنِ إعْصَارُ
والْحِقْدُ وَالغِلُّ والْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمُ ... لا يُفْلِحُوا أَبداً وَالْخَيْرُ يَنْهَارُ
وَيَحْسدُونَ عَلَى النَّعْمَاءِ صَاحِبَهَا ... وَيَشْمَتُونَ إذَا مَاحَـلَّ إعْسَارُ
وَاللَّمْزُ فِيهِمْ وَكُلَّ الْقُبْح قَدْ جَمَعُوا ... وفي الْقُلُوبِ مِنَ الأحْقَادِ أَوْغَارُ
لا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا نُصْحا نُؤَمِّلُهُ ... قَدْ فَارَقُوا الرُّشْدَ إنْ حَلُّوا وَإنْ سَارُوا
وَإنْ بَدَا لَكَ أمْرٌ بالْمُنَى خَلِعٌ ... أَوْلَوْكَ غَدْراً وَفي أفْعَالِهِم جَارُوا
لا تقْرَبَنَّ لَهُمْ لا زِلْت مُدَّرِعاً ... ثوْبَ العفَافِ وَحُطَّتْ عَنْكَ آصَارُ
وَأطْلُبْ جَلِيسًا كَرِيمَ النَّفْسِ مُلْتَمِساً ... حُسْنَ الطِّباعِ وَلَا تَعْرُوهُ أَغْيَـارُ

إنْ غِبْتَ حَاطَ وَلاَ تُلْفِيهِ مُنْتَقِصًا لِلْعِرْضِ مِنْكَ وللزَّلَّاتِ غَفَّارُ

هذا هُوَ الخِلُّ فَالْزَمْ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَمِثْلُ هَـذَا لأَهْلِ اللُّبِّ مُخْتَارُ

وَقَلَّ مِثْلا وما ظَنِّى تُحَصِّـلُهُ قَدْ قَلَّ فِى النَّاسِ هَذَا الْيَوْمَ أَحْرَارُ

فَأْنَسْ بِرَبِّكَ قَعْرَ الْبَيْتِ مُلْتَزِماً إِلَى المَماتِ فهـذَا اليَوْمَ إِنْزَارُ

وَلِلصَّـلَاةِ فَلَا تُهْمِلْ جَمَـاعَتَهَا مَعْ جُمْعَةٍ فَرْضُهَا ما فِيـهِ إِنْـكَارُ

وَالصِّـدْقَ وَالْبِرَّ لاتَعْدُوهُمَا أَبَدًا مَنْ نَالَ ذَا فَلَهُ فى الْحَمْدِ أَذْكَارُ

وَالْزَمْ عفَافًا ولا تَتْبَعْ طرِيقَ هَوًى إِنَّ الْهَوَى لِلْوَرَى يَاصَاحِ غَرَّارُ

وَاذْكُرْ إِلٰهًا لَهُ فى خَلْقِهِ مِنَنٌ تَجْرِى عَلَى النَّاسِ مِن جَدْوَاهُ أَنْهَارُ

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ عن لَغْوٍ وعن رَفَثٍ ما نَالَ فَضْلًا مدَى الأَيَّامِ مِهْذَارُ

وَارْحَمْ يَتِيماً غَدَا بِالْيُتْمِ مُتَّصِفًا وَامْنَحْهُ لُطْفًا تُنَحَّى عَنْكَ أَوْزَارُ

وَصِـلْ قَرِيبًا ولا تَقْطَعْ لَهُ رَحِمًا إِنَّ الْقَرِيبَ لَهُ بالْحَقِّ إِيثَارُ

وَبِرَّ جَارًا ولا تَهْتِكْ مَحَارِمَـهُ قَدْ جَاءَ فِيـهِ مِنَ الآثَارِ إِخْبَارُ

وَكُنْ حَلِيمًا ولا تَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ فالحِلْمُ فِيـهِ لأَهْلِ الْحِلْمِ إِسْرَارُ

وَتَمَّ نَظْمِى وَصـلَّى خَالِقِى أَبَدًا عَلَى الْمُشَفَّعِ مَنْ بِالرُّشْـدِ أَمَّارُ

وَآلِهِ الْغُرِّ مَعْ صَحْبٍ أُولِى كَرَمٍ ما هَبَّتِ الرِّيحُ أَوْ مَاسَارَ سَيَّارُ

إنْتَهى

✡ ✡ ✡

آخـر : وقال يحذر من طول الأمل فى الدنيا :

حَياتُكَ فى الدُّنْياَ قَلِيلٌ بَقَاؤُهَا وَدُنْيَاكَ يا هٰذَا شَدِيدٌ عَنَاؤُهَا

ولا خَيْرَ فِيهَا غَيْرَ زَادٍ مِنَ التُّقَى يُنَـالُ بِهِ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَمَاؤُهَا

بَلَى إنّها لِلْمُؤمِنِينَ مَطِيّه ... عَلَيْها بلُوغُ الخيْرِ وَالشَّرُّ دَاؤُهَا

وَمَنْ يَزْرَعِ التَّقْوَى بِهاسَوْفَ يجْتَنِي ... ثماراً مِنَ الفرْدَوْسِ طابَ جَناؤُهَا

نُؤَمِّلُ أَنْ نَبْقَى بِهاَ غَيْرَ أنّنا ... عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ المَماتَ انْتِهاؤُهَا

فكُنْ أَيُّها الإنْسانُ فى الخيْرِ راغِباً ... يلُوحُ مِنَ الطَّاعَاتِ فِيكَ بَهاؤُهَا

وَجانِبْ سَبِيلَ الغيِّ وَاْتْرُكْ مَعاصِياً ... يُذِيبُكَ مِنْ نارِ الْجَحِيمِ لَظاؤُهَا

فلا بُدَّ يوْماً أَنْ تَمُوتَ بِمَشْهَدٍ ... يُسَاعِدُ مَنْ نَاحَتْ عليْكَ بُكاؤُهَا

وَتَنْزِلَ قَبْراً ـ لا أَبالَكَ ـ مُوحِشاً ... تَكُونُ ثَرَى أُمٍّ عَلَيْكَ ثَرَاؤُهَا

وَتَبْقَى بِهِ ثَاوٍ إلى الحشْرِ وَالجزَا ... وَنَفْسُكَ يَبْدُو فى الْحِسابِ جَزَاؤُهَا

فإِمَّا تَكونُ النَّفْسُ ثَمَّ سعِيدَةً ... فَطوبَى وَإلاَّ فالضَّرِيعُ غِذاؤُهَا

يُسَاقُ جَمِيعُ النَّاسِ فى مَوْقِفِ القَضَا ... وَتُنْشَرُ أَعْمَالٌ يَبِينُ وَبَاؤُهَا

هُنالِكَ تَبْدُو لِلْعِبَادِ صَحائِفٌ ... فَتُوضَعُ فى المِيزانِ وَالذَّنْبُ دَاؤُهَا

وكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ آخِذٍ بِشمالِهِ ... صَحِيفَتَهُ السَّوْدَا الشَّدِيدُ بَلاَؤُهَا

وَآخَرُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ آخِذٌ ... صَحِيفَتَهُ البَيْضَاءَ طابَ لِقاؤُهَا

فيَأْتِي نَبِيُّ اللهِ لِلرَّبِّ سَاجِداً ... فيُثْنِي بِنَعْمَاءِ يَجِلُّ ثَنَاؤُهَا

فيَدْعُوهُ رَبُّ العَرْشِ : سَلْنِي فإِنِّى ... لِنَفْسِكَ بالمحْبُوبِ عِنْدِي رِضَاؤُهَا

فقالَ : إلٰهِي أُمَّتِي مِنْكَ تَرْتَجِي ... لأَشْفَعَ بَعْدَ الإِذْنِ فَهْوَ مُنَاؤُهَا

فيُعْطِيهِ مَوْلاَهُ الكَرِيمُ شَفَاعَةً ... لأُمَّتِهِ الغرَّاءِ طَابَ هَنَاؤُهَا

فيَرْجِعُ طٰهَ مُسْتَقِيمٌ سُرُورُهُ ... تَخَالُ بِهِ البُشْرَى جَلِيًّا ضِيَاؤُهَا

فيَحْمدُ مَوْلَاهُ الْجَلِيلُ ثَنَـاؤُهُ عَلَى نِعَمٍ لَا يُسْتَطَاعُ انْحِصَـاؤُهَا
هُنَا لِكَ أُمَّ المصطفَى جَنَّةَ الْعُلاَ وَأُمَّتُه تَقْفُوا كذَا شُهَـدَاؤُهَا
وَيَسْقِي رَسُـولُ اللهِ مَنْ شَاءَ كَوْثَراً بآنِيَةٍ عَـدُّ النُّجُـوم آقْتِفَـاؤُهَا
فَيَـارَبِّ أَوْرِدْنَا جَمِيعـاً لِحَوْضِهِ لِتُرْوَى نُفوسٌ مِنْهُ طَـالَ ظَمَاؤُهَا
وَأَتْمِمْ لَنَـا حُسْنَ الْخِتَـامِ إِذَا دَنَتْ وَفاةٌ وَحَانَتْ لِلْحَيَاةِ انْمِحَـاؤُهَا
وَهَوِّنْ عَلَى الرُّوحِ المَمَاتَ فإِنَّهَا تحِبُّ الْبَقَا لكِنْ لِقَـاكَ هَواؤُهَا
وَفِي الْقبْرِ ثَبِّتْهَا عَلَى قَوْلِكَ الهُدَى إِذَا سُئِلَتْ كَيْ يَسْتَقِيمَ بَقَاؤُهَا
وإِنْ نُفِخَتْ فِي الصُّور نَفْخَةُ بعْثِنَا فقُلْ أَنْتُمُ أَهْل الْيَمِينِ أُولاَؤُهَا
فَنَحْنُ اعْتَمَدنْا الفَضْلَ مِنْكَ مَعَ الرِّجَا فَحقِّقْ رَجَـا نَفْسٍ لَدَيْكَ رَجَـاؤُهَـا
وَصَلِّ على المُخْتَـارِ طَـهَ مُحَمَّدٍ شَفِيعِ الْبَرَايَا يَوْمَ يَأْتِي نِدَاؤُهَا
وآلٍ وأصحابٍ مَـدَى الدَّهرِ ما بَدَا نَهَـارٌ وما جَنَّ اللَّيَـالِي دُجَـاؤُهَا

إِنْتَهَى

وقال آخـر :

تَطَاوَلَ ليْلِي فِي اكْتِسَابِ المَعَائِبِ وَبِتُّ حَلِيفَ الذَّنْبِ عَدًّا بكاتِبِ
وَلَم يَرْتَدِعْ خَوْفاً مِنَ اللهِ جَانِبِي وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
لَبِسْتُ قَمِيصَ الذَّنْبِ جَهْرًا وَخِلْتُهُ يُدَنِّسُ أَعْمَالِي لِهٰذَا تَرَكْتُهُ
ولَمْ أَعْتَمِـدْ يَوْماً عَلَى ما عَمِلْتُهُ تَعَاظَمَنِي ذَنْـبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ صَارَ الْعَفْوُ يَارَبِّ أَعْظَمَا

آخـــر :

لِمَنْ جَدَثٌ أبصَرْتُه فَشَجَاني — وأرْسَل في شَجْوِ الهُمُومِ عِنَاني
سَفَكْتُ عَليهِ أدْمُعِي فَسقَيْتُهُ — كَمَا هُوَ مِنْ كَأْسِ الشُجُوْنِ سَقَاني
وقَـفتُ بِهِ حَيْـرَانَ وقْفَـةَ هَائِــمٍ — أُعَالِجُ قَلْباً دَائِمَ الخَفَقَــان
وما بِيَ مَنْ في القَبْرِ لَكْنِ رَأيْتَهُ — على حَالَةٍ فِيهَا وشِيْكَ أرَانِي

آخـــر :

لِمَنِ الأقْبُرُ في تِلْكَ الرُّبى — مَلأتْ صَدْرِيَ شَجْواً وأسَى
لِمَنِ الأوْجُهُ فيها كَسَفَتْ — بَعْدَ حُسْنٍ وجَمَالٍ وضِيَـا
لِمَنِ الأجْسَــامُ فيهــا بَلِيَتْ — بَعْدَ زَهْوٍ وشَبَابٍ وانْتِشَـا
ومَنِ الفُرْسَانُ فيها قَدْ نَسُوا — رَوْعَةَ الحَرْبِ بِرَوْعَـاتِ الثَّرَا
ورَمَوْا إذْ هَتَفَ المـوتُ بهم — بِسُيُوفِ الهِنْدِ رَوْعاً والقَنَـا
ومَن الخُرَّدُ فيهـا شَـدَّمَا — فَتَكَتْ قَبْـلَ آسَـادِ الشَّـرَا
نَظَرَ المـوتُ إليها فَغَـدَتْ — تَنْفُرُ الأنْفسُ منهـا إذْ تُـرَى
لِمَن الأقْبُرُ في تِلكَ الرُّبَى — ألْبَسَتْ جِسْمِيَ أثـوابَ الضَّنَا
يَا جُفُـوْناً أرْسَلَتْ أدْمُعَهَـا — مَابِذَا بأسٌ لَو أرْسَـلْتِ الدِّمَا
صَاحِ يَا صَاحِ ونِيْرَانُ الجَوى — عَلِقَتْ مِنّي بأثْنَـاء الحَشَـا
لا تَظَنَـنَّ بُكَائِـي لِهُمُــوْا — لَيْسَ واللّهِ لهـم هـذا البُكَا
إنما أبْكِيْ لِنَفْسـي لا لَهُـمْ — فَكَأنِي اليَـوْمَ فِيْهِمْ أو غَـدَا
هَامِدُ الجَمْرةِ مَوْهُونُ القُـوَى — دَائِمُ الحَسْرَةِ مَقْطُوعُ العُـرَى
رَبِّ يا ربِّ ويا رَبَّ الـوَرَى — ما تَرَى في عَبْـدِ سُوءٍ مَا تَرى
كَفَر الاحْسَانَ قِدْماً وبَغَى — وطَغَى ثم طَغَى ثم طَـغَى
ما تَرَى في أمْرِهِ يَا مَنَ تَرى — كُلَّ شيء وهـو رَبٌّ لا يُرَى
لَيْسَ إلاَّ عَفْوُكَ المَرْجُـو أوْ — دَفْعَةٌ تُنْزِلُهُ قَعْـرَ لَظَــى

وعِيَاذاً بكَ يا مَوْلايَ أنْ يَلْتَوِيْ في يَدِهِ حَبْلُ الرَّجا
وَإذَا أسْلَمْتَه رَبٌّ فَمَنْ يَقْصُدُ اليَوْمَ لَهُ أوْ يُرْتَجِي
إنْتَهى

آخـر :

أمْدُدْ يَمِيْنكَ من دُنْيَاكَ آخِذَةً كِتَابَ فَوْزِكَ إذْ تَحْتَلُّ أُخْرَاكَا
فَلَسْتَ تُدْرِكُ ما فِي ذَاكَ مِن أَمَلٍ إلاَّ بِوَاسِطَةٍ مِن دَارِ دُنْيَاكَا
فإنْ تَكَاسَلْتَ أوْ قَصَّرْتَ في طَلَبٍ كُنْتَ المُخَيَّبَ والمطلُوب إذْ ذَاكَا
يا نَائِمَ القَلْبِ عَنْ أمْرٍ يُرَادُ بِهِ نَبِّهْهُ وَيْحَكَ إنَّ الأمْرَ حَاذَاكَا
واشْدُدْ حُزَيْمَكَ وَاكْشِفْ سَاعِدَيْكَ لَهُ فَرُبَّمَا حُمِدَتْ بالجِدِّ عُقْبَاكَا
كَمْ رابحٍ بِكِتَابٍ كَانَ أمْلاَهُ هَنَا بما شَاءَ لا مَنْ كَانَ أفَّاكَا
فَظَلَّ مُرْتَقِياً أدْرَاجَ مَكْرُمَةٍ في عَدْنٍ أوْ نَازلاً في النَارِ أدْراكَا
وطَلَعَةُ الموتِ تُبْدِي عن حَقيقةِ مَا تُمْلِيْ فإيَّاكَ أن تَنْسَاهُ إيَّاكَا
إنْتَهَى

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا بَدِيْعَ السَّمَواتِ وَ الأرْضِ نَسْأَلُكَ أنْ تُوفِّقَنَا لِمَا فِيْهِ صَلَاحُ دِيْنِنَا وَدُنْيَانَا وَأحْسِنْ عَاقِبَتَنَا وَأكْرِمْ مَثْوَانَا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمعِيْنَ .

آخـر :

أَلَم تَسْمَعْ عن النَّبَأ العَظِيْمِ وعن خطْبٍ خُلِقَتَ لَهُ جِسْيْم
وَزِلْزَالٍ يَهُدُّ الأرْضَ هَدًّا ويَرْمِيْ في الحَضِيْضَةِ بالنُّجُوْمِ
وأهْوالٍ كَأطْوَادٍ رَوَاسِيْ تَلاطَمُ في ظُلُوعٍ كالهَشِيْمْ
فَمِن رَاسٍ يَشِيْبُ ومِن فؤَادٍ يَذُوْبُ ومِن هُمُومٍ في هُمُوْمْ
وسَكرانٍ ولَمْ يَشْرَبْ لِسُكْرٍ وهَيْمانٍ ولَمْ يَعْلَقْ بِرِيْمْ
ومُرْضِعَةٍ قَدْ أذْهَلَها أسَاهَا فَمَا تَدْرِيْ الرَّضِيْعَ مِن الفطِيْم
ومُؤْتَمةٍ تَولَّتْ عن بَنِيْهَا وألْقَتْ باليَتِيْمَةِ واليَتِيْمِ

وحُبْلَى أسْقَطَتْ ذُعْراً وخَوْفاً فيااللهِ لِلْيَوْمِ العَقِيْمِ
وهَذا مَشْهَدٌ لا بُدَّ مِنْهُ وجَمْعٌ لِلْحَدِيْثِ ولِلْقَدِيْمِ
وما كِسْرَى وَقَيْصَرُ والنَّجاشِي وتُبَّعُ والقُرُوْمُ بَنُوا القُرُوْمِ
بذَاكَ اليَومِ إلاَّ في مَقَامِ أذَلَّ مِن التُرابِ لِذِي السَّلِيمِ
وما لِلْمَرءِ إلاَّ مَا سَعَاهُ لِدارِ البُؤسِ أوْ دَارِ النَّعِيْمِ
وأنْتَ كَمَا عَلِمْتَ وَربَّ أمْرٍ يَكُونُ أذاهُ أوْقَعُ بالعَلِيْمِ
فَدَعْ عَيْنَيْكَ تَسبَحْ في مَعِيْنٍ وقَلْبَكَ ذَرْهُ يَقْلُبُ في جَحِيْمِ
وشُقَّ جُيُوب صَبْرِك شَقَّ ثُكْلى تَعَلَّقَتِ ابنها رَجُلاً سَهُوْمْ
وَمَاذَا الأمْرُ ذَلِكُمُ وَلكِنْ تُشَبَّهُ بالبِحَارِ يَدُ الكَرِيْمِ
إنْتَهى

آخر :

اذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً فَلا تَقُلْ
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ
وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً
وَلاَ أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيْبُ
لَهَوْنَا لَعَمْرُ اللهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ
ذُنُوْبٌ عَلى آثَارِهِنَّ ذُنُوْبُ
فَيَالَيْتَ أَنَّ اللّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى
وَيَأْذَنَ في تَوْبَاتِنَا فَنَتُوْبُ
أَقُوْلُ إذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
وَحَلَّ بِقَلْبِيْ لِلْهُمُوْمِ نُدُوْبُ
لِطُوْلِ جِنَايَاتِيْ وَعُظْمِ خَطِيْئَتِيْ
هَلَكْتُ وَمَالِيْ في المَتَابِ نَصِيْبُ

وَيُـذْكِـرُنِيْ عَفْـوُ الكَـرِيْمِ عَنْ الـوَرَى
فَـأَحْـيَـا وَأَرْجُـوْ عَـفْـوَهُ وَأُنِـيْـبُ
إنْتَهَى

آخـر :

ومُجَرِّرٍ خَطِّيَّة يوْمَ الوغَـى مُنْسَابَة مِن خَلْفِـهِ كَالأَرْقَمِ
تَتضَاءَلُ الأَبْطَالُ سَـاعَةَ ذِكْرِهِ وتَبِيْتُ منه في إبَاءَةِ ضَيْغَمِ
شَرِسُ المَقَادَاةِ لاَ يَزَالُ رِبِيْئَةً وَمَتَى يُحِسُّ بِنَار حَرْبٍ يُقْدِمِ
تَقَعُ الفَرِيْسَةُ منه في فَوْهَاءَ إنْ يُطْرَحْ بِهَا صُمُّ الحِجَارَةِ يُحْطَمِ
ضَمْآنَ لِلَّدمِ لا يَقُـوْمُ بِرَيِّـهِ إلاَّ المُرُوقُ في الجُسُوْمِ من الدَّمِ
جَاءَتْهُ مِن قِبَلِ المَنُونِ إشَارَةٌ فَهَوَى صَرِيْعاً لِلْيَدَيْن وَلِلْفمِ
وَرَمَى بِمُحْكَم دِرْعِهِ وبِرُمْحِهِ وامْتَدَّ مُلْقىً كالبَعِيْرِ الأَعْظَمِ
لا يَسْتَجِيبُ لِصَارِخٍ إنْ يَدْعُهُ أَبَداً ولا يُرْجَى لِخَطْبٍ مُعْظَمِ
ذَهَبَتْ بَسَالَتُـهُ ومَرَّ غَرَامُـهُ لَمَّا رآى خَيْلَ المَنِيَّةِ تَرْتَمِي
يَا وَيْحَهُ مِن فارِسٍ مَا بَالُهُ ذَهَبَتْ فُرُوْسَتُهُ ولَمَّا يُكْلَمِ
هَذِي يَدَاهُ وهَذِهِ أَعْضَاؤُهُ ما مِنْهُ مِنْ عُضْوٍ غَدَا بِمُثَلَّمِ
هَيْهَاتَ مَا خَيْلُ الرَّدَى مُحْتَاجَةٌ لِلْمَشْرَفِيِّ ولا السِّنَانِ اللَّهْذَمِ
هِيَ وَيْحَكُمْ أَمْرُ الإِلٰهِ وحُكْمُهُ واللهُ يَقْضِيْ بالقَضَاءِ المُحْكَمِ
يا حَسْرَةً لَوْ كَانَ يُقْدَرُ قَدْرُهَا ومُصِيْبَةً عَظُمَتْ ولَمَّا تَعْظُمِ
خَبَرٌ عَلِمْنَا كُلُّنَا بِمَكَـانِـهِ وكأنَّنا في حَالِنَا لَمْ نَعْـلَمِ

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا بَدِيْعَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ نَسْأَلُكَ أَنْ تُوفِّقَنا لِمَا فِيهِ صَلاَحُ دِيْنِنَا وَدُنْيَانَا وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا وَأَكْرِمْ مَثْوَانَا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخــر :

أَبَادَ ذَالمَوْتُ أَمْلَاكاً وَمَا مَلَكُوْا ... وَدَارَ مُسْتَعْقِباً عَليهِـمُ الفَلَكُ

رَمَى بِهِم حَيْثُ لا قِيْعَـانَ تُمْسِكُهُمْ ... وَلَا مِراراً بِهَا المَرْمِيُّ يَمْتَسِكُ

هَوَتْ هُوِىَّ ثَقْـيِل الصَّخْرِ أُمُّهُمُ ... فلا حَسِيْسَ ولا رِكْزٌ ولا حَرَكُ

غَدَتْ رُؤُسِهُمُوْا مِن تَحْتِ أَرجُلِهِم ... وزُلْزِلَتْ بِهِم الأطبـاقُ والدَّرَكُ

يا بَطْشَةً مِن حَكِيمٍ ما بِهَا مَهَلٌ ... وَغضْبَةً مِن عَزِيْزٍ ما بِهَا دَرَكُ

جُرُّوْا مِن اللّهْوِ مَلْاى مِنْ أَعِنَّتِهِمْ ... حَتَّى إذا مَا رأَوْا خَيْلَ الرَّدىَ بَرَكُوْا

حُطُّوْا بِدَار البِلَى في مَنْزِلٍ حَرِجٍ ... وَلَيْتَهُمْ ويَحَهُمْ فِيْهِنَّ لَوْ تُرِكُوْا

لَطَالَمَا نَقَضُوا مُلْكاً وما هَـدَمُوْا ... عِزاً وَمَا هَتَكُوْا سِتْراً وما فَتَكُوْا

مَرُّوْا وَمَا بَلَغُوْا كُلَّ الذي طَلَبُوْا ... ولا قَضَوْا وَطَراً مِن كُلِّ ما تَرَكُوْا

أَضْحَاهُمُ اليَومَ صَرْفُ الدهرِ إذ هَلَكُوْا ... كَمَا أَضَلَّهُمُ بالأَمْسِ إذ مَلَكُوْا

إنْتَهَى

آخــر :

وشَيَّعُوْهُ جَمَعَاتٌ تَطُـوْفُ بِهِ ... تُغْشِي العُيُونَ بِمَرْآهَا وَكَثْرِتِهَا

مِنْ بَيْنِ باكٍ يَكُفُّ فَيْـضَ دَمْعَتِهِ ... وبَيْنَ صَارخِةٍ تُفْزِعُ بَصَرْخَتِهَا

حَتَّى أَتوا حُفَراً إِزَاءَ بَلَدَ تِهِمْ ... فَغَادَرُوْهُ بِهَا رَهْناً لِوَحْشَتِهَا

وما دَرَوْا هَلْ تَلَقتْهُ بِنَفْحَتِهَا ... دَارُ المَقَامَةِ أَوْ نارٌ بِلَفْحَتِهَا

ثُمَّ انْثَنَوْا نَحْوَ أَمْوَالَ قَدْ أَحْرَزَهَا ... لِلنَّائِبَاتِ فَحَازُوْهَا بِجُمْلَتِهَـا

وَذَاكُمُ البَائِسُ المَغْرُوْرُ ما دَفَعَتْ ... عَنْهُ القَضَاءَ ولا أَسْتَشْفَى بَلَذَتِهَا

لَكِنْ تَحَمَّلَ منها كُلَّ فَادِحَةٍ ... مِنَ الكَبَائِرِ لا يِقْوَى لِعِدَّتِهَا

ومابَكَتْهُ السَّماوالأَرضُ حِيْنَ مَضَى ... ولا الرَّيَاضُ نَضَتْ أَثْوَابَ زَهْرَتِهَا

إنْتَهَى

آخــر :

ماذا تُؤَمِّلُ والأَيَّـامُ ذَاهِبَــةٌ ... ومِـنْ وَرَائِكَ للأَيَّـامِ قُطَّـاعُ

وصَيْحَــةٍ لِهُجُومِ المَوْتِ مُنْكَرةٌ ... صُمَّتْ لِوَقْعَتِهَا الشَنْعَاءِ أَسْـمَاعُ

وغُصَّةٍ بِكُؤُوْسٍ أَنْتَ شَـارِبُهَا ... لَهَا بِقَلْبِكَ الآمُ وَأَوْجَـاعُ

يا غَافِلاً وهْوَ مَطْلُوبٌ ومُتَّبَعٌ أَتَاكَ سَيْلٌ مِن الفُرْسَانِ دَفَّاعُ
خُذْهَا إِلَيْكَ طِعَاناً فِيْكَ نَافِذَةً تَعْدِي الجَلِيْسَ وأَمْرُ لَيْسَ يُسْطَاعُ
إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُلْقَى عَلَى جَبَلٍ لَأَصْبَحَ الصَّخْرُ مِنْهُ وَهْوَ مَيَّاعُ

إِنْتَهَى

آخــر :

واذكُرْ رُقَادَكَ في الـثَّرى في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ بِهَيمْ
قد نُحِّيَتْ تِلْـكَ الحُلَى واسْتُبْدِلَتْ تِلْكَ الرُّسُومْ
وتُرِكْتَ وَيْحَكَ مُفْـرَداً لَا أَهْلَ فِيْهِ ولا حَمِيْمْ
حَيْرانَ تَفْـزَعَ لِلْبُكَا لَهْفَان تَأْنَسُ بالغُمُـوْمْ
حَتَّى يُنَـادَى بالـوَرَى فتَقُـوْمُ أَسْرعَ مَا تَقُوْمْ
عَرْيانَ مُصْطَفِقَ الحَشَا هَيْمَانَ مُجْتَمِعَ الهُمُوْمْ
والنـاسُ قَدْ رَجَفَتْ بِهِمْ حَرْبٌ هُنـا لِكُمُوْا عَقِيْمْ
في مَأْزَقٍ تَهْفُـوْ بِهِ لَفَحَـاتُ نِيْرانِ السُّمُـوْمْ
وَبَدَتْ هُنَـاكَ سَـرائِرٌ قَدْ كُنْتَ قَبْلُ لهـا كَتُـوْمْ
وَرَأَيْتَ في مَحْصُـوْلِهَا ما شِئْتَ مِنْ خُسْرٍ وشُوْمْ

آخــر :

ولَمَّـا حَلَلْنَا مِنْ بِجَايَـةَ جَانِبـاً تُصَانُ بِهِ تِلْكَ الـجُسُوْمُ وتُكْـرَمُ
وَجَدْتُ لَهَا طِيْباً وَرَوْحاً ورَاحَةً كأَنِّي لِأَنْفَاسِ الصَّبَا أَتَنَسَّمُ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي ما الذِي أَمْرَجَتْ لَهُ مَقَابِرُ مِنْهَا لَا طِيءٌ ومُسَنَّمُ
فأَوْهَمْتُهُمْ أَنِّي جَهِلْتُ وَإِنَّنِي لَأَدْرِي بِذَاكَ الأَمْرِ منهم وأَفْهَمُ
فقالوا طَلَبْنَا عِلْمَ ذَاكَ فَلَمْ نَجِدْ سِوَى رِمَمٍ مِمَّنْ تُحِبُّ وتُعْظِمُ
تَضَوَّعَ بَطْنُ الأَرْضِ منها كأَنَّما تَفَتَّقَ مِن دَارِيْنَ مِسْكٌ مُخَتَّمُ
فَفَاضَتْ دُمُوْعِي عندَ ذَاكَ وَرُبَّمَـا تَشَهَّـرَ بالدَّمْـعِ السرارُ المُكَتَّـمُ
خَلِيْلَيَّ ما بَالِي وبالُ مَصَائِبٍ يُرَاعُ لِذِاكْرَاها فُؤَادِي ويُكْلَمُ

وممَّا شَجَانِي وَهْوَ أعْظَمُ أنَّنِي ... قَذَفْتُ بها مُسْوَدَّةُ الجَوف تَلْطِمُ
وَلَمْ أدْرِ مَا كانَتْ تَحِيَّةُ خَصْمِهِ ... لَهُ هَلْ بِبُشْرَى أمْ بِشَنْعَاءَ تَقْصِمُ
وَأعْظَمُ مِنْهُ مَوْقِعاً وَأشَدُّهُ ... وما خَصَّنِي أدْهَى عَلَيَّ وأعْظَمُ
بأنِي في تِلْكَ المَسَالِكِ سَالِكٌ ... أُسَاقُ إلَيْهَا إنْ أبَيْتُ وَأُرْغَمُ
وما أنَا أدْرِيْ ما ٱلآتِي وما الذِي ... عَلَيْه إذَا مَا كانَ ذَلِكَ أُقْدَمُ
فَهَلْ مِنْ دَمٍ أبْكِيْهِ صِرْفاً فإنَّمَا ... يُبَكَّى على هَذَا مِن المُقْلَةِ الدَّمُ

إنْتَهَى

آخــر :

قَطَعْتُ زمانِي حِيْنــاً فَحِيْنَا ... أدِيْر مِن اللَّهْـوِ فيـه فُنُـوْنَا
وأهْمَلْتُ نَفْسِـي وما أُهْمِـلَتْ ... وهَـوَّنْتَ مِن ذَاكَ مَا لمْ يَهُـوْنَا
ورُبَّ سُرُوْرٍ شَـفَى غَـلَّةً ... وَوَلَّى فأعْقَبَ حُـزْناً رَصِيْنَـا
وكم آكِلٍ سَـاعَة ما يُرِيْـد ... يُكَابِدُ ما أورَثْتَـهُ سِنِيْنَـــا
وما كان أغْـنَى الفَتَى عن نَعِيْمٍ ... يَعُـودُ عَلَيـهِ عَـذَاباً مُهِيْنَــا
وكِمْ وعَظَتْنِي عِظَـــاةُ الزمـان ... لَو أنِي أصِيْخُ إلَى الوَاعِظِيْنَــا
وكم دَعَـانِي دَاعـي المَنُـــوْن ... وأسْمَعَ لو كُنْتُ في السَّـامِعِيْنا
وماذا أؤمِّـل أو أرْتَجِيْــــه ... وقد جُــزْتُ سَبْعاً على الأرْبعِيْنَا
فلو كانَ عَقْـلِي مَعِي حَاضِـراً ... سَمِعْتُ لَعَمْرِي منــه أنِيْنَـــا
ولَنْ يَبْرحَ المَـرْءُ في رَقْـدَةٍ ... يَغِــطُّ إلى أنْ يُوَافِي المَنُــوْنَا
فَتُوْقِظُهُ عِنـدَهـا رَوْعَـــة ... تَقطَّــعُ منه هُنَـاكَ الوَتِيْنَــا
وإذْ ذَاكَ يَدْرِيْ بِمَــا كان فِيه ... وتَجْلُو الحَقَــائِقُ مِنْهُ الظُنُـوْنَا

إنْتَهَى

آخــر :

وما تَبْنِيْهِ في دُنْيَاكَ هَذِي ... سَتَلْقَاهُ مِنَ الأيَّام هَـدْمُ
وجِسْمُكَ وَيْكَ أسْرَعُهُ انْهِدامً ... وهَلْ يَبْقَى مَعَ الساعَاتِ جِسْمُ
ومَن تَتْبَعْهُ تابِعَةُ المَنَايَا ... مُحَالٌ أنْ تَبقى مِنْه رَسْمُ

وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ إلاَّ مَنُوْنٌ يُضَاعَفُ بَيْنَها كَرْبٌ وغَمُّ
ولكنْ بَعْدَهَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ طَوِيْلُ الكَرْبِ ذِكْرَاهُ تَصُمُّ
وَمَا تِلْكَ الكُرُوْبُ كَمَّا عَهِدْنَا وَلَا هِيَ ما يُعَبِرُ عنه فَهْمُ
ولا تَغْتَر بالأَسْماء جَهْلاً فَرُبَّتَ مَعْنَيَيْنِ عَلَيْهِمَا اسْمُ
يُسَمَّي الكَوْكَبُ الدُرِّيُ نَجْماً ومُنْبَسِطُ النَّبَاتِ كَذَاكَ نجمُ

شَعِرا :

لِأَمْرِ ما تَصَدَّعَتِ القُلُوبُ وَبَاحَ بِسِرِّهَا دَمْعٌ سَكِيْبُ
وَبَاتَتْ فِي الجَوانِحِ نَارُ ذِكْرَى لَهَا مِن خَارِجٍ أَثَرٌ عَجِيْبُ
وَمَا خَفَّ اللَّبِيْبُ لِغَيْر شيءٍ ولا أَعْيَا بِمَنْطِقِهِ الأَرِيْبُ
ذَرَاهُ لَائِمَاهُ فَلَا تَـلُوْمَا فَرُبَّتَ لأَئِمٍ فِيْهِ يَحُـوْبُ
رَأَى الأَيَّامَ قَدْ مَرَّتْ عَلَيهِ مُرُوْرَ الرِيْحِ يَدْفَعُهَا الهَبُوْبُ
وَمَا نَفَسٌ يَمُرُّ عَلَـيه إلاَّ ومِنْ جُثْمانِهِ فِيْهِ نَصِيْبُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْ يَدْرِي مَقَامٌ بِهِ الوِلْدَانُ مِنْ رَوْعٍ تَشِيْبُ
وَهَذَا الموتُ يِدُنِيْهِ إلَيْـهِ كَمَا يُدْنِي إِلَى الهَرَمِ المشَيْبُ
مَقَامٌ تُسْتَلذُ بِهِ المنَـايَا وتُدْعَى فِيْهِ لَوْ كَانَتْ تُجِيْبُ
وماذا الوَصْفُ بَالِغُهُ ولَكِنْ هِيَ الأَمْثالُ يَفْهَمُهَا اللَّبِيْبُ
إنْتَهى

آخــر :

يَابَاكِيـاً مِن خِيْفَةِ الموتِ أَصَبْتَ فارْفَعْ مِن مَدَى الصَّوْتِ
ونَادِ يَا لَهفِيْ على فسْحَةٍ فِي العُمْـرِ فَاتَتْ أَيَّمَا فَوْتِ
ضَيَعْتُهَا ظَالِمٌ نَفْسِـي ولَمْ أُصْـغِ إلى موْتٍ ولا مَيْتِ
يا لِيْتَهَا عَادَتْ وهَيْهَاتَ أَنْ يَعُوْدَ ما قَدْ فَاتَ يَالَيْتِ
فَخَلِّ عن هَذِي الأَماني ودَعْ خَوْضَكَ فِي هَاتِ وفي هَيْتِ

وبَادِرِ الأَمْرَ فمـا غَائِبٌ أَسْـرَعُ إِتْيَاناً مِنَ المَـوْتِ
كَمْ شَا ئِدٍ بَيْتاً لِيَغْنَى بِهِ مَاتَ وَلَمْ يُفْـرَغْ مِن البَيْتِ
إنْتَهى

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِصَالِحِ الأَعْمَالَ ، ونَجِّنَا من جميعِ الأَهْوَالِ ، وأمِّنَّا مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ يومَ الرَّجْفِ والزِلْزَالْ ، واغْفِرْ لَنَا ولِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ الأَحْيَاءِ منهم والميتين بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ، وصَلَى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ وصحبه أجمعين .

تَضَرع إِلَى رَبِّ العِزةِ والجلال :

يَا رَبِّ يا مَنْ هُوَ العَلَّامُ فِي الأَزَلِ بالسِّرِ والجَهْرِ مِن قَوْلِي ومِن عَمَلِي
ثَبِّتْ بِفَضْلِكَ قَلْبِيْ يَا رَحِيْمُ وجُدْ لِيْ بالرِّضَا واعْفُ يَا رَحْمٰن عَن زَلَلِي
(جَرَائِمِي لَسْتُ أُحْصِيْهَا لِكَثْرَتِهَا أَرْجُوْكَ يَاسَيِّدِيْ عَنْهَا تَجَاوَز لِي
حَسْبِي رِضَاكَ ولاأَرْجُـوْ سِوَاكَ وَلَا أُحْصِي ثَنَـاكَ وإني فِيْكَ ذُوْ أَمَـلِ)
خَلَقْتَنَـــا مِن تُراب ثم من عَلَـــقٍ وسَوْفَ تَبْعَثُنَا لِلْمَوْقِفِ الجَلِلِ
ذَنْبِي عَظِيْمٌ وقَلْبِيْ خَائِفٌ وَجِلٌ ومِنْكَ يُرْجَى أمَانُ الخَائِفِ الوَجِلِ
رَبِّ اكْفِنِي شَرَّ نَفْسِي واللَّعِيْنَ وَهَبْ لِيْ تَوْبَةً واهْدِنِي قَبْلَ انْقِضَى أَجَلِيْ
زَادَتْ عُيُوبِيْ فَآمِّنْ رَوْعَتِي وأَقِلْ يَا رَبَّنَا عَثْرَتِي وانْظُر بِلُطْفِكَ لِيْ
سَهِّلْ بِفَضْلِكَ رِزْقِيْ واغْنِنِيْ أَبَدَا عَنْ سَائِرِ الخَلْقِ يَا مَنْ لا يَزالُ عَلِيْ
شُغِلْتُ باللَّهْوِ عن ذِكْرِ الالهِ ولَـ كِنْ عَفوهُ يَرْتَجِيْهِ كُلُّ مُبْتَهِلِ
صَبَابَتِي عَظُمَتْ إذْ مُقْلَتِي حُرِمَتْ طِيْبَ الكَرى ونَمَا يَا سَيِّدِي زَلَلِي
ضَيَّعْتُ عُمْرِيَ فِي لَهْوٍ وفِي لَعِبٍ وفِي فُتُورٍ وفِي عَجْز وفِي كَسَلِ
أَرْجُوْكَ عَفْوَكَ يَا مَنْ قَدْ تَنَزَّه عن ضِدٍ ونِدٍ وعَنْ كَيْفَ وعَنْ مَثَلِ
ظَنِّي جَمِيْلٌ بِهِ أَرْجُو النَّجَاةَ غَداً والعَفْوَ عن مَا مَضَى يَا مُنْتَهَى أَمَلِيْ
عَامَلْتَنِي مِنْكَ بالأَلْطَافِ والمِنَنِ مُذْ كُنْتُ طِفلاً ومِنْكَ اللُّطْفُ لم يَزَلِ

غَطَّى الصَّدَا قَلْبِي الصَّادِي فَعَنْهُ أَزِلْ حَتَّى لِغَيْـرِكَ يا مَوْلَايَ لَمْ أَمِـلِ
فإِنَّ لِيْ فِيْكَ ظَناً لَمْ يَزَلْ حَسَناً فَعَافِنِي مِنْ أَذَى الأَسْقَامِ والعِلَلِ
إنْتَهى

آخـر :

وَرَيَّانَ مِن مَاء الشَّبَابِ إذا مَشَى
يَمِيْدُ عَلَى حُكْمِ الصِّبَا ويَمِيْـدُ
تعَلَّقَ مِن دُنْيَـاهُ إذْ عَرَضَـتْ لَهُ
خَلوبَاً لِألْبـابِ الرجـال تَصِيـْدُ
فأَصْبَحَ منهـا في حَصِيْدٍ وقائِم
ولِلْمَرْء منهـا قائمٌ وحَصِيْـدُ
خَلَا بالأماني واستَطَـابَ حَدِيْثَهـا
فَيَنْقُصُ مِن أطْمـاعِـهِ ويَزِيْـدُ
وأَدْنَتْ لَهُ الأشيَـاءَ وَهْيَ بَعَيْـدةٌ
وتَفْعَـلُ تُدْنِي الشيءَ وهْـوَ بَعيْـدُ
أُتِيْـحَتْ لَهُ مِن جَانِبِ الموتِ رَمْيَـةٌ
فَرَاحَ بهـا المَغْرُوْرُ وهْوَ حَصِيـْدُ
وصَارَ هَشِيْماً بَعدَمَا كانَ يانِعاً
وعَـادَ حَدِيْثـا يَقْضِيْ وَيَبِيْـدُ
كأَنْ لَمْ يَنَلْ يَوْماً مَن الدَّهْرِ لَذَّةً
ولا طَلَعَتْ فيـه عَلَيْـه سُعُوْدُ
تَبَارَكَ مَن يُجْرِيْ عَلى الخَـلْقِ حُكْمَهُ
فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْـهُ عنـه مَحِيْـدُ
إنْتَهى

آخـــر :

تَباً لِطَالِب دُنْياً لا بَقَاءَ لَهَا ... كأنما هِيَ في تَعْرِيْفِهَا حُلمُ

صَفَاؤُهَا كَدَرٌ سُرُوْرُهَا ضَرَرٌ ... أَمَانُهَا غَرَرٌ أَنْوارُهَـا ظُلَـمُ

شَبَابُهَا هَرَمٌ رَاحَاتُها سَقَمٌ ... لَذَّاتها نَدَمٌ وُجْدَانُهَا عَدَمُ

لا يَسْتَفِيْقُ مِنَ الأنكادِ صَاحِبُها ... لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ما قَدْ ضُمِّنَتْ أَرَمُ

فَخَلِّ عَنهَا ولا تَرْكَنْ لِزَهْرَتِهَا ... فإنَّها نِعَمٌ في طَيِّهَـــا نِقَمُ

واعْمَلْ لِدَارِ نَعِيْمٍ لا نَفَادَلَها ... ولا يُخافُ بها مَوْتٌ ولا هَرَمُ

إنْتَهَى

آخـــر :

رَفَعْتَ عَرْشكَ في الدنيا وتُهْتَ بِهِ ... وما بِهَا لِلَبِيْب تُرْفَـعُ العُرُشُ

وبِتَّ فِيها على فُرُشٍ مُلَيَّـــنَةٍ ... ولَو عَقَلْتَ لَمَا لانَتْ لَكَ الفُرشُ

وَظِلْتَ تَسْعَى لِآمالٍ وتَفْـرشُهَـــا ... ولِلْمَوَارِيْثِ مَا تَسْعَى وتَفْتَرِشُ

كَم كانَ قَبْلَكَ مِن مَأسُوْرِ رَغْبَتِهِ ... بالحِرْصِ تُلْدَغُ جَنْبَـاهُ وتُنْتَهَشُ

يمْسِي ويُصبَحُ في حِلٍ وفي ظَعَنٍ ... يَضُمُّ هَــذَا إلى هَــذَا ويَحْتَوِشُ

عَطْشانَ لِلْمَالِ مُحْمَاةً جَوَانِحُهُ ... أَلْقَى على صَدْرِهِ لِسَانَهُ العَطَشُ

حَتَّى إذَا قِيْلَ قَدْ تَمَّتْ مَطَالِبُهُ ... وطَافَ مِن حَوْلِهِ أَهْلُوْه واحْتَوشُـوا

مَدَّتْ إليه يَدٌ لِلْمَــوْتِ باطِشَةٌ ... خَشْـنَاءُ لا دَهَشَ فيها ولا رَعَشُ

فَقَصَّعَتْهُ وقِدْمـاً كَانَ ذَا جيَـــدٍ ... وأَجْهَشَتْهُ ولَمَّا يَدْرِ مَا الجَهَشُ

فَبَاتَ مُسْتَلَبـــاً وباتَ وارِثُهُ ... وقد تغطَوْا بِذَاكَ المال وافْتَرَشُوا

أمَا سَمِعْتَ بأمْلاكٍ مَضَوا قِدَماً ... شُمُّو الأنُوفِ بِرَوض الملك قد عَرَشُوا

إنْ دُوفِعُوا دَفَعُوا أو زُوحِمُوا زَحَمُوا ... أَوْ غُوْلِبُوا غَلَبُوْا أو بُوْطِشُوا بَطشُوْا

جَاءَتْهُمُــوْا وجُنُــودُ اللهِ غالبـــةٌ ... كَتَــائِبٌ لِلْمَنَايـــا كلُهَـــا حَبَشُ

فَضَعْضَعَتْ جَنَبَاتِ عِزِّهِمٍ ورَمَتْ ... مَنَارَهُـــم بِظَـــلامٍ ما بِهِ غَبَشُ

لَطَالَمَـا أكلُوا وَطَالَ ما شَـرَبُــوْا ... وطالَ ما رَفَعُـوا الآجامَ واعْـتـرشُوا

مَرُوْا ولا أثـــر منهم بِدَارِهِمُـــوْا ... ولا حَسِيْسَ ولا رِكْـــزٌ ولا وَقَشُ

قد كان لِلْقَــوْم آمــالٌ مَبَسَّـطـــةٌ ... فأصْبَحُوا قبضُوا الآمالَ وانْكَمَشُـوْا

إنْتَهَى

غيره :

قَدْ طَوَاكَ الزَّمانُ شَيْئاً فشـيْئا وبَرَتْكَ الخُطُـوب جُزْءاً فَجُزْءَا
كان ما كَانَ وانْقَضَتْ مُـدَّةُ الْـ عُمْر وَوَلَّى الشبَابُ خَبراً ومَرْءَا
وقَديْماً قَدْ أعْلَمْتكَ اللَّيَـالِي أنَّ أدْوَاءَهَـا تَفُـوتُكَ بُرْءَا
فأدْرِكْ منهـا فائِتـاً بِمَتَـاب بَلْ بِإِيْمانٍ أنْشِيءَ اليَـومَ نَشْئَا
واتِخَّذْ لِلْهِيَـامُ وْيَحكَ رياً واتَّخِـذ لِلْسُّهُوم وَيْلَكَ فَيْئَـا
وإذَا ما خَرقْتَ بالدِين خَرْقاً فارْفِيْنَـهُ بالإنَـابَةِ رَفْئَـا
وإذَا ما وَرَدْتَ مَـوْرِدَ دُنياً فلْيَكُنْ ما وَرَدْتَ مِن ذَاكَ ضِمْئا
ولْتَدَعْهَـا تَخَيُّـلاً وامَـانِي أَلْبَسَتْ قَلْبَكَ المُغَفَّـلَ صَـدْأ
وَإِذَا مَا الحِمَـامُ جَـاءَكَ يَوْماً لَمْ تَجِـدْ مِن جَمِيْعِ ذَلِكَ شَيْئَا

إنْتَهى

وهذه قصة الذبيح إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام .

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ على إنعامِهِ فهو ذُو الأنعامِ والنِعم
وبَعْدَ هَذا فآلافُ الصـلاة على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ العُربانِ والعَجَمِ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُمْ ما لَاحَ بَرقٌ وسَحَّتْ أعينُ الدِيمِ
إني نَظَمْتُ لِأَمرٍ للخَلْيلِ بما أدَّاهْ فِكْرِيْ وما أَبْدَى به قَلَمِيْ
فبينما كانَ إبراهيمُ مُضْطَجِعاً العَيْنُ نائمَةٌ والقلبُ لَمْ يَنَمِ
رَأىَ مَنَـاماً بِأنَّ اللهِ يأَمره بِذَبْحِ إبنِ صَدُوْقِ القولِ ذِي الشِّيَمِ
أَعِنْي أبا العَـرَبِ إسماعيلَ قال به جَماعةٌ مِن ذَوِي الألبابِ والحِكَمِ
وَبَعْضُهم قال إسحقَ الذبيحَ وقد تَوَاتَر القولُ فِيْمَنْ قَبْلُ كَانَ سُمِي
نَاداهُ إني أَرَى في النومِ ذَبْحَكَ يَا بُنَىَّ فانْظُرْ فَمَا رُؤْيَايَ بالحُلُمِ
فقال يَا أبَتِ افْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ مُبَادِراً أَنْتَ أمْرَ اللهِ لَنْ تُلَمِ
لَكِنَّ وَالدَتِي وَارَحْمَتَاهُ لَهَـا ماذَا يَحِلُ بِهَا إنْ خُبِرَّتْ بِدَمِ
فاقْرِيْ وَالدَتِي مِنّي السَلاَمَ وقُلْ لَهَا أصْبِرِي لِقضاءِ اللهِ واعْتَصِمِ

حَولْ لِوَجْهِكَ عِند الذبح يا أَبتي واغْضُضْ بِطَرفِكَ لا تجزَعْ لِسَفْكِ دَمِي
فانَمــا أَنَا عَبْــدُ اللهِ يَفْعَلُ بِي ما شــاءَ واللهُ ذُوْ فَضْــلٍ وذُوْ كَرَمِ
فاسْتَسْلَمَا ثم سَــارَ عَازِمَيْنِ عَلَى انْفَــاذِ أَمْــرِ إِلٰهٍ مُحْيِي الرِمَمِ
فَجَــاءَ إِبليسُ يَسْعَى وهُوَ ذُو عَجَلٍ في زِيِّ شَــيْخٍ كَبِيْرِ السِّنِ ذِيْ هَرَمِ
فقالَ أَنْتَ خَلِيْلُ اللهِ تَسْــمَعُ مَا يُوحِيْهِ إِبْلِيسُ في الأَضْغَانِ والحُــلُمِ
أَجَابَه اخْسأْ عَدُوَ اللهِ إنكَ إِبْــ ـلِيْسُ اللَّعِينُ قَرِيْنُ الشَّرِ والنَّدَمِ
فَرَاحَ عنه وَوَلَّى خاسِــئاً خَجِــلاً يَقولُ قَدْ فَاتَنِي المطْــلُوبُ وَآلَمِ
ثم انْثَنَى نَحْــو إسماعيلَ مُمْتَحِناً له يَقُولُ اذْنُ مِني واسْتَمِــعْ كَلَمِ
أَبُوكَ يَزْعُــمُ أَنَّ اللهَ يَأْمُــرُهُ بِذَبْحِكَ اليومَ ما هَــذَا مِن الشِيَــمِ
فقال إن كانَ رَبُّ العــرشِ يَأْمُرُهُ فَإنَّنِي صَــابِرٌ رَاضٍ بِــلَا نَــدَمِ
وطَاعةُ الربِ فَرْضٌ لا مَحِيصَ لَنَا عَنهَــا لأَنْ كُتِبَتْ في اللَّــوحِ بالقلَمِ
فارْجِــعْ بِكبرِكَ عَنَّــا إِنَّنَــا برَءَآ مِنْكَ فانكَ مَطْرُودٌ مِن الرحِــمِ
فراحَ عنه لِنَحْــو الأم قال لَهَــا إنَّ ابنَكِ اليــومَ مَذْبُوحٌ على وَهَمِ
مِن أَجْلِ رُؤياً رَآها الشيخُ حَقَّقَهَا يُرِيْــدُ انْجَــازَهَا هَلْ ذَا بِمُلْتَزَمِ
قالتْ نَعَمْ ما لَهُ بُــدٌ وكيفَ لَهُ بأَنْ يُخَالِفَ مَن أَنْشَاهُ مِن عَدَمِ
لَمَا رَأَى اليَأْسَ مِنْهُــمْ رَدَّ مُكْتَئِباً يَرنُّ أَرْنَانَ ذاتِ الثُّــكْلِ واليُتْمِ
إِذا فاتَه مَا جَــرَى منهُ وَأَمَّلَهُ وباءَ بالخِــزْيِ والخُــذْلانِ والنَّدَمِ
وانقادَ لِلذَّبْحِ إسماعِيلُ مُحْتَسِــباً لِحُكْمِ مَوْلَاهُ يَمشِيْ حَــافِي القَدَمِ
فبينما هُــوَ مُنْقَــادٌ لِسَــيِّدِهِ ما فِيــهِ مِن جَــزَعٍ كَلَّا ولا سَئَمِ
أَتى الخَلِيْلُ بِســكِّينٍ فأَشْحَــذْهَا حَتَّى غَدَتْ مِثْلَ بَرْقٍ في دُجَى الظُلَمِ
فقــال يا أَبَتَــاهُ ارْفَــعْ ثِيَابَكَ لا يُصِيبُهَا قَذَرٌ عندَ اضْطَابِ دَمِي
ويَفْجَعُ الأُمَّ مَهْمَــا شَــاهَدَتْهُ كَذَا فاللهُ يَعْصِمُهَــا مِن زَلَّةَ القَــدَمِ
والأُمُ يا وَالِدي مَهْمَــا رَجَعْتَ لَهَا فاطْلُبْ لِي الحِلَّ مِنْهَا واحْفَظْ الذِمَمِ

وأَمْرَ مَوْلَايَ نَفِّذْهُ بِذَبْحِكَ لِيْ ... واشحذ لشفرة ذَبْحِي يا أبا الكرمِ
كيما يهون عليَّ المَوت إن له ... لشِدَّةٍ لَمْ تَصِفْهَا أَلْسُنُ الأُمَمِ
قال الخليلُ فنِعْمَ العَونُ أَنْتَ عَلَى ... مَرْضَاةِ رَبِي فثِقْ باللهِ واعْتَصِمِ
فَجَاءَ بِالحَبْلِ شَدَّ الإبنَ ثُمَّ بَكَى ... لِرِقَّةٍ غَلَبَتْهُ فَهْوَ لَمْ يُلَمِ
أَمَرَّ شَفْرَتَهُ بالنَّحْرِ فانْقَلَبَتْ ... عَنْهُ ثلاثاً ولَمْ يَمْسَسْهُ مِن أَلَمِ
فقال إنْ شَقَّ ذَا والنَّفْسُ ما سَمَحَتْ ... فَكُبَّ وَجْهِيْ فإني غَيْرُ مُهْتَضِمِ
فَكَبَّهُ مِثْلَ مَا أَوْصَاهُ فانْقَلَبَتْ ... إذْ ذَاكَ شَفَرَتُهُ لَمْ تَفْرِ مِن أَدَمِ
والأَرْضُ رَجَّتْ وأَمْلَاكُ السَّما جَأَرَتْ ... والوَحْشُ عَجَّتْ وَعَمَّ الخَطْبُ في الأُمَمِ
واللهُ ذُو العَرْشِ فوقَ العَرْشِ يَعْجَبُ مِن ... إيْمَانِ عَبْدَيْهِ مَا عنه بِمُنْكَتِمِ
أَوْحَى لِجَبريلَ أَنْ أَدْرِكْهُمَا عَجِلاً ... بِكَبْشٍ ضَانٍ رُبِي في رَوْضَةِ النَّعَمِ
أَيْ أَرْبَعِينَ خَرِيْفاً في الجِنَانِ رَعَى ... يُسْقَى مِن أنْهَارِهَا عَذْباً بِلا وَحَمِ
فَجَاءَ بالكَبْشِ جِبْرِيْلُ الأَمِينُ إلَى ... ذاكَ الخليلِ النَّبِيْلِ الطَّاهِرِ العَلَمِ
فقال هَذَا الفِدَي مِن عَنْدِ رَبِّكَ عَنْ ... هَذَا الذَّبِيحِ جَزَا هَذا دَمٌ بِدَمِ
فَكَبَّرَ الله جُبْرائِيْلُ حِيْنَئِذٍ ... والكَبْشُ كَبَّرَ أَيْضاً نَاطِقاً بِفَمِ
ثم الخَلِيلُ كَذاكَ الإبنُ مَا بَرِحَا ... مُكَبِّرَيْنَ وذَا شُكْرٌ على النَعَمِ
وسَرَّ أَهلَ السَما والأَرضِ حَالُهُما ... واغْتَمَ إبْلِيسُ غماً غَيْرَ مُنْصَرِمِ
عَواقِبُ الصَّبْرِ تُنْجِي مَن يُلَازِمُهَا ... والحمدُ لِلّهِ هَذا آخِرُ الكَلِمِ
ثم الصَلاةُ على المختارِ أَحْمَدَ مَا ... غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ في الأَيكِ بالنِعَمِ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُمْ ... ما لاحَ فَجْرٌ فأجْلَى غَيْهَبَ الظُّلَمِ

إنْتَهَي

آخر :

اعتَزِلْ ذكرَ الغواني والغَزَلْ ... وقُلِ الفصلَ وجانبْ من هَزَلْ
وَدَعِ الذِّكرى لأيامِ الصِّبا ... فَلأيامِ الصِّبا نجمٌ أَفَلْ
إنَّ أهْنا عِيشَةٍ قَضَّيْتَها ... ذَهَبتْ لذَّاتُها والإثْمُ حَلّ
واتْرُكِ الغادَةَ لا تحفلْ بِها ... تُمسِ في عِزٍّ رفيعٍ وتُجَلّ

وافتكــرْ في مُنتهىٰ حُسْنِ الّـذِي أنْـتَ تـهـواهُ تَجِـدْ أمـراً جَـلَلْ

وَاهجُـرِ الخـمـرةَ إنْ كنْتَ فَتـىً كيفَ يسعَىٰ في جُنـونٍ من عَقَـلْ

واتَّـقِ الله فـتـقـوىٰ اللهِ مَـا بـاشـرَتْ قلْبَ امـرِىءٍ إلاّ وَصَـلْ

لَـيْسَ مَنْ يـقـطعُ طُـرْقـاً بَـطَلاً إنَّـمـا مَـن يـتَّـقـي الله بَـطلْ

صـدِّقِ الـشـرْعَ ولا تَـركَنْ إلـىٰ رَجُـلٍ يـرصُـدُ في الليـل زُحَـلْ

حـارَتِ الأفـكـار في قُـدرة مَـن قـد هـدانـا سُبْلَنـا عـزّ وجـلّ

أيْـنَ نـمـرودُ وكـنـعـانُ ومَـن مَـلَكَ الأرضَ وولّـىٰ وعَـزَلْ

أيْـن عـادُ أيـنَ فِـرعـوْنُ وَمَـنْ رَفـعَ الأهـرامَ مَن يَسمـعْ يَخَـلْ

أيـنَ مَن سـادُوا وشـادُوا وبنـوْا هَـلَكَ الـكـلُّ فـلمْ تُـغْـنِ الْـقُـللْ

أينَ أربـابُ الحِجَىٰ أهـلُ النُّهَـىٰ أيـنَ أهْـلُ العـلمِ والقـومُ الأُوَلْ

سـيُـعـيـدُ الله كـلاًّ مـنـهـمُ وسيَجْـزي فـاعِـلاً مـا قَـد فَعـلْ

يـا بُنيّ اسمَـعْ وصـايـا جَمَعتْ حِكَمـاً خُصّت بهـا خيـرُ الـمِلَلْ

اطْـلبِ العـلمَ ولا تكسَـلْ فَـمَـا أبْعـدَ الخَيْـرَ عَلَىٰ أهْـلِ الكَسَلْ

واحتَفِـلْ لـلفِقْـه فـي الـدّينِ وَلاَ تَشتَغِـلْ عَنْـه بـمـالٍ وخِـوَلْ

واهْـجُـرِ الـنَّـومَ وَحـصِّلْه فَـمَـنْ يَعـرفِ المـطلوبَ يحقِـرْ ما بَـذَلْ

لا تــقُــلْ قَـد ذهَـبَـت أربـابُـه كـلُّ منْ سـارَ على الـدَّربِ وَصَـلْ

في ازديـادِ العلمِ إرغـامُ العِـدَىٰ وجَمـالُ العلم إصـلاحُ العـمـلْ

جَمِّـلِ المنـطِقَ بـالنَّحـوِ فَمَـن حُـرِمَ الإعـرابَ بـالنُّطق اخْتَبَـلْ

أنـظمِ الـشِّعـرَ ولازِمْ مَـذهَـبِي في اطِّـراح الرِّفـد لا تَبـغِ النِّحَـلْ

فَهْـوَ عُنـوانٌ علىٰ الفَضْـلِ وَمَـا أحْـسنَ الـشِّعْـرَ إذَا لَـمْ يُـبْـتَـذَلْ

مـاتَ أهـلُ الجـود لم يبْقَ سـوىٰ مُقْـرِفٌ أو مَن على الأصـل اتَّكَـلْ

أنــا لا أخــتــارُ تـقـبـيــلَ يــدٍ   قَــطعُهـا أجْمــلُ من تلك القُبَــل
إنْ جَزَتْنِي عنْ مَديحِي صِرْتُ فِي   رِقِّهــا أو لا ، فيكفيني الخَـجَــلْ
مُلْكُ كســرى عنــه تُغْني كِسْــرةٌ   وعنِ البحــرِ اكْتفــاءٌ بــالـوَشَــلْ
أعـذبُ الألفاظِ قَـوْلي لَـكَ : خُـذْ   وأمــرُّ الــلّفظِ نُــطقــي بِــلَعَــلّ
إعتبــرْ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَــا بَيْنَهُــمْ ﴾   تلْقَــه حقّــاً ﴿ وَبِــالْحَقِّ نَــزَلَ ﴾
ليس مـا يَحْـوي الفتىٰ من عـزْمِهِ   لا ولا مــا فــات يــومـاً بــالكَسَل
اطْــرحِ الــدنيــا فَمِنْ عــاداتِهــا   تخفِضُ العــالي وتُعلِي من سَفُـلْ
عيشــةُ الــرّاغب في تـحصيلهـا   عِيشَــةُ الــزّاهــد فيهــا أو أقــلّ
كـمْ جهــولٍ وهْــوَ مُـثْـرٍ مُكـثِـرٌ   وعــليمٍ مــاتَ منـهــا بــالـعِلَل
كم شجــاعٍ لم ينـلْ منهــا الْمُنىٰ   وجَــبــانٍ نــالَ غــايــاتِ الأمــلْ
فــاتْــركِ الـحِيلَة فـيهـا واتَّئِـدْ   إنَّمــا الحيلةُ فِي تَْـركِ الحِيَــلْ
أيُّ كـفٍّ لـم تـنــلْ مـمــا تُــفِـدْ   فَــرَمــاهــا الله مِنْــهُ بــالـشَّــلَلْ
لا تَـقــلْ أصْـلي وفــضْـلي أبَــداً   إنَّمـا أصـلُ الفَتَىٰ ما قَـدْ حَصَــلْ
قــد يَســودُ المـرءُ مِـن غيـرِ أبٍ   وبِحُسْنِ السَّبكِ قـد يُنْفىٰ الزَّغَـلْ
وكَــذا الــوَردُ مِـنَ الشـوْكِ ومَــا   يَــطلَعُ الــنَّــرجسُ إلا مِنْ بَـصَــلْ
مَــعَ أنِّــي أحْــمَــدُ الله عَــلىٰ   نَــسبِي إذْ بِــأَبي بَـكْــرِ اتَّـصــلْ
قـيمــةُ الإنـســانِ مــا يُـحْـسِـنُـهُ   أكْـثَــرَ الإنــســانُ مــنــه أو أَقَــلّ
أُكْتُـمِ الأمْــريْـن فَـقــراً وغِــنـىً   واكْسَبِ الفِلْسَ وَحـاسِبْ مَنْ مَطَل
وادَّرِعْ جــدّاً وكَــدّاً واجْــتَـنِــبْ   صُحبــةَ الحَمْقىٰ وأربـابَ الـدُّوَل
بَيْـن تـبــذيــرٍ وبُـخْــلٍ رتْـبــةٌ   وكِــلاَ هٰــذَيْــنِ إنْ زادَ قَــتــلْ
لا تخُضْ في حقِّ ســاداتٍ مضـوْا   إنَّـهم لـيـســوا بــأهــلٍ لـلـزَّلَــلْ

وتــغــافَــلْ عــن أمــورٍ إنــهُ لم يَفُــزْ بــالحَمْــدِ إلاَّ مَنْ غَفــلْ

ليس يَخلُو المــرءُ مِن ضِــدٍّ وَلَــوْ حــاوَلَ العُـزْلـةَ في رأسِ جَبَـلْ

مِــلْ عنِ النَّـمَّــامِ وَازْجُــرْه فَمَــا بَـلَّغَ الـمـكْـروهَ إلاَّ مَـنْ نَـقَـلْ

دارِ جــارَ السوْءِ بــالصَّبــرِ فــإنْ لم تَجِـدْ صبْراً فمــا أحلىٰ النُّقَـلْ

جــانِبِ السُّلْطَانَ واحْـذَرْ بَـطْشَهُ لا تُـعــانِــدْ مَـنْ إذا قــالَ فَـعـلْ

لا تَلِي الحُـكْمَ وإن هُـمْ سَـألُـوا رغبــةً فيــكَ وَخــالِفْ مَن عَـذَلْ

إنَّ نـصفَ الـنــاسِ أعــداءٌ لِمَـنْ ولِــيَ الأحْـكــامَ هـذا إنْ عَــدَلْ

فهْــو كـالمحبــوسِ عنْ لَـذَّاتِــهِ وكِــلاَ كَفَّيْــه فِي الحَشْــرِ تُغَـلّ

إن لـلنَّـقصِ والاسْـتِـثْـقــالِ فِـي لَفْــظَةِ القـاضِي لَـوَعْــظاً ومَثَـل

لا تــوازىٰ لَــذةُ الـحكمِ بِـمــا ذاقَـه الشخصُ إذا الشخصُ انْعزلْ

فــالـوِلايــاتُ وإن طــابَـتْ لِمَـن ذاقَهــا فــالسُّمّ في ذاكَ الـعَسَــلْ

نَـصَبُ الـمنْصِـبِ أوْهـىٰ جَـلَدِي وَعَـنَــائي مِـنْ مُـداراةِ الـسِّفــلْ

قصِّــرِ الآمــالَ في الــدُّنْيــا تَفُــزْ فَـدليـلُ العَقْــلِ تَقْصيــرُ الأمــلْ

إنَّ مَنْ يَـطْلبُــهُ الـمـوْتُ عَــلىٰ غِــرَّةٍ مِنــهُ جَــديــرٌ بــالــوَجَــلْ

غِـبْ وزُرْ غِبّــاً تَــزِدْ حُبّــاً فمَـن أكـثــرَ الـتّــردادَ أقـصــاهُ الـمَـلَلْ

خُـذْ بنصلِ السيفِ واتـرك غِمْـدَهُ واعتبــرِ فضْــلَ الفتىٰ دونَ الحُلَلْ

لا يـضُــرُّ الفـضــلَ إقــلالٌ كَمَــا لا يضُــرُّ الشمسَ إطبـاقُ الـطَّفَـلْ

حبُّــكَ الأوطــان عجــزٌ ظـاهِـرٌ فــاغْتَـربْ تَلْقَ عَنِ الأهْــلِ بَـدَلْ

فَـبِمُـكْـثِ الـمــاءِ يـبـقىٰ آسـنــاً وسُــرَىٰ البـدْرِ بِـهِ البـدرُ اكْتَمـلْ

أيُّهــا الـعَــائِبُ قَــوْلي عَـبَـثــاً إنَّ طِيبَ الـوردِ مُـؤذٍ لِلْجُـعَــلْ

عَــدِّ عنْ أسهُـمِ قَــوْلي واسْـتَتِــرْ لا يُـصِيـبَنَّــكَ سَهْــمٌ مـن ثُـعَــلْ

لا يـغُـرَّنَّـكَ لِيـنُ من فـتـىً ... إنَّ لـلحيَّـاتِ لـيـنـاً يُـعْـتـزلْ
أنـا مِثلُ المـاءِ سهـلٌ سـائِـغٌ ... وَمـتـىٰ سُـخِّـنَ آذىٰ وَقَـتـلْ
أنـا كـالْخَيْـزورِ صَـعبٌ كَـسْـرُهُ ... وَهْـو لَـدْنٌ كيف مـا شئْتَ انْفَتلْ
غـيـرَ أنيّ فـي زَمـانٍ مَـنْ يَـكُـنْ ... فيـه ذَا مـالٍ هُـو المـوْلىٰ الأجـلّ
واجـبٌ عـنـدَ الـورىٰ إكـرامُـهُ ... وقـليـلُ المـالِ فِيهـم يُسْتَقَـلّ
كـلُّ أهـلِ العصْـرِ غمْـرٌ وأنـا ... منهمُ فـاتـركْ تَفـاصِيل الجُمَـلْ
وَصـلاةً وسـلامـاً أبـداً ... للنبيِّ المصـطفىٰ خيـرِ الـدُّول
وَعـلىٰ الآل الـكِـرامِ الـسُّعَـدا ... وعَلىٰ الأَصحـابِ والقـومِ الأُوَلْ
مَـا ثَـوَىٰ الـرَّكْبُ بِعُـشَّـاقٍ إلىٰ ... أيـمـنِ الْـحـيِّ وَمـا غَنَّىٰ رَمَـلْ

إنْتَهَى

آخـر :

تـدبَّرْ كِتـابَ اللهِ يَنْفَعْـكَ وَعْـظُهُ
فـا ن كِـتَـابَ الـلهِ أبْـلَغُ واعِظِ
وبِـالعَيْنِ ثم القَلْبِ لاحِـظْهُ واعْتَبِـرْ
مَعَـانِيَـهُ فَهْـوَ الهُـدَى لِلْمُـلاحِظِ
وأنْـتَ إذَا أتْقَـنْـتَ حِـفْظَ حُـرُوْفِـهِ
فَـكُنْ لِـحُـدوْدِ اللّهِ أقْـوَمَ حـافِظِ
ولا يَنْفَـعُ التَّجْـوِيْـدُ لَافِظَ حُكْمِـهِ
وإنْ كـانَ بـالقُـرْآنِ أفْصَـحَ لَافِظِ
ويُـعْـرَفُ أهْلُوْهُ بِـإحْـيَـاءِ لَـيْلِهِـمْ
وصَوْمِ هُجَيْريِّ لاهِجِ القَيْضِ قَائِظِ
وغَضِّهِمْ الأبْصَـارَ عن كُـلِ مَـأْثَمٍ
يَجُـرُّ بتَـكْـرِيْـرِ العَـيُـوْنِ اللَّواحِظِ

وكَضْمِهِمُوْا لِلْغَيْظِ عِنْدَ اسْتعارِهِ
إذَا عَزَّ بَيْنَ الناسِ كَظْمُ المَغَائِظِ
وأخْلاَقُهُم مَحْمُودَةٌ إنْ خَبَرْتَهَا
فَلَيْسَتْ بأخْلاقٍ فِظَاظٍ غَلائِظِ
تَحلَّوْ بآدابِ الكِتَابِ وأحْسَنُوا التَّ
تَفكُّرَ في أمْثَالِهِ والمَوَاعِظِ
فَفَاضَتْ على الصَّبرِ الجَمِيْلِ نُفُوْسُهُمْ
سَلاَمٌ على تِلكَ النُّفُوسِ الفَوَائِظِ
إنْتَهَى

آخر :

ولكِنَّنَا والحمدُ لِلَّهِ لَمْ نَزَلْ عَلَى قَوْلِ أصحابِ الرّسولِ نُعَوِّلُ
نُقِرُّ بأنَّ اللهَ فَوْقَ عِبَادِهِ عَلَى عَرْشِهِ لَكِنَّمَا الكَيْفُ يُجْهَلُ
وكُلُّ مَكَانٍ فَهْوَ فِيْهِ بِعِلْمِهِ شَهِيْدٌ عَلَى كُلِّ الوَرَى لَيْسَ يَغْفُلُ
وَمَا أثبتَ البَارِي تَعَالَى لِنَفْسِهِ مِن الوَصْفِ أوْ أبْدَاهُ مَن هُوَ مُرْسَلُ
فَنُثْبِتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلاَلُهُ كَمَا جَاءَ لا نَنْفِيْ ولا نَتَأَوَّلُ
هُوَ الواحِدُ الحيُّ القَدِيْرُ لَهُ البَقَا مَلِيْكٌ يُوَلِّي مَن يَشَاءُ ويَعْزِلُ
سَمِيعٌ بَصِيْرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ عَلِيْمٌ مُرِيْدٌ آخِرٌ هو أوَّلُ
تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ وَوَلْدٍ وَوَالِدٍ وَصَاحِبَةٍ فَاللهُ أَعْلَى وأَكْمَلُ
ولَيْسَ كَمِثْلِ اللهِ شَيْءٌ ومَا لَهُ شَبِيْهٌ ولا نِدٌّ بِرَبِّكَ يَعْدِلُ
وإنَّ كِتَابَ اللهِ مِن كَلِمَاتِهِ ومِن وَصْفِهِ الأعْلَى حَكِيْمٌ مُنَزَّلُ
هو الذِكْرُ مَتْلوٌّ بألْسِنَةِ الوَرَى وفي الصَّدْرِ مَحْفُوْظٌ وفي الصُّحْفِ مُسْجَلُ
فألفَاظُهُ لَيْسَتْ بمَخْلوقَةٍ ولا مَعَانِيْهِ فاتْرُكْ قَوْلَ مَن هُوَ مُبْطِلُ
وقد أَسْمَعَ الرحمنُ مُوسَى كَلاَمَهُ على طُور سِيْنَا والإلهُ يُفَضِّلُ
ولِلطُور مَوْلاَنَا تَجَلَّى بنُوْرِهِ فَصَارَ لِخَوفِ اللهِ دَكاً يُزَلْزَلُ
وإنَّ عَلَيْنَا حَافِظِيْنَ مَلاَئِكاً كِرَاماً بسُكَّانِ البَسِيْطَةِ وكِّلُوا

فَيُحْصُونَ أَقْوالَ ابن آدَمَ كُلَّهَا وأَفْعَالَهُ طُراً فلا شَيءَ يُهْمَلُ
ولا حَيَّ غَيْرُ اللهِ يَبْقَى وكُلُّ مَنْ سِواهُ لَهُ حَوضُ المنيةِ مَنْهَلُ
وإنَّ نُفُوسَ العَالَمِينَ بِقَبْضِهَا رَسولٌ مِن اللهِ العظيمِ مُوَكَّلُ
ولا نَفْسَ تَفْنَى قَبْلَ إكْمَالِ رِزْقِهَا ولَكِنْ إذَا تَمَّ الكِتَابُ المُؤَجَّلُ
وسِيَّانِ مِنْهُمْ مَن وَدى حَتْفَ أَنْفِه ومَن بالظُّبَا والسَّمْهَرِيَّةِ يُقْتَلُ
وإنَّ سُؤَالَ الفَاتِنَيْنَ مُحَقَّقٌ لِكُلِّ صَرِيْعٍ في الثَّرى حِيْنَ يُجْعَلُ
يَقُولان : ماذا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ ماالَّذِيْ تَدِيْنُ؟ ومَن هذا الذي هُوَ مُرْسَلُ؟
فيارَبَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الحق واهْدِنَا إلَيْهِ وانْطِقْنَا بِهِ حِيْنَ نُسْأَلُ
وإنَّ عَذَابَ القَبْرِ حَقٌّ ورُوْحُ مَن وَدَى في نَعِيْمٍ أَوْ عَذابٍ سَتجْعَلُ
فأَرْوَاحُ أصحابِ السعادةِ نُعِّمَتْ بِرَوْحٍ ورَيْحَانٍ ومَا هُوَ أَفْضَلُ
وتَسْرَحُ في الجَنَّاتِ تَجْنِي ثِمَارَهَا وتَشْرَبُ مِن تِلْكَ المِيَاهِ وتَأْكُلُ
ولَكِنْ شَهِيْدُ الحَرْبِ حَيٌّ مُنَعَّمٌ فَتَنْعِيْمُهُ لِلرُّوْحِ والجِسْمِ يَحْصُلُ
وأرْواحُ أصْحَابِ الشقاءِ مُهَانَةٌ مُعَذَّبَةٌ لِلْحَشْرِ واللهُ يَعْدِلُ
وإنَّ مَعَادَ الرُوْحِ والجِسْمِ وَاقِعٌ فَيَنْهَضُ مَن قَدْ مَاتَ حَياً يُهَرْوِلُ
وصِيْحَ بِكُلِّ العَالِمِيْنَ فأُحْضِرُوْا وقِيْلَ : قِفُوهُمْ لِلْحِسَابِ لِيُسْأَلُوْا
فذَلِكَ يَومٌ لا تُحَدُّ كُرُوْبُهُ بِوَصْفٍ فإنَّ الأَمْرَ أدْهَى وأَهْوَلُ
يُحَاسَبُ فِيْهِ المَرْءُ عَنْ كُلِّ سَعْيِهِ وكُلٌ يُجَازَى بالذِي كَانَ يَعْمَلُ
وتُوْزَنُ أَعْمَالُ العِبَادِ جَمِيْعُهَا وقَدْ فَازَ مَن مِيْزَانُ تَقْواهُ يَثْقُلُ
وفِي الحَسَنَاتِ الأَجْرُ يُلْقَى مُضَاعَفاً وبالمِثْلِ تُجْزَى السيئاتُ وتُعْدَلُ
ولا يُدْرِكُ الغُفْرَانَ مَن مَاتَ مُشْرِكاً وأَعْمَالُهُ مَرْدُوْدَةٌ لَيْسَ تُقْبَلُ
ويَغْفِرُ غَيْرَ الشِرْكِ رَبِي لِمَنْ يَشَا وَحُسْنُ الرَّجَا والظَّنِّ باللهِ أَجْمَلُ
وَإنَّ جِنَانَ الخُلْدِ تَبْقَى ومَنْ بِهَا مُقِيماً عَلَى طولِ المَدى لَيْسَ يَرْحَلُ
أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الإلهَ ويَتَّقِيْ ومَاتَ عَلَى التَّوْحِيْدِ فَهْوَ مُهَلِّلُ

وينظر من فيها إلى وجـــه ربّه ... بذا نطق الوحي المبين المنـزّل

وإن عَذَابَ النَّـــار حقٌّ وإنَّهَا ... أُعِدَّتْ لِأَهْلِ الكُفْرِ مَثْوَى وَمَنْزِلُ

يُقِيْمُونَ فِيها خَالِدِيْنَ عَلَى المَدَى ... إذا نَضِجَتْ تِلْكَ الجُلُودُ تُبَـدَّلُ

ولم يَبْقَ بالإجْمَاعِ فِيْهَا مُوَحِّـدٌ ... ولَوْ كَانَ ذَا ظُلْمٍ يَصُوْلُ وَيَقْتُلُ

وإنَّ لِخَيْرِ الأَنْبِيَـاءِ شَفَـاعَةً ... لَدَى اللهِ فِي فَصْلِ القَضَـاءِ فَيَفْصِلُ

ويَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ مِنْ أَهْلِ دِيْنِهِ ... فيخرجهم من نارهم وهي تشعل

فَيُلْقَونَ فِي نَهْـرِ الحَيَـاةِ فَيَنْبُتُوْا ... كَمَا فِي حَمِيْلِ السَّيْلِ يَنْبُتُ سُنْبُلُ

وإنَّ لَهُ حَوْضـاً هَنِيْئاً شَـــرَابُهُ ... مِنَ الشّهد أَحْلَى فَهْوَ أبيضُ سَلْسَلُ

يُقَدَّرُ شَهْراً فِي المَسَـافَةِ عَرْضُهُ ... كَأَيْلَةَ مِن صَنْعَا وفِي الطُوْلِ أَطْوَلُ

وكِيْزَانُهُ مِثْـلُ النُجُـومِ كَثِيْرَةٌ ... وَوُرَّادُهُ حَقـاً أَغَـرُّ مُحَجَّـــلُ

مِن الأُمَّةِ المُسْتَمْسِكِيْنَ بِدِيْنِهِ ... وعَنْهُ يُنَحَّى مُحْـدِثٌ ومُبَـدِّلُ

فَيا ربِّ هَبْ لِيْ شَـرْبَةً مِن زُلَالِهِ ... بِفَضْلِكَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ يَتَفَضَّـلُ

[غـــيره]

انْتَبِـــهْ مِن كُلِ نَوْمٍ أَغْفَـلَكْ ... واخْشَ رَبّاً بالعَطَـايَا جَمَّلَكْ

تَابعِ المُختَـارَ واسلكْ نَهْجَـهُ ... فهو نُورٌ مَن مَشَـى فِيهِ سَلَكْ

ثِقْ بِمَوْلاكَ وكُنْ عَبْـداً لَهُ ... إن عبـدَ اللهِ فِي الدُنْيَـا مَلِكْ

جَـدِّدِ التَّوْبَ على مَا قَدْ مَضَى ... مِن زَمَانٍ بالمَعَـاصِي أَشْغَـلَكْ

حَاسِبِ النَفْسَ وعَلِّمْهَا الرِضَى ... بالقَضَا واعْصِ هَوَاهَا تَرْضَ لَكْ

خُذْ مِن التَّقْوَى لِبَـاساً طَاهِراً ... فالتُّقَى خَيْـرُ لِبَـاسٍ يُمْتَـلَكْ

دَاومِ الذِكْرَ لِخَـلّاقِ الوَرَى ... واتْرُكِ الأَمْرَ لِمَنْ أَجْـرَى الفَلَكْ

ذُلَّ واخْضَعْ واسْتَقِمْ واعْبُدْ لَهُ ... مُخْلصاً يَفْتَحُ بَابَ الخَيْرِ لَكْ

رَوِّحِ القَلْبَ لِهُ واعْكِفْ عَلَى ... بَابِهِ فَهْوَ الذِيْ قَـدْ فضّـلَكْ

زَيِّنِ البَاطِنَ بالتَّقْوَى تَفُــزْ ... حَسِّنِ الظَّاهِرَ تُعْطَى أَمَـلَكْ

سَلِّمِ الأَمْرَ لَهُ تَسْـلَمْ فَكَمْ ... مِن فَتَى إذْ سَـلَّمَ الأَمْرَ سَلَكْ

شُقَّ حُجْبَ الكَونِ لِلْمَعْبُودِ لا   تَلْتَفِتْ إلاَّ إليْـهِ يَقْبَـلَكْ
شُنْ عَنْ الدنيـا لِسَـاناً ويَـداً   وفُؤآداً ولَهُ اخـلِصْ عَمَـلَكْ
ضُمَّ أحْشَـاكَ عَلَى تَوْحِيْـدِهِ   فَهْوَ نُورٌ يُذهِبُ الدَّاجِي الحَلِكْ
طِبْ لَهُ واقْنَعْ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ   فَهْوَ كَافٍ فَضْلُه قَـدْ شَمَـلَكْ
ظَنَّ خَيْراً تَلْقَ ما قَدْ تَرْتَجِي   مِن جَمِيْعِ الخَيْرِ حَتَّى يَقْبَلَكْ
عُذْ إليـهِ كُلَّمَا حَـلَّ البَـلاَ   علَّ تَسْـلَمْ مِن رَجِيْمٍ سَـوَّلَكْ
خُضْ بِحَارَ العُذْرِ فِي جَنْحِ الدُجَى   لِكَرِيْمٍ بالعَطَـايَا خَـوَّلَكْ
فاتْرُكِ التَّدْبِيْرَ والعِـلْمَ لَهُ   إسْأَلِ المَوْلَى يُصَفِّيْ مَنْهَـلَكْ
قُلْ بِذُلٍّ : يَا رَحِيْمُ الرُّحَمَا   يَا مُنَجِّي بالعَطَـايَا مَن هَلَكْ
كُنْ مُجِيْراً ونَصِيْراً وحِمىً   لِعُبَيْدٍ مُذْنِبٍ قَدْ سَـأَلَكْ
لُـذْتُ بالبَـابِ فَحَاشَـا أَنْ أُرَى   تَعِبـاً والأَمْـرُ والتَّـدْبِيْرُ لَكْ
مَـرَّ عَيْشِي والخَطَـا أَبْعَـدنِي   واعْتِقَادِي الصَّفْحُ عَمَّـا كَانَ لَكْ
نَجِّنَـا مِن كُلِّ كَـرْبٍ وبَـلا   يَوْمَ يَلْقَى العَبْدُ مَكْتُوْبَ المَلَكْ
هَبْ لَنَـا السِـتْرَ ولا تَفْضَحْ لَنَا   يَا اُلٰهِي واعْفُ عَمَّنْ سَـاءَ لَكْ
يَا مُجِيْبَ العَفْـوِ يَسِّـرْ أَمْرَنَا   واقْضِ عَنَّـا مَا لِمَخْلُوقٍ ولَكْ
وتَحَنَّـنْ بالعَطَـايَا كَـرَماً   أَنْتَ مَوْلَانَـا وأَوْلَى مَـنْ مَلَكْ

إنْتَهَى

آخـر :

دَوَامُ حَالٍ مِن قَضَايَا المُحَالْ   واللُّطْفُ مَوْجُودٌ على كُلِّ حَالْ
والنصرُ بالصبرِ مُحَـلَّى الظُّبى   والجَـدُ بالجَـدِ مَرِيشَ النِّبَـالْ
وعـادَةُ الأيامِ مَعْهُـوْدَةٌ   حَرْبٌ وسَلْمٌ واللَّيـالِي سِجَالْ
وما على الدهـرِ انْتِقَـادٌ على   حالٍ فإنَّ الحَـالَ ذَاتُ انْتِقَالْ
مَن لِلَّيـالِي بائتِـلافٍ وكِمْ   مِن اعْتِبَـارٍ باخْتِـلافِ اللَّيَالْ
أَخْذٌ عَطَـاءٌ ، مِحْنَـةٌ مِنْحَةٌ   تَفَرُّقٌ جَمْـعٌ ، جَـلالٌ جَمَالْ
حَالُ انْتِظَـام وانْتِثَارٍ مَعـاً   كَأَنَّمَـا هٰذِي اللَّيـالِي لآلْ

وهَلْ سَنا الصبحِ وجُنحُ الدُّجَى لِخلْقَةِ الأَضْدَادِ إلاَّ مِثَالْ

والظُّلَمُ الحُلْكُ على نُورِهَا تَدُلُّ والعُسْرُ بِيُسْرٍ يُدَالْ

والسَّيْفُ قَدْ يَصْدَأُ في غِمْدِهِ ثُمَّ يُجَلِّي صَفْحَتَيْهِ الصِّقَالْ

والشمسُ بَعْدَ الغيمِ تُجْلَى كَمَا لِلْغَيْثِ مِن بَعْدِ القُنُوطِ انْهِمَالْ

والفرَجُ الموْهُوبُ تَجْرِي بِهِ لطَائِفٌ لَمْ تَجْرِ يَوْماً بِبَالْ

فَصَابِرِ الدَّهْرَ بحَالَيْهِ مِن حُلْوٍ ومُرٍّ واعْتِدَا واعْتِدالْ

فَمَا لَهُ صَبْرٌ عَلَى حَالَةٍ وإنَّمَا الصَّبْرُ حُلِيُّ الرِجَالْ

ولا يَضِيقُ صَدْرُكَ مِن أَزْمَةٍ ضَاقَتْ فَصُنْعُ اللهِ رَحْبُ المَجَالْ

وانْظُر بِلُطِف العقل كم كُرْبَةٍ فَرَّجهَا لُطْفٌ كَحَلِّ العِقَالْ

وكِلْ إليْهِ كُلَّ حَاجٍ فَمَا لِذي حجىً إلاَّ عَليْهِ اتِّكَالْ

وكلّ بَدْءٍ فله غاية وغاية الخَطْب الشديدِ انحلالْ

وكل عَوْدٍ فله آية وآية العَقْل اعتبار المآل

وفي مآل الصَّبْر عُقْبىٰ الرِّضَا من فَرَج يُدني وأَجْر يُنَال

عجبت للعبد الضعيف القُوَى يُغَرُّ بالرب الشديد المِحال

يَهْوِي مع الآمال مُسْتَرْسِلاً طلوع الهوى حيث أمالته مال

تخدعه النفس بتخييلها وهل خيال النفس إلا خَبال

يخال أن الأمر جارٍ عَلَى تدبيره . هيهاتَ مما يَخَالْ

الخَلْق والأمر لمن لم يزل في مُلْكه المَلْك وما إن يَزَال

والفعل والترك دليل عَلَى مراده والكلُّ طوعُ انفعال

يعطِي فلا مَنْع ويقضِي فلا دَفْع ويُمضِي حكمه لا يُبال

يُدَبِّر الأمر فعن أمره تقدير ما في الكون سُفْلٍ وعال

يُضِل يَهْدي حكمة أنفذت فضلاً وعدلاً في هُدىً أو ضَلال

وحكمة الباريءِ في حكمه ... ما لمجال العقل فيها مجال
والرب لا يُسأَلُ عن فعله ... قَدْ قُضِيَ الأمر ففيم السؤال ؟!
فيا أخا الفكر اشتغالاً بما ... في غيره للفكر حَقَّ اشتغال
سلِّم ، ففي التسليم من كل ما ... ينفذ تسليم وتنعيم بال
وارْضَ بما فاتك أو نلتَه ... فعكسه ما لك فيه مجال
وفوِّض الأمر إلى الحق لا ... تركنْ من الدنيا لحال مُحال
فذو الحِجى فيما اتقى وارتجى ... بالعَدْل حالٍ ومن العَذْل خال
يرضىٰ بقسْم الرب كل الرضا ... في كل حالٍ ما عن العهد حال
يرى خلال الشكر والصبر في ... ما سرَّ أو ساءَ أبرَّ الخلالْ
فهْو على الحالَيْن قد نال من ... مُناه في الدارين أقصى مَنال
ما أقصر الدنيا على مَرِّها ... كالظل ما أقصر مَدّ الظلال!
فافطَن لها حزماً ففي ظلها ... ما قال يوماً حازم حيث قال
ما يَقَظات العيش إلا كَرىً ... ولا مَرَائيَ العين إلا خيال
يا ليت شعري والمُنى عِبرة ... والشعر قول قد ينافي الفِعال
هل يستحيل العهد مِن صَبْوتي ... فقد مضى عهد الصِّبا واستحال
والشّيب هل يوقظني صبحُه ... فالنّوم في ليلٍ من اللهو طَال
وكِسرتي من عُسْرتي هل تقي ... وعَثْرتي من عِبرتي هل تُقَال
هذا زماني في تولٍّ وفي ... عزمي توانٍ والهوىٰ في توال
حالُ من احتل بدار البَلا ... ولم يحدِّث نفسه بارتحال
يا رَبِّ ما المَخلَصُ من زَلَّتي ... لا عملٌ لا حجةٌ لا احتيال
يا رَبِّ ما يلقاك مثلي به ... عن طاعة لم ألقها بامتثال
يا رَبِّ لا أُحملُ حَرَّ الصَّبا ... فكيف بالنار لضعفي احتمال
أَمْ كَيْفَ عُذْرِي وقَدْ اعْذَرْتَ لِي ... بأَخْذِ حُذْري مِن دَواعِي النَّكَالْ

رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ فَهِيَ الَّتِي لَهَا على العَاصِينَ مِثْلِي انْثِيَالْ
ولا تُعَامِلْنَا بِأَعْمَالِنَا لَكِنْ رَجا آمالِنَا صِلْ وَوَالْ

إنْتَهَى

آخـــر :

سَأَنْظِمُ مِنْ فَخْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لآلِىءَ لَا يَبْلَى جَدِيدُ نِظَامِهَا
تَضَوَّعَ طِيباً عَرْفُهَا فَكَأَنَّه تَضَوُّعُ أزْهَارٍ بدَتْ مِنْ كِمامِهَا
سَجَايا أَبَتْ إلاَّ السِّمَاكَيْنِ مَنْزِلاً فَفاقَ عَلَى العَلياءِ عِلْقُ مَقَامِهَا
خِلاَلٌ إذَا لاحَتْ قِبَابٌ لَدَى عُلاً تُنيفُ فَتَعْلُوْهَا قِبابُ خِيَامِهَا
إذَا يَمَّمُوا يَوْماً إمَامَ مَكَارِمٍ فَأَحْمَدُ قَدْ أُضْحَى إمامَ إمَامِهَا
فَكَم ذُو عُلاً أَوْمَا لِدَرْكِ مَقَامِهَا فَمَرَّ وَلَمْ يُدْرِكْ مَرَامِي مرامِهَا
وَكَمْ ظَامِىءٍ قَدْ رَامَ يرْوَى بَرِيِّهَا فَآبَ وَقَدْ أُضْحى عَليلَ أُوَامِهَا
لِذَاكَ العُلَا قَلْبِي مَشُوقٌ بِحُبِّهِمْ وَقَدْ شُوِّقَتْ نَفْسِي بِطُولِ مُقامِها
فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَا تَمَلُّ بُكَاءَهَا وَقَدْ حُرِمَتْ فِيْهِ لَذِيذَ مَنَامِهَا
وَنَفْسٌ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ قَرِيحَةٌ تُطَارِحُ فِي البَلْوَى حَمَام حِمامِهَا
وَعمرٌ مَضَتْ أيامُ شَرْخِ شَبَابِهِ وَقَدْ قَدَّ صَرْفُ الدَّهْرِ غُصْنَ قَوامِهَا
فَيَا نَسْمَةَ الأسحارِ مِنْ نَحْوِ يثْرِبٍ أَلِمِّي بِنَفْسٍ قَدْ ذَوَتْ بِضِرامِهَا
وَيَا حَادِيَ الأَظْعَانِ نَحْوَ قِبَابِهِمْ أَلَا فَاخْصُصِ العَلْيَا بِطِيبِ سَلَامِهَا

إنْتَهَى

آخـر :

يا أَيُّها العَاصِي المُسَىءُ إلى مَتَى تَعْصِى الإلَه وتَغْتَذِي بِنَوالِهِ
قُمْ فِي الدَّيَاجِي طَالباً مرضاته واخْضَعْ وذُلَّ لعِزهِ وجَلَالِهِ
واخْضَعْ إليه ونادِهِ بِتَذَلُّلٍ يَا مَن يَجُودُ على الكئيب الوَالِهِ
يا مَن إذَا سَأَلَ المقصر عَفْوَهُ فَهْوَ المُجيْبُ بفَضْلِهِ لِسُؤآلِهِ
حَاشَاكَ تَمْنَعُهُ رِضَاكَ وَقَدْ أَتَى مُتَنَصِّلاً مِنْ عُظْمِ قُبْحِ فِعَالِهِ

لا يَبْتَلِيْهِ بالبِعَـــادِ وبالجَفَـــا   يا سَيِّدي أَنْتَ العَليمُ بِحَـالِهِ

مقتطفات قصار تتضمن سؤلاً وتَضَرُّعاً والتجاءً إلى رب العزة والجلال تبارك وتعالى وتقدس .

تضرع إلى الله جل جـلاله

آخـــر :

يا مَنْ لَهُ سِـتْرٌ عليَّ جَمِيْــلُ   هَلْ لي إليكَ إذَا اعْتَــذَرْتُ قبـولُ
أَبْـدَيْتَني ورَحِمْتَني وسَـتَرْتَنِيْ   كَرَماً فانت لِمَنْ رجـاك كَفِيْـلُ
وعَصَيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ عَفْـواً واسِعاً   وعَليَّ سِتْرُكَ دَائِمـاً مَسْـدُوْلُ
فَلَكَ المَحَـامِدُ والمَحَاسِنُ والثَّنا   يا مَن هو المقصـود والمَسْـؤُلُ

تَضَـرُّع إلى رب العِزةِ جَلَّ وعلا

يا مَن لَـهُ السِترُ الجميل على الورى   ويجود بالافضال منه وبالقِرَا
أَبْدَيتني وَرحمْتَـنِي وسَـتَرْتَنـي   وَهَدَيْتَنِي لُطْفـاً فَكُنْتُ مُقَصِّـرَا
فارْحَمْ بِعَفْوِكَ ذلَّتِي يا سَـيِّدِيْ   ومَصُوْنَ وجْهِيْ في التُّراب مُعَفَّرَا

ثناء على رب العزة جَلَّ جَلَالُه وتَضرعٌ إليه

آخـــر :

كَرِّرْ عَليَّ الذِّكْرَ مِن أَسْـمَائِهِ   وأَجْـلِ القُلُوبَ بنُوْرِهِ وضِيَـائِهِ
إِسْمٌ بِهِ الكَوْنُ اسْـتَنَارَ ضِيَـاؤُهُ   في أَرْضِهِ وفَضَـائِهِ وسَمَـائِهِ
لا يَحْصُرُ الوُصَّـافُ بَعْضَ صِفَـاتِهِ   كَلَّا ولا يَدْرُوْنَ كُنْـهَ سَـنائِهِ
حارَتْ عُقُـولُ القَومِ عند صِفَاتِهِ   ضَـاءَتْ قلوب الخَلْقِ مِنْ أَلآئِهِ
يا رَبِّ باسْمِكَ ارْتجي مِنْكَ الرضا   والعَفْو عن عبدٍ رُزِيْ بِخَطَـائِهِ

يا رَبِّ أسْأَلكَ الإعَـانَةَ في غَـدٍ بعَظِيْمِ اسْمِكَ فَهْوَ عَيْنُ دَوَائِهِ
يا رَبِّ عَبْدُكَ قَدْ بَـرِاهُ سِقَـامُه قَدْ حَارَتْ الأَفْكَـارُ في أدْوَائِهِ
يا رَبِّ باسْمِكَ أرْتَجِي مِنْكَ الشِّفَا أنْتَ المُرَجَّى دَائِماً لِشَفَـائِهِ
إرْحَمْ غَرِيْقـاً في بِحَارِ ذُنُـوْبِهِ وأَجِـرْهُ حَقاً مِنْ قُيُـوْدِ عَنَائِهِ

حث على التوكل على الله جل وعلا

مَن رَامَ أَنْ يَأْخُذَ الأَشْيَا بقُوّتِهِ يَفُوتُه القَصْـدُ تحْقِيْقاً مَعَ التَّعَبِ
فاقْنَعْ بِرِزْقِكَ إنَّ الرِّزْقَ مُنْقَسِـمٌ يأتي إليْكَ مِن الرَّزاق بالسَّـبَبِ
يا طالب الرِزْقِ في الدُنْيَـا بِقُوَّتِهِ تَدُوْرُ مِن بَلَدٍ فيهـا إلَى بَلَدِ
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِيْمَـا لَيْتَ تُدْرِكُهُ وضَاعَ عُمْرُكَ في هَم وفي نَكَدِ
لَوْ طِرْتَ بَيْنَ السَّما والأرضِ مُجْتَهِدَاً لِتَجْمَعَ المال غَيْـر الـرزْقِ لم تَجِـدِ
أقْصُرْ عَنَـاكَ فانَّ الـرزْقَ مُنقِسِـمٌ يأتي إلـيْكَ ولَـوْ مِن جَبْهَـة الأسَـدِ
لا تَعْجلَنَّ فَلَيْسَ الـرِزْقُ بالعَجَـلِ الرِّزْقُ في اللوح مَكتُوبٌ مَعَ الأجَلِ
فَلَوْ صَبَرْنا لَكَان الرِزْق يَطْلُبُـنَا لَكِنَّهُ خُلِقَ الإنسـانُ مِن عَجَـلِ

آخـر :

يا طَالِبَ الرِّزْقِ الهَنِيْءِ بقُـوَّة هَيْهَـاتَ أنْتَ بِبَاطِل مَشْغُـوْفُ
رَعَتِ الأُسُـوْدُ بقُوَّةٍ جِيَفَ الفَلَا ورَعَى الذُبَابُ الشَّـهْدَ وهو ضَعِيْفُ

آخـر :

كَمْ مِنْ قَوِيّ قَوِيٍّ في تَكَسُّبِهِ مُسَدَّدُ الرَّأيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
ومِنْ ضَعِيْفٍ ضَعِيْفٍ في تَكَسُّبِهِ كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيْجِ البَحْرِ يَغْتَرِفُ

آخـر :

مَضَى الـزَّمَـانُ وَعَيْشِي عَيْشُ تَنْكِيـدْ
وَالعُمْـرُ وَلَّى وَلَمْ أظفـرْ بِمَقْصُـوْدِ

وَال ِ اليَقِيْنَ وَعَــادِ الشَّـكَ أجْمَعَــهُ

عَــظِمْ إلَهَــكَ لا تَــرْكَنْ لِمَنْـقــودِ

فَـالخَـطْبُ عَمَّ وَصَـارَ النَّـاسُ كُلُّهُم

مُــعَــظِمِيْــنَ لِـبِــدْعِــيٍّ وَمَــرْدُوْدِ

هَـذَا الـزَّمَــانُ الـذِي كُنَّــا نُحَـاذِرُهُ

في قَوْل ِ كَعْبٍ وفي قَوْل ِ ابْنِ مَسْعُودِ

فَصَــاحِبُ الـدِّيْنِ مَمْقُــوتٌ وَمُنْكَتِمٌ

وَصَـاحِبُ الفِسْقِ فِيْهِم غَيْرُ مَـظْهُـودِ

كُــلٌّ يُقَلِّدُ في الأهْــوَاءِ صَــاحِبَـهُ

حَتَّى البِــلاَدُ لَهَــا شَــأْنٌ بِـتَقْـلِيْــدِ

وَالأمْـرُ بِالعُـرْفِ ثمَّ النَّهْيُ عَنْ نُكُرٍ

صَــارَا لَـدَيْنَــا بـلا شَــكٍ كَمَفْقُـوْدِ

إذَا نَصَحْتَ لِشَخْصٍ قَالَ أنْتَ كَذَا

فِيْـكَ العُيُـوْبُ لَـدَيْنَـا غَيْـرُ مَحْمُـوْدِ

أضْحَى تَفَـاخُرُهُمْ في حُسْنِ بِـزَّتِهِمْ

وَمَـنْـزِل ٍ حَسَــنٍ عَــال ٍ بِتَـشْـيِيْــدِ

وَجَـمْــع ِ حُلْيٍ وَخُــدَّام وأمْتِـعَــةٍ

أيَّــامُهمْ فَنِيْتَ في جَمْــع ِ مَنْـقُـوْدِ

تَلْقَى الأمِيْـرَ مَعَ المَـأمُـوْرِ في وَهَنٍ

عَنْ رَفْـع ِ مَـظْلَمَـةٍ أوْ نَفْـع ِ مَنْكُـوْدِ

لِنَيْــل ِ دُنْيَـاهُمُ كـالأُسْـدِ ضَـارِيَــةٍ

وَكُلُّهُم في الهَــوَى مُبْـدٍ لِمَجْهُــودِ

إذَا رَأَوْا صَالِحاً يَدْعُو لِنَيْلِ هُدَى
تَأَنَّبُوهُ بِإِيْذَاءٍ وَتَبْعِيْدِ
حُكْمُ القَوَانِيْنِ قَالُوا فِيْهِ مَصْلَحَةٌ
وَفي الرِّبَا سَاعَدَتْ شِيْبٌ لِمَوْلُوْدِ
أَهْلَ الحِجَى وَالنُّهىَ مَالُوا لِمُحْدَثَةٍ
قَالُوا الشَّرِيْعَةَ لا تَكْفِيْ لِمَقْصُودِ
أَبْدَوْا لَنَا بِدَعاً مَا كُنَّا نَعْرِفُهَا
وَجَانَبُوا نَهْجَ تَوْفِيْقٍ وَتَسْدِيْدِ
تَلْقَى الهَوَى وَالرِّبَا وَالجَوْرَ مُرْتَكَباً
وَالعِلْم وَالنُّصْحَ فِيْهِمْ غَيْرَ مَوْجُوْدِ
وَالهَرْجَ وَالمَرْجَ تَلْقَاهَا مَرُوَّجَةً
وَالدِّيْن وَالسَّمْتَ في جِلْبَابِ مَرْدُوْدِ
وَقُلِّدَ الأَمْرَ لِكُعِيٍّ أَخُوْ بِدَعٍ
لِجَلِبِ أَمْرٍ وَفِكرٍ غَيْرِ مَحْمُوْدِ
مُخَالِفُ الشَّرِّ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
لَوْ نَالَ خَيْراً قُصَارَاهُ لِتَبْدِيْدِ
اَلبُهْتُ وَالذَّمُّ وَالايْذاءُ قَدْ وُجِدَتْ
لِكُلِّ مُنْتَسِبٍ يَوْماً لِتَوْحِيْدِ
فَالدِّيْنُ في غُرْبَةٍ وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ
بِخُبْثِ طَبْعٍ يُوَالِيْ كُلَّ مَطْرُوْدِ
صَارَ الذِيْ كَانَ تَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ
وَتَقْتَفِيْهِ بِأَمْرٍ غَيْرِ مَعْهُوْدِ

مَنْ كَانَ يَهْجُرُ ذَا بِدْعٍ وَمَظْلَمَةٍ
أَمْسَى يُبَاشِرُهَا مِنْ غَيرِ تَرْدِيْدِ
فَالكُلُّ يَسْرِيْ لِمَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ
لَمْ يَلْتَفِتْ لِمَرَاضِيْ خَيرِ مَعْبُودِ
حَقُّ القَرِيْبِ وَحَقُّ الجَارِ أَهْمَلَهُ
مَنْ كَانَ نَعْرِفُهُ بِالدِّيْنِ وَالجُوْدِ
تُجَّارُهُمْ لَمْ تُزَكِّ وَيْلُ أُمِّهِمُ
مِنْ شَرِّ عَاقِبَةٍ فِي يَوْم مَوْعُوْدِ
لَا يَرْبُ سُحْتٌ كَمَا قَالَ الإِلَهُ لكُمْ
كَسْبُ الحَرامِ طَرِيْقٌ غَيْرُ مَحْمُوْدِ
أَيْنَ الفِرَارُ وكَمْ مِنْ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ
وَسُنَّةٍ دَرَسَتْ مِنْ غَيرِ تَعْدِيْدِ
كَمْ مِنْ طَرائِقِ سُوْءٍ بَانَ مُنْكَرُهَا
وَمَنْهَلُ الحَقِّ أَضْحَى غَيْرَ مَوْرُوْدِ
فَمَا الطَّرِيْقَةُ إلاَّ نَهْجُ أَحْمَدَ مَعْ
أَصْحَابِهِ السَّادَةِ الغُرِّ الصَّنَادِيْدِ
فَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ وَاتبِعْ نَهْجَ سَيِّدِنَا
قَوْلاً وَفِعْلاً تَنَلْ فَوْزاً بتَسْدِيْد
ثَعَالِبُ السُّوْءِ نَادَتْ فِي أَرَانِبِهَا
هَذَا زَمَانُكِ عِيْشِيْ عَيْشَ مَحْمُوْدِ
مَا فِيْ الأَنَامِ حُمَاةٌ غَيْرَ مَنْ رَحَلُوا
وَمَنْ بَقِيْ عِنْدَنَا فِي زِيٍّ مَلْحُوْدِ

وَاغُـرْبَةَ الدِّيْنِ وَالإِيْمَـانِ فِي زَمنٍ
أَهْلُ الهُـدَى بَيْنَ مَقْهُـوْرٍ وَمَظْهُوْدِ
إِنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ غَيْرٌ
لِمْ يُبْكَ مَيْتٌ وَلَمْ يُفْـرَحْ بِمَوْلُوْدِ
وَفَـارِق الكُلَّ لا تَـلْوِ عَلى أَحَـدٍ
أرضـاً بأَرْضٍ وَخِـلَاناً بِمَـوْجُـوْدِ
مَنْ كَانَ نَأْمُلُهُ فِي كَشْفِ مُعْضِلِةٍ
أَبْـدَى بِعُـذرٍ وَلا أَجْـدَى بِمَقْصُوْدِ
فأيُّ أَرْض بِهَـا الإِسْلامُ فِي شَرَفٍ
وَسُنَّةُ المُصْطَفَى تَزْهَوْ بتجْـدِيْدِ
أيْنَ الفِـرَارُ وَأَيُّ الدَّارِ نَلْقَى بِهَا
وَلاتَهَـا كُلَّ مَيْمُـوْنٍ وَمَحْمُـوْدِ
عُمْرِيْ غَدَا بَيْنَ وَاشٍ ثُمَّ مُبْتَـدِعٍ
يَا رَبِّ يَسِّـرْ بأَنصَـارٍ لِتَوْحِيْـدِ
يَا صَاحِ مَنْ رَامَ فَوْزاً يَمْشِيَنَّ عَلَى
طَرِيْقَةِ المُصْطَفَى يُحْظَـى بِتَسْعِـيْدِ
وَآلِهِ ثُمَّ أَصْحَـابٍ لَـهُ تَبَـعٌ
فَـازُوا بِسَبْقٍ وَفَاقُوْنَا بِتَسْـدِيد
وَقَادَةِ الخَـيْرِ كَالنُّعْمَـانِ أولِهِـمْ
وَأَحْمَـدَ وَابْنِ أَدْرِيْسٍ أَخَا الجُوْدِ
وَمَالِـكٍ كُلِّهِـمْ كَـانُـوا أَئِمَّتَنَـا
أَئِمَّـةُ النَّـاسِ قَدْ جَاؤُوا بِمَقْصُـوْدِ

نَوَاقِصُ الدِّيْنِ عَشْـرٌ تِلْكَ فَافْهَمَهَا
لِكَيْ تَنَـالَ نَعِيْمـاً غَـيْرَ مَحْـدُوْدِ
وَحُبَّ فِي اللهِ لا تَـرْكَنْ لِمُبتَـدِعٍ
وَاهْجُـرْ رِجَـالَ الخَنَـا حُبّاً لِمَعْبُـودِ
وَلَازِمِ السُنَّةُ الغَـرَّاءَ تَنْـجُ بِهَـا
عِنْـدَ اللِّقَـاءِ بِفَـوْزٍ غَيْرِ مَحْـدُوْدِ
وَلَا تُـرَافِـقْ لأَهْـوَاءٍ تُلَفِّقُهَـــــا
أَقْـوَامُ سُـوْءٍ بِـلَا شَكٍّ وَتَـرْدِيْدِ
خَـيْرُ الأُمُـورِ أَخِيْ مَا كَانَ مَرْجِعُهُ
إِلى الرَّسُـولِ بِـلَا شَكٍّ وَتَـرْدِيْدِ
فَامْسِـكْ عَلَيْهِ وَجَانِبْ كُلَّ مُنْحَرِفٍ
لِكَيْ تَفُـوزَ بِـدَارِ الخُـلْدِ والجُـوْدِ
إِنْتَهَى

آخـر :

اعْلَمْ هُـدِيْتَ وَخَيْـرُ العِلْمِ أَنْفَعُـهُ
أَنَّ اتبَاعَ الهَوىٰ ضَـرْبٌ مِنْ الخَبَلِ
وَالحَمْـدُ لِلّهِ رَبِّ العَـالَـمِيْـنَ عَلى
إِنْعَـامِـهِ وَتَعَـالَى اللّهُ خَـيْـرُ وَلِيّ
فَكَمْ وَكَمْ ظَـلَّ بـالأَهْـوَاءِ وَطَـاعَتِهَـا
مِنْ عَـاقِلٍ جَـامِعٍ لِلْعِلْمِ وَالعَمَـلِ
هُـوَ الهَـوَانُ كَمَـا قَـالُوا وَقَـد سُـرِقَـت
الـنُّـوْنُ مِنْـهُ فَجَـانِبْـهُ وَخُــذْ وَمِـلِ

وَأقْبِلْ عَلى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْزَمَهَا .
فِي كَلِّ حِينٍ وَلا تَخْلُدْ إلى الكَسَلِ
وَلا تُخَالِفْ لَهُ أَمْراً تَبَارَكَ مِنْ
رَبّ عَظِيْمٍ وَسِرْ في أَقْوَمِ السُّبُلِ
وَخُذْ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مُجْتَهِداً
مُشَمِّراً وَاحْتَرِزْ مِنْ سَوْفَ وَالأَمَلِ
وَلا تُعَرِّجْ عَلى دَارِ الغُرُوْرِ وَدَا
الخُلْفِ وَالزُّوْرِ وَالنِّسْيَانِ لِلأَجَلِ
وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ المَرْءِ المُضِيْعِ فَقَدْ
صَارُوا إلى الشَّرِّ وَالعِصْيَانِ وَالزَّلَلِ
وَأَصْبَحُوا فِي زَمَانٍ كُلُّهُ فِتَنٌ
وَبَاطِلٌ وَفَسَادٌ بَيِّنٌ وَجَلِيْ
هُوَ الزَّمَانُ الذِي قَد كَانَ يَحْذَرُهُ
أَئِمَّةُ الحَقِّ مِنْ حَبْرٍ ومِنْ بَدَلِيْ
هُوَ الزَّمَانُ الذِيْ لاَ خَيْرَ فِيهِ وَلاَ
عُرْفٌ نَرَاهُ عَلَى التَّفْصِيْلِ وَالجُمَلِ
هُوَ الزَّمَانُ الذِيْ عَمَّ الحَرَامُ بِهِ .
وَالظُّلْمُ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلا جَدَلِ
أَيْنَ القُرَآنُ كِتَابُ اللَّهِ حُجَّتُهُ
وَأَيْنَ سُنَّةُ طَهَ خَاتَمِ الرُّسُلِ
وَأَيْنَ هَدْيُ رِجَالِ اللَّهِ مِنْ سَلَفٍ
كانَ الهُدَى شَأْنُهم في القَوْلِ وَالعَمَلِ

أَكُــلُّ أَهْـلِ الهُـدَىٰ وَالحَقِّ قَدْ ذَهَبُـوا
بالمَــوْت أَمْ سُتِرُوا يَا صَاحِـبِيْ فَقُــلِ
وَالأَرْضُ لا تَخْـلُو مِنْ قـَوْمٍ يَقُـوْم بِهِمْ
أَمْـرُ الإِلـــهِ كَمَـا قـد جَـاءَ فَاحْتَفِـلِ
فَـارْجُ الالَـــهَ وَلا تَيْـأَسْ وَانْ بَعُـدَتْ
مَطَـالِـبٌ إنَّ رَبَّ الـعَـالَمِيْنَ مَـلِيْ
وَفـي الالَـهِ مَلِيْكِ الـعَـالَمِـيْنَ غِنَـىً
عَـنْ كُـلِّ شَيْءٍ فَلازِمْ بَـابَـهُ وَسَـلِيْ
هُـوَ القَـرِيْبُ المُجِيْبُ المُسْتَغَـاثُ بِـهِ
قُـلْ حَسْـبِـيَ اللَّهُ مَعْبُـودِيْ وَمُتَّكَـلِيْ
وَأَسْــأَلُــهُ مَغْـفِـرَةً وَاسْــأَلـهُ خَـاتِمَـةً
حُسْـنَــى وَعَـافِـيَـةً وَالجَـبْرَ لِلْخَـلَلِ
وَأَنْ يُـوَفِّـقَـنَـا لِلصَّــالِحَـاتِ وَمَـا
يُـرْضِيْـهِ عَنَّـا وَيَحْفَـظْنَـا مِن الخَـطَـلِ
وَأَنْ يُصَـلِّي عَلى المُــخْــتَـارِ سَــيِّدِنَـا
مُحَمَّـدٍ مَـا بَكَـتْ سُحْـبٌ بِمُـنْهَـمِـلِ
وَالآل وَالـصَّحْـب مَـا غَنَّتْ مُطَـوَّقَــةٌ
عَلى الغُصُـوْنِ فأشْجَتْ وَاجِـداً وَخَـلِيْ
إِنْتَهَى

آخـر :

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وهُمُومُهُ وأُبْلس لَمَّا أَعْجَزَتْهُ المَقَـادِرُ
فَلَيْسَ لَـهُ مِنْ كُرْبَةِ المَوْتِ فَـارِجٌ وَلَيْـسَ لَـهُ مِمَّـا يُحَـاذِرُ نَـاصِـرُ
وَقَـدْ جَشَّـأَتْ خَـوْفَ المَنِيَّةِ نَفْسُـهُ تُـرَدِّدُهَـا مِنْـهُ اللَّهَـا وَالحَنَـاجِـرُ

فَكَمْ مُوْجَعٌ يَبْكِي عَلَيْهِ مُفْجَعٌ ... وَمُسْتَنْجِدٌ صَبْراً وَمَا هُوَ صَابِرُ
وَمُسْتَرْجِعٍ دَاعٍ لَهُ اللَّهَ مُخْلِصاً ... يُعَدِّدُ مِنْهُ كُلَّ مَا هُوَ ذَاكِرُ
وَكَمْ شَامِتٍ مُسْتَبْشِرٍ بِوَفَاتِهِ ... وَعَمَّا قَلِيلٍ لِلَّذِي صَارَ صَائِرُ
وَحَلَّ أَحَبُّ القَوْمِ كَانَ بِقُرْبِهِ ... يَحُثُّ عَلَى تَجْهِيْزِهِ وَيُبَادِرُ
وَشَمَّرَ مَنْ قَدْ أَحْضَرُوهُ لِغَسْلِهِ ... وَوُجِّهَ لَمَّا فَاضَ لِلْقَبْرِ حَافِرُ
وَكُفِّنَ فِي ثَوْبَيْنِ وَاجْتَمَعُوا لَهُ ... مُشَيِّعُهُ إِخْوَانُهُ وَالعَشَائِرُ
فَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ أَوْلَادَهُ الَّذِي ... عَلى فَقْدِهِ مِنْهُمْ قُلُوبٌ تَفَطَّرُ
لَعَايَنْتَ مِنْ قُبْحِ المَنِيَّةِ مَنْظَراً ... يُهَالُ لِمَرْآهُ وَيَرْتَاعُ نَاظِرُ
أَكَابِرُ أَوْلَادٍ يَهِيجُ اكْتِئَابُهُمْ ... إِذَا مَا تَنَاسَوْهُ البَنُوْنَ الأَصَاغِرُ
وَرَبَّةُ نِسْوَانٍ عَلَيْهِ جَوَازِعٌ ... مَدَامِعُهُمْ فَوْقَ الخُدُودِ غَوَازِرُ
ثَوَى مُفْرَداً فِي لَحْدِهِ وَتَوَزَّعَتْ ... مَوَارِيْثَهُ أَوْلَادُهُ وَالأَصَاهِرُ
وَأَحْنَوا إِلَى أَمْوَالِهِ يَقْسِمُوْنَهَا ... فَلَا حَامِدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهَا وَشَاكِرُ
فَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا وَيَا سَاعِياً لَهَا ... وَيَا آمِناً مِمَّا تَدُوْرُ الدَّوَائِرُ
سَتَلْقَى الَّذِيْ لَاقَى عَلَى الرَّغْمِ آنِفاً ... فَخُذْ أُهْبَةً وَاحْرِصْ فَمَا لَكَ عَاذِرُ

إنْتَهَى

آخر :

أَلَا إنما الدُّنيا مَتَاعُ غُرورِ ... ودارُ بَلاءٍ مُؤذِنٍ بِثُبُورِ
ودَارُ مُلِمَّاتٍ ودارُ فَجَائِعٍ ... ودارُ فَناً في ظُلْمَةٍ وبُحُورِ
ودارُ خَيَالٍ مِن شُكُوكٍ وحَيْرَةٍ ... ودَارُ صُعُودٍ في الهوى وحُدُورِ
وإنَّ إمرأ لم يَنْجُ فيها بنفسِهِ ... على مَا يَرى فيها لَغَيرُ صَبُورِ
ولا بُدَّ من يَومَينِ يوم بَلِيَّةٍ ... إرادةُ جَبَّارٍ ويَومِ نُشُورِ
كأنِّي بيَوم ما أخَذْتُ تَأَهُّباً ... لِرَبِّي رَوَاحِي مَرةً وبُكُورِي
كَفَى حِسْرَةً أن الحوادث لم تَزَلْ ... تُصَيِّرُ أهْلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ

ألا رُبَّ أبناءِ اتِّسَاعٍ وفَرْحَةٍ ... وزَهْـرَةِ عَيْشٍ مُونِـقٍ وحُبُـورِ
وأَبْنَاءِ لَذَّاتٍ وظِـلِّ مَصَـانِعٍ ... وظِـلِّ مَقَـاصِيرٍ وظِـلِّ قُصُـورِ
نَظَرتُ إليهم في بُيوتٍ من الثَّرَى ... مُسَـتَّرَةٍ مِن رَضْرَضٍ بسُتورِ
وكَم صُوَرٍ تَحتَ التُّرابِ مُقِيمَةٍ ... عَـلَى غيرِ أبْشَـارٍ وغَيرِ شُـعُورِ
ثَوَتْ في سَرَابيْلٍ عليها مِن الحَصى ... ومِنْ لَخَفٍ مِن جَنْدَلٍ وصُخُورِ
إذا مـا مَـرَرْنَـا بالقُبـورِ لِحَـاجَـةٍ ... مَـرَرْنَـا بـدُوْرٍ هُـنَّ أجْمَـلُ دُوْرِ
ألا رب جبَّـارٍ بهـا مُتَكـبرٍ ... ويَـا رُبَّ مُخْتَـالٍ بهـا وفَخُـورِ
خلِيْلِيَّ كَمْ مِن مَيِّتٍ قد حَضرْتُهُ ... ولكِنَّني لـم أَنْتَفِـعْ بحُضُـوري
وكَمْ مِن خُطُوبٍ قد طَوتْني كَثيْرَةٍ ... وكَـمْ مِن أمُـورٍ قَدْ جَرَتْ وأُمُـورِ
وكَمْ مِن لَيالٍ قد أرَتْني عَجَائِباً ... لَهُـنّ وأيَّـامٍ خَـلَـتْ وشُهُـورِ
ومَن لَم تَزِدْهُ السِّنُ ما عَاشَ عِبْرَةً ... فَذَاكَ الذِي لا يَسْتَضِىءُ بنُـورِ
مَتَى دَامَ فى الدُّنيا سُرُوْرٌ لأهلِها ... فأَصْبَحَ فِيهـا واثِقـاً بسُـرُوْرِ ؟

إنْتَهَى

آخـر :

فَيَا مَعْشَـرَ الحُكّام مِن كُـلِّ مسلِمٍ ... بنَـا فانْهَضُـوا نَحْـوَ المَعَـالِي وشَمِّروُاْ
لِنَعْمُـرَ مَجْـداً قَـدْ بَنَتْـهُ سَـرَاتُنـا ... فَاعْـلَوْا وعن كُلِّ النقـائِصِ سَـوِّرُواْ
وسِـيْرُوا بنَـا نَقْفُـوا شَـرِيْعَـةَ أَحْمَـدٍ ... نَـبيّ أَتَـى بالعَـدْلِ والـبِر يَـأْمُـرُ
وَخَـافُوا إلَهَ العَرشِ في هَضْمِ أُمَّـةٍ ... لَهَـا نبـأٌ في الـذِكـر يُتْـلَى ويُـذْكَـرُ
وما الْهَضْـمُ إلا أن تُضَـامَ شُـعُوبُكُم ... ومـا العُـذْرُ عنـدَ الله أن تَتَـأَخَّـرُوْا
فَسِـيْرُوا بهَـا نَحـوَ الأَمَـامَ نَسُـرُكُمْ ... فَلَيْسَتْ جُنُوداً بل هِيَ الإسْـدُ تَزْأَرُ
إذا أُوتِـيَ الرَّاعُـونَ حُسْـنَ قِيَـادَةٍ ... وصِـدْقاً فإنَّ الجُنْـدَ جُنْـدٌ مُظَفَّـرُ
فَمَـا نَهَـضَ الكَـابُونَ فَضْـلاً وإنَّمَا ... رَأَوْنَـا نِيَـامـاً ثـم قَـامُـوا وزَمَّـرُواْ
وقَـدْ جَـاءَ في التَّنْزِيلِ وَعْـداً مُحَقَّقاً ... بأَنكُـمُ إنْ تَنصُـرُوْا الله تُنْصَـرُواْ

وهَـلْ نَصْـرُهُ إلا اتبـاعُ كِتَابـهِ وَتَحْكيمُ مَـا قَـالَ الرسولُ المُطَهَّرُ
فَيـا قَـادَةَ الدِّيـنِ الحَنيفِ تَناصَـرُوا وخَـلُّوا أُمُـوراً عَـن عُـلاَكُـم تُقَهْقِـرُ
فما العِـزُ إلاَّ فـي اجْتِماعِ سَرَاتِكُم وأن تَتَواصَـوْا بالضِّعَـافِ وتُـؤْثِـروْا
ولا تُسْـلِمُـوا أَبْنَـاءَ دِيـنٍ مُقَـدَّس لِكُـلِّ غَبـيٍّ بالقَبَـائِـح يَجْهَـرُ
ومَجْهُولِ حالٍ قَد رَأى العِلْمَ صَنْعَةً ويكْفِيـه منـه أنْ يُقَـالَ مُحَـرِّرُ
فَمَنْ يا أباةَ الضَّيْم لِلدِّيْنِ بَعـدَكُم ومَن لِلْشَّبَاب النَّاشِـئِيْنَ يُبَصِّـرُ
تَجَـافَـوا عـن الجـافِينَ في كُلِّ مَعْهَدٍ وَمَدْرَسَـةٍ فيهـا المعـارِفُ تُنْشَـرُ
كـذاكَ عـن الغالينَ وابْغُـوا أفاضِلاً فَضَـائِلُهُمْ فـي النـاشِئِيْنَ تُـؤَثِّـرُ
فَمـرْآةُ أَخْـلاقِ المُعَـلِّم طِفْـلُهُ ومَـا فِيـه في تِلْمِيْـذِهِ لَـكَ يَظْهَـرُ
فَـأَوْلُـوهُـم مِنـكم رقَـابَـةَ مُخْلِصٍ تُمَحِّـصُ مِـن أَخْـلاَقِهِمْ وَتُطَهِّـرُ
فَمَهْمَا اسْتَقَمْتُمْ تَسْتَقِيْمُ شُعُوْبُكُم وإنْ تُبْصِـرُوا أَنْتُـم فَكُـلٌّ سَيَبْصِرُ
إنْتَهى

اللهُم يا عالمَ الخَفياتِ وَيَا سَامعَ الأَصْواتِ ويَا بَاعِثَ الأَمْواتِ وَيَا مُجيبَ الدَعَواتِ وَيَا قَاضِيَ الحَاجَاتِ يَا خَالَق الأَرْض والسَّمواتِ أَنْتَ اللَّهُ الاحدُ الصمدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد الوَهَّابُ الذي لا يَبْخَلُ والحَليمُ الذي لا يَعْجَلُ لا رادَّ لامْرِكَ ولا مُعَقِّبَ لِحُكَمِكَ نَسْأَلُكَ أنْ تغفرَ ذونوبَنَا وتُنور قلوبنَا وَتُثَبِّتَ مَحَبَّتَكَ في قُلوبنَا وَتُسْكِنَنَا دَارَ كَرَامَتِكَ إنك عَلَى كُلِ شيْءٍ قَدِير وَصَلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخـر :

فَأَمْسَوْا رَمِيْمـاً في الـتُّرابِ وَعُطِلّتْ مَجَـالِسُهُمْ مِنْهُمْ وأخـلِيْ الْمَقَـاصِـرُ
وَحَـلُّوا بِـدَارٍ لاَ تَـزَاوُرَ بَيْنَهُـمْ وَأَنَّـي لِسُـكَّانِ الْقُبُـورِ الـتَّزَاوُرُ
فَمَـا أنْ تَـرَىٰ إلاَّ قُبُـوْراً ثَـوَوْا بِهَـا مُسَـطَّحَةً تَسْفِيْ عَلَيْهَـا الأَعَـاصِـرُ
فَمَـا صَـرَفَـتْ كَـفَّ الْمَنِيَّـةِ إذْ أَتَـتْ مُبَـادَرَةً تَهْـوِي إلَيْهَـا الـذَّخَـائِـرُ

وَلاَ دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونُ الَّتِي بَنَى | وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهُ والدَّسَاكِرُ
وَلاَ قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ حِيلَةٌ | وَلاَ طَمِعَتْ في الذَّبِّ عَنْهَا الْعَسَاكِرُ
أَتَاهُ مِنَ الْجَبَّارِ مَا لاَ يَرُدُّهُ | وأَمْرٌ قَضَاهُ اللَّهُ لاَ بُدَّ صَائِرُ
مَلِيكٌ عَزِيزٌ لاَ يُرَدُّ قَضَاؤُهُ | حَكِيمٌ عَلِيمٌ نَافِذُ الأَمرِ قَاهِرُ
عَنَى كُلُّ ذِي عِزٍّ لِعِزَّةِ وَجْهِهِ | فَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ لِلْمُهَيْمِنِ صَاغِرُ
لَقَدْ خَضَعَتْ واسْتَسْلَمَتْ وَتَضَاءَلَتْ | لِعِزَّةِ ذِي الْعَرْشِ الْمُلُوكُ الْجَبَابِرُ

إنْتَهَى

آخر:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا تَحِيَّةً | وَصَلَّى عَلَيْكَ العَابِدُ الْمُتَهَجِّدُ
فَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ هَادٍ وَمُهْتَدٍ | نَبِيٌّ هُدًى لِلأَنْبِيَاءِ مُؤَيَّدُ
وَقَدْ قَالَ حَسَّانٌ وفي الشِّعْرِ شَاهِدٌ | تُجَدِّدُهُ الأَيَّامُ يُرْوَى وَيُنْشَدُ
أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلْنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ | مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ الإِلهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ | إِذَا قَالَ في الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
فَقُلْتُ شَبِيْهاً بِالَّذِيْ قَالَ إِنَّنِيْ | بِهِ مُؤْمِناً حَقّاً لِرَبِّيْ مُوَحِّدُ
فَلاَ يُقْبَلُ التَّوْحِيْدُ إِلَّا بِذِكْرِهِ | لِيَقْرِنَهُ عِنْدَ النِّدَاءِ الْمُوَحِّدُ
وَمَا جَاءَ يَدْعُونَا بِغَيْرِ دَلاَلَةٍ | وَلَكِنْ بِآيَاتٍ تَدُلُّ وَتَشْهَدُ
وَمِنْ ذَاكَ جِذْعٌ حَنَّ شَوْقًا إِلَى الرِّضَا | وَمَا زَالَ سَاعَاتٍ يَمِيْلُ وَيُسْنَدُ
وَقَدْ سَمِعُوا صَوْتاً مِنَ الْجِذْعِ بَيِّناً | فَيَا عَجَباً مِمَّنْ يَشُكُّ وَيُلْحِدُ
وَمِنْ ذَاكَ شَاةٌ خِلْوَةُ الضَّرْعِ مَسَّهَا | فَدَرَّتْ بِغَزْرٍ حَافِلٍ يَتَزَيَّدُ
فَقَامَ إِلَيْهَا الْحَالِبَانِ فَأَتْرَعَا | أَوَانِيْهِمَا وَالضَّرْعُ مَلآنُ أَبْرَدُ
وَسَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَيْلَةً | مَسِيْرَةَ شَهْرٍ وَارِداً لَيْسَ يُطْرَدُ
يُخَبِّرُ بِالعِيْرِ الَّتِيْ فِي طَرِيْقِهِ | لِيُوقِنَ أَهْلُ الشِّرْكِ ذَاكَ فَيَسْعَدُوا

وَمِنْ ذَاكَ أَخْبَارٌ عَنِ الغَيْبَ قَالَهَا ... يُعَايَنُ مِنْهَا الصِّدْقُ فِيْهَا وَيُوْجِدُ
فَسُؤْدَدُهُ بِاللَّهِ إِذْ كَانَ وَحْيُهُ ... إِلَيْهِ وَهَلْ فَوْقَ النُّبُوَّةِ سُؤْدَدُ
فَأَظْهَرَ بِالإِسْلامِ دَعْوَةَ صَادِقٍ ... فَضَلَّ بِهِ قَوْمٌ وَقَوْمٌ بِه هُدُوا
تُسَلِّمُ أَحْجَارٌ عَلَيْهِ فَصِيْحَةً ... إِذَا مَا خَلا فِي حَاجَةٍ يَتَفَرَّدُ
وَيُسْمَعُ مِنْ أَصْوَاتِهَا فِي طَرِيْقِهِ ... تُمَجِّدُه إِنَّ النَّبِيَّ مُمَجَّدُ
وَأَنْشَأَ رَبِّي مُزْنَةً فَوْقَ رَأْسِهِ ... رَآهَا بُحَيْرُ الرَّاهِبُ الْمُتَعَبِّدُ
تُظَلِّلُهُ مِنْ كُلِّ حَرٍّ يُصِيْبُهُ ... تَقِيْمُ عليهِ مَا أَقَامَ فَيَرْكُدُ
وَإِنْ سَارَ سَارَتْ لا تُفَارِقُ رَأْسَهُ ... فَقَالَ لَهُم هَذا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
حَلِيْمٌ رَحِيْمٌ لَيِّنٌ مُتَواضِعٌ ... سَخِيٌّ حَيِيٌّ عَابِدٌ مُتَزَهِّدُ

إِنْتَهَى

آخـر :

لابدّ للضّيق في الدنيا من الفرج ... فافتح أكفّ الرجا والْحقْ بألف رجي
واعلم بأنك مفتون وممتحن ... بما لديك من الأشياع والحرج
والكل يذهب إن حزناً وإن فرحاً ... فكن إذا ضاق أمر غيرَ منزعج
وأظهر البسطَ في كل الأمور وإن ... ضاقت عليك فقل : يا أزمةُ انفرجي
واشكر على كل حال أنت فيه فما ... عن حكمة قد خلا أمر إليك يجي
واصبر وصابر لأحكام الإله ولا ... تضجر وإياك في الدنيا من اللجج
وأطلق النفس من سجن الهموم يفز ... غريقُ قلبك يا هذا من الُلجج
فربما رِفعة من خفضة ظهرت ... وسافلٌ قد رقى عال من الدرج
وظلمة الليل إن زادت فإن لها ... نوراً يشعّ عدا الأقمار والسرج
والضد للضد مجعول يزول به ... وليس ماض مع الآتي بممتزج
يا حالة النقص ما عنّي الكمالُ نأى ... ونفحة المسك في ضمن الدم اللزج
وكلّ شيء له وقت يكون به ... فلا تكن في القضايا غيرَ مبتهج
وحُكمُ ربك فاصبر في الوجود له ... فإن حجتَه تعلو على الحجج

وارفع وساوسك اللاتي تسوق إلى إتعاب نفسك واترك سيرك الهمج
اذكر إلهك في سرّ وفي علن تنجو غداً من لهيب النار والوهج
وبالصلاة فَوَالِيْ والسلام على طه الرسول إلينا واضح النهج
والآل والصحب والأتباع أجمعهم بالخير ما هبّ ريحٌ طيّبُ الأرج

إنْتَهَى

[قصيدة لأحد الزاهدين]

أتيت إليكَ يا ربَّ العِبَادِ بإفلاسِي وذُلّي وانْفِرَادِي
وهَا أَنَا واقفٌ بالبابِ أبْكِي زَمَاناً ما بَلَغْتُ بِهِ مُرَادِي
عَسَى عفوٌ يُبَلِّغُنِي الأَمَاني فقَدْ بَعُدَ الطريقُ وقَلَّ زَادِي
ومَالِيْ حِيْلةٌ إلا رَجَائِي ومنْكَ على المَدَى حُسْنُ اعْتِقَادِي
ولَوْ أقصيتَنِي وقَطَعْتَ حَبْلِي وحَقِّكَ لا أَحُولُ عن الوِدَادِ
فجُدْ بالعَفْوِ يا مَولايَ وارْحَمْ عُبَيْداً ضَلَّ عن طُرْقِ الرَّشادِ
وقَدْ وَافَى بِبَابِكَ مُسْتَجِيْراً يَخَافُ مِن القَطِيعَةِ والبِعَادِ

آخر : إذا شِئْتَ أنْ تَرْثِي فَقِيْدًا مِن الوَرَى وَتَدْعُو لَهُ بَعْدَ النبي المُكَرَّمِ
فَلا تَبكِيَنْ إلَّا عَلىَ فَقْدِ عالم يُبَادِرُ بالتَّفْهِيْم لِلْمُتَعَلِّمَ
وفَقْدِ إمَامٍ عَالِمٍ قَامَ مُلْكُهُ بأنْوَار حُكْم الشَرع لا بالتَّحَكمِ
وفَقْدِ شُجَاعٍ صَادِقٍ في جِهادِهِ وقد كُسِرَتْ رَايَتُهُ في التَّقَدُمِ
وفَقْدِ كَرِيْمٍ لا يَمَلُّ مِن العَطَا لِيُطْفِيءَ بُؤسَ الفَقْرِ عن كُلِّ مُعْدِمِ
وفَقْدِ تَقِيٍّ زاهِدٍ مُتَوَرِّعٍ مُطِيْعٍ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ مُعَظِمِ
فَهُم خَمْسَةٌ يُبْكَى عَلَيْهِم وغَيْرُهم إلى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أمُ قشعمِ

إنْتَهَى

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

آخــر :

كأنْكَ لم تَسْمَعْ بأخْبَارِ مَن مَضَى ... ولمْ تَرَ في الباقينَ مَا يَصْنَعُ الدهرُ
فإنْ كُنْتَ لا تَدْرِي فَتِلْكَ دِيارُهُم ... عليها مجَالُ الريح بَعْدَكَ والقَطْرُ
وهَلْ أبْصَرَتْ عيناكَ حَيّاً بمَنْزِلٍ ... على الأرض إلاَّ بالفَنَــاءِ لَـهُ قَــبْرُ
وأهَـلُ الـثَّرَى نَحْـوَ المَقَابـرِ شُرَّع ... ولَيْـسَ لهَـم إلا إلـى رَبِّهِـمْ نَشْـرُ
عـلى ذاكَ مَـرُّوا أجْمَعُــونَ وهكَــذَا ... يَمُـرُّونَ حـتّى يَسْـتَرِدَّهُـمُ الحَشْـرُ
فـلا تَحْسَـبنَّ الـوفْـرَ مَـالاً جَمَعْـتَهُ ... ولَكِنَّ مَا قَدَّمْتَ مِن صـالحٍ وفْرُ
ولَيْسَ الذي يَبْقَى الذي أنتَ جَامع ... ولكـنَّ مَا أوْلَيْتَ منه هُـو الذُّخْـرُ
قَضَى جَـامِعُـوا الأمْـوَالِ لم يَتَزوَّدُوا ... سِـوَى الفَقْـرِ يَا بُؤساً لِمَنْ زَادُهُ الفَقْـرُ
بَلى سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الغطَا ... وتَذْكُـرُ قَـولِيَ حِـينَ لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
ومـا بَـينَ مِيْــلادِ الفَتـىَ ووَفَــاتِـهِ ... إذا نَصَـحَ الأقْـوَامُ أنْفُسَهُم عُمْـرُ
لأَنَّ الذي يَأتِي كَمِثْلِ الذي مَضَى ... ومـا هُـو إلاَّ وَقْتُـكَ الضَّـيِّقُ الـنَّزْرُ
فصَـبْراً على الأَوقَـاتِ حتى تَحُوزَهَا ... فعمَّـا قَـليْل بَعْـدَها يَنْفَـعُ الصَّـبْرُ

إنْتَهَى

آخــر :

فَــلِلّهِ دَرُّ الـعَـارِفِ الـنَّـدْبِ إنَّـهُ ... تَسِحُّ لِفَـرْطِ الـوَجْـدِ أجْفَـانُـهُ دَمَـا
يُـقِيْـمُ إذَا مَـا اللّيْـلُ مَـدَّ ظَـلاَمَـهُ ... عَلى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ مَأْتَمَـا
فَصِيْحـاً بِمَـا قَـدْ كَـانَ مِنْ ذِكْـرِ رَبِّهِ ... وَفِيْمَـا سِوَاهُ في الـوَرَىٰ كَـانَ أعْجَمَـا
وَيَــذْكُـرُ أيَّــامـاً مَضَتْ مِنْ شَبَـابِـهِ ... وَمَـا كَـانَ فِيْهَــا بِـالجَهَــالَـةِ أجْـرَمَـا
فَـصَــارَ قَــرِيْنَ الـهَمِّ طُـوْلَ نَـهَـارِهِ ... وَيَـخْـدِمُ مَــوْلاَهُ إذَا اللّيْـلُ أظْـلَمَـا

يَقُـولُ إلَهِيْ أَنت سُـؤْلِيْ وَبُـغْيَـتِـيْ
كَفَى بِـكَ لِلرَّاجِيْـنَ سُؤْلاً وَمَـغْنَـمَـا
عَسَى مَنْ لَـهُ الاحْسَـانُ يَغْفِـرُ زَلَتِيْ
ويَـسْتُـرُ أَوْزَارِيْ وَمَـا قَـدْ تَـقَـدَّمَـا
إنْتَهَى

آخـر :

إلى كَمْ إذَا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلاَمَتِي
وَقَـدْ قَعَدَتْ بِي الحَـادِثَـاتُ وَقَـامَتِ
وَعُمِّمْتُ مِن نَسْجِ القَتِيْرِ عِمَـامَـةً
رُقُـومُ البِلَى مَـرْقُـومـةٌ بِعِمَـامَتِي
وَكُنْتَ أَرَى لِي فِي الشَّبَـابِ عَلاَمَـةً
فَـصِـرْتُ وَإنِّي مُـنْكِـرٌ لِـعَـلاَمَتِـي
ومـا هِـيَ إلا أَوْبَـةٌ بَعـدَ غَـيْبَـةٍ
إلَى الغَيْبَـةِ القُصْـوَى فَثَمَّ قِيَـامَتِي
كَـأَنِّـيْ بِنَفْسِـي حَسْـرَةً وَنَـدَامَـةً
تُقَـطَّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَـنِيْ نَـدَامَتِي
مُنَى النَّفس مِمَّا يُوْطِىءُ المَرْءَ عَشْوَةً
إذا النَّفْسُ جَـالَتْ حَـوْلَهُنَّ وَحَـامَتِ
وَمَنْ أَوْطَـأَتْهُ نَفْسُـهُ حَـاجَـةً فَقَـدْ
أَسَـاءَتْ إلَـيْـهِ نَـفْـسُـهُ وَألاَمَـتِ
أَمَـا وَالذِي نَفْسِيْ لَـهُ لَـوْ صَـدَقْتُهَـا
لَـرَدَّدْتُ تَـوْبِيْخِي لَهَـا وَمَـلاَمَـتِي
فَـلِلّهِ نَفْسٌ أَوْطَـأَتْـنِي مِـن العَشَـا
حُـزُوْنـاً وَلَـوْ قَـوَّمْتُهَـا لاَسْتَقَـامَتِ

وَلِلّهِ يَوْم أيَّ يَومٍ فَظَاعَةً
وَأَفْظَعُ مِنْهُ بَعْدُ يَومُ قِيَامَتِي
وَلِلّهِ أهْلِي إذْ حَبَوْنِيْ بِحُفْرَةٍ
وَهُمْ بِهَوانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي
وَلِلّهِ دُنْيَا لا تَزَالُ تَرُدُّنِي
أَبَاطِيْلُهَا في الجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي

وَلِلّهِ أَصْحَابُ المَلاَعِبِ لَوْ صَفَتْ
لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ
وَلِلّهِ عَيْنٌ أيْقَنَتْ أنَّ جَنَّةً
وناراً يَقِيْنٌ صَادِقٌ ثُمَّ نَامَتِ

آخر:

أَسأْتُ فَمَا عُذْرِيْ إذَا انْكَشَفَ الغِطَا
وأظْهَرَ رَبُّ العَرْشِ مَا أنَا أسْتُرُ
إذَا اللّهُ نَادَانِي بِيَوْمِ قِيَامَةٍ
تَعَدَّيْتَ حَدَّ العِلْمِ هَلْ أنْتَ تُوْجَرُ
أَسَأْتَ إلَى خَلْقِي وَحَقِّي تَرَكْتَهُ
فَأيْنَ الحَيَا مِنِّي فَإنِّي أكْبَرُ
دَعَوْتَ إلى عِلْمٍ وأظْهَرْتَ حِكْمَةً
وأنْتَ عَلى الدُّنْيَا عَكُوفٌ مُشَمِّرُ
وَخَالَفْتَ ما قَدْ قُلْتَ وازْدَدْتَ غَفْلَةً
وَقَلْبُكَ لِلَذَّاتِ والغِشِّ يُضْمِرُ
ظَنَنْتَ بِأنِّي مُهْمِلٌ لاِمْرِءٍ عَصَى
كَأنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأنَّكَ تُحْشَرُ

هُنَـالِـكَ يَمْتَـازُ المُسِيْؤُنَ كُلُّهُـمْ
فَـوَحَسْـرَتَـا إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُحَسَّـرُ

فَيَا حَيُّ يَـا قَيُّـومُ يَـا خَيْـرَ رَاحِمٍ
ومَنْ هُـوَ لِلزَّلَاتِ والـذَّنْبِ يَغْـفِـرُ

عَصَيْتُكَ مِنْ لُؤمِي ونَفْسِي ظَلَّمْتُهَا
وَذنْبِي فِي عُمْـرِي يَـزِيـدُ وَيَكْثُـرُ

وَلَـكِـنَّـنِـي إِنْ جِئْـتُ ذَنْبـاً وَزَلَّـةً
أُرَجِيْـكَ يَـا رَحْمَنُ لِلْوَهْنِ تَجْبُـرُ

وَتَغْفِـرُ لِي ذَنِبِيْ وتُصْـلِحُ عِيْشَتِيْ
وتَـرْحَـمُ آبَـائِـي فَـإِنَّـكَ تَـقْـدِرُ

وَأَرْجُـوكَ يَـا رَحْمَنُ إِذْ مَـا سَتَرتَنِي
بِـدُنْيَـايَ فِي يَـوْمِ القِيَـامَـةِ تَسْتُـرُ

إِنْتَهى

آخـر :

صُـنِ الحُسْنَ بالتَّقْوَى والاّ فَيَذْهَبُ
فَنُـورُ التُّـقَى يَـكْسُـو جَـمَـالاً وَيكْسِبُ

وَمَـا يَنفَـعُ الـوَجْـهَ الجَمِيْـلَ جَمَـالُـهُ
وَلَـيْسَ لَـهُ فِـعْـلٌ جَـمِيْـلٌ مُـهَـذَّبُ

فَيـا حَسَـنَ الـوَجْـهِ اتَّقِ الـلّهَ إِنْ تُـرِدْ
دَوَامَ جَـمَـالٍ لَيْسَ يَـفْـنَـى وَيَـذْهَـبُ

يَـزِيْـدُ التُقَى ذَا الحُسنِ حُسْنَـاً وَبَهْجَـةً
وَأمـا الـمَعَـاصِـي فَهْـيَ لِلْحُسْنِ تَسْلِبُ

وَتَكْسِـفُ نُـورَ الـوَجْـهِ بَعـدَ بَـهَـائِـهِ
وَتَـكْـسُـوهُ قُبْـحَـاً ثـم لِـلْقَـلْـبِ تَـقْـلِبُ

فَسَـارِعْ إلَى التَّقْـوَى هُنَـا تَجِـدِ الهَنَـا
غَـ ً في صَفَـا عَيْشٍ يَـدُوْمُ وَيَعْـذُبُ
فَمَـا بَعْـدَ ذِيْ الـدُّنْيَـا سِـوَى جَنَّةٍ بِهَـا
نَـعِيْـمٌ مُـقِـيْـمٌ أَوْ لَـظَىً تَـتَـلَهَّـبُ
إنْتَهَى

آخـر :

غَفَلْتُ وَحَادِيْ المَوْتِ في أَثَرِيْ يَحْدُوْ
فَإِنْ لَمْ أُرِحْ يَوْمِيْ فَلا بُدَّ أَنْ أَغْـدُ
أُنَـعِّمُ جِسْمِـيْ بِـاللِّبَـاسِ وَلِـيْنِـهِ
وَلَيْسَ لِجِسْمِيْ مِنْ لِبَاسِ البِلَى بُدُّ
كَـأَنِّيْ بِهِ قَـدْ مَـرَّ في بَـرْزَخِ البِلَى
وَمِنْ فَـوْقِـهِ رَدْمٌ وَمِنْ تَحْتِـهِ لَحْـدُ
وَقَـدْ ذَهَبَتْ مِنِّيْ المَحَاسِنُ وَانْمَحَتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ العَظْمِ لَحْمٌ وَلاَ جِلْدُ
أرى العُمْـرَ قَـدْ وَلَّى وَلَمْ أُدْرِكْ المُنَـى
وَلَـيْسَ مَـعِـيْ زَادٌ وَفـي سَـفَـرِيْ بُـعْـدُ
وَقَـدْ كُنْتُ جَاهَـرْتُ المُهَيْمِنَ عَـاصِيـاً
وَاحْـدَثْـتُ أَحْـدَاثـاً وَلَـيْسَ لَهَا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْراً مِنْ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سِرِّيْ غَداً عِنْدَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفْتُـهُ لَكِـنْ وَثِقْتُ بِحِـلْمِـه
وَأَنْ لَيْسَ يَعْفُـو غَيْـرُهُ فَلَهُ الحَمْـدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ سِوَى المَوْتِ وَالبِلَى
عَنِ اللَّهْوِ لَكِنْ زَالَ عَنْ رَأْيِنَا الرُّشْدُ

عَسَى غَـافِرُ الـزَّلَّاتِ يَغْفِـرُ زَلَّتِيْ
فَقَـدْ يَغْفِرُ اَلمَـوْلَى إِذَا أَذْنَبَ العَبْـدُ
أَنَـا عَبْدُ سُوْءٍ خُنْتُ مَـوْلايَ عَهْـدَهُ
كَـذَلِكَ عَبْـدُ السُّـوءِ لَيْسَ لَـهُ عَهْـدُ
فَكَيْفَ إِذَا أَحْـرَقْتَ بِـالنَّـارِ جُثَّتِيْ
وَنَـارُكَ لَا يَقْوَى لهَـا الحَجَرُ الصَّلْدُ
أَنَا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ وَالفَرْدُ في البِلَى
وَأُبْعَثُ فَـرْداً فَـارْحَمْ الفَـرْدَ يَـا فَـرْدُ
إِنْتَهَى

اللَّهُمَّ انْظُمْنَا في سِلْكِ الفَائِزِيْنَ بِرِضْوَانِكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ المُتَّقِيْنَ الذِيْنَ أَعْدَدْتَ لَهُمْ فَسِيْحَ جِنَانِكَ ، وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ في دَارِ أَمَانِكَ ، وَعَافِنَا يَا مَوْلَانَا في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ جَمِيْعِ البَلَايَا وَأَجْزِلْ لَنَا مِنْ مَوَاهِبِ فَضْلِكَ وَهِبَاتِكَ وَمَتِّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ الكَرِيْمِ مَعَ الذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ والصَّالِحِيْنَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالميِّتِين بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَم الرَّاحِمِيْنَ ، وَصَلى اللهُ عَلى مُحَمدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخـــر :

« إذا شَغَّلَ الضُّيَّاعُ آلاتِ لَهْوِهِمْ   وَطَابَ لَهُمْ عَنْدَ المَلَاهِيَ مَحْفَلُ »
« وَسُرُّوْا بِمَا فِيْهِ هَلَاكُ نُفُوْسِهِمْ   وَدِيْنُهُمْ وَالأَهْـلُ وَالمَالُ أَوَّلُ »
« فَقُمْ وَتَوَضَّأْ وأَقْصِدْ الماجِدَ الّذي   إذا مَا مَضَى الثُّلْثَانِ لِلَّيْلِ يَنْزِلُ »
« يَقُولُ أَلَا مِنْ سَائِلٍ يُعْطَ سُؤْلَهُ   ومُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرْ لَهُ مَا يُؤَمِّلُ »

« ومِنْ مُذْنِبٍ مِمَّا جَنَى جَاءَ تَائِباً ... إِلَى غَافِرٍ لِلّذَنْبِ لِلتَّوْبِ يَقْبَلُ »
« وَكَرِّرْ سُؤَالاً وَالدُّعَا بِتَضَرُّعٍ ... لَعَلَّكَ تُحْظَى بِالفَلَاحِ فَتُقْبَلُ »
« وَقُلْ عَبْدُكَ المِسْكِيْنُ قَدْ جَاءَ تَائِباً ... وَيَرْجُوْكَ تَوْفِيْقاً ولِلْعَفْوِ يَأْمَلُ »
« فَجُدْ وَتَجَاوَزْ يَا جَوَادُ لِمَنْ أَتَى ... وَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ رَجَاؤُكَ مَوْئِلُ »

إِنْتَهَى

آخــر :

فَلَا تَرْجُ إِلاَّ اللهَ في كُلِّ حَادِثٍ ... فأَلْقِ إِليهِ بَثَّ شَكْوَاكَ تُحْمَدِ
لَهُ الْمُلْكُ بالأَكْوَانِ لَا بِمُؤَآزِرِنْ ... وَلَا بِنَصِيْرٍ في الدِّفَاعِ لِمُعْتَدِ
قَرِيْبٌ ولَكِنْ بالذُّنُوْبِ تَبَاعَدَتْ ... مَسَائِلُنَا عَنْ رَوْضِ إِحْسَانِهِ النَّدِي
فَقُمْ قَارِعاً لِلْبَابِ والنَّابِ نَادِمَاً ... عَلَى ما جَرَى وَارْفَعْ دُعَاءكَ يَصْعَدِ
وَقُمْ سَائِلاً وَالدَّمْعُ في الخَدِّ سَائِلٌ ... تَجِدْ مَا تَشَا مِن لُطْفِهِ وَكَأَنْ قَدِ
وَقُمْ زُلَفاً في اللَّيْلِ إن نَشَرَ الدُجَى ... جَنَاحَ غُدافٍ يُلْبِسُ الكَوْنَ عَن يَدِ
وَرُدَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ بالذِّكْرِ مُشْرِقاً ... فَقَدْ فَازَ مَن بالذِّكْرِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
وَأَمَّا بَنُو الدُنْيَا فَـرَ تَرْجُ نَفْعَهُمْ ... فَلَا مُنْجِدٌ فِيْهِمْ يُرَجَّى لِمُجْتَدِ
فَإِنِّي تَتَبَعْتُ الأَنَامَ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَى شَامِتٍ أَوْ حَاسِدٍ أَوْ مُفَنِّدِ
وَقَدْ رَضَعُوا ثَدْيَ المَهَابَةِ كُلُّهُمْ ... وَكُلٌّ بِذَيْلِ الذُّلِ أَصْبَحَ مُرْتَدِ
فَلَم أَرَ أَرْمَى بالسِّهَامِ مِن الدُّعَا ... إلى مَقْتَلِ الأَعْدَاءِ مِن قَوْسِ مِذْوَدِ
وَعَن مَا قَلِيْلٍ يُدْرِكُ السَّهْمُ صَيْدَهُ ... فَكَمْ صَادَ سَهْمُ اللَّيْلِ مُهْجَةَ أَصْيَدِ
وأُوْصِيْكَ بالتَّقْوَى لِرَبِّكَ إِنَّهُ ... سَيَحْمِدُ تَقْوَاهُ المُوفَّقُ في غَدِ
وَخُذْ لَكَ مِن دُنْيَاكَ زَاداً فإِنَّمَا ... أَقَامَكَ في الدُّنْيَا لِأَخْذِ التَّزَوُّدِ
وَعَنْ مَا قَلِيْلٍ قَدْ أَنَاخَ رِكَابُنَا ... بِقَصْرٍ خَلِيٍّ مُظْلِمِ الجَوِّ فَدْفَدِ
فَإِنَّ اللَّيَالِي كَالمَرَاكِبِ تَحْتَنَا ... تَرُوْحُ بِنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ وَتَغْتَدِي
فَيَا حَبَّذَا جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... تَحُطُّ رِحَالَ القَادِمِ المُتَزَوِّدِ

وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ الرَّجَاءُ فإنَّهُ ... يُبْلِغُنَا مِن فَضْلِهِ خَيْرَ مَقْعَدِ

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

آخـر :

هُوَ الوقت فَاصْبِرْ مَا عَلَى الوقت مَعْتَبُ ... وَلَيْسَ لَنَا مِمَّا قَضَى اللهُ مَهْرَبُ

وَلَا بُدَّ مِنْ كَأْسِ الحِمَامِ ضَرُورَةً ... وَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ كَأْسِهِ لَيْسَ يَشْرَبُ

وَمَا يَعْمُرُ الدُّنْيَا الدَّنِيَةَ حَازِمٌ ... إذَا كَانَ فِيْهَا عَامِرُ العُمْرِ يَخْرَبُ

وإنَّ عَلِيّاً ذَمَّهَا فِي كَلَامِهِ ... وَطَلَّقَهَا وَالجَاهِلُ الغِرُّ يَخْطُبُ

أَلَا إنَّ هَذَا الكَوْنَ فِيْهِ مَوَاعِظٌ ... لِمُتَّعِظٍ مِن ظُلْمَةِ القَبْرِ يَهْرَبُ

فَكَمْ مِنْ عَظِيْمِ البَأْسِ صَارَتْ عِظَامَهُ ... أَوَانٍ وَمِنْهَا المَاءُ يَا قَوْمُ يُشْرَبُ

وَيُنْقَلُ مِنْ أَرْضٍ لأُخْرَى وَمَا دَرَى ... فَوَاهاً لَهُ بَعْدَ البِلَى يَتَغَرَّبُ

إنْتَهَى

آخـر :

وإنْ تُبْدِي يَوْماً بالنَّصِيحَةِ لِامْرِءٍ ... بِتُهْمَتِهِ إيَّاكَ كَانَ مُجَازِيَا

وَإنْ تَتَحَلَّى بالسَّمَاحَةِ وَالسَّخَاءِ ... يُقَالُ سَفِيْهٌ أَخْرَقٌ لَيْسَ وَاعِيَا

وَإنْ أَمْسَكْتَ كَفَّاكَ حَالَ ضَرُوْرَةٍ ... يُقَالُ شَحِيْحٌ مُمْسِكٌ لا مُسَاوِيَا

وَإنْ ظَهَرَتْ مِنْ فِيْكَ يَنْبُوعُ حِكْمَةٍ ... يُقَولُونَ مِهْذَاراً بَذِياً مُبَاهِيَا

وَعَنْ كُلِّ مَا لَا يَعْنِ إنْ كُنْتَ تَارِكاً ... يَقُولُونَ عَنْ عِيٍّ مِنَ العَجْزِ صَاغِيَا

وَإنْ كُنْتَ مِقْدَاماً لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... يُقَالُ عَجُولٌ طَائِشُ العَقْلِ وَاهِيَا

وَإنْ تَتَغَاضَى عَنْ جَهَالَةِ نَاقِصٍ ... يَعُدُّوكَ خَوّاراً جَبَاناً وَلَاهِيَا

وَإنْ تَتَقَاصَى بِاعْتِزَالِكَ عَنْهُمُوا ... يَخَالُوكَ مِنْ كِبْرٍ وَتِيْهٍ مُجَافِيَا

وَإنْ تَتَدَانَى مِنْهُم لِتَآلُفٍ ... يَظُنُّوكَ خَدَّاعاً كَذُوْبَاً مُرَائِيَا

تَرَى الظُّلْمَ مِنْهُم كَامِناً فِي نُفُوسِهِم كَذَا غَدْرُهُم فِي طَبْعِهِمْ مُتَوَارِيَا
فَفِيْ قُوَّةِ الانْسَانِ يَظْهَرُ ظُلْمُهُ وَفِي عَجْزِهِ يَبْقَى كَمَا كَانَ خَافِيَا
وَهَيْهَاتَ تَنْجُو مِنْ غَوَائِلِ فِعْلِهِم وَأَقْوَالِهِمْ مَهْمَا تَكُنْ مُتَحَاشِيَا
فَمَنْ رَامَ إِرْضَاءُ الأَنَامِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلٍ غَدَا لِلْمُسْتَحِيْلِ مُعَانِيَا
وَمَنْ ذَا الذِيْ أَرْضَى الخَلَائِقَ كُلَّهُم رَسُولاً نَبِيًّا أَمْ وَلِيّاً وَقَاضِيَا
وَأَعْظَمُ مِنْ ذَا خَالِقُ الخَلْقِ هَلْ تَرَى جَمِيْعَ الوَرَى فِي قِسْمَةٍ مِنْهُ رَاضِيَا
إِذَا كَانَ رَبُّ الخَلْقِ لَمْ يُرْضِ خَلْقَهُ فَكَيْفَ بِمَخْلُوقٍ رِضَاهُمْ مُرَاجِيَا
فَلازِمْ رِضَى رَبِّ العِبَادِ إِذاً وَلَا تُبَالِ بِمَخْلُوقٍ إِذَا كُنْتَ زَاكِيَا
وَسَدِّدْ وَقَارِبْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا يُكَلَّفُ عَبْدٌ فِعْلَ مَا كَانَ قَاوِيَا
إِنْتَهَى

آخر :

يَا مُنْفِقَ العُمْرِ فِي حِرْصٍ وَفِي طَمَعٍ إِلَى مَتَى قَدْ تَوَلَّى وَانْقَضَى العُمُرُ
إِلَى مَتَى ذَا التَمَادِي فِي الضَّلَالِ أَمَا تَثْنِيكَ مَوْعِظَةٌ لَوْ يَنْفَعُ الذِكَرُ
بَادِرْ مَتَابَاً عَسَى مَا كَانَ مِن زَلَلٍ وَمَا اقْتَرَفْتَ مِن الآثَامِ يُغْتَفَرُ
وَجَنِّبْ الحِرْصَ واتْرُكْهُ فَمَا أَحَدٌ يَنَالُ بالحِرْصِ مَا لَمْ يُعْطِهِ القَدَرُ
وَلا تُؤَمِلْ لِمَا تَرْجُو وَتَحْذَرُهْ مَن لَيْسَ فِي كَفِّهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
وَفَوِّضِ الأَمْرَ لِلْرَّحْمٰنِ مُعْتَمِداً عَلَيْهِ فِي كُلِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
وَاحْذَرْ هُجُومَ المَنَايَا واسْتَعِدَّ لَهَا مَادَامَ يُمْكِنُكَ الإِعْدَادُ والحَذَرُ
إِنْتَهَى

آخر :

فَهُبُّوا أُهَيْلَ العِلْمِ مِنْ رَقْدَةِ الهَوَى وَمِيْلُوا إِلَى نَهْجِ الرَّشَادِ وَخَالِفُوْا
هَوَى النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ مِنْ أَكْبَرِ العِدَا وَلِلْعَبْدِ فِيْهَا إِنْ أَطَاعَ المَتَالِفُ

وَحُثُّوا مَطَايَا العَزْمِ فِي طَلَبِ العُلَا فَقَدْ مَاتَ أَهْلُوهُ الكِرَامُ السَّوَالِفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَاتُوا نَمُوتُ بِمَوْتِهِمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا عَلَى النَّهْجِ عَارِفُ
فَأَحْيُوا مَوَاتَ العِلْمِ مِنْكُمْ بِعَطْفَةٍ إِلَى العِلْمِ كَيْ تَحْيَا بِتِلْكَ الوَضَائِفُ
فَلَا خَيْرَ يُرْجَى فِي الحَيَاةِ عَلَى الهَوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَى العِلْمِ صَارِفُ
بِضَاعَتُنَا المُزْجَاةُ فِيهِ قَلِيلَةٌ وَقَدْ كَانَ فِينَا جِسْمُهُ وَهْوَ نَاحِفُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يُطْوَى سِجِلُّهُ وَتَذْهَبُ أَرْبَابٌ لَهُ وَطَوَائِفُ

إِنْتَهَى

آخــر :

أَرَى الوقت أَغْنَى خَطْبُهُ عن خِطَابِهِ بِوَعْظٍ شَفَى الْبَابَنَا بِلُبَابِهِ
لَهُ قُلَّبٌ تَهْدِي القُلُوبَ صَوَادِياً إليها وتَعْمَى عن وَشِيْكِ انْقِلابِهِ
هُوَ اللَّيْثُ إِلاَّ أَنَّهُ وهْوَ خَادِرٌ سَطَا فأَغَابَ اللَّيثَ عن أُنْسِ غابِهِ
وهَيهاتَ لَمْ تَسْلَمْ حَلاوَةُ شَهْدِهِ لِصَابِ إليهِ من مَرارَةِ صَابِهِ
مُبيِّدٌ مَبَادِيهِ تَغُرُّ وإنَّما عَوَاقِبُهُ مَخْتُومَةٌ بِعِقَابِهِ
أَلَمْ تَرَ مَن سَاسَ المَمالِكَ قَادِراً وسَارَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ تَحتَ رِكَابِهِ
ودَانَتْ لَهُ الدنيا وكَادَتْ تُحِلُّهُ عَلَى شُهْبِهَا لَوْلَا خُمُودُ شِهَابِهِ
لَقَدْ أَسْلَمَتْهُ حِصْنُهُ وحُصُونُهُ غَدَاةَ غَدا عَن كَسْبِهِ باكْتِسَابِهِ
فَلا فِضَّةٌ أَنْجَتْهُ عندَ انْفِضَاضِهِ ولا ذَهَبٌ أَغْنَاهُ عِنْدَ ذَهَابِهِ
سَلا شَخْصَهُ وُرَّاثُهُ بِتُرَاثِهِ وأَفْرَدهُ أَتْرَابُهُ بِتُرابِهِ

إِنْتَهَى

آخــر :

لَنا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبٍ ومُسْتَهْلَكٌ بَيْنَ النَّوى والنَّوَائِبِ
وقَلْعَةُ إِخْوَانٍ كَأَنَّا وَرَاءَهُمْ نُرَامِقُ أَعْجَازَ النُّجُومِ الغَوَارِبِ

نُوادِعُ أحْدَاثَ اللَّيالِي عَلَى شَفَا ... مِن الحَرْبِ لَوْ سَالمَنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ
وَنَأْمَلُ مِن وَعْدِ المُنَى غَيْرَ صَادِقٍ ... وَنأْملُ مِن وَعْدِ الرَّدَى غَيْرَ كاذِبِ
إلى كَمْ نُمَنَّى بالغُرُورِ ونَنْثَنِي ... بأعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِعَـاتِ الكَواذِبِ
نُراعُ إذا مَا شِيْكَ أخْمُصُ بَعْضِنَا ... وأقْدامُنا مَا بَيْنَ شَوْكِ العَقَارِبِ
وَنَمْشِي بآمَالٍ طِوَالٍ كَأننَـا ... أَمِنَّا بَنَاتِ الخَطْبِ دُونَ المَطَالِبِ
نَعَمْ إنَّهَا الدُنيا سُمُـومٌ لِطَاعِمٍ ... وَخَوْفٌ لِمَطْـلوبٍ وَهَـمٌ لِطَالِبِ
وَإنَّا لَنَهْواهَا مَعَ الغَدرِ والقِلَا ... ونَمْدَحُهَا مَعْ عِلْمِنَا بالمَعـائِبِ
ومَن كانتِ الأيَّامُ ظَهْـراً لِرَاحِلِهِ ... فيا قُرْبَ مَا بَيْنَ المدَى والرَّكَائِبِ
تَحِلُ الرَّزَايَا بالرِّجالِ وتَنْجَلِي ... ورُبَّ مُصابٍ مُقْلِعٍ عن مَصَـائِبِ
إنْتَهَى

اللهم وفقنا لاتباع الهدى وجنبنا أسباب الهلاك والشقا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخـر :

ولَمَّا قَسَا قَلْبِي وضَاقَتْ مَذَاهِبِيْ ... جَعَلْتُ الرَّجا مِنّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمنِي ذَنْبِيْ فَلمَّـا قَـرَنْتُـهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أعْظَما
فِللَّهِ دَرُّ العَارِف النَّـدْبِ إنَّهُ ... تَسحُّ لِفَرْطَ الوَجْدِ أُجْفانُـهُ دَمَا
يُقِيْمُ إذَا ما اللَّيْلُ مَدَّ ظَلَامَهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِن شِدَّةِ الخَوْف مأْتَمَا
فَصِيْحاً إذَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ... وفِيْمَا سِوَاهُ في الوَرَى كَانَ مُعْجَمَا
ويَذْكُرُ أَيَّاماً مَضَتْ مِن شَبابِهِ ... وما كَان فيها في الجَهَالَةِ أجْرَمَا
فَصَارَ قَرِيْنَ الهَمِّ طُول نَهَارِهِ ... ويَخْدِمُ مَوْلَاهُ إذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
يَقُولُ إلهِي أَنْتَ سُـؤْلِي وبُغْيَتِي ... كَفَى بِكَ لِلرَّاجِيْن سُـؤْلاً ومَغْنَمَا

فأنْتَ الذي غَذَّيْتَني وكَفَلْتَنِيْ ... وما زَلْتَ مَنَّاناً عَليَّ ومُنْعِمَا
رَجَوتُكَ مَوْلِي الفَضل تَغْفِرُ زَلَّتي ... وتستُرُ أوزَارِيْ وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا
إنْتَهَى

دعاءُ وتَضرع إلى الله عز وجل

أَسْتغْفِرُ اللهَ رَبِي في مُنَاجَاتي ... فَهْوَ العَلِيمُ بآثامِي وَزَلأَتِي
وَهُوَ الغَفُورُ وليْ في عَفْوه طَمَعٌ ... إذَا بَسَطْتُ لَهُ كَفَّ الضَرَعَاتِي
ما لي سِوَا بَابِهِ بابٌ أَلوْذُ بِهِ ... إنْ نَاءَ ظَهَرِي بأَوْزَار الخَطِيْئآتِ
سُبْحَانَهُ وَسِعتْ سَاحَاتُ رَحْمِتِه ... أَهْلَ الأَراضي وسُكَّانَ السَّمَواتِ
أدْعُوْكَ يَا رَبِّ والآمالُ تَدْفعُني ... وأَسْتَغِيْثُ بأَهْدَى الإسْتِغَاثَاتِ
إنّي أناجيْكَ والقُرآنُ وَجَّهَني ... إليْكَ والنَّفْسُ لَمْ تَقْضِ اللُّبَاناتِ
أرجُوْكَ تَحْقِيْق ما بالنَّفْسِ مِن أمَلٍ ... وكُنْ مُعِيْني على إدْرَاكَ غَايَاتِي
لَقَدْ دَعْوتُكَ أرْجُو مِنْكَ مَغْفِرَةً ... وما نُؤمِّل مَرْهُوْنٌ لِمِيْقَاتِ
أَنْتَ الكريمُ الذي قَدْ عَمَّ نائِلُهُ ... أَهْلَ الأَراضِي وسُكانَ السَّمواتِ
إنْتَهَى

اللَّهُمَّ اعذْنَا بِمَعافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِرضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ واحْفَظ جَوارِحَنَا مِن مُخَالَفَة أمْرك واغْفِرْ لَنَا وَلِوالِدَيْنَا وَلِجميعَ المسلمين الأحياءِ منهم والميتين بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمين وَصَلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ وصَحبِهِ أجمعين .

آخــر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ يُوْدِي شَبَابُهُ ... وأَنَّ المَنَايَا لِلرِجَالِ تُشَعِّبُ
فَمِنْ ذَائِقٍ كَاساً مِن المَوْتِ مُرَّةً ... وآخَرُ أُخْرَى مِثْلَهَا يَتَرَقَّبُ
لَهَا مِنْهُمْ زَادٌ حَثِيْثٌ وَسَائِقٌ ... وَكُلٌ بكأسِ المَوْتِ يَوْماً سَيَشْرَبُ

وَمَا وَارِثٌ إلاَّ سَيُوْرَثُ مَالُهُ ولا سَالِبٌ إلاَّ قَرِيْباً سَيُسْلَبُ
وَلَا آلِفٌ إلاَّ سَيَتْبَعُ إلفَهُ ولا نِعْمَةٌ إلاَّ تَبِيْدُو وَتَذْهَبُ
وما مِن مُعَانٍ في المَصَائِب جَمَّةٌ يُعَاوِرُهَا العَصْرَانِ إلا سَيَعْطَبُ
أَرَى النَّاسَ أصْنَافاً أقَامُوا بِغُرْبَةٍ تُقَلِبُهُمْ أيامُهَا وَتَقَلَّبُ
بِدَارِ غُرُوْرٍ حُلْوَةٍ يَعْمُرُوْنَهَا وَقَدْ عَايَنُوا فِيْهَا زَوَالاً وَجَرَّبُوا
يَذُمُونَ دُنْيَاً لا يَرِيْحُونَ دَرَّهَا فَلَمْ أَرَ كالدُّنْيَا تُذَمُ وَتُحْلَبُ
تَسرُهُم طَوْرَاً وَطَوراً تُذِيْقُهُم مَضِيْضَ مَكَاوٍ حَرُّهَا يَتَلَهَّبُ
إنْتَهَى

ولبعضهم قَصِيدة سَمَّاهَا بَواعِثَ الفِكْرَةِ في حَوَادِثِ الهِجْرَة :

سِنُوا هِجْرَةِ المختَارِ فِيهَا حَوَادِثٌ فَخُذْ نَثْرَها في كُلِّ عَامٍ وأَحْكِمِ
مُصَلَّى قُباً في (أوَّلٍ) ثُمَّ مَسْجِدٌ بُنِيْ وبُيُوْتاً والصَّلاةَ فأَتْمِمِ
وَخَلْفُ أذَانٍ جُمْعَةٍ ماتَ أسْعَدٌ بَراءٌ وعَبْدُ اللهِ أسْلَم فاسْلِمِ
و(ثانٍ) صِيَامُ فِطْرَةٍ أمَّ كَعْبَةً وغَزْوَةُ وُدَّانٍ بُوَاطَ المُغَنَّمِ
عَشِيْرٌ وبَدْرٌ عُرْسُ عَائِش مِثْلُهُ الـ ـبَتُوْلُ ومَوْتٌ لِابْن مَظْعُونَ أَكْرِمِ
سَوِيْقُ سُلَيْمٍ قَيْنُقَاعَ ومِسْوَرٌ ومَرْوَانُ والنُعْمانُ سُرُّوْا بِمَقْدَمِ
كذا ابنُ زُبَيْرٍ مِثْل مَوْتِ رُقَيَّةٍ أبُو بِنْتِ هِنْد إنْمَارُ كَانَتْ بِمَعْلَمِ
غَزَا أُحُداً في (ثالثٍ) قَتْلُ حَمْزَةٍ وَذَا أَمرٍ والخَمْرُ رُدَّتْ فَحَرِّمِ
وحَمْرَاءُ مَعْ بَدْرٍ أخِيْراً بِنَاؤُهُ بِزَيْنَبَ ذَاتِ البِرِّ كَسْباً لِمُعْدِمِ
كَذَا حَفْصَةٌ مَعْ أمُّ كُلْثُومَ زُوِّجَتْ أتَى حَسَنٌ قَبْلَ الحُسَيْنِ المُقَدَّمِ
وفي (رَابعٍ) تَزْوِيْجُ هِنْدٍ مَعُوْنَةٌ نَضِيْرٌ وقَصْرٌ والتَّيَمُّم فَافْهَمِ
مُرَ يْسِيْعُ إفْك والرِّقاعُ ومَوْعِدٌ وَرَجْمٌ ومَوْتُ أمِّ المَسَاكِين عَظِّمِ
وصل لخوف ثم (في الخَمْسِ) خَنْدَقٌ قُرَيْظَةُ سَعْدٍ مَاتَ دُوْمَةُ فافْهَمِ
ضِمَامٌ أَتَى إسْلام عَمْرٍ وخَالِدٍ وعُثْمانُ الدَّاري التَّزَلْزُل فاعْلَمِ
وَفي (سَادِسٍ) لَحْيَانُ ذُوْ قَرَدٍ بِهِ حُدَيْبَةُ اسْتَسْقَى ابْنُ خَوْلَةَ أَعْظِمِ

مُقَوقِسُ أهْدَى والظهارُ وخاتَمٌ … لِشَيرويَةَ الطَّاعُون حَجٌّ لِمُسْلَم
وخَيْبَرُ في (سَبْعٍ) صَفِيَّةٌ رَمْلَةٌ … زوَاجُهُمَا ذُوْ الحَبْس آبُوْا بأنْعُمِ
قُدُوْمُ أبِي هِرٍ هَدَانَا عَطِيَّـةٌ … قَضَى عُمْرة تَزْوِيْجُ مَيْمُـونَةَ انَعْمِ
و(ثامِنٌ) عامِ مُؤْتَة الفَتْحِ أسْلَمُوا … ومَوْلِدُ إبْرَاهِيم نَجْـلُ المُعَظَّمِ
حُنَيْنٌ غَلَاءٌ طَائِفٌ نصْبُ مِنْـبرٍ … وبِنْتُ رسول الله زَينَبُ سَـلِّمِ
(بِتِسْعٍ) تَبُوكٌ والوُفُودُ وجزية … وحَجُ أبِي بَكْرٍ ومَوْتُ أُمّ كُلثُمِ
ومَاتَ ابنُ بَيْضَا والنَّجَاشِي وعُرْوَةٌ … قَتِيْلُ ثَقِيْفٍ والسَّـلُوْلِيَّ فافهَمِ
لِعَانٌ وَايْـلَاءٌ وبُوْرَانُ مُلِّكَـتْ … لِقَتْلِ فَتى شَيْروْيَةٍ بِتَظَـلُّمِ
وفي (العَاشِرِ) إبْرَاهِيْمُ مَاتَ ومَوْلِدٌ … لِنَجْلِ أبِي بَكْرٍ مُحَمَّـدُ أعْظِمِ
جَرِيْرٌ اهْتَـدَى ظَلَّتْ بأسْوَدَ عَنْسَةٍ … كُسُوْفٌ بِخُلْفٍ حَجْـةُ التِّمِ أتْمِمِ
وسَبْعٌ وعِشْرُوْنَ المَغَازِي ومِثْلُهَا … سَرَايَاهُ مَعْ عِشْرِيْنَ أرِّخْ لِمَقْدَمِ
أُصِبْنَا (لإحْدَى عَشْرَةٍ) بنَبِّينَا … فَيا عُظْمَةُ رُزْأً لَدَى كُلِّ مُسْلِمِ
بِهَا بَايَعُوْا الصِّدِّيْقَ رِدَّةَ وابْكِيَنْ … لِفَاطِمَةٍ مَعْ أُمِّ أيْمَـنَ واخْتِمِ

إنْتَهَى

آخــر :

إذَا رُمْتَ أن تَنْجُو مَن النارِ سَالِماً … وتَنْجُوَ مِن يَوْمٍ مَهُوْلٍ عَصَبْصَبِ
وتُحظَى بِجَنَّاتٍ وحُوْرٍ خَرَائِدٍ … وتَرْفُلَ في ثَوبٍ مَن المَجْدِ مُعْجِبِ
وفي هَذِهِ الدنيا تَعِيْشُ مُنَعَّمـاً … عَزِيزاً حَمِيْداً نَائِلاً كُلَّ مَطْلَبِ
فَمِلَّةَ إبْرَاهِيْمَ فاسْلُكْ سَبِيْلَهَـا … هِيَّ العُرْوَةُ الوُثْقى لأهْلِ التَّقَرُّبِ
فَعادِ الذي عَادَى وَوَال الذي لَهُ … يُوَالِيْ وأبْغِضْ في الإلِه وأحْبِبِ
فَمَنْ لَمْ يُعَادِي المُشْرِكِيْنَ ومَنْ لَهُمْ … يُوَالِي ولم يُبْغِضْ وَلَم يتَجَنَّبِ
فَلَيْسَ عَلى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أحْمَـدٍ … ولَيْسَ عَلَى نَهْج قَوِيْمٍ مُقَرِّبِ
واخْلِصْ لِمَولَاكَ العِبَادَةَ رَاغِباً … إليه مُنِيْباً في العِبَـادَةِ مُـذْنِبِ

مُحَباً لأَهْلِ الخَيْرِ لا مُتَكَرِّهاً ولا مُبْغِضاً أَوْ سَالِكاً مَنْهَجاً وَبِ
وكُنْ سَلِساً لَبِيْباً مُهَذَّباً كَرِيْماً طَلِيْقَ الوَجْهِ سَامِي التَّطَلُّبِ
إلى كُلِّ مَن يَدْنُو إلى مَنهَجِ التُّقَى فَخَيرِ الوَرَى أَهْلُ التُّقَى والتَّقَرُّبِ
ومَنْهَجُهُمْ خَيْرُ المَنَاهِجِ كُلِّهَا ومَوْكَبُهُمْ يَوْمَ اللِّقَا خَيْرُ مَوْكَبِ
فَهَذا الذي يُرْضَى لِكلِ مُوحِدٍ وهذا الذي يُنْجِي بِيَوْمٍ عَصَبْصَبِ
وذلِكَ يَوْمٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهَوْلِهِ لَبِتَّ لَعَمْرِي سَاهِداً ذَا تَقَلُّبِ
وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بالحَيَاةِ وَطِيْبِهَا وَأَصْبَحْتَ فيها خَائِفاً ذَا تَرَقُّبِ

إنْتَهَى

قصيدة فيها تَضَرُّعٌ إلى رَبّ العِزةِ والجَلالِ والكِبرِيَاء والعَظمة :

يا ذَا الجَلالِ ويا ذَا الجُودِ والكَرمِ قَدْ جِئْتُكَ خَائِفاً مِن زَلَّةِ القَدَمِ
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَأَرْجُوْ مِنْكَ مَغْفِرةً يَا وَاسِعَ العَفْوِ والغُفرانِ والكَرمِ
دَعَوْتُ نَفْسِي إلَى الخَيْرَاتِ فامْتَنَعَتْ وأَعْرَضَتْ عن طَرِيْقِ الخَيْر والنِّعَمِ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ فَرَّطْتُ في زَمَنِي في غَيْرِ طَاعَةِ مَوْلَايَ فَيَا نَدَمِي
حَمَلْتُ ثِقْلاً مِنَ الأَوْزَارِ فِي صِغَرِيْ يَا خَجْلَي فِي غَدٍ مِن زَلَّةِ القَدَمِ
رَاحَ الشَّبَابُ وَوَلَّى العُمْرِ فِي لَعِبٍ وما تَحَصَّلْتُ مِن خَيْرٍ ولَمْ أَقُمِ
زَمَانَ عَزْمِيَ قَدْ ضَيَّعْتُهُ كَسَلاً والعُمْرُ مِنّيْ انْقَضَى فِي غَفْلَةِ الحُلُمِ
قَدْ انْقَضَتْ عِيْشَتِيْ بالذُلِ وَاأَسَفِي إنْ لَمْ تَجدْ خَالِقِيْ بالعَفْوِ والكَرَمِ
ذِيْ حَالَتِي وانْكِسَارِي لا تُخَيِّبْنِي إذَا وَقَعْتُ ذَلِيْلاً حَافِي القَدَمِ
أَتَيْتُ بالذُّلِ والتَّقْصِيْرِ والنَّدمِ أَرْجُو الرِّضا مِنْكَ بالغُفْرانِ والْكرمِ
سَارَ المجدُّوْنَ في الخَيْرَاتِ واجْتَهَدُوْا يا فَوْزَهُم غَنِمُوْا الجَنَاتِ والنِّعَمِ
شِفَاءُ قَلْبِيَ ذِكْرُ اللهِ خَالِقِنَا يَا فَوْزَ عَبْدٍ إلى الخَيْرَاتِ يَسْتَقِيمِ
صَفَتْ لِأَهْلِ التُّقَى أَوْقَاتُهم سَعِدُوْا نَالُوا الهَنَا والمُنَى بالخَيْرِ والكَرَمِ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي ولا قَدَّمْتُ لِيْ عَمَلاً أَنْجُو بِهِ يَوْمَ هَوْلِ الخَوْفِ والزَّحَمِ

طُوْبَى لِعَبْدٍ أطَاعَ الله خَالِقَهُ وقَامَ جَنْحَ الدُّجَى بالدَّمْعِ مُنْسَجِمِ
ظَهْرِيْ ثَقِيْلٌ بِذَنبي آهِ واأَسَفِي يَومَ اللِّقَاءِ إذَا الأقْدَامُ في زِحَمِ
أرْجُوكَ يا ذَالعُلَا كَرْبِي تُفَرِّجُهُ واشْفِ بِفَضْلِكَ لِي بَلْوَاىَ مَعْ سَقَمِي
غَفَلْتُ عن ذِكْرِ مَعْبُوْدِي وَطَاعَتِهِ وقَدْ مَشَيْت إلَى العَصْيَانِ في هَمِمِ
فاغْفِرْ ذُنُوبِي وكُنْ يَا رَبِّ مُنْقِذَنَا مِن الشَّدَائِد والأهْوَالِ والتُّهَمِ
قد أثْقَلَتْنِي ذُنُوبٌ مَا لَهَا أحَدٌ سِوَاكَ يَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ واللَّمَمِ
كُنْ مُنْجِدِيْ يَاإلٰهِي واعْفُ عن زَلَلِيْ وَتُبْ عَلَيَّ مِن الآثامِ واللَّمَمِ
لَاحَ المَشِيْبُ وَوَلَّى العُمْرُ في لَعِبٍ وصِرْتُ مِن كَثْرَةِ الأوْزَارِ في نَدَمِ
مَضَى زَمَانِي ومَا قَدَّمْتُ مِن عَمَلٍ يا خَجْلَتِي مِن إلٰهِي بارِيَ النَّسَمِ
نَامَتْ عُيُونِي وأهْلُ الخَيرِ قَدْ سَهِرُوْا أجْفَانُهُمْ في ظَلَامِ اللَّيلِ لَمْ تَنَمِ
قامُوا إلى ذِكْرِ مَوْلَاهُم فَقَرَّبَهُمْ وخَصَّهُم بالرِّضَا والفَضْلِ والكَرَمِ
ولَيْسَ لِي غَيْرَ رَبِّ الخَلْقِ مِنْ سَنَدٍ أرْجُوْهُ يُوْلِيْنِي بالغُفْرانَ والكَرَمِ
لَا أرْتَجِي أحَداً يَومَ الزِحَامِ سِوَى رَبِّ البَرِّيَةِ مُوْلِي الفَضْلِ والكَرِمِ
ثم الصلاةُ على المختارِ مِنْ مُضَرٍ مُحَمَّدٍ المُصْطَفى المخْصُوصِ بالكَرَمِ

إنْتَهَى

هذه منظومة وعظية

خَلِ ادِّكَارَ الأرْبعِ والمَعْهَدِ المُرْتَبعِ
والظَّاعِنِ المُوَدَّعِ وعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ
وانْدُبْ زَمَاناً سَلَفَا سَوَّدَتَ فِيهِ الصُّحُفَا
ولَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا على القَبِيْحِ الشَّنِعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أوْدَعْتَهَا مَآثِماً أبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أطَعْتَهَا في مَرْقَدٍ ومَضْجَعِ

وكَمْ خُطًى حَثَثْتَهَا ... في خِزْنَةٍ أَحْدَثْتَهَا
وتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا ... لِلْعَبِ وَمَرْتَعِ
وكَمْ تَجَرَّأْتَ عَلَى ... رَبِّ السَّماواتِ العُلَى
ولم تُرَاقِبْهُ وَلاَ ... صَدَقْتَ فِيْمَا تَدَّعِيْ
وكَم غَمَصْتَ بِرَّهُ ... وكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
وكَم نَبَذْتَ أَمْرَهُ ... نَبْذَ الحَذَاءِ المُرَقَّعِ
وكَمْ رَكَضْتَ في اللَّعِبْ ... وفُهْتَ عَمْداً بالكَذِبْ
ولم تُراعِ مَا يَجِبْ ... مِن عَهْدِهِ المُتَّبَعِ
فالْبَسْ شِعَارَ النَّدَمِ ... واسْكُبْ شآبِيْبَ الدَّمِ
قَبْلَ زَوَالِ القَدَمِ ... وقَبْلَ سُوءِ المَصْرَعِ
واخْضَعْ خُضُوعَ المُعْتَرِفْ ... ولُذْ مَلاَذَ المُقْتَرِفْ
واعْصِ هَوَاكَ وانْحَرِفْ ... عَنْهُ انْحِرَافَ المُقْلِعِ
إلاَمَ تَسْهُو وَتَنِي ... ومُعْظَمُ العُمْرِ فَنِي
فِيمَا يَضُرُّ المُقْتَنِي ... ولَسْتَ بالمُرْتَدِعِ
أَمَا تَرى الشَّيْبَ وَخَطْ ... وخَطَّ في الرأسِ خُطَطْ
ومَن يَلُحْ وَخْطَ الشَّمَطْ ... بِفَوْدِهِ فَقَدْ نُعِيْ
وَيْحَكِ يا نَفْسُ احْرَصِي ... عَلى ارْتِيَادِ المَخْلَصِ
وطَاوِعِي واخْلِصِي ... واسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِيْ
واعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى ... مِنَ القُرُونِ وانْقَضَى
واخْشَيْ مُفَاجَأَةَ القَضَا ... وحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِيْ
وانْتَهِجِي سُبْلَ الهُدَى ... وادَّكِرِيْ وَشْكَ الرَّدَى
آهَا لَهُ بَيْتُ البِلَى ... والمَنْزِلِ القَفْرِ الخَلاَ

ومَـوْرِدِ السَّـفْرِ الأُولَـى　　　واللاَّحِـــق المُتَـبَّعِ
بَيْتٌ يُـرى مَن أُوْدِعَـهْ　　　قَـدْ ضَمَّـهُ واسْـتَوْدَعَـهْ
بَعْـدَ الفَضَـاءِ والسَّـعَةْ　　　قِيْـدَ ثَـلاث أَذْرُع
لا فَـرْقَ أَنْ يَحِــلَّهُ　　　دَاهِيَــةٌ أَوْ أَبْــلَهُ
أَوْ مُعْسِـرٌ أَوْ مَـنْ لَـهُ　　　مُـلْكٌ كَمُـلْكِ تُبَّـعِ
وبَعـدَهُ العَـرْضُ الـذِي　　　يَحْـوِي الحَـيِّ وَالبـذِي
والمُبْتَـدِي والمُحْتَــذِي　　　ومَنْ رَعَـى ومَن رُعِـي
فيَــا مَفَــازَ المُتَّقِــى　　　ورِبْـحَ عَبْـدٍ قَدْ وُقِـىْ
سُـوءَ الحِسَـابِ المُوبِقِ　　　وهَـوْلَ يَـوم المَفْـزَعِ
ويا خَسَـارَ مَـنْ بَغَـى　　　ومَـن تَعَـدَّى وطَغَـى
وشَـبَّ نِـيْرانَ الـوَغَـى　　　لِمَطْعَــمٍ أَوْ مَطْمَـعِ
يـا مَـن عَليـهِ المُتَّكَلْ　　　قَد زَادُ مَا بِي مِن وَجَلْ
لِمَـا اجْـترمْتُ مِن زَلَلْ　　　فِـى عُمْـرِي المُضَيَّـعِ
فاغْفِــرْ لِعَبْـدٍ مُجْـترِمْ　　　وارْحَـمْ بُكَـاهُ المُنْسَجِمْ
فأنتَ أَوْلَى مَن رَحِـــمْ　　　وخَـيْرَ مَـدْعُـوٍّ دُعِـي

إنْتَهَى

آخــر :

كأني بِنفْسِي وهْيَ في السَّكَراتِ　　　تُعَالِجُ أنْ ترْقَى إلى اللَّهَوَاتِ
وقَدْ زُمَّ رَحْـلِي واسْتَقَلَّتْ رَكائِبِي　　　وَقَدْ آذَنَتْنِي بالرحِيْلِ حُدَاتِي
إلَى مَنْزِل فيه عَذابٌ وَرَحْمَةٌ　　　وَكَمْ فِيهِ مِن زَجْر لَنَا وعِظَاتِ
ومِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا　　　ومِنْ أوجُهٍ في التُربِ مُنْعَفِرَاتِ
ومِن وَارِدٍ فيه عَلى مَا يَسُرُّهُ　　　ومِن وَارِدٍ فيه عَلَى الحَسَرَاتِ
ومِن عَاثِرٍ ما أنْ يُقَالَ لَهُ لَعَا　　　على مَا عَهِدْنا قَبْلُ في العَثَرَاتِ

ومن مَلِكٍ كانَ السُّرُوْرُ مِهَادُهُ ... مَعَ الآنِسَاتِ الخُرَّدِ الخَفِرَاتِ
غَدَا لا يَذُوْدُ الدُّوْدَ عَن حُرِوجْهِهِ ... وكان يَذُوْدُ الأسْدَ في الأَجَماتِ
وعُوِّضَ أُنساً مِن ضِبَاءِ كِنَاسِهِ ... وأرَامِهِ بالرُّقْشِ والحَشَرَاتِ
وصارَ بِبَطْنِ الأرضِ يَلْتَحِفُ الثَّرى ... وكانَ يَجُرُّ الوَشْيَ وَ الحَبَراتِ
وَلَمْ تُغْنِهِ أنصَارُهُ وجُنُودُهُ ... ولم تَحْمِهِ بالبِيضِ والأَسَلاَتِ
وَمِمَّا شَجَاني والشُجُوْنُ كَثِيْرَة ... ذُنُوبٌ عِظَامٌ أُسْبَلَتْ عَبَراتِ
وَأَقَلَقَنِي أنِّي أُمُوْتُ مُفَرِّطاً ... عَلَى أنِّنِيْ خَلَّفْتُ بَعْدُ لِذَاتِي
وَاغْفَلْتُ أمْرِي بَعدهُم مُتَثَبِطاً ... فَيَاعَجَباً مِنِّي وَمِن غَفَلاتِي
إلَى اللهِ أَشكُوْ جَهْلَ نَفْسِي فإنَّها ... تَمِيْلُ إلى الرَّاحَاتِ والشَّهَوَاتِ
ويا رُبَّ خِلٍّ كُنْتُ ذَاصِلَةٍ لَهُ ... يَرَى أنَّ دَفْنِي من أجَلِّ صلاتِي
وَكُنْتُ لَهُ أُنساً وشَمْساً مُنِيرَةً ... فَأَفْرَدَنِي في وحْشَةِ الظُّلُماتِ
سَأَضرِبُ فُسْطَادِي على عَسْكَرِ البِلَى ... وأرْكُزُ فِيْهِ لِلنُّزُلِ قَنَاتِي
وَأرْكَبُ ظَهْراً لَا يَؤُوْبُ بِرَكِبٍ ... ولا يُمْتَطَى إلاَّ إلَى الهَلَكَاتِ
ولَيْسَ يُرَى إلاَّ بِسَاحَة ، ظَاعِنٍ ... إلى مَصْرَعِ الفَرَحَاتِ والنَّزَحَاتِ
يُسَيِّرُ أدْنَي النَّاسِ سَيْراً كَسَيْرِهِ ... بِأَرْفَعِ مَنْعِيِّ مَن السَّرَوَاتِ
فطَوراً تَرَاهُ يَحْمِلُ الشُمَّ وَالرُّبَا ... وطَوراً تراهُ يَحْمِلُ الحَصَيَاتِ
وَرُبَّ حَصَاةٍ قَدْرُهَا فَوْقَ يَذْبُلٍ ... كَمقْبُوْلِ ما يُرْمَى مِن الجَمَراتِ
وكُلُّ صَغِيْرٍ كانَ لِلَّهِ خَالِصاً ... يُرَبَّى على ما جَاءَ في الصَّدَقَاتِ
وكُلُّ كَبِيْرٍ لِا يَكُوْنُ لِوَجْهِهِ ... فَمِثْلُ رَمَادٍ طَارَ في الهَبَوَاتِ
ولَكِنَّهُ يُرْجَى لِمَنْ مَاتَ مُحْسِناً ... وَيُخْشَى عَلَى مَنْ مَاتَ في غَمَراتِ
وَمَا اليَوْمُ يَمْتَازُ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُم ... ولكِنْ غداً يَمْتَازُ في الدَّرَجَاتِ
إذَا رُوِّعَ الخَاطِي وَطَارَ فُؤادُهُ ... وَأَفْرَخَ رَوْعُ البَرِ في الغُرُفَاتِ
وما يَعْرِفُ الإنْسانُ أيْنَ وَفَاتُهُ ... أفِي البَرِّ أمْ في البَحْرِ أمْ بِفَلاَةِ

فيا إخوتي مهما شهدتُم جنازتي	فقوموا لربي واسألوه نجاتي
وجُدُّوا ابتهالاً في الدُعَاءِ واخلِصُوا	لَعَلَّ إلهي يَقْبَلُ الدَّعواتِ
وقُولُوا جَمِيْلاً إنْ عَلِمتُم خِلافَهُ	وأغْضُوْا عَلَى ما كانَ مِن هَفَوَاتي
ولا تَصفُوني بالذِيْ أنا أهْلُهُ	فأشْقَى وَحَلُّوْني بخَيْرِ صِفَاتي
ولا تَتَناسَوْني فَقِدْماً ذَكَرْتكم	وَوَاصَلْتكم بالبِرّ طُوْلَ حَيَاتي
وبالرَّغمِ فارَقْتُ الأحِبَّةَ مِنْكُمُ	وَلَمَّا تُفارِقني بِكُمْ زَفَرَاتي
وإنْ كُنتُ مَيتاً بَيْنَ أيْدِيْكُمُ لَقاً	فَرُوْحِيَ حَيٌّ سَامِعٌ لِنُعَاتي
أنا جِيْكُم حياً وإنْ كُنتُ صَامِتاً	ألَا كُلُكُم يَوْماً إليَّ سَيَاتي
ولَيْسَ يَقُوم الجِسْمُ إلا بِرُوْحِهِ	هُوَ القُطْبُ والأعْضَاءُ كالأدَوَاتِ
ولا بُدَّ يَوماً أنْ يَحُوْرَ بِعَيْنِهِ	لِيُجْزَى على الطَّاعَاتِ والتَّبعَاتِ
وإلاَّ أكُنْ أهْلاً لِفَضْلٍ ورحمةٍ	فَرَبِي أهْلُ الفَضْلِ والرَّحَمَاتِ
فمازلْتُ أرْجُو عَفْوَهُ وجِنَانَهُ	وأحْمَدُه في اليُسْرِ والأزمَاتِ
وأسْجُدُ تَعْظِيماً لَهُ وَتَذَلُّلاً	وأعْبُدُهُ في الجَهْرِ والخَلَوَاتِ
ولَسْتُ بِمُمْتَنٍ عليه بِطَاعتي	لَهُ المَنُّ في التَّيْسِيْرِ لِلحَسَنَاتِ

اللَّهُمَّ انْهَجْ بِنَا مَنَاهِجَ المُفْلِحِين وألْبِسْنَا خِلَعَ الإيْمَانِ واليَقِيْن ، وَخُصَّنَا مِنْكَ بالتَّوفِيْقِ المُبين ، وَوَفِّقْنَا لِقَوْلِ الحَقِ واتْباعِهِ وَخلِّصْنَا مِنَ البَاطِلِ وابْتِدَعِهِ ، وَكُنْ لَنَا مُؤَيِّدا وَلَا تَجْعَل لِفَاجِرٍ عَلَيْنَا يَدَا وَاجْعَلْ لَنَا عَيْشاً رَغَدا وَلَا تُشْمِتْ بِنَا عَدوَّاً وَلَا حَاسِداً ، وارْزُقْنَا عِلْمَاً نَافِعاً وَعَمَلاً مُتَقَبَّلا ، وَفَهْماً ذَكِيّاً صَفِيّا وَشِفَاً مِنْ كُلِّ دَاء ، واغْفِرْ لَنا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَميعِ المُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أرْحَمَ الراحمين وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِيْنَ .

آخـر :

مَا دَارُ دُنْيـاً لِلْمُقِيـمِ بِدَارِ ... وبِها النُفوسُ فَرِيْسَـةُ الأقْـدارِ

مَا بَيْنَ لَيـلٍ عاكفٍ ونَهـارِهِ ... نَفَسَـانِ مُرْتَشِـفَانِ لِلأَعْمَـارِ

طُولُ الحياةِ إذا مَضَى كَقَصِيْرِهَا ... واليُسْرُ لِلأنْسَـانِ كالإِعْسَـارِ

والعَيشُ يَعْقِبُ بالمرارَةِ حُلْـوَهُ ... والصَّفْـوُ فِيه مُخَلَّفُ الأكْـدَارِ

وكأنما تَقْضِيْ بُنَيَّـاتُ الرَّدَى ... لِفَنَائِنَا وَطَـراً مِن الأَوْطَـارِ

والمَرْءُ كَالطَّيْفِ المُطِيْفِ وعُمْرُهُ ... كَالنَّوم بَيْنَ الفَجْـرِ والأسْحَارِ

خَطْبٌ تَضَاءَلَتَ الخَطُـوُبُ لِهَوْلِهِ ... أُخْطَـارُهُ تَعْلُو عَلَى الأَخْطَـارِ

نُلْقِي الصَّوارِمَ والرِمَاحَ لِهَـولِهِ ... ونَلُوْذُ مِن حَـرْبٍ إلى اسْتِشْعَارِ

إنَّ الذينَ بَنَوا مَشيْداً وانْثنوا ... يَسْعَونَ سَعْيَ الفاتِكِ الجَبَّـارِ

سُلُبوا النَّضَارَةَ والنَّعِيْمَ فأَصْبَحُوا ... مُتَوَسِّدِيْنَ وَسَـائِدَ الأَحْجَـارِ

تَركُوا دِيارَهُمُ علَى أعْدَاهِـم ... وتَوَسَّدُوا مَـدَراً بِغَيرِ دِثَـارِ

خَلَطَ الحِمَامُ قَوِيَّهُمُ بِضَعْيفِهم ... وغَنَّيهمُ سَـاوَى بِذِي الأَقْتَـارِ

والخَوْفُ يُعْجِلُنا علَىَ آثارِهـم ... لا بُدَّ مِن صُبْحِ المُجِـدِّ السَّارِي

وتَعَاقُبُ المَلَوَيْن فِينَـا نَاثِـرٌ ... بأكَرِّ مَا نَظَمَا مِن الأعْمـارِ

إنْتَهَى

آخـر :

قِفْ بالقُبُورِ بِأَكْبَـادٍ مُصَدَّعَةٍ ... وَدَمْعَـةٍ مِن سَوَادِ القَلْبِ تَنْبَعِثُ

وَسَلْ بها عن أُناسٍ طَالَما رشَفُوْا ... ثَغْرُ النَّعِيْمِ وَمَا في ظِلِّهِ مَكَثوْا

مَاذَا لَقُوْا في خَبَايَاهَا وَمَا قَدِمُوْا ... عَلَيهِ فِيْهَا وَمَا مِن أجْلِهِ ارْتَبَثُوْا

وعَن مَحَاسِنِهم أنْ كَانَ غَيَّرَهَا ... طُوْلُ المقَامِ بِبَطْنِ الأرْضِ واللُّبْثُ

وَمَا لَهُم حَشَرَاتُ الأرْضِ تَنْهَشُهُمْ ... نَهْشاً نَزُوْلُ لَهُ الأعْضاءُ والنَّجْثُ

وتِلْكُمُ الفَتَيَاتُ إذْ طُرِحْنَ بِهَـا ... هَلْ كانَ فِيْهِنَّ ذَالتَّغْيِيْرُ والشَّعَثُ

فإنْ يُجبْكَ عَلَى لأْيٍ مُجِيْبهُمُوْا   ولَنْ يُجيْبَ وأنَّى يَنْطِقُ الجَــدَثُ
فانْظُرْ مَكَانَكَ في أفْنَاءِ سَاحَتِهِمْ   فَإنَّهُ الجِدُّ لَا هَزْلٌ ولَا عَبَثُ
إنْتَهَى

آخــر :

إنــي بُـلِيتُ بـأرْبــعٍ مَـا سُــلِّطُوْا
إلَّا لأجْــلِ شَــقَــاوَتـي وَعَـنَــائِـي
إبْـلِيْــس والـدُنْـيَـا ونَـفْسِـي وَالهَــوَى
كيـفَ الخَــلاصُ وكُــلُّهُــم أعْــدَائِـي
إبْـلِيْــس يَسْــلُكُ في طَـريقِ مَهَـالِـكي
والـــنَّـفْسُ تَـأْمُــرُني بِكُـلِّ بَـلائِــي
وأرَى الهَــوَى تَـدْعـو إلـيـه خَـوَاطِـري
فـي ظُلْمَـةَ الــشُبُــهَـاتِ وَالآرائِـي
وزَخَـارِفُ الـدُنــيـا تَقُـولُ أمـا تَـرَى
حُسْــنِيْ وفَخْــرَ مـلاَبِـسِي وَبَهَـائِـي
إنْتَهَى

آخــــر :

ألا أيُّهَــا الــلاَّهِـيْ وَقَـدْ شَـابَ رَأْسُـهُ
أَلَّمـا يَـزعْـكَ الـشَّـيْبُ وَالـشَّـيْبُ وَازِعُ
أَتَــصْـبُ وَقَـدْ نَاهَـزْتَ خَمْسِيْنَ حِجَّـةً
كَـأَنَّـكَ غِـرٌّ أَوْ كَـأَنَّـكَ يَـافِـعُ
حَــذَارِ مِـن الأيَّـام لا تَـأْمَــنَـنَّهَـا
فَتَــخْـدَعُـكَ الأيَّـامُ وهْـيَ خَـوَادِعُ
أَتَـأْمَـنُ خَيْــلاً لاَ تَـزَالُ مُغِـيْرَةً
لَهَـا كُـلِّ يَـوْمٍ في أُنَـاسٍ وَقَـائِـعُ

وَتَأمَلُ طُوْلَ الـعُـمْـرِ عِنْدَ نَفَـاذِهِ
وَبـالـرَّأس وسْـمٌ لِلْمَـنِـيَّـةِ لاَمِـعُ
إنْتَهى

وَيَقُول الآخرُ :

فـلا تَجْـزَ عَنْ لِلْبَيْنِ كـل جَمَـاعَـةٍ
وَرَبِّـكَ مَكْـتُـوْبٌ عَـلَيْهَـا الـتَّفَـرُّقُ
وَخُـذْ بـالتَّعَـزِّيْ كُـلَّ مَـا أَنْتَ لاَبِسٌ
جَـدِيْـداً عَلَى الأيَّـامِ يَبْلَى وَيَخْلَقُ
فَـصَبْـرُ الفَتَى عَمَّـا تَـوَلَّـى فَفَـاتَـهُ
مِـنْ الأمْـرِ أَوْلَـى بـالـسَّـدَادِ وَأَوْفَـقُ
وَإنَّـكَ بـالاشْفَـاقِ لا تَـدْفَـعُ الـرَّدَى
وَلاَ الخَيْـرُ مَجْلُوبٌ فَـمَـا لَـكَ تُشْـفِقُ
كَـأَنْ لَمْ يَـرُعْـكَ الـدَّهْـرُ أَوْ أَنْتَ آمِنٌ
لأِحْـدَاثِـهِ فِـيْـمَـا يُغَـادِيْ وَيَـطْرُقُ
إنْتَهَى

مقتطفات للاعتبار والاتعاظ والاستشهاد

من ص ٥٧٠ إلى آخـره

آخـر :

يَشْتَاق كُـلُ غَـرِيْبٍ عنـد غُـرْبتِهِ ... ويَذْكُـرُ الأهَـلَ والجيْرانَ والسَّـكَنا
ولَيسَ لِـيْ وَطَـنٌ أمْسَـيْتُ أذْكُـرُهُ ... إلاَّ المَقَـابِـرَ إذْ كَـانَـتْ لَهُـمُ وَطَنَـا
إنْتَهى

آخـــر :

أشـتَاقُ أهْـلي وَأوطَـاني وقَدْ مُلِكَتْ ... دُوْني وأفْنَى الـرَّدَى أهْـليْ وأحْبَابيْ
فاسْـتَرِيْحُ إلَـى رُؤْيَـا القُبُـوْرِ فَفِـيْ ... أمْثَـالِهَا حَـلَّ إخْـوانِـيْ وأتْـرَابِـي
ولَسْـتُ أحْيَـا حَيَـاةً أَسْـتَلِذُّ بِهـا ... مِنْ بَعـدهِم ولِحَـاقُ القَوْمِ أَوْلَى بِيْ
إنْتَهَى

آخـــر :

خلَتْ دُوْرُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِراصُهُمْ وَسَــاقَهُـمْ نَحْــوَ الْمَنَايَا المَقَــادِرُ

وَخَـلَّوْا عَـنْ الـدُّنْيَـا وَمَـا جَمَعُـوْا لَهَا وَضَمَّـهُـم تَحْـتَ الـتُّرَابِ الحَفَــائِـرُ

إنْتَهَى

آخـــر :

وَفِي ذِكْـرِ هَوْلِ المَوْتِ وَالقَبْرِ والْبِلَى عَنْ اللَّهْـوِ وَاللَّـذَاتِ لِلْمَـرْءِ زَاجِـرُ

أَبَعْـدَ اقْـتِرَابِ الأَرْبَعِــيْنَ تَـرَبُّـصٌ وَشَــيْبُ قَـذالٍ مُنْـذِرٌ للأَكَـابِـرِ

كَـأَنَّـكَ مَعْــنِيٌّ بِمَــا هُـوَ ضَــائِـرُ لِنَفْسِكَ عَمْداً أَوْعَنْ الرُّشْـدِ حَـائِـرُ

إنْتَهَى

آخـر :

وَلَـم تَـتَزَوَّدْ لِلرَّحِيْـلِ وَقَـدْ دَنَـا وَأَنْـتَ عَـلَى حَـالٍ وَشِـيْكٍ مُسَـافِرُ

فَيَا لَهْـفَ نَفْسِـيْ كَـمْ أُسَـوِّفُ تَوْبَتِيْ وَعُمْـرِي فَـانٍ والـرَّدَى لِـيَ نَـاظِـرُ

وَكُلُّ الذي أَسْلَفْتُ فِي الصُّحْفِ مُثْبَتٌ يُجَازِيْ عَلَيْهِ عَـادِلُ الحُكْـمِ قَـادِرُ

إنْتَهَى

آخـــر :

لهفـي علـى عُمُـري الذي ضَيَّعْتُهُ في كل ما أَرْضَى وَيُسْخِطُ مَالِكِي

وَيْلِــيْ إذا عَــنَتِ الـوُجُــوهُ لِـرَبِّهَـا ودُعِـيْتُ مَغْـلُولاً بِـوَجْـهٍ حَـالِكَ

وَرَقِـيبُ أَعْمَـالـي يُنَـادِي قَـائِـلاً يـا عَبْـدَ سُـو أَنْـتَ أَوَّلُ هَـالِـكْ

لـم يَبْـقَ مِـن بَعـدِ الغِـوايـةِ مَنْزِلٌ إلَّا الجحـيـمُ وسـوءُ صُحْـبَةِ مَـالِكَ

إنْتَهَى

آخــرُ :

تَخْــرَّبُ مَعْمُــوْراً وَتَعْمُــرُ فَـانِيـا فَــلا ذاكَ مَـوْفُــوْرٌ ولا ذَاكَ عَــامِـرُ

وَهَـلْ لَـكَ إِنْ وَافَـاكَ حَتْفُـكَ بَغْتَـةً وَلَــم تَكْتَسِــبْ خَيْراً لَدَى اللَّهِ عَـاذِرُ

أَتَـرْضَى بِأَنْ تَفْنَى الحَيَـاةُ وَتَنْقَضِيْ وَدِيْنُـكَ مَنْقُـوصٌ وَمَـالِكَ وَافِــرُ

إنْتَهَى

آخــرُ :

كـم ضَـاحِكٍ والمَنَـايَـا فَـوْقَ هَـامَتِهِ لَوْكَانَ يَعْـلَمِ غَيْبـاً مَـاتَ مِنْ كَمَـدِ

مَـنْ كَـانَ لَمْ يُؤتَ عِلْماً في بَقَـاءِ غَـدٍ   مَـاذَا تَفَـكُرُهُ فـي رِزْقِ بَعْـد غَـدِ
إنْتَهَى

آخَـرُ :

فَـامْهَـدْ لنَفْسِـلاَ والأقـلامُ جَـارِيَـةٌ   والتَّـوْبُ مُقْتَبَـلُ فالله قَـد وَعَـدا
إنْتَهَى

آخـر :

يُفْنِي البَخِيلُ بجَمْعِ المالِ مُدَّتَهُ   ولِلْحَوادِثِ والوُرَّاثِ ما يَدَعُ
كَدُوْدَةِ القَزِّ ما تَبْنِيْه يَهْدِمُهَا   وغَيرُها بالذِي تبنيه ينتفعُ
إنْتَهَى

آخـــر :

وذي حِرْصٍ تَرَاهُ يُلِمُّ وَفْراً   لِوَارِثِهِ ويَدْفعُ عن حِمَاهُ
كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ وهو طَاوٍ   فَرِيْسَتَهُ لِيَأْكُلَهَا سِوَاهُ
إنْتَهَى

آخـر :

يـا لَهْـفَ قـلبــي علـى مـالٍ أفَــرِّقُـهُ
عـلى المـقِلِّيْنَ مِـن أهـل المُـرُوْآت
إنَّ اعْـتِـذَارِي إلـى مَـن جَـاء يَطْـلُبني
مـا لَيسَ عنـدي لَمِنْ إحْـدِى المُصِيْبَـاتِ

آخـــر :

قُـلْ لِـيْ بِـرَبِّـكَ مَـاذَا يَنْـفَـعُ المَـالُ
إنْ لـم يُـزَيِّنْـهُ إحْـسَـانٌ وَإفْـضَـالُ
المَـالُ كَالمَـاءِ إنْ تُحْبَسْ سَـوَاقِـيَـه
يَأْسَنْ وانْ يَجْـرِ يَعْـذُبْ مِنْـهُ سِـلْسَـالُ
تَحْيَا على الْمَـاءِ أغْـرَاسُ الـرِّيَـاضِ كَمَـا
تَحْيَـا عـلى المَـالِ أرْوَاحٌ وَآمَـالُ
إنَّ الـثَّـرَاءَ إذَا حِيْـلَتْ مَـوَارِدُهُ
دُوْنَ الـفَـقِـيْرِ فَخَـيرٌ منـهُ إقْـلاَلُ

آخــر :

تَمُرُّ لِـذاتِـي واحِــداً بَعْـدَ واحِــدِ وأعْـلَمُ أنِـي بَعْـدَهُمْ غَـيْرُ خـالِـدِ
وأحْمِــلُ مَـوْتَاهُــمْ وأشْـهَدُ دَفْنَهُـمْ كـأنِّـي بَعِـيدٌ مِنْـهُمُ غَـيْرَ شَــاهِـدِ
فهـا أنَا فـي عِلْمِي بِهِـم وَجَهَـالَتِي كَمُسـتَيْقِظٍ يَـرنُـو بِمُقْـلَةِ رَاقِــدِ !

إنْتَهَى

آخـــر :

يـا آمـنَ الأقـدارِ بَـادِرْ صَـرْفَهـا واعْـلَـمْ بـأنَّ الطَّـالِـبينَ حِثَـاثُ
خُـذْ مِـن تُراثِكَ مَـا استطعتَ فإنَّما شُــركَـاؤكَ الأيَّــامُ والــوُرَّاثُ
مـا لِـي إلى الـدُّنْيا الغَرُورَةِ حَـاجَـة فلْيُخْـزَ سـاحـرُ كَيـدِها النَّفَّـاثُ

إنْتَهَى

آخــر :

والمرءُ يُبْلِيْه في الدنيا ويُخْلِقُهُ حِرْصٌ طَويْلٌ وعُمْـرٌ فيـهِ تَقْصِيْرُ
يُطَوِّقُ النحْـرَ بالآمـالِ كَـاذِبَـةً ولَهْـذَمُ المـوتِ دُوْنَ الطَّـوْق مَطْرُورُ
جَذْلَانَ يَبْسِمُ في أشْرَاكِ مِيْتَتِهِ إن أقْلَتَ النَّابُ أرْدَتْهُ الأظَافِيْرُ

إنْتَهَى

آخــر :

« أؤمِّـلُ أنْ أحْـيَـا وَفـي كُـلِّ سَـاعَـةٍ
تَمُــرُّ بـيَ المَـوْتَــى تَهُـزُّ نُعُـوشُــهـا »
« وهَـلْ أنَـا ألَّا مِثْـلَهـم غَـيْرَ أنَّ لِـيْ
بَقَـايَا لَيَـالٍ فـي الـزمَـانِ أعِيْشُـهَـا »

آخـــر :

يـا أيُّهَـا الـبَـانِـيَ الـنـاسِـي مَنِـيَّتَــهُ
لا تـأمَـنَــنَّ فـإنَّ المـــوتَ مَكـتُـــوبُ
عـلى الخَــلائِقَ إن سُـرُّوْا وإن حَـزِنُــوا
فالمـوتُ حَتْـفُ لِذي الآمـالِ مَنْصُـوبُ
لا تَبْـنِـيَـنَّ دِيـاراً لَسْــتَ تَسْــكُـنُهـا
ورَاجِـعِ الـنُّسْـكَ كَيْمَـا يُغْفَـرِ الحُـوبُ

آخـــر :

نَسِــيْرُ إلى الآجَــالِ فِي كُـلِّ لَحْظَةٍ
وَأيـامُــنَـا تُطْــوَى وَهُــنَّ مَــرَاحِــلُ

وَقَال الآخَــرُ :

وَمَـا نَفَــسٌ إلَّا يُبَـاعِـدُ مَـوْلِـدَاً
وَيُـدْنَــى المَنَـايَا لِلنُّفُـوس فَتَـقْرُبُ

إنْتَهَى

آخـــر :

سِــتٌّ بُلِيْـتُ بِهَـا والمُــسْـتَـعَـــاذُ بِـهِ
مِن شَــرِّهَـا مِـنْ إليـهِ الخَـلْقُ تَبْتَهِـلُ

نَفْسِـي وإبليسُ والـدُنْيـا الـتي فَتَنَـتْ
مَـنْ قَبْلَنَــا وَالهَـوَى والحِـرْصُ والأمَــلُ

إنْ لم تَكُـنْ لَكَ يـا مَـوْلَايَ واقِـيَـةٌ
مِـن شَـرِّهَـا فَلَقَــدْ أعْيَتْ بِنَـا الحِيَــلُ

إنْتَهَى

آخـــر :

تَصْــفُــو الحَيَاةُ لِجَاهِـلٍ أَوْ غَـافِــلٍ
عَمَّـا مَضَــى مِنْهـا وَمَـا يُتَـوقَّـعُ

وَلِمَــنْ يُغَـالِـطُ فِي الحَــقَـائِـقِ نَفْـسَـهُ
وَيَسُـومُـهَـا طَــلَـبُ المُحَـالِ فَتَــطْمَــعُ

إنْتَهَى

آخـــر :

ضَيَّعْــتَ وَقْـتَـكَ فانقضَـى فـي غَفْـلَةٍ
وطَـوَيْـتَ في طَلَبِ الخَــوادعِ أَدْهُـرَا

أفـهِـمْـتَ عـن هـذا الــزمـانِ جـوَابَـه
فَلَقَـدْ أبـانَ لَكَ الــعِـظَــاتِ وكَــرَّرَا

عـايَنْـتَ مَـا مَـلأ الـصُـدُورَ مَخَـافَـةً
وكَــفَــاكَ مَـا عـايَنْــتَــهُ مَـن أخْــبَرا
آخــر :
إنْتَهى
لاَ تَغْــتَرَّ بِشَــبَــابٍ نَـاعِـمٍ خَطِـلٍ
فكَـمْ تَقَــدَّمَ قَبْـلَ الـشَّـيْبِ شُــبَّــانُ
آخــر :
إنْتَهى
أتَــبْـنِي بِنَــاءَ الخَــالِـدين وإنَّــمَــا
مَقَــامُـكَ فيهـا لَـوْ عَـرَفْـتَ قَـلِيْلُ
لَقَـدْ كَـانَ فـي ظِـلِّ الأرَاكِ كِفَــايَـةٌ
لِمَـنْ كَـانَ يَـوْمَـاً يَقْــتَــفِيْــهِ رَحِـيْــلُ
إنْتَهى
آخــــر :
تَبــنِي المــنــازِلَ أعــمــارٌ مُهَــدَّمَــةٌ
مِـن الـزمـانِ بأنــفــاسٍ وَسَـــاعَــاتِ
آخــر :
إنْتَهى
إذا اكْتَسَــبَ الـمــالَ الـفَـتَـى مِـن وُجُـوْهِـهِ
وأحْــسَـنَ تَــدبْــيــراً لَــهُ حِـيْـنَ يَــجْـمَــعُ
ومَــيَّــزَ فــي إنْــفَــاقِــهِ بَــيــنَ مُــصــلِحٍ
مَــعِــيْـشَــتَــهُ فِيْــمَـا يَــضُــرُّ وَيَــنْــفَــعُ
وأرْضَــى بــه أهْــلَ الـحُـقُــوقِ ولـم يُـضِـعْ
بــهِ الــذُخْــرَ زَاداً لِــلَّـتــي هِــيَ أنْــفَــعُ
فَــذَاكَ الـفَـتَــى لا جَــامِــعَ الـمــالِ ذاخِــراً
لأولادِ سُـــوءٍ حَـــيْــثُ حَـــلُّوا وأوْضَـــعُــوْا
آخــر :
إنْتَهى
إلـى كَـمْ ذا الـتراخـي والتمــادِي وحـادِي المــوتِ بالأرواح حَـادِي
فلـــو كُنّـــا جَمَـــاداً لاتَّعَظْـــنَـــا ولَكِنّـــا أشَـــدُّ مِـــن الجَمَـــادِ

تُنـادينـا المَنِـيَّةُ كُـلَّ وقـتٍ ... وَمَا نُصْغِـي إلـى قَـولِ المُنَـادِي
وأنفـاسُ النفـوسِ إلى انْتِقَـاصٍ ... ولكـنَّ الـذُّنُـوبَ إلـى ازْدِيَـادَ
إذا مـا الـزرعُ قَـارَنَـهُ إصْفِـرَارٌ ... فليـسَ دَواؤُهُ غـيرَ الحَصَـادِ
كَـأنَّـكَ بالمشِـيْب وقـد تَبَـدَّى ... وبالأُخـرى مُنَـادِيهَا يُنَـادي
إنْتَهَى

آخـر :

أَبَـدًا تُفَهِّمُنَا الخُطُـوبُ كُرُوْرَهَـا ... ونَعُـوْدُ فـي عَمَـهٍ كَمَـنْ لا يَفْهَـمُ
تَلْقَى مَسَـامِعُنَا العِظَـاتِ كَأَنَّمَـا ... في الظِـلِّ يرْقُـمُ وعْظَـهُ مَـن يَرْقـمُ
وصَحَائفُ الأَيَـامِ نحْنُ سُـطُورُهَا ... يُقْـرَا الأَخِـيْرُ ويُـدْرَجُ المُتَقَـدِّمُ
لَحَـدٌ على لَحَـدٍ يُهَـالُ ضَـرِيْحُـهُ ... وبِأَعْظُـمٍ رِمَـمٌ عليهـا أَعْظُـمُ
مَـن ذَا تَـوفَّاهُ المَنُـونُ وقَبْلَنَـا ... عَـادٌ أَطَـاحَهُـمُ الحِمَـامُ وجُـرْهُـم
والتُّبَعَـانِ تَـلاحَقَـا ومُحَـرِّقٌ ... والمُنْـذِرَانِ ومـالـكٌ ومُتَـمِّمُ

اللهم أنا نسألُكَ مِن النعمةِ أَتَمَّهَا ومِن العِصْمَة عن المعاصي دَوَامَهَا ، ومِن رَحْمَتِكَ شمُوْلَهَا ، ومِن العافية حُصُولَهَا ، ومِن العَيْشِ أرْغَدَه ، ومِن العُمْـر أسْعَدَهُ ، ومِن الإحسانِ أَتَمَّهُ ، ومِن الإنعام أعَمَّهُ ، ومِن الفَضْلِ أعْذَبَه ، ومِن اللُّطْفِ أقْرَبَه ، ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

آخـر :

لا تَحْسِـدَنَّ غَنِـياً فـي تنـعُـمِـه
قـد يَكـثُـر المـالُ مَقْـرُوْنـاً بِـهِ الـكَـدَرُ
تَصْـفُـو الـعُـيونُ إذا قَـلَّتْ مَـوَارِدُهَـا
والمَـاءُ عِنْـدَ ازْدِيَـادِ الـنِّـيْـلِ يَعْـتَـكِـرُ

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ حَسَّنَ اللَّهُ فِعْلَهُمْ
وَأَوْرَثَهُمْ مِنْ حُسْنِ فِعْلِهِمْ الْخُلْدَا

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَ الفِرْدَوْسُ مَسْكَنَهُ
مَاذا تَحَمَّلَ مِن بُؤْسٍ وَإِقْتَارِ
تَرَاهُ يَمْشِيْ كَئِيْباً خَائِفاً وَجِلاً
إِلَى المَسَاجِدِ يَسْعَى بَيْنَ أَطْمَارِ

وَمِمَّا يُنْسَبُ إلى الشَّافِعِيّ :
يَا لَهْفَ قَلْبِيْ عَلى شَيْئَيْنِ لَوْ جُمِعَا
عِنْدِيْ لَكُنْتَ إذاً مِنْ أَسْعَدِ البَشَرِ
كَفَافِ عَيْشٍ يَقِيْنِيْ شَرَّ مَسْأَلَةٍ
وَخِدْمَةِ العِلْمِ حَتَّى يَنْتَهِيْ عُمُرِيْ
إنْتَهَى

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

يا عينُ فابكِيْ عَلَى الإخوانِ لَوْ بِدَمٍ ... وابْكِي ولا تَسْأمِي يا عَينُ وانْسَجِمِ
وأبْكِي لِمُجْتَمَعٍ مِنهم عَلَى طَلَبٍ ... لِلْعِلمِ بُدِّد مِنْهُ كُلُّ مُنْتَظِمِ
سَعَى بِهِمْ وَوَشَى قَوْمٌ ذَوُوْ ضَغَنٍ ... وذُوْوا شِقَاقٍ وتَفْرِيْقٍ لِمُلْتِئِمِ
فانْبَتَّ مِن حَبْلِهِمْ مَا كَانَ مُتَّصِلاً ... وانْحَلَّ مِنْهُ لَعَمْرِي كُلُّ مَنْبَرِمِ
واللهِ مَا لَهُمُوْا ذَنْبٌ بِهِ نُقِمُوْا ... إلاَّ لِهِجْرَانِ ذِيْ الاجْرَامِ والتُّهَمِ
ومِلَّةٍ سَلَكُوهَما لِلْخَلِيْلِ عَفَا ... بُعْدُ المَشايخِ مِنها الرَّسْمُ فَهْوَ عَمِ
اللهُ أَكْبَرُ إنْ كَانَتْ لمُعْضِلَةً ... وحَادثاً فَادحاً في الدِّين ذَا عِظَمِ
واللهُ أَكْبَرُ إنْ كَانَتْ لَدَاهِيَةً ... شَنْعَاءَكَمْ أَوْبَقَتْ واللهِ مِنْ أُمَمِ

فَقُلْ لِبَاهِتِهِمْ ظُلْماً وشَانِئِهِمْ ... بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ بالخُسرانِ والنَّدامِ

لِلهِ دَرُّ هُمُوْا مِن عُصْبَةٍ سَلَكُوْا ... لِلْعلْمِ مَهْيَعَ صِدْقٍ غَيْرَ مُتَّهَمِ

جَاءُوْا إلى طَلَبِ التَّوحِيْدِ لَيْسَ لَهُمْ ... فِي غَيْرِهِ مِن إرَادَاتٍ ولا هِمَمِ

جَاءُوا لِكَي يَفقَهُوا في الأصل حَيْثُ عَفَتْ ... مِنْهُ الرُّسُومُ وأضْحَى دَارِسَ العَلَمِ

فَغَارَ قَوْمٌ فَدَامٌ مِن سَفَاهَتِهِمْ ... لَمَّا رأَوْهُمْ إلَى ذِي الأَصْلِ ذُوْ هِمَمِ

مَاآثَرُوْهُ مِنَ الأصْلِ الأصِيْلِ ومَا ... قَامُوا بِهِ مِن مُعَادَاتٍ لِذِي التُّهَمِ

ومِن مُوالاتِ مَن كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ ... بالأصْلِ ثابِتَةُ الأقْدامِ والقَدَامِ

لَيْسُوا يَرَوْنَ أَخَا التَّعلِيْمِ فِيْهِ وَفِي ... رَسَائِلِ الشيخ ذَا عِلْمٍ ولا حكمِ

والعِلْمُ عِنْدَهُمُو مَا قَالَهُ الفُقَهَا ... وَحبَّذَا هُوَ بَعْدَ الأصلِ حَيْثُ نُمِي

تَاللهِ إنْ كَانَ ذَا ذَنْباً لَقَدْ هَزَلَتْ ... واخْلَولَقَ العِلْمُ فِيما بَيْنَنَا وعَمِ

وَاعِفتاهُ وَ وَاغَوْثَاهُ واحَزَنَا ... إنْ شَاعَ ذلكَ بَيْنَ العُرْبِ والعَجَمِ

وإنْ يَكُنْ شَغَبَ الوَاشُونَ وانْتَصَرُوا ... بالقِيلِ فِيهم وبالتحرِيفِ لِلْكَلِمِ

فَهَذِهِ سُنَّةٌ لَيْسَتَ بِمُحْدَثَةٍ ... كَانَتْ لِمَنْ قَبْلَهُم في سَالِفِ الأُمَمِ

تَبّاً لهم مِن وُشَاةٍ مَا لَهُم قَدَمٌ ... في العِلْمِ رَاسِخَةٌ واللهِ أوْ قِدَمِ

لَكِنهُم شُغِفُوْا بالجَاهِ بَلْ فُتِنُوْا ... بالقِيْلِ والقَالِ فِعْلَ الآفِكِ الأثِمِ

تَبّاً لَهُم مِن سُعَاةٍ حَاسِدِينَ لَقَدْ ... جَاءُوا بِقِيْلٍ لَعَمْرِي شِيْبَ بالأضمِ

تَبّاً لَهُم مِن سُعَاةٍ إنَّهُم لَهُمُوْا ... أحَقُّ بالذَّمِ مَخْفُوفُونَ لِلْكَلِمِ

يَا قَوْمُ واللهِ تَكْفِيْرُ الذينَ عَصَوْا ... حَاشَا وكَلَّا فَما هَذَا بِمُلْتَزَمِ

كَلَّا ولَا لَازِمُ الهِجْرَانِ عِنْدهُمُوْا ... تَضْلِيْكُمُ فارْعَوُوْا عن وَصْمَةِ الوَذَمِ

فإنْ يَكُنْ لازماً فَأْتُوْا بِحُجَّتِكُمْ ... وأنْصتُوْا لِجَوابٍ غَيْرَ مُنْفَصِمِ

وإنَّمَا الهَجْرُ كالتَّعزِيرِ عِندهُمُوْا ... لِكَي يَفِيْؤُا ذَوُوْا الإجْرَامِ بالنَّدَمِ

والحَمدُ لِلهِ حَمْداً لا انْحِصَارَ لَهُ ... ذِيْ المَنِّ والفَضْلِ والإحسانِ والنِعَمِ

ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ التَّسلِيْمِ مَا نَشَأَتْ ... بِيْضٌ يَعَالِيْلُ وانْهَلَّتْ بِمُنْسَجِمِ

عَلَى النَّبِي الأَمِيْنِ المُصْطَفَى شَرَفاً — أوْ فَي الأنام عَلَى الإطلاقِ بالذِمَمِ
والآلِ والصحبِ ثم التـابِعينَ لَهُمْ — أهْلِ الفَضَائلِ في الإسلامِ والقدمِ

الإقامة بـدار الكفـر

للشيخ سليمان بن سحمان

سُؤَآلٌ فَهَلْ مُفْتٍ مِن القومِ يَنْظِمُ — جَواباً عَلَى هذا السؤالِ ويَرْقُمُ
بما شاء من نَثْرٍ ونَظْـمٍ مُنضَّدٍ — يُبيِّنُ مَا وَجْهُ الدَّليلِ ويُفْهِـمُ
ولِكنْ بقَـالَ اللهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ — ومَا قَـالَه الزاكِي النبيُّ المُـكَرَّمُ
أهَلْ جَـائزٌ في الدِين أن يَمْكُثَ الفَتَى — بدارٍ بهـا الكفـارُ حـلُّوا وخَيَّمُوْا
وأحْكَامُهم تَجْرِي على مَنْ بِسَفْحِهَا — وما مِنْهُمُوْا مَن يُستَهَانُ ويُهْضَمُ
وقَدْ أوْجَبَ اللهُ العظيمُ على الفَتَى — يُهَاجِرُ عن أرْضٍ بِها الكُفْرُ مُظْلِمُ
سِوى مَنْ لَهُ اسْتَثْنَى الإلهُ لِضَعْفِهِ — وحِيْلَتِـه أوْ لَيْسَ بالسُبْلِ يَعْـلمُ
فبـالله مَا حُكْمُ المُقِيْمُ بِـدَارِهِمْ — ومَا صِفَـةُ الإظهارِ لِلدَّيْنِ فِيهِـمُ
أمـلَّةَ إبْراهيـمَ حقـاً أبِنْ لَنَـا — بِتَوضِيْحِ مَعْناهَا الذِي هُوَ أقْوَمُ
فهذا مَحَطُ الرَّحْلِ إنْ كُنْتَ مُقْدِماً — ومَدْحَضَةُ الأقدامِ إنْ كُنْتَ تُقْدِمُ
أمِ المرءُ يَكْفِيْهِ الصـلاةُ وصَوْمُهُ — وإظْهَارُهُ في الصَحْـبِ أنِّيَ لمُسلِم
وأبْغِضُ أهْلَ الكُفرِ لَكِنْ أخَافُهُمْ — فَلَسْتُ أُرِيْـهِـمْ ما يُسيءُ ويُؤْلِمُ
ولَيْسَ بِشَرْطِ أُنْ أصرِّحَ عِنْـدهُم — بتَكْفِيْرِهم جَـهْراً وَلَا أتَكَـلَّمُ
وكَيْفَ وأمْوالِي لَـدَيْهِـم وعنْدَهُم — مَعَاشِي وأوْطَانِي فَكَيْفَ التَّقَـدُّمُ
إذَا لَمْ أُوافِقْهُـم وَرَبِي عَـالِمٌ — بِمَا يَنْطَـوِي قَلْبِي عَليـه ويَكْـتمُ
مِن الحُبِ للإسلامِ والدِينِ والهُدَى — وبُغْضِي لأهلِ الكُفْرِ واللهُ يَعْـلمُ
فإن كَانَ هذا الحُبُّ والبُغْضُ كَافياً — ولَوْ لَمْ يصرحْ بالعَدَاوَةِ فِيْهمُوْا

فَمَا وَجْهُ هَذَا مِن كِتَابٍ وسُنةٍ أجِيبُوْا عَلى هذا السُؤآلِ وافْهِمُوْا

وقال آخـر : يَذُمُّ الدُنْيَا

أُفٌ لَهَا دُنْيَا فلا تَسْتَقِرّ وعَيشُها بالطَّبْـعِ مُـرٌّ كَـدِرْ
جَمِيـلـةُ المَنْظِـرِ لَكِنَّهـا أَقْبَحُ شَيءٍ عِنْـدَ مَنْ يَخْتَبِرْ
قَدْ وَحِلَ العَـالِمُ في سِجْنَها فَكُلُّ جِنْسٍ تَحْتَ بُوسٍ وضُرّ
فَقِيْرُهَا يَطْلُبُ نَيـلَ الغِنَى وذُو الغِنَى يَجمـعُ كَيْ يَدَّخِرْ
فَذَاكَ لِلْإِمْلاقِ فِي حَسْـرةٍ وذَاكَ خَوفَ الفقرِ تَحْتَ الْحَذَرْ
والزاهُد العابدُ في كُلْفـةٍ مِن شَعَثِ الصوم وطُولِ السَّهَرْ
وخوفِ مَا يَلْقاهُ مِن رَبهِ في آخِرِ الأَمْرِ إذَا مَا حُشِرْ
وهَمُّهُ في القُوتِ مِن حِلِّـهِ صَعْبٌ شَدِيدٌ مُسْتَحِيلٌ عَسِرْ
والفاسِقُ المُذْنِبُ في وَصْمَةٍ مُسَفَّهُ الرَّأْيِ قَبِيْحُ الأَثَـرْ
لَيْسَ بِمأْمُـونٍ وَلَا آمِـنٍ مُذَمَّمٍ في قَوْمِـهِ مُحْتَقَـرْ
مُنْخَفِضُ الرُتْبة بَيْنَ الوَرَى يَفْتَخِـرُ النَّاسُ ولا يَفْتَخِـرْ
والحُوْتُ والطَّـيرُ ووَحْشُ الفَلَا في كُلَفٍ مِن ورْدها والصَّدَرْ
فالوَحْشُ لا يأمَنُ مِن قَانِصٍ أَوْ حَابِلٍ أَوْ أَسَـدٍ مُحْتَضِرْ
أَوْ جَارِحٍ يُدرِكُهَـا بَغْتـةً في الجَوِ لا يضـرِبُ إلاَّ كَسَرْ
والطيرُ في الأقْفاصِ سِجْناً لَهَا تنوحُ فيه نَوْحَ صَبٌّ أُسِـرْ
والمَلِكُ الأَعْظَمُ في خُطَّـةٍ مِن شِدَّةِ الأَمْرِ وطُوْلِ السَّهَرْ
وخوفِـهِ مِن مَلِكٍ غَادِرٍ إذَا رَأَى الفُرْصَـةَ فيه غَدَرْ
أَمَا بسُمٍّ أَوْ سِلاحٍ ، فـلا يأمَـنُ حَالَيْ سَفَرٍ أَوْ حَضَـر
يَستشعِرِ الخِيْفَـةَ مِن مَلْبسٍ أَوْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ خَضِرْ
فالنَّاسُ في أَمْنٍ بِهِ ، وهْوَ فِي تَوَهُّمِ الخـوفِ فَلَا يَنْحصِـرْ

والحوتُ في اللُّجِّ عَلَى بُعْـدِه مِن مَلْمَسِ الكَفِّ ولَمْحِ البَصَرْ
يُدْلِي لَهُ الصَّيَّـادُ خِيْطَـانَهُ والطُّعْمُ فِيْهَا فَوقَ عُقْفِ الإبَر
حَتَّى إذَا أَوْقَعَـهُ جَـرَّه جَـرَّ عَنِيْفٍ جَار لَمَّا قَـدَر
والبَعْضُ مِنْهَا آكِلٌ بَعْضَـهُ فَمَا جَفا يأكُلُ مَا قَدْ صَغُر
مَصَائِبٌ جَـلَّتْ ولَكِـنَّنِي أوْرَدْتُ مِنْهَا نُبـذَةَ المُخْتَصِر
تَقْدِيرُ مَن لا حُكْمَ إلاَّ لَهُ في كُلِّ مَا يأتِي وفيما يَذَرْ
حَذَّرتُكَ الدنيـا فلا تَحْتَقِـرْ نَصِيْحَتِي عِنْـدَكَ نِصْفُ الخَبَرَ

وقال :

ما أبْعَدَ الأشياءَ مما يَسُـر فِعـلا وأدْناها إلى ما يَضُـرّ
فالخير في النـادر إلمـامُهُ والشـرُّ ليـلا ونهـاراً يَكُـرّ
والـداءُ فيما لَذَّ أوْ ما حَلاَ والنفـعُ في كل كريـهٍ ومُـر
أوَّلَ مَا تَشْرِبُ يأتِي القَذى فَاكَ وتَبغِي صَـرْفهُ لا يَمُر
حَتَّى إذَا حَاوَلْتَ إخْـراجَه بِصَـبٌ بَعْضِ المـاءِ وَلَّى وفَـرّ
كأنه يَقْصِـدُ ذَاكَ الـذِي يَفْعَلُ مُخْتَـاراً لِكَيْـدٍ وشَـرّ

وقال آخـر :

يا نَفسُ مَا عيشُـك بالدائبِ فَقصِّـرِي من أمـلٍ خَائبِ
وَيْلَكِ أمَا يكفيك أن تُبصِري جَنَـائـزا تَنَقـل بالـراتب
بالطفـلِ والبـالغِ والمُبتـدِي شبابَه والكَـهْلِ والشـائب
من والـدٍ أو ولـد أو أخٍ أو من غريبٍ عنـكِ أو صاحِب
فهـل تَبـقَّى لك من حُجّـةٍ إلاَّ غـرور الأمـل الكـاذب
أمَا عجيبٌ أنّ ذا كلّـه موفـر في شـره الكاسـب

لو لم يكن شيءٌ سوى الموتِ كا　　　ن الزهدُ في الدنيا من الواجب
أو لم يكن موتٌ لكانتْ همـ　　　ـومٌ الدهرِ تَنْفِي رغبـةَ الراغب
فكيفَ والإنسـانُ من بعـدِه　　　مُنـاقَشٌ من عـالِمٍ حاسِب
قد أَنْذَرَ الوعظُ وأسْـماعُنَـا　　　عن كـلِّ ما يـذكرُ في جانب

آخـــر :

ومن عاش في الدنيا طويلا تَكـررتْ　　　عَليـه مَسَـراتٌ لَهَـا وفَجـائِعُ
لَعَمْرُكَ مَا سَاوَىَ البَقَاءُ أقلَّ مَا　　　يُكَابِدُهُ فيها الفتَى ويُصـارِعُ
حَلا فهْوَ مِثْلُ الشهدِ فى فَمِ ذائقٍ　　　يَلَذُّ ، وفي أَثْنَائِهِ السُـمُّ نَاقِعُ
يُسَـرُّ امْرؤ بالكَسْبِ وهْوَ مُحققٌ　　　بأنَّ الذي يَحْوِي مَعَ الموتِ ضائِعُ
ويَحتالُ في دَفْعِ المَخوفِ وعُمْرُهُ　　　تُمـزِّقهُ سَـاعاتُهُ وهْوَ وادِعُ
ويأمـنُ حَمَـلاتِ المنـايا وعِنْـدَهُ　　　لِآبائِهِ مِن بَطْشِـهنَّ مَصَـارِعُ
تَغُولُ الملُـوكَ الصِّيـدَ قَسْراً ، ودُونَهـا　　　عِتاقُ المَذاكِي والرِّماحُ الشَّـوَارِعُ
حَياةُ الوَرَى سِجنٌ فِسيّانِ مُطْلَقٌ　　　لَديها ومَن ضَاقَتْ عَليه الجَوامِعُ
وللنفسِ في تِلك القَنـاعةِ راحةٌ　　　وعِزٌ ولَكِنْ لَيْسَ في النَّاسِ قانِعُ
ومَن كَانَتِ الآمالُ أقواتَ نَفْسِه　　　تَطاوَلَ منها أَكْلُهُ وهْو جَائِعُ
لَقَدْ نَطَقَتْ فينا الليالِي فأفْصحَتْ　　　بِوَعْظٍ لَوْ أنَّ الوَعْظَ لِلْمَرءِ نافِعُ
ولَكِنْ إذَا مَا صُمَّ قَلْبٌ فقلَّما　　　تُفيدُ– وإنْ طالَ الكَلامُ– المَسامِعُ
ومن نَكَدِ الأيامِ فرقة مَوْطِنٍ　　　نَأى فنأى عنه الصديقُ المُطَاوِعُ
ولا سَيَّما أرْضٌ كأرْضِى، وأسْرة　　　كَقَومِي وَعْيشٌ مِثْلُ عَيشَى يانِعُ
ثلاثٌ إذَا عَدَّدْتُها لَمْ يكن لَهَا　　　على صحةِ التقسمِ في الفَصْلِ رَابعُ
سُرُوْرٌ ولذاتٌ صَفَتْ مِن كَبَائرٍ　　　نَهتْها النُّهَى عن قُرْبنا والشَّرائِعُ
خَلتْ هذه الآثارُ مِني ومَا خَلَتْ　　　لَهَا مِن جَنَانِي في السُّوَيْدَا مَوَاضِعُ

فيا أهلَ وُدِّى، هل لمن بانَ عنكمُ ... إلى عَوْدةٍ في مِثْلِ مَا كَانَ شَافِعُ
فَلِيْ بعدَكم شوقٌ أثار تأسُّفا ... يُصغِّرُ عندي كلَّ مَا أنَا صَانِعُ
فما بكثيرٍ قَرْعُ سِنِّي لِأَجْلِهِ ... ولا بعظِيمٍ أنْ تُعَضَّ الأصابعُ
عليكم سلامٌ تَقْتَفِيه سَـلَامَةٌ ... لَهُ تَبَـعٌ أَمْيَالُهَا وطَـلائِعُ
سلامٌ كأنفاسِ الرِّياضِ تَفَتَّحَتْ ... مِن النَّوْرِ في أبْرَادِهِنَّ وَشَـائِعُ

وقال ابن القيم رحمه الله في جوَاب المُثِيْبِ لِصِفاتِ اللهِ إذَا سَألَه اللهُ تعالى يَوْمَت القِيَامَة :

والآخرون أتوا بما قد قاله ... من غير تحريف ولا كتمان
قالوا تلقينـا عقيدتنـا عن الوحـيين بالأخبار والقرآن
فالحكم ما حكما به لا رأي أهل الاختلاف وظن ذي الحسبان
آراؤهم أحداث هذا الدين نا ... قضة لا صل طهارة الإيمان
آراؤهم ريح المقاعد أين تلك ... الريح من روح ومن ريحان
قالوا وأنت رقيبنا وشهيدنا ... من فوق عرشك ياعظيم الشان
إنا أبينا أن ندين ببدعة ... وضلالة أَوْ إفْكِ ذي بهتان
لكن بما قد قلته أو قاله ... من قد أتانا عنك بالفرقان
وكذاك فارقناهم حين احتيا ... ج الناس للأنصار والأعوان
كيلا نصير مصيرهم في يومنا ... هذا ونطمع منك بالغفـران
فمن الذي منا أحق بأمنـة ... فاختر لنفسك يا أخا العرفان
لا بد أن نلقـاه نحـن وأنتم ... في موقف العرض العظيم الشان
وهناك يسألنـا جميعـاً ربنـا ... ولديه قطعاً نحن مختصمـان
فنقول قلت كذا وقال نبينـا ... أيضاً كذا فامامنا الوحيـان
فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا ... نحن العبيد وأنت ذو الاحسان
أفتقدرون على جواب مثل ذا ... أم تعدلون على جواب ثان

ما فيـه قال الله قال رسولـه — بل فيه قلنا مثل قول فــلان
وهو الذي أدت إليه عقـولنا — لما وزنـا الوحـي بالمـيزان
أن كان ذلكم الجواب مخلصـا — فامضوا عليه يا ذوي العرفان
تالله ما بعـد البيــان لمنصف — إلا العناد ومركب الخـذلان

(فصل في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة)
(تؤدى عند رب العالمين)

وقال رحمه الله :

يا أيها الباغـي على أتباعـــه — بالظلم والبهتـان والعــدوان
قد حملوك شهادة فاشهد بها — إن كنت مقبولا لدى الرحمن
واشهد عليهم أن سئلت بأنهم — قالو إله العــرش والأكـوان
فوق السموات العلى حقاً على العرش استوى سبحان ذي السلطان
والأمر ينزل منه ثم يسير في الأقطـار سبحـان العـظيم الشــان
وإليه يصعـد ما يشاء بأمـره — من طيبات القـول والشكران
وإليه قد صعد الرسول وقبله — عيسى بن مريم كاسر الصلبان
وكذلك الأملاك تصعد دائمـا — من ههنـا حقـاً إلى الديــان
وكذاك روح العبد بعد مماتها — ترقى إليـــه وهـو ذو إيمــان
واشهد عليهـم أنـه سبحانـه — متكلـم بالوحـي والقــرآن
سمع الأمين كلامـه منـه وأد — اه إلى المبعـوث بالفـرقــان
هو قول رب العالمين حقيقـة — لفظاً ومعـنى ليس يفـترقان
واشهـد عليهم أنـه سبحانـه — قد كلم المولـود من عمـران
سمع ابن عمران الرسول كلامه — منـه إليـــه مسـمـــع الآذان

واشهد عليهم أنهم قالو بأ ... ن الله ناده وناجاه بلا كتمان
واشْهَدْ عليهم أنهم قالوا بأ ... ن الله نادى قبله الأبوان
واشهد عليهم أنها قالوا بأ ... ن الله يسمع صوته الثقلان
والله قال بنفسه لرسوله ... أني أنا الله العظيم الشان
والله قال بنفسه لرسوله ... اذهب إلى فرعون ذي الطغيان
والله قال بنفسه حم مع ... طه ومع يس قول بيان
واشهد عليهم أنهم وصفوا الإله بكل ما قد جاء في القرآن
وبكل ما قال الرسول حقيقة ... من غير تحريف ولا عدوان
واشهد عليهم أن قول نبيهم ... وكلام رب العرش ذا التبيان
نص يفيدلَدَيْهِمُوْاعلم اليقين افادة المعلوم بالبرهان
واشهد عليهم أنهم قد قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران
إن المعطل والممثل ما هما ... متيقنين عبادة الرحمن
ذا عابد المعدوم لا سبحانه ... أبداً وهذا عابد الأوثان
واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأسماء والأوصاف للديان
وكذلك الأحكام أحكام الصفات وهذه الأركان للإيمان
قالوا عليم وهو ذو علم ويعلم غاية الأسرار والإعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر ويبصر كلَّ مرئي وذِي الأكوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسمع كل مسموع مِن الأكوان
متكلمٌ وله كلامٌ وصْفُهُ ... ويكلم المخصوصَ بالرضوان
وهو القويُ بقوةٍ هيَ وصْفُهُ ... وعليكَ يقدر يا أخا السلطان
وهو المريد له الإرادة هكذا ... أبداً يريد صَنَائِعَ الإحسان
والوصُف مَعْنيً قائم بالذات ... والأسماء أعلامٌ له بِوزانِ
أسماؤه دلت على أوصافه ... مشتقة منها اشتقَاقَ معان

وصفاته دَلَّتْ على أسمائِـــهِ   والفِعل مَرْتَبِطٌ به الأمـران
والحكـم نسبتها إلى متعلقـــاً   ت تَقْتَضِيْ آثارهـا ببيـــان
ولربما يعني به الأخبار عن   آثـارهـا يعـني به أمـــران
والفعل إعطاء الإرادة حكمها   مع قدرة الفعال والإمكـان
فإذا انتفت أوصافه سبحانـه   فجميع هـذا بين البطـلان
واشهـد عليهم أنهم قالـوا بهـذا كلـه جهـراً بلا كتمـان
واشهـد عليهم أنهم بُرَآءُ من   تأويـل كل محرف شيـطـان
واشهـد عليهم أنهم يتأوّلــو   ن حقيقة التأويل في القـرآن
هم في الحقيقة أهل تأويل الـذي   يعنـي به لا قائـل الهـذيـان
واشهـد عليهم أن تأويـلاتهم   صرف عن المرجوح للرجحان
واشهد عليهم أنهم حملوا النصو   ص على الحقيقة لا المجاز الثاني
إلا إذا ما اضطرهم لمجـازها المـضطـر من حسن ومن بـرهـان
فهنـاك عصمتها اباحتـه بغـــير تجانـــف للاثم والعـــدوان
واشهـد عليهم أنهم لايكفرو   نكـم بما قلتم من الكفـــران
إذ أنتم أهل الجهالـة عندهـم   لستم أولى كفـــر ولا إيمان
لا تعرفون حقيقة الكفران بل   لا تعرفون حقيقـــة الإيمـان
إلا إذَا عانـــــدتم ورددتم   قول الرسول لاجل قول فلان
فهنـاك أنتم أكفـر الثَّقَلَيْنِ من   إنس وجـن ساكـني الـنيران
واشهـد عليهم أنهم قد أثبتـوا الأقـــدار وإرادة من الرحمـــن
واشهد عليهم أن حجة ربهم   قامت عليهم وهو ذو غفران
واشهد عليهم أنهم هم فاعلو   ن حقيقة الطاعات والعصيان
والجبر عندهـم محال هكـذا   نفي القضاء فبئست الرايـان
واشهد عليهم أن إيمان الورى   قول وفعل ثم عقـد جنـــان

والله ما إيمان عاصينا كإيمان الأمين منزل القرآن

كلا ولا إيمان مؤمننا كإيمان الرسول معلم الإيمان

واشهد عليهم أنهم لم يخلدوا أهل الكبائر في حَمِيْمٍ آن

بل يخرجون بإذنه بشفاعة وبدونها لمساكن بجنان

واشهد عليهم أن ربهم يرى يوم المعاد كما يرى القمران

واشهد عليهم أن أصحاب الرسول خيار خلق الله من إنسان

حاشا النبيين الكرام فإنهم خير البرية خيرة الرحمن

وخيارهم خلفاؤه من بعده وخيارهم حقاً هما العمران

والسابقون الأولون أحق بالتقديم ممن بعدهم ببيان

كل بحسب السبق أفضل رتبة من لا حق والفضل للمنان

(فصل في عهود المثبتين مع رب العالمين)

يا ناصر الإسلام والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان

يا من هو الحق المبين وقوله ولقاؤه ورسوله ببيان

اشرح لدينك صدر كل موحد شرحاً ينال به ذرى الإيمان

واجعله مؤتماً بوحيك لا بما قد قاله ذو الافك والبهتان

وانصر به حزب الهدى واكبت بِهِ حزب الضلال وشيعة الشيطان

وانعش به من قصده إحْيَاءَهُ واعصمه من كيد امرء فتان

واضرب بحقك عنق أهل الزيغ والتبديل والتكذيب والطغيان

فوحق نعمتك التي أوليتني وجعلت قلبي واعي القرآن

وكَتَبْتَ في قلبي متابعة الهدى فقرأت فيه أسطر الإيمان

ونشلتني من حب أصحاب الهوى بحبائل من محكم الفرقان

وجعلت شربي المنهل العذب الذي هو رأس ماء الـوارد الظمـــآن
وعصمتني من شرب سفل المـاء تحـت نجاسة الآراء والأذهان
وحفظتني مما ابتليت به الألي حكموا عليك بشرعة البهتان
نبذوا كتابك من وراء ظهورهم وتمسكوا بزخارف الهـذيان
وأريتني البـدع المضلة كيف يلـقيها مزخرفـة إلى الإنســان
شيطانه فيظـل ينقشها له نقش المشبه صـورة بدهان
فيظنها المغرور حقاً وهي في التحقيق مثل الآل في القيعـــان
لا جاهدن عداك ما أبقيتني ولا جعلن قتالهم ديـداني
ولا فضحنهم على روس لِلْمَلَا ولا أَفرين أديمهم بلســاني
ولا أكشفن سرائرا خفيت على ضعفاء خلقك منهم ببيــان
ولا أتبعنهم إلى حيث انتهو حتى يقال أبعد عَبَّـــادَانِ
ولا رجمنهم باعلام الهـدى رجم المريد بِثَاقِبِ الشهبانِ
ولا قعدن لهم مراصد كيدهم ولا حصرنهم بكل مَــكَانِ
ولا جعـلن لحومهـم ودماءهم في يوم نصرك أعظم القربان
ولا حملن عليهم بعساكر ليست تفر إذا التقى الزحفان
بعساكر الوحيين والفطـرات والمعقـول والمنقـــول بالاحسـان
حتى يبين لمن له عقـل من الاولى بحكم العقـــل والبرهـان
ولا نصحن الله ثم رسوله وكتابه وشـــرائع الإيمـانِ
إن شَاءَ ربي ذا يكون بحوله إنْ لَم يشأ فالأمرُ لِلرَّحمـنِ

تمَّ هذَا الجُزْءُ الأول بِعَوْنِ اللّهِ وَتَوْفِيْقِهِ وَنسْأَلُ اللَّهُ الحَيَّ القَيُّوْمُ العَلِيُّ العَظِيْمَ ذا الجَلَالِ والإِكْرَامِ الوَاحِدَ الأَحَدَ الفَرْدَ الصَّمَدَ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أَحَد أَنْ يُعِزَّ الإِسْلَامَ والمُسْلِمِيْنَ وأَنْ يَخْذُلَ الكَفَرَةَ والمُشْرِكِيْنَ

وَأَعْوَانَهُمْ وأنْ يُصْلِحَ من في صلاحه صَلاحٌ للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَيُهْلِكَ منْ في هلاكِهِ عز وصلاح للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَأَنْ يَلُمَّ شَعَثَ المُسْلِمِيْنَ وَيَجْمَعَ شَمْلَهُمْ وَيُوَحِّدَ كَلِمَتَهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ بِلادَهُمْ ويُصْلِحَ أولادَهُمْ وَيَشْفِ مَرْضَاهُمْ وَيُعَافِي مُبْتَلاهُمْ وَيَرْحَمَ مَوْتَاهُمْ وَيَأْخُذَ بِأَيْدِيْنَا إلى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمَنَا وإِيَّاهم مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَيَحْفَظنا وإيَّاهم مِن كُلِّ ضُرٍ وأنْ يَغْفِرَ لنا ولوالدينا وجميع المسلمين بِرَحْمَتِهِ إنَّه أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى الله على محمد وعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين .

والله المسئول أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعاً عاماً إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

مَن أرادَ طباعتَه لوَجهِ اللهِ تعالى لا يُريد به عَرَضاً مِنَ الدّنيا فقد أذِنتُ لَهُ وَجزاه اللهُ عني وعَن المسلمين خَيرًا . أسأل اللهَ الكريمَ العَليَّ العَظيمَ الرَؤوف الرَّحيمَ أن ينفعَ بهِ مَن قرأهُ ومَن سَمِعهُ وَأن يأجرَ مَن دَلَّ عَليهِ أو سَعى بهِ إلى مَن ينتفِعُ بهِ . اللهُم صَلِّ عَلى محمَّدٍ وعَلى آلِه وصَحْبِه أجْمَعِين .

عبد العزيز المحمد السلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض
سابقا

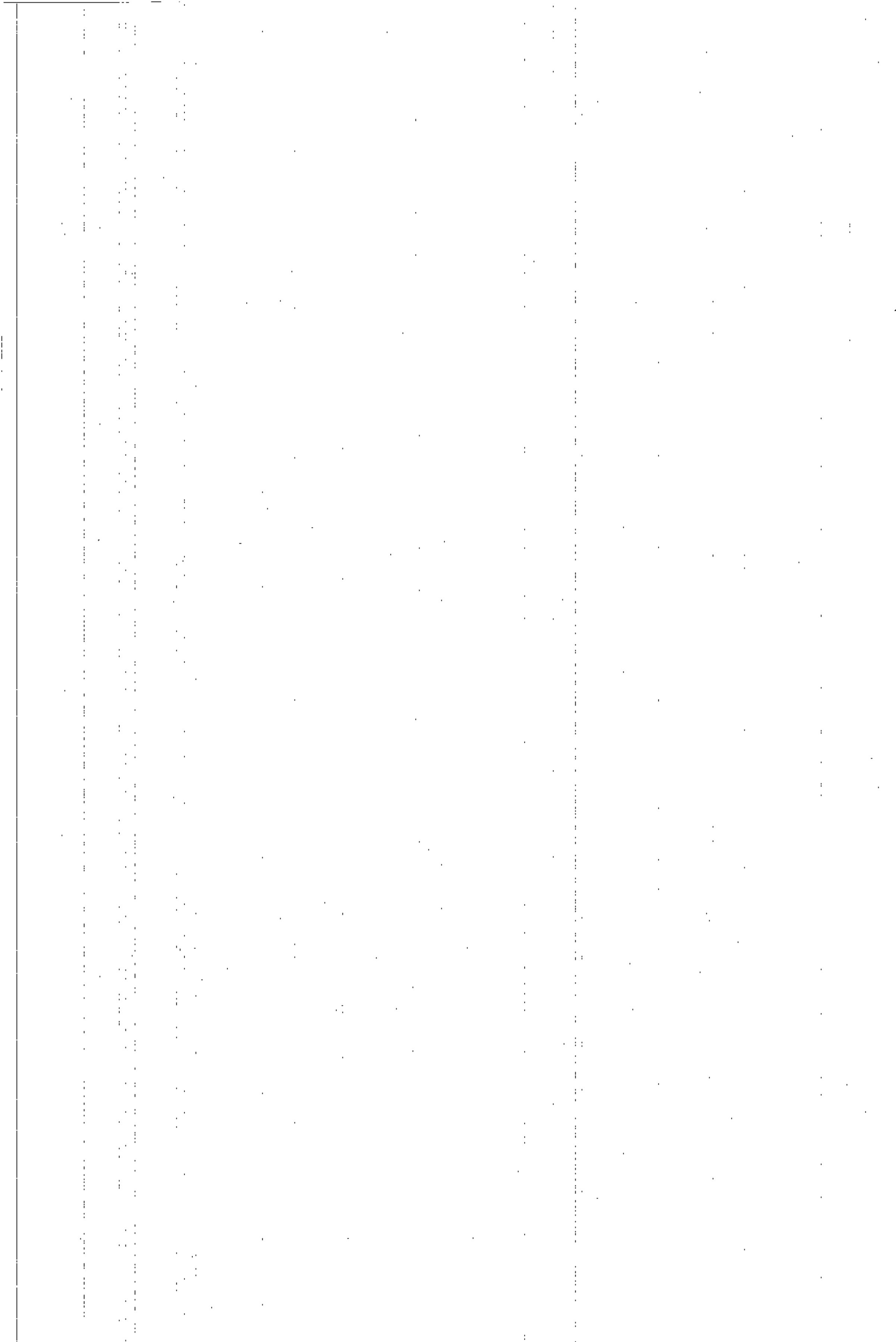
وقف لله تعالى

مجموعة القصائد الزهديات

جمع الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ، ونَسْتَغْفِرُهُ ، ونَسْتَهْدِيْهُ، ونَتُوبُ إليْه ، ونَعُوذُ به مِن شُرورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَهُ ، وأشْهَدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ .

وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيْد ، الساعي بالنُّصْحِ لِلْقرِيْبِ والبَعِيْد ، المُحَذِّرِ لِلْعُصَاةِ مِن نارٍ تَلَظَى بِدَوَامِ الوَقْيد ، المُبَشِّرِ لِلْمؤْمِنِيْنَ بِدَارٍ لا يَنْفَذُ نَعِيْمُهَا ولا يَبِيْد ، صلى الله عليه وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ، صَلاَةً لا تَزَالُ على كَرِّرِ الجَدِ يْدَيْنِ في تَجْدِيْدِ ، وسَلَّم تسليماً كثيرا .

وبعد فبما أَني رَأَيْتُ إقْبَالَ كَثِير من النَّاسِ على القصائِد التي في كتبنا فَعَزَمْتُ على جَمع ما تيسر منها ومن غيرها مما يَحْتوِيْ على حكم وأحكام ومَوَاعظ وفوائد وَآدَابِ وأخلاقِ فاضلات وقصصَ فيها عِبَرٌ ، وتزهِيْد فيما يَفْنَى وتَرغيْبٌ فيما يَبْقَى وترهيبٌ مِمَّايَضُر عاجلا وآجلاً .

وعَزَمْتُ على طبعها وقفا لله تعالى على المسلمين كَعَادَتِنَا في كُتُبِنَا رَاجِياً مِن الله تعالى أنْ تَكونَ سَبَباً مُبَاركاً لِحَثِ الناسِ على التَّمَسُكِ بكتابِ الله والعمل به والاكثار من تلاوته وتدبره ودعوة الناس إليه والتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها ودعوة الناس إليها .

وتصحيح العقيدة التي هي أساس كلِ عملٍ والتذكيرِ باليوم الآخر .

والتَحذير من الإنهماك في الدنيا والإخلاد إليها وزينتها والإنغماس في شهواتها وملاذها والتزود مِن العمل الصالح وصيانة الوقت وسَمَّيْتُهَا مَجْمُوعَةَ القَصائِد الزُّهْدِيَّة .

ومن أراد طباعته وقفا لوجه الله تعالى لا يُرِيْدُ بِهِ عَرَضاً مِن الدنيا فقد أُذِنَ له وجزاه الله عني وعَن المسلمين خَيْراً . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

عبدالعزيز بن محمد السلمان

قال الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله

الحَمْدُ للهِ اللَطِيْفِ الهَادِي — إِلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الرَّشَادِ

مَنْ خَصَّهُ بِفَضْلِهِ فَقَامَا — بِحَقِّهِ وَشُكْرُ الإِنْعَامَا

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى — حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً تَوَالَى

كَمَا يُحِبُّ وَكَمَا يَرْضِيهِ — لَهُ الثَّنَا وَالمَجْدُ لاَ أُحْصِيهِ

عَرَّفَنَا مِن فَضْلِهِ الإِسْلاَمَا — لَوْلاَهُ كُنَّا نُشْبِهُ الأَنْعَامَا

شَهِدْتُ بِالصِّدْقِ اليَقِيْنِ أَنْ لاَ — إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبّاً وَجَلاَّ

وَإِنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ الفُرْقَانَا — عَلَى النَّبِي العَرَبِيْ تِبْيَانَا

فَأَرْشَدَ الخَلْقَ لِهَذَا الدِّيْنِ — بِسَيْفِهِ وَشَرْعِهِ المُبِيْنِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّمَا — مَعْ آلِهِ وَالصَّحْبِ مَا غَيْثٌ هَمَا

وَبَعْدُ فَالعِلْمُ بِأَصْلِ الدِّيْنِ — حَتْمٌ عَلَيْنَا لاَزِمُ التَّبْيِيْنِ

لأَنَّهُ سَفِيْنَةُ الوُصُولِ — إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ المَأْمُولِ

وَهَذِهِ أُرْجُوْزَةٌ نَظَمْتُهَا — فِي مُدَّةٍ مِن غُرْبَتِي أَقَمْتُهَا

فِي بَلْدَةٍ مَعْدُومَةِ الأَنِيْسِ — جَعَلْتُ فِيْهَا كُتُبِي جَلِيْسِي

بَيَّنْتُ أَنْوَاعاً مِنَ العِبَادَةْ — إِخْلاَصُهَا حَقِيْقَةُ الشَّهَادَةْ

وَرَدُّ إِفْكِ مَنْ إِلَيْنَا نَسَبَا — عَظَائِماً فِيْهَا عَلَيْنَا كَذِبَا

مُسْتَغْفِراً ذَنْبِي وَأَرْجُو رَبِّي — قَبُولَهَا وَالصَّفْحَ فَهْوَ حَسْبِي

فَهُوَ الذِي يُرْجَى تَعَالَى لاَ سِوَى — بِهِ أَلُوذُ مِن مُضِلاَّتِ الهَوَى

وَأَرْتَجِي لِيْ مِنْهُ حُسْنَ الخَاتِمَةْ — وَعِصْمَتِي عَنْ شَرِّ نَفْسِي الآثِمَةْ

وَالمُسْلِمِيْنَ وَالقَرِيْبِ وَالوَلَدْ — فَهُوَ الذِي يُعْطِي المُرِيْدَ مَا قَصَدْ

بيان توحيدِ العُبُودِيَّة
الذي دَعَتْ إليه الرُّسُلْ

إذَا أَرَدْتَ أَصْلَ كُلِّ أَصْلِ ... والحِكْمَةَ الكُبْرى لِبَعْثِ الرُّسْلِ

فَإِنَّهُ عِبَادَةُ الإِلَٰهِ ... وتَرْكُ مَا يُدْعَى مِنَ الأَشْبَاهِ

مِنْ دُونِ مَوْلانَا المَلِيكِ البَاقي ... مُولِيْ الجَمِيلِ الخَالِقِ الرَّزَّاقِ

قَدْ شَهِدَ اللهُ العَظِيمُ المَاجِدُ ... بِأَنَّهُ الإِلَٰهُ نِعْمَ الشَّاهِدُ

وخَلْقُهُ أَمْلاكُهُمْ والعُلَمَا ... أَشْهَدَهُمْ فَشَهِدُوْا إِذْ أَلْهَمَا

فَخَابَ عَبْدٌ جَعَلَ المَخْلُوقَا ... نِداً لَهُ وأَبْطَلَ الحُقُوقَا

اللهُ رَبَّنَا وأَسْدَى النِّعْمَةْ ... لِنُخْلِصَ التَّوْحِيْدَ هٰذِي الحِكْمَةْ

فَمَا لَبِثْنَا أَنْ دَعَا المُضْطَرُّ ... مَنْ لَيْسَ ذَا نَفْعٍ ولا يَضُرُّ

دَسِيْسَةٌ فِيْهِمْ مِنَ اللَّعِيْنِ ... يُوْحِيْ بِهَا فِي النَّاسِ كُلَّ حِيْنِ

فصل
في بيان ضلال من ينادي الأموات والغائبين

ودَعْوَةُ الأَمْوَاتِ تُبْطِلُ العَمَلْ ... وتَسْلَخُ الإِيمَانَ خَابَ مَنْ فَعَلْ

شُبِّهْتَ مَنْ يَدْعُو دَفِيْناً فِي الثَّرَى ... بِطَالِبِ العُرْيَانِ سِتْراً مَنْ عَرَا

وصَرْفُ حَقِّ اللهِ لِلْمَخْلُوقِ ... ظُلْمٌ عَظِيْمٌ جَاءَ فِي المَنْطُوقِ

لَوْ قَدَّرَ الإِلَٰهَ حَقَّ القَدْرِ ... مَا قَالَ يَا مَعْرُوفُ أَوْ يَا البَدْوِيْ

وإِنْ نَصَحْتَ قَائِلاً لا تُشْرِكْ ... بِخَالِقِكْ وبَاعِثِكْ لِحَشْرِكْ

لَقَالَ أَنْتَ المُلْحِدُ الوَهَّابِيْ ... أَنْتَ الجَهُولُ مُنْكِرُ الأَسْبَابْ

جَحَدْتَ قَدْرَ سَيِّدِي الجِيْلانِيْ ... والعَيْدَرُوسِ المُسْتَغَاثِ الثَّانِيْ

والبَدَوِيْ وسَيِّدِي الرِّفَاعِيْ ... مَحَطُّ رَحْلِ المُسْتَجِيْرِ الدَّاعِيْ

وهُمْ أُنَاسٌ كُوشِفُوا فأشْرَفُوا ... عَلَى الغُيُوبِ فَلَهُمْ تَصَرُّفُ
أَقْوَلُ دَعْوَى كُلُّهَا ـ ضَلالُ ... وقَوْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ ـ مُحَالُ
سَفَاسِطٌ يَصْبُو إليْهَا الفَاسِقُ ... يَمُجُّهَا السُّنِّيُّ ذَاكَ الحَاذِقُ
هَلْ كَانَ أمْرُ الكَوْنِ بِالتَّنَاوُبِ ... أَمْ دُفْعَةً أمْ حَصَصاً في الغَالِبِ

فصل
في حق الأولياء الشرعي

والأولياءُ حَقُّهُمْ مَحَبَّتِي ... لاَ جَعْلُهُمْ جَهْلاً بِهَذِي الرُّتْبَةِ
واللهِ مَا قَالَ الوَلِيُّ ادْعُونِي ... وَإنْ دَهَاكُمْ مَا دَهَى نَادُونِي
في غُنْيَةِ الجِيلِيِّ رَدُّ الشِّرْكِ ... فَارْجِعْ إليْهَا لاَ تَكُنْ في شَكِّ
حَتَّى العَجِينَ مِلْحُهُ سُؤَالُهُ ... نَصُّوهُ قَالُوا تَرْكُهُ أولَى لَهُ
قَدْ خَرَجُوا مِنْ عُهْدَةِ البَيَانِ ... لَكِنَّكُمْ مِنْ جُمْلَةِ العُمْيَانِ
حَاشَاهُمُوا أنْ يَسْمَعُوا القُرْآنَا ... وَيَرْتَضُوا أَنْ تَسْلُكُوا طُغْيَانَا
لاَ يَعْلَمُ المَاضِي ومَا يَصِيرُ ... إلاَّ العَلِيمُ القَادِرُ البَصِيرُ
وإنْ تَقُلْ هُمْ سَبَبٌ في النَّفْعِ ... فَبِالبَلاَغِ لاَ كَزَعْمِ البِدْعِي
مَا السَّبَبُ العَادِيُّ مِنْ ذَا البَابِ ... فَارْجِعْ تَرَى دَلاَئِلَ الصَّوَابِ
كَمْ سَبَبٍ يَفْعَلُهُ الإنْسَانُ ... هُوَ هُلْكُهُ يَسْخَطُهُ الدَّيَّانُ
مُسَلَّمُ الثُّبُوتِ هَذَا عِنْدَهُمْ ... لَكِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ رُشْدَهُمْ
يَاءُ النِّدَا الطَّلَبِي إلى العَلِي ... قَدْ وُجِّهَتْ مَا وُجِّهَتْ إلى الوَلِي
إنْ قُلْتَ رَبِّي خَالِقُ الأفْعَالِ ... قُلْنَا نَعَمْ يَنْهَى عَنِ الأمْثَالِ
قَدْ خَلَقَ الأفْعَالَ مِنَّا وقَضَى ... مَا خَلْقُهَا مُسْتَلْزِمٌ مِنْهُ الرِّضَا
أَرَادَهَا إرَادَةً كَوْنِيَّةً ... لَكِنَّهُ يَرْضَى لَنَا الشَّرْعِيَّةَ

حَاشَا وكَلاَّ أَنْ يُحِبَّ المَعْصِيَةْ | بَلْ شَاءَهَا لِحِكْمَةٍ مُقْتَضِيَةْ
إنْ جَادَلُوا بِمَا رَمَيْتَ ظَنُّوا | نُهُوضَهَا لِغَارَةٍ أَشْنُوا
قُلْ خَلَقَ الحَكِيمُ فِعْلَ العَاصِي | فَلا تَلُمْ مُرْتَكِبَ المَعَاصِي
نَسْأَلكُمْ هَلِ النِّكَاحُ عَادِي | والأَكْلُ والشُّرْبُ إذْنُ لِلصَّادِي
لأَنَّ هَذَا فِي عُمُومِ القَاعِدَةْ | مِن جَهْلِكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا مَفَاسِدَهْ
فَالاعْتِزَالُ وطَرِيقُ المُجْبِرَهْ | مَا عَنْهُمَا بُدٌّ لَكُمْ مَا المَعْذِرَهْ
فَوَاصِلُ المُعْتَزِلِي قَدْ قَالاَ | مَا الشَّرُّ خَلْقُ رَبِّنَا تَعَالَى
بِضِدِّهِ الجَبْرِيُّ قَالَ العَاصِي | مُمْتَثِلٌ مُحَقِّقُ الإخْلاصِ
لَكِنَّمَا السُّنِّيُّ طَوْعُ الشَّرْعِ | ولَمْ يَزَلْ يَسْعَى بِبَذْلِ الوُسْعِ
قَدْ عَبَدَ المَوْلَى بِفِعْلِ الأَمْرِ | مُخَالِفاً لِلْقَدَرِيِّ والجَبْرِي
يَقُولُ: لِيْ كَسْبٌ ولَكِنْ خَالِقِي | خَلاَّقُهُ رِبْحِيْ وإِثْمِيْ لاَحِقِي
مُفَادُ كُتْبِ اللهِ هَذَا والرُّسُلْ | مَا نَفْعُهُمْ إنْ كَانَ تَحْصِيلٌ حَصَلْ

فصل
في إيضاح ما مرَّ من إطلاق الأسباب في نقض أصلهم

وعِنْدَنَا الأَسْبَابُ مِنْهَا مَا حُمِدْ | فَفِعْلُهُ كَيْسٌ إذَا لَمْ تَعْتَمِدْ
وبَعْضُهَا عَنْهُ النَّبِيُّ يَنْهَى | فَابْحَثْ عَنِ المَطْلُوبِ تَدْرِي الكُنْهَا
والاحْتِجَاجُ مُطْلَقاً بِالقَدَرِ | مَعْ تَرْكِكَ الأَسْبَابَ رَأْسُ المُنْكَرِ
فَفِي الحَدِيثِ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكْ | واحْذَرْ تَقُلْ لَوْلاَ فَعَنْهَا يَمْنَعُكْ
قَالَ الرَّسُولُ لِلصَّحَابَةِ اعْمَلُوا | فَكُلُّكُمْ يَلْقَى وَلاَ تَتَّكِلُوا
فَارْجِعْ إلَى رَدِّ التَّقِي الهَادِي | مَقَالَهُمْ تَجِدْهُ يُرْوِي الصَّادِي
شَرَحْتُ طَرْفِي بُرْهَةً فِي غُرَرِهْ | لَكِنْ نَظْمِيْ قَاصِرٌ عَنْ أَكْثَرِهْ

فصـــل

والـدين هـوَ الإسـلامَ عِنْـدَ اللهِ ... مَنْ يَتَّبِعْ سِـواهُ فَهْـوَ الـلاهِيْ
فـأسْلِمِ الـوَجْـهَ لِمَنْ أحيـاكـا ... وانقَـدْ لَـهُ تَلْقَى غَـداً مُنَـاكَـا
لا تَحْسَبِ الإيمـانَ فِعْـلَ القَلْبِ ... مِن دُوْن أعْمَـالٍ نشَتْ عَـنْ حُبِّ
فَيُطْلَقُ الإسـلامُ في مَـوَاضِـعْ ... ويُقْصَدُ العُمُـومُ عِنْـدَ السَّامِـعْ
ويُقْـرَنَـانِ مِثْـلَ قَـوْلِ (آمَنُـوا ... وعَـمِلُوا) والـحُكْمُ فِيْـهِ بَـايِـنُ
هُمَـا سَـوَاءَ عِنْـدَ أهْـلِ الحِفْظِ ... والخُلْفُ مِن بَـابِ النِّزَاعِ اللَّفْـظِيْ
وعِنْـدهُم إسْـلامُـكَ الحَقِـيقِيْ ... مُـرَادِفُ الإيـمَـانِ بـالتَّحْقِـيْقِ
إذْ جُـزْؤهُ الأعمَـالُ عِنْـدَ السَّلفِ ... خِـلافُ قَوْلِ المُرْجِيءِ المُنْحَرِف
وكَـوْنُـهُ جُـزءاً لَـهُ إذَا انْـتَفَـى ... يَنْتَفِيءِ الإيمـانُ هَـذَا في خَفَـى
والسَّلفُ المَاضُون عَنْـهُ سَكَتُوا ... وإنَّمَـا الأخْـلافُ عَنْـهُ نَـكَتُـوا
وعِلْمُ مِثْلي قَـاصِـرٌ عن جَـزْمِيْ ... أرجُـوْ إلـهِي أنْ يُـقَـوِّيْ فَهْـمِيْ
فـكَـانَ إسْـلامٌ مِن التَّسْلِيْمِ ... بـالظَاهِـرِ اسْتَدْعَى إلى التَّقْسِيْمِ
يُشْـتَـرِكُ النِّـفَـاقُ والإيْـمَـانُ ... فِـي أصْـلِهِ فَـلَزِمَ البَـيَـانُ
أمَّـا نِـفَـاقُ العَـمَـلِ المُخَفَّـف ... فَـإنَّ إيْـمَـانَـاً بِـهِ لا يَـنْـتَفِـيْ
قُـلْ فَـاسِقٌ بِفِعْلِهِ الكَبِـيْـرَه ... ومُؤمِنٌ بِحُسْنِ بَعْضِ السِّـيْـرَه
فَـظَاهِـرُ الأعْمَـالِ قُـلْ إسْلامُ ... خَـوْفَ اشْتِرَاكٍ قَـالَهُ الأعْـلامُ
لأنَّ فـي حَـدِيْـثِ عَـبْـدِالقَـيْسِ ... مَعْنًى صَرِيْحٍ عِنْدَ أهْلِ الكَيْسِ
فَـاعْتَبِـرْنَ الأصْـلَ إنْ قَـرَنْـتَـا ... ظَهْـراً وبَطْنـاً مِثْـلَ مَـا عَلِمْتَـا
ومَـا أتَـى «لا يَـزْنِي وهْـوَ مُؤْمِنٌ» ... أيْ كَـامِـلٌ لَمْ يَنْفِـهِ المُؤْتَمِنُ
يُوضِّحُهُ «وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقْ» ... فاحْذَرْ تَضَاهِي في الضَّلالِ مَنْ مَرَق
وقَـالَ قَـوْمٌ يَـلْزَمُ التَّـغَـايُـرُ ... قَـالُـوْا لأنَّ فِـيْـهِ نَصٌّ ظَـاهِـرُ

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ «أَوْ مُسْلِمٌ» ... كَرَّرَهَا النَّبِيُّ عَلَّ نَفْهَمُ

(قالت الأَعْرَابُ) ظَنُّوهَا لَهُمْ ... نَصّاً يُفِيدُ الفَرْقَ دَعْ إِشْكَالَهُمْ

ن أَجْلِ ذَا قَدْ قَالَ بِالعُمُومِ ... وَبِالخُصُوصِ حَافِظُ العُلُومِ

نُدْوَةُ الزَّاكِي تَقِيُّ الدِّينْ[2] ... لِيَجْمَعَ النُّصُوصَ عَنْ يَقِينْ

بْلَهُ الإِمَامُ أَيْضاً أَحْمَدُ[3] ... مَعَ البُخَارِي[4] لاَحِظاً مَا أَقْصَدُ

كُلُّ مَنْ آمَنَ فَهْوَ المُسْلِمُ ... مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ وَالإِلَٰهُ أَعْلَمُ

فصـل

في مسألةِ الأسماءِ والصفاتِ واعتقادِها على ما يليق بالله تعالى من غير تأويلٍ يُفْضِي إلى تعطيلٍ أو تكييفٍ يُفْضِي إلى تمثيلٍ

وَفَوِّضِ الأُمُورَ إِخْلاَصاً إِلَى ... مَنْ قَدْ تَعَالَى عَنْ سَمِيٍّ وَعَلاَ

عُلُوَّ قَدْرٍ وَعُلُوَّ الذَّاتِ ... سُبْحَانَ رَبِّي كَامِلُ الصِّفَاتِ

مُنَزَّه عَمَّا يَقُوْلُ الجَهْمِيْ ... مُعَطِّلُ الأَوْصَافِ عَبْدُ الوَهْمِ

مُكَابِرُ المَنْقُولِ وَالْمَعْقُوْلِ ... مُكَذِّبُ القُرْآنِ وَالرَّسُوْلِ

فَكُلُّ مَنْ أَوَّلَ فِي الصِّفَاتِ ... مِنْ غَيْرِ مَا عِلْمٍ وَلاَ إِثْبَاتِ

فَقَدْ تَعَدَّى إِذْ صِفَاتُ الكَامِلِ ... كَذَاتِهِ فِي النَّفْيِ لِلْمُمَاثِلِ

وَكُلُّهَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيْلاَ ... إِنْ لَمْ تَضُمَّنْهَا حَاذِرِ التَّبْدِيْلاَ

أَسْمَعُهَا النَّبِيُّ مِنَّا البَدَوِي ... وَالحَضَرِيُّ المَدَنِي وَالقَرَوِيْ

وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ اعْتِقَادَ الظَّاهِرِ ... مِنْهَا ضَلاَلٌ فَاطْلُبُوا مِنْ مَاهِرِ

قَدْ كَابَرَ المَوْلَى وَقَالَ جَهْلاَ ... عُقُولُنَا بِالاتِّبَاعِ أَوْلَى

أَيَعْلَمُ العَلاَّفُ وَالفَارَابِي ... صَوَابَهَا وَيَجْهَلُ الصَّحَابِي

هَذَا مِنَ الطَّعْنِ عَلَى الرَّسُولِ ... أُوْصِيكَ يَا سُنِّيُّ بِالمَنْقُولِ

أَمَا تَرى اخْتِلافَ أَهْلِ العَقْلِ فِيْهِ وحُسْنَ مَا نَحَى ذُوْ النَّقْلِ
كُنْ مؤمِناً بِجُمْلةِ الأَوْصَافِ وَذَا الجِدَالِ احْذَرْه لا تصَافِي
فمَالِكٌ مِن دَارةٍ قَدْ أَخْرَجَا مُجَادِلاً يَبْغِيْ الأُمُوْرَ عِوَجَا
فادْرُجْ عَلىَ مَا قَدْ نحَاهُ السَّلَفُ فَغَيْرُهُ واللهِ فِيْهِ التَّلَفُ
مَا فِيهِ تَفْرِيْطٌ ولا إفْرَاطُ كُنْ وَسَطاً يَا حَبَّذَا الأَوْسَاطُ
والكَيْفُ مَمْنُوعٌ ذَرِ التَّمْثِيْلاَ وحَاذِرِ الجُحُوْدَ والتَّعْطِيْلاَ
ونَزِّهِ البَارِيْ عَنِ الحُلُوْلِ والاتِّحَادِ واقْضِ بالمَنْقُوْلِ
ولا تُطِعْ أَئِمَّةَ الضَّلالِ مِن جَاحِدٍ مُعَطِّلٍ أَوْ غَالِيْ
فَجَاحِدُ الصِّفَاتِ عَبْدُ العَدَمِ وسَالِكُ التَّشْبِيْهِ عَبْدُ الصَّنَمِ

فصل

في بيان أنواع التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

وحَقِّقِ التَّوحِيْدَ إخْلاَصاً ولاَ تبْغِ عَن الدِيْنِ القَوِيْمِ مَعْدِلاَ
لأَنَّ فِيْهِ وَقَعَ الخِصَامُ وشَرِعَ الجِهَادُ والإمَامُ
يَقُولُ جَلَّ (ولقدْ بَعَثْنَا) فافْهَمْ خِطَاباً عَمَّ مَا اسْتَثْنَى
(إن اعبدُوا اللهَ) اتركُوا الطَّاغُوتَا مَا صَحَّ إخْلاَصٌ وهَذَا يُوتَى
قَدْ عَدَّه أهْلُ البَيَانِ شَرْطاً لِصِحَّةٍ فاسْلُكْ طَرِيْقاً وَسْطَا
مَعْنَاهُ أنْ تُحقِّقُوا العِبَادَهْ وتُخلِصُوْا النِيَّاتِ والإرادَهْ
في الخَوف والحُبِّ مَعَ الرَّجَاءِ والذَّبْحِ والنَّذْرِ مَعَ الدُعَاءِ
وتَسْتَعِيْنُوا تَسْتَغِيْثُوْا تَخْضَعُوْا تَوكَّلُوا ثم اسْتَعِيْذُوا واخْشَعُوا
للهِ إذْ جَمِيْعُهَا يُسَمَّى عِبَادةً واللَّفظُ مِنْهَا عَمَّا
فَصَرْفُه لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ شِرْكٌ بِهِ مُخَالِفٌ مَنْ دَانَهُ

قَدْ جَعَلَ الحُبَّ لَهُ والرَّغْبَهْ — دُوْنَ الرَّسُوْلِ فِي عِتَابِ العُصْبَهْ
وجَعَلَ الصَّلاةَ والأَنْسَاكَا — لَهُ تَعَالَى حَاذِرِ الإِشْرَاكَا
(تَعَالَوْا اتْلُ)(١) لَفْظَ النَّكِرَهْ — وآيَةٌ فِي الجِنِّ غَيْظَ الكَفَرَهْ
فِيْ سِيَاقِ النَّفْيِ قَالُوْا إِنَّهَا — نَعَمْ فَاعْرِفْ لا حُرِمْتَ فَنَّهَا
وقَوْلُهُ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ﴾ — قَدْ قَطَعَتْ كُلَّ الشُّكُوْكِ عَنَّا
لأَنَّهَا هِيَ الحِكْمَةُ الشَّرْعِيَّةْ — لَهَا خُلِقْنَا حِكْمَةً مَرْعِيَّهْ
قَدْ رَضِيَهَا دِيْناً لَنَا ومِلَّةْ — أَقَامَهَا بِوَاضِحِ الأَدِلَّةْ
وَصَّى أُولِي العَزْمِ بِهَا العَزِيْزُ — إِنَّ السَّعِيْدَ مَنْ لَهَا يَحُوْزُ
وحَقُّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْنَا — تَوْحِيْدُهُ لَوْلاهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وحَقُّنَا عَلَيْهِ بِالإِخْلاصِ — أَوْجَبَهُ فَضْلاً بِلا قِيَاسِ
ومُحْكَمُ القُرْآنِ يَكْفِي المُنْصِفَا — إِذَا رَأَى البُرْهَانَ فِيْهِ اعْتَرَفَا
ومَا أَتَى فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ — وفَاطِرٍ مَعْ سَبَأٍ قُلْ كَافِيْ
إِنْ قَالَ فِي الأَصْنَامِ ذَا فَاسْأَلْهُ — هَلْ يَعْرِفُ القُرْآنَ كَيْ يَقْبَلَهْ
قُلْ فِي جِدَالِ ابْنِ الزِّبَعْرَى لِلنَّبِيْ — فِي آيَةِ التَّعْمِيْمِ تَنْبِيْهُ الغَبِيْ
قَدْ أَخْرَجَتْ مَا بَعْدَهَا مَنْ سَبَقَتْ — مِنْ رَبِّنَا الحُسْنَى لَهُمْ وفَرَّقَتْ
إِنَّ قُرَيْشاً وَافَقَتْ إِذْ سَمِعَتْ — تِلْكَ الغَرَانِيْقُ العُلَى فَسَجَدَتْ
وقَدْ نَهَانَا عَنْ دُعَاءِ الأَنْبِيَا — فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ عَنْهُ نَبِّيَا
قَدْ خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ والمَلائِكَهْ — مَعْ قُرْبِهِمْ لِتَبْطُلَ المُشَارَكَهْ
ويَقْتَضِي إِنَّ الَّذِيْنَ دُوْنَهُمْ — أَوْلَى ولَكِنْ حَكَّمُوْا ظُنُوْنَهُمْ
قَدْ عَارَضُوا هَذَا بِتَلْفِيْقِ الشُّبَهْ — وغَيَّرُوا الأَسْمَاءَ مِنْ قُبْحِ النُّبَهْ
ولَقَّبُوا أَهْلَ الهُدَى أَلْقَابَا — شَنِيْعَةً فَالمَوْعِدُ الحِسَابَا
وطَعَنُوا فِي دِيْنِ مَنْ دَعَاهُمْ — أَنْ يُخْلِصُوا لِرَبِّهِمْ دُعَاهُمْ
سَمَّوْهُمُوا خَوَارِجاً قَدْ كَفَرُوا — مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ نَحْوَهُمْ بَلْ حَجَرُوا

وخالفوا المذاهب المشهوره ... وينكروا الزيارة المأثوره

وزعموا بأنه من أعصر ... والناس قد عادوا لسبل المنكر

وأنه بمطلق التوسل ... بالصالحين أحكم بتكفير جلي

حاشاهموا من هذه الأقوال ... صدورها لا شك من جهال

وقتلوا جمعاً كثيراً علما ... من بلدة الأحسا وأهرقوا الدما

نعم ولكن يقتضيه الشرع ... بقتلهم من للفلاح يدعو

وكلهم قراء في المساجد ... من أهل نجد ما لقولي جاحد

قد عدهم حسين في تاريخه ... فادمغ به الكذاب في يافوخه

وإنه قد قتل المصلي ... على النبي بأشرف المحل

وينهب الأموال والأوقافا ... يبطلها ويدعي الإنصافا

ويدعي بأنه يجاهد ... مع هدمه الرباط والمساجد

وإنه يقول إنما النبي ... كرمة في القبر تحت النصب

سوطي به نفع وليس فيه ... نفع لهم وخاب من يأتيه

وأنهم قد كشفوا الحجابا ... عن قبره وقلعوا الأخشابا

واسقطوا من بغيهم لحرمته ... وكفروا من غيهم لأمته

قد عمموا بالكفر من سواهم ... أقول حاشاهم إذاً حاشاهم

عن ضدهم نقلتموا ما قلتم ... جهلتموا بدعتموا ضللتموا

لأنكم والله قوم بهت ... مثل اليهود أبداً شابهتوا

جوابنا يا فرقة الطغيان ... سبحانك اللهم من بهتان

أقول وامقت يا إلهي منا ... من أبغض الهادي وما قد سنا

سلمت أن في البلاد الشاسعة ... من قاتلوا من غير ما مراجعة

واخطؤا في نادر الوقائع ... ما القدح فينا والملام راجع

مـا قـدح الخـطأ من أسـامـه | وخـالـدٍ في المصطفى مَنْ لامَـهْ
وليسَ من شرْطِ الدُعـاةِ العصمـهْ | إذا صفى إخـلاصُهُم من وَصْمَـهْ
قدْ قالَ أصْحابُ النبي اجْعَل لنا | الأنـواطَ حَقّ قـوْم مُـوسَى خلِنا
من طعْن ذي طعْنٍ فـإنّ الحـقّـا | كالشمس فانصُرْ ما تـراه الصدْقـا
ولـم تكـفّـرْ غيْـرا قـوم جـعلوا | وَسَـائطاً يـدْعـونهمْ وسـألـوا
الأمـواتَ والغُيّابَ مـا لا يقْدِرُ | عَـليْـه إلّا اللهُ وهُـوَ الأكْـبَـرُ
وشَـرْطُـهُ يـا ذا قِيـامُ الحُجّـة | وعنـدُنـا في ذاكَ أقْـوى حُجّـهْ
رُكْنُ الصّـلاةِ عِنْدنـا صَـلاتنـا | عَلى الرُسُولِ مـا سخى عـداتنا
هُـوَ عِنْدنـا أحَبُ من نُفُوسِنـا | لِشَرْعِـهِ تقْـديمنـا تقْـديسُنـا

فصـل

في الزيارة الشرعية

وعنْـدهُ التفصيْـلُ في الـزّيـاره | فـاعْرِفْـهُ بـالتّصْريْحِ لا الإشَـاره
مَن قـالَ زُوروا قـالَ لا تشـدّوا | رَحـلًا إلى غيْـرِ الـذي أعُـدُّ
كـلاهُمـا قـدْ قـالـهُ الشّفيْـعُ | فـأنْكِـرُوا النّصّيْنِ أوْ أطيعُـوا
نـدِينُ مَـوْلانـا بـإتيـانِ النّبيْ | إتْيـانَ تسْليْمٍ وهَـذا مَـذهَبـي
لا كـالـذيْ يـزُورُهُ اسْتِمْـدادا | مَـعْ لعْنِـهِ مَنْ جعَـلَ الأعْيـادا
ولَعْنِـهِ مَنْ جَـعَـلَ القُبـوْرا | مَسَاجِـداً فـاجْتنِبْ المحْظوْرا

فصـل

في بيان الشفاعة المثبتة والمنفية

شَفـاعَـةً من قبْـلِ يـوم المَـوْقِفِ | أوْ دوْنَ إذْنِ اللهِ هـذا مُـنْـتـفِـي
أو للّذيْ لا يـرْتضيْـهِ المَـوْلَى | قـدْ أبْطلتْـهُ واضِحـاتٌ تتْلَى

وعِنْدَهُ لا تَطْلُبُ الشَّفَاعَهْ ... مِن غيرِ مَولانَا بِشَرْطِ الطَّاعَهْ
لأنَّهَا مَوْعُودَةٌ في المَوْقِفِ ... لِمُخْلِصٍ لا مُشْرِكٍ مُنْحَرِفِ
قُلْ يَا إِلهِ الحَقِّ شَفِّعْ عَبْدَكَا ... مُحَمَّدًا فِينَا وحَقِّقْ وَعْدَكَا
وعَافِنَا مِنْ فِتْنَةِ الإشْرَاكِ ... لأنَّهَا حِبَالَةُ الأشْرَاكِ

فصل في تغييرهم اسم الشرك الأكبر
وتسميته توسلاً توصلاً إلى الضلال وتعمية على الجهال

قَدْ فتحُوا لِلشِّرْكِ بَابًا وَاسِعًا ... بِشُبْهَةٍ وابْطَلُوا الشَّرَائِعَا
قَالَ لَهُمْ جُهَّالُهُمْ لاَ تَسْجُدُوا ... وَكُلُّ شَيْءٍ فَافْعَلُوهُ تَرْشُدُوا
نَادُوا الدَّفِينَ عَاكِفِينَ رُكَّعَا ... قُولُوا النِدَا هَذَا وليْسَ بالدُّعَا
أَقُولُ فَالخُضُوعُ والخُشُوعُ ... لُبُّ السُّجُود إنَّهُ المَمْنُوعُ
وقَدْ نَهَى أَنْ يَسْتَغِيثَ أَحَدُ ... بِأَحَدٍ أَوْ يَسْتَعِيذُ أَحْمَدُ
نَهَاهُمُوا عن فِعْلِ شَيْءٍ يَقْدِرُ ... عَلَيْهِ سُدًا لِلَّذِي هُوَ أَكْبَرُ
لَمْ تَعْرِفُوا مقَاصِدَ الشَّرِيعَهْ ... فَجِئْتُمُوا بِبِدَعٍ فَظِيعَهْ
شَبَّهتُمُوا علَى الطَّغَامِ والبَقَرْ ... بِأَنَّ إِجْمَاعًا علَى هَذَا اسْتَقَرْ
ولَمْ يُخَالِفْ غَيْرُ أَهْلِ العَارِضْ ... بِلا دَلِيلٍ عِنْدَهُمْ يُعَارِضْ
مَعْ أَنَّ أَصْحَابَ الإِمَامِ أَحْمَدُ ... قَدْ أَطْلَقُوا عِبَارَةً لا تُجْحَدُ
دلِيلُهم تَوَسُّلُ الصَّحَابَهْ ... أَقُولُ أَبْعَدْتُمْ عَنِ الأَصَابَهْ
مِن جَهْلِكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا المَقْصُودَا ... أَحْدَثْتُمُوا مَا لَمْ يَكُنْ مَعْهُودَا
في السَّلَفِ المَاضِينَ أَهْلِ العِلْمِ ... الخَائِضِينَ فِي بِحَارِ الفَهْمِ
بِفِعْلِهِ المَخْصُوصِ مَن ذا يُنْكِرُهْ ... في الزَّمَنِ المَخْصُوصِ أوْمَن يَحْضُرهْ
لا بَأسَ يَسْتَسْقِى بِأهْلِ الدِّينِ ... فِي مُمْحِلاتِ القَحْطِ والسِّنِينِ
فَيَخْرُجُ الصَّلاحُ لِلْمُصَلَّى ... فَيَرْفَعُونَ الأَيْدِي نَحْوَ الأَعْلَى

مِنْ أيْنَ صَحَّ أنَّهُ بالغَائِب | والمَيِّتِيْنَ تُدْفَعُ النَّوائِب
وفي عُدُولِ الرَّاشِدِ الفَارُوقِ | عَنِ الرَّسُولِ عِنْدَ ذِي التَّحْقِيقِ
مِن بعْدِه بعَمِّه مُسْتَسْقِيَا | بخَاطِرٍ يَدْعُو شَجَاء الأغبِيَاء
قَالَ لَهُ قُمْ فَادْعُ يَا عَبَّاسُ | وهَذِه أسْقَطَهَا الأرْجَاسُ
ولا يُقَاسُ المَيْتَ بالأحْيَاءِ | هُوْ فَارِقْ والجَهْلُ رَأسُ الدَّاءِ
مَا فِيْه واللهِ لَهُمْ تَعَلُّقُ | ومَنْ يَزِغْ عَنِ الصَّوَابِ أحْمَقُ
لَوْ كَانَ للجَوازِ فِيمَا يَزْعَمُ | مَنْ ضَلَّ عَادُوا عِنْدَ دُهْيَا تُؤْلِمُ
وسَألُوهُ حيْثُ كَانَ المَحْيَا | مِثْلُ المَمَاتِ وَيْحَهُ مَا اسْتَحْيَا
حَتَّى السُّؤالَ بالنَّبِي الحَنَفِيّ | يُنْكِرُهُ حَكَاهُ كُلُّ مُنْصِفِ
يَقُولُ لاَ تَسْألْ بغَيْرِ الخَالِقِ | أوْ باسْمِهِ أوْ وَصْفِهِ المُطَابِقِ
لَوْ كَانَ حَياً قُلْتُمْ تَوَهُّبَا | واخْتَارَ دِيْنَ المَارِضِيْ تَمَذْهُبَا
فأيْنَ أيْنَ خَرَقْنَا الإجْمَاعَا | وقَوْلُنَا عَن الهُدَاةِ شَاعَا
ولِلإمَامِ ابنِ عَقِيْلٍ الحَنْبَلِي | عِبَارَةٌ بِهَا الشُّكُوكُ تَنْجَلِي
عنهَا سَلِ التَقِيّ في رَسَائِلِهْ | وابحَثْ ترى الإقناعَ فِي مَسَائِلِهْ
اتْبَعْ أخِيْ في الدِيْنِ مَنْ تَقَدَّمَا | واحْذَرْ شُرُوْحاً سُرِّحَتْ وادِيْ عَمَا

إعلَمِ أيُّها الأخ أني قد اعْتَنَيْتُ بِتَشْكيلهَا كعَادَتي في أغلبِ القصَائِد وقد حذفت منهَا مالا يُرتضي كَمَا عَملنَاهُ في غيرها من القصائد التي نجد فيها مالا يصلح من الغُلُوِ الذي قَلَّ مَن يَنْتَبِهُ لهُ

قال السفاريني رحَمهَ الله

الحَمْدُ لله القَوِيّ البَاقِي | مُسَبِّب الأسبَاب والأرزَاقِ
حَيٍّ عَلِيْمٍ قَادِرٍ مَوْجُوْدْ | قَامَتْ بِهِ الأشْيَاءُ والوُجُوْدْ

دلّتْ على وجوده الحوادثُ ... سبحانه وهو الحكيمُ الوارثُ

ثم الصلاةُ والسلامُ سرمدا ... على النبي المصطفى كنزِ الهدى

وآله وصحبه الأبرارِ ... معادنِ التقوى مع الأسرار

وبعدُ فاعلمْ أنّ كلّ العلمِ ... كالفرعِ للتوحيدِ فاسمعْ نظمي

لأنه العلمُ الذي لا ينبغي ... لعاقلٍ لفهمه لم يبتغي

ليعلمَ الواجبَ والمحالا ... كجائزٍ في حقه تعالى

وصار من عادةِ أهلِ العلمِ ... أنْ يعتنوا في سبرِ ذا بالنظمِ

لأنه يسهلُ للحفظِ كما ... يروقُ للسمعِ ويشفي من ظما

فمن هنا نظمتُ لي عقيدهْ ... أرجوزةً وجيزةً مفيدهْ

نظمتها في سلكها مقدمهْ ... وستُّ أبوابٍ كذاك خاتمهْ

سميتها بالدرةِ المضيهْ ... في عقدِ أهلِ الفرقةِ المرضيهْ

على اعتقادِ ذي السدادِ الحنبلي ... إمامِ أهلِ الحقِ ذي القدرِ العلي

حبرِ الملا فردِ العلى الرباني ... ربِّ الحجى ماحِ الدجى الشيباني

فإنه إمامُ أهلِ الأثرِ ... فمن نحى منحاه فهو الأثري

سقى ضريحاً حلّه صوبُ الرضى ... والعفوُ والغفرانُ ما نجمٌ أضا

وحلّه وسائرَ الأئمهْ ... منازلَ الرضوانِ أعلى الجنهْ

مقدمة

إعلمْ هديتَ أنه جاء الخبرْ ... عن النبي المقتفى خيرِ البشرْ

بأنّ ذا الأمةَ سوف تفترقْ ... بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحقّ

ما كان من نهجِ النبي المصطفى ... وصحبه من غير زيغ وجفا

وليس هذا النص جزماً يعتبرْ ... في فرقةٍ إلا على أهلِ الأثرْ

فأثبتوا النصوصَ بالتنزيهْ ... من غير تعطيلٍ ولا تشبيهْ

فكلما جاء من الآياتِ ... أو صحّ في الأخبارِ عن ثقاتِ

مِن الأَحَادِيْثِ نـمُـرهَـا كَمَـا ... قَدْ جَاءَ فاسْمَعْ مِنْ نِظَامِيْ واعْلَمَاَ
ولا نـرُدُّ ذَاكَ بـالـعُـقُـولِ ... لِـقَـوْلِ مُفْـتَـرٍ بِـهِ جَـهُـوْلِ
فعقَـدُنَـا الإثْـبَـاتُ يَـا خَلِيلِيْ ... مِن غَيْـرِ تَعْـطِيْـلٍ ولا تمْثِيْـلِ
فَكُلُ مَن أَوَّلَ في الصِّفَاتِ ... كَـذَاتِـهِ مِن غَيْـرِ مَـا إثْبَـاتِ
فَقَـدْ تَعَدَّى واسْتَـطَالَ واجْتَرَى ... وخَـاضَ في بَحْرِ الهَلاكِ وافْتَرَى
ألَمْ تَـرَ اخْتِلافَ أَصْحَابِ النَّظَرْ ... فِيْـهِ وحُسْنَ مَـا نَحَـاهُ ذُو الأَثَـرْ
فـإنَّهم قَـدْ اقْتَـدُوا بـالمُصْـطَفَى ... وصَحْبِـهِ فـأقْنَـعْ بِهَـذا وكَفَى

[الباب الأول في معرفة الله تعالى]

أوَّلُ واجـبٍ عـلى الـعَبِـيْـدِي ... مَعْـرِفَـةُ الإلـهِ بـالـتَّسْـدِيْـدِ
بـأنَّـهُ واحِـدٌ لا نَـظِيْـرُ ... لَـهُ ولا شِبْـهٌ ولا وَزِيْـرُ
صِـفَـاتُـهُ كَـذَاتِـهِ قَـدِيْـمَـةْ ... أسْـمَـاؤهُ ثَـابِـتَـةٌ عَـظِيْـمَـةْ
لَـهُ الحيَاةُ والـكَـلامُ والبَـصَـرْ ... سَـمْـعٌ إرَادَةٌ وعِـلْـمٌ واقْـتِـدَارْ
وقُـدْرَة تَعَلَّقَـتْ بِمُمْكِـنِ ... كَـذَا إرَادَةٌ فَـعِـي واسْـتَـبِـنِ
والـعِلْمُ والـكَـلامُ قَـدْ تَـعَلَّقَـا ... بكُـلِ شَيءٍ يَـا خَلِيْلِي مُـطْلَقَـا
وسَمْعُـهُ سُبْحَـانَـهُ كَـالبَصَـرِ ... بكُـلِّ مَسْمُـوْعٍ وكُـلِّ مُبْصَـرِ
وإنَّ مَـا جَـاءَ مَـعَ جِـبْـرِيْـلِ ... مِن مُحْكَمِ الـقُـرْآنِ والتَّـنْـزِيْـلِ
كَـلامُـهُ سُـبْـحَـانَـهُ كَـرِيْـمُ ... أعْيَ الـوَرَى بـالنصِ يَـا عَلِيْمُ
ولَيْسَ في طَـوْقِ الـوَرَى مِن أَصْلِه ... إنْ يَسْتَـطِيْعُـوْا سُـوْرَةً مِن مِثْلِه
سُبْحَانَـه قَـدْ اسْتَوَى كَمَـا وَرَدْ ... مِن غَيـرِ كَيْفَ قَدْ تَعَالَى أنْ يُحَدْ
ولا يُـحِـيْطُ عِـلْمُنَا بِـذَاتِـهِ ... كَـذَاكَ لا يَنْفَـكُّ عَن صِفَـاتِـهِ
وكُلُّمَـا قَـدْ جَـاءَ في الـدَّلِيْـلِ ... فَـثَـابِتٌ مِن غَيْـرِ مَـا تَـمْثِيْلِ
مِن رَحْمَـةٍ ونَحْوِهَـا كَـوَجْهِـهِ ... ويَـدِهِ وكُـلِّمَـا مِـنْ نَـهْـجِـهِ

وعَيْنِه وصِفَةِ النُّزُولِ ... وخَلْقِه فاحْذَرْ من النُّزُولِ

فسائِرُ الصِّفَاتِ والأفْعَالِ ... ثابِتَةٌ لله ذي الجَلالِ

لكنْ بلا كَيْفٍ ولا تَمْثِيلِ ... رَغْماً لأهْلِ الزَّيْغِ والتَّعْطِيلِ

نُمِرُّها كما أتَتْ في الذِّكْرِ ... مِن غَيْرِ تأوِيلٍ وغَيْرِ فِكْرِ

ويَسْتَحِيلُ الجَهْلُ والعَجْزُ كما ... قَدِ اسْتَحَالَ المَوْتُ حقاً والعَمَى

فكلُّ نقصٍ قَدْ تَعَالَى اللهُ ... عَنْهُ فيا بُشْرَى لِمَنْ والاهُ

وكُلُّ ما يُطْلَبُ فِيهِ الجَزْمُ ... فَمَنْعُ تَقْلِيدٍ بذاكَ حَتْمُ

لأنَّهُ لا يَكْتَفِي بالظَّنِّ ... لِذِي الحِجَى في قَوْلِ أهْلِ الفَنِّ

وقِيلَ يَكْفِي الجَزْمُ إجْمَاعاً بما ... يُطْلَبُ فيهِ عِنْدَ بَعْضِ العُلَمَا

فالجازِمُونَ مِن عَوَامِ البَشَرِ ... فمُسْلِمُونَ عِنْدَ أهْلِ الأثَرِ

[الباب الثاني

وسائرُ الأشياءِ غيرُ الذاتِ ... وغيرُ ما الأسماءِ والصِّفاتِ

مَخْلُوقَةٌ لِرَبِّنا مِنَ العَدَمْ ... وَضَلَّ مَنْ أثْنَى عليها بالقِدَمْ

ورَبُّنا يَخْلُقُ باخْتِيارِ ... مِن غَيْرِ حاجَةٍ ولا اضْطِرارِ

لكنَّهُ لا يَخْلُقُ الخَلْقَ سُدَى ... كما أتَى في النَّصِّ فاتْبَعِ الهُدَى

أفْعَالُنا مَخْلُوقَةٌ لله ... لكنَّها كَسْبٌ لنا يا لاهِي

وكُلُّ ما يَفْعَلُهُ العِبَادُ ... مِن طاعَةٍ أوْ ضِدِّها مُرَادُ

لِرَبِّنا مِن غَيْرِ ما اضْطِرارِ ... مِنْهُ لنا فافْهَمْ ولا تُمَارِ

وكُلُّ ما منهُ تعالى يَجْمُلُ ... لأنَّهُ عن فِعْلِه لا يُسْألُ

فإنْ يُثِبْ فإنَّهُ مِن فَضْلِهِ ... وإنْ يُعَذِّبْ فبِمَحْضِ عَدْلِهِ

فكلُّ مَن شاءَ هُداه يهتدِي ... وإن يرد ضلال عبدٍ يعتدِي

والـرِزْقُ مَـا يَنْفَـعُ مِن حَـلاَلِ أوْ ضِـدِّهِ فَـحُـلْ عَنِ الـمُحَـالِ
لِأنّهُ رَزّاقُ كُلِّ الْخَلْـقِ وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ بغَيْرِ رِزْقِ
ومَـن يمـتْ بقتْلهِ مِن البَشَـرْ أوْ غيـرِه فبِالقَضَـاءِ والـقَـدَرْ
ولَمْ يَفُـتْ مِنْ رِزْقِـهِ ولاَ الأجَـلْ شَيْءٌ فَدَعْ أهْلَ الضَّلالِ والخَطَلْ

[الباب الثالث في الأحكام]

وَوَاجب عَـلَى الـعِـبَـادِ طُـرًّا أنْ يَـعْـبُـدُوهُ طَـاعَـةً وبِـرّا
وَيَفلُوا الفِعْـلَ الـذي بِـهِ أمَـرْ حَتْمـاً ويَتْركُوا الـذي عنه زَجَرْ
وكُـلَّمَـا قَـدَّرَ أوْ قَـضَـاهُ فَـوَاقِـعٌ حَتْمـاً كَمَـا قَضَـاهُ
ولَيْسَ وَاجِبٌ علَى العبْدِ الرِّضَـا بكُـلِّ مَقْضِي ولَكِنْ بـالـقَضَـا
لأنَّـهُ مِـنْ فِـعْـلِهِ تَـعَـالَـى وذَاكَ مِـن فِعْـلِ الـذي تَـقَـالَى
وَيَـفْسُقُ المُـذْنِبُ بـالـكَبِيْـرة كَـذَا إذا أصَـرَّ بـالـصَّغِـيْـرَة
لا يَخْـرُجُ المَـرْءُ مِن الإيمَـانِ بمُـوبِقَـاتِ الـذَّنْبِ والعصْيَـانِ
وَوَاجِـبٌ عَـلَيْـهِ أنْ يَـتُـوبَـا مِن كُـلِّ مَـا جَـرَّ عَلَيْهِ حُـوبَـا
وَيقْبَلُ المَوْلَي بِمَحْضِ الْفَضْلِ مِنْ غَيْـرِ عَبْدٍ كَـافِـرٍ مُنفَصِـلِ
مَـا لَـمْ يتبعن كـفـره بضـده فيـرتجـع عن شـركـه وصـده
ومَنْ يَمُتْ ولَمْ يُتُبْ مِن الخَـطَا فَـأمْرُهُ مُفَـوَّضٌ لِـذِي العَـطَا
فإنْ يَشَايعْنْ وإنْ شَاءَ انْتَقَمْ وإنْ يَشَا أعْطَي وأجْزَلَ النِعَمْ
وقِيْـلَ في الـدُّرُوزِ والـزِّنَـادِقَـهْ وسَـائِـرِ الـطَّوائِفِ المُنَـافِقَـهْ
وكُلِّ دَاعٍ لابْتِدَاعٍ يُقْتَلُ كَمَنْ تَكَـرَّرَ نَكْثُـهُ لا يُقْبَـلُ
لِأنَّـهُ لَـمْ يَبْـدُ مِـن إيـمَـانِـهِ إلَّا الـذي أذَاعَ مِـن لِـسَـانِـهِ
كـمـلْحِـدٍ وسَـاحِـرٍ وسَـاحِـرَةْ وَهُمْ عَلَى نِيَّـاتِهِـمْ في الآخِـرَةْ
قُـلْتُ وإنْ دلَّتْ دَلاَئِـلُ الـهُـدَى كَمَـا جَرَى لِلْعَيْلَبُـونِيّ اهْتَـدَى

فإنّه أذاعَ من أسرارهم — ما كان فيه الهتك عن أستارهم

وكان للدّين القويم ناصراً — فصار منّا باطناً وظاهراً

فكلّ زنديق وكلّ مارق — وجاحد وملحد منافق

إذا استبان نصحه للدّين — فإنّه يقبل عن يقين

إيماننا قول وقصد وعمل — تزيده التقوى وينقص بالزلل

ونحن في إيماننا نستثن — من غير شك فاستمع واستبن

نتابع الأخبار من أهل الأثر — ونقتفي الآثار لا أهل الأشر

ولا نقل إيماننا مخلوق — ولا قديم هكذا مطلوق

فإنّه يشمل للصلاة — ونحوها من سائر الطاعات

ففعلنا نحو الركوع محدث — وكل قرآن كريم فابحثوا

ووكّل الله من الكرام — إثنين حافظين للأنام

فيكتبان كلّ أفعال الورى — كما أتى في النص من غير امترا

[الباب الرابع في أشراط الساعة]

وكلّ ما صحّ من الأخبار — أو جاء في التنزيل والآثار

من فتنة البرزخ والقبور — وما أتى فيها من الأمور

وأنّ أرواح الورى لم تعدم — مع كونها مخلوقة فاستفهم

فكلّ ما عن سيّد الخلق ورد — من أمر هذا الباب حق لا يرد

وما أتى في النص من أشراط — فكلّه حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح — محمّد المهديّ والمسيح

وأنّه يقتل للدّجال — بباب لُدٍّ خلّ عن جدال

وأمر يأجوج ومأجوج اثبت — فإنه حق كهدم الكعبة

وإنَّ مِنْهَا آيَةُ الدُّخَانِ وإنَّهُ يُذْهَبُ بِالقُرآنِ
طُلُوعُ شَمْسِ الأفقِ مِن دبُورِ كَذاتِ أجْيَادٍ عَلَى المَشْهُورِ
وآخِرُ الآيَاتِ حَشْرُ النَارِ كَمَا أتَى فِيْ مُحْكَمِ الأخْبَارِ
فَكلهَا صَحَّتْ بِهَا الأخْبَارُ وسَطَّرتْ آثَارهَا الأخْيَارُ
واجْزِمْ بِأمْرِ البَعْثِ والنشُورِ والحشْرِ جزْماً بعْدَ نفخِ الصُّورِ
كَذا وقُوفُ الخَلقِ لِلْحِسَابِ والصُّحُفِ والمِيْزَانِ لِلثَّوابِ
كذا الصراطُ ثم حوضُ المصطفى فيَا هنئاً لمنْ بِهِ نَالَ الشِّفَى
عنه يُذَادُ المُفْتَرِيْ كمَا وَرَدْ ومَنْ نَحَى سُبُلَ السَّلامَةِ لَمْ يُرَدْ
فكنْ مطيعاً واقْفُ أهلَ الطاعَةْ في الحَوْضِ والكَوْثَرِ والشَفَاعَةْ
فإنَّهَا ثَابِتَةٌ لِلمُصْطَفَى كغَيْرِه من كُلِ أربَابِ الوفَى
من عَالِمٍ كَالرسُلِ والأبْرَارِ سِوى التي خصَّتْ بذي الأنْوارِ
وكُلِ إنْسَانٍ وكُلِ جِنَّةْ فِي دَارِ نَارٍ أوْ نَعِيمِ جَنَّةْ
همَا مصِيرُ الخلقِ مِن كُلِ الورى فالنارُ دارُ مَن تعدَّى وافترى
ومَنْ عَصَى بِذَنْبِهِ لَمْ يُخَلَّدْ وإنْ دَخَلْهَا يَا بَوَارَ المعتدِيْ
وجَنَّةُ النَّعِيْمِ لِلأبْرَارِ مَصُونَةٌ عن سَائِرِ الكُفَّارِ
واجْزِمْ بأنَّ النَارَ كالجَنَّةِ فِي وجُودِهَا وأنَّهَا لَمْ تَتْلَفِ
فنَسْألُ الله النَعِيمَ والنَظرْ لِربِنَا مِن غيرِ مَا شَيْنٍ غبَرْ
فإنَّهُ يُنْظَرُ بالأبْصَارِ كَمَا أتَى في النصِ والأخْبَارِ
لأنَّهُ سبحانَهُ لَمْ يَحْجُبِ إلا عن الكافرِ والمُكَذِّبِ

[الباب الخامس في النبوة

وذكر محمد ﷺ وفضله وذكر بعض الأنبياء وفضل الصحابة]

ومن عظِمِ منَّةِ السلامِ ولطفه بسائرِ الأنامِ

إن أرشد الخلق إلى الوصول — مُبيناً للحق بالرسول
وشرط من أكرم بالنبوة — حرية ذكورة كقوة
ولا تنال رتبة النبوة — بالكسب والتهذيب والفتوة
لكنها فضل من المولى الأجل — لمن يشا من خلقه إلى الأجل
ولم تزل فيما مضى الأنباء — من فضله تأتي لمن يشاء
حتى أتى بالخاتم الذي ختم — به وإعلاناً على كل الأمم
وخصه بذاك كالمقام — وبعثه لسائر الأنام
ومعجز القرآن كالمعراج — حقاً بلا مين ولا اعوجاج
فكم حباه ربه وفضّله — وخصه سبحانه وخوّله
ومعجزات خاتم الأنبياء — كثيرة تجلّ عن إحصائي
منها كلام الله معجز الورى — كذا انشقاق البدر من غير امترا
وأفضل العالم من غير امترا — نبينا المبعوث في أم القرى
وبعده الأفضل أهل العزم — فالرُسل ثم الأنبيا بالجزم
وإن كل واحد منهم سلم — من كل ما نقص ومن كفر عصم
كذاك من إفك ومن خيانة — لوصفهم بالصدق والأمانة
وجائز في حق كل الرسل — النوم والنكاح مثل الأكل
وليس في الأمة بالتحقيق — في الفضل والمعروف كالصِّديق
وبعده الفاروق من غير افترا — وبعده عثمان فاترك المرا
وبعد فالفضل حقيقاً فاسمع — نظامي هذا للبطين الأنزع
مجدل الأبطال ماضي العزم — مُشجع الرجال وافي الحزم
وافي الندى مبدي الهدى مردي العدى
مجلي الصدى يا ويل من فيه اعتدى
فحبه كحبهم حتماً وجب — ومن تعدى أو قلى فقد كذب

وبعد فالأفضل باقي العشرة ... فأهل بدر ثم أهل الشجرة

وقيل أهل أحد المقدمة ... والأول أولى للنصوص المحكمة

وعائشة في العلم مع خديجة ... في السبق فافهم نكتة النتيجة

وليس في الأمة كالصحابة ... في الفضل والمعروف والإصابة

فإنهم قد شاهدوا المختارا ... وعاينوا الأسرار والأنوارا

وجاهدوا في الله حتى بانا ... دين الهدا وقد سما الأديانا

وقد أتى في محكم التنزيل ... من فضلهم ما يشفي للغليل

وفي الأحاديث وفي الآثار ... وفي كلام القوم والأشعار

ما قد ربا من أن يحيط نظمي ... عن بعضه فاقنع وخذ عن علم

واحذر من الخوض الذي قد يزري ... بفضلهم مما جرى لو تدري

فإنه عن اجتهاد قد صدر ... فاسلم أذل الله من لهم هجر

وبعدهم فالتابعون أحرى ... بالفضل ثم تابعوهم طرا

وكل خارق أتى عن صالح ... من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات التي ... بها نقول فاقف للأدلتي

ومن نفاها من ذوي الضلال ... فقد أتى في ذاك بالمحال

فإنها شهيرة ولم تزل ... في كل عصر يا شقا أهل الزلل

وعندنا تفضيل أعيان البشر ... على ملائك ربنا كما اشتهر

ومن قال سوى هذا افترا ... وقد تعدا في المقال واجترا

[الباب السادس في ذكر الإمامة ومتعلقاتها ﴾

ولا غنى لأمة الإسلام ... في كل عصر كان عن إمام

يذبّ عنها كل ذي جحودِ ... ويعتني بالغزو والحدودِ

وفعل معروف وترك نكر ... ونصر مظلوم وقمع كفر

وأخذ مال الفيء والخراجي ... ونحوه والصرف في منهاجي

ونصبه بالنصر والإجماع وقهره فحل عن الخداع
وشرطه الإسلام والحرية عدالة سمع مع الدرية
وكن مطيعاً أمره في ما أمر ما لمْ يكن بمنكر فيُحتذر
واعلم بأن الأمر والنهي معاً فرضاً كفاية على من قد وعا
وإن يكن ذا واحد تعينا عليه لكن شرطه أن يأمنا
فاصبر وزل باليد واللسان لمنكر واحذر من النقصان
ومن نهى عمّا له قد ارتكب فقد أتى مما به يقضي العجب
فلو بدا بنفسه فذا دها عن غيّها لكان قد أفادها

هَذِهِ القَصِيْدَة تتعلق بالعقيدة

الحمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَيْسَ مُنْحَصِراً على أيَادِيْهِ ما يَخْفَى وما ظَهَرا
ثُمَّ الصَّلاةُ وَتَسْلِيمُ الْمُهَيْمن ما هَبَّ الصَّبَا فَأَدَرَّ العَارِضُ الْمَطَرَا
على الَّذِي شَادَ بُنْيَانَ الْهُدَى فَمَا وَسَادَ كُلَّ الْوَرَى فَخْراً وما افْتَخَرَا
نَبِيِّنَا أَحْمَدُ الهَادِي وَعِتْرَتِهِ وَصَحْبِهِ كُلُّ مَنْ آوى وَمَنْ نَصَرَا
وَبَعْدُ فالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ أَحَدٌ إلاَّ سَمَا وَبِأَسْبَابِ الْعُلَى ظَفِرَا
لا سِيَّما عِلْمُ أَصْلِ الدِّين إنَّ بِهِ سَعَادَةُ الْعَبْدِ والمَنْجَى إذا حُشِرَا

باب ما تعتقده القلوب وتنطقُ بِهِ الألسن
من واجب أمور الديانات

وَأَوَّلُ الْفَرْضِ إِيْمَانُ الْفُؤَادِ كَذَا نُطقُ اللّسانِ بِمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا
أَنَّ الإِلَـهَ إِلَـهٌ واحِدٌ صَمَـدٌ فلا إلهَ سِوى مَنْ لِلأَنَام بَرَا
رَبُّ السَّمواتِ والأَرْضِين لَيْسَ لنَا رَبٌّ سِواهُ تَعالى مَنْ لَنَا فَطَرَا
وأَنَّهُ مُوجِدُ الأَشْياءِ أَجْمَعِهَا بلا شَرِيْكٍ ولا عَوْنٍ ولا وُزَرَا

وَهُوَ المُنَزَّهُ عَنْ وِلْدٍ وصَاحِبَةٍ وَوالِدٍ وَعَنِ الأَشْبَاهِ والنُّظَرَا
لاَ يَبْلُغَنْ كُنْهُ وَصْفِ اللهِ واصِفُهُ ولا يُحيطُ بِهِ عِلْماً مَنِ ٱفْتَكَرَا
وَأَنَّهُ أَوَّلٌ بَاقٍ فَلَيْسَ لَهُ بَدْءٌ ولا مُنْتَهى سُبْحانَ مَنْ قَدِرَا
حَيٌّ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ والكَلامُ لَهُ فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ما أَرادَ جَرى
وَأَنَّ كُرْسِيَّه وَالْعَرْشَ قَدْ وَسِعَا كُلَّ السَّمواتِ وَالأَرْضِيْنَ إِذْ كَبِرا
وَٱسْتَوى فَوْقَ ذاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنَا بِذَاتِهِ فَٱسْئَل الْوَحْيين والفِطَرا
أَنَّ الْعُلُوَّ بِهِ الأَخبارُ قَدْ وَرَدَتْ عَنِ الرَّسُولِ فَتابِعْ مَنْ رَوَىٰ وَقَرَا
فاللَّهُ حَقًّا علىٰ المُلْكِ ٱحْتَوَى وعَلىٰ الْعَرْشِ اسْتوى وَعَنِ التَّكْييفِ كُنْ حَذِرَا
واللَّهُ بِالْعِلْم في كُلِّ الأَماكِنِ لا يَخْفاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شاهِدٌ وَيَرَىٰ
وَأَنَّ أَوْصافَهُ لَيْسَتْ بِمُحْدَثةٍ كَذاكَ أَسْماؤُهُ الحُسْنى لِمَنْ ذَكَرا
وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ الْقُرآنَ أَجْمَعَهُ كَلامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجزَ الْبَشَرَا
وَحْيٌ تَكَلَّمَ مَوْلانَا العَزِيْزُ بِهِ وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفاتِ الله مُعْتَبرا
يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظاً في الصُّدُورِ كَمَا بالخَطِّ يُثْبِتُهُ في الصُّحُفِ من زُبُرا
وَأَنَّ مُوْسَى كَلِيمُ اللهِ كَلَّمَهُ إِلهُهُ فَوْقَ ذاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَا
فَاللَّهُ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِ واسِطَةٍ مِنْ وَصْفِهِ كَلِمَاتٍ تَحْتَوي عِبَرَا
حَتَّى إذا هَامَ شَوْقاً في مَحَبَّتِهِ قَالَ الْكَلِيمُ إِلهي أَسْئَلُ النَّظَرَا
إِلَيْكَ قالَ لَهُ الرَّحْمن مَوْعِظَةً أَنَّى تَرَاني ونُوري يُذْهِشُ الْبَصَرَا
فانْظُرْ إِلىٰ الطُّورِ إِنْ يَثْبُتْ مَكَانَتَهُ إِذا رَأَى بَعْضَ أَنْوارِي فَسَوْفَ تَرى
حَتَّى إذا مَا تَجَلَّى ذُوْ الْجَلاَلِ لَهُ تَدَكْدَكَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وما ٱضْطَبَرا

فصل

في الإيمان بالقدر، خيره وشرّه

وَبِالْقَضَاءِ وَبِالأَقْدارِ أَجْمَعِهَا إِيْمانُنَا وَاجِبٌ شَرْعاً كَمَا ذُكِرا

فَكُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ اللّهُ فِي أَزَلٍ ... طُرًّا وفِي لَوْحِهِ الْمَحفوظ قَدْ سُطِرًا
وكُلُّ ما كَانَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرَحٍ ... وَمِنْ ضَلالٍ وَمِنْ شُكْرانٍ مَنْ شَكَرًا
فَإِنَّهُ مِنْ قَضَاءِ اللّهِ قَدَّرَهُ ... فَلاَ تَكُنْ أَنتَ مِمَّنْ يُنْكِرُ الْقَدَرَا
واللّهُ خَالِقُ أَفْعالِ الْعِبادِ وَما ... يَجْري عَلَيْهِمْ فَعَنْ أَمْرِ الإِلَهِ جَرَى
فَفِي يَدَيْهِ مقادِيرُ الأُمُورِ وَعَنْ ... قضائِهِ كُلُّ شَيْءٍ في الْوَرَى صَدَرَا
فَمَنْ هَدَى فَبِمَحْضِ الْفَضْلِ وَفَّقَهُ ... وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرا
فَلَيْسَ في مُلْكِهِ شَيْءٌ يكُونَ سِوَى ... مَا شَاءَهُ اللّهُ نَفْعاً كانَ أَوْ ضَرَرا

فصل

في عذاب القبر وفتنته

وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ ... مِنْ قَبْلِ إِكْمالِهَا الرِّزْقَ الَّذي قُدِرَا
وكلُّ رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْت يَقْبِضُهَا ... بإِذْنِ مَوْلاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ الْعُمُرَا
وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْئولٌ ومُفْتَتَنٌ ... مِنْ حِيْنِ يُوضَعُ مَقْبُوراً لِيُخْتَبَرا
وَأَنَّ أَرواحَ أَصْحابِ السَّعادَةِ فِي ... جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يُعْلِقُ الشَّجَرا
لكِنَّمَا الشُّهداءُ أَحْياءٌ وَأَنْفُسهم ... في جَوْفِ طَيْرٍ حِسانٍ تُعْجِبُ النَّظَرا
وَأَنَّها في جِنانِ الْخُلْدِ سَارِحَةٌ ... مِنْ كُلِّ ما تَشْتَهِي تَجْنِي بها ثَمَرا
وَأَنَّ أَرْواحَ مَنْ يَشْقَى مُعَذَّبَةٌ ... حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْجُثْمانِ في سَقَرا

فصل

في البعث بعد الموت والجزاء

وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرافيلَ ثانِيَةً ... في الصُّورِ حَقّاً فَيُحْيِي كُلَّ مَنْ قُبِرَا
كَمَا بَدَا خَلْقهُم رَبِّي يُعِيْدُهُم ... سُبْحانَ مَنْ أَنْشَأَ الأَرْوَاحَ وَالصُّوَرَا
حَتَّى إِذا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخُهُ ... وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الأَمواتِ قَدْ نُشِرَا

قال الإلهُ قِفُوهُمْ لِلسُّؤالِ لِكَيْ ... يَقْتَصَّ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَرَا
فَيُوَقَفُونَ أُلُوفًا مِنْ سِنِينِهِمُ ... والشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
وَجَاءَ رَبُّكَ والأَمْلاكُ قَاطِبَةً ... لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بالوَرى زُمَرَا
وجِيْءَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْحَبُهَا ... خُزَّانُها فَأَهَالَتْ كُلَّ مَنْ نَظَرَا
لَهَا زَفِيرٌ شَدِيْدٌ مِنْ تَغَيُّظِهَا ... عَلىٰ العُصاةِ وَتَرْمِيْ نَحْوَهُمْ شَرَرَا
وَيُرْسِلُ اللهُ صُحفَ الْخَلْقِ حَاوِيَةً ... أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَا
فَمَنْ تَلَقَّتْهُ بِالْيُمْنى صَحِيفَتُهُ ... فَهُو السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا
وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَىٰ تناوَلَهَا ... دُعَىٰ ثُبُوراً وَلِلنِّيرانِ قَدْ حُشِرَا
وَوَزْنُ أَعْمَالِهِم حَقّاً فَإِنْ ثَقُلَتْ ... بِالْخَيْرِ فازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا
وَأَنَّ بِالْمِثْلِ تُجْزَىٰ السَّيئاتُ كَمَا ... يَكُونُ في الْحَسَناتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفَرَا
وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَىٰ الإشْراكِ يَغْفِرُهُ ... رَبِّي لِمَنْ شَا وَلَيْسَ الشِّرْكُ مُغْتَفَرَا
وَجَنَّةُ الْخُلْدِ لا تفنَىٰ وساكِنها ... مخلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَىٰ المَوْتَ والْكِبَرا
أَعَدَّها اللّهُ دَاراً لِلْخُلُودِ لِمَنْ ... يَخْشَىٰ الإِلهَ وللنَّعْماءِ قَدْ شَكَرَا
وَيَنْظُرون إلىٰ وَجْهِ الإلٰهِ بِهَا ... كَمَا يَرى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالْقَمَرَا
كَذَلِكَ النَّارُ لا تَفْنىٰ وَسَاكِنُهَا ... أَعَدَّهَا اللهُ مَولَانَا لِمَنْ كَفَرَا
ولا يُخَلَّدُ فيها مَنْ يُوَحِّدُهُ ... وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الْمَعْصُوم قَدْ فَجَرَا
وكَمْ يُنَجِّي إِلٰهِي بالشفاعَةِ مِنْ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِن عاصٍ بها سَجَرَا

فصل

في الإيمان بالحوض

وأَنَّ لِلمُصْطفىٰ حَوْضاً مَسَافَتُهُ ... ما بَيْنَ صَنْعا وبُصْرى هٰكَذَا ذُكِرَا
أَحْلىٰ مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذاقَتُهُ ... وإِنَّ كِيزانَهُ مِثْلَ النُّجوم تُرىٰ
وَلَمْ يَرِدْهُ سوىٰ أَتْبَاعُ سُنَّتِهِ ... سِيْمَاهُم أَنْ يُرى التَّحْجِيْلَ والغُرَرَا

وكَمْ يُنَحَّىٰ وَيُنْفَىٰ كُـلُّ مُبْتَدِعٍ ... عَنْ وِرْدِهِ وَرِجالٌ أَحْدَثُوا الْغِيَرا
وأَنَّ جِسْراً على النِّيران يَعْبُرُهُ ... بِسُرْعَةٍ مَنْ لِمِنْهَاجِ الهُدَىٰ عَبَرا
وأَنَّ إيْمَـانَنـا شَـرْعـاً حَقِيقَتُـه ... قَصْـدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْـلٌ لِلَّذِي أَمَرا
وَأَنَّ مَعْصِيَـةَ الرَّحْمٰنِ تَنْقُصُـهُ ... كَمَا يَزِيدُ بطاعاتِ الَّذِي شَكَـرا
وَأَنَّ طـاعَـةَ أُولي الأَمْرِ وَاجِبَةٌ ... مِنَ الْهُداةِ نُجُوم الْعِلْمِ والأُمَرَا
إلَّا إذا أَمَـرُوا يَـوْمـاً بِمَعْصِيَةٍ ... مِنَ المَعَاصِي فَيُلْغَىٰ أَمْرُهُمْ هَدَرا
وَأَنَّ أَفْضَــلَ قَـرْنٍ لِلَّذِيـنَ رَأَوا ... نَبِيَّنـا وَبِهِمْ دِينُ الهُـدىٰ نُصِـرا
أَعْنِي الصَّحَابَةَ رُهْباناً بِلَيْلِهِمُ ... وفي النَّهارِ لَدَىٰ الْهَيْجَا لُيُوثُ شَرَىٰ
وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِي مِنْهُمْ خلافَتَهُ ... والسَّبْقُ في الْفَضْلِ لِلصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرا
والتَّابِعُون بِـإِحْسـانٍ لَهُمْ وكَـذا ... أَتبـاعِهِـم مِمَّـنْ قَفَىٰ الأَثَـرا
وَوَاجِبٌ ذِكْـرُ كُلٍّ مِنْ صَحَـابَتِهِ ... بِالْخَيْرِ والْكَفُّ عَمَّا بَيْنَهُم شَجَرا
فلا تَخُضْ في حُرُوبٍ بَيْنَهُم وَقَعَتْ ... عن اجْتِهادٍ وَكُنْ إنْ خُضْتَ مُعْتَذِرا
والاقْتِداءُ بِهِمْ في الدِّين مُفْتَرَضٌ ... فاقْتَدْ بِهِمْ وَاتَّبِعِ الآثارَ والسُّوَرا
وَتَرْكُ مَا أَحْدَثُوهُ المُحْدِثون فَكَمْ ... ضَلالَةٍ تُبِعَتْ وَالدِّينُ قَدْ هُجِرا
إنَّ الهُدىٰ ما هَدَىٰ الهَادِي إلَيْه وما ... بِهِ الْكِتابُ كِتَابُ اللهِ قَدْ أَمَـرا
فلا مِراءَ وما في الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ ... وَهَـلْ يُجَادِلُ إلَّا كُـلُّ مَنْ كَفَرا
فَهَاكَ في مَذْهَبِ الأَسْلافِ قَافِيَةً ... نَظماً بَدِيعاً وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرا
يَحْوِي مُهِمَّات بابٍ في الْعَقِيدة مِنْ ... — رَسَائِلِ ابن أَبِي زَيْد الّذي شُهِرَا
والحَمْدُ لِلهِ مَوْلَانَا وَنَسْأَلُهُ ... بأَنْ يُثَبِّتَنَا ويُعْلِي لَنَا قَدْرَا
وأَنْ يصَلِّي عَلىَ المَبْعُوثِ سَيِّدِنَا ... مَنْ أَنْذَر الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ وَالبشَرَا
وَدِينُه نَسَخَ الأَدْيانَ أَجْمَعَهَا ... وليس يَنسَخ ما دَامَ الصَّفا وَحِرَا
مُحَمَّـدٌ خَيْرُ كُـلِّ العَـالِمِيْنَ بِـهِ ... خَتْمُ النَّبِيِّين والرُّسْل الْكِرامِ جرَا

وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَىٰ إلَىٰ أَحَدٍ ... وَمَنْ أجَازَ فَحَلِّلْ قتلهُ هَدَرَا
والآلِ والصَّحْبِ ما ناحَتْ على فَنَنٍ ... وُرْقٌ ومَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا

هذه قَصِيْدة في مدح النبي صلي الله عليه وسلم أَزَلْنَا ما فيها مِن الغُلُو الذي ما تُنْبه لَهُ وتركنا أيضًا التَّشْبِيْبَ الذي في أَوّلِهاَ

أَحْمَدُ الْهادِي إلَىٰ سُبُلِ الْهُدَىٰ ... كَمْ بَدَىٰ مِنْه لِأَهْلِ ارْضٍ نُصْحْ
هاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ طاهِرٌ ... حَسنَ الأخلاقِ زاكي الأصل سَمْحْ
جاءَ بِالدِّينِ الحنيفيِّ وقَدْ ... طَبَّقَ الأَرْضَ مِنَ الإشراك جُنْحْ
فأرَىٰ النَّاسَ الهُدىٰ بَعْدَ الرَّدىٰ ... فإذا الحقُّ تَجَلىٰ مِنْهُ صُبْحْ
فأبَىٰ مِنْهُمْ كِلابٌ كَيدُهُم ... حِيْنَ خَافُوا أُسْدَ الإسلامِ نَبْحْ
ثُمَّ لَمَّا رَامَ تَمْزِيقَ الدُّجَا ... جَاءَهُ مِنْ فَجْرِ نُورِ اللَّهِ رُمْحْ
فَانْجلَىٰ الشُّرْكُ وَوَلَّىٰ دُبْرَهُ ... وعَلَتْ لِلدِّينِ آطَامٌ وَصُرْحْ
وَبَدَتْ أَعْلامُ إِسْلامٍ بِهَا ... صَارَ لِلأَصنامِ تَكْسِيرٌ وَطَرْحْ
وَبِهِ الرَّحْمَنُ قَدْ أَنقَذَنَا ... مِنْ لَظَىٰ نارٍ لأهْلِ الكُفْرِ تَلْحْ
هُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرًّا وَبِهِ ... لِلنَبِيِّين جَرَى خَتْمٌ وَفَتْحْ
فَبِه قَدْ بُدُوا واخْتُتِمُوا ... فَهُوَ كَالمِسكِ لَهُ في الْخَتْمِ نَفْحْ
فاقَ في حِلْمٍ وَحُكْمٍ وَحِجَىً ... زَانَهُ صِدْقٌ وَصَبْرٌ ثُمَّ صَفْحْ
عَزْمُهُ مَاضٍ وَأَمَّا عِلْمُهُ ... فَهُوَ كالبَحْرِ فلا يُزْرِيْهِ نَزْحْ
فَهُوَ في يَوْمِ الوَغىٰ لَيْثُ عِدىً ... وَهُو في يَوْمِ النَّدى غَيْثٌ يَسِحْ
كَفُّهُ عَارِضُ جُودٍ هَاطِلٌ ... جَادَ بَالجُودِ فلا يَعْرُهُ شُحْ
وإذا مَا ثَارَ نَقْعٌ وَعَدَتْ ... عَادِياتٌ وبَدَا مِنْهُنَّ ضَبْحْ
والْتَقَىٰ البِيْضُ وأَطْرَافُ الْقَنَا ... في مَجَالٍ وَحَمَىٰ لِلبُلِ نَضْحْ

لَمْ يَكُنْ كَيْدُ الْعِدَىٰ هَائِلَهُ   أَيَهُولُ الضَّيْغَمَ الْمِقْدامَ سَرْحْ

كَمْ لَهُ مِنْ مَوْطِنٍ فيه ارْتَوىٰ   مِنْ دِمَا أَعْدائِهِ سَيْفٌ وَرُمْحْ

كُلُّ مَنْ حَارَبَهُ دَانَ لَهُ   بَعْدَ أَنْ يُثْخِنَهُ قَتْلٌ وَجَرْحْ

حَرْبُهُ نَارٌ عَلَىٰ أَعْدائِهِ   فَنَجَا مَنْ هُوَ لِلْمُخْتَارِ صُلْحْ

جَاءَهُ الْكُفَّارُ فِي أَحْزابِهِمْ   لِيُزِيْلُوا شِرْعَةَ الْحَقِّ وَيَمْح

فَتَوَلَّوا هُرَباً بَلْ خُيَّباً   مَا شَفُوا غَيْظاً وَما لِلزِنْد قَدَحْ

غَنَمٌ بِالنَّطح صالَتْ وَأَبىٰ   جَبَلُ الإسْلام أَنْ يُوهِيهِ نَطْح

وَلَهُ صَحْبٌ لُيُوثٌ هَمُّهُم   لِدَمِ الْكُفَّارِ في الْهَيْجاءِ سَفْح

لَمْ يُلاقُوا أَحَداً إِلاَّ انْثَنىٰ   وَتَولَّىٰ وَلَهُ في الْعَدْوِ جَمْح

فَهُمُ الشُّجْعَانُ إن جاء الضِّيا   وَهُمُ الرُّهْبانِ مَهْما جَنَّ جُنْح

وَهُمُ الْقَوْمِ إذا ما عَبَسَتْ   وَاكْفَهَرَّت أَوْجُهٌ لِلْحَرْبِ كَلْح

لَا ترىٰ فَخْراً إذا نالُوا ولاَ هُم   جزعاً إنْ نالهُمْ في الْحَرْبِ قَرْح

كَمْ سَقُوا حِزْبَ الْعِدىٰ كأْسَ الردىٰ   وَهُوَ فِي الذَّوْقِ مِنَ الْعَلْقَمِ صَرْح

فَهُمُ الأَنْصارُ لِلدِّينِ لَهُمْ   أَبداً في نُصْرةِ الإسْلام كَدْح

بَذَلُوا الأَنفسَ والأَنْفَسُ مِنْ   ما لهم لِلّٰهِ ما ضَنُّوا وَشَحُّوا

حَسْبهم مِنْ مالِهِمْ سابغة   وَجَواد ثُمَّ صَمْصامٌ وَسَمْح

فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ ذَنْبِي كُلَّهُ   وَاسْتُرِ الْعَيْبَ فَلَا يُبْدِيهِ فَضْح

وَأَجِبْ رَبِّي دُعائِي إِنَّهُ   لِقضاءِ الحاجِ مِفْتَاحٌ وَنَجْحْ

وَأَتِمَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ علىٰ   فَضْلِهِ والْفَضْلُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ مَنْح

وَصَلوٰةُ اللهِ مَعْ تَسْلِيمِهِ   ما جرىٰ فُلْكٌ لهُ فِي الْبَحْرِ سَبْح

أبداً يَهْدِي إلىٰ خَيْرِ الْوَرَىٰ   مَنْ لَهُ في كُتُبِ الرَّحْمٰنِ مَدْح

أَحْمَدُ والآلُ والصَّحْبُ وَمَنْ   لَهُمْ يَقْفُوا علىٰ الأَثَرِ وَيَنْحُوا

مَـا حَدَى بِـالْعِيسِ حاديهـا وما ... أطْرَبَ السَّمْعَ مِنَ السَّاجِعِ صَدْح

فَهَا سُنَّةُ الْمَعْصُـوم خِيـرَةِ خَلْقِـهِ ... شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاهَا
فَنَسْأَلُ رَبُّ العَرْشِ تَيسِيْرَ مَخْلِص ... يُزِيْلُ ظَلَاماً قَدْ طَماً وَعَلَاهَا
فَتًى قَـدْ جَنى مِنْ كُـلِّ فَنٍ ثِمَـارَهُ ... وَأَمَّ إِلَى هَـامِ العُلى فَعَـلَاهَـا
قَـرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ والتُّقَى ... وَيَبْعُـدُ عَمَّن يَـرْتَضِي بِسِـوَاهَـا
عَفِيفٌ عَنْ الأَمـوالِ إِلَّا بِحَقِّـهـا ... وَعَنْ زَهْـرَةِ الدُّنيا يُطِيلُ جَفَـاهَا
يُـوالِيْ وَيُـدْنِي أَهْـلَ سُنَّةَ أَحْمَـدٍ ... بَعِيـدٌ لِمَنْ يَهْـدِي بِغَيـرِ هُـدَاهَـا
تَـرَاهُ إِلَى دَارِ الإِقَـامَـةِ ظَـاعِنـاً ... يَـرَى زَهرَةَ الـدُّنْيـا يَـطِيرُ هبَاهَا
يَحُفُّ بِـهِ قَـوْمٌ عَلَى كُـلِّ سَابِـحٍ ... مُنَـاهُمْ مُنَاوَاةُ العِـدى وَلِقَـاهَـا
يَقُودُ أُسُوْداً فِي الحُرُوْبِ ضَيَاغِماً ... تَعُـدُّ المَنَايَـا فِي الحُرُوبِ مُنَاهَا
وَيَعْرُوهُمُوا عِنْدَ المُلَاقاتِ هِزَّةٌ ... وَيُسْكِـرُهُمْ دَمْـعُ العِـدَا ودِمَـاهَا
وَيُطْرِبُهُمْ هَـزُّ القَنَـا بِـأَكُفِّهِـمْ ... وَوَقْـعُ الْعَـوالِي فِي صُدُوْرِ عِـداها
وَلَا جَمَعـوا مَـالاً وَلَا كَسَبُـوا لَهُمْ ... مَسَـاكِنَ لا يَـرْضَى الإِلَـهُ بِنَـاهَـا
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفْكِهِمْ لِدَمِ العِدَى ... وَضَـرْبِ طَـلَاهَـا بِـالطُّلا لِـرَدَاهَا
سِـوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِـرْعَةَ أَحْمَـدٍ ... وَيُعْلُونَ مِنْهَـا مَـا وَهَى لِعُـلَاهَـا
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْـعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصُـوْراً وَلَا بَـاهَـوْا بِـرَفْـعِ بِنَـاهَـا
وَلَا قَصْـدَهُمْ مِمَنْ أَبَادُوهُ بِـالقَنـا ... وَتَـطْوِيقهم بالسيفِ بيضَ طَـلَاهَا
سِوي رَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَي ... وَيَنْفُونَ عَنْهَا باطِلًا بِدَوَاهَا
سَيَنْجابُ عَنْها بِـالصَّوَارِمِ مَـا دَجَا ... فَيُشْـرِقُ فِي الآفَـاقِ نُـورُ سَنَـاهَـا
وَتَنْفُـذُ أَحْكَـامُ الشَّـرِيعَـةِ فِيهِمُـوا ... وَوَيْـلٌ لِمَنْ يَهْـدِي بِغَيْـرِ هُـدَاهَـا
وَيَغسِلُ عَنْهَا السُّفُ أَوْسَاخَ بِدْعَةٍ ... فَتَسْمُقُ أَنْوارُ الهُدَي فَنَرَاهَا
وَتَنْفُـذُ فِي الـطَّاغِيْ سِهَـامُ قِسِيِّهِم ... فَتَـظْهَـرُ أَحْكَـامُ الهُـدَى بِهُـدَاهَـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِيْنِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ إِلَى كَمْ تُمَنُّـونَ النُّفُـوسَ مُنَـاهَـا

نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظيعَةً وَلَا تَتحَـامَى عَـارَهَـا وَعَـرَاهَـا

وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ فَحَيَّ هَـلَا يَـا مَنْ يُـرِيْـدُ حِمَاهَا

تَعالَوْا بِنَا نُجْنِ رِياضـاً مِنَ العُلَى وَنَـرْفَـعُ أَعْـلَامَ الهُـدَى وَذُرَاهَـا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكَارِ أَقْيادَ شُغْلِهَا لِتَنْـظُرَ في عُقْبَى مَآلِ عُـلَاهَـا

فَمَـا اللّهُ عَمَّـا تَعْمَلونَ بِغَـافِـلٍ سَيَجْزِي العِدَى يَومَ الجِزَا بِجَزَاهَا

فَفِي الـذِّكْـرِ أَخْبـارٌ بِسُـوءِ مَآلِهِم إِذَا رَامَهـا مَنْ شَـاءَهَـا سَيَـرَاهَـا

بِرِبِّكُمواْ رُدُّوْا اسَلَامِيْ عَلَيَّ أمرِي عَنْ السُّنَّـةِ الغَـرَا أَمَـاطَ قَـذَاهَـا

خَلِيْلَيَّ هَـلْ مِنْ سَـامِعٍ لِشَكِيَّتِي إِذَا بُحْتُ بِـالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَـإِنْ تَجِـدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِهـا وإِلَّا فَبِـالكفؤِ الكَـرِيمِ عِـدَاهَـا

أَلَمْ تَسْمَعُـوا تَحْرِيْفَ سُنَّـةِ أَحْمَـدٍ وَسَومِ الأَعادي في مُرُوجِ حِماهَا

إِذَا قِيْـلَ قَـالَ اللّه قَـالَ رَسُـولُـه يَقُـولُـوْنَ قَـالَ الأَكْثَـرُوْنَ سِـوَاهَا

بِـلادٌ جَبَيْنَـاهَـا وَسُسْنَـا أُمُـوْرَهَـا فَنَحْنُ كَمَنْ قَـدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيـلَ ما شَـأْنُ المَزَامِيْـرِ والغِنَا بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخِيْفَ عِدَاهَا

وَآذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والـهُـدَى وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَـالَ عَنْـه عَمَـاهـا

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شُـرِيْـداً وَهَدَّمـوا قَـواعِـدَ خَيْـرُ المُـرسَلينَ بَنَـاهـا

فَتَبـاً لَهـا تَبَّـاً وَسُحْقـاً لِفِـرْقَـةٍ جَمِيْعُ الضَّلالاتِ اشْترتْ بِهُدَاهَا

وَبُعْـداً لَهـا بُعْـداً وَتَبَّاً لَهـا وَمَنْ يُحَاوِلُ مِنْهَا في الجَهَالَـةِ جَاهَـا

فَغَـوْثَاه وَاغَـوْثَاهُ هَـلْ مِنْ مُثَـابِـرٍ يُـزِيْـلُ قَـذَاهَا سَيْفُـهُ وَشَجَـاهَـا

إِذا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيْعَةِ صَـارِمَاً عَلَى ظُلْمَـةٍ لِلظَّالِمِيْنَ جَـلَاهَـا

فَيـا لِلْعُقُولِ السَّامياتِ إِلَى العُلَا وَيَـا مَنْ مُنَحْتُمْ أَنْفُساً وَهُـدَاهَـا

أَلَسْنَـا نَرَى في كُـلِّ يَـومٍ مَنَـاكِـراً فَنُعْـرِضُ لا نُنْهَى وَلَا نَتَنَـاهَـا

وَمَـا كَـانَ مِنَّـا صَـادِمٌ لِمُشَـاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الحَرْبِ الضَّرُوْسِ رَحَاهَا

فحيَّ هَلاَ نُجْيِ مِنَ الْوَحْي سُنَّةً وَقَـدْ سَنَحَتْ عَيْنٌ تُـطِيـلُ كَـرَاهَـا
وَهُبُّـوا فَقَدْ طَـالَ المَنـامُ وَشَمِّـرُوا لِنَسْبَحَ في غَمْـرَاتِهـا وَحُـلاَهَـا
فَقَـدْ وَعَـدَ الـرَّحْمَنُ نُصْـرَةَ دِينِـهِ وَلَكِنْ قَضَى أَنْ للأُمُـوْرِ مَـدَاهـا
وَأَنْزَلَ في التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وَكَمْ ضُمِّنَتْ«طَسْ» مِنْـه وَ«طَاهَـا»
فَيَـالَ عِبَـادِ اللّٰه هَـلْ مِنْ مُحَقِّقٍ عَلَى شِـرْعَـةِ المُخْتَـارِ رَدَّ رُوَاهَـا
خَلِيلَيَّ هَـلاَ قَـدْ وَجَـدْتُمْ مُهَـذَّبـاً إِذَا بُثَّتِ الشَّكْـوَى إِلَيـهِ وَعَـاهَـا
فَـإِن تَجِـدَاهُ فَـالمَرَامَ وَجَـدْتُمـا وَإِلاَّ فَصُـونَـا وَجْهَهَـا وَقَفَـاهَـا
فَـوَاحَـزَنَـاً مِنْ هَجْـرِ سُنَّـةِ أَحْمَـدٍ بِغَيْـرِ تَحَاشٍ وانْتِهَـاكِ حِمَـاهَـا
إِذَا قِيلَ مَا هَذِي المَقَايِيْسُ وَالهَوَى يَقُـولُـونَ عَـادَاتٌ وَنَحْنُ نَـرَاهَـا
وَمُلْكٌ وَأَراضٍ فَلاَجْبَيْنَـا خَـرَاجَهـا كَمَـا سَـاسَهـا مَنْ قَبْلَنـا وَجَبَـاهَـا
وَإِنْ قِيلَ مَا شَـأْنُ المَظَالِمِ جَهْـرَةً يَقُـولُـونَ إِرْهَـابٌ فَقُلْتُ بَـلاهَـا
قُلُوبٌ لَهُمْ لاَ تَعْقِـلُ الحَقَّ بَلْ وَلاَ تَلِينُ لِـذِكْـرِ اللّٰهِ عِنْـدَ قَسَـاهَـا

مُقَطَّعَات في التَّزْهِيْدِ في الدنيا والحثِ على صِيَانَةِ الوقت)

يُحِبُّ الـفَتَى طُوْل البَقَـاءِ كَأَنَّهُ
عَلَى ثِقَـةٍ أنَّ البَقَـاءَ بَقَـاءُ
إذَا مَا طَوَى يَوْمَـاً طَـوِيَ الـيَوْمُ بَعْضَـهُ
وَيَطْـوِيْـهِ إنْ جَـنَّ المَسَـاءُ مَسَـاءُ
زِيَادَتُـهُ فِي الجِسْـمِ نَقْصُ حَيَاتِـهِ
وَأنَّـى عَلَى نَقْص الحَـيَاةِ نَمَاءُ

إنْتَهَى

آخـر :

سَلِ المَدائِن عَمَّنْ كَانَ يَمْلِكُهَا — هَلْ أنَسَتْ مِنْهُـمُ مِن بَعْدِهِـمْ خَبَرا
فَلَـوْ أجَابَتْكَ قَـالَتْ وهـيَ عَـالمةٌ — بسِيْرَةِ الذاهِـبِ الماضِي ومَنْ غَـبرَا
أرَتْهُـمْ العِـبَرَ الـدُّنْيَـا فمـا اعْـتَبَروْا — فَصَيَّرتْهُمْ لِقَـوْمٍ بَعْدَهُـمْ عِـبرَا

إنْتَهَى

آخـر :

نَبْكِيْ عَلى الـدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ — جَمَعَتْهُـمُ الـدُّنْيَـا فَلَمْ يَتَفَرَّقُـوْا
أيْـنَ الأكَـاسِـرَةُ الجَبَـابِـرَةُ الأُلَـى — كَـنَزُوا الكُنُـوزَ فمَـا بَقِيْنَ ولاَ بَقُـوْا
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَـاقَ الفَضَـاءُ بِجَيْشِهِ — حَـتَّى ثَـوَى فَحَـوَاهُ لَحْـدٌ ضَـيِّقُ
فَالمَـوْتُ آتٍ وَالنُّفُـوسُ نَفَـائِـسٌ — وَالمُسْـتَغرُّ بِمَـا لَـدَيْـهِ الأحْمَـقُ

إنْتَهَى

ووجـد مكتوب على جدار محلة قديمة بغربي بغداد :

هـذِي مَنَازِلُ أقْـوَامٍ عَهِدْتُهُـمُ — فِي خَفْضِ عَيْشٍ وعِـزٍّ مَالَهُ خَطَرُ
صَاحَتْ بِهِمْ نائباتُ الدَّهرِ فانقَلَبُوا — إلَـى القُبُـورِ فَـلا عَـيْنٌ ولا أثَـرُ

آخـر :

تَـرَى الذي اتَّخَـذَ الدُّنْيَـا لَـهُ وَطَنَاً — لَـمَ يَدْرِيْ أنَّ المَنَـايَا عَنْـهُ تُـزْعِجُـهُ
مَـن كَانَ يَعْـلَمُ أنَّ المَـوْتَ مَدْرَجُـهُ — والقَـبْرَ مَـنْزِلُـهُ والبَعْـثَ مَخْـرَجُـهُ
وَأنَّـهُ بَـيْنَ جَـنَّاتٍ سَـتَبْهَجُـهُ — يَـوْمَ القِيَـامَـةِ أوْ نَـار سَـتنْضِجُـهُ

فَكُلُ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمَجٌ وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ فَهُوَ أَسْمَجُهُ
إنْتَهى

آخر :

أَلَا أيُهَا المَغْرورُ في نَوم غَفْلَةٍ تَيَقَّظْ فإنَّ الدَّهَر للناسِ ناصِحُ
فكَمْ نائِم في أوَّلِ الليلِ غَافِلٍ أتَاهُ الرَّدَى في نَوْمِهِ وهو صَابحُ
فَشَقَّ عليه الليلُ جَيْبَ صَبَاحِهِ وقَامَتْ عَليهِ لِلطُّيُورِ نَوائحُ
إنْتَهَى

آخر : **حث علي قيام الليل**

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوْهُ
فَيُسْفِرُ عَنْهُمُوْا وَهُمُوْا رُكُوْعُ
أَطَارَ الخَوْفُ نَوْمَهُمُوْا فَقَامُوْا
وَأَهْلُ الأَمْنِ في الدُّنْيَا هُجُوْعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُوْدٌ
أَنِيْنٌ مِنْهُ تَنْفَرِجُ الضُّلُوْعُ
وَخُرْسٌ في النَّهَارِ لِطُوْلِ صَمْتٍ
عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِيْنَتِهِمْ خُشُوْعُ
إنْتَهَى

آخر : **حث على الأعمال الصالحة**

فَبَادِرْ إلى الخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا
وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا
سَتَبْكِيْ نُفُوسٌ في القِيَامَةِ حَسْرَةً
عَلى فَوْتِ أَوْقَاتٍ زَمَانَ حَيَاتِهَا
فَلَا تَغْتَرِرْ بِالعِزِّ وَالمَالِ والمُنَى
فَكَم قَدْ بُلِيْنَا بِانْقِلَابِ صِفَاتِهَا
إنْتَهَى

آخـــر :

أَجَـلُ ذُنُـوبِي عِنْــدَ عَفْـوِكَ سَيِّــدِيْ
حَقِيْـرٌ وإِنْ كَـانَتْ ذُنُـوبِي عَـظَائِمَــا

ومـا زِلْتَ غَفَّـاراً وَمَــا زِلْتَ رَاحِمَـاً
ومــا زِلْتَ سَتَّـاراً عَلَيَّ الجَــرَائِمَــا

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ جَهْلِيَ فِي الهَوَى
وَقَضَيْتُ أَوْطَــارَ البَــطَالَــةِ هَــائِمَــا

فَهَـا أَنَا قَـدْ أَقْرَرْتُ يَـا رَبُّ بالـذِيْ
جَنَيْتُ وَقَـدْ أَصْبَحْتُ حَيْـرَانَ نَـادِمَا

إنْتَهَى

وَقَالَ آخَرُ :

وَلَـمــا رَأَيْـتُ لوقْـتَ يُـؤْذِنُ صَــرْفُـهُ
بِـتَفْـرِيْـقِ مَــا بَيْـنِيْ وَبَـيْنَ الـحَـبَــائِـبِ

رَجَـعْتُ إِلـى نَفْسِيْ فَـوَطَّـنَـتُـهَــا عَـلَى
رُكُــوْبِ جَمِيْـلِ الصَّبْــرِ عِنْــدَ النَّــوَائِبِ

وَمَنْ صَحِبَ الــدُّنْيَـا عَلى سُــوءِ فِعْلِهَــا
فَــأَيَّــامُــهُ مَـحْـفُـوفَــةٌ بِـالـمَـصَــائِـبِ

فَخُــذْ خِلْسَــةً مِنْ كُــلِّ يَــوْمٍ تَعِيْشُــهُ
وَكُـنْ حَـذِرَاً مِنْ كَـامِـنَــاتِ العَــوَاقِبِ

إنْتَهَى

آخــر :

وَلَـيْسَ الأَمَــانِـيْ لِــلْبَـقَــاءِ وإن جَـرَتْ
بِــهَــا عَــادَةٌ إلا تَــعَــالِـيْــلُ بَــاطِــلِ

يُـسَــارُ بِـنَــا نَــحْــوَ الـمَـنُــونِ وَإِنَّـنَــا
لَنُسْعَفُ فِي الــدُّنْيَـا بــطَيِ المَــرَاحِــلِ

غَـفَـلْنَـا عَـنِ الأَيَّـامِ أَطْـوَلَ غَـفْـلَةٍ

وَمَـا حُـوْبُهَـا المَجْنِيُّ مِنْهَـا بِغَـافِـلِ

إِنْتَهَى

آخـر :

قِفْ بـالمَقَـابِـرِ واذْكُـرْ إنْ وَقَفْتَ بِهَـا

لِـلَّهِ دَرُّكَ مَـاذَا تَـسْـتُـرُ الـحُـفَـرُ

فَـفِـيْهِـمُ لَـكَ يَـا مَـغْـرُوْرُ مَـوْعِـظَةٌ

وَفِـيْـهِـمُ لَـكَ يَـا مَـغْـرُوْرُ مُـعْـتَـبَـرُ

كَـانُـوْا مُـلُوْكـاً تُـوَارِيْهِـمْ قُـصُـوْرُهُـم

دَهْـرَاً فَـوَارَتْهُمُ مِـن بَعْـدِهَـا الحُفَـرُ

إِنْتَهَى

اللهم يا مُصْلِحَ الصَّالِحِينَ أَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا واسْتُرْ في الدنيا والآخِرَةِ عُيُوْبَنَا واغفرْ بعَفْوِكَ ورحمتِكَ ذنوبَنَا وَهَبْ لَنا مُوْبِقاتِ الجَرَائِرِ واسترْ علينا فَاضِحَاتِ السَّرَائِرِ ولا تُخْلِنَا في مَوْقِفِ القِيَامَةِ مِن بَرْدِ عَفْوِكَ وَغُفْرانِكَ ولا تَتْرُكْنَا مِن جَمِيْلِ صَفْحِكَ وَاحْسَانِكَ واغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدينا وَلِجَميع المسلمين برحمتك يا أرحَمَ الراحمين وصلى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

آخـــر :

لَعَــمْــرُكَ مَـا حَـيٌّ وإنْ طَـالَ سَـيْرُهُ

يُعَــدُّ طَلِيْقــاً والمـنُـــونُ لَـهُ أَسْــرُ

ولا تَحْسَــبَــنَّ المَــرْءَ فيهَـا بِخَـالِـدٍ

ولـكِــنَّــهُ يَسْــعَى وغـايَتُـهُ القَـبْرُ

آخـــر :

قِــفْ بالـقُـبُــوْرِ ونـادِ المُـسْـتَـقِـرَّ بِهَا

مِـنْ أَعْــظُــمٍ بَلِيَـتْ فيهـا وأجْسَـــادِ

قَـومٌ تَقـطَّعَـتِ الأسْبَـابُ بَيْنَهُـوْا
بَعْـدَ الـوصَـالِ فَصَـارُوْا تَحْـتَ ألْحَـادُ
واللّـهِ لَـوْ بُعْـثَـرُوا يَـومـاً ولَـوْ نُشِـرُوْا
قَالُـوا بأَنَّ التُّقَـى مِـنْ أعْـظَـم الـزَّادِ
إنْتَهَى

آخـــر :

نُـراعُ لِـذِكْـرِ المـوتِ سَاعَـةَ ذِكْـرِهِ
وتَـعْـتَـرِضُ الـدُّنْـيَـا فَنَـلهُـوا ونَـلْعَـبُ
يَقِـيْنٌ كـأنَّ الـشَّـكَ غَـالِـبٌ أمـرِهِ
عَلَيـهِ وعِـرْفَـانٌ إلـى الجَـهْـلِ يُنْـسَـبُ
إنْتَهَى

ويقال إنه كان على قبر يَعْقوب بن لَيْث مَكْتوباً هذه الأبيات عَمِلَها قبلَ مَوته وأمَرَ أن تُكْتَبَ على قبره وهي هذه :

سَلامٌ على أهلِ القُبورِ الدَّوارِسِ ... كَـأَنَّهُمُ لـم يَجْلِسُوا في المجالِسِ
ولـم يَشْـرَبُوا مِن بَارد المـاءِ شـربةً ... ولـم يَأكُـلُوا مـا بَين رَطْـبٍ ويابسِ
فقد جَاءني المـوتُ المهُـولُ بسَـكْرَةٍ ... فَلَم تُغْـنِ عَني ألْـفُ آلافِ فارِسِ
فَيَـا زَائِـرَ القَـبْرِ اتَّعِـظ واعْـتَبِرْ بِنَـا ... ولا تَـكُ في الدنيـا هُـدِيْتَ بآنِسِ
خـراسَـانُ نَحويْها وأطرافَ فارِسٍ ... وما كُنْتُ عن مُلْكِ العِرَاقِ بآيِسِ
سَـلامٌ على الدُّنْيَـا وطِـيْبِ نَعِيْمِهـا ... كَـأنْ لم يَكُنْ يَعْقـوبُ فِيهـا بِجَالِسِ
إنْتَهَى

آخـــر :

قِفْ بـالقُبُـورِ وَقُـلْ عَلَى سَـاحَـاتِهَـا
مَـنْ مِـنكُمُ الـمَغْـمُـوْرُ في ظُـلُمَـاتِـهَـا
وَمَـنِ الـمُـكَـرَّمُ مِـنكـمُ فـي قَـعْـرِهَـا
قَـدْ ذَاقَ بَـرْدَ الأمْـنِ مِـن رَوْعَـاتِـهَـا

أَمَّـا السُّكُونُ لِـذِي العُيُـونِ فَـوَاجِـدُ
لاَ يَسْتَبِيْنُ الفَـضْـلُ فـي دَرَجَـاتِـهَـا
لَـوْ جَـاوَبُـوْكَ لأَخْـبَـرُوْكَ بِـأَلْـسُـنٍ
تَصِفُ الحَقَـائِـقَ بَعْـدُ مِـن حَـالاَتِـهَـا
أَمَّـا الـمُـطِيْـعُ فَنَـازِلٌ فـي رَوْضَـةٍ
يُفْضِي إلى مَـا شَـاءَ مِـن دَوْحَـاتِـهَـا
والـمُـجْـرِمُ الـطَّاغِـيْ بِـهَـا مُـتَـقَـلِّبٌ
فـي حُـفْـرَةٍ يـأوِيْ إلـى حَـيَّـاتِـهَـا
وَعَـقَـارِبٌ تَـسْـعَـى إلـيْـهِ فَـرُوْحُـهُ
فِي شِـدَّةِ التَّـعْـذِيْبِ مِـن لَـدَغَـاتِـهَـا
إنْتَهَى

آخـر :

آخـر :

إلامَ تَجـرُّ أذيالَ التَّصَـابِي	وشَيْبُكَ قَدْ نَضَا بُرْدَ الشَّبَابِ
بَلالُ الشيب في فَوْدَيْكَ نَادَي	بأعْلَى الصَّوتِ حَيَّ عَلى الذَّهَابِ
خُلِقْتَ مِن التُرَابِ وعن قَرِيْبٍ	تُغَيَّبُ تَحْتَ أطبَاقِ الـتُّرابِ
طَمِعْتَ إقامَةً في دَارِ ظَعْنٍ	فلا تَطْمَعْ فرِجْلُكَ في الرِّكَابِ
وأرْخَيْتَ الحِجَابَ وسَوْفَ يأتِي	رَسُوْلٌ لَيْسَ يُحْجَبُ بَالحِجَابِ
أعَامِرَ قَصْرَكَ المرفوعَ أقْصرْ	فإنَّكَ سَاكِنُ القَـبْرَ الخَـرَابِ

آخـر :
خَلَتْ دُوْرُهُمْ مِنْهُـمْ وَأَقْـوَتْ عِـرَاصُهُـمْ
وَسَـاقَـهُمْ نَـحْـوَ الْـمَـنَـايَـا الـمَـقَـادِرُ

وَخلَّوْا عَنْ الـدُّنْيـا وَمَـا جَمَـعُـوْا لَهَـا

وَضَـمَّـهُـم تَـحْـتَ التُّرَابِ الـحَـفَـائِـرُ

آخـر : انتهى

وَفِي ذِكْـرِ هَـوْلِ المَـوْتِ وَالقَبْـرِ وَالبِلَى

عَـنْ اللَّهْـوِ وَالـلَّذَاتِ لِـلْمَـرْءِ زَاجِـرُ

أَبَـعْـدَ اقْـتِـرَابِ الأَرْبَـعِـيْـنَ تَـرَبُّصٌ

وَشَـيْـبٌ قَـذالٍ مُـنْـذِرٌ لِـلأَكَـابِـرِ

آخـر : انتهى

إنَّ الـلَّيَـالِيْ مِـنْ أَخْـلاَقِـهَـا الـكَـدَرُ

وَإِنْ بَـدَا لَـكَ مِـنْـهَـا مَـنْـظَرٌ نَـظِرُ

فَـكُـنْ عَـلى حَـذَرٍ مِـمَّـا تَـغُـرُّ بِـهِ

انْ كَـانَ يَنْفَـعُ مِـنْ غِـرَّاتِهَـا الـحَـذَرُ

قَـدْ أَسْمَعَتْـكَ اللَّيَـالِيْ مِن حَـوَادِثِهَـا

مَـا فِيـهِ رُشْـدُكَ لَكِـنْ لَسْتَ تَعْـتَبِـرُ

يَـا مَـنْ يُغَـرُّ بِـدُنْـيَـاهُ وَزُخْـرُفِـهَـا

تَـاللَّهِ يُوْشِـكُ أَنْ يُـودِيْ بِـكَ الغَـرَرُ

وَيَـا مُـدِلاً بِـحُـسْـنٍ رَاقَ مَـنْـظَرُهِ

لِلْقَبْـرِ وَيْـحَـكَ هَـذَا الـذُّلُّ وَالفَـخَـرُ

تَهْـوَى الحَـيَـاةَ وَلاَ تَـرْضَى تُـفَـارِقُهَـا

كَـمَـنْ يُـحَـاوِلُ وِرْداً مَـالَـهُ صَـدَرُ

كُـلُّ امْرِىءٍ صَـائِرٌ حَتْمـاً إلى جَـدَثٍ

وَإِنْ أَطَـالَ مَـدىٰ آمَـالِـهِ الـعُـمُـرُ

انتهى

آخــر :

لِلْمَـوْتِ فَاعْمَـلْ بِجِدٍ أَيُّهَـا الـرَّجُـلُ
واعْلَمْ بِـأنَّـكَ مِنْ دُنْيَـاكَ مُـرْتَحِـلُ

إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْـوٍ وَفِي لَعِبٍ
تُمْسِي وَتُصْبِـحُ في اللَّذَّاتِ مُشْتَغِـلُ

كَـأَنَّنِي بِـكَ يَـاذَا الشَّيْبِ فِي كُـرَبٍ
بَيْنَ الأحِبَّـةِ قَـدْ أوْدَى بِـكَ الأَجَـلُ

لَمَّـا رَأَوكَ صَـرِيْعـاً بَيْنَهُمْ جَـزِعُـوا
وَوَدَّعُـوكَ وقَالُـوا قَـدْ مَضَى الـرَّجُـلُ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِيْنُ فِي مَهَلٍ
مَـا دَامَ يَنْفَعُـكَ التِّـذْكَـارُ وَالْعَمَــلُ

إِنَّ التَّقِيَّ جِنَـانُ الْـخُلْدُ مَـسْكَـنُـهُ
يَنَــالُ حُـوْراً عَلَيْهــا التَّـاجُ وَالْحُلَلُ

وَالْمُجْــرِمِيْنَ بِنَــارٍ لا خُمُــودَ لَهَــا
فِي كُـلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ تَشْتَعِـلُ

إِنْتَهَى

هذه قصيدة جميلة أزلنا ما فيها من الغلو وعوضنا عنه ما بينَ الأقواس:

كَأَنَّ نُجوماً أَو مَضَتْ في الغَيَاهِبِ
عُيُونُ الأَفَاعِي أَوْ رُؤُوسُ العَقَارِبِ

إذا كانَ قَلْبُ المَرْءِ في الأَمْرِ حَائِراً
فَأَضْيَقُ مِن تِسعِيْنَ رَحْبُ السَبَاسِبِ

وتَشْغَلُني عَني وعَن كُلِّ رَاحَتِي
مَصَائِبُ تَقْفُوا مِثْلَهَا في المَصَائِبِ

إذَا مَا أتَتْنِي أزْمَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
تُحِيطُ بِنَفْسِي مِن جَمِيعِ الجَوَانِبِ
تَطَلَّبْتُ هَلْ مِن نَاصِرٍ أوْ مُسَاعِدٍ
ألُوذُ بِهِ مِن خَوفِ سُوءِ العَواقِبِ
« فَلَسْتُ أرَى إلَّا الذِي فَلَقَ النوى
هو الواحِدُ المُعْطِي كَثِيرُ المَواهِبِ »
« ومُعْتَصَمُ المُكْرُوْبِ في كُلِّ غَمْرَةٍ
ومُنْتَجَعُ الغُفْرَانِ مِن كُلِّ هَائِبِ »
« مُجِيْبُ دُعا المُضْطَرِّ عِندَ دُعَائِهِ
ومُنْقِذُهُ مِن مُعْضِلاتِ النَّوائِبِ »
«مُعِيْدُ الوَرَى في زَجْرَةٍ بَعد مَوتِهِم
لِفَصْلِ حُقُوقٍ بَيْنَهُم ومَطَالِبِ »
ففي ذَلِكَ اليومِ العَصِيْبِ تَرَى الوَرَى
سُكَارَى وَلَا سُكْرٌ بِهِم مِن مَشَارِبِ
حُفَاةً عراةً خَاشِعِيْنَ لِرَبِّهِم
فَيَا وَيْحَ ذِيْ ظُلْمٍ رَهِينَ المَطَالِبِ
فيأتُوا لِنُوحٍ والخَلِيلِ وَآدَمٍ
ومُوسَى وعِيسَى عِنْدَ تِلْكَ المَتاعِبِ
لَعَلَّهُمُ أنْ يَشْفَعُوا عِنـدَ رَبِّهِم
لِتَخْلِيْصِهِمْ مِن مُعْضِلَاتِ المَصَاعِبِ
فما كان يُغْنِي عَنْهُمُوا عند هَذِهِ
نَبِيٌّ ولم يُظْفِرْهُمُ بالمَآرِبِ
هُنَاكَ رسولُ اللهِ يَأْتِي لِرَبِّهِ
لِيَشْفَعْ لِتَخْلِيْصِ الوَرَى مِن مَتَاعِبِ

فَيَرْجِعُ مَسْرُوراً بِنَيْلِ طِلابِهِ
أصَابَ مِنَ الرحمنِ أعْلَى المَراتِبِ

سُلالَةُ إسماعيلَ والعِرْقُ نَازِعُ
وأشْرَفُ بَيْتٍ مِن لُؤَيِّ بنِ غالبِ

بَشَارَةُ عِيسَى والذي عنه عَبَّروا
بِشِدَّةِ بَأسٍ بالضَّحُوكِ المُحَارِبِ

ومَن أخْبَرُوا عنه بِأنْ لَيسَ خُلقُهُ
بِفَظٍ وفي الأسْوَاقِ لَيسَ بِصَاخِبِ

ودَعْوَةُ إبْرَاهِيمَ عِنْدَ بِنَائِهِ
بِمَكَّةَ بَيْتاً فيهِ نَيْلُ الرَّغَائِبِ

جَمِيلُ المُحَيَّا أبْيَضُ الوَجْهِ رَبْعَةٌ
جَلِيلُ كَرَادِيسٍ أزَجُّ الحَواجِبِ

صَبِيحٌ مَلِيحٌ أدْعَجُ العَينِ أشْكَلٌ
فَصِيحٌ لَهُ الإعْجَام لَيس بشَائِبِ

وأحْسَنُ خَلْقِ اللهِ خُلْقاً وخِلْقَةً
وأنْفَعُهُم لِلنَّاس عِنْدَ النَّوائِبِ

وأجْوَدُ خَلْقِ اللهِ صَدْراً ونائِلاً
وأبْسَطُهُم كَفاً عَلَى كُلِّ طَالِبِ

وأعْظَمُ حُرٍّ لِلمَعَالِي نُهُوضُهُ
إلى المجدِ سَامٍ لِلعَظائِمِ خَاطِبِ

تَرى أشْجَعَ الفُرسَانِ لاذَ بِظَهْرِهِ
إذَا احْمَرَّ بَأسٌ في بَئِيسِ المَواجِبِ

وآذَاهُ قَومٌ مِن سَفَاهَةِ عَقْلِهِم
ولَم يَذْهَبُوا مِن دِينِهِ بِمَذاهِبِ

فما زَالَ يَدْعُو رَبَّهُ لِهُدَاهُمُ
وإنْ كَانَ قَدْ قَاسَى أَشَدَّ المَتَاعِبِ
وما زالَ يَعْفُو قَادراً مِن مُسِيئِهِمْ
كما كانَ مِنه عَندَ جَبْذَةَ جَاذِبِ
وما زالَ طُولَ العُمرِ لِلّهِ مُعْرِضاً
عَن البَسْطِ في الدُنيا وعَيشِ المَزَارِبِ
بَدِيْعُ كَمَالٍ في المَعالِي فلا امْرِؤٌ
يكونُ لَهُ مِثْلًا ولا بمُقَارِبِ
أَتَانَا مُقِيْمَ الدِينِ مِن بَعدِ فَتْرةٍ
وتَحْرِيْفِ أَدْيَانٍ وطُولِ مَشَاغِبِ
فَيَا وَيْلَ قَومٍ يُشْرِكُونَ بِرَبِهم
وفيهم صُنُوفٌ مِن وَخِيْمِ المَثَالِبِ
ودِينُهُم مَا يَفْتَرونَ بِرَأْيِهِم
كَتَحْرِيمِ حَامٍ واخْتِرَاعِ السَّوائِبِ
ويَا وَيْلَ قَومٍ حَرَّفُوا دِينَ رَبِّهِم
وَأَفْتَوْا بِمَصنُوعٍ لِحفْظِ المناصِبِ
ويَا وَيْلَ مَن أَطْرَى بِوَصْفِ نَبِيِّهِ
فَسَمَاهُ رَبُّ الخَلْقِ إِطْرَاءَ خَائِبِ
ويَا وَيْلَ قَومٍ قَدْ أَبَارَ نُفُوسَهُمْ
تَكَلُّفُ تَزوِيقٍ وَحُبُّ المَلَاعِبِ
ويَا وَيْلَ قَوْمٍ قَدْ أَخَفَّ عُقُولَهُم
تَجَبُّرُ كِسْرَى واصْطِلَامُ الضَّرائِبِ
فأَدْرَكَهُم فِي ذَاكَ رَحْمَةُ رَبِّنَا
وقَدْ أَوْجَبُوا مِنْهُ أَشَدَّ المَعَائِبِ

فَأَرْسَلَ مِن عَلْيَا قُرَيْشٍ نَبِيَّهُ
ولَم يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْهُ بِكَاذِبِ

ومِنْ قَبْلَ هَذَا لَم يُخَالِطْ مُدَاس آلِ
يَهُودِ وَلَمْ يَقْرأْ لَهُم خَطَّ كَاتِبِ

فَأَوْضَحَ مِنْهَاجَ الهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى
ومَنَّ بِتَعْلِيمٍ عَلَى كُلِّ رَاغِبِ

وأَخْبَرَ عَن بَدْءِ السماءِ لَهُمْ وعَنْ
مَقَامِ مَخُوفٍ بَيْنَ أَيْدِي المُحَاسِبِ

وعن حُكْمِ رَبِّ العَرْشِ فيما يُعِيْنُهُم
وعَنْ حِكَمٍ تُرْوَى بِحُكْمِ التَجَارُبِ

وأَبْطَلَ أَصْنَافَ الخَنَى وأَبَادَهَا
وأَصْنَافَ بَغْيٍ لِلْعُقُوبَةِ جَالِبِ

وبَشَّرَ مَن أَعْطَى الرَّسُولَ قِيَادَةً
بِجَنَةِ تَنْعِيمٍ وحُورٍ كَوَاعِبِ

وَأَوْعَدَ مَن يَأْبَى عِبَادَةَ رَبِّهِ
عُقُوبَةَ مِيزَانٍ وَعِيشَةَ قَاطِبِ

فَأَنْجَى بِهِ مَنْ شَاءَ رَبِي نَجَاتَهُ
ومَن خَابَ فَلْتَنْدِبْهُ شَرُّ النَّوادِبِ

فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
بحَقٍ ولَا شَيءٌ هُنَاكَ بِرَائِبِ

وقد كَانَ نُورُ اللهِ فِينَا لِمُهْتَدٍ
وصِمْصَامُ تَدْمِيرٍ عَلَى كُلِّ نَاكِبِ

وأَقْوَى دَلِيلٍ عِندَ مَن تَمَّ عَقْلُهُ
عَلى أَنَّ شُرْبَ الشَّرعِ أَصْفَى المَشَارِبِ

تَوَاطُىءُ عُقُولٍ فِي سَلَامَةِ فِكْرِهِ
عَلَى كُلِّ مَا يأتِي بِهِ مِن مَطَالِبِ
سَمَاحَةُ شَرْعٍ فِي رَزَانَةِ شِرْعَةٍ
وتَحْقِيقِ حَقٍ فِي إشَارَةِ حَاجِبِ
مَكَارِمُ أخْلَاقٍ وَإتْمَامُ نِعْمَةٍ
نُبُوة تألِيفٍ وسُلْطَانُ غَالِبِ
نُصَدِّقُ دِينَ المُصْطَفى بِقُلُوبِنَا
عَلَى بَيِّنَاتٍ فَهْمُهَا مِن غَرَائِبِ
بَرَاهِينُ حَقٍ أوْضَحَتْ صِدْقَ قَوْلِهِ
رَوَاهَا وَيَرْوِي كُلُّ شِيبٍ وشَائِبِ
ومِنْ ذَاكَ كَمْ أعْطَى الطعامَ لِجَائِعٍ
وكَمْ مَرَّةٍ أسْقَى الشَّرابَ لِشَارِبِ
وكَمْ مِن مَرِيضٍ قَد شُفِيْ مِن دُعَائِهِ
وإن كانَ قَدْ أشْفَى لِوَجْبَةِ وَاجِبِ
ودَرَّتْ لَه شَاةٌ لَدَى أُمِّ مَعْبَدٍ
حَلِيْباً ولا تَسطَاعُ حَلْبَةَ حَالِبِ
وقَدْ سَاخَ فِي أرْضٍ حِصَانُ سُرَاقَةٍ
وفيهِ حَدِيْثٌ عن بَرَاءِ بنِ عَازِبِ
وقَدْ فَاحَ طِيْباً كَفُ مَنْ مَسَّ كَفَّهُ
ومَاحَل رَأْساً حَبْسُ شَيْبِ الذَّوائِبِ
وألْقَى شَقِيُّ القَومِ فَرْثَ جَزُورِهِمْ
عَلَى ظَهْرِهِ واللهِ لَيْسَ بِعَازِبِ
فألْقُوا بِبَدرٍ فِي قَلِيْبٍ مُخَبَّثٍ
وَعَمَّ جَمِيْعَ القَومِ شُؤْمُ المَدَاعِبِ

وأُخْبَـر أَنْ أَعْطَـاهُ مَوْلَاهُ نُصْرَةً
ورُعْباً إلى شَهْرٍ مَسِيْرَةَ سَارِبِ
فأَوْفَاهُ وَعْدَ الرُعْبِ والنَّصْرِ عَاجِلًا
وَأَعْطَى لَهُ فَتْحَ التَّبوكِ ومَارِبِ
وأَخْبَـرَ عَنْـهُ أَنْ سَيَبْلُـغُ مُلْكُـهُ
إلى ما رآى مِن مَشْرِقٍ ومَغَارِبِ
فأَسْبَـلَ رَبُّ الأَرْضِ بَعْـدَ نَبِيِّـهِ
فُتُوحاً تُوَارى مَالَها مِن مَنَاكِبِ
وكَلَّمَهُ الأَحْجَارُ والعُجْمُ والحَصَى
وَتَكْلِيْمُ هَذا النَّوعِ لَيسَ بِرَائِبِ
وحَنَّ لَهُ الجِذْعُ القَدِيمُ تَحَزُّناً
فإنَّ فِرَاقَ الحُبِّ أُدْهَى المَصَائِبِ
وأُعْجَبُ تِلْكَ البَدرُ يَنْشَقُ عِندَهُ
وما هُو في إعْجَازِهِ مِن عَجَائِبِ
وشَقَّ لَهُ جِبريـلُ بَاطِـنَ صَدْرِهِ
لِغَسْلِ سَوَادٍ بالسُوَيْـــدَاءِ لَازِبِ
وأَسْرَى عَلَى مَتْنِ البُرَاقِ إلى السَّمَا
فيا خَيْرَ مَرْكُوبٍ ويَا خَيْرَ رَاكِبِ
ورَاعَتْ بَلِيْغُ الآيِ كُلَّ مُجَادِلٍ
خَصِيْمٍ تَمَادَى في مِرَاءِ المَطَالِبِ
بَرَاعَـةُ أُسْلُـوبٍ وَعَجْـزُ مُعَـارِضٍ
بَلاغَـةُ أَقْـــوالٍ وأَخْبَـــارُ غَائِبِ
وسَمَّاهُ رَبُّ الخَلْقِ أَسْمَاءَ مِدْحَةٍ
تُبَيِّنُ مَا أُعْطَى لَهُ. مِن مَنَاقِبِ

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ أَحْمَدٌ وَمُحَمَّــدٌ
مُقَفَّى ومِفْضَالٌ يُسَمَّى بِعَاقِبِ
إذا مَا أثَارُواْ فِتْنَــةً جَاهِلِيَّــةً
يَقُودُ بِبَحْرٍ زاخِرٍ مِن كَتَائِبِ
يَقُوم لِدَفْعِ البَأسِ أسْرَعَ قَومِهِ
بِجَيْشٍ مِن الأَبْطَالِ غُرِّ السَّلَاهِبِ
أَشِدَّاءُ يَومَ البَأْسِ مِنْ كُلِّ بَاسِلٍ
ومِـنْ كُلِّ قَرْمٍ بالأسِنَّـةِ لَاعِبِ
تَوَارُثُ إقْدَاماً ونُبْــلًا وجُــرْأَةً
نُفُوسُهُـمْ مِن أُمَّهَاتٍ نَجَــائِبِ
جَزَى اللهُ أَصْحَابَ النبيِّ مُحَمَّدٍ
جَمِيْعاً كَمَا كانُوا لَهُ خَيْرَ صَاحِبِ
وآلَ رَسولِ اللهِ لا زَالَ أَمْرُهُم
قَوِيْماً على إرْغَامِ أَنْفِ النَّواصِبِ
ثلاثُ خِصَالٍ مِن تَعَاجِيْبِ رَبِّنَا
نَجَابَـــةُ أَعْقَـــابٍ لِوَالِـدِ طَالِبِ
خِلَافَـــةُ عَبَّــاسٍ وَدِيْــنِ نَبِيِّنَــا
تَزَايدَ في الأَقْطَارِ مِن كُلِّ جَانِبِ
يُؤَيِدُ دِيْـنَ اللهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ
عَصَائِبُ تَتْلُو مِثْلَهَا مِن عَصَائِبِ
فَمِنْهُـم رِجَـالٌ يَدْفَعُـونَ عَدُوَّهُـمْ
بِسُمْرِ القَنَا وَالمُرْهَفَاتِ القَواضِبِ
ومِنهُـم رِجَـالٌ يَغْلِبُـونَ عَدُوَّهُـمْ
بِأقْـوَى دَلِيـلٍ مُفْحِـمٍ لِلْمُغـاضِبِ

ومنهم رِجَالٌ بَيَّنوا شَرْعَ رَبّنَا
وَمَا كَانَ فِيهِ مِن حَرَامٍ وَوَاجِبِ
ومنهم رِجَالٌ يَدْرُسُونَ كِتَابَهُ
بِتَجْوِيدِ تَرْتِيلٍ وحِفْظِ مَرَاتِبِ
ومنهم رِجالٌ فَسَّرُوهُ بِعلْمِهِمْ
وَهُمْ عَلَّمُونَا ما بِهِ مِن غَرائِبِ
ومِنهم رِجالٌ بالحَدِيثِ تَوَلَّعُوا
وَمَا كَانَ فِيهِ مِن صَحِيحٍ وَذَاهِبِ
ومنهم رِجَالٌ مُخْلِصُونَ لِرَبِّهِم
بِأَنْفُسِهِم خُصْبُ البِلادِ الأَجَادِبِ
ومنهم رجالٌ يُهْتَدي بِعِظَاتِهِم
قِيَامٌ إلى دِيْنٍ مِن اللهِ وَاصِبِ
على اللهِ ربِ الناسِ حُسْنُ جَزَاءِهِم
بِمَا لا يُوَافِي عَدُّهُ ذِهْنُ حَاسِبِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَذْكُرْ جَمَالُ بُثَيْنَةٍ
ومَن شَاءَ فَلْيَغْزِلْ بِحُبِ الرَبَائِبِ
سَأَذْكُرُ حُبي لِلْحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ
إذا وَصَفَ العُشَّاقِ حُبَّ الحَبَائِبِ
ويَبْدُو مُحَيَّاهُ لِعَيْنِي في الكَرى
بِنَفْسِيَ أَفْدِيْهِ إذاً وَالأَقَارِبِ
وتُذْرِكُنِي في ذِكْرِهِ قَشْعَرِيْرَةٌ
مِنَ الوِجْدِ لَا يَحْوِيْهِ عِلْمُ الأجَانِبِ
وأَلْفِي لِرُوْحِي عِنْدَ ذَلِكَ هَزَّةً
وأُنساً وَرَوْحاً فيه وثْبَةُ واثِبِ

وأَنَّكَ أَعْلَـى المُرسَلِيـنَ مَكَانَـــةً
وأَنْتَ لَهُم شَمْسٌ وهُم كَالثَّواقِبِ
وصَلِّ إلٰهـي كلَّمَـا ذَرَّ شَارِقٌ
عَلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ الكِرَامِ الأَطَايِبِ
إنْتَهَى

اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَلَقَ الإنْسَان في أَحْسَنِ تَقْوِيْم وَبِقُدْرَتِهِ التيْ لاَ يُعْجِزُهَا شَيءُ يُحْيِيْ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ . نَسْأَلكَ أَنْ تَهْدِيْنَا إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيْم صِرَاطَ الذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَأَنْ تَغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِـدَيْنَا وَلِجَمِيْـعِ المُسْلِمِيْنَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالمَيِّتِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخـــر :

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي المَغَـانِيْ وَلاَ الغِنَى
إذَا سَكَنَ المُثْرِيْ الثَّرَىٰ وَثَـوَىٰ بِـهِ
فَجُدْ في مَرَاضِيْ اللّهِ بالمالِ رَاضِياً
بِـمَـا تَقْـتَنِـيْ مِنْ أجْــرِهِ وَثَــوَابِــهِ

وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الذِي مَا أَطَاعَهُ
أخُــوْ ظَلَّةٍ إلاّ هَــوَى مِنْ عُقَــابِـهِ
وَحَـافِظْ عَلَى تَقْـوَى الآلَـهِ وَخـوْفِـهِ .
لِتَنْجُــوَ مِمَّــا يُتَقَـى مِنْ عِـقَــابِـهِ
وَلاَ تَلْهُ عَنْ تِــذْكَــارِ ذَنْـبِـكَ وَابْلُهُ
بِدَمْعٍ يُضَـاهِيْ المُزْنَ حَـالَ مُصَابِـهِ

وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَامَ وَوَقْعَهُ
وَرَوْعَةَ مُلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ
وَإِنَّ قُصَارَى مَنْزِلِ الحَيِّ حُفْرَةٌ
سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزَلاً عَنْ قِبَابِهِ
فَواهاً لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ
وَأَبْدَى التَّلاَفِيْ قَبلَ إغلاَقِ بَابِهِ
إنْتَهَى

آخر :

فَكَم وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ مُضَيِّعٌ
يُجَازِيهِمَا بُخْلاً بِمَا نَحلاهُ
طَوَى عَنْهُمَا القُوْتَ الزَّهِيْدَ نَفَاسَةً
وَجَرَّاهُ سَارَا الحُزْنَ وَارْتَحَلاهُ
وَلاَمَهُمَا عَنْ فَرْطِ حُبِّهِمَا لَهُ
وَفِي بُغْضِهِ إيَّاهُمَا عذلاهُ
أَسَاءَ فَلَمْ يَعْدِلْهُمَا بِشِرَاكِهِ
وَكَانَا بِأَنْوَارِ الدُّجَى عَدَلاَهُ
يُعِيْرُهُمَا طَرْفاً مِن الغَيْظِ شافِناً
كأنَّهما فِيْمَا مَضَى تَبَلاَهُ
يَنَامُ إذا ما ادْنَفَا وَإذَا سَرَى
لَهُ الشُّكُوْبَاتَ الغُمْضَ مَا اكْتَحَلاَهُ
إنْ ادَّعَيَا فِيْ وُدِّهِ الجُهْدَ صُدِّقَا
وَمَا اتُّهِمَا فِيْهِ فَيَنْتَحِلاَهُ
يَغُشُّهُمَا فِيْ الأَمْرِ هَانَ وَطَالَمَا
أَفَاءآ عليهِ النُّصْحَ وَانْتَحَلاَهُ

يَسُـرُّهُمَـا أَنْ يَهْجُـرَ القَبْـرَ دَهْـرَهُ
وَأَنَّـهُـمَـا مِـنْ قَـبْـلِهِ نَـزَلاَهُ
وَلَـوْ بِمُشَارِ العَيْنِ يُـوْحِي إلَيْهِمَـا
لَـو شَـكَ اعْتِـزَالِ العَيْشِ لاعْتَـزَلاَهُ
يَـوَدَّانِ إكْـرَامَـاً لَـوْ انْتَعَـلَ السُّهـا
وَإِنْ حَـذِيَـا الـسُّـلاَءَ وَانْـتَـعَـلاَهُ
يَـذُمُّ لِفَرْطِ الغَيِّ مَـا فَعَـلاَ بِـهِ
وَاحْسِنْ وَاجْمِـلْ بِـالَّـذِيْ فَعَـلاَهُ
يَعُدَّانِهِ كَالصَّـارِمِ العَضْبِ فِي العِدَا
بِـظَنِّـهِـمَـا وَالـذَّابِـلَ اعْـتَـقَـلاَهُ
وَيُؤْثِـرُ في السِّـرِّ الكَنِيْـنِ سَـوَاءَهُ
فَـيَـنْـقُـلُهُ عَـنْـهُ وَمَـا نَـقَـلاَهُ
إنْتَهَى

آخـر :

عَـلَيْـكَ بِبِـرِّ الـوَالِـدَيْـنِ كِلَيْـهِـمَـا
وَبِـرِّ ذَوِيْ الـقُـرْبَى وَبِـرِّ الأَبَـاعِـدِ
وَلاَ تَـصْـحَـبَـنْ إلاَّ تَـقِـيَّـاً مُـهَـذَّبـاً
عَـفِيْـفَـاً زَكِّيـاً مُنْجِـزاً لِلْمَـوَاعِـدِ
وَقَـارِنْ إذَا قَـارَنْـتَ حُـرّاً مُـؤَدَّبـاً
فَتىً من بَنِي الأحْـرَارِ زَيْنِ المَشَـاهِـدِ
وَكُفَّ الأَذَى وَاحْفَظْ لِسَـانَـكَ واتَّقِـي
فَـدَيْتُـكَ في وُدِّ الخلِيْـلِ المُسَـاعِـدِ
وَغُضَّ عَنْ المَكْـرُوهِ طَـرْفَـكَ وَاجْتَنِبْ
أَذَى الجَارِ وَاسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ المَحَامِـدِ

وَكُنْ وَاثِقـاً بـاللهِ في كُـلِّ حَـادِثٍ
يَصُنْـكَ مَدَى الأَيـامِ مِنْ شَرِّ حَـاسِـدِ
وَبِـالـلَّهِ فَاسْتَعْصِـمْ وَلاَ تَـرْجُ غَيْـرَهُ
وَلاَ تَـكُ لِلنَّعْمَـاءِ عَنْـهُ بِجَـاحِـدِ
إنْتَهَى

آخـر :

بِـطَيْبَـةَ رَسْمٍ لِلرَّسُـوْلِ وَمَعْهَـدُ
مُنِيْـرٌ وَقَـدْ تَعْفُـو الـرُّسُـوْمُ وَتَهْمُـدُ
وَلاَ تَنْمَحِيْ الآياتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
بِهَا مِنْبَرُ الهادِيْ الّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِـحُ آيَـاتٍ وبَـاقِي مَعَـالِمٍ
وَرَبْـعُ لَـهُ فِيْهَـا مُصَلًّى وَمَسْجِـدُ
بِهَـا حُجُرَاتٌ كَـانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَـا
مِنَ اللّهِ نُـوْرٌ يُسْتَضَـاءُ وَيُـوْقَـدُ
مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُهَا
أَتَـاهَـا البِلَى فَـالآيُ مِنْهَـا تَجَـدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الـرَّسُوْلِ وعَهْدَهُ
وقَبْـراً بِهِ وَارَاهُ فِي التُّـرْبِ مَلْحَدُ
وَهَـلْ عَدَلَتْ يَـوْمـاً رَزِيَّـةُ هَـالِـكٍ
رَزِيَّـةَ يَـوْمٍ مَـاتَ فِيْـهِ مُحَمَّـدُ
تَقَـطَّعَ فِيْـهِ مَنْـزِلُ الـوَحْيِ عَنْهُمُ
وَقَـدْ كَـانَ ذَا نُـوْرٍ يَغُـورُ وَيُنْجِـدُ

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمنِ مَنْ يَقْتَدِيْ بِهِ
وَيُنْقِـذُ مِنْ هَوْلِ الخَـزَايَا ويُـرْشِدُ
إمَـامٌ لَهُمْ يَهْـدِيْهُمُ الحَقَّ جَـاهِـداً
مُعَلِّمُ صِـدْقٍ إنْ يُطِيْعُـوهُ يَسْعَـدُوا
عَفُـوٌ عَن الـزَّلَّاتِ يَقْبَـلُ عُـذْرَهُمْ
وأنْ يُحْسِنُـوا فَاللّهُ بـالخَيْـرِ أَجْـوَدُ
فَبَيْنَـاهُمُـوْا فِي نِعْمَـةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
دَلِيْـلٌ بِـهِ نَهْـجُ الـطَّرِيْقَـةِ يُقْصَـدُ
عَزِيْزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيْدُوْا عَنِ الهُدَى
حَرِيْصٌ على أنْ يَسْتَقِيْمُوْا وَيَهْتَدُوْا
عَـطُوفٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُثَنِّيْ جَنَـاحَـهُ
إلى كَنفٍ يَحْنُـوْ عَلَيْهِمْ وَيَمْهَـدُ
فَبَيْنَاهُمُوْا فِي ذَلِكَ النُّوْرِ إذْ غَدَى
إلَى نُوْرِهِمْ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصِدُ
فَـأَصْبَحَ مَحْمُـوْداً إلى اللّهِ رَاجِعـاً
يُبكِيْـهِ جَفْنُ المُـرْسَـلاتِ ويَحْمَـدُ
وأَمْسَتْ بِلاَدُ الحُرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا
لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنْ الوَحْيِ تَعْهَـدُ
قِفَاراً سِوَى مَعْمُوْرَةِ اللَّحْدِ ضَـافَهَا
فَقِيْـدٌ يُبَكِّيْـهِ بَـلاَطٌ وغَـرْقَـدُ
ومَسْجِـدُهُ فَـالمُـوحِشَـاتُ لِفَقْـدِهِ
خَـلاَءٌ لَـهُ فِيْـهِ مَقَـامٌ وَمَقْعَـدُ

فَبَكّيْ رَسُـوْلَ اللّهِ يَـا عَيْنُ عَبْـرَةً
ولا أعْرِفَنْكِ الـدَّهْرَ دَمْعُـكِ يَجْمُدُ
ومَا لَكِ لاَ تَبْكِيْنَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِيْ
عَلَى النَّـاسِ مِنْهَا سَـابِغٌ يَتَغَمَّـدُ
فَجُـوْدِيْ عَلَيْهِ بـالـدُّمُـوْعِ واعْـوِلِي
لِفَقْدِ الَّذِي لاَ مِثْلَهُ الـدَّهْرَ يُـوْجَدُ
وَمَـا فَقَدَ الْمَـاضُوْنَ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ
ولا مِثْلَهُ حَتَّى الـقِيَـامَـةَ يُـفْقَـدُ
أعَـفَّ وَأوْفَـي ذِمَّـةً بَـعْـدَ ذِمَّـةٍ
وأقْـرَبَ مِنْـهُ نَـائِـلاً لاَ يُنَكَّـدُ
وأبْـذَلَ مِنْـهُ لِـلطَّرِيْـفِ وتَـالِـدٍ
إذَا ظَنَّ مِعْـطَاءُ بِمَـا كَـانَ يُتْلَدُ
وَأكْرَمَ حَيّاً فِي البُيُـوْتِ إذَا انْتَمى
وأكْـرَمَ جَـداً أبـطَحِيّـاً يُـسَـوَّدُ
وأمْنَـعَ ذِرْوَاتٍ وأثْبَتَ فِي الـعُلَى
دَعَـائِمَ عِـزٍّ شَـاهِقَـاتٍ تُـشَيَّـدُ
وأثْبَتَ فَـرْعـاً فِي الفُـرُوْعِ ومَنْبَتـاً
وعُـوْداً غَذَاهُ المُـزْنُ فَالعُـوْدُ أغْيَـدُ
رَبَّـاهُ وَلِيْـداً فَـاسْتَتَـمَّ تَـمَـامُـهُ
عَلَى أكْـرَمِ الخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّـدُ
تَنَـاهَتْ وِصَـاتُ المُسْلِمِيْنَ بِكَفِّـهِ
فَلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلاَ الرَّأيُ يُفْنَدُ

أقُــوْلُ وَلا يُلْفى لِقَــوْلِيَ عَــائِبُ
مِنَ النّاسِ إلاّ عَازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَـوَائِي نَـازِعـاً عَنْ ثَنَـائِــهِ
لَعَلِّيْ بِــهِ في جَنَّـةِ الخُلْدِ أُخْلَدُ
مَعَ المُصْطَفى أرْجُـوْ بِذَاكَ جِـوَارَهُ
وفِي نَيْلِ ذَاكَ اليِوْمِ أسْعَى وأَجْهَدُ

إنْتَهَى

آخــر :

نُــوْرٌ مِـنَ الـرَّحْمَـنِ أرْسَلَهُ هُــدَى
لِلنَّــاسِ فَــازْدَهَــرَ الـزَّمَــانُ وأيْنَعَــا
دَعْ عَنْـكَ إيْـوَانـاً لِكِسْـرَى عِنْــدَمَـا
هَتَفُــوْا بِمَـوْلِــدِهِ هَـوَى وتَصَــدَّعَــا
واذْكُــرْهُ كَيْفَ أتَى شُعُـوْبــاً فُـرِّقَتْ
أهْــوَاءُهَــا كُــلٌّ يُصَحِّــحُ مَــا ادَّعَــا
فَـهَــدَاهُمْ لِـلْحَقِّ حَتَّى أصْبَحُــوْا
فِـي اللّهِ إخْــوَانــاً تَــرَاهُـمْ رُكَّعَــا
أبْـنَــاءَ أخْيَــافٍ تَـجَمَّــعَ شَـمْـلُهُـمْ
وَغَــدَوْا بِــدِيْنِ اللّهِ شِعْبــاً أَمْـنَعَــا
فَتَحْـوا لَـهُ الــدُّنْيا فَسَــارَ مُـظفَـراً
وَبَنَــوْا لَــهُ حِصْنــاً أشَمَّ مُـمَنَّـعَــا
بَــذَلُوْا النُّفُـوسَ رَخِيْصَـةً فِي نَصْـرِهِ
فَتَسَنَّمُــوْهَــا ع السَّــلاَمِ الأرْفَعَــا

إنْتَهَى

آخــر :

خَبَتْ مَصَـابِيْـحُ كُنَّـا نَسْتَضِيْءُ بِهَـا
وَطَــوَّحَتْ لِلْمَغِيْبِ الأَنْجُمُ الــزُّهُــرُ

واسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الاسْلاَم وانكَسَفَتْ
شَمْسُ العُلُومِ التي يُهْدَى بِهَا البَشَرُ

تُخُــرِّمَ الصَّـالِحُــونَ المُقْتَــدَى بِهِم
وقــامَ مِنهُم مَقَـامَ المُبْتَــدَا الخَبَــرُ

فَلَسْتَ تَسْمَــعُ إلا كَــانَ ثُمَّ مَضَى
وَيَلْحَقُ الفَـارِطُ البَـاقِيْ بِمَنْ غَبَــرُوا

والناسُ في سَكْرَةٍ مِن خَمْرِ جَهْلِهِمُ
والصَّحْوُ في عَسْكَرِ الأَمْوَاتِ لَوْ شَعِرُوا

نَلْهُو بزُخْرُفِ هَذَا العَيْشِ مِن سَفَهٍ
لَهــوَ المُنَبِّتِ عُـوْداً مَــا لَــهُ ثَمَــرُ

وَتَـسْتَـحِـثُّ مَــنَــايَــانَــا رَوَاحِلَنَــا
لِمَــوقِفٍ مَـالَنَــا عَنْ دُوْنِــهِ صَــدَرُ

إلاَّ إلى مَــوْقِفٍ تَبْـدُوْا سَــرَائِــرُنَــا
فِيْـهِ وَيَـظْهَـرُ لِلْعَـاصِيْنَ مَــا سَتَـرُوْا

فَيَـالَـهُ مَصْــدَراً مَـا كَـانَ أَعْـظَمَـهُ
النَاسُ مِن هَوْلِهِ سَكْرَى وَمَا سَكِرُوْا

فَكُنْ أَخِيْ عَابِراً لا عَامِراً فَلَقَدْ
رَأَيْتَ مَصْرَعَ مَنْ شَادُوْا وَمَنْ عَمَرُوْا

اسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍ عَن مَعَاقِلِهِم
كَأَنَّهُم مَا نَهَوْا فيهَا ولا أَمَرُوْا

تُغَلُّ أَيْدِيْهِمُوْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنْ
بَرُّوْا تُفَكُّ وفي الأَغْلَالِ إِنْ فَجَرُوْا

وَنُحْ عَلى العِلْمِ نَوْحَ الثَّاكِلَاتِ وَقُلْ
والهْفَ نَفْسِيْ عَلى أَهْلٍ لَهُ قُبِرُوْا

الثَّابِتِيْنَ عَلَى الإِيْمَانِ جُهْدَهُم
والصَّادِقِيْنَ فَمَا مَانُوْا ولا خَتَرُوْا

الصَّادِعِيْنَ بِأَمْرِ اللهِ لَو سَخِطُوْا
أَهْلُ البَسِيْطَةِ مَا بَالُوْا ولَوْ كَثُرُوْا

السَّالِكِيْنَ عَلَى نَهْجِ الرسُولِ عَلَى
ما قَرَّرَتْ مُحْكَمُ الآيَاتِ والسُّوَرُ

العَادِلِيْنَ عَن الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا
والآمِرِيْنَ بِخَيْرٍ بَعْدَ مَا ائْتَمَرُوْا

لَمْ يَجْعَلُوا سُلَّماً لِلْمَالِ عِلْمَهُمُوْا
بَلْ نَزَّهُوْهُ فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ وَضَرُ

فَحَيَّ أَهْلاً بِهِمْ أَهْلاً بِذِكْرِهِمُوْا
الطَّيِبِيْنَ ثَنَاءً أَيْنَمَا ذُكِرُوْا

أَشْخَاصُهُم تَحتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَهُمُوْا
كَأَنَّهُم بَيْنَ أَهْلِ العِلْم قَدْ نُشِرُوْا

هَـذِيْ المَكَـارِمُ لاَ تَـزْوِيْقُ أَبْنِيَـةٍ
وَلاَ الشُّفُوفُ الَّتِيْ يُكْسَى بِهَا الجُدُرُ
والعِلْمُ إِنْ كَـانَ أَقْـوَالاً بِـلاَ عَمَـلٍ
فَلَيْتَ صَـاحِبَـهُ بِـالجَهْـلِ مُنْغَمِـرُ
يَـا حَـامِـلَ العِلْمِ والقُـرْآنِ إِنَّ لَنَـا
يَـوْمـاً تُضَمُّ بِـهِ المَـاضُـوْنَ والأُخَـرُ
فَـيَسْـأَلُ الـلَّهُ كُـلاً عَنْ وَظِـيْفَـتِـهِ
فَلَيْتَ شِعْـرِي بِمَـاذَا مِنْـه تَعْتَـذِرُ
وَمَـا الجَـوابُ إِذَا قَـالَ العَلِيْم أَذَا
قَـالَ الرسـولُ أَوِ الصِّـدِّيْقُ أَوْ عُمَـرُ
والكُـلُ يَـأْتِيْـهِ مَغْلُولَ اليَـدَيْنِ فَمِنْ
نَـاجٍ وَمِنْ هَالِـكٍ قَدْ لَـوَّحَتْ سَقَـرُ
فَـجَـدِّدُوْا نِيَـةً لِـلَّهِ خَـالِـصَـةً
قُـومُوْا فُرَادَى وَمَثْنَى واصْبِرُوْا وَمُـرُوْا
وَنَاصِحُوا وَانْصَحُـوا مَنْ وَلِيَ أَمْرَكُمُ
فَـالصَّفْـوُ لاَ بُـدَّ يَـأْتِي بَعْـدَه كَـدَرُ
واللهُ يَلْطُفُ في الـدُّنْيـا بِنَـا وَبِكُمْ
وَيَـوْمَ يَشْخَصُ مِن أَهْـوَالِـهِ البَصَـرُ
وَصَـلِّ رَبِّ عَلَى المُخْتَـارِ سَيِّـدِنَـا
شَفِيْعِنَـا يَـوْمَ نَـارِ الكَرْبِ تَسْتَعِـرُ
مُحَمَّـد خَـيْـرِ مَبْعُـوْثٍ وَشِيْعَتِـهِ
وَصَحْبِـهِ مَـا بَـدَا مِن أُفْقِـهِ قَمَـرُ
إنْتَهَى

آخـر :

فَيَـا أيُّهـا النَّـاسِـي لِيَـوم رَحِيْـلِهِ
أراكَ عـن المـوتِ المُفـرَقِّ لاهِيـا
ألا تَعْـتَـبِرُ بالـرَّاحِـلْينَ إلى البِـلَى
وتَـرْكِهُـمُ الـدُّنْيَـا جَمِيعـاً كَمَـا هِيَـا
وَلَـمْ يَخْرُجُـوا إلاَّ بِقُـطنٍ وخِرْقَـةٍ
وَمَـا عَمَّـرُوا مِـنْ مَـنْزِلٍ ظَـلَّ خَـالِيَـا
وَأنْـتَ غَـداً أوْ بَعْـدهُ في جِـوارِهِـمْ
وَحِيْـداً فَـرِيـداً فـي المَقـابِـر ثَـاوِيَـا
إنْتَهَى

آخـر :

تَـيَقَـنْـتُ أنِّـي مُـذْنِـبٌ وَمُحَـاسِبٌ
ولم أدرِ هَلْ نَاجٍ أنـا أو مُعَاقَبُ
ومَـا أنَـا إلا بَـيْنَ أمْـرَيْـنِ وَاقِـفٌ
فـإمَّا سَعِيْـدٌ أمْ بِـذَنْبِي مُـطَالَبُ
وقـد سَبَقَتْ مِنِّي ذُنُـوبٌ عَـظِيْمَـةٌ
فَيا لَيْتَ شِعْرِي مـا تَكُونُ العَـوَاقِبُ
فَيَـا مُنْقِذَ الغَـرْقَى وَيا كَـاشِفَ البَلا
وَيـا مَنْ لَـهُ عِنـدَ الممـاتِ مَـوَاهِبُ
أغِثْنَـا بغُفْـرانٍ فـإنَّـك لَـم تَـزَلْ
مُجِيْبـاً لِمِنْ ضَاقَتْ عليـهِ المَـذَاهِبُ
إنْتَهَى

آخــر :

أَفْنَى شَبَــابَــكَ كَــرُّ الــطَّرْفِ والنَّفَس
فــالمَوتُ مُقْتَـرِبٌ والدَّهْـرُ ذُو خَلَسِ

لَا تَأْمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ
وإن تَمَنَّعْتَ بــالحُجَّــابِ الحَــرَسِ

فَمَـا تَـزَالُ سِهَــامُ المَـوتِ صَــائِبَـةً
في جَنْـبِ مُـدَّرِعٍ مِنْـهَــا وَمُتَّــرِسِ

أَرَاكَ لَــسْــتَ بِــوَقَّــافٍ ولا حَـذِرٍ
كالحَاطِب الخَابِطِ الأَعْوَادِ في الغَلَسِ

تَـرْجُـو النَّجَـاةَ وَلَم تَسْلُكْ مَسَـالِكَهَـا
إِنَّ السَّفِيْنَــةَ لا تَجْـرِيْ على اليَبَسِ

أَنىَّ لَكَ الصَّحْوُ مِن سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتَى
تَصِّـحُ مِن سَكْرَةٍ تَغْشَـاكَ مِن نَكَسِ

مـا بَـالُ دِيْنِـكَ تَـرْضَى أَن تُــدَنِّسَـه
وثَـوبُكَ الـدَّهْرَ مَغْسُـولٌ مِن الدَّنَسِ

لا تــأْمَنِ الحَتْفَ فِيْمَــا تَسْتَـلِذُ وإنْ
لانتْ مَــلَامِسُــهُ فـي كَفِّ مُـلْتَمِسِ

الحَمْـدُ للهِ شُكْـراً لا شَــرِيْـكَ لَـهُ
كَمْ مِن حَبِيْبٍ مِن الأَهْلِيْنَ مُخْتَلَسِ

إنْتَهَى

آخــر :

سَبَقَ القَضَـاءُ بِكُـلِّ مَـا هُـوَ كَــائِنٌ
واللهُ يَــا هَــذَا لِــرِزْقِـكَ ضَــامِنٌ

تَعَنَّى بِمَـا تُكْفَى وتَتْـرُكُ مَـا بِـهِ
تُـعْـنَـى كَـأنَّـكَ لِلْحَـوَادِثِ آمِـنُ
أو مَـا تَرى الـدُنيا ومَصْـرَعَ أهْلِهـا
فـاعْمَـلْ لِيـوم فِـراقِهَـا يَـا خَـائِنُ
واعْلَمْ بـأنَّكَ لا أبَـا لَكَ في الـذي
أصْبَحْتَ تَجْـمَعُـهُ لِغَيْـرِكَ خَـازِنُ
يـا عامِـرَ الـدُنيَـا أتَعْمُـرُ في الـذي
لم يَبْقَ فِيــه مَـعَ المنيَّـةِ سَـاكِنُ
الـمَـوتُ شيءٌ أنْـت تَـعْـلَمُ انـهُ
حَـقٌ وأنْـتَ بِـذِكْـرِهِ مُـتَـهَـاوِنُ
إنَّ الـمَنِيَّـةَ لا تُـؤَآمِـرُ مَـنْ أتَـتْ
فـي نَفْـسِـهِ يَـومـاً ولا تَـسْـتَـأذِنُ
إنْتَهَى

آخـر :

وفي دُوْنِ مـا عَـايَنْتَ مِن فَجَعَـاتِهَـا
إلى دَفْعِهَــا دَاعٍ وبـالـزُهْـدِ آمِـرُ
وَتَعَلَّقَتْ فِيـكَ الخُصُـومُ وَأنْتَ فِي
يَـوم الحِسَـابِ مُسَلْسَـلٌ مَجْـرُوْرُ
وَتَفَـرَّقَتْ عنكَ الجُنُـودُ وَأنْتَ فِي
ضِيْقِ القُبُـورِ مُـوَسَّـدٌ مَقْبُـورُ
وَوَدِدْتَ أنَّـكَ مَـا وَلِـيْتَ وَلاَيَـةً
يَـوَمـاً ولا قَـالَ الأنَـامُ امِـيْـرُ
وَبَقِيْتَ بَعْـدَ العِـزِ رَهْنَ حَـفِيْـرَةٍ
فِي عَـالَمِ المَـوْتَى وَأنْتَ حَقِيْـرُ

وَحُشِرْتَ عَرْيَاناً حَزِيْناً بَاكِياً
قَلِقاً وَمَا لَكَ في الأنَامِ مُجَيْرُ
أَرَضِيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ
عَافِي الخَرَابَ وجِسْمُكَ المَعْمُورُ
ارَضيتَ أَنْ يُحْظَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ
أَبَداً وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُورُ
مَهِّدْ لنَفْسِكَ حُجَّةً تَنجُو بِهَا
يَوْمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُوْرُ
إنْتَهَى

آخر :

تَزَوَّدْ مَا اسْتَطَعْتَ لِدَارِ خُلْدٍ
فَخَيْرُ الزَّادِ زَادُ المُتَقِيْنَا
ولا يَغْرُرْكَ في الدُّنْيَا ثَرَاءُ
هُنَاكَ تَرَى أُجُوْرَ العَامِلِيْنَا
تَبَصَّرْ يَا هَدَاكَ اللهُ إنَّا
نَسِيْرُ عَلَى طَرِيْقِ السَّابِقِيْنَا
فَإِنَّ الموتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍ
وَبَطنُ الأرضِ مَثْوَى العَالَمِيْنَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الأُلاءَ كَانُوا
مُلُوكاً في القُرُونِ الغَابِرِينَا
أَضَاعُوا العُمْرَ في لَهْوٍ وَظُلْمٍ
وَحَادُوا عَنِ طَرِيْقِ المُتَقِيْنَا
ولم يجِدُوا لِدَفْعِ الموتِ عَنْهُم
سَبِيْلاً فَاسْتَكَانُوا صَاغِرِيْنَا

نَعِيْمُ الخُلْدِ لا يَفْنَى فَسَارِعْ
لِأَعمالِ العِبَادِ الصالِحِينا
إنْتَهَى

قَالَ بَعْضُهُم يَصِفُ دَعْوَةَ المَظْلُومِ وَهُو في الحَقِيْقَةِ لُغْزٌ .

وسَائِرَةٍ لم تَسْرِ في الأرضِ تَبْتَغِي
مَحَلاً وَلَم يَقْطَعْ بِهَا البِيْدَ قَاطِعُ
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَحْدَ الرِّكَابُ وَلَم تُنَخْ
لِوَرْدٍ ولم يَقْصُرْ لَهَا القَيْدَ مَانِعُ
تَمرُّ وَرَاءَ اللَّيل واللَّيلُ ضَارِبٌ
بِجُثْمَانِهِ فَيْهِ سَمِيْرٌ وَهَاجِعُ
إذَا وَفَدَتْ لَم يَرْدُدِ اللّهُ وفْدَهَا
عَلَى أَهْلِهَا وَاللهُ رَاءٍ وسَامِعُ
تَفَتَّحُ أبْوَابُ السَّمَاوَاتِ دُوْنَهَا
إذَا قَرَعَ الأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعٌ

حَوْل أرْوَاحِ الشهَدَاء إنْتَهَى

وقال ابن القيم رحمه الله

فالشَّأنُ لِلأرْوَاحِ بَعْدَ فِراقِهَا
أبدانهَا واللهِ أعْظَمُ شَانِ
إمَّا عَذَابٌ أوْ نَعِيْمٌ دَائِمٌ
قَدْ نُعِمَتْ بالرُّوحِ والرَّيْحَانِ
وتَصِيْرُ طَيْراً سَارِحاً مَعْ شِكْلهَا
تجْنِي الثِّمَارَ بجَنَّةِ الحَيَوانِ

وَتَظَلُّ وَارِدَةً لِأَنْهَارٍ بِهَا
حَتَّى تَعُودَ لِذَلِكَ الجُثْمَانِ
لَكِنَّ أَرْوَاحَ الذِيْنَ اسْتُشْهِدُوا
فِي جَوفِ طَيْرٍ أَخْضَرٍ رَيَّانِ
فَلَهُمْ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ فِي عَيْشِهِم
وَنَعِيمُهُم لِلرُّوحِ والأَبْدَانِ
بَذَلُوا الجُسُومَ لِربهم فَأَعَاضَهُمْ
أَجْسَامَ تِلكَ الطيرِ بالإِحْسَانِ
وَلَهَا قَنَادِيلُ إِلَيْهَا تَنْتَهِي
مَأْوىً لَهَا كَمَسَاكِنِ الإِنْسَانِ
فَالرُّوحُ بَعدَ الموتِ أَكْمَلُ حَالَةٍ
مِنْهَا بِهذِي الدَارِ فِي جُثْمَانِ
وَعَذَابُ أَشْقَاهَا أَشَدُّ مِن الذِي
قَد عَايَنَتْ أَبْصَارُنَا بِعَيَانِ

إِنْتَهى

نظم في البعث بعد الموت والجزاء

وانَّ نَفْخَةَ اسْرافِيْلَ ثانيـةً ... في الصُوْرِ حَقاً فَيَحْيَى كُلُّ مَن قُبِرَا
كما بَدا خَلْقَهُم رَبي يُعِيْدُهُمُ ... سبحانَ من أَنشأَ الأرواحَ والصُوَرا
حتى اذا ما دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخُهُ ... وكُلُّ مَيْتٍ مِن الأمواتِ قَد نُشِرَا
قَالَ الإِلهُ : قِفُوهُم لِلسُؤَآل لِكَيْ ... يَقْتَصُ مَظْلُوْمُهُم مِمَّنْ لَهُ قَهَرا
فَيوقَفُونَ أُلوفاً مِن سِنِيْنِهِمُ ... والشمسُ داانيةٌ والرشحُ قَدْ كَثُرا
وجاءَ رَبُّكَ والامْلاكُ فَاطِبةً ... لَهُم صُفُوفٌ أَحاطَتْ بالوَرَى زُمَرا

وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بالنارِ تَسْحَبُهَا خُزَّانُها فأَهَالَتْ كُلَّ مَنْ نَظَرا
لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ مِن تَغَيُّظِهاَ على العُصاةِ وتَرْمِي نَحْوَهُم شَرَرَا
ويُرسلُ اَللهُ صُحْفَ الخَلْقِ حَاوِيةً أَعْمَالَهُم كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَاَ
فَمَنْ تَلَقْتُه باليُمْنَى صَحَيْفَتُهُ فَهو السعيدُ الذي بالفورِ ظَفِرَا
وَمنْ يكُنْ باليدِ اليُسَرى تَنَاوَلَهَا دَعَا ثُبُوراً وللنِّيرانِ قَدْ حُشِرَا
وَوَزْنُ أَعْمَالِهم حَقاً فإِنْ ثَقُلَتْ بالخَيرِ فازَ ، وانْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا
وأن بالمثل تُجْزَى السَّيِّئاتُ كَمَا يَكُونَ في الحَسنَاتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفَرا
وكُلُّ ذَنْبَ سِوَى الاشراكِ يَغْفِرُهُ رَبِي لمن شَاء وليَسَ الشرْكُ مُغْتَفَرَا
وَجنةُ الخُلْدِ لا تَفْنَى وسَاكِنُها مُخَلَّدٌ ليسَ يَخْشَى الموتَ والكِبَرا
اَعَدَّهَا اللهُ دَاراً لِلْخُلودِ لِمَنْ يَخْشَى الالهَ وللنَّعْماءِ قَدْ شَكَرَا
وَينظرونَ إلى وَجْهِ الالهِ بِها كَما يَرى الناسُ شَمْسَ الظَهْرْ والقَمَرا
كذلكَ النَارُ لا تَفْنَى وسَاكَنُها اَعَدَّها اللهُ مَوْلانَا لِمَنْ كَفَرَا
ولا يُخَلَّدُ فِيهَا مَن يُوحِّدُهُ ولَوَ بسَفْكِ دَمِ المَعصُومِ قَدْ فَجَرَا
وكَم يُنَجِّيْ إِلٰهِي بالشفاعَةِ مِنْ خَيرِ البَرِّيةَ مِنْ عَاصَ بهَا سُجِرَا

إِنْتَهَى

اللَّهُمَّ أيقَظِنا مِن نَوْم الغَفْلَةِ ونَبِّهْنَا لاغتَنامِ أوقاتِ المُهْلَةِ وَوَفِقّنَا لِمَصَالِحنا واعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحنا وذُنُوبِنَا ولا نوآخِذْنَا بِمَا انَطوتْ عليه ضمائِرنا وأَكَنَّتْهُ سَرَائِرَنَا واغفِر لَنَا ولِوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخـر :

وفي الناسِ مَن ظُلْمَ الوَرى عادةُ له
وَيَـنْشُـرُ أَعْـذَاراً بِـهَـا يَـتَـأَوَّلُ
جَـرِيءٌ على أَكْلِ الحَـرامِ ويَدَّعِي
بِـأَنَّ لـه فِي حِـلِّ ذَلِـكَ مَحْمَـلُ

فَيَا آكَلَ المالِ الحرامِ إبْنْ لَنا
بأي كِتَابِ حَلَّ ما أنتَ تأكُلُ
أَلَمْ تَدرِ أنَّ اللهَ يَدْرِي بِمَا جَرَى
وبَينَ البَرايَا في القِيَامَةِ يَفْصِلُ
حَنَانَيْكَ لا تَظْلِمْ فَانَّكَ مَيّتٌ
وبالبَعْثِ عَمَّا قَدْ تَولَّيتَ تُسْأَلُ
وتُوقَفُ لِلْمَظْلُومِ يَأْخُذُ حَقَّهُ
فَيَأخُذُ يومَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ
ويأخُذُ من وِزْرٍ لِمَنْ قَدْ ظَلَمْتَه
فَيُوْضَعُ فَوقَ الظهْرِ منكَ ويُجْعَلُ
فَيَأخُذُ مِنْكَ اللهُ مَظْلَمَةَ الذي
ظَلَمْتَ سَرِيعاً عَاجِلاً لَا يُؤَجَّلُ
تَفِرُّ مِن الخَصْمِ الذِي قَدْ ظَلَمْتَهُ
وَأنْتَ مَخُوفٌ مُوجَفُ القَلْبِ مُوْجَلُ
تَفِرُّ فَلَا يُغْنِي الفِرَارُ مِن القَضَا
وانْ تَتَوجَّلْ لَا يُفِيدُ التَّوَجُّلُ
فَيَقْتَصُ مِنْكَ الحَقَ مَن قَدْ ظَلَمْتَهُ
بلا رَأفَةٍ كَلَا وَلا مِنْكَ يَخْجَلُ
إنْتَهى

آخر :
تَأَلَقَ بَرْقَ الحَقِ في العارِضِ النَّجْدِي
فَعَمَّ جَمِيعَ الكَونِ في الغَوْرِ والنَّجْدِ
وَأوْرَقَتِ الأَشْجَارُ وانْتَهَضَتْ بِهَا
يَوانِعُ أنواعٍ من الثَمَرِ الرَّغْدِ

وأشْـرَقَـتِ الأَنْـوَارُ مِـن زَهْـرِ وَرْدِهِ
وأَعْـبَقَـتِ الأَقْـطَارُ مِـن طِـيْـبِـهِ النَّـدِ

وَغَرَّدَتِ الأَطْيَارُ بالذِكْرِ تُطْرِبُ المَسَامِعَ جَهْراً فَوْقَ أَغْصَانِهَا المُلْدِ

وقَـامَ خـطيـبُ الـكَـائِـنَـاتِ لِـرَبِّـهَـا
على الخُصْبِ بَعدَ المَحْلِ بالشُكْرِ والحَمْدِ

فَـذَاكَ الحَيَـا يُحْيِي القُلُوبَ رَبِيْـعُهَـا
وَمَطعومِهَا مَشْـرُوْبُـهـا طَـيِّبُ الـورْدِ

فَهَـا نَحْنُ نَجْنِي مِـن ثِمَـارِ غِـرَاسِـهَـا
ونَـرجُـو جَنَـاهُ العَفْـوَ في جَنَّـةِ الخُلْدِ

فـإنْ كُنتَ مُشْتَـاقاً إلـى ذَلِكَ الـجَنَـا
فَـذُقْهُ تَجِـدْ طَعمـاً أَلَـذَّ مِن الشُّهْـدِ

هُـوَ الـوَحْـيُ دِيْنُ اللهِ عِـصْـمَـةُ أَهْـلِهِ
وَحَـظُّهُـمُ الأَوْفَى وَجَـدُّهُـمْ الـمُـجْـدِي

بِـه يُنْتَجَى والـنَـاسُ في هَـلَكَـاتِـهِمْ
بِـه يُرْتَجَى نَيـلُ الـرغَـائِبِ والـرِفْـدِ

بِـهِ الأَمْنُ في الدنيـا وفي الحَشْرِ واللِقَـا
ومِن قَبْـلُ عِنْـدَ الاحْتِضَـارِ وفي اللَّحْـدِ

بِـه تَصْلُحُ الـدُنيـا بِـه تُحْقَنُ الـدِّمَـا
بِـه يُحْتَمَى مِن كُـلِّ بَـاغٍ وذِي حِقْـدِ

بِـه زُعْـزِعَتْ أَرْكَـانُ كِسْـرَى وَقَـيْصَـرٍ
ولم يُجْـدِ مَـا حَـازَا مِن المَـالِ والجُنْـدِ

وأمْثَالُها في السَّالِكينَ طَرِيْقَهَمْ
أرَنَا كَمَا قَد قَالَهُ صَادِقُ الوَعْدِ

فَلِلهِ حَمْدٌ يَرْتَضِيْهِ لِنَفْسِهِ
عَلَى نِعَمٍ زَادَتْ عَن الحَصْرِ والعَدِّ

فَأعْظَمُهَا بَعْثُ الرَّسولِ مُحَمَّدِ
أمَيْنُ إلَه الحَقِّ وَاسِطَةَ العِقْدِ

دَعَانَا إلَى الاسلامِ دِيْنِ إلهِنَا
وتَوْحِيْدِهِ بالقَبُوْلِ والفِعْلِ والقَصْدِ

هَدَانَا بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ والعَمَى
وأنْقَذَنَا بَعْدَ الغِوَايَةِ بالرُّشْدِ

حَبَانَا وأعْطَانَا الذِي فَوْقَ وَهْمِنَا
وأمْكَنَنَا مِن كُلِّ طَاغٍ وَمُعْتَدٍ

وأيَّدَنَا بالنَّصْرِ واتَّسَعَتْ لَنَا
مَمَالِكُ لاَ تَدْعُو سِوَى الوَاحِدِ الفَرْدِ

فَنَسْألُهُ إتْمَامَ نِعْمَتِهِ بِأنْ
يُثَبِّتَنَا عِندَ المَصَادِرِ كَالوِرْدِ

فيا فوزَ عبدٍ قَامَ للهِ جَاهِدَاً
عَلَى قَدَمِ التجريدِ يَهْدِيْ وَيَسْتَهْدِي

وَجَرَّدَ في نَصْرِ الشَّرِيْعَةِ صَارِماً
بِعَزْمٍ يُرَى أمْضَى مِن الصَّارِمِ الهِنْدِي

وتَابَعَ هَدْيَ المُصْطَفَى الطُهْرَ مُخْلِصاً
لِخَالِقِهِ فِيْمَا يُسِرُّ وَمَا يُبْدِي

ويَـا حَسْـرَة المَحْـرُوْمِ رَحْمَـةَ رَبِّـهِ
بِـإِعْرَاضِـهِ عن دِيْنِ ذِي الجُـوْدِ والمَجْـدِ
لَقَـدْ فَـاتَـه الخَيْـرُ الكَثِيْرُ وَمَـا دَرَى
وَقَـد خَابَ واختـارَ النُّحُوسَ عَلَى السَّعْـدِ
ومِن بَعْـدِ حَمْـدِ اللهِ أَزْكَى صَـلاَتِـهِ
وَتَسلِيْـمِـهِ الأَوْفَى الـكَثِيْـرِ بـلاَ حَـدِ
عَـلَى المصـطَفَى خَيـرِ الانـامِ وآلِـهِ
وأصحـابـهِ أهْـلِ السَّـوابِقِ والـزُّهْـدِ
إنْتَهَى

آخـر :

يَـأْتِي عَلَى الـنـاسِ إِصْبَـاحُ وَإِمْسَـاءُ
وَحُـبُّنَـا هَـذِهِ الـدُنْـيَـا هُـوَ الـدَّاءُ
كَمْ أَيْقَـضَتْ بِصُـروْفٍ مِن حَـوادِثِـهَـا
وكـلُّنـا لِـصُـرُوْفِ الـدَّهْـرِ نَـسَّـاءُ
أَيْـنَ الـمُـلُوكَ وَأَبْـنَـاءُ الـمُـلُوكِ وَمَـنْ
قـادُوا الجُنُـودَ ونَـالُـوا كُـلَّ مَـا شَـاؤُا
وَأَيْـنَ عَـادُ واقْـيَـالُ الـمُـلُوكِ وَمَنْ
كـانَتْ لَهُـم عِـزَّةٌ في الـمُلْكِ قَـعْسَـاءُ
قَـدْ مُتِعُـوا بِـقَـلِيْـلٍ مِـنْ زَخَـارِفِـهَـا
فـي عِـزَّةٍ فَـإِذَا الـنُّـعْـمَـاءُ بـأْسَـاءُ
نَـالُـوْا يَسِيْـراً مِنَ اللَّذات وانْصَـرفُـوا
عَـن دَارِهَا واقْـتفَى اللَّذَاتِ أَسْـوَاءُ
إنْتَهَى

آخــر :

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ خَمسَ عَشْرَةَ حَجَّةً
يُـذَكِّـرُ لَـوْ يَلْقَى صَـدِيقـاً مُـوَاتِيَـا

وَيَعْـرِضُ فِي كُـلِّ المَـوَاسِمِ نَفْسَـهُ
فَلَمْ يَـرَى مَنْ يُؤْوِيْ وَلَمْ يَرَ دَاعِيَـاً

فَلَمَّـا أَتَـانَـا واطْمَـأَنَّتْ بِـهِ النَّوَى
وكنـا لَـهُ عَــوْنـاً مِن اللَّهِ بَـادِيَـا

يَقُصُّ لَنَـا مَـا قَـالَ نُـوْحٌ لِقَـوْمِهِ
وَمَا قَالَ مُوسى إِذَا أَجَابَ المناديا

فأصْبَحَ لا يَخْشَى مِنَ النّاسِ وَاحداً
قَـرِيْباً ولا يَخْشَى مِن النـاسِ نَائِيَـا

بَـذَلْنَـا لَـهُ الأَمْـوَالَ مِنَ جُـلِّ مَـالِنَـا
وأَنْفُسَنَــا عِنْــدَ الـوَغَى والتَّـآسِيَـا

نُعَادِي الذِي عَادَى مِن الناسِ كُلِّهِمْ
جَمِيْعـاً وَلَو كـانَ الحَبِيْبَ المُوَاسِيَـا

ونَــعْــلَمُ أَنَّ الــلَّهَ لاَ رَبَّ غَــيْــرهُ
وأنَّ كِتَــابَ اللَّهِ أَصْبَــحَ هَــادِيَــا

إنْتَهَى

آخــر :

عَجِبْتُ لِما تَتـوقُ النفْـسُ جَهْـلًا إليــه وقَـدْ تَصَــرَّمَ لِانْبَتَــاتِ

وعِصْيَــانِي العَــذُوْل وَقَـد دَعَـانِي
إلـى رُشْــدِي ومــا فِيــهِ نَـجَـاتِيْ

أؤَمِّـلُ أَنْ أعِـيْشَ وكـلُ يَـوْمٍ
بِسَمْعِيْ رَنَّـةٌ مِـن مُعْـوِلاتِـي
وأَيْـدِي الـحَـافِـرِيْنَ تَـكِـلُّ مِمَّـا
تُسَوِّيْ مِن مَسَـاكِنَ مُـوْحِشَـاتِ
نُـرَاعُ إذَا الـجَـنَـائِـزُ قَـابَـلَتْنَـا
ونَـسْكُنُ حِيْـنَ تَـخْـفَـي ذَاهِـبَـاتِ
كَـرَوْعَـةِ ثُـلَّةٍ لِـظُهُـورِ ذِئْـبٍ
فَـلَمَّـا غَـابَ عَـادَتْ رَاتِـعَـاتِ
فَـإِنْ أَمَّلْتَ انْ تَبْـقَى فَسَـائِـلْ
بِـمَـا أَفْنَـي القُـرُوْنَ الـخَـالِيَـاتِ
فَكَم مِن ذِي مَصَـانِـع قَـدْ بَنَـاهَـا
وشَيَّـدَهَـا قَلِيْـلُ الخَـوْفِ عَـاتِي
قَـلِيـلُ الـهَـمِّ ذِيْ بَـالٍ رَخِـيٍ
أَصَمَّ عن الـنَّصَـائـحِ والـعِـظَاتِ
فَـبَـاتَ ومـا يُـرَوَّعُ مِـن زَوَالٍ
صَحِيْحـاً ثُمَّ أَصْبَـحَ ذَا شِكَـاتِ
فَبَـاكَـرهُ الـطَّبِيْـبُ فَـرِيْـعَ لَمَّـا
رَآهُ لا يُـجِـيْـبُ إلـى الـدُّعَـاةِ
فَـلَوْ أنَّ الـمُـفَـرِّطَ وهْـوَ حَـيٌّ
تَـوخَّى البَـاقِيَـاتِ الصَّـالِحَـاتِ
إنْتَهَى

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في ذِكْرِ بَعْضِ اهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ :

وَتَحَــدِّثُ الارضُ التِـيْ كُنَّــا بـهَــا
أخْبَــارَهَــا في الحَشْــرِ لـلِرَّحْمــاَنِ

وتَـظلُ تَشْهَـدُ وهْيَ عَـدْلٌ بالـذي
مِن فَــوقِها قــد أحَـدَثَ الثَّقــلانِ

وتُمَــدُّ أيضــاً مِـثْــلَ مَـدِّ أديْمِـنَــا
مِــن غـيــرِ أوْدِيــةٍ ولا كُـثْـبَـانِ

وتقيْءُ يـومَ العَـرضِ مِن أكبــادِهَا
كــالأصْــطِوَانِ نَــفَـائِسَ الأثْـمَــانِ

كــلُ يَــراهُ بــعَـيْـنِـهِ وعِـيَــانِـهِ
مــا لإمِـرْىءٍ بــالأخـذِ منـه يَـدَانِ

وكــذا الجِبالُ تُفَتُ فَتــاً مُحْكَمــاً
فتعـودُ مِثْـلَ الـرَّمْـلِ ذِي الكُثْبَــانِ

وتكــونُ كــالعِهْنِ الـذي ألــوانُـهُ
وصِـبَــاغُـه مِـن سَـائِـرِ الألْــوَانِ

وتُـبَسُ بَســاً مِـثْــلَ ذاكَ فَـتَـنْـثَنِـي
مِـثْـلَ الهَبَــاءِ لِنَــاظِـرِ الإنِســانِ

وكَــذَا البِحَــارُ فــإِنَّهــا مَسْـجُــورَةٌ
قــد فُجــرتْ تَفْجِيــرَ ذِي السُلطَانِ

وَكَــذَا لَـكِ القَمــرَانِ يَــأْذَنُ ربُنَــا
لَـهُـمَــا فَـيَـجْـتَـمِـعَــانِ يَـلْـتَـقِـيَــانِ

هَـذِيْ مُـكَـوَّرةٌ وَهَـذا خَـاسِـفٌ
وكِـلاَهُمَـا في النـارِ مَـطْرُوحَـانِ

وكَـواكِبُ الأفـلاكِ تُـنْـثَـرُ كُـلُّهَـا
كَـلآلِـىءٍ نُـثِـرَتْ عَـلى مَيْـدَانِ

وكـذا السمـاءُ تُشَقُّ شَقـاً ظـاهِـراً
وتَـمُـورُ أيـضـاً أيَـمَـا مَـوَرَانِ

وتَصيرُ بعدَ الانْشَقَاقِ كمِثِل هَذا المهْلِ أو تكُ وَرْدَةَ كدِهَانِ

إنْتَهى

آخـر :

وَبالقَدَرِ الإيمان حَتْمٌ وبالقَضَا	فما عنهما لِلْمَرْءِ في الدِّينْ مَعْدِلُ
قَضَى رَبُنا الأشيَاءَ مِن قَبْلِ كَوْنِهَا	وَكُلٌ لَدَيْنِ في الكِتَابِ مُسَطَّرٌ
فَمَا كَانَ مِن خَيرٍ وشـرٍ فكُلُّهُ	مِن اللهِ والرّحمنُ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
فبالفضلِ يَهدِي مَن يشاء مِن الوَرَى	وبالعدلِ يُرْدِي مَن يَشاءُ ويَخْذِلُ
ومَا العبدُ مَجْبُوراً ولَيْسَ مُخَيْراً	ولَكِنْ لَهُ كَسْبٌ ومَا الأَمْرُ مُشْكِلُ
وإنَّ خِتَـام المُرْسَلِينَ مُحَمَّـدٌ	إلى الثقلين الجنِ والإنسِ مُرْسَلُ
بأفْضَلَ دِيْنٍ لِلْشَّـرائِعِ نَاسِـخٍ	ولا يَعْتَرِيْهِ النَّسْخُ مَا دَامَ يَذْبُلُ
فَمَا بَعْدَهُ وحْيٌ مِن اللهِ نَازِلٌ	عَلَى بَشَرٍ والمُدَّعِيْ مُتَقَـوِّلُ
ونَعْتَقِدُ الإيمانَ قَـوْلٌ ونِيَّـةٌ	وفِعْـلٌ إذَا مَا وافَقَ الشرعَ يُقْبَلُ
ويَنْقُصُ أحْيَـاناً بِنُقْصَـانِ طَـاعةٍ	ويَزْدَادُ إنْ زَادَتْ فَيَنْمُـوْ ويَكْمُلُ
وَدُوْنَكَ مَن نَظْمِ القَرِيْضِ قَصِيْدَةً	وجِيْزَةَ ألفـاظٍ جَنَـاهَا مُـذلّـلُ
بَدْيَعةُ حُسْنٍ يُشْبِهُ الدُّرَ نَظْمُهَـا	ولِكَنَّهُ أحْلَى وأغْلَى وأجْمَـلُ
عَقيـدةُ أهْـلِ الحَقِ والسـلفِ الألَى	عَلَيْهِمْ لِمَنْ رَامَ النَّجاةَ المُعَوّلُ

فَدُونَكَها تَحْـوِي فَوَائِـدَ جَمَّـةً من العلم قد لا يحتويها المطوّل
فَيَا رَبِّ عَفْـواً مِنْكَ عَمَّا اجْتَرَحْتُهُ مِن الذنبِ عن عِلْمٍ وما كنتُ أَجْهَلُ
فإني عَلَى نَفْسِي مُسيءٌ ومُسرفٌ وظَهْرِي بأوزَارِ الخَطِيْئـآتِ مُثْقل
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي واعْفُ عنها تَفَضُّلاً عَلَيَّ فمِنْ شَأْنِ الكَرِيْمِ التَّفَضُّـلُ
وأحْسِنُ ما يزهو به الخَتْمُ حَمْدُ مَن بِأَسمَـائِهِ الحُسْـنَى لَهُ نَتَوَسَّـلُ
وأزكى صلاة والسلام على الذِي بَهِ تَمَّ عَقْدُ الأَنْبِيَـاءِ وكُمِّلُـوا
مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ مَا هَلَّ عَارِضٌ عَلَى بَلَدٍ قَفْرٍ ومَا اخْضَرَّ مُمْحِلُ
إنْتَهَى

هذه قصِيْدة وَعْظية تُزْعجُكَ عن الدنيا الفانية وتُزَهّدُكِ فيها إن كُنْتَ ذا عقل وبَصيّرَةَ

صـاحِ اسْتَمِعْ نُصْحـاً أتاكَ مُفَصَّـلاً
كَتَفَصُّــلِ العِقيــانِ فَــوقَ لَئـالِي
بــادِرْ بَقَـايَـا عُمْـرِكَ الفَـانِي فَــلاَ
تَصْرِفْـهُ إلاَّ فِي الـرِّضَى المُتَـوَالِي
واشْـغَــلْ فُؤآدَكَ دَائِبــاً مُـتَـفَـكِّـراً
فِـيْمَــا يَـلِيْقُ بـمَنْصِـبِ الإجْــلاَلِ

واخْلِصْ عِبَادَتَكَ التِي بَاشَرْتَهَا
في القَولِ والأحْوالِ والأفْعَالِ
واشْغَلْ بذِكْرِ اللهِ قَلْبَكَ لَاهِجاً
بصِفَاتِهِ العُلْيَا بِلا إمْلَالِ
واجْعَلْ مَمَاتَكَ نَصْبَ عَيْنَيْكَ إنَّهُ
أوْلَى الأمُورِ وأنصَحُ الأحْوَالِ
واعْلَمْ بأنَّكَ بَعْدَ ذاكَ مُحَاسَبٌ
فاضْبُطْهُ لا تَكُ فِيْهِ ذَا إهْمَالِ
واعْلَم بأنَّكَ بَعدَ ذلِكَ صَائِرٌ
إما إلى بُؤْسٍ أوِ الإفْضَالِ
وادْأَبْ على حِفْظِ الشَّرِيْعَةِ سَالِكاً
سُبْلَ الهُدَى لَا قَالِياً أو غَالِي
وابْدَأْ بحِفْظِ القَلْبِ عن شُبُهَاتِهِ
واعْرِفْ مَسَاوِيَهَا على الإجْمَالِ
ثم اسْقِهِ مَاءَ الحياةِ بِوَاعِظٍ
مِن مُحْكَمِ التَنزِيلِ في إجْلَالِ
واحْرِسْ فَرَاغَكَ بالتَّذَكُّرِ إنَّهُ
عُمُرٌ إذَا مَا ضَاعَ مِنْكَ لَغَالِي
واحْفَظْ جَوَارِحَكَ الَّتِي أُوْتِيْتَهَا
عن كلِ مَا يَقْضِي بكُلِ نَكَالِ
واعْلَمْ بأنك مَا خُلِقْتَ سَبَهْللاً
فاعْبُد إلَهَ العَرْشِ بالإقْبَالِ

واجْعَلْ سِلاَحَكَ دَعْوَةً بِإِنَابَةٍ
والْجَأْ إلَى مَوْلاَكَ غَيْرَ مُبَالِي

واسْأَلْهُ لا تَسْأَمْ فإنَّكَ عَبْدُهُ
فَهُوَ الكَرِيمُ وربُّ كُلِ نَوَالِ

يا رَبُّ فاقْطَعْ عَن فُؤَادِي كُلَّ مَا
أرجُوهُ إلا مِنْكَ مِنْ آمَالِ

واغْسِلهُ مِن دَرَنِ الذُنُوبِ فأنَّهُ
مَرَضُ القُلُوبِ وَمُوجِبُ الاغْلاَلِ

وأرِحْهُ مِن مَرَضِ الرِّياءِ فإنَّهُ
أصْلُ الفَسَادِ وأفْسَدُ الأشْغَالِ

وأخْتُم لَنَا بالخَيْرِ عَاجِلِهِ الذِي
تَبْدُوْ حَلاَوةُ ذَوْقِهِ بِمَآلِ

واجْعَلْ صَلاَتَكَ دَائِماً تَتْرَى عَلَى
كَنْزِ المَعَالِي السَّيدِ المِفْضَالِ

وكَذَا عَلَى آلٍ لَهُ وَصَحَابَةٍ
أهْلِ العُلاَ والعِزِّ والإجْلاَلِ

إنْتَهَى

شِعْرَا :

خُنْتُ العُهُودَ وقد عَصَيْتُ تَعَمُّدَا — وَاخَجْلَتِيْ وفَضِيْحَتِيْ مِنْهُ غَدَا

واخَجلَتِي مِمَّنْ يَرَانِي دَائِمَا — أعْصِيْ ويَسْتُرُنِي على طُولِ المَدَا

فلَيَنْدَمَنَّ المُذْنِبُ العَاصِي إذَا — لَمْ يَنْتَبْه مِن قَبْل أَنْ يَأْتِ الرَّدَى

مَا الأمْرُ سَهْلٌ فاسْتَعِدَّ إلى اللِّقَا — واعْلَمْ بأَنَّكَ لا تكُونُ مُخَلَّدَا

واذكُرْ وقُوفَكَ في المَعَادِ وأنْتَ في — كَرْب الحِسَاب وأنْتَ عَبْدًا مُفْرَدَا

سَوَّفْتَ حَتَّى ضَاعَ عُمْرُكَ بَاطِلاً وأَطَعْتَ شَيْطَانَ الغِوَايَةِ والعِدَا
فانْهَضْ وتُبْ مِمَّا جَنَيْتَ وقُمْ إِلىَ بـابِ الكَـريْمِ ولُـذْ بـهِ مَتَفـرِّدَا
وادْعُـوْهُ في الأسْحَارِ دَعْوَةَ مُذْنِبٍ واعْـزِمْ وتُبْ واحْذَرْ تَكُنْ مُتَرَدِّدَا
واضْرَعْ وقُلْ يَا رَبِّ جِئتُكَ أرْتجي عَفْـوًا ومَغْفِـرَةً بِهـا كَـيْ أَسْـعَدَا
فلَعَـلَّ رَحْمَتَـهُ تَعُـمُّ فـإِنَّهَـا تَسَعُ العِبَادَ ومَنْ بَغَيٍ ومَن اعْتَدى
وإِذَا أَرَدْتَ بـأَنْ تَفُـوزَ وَتَتَّـقِي نـارَ الجَحِيمِ وحَـرَّهَـا المُتَـوَقِّـدَا
أَخْلِصْ لِمَنْ خَلَقَ الخَلاَئِقَ واعْتلَى فَوْقَ السمواتِ العُـلَى وتفَـرَّدَا
ثـم الصـلاةُ عـلى النبـيِ مُحَمَّـدٍ خَيْرِ الـوَرَى نَسَـبًا وأَكْـرَمَ مَحْتَـدَا
إنْتَهَى

آخـر :

نَنْسَى المنايا عَلَـى أَنَّـا لَهَا غَـرَضُ
فَكَمْ أُنَـاسٍ رَأَيْنَـاهُم قَـدْ انقَـرَضُـوْا
إِنَّـا لَنَـرْجُـو أُمُـوْراً نَسْتَعِـدُّ لَهَـا
والموتُ دُوْنَ الذِيْ نَـرْجُوهُ مُعْتَـرِضُ
لِلهِ دُرِ بَني الـدُنْيَـا لَـقَـدْ غُبِـنُـوْا
لِمَا اطْمَأَنُـوا بِهِ مِن جَهْلِهِم وَرَضُـوْا
مَـا أَرْبَـحَ اللهُ في الـدُنْيَا تِجَـارَةَ إنْـ
سَـانٍ يَرى أَنَّهـا مِن نَفْسِه عِـوَضُ
لَبِئْسَتِ الـدارُ داراً لا نَـرَى أَحَـداً
مِن أَهْلِهَـا نَاصِحاً لَم يَغْدُهُ غَـرَضُ
ما بَالُ مَنْ عَـرَفَ الدُنْيَـا الدَّنِيَّـةَ لا
يَنْكَفُ عن عَـرَضِ الـدُنْيَـا وَيَنْقَبِضُ

تَـصِـحُ أَقْـوَالُ أَقْـوَامٍ بِـوَصْفِـهِمُ
وفي القُلُوبِ إِذَا كَشَّفْتَـهَـا مَـرَضُ
والنـاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّـا يُـرَادُ بِهِم
وَكُلُهُمْ عن جَدِيْدِ الأَرْضِ مُنْقَـرِضُ
والحَـادِثَـاتُ بِهَـا الأَقْـدَارُ جَـارِيَـةٌ
وَالمَـرْءُ مُـرْتَفِـعٌ فِيْهَـا وَمُنْخَـفِضُ
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيْلُ بِنَا
حَتَّى مَتَى نَحْنُ في الغِرَّاتِ نَرْتَكِضُ
نَفْسُ الحَكِيْمِ إِلى الخَيْرَاتِ سَاكِنَـةٌ
وَقَلْبُـه مِن دَوَاعِـي الشَّـرِ مُنْقَـبِضُ
إِصْبِرْ على الحَقِ تَسْتَعْـذِبْ مَغَبَّتَـهُ
والصبـرُ لِلْحَقِ أَحْيـانـاً لَـهُ مَضَضُ
ومـا اسْتَـرَبْتَ فكُنْ وَقَّـافَـةً حَـذِراً
قـد يُبْـرَمُ الأَمْـرُ أَحْيَـانـاً فَيَنْتَقِضُ
إِنْتَهَى

شعراً مقول على لسان حال الدنيا فيه عِبَر ومواعظ

مَنْ لَيْسَ بالبَاكي ولا المُتَباكي لِقَبيحِ ما يَأْتي فلَيْسَ بِزَاكِ
نادَتْ بِي الدُّنيا فقلْتُ لَها : آقْصِري ما عُدَّ في الأَكياسِ مَنْ لَبَّاكِ
ولَما صفَا عنْدَ الآلهِ ولا دَنَا مِنهُ امْرُؤٌ صافَاكِ أو دَاناكِ
ما زِلْتِ خادِعَتي بِبَرْقِ خُلَّبٍ ولو آهْتَديتُ لَما انْخَدَعْتُ لِذاكِ
قالَتْ أغرَّكَ مِن جَناحِكَ طُولُهُ وكَأَنْ بِهِ قَدْ قُصَّ في أشْراكِي
تَاللهِ ما في الأَرْضِ مَوْضِعُ راحَةٍ إلّا وقَد نُصِبَتْ عَلَيْهِ شِباكي
طِرْ كَيفَ شِئْتَ فأنْتَ فيها واقعٌ عَانٍ بِهَا لا يُرتَجَى لِفَكاكِ

مَنْ كانَ يَصْرَعُ قِرْنَهُ في مَعْرَكٍ ... فَعَلَيَّ صَرْعَتُهُ بِغَيْرِ عِرَاكِ
ما أعْرِفُ العَضْبَ الصَّقِيلَ ولا القَنا ... ولقد بَطَشْتُ بِذِي السِّلاحِ الشَّاكِي
كَمْ ضَيْغَمٍ عَفَّرْتُهُ بعَرِينِهِ ... ولَكَمْ فَتَكْتُ بأفْتَكِ الفُتَّاكِ
فأجَبْتُها مُتعجِّباً مِن غَدْرِها ... أجَزَيتِ بالبَغْضاءِ مَن يَهْواكِ
لأُجَلْتُ عَيْني في بَنِيكِ فكلُّهمْ ... أسْراكِ أوْ جَرحاكِ أو صَرعاكِ
لَوْ قارَضُوكِ على صنيعكِ فِيْهِمُ ... قَطَعُوا مَدى أعمارِهِمْ بِقِلاكِ
طُمِسَتْ عُقُولُهُمُ ونُورُ قُلوبِهِمْ ... فتهافَتُوا حِرْصاً على حَلْواكِ
فَكأنَّهُمْ مثلُ الذُّبابِ تَساقطتْ ... في الأَرْيِ حَتَّى استُؤصِلُوا بِهَلاكِ
لا كُنْتِ مِن أُمٍّ لَنا أكَّالةٍ ... بعدَ الوِلادَةِ ، ما أقَلَّ حَياكِ !
ولقَد عَهِدْنا الأُمَّ تَلْطُفُ بابْنِها ... عَطْفاً عَلَيْهِ وأنْتِ ما أقْسَاكِ
ما فَوقَ ظهرِكِ قاطِنٌ أو ظاعِنٌ ... إلا سيُهْشَمُ في ثِفالِ رَحاكِ
أنتِ السَّرابُ وأنتِ داءٌ كامِنٌ ... بينَ الضُّلوعِ فَما أعَزَّ دَواكِ
يُعْصَى الالَهُ إذا أُطِعتِ وطاعَتِيْ ... لله رَبِّي أنْ أشُقَّ عَصاكِ
فَرْضٌ عَلَينا بِرُّنا أمَّاتِنا ... وعُقوقُهنَّ مُحَرَّمٌ إلَّاكِ
ما ان يَدُومُ الفقرُ فيكِ ولا الغِنى ... سِيَّان فَقْرُكِ عِنْدنَا وغِناكِ
أيْنَ الجَبابرةُ الأُلَى وَرِياشُهُمْ ... قد بَاشَرُوا بعدَ الحَرِيرِ ثَراكِ
ولَطَالمَا رُدُّوا بأرديةِ البَها ... فَتعوَّضُوا مِنهَا رِداءَ رَداكِ
كانَتْ وُجُوهُهمُ كأقمارِ الدُّجا ... فَغَدَتْ مُسَجَّاةً بِثَوبِ دُجاكِ
وَغَنَتْ لِقَيُّومِ السَّماواتِ العُلا ... رَبِّ الجَميْعِ ، وقاهِرِ الأَمْلاكِ
وجَلالِ رَبِّي لو تَصِحُّ عَزائِمي ... لزَهِدْتُ فيكِ ولابْتَغَيتُ سِواكِ
وأخَذْتُ زَادِي منْكِ مَنْ عَمَلِ التُّقَى ... وشَدَدْتُ إيماني بنَقْضِ عُراكِ
وحَطَطْتُ رَحْلِي تَحْتَ ألْوِيَةِ الهُدى ... ولَمَا رَآني اللهُ تَحْتَ لِواكِ
مَهْلاً عَلَيكِ فَسوفَ يَلْحَقُكِ الفَنا ... فتَرَيْ بلا أرْضٍ و لا أفْلاكِ
ويُعيدُنا رَبٌّ أمَاتَ جَمِيعَنا ... ليَكُونَ يُرْضِي غَيْرَ مَنْ أرضاكِ

والله ما المَحْبوبُ عِنْدَ مَليكِهِ   إلا لَبيْبُ لم يَزَلْ يَشْناكِ
هَجرَ الغواني واصِلاً لِعَقائِلِ   يَضْحَكْنَ حُبّاً للوليِّ البَاكي
إنِّي أرِقْتُ لَهُنَّ لا لِحَمائِمِ   تَبْكي الهَدِيلَ عَلى غُصُونِ أراكِ
لا عَيْشَ يَصْفُو لِلْمُلوكِ وإنَّما   تَصْفُو وَتُحْمَدُ عِيْشَةُ النُّسّاكِ
ومَنَ الآلهِ عَلى النَّبِيِّ صَلاتُهُ   عَددَ النُّجُومِ وعِدَّةَ الأَمْلاكِ
إنْتَهى

اللّهُمّ يَا مَنْ لاَ تَضُرُّهُ الْمعصِيَةُ ولاَ تَنْفَعُه الطّاعَةُ أيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ الغفْلَةِ وَنبِّهنْا لاغْتِنَام أوْقَاتِ المُهْلَةِ وَوَفِّقْنا لِمصَالِحِنَا واعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنا وذُنُوبِنا ولا تؤَاخِذْنَا بِمَا انْطَوَتْ عليْهِ ضَمائِرُونا واكَنَّتْهُ سَرَائِرُونا مِنْ أنْواعِ القَبَائِحِ والمَعَائِبِ التي تَعْلَمُها مِنّا واغْفِرْ لَنَا ولِوالِدِيْنَا ولِجميعِ المُسْلِمينَ الاحْياءِ مِنهُمْ والميتِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ وصَلى اللهُ على مُحَمّدٍ وعَلى آلهِ وَصَحْبِه أجْمعين .

آخـر :

« احِنُّ اشْتِيَاقاً لِلمَسَاجِدِ لا إلى»
قُصُـورٍ وفُـرْشٍ بـالطِّرَازِ مُـوَشَّحُ
وأمْنَـحُ وُدِّيْ لِلمَسَـاكِيـنِ صَـافيـاً
أُجَـالِسُهُم والهَجْـرَ لِلْغَيْـرِ أمْنَـحُ
فَفِي ذُلِّ نَفْسِيْ عِـزُّهَـا وَبِمَـوْتِهَـا
حَيَـاةٌ لِأَجلِ الغَـالِي بالـدُونِ أسْمِحُ
« لَنَا باعْتِزَالٍ لَذُّ في جَـانِبِ الهَوَى
مُجَـاوَرَةُ الأسْفَـارِ لِلْصَّـدْرِ تَشْـرَحُ »
« فَـإنْ شِئْتَ تَفْسِيْـراً مُـرَادَ مُحَقِّقٍ
وإن شِئْتَ تَوْحِيْدَاً بِهِ المرءُ يُفْلِحُ »

«وان رُمتَ كُتباً لِلحَدِيْثِ وشَرْحِهِ
وَجَدتَ ولِمْ يَعْدُوْكَ أُنسٌ وَمَرْبَحُ»
«وان رُمْتَ آدَاباً وَتَارِيْخَ مَنْ مَضَى
وَجَدْتَ وَفَاتَ الوَقْتُ والفِكْرُ يَسْرَحُ»
«وإن رُمْتَ كُتْبَ الفِقْهِ أَوْ كُتْبَ أَصْلِهِ
تَنَاوَلْتَ احْكَامَاً بِهَا القَلْبُ يَفْرَحُ
وَتَسْلَمُ مِن قِيْلٍ وَقَالَ ومِن أَذَى
جَلِيْسٍ ومِن واشٍ يَنِمُّ ويَجْرَحُ
إنْتَهَى

آخر :

يَا أَيُّهَا العَبْدُ قُم للهِ مُجْتَهِداً
وانْهَضْ كَمَا نَهضت مِن قَبلِكَ السُّعَدَا
هَذِيْ لَيَالِي الرِضَا وافَتْ وأَنْتَ عَلَى
فِعْلِ القَبِيْحِ مُصِراً ما جَلَوْتَ صَدَا
قُمْ فاغْتَنِمْ لَيْلَةً تَحْيَا النُفُوسُ بِهَا
ومَثْلُهَا لَمْ يكُنْ فِي فضْلِهَا أَبَدَا
طُوْبَى لِمَنْ مَرَّةً في العُمْرِ أَدْرَكَهَا
ونَالَ منها الذي يَبْغِيْهِ مُجْتَهِدَا
فَلَيْلَةُ القَدرِ خَيْرٌ قال خَالِقُنَا
مِن أَلْفِ شَهْرٍ هَنِيْئاً مَنْ لَهَا شِهدَا
ويَنْزِلُ الرُوْحُ فيها والملائِكُ مِنْ
عِنْدِ المُهَيْمِنِ لا نُحْصِي لَهُم عَدَدَا
يا فَوْزَ عَبْدٍ حُظِي فيها فَوَفَّقَهُ
رَبِّيْ قَبُولاً فعَاشَ عيشَةَ السُعَدَا

وفَـازَ بالأَمْنِ والغُفْـرانِ مُغْتَبطـاً
وناَلَ ما يَرْتَجِى مِنْ رَبّهِ أَبَـدَا
فاطلبْ مِن اللهِ إنْ وَافَيْتَهَا سَحَـراً
جَنَّاتِ عَدْنٍ تكُنْ مِنْ جُمْـلَةَ السُعَدَا
وأبكِ ونحْ وتَضَرعْ في الدُجَـا أَسَـفاً
على كَبَائِرَ لا تُحْصِي لهـا عَدَدَا
ثم الصَّلاة على المُخْتَارِ ما طَلَعَتْ
شَمْسٌ وما سَارَ سَارٍ في الفَلا وَحَدَا
انْتَهَى

آخـــر

فِهمُوا عن المَلِكِ الكَرِيم كَلامَهُ وأَقَامَ أَمْرَهُم الرَّشَادُ فَقَـامُوْا
وتَوَسَّلوا بمَـدَامِعٍ مُنْهَـلةٍ تَحْتَ الدَّيَاجِي والأَنامُ نِيَـامُ
وَتلَوْا مِن الذكْرِ الحكيمِ جَوَامِعاً جُمِعَتْ لَهَا الأَلْبَابُ والأَفْهَـامُ
يَا صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ لَيْلَهُمُ وَقَدْ صَفَتِ القُلُوبُ وصُفَّتِ الأَقْـدَامُ
لِرَأيْتَ نُورَ هِدَايَةٍ قَدْ حَفَّهُـمْ فَسَرى السُرُوْرُ وأشْرَقَ الاظْـلَامُ
فَهُمُ العَبِيْدُ الخَادِمُوْنَ مَلِيْكَهُم نِعْمَ العَبِيْدُ وَأَفْـلَحَ الخُـدَّمُ
سَلِمُوْا مِن الآفـاتِ لَمَّـا استَسْلَمُوْا فَعَلَيْهِمُوْا حَتَّى المَمَـاتِ سَلَامُ

اخــر :

إنَّ الـقَنَـاعَـةَ كَنْـزٌ لَيْسَ بـالـفَـانِيْ
فَـاغْنَمْ أُخَيَّ هُـدِيْتَ عَيْشَهَـا الفَـانِ
وَعِشْ قَنُـوعـاً بـلا حِرْصٍ وَلاَ طَمَـعٍ
تَـعِشْ حَمِـيْـداً رَفِيْـعَ الـقَـدْرِ وَالشَّـانِ
لَـيْسَ الغَـنِيُّ كَـثِيْـرَ الـمَـالِ يَـخْـزُنَـهُ
لِـحَـادِثِ الـدَّهْـرِ أَوْ لِلْوَارِثِ الـشَّـانِيْ

يُجَمِّعُ المَالَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ شُبَهٍ
وَلَيْسَ يُنْفِقُ فِي بِرٍّ وَإِحْسَانِ
يَشْقَى بِأَمْوَالِهِ قَبْلَ المَمَاتِ كَمَا
يَشْقَى بِهَا بَعْدَه في عُمْرِهِ الثَّانِيْ
إِنَّ الغَنِيَّ غَنِيُّ النَّفْسِ قَانِعُهَا
مُوَفَّرُ الحَظِّ مِنْ زُهْدٍ وَإِيْمَانِ
بَرٌّ كَرِيْمٌ سَخِيُّ النَّفْسِ يُنْفِقُ مَا
حَوَتْ يَدَاهُ مِن الدُّنْيَا بِإِيْقَانِ
مُنَوَّرُ القَلْبِ يَخْشَى اللّهَ يَعْبُدُهُ
وَيَتَّقِيْهِ بِإِسْرَارٍ وَإِعْلَانَ
مُوَفَّقٌ رَاسِخٌ في العِلْمِ مُتَّبِعٌ
أَثَرَ الرَّسُوْلِ بِإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانِ
إِنْتَهَى

آخر :

مِثْلُ وُقُوْفَكَ أَيُّهَا المَغْرُوْرُ
يَوْمَ القِيَامَةِ والسَّمَاءُ تَمُوْرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ
فَرْداً وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ
فَرْداً ذَلِيْلاً والحِسَابُ عَسِيْرُ
وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الخُصُومُ وَأَنْتَ فِي
يَومِ الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُوْرُ
وَتَفَرَّقَتْ عنكَ الجُنُودُ وَأَنْتَ فِي
ضِيْقِ القُبُورِ مُوَسَّدٌ مَقْبُورُ

وَوَدِدْتَ أنَّكَ مَا وَلِيْتَ وَلَايَةً
يَوماً ولا قَالَ الأنامُ أمِيْرُ
وَبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ
فِي عَالَمِ المَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيْرُ
وَحُشِرْتَ عَرْيَاناً حَزِيْناً بَاكِياً
قَلِقاً وَمَا لَكَ في الأنَامِ مُجَيْرُ
أَرَضِيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ
عَافِي الخَرَابَ وجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ
أرَضيتَ أَنْ يُحْظَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ
أَبَداً وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُوْرُ
مَهِّدْ لنَفْسِكَ حُجَّةً تَنجُو بِهَا
يَوَمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُوْرُ
إنْتَهَى

آخر :

أَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْبِ أعْمُرُ مَنْزِلاً
سِوى القبرِ إنِّي إنْ عَمَرتُ لأحْمَقُ
يُخَبِّرنِي شَيْبِيَ بأَنِّيَ مَيِّتٌ
وشِيكَاً فَيَنْعَانِيْ إليَّ ويَصْدُقُ
يُخَرِّقَ عُمْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
فهلْ مُسْتَطاعٌ رَقْعُ مَا يَتَخَرَّقُ
كَأَنِّيْ بِجِسْمِي فَوْقَ نَعْشِي مُمَدَّداً
فَمِنْ سَاكِتٌ أوْ مُعْوِل يَتَحَرَّقُ
إذَا سُئِلُوْا عَنِّيْ أجَابُوا وَاعْوَلُوا
وأدمُعُهُم تَنْهَلُ هَذَا المُوفَّقُ

وغُيِّبْتُ في صَدْعٍ مِنَ الأرْضِ ضَيِّقٍ
وأُودِعْتِ لَحْداً فَوقَهُ الصَّخْرُ مُطْبَقُ
ويَحثُو عليَّ التُربَ أوْثَقُ صَاحِبٍ
ويُسْلِمُني لِلْقَبْرِ مَن هُوَ مُشْفِقُ
فَيَا رَبُّ كُنْ لِي مُؤْنِساً يَوْمَ وَحْشَتِي
فـإنِّيْ بِمَا أنْزَلْتَهُ لَمُصَدِّقُ
إنْتَهَى

آخر : عِبَر ومواعظ لِمَنْ كان له قلب

نَخْطوا وما خَطْوُنَا إلاَّ إلَى الأَجَلِ
وَنَنْقَضِيْ وَكَأنَّ العُمْرَ لَمْ يَطُلِ
والعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بالمَوْتِ أوَّلُهُ
وَنَحْنُ نَرْغَبُ في الأيَّامِ وَالدُوَلِ
يَأْتِيْ الحِمَامُ فَيُنْسِي المَرءَ مُنْيَتَهُ
وَأعْضَلُ الدَّاءِ مَا يُلْهِيْ عَنْ الأمَلِ
تُرْخِي النَّوَائِبُ عن أعْمَارِنَا طَرَفاً
وَنَسْتَقِرُّ وَقَدْ أمْسَكْنَ بالطَّوْلِ
لا تَحْسَبِ العَيْشَ ذَا طُولٍ فَتَتْبَعُهُ
يَا قُرْبَ مَا بَيْنَ عُنْقِ المَرْءِ وَالكَفَلِ
سَلَّى عَنْ العَيْشِ أنَّا لا نَدُومُ لَهُ
وَهَوَّنَ المَوتَ مَا نَلْقَى مِنْ العِلَلِ
لَنَا بِمَا يَنْقَضِيْ مِنْ عُمْرِنَا شُغُلُ
وَكُلُّنَا عَلِقُ الأحْشَاءِ بِالغَزَلِ
وَنَسْتَلِذُّ الأمَانِيْ وَهْيَ مُرْدِيَةٌ
كَشَارِبِ السُّمِّ مَمْزُوْجاً مَعَ العَسَلِ
إنْتَهَى

آخــر :

صَلَّى الالَــهُ عَلى قَــوْمٍ شَهِــدتُهُم
كـانُوا إذا ذَكَـرُوْا أوْ ذُكِّـرُوْا شَهِقُـوا

كَـانُوا إذَا ذَكَـرُوا نارَ الجَحِيْمَ بَكَـوْا
وإنْ تَـلا بَعْضُهُم تَخْـوِيْفَهَـا صَعِقُـوا

مِنْ غَيرِ هَمْزٍ مِن الشَّيطانِ يَأْخُـذُهُمْ
عِنْـدَ التِـلاوَةِ إلّا الخــوفُ والشَّفَقُ

صَرْعَى مِن الحُزْنِ قَدْ سَجَّوْا ثِيَابَهُمُ
بَـقِيَّــةُ الـرُوْحِ فـي أوَداجِهِـمْ رَمَقُ

حَتَّى تَخَـالهُمُ لَـو كُنْتَ شَـاهِـدَهُم
مِن شِدَّةِ الخَوْفِ والاشْفاقِ قَدْ زَهَقُوا

صانُوا العُيُونَ عن العَوَراتِ جُهْدَهُمُ
وفي لُحُومِ الوَرَى والكِذْبِ ما نَطَقُوْا

إنْتَهَى

آخــر :

كأنِي بِنفسي قد بَلغْتُ مَدَى عُمْري
وأنكَرتُ ما قد كُنتُ أعْرِف مِنْ دَهْرِي

وطَــالَبَنِـيْ مَنْ لاَ أَقُــوْمُ بِــدَفْـعِــهِ
وحُــوِّلْتُ مِن دَارِي إلى ظُلْمَةِ القَبْـرِ

وَفَــازَ بِــمِيْــرَاثِـي أنــاسٌ فَتَشَـتَّـتُــوْا
بإفْسَادِهِم مَا كُنْتُ أجْمَعُ في عُمْرِي

وأهْمَلَنِي مَنْ كَــانَ يُبْــدِي مَحَبَّتِـيْ
وأخْــلِصُــهُ وُدِّيْ ويَـغْـمِـرُهُ بِــرِّيْ

ولَمْ يَسْخُ لِي مِنْهُمْ صَدِيْقٌ بِدَعْوَةٍ
إذَا مَا جَرَى يَوماً بحَضْرَتِهِ ذِكْرِي
وأَضْحَى لِبَيْتِيْ سَاكِنٌ مُبْهَجٌ بِهِ
وفي اللحدِ بَيْتِيْ لَا أَقُوْمُ إلى الحَشْرِ
فَيَا شِقْوَتِي إنْ لَمْ يَجُدْ بنَجاتِهِ
إلٰهي ولَمْ يَجْبُرْ برَحْمَتِهِ فقْرِي
فَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي ذُنُوْبٌ لَوْ أنَّهَا
على ظَهْرِ طُوْرٍ أَثْقَلَتْهُ مِن الوِزْرِ
إنْتَهَى

آخر :
يا خائفَ الموتِ لو أَمْسَيْتَ خَائِفَهُ
كانَتْ دُمُوعُكَ طُوْلَ الدَّهْرِ تَنْبَجِسُ
أَمَا يَهُوْلُكَ يَوْمٌ لا دِفَاعَ لَهُ
إذْ أَنْتَ في غَمَرَاتِ المَوْتِ مُنْغَمِسُ
أَمَا تَهُوْلُكَ كَأْسٌ أَنْتَ شَارِبُهَا
والعقلُ مِنْكَ لِكُوبِ الموتِ مُلْتَبِسُ
لِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ
ولِلْبِلَى كُلُّ ما بَنَّوا وَمَا غَرَسُوا
إيَّاكَ إيَّاكَ والدُّنْيَا وَلَذَّتَهَا
فالموتُ فِيْهَا لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ
إنَّ الخَلاَئِقَ في الدُّنْيَا لَوِ اجْتَهَدُوا
أنْ يَحْبَسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسُوا

إنَّ المَنِيَّـةَ حَـوْضٌ أَنْتَ تَكْـرَهُـهُ
وأَنْتَ عَمَّـا قَلِيْـلٍ سَـوفُ تَنْغَمِسُ
مَـالِيْ رَأَيْتُ بَنِي الدُنْيَـا قَـدْ افْتَتَنُـوا
كَـأَنَّمَـا هَـذِهِ الـدُنْيَـا لَهُمْ عُـرُسُ
إِذَا وَصَفْتَ لَهُمْ دُنْيَـاهُم ضَحِكُـوا
وَإِنْ وَصَفْتَ لَهُمْ أُخْـرَاهُم عَبَسُـوا
مـالي رَأَيْتُ بَنِيْ الـدُنْيَا وإِخْـوتِهَـا
كَـأَنَّـهُمْ لِـكِتَـابِ الـلَّهِ مَـادَرَسُـوا
إِنْتَهَى

شعرا : هذه تحتوي علي دعاء وتضرع إلي عن جل وعلا

أَسِيْـرُ الْخَـطَايَـا عِنْـدَ بَـابِـكَ يَقْـرَعُ
يَخَافُ وَيَرْجُو الفَضْلَ فَالْفَضْلُ أَوْسَعُ
مُقِـرٌّ بِـأَثْقَـالِ الـذُّنُـوْبِ وَمُكْثِـرٌ
وَيَـرْجُوكَ فِي غُفْـرانِهَا فَهْـوَ يَـطْمَعُ
فَـإِنَّكَ ذُوْ الإِحْسَـانِ وَالْجُوْدِ وَالْعَـطَا
لَكَ الْمَجْدُ وَالإِفْضَـالُ وَالْمَنُّ أَجْمَعُ
فَكَمْ مِنْ قَبِيْـحٍ قَدْ سَتَرْتَ عَنَ الْوَرَى
وَكَـمْ نِعَـمٌ تَتْـرَى عَـلَيْنَـا وَتَـتْبَـعُ
وَمَنْ ذَا الـذَّيْ يُرْجَى سِـواكَ وَيُتَقَّى
وَأَنْتَ إِلَـهُ الْخَلْقِ مَـا شِئْتَ تَصْنَـعُ
فَيَـا مَنْ هُوَ الْقُـدُّوْسُ لاَ رَبُّ غَيْـرَهُ
تَبَـارَكْتَ أَنْتَ اللّهُ لِلْخَلْقِ مَـرْجِـعُ

وَيا مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَـوى فَوْقَ خَلْقِهِ
تَبـارَكْتَ تُعْـطِى مَنْ تَشَـاءُ وتَمْنَـعُ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِـكَ الْعُلَى
تَـوَسَّـلَ عَـبْـدٌ بَـائِسٌ يَـتَـضَـرَّعُ
أَعِنِّيْ على المَـوْتِ الْمَرِيْـرَةِ كـأْسُـهُ
إذا الـرُّوْحُ مِنْ بَيْنِ الْجَوانِـحِ تُنْزَعُ
وَكُنْ مُؤْنِسِي في ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
يُـرَكِّمُ مَنْ فَـوْقِـيْ التُّـرَابُ وَأُوْدَعُ
وَثَـبِّتْ جَـنَـانِيْ لِـلسُّؤَالِ وَحُـجَّتِـيْ
إذَا قِيْـلَ مَنْ رَبٌّ وَمَنْ كُنْتَ تَتْبَـعُ
وَمِنْ هَوْلِ يَوْمِ الحَشْرِ وَالْكَرْبِ نَجِّنِيْ
إذَا الرُّسْلُ وَالأَمْـلاَكُ وَالنَّاسُ خُشَّـعُ
وَيَا سَيِّدِيْ لاَ تُحـزِنِيْ فِي صَحِيْفَتِيْ
إذَا الصُّحْفُ بَيْنَ الْعَـالَمِينْ تُـوَزَّعُ
وَهَبْ لِيْ كِتَـابِي بِـالْيَمِـيْنِ وَثَـقِّلَنْ
لِمِيْـزَانِ عَبْـدٍ فِي رَجَـائِـكَ يَـطْمَعُ
وَيَـارَبِّ خَلِّصْنِيْ مِنَ النَّـارِ إِنَّهَـا
لَـبِئْسَ مَـقَـرٌّ لِـلْغُـوَاةِ وَمَـرْجِـعُ
أَجِـرْنِي أَجِـرْنِي يَـا إلَهِيْ فَلَيْسَ لِيْ
سِـوَاكَ مَـفَـرٌّ أَوْ مَـلاَذٌ وَمَـفْـزَعُ
وَهَبْ لِيْ شِفَـاءً مِنْكَ رَبِّي وَسَيِّـدِيْ
فَمَنْ ذَا الـذِيْ لِلضُّـرِّ غَيْـرُكَ يَـدْفَـعُ

فَـأَنْتَ الَّـذِيْ تُــرْجَى لِكَشْفِ مُلَمَّـةٍ
وَتَسْمَــعُ مُضْــطَرًّا لِبَــابِــكَ يَقْــرَعُ
فَقَدْ أَعْيَتِ الأَسْبَابُ وَانْقَـطَعَ الرَّجَـا
سِوَى مِنْكَ يَـا مَنْ لِلْخَلائِقِ مَفْـزَعُ
إِلَيْــكَ إِلَهِي قَــد رَفَعْتُ شِكَــايَتِيْ
وَأَنْتَ بِمَــا أَلْقَــاهُ تَــدْرِي وَتَسْمَـعُ
فَفَـرِّجْ لَنَا خَـطْباً عَـظِيْماً وَمُعْضِـلاً
وَكَــرْبَـاً يَكَــادُ الْقَلْبُ مِنْهُ يُصَــدَّعُ
وَمَــاذَا عَـلى رَبِّي عَــزِيْــزٌ وَفَضْلُهُ
عَلَيْنَـا مَدَى الأَنْفَـاسِ يَهْمِي وَيَهمَعُ
فَكَمْ مِنَـحٍ أَعْـطَى وَكَمْ مِحَنٍ كَفَى
لَـهُ الْحَمْدُ والشُّكْرانُ وَالْمَنُّ أَجْمَـعُ
وَأَزْكَـى صَــلاَةِ الـلَّهِ ثُمَّ سَــلاَمُـهُ
عَلى الْمُصْطَفَى مَنْ في الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ
هذه قصيدة تحتوي علي الزهد فى الدنيا والإقبال علي الآخرة إنتهى
وإِيّــاكَ والــدُّنْـيَـا الــدَّنِيَّـةَ إِنَّــهَـا
هِيَ السِّحْــرُ في تَـخْـيِيْلِهِ وافْـتِـرَائِـهِ
مَـتَــاعُ غُــرُوْرٍ لاَ يَـدُوْمُ سُــرورُهَــا
وَأَضْـغَــاثُ حُلْمٍ خَــادِعٍ بِـهَـبَـائِـهِ
فَمَن أَكْـرَمَتْ يـوماً أَهَـانَتْ لَــهُ غَـداً
وَمَنْ أَضْحَكَتْ قَــدْ آذنَـتْ بِبُكَــائِـهِ

وَمَن تُسْقِهِ كَأْساً مِن الشهْدِ غُدْوَةً
تُجرِّعُهُ كَأسَ الرَّدَى في مَسَائِهِ
وَمَن تَكْسُ تَاجَ المُلْكِ تَنْزَعُهُ عَاجِلاً
بأَيْدِي المَنَايَا أَوْ بِأَيْدِي عِدَائِهِ
أَلاَ إِنَّها لِلْمَرْءِ مِنْ أكبَرِ العِدَا
وَيَحْسَبُهَا المَغْرُوْرُ مِن أَصْدِقَائِهِ
فَلَذَّاتُها مَسْمُومَةٌ وَوُعُودُها
سَرَابٌ فَمَا الظَّامِي رَوَى مِن عَنَائِهِ
وَكَمْ في كِتَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ ذَمِّهَا
وَكَمْ ذَمَّهَا الأَخْيَارُ مِن أَصْفِيَائِهِ
فَدُوْنَكَ آياتِ الكتابِ تَجِدْ بِهَا
مِن العِلْمِ مَا يَجْلُوا الصَّدَا بِجَلاَئِهِ
وَمَن يَكُ جَمْعُ المالِ مَبْلَغَ عِلْمِهِ
فَمَا قَلْبُهُ إلاَّ مَرِيْضاً بِدَائِهِ
فَدَعْهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيْهَا مُحَتَّمُ
وإِنْ لَم يَقُمْ جُلُّ الوَرَى بِأَدَائِهِ
وَمَن لَمْ يَذَرْهَا زَاهِداً في حَيَاتِهِ
سَتَزْهَدُ فيهِ الناسُ بَعْدَ فَنَائِهِ
فَتَتْرُكُهُ يَوْماً صَرِيْعاً بِقَبْرِهِ
رهِيْناً أَسِيْراً آيِسَاً مِن وَرَائِهِ
وَيَنْسَاهُ أَهْلُوْهُ المُفَدَّى لَدَيْهِمُ
وَتَكْسُوهُ ثَوبَ الرُّخصِ بَعْدَ غَلاَئِهِ

وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي
على جَمْعِهَا قاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ
وَتُسْكِنُهُ بَعدَ الشَّواهِقِ حُفْرةً
تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِهِ
يُقِيمُ بهَا طولَ الزمانِ وَمَالَهُ
انيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائِهِ
فَوَاهاً لَهَا مِن غُربةٍ ثم كُرْبَةٍ
ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتَى لِبَلائِهِ
وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وهَوْلُه
فَيُجزَى بِهِ الانسانُ أَوْ في جَزائِهِ
وَلَا تَنْسَ ذِكرَ الموتِ فالموتُ غائبٌ
ولا بُدَّ يَوماً لِلْفَتى مِن لِقَائِهِ
قَضَى اللهُ مَوْلانا عَلى الخَلْقِ بِالفَنَا
ولا بدَّ فِيهم مِن نُفُوذِ قَضَائِهِ
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْمَوتِ مِن عَمَلِ التُّقى
لِتَغْنَمَ وَقْتَ العُمْرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ
وإيَّاكَ والآمالَ فالعُمْرُ يَنقَضِي
وَأَسْبَابُهُا مَمْدُوْدَةٌ مِن وَرَائِهِ
وَحَافِظْ على دِينِ الهُدَى فَلَعلَّهُ
يَكونُ خِتامَ العُمْرِ عندَ انتِهَائِهِ
فَدَوْنَك مِنّي فاسْتَمعها نَصِيْحَةً
تُضَارِعُ لَونَ التِّبْرِ حَالَ صَفَائِهِ

وصَلّي على طُـوْلِ الـزمـانِ مُسَلِّمَـاً
سَـلاماً يَفُـوقُ المِسْـكَ عَـرْفُ شَـذَائِـهِ
عَلى خـاتَمِ الرسْـلِ الكِـرَامِ مُحَمَّـدٍ
وأَصـحـابِـهِ وِالآلِ أهـلِ كِسَـائِـهِ
واتْبَـاعِهم في الدينِ مـا اهْتَزَّ بـالـرُّبَا
رِيـاضٌ سَـقَـاهَـا طَـلُّهَـا بِـنَـدَائِـهِ

إنْتَهَى

هذه قصيدة تحتوي علي الزهد في الدنيا والاقبال علي الآخرة

يَـا نَفْسُ تُـوبِي فَـإِنَّ المَـوْتَ قَـدْ حَـانَـا
وَاعْصِي الْهَـوى فـالْهَـوى مَـا زَالَ فَتَّـانَـا
أَمَـا تَـرَيْـنَ الـمَـنَـايَـا كَـيْـفَ تَـلْقُـطُنَـا
لَـقْـطاً فَـتُـلْحِـقُ أُخْـرَانَـا بِـأُوْلاَنَـا
فـي كُـلِ يَـوْمٍ لَـنَـا مَـيْـتٌ نُـشَـيِّـعُـه
نَـرَى بِـمَـصْـرَعِـهِ آثَـارَ مَـوْتَـانَـا
يَـا نَـفْسُ مَـالِـي وَلِـلأَمْـوَالِ أَتْـرُكُـهَـا
خَـلْفِـي وَأُخْـرَجُ مِـن دُنْيَـايَ عُـرْيَـانَـا
أَبَعْـدَ خَمْسِـيْـنَ قَـدْ قَـضَـيْـتُـهَـا لَـعِـبَـا
قَـد آنَ أَنْ تَـقْـصُـرِي قَـدْ آنَ قَـدْ آنـا
مَـا بَـالُـنَـا نَتَـعَـامَـى عَـن مَـصَـائِـرِنَـا
نَـنْسَـى بِغَـفْـلَتِـنَـا مَـن لَـيْسَ يَـنْـسَـانَـا
نَـزْدَادُ حِـرْصـاً وَهَـذَا الـدهرُ يَـزْجُـرَنـا
كَـانَ زَاجِـرنَـا بِـالـحِـرصِ أَغْـرَانَـا

أَيْـنَ الـمُـلوكُ وَأَبْـنَـاءُ الـمُـلُوكِ وَمَـن
كـانَـتْ تَـخِـر لَـه الأَذْقَـانُ إِذْعَـانَـا
صَـاحَتْ بِهِم حَـادِثَـاتُ الدهـرِ فانْقَلَبُـوا
مُـسْـتَـبْـدِلِـيْـنَ مِـن الأَوْطَـانِ أَوْطَـانَـا
خَـلُّوا مَـدَائِـنَ كَـانَ الـعِـزُّ مَـفْـرَشُـهَـا
واسْـتُـفْـرِشُـوْا حُـفُـراً غُـبْـراً وَقِـيْـعَـانَـا
يـا رَاكِضـاً في مَيَـادِينِ الـهَـوَى مَـرِحـاً
وَرَافِـلاً فـي ثِـيَـابِ الـغَـيِّ نَـشْـوَانَـا
مَضَى الـزمـانُ وَوَلَّـى العُـمْـرُ في لَـعِـبٍ
يَكفيـكَ مَـا قَـدْ مَضَى قَـد كَـانَ مَـا كَـانَـا
إِنْتَهَى

آخـر : هذه تحتوي علي الثناء علي عن وتمجيده

سبحانَ مَن حَمِدتْهُ أَلْسُنُ البَشَرِ في السِرِّ والجَهْرِ والآصالِ والبُكَرِ
وَفي دُجىٰ اللَّيْلِ تَدْعُو ثُمَّ السَّحَرِ بالشُّكرِ والذِّكْرِ والآياتِ والسُّـورِ
تُولِيهِ حَمْداً وتَتْلُوا بَعْدَه سُوَراً

سُبحانَ مَن نَزَّهَتْـه أَلْسُنُ عَزَفَتْ عَنْ كُلِّ ما يُوهِمُ التَّشْبيه إذ وَصَفَتْ
صَفا لَهَا مَوْرِد التحقيقِ حِينَ صَفَتْ فَلَمْ تُفَـارِقْهُ حتىَ أَثْبَتَتْ ونَفَتْ
ولم تَدَعْ شُبهَةً تُؤْذِي ولا ضَرَرَا

سُبحانَ مَنْ شُكْره في الدِيْنِ مُفْتَرضُ ولَيْسَ يُشْبِهُهُ جِسْمٌ ولا عَـرَضُ
يَنْهي ويأْمُرُ ما فِي ذا وذا غَـرَضُ فاذكُرْ لِنُعْمَـاهُ ذِكْراً لَيْسَ يَنْقرضُ
فَمَنْ تَحَدَّثَ بالنُّعْمَى فَقَدْ شَكَرَا

سُبحانَ مَن خَضَعَ السَّبْعُ الطِّبَاقُ لَهُ وأَعْظَمَتْـهُ قُلوبٌ حَشْـوُهـا وَلَهُ
تُرِيْد أن تَعْلَمَ الأَبْقَـى وتَعْقِـلُهُ طُوبَى لِمَنْ أَمَّـلَ الأَبْقَى وأَمَّ لَهُ

واسْتَكْثَرَ الزادَ لَمّا آنسَ السَّفَرا

سُبحانَ مَن زَيَّنَ الأفلاكَ بالشُّهُبِ وبَيَّن الدِّينَ بالآياتِ والكُتُبِ
ولَمْ يَدَعْنا لدَى لَهْوٍ وفي لَعِبِ لكن نهانا وآتانَا عَلَى الرُّتَبِ
حتى انتهينا وأذعنّا لِمَا أُمِرَا

سُبحانَ مَنْ جَعَلَ الأشياءَ تَخْتَلِفُ فَتَارَةً تَتَنَاءَىٰ ثُمَّ تَأْتَلِفُ
هذا الظلامُ بِنُور الصُّبحِ يَنْصرِفُ كَمَا الضَّلالُ لنُورِ العلْمِ لا يَقِفُ
فسَلْه نُوراً يُنيرُ السَّمْعَ والبَصرَا

سُبحانَ مَنْ خلق الأخلاق والخِلقَا والشمسَ والبَدْرَ والظَّلْماء والغَسَقَا
يَروقُكَ الكُلُّ مَجْمُوعاً ومُفْتَرِقَا وانْظُرْ لِنَفْسَك واسْلُكْ نَحْوَهُ طُرقَا
فأَسْعدُ الناسِ مَنْ في نَفْسِهِ نَظَرَا

سُبحانَ مُنزلَ ماءِ المُزْنِ في المَطَرِ يُرْوِي النباتَ ويَسْقِي يانِعَ الثَّمَرِ
كَأَنَّما الزُّهْرُ تُهْدِيهِ إلى الزَّهَرِ إذَا رَأيتَ تَلاقِيهَا عَلى قَدَرِ
رَأَيْتَ صُنْع قَديرٍ أحْكَمَ القَدَرَا

سُبحانَ مَنْ فَجَّر الأنهارَ فانْفَجَرَتْ وقَدّرَ الخَيرَ في إجْرائِهَا فَجَرِتْ
فزِينةُ الأرضِ بالأَزْهَارِ قَدْ ظَهَرتْ ولِلْبَصِيرَةِ عَيْنٌ كُلَّمَا نَظَرَتْ
رَأَتْ جَمالاً وإجْمالاً ومُعْتَبرَا

سُبحانَ مَنْ خَلَق الإنْسَانَ مِن عَلَقِ وأعْقَبَ الليلةَ اللَّيْلاءَ بالغَسَقِ
يابَهجْة الشمسِ دُونِي عُذْتِ مِن فَلَقِ ويا سَنَا البَدْرِ عَارِضْ حُمْرةَ الشَّفَقِ
حتى تُعِيد لَنَا مِن لَيْلِنا سَحَرَا

سُبحانَ مَنْ عَلَّمَ الإنْسَانَ بالقَلمِ وسلَّطَ الهمَّ والبَلْوى عَلَى الهِمَمِ
فقاوَمَتْها جُنودُ الصَّبْر والكَرَمِ ثُمَّ ابْتَلَى قَلْبَ غَيْرِ العَارف الفَهِمِ
فَمَا أَطاقَ ولا أَوفَى ولا صَبَرَا

سُبحانَ مَنْ خَلَق الإنْسَانَ مِن عَجَلٍ　　فَلَيْسَ يَمْشي إلى شَيءٍ عَلَى مَهَلِ
ولا يَقُولُ سِوى : هَذا وذلكَ لِي　　مُقَسِّم الحَالِ بَيْنَ الحِرْصِ والحِيَلِ
فَلَيْسَ تَلْقاه إلاَّ ضارِعاً حَذِرَا

سُبحانَ مَنْ زَانَـهُ بالعِلْمِ والأَدَبِ　　وبالفضـائِلِ والإيمـانِ والطَّـلَبِ
فَلا يَزالُ حَلِيْفَ الفِكْـرِ والتَّعَبِ　　رَامَ الكَمـالَ فَلَمْ يَبْلُغْ ولَمْ يَخِبِ
ولَمْ يَرِد بعدُ في رِيٍّ ولا صَدَرَا

سُبحانَ مَنْ شانَـهُ بالكِبْرِ والأَشَـرِ　　يُمْسي ويُصبحُ في غَيٍّ وفي بَطَـرِ
مُرَدَّدُ العَـزْمِ بَيْنَ الجُبْنِ والخَـوَرِ　　لا يَسْتفيقُ مِن الشَّكْوى إلى البَشَرِ
ولا يُزحْزَحُ عن ظُلْمٍ إذا قَدَرَا

سُبحانَ مُحْرِقِه في وَقْدةِ الحَسَـدِ　　فَلا يَزَالُ أَخَا غَيْظٍ وفي نَكَـدِ
كالبحرِ يَرْمي إلى العَيْنَينِ بالزَّبَدِ　　إذَا رَأَى أَثَـرَ النُّعْمَى عَلَى أَحـدِ
يَودّ لَوْ كَانَ أَعْمَى لايَرى ضَجَرَا

سُبحانَ مَنْ خَصَّ بالإيمـان أنفُسَنَا　　وخافَـهُ مِن عَـذابِ النَّـارِ أَنْفَسُنَا
لولاهُ لَمْ نَعْرِفْ المعـروفَ والحَسنَا　　ولا استَفَـدنَا لِسَـاناً نَاطِقاً لَسِنَا
ولادَرَيْنا:أَباحَ الشرعُ أو حَظَرَا؟

سُبحانَ مَنْ جَعَلَ الإيمـانَ بالقَدَرِ　　والحشْرَ والنَّشْرَ مَنْجاةً مِن الضَّرَرِ
فَلا خُلودُ مَعَ الإيمـانِ في سَقَرِ　　ولا وُصـولَ إلَى أَمْنٍ بلا حَـذَرِ
حتى تكونَ لأمْرِ اللهِ مُؤْتَمِرَا

سُبحانَ مَنْ هو يَومَ الفصل يَجْمعُنَا　　ولِلْنعيمِ بِفَضْلٍ منـه يَرْفعُنَـا
مِن بَعْـدِ رُؤْيةِ أهْـوالٍ تُـروِّعنَـا　　يُرَى لَهَا وَالِهـاً هَيْمـانَ أَوْرَعُنَـا
حَيرانَ عُرْيانَ يُبْدِي كلَّ ماسُتِرَا

سُبحانَ مَنْ يَحْشُرُ الإنْسَانَ مُكْتَئِبَا　　خـوفَ الجَـزاءِ ويجْزيهِ بما كَسَبَا

ويَحْكُمُ الحُكم يُمضِيهِ كَمَا وَجبَا   فالقاسِطونَ إلى نِيرانِهِ عُصَبَا
والمُقْسِطون إلى جنّاتِهِ زُمَرَا

سُبْحانَ مَنْ فَضَلَ الإسلامَ في الأُمَمِ   بالطَّيِّبِ الطاهرِ المَبْعوثِ في الحَرَمِ

سُبْحانَ مَنْ خَتم الاديانَ في الأَزَلِ   بالمِلّة السَّمْحة البَيْضاء في المِلَلِ
أَتَى بها خيرُ مأمور ومُمْتَثِلِ   محمدٌ خَاتَمُ الساداتِ والرُّسلِ
وخيرُ مَن حجّ بيتَ الله واعتمرَا

صَلَّى الإلٰهُ عَلَيْه مَا بدا قمرُ   وما سَرَتْ في الدياجي أنجمٌ زُهُرُ
وما تباينَتِ الأشكالُ والصُّوَرُ   وما تُلُورسَتِ الآيات والسُّوَرُ
وماقضى مُؤْمنٌ مِن حاجة وطَرَا

إنْتَهى

آخر :

سَيْرُ المنايَا إلى أعْمَارنا خببُ   فما تبينُ ولا يعْتَاقهَا نصَبَ
كَيفَ النَّجاءُ وأيْدِيْهَا مُصَمِّمَتٌ   بذَبْحنَا بمُدًى لَيْسَتْ لهَا نُصُبُ
وهَلْ يُؤَمِّلُ نَيْلَ الشَّمْلِ مُلْتَئِماً   سَفْرٌ لَهُمْ كُلَّ يَوم رِحْلَةٌ عَجَبُ
وما إقامَتُنَا في مَنْزِلٍ هَتَفَتْ   فِيْه بنَا مُذْ سَكَنَّا رَبْعَهُ نُوَبُ
وآذنَتْنَا وقَدْ تَمَّتْ عِمَارَتُهُ   بَأنَهُ عَنْ قريْب دَاثِرٌ خَربُ
أَزْرَتْ بنَا هَذِهِ الدُنْيَا فَمَا أمَلٌ   إلَّا لِرَيْب المَنَايَا عِنْدَهُ أَرَبُ
هذَا ولَيْسَتْ سِهَامُ الموتِ طَائشةً   وهَلْ تَطِيْشُ سِهَامٌ كُلُّهُ نُصُبُ

إنْتَهى

آخـر :

وكُـلُّ مَنْ نَـامَ بِلَيْـلِ الـشَّبـابْ   يُـوقِـظُهُ الـدَّهْـرُ بِصُبْـحِ المَشيبْ

يَـا رَاكِـبَ العَـجْـزِ أَلاَ نَـهْـضَـةٌ   قـد ضَيَّقَ الـدَّهْـرُ عَلَيـكَ المَجَـالْ

لا تَـحسِـبَـنْ أَنَّ الـصِّبَـا رَوْضَـةٌ   تَنَـامُ فيـهَـا تَحْـتَ فَيْءِ الـظِّلاَلْ

فـالـعَيشُ نَـومٌ والـرَّدَى يَقْـظَةٌ   والمَـرءُ مَـا بَيْنَهُمَـا كَـالْخَيَـالْ

والْعُمْـر قَـد مَـرَّ كَمرِّ السَحَـابْ   والْـمُلْتَـقَـىٰ بـالله عَـمَّـا قَـرِيـب

وأَنْتَ مَخْـدُوعٌ بِلَمْـعِ السـرَابْ[1]   تَـحْسِبُـهُ مَـاءً ولاَ تَـسْـتَـرِيـبْ

فَكُـلُّ مَنْ يَـرجُـو سِـوَى الله خَـابْ   وإِنَّمَـا الـفَـوزُ لِـعَبـدٍ مُـنِيـبْ

يَسْتَقْبِلُ الـرُّجْعىٰ بِصِـدْقِ الْمَتَـابْ   وَيَـرقُـبُ الله الشَّهِيـدَ الـقَـرِيبْ

يَـا حَسـرَتَـا مَـرَّ الصِّبَـا وانْقَضَى   وأَقْـبَـلَ الـشَّـيْـبُ يَـقُصُّ الأَثَـرْ

واخَجْلَتَـا وَالـرَحْـلُ قَـدْ قُـوِّضَـا   وَمَـا بَقِي في الخُبْـرِ غَيْـرُ الخَبَـرْ

وَلَـيـتَـنِي لَـو كُـنْتُ فِـيمـا مَضـىٰ   ادَّخِـرُ الـزَّادَ لِـطُولِ الـسَّـفَـرْ

قَـدحَانَ مِن رَكْبِ التصَـابِي إيـابْ   ورَائِـدُ الـرُّشْـدِ أَطَـالَ المَغِـيبْ

إنْتَهَى

آخـر :

هذه قصيدة عظيمة وعظية تزعجُكَ عن الدنيا وتزهدك فيها إن كنت صَاحِب عقل

قَطّعْتُ مِنْكِ حَبائِلَ الآمـالِ ،   وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهرِ المَطي رِحالي

وَيَئِسِتُ أنْ أبقَى لشيء نِلتُ ممّا   فيكِ ، يا دُنيا ، وَأنْ يَبقَى لِيْ

فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليّأسِ بَيْنَ جَوانِحِي،   وَأرَحْتُ مِنْ حَلّي وَمِنْ تَرْحَالي

وَلَئِنْ يَئِسْتُ ، لَرُبّ بَرْقَةِ خُلّبٍ   بَرَقَتْ لذي طَمَعٍ ، وبَرْقَةِ آلِ

ما كانَ أشأمَ ، إذْ رَجاؤكِ قاتلي، وَبَناتُ وَعْـدِكِ يَعْتَلِجْنَ بِبَـالي
فالآن ، يا دُنيا ، عَرَفْتُكِ فاذهبي، يا دَار كُلّ تَشَـتّتٍ وَزَوَالِ
وَالآنَ صَـارَ لِيَ الزّمانُ مؤدِّباً، فَغَـدَا عَليّ وَرَاحَ بالامْثَـالِ
وَالآنَ أبصَرْتُ السَبيلَ إلى الهُدَى، وَتَفَرّغَتْ هِمَمِي عَنِ الأشغَـالِ
وَلَقَدْ أقامَ لِيَ المَشيبُ نُعاتَهُ ، يُفْضِي إليّ بمَفْـرِقٍ وَقَـذالِ
وَلَقَدْ رَيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَـيْفَهُ بيَدِ المَنيّة : حَيثُ كنتُ ، حِيالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرّمَتْ، وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُـونَ لِمَالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عَلَى الفَنَاءِ أدلّةً ، فِيْمَا تَنَكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حَالي
وَإذَا اعتَبَرْتُ رَأيتُ خَطْبَ حوادِثٍ يَجـرِيْنَ بالأرْزاقِ ، وَالآجَـالِ
وإذَا تَنَاسبتِ الرّجالُ ، فما أرَى نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمـالِ
وَإذَا بحَثْتُ عَنِ التّقيّ وَجَـدْتُهُ رَجُـلاً ، يُصَدِّقُ قَـوْلَهُ بفعَـالَ
وَإذَا اتّقَى اللهَ امْرُؤٌ ، وَأطـاعَهُ ، فَيَـداهُ بَيْنَ مَكارِمٍ وَمَعَـالِ
وَعَلى التّقِيّ ، إذَا تَرَسّخَ في التُّقَى، تَاجَانِ ، تاجُ سَكينَةٍ ، وَجَـلالِ
وَاللّيْلُ يَذْهَبُ وَالنّهارُ ، تَعَاوُراً بالخَلْقِ في الإدْبارِ ، وَالإقبـالِ
وَبِحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُ بأيّامٍ خَلَتْ ، وَلَيَـالِ
إضربْ بطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فأنْتَ في عِبَرٍ لَهُنَّ تدَارُكٌ ، وَتَـوَالِ
يَبكِي الجَديدُ وَأنْتَ في تَجدْيِدِهِ، وَجَميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ ، فبَـالِ
ياأيّها البَطِرُ الذي هوَ في غَدٍ، في قَبرِهِ ، مُتَفَـرِّقُ الأوْصـالِ
حَذَفَ المُنىَ عَنهُ المُشَمّرُ في الهُدى، وَأرَى مُنَـاكَ طَويـلَةَ الأذْيَالِ
وَلَقَلّ ما تَلْقَى أغَـرَّ لنَفْسِـهِ مِنْ لاَعِبٍ مَرِحٍ بها ، مُختـالِ
يا تاجِرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِرُشْدِهِ ، حَتّى مَتَى بالغَيّ أنْتَ تُغَـالي
الحَمْـدُ لِلّهِ الحَميـدِ بِمَنّـهِ خَسِرَتْ ، وَلم يَرْبَحْ يَـدُ البَطّـالِ
لِلّهِ يَوْمٌ تَقْشَعِـرّ جُـلُودُهُمْ ، وَتَشِيبُ مِنه ذَوَائِبُ الأطْفَـالِ

يَوْمُ النّــوازِلِ والزّلازِلِ ، وَالحَـوا مِلِ فيهِ ، إذْ يَقذِفْنَ بالأَحْمَالِ
يَوْمُ التّغابُنِ ، والتّبـايُنِ والتنّـا زُلِ ، وَالأُمُورِ عَظيمَةِ الأهْوَالِ
يَوْمٌ يُنَادَى فيهِ كُلُّ مَضَـلّـلِ بِمُقَطَّعَاتِ النّـار ، والأغْـلالِ
لِلْمُتّقِينَ هُنـاكَ نَـزْلُ كَرامَةٍ ، عَلَتِ الوُجُـوهَ بنَضـرَةٍ ، وَجَمالِ
زُمَرٌ أَضاءَتْ لِلْحِسَابِ وُجُوهُها، فَلَهَا بَـرِيقٌ عِنـدَهَا وَتَـلالي
وَسَوَابِقٌ غُـرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، جرَتْ خُمْصَ البُطونِ ، خَفيفَةَ الأثْقالِ
مِنْ كُلّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبرَ ناحِلاً، خَلَقَ الرّداءِ ، مُرَقَّعَ السِّـرْبالِ
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأُمُورِ كَثيرَةٌ، وَالمَوْتُ يَقطعُ حِيـلَةَ المُحْتَالِ
نَزَلُوا بأَكْرَمِ سَيِّدٍ ، فأظَلّهُمْ في دارِ مُـلْكِ جَـلالَةٍ ، وَظِلالِ
وَمِنَ النُّعاةِ إلَى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ ، حَرَكُ الخُطَى ، وطُلُوعُ كُلّ هِلالِ
مالِيْ أرَاكَ لِحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً، أَخْلَقْتِ ، يا دنْيا ، وُجُـوهَ رِجالِ
قِسْتَ السؤّالَ،فكانَ أَعْظَمَ قيمةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بسُـؤالِ
كُنْ بالسؤّالِ أَشَدَّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ، مِمّنْ يَضِنّ عَلَيكَ بالأمْـوَالِ
وَصُنِ المَحامِدَ مااستَطَعتَ، فإنّها في الوَزْنِ تَـرْجُحُ بَذْلَ كلّ نَـوَالِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَهُ، نَسِيَ المُثَمِّرُ زِينَـةَ الإقْـلالِ
وَإذا امْرُؤٌ لَبِسَ الشُّكُوكَ بِعَزْمِهِ، سَلَكَ الطّرِيقَ عَلى عُقودِ ضَلالِ
وَإذا ادَّعَتْ خُدَعُ الحَوادِثِ قَسْوَةً، شَهِدَتْ لهُنّ مَصـارِعُ الأبْطالِ
وَإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً، فابْذُلْـهُ لِلْمُتَـكَرّمِ ، المِفضَـالِ
وَإذا خَشِيْتَ تَعَذُّراً في بَلْدَةٍ ، فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعـاجِلِ التّرْحالِ
وَأَصْبِرْ عَلَى غِيرِ الزّمانِ ، فإنّما فَرَجُ الشّدائِدِ مِثْـلُ حَلِّ عِقـالِ

إنْتَهَى

آخــر :

لَـقَــدْ أَيْقَظَ الإسْــلامُ لِـلْمَجــدِ والـعُلَى
بَـصَــائِـرَ أَقْــوَامٍ عَـن الـمَـجْـدِ نُـوَّمِ

فَـأَشْـرَقَ نُـورُ العِلْمِ مِنْ حُجُـرَاتِـهِ
عَلَى وَجْـهِ عَصْـرٍ بـالجَهَـالَـةِ مُـظْلِمِ
وَدَكَّ حُصُـونَ الجَـاهِلِيَّـةِ بـالـهُـدَى
وَقَـوَّضَ أطْنَـابَ الضَّـلَالِ المُخَيِّـمِ
وَأَنْشَطَ بـالعِلْمِ العَـزَائِمَ وابْتَـنَى
لأهْلِيْـهِ مَجْـداً لَـيْسَ بـالمُـتَـهَـدِّمِ
وَأَطْلَقَ أذْهَـانَ الـوَرَى مِنْ قُيُـودِهَـا
فَـطَارَتْ بـأَفْكَـارٍ عَلَى المَجْـدِ حُـوَّمِ
وَفَـكَّ أُسَـارَ القَـوْمِ حَتَّى تَحَفَّـزُوا
نُهُـوضـاً إلَى العَلْيـآءِ مِنْ كُـلِّ مجْثِمِ
وَعَـمَّـا قَلِيْـلٍ طَـبَّقَ الأَرْضَ حُكْمُـهُـمْ
بِـأَسْـرَعَ مِنْ رَفْـعِ اليَـدَيْنِ إلى الفَمِ
إنْتَهَى

آخـر :

أجْنِبْ جِيَاداً مِن التَّقْوى مُضَمَّرةً لِلْسَّبْقِ يَومَ يَفُوزُ الناسُ بالسَّبَقِ
تَمُرُّ مَرَّ الرِّيَاحِ الهُوْجِ عَاصِفَـةً أوْ لَمْحَةِ البَرْقِ إذَا يَجْتَازُ بالأُفُقِ
وَارْكُضْ إلىَ الغَايَةِ القُصْوى وخَلِّ لَهَا عِنَانَ صِدْقٍ رَمَى فِي فِتْيَةٍ صُدُقِ
فإنَّ خلْفَكَ أعْمَـالاً مُثَبِّطَـةً ولَسْتَ تَنْهَضُ إلاَّ وَيْكَ بالعَنَقِ
كَمْ حَلَّ عَزْمَكَ مِن دُنْيـاً مُعَرِّجَة بِقَصْدِكَ اليومَ عن مَسْلُوكَةِ الطُّرقِ
يَا غَافِلاً والمَنَايَا مِنْهُ ذَاكِرَةٌ وَضَاحِكاً والرَّدَى مِنْهُ عَلَى حَنَقِ
قَطَعْتَ عُمْرَكَ فِي سَهْوٍ وفِي سِنَةٍ ومِنْ أمَامِكَ لَيْلٌ دَائِمُ الأَرَقِ
إنْتَهَى

اللَّهُمَّ بارِكْ في أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَنَوِّرِ قُلُوبَنَا وَأَصْلِح ذَاتَ بَيْنِنَا وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا واهدِنَا سُبُلَ السَّلامِ وَنَجِّنا مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النور وَجَنِّبْنَا الفواحِشَ ما ظَهرَ مِنْها وَمَا بَطنَ واغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المسلمينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الراحمينَ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخــر :

أَرَى النَّاسَ في الدنّيا ، مَعافًى وَمُبتلىً ... ومَازَالَ حُكمُ اللهِ في الأَرْضِ مُرْسَلا

مَضَى في جَميعِ النَّاسِ سابقُ عِلمهِ ... وَفَصَّلَهُ ، مِن حيثُ شاءَ ، وَوَصَّلا

وَلَسنْا عَلى حُلْوِ القَضاءَ وَمرّهِ ... نَرَى حكَماً فيـنا ، مِنَ اللهِ ، أعْدَلا

بَلا خَلْقَهُ بالخَيرِ وَالشَّرّ ، فِتْنَةً ... ليَرْغَبَ مِمّا في يَـدَيْـهِ وَيَسأَلا

وَلَمْ يَبْغِ إلاَّ أنْ يَبُوءَ بِفَضْلِهِ ... علينَا ، وَإلاَّ أنْ نَتُوبَ ، فيَقْبَلا

هُوَ الأحَدُ القَيّومُ مِنْ بَعدِ خَلقِه ... وَما زالَ في دَيمومَةِ المُلْكِ أوّلا

وَمَا خَلَقَ الإنْسَانَ إلاَّ لغـايَةٍ ... وَلَمْ يتْرِكِ الإنْسَانَ في الأَرْضِ مُهمَلا

كَفَى عِبرَةً أنّي وَأنّكَ ، يا أخي ... نُصَرَّفُ تَصـريفاً لَطيفاً ، وَنُبتَلى

كأنّا ، وَقد صِرْنا حَـديثاً لغَيرِنَا ... نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ لَمن خَلا

تَوَهَمْتُ قَوْماً قَدْ خَلَوْا ، فكأنّهمْ ... بأَجْمَعِهِمْ كانُـوا خَيَـالاً تَخَيَّـلا

وَلَستُ بأبْقَى منهُمُ في دِيارِهِمْ ... وَلكِنّ لي فيهـا كتـاباً مُؤَجَّـلا

وَما النّاسُ إلاَّ مَيّتٌ وَابنُ مَيّتٍ ... تأجّلَ حَـيٌّ منهُـمُ ، أوْ تَعَجَّـلا

وَلا تَحْسَبَنّ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ... بما كَانَ أوْصَى المُرْسَلِينَ ، وَأرْسَلا

هوَ المَوْتُ ياابنَ المَوْتِ وَالبَعثُ بعدهُ ... فمِنْ بينِ مَبعوثٍ مُخفّاً ، وَمُثقَـلا

وَمِنْ بَينِ مَسحوبٍ على حُرّ وَجْهه ... وَمنْ بَينِ مَنْ يأتي أغَـرّ مُحَجَّـلا

عَشِقْنَا ، مِنَ اللّذاتِ ، كلّ مَحرَّمٍ ... فأُفٍّ عَلَيْنَا ما أغَـرّ وَأجْهَــلا

رَكَنّا إلى الدّنْيـا فَطَـلَ رُكُونُنـا ... وَلَسنا نَرَى الدّنْيا، على ذاك، مَنزِلا

لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاس قَبلَنا ... يَعافُونَ مِنْهُنّ الحَـلالَ المُحَـلَّلا
فَلِلّهِ دارٌ ما أحَثّ رَحيلَهـــا ... وَما أعرَضَ الآمَالَ فيها وَأطْـوَلا
أَبَى المَرْءُ إلاَّ أنْ يَطُولَ اغترارُهُ ... وَتَأبَى بِـهِ الحالاتُ إلاَّ تَنَقّـلا
إذا أمّلَ الإنْسانُ أمْـراً ، فَنَـالَهُ ... فَمَا يَبتَغي فَوْقَ الذي كَانَ أمّـلا
وَكَمْ من ذَليـلٍ عَزّ مِنْ بَعد ذِلّةٍ ... وَكَمْ من رَفيعٍ صارَ في الأرْض أسفَلا
وَلَمْ أرَ إلاَّ مُسلَمَـاً في وَفـاتِهِ ... وَإنْ أكثرَ البـاكي عَلَيهِ ، وَأعْـوَلا
وَكَمْ من عَظيمِ الشّأنِ في قعرِ حُفرةٍ ... تَلَحّفَ فيها بالثّرَى ، وَتَسَـرْبَلا
أيا صاحبَ الدّنْيا وَثِقْتَ بمَنْزِلٍ ... تَرَى المَوْتَ فيه ، بالعِبادِ ، مُوَكَّلا
تُنافِسُ في الدّنْيـا لتبلُغَ عِـزّها ... وَلَسْتَ تَنَالُ العِـزّ حتى تُـذَلَّلا
إذا اصْطَحَبَ الأقوامُ كَانَ أذَلُّهُمْ ... لأصحابِـهِ نَفساً ، أبَـرَّ وَأفْضَـلا
وَما الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... وَلكِنّ فَضْلَ المَـرْءِ أنْ يَتَفَضّـلا

إنْتَهى

آخــر : هذه قَصِيْدَةٌ وعْظِيَّةٌ التي لها سمعك وحظر قَلْبَكَ وتَدَبَّرهَا .

يا منَ يـريدُ طريقةً تُدْنيـه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأعْمَـالِ
وتُقيمُـه للاستقـامةِ بعدُ في الأ ... حـوالِ والأعْمَـالِ والأقـوالِ
وكذاكِ تُوصِـلُهُ إليها إنْ يَكُنْ ... ذَا هِمَّـةٍ لِمَوَاقِعِ الأفضـالِ
هِيَ أنْ تُرِدْ تَحْصِيْلَهَا شيئآنِ أمَّا ... الأَوَّلُ المَقْصُـودُ في الأَمْثـالِ
حِفظُ الخَواطِـرِ بالحِراسةِ ثم كُنْ ... حَـذِراً مِنَ التَّفْـرِيطِ والإهمـالِ
بلْ لَا تَكُونُ مَعَ الخَواطِرِ غَافِلاً ... مُسْترسلاً في مُـدَّةِ الإمهـالِ
أوْ مُؤْثِراً كُلَّ الفَسَـادِ بأُسْـرِهِ ... منهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا إشْـكَالِ
ولأنَّهـا لِلنَّفْسِ والشَّيطـانِ بَـذْ ... رٌ في القُـلوبِ بِغَـيرِ ما إقـلالِ
فإذا تمكَّنَ بَـذْرُهَـا مِنْ أرْضِهَـا ... بالسَّقْي من ذِي الفاجِرِ المُجْتَالِ
إذا قَـدْ يَصيرُ بسَقْيِها مُتعـاهِداً ... والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذِي الحَالِ

حَتَّى تَصِيْرَ إذَا إرَادَتٌ كَـذا حَتَّى تَصِيْرَ عَـزَائِمُ الأفعـالِ
وَيَظَـلُّ يَسْقِيهَا ويُـدْمِنُ سَقْيها حَتَّى تُغِـلَّ بأَخْبَثِ الأَعْمـالِ
هَيْهَاتَ إنَّ الدَّفعَ وهي خَـوَاطِـرٌ لَوْ كَانَ ذاكَ بِأيسـرِ الأحْـوَالِ
فَهُنَاكَ يَصْعُب دَفْعُها مِن بَعدِ أن صَارَت هُناكَ إرَادَةَ الأعمـالِ
وهُو المفرَّط حَيثُ كانتْ خَاطِراً شَيْئاً ضَعِيْفاً غَيْرَ ذِي إحْمَالِ
مِثلَ الشرارة هانَ مِنها بدؤُها والشأْنُ كلَّ الشأْنِ في الإهمالِ
حَتَّى إذَا عَلقتْ هشيماً يابسـاً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعـالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خَيْبَةَ المتكَاسِلِ البَطَّالِ

* * *

فإذا أردتَ طريقـةً في حِفْظِها إذ كُنْتَ ذا حِرْصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أَسْبَابَ موصـلةً إلى تلكَ الطريقِ بأوضحِ الأَقـوالِ
عِلْمٌ بربكَ جـازمٌ مِنْ أنَّه بالاطلاعِ ولَيْسَ ذا إهمالِ
لِلْقَلْبِ بالنظرِ الذي هو وصفُه والعلمِ بالخطراتِ في الأَحوالِ
وكذا الحَياء مِنَ الإلـه فـإنَّه سَبَبٌ لهـا بالحفظِ والإكمـالِ
وكذاكَ إجـلالٌ لَهُ مِنْ أنْ يرى في بيته المخلوقِ للإجـلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَـلَّ جـلالُه تلكَ الخَواطِرُ تَحض بالاغـلالِ
وكـذاكَ إيثـارٌ لَـهُ سُـبْحانَه وهُوَ الغَنيُّ فَجَـلَّ عنْ أَمثـالِ
عنْ أنْ يُسَاكنَ قلبكَ المربُوبُ غير الحُب للمبعودِ ذِي الإفْضَالِ
فَتَظَلَّ تَسْتَعِرُ اسْتِعَاراً يَأْكُل الإ يْمَـانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجـلالِ
مَعَ كُلِّ مافِي القلبِ مِنْ خَيْرٍفَيَذْ هَبُ جُمْـلةً والعَبْـدُ في إغْفـالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ إنَّمَا تِلكَ الخَواطِـرُ غَيْرَ ذِي إشكالِ
كالحَبِّ يُلقَى لِلطُّيورِ لِصَـيْدِها والعَبْدُ مَقْصُوداً لِذِي الأَحبـالِ

يَصْطَادهُ الشيطانُ في فَخِ الرَّدَى والطُّعْمُ فيه خَواطِرُ الإِضلالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ أنَّها وخَواطِرِ الأَعمالِ والأَقوالِ

كالحبِّ والإِيْمانِ لَنْ يَتَلاقيَا في القلبِ إلا كالْتِقَى الأَبطالِ
بَلْ إنَّ دَاعِي الحُبِّ ثُمَّ إنَابَة ضِدُّ الخَواطِرِ فاسْتَمِعْ لِمَقَالِ
مِنْ كلِّ وَجْهٍ والقِتَال فَقَائِمٌ حَتَّى يكونَ الضدُ ذَا إِذْلَالِ
لَوْ كَانَ قلبُكَ ذَا حَيَاةٍ ضَرَّهُ أَلَمُ المُصَابِ فَصَارَ ذا إقْبَالِ
لكنَّ قَلْبَكَ في البَطَالَةِ غَافِلٌ مَا كَانَ ذا هَمٍ وذَا إشْغَالِ
وكذَا مِنَ الأَسبابِ تَعْلمُ أنها بَحْرٌ عَميقٌ مِنَ بُحُورِ خَيَالِ
والقلبُ يَفْرَقُ بَعْدَ مَا يَدْخُلْ بِهِ وَيَتِيهُ ثُمَّ بظُلْمَةِ الأَهوالِ
فَيَظَلُّ يَطْلُبُ لِلْخَلاصِ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ ذَاكَ نَهْجاً يُنْجِ مِنْ أَوْبَالِ
أَوَ مَا تَرى أَنَّ الخَواطِرَ كلَّمَا غَلبَتْ لِقلبِكَ صَارَ ذا إِذْلالِ
قَدْ أورثَتْهُ وَسَاوِسَاً ذَلَّ بِهَا حَتَّى اغْتَدى بالغَيرِ ذُو إشْغالِ
عَزلَتْهُ عنْ سُلطَانِه ومَحِلِّهِ عنْ ذِي المَحَلِ المُشمَعِلِ العَالِ
وعَليه أَفسدَتْ الرَّعَايَا كُلَّهَا فالملكُ والسلطانُ في اضْمِحْلالِ
ورَمَتْهُ في الأَسرِ الطويلِ مُتَبَّلاً بِيَدِ الهَلاكِ يُجَرُ بالأَغْلالِ

* * *

وإذَا عَلِمْتَ بأَنَّ هَذا كُلَّهُ في الخَاطر النَّفْسيِّ ذِي الإضلالِ
فَخَواطِرُ الإِيْمانِ في قَلْبِ الفَتى لِلْخَيرِ أصْلُ لَيْسَ ذَا إشْكَالِ
فَمَتَى بَذَرْتَ خَواطِرَ الإِيْمانِ في أَرْضِ القُلوبِ بِغَيْرِ ما إهْمَالِ
مِنْ خَشْيَةٍ ومَحبَّةٍ وإنَابَةٍ وكَذَا رَجَاءِ ثَوَابِ ذِي الإِفْضَالِ
وكذَلكَ التَّصديقُ بالوَعْدِ الَّذي تَرْجُوْهُ منه بِصَالِحِ الاعْمَالِ

وَسَقَيْتَهـا مُتَكَرِّراً مُتَعَـاهِـداً وحَفِظْتَهـا بالحِفْـظِ والإِكْمَـالِ
فهنـاكَ تُثْمِـرُ كُلَّ فِعْـلٍ طيِّبٍ مِنْ صَالِحَاتِ القـولِ والأَفْعَالِ
وهُنَاكَ تملأُ قَلْبَه الخَـيراتُ وا لطَّاعَاتُ لِلْمَعْبُودِ ذِي الإِجْـلَالِ
وَهُنَاكَ السُلْطَانُ في سُلْطَانِهِ قَدْ يَسْتَقِرُّ بأَكْمَلِ الأَحْـوالِ
وكَـذَا رَعِيَّتُـهُ اسْتِقَـامَةُ رَغْبَةٍ بَعْدَ اسْتِقَـامَتِه مِنَ الإضـلالِ

* * *

واعْلَمْ بأَنْ لابُـدَّ مِنْ شَرْطَيْن لا تَغْتَرَّ بالإغفـالِ والإهمـالِ
أَنْ لَا تَكُونَ لِوَاجِبٍ أَوْ سُنَّةٍ بالتَّركِ ذُوْ عَجْـزٍ وذُوْ إغْفَالِ
أَوْ تَجْعَلْ الأَضدادَ مَوْضِعَ خَشْيَةِ الرَّحمنِ مِنْ حُبٍّ ومِن إجْـلالِ

* * *

هَـذَا وثاني ذَيْنِكَ الشَّيئَيْنِ إنْ رُمْتَ المقـالَ فَخُـذْهُ بالإجمـالِ
صِدْقُ التـأَهُّبِ لِلِّقَـاءِ فإنَّه مِنْ أَبْلَغِ الأَسـبابِ والأَعْمالِ
فَمَتَى اسْتَعَـدَّ وكَانَ هَـذَا شأْنَه والشأْنُ كُل الشأْنِ في الإقبـالِ
انْحلَّتْ الدُّنيـا جَمِيْعـاً وانْجَلَتْ عَنْ قَلْبِـه فاشْتَـاقَ لِلتَّرْحَـالِ
وهُنَاكَ يُخْبِتُ قَلْبُـه لِلَّهِ جَـلَّ اللّهُ عن نـدٍ وعَنْ امْثَـالِ
وغَـدَا بِهِمَّتِـهِ مُنِيْبـاً عَـاكِفـاً بالقَـولِ والأَعْـمالِ والأَحْـوالِ
وهُنَاكَ يُحـدثُ هِمَّـةً أُخرى بِها يَرْجُـو الفلاحَ بموقِفِ الأَهْـوالِ
فَتَكُـونُ نِسْبَـةُ قَلْبِه فِيها إلَى الأَ خْرَى كَهَـاذِي الدَّارِ بالأَطفالِ
أَوَ لَيْسَ بَطْنُ الأم كَانَ حجَـابُهَا لِلْجسْمِ في الدُّنيـا بلا إشكالِ
فَكَذَا حِجَابُ القلبِ كَانَ هُوَ الهَـوى والنَّفْسُ مِنْ أَحـراه بالإضـلالِ

* * *

والحاصِلُ المقْصُودُ أنَّ جَمِيْعَ أعْمَا ... لِ القُلوبِ وسائِرِ الأعْمَالِ
مِفْتَاحُها صِدْقُ التأَهُّبِ لِلُّقا ... والفَاتِحُ المَعْبُودُ ذُو الإجلالِ
إنْتَهَى

آخر :

لِلْمَوْتِ فَاعْمَلْ بِجِدٍ أيُّهَا الرَّجُلُ
واعْلَمْ بِأنَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُرْتَحِلُ
إلَى مَتَى أنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ في اللَّذَّاتِ مُشْتَغِلُ
كَأنَّنِي بِكَ يَاذَا الشَّيْبِ فِي كُرَبٍ
بَيْنَ الأحِبَّةِ قَدْ أوْدَى بِكَ الأجَلُ
لَمَّا رَأوكَ صَرِيْعاً بَيْنَهُمْ جَزِعُوا
وَوَدَّعُوكَ وقَالُوا قَدْ مَضَى الرَّجُلُ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِيْنُ فِي مَهَلٍ
مَا دَامَ يَنْفَعُكَ التِّذْكَارُ وَالْعَمَلُ
إنَّ التَّقِيَّ جِنَانُ الْخُلْدِ مَسْكَنُهُ
يَنَالُ حُوْراً عَلَيْهَا التَّاجُ وَالْحُلَلُ
وَالْمُجْرِمِيْنَ بِنَارٍ لا خُمُودَ لَهَا
فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأوْقَاتِ تَشْتَعِلُ
إنْتَهَى

آخر : هَذِهِ قَصِيْدَةٌ وعْظِيَّةٌ أَلْقِ لَهَا سَمْعَكَ : وتأمَّلْهَا بدقة

أنِسْتُ بِلأْواءِ الزمانِ وذِلِهِ ... فيا عِزَّةَ الدنيا عليكِ سَلامُ
إلَى كَمْ أُعَانِي تِيْهَهَا ودَلَالَهَا ... أَلَمْ يَأْنِ عَنْهَا سَلْوةٌ وسَآمُ
وقد أخْلَقَ الأيَّامُ جِلْبابَ حُسْنِهَا ... وأَضْحَتْ وديبَاجُ البَهَاءِ مَسَامُ
عَلَى حِيْنَ شَيْبٌ قد ألَمَّ بَمَفْرِقِي ... وعَادَ رُهَامُ الشَّعْرِ وهُوَ ثَغَامُ

طَلائِعُ ضَعْفٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلى القُوى ... وثَارَ بِمَيْدَانِ المِزاجِ قَتَامُ
فَلَا هِيَ في بُرْجِ الجَمَالِ مُقِيْمَةٌ ... ولا أَنَا في عَهْدِ المُجُونِ مُدَامُ
تَقَطَّعَت الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَها ... ولَمْ يَبْقَ فِينَا نِسْبَةٌ ولِئَامُ
وعادَتْ قَلُوصُ العَزْمِ عَنّي كَلِيْلَةً ... وقَدْ جُبَّ مِنْهَا غَارِبٌ وَسَنَامُ
كأَنِي بِهَا والقَلْبُ زُمَّتْ رِكَابُهُ ... وقُوِّضَ أَبْيَاتٌ لَهُ وخِيَامُ
وسِيْقَتْ إِلى دَارِ الخُمُولِ حُمُولهُ ... يَحُنُّ إِليها والدُمُوْعُ رُهَامُ
حَنِينَ عجُول غَرَّهَا البَوُّ فانْثَنَتْ ... إِلَيْهِ وفِيْهَا أَنَّةٌ وضُغَامُ
تَوَلَّتْ لَيالٍ لِلْمَسَرَّاتِ وانْقَضَتْ ... لِكُلِ زَمَانٍ غَايَةٌ وتَمَامُ
فَسَرْعَانَ مَا مَرَّتْ وَوَلَّتْ وَلَيْتَهَا ... تَدُوْمُ وَلكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
دُهُورٌ تَقَضَّتْ بالمسَرَّاتِ سَاعَةً ... ويَومٌ تَوَلَّى بالمَسَاءَةِ عَامُ
فِلِلَّهِ دَرُّ الغمِ حَيثُ أَمَدَّني ... بِطُولِ حَيَاةٍ والهُمُومُ سِهَامُ
أَسِيْرٌ بِتَيْمَاءِ التَّحَيُرِ مُفْرَداً ... وَلِي مَعَ صَحْبِي عِشْرَةٌ ونَدَامُ
وكَمْ عِشْرَةٍ ما أَوْرَثَتْ غَيْرَ عُسْرَةٍ ... وَرُبَّ كَلَامٍ في القُلُوبِ كُلَامُ
فما عِشْتُ لا أَنْسَى حُقُوقَ صَنِيْعِهِ ... وهَيْهَاتَ أَنْ يُنْسَى لَدَيَّ ذِمَامُ
كَمَا اعْتَادَ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَأَجْمَعَتْ ... عَلَيْهِ فِئَامٌ إِثْرَ ذَاكَ قِيَامُ
خَبَتْ نَارُ أَعْلَامِ المَعَارِفِ والهُدَى ... وشُبَّ لِنيرانِ الضَّلالِ ضِرَامُ
وكَانَ سَرِيرَ العِلْمِ صَرْحاً مُمَرَّداً ... يُنَاغِي القِبابَ السَّبْعَ وهِيَ عِظَامُ
مَتِيْناً رَفِيْعاً لا يُطَارُ غُرابُهُ ... عَزِيْزاً مَنِيْعاً لآ يَكَادُ يُرامُ
يَلُوحُ سَنَابَرْقِ الهُدَى مِن بُرُوْجِهِ ... كَبَرْقٍ بَدَا بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ
فَجَرَّتْ عَلَيْهِ الراسِيَاتُ ذُيُولَهَا ... فَخَرَّتْ عُرُوشٌ مِنْهُ ثُمَّ دَعَامُ
وسِيْقَ إِلَى دَارِ المَهَانَةِ أَهْلُهُ ... مَسَاقَ أَسَيْرٍ لا يَزَالُ يُضَامُ
كَذَا تَجْرِيَ الأَيَامُ بَيْنَ الوَرَى عَلَى ... طَرَائِقَ مِنْهَا جائِرٌ وقَوامُ
فما كُلُ ماقَدْ قِيلَ عِلْمٌ وحِكْمَةٌ ... وما كُلُ أَفْرادِ الحَدِيْدِ حُسَامُ

وللدَّهْرِ ثاراتٌ تَمُرُّ على الفَتَى ... نَعِيمٌ وبُؤْسٌ ، صِحَّةٌ وسَقَامُ
ومن يَكُ في الدُنيا فَلا يَعْتبنَّهَا ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا مَعْتَبٌ ومَلامُ
أجدَّكَ ما الدنيا وماذَا مَتاعُهَا ... وماذَا الذي تَبْغِيهِ فَهْوَ حُطَامُ
تَشَكَّلَ فِيهَا كُلُّ شَيءٍ بِشَكْلِ مَا ... يُعَانِدُهُ والنَّاسُ عَنْهُ نِيَامُ
تَرَى النَّقْصَ فِي زِيِ الكَمَالِ كَأَنَّمَا ... عَلَى رَأْسِ رَبَّاتِ الحِجَالِ عِمَامُ
فَدَعْهَا ونَعْمَاهَا هَنِيْئاً لِأَهْلِهَا ... ولاتَكُ فِيْهَا رَاعِياً وسَوَامُ
تَعَافُ العَرانِيْنُ السِمَّاطَ عَلى الخِوى ... إذَا ما تَصَدَّى لِلطَّعَامِ طَغَامُ
عَلَى أنَّهَا لَا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَا ... لِمَا لَيْسَ فِيْهِ عُرْوَةٌ وعِصَامُ
ولَوْ أَنْتَ تَسْعَى إثْرَهَا أَلْفَ حَجَّةٍ ... وقَدْ جَاوَزَ الطِبْيَيْنِ مِنْكَ حِزَامُ
رَجَعْتَ وقَدْ ضَلَّتْ مَساعِيْكَ كَلُّها ... بِخُفَيْ حُنَينٍ لاتَزَالُ تُلَامُ
هَبِ إنَّ مَقَالِيْدَ الأُمُورِ مَلَكْتَهَا ... ودَانَتْ لَكَ الدُنيا وأَنْتَ هُمَامُ
ومُتِّعْتَ بِاللَّذَاتِ دَهْراً بِغِبْطَةٍ ... أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَاكَ حِمَامُ
فَبَيْنَ البَرايَا والخُلُودِ تَبَايُنٌ ... وبَيْنَ المنَايَا والنُّفُوسِ لِزَامُ
قَضِيَّةُ انْقادَ الأَنَامُ لِحكْمِهَا ... وما حَادَ عَنْهَا سَيِّدٌ وغُلَامُ
ضرورية تقضي العقولُ بصدقها ... سَلِ إن كانَ فيها مِرْيَةٌ وخِصَامُ
سَلِ الأَرْضَ عن حالِ الملوكِ الَّتي خَلَتْ ... لهم فوقَ، فَوقَ الفرقدين مَقَامُ
بأبوابهم للوافدين تراكُم ... باعتابهم للعاكِفين زِحامُ
تُجْبكَ عن أسرار السيوفِ التي جَرَتْ ... عَليْهم جَواباً لَيْسَ فيه كَلَامُ
بِأَنَّ المنَايَا أَقَصَدَتْهمُ نِبَالُهَا ... وما طَاشَ عن مَرْمَى لَهُنَّ سِهَامُ
وَسِيقُوا مساق الغابرينَ إلى الرَدى ... وأقفَرَ منهم مَنْزِلٌ ومَقَامُ
وحَلُوا محلاً غَيْرَ ما يَعهدُونه ... فَلَيْسَ لَهم حتى القيام قِيامُ
أَلَمَّ بهم رَيبُ المنونِ فَغَالَهُم ... فهم بَيْنَ أطباقِ الرُغَامِ رُغَامُ

إنْتَهَى

آخـر :

أَيَـا عُـلَمَـاءُ الـدِّيْنِ مَـالِـيْ أَرَاكُـم
تَـغَـاضَـيْـتُـم عَـنْ مُـنْـكَـرَاتِ الأَوَامِـرِ

أَمَا الأَمْـرُ بـالمَعْـرُوفِ والنَّهْيُ فَـرْضُكُم
فَـأَعْـرَضْتُمُ عَنْ ذَاكَ إِعْـرَاضَ هَـاجِـرِ

أَمَـا أَخَـذَ الـمِيْثَـاقَ رَبِّيْ عَـلَيْكُـمُ
بِـأَنْ تَنْصَحُـوا بـالحَقِّ أَهْـلَ المَنَـاكِـرِ

فَـإِنْ هُمُ عَصَوْكُمْ فَـاهْجُـرُوُهُم وَهَـاجِـرُوا
تَنَـالُـوا بِنَصْـرِ الـدِّيْنِ أَجْـرَ المُهَـاجِـرِ

إِذَا كَـانَ هَـذَا حَـالُ قَـاضٍ وَعَـالِمٍ
وَحَـالُ وَزِيْـرٍ أَوْ أَمِـيْـرٍ مُـظَاهِـرِ

وَلَـمْ تَنْـتَـهُـوا عَـنْ غَـيِّكُـمْ فَـتَـرَقَّـبُـوا
صَـوَاعِـقَ قَـهَّـارٍ وَسَـطْوَةَ قَـاهِـرِ

فَـمَـا الـلَّه عَـمَّـا تَـعْـمَـلُوْنَ بِـغَـافِـلٍ
وَلَـكِـنَّـه يُـمْـلِيْ لِـطَاغٍ وَفَـاجِـرِ

إِنْتَهَى

آخـر :

قِفْ بـالقُبُـورِ وَقُـلْ عَلَى سَـاحَـاتِهَـا
مَـنْ مِنكُمُ الـمَغْـمُـوْرُ في ظُـلُمَـاتِـهَـا

وَمَـنِ الـمُكَـرَّمُ مِـنكـمْ في قَـعْـرِهَـا
قَـدْ ذَاقَ بَـرْدَ الأَمْـنِ مِـن رَوْعَـاتِـهَـا

أَمَّـا السُّكُـونُ لِـذِي العُيُـونِ فَـوَاحِـدٌ
لاَ يَـسْتَـبِيْـنُ الـفَـضْـلُ في دَرَجَـاتِـهَـا

لَـوْ جَـاوَبُـوْكَ لأَخْـبَـرُوْكَ بِـأَلْـسُـنٍ
تَصِفُ الـحَقَـائِـقَ بَعْـدُ مِن حَـالاَتِهَـا
أَمَّـا الـمُـطِيْـعُ فَنَـازِلٌ فـي رَوْضَـةٍ
يُـفْضِيْ إلى مَـا شَـاءَ مِن دَوْحَـاتِهَـا
والـمُجْـرِمُ الـطَّاغِـيْ بِـهَـا مُـتَـقَـلِّبٌ
فـي حُـفْـرَةٍ يـأوِيْ إلـى حَـيَّـاتِـهَـا
وَعَـقَـارِبٌ تَـسْـعَـى إلَـيْـهِ فَـرُوْحُـهُ
فِي شِـدَّةِ التَّـعْـذِيْبِ مِن لَـدَغَـاتِهَـا
إنْتَهَى

آخـر:

فُـؤآدٌ مـا يَـقِـرُ لَـهُ قَـرَارٌ
وأجْـفَـانٌ مَـدَامِـعُـهَـا غِـزَارُ
ولَـيْـلٌ طَـالَ بـالأنـكـادِ حَـتَّـى
ظَـنَـنْـتُ الّيـلَ لَـيْسَ لَـهُ نَـهَـارُ
ولِـمْ لَا والـتُّـقَـى حُـلَّتْ عُـرَاهُ
وبـانَ عـلـى بَـنِـيْـهِ الانْـكِـسَـارُ
لِـيَبْـكِ مَعِيْ على الـدِّيْـنِ البَـوَاكِي
فَـقَـدْ أَضْـحَـتْ مَـوَاطِـنُـه قِـفَـارُ
وَقَـدْ هُـدَّتْ قَـوَاعِـدُهُ اعْـتِـدَاءً
وَزَالَ بِـذَاكُـمُـوْا عـنـه الـوَقَـارُ
وَأَصْـبَـحَ لا تُـقَـامُ لَـهُ حُـدُوْدٌ
وأَمْـسَـى لَا يُـبَـنُّ لَـهُ شِـعَـارُ
وَعَـادَ كَـمَـا بَـدَا فِـيْـنَـا غَـرِيْـبـاً
هُـنَـالِـكَ مَـالَـهُ فـي الـخَلْقِ جَـارُ

فَقد نَقَضُوا عُهُودَ هُمُوا جِهَاراً
وَأَسْرَفُوا في العَدَاوَةِ ثم سَارُوْا

إنْتَهَى

آخَرُ :

إنَّ اللَّيَالِيْ مِنْ أَخْلاَقِهَا الكَدَرُ
وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ نَظِرُ
فَكُنْ عَلى حَذَرٍ مِمَّا تَغُرُّ بِهِ
انْ كَانَ يَنْفَعُ مِنْ غِرَّاتِهَا الحَذَرُ
قَدْ أَسْمَعَتْكَ اللَّيَالِيْ مِن حَوَادِثِهَا
مَا فِيهِ رُشْدُكَ لَكِنْ لَسْتَ تَعْتَبِرُ
يَا مَنْ يُغَرُّ بِدُنْيَاهُ وَزُخْرُفِهَا
تَاللهِ يُوْشِكُ أنْ يُودِيْ بِكَ الغَرَرُ
وَيَا مُدِلاً بِحُسْنٍ رَاقَ مَنْظَرُهِ
لِلْقَبْرِ وَيْحَكَ هَذَا الدُّلُّ وَالفَخَرُ
تَهْوَى الحَيَاةَ وَلاَ تَرْضَى تُفَارِقُهَا
كَمَنْ يُحَاوِلُ وِرْداً مَالَهُ صَدَرُ
كُلُّ امْرِيءٍ صَائِرٌ حَتْماً إلى جَدَثٍ
وَإِنْ أَطَالَ مَدى آمَالِهِ العُمُرُ

إنْتَهَى

آخر :

أَلَا يَا خَائِضاً بَحْرَ الأماني هَدَاكَ اللهُ ما هَذَا التَّوَاني
أَضَعْتَ العُمْرَ عِصْيَاناً وَجَهْلَا فَمَهْلاً أَيُّهَا المغْرُوْرُ مَهْلَا
مَضَى عُمْرُ الشَّبَابِ وأَنْتَ غَافِلْ وفي ثَوبِ الْعَمَى والغَي رَافِلْ
إلَى كَمْ كالبَهائِم أَنْتَ هَائِمْ وفي وَقْتِ الغَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمْ
وَطَرْفُكَ لا يُرَى إلاَّ طَمُوْحاً ونَفْسُكَ لَمْ تَزَلْ أَبَدَا جَمُوْحَا

وقَلْبُكَ لا يُفيْــقُ مِن المعَــاصَي فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَــذُ بالنَّواصِي
بِلالُ الشَــيْبِ نادَى في الْمَفَــارِقْ بِحَيَّ عَلَى الذَّهَــابِ وأَنْتَ غارِقْ
بَبَحْرِ الإثْمِ لا تُصْـغِي لِوَاعِظْ ولَوْ أطْرَى وأطْـنَبَ في المَـواعِظْ
وقَلْبُكَ هَائِـمٌ في كُلِ وَادِيْ وجَهْلُكَ كُلَّ يَوْم في ازْدِيَادِ
عَلَى تَحْصِيْلِ دُنْيَــاكَ الدَّنِيَّـةْ مُجِدٌ في الصَّباحِ وفي العَشَــيَّةْ
وجَهْلُ المرء في الدُنْيَــا شَدِيْدُ وَلَيْسَ يَنَــالُ مِنْهَا ما يُرِيْـدُ
وكَيْفَ يَنَــال في الأخرى مَرَامَهْ ولَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلِبَهَــا قُـلامَهْ

إنْتَهَى

آخــر :

يا غافلاً عن سَاعَةً مَقْرُوْنَةٍ بنــوَادِبِ وصَوَارِخٍ وثَوَاكِـــلِ

قَـدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْـلَ مَـوْتِكَ صَالِحـاً
فـالمَوْتُ أسْـرَعُ مِن نُزُوْلِ الهَـاطِلِ
حَتَّـامَ سَمْعُــكَ لا يَعِـي لِمُــذَّكِـرٍ
وصَـمِيْـمُ قَلْبِـكَ لا يَـلِيْنُ لِعَــاذِلِ
تَبْغي مِنَ الــدُّنْيـا الكَـثْيْـرَ وإنَّمَــا
يَكْفِيْــكَ مِنْ دُنْيَـاكَ زَادُ الــرَّاحِــلِ
آيُ الكِتَــابِ يَهُـزُّ سَمْعَــكَ دَائِمــاً
وتَصُمُّ عَنْهــا مُعْرِضــاً كـالغَــافِـلِ
كَمْ لِــلإلٰـهِ علَيْــكَ مِن نِعَمٍ تُـرَى
وَمَــواهِــبٍ وفَــوائِــدٍ وفَــوَاضِــلِ
كَمْ قَـد أنَالَـكَ مِن مَـوَانِـحِ طَـوْلِـهِ
فـاسْألْـهُ عَفْواً فهُـوَ غـوثُ السَّـائِـلِ

غـربة الإسـلام

على الدِّينِ فلْيَبْكِي ذوُو العِلم والهُدى ... فقـدْ طَمَسَتْ أعلامُـهُ في العَوالِمِ

وقَدْ صَارَ إقبالُ الوَرى واحتيالِهم ... عَلَى هذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ

وإصْـلَاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وتحصيلِ ملذُوذَاتِهـا والمطـاعمِ

يُعادُون فيها بَلْ يُوالُون أهلهَـا ... سَواءً لَدَيهم ذُو التُـقى والجَرَائِمِ

إذْ انْتَقَصَ الإنسانُ مِنها بما عَسَى ... يكونُ لهُ ذُخْراً أتى بالعَظَائِمِ

وأبْدَى أعَاجِيباً مِن الحزنِ والأسى ... على قِلَّـةِ الأنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ

وناحَ عَليْهَا آسـفاً مُتظَلِّمـاً ... وبَاحَ بما في صـدْرِه غَيْرَ كاتمِ

فأمَّا على الدِّين الحنيفِي والهُـدى ... ومِـلَّةِ إبراهيم ذاتِ الدِّعـائمِ

فَلَيْسَ عَلَيْهَا والذي فَلَقَ النَّوى ... مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونَادِمِ

وقَدْ دُرِسَتْ منها المعالِمُ بلْ عَفَتْ ... ولَمْ يَبْقَ إلاَّ الاسمُ بينَ العَوالِمِ

فلا آمـرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيْنَنَا ... ولا زَاجـرٌ عن مُعْضِلاتِ الجَرائِمِ

ومِلَّةُ إبراهيمَ غُـودِرِ نَهجُها ... عَفَـاءً فأَضْحَتْ طامِسـاتِ المَعَالِمِ

وقَدْ عَدَمتِ فِينا وكَيْفَ وقَدْ سَفَتْ ... عَلَيْهَا السـوافي في جمِيع الأقَالِمِ

وما الدِّينُ إلا الحُبُّ والبُغْضُ والوَلَا ... كَذَاكَ البَرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثِمِ

ولَيْسَ لَهَـا مِن سَالِكٍ مُتمسِّكٍ ... بِدِينِ النبيِّ الأَبطحيِّ ابنِ هاشِمِ

فَلَسنَا نَرَى مَا حَلَّ بالدينِ وإمْحَتْ ... به المِـلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى علي التقصيرِ مِنَّا ونَلْتَجِي ... إلَى اللهِ في مَحْوِ الذنوبِ العظائِمِ

فَنَشْكُوا إلى اللهِ القُلُوبَ التي قَسَتْ ... ورَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلكَ المَآثِمِ

أَلسْنَا إذا مَا جَاءنَا مُتَضَمِّـخٌ ... بأَوضارِ أهلِ الشركِ مِن كلِّ ظالِمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّـةِ والثَّنَـا ... ونَهْرعُ في إكْرَامِهـم بالوَلَائِـمِ

وقَدْ بَرءَ المَعْصُومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يُقيمُ بِدارِ الكفرِ غَيرُ مُصَـارِمِ

ولكنَّما العَقْلُ المَعيْشيُ عِنْـدنَا مُسَالَمَةَ العَاصِين مِنْ كُلِّ آثِمِ
فيا مِحْنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جَاهِلٍ ويَا قِلةَ الأَنْصـارِ مِن كُلِّ عَالِمِ
وهذَا أَوانُ الصبْرِ إنْ كُنْتَ حَازِماً عَلَى الدِّين فاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ العَزَائِمِ
فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بالحَنِيْفِيَّـةِ التِي أَتَتْنَـا عن المعصـومِ صَفْوةَ آدمِ
لَهُ أجْرُ خَمْسِينَ امرءً مِنْ ذْوِي الهدى مِنْ الصحبِ أصْحَابِ النَّبِي الأَكارِمِ
فَنُحْ وابْكِ واسْتَنْصِرْ بَرِبِّكَ رَاغِباً إليهِ فإنَّ اللهَ أَرْحَـمُ رَاحِـمِ
لِيَنْصُرَ هَذا الدِّين مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ مَعَالِمُهُ في الأَرِض بَيْنَ العَوَالِمِ
وصـلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم وأَصحابِهِ أَهْلِ التُـقى والمَكَارِمِ
بِعَدِّ ومِيْضِ البَرْقِ والرَّمْلِ والحَصَى وما انْهَلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الغَمَائِمِ

* * *

آخـر :

والله حرَّم مُكْثَ مَنْ هو مُسْلم في كلِّ أَرضٍ حلَّهَـا الكُفَّـارُ
ولهُمْ بِهَا حُكْمُ الوِلَايـةِ قاهِـرٌ فارْبَأْ بنفسـكَ فالمقَـام شَـنَارُ
وانْظُرْ حَديثاً فِي البَرءَةِ قَـدْ أَتَى نَقلُ الثُّقَـاةِ رُواتُـه الأَخْيَـار
فيه البَراءَةُ بالصَّراحَـةِ قَدْ أَتَتْ مِن مُسـلمٍ وكَذلِكَ الآثـارُ
قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبَلْـدَةٍ مُسْتوطِنـاً وَوُلاتُهَـا الكُفَّـارُ
والمـرءُ لَيْسَ بمظهـرٍ للـدِّين بَلْ لِلْمُكثِ فِي أوطَـانِـه يَخْتَـارُ
إلا الَّذي هُوَ عَاجِـزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعـذرِه لا العَارُ
والحبُّ والبُغضُ الَّـذي هـو دينُنا وعـداوةٌ في اللهِ وهْيَ عِيَـارُ
وكَـذا المَوَالاةُ الَّتِي لِجَـلالِـه إنْ أُمْعنَتْ فِي ذلِكَ الأَنْظَـارُ
أَمـرٌ محـالٌ في ولايـةِ مَنْ طَغَى لَوْ كَانَ حَقـاً ما دَهَاكَ قَـرارُ
أوْ مَا سَمعْتَ بقيلهم لنبيِّهم والمُؤمنيـنَ أُوْلَئِـكَ الفُجَّـارُ
فانْظُرْ إلى الأعْراف إذا قالُوا لـهُ أَعْنِي شُعَيْبـاً قومُـه الأَشْـرَارُ

وانْظُرْ إلى ما قال في الكهفِ الَّذي ... فِيْـهِ البيَـانُ لِمَـنْ لَـهُ إبْصَـارُ
أو مَا تَرى أنَّ القُلُوبَ إذَا امْتَلَتْ ... حُبًّـاً وإيمَـاناً لَهَـا أَنْـوَارُ
وَلَهَـا بِذلِكَ غَـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ ... رُؤيا المَعَـاصِي والسَّعِيـدُ يَغَـارُ
واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه ... مِنْ جَهْلِهِ الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنا جهـلاً ولَمْ ... يَـدْرِ الفَـتَى المسكينُ مَا الإظهارُ
فاسْمَع إذاً إظهَارَه عن ظَاهِرِ القُـ ... ـرآنِ بَلْ جَـاءَتْ بِـهِ الآثَـارُ
إظهَارُ هـذ الدِّينِ تصريحٌ لهـم ... بالكفرِ إذْ هُمْ مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَاهِـرٌ ... يالَ العقولِ أَمَا لَكُم أَشْعَـارُ
هَـذا ولَيْسَ القلبُ كَافٍ بُغْضُـه ... والحُبُّ مِنه ومَا هُـو المِعْيـارُ
لٰكنَّما المعيـارُ أنْ تَـأْتِي بِـهِ ... جَهْراً وتصـريحاً لهم إذ جَـارُ
فاسْئَل إلهَـكَ رَاغِبـاً مُتَضَـرِّعاً ... أَنْ لا يُضلَّكَ بالهَـوَى الغَـرَّارُ
واسـأَلْهُ في غَسقِ اللَّيَـالِي والدُّجَى ... أن لا يَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاكَ شَرَارُ
وعَلَى النَّبيِّ وصحبِـه والآلِ مَا ... هبَّ النسيمُ ومَاضَـتِ الأنْـوارُ
أَزكى الصَّـلاةِ مَعَ السَّلامِ هَدِيَّةً ... مَا انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

آخـر :

هو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعَامِلْ ... فَلَيْسَ سِوَى المَوْلَى لِرَاجٍ وآمِلِ
أَلَيْسَ الذي يَرضَى إذا مَا سأَلتَـهُ ... وَيغْضَبُ مِنْ تَرْكِ السُّـؤالِ لِسائِلِ
ولِلَّهِ آلآءٌ عَلَيْنَـا عَـدِيـدةٌ ... وأَلْطَافُهُ تَـتْرى بكُلِّ الفَـواضِلِ
فَكَمْ ظُـلَمٍ جَلَى وكَمْ فِـتَنٍ وَقَى ... وكَمْ فادحٍ مِنْ مُعْضِـلاتِ النَّوازِلِ
أَزَاحَ حَنَاديسـاً سَجَتْ بدُجائِـه ... يَعَالِيلُ كُفْرٍ قَدْ غَشَّتْ بالعَواضِلِ
كَعَارضِ بُؤسٍ مُكْفَهِـرٍّ عَنَـانُـهُ ... لَهُ زَجَـلٌ بالموجفَـاتِ القَـلاقِلِ
طَمَـا وَطفَـا فالجـوُّ بالجَـوْرِ أَكْلَفٌ ... وأَرْجَـاؤُهُ مُغْـبَـرَّةٌ بالـزَّلازِلِ

بَطَاغِيـةِ الأتراكِ مَنْ تركُـوا الهُـدى وهَـدُّوا مِن الإسلامِ شُـمَّ المعاقلِ
وزُلْـزلـة الإحسـاءِ منهُم مَهَـابَة وفَرَّ البَوادِي واعْتَـلى كلُّ واعلِ
ورحبَّ أقـوامٌ بهـم وتـألَّبـوا وحَضُّوْا على حِزْبِ الهُدى كلَّ جاهِلِ
وساءتْ ظُنُـونٌ مِنْ أُناسٍ كَثِـيْرةٍ وقَدْ أزعَجَتْهُم مُـوْجِفاتُ البـلابِلِ
وقَدْ أظهَرُوا لِلْكُفْرِ والفِسقِ والخَنَا ولِلْحُكْمِ بالقَـانُونِ أبْطَـلَ باطِلِ
ولِلْمَكْرِ والمَكْـرُوْهِ والفُحشِ جَهْرةً ومَا اللهُ عَمَّـا يَعْمَـلُونَ بِغَافِلِ
وَجَـاءُوا مِنَ الفَحْشَـاءِ مالَا يعدُه ويُحْصِيـهِ إلاَّ اللهُ أحْـكَمُ عادِلِ
يُزِيلُ الرَّواسِي مَكْرُهم وخِـداعُهم يُشيبُ النواصِي إذْ أتِي بالهَـوائِلِ
لِذَلِكَ زَلَّتْ بـابن حمـدانَ رِجْلُه إلى هُـوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ
فتعساً له مِنْ جَاهـلٍ ذِي غَبَاوَةٍ وتَباً لَـهُ مِن زَائِغٍ ذِي دَغَائِلِ
لَقَدْ زَاغَ عَنْ نَهجِ الشريعةِ وارْتَضى وِلايةَ أحَبـابِ الضَـلالِ الأراذِلِ
وظَنَّ سفـاهاً ظَـنَّ سُـوءٍ بِـرَّبهِ ولَيْسَ لَعَمْرِي لِلْمعَـالي بـآهِـلِ
كَمَا ظَـنَّ غَوْغَـاءُ الكُويتِ سَفاهةً سُمُـوًّا وعِـزاً بالطُغاتِ الأسافِلِ
وأوبَاشِ حَمْقَـاءِ الحَسَاءِ ذَوُوْ الغبَا وأشياعُهم مِنْ كلِّ غَـاوٍ وجَـاهِلِ
أمَا عَلمُوا أنَّ الإلٰـه لِدِينِـهِ يَغـارُ ويُخْـزِي كُلَّ باغٍ مُخَاتلِ
ويُعلِي ذَوِي الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغِلِ
بُغاثٌ إذا أبْصرْنَ بَازاً وإنْ خَلَى لَهَا الجوُ صَالتْ كالبَوازِي البَواسِلِ
وإن جَنَّ دَيْجُورُ الضـلالةِ أبْصَرَتْ وَجالتْ بليلٍ حَـالِكِ اللونِ حائِلِ
وإنْ طَلعتْ شمسٌ مِن الدِّينِ والهُدى تَجَحَّرْنَ واسْتَوْحَشْنَ مِنْ كلِّ صائِلِ
لئن كَانَ أعداءُ الشريعةِ قَدْ طَغَوا وضاقَ بأهلِ الدِّينِ رَحْبُ المنازِلِ
وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو لَقَدْ أدبُروا كالمعصـراتِ الجوافلِ
يَسوقهمُو ريحٌ مِن الرعبِ عاصفٌ وبَرْقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصـواقلِ

وزَجْـلُ رُعُودِ المارتين وقَدْ هَمتْ   بِوَبْلٍ لأَعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتِلِ
وضَربٍ يُزِيلُ الهــامَ عَنْ مَكنَاتِه   وقَدْ أُسْعِرَتْ نَارُ الوغى بالجحافِلِ
بأَيِدي رجال لا تَطِيشُ عُقُــولُهم   ولا يَعْتَرِيْهَا خِفْـةٌ لِلْـزَّلَازِلِ
إذا عظم الهولُ استعدُوا لدفعهِ   بحزمٍ وصَبرٍ وانتضُـوا للنــوازلِ
صورامُ عـزمٍ لَيْسَ يفـللُ حـدّها   وإن جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائِلِ
لعمْـري لَقَدْ أُولاكَ مولاكَ رفعـةً   وذكراً جميـلاً ما له مِنْ مماثلِ
وفخـراً أَطيـداً بالثَّنَــا متـأَلِّقٌ   يقصــرُ عن إدراكِهِ كلُّ فاضــلِ
فإن رمتَ أَن تحيــا عزيزاً مؤيداً   وتصبحُ في ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأَعددْ لأَعداءِ الشـريعة فيلقــاً   مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـائلِ
ولا تأْمنن مَنْ خـوَّن اللهُ إنهُم   ذَوُوْ المكرِ فاحْذَرهُم وكُنْ غيرُ خامـلِ
لَقَدْ ضــلَّ سعيُ مِنْ أَخى ثقةٍ بِهم   وخابَ وأَضحَى عادِمـاً لِلْفَضَــائِلِ
وفازَ فَتىً فاجأهمُــو بحُســامِه   وجَاهـدهُم للهِ لا لِلْمَــآكلِ
ولا للعُـلى في الأَرض والملكِ إذ هُما   عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةُ جاهلِ
فعاملْهُ بالتقوى لِتَقْوى على العِدى   وتَنْجُو في يومٍ عَصِيْبٍ وهَائِلِ
فَثِقْ واعْتَصِمْ باللهِ ذِى العرشِ واسْتَقِـمْ   أَلَيْسَ هُـو المَوْلَى لِرَاجٍ وآمِـلِ
وأزكا صـلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُها   على السيِّدِ المعصومِ سامي الفضائِلِ
وأَصحابِه والآلِ مَـا قَـالَ قـائلٌ   هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعاملِ

اللّهُمّ مَكِّنْ حُبَّكَ في قُلوبِنا وأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وشُكْرَكَ ووفِّقْنا لامْتِثَالِ طَاعَتِكَ وأَمْرِكَ واغْفِرْ لَنَا ولِوالِديْنَا ولجَمِيعِ المُسْلِمينَ بِرَحْمتِكَ يَا أَرْحمَ الرَّاحِمِين وصلّى الله على مُحَمّد وآلهِ وصحْبِهِ أجمَعِين .

تأمل هذه القصيدة بدقة لِتَنظر كيفَ يفعل المجرمُون بالمسلمين في السُّجُون نسأل الله العافية .

ثار القَريضُ بخاطري فدعوني ... أفضي لكم بفجائعي وشجوني

فالشِعرُ دمعي حينَ يعصرني الأسى ... والشعرُ عودي يومَ عَزْفِ لحوني

كم قال صحبي أينَ غُرُّ قصائدٍ ... تشجي القلوبَ بلحنها المحزونِ ؟

وتخلدُ الذكرى الأليمةَ للورى ... تتلى على الأجيالِ بعدَ قرونِ

ما حيلتي والشعرُ فيضُ خواطري ... ما دمتُ أبغيهِ ولا يبغيني ؟ !

واليومَ عاودني الملاكُ فهزّني ... طرباً إلى الإنشادِ والتلحينِ

ألهمتها عصماءَ تنبعُ من دمي ... ويمدها قلبي وماءُ عيوني

نونيةً والنونُ تحلو في فمي ... أبداً فكدتُ يقالُ لي «ذو النون»

صورتُ فيها ما استطعت بريشتي ... وتركتُ للأيامِ ما يعييني

ما همتُ فيها بالخيالِ فإن لي ... بغرائبِ الأحداثِ ما يغنيني

أحداثُ عهدِ عصابةٍ حكموا بني ... مصرٍ بلا خلقٍ ولا قانونِ

أنستْ مظالمهم مظالمَ من خلوا ... حتى ترحّمنا على «نيرون»!

***

يا سائلي عن قصتي ، إسمعْ إنها ... قصصٌ من الأهوالِ ذات شجونِ

أمسكْ بقلبكَ أن يطيرَ مفزعاً ... وتولَّ عن دنياكَ حتى حينِ

فالهولُ عاتٍ والحقائقُ مُرةٌ ... تسمو على التصويرِ والتبيينِ

والخطبُ ليسَ بخطبِ مصرٍ وحدها ... بلْ خطبُ هذا المشرقِ المسكينِ

في ليلةٍ ليلاءَ من نوفمبر ... فزعتُ من نومي لصوتِ رنينِ

فإذا «كلابُ الصيدِ» تهجمُ بغتةً ... وتحوطني عن شمالٍ ويمينِ

فتخطفوني من ذويَّ وأقبلوا ... فرحاً بصيدٍ للطغاةِ سمينِ

وعزلتُ عن بصرِ الحياةِ وسمعها ... وقذفتُ في قفصِ العذابِ الهونِ

في ساحةِ «الحربي» حسبُكَ باسمهِ ... من باعثٍ للرعبِ قد طرحوني

ما كدتُ أدخلُ بابهُ حتى رأتْ... ... عيناي ما لم تحتسبه ظنوني

في كلِّ شبرٍ للعذابِ مناظرٌ ... يندى لها - واللهِ - كلُّ جبينِ

فترى العساكرَ والكلابَ معدةً ... للنهشِ طوعَ القائدِ المفتونِ

هذي تعضُّ بنابها وزميلها ... يعدو عليكَ بسوطهِ المسنونِ

ومضتْ عليَّ دقائقٌ وكأنها ... مما لقيتُ بهنَّ بضعُ سنينِ

يا ليت شعري ما دهاني ؟ وما جرى؟ ... لا زلت حياً أم لقيت منوني ؟
عجباً !! أسجن ذاك أم هو غابة ؟ ... برزت كواسرها جياع بطون ؟
أأرى أم أرى شقي رحى ... جبارة للمؤمنين طحون ؟
وإهاً ! أفي حلم أنا أم يقظة ... أم تلك دار خيالة وفتون ؟ !
لا .. لا أشك .. هي الحقيقة حية ... أأشك في ذاتي وعين يقيني ؟ !
هذي مقدمة الكتاب فكيف ما ... تحوي الفصول السود من مضمون ؟ !
هذا هو «الحربي» معقل ثورة ... تدعو إلى التحرير والتكوين ؟ !
فيه زبانية أعدوا للأذى .... وتخصصوا في فنه الملعون
متبلدون .. عقولهم بأكفهم ... وأكفهم للشر ذات جنين
لا فرق بينهمو وبين سياطهم ... كل أداة في يدي مأفون !
يتلقفون القادمين كأنهم ... عثروا على كنز لديك ثمين
بالرجل ... بالكرباج ... باليد ... بالعصا ... وبكل أسلوب خسيس دون ......

لا يعبأون بصالح ولو أنه ... في زهد عيسى أو تقى هارون
لا يرحمون الشيخ وهو محطم ... والظهر منه تراه كالعرجون
لا يشفقون على المريض وطالما ... زادوا أذاه بقسوة وجنون

تالله أين الآدمية منهمو؟ ... من مثل محمود ومن ياسين ؟
من جودة أو من دياب ومصطفى ... وحمادة وعطية وأمين
لا تحسبوهم مسلمين من اسمهم ... لا دين فيهم غير سب الدين
جلاد ثورتهم وسوط عذابهم ... سموه زورا قائدا لسجون !
وجه عبوس قمطرير حاقد ... مستكبر القسمات والعرنين
في خده شج ترى من خلفه ... نفساً معقدة وقلب لعين
متعطش للسوء ، في الدم والغ ... في الشر منقوع ، به معجون
هذا هو الحربي معقل ثورة ... تدعو إلى التطوير والتحسين !!
هو صورة صغرى استعيرت من لظى ... في ضيقها وعذابها الملعون
هو مصنع للهول كم أهدى لنا ... صوراً تذكرنا بيوم الدين
هو فتنة في الدين لولا نفحة ... من فيض إيمان وبرد يقين

قُلْ لِلعَوَاذِلِ إنْ رَمَيْتُمْ مِصْرَنَا ... بِتَخَلُّفِ التَّصْنِيعِ والتَّعْدِينِ
مِصْرُ الحَدِيثَةِ قَدْ عَلَتْ وتَقَدَّمَتْ ... فِي صَنْعَةِ التَّعْذِيبِ والتَّقْرِينِ !!
وتَفَنَّنَتْ ـ كَيْ لا يَمَلَّ مُعَذَّبٌ ـ ... فِي العَرْضِ والإخْرَاجِ والتَّلْوِينِ !!
أَسَمِعْتَ بالإنسانِ يُنْفَخُ بَطْنُهُ ... حَتَّى يُرَى فِي هَيْئَةِ « البَالُونِ » ؟ !
أَسَمِعْتَ بالإنسانِ يضغط رأسه ... بالطوقِ حتى ينتهي لجنون !
أَسَمِعْتَ بالإنسانِ يُشْعَلُ جِسْمُهُ ... نَاراً وقَدْ صَبَغُوهُ «بالفَزْلِين» ؟
أَسَمِعْتَ مَا يَلْقَى البَرِيءُ ويَصْطَلِي ... حَتَّى يَقُولَ : أنا المُسِيءُ .. خُذُونِي !

إنْ كُنْتَ لم تَسْمَعْ فَسَلْ عَمَّا جَرَى ... مِثْلِي .. ولا يُنْبِيكَ مِثْلُ سَجِينِ
واسْأَلْ ثَرَى « الحَرْبِي » أوْ جُدْرَانَهُ ... كَمْ مِنْ كَسِيرٍ فِيهِ أوْ مَطْعُونِ ! ؟
وسَلِ السِّيَاطَ السُّودَ كَمْ شَرِبَتْ دَمًا ... حَتَّى غَدَتْ حُمْرًا بِلا تَلْوِينِ !
وسَلِ « العَرُوسَةَ » قُبِّحَتْ مِنْ عَاهِرٍ ... كَمْ مِنْ جَرِيحٍ عِنْدَهَا وطَعِينِ !
كَمْ فِتْيَةٍ زُفُّوا إِلَيْهَا عَنْوَةً ... سَقَطُوا مِنَ التَّعْذِيبِ والتَّوْهِينِ
واسْأَلْ «زَنَازِينَ» الجَلِيدِ تُجِبْكَ عَنْ ... فَنِّ العَذَابِ وصَنْعَةِ التَّلْقِينِ
بالنَّارِ أوْ بالزَّمْهَرِيرِ .. فَتِلْكَ فِي ... حِينٍ، وهَذَا الزَّمْهَرِيرُ بِحِينِ
يَلْقَى الفَتَى فِيهِ لَيَالِيَ عَارِيًا ... أوْ شِبْهَ عَارٍ فِي شِتَا كَانُونِ
وهُنَاكَ يُمْلِي الإعترافَ كَمَا اشْتَهَوْا ... أوَّلاً .. فَوَيْلٌ مُخَالِفٍ وحَرُونِ
وسَلِ «المُقَطَّمَ» وهْوَ أعْدَلُ شَاهِدٍ ... كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي التِّلالِ دَفِينِ
قَتَلَتْهُ طُغْمَةُ مِصْرَ أبْشَعَ قِتْلَةٍ ... لا بالرَّصَاصِ ولا القَنَا المَسْنُونِ
بَلْ عَلَّقُوهُ كَالذَّبِيحَةِ هُيِّئَتْ ... لِلْقَطْعِ والتَّمْزِيقِ بالسِّكِّينِ ..
وتَهَجَّدُوا فِيهِ لَيَالِيَ كُلَّهَا ... جَلَدُوهُمُ فِي الجَلْدِ أهْلُ فُنُونِ
فإذَا السِّيَاطُ عَجَزْنَ عَنْ إنْطَاقِهِ ... فالكَيُّ بالنِّيرانِ خَيْرُ ضَمِينِ !!
ومَضَتْ لَيَالٍ والعَذَابُ مُسَجَّرٌ ... لِفَتًى بأَيْدِي المُجْرِمِينَ رَهِينِ
لَمْ يَعْبَأُوا بِجِرَاحِهِ وصَدِيدِهَا ... لَمْ يَسْمَعُوا لِتَأَوُّهٍ وأَنِينِ

قَالُوا : اعْتَرِفْ أوْ مُتْ .. فأنْتَ مُخَيَّرٌ !! ... فأَبَى الفَتَى إلا اخْتِيَارَ مَنُونِ
وجَرَى الدَّمُ الدَّفَّاقُ يَسْطُرُ فِي الثَّرَى : ... يَا إخْوَتِي اسْتُشْهِدْتُ فاحْتَسِبُونِي
لا تَحْزَنُوا ؟ إنِّي لِرَبِّي ذَاهِبٌ ... أحْيَا حَيَاةَ الحُرِّ لا المَسْجُونِ
وامْضُوا عَلَى دَرْبِ الهُدَى لا تَيْأَسُوا ... فاليَأْسُ أصْلُ الضَّعْفِ والتَّوْهِينِ

أمَّاه حسبكِ أن أموت معذَّباً ... في الله لا في شهوةٍ ومجونِ
ما خنتُ ديني أو حِمَاي ولم أكن ... يوماً على حرماته بضنينِ
فليسألوا عني «القناة» ويسألوا ... عنّي «اليهود» فطالما خبروني

* * *

سحقاً لجزّارين كم ذبحوا فتىً ... مستهترين كأنّه ابن لبون !!
فإذا قضى ذهبوا بجثّته إلى ... تلّ المقطّم وهو غير بطينْ
لفّوه في ثوب الدجى وتسلّلوا ... سارين بين مفاوزٍ وحزونِ
واروه ثمّ محوا معالم رمسه ... فغدا كسرٍّ في الثرى مكنونِ
أخفوه عن عين الأنام وما دروا ... أنّ الإله يراهمُ بعيونِ
الليل يشهد والكواكب والثرى ... وكفى بهم شهداء يوم الدينِ

* * *

قالوا: محاكمة، فقلت: روايةٌ ... أعطوا لمخرجها وسام فنون!
هي شرُّ مهزلةٍ ومأساة معاً ... قد أضحكتني مثل ما تبكيني!!
أرأيت محكمةً تراسها امرؤ ... يدعوه من عرفوه «بالمجنون»
أرأيت أحراراً رموا بهمو لدى ... قاضٍ عديمٍ دينه مأبونِ
والويل لامرئٍ استباح لنفسه ... إظهار تعذيبٍ ودفع ظنونِ
سيعود «للحربي» يأخذ حظّه ... وجزاءه الأوفى من «البسيوني»

* * *

أنا إن نسيت فلست أنسى ليلةً ... في ساحة الحربي ذات شجون
عدنا المساء من المحاكمة التي ... كانت فصول فكاهةٍ ومجونِ
ما كاد يعرونا الكرى حتى دعا ... داعي الردى. وكفاك صوتُ أمين
فتجمّع «الإخوان» ممّن حوكموا ... ذا اليوم من طنطا إلى بسيون
أمّا الأولى سيحاكمون فاحضروا ... ليروا يقيناً ليس بالمظنون
وإذا بقائدنا المظفّر حمزةٍ ... في عسكرٍ شاكي السلاح حصين
حشد الجنود وصفّها بمهارةٍ ... وكأنّه عمروٌ بأجنادين !!

وأحاطنا ببنادق ومدافع … فغرت لنا فاها كفي التنين !!
طابور «تكديرٍ» ثقيل مرهق … في وقت أحلام وآن سكون
نعدو كما تعدو الظباء يسوقنا … لهب السياط شككن من التسخين
ومضت علينا ساعتان وكلنا … عرق تصبب مثل فيض عيون
من خر إغماءً يفق عجلاً على … ضربات صوت للعذاب مهين
ومن ارتمى في الأرض من شيخوخة … أو علة .. داسوه دوس الطين
لم يكف حمزة كل ما نؤنا به … من فرط إعياء ومن توهين
فأتى يوزع بالمفرق دفعة … بالسوط من عشرين للخمسين
كل ينال نصيبه بنزاهة … في العد والإتقان والتحسين !!
وإذا نسيت فلست أنسى خطبة … ما زال صوت خطيبها يشجيني
إذ قال حمزة - وهو منتفخ - فلم … يترك لفرعون ولا قارون :
أين الألى اصطنعوا البطولة وادعوا … أني أعذبهم هنا بسجوني !
أظننتموا هذا يخفف عنكموا؟ … كلا، فأمركم انتهى، وسلوني؟!
أم تحسبون كلام ألف منكموا … عنكم وعن تعذيبكم يثنيني ؟ !
إني هنا القانون ، أعلى سلطة … من ذا يحاسب سلطة القانون ؟ !
متفرد في الحكم دون معقب … من ذا يخالفني ومن يعصيني ؟ !
فإذا أردت وهبتكم حرية … أو شئت ذقتم من عذابي الهون
من منكموا سامحته فبرحمتي … وإذا أبيت فذاك طوع يميني
ومن ابتغى موتاً فها عندي له … موت بلا غسل ولا تكفين !!
يا فارس الوادي وقائد سجنه … أبنو الكنانة أم بنو أصهيون ؟ !
هلا ذهبت إلى الحدود حميتها … وأريتنا أفكار نابليون ؟ !
إذهب لغزة يا همام وأنسنا … بجهادك الدامي صلاح الدين !!
أفضدتنا كبش النطاح .. ونعجة … في الحرب جماء بغير قرون ؟ !

***

قل للذي جعل الكنانة كلها … سجناً وبات الشعب شر سجين
يا أيها المغرور في سلطانه … أمن النضار خلقت أم من طين ؟
يا من أسأت لكل من قد أحسنوا … لك دائنين فكنت شر مدين
يا ذئب غدر نصبوه راعياً … والذئب لم يك ساعة بأمين

يا مَنْ زرعتَ الشرَّ لن تجني سوى … شرٌّ وحقدٍ في الصدورِ دفينِ
سيزولُ حكمُكَ يا ظلومُ كما انقضتْ … دولٌ أولاتُ عساكرٍ وحصونِ
ستهبُّ عاصفةٌ تدكُّ بناءهُ … دكاً ... وركنُ الظلمِ غيرُ ركينِ
ماذا كسبتَ وقد بذلتَ من القوى … والمالِ بالآلافِ والمليونِ ؟
أرهقتَ أعصابَ البلادِ ومالَها … ورجالَها في الهدمِ لا التكوينِ
وأدرتَ معركةً تأجَّجَ نارُها … معَ غيرِ «جونِ بولٍ» ولا «كوهين»
هلْ عدتَ، إلا بالهزيمةِ مرةً … وربحتَ غيرَ خسارةِ المغبونِ ؟
وحفرتَ في كلِّ القلوبِ مغاوراً … تهوي بها سفلاً الى سجّينِ
وبنيتَ من أشلائنا وعظامِنا … جسراً به نرقى لعليينِ
وصنعتَ باليدِ نعشَ عهدكَ طائعاً … ودفقتَ إسفيناً إلى إسفينِ
وظننتَ دعوتَنا تموتُ بضربةٍ … خابتْ ظنونُكَ فهيَ شرُّ ظنونِ
بليتْ سياطُكَ والعزائمُ لم تزلْ … منا كحدِّ الصارمِ المسنونِ
إنّا لعمري إنْ صمتْنا برهةً … فالنارُ في البركانِ ذاتُ كمونِ
تاللهِ ما الطغيانُ يهزمُ دعوةً … يوماً، وفي التاريخِ برُّ يميني
ضعْ في يديَّ القيدَ، ألهبْ أضلعي … بالسوطِ، ضعْ عنقي على السكّينِ !
لنْ تستطيعَ حصارَ فكري ساعةً … أوْ نزعَ إيماني ونورِ يقيني !
فالنورُ في قلبي .. وقلبي في يدي … ربي .. وربي ناصري ومعيني !
سأعيشُ معتصماً بحبلِ عقيدتي … وأموتُ مبتسماً ليحيا ديني !

آخر :

أما آنَ عما أنتَ فيه متابُ … وهل لكَ من بعدِ البعادِ إيابُ
تقضتْ بكَ الأعمارُ في غيرِ طاعةٍ … سوى عملٍ ترضاهُ وهوَ سرابُ
إذا لم يكنْ للهِ فعلكَ خالصاً … فكلُّ بناءٍ قد بنيتَ خرابُ
فللعملِ الاخلاصُ شرطٌ إذا أتى … وقد وافقتهُ سنةٌ وكتابُ
وقد صِينَ عن كلِّ ابتداعٍ وكيف ذا … وقد طبقَ الآفاقَ منه عبابُ
طغى الماءُ من بحرِ ابتداعٍ على الورى … ولم ينجُ منه مركبٌ وركابُ
وطوفانُ نوحٍ كان في الفلكِ أهلهُ … فنجّاهمُ والكافرونَ تبابُ

فأنى لنا فلكٌ ينجي وليته ... يطير بنا عمّا نراه غرابُ
وأين إلى أين المطار وكلما ... على ظهرها يأتيك عنه عجابُ
نسائل من دار الأراضي سياحةً ... عسى بلدةٌ فيها هدى وصوابُ
فيخبر كلٌ عن قبائح ما رأى ... وليس لأهليها يكون متابُ
لأنهم عدّوا قبائح فعلهم ... محاسن يرجى عنهنّ ثوابُ
كقوم عراة في ذرى مصر ما علا ... على عورة منهم هناك ثيابُ

يدورون فيها كاشفي عوراتهم ... تواتر هذا لا يقال كذابُ
يعدونهم في مصرها فضلاءهم ... دعاؤهم فيما يرون مجابُ
وفيها وفيها كلما لا يعده ... لسانٌ ولا يدنوا إليه خطابُ
وفي كل مصر مثل مصر وإنما ... لكلٍّ مسمّى والجميع ذئابُ
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها ... ذئابٌ وما عنه لهن ذهابُ
فقد مزقته بعد كل ممزق ... فلم يبق منه جثة وإهابُ
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى ... فهل بعد هذا الاغتراب إيابُ
فيا غربةً هل يرتجى منك أوبةٌ ... فيجبر من هذا البعاد مصابُ
فلم يبق للراجي سلامة دينه ... سوى عزلة فيها الجليس كتابُ
كتابٌ حوى كل العلوم وكل ما ... حواه من العلم الشريف صوابُ
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً ... ترى آدماً إذ كان وهو ترابُ
ولاقيت هابيلاً قتيل شقيقه ... يواريه لمّا أن أراه غرابُ
وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد طفى ... على الأرض من ماء السماء عبابُ
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم ... وما قال كلٌ منهم وأجابوا

تَرَى كُلَّمَا تَهْوَى فَفِي القَوْمِ مُؤْمِنٌ   وَأَكْثَرُهُمْ قَــدْ كَذَّبُوهُ وَخَابُوا

وَجَنَّاتِ عَدْنٍ حُورُهَا وَنَعِيمُهَا   وَنَارًا بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ عَذَابُ

فَتِلْكَ لِأَرْبَابِ التُّقَـاءِ وَهَــذِهِ   لِـكُلِّ شَقِيٍّ قَدْ حَوَاهُ عِقَابُ

فَإِنْ تُرِدِ الوَعْظَ الَّذِي إِنْ عَقَلْتَهُ   فَإِنَّ دُمُوعَ العَيْنِ عَنْهُ جَوَابُ

تَجِدْهُ وَمَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبٍ   فَلِلرُّوحِ مِنْهُ مَطْعَمٌ وَشَرَابُ

وَإِنْ رُمْتَ إِبْرَازَ الأَدِلَّةِ فِي الَّذِي   تُرِيدُ فَمَا تَدْعُــوا إِلَيْهِ تُجَابُ

تَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِ قَوَاطِعٌ   بِهَا قُطِعَتْ لِلْمُلْحِــدِينَ رِقَابُ

وَمَا مَطْلَبٌ إِلَّا وَفِيهِ دَلِيلُهُ   وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلذَّكِيِّ حِجَابُ

وَفِيهِ الدَّوَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَثِقْ بِهِ   فَوَ اللهِ مَا عَنْهُ يَنُوبُ كِتَابُ

وَفِي رُقْيَةِ الصَّحْبِ اللَّدِيغَ قَضِيَّةٌ   وَقَرَّرَهَا المُخْتَارُ حِينَ أَصَابُوا

وَلَـكِنَّ سُكَّانَ البَسِيطَةِ أَصْبَحُوا   كَأَنَّهُمْ عَمَّا حَــوَاهُ غِضَابُ

فَلَا يَطْلُبُونَ الحَقَّ مِنْهُ وَإِنَّمَـا   يَقُولُونَ مَنْ يَتْلُوهُ فَهْوَ مُثَابُ

وَإِنْ جَاءَهُمْ فِيهِ الدَّلِيلُ مُوَافِقًا   لِمَـا كَانَ لِلْآبَاءِ إِلَيْــهِ ذَهَابُ

رَضُوهُ وَإِلَّا قِيلَ هَذَا مُؤَوَّلٌ   وَيُرْكَبُ فِي التَّأْوِيلِ فِيهِ صِعَابُ

تَرَاهُ أَسِيرًا كُلُّ حَبْرٍ يَقُودُهُ   إِلَى مَذْهَبٍ قَدْ قَرَّرَتْهُ صِحَابُ

أَتُعْرِضُ عَنْهُ عَنْ رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ   وَتَعْتَاضُ جَهْلًا بِالرِّيَاضِ هِضَابُ

يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَغَيْرُهُ   مَفَاوِزُ جَهْلٍ كُلُّهَا وَشِعَابُ

يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الجَدِيدَيْنِ جِدَّةً   فَأَلْفَاظُهُ مَهْمَا تَلَوْتَ عِذَابُ

وَآيَاتُهُ فِي كُلِّ حِــينٍ طَرِيَّةٌ   وَتَبْلُغُ أَقْصَى العُمْرِ وَهِيَ كِعَابُ

وَفِيهِ هُدًى لِلْعَــالَمِينَ وَرَحْمَةٌ   وَفِيهِ عُــلُومٌ جَمَّةٌ وَثَوَابُ

فَكُلُّ كَلَامٍ غَيْرُهُ القِشْرُ لَا سِوَى   وَذَا كُلُّهُ عِنْدَ اللَّبِيبِ لُبَــابُ

دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ غَيْرلا مَا سِوَى الَّذِي   أَتَى عَنْ رَسُولِ اللهِ فَهْوَ صَوَابُ

وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا   عليه ولو لم يبق في الفم ناب
تروا كلما ترجون من كل مطلب   إذا كان فيكم همة وطلاب
أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم   تدر عليكم بالعلوم سحاب
وكم من ألوف في المئين وكم بها   ألوفا تجد ما ضاق عنه حساب
وفي طي أثناء المثاني نفائس   يطيب لها نشر ويفتح باب
وكم من فصول في المفصل قد حوت   أصولا إليها للذكي مآب
وما كان في عصر الرسول وصحبه   سواه لمهدي العالمين كتاب
تلا فصلت لما أتاه مجادل   فأبلس حتى لا يكون جواب
أقر بأن القول فيه طلاوة   ويعلو ولا يعلو عليه خطاب
وأدبر عنه هائما في ضلاله   يدبر ماذا في الأنام يعاب
وقال وصي المصطفى ليس عندنا   سواه وإلا ما حواه قراب
وإلا الذي أعطاه فهما إلهه   بآياته فاسأل عساك تجاب
فما الفهم إلا من عطاياه لا سوى   بل الخير كل الخير منه يصاب

آخـر :

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا   عَلَى نَفْسِي التِي عَصَتِ الإلها
ومَن أوْلَى بِطُوْلِ الحُزْنِ منها   وبالآثام قَدْ قَطَعَتْ مَدَاهَا
فلا تَقْوَى تَصدُّ عَن المَعَاصِي   ولا تَخْشَى الإلهَ ولا تَنَاهَي
تُتوبُ مِن الإسَاءَةِ في صَبَاحٍ   وتَنْقُضُ قَبْلَ أنْ يَأتِي مَسَاهَا
وتَنْكُثُ عَهْدَهَا حِيناً فحيْنَا   كَأنَّ الله فيـه لا يَـراهَـا
تَقْعُدُ عن حُقُوقِ الله عَمْداً   وتَبْغِي دَار مَالاً وجَـاهَـا

آخـر :

ذُنُوبِي إنْ فَكَّرتُ فيها كَثِيْرةٌ ... ورَحْمةُ رَبِّي مِن ذُنُوبِيَ أوْسَعُ
وَمَا طَمَعِيْ فِي صَالحٍ إنْ عَمِلْتُه ... وَلَكِنَّنِي فِي رَحْمَةِ اللهِ أطْمَعُ
فإنْ يَكُ غُفْرانٌ فَذَاكَ بِرَحْمَـةٍ ... وَإن تَكُنِ الأُخْرَى فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ
مَلِيْكِيْ ومَعْبُودِيْ وَرَبِّيْ وحَافِظِيْ ... وَإنِّيْ لَهُ عَبْدٌ أُقِرُّ وأخْضَـعُ

قَصِيْدةٌ تَحْتَوِي عَلى الثّناء والشُّكرِ والحَمْدِ والتّضرُّعِ إلى الله عَزَّ وَجَّل .

يَـا مُلَبِّسِي بالنُّطْـق ثَـوْبَ كَـرامَةٍ ... وَمُكَمِّـلي جُـوْداً بِـهِ وَمُقَــوِّمـي
خُـذْنيْ إذَا أجَـلِي تَنَاهَـى وانْقَضَى ... عُمْـري عَـلى خَـطٍ إلَيْكَ مُقَـوِّمـي
وَاكْشِفْ بِلُطْفِـكَ يَـا إلَهِـيَ غُمَّـتِيْ ... وَاجْلِ الصّدَا عَنْ نَفْس عَبْدِكَ وَارْحَم
فَعَسَـايَ مِـنْ بَعْدِ المَهَـانَـةِ اكْتَسى ... حُـلَلَ المَهَـابَةِ فِي المَحَـلِّ الأكْـرَم
وَأبُـوءُ بالفِـرْدَوْس بَعْـدَ إقَـامَـتِي ... فِي مَـنْزِلٍ بَـادِ السَّـمَاجَـةِ مُظْـلِم
فَقَـدْ اجْتَـوَيتُ ثَـوايَ فِيْهِ وَمَنْ تَكُنْ ... دَارُ الغُــرُورِ لَـهُ مَحَــلاً يَسْــأَم
دَارٌ يُغَــادِرُ بُـؤْسَـهَا وَشَـقَاءَهَـا ... مَـنْ حَـلَّهَا وَكَـأنَّـهُ لَـمْ يَنْعَــم
وَيَعُــودُ صَـافِيْ عَيْشِـهِ وَحَيَـاتِـهِ ... كَـدِراً فَـلاَ تَجْنَـحْ إلَيْهَـا تَسْـلَم
فَبِـكَ المَعَــاذُ إلَهَنَــا مِـنْ شَــرِّهَـا ... وَبِكَ المَـلاَذُ مِنَ الغِـوَايَةِ فَاعْصِـم

وَعَلَيْـكَ مُتَّكَلِي وَعَفْـوُكَ لَـمْ يَـزَلْ ... قَصْـدِي فَوَاحَسْـرَاهُ إنْ لَـم تَرْحَـم
يَانَفْـسُ جُـدِّيْ وَاذْأبِـي وَتَمَسَّــكِي ... بِعُرَى الهُدَى وَعُرَى المَوَانِعِ فَافْصِم
لاَ تُهْمِلِي يَـا نَفْـسُ ذَاتَـكِ إنَّ فِـي ... نِسْيَانِها نِسْيَانُ رَبِّـكِ فَـاعْـلَمِي
وَعَـلَيْـكِ بالتّفْكِـيْرِ فِــي الآئِــهِ ... لِتَبَــوَئِـي جَنّـــاتِـهِ وَتَنْعَـــمِيْ
وَتَيَمَّــمِي نَهْــجَ الهِـدَايَـةِ إنّـهُ ... مُنْجٍ وَعَنْ طُرْقِ الضَّـلاَلَةِ أحْجِمِيْ

لَا تَـرْتَضِي الدُّنْيَـا الدَّنِيَّـةَ مَـوْطِنـاً ... تُعْـلِيْ عَلَى رُتَبِ السَّـوارِي الأَنْجُـمِ
وَتُعَـايِـنِي مَـا لَا رَأَتْ عِـيْنٌ وَلَا ... أُذُنٌ إِلَيْـهِ وَعَـتْ فَجِـدِّي تَغْنَمِي
وَتُشَـاهِـدِي مَـا لَيْسَ يُـدْرِكُ كُنْهَهُ ... بالفِكْـرِ أَوْ بِتَـوَهُّـمِ المُتَـوهِّـمِ
قُـدْسٌ يَجُـلُّ بِـأَنْ يَحُـلَّ جَنـابَـهُ ... يا نَفْـسُ إِلَّا كُـلُّ شَـهْمٍ أَيْهَـمِ
وتُجَـاوِرِي الأَبْـرَارَ فـي مُسْـتَوْطَـنٍ ... لَا دَاثِــرٍ أَبَــداً وَلَا مُتَهَــدِّمِ
يَا أَيُّهَـا المَغْـرُورُ شِبْتَ وَلَـمْ تَعُـدْ ... عَمَّـا لَهَجْـتَ بِـهِ وَلَـمْ تَتَنَــدَّمِ
وَاعْكِـفْ عَلَى تَمْجِيْدِ مُوْجِدِكَ الَّذِي ... عَمَـرَ الـوُجُـودَ الجُـودُ مِنْـهُ وَعَظُـمِ
فَبِذِكْرِهِ تُشْفَى النُّفُوسُ مِنَ الجَـوَىٰ ... فَعَلَيْـهِ إِنْ آثَـرْتَ بُـرْؤَكَ صَـمِّمِ
اكْـرِمْ بِنفْسِ فَتَىً رَأَى سُبُلَ الهُدَى ... تَهْـوِي فَمَالَ إِلى الصِّـرَاطِ الأَقْـوَامِ
ذَاكَ الَّـذِي يَحْظَى بِيَـومِ مَعَـادِهِ ... مُلْكـاً سَجِيْسَ الدَّهْـرِ لَمْ يَتَصَـرَّمِ
يَا جَـابِرَ العَظْمِ الكَسِيْرِ وَغَـافِرَ الْـ ... جُـرْمَ الكَبِيْرِ لِكُـلِّ عَبْـدٍ مُجْرِمِ
مَـالِـي إِلَيْــكَ وَسَـيْلَةٌ وَذَرِيْعَــةٌ ... أَنْجُـو بِهَـا إِلَّا اعْتِقَـادُ المُسْـلِمِ
فَاقْبَـلْ بِمَنِّـكَ تَـوْبَتِيْ مِـنْ حَـوْبَتِي ... فَعَسَـى سَـعَادَةُ أَوْبَتِي لَـمْ أُجْـرِمِ
حَمْـداً لَـكَ اللَّهُـمَّ يُنْمَى مَـاجَـلَا ... وَضْـحُ الصَّـبَاحِ سَوَادَ لَيْلٍ أَسْحَمِ
وَعَــلى نَبِيِّــكَ ذِي الثَّنَــاءِ وَآلِــهِ ... السَّــادَةِ الأُمَنَـاءِ صـلِّ وَسَــلِّمِ
وَعَـلى صَحَـابَتِـهِ الـذِيْـنَ بِنَصْـرِهِ ... قَـامُـوا ونَـارُ الكُفْـرِ لَـمْ تَتَضَــرَّمِ

أُرَى وخَطَ المَشِيْبِ دَلِيْلَ سَيْرٍ ... إِلَى دَارٍ صَفَـتْ مِنْ كُلِّ غِـشٍّ
بِهَا فَازَ التَّقِيُّ بِفِعْـلِ خَـيْرٍ ... ونَـالَ مِن المُهَيمِـنِ صَفْـوَ عَيْشِ
يُنِيْـلُ العَفْـوَ رَبِّي كُلَّ عَبْـدٍ ... بتَقْـوَى اللهِ بَيْنَ النَّاسِ يَمْشِـي

ويُخْـزِي كُـلَّ أفَّـاكٍ أثِيْـمٍ ... وَيَجْـزِي كُـلَّ خَتَّـارٍ بِبَطْـشِ
إذَا رُمْتَ الرِّضَـا والعَفْـوَ مِنْـهُ ... تَنَـزَّهْ عَنْ قَبِيْـحِ الفِعْـلِ وَامْشِ

وله أيضاً ـ رحمه الله ورضي عنه :

تُـغـازِلُنـي المَنِيَّـةُ مـن قَـريـبٍ ... وتَـلْحَـظُني مُـلاحَـظَةَ الـرَّقيبِ
وتَنْشـرُ لـي كِتـابـاً فيـهِ طَيِّـي ... بِـخَطِّ الـدَّهْـرِ أسْـطُرُه مَشِيبـي
كِتـابٌ في مَعـانيـهِ غُـمـوضٌ ... يـلوحُ لـكُـلِّ أوَّابٍ مُـنـيـبِ
أرى الأعْصـارَ تعصِـرُ مَـاءَ عُـودي ... وقِـدْمـاً كـنْتُ ريَّـانَ الـقَضـيـبِ
أدالَ الشَّيـبُ يـاصـاحِ شَبـابـي ... فَعُـوِّضْت البَغـيضَ من الـحبيبِ
وبُـدِّلتُ التَّـثـاقُـلَ مِنْ نَـشـاطي ... ومِنْ حُسْنِ النَّضـارَةِ بالشُّحـوبِ
كَـذاكَ الشَّمْسُ يعلوهـا اصفِـرارٌ ... إذَا جـنحَـتْ ومـالَـتْ لـلغُـروبِ
تُـحـارِبُـنـا جُـنـودٌ لا تُـجـارى ... ولا تُـلْقـى بـآسـادِ الـحُـروبِ
هـيَ الأقـدارُ والآجـالُ تـأتـي ... فَـتَـنْـزِلُ بـالـمُـطَبِّبِ والـطَّبيبِ
تُفَـوِّقُ أسْهُمـاً عن قَـوْسِ غَيْبٍ ... ومـا أغـراضُهـا غَيْـرُ القُلوبِ
فـأنّـى بـاحْتِـراسٍ مِنْ جُـنـودٍ ... مـؤيَّـدَةٍ تُـمَـدُّ مِـنَ الـغُـيـوبِ
ومـا آسَـى عَلى الـدُّنـيـا ولكـنْ ... على مـا قـد ركبتُ من الـذُّنـوبِ
فيـالَهفي عـلى طـولِ اغتِـراري ... ويـا وَيْحي من اليـومِ العَصِـيبِ
إذا أنـا لـم أنُـحْ نَفْسِـي وأبـكـي ... على حُـوبي بِتَهْتَـانٍ سَكُـوبِ
فَمَنْ هـذَا الّـذي بَعْـدي سَيبكي ... عـليهـا مـن بَعـيـدٍ أو قـريـبِ ؟

آخــر :

أيَعْتَـزُّ الفَتَى بالمـالِ زَهْـواً ... وما فِيهـا يفُـوتُ عن اعْـتِزَازِ
ويَطَّلُبُ دولَـةَ الدُّنْيـا جُنُـوناً ... ودَوْلَتُهـا مُحَـالِفَـةُ المَخَـازِي

ونَحنُ وكُلُّ مَن فِيهَا كَسَفْرٍ　　دَنَا مِنّا الرَّحِيلُ على الوفَازِ
جَهِلْنَاهَا كَأنْ لَمْ نَخْتَبِرْها　　عَلَى طُولِ التَّهاني والتَّعازِي
ولَمْ نَعْلَمْ بأنْ لا لَبْثَ فِيْهَا　　ولَا تَعْرِيجَ غَيْرَ الاجْتِيَازِ
إنْتَهى

وقال - رحمة الله عليه :

الشَّيْبُ نَبَّهَ ذَا النُّهَى فَتَنَبَّها　　ونَهى الجَهُولَ فَما اسْتَفاقَ ولا انْتَهى
بَلْ زادَ نَفْسي رغْبَةً فتهافَتَتْ　　تَبْغي اللُّهى وكأَنْ بِها بَيْنَ اللّها
فَإلى متى أَلْهُو وأَفْرَحُ بالْمُنى　　والشَّيْخُ أَقْبَحُ ما يَكونُ إذا لَها
ما حُسْنُه إلا التُّقى لا أَنْ يُرَى　　صَبّاً بألحاظِ الجآذِرِ والْمَها
أَنّى يُقاتِلُ وهو مَفْلولُ الظُّبا　　كابِي الجَوادِ إذا اسْتَقَلَّ تَأَوَّها
مَحَقَ الزَّمانُ هِلالَهُ فَكأَنَّما　　أَبْقَى لَهُ مِنْهُ عَلى قَدْرِ السُّها
فَغَدا حَسِيراً يَشْتَهي أن يَشْتَهي　　ولَكَمْ جَرى طلقَ الجَمُوحِ كما اشْتَهى
إنْ أَنَّ أَوّاهٌ وأجْهَشَ في البُكا　　لِذُنوبِهِ ضَحِكَ الظَّلُومُ وقَهْقَها

لَيْسَتْ تُنَهْنِهُهُ العِظاتُ ومِثْلهُ
في سِنِّهِ قَد آنَ أنْ يَتَنَهْنَها

فَقَدَ اللّذاتِ وزادَ غَيّاً بَعدَهُمْ
هَلّا تَيَقّظَ بَعْدَهُمْ وتَنَبَّها

يا وَيْحَهُ ما بالُهُ لا ينْتَهِي
عَنْ غَيِّهِ ؛ والعُمْرُ مِنْهُ قد انتَهى ؟!

قد كانَ مِنْ شِيَمي الدَّها فتركْتُهُ
عِلْماً بِأنَّ مِنَ الدَّها تَرْكُ الدَّها

وَلَوَ انّني أرضى الدَّناءَةَ خُطَّةً
لَوَدِدْتُ أنّي كُنْتُ أحْمَقَ أبْلَها

فلقَدْ رأيتُ الْبُلْهَ قد بَلَغُوا المَدى
وتَجاوَزُوهُ وازْدَرَوْا بأُولي النُّهى

مَنْ ليسَ يَسْعى في الخَلاصِ لِنَفْسِهِ
كانَتْ سِعايَتُه عَلَيْها لا لَها

إنَّ الذُّنوبَ بِتَوْبَةٍ تُمْحَى كَما
يَمْحُو سُجودُ السَّهْوِ غَفْلَةَ مَنْ سَها

وقال أيضا ـ رضي الله عنه :

قَدْ بلغْتَ السِّتِّينَ ويْحَكَ فاعْلَمْ — أَنَّ ما بَعْدَها عَلَيْكَ تَلَوَّمْ
فَإذا ما انْقضَتْ سِنُوكَ وولَّتْ — فَصَلَ الحاكِمُ القَضاءَ فَأبْرَمْ
انتَ مِثْلُ السِّجِلِّ يُنشَرُ حِيناً — ثُمَّ يُطْوى من بَعدِ ذاكَ ويُخْتَمْ

كيفَ يَلتَذُّ بالحَياةِ لَبيبٌ فَوَقَتْ نَحْوَهُ المَنِيَّةُ أَسْهُمْ
ليسَ يَدْري مَتى يُفاجِيهِ مِنْها صائِبٌ يَقْصِفُ الظُّهورَ ويَقصِمْ
ما لِغُصْني ذَوَى وكانَ نَضيراً ولِظَهْري انْحَنى وكانَ مُقَوَّمْ
ولِحَدِّي نَبا وكانَ مُبيراً وَلِجيْشِي انْثَنى وكانَ عَرَمْرَمْ
ولِدَهْري أَدالَ شَرْخَ شَبابيَ بِمَشِيبٍ عِنْدَ الحِسانِ مُذَمَّمْ
فأنا اليومَ عَنْ هواهُنَّ سالٍ وقَديماً بِهِنَّ كُنْتُ مُتَيَّمْ !
لو بِرَوْقِ الزَّمانِ يَنْطَحُ يوماً ركنَ ثَهْلانَ هَدَّهُ فَتَهَدَّمْ
نحنُ في مَنْزِلِ الفَناءِ ولكِنْ هُو بابٌ إلى البقاءِ وسُلَّمْ
ورَحَى الْمَوْتِ تَسْتَديرُ عَلَيْنا أبداً تَطْحَنُ الجَميعَ وتَهْشِمْ
وأنا مُوقِنٌ بِذاكَ عَليمٌ وفَعَالي فِعالُ مَنْ لَيْسَ يَعْلَمْ
وكذا أَمْتَطِي الهُوَيْنا إلى أنْ أَتَوَفَّى فَعِنْدَ ذلِكَ أَنْدَمْ !
فَعَسَى مَنْ لَهُ أُعَفِّرُ وَجْهِي سَيَرَى فاقَتِي إليهِ فَيَرْحَمْ
فَشَفيعي إليهِ حُسْنُ ظُنُوني ورَجائي لَهُ ، وأَنِّيَ مُسْلِمْ
وله الحمدُ أَنْ هداني لِهَذا عَدَدَ القَطْرِ ما الحَمَامُ تَرَنَّمْ
إليهِ ضَراعَتِي وابتِهالي في مُعَافاةِ شَيْبَتِي من جَهَنَّمْ

آخر :

يَا رَبِّ حَقِّقْ تَوْبَتِي بِقَبُولِهَا واشْفِ القُلُوبَ بأمْرِكَ الفَعَّالِ
وامْحِ الشَّقاوةَ بالسَّعَادَةِ والْغِنَى بِكَفَايَةٍ يَرْتَاحُ مِنْهَا بَالي
أَرْجوكَ في الدَّارَيْنِ قَطْعَ عَلائِقي عَمَّنْ سِوَاكَ فأَنْتَ أَوْلَى وَالي
عَوَّدْتَنِي اللُّطفَ الجَميلَ تَكَرُّماً فاجْعَلْه دَوماً يَا عَظِيمُ نَوَالي

ثُمَّ اكْسِنِي سِتْرَ الحَيَاةَ وفي المَمَا تِ وبَعْدَهُ واشمَلْ بِذَاكَ عِيَالي
وبِكلمة التَّوْحِيدِ يَا مَوْلَى الوَرَى إجْعَل خِتَامَ القَولِ والأعْمَالِ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النبيِ وآلِهِ مَا هَامَ ذُوْ وجْدٍ بِذَاتِ جَمَالِ

سِرْ على مهلك يا من قد عقل واجتهد في الخير قولاً وعمل
وإذا ما شئت تسمو وتجلّ (اعتزل ذكرَ الغواني والغزلْ)
(وقلِ الفصلَ وجانبْ مَن هزلْ)
إن تذكرْتَ أويقاتِ الصَّبا أو تُقِسْ ريحَ الدَّبُور بالصَّبا
فاترك القول لِوَقْتٍ ذهبا (ودَع الذكرىٰ لأيام الصِّبا)
(فلأيام الصبا نَجم أفلْ)
هذه نفسك قد أهملتها وعلى فعل الدنا ربيتها
كم لذِيذاً سالفاً غذيتها (إن أهنا عيشة قضّيتها)
(ذهبت لذّاتها والإثمُ حلّ)
خالفِ المرأة لا تسمع لها فالرزايا جُمعت في رأيها
وإذا قالت فلا تصغ لها (واترك الغادة لا تحفِل بها)
(تُمس في عزّ رفيع وتجلّ)
فضّلِ الأُخرى ولا ترغب بذي حبُّها رأس الخطايا فانبذ
واجتنب قول صقيع وبَذي (وافتكر في منتهى حسن الذي)
(أنت تهواه تجدْ أمراً جللْ)

إن شرب الخمر للمرءِ فتن ودليل للمعاصي والفتن
فانبذ الرجس الخبيث الممتهن (واهجر الخمرة إن كنت فتىً)
(كيف يسعى في جنون من عقل ؟!)

فلها الله تعالى حرّما والذي يقربها قد ظَلَما
فهي أمّ الخُبث لحماً ودما (واتق الله فتقوى الله ما)
(باشرَت قلب امرىء إلا وصل)

فهنيئاً للذي قد عملا صالحاً ثم اتقى المولى علا
في جنانٍ آمناً قد نزلا (ليس من يقطع طرقاً بطلا)
(إنما من يتق الله البطل)

فعلى مولاك كن متكلا فهو يكفيك ويعطي الأملا
وإذا كنت رزيناً عاقلا (صدِّق الشرع ولا تركن إلى)
(رجل يرصد في الليل زحل)

إن أمر الله حتم سلمن فتقبل مغلقاً باب الفتن
وارض بالله حكيماً ذا منن (حارت الأفكار في قدرة من)
(قد هدانا سبْلَنا عز وجلّ)

ربنا المبدىءُ حيّ لم ينم أوجد العالَم حقّاً من عدَم
حكمه ينفذ فينا إذ حكَم (كَتَبَ الموتَ على الخلق فكم)
(فلّ من جيش وأفنى من دول)

غرت الدنيا غريراً فافتتن كَنَزَ المالَ وأخفى وخزن
ثم ولّى لم ينل غير الكفن (أين نمرودُ وكنعانُ ومن)
(ملك الأرض وولّى وعزلْ)

أيـن اسكـنـدرُ سـلطانُ الـزمـن　　قـهـر الـدنـيـا وأفـنـى وسـجـن
أيـن قـارونُ وأقـيـالُ الـيـمـن　　(أين عـادٌ أين فـرعـونُ ومـن)
(رفـع الأهـرام مـن يـسـمـعْ يَـخَـلْ)

أيـن من عـاشـوا فـسـاداً وعـتـوْا　　وأذلـوا واسـتـبـدوا وطـغـوْا
أين من نـالـوا السبـايـا واقتنـوْا　　(أين من سـادوا وشـادوا وبنـوْا)
(هـلك الـكـلّ فـلم تُـغْـن الـقُـلَلْ)

هـذه الآثـار لـو تـوقـنـهـا　　قـد عـفت لـمـا خلت أزمُـنُـهـا
عـبـرة جلّت لـمـن يـفـطـنـهـا　　(أين أربـاب الحجا أهـل النهى)
(أيـن أهـل الـعـلم والـقـومُ الأُوَلْ)

إن تـكن تـحـظَ بـعـلم عـنـهـمُ　　فهمـو نحـو البـلا قـد يممـوا
بـليـت أجـسـامـهـم والأعْـظُم　　(سـيـعـيـد الله كـلاً مـنـهـم)
(وسـيـجـزي فـاعـلاً مـا قـد فـعـل)

كـل نـفـس كسبت مـا صـنـعـت　　حـفـظت أعمـالـهـا أو ضيّعت
قـم وبلّغ نـاصـحـاً أذنـاً وعـت　　(أي بُنيّ اسمـع وصايـا جَمَعت)
(حـكـمـاً خُـصّـت بـهـا خـيـرُ الـمـللْ)

وتـأملْهـا تـجـدْهـا مـغـنـمـا　　وإلـى أوج الـمـعـالـي سُـلّمـا
فـهي تـحكـي عـقـد در نُـظِمـا　　(أطلب العلم ولا تكسـل فمـا)
(أبـعـد الـخـيـر عـلى أهـل الـكـسـل)

من يكن يحـظى بفقـه حـصـلا　　فبـه يـرقَ المقـامـات الـعـلا
فـابتـغ الجـدّ وخـلّ الـكسـلا　　(واحتفـل للفقه في الـدين ولا)
(تـشـتـغـل عـنـه بـمـال وخِـول)

إن علم الفقه من أُولى المنن — وهو كنز ما له قط ثمن
فاسعَ في تحصيله ياذا الفطن — (واهجرِ النوم وحصِّله فمن)
(يعرفِ المطلوب يحقِرْ ما بذل)

لا تقل : قد شُتتت أصحابُه — لا تقل : قد بُددت أحزابُه
لا تقل : قد فُرِّقت طلابُه — (لا تقل : قد ذهبت أربابُه)
(كلّ من سار على الدرب وصل)

اتخذْ شيخاً يجنِّبك الردىٰ — ويبيِّنْ لك أعلام الهدىٰ
إن تشأْ ترغمْ عدواً حاسدا — (في ازدياد العلم إرغامُ العِدا)
(وجمالُ العلم إصلاحُ العملْ)

أو ما يكفيك أو يُرضيك أنْ — تُكمِد الحاسد لما تنطقَنْ
فترى فيهم علاماتِ الحزَنْ — (جمِّل المنطق بالنحْوِ فمن)
(حُرِمَ الإعرابَ بالنّطق اختبلْ)

فهو مفتاح كلام العربِ — وكملْحٍ في طعامٍ طيِّب
وإذا رُمْت كمال الأدب — (انظمِ الشعر ولازمْ مذهبي)
(في اطِّراح الرِّفد لا تبغ النحل)

إنما الشِّعر شعار الحكما — وهو نور العقل يجلو الظُّلَما
حكمة تُهدىٰ إلى مَن فَهِما — (فهو عنوانٌ على الفضل وما)
(أحسنَ الشعرَ إذا لم يُبتذل)

كنت في أنس بجيران اللِّوى — نتقن الدرس ونُحصي ما حوى
رحلوا عني فقاسيت الجوى — (مات أهل الجود لم يبق سوى)
(مُقرِف أو مَن على الأصل اتَّكلْ)

كم سعى الناس لنحْسٍ أنكدِ ورجوْا كل خبيث مُفسدِ
أنا عنهم في مقام مفرَدِ (أنا لا أختار تقبيلَ يَدِ)
(قطعها أجملُ مِن تلك القُبلْ)

تلك كفّ لِلَئيم مسرفِ حازت الشحّ وبالبخل تفي
فاعتبر فيها مقال المنصف (إن جَزتْني عن مديحي صِرْتُ في)
(رِقّها أوْلا ، فيكفيني الخجل)

حُلْوة الأخرى بدنيا مُرةُ مُرة الأخرى بدنيا حُلْوةُ
كل شيء لك فيه عِبرةُ (مُلْك كسرى عنه تغني كسرةُ)
(وعن البحر اكْتفاءٌ بالوشل)

أبعدِ المطلَ عن النفس وجُد وإلى الأطماع يوماً لا تلذ
ويرب العرش من بُخلٍ فعُذْ (أعذب الألفاظ قولي لك : خُذْ)
(وأمرّ اللفظ نطقي بلعلّ)

فعلام الشحّ يؤذي دينَهم وترى الحقد ينمّي حزنهم
أين من يفقه عني أين هم ؟ (اعتبر ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾)
(تلْقَه حقاً ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلْ ﴾)

لا تنازع حاكماً في حكمه أو عليماً ماهراً في علمه
أو رئيساً قد علا في قومه (ليس ما يحوي الفتىٰ من عزمه)
(لا ولا ما فات يوماً بالكسل)

إنما الدنيا على حالاتها تجلب التنغيص في لذاتها
شأنها الإيذاء في ساعاتها (إطْرحِ الدنيا فمن عاداتها)
(تخفض العالي وتُعلي من سفل)

قد مضى الجاهل في تبجيلها وسعى سعياً إلى تذليلها
وغدا يرغب في تسهيلها (عيشةُ الراغب في تحصيلها)
(عيشةُ الزاهد فيها أو أقلّ)

كم غبيّ في هواها يسهر وعليم عن مناها يدبر
كسرت قوماً وقوماً تنصُرُ (كم جهول وهو مثرٍ مكثر)
(وعليم مات منها بالعِللْ)

قلّل السعي وكن متّزنا ما قضاه الله لابدّ لنا
لا يزيد المرء بالسعي غنى (كم شجاع لم ينل فيها المنىٰ)
(وجبان نال غاياتِ الأملْ)

فوّض الأمر لربي واستعدّ ثم سر نحو المعالي واجتهد
نابذاً دنياك عنها مبتعد (فاترك الحيلة فيها واتئد)
(إنما الحيلة في ترك الحِيَل)

خالقُ الأنفسِ أحصاها عدد ثم غذّاهم فلم ينس أحد
فابذل الخير وكن خير سند (أيّ كف لم تنل مما تفد)
(فرماها الله منه بالشلل)

ليس بالآباء تدعىٰ مفرداً أو بخالٍ ثم عمٌّ تسعدا
بل بنفس كنت منها مجهداً (لا تقُلْ أصلي وفصلي أبدا)
(إنما أصل الفتى ما قد حصل)

إنما المرء بخُلقٍ طيِّبِ كيفما كان بصدرٍ رحب
في اكتساب المجد أو في أدب (قد يسود المرء من غير أب)

(وبحسن السّبك قد يُنفىٰ الزغل)

إن يكن شخص على القوم سما فأبوه آدم تُربٌ وما
وكذاك المِسْك دمٌ عُلِما (وكذا الورد من الشوك وما)
(يطلع النرجس إلا من بصل)

قد بذلتُ النصح فاعلمْ واعملا واقرأ القرآن تُكْسَ الحُللا
وخبرتُ الدهر فاخترتُ العلا (مع أني أحمد الله على)
(نسبي إذ بأبي بكر اتصل)

رتبة المرء بما يتقنه عاملاً منه الذي يمكنه
حبذا لو يبتغىٰ أحسنه (قيمة الإنسان ما يحسنه)
(أكثرَ الإنسانُ منه أو أقلّ)

فإذا كنتَ لبيباً فطنا حازماً في أمره لم يُهَنا
لا تكن بالسر يوماً مُعلِنا (اكتم الأمرَيْن فقراً وغنىٰ)
(واكسب الفِلسَ وحاسبْ مَن مَطل)

زُر لأهل العلم دوماً واقتربْ وكذا وقّر لمن منهم نُسب
وتورّعْ عن حرام واكتسب (وادّرع جدّاً وكدّاً واجتنب)
(صحبة الحمقىٰ وأرباب الدّوَل)

صاحبُ الشحّ دهتْه حسرةٌ يده في عنْقه مغلولةٌ
وعلىٰ المُسرف حلّت لومةٌ (بين تبذير وبخل رتبةٌ)
(وكلا هٰذيْن إن زاد قتلْ)

لا تعادي معشراً عنّا نأوْا وبحسن القول وصّوْا وقضوْا

واتّخذهم قدوةً فيما رأوْا (لا تخُضْ في حقّ سادات مضوْا)

(إنهم ليسوا بأهلٍ للزلل)

فاز من أحسن فيهم ظنه ربك المعطي يوفّي وزنه

والزمِ الصمت وأحكم حصنه (وتغافلْ عن أمور إنه)

(لم يفز بالحمد إلا مَن غفلْ)

ساعد الخلّ وسامح لا تهِنْ وإذا يكبو بيسيرٍ فأعِن

ثم إن أُوذيتَ بالصبر استعِن (ليس يخلو المرء من ضد وإن)

(حاول العزلة في رأس جبل)

لا تُبنْ قولك أو تفتح فما تُشمتِ الأعداءَ مما دهما

إن ترُم في عصرنا أن تسلما (مل عن النمّام وازجره فما)

(بلّغ المكروهَ إلا من نقل)

ادفع الشر بخير واستعن بإله من يكن معه يُعنْ

فإذا الباغي حميم قد أمن (دارِ جارَ السوْء بالصبر وإن)

(لم تجد صبراً فما أحلىٰ النُقل)

انصر الحق وأسّس عرشه واهجر الباطل واترك نبشه

وابذل النصح وحاذر غِشه (جانب السلطان واحذر بطشه)

(لا تعاند من إذا قال فعل)

منصب الحكم مقام شاغل وهو للمرء كنارٍ تُشعَل

فتباعدْ عنه يا من يعقل (لا تَلِ الحكمَ وإن هم سألوا)

(رغبة فيك ، وخالف من عذل)

إنّ والي الحكم دوماً ممتحَن ولـه دامـت بـلايـا ومـحَـن
وهـو بين الخلق قِـذمـاً ممتهن (إن نصف النـاس أعـداءٌ لمن)
(وُلّـي الأحـكـامَ ، هـذا إن عـدل)

لم يحـز يـومـاً على حـالاتـه راحـة فـي نـفـسـه أو ذاتـه
وهـو لاهٍ عن قضـا حـاجـاتـه (فهْو كالمحبوس عن لـذّاتـه)
(وكـلا كـفَّـيْـه فـي الـحـشـر تُـغـلّ)

ولتكن في مثـل هـذا الموقف حيث لم يلف لـه من مسعف
قـائـلاً فيـه بقـول المنصف (إنّ لـلنقص والاستـثقـال في)
(لـفـظة الـقـاضـي لـوعـظاً ومَـثَـل)

اتّعظ يـا من قضى أو حَكَمـا سوف يلقىٰ الشخص ما قد قدّما
وهـو إن يـعـروه عـزل نَـدِمـا (لا تـوازىٰ لـذّةُ الحكم بمـا)
(ذاقـه الـشـخص إذا الـشـخص انـعـزل)

قيـل في الحكم سـرور ومِحَـن وكـذاك السّقـمُ يجـري لـلبـدن
فـاتخـذ في دوحـة الـعـز فَنن (فـالـولايـات وإن طـابت لمن)
(ذاقـهـا فـالـسـم فـي ذاك الـعـسـل)

إن لـوم الـنـاس أوهىٰ كبـدي وعنـا المنصب أضنىٰ جسـدي
نـحِّ عني حكمهم يـا سنـدي (نصبُ المنصب أوهىٰ جَلَدِي)
(وعـنـائـي مـن مـداراة الـسـفـل)

دارِهـم فـي دارِهـم حتى تجُـزْ وارضِهم في أرضِهم كيمـا تفُـز
والـفتى في كـل شيءٍ لا يحُـز (قصِّـر الآمال في الدنيا تفُـز)
(فـدلـيـل الـعـقـل تـقـصـيـر الأمـل)

خاب من كان يطيل الأملا   يرتجي الخلد وينسى الأجلا
غافلاً في غيّه مسترسلا   (إن من يطلبُه الموت على)
(غرةٍ منه جديرٌ بالوجل)

صِلْ صديقاً لم تغيّره المحن   وإذا زرت فقلّلْ في الزمن
قد رُوينا فيه عن جدِّ الحسن   (غِبْ وزُرْ غِبّاً تزدْ حُبّاً فمن)
(أكثرَ الترداد أقصاه المَللْ)

من رأى المجد بثوب عنده   أو بمال ليس يحصىٰ عَدّه
فهو مغرور تعدّىٰ حده   (خذ بحدّ السيف واترك غمده)
(واعتبر فضلَ الفتى دون الحُلل)

من يكن بالفقر يوماً وُسما   وله فضل جليل عُلِما
فله الإكرام حتماً لزما   (لا يضرّ الفضلَ إقلالٌ كما)
(لا يضر الشمسَ إطباقُ الطَّفَل)

إنما الأسفار خيرٌ ظاهر   وهو للأسرار يوماً شاهر
أمر الهادي بهذا « سافِرُوا »   (حبّك الأوطان عجز ظاهر)
(فاغترب تلْق عن الأهل بَدَلْ)

فالذي سافر يحظى بالمنى   وتسلى بأعاجيب الدنا
فاترك الأهل وخلّ الوطنا   (فبمكُثِ الماء يبقىٰ آسنا)
(وسُرى البدر به البدرُ اكتمل)

فعلام اللوم يا من عبثا   لم لا تترك قولَ الخبثا
واسْرِ كالبدر الذي لم يلبثا   (أيها العائب قولي عبثا)
(إن طيب الورد مؤذ بالجُعَل)

إن ذا التخميس حق ما نُظِر مثله فليعتبر من يعتبر
فاستفد من وعظه لا تحتقِر (عدِّ عن أسهم قولي واستتر)
(لا يصيبنَّك سهم من ثُعَل)

احترس من ذي هدوء ماعتا لا تحاول أن تسيءَ المخبتا
ربما قد كان سيفاً مصلتا (لا يغرنَّك لين من فتى)
(إن للحيّات ليناً يُعتزَل)

فتواضع فهو خير بالغ واحترس فالخب مؤذ والغُ
ذاك قول فيه حق دامغ (أنا مثل الماء سهل سائغ)
(ومتى سُخِّن آذى وقتل)

أنا ممن قد تعالى قدره لست ممن قد تناهى شره
وبدا بين الأنام وزره (أنا كالخيزور صعب كسره)
(وهو لدْنٌ كيفما شئت انفتل)

قول ذي الفقر ثقيل في الأذن كيفما كان وفي القدر ثمن
فاتْبع الحكمةَ تسعدْ لا تهن (غير أني في زمان من يكن)
(فيه ذا مال هو المولىٰ الأجل)

أو يكن عيراً يرى إعظامه وكرام الأصل هم خدامه
وعلى الرأس علت أقدامه (واجب عند الورى إكرامُه)
(وقليلُ المال فيهم يُستقلّ)

إنْ تحققْ لن تجد من فطنا مرتضى في دينه قد حسنا

إنمـا العصمـة لـلرسـل جنى (كـل أهـل العصـر غمر وأنـا)
(منهـم فـاتـرك تفـاصيـل الجُمـل)

بكمـال النـظم أرجـو المـددا مـن إلـه قـد تعـالـى أحـدا
ولـه الحمـد وشكـر سـرمـدا (وصـلاة وسـلامـاً أبـدا)
(لـلنبـي المـصـطفـى خيـر الـدول)

مـا دعـا داع إلـيـهـا وهـدى أو سعـىٰ سـعـي رشـاد وهـدىٰ
أو خـبـا نـجـم بـأفـق وبـدا (وعلى الآل والكـرام السعـدا)
(وعـلى الأصـحـاب والـقـوم الأول)

آخـر :

أحمـامَـةَ البَيْـدا أَطَلْتِ بُكـاكِ فَبِحَـقِّ رَبِّكِ ما الّذي أبكـاك ؟
إنْ كـانَ حقّـاً مـا ظَنَنْتُ فـإنَّ بي فـوقَ الذي بـكِ من شَديـدِ جَـواكِ
إنّي أظُنُّـكِ قـد دُهِيتِ بِفُـرْقَـةٍ من مُؤنِسٍ لَكِ فارتَمَضْتِ لِذاكِ
لكنَّ مـا أشكـوهُ مِنْ فَـرْطِ الجَـوَىٰ بِخِـلافِ مـا تَجِـدينَ من شَكْـواكِ
أنـا إنّمـا أبْكِي الـذُّنـوبَ وأسْـرَهـا ومُنـايَ في الشّكوى مَنـالُ فَكـاكِي
وإذَا بكَيْـتُ سَـأَلتُ رَبّـي رَحْمَـةً وتَجـاوُزاً ، فَبُكـايَ غَيْـرُ بُكـاكِ

وقـال ـ رحمـه الله ـ يـذم الدنيا :

مَنْ لَيْسَ بـالبَـاكي ولا الْمُتَبـاكي لِقَبيـحِ مـا يَـأْتي فَـلَيْسَ بِـزَاكِ
نادَتْ بِيَ الدُّنيا فقلْتُ لَها اقْصِـري مـا عُدَّ في الأكْيـاسِ مَنْ لَبّـاكِ
ولمَـا صَفـا عِنْـدَ الإلَـهِ ولا دَنـا مـنـهُ امْـرُؤٌ صَـافـاك أو دَانـاكِ
مـا زِلْتِ خـادِعَتي بِبَـرْقٍ خُـلَّبٍ ولـو اهْتَديتُ لمَـا انْخَدَعْتُ لِـذاكِ

قالَتْ : أغَرَّكَ من جناحِكَ طولهُ | وكَأنْ بِهِ قَدْ قُصَّ في أشْراكي
تَاللهِ ما في الأَرْضِ مَوْضِعُ راحَةٍ | إلَّا وقَد نُصِبَتْ عَلَيْهِ شِباكي
طِرْ كَيفَ شِئْتَ فأنْتَ فيها واقعٌ | عانٍ بِهَا لا يُرتَجَى لِفَكاكِ
مَن كانَ يَصْرَعُ قِرنهُ في مَعْرَكٍ | فَعَليَّ صَرْعَتُهُ بِغَيْرِ عِراكِ
ما أعرفُ العَضْبَ الصَّقِيلَ ولا القَنا | ولقد بَطَشْتُ بِذِي السِّلاحِ الشّاكي
كَم ضَيْغَمٍ عَفَّرْتُهُ بِعَرِينِهِ | ولكَمْ فَتكْتُ بِأفْتَكِ الفُتّاكِ
فأجَبْتُها مُتعجّباً مِن غَدْرِها | أجَزَيتِ بالبَغْضاءِ مَن يَهْواكِ
لأجَلْتُ عَيْني في بَنِيكِ فكلُّهم | أسْراكِ أوْ جَرحاكِ أو صَرعاكِ
لَوْ قارَضُوكِ على صَنيعكِ فيهمُ | قَطَعُوا مَدى أعمارِهِمْ بِقِلاكِ
طُمِسَتْ عُقولُهمْ ونُورُ قُلوبِهِمْ | فتهافَتُوا حِرْصاً على حَلْواكِ
فَكأَنَّهُمْ مِثْلُ الذُّبابِ تَساقطتْ | في الأَرْيِ حَتَّى استُؤصِلُوا بِهَلاكِ
لا كُنْتِ مِن أمٍّ لَنَا أكّالَةٍ | بعدَ الوِلادَةِ ، ما أقَلَّ حَياكِ !
ولقَد عَهِدْنا الأمَّ تَلْطُفُ بابْنِهَا | عَطْفاً عَلَيهِ وأنتِ ما أقْساكِ
ما فَوقَ ظهرِكِ قاطِنٌ أو ظاعِنٌ | إلا سَيُهْشَمُ في ثفالِ رَحاكِ
أنتِ السَّرابُ وأنتِ داءٌ كامِنٌ | بينَ الضُّلوعِ فَما أعَزَّ دَواكِ !
يُعْصَى الإلَهُ إذا أُطِعتِ وطاعَتِي | للهِ رَبّي أنْ أشُقَّ عَصاكِ
فَرْضٌ عَلَينا بِرُّنا أُمّاتِنا | وعُقوقُهنَّ مُحَرَّمٌ إلّاكِ !
ما إنَ يدُومُ الفقرُ فيكِ ولا الغِنى | سِيّان فَقْرُكِ عِندَنا وغِناكِ
أيْنَ الجَبابِرةُ الأُلى ورِياشُهُمْ | قد باشَروُا بَعدَ الحَريرِ ثَراكِ
ولَطالَما رُدُّوا بأرديةِ البَها | فَتَعَوَّضُوا مِنْها رِداءَ رَداكِ
كانت وجُوهُهمُ كأقمارِ الدُّجى | فَغَدَتْ مُسَجّاةً بِثَوبِ دُجاكِ

وَعَنَتْ لقَيُّومِ السَّماواتِ العُلا   رَبِّ الجَميعِ ، وقاهرِ الأمْلاكِ
وجَلالِ ربِّي لو تَصِحُّ عَزائِمي   لزَهِدْتُ فيكِ ولابْتَغيتُ سِواكِ
وأَخَذْتُ زادِي منْكِ مِنْ عَمَلِ التُّقَى   وشَدَدْتُ إيماني بنَقْضِ عُراكِ
وحَطَطْتُ رَحْلي تَحْتَ أَلوِيَةِ الهُدى   ولَمَا رآني الله تَحتَ لِواكِ
مَهْلاً عَلَيكِ فَسَوفَ يَلْحَقُكِ الفَنا   فَتُرَيْ بلا أرْضٍ ولا أفْلاكِ
ويُعيدُنا رَبٌّ أماتَ جَمِيعَنا   لِيَكُونَ يُرْضي غَيْرَ مَنْ أرضاكِ
والله ما الْمَحْبوبُ عِنْدَ مَليكِهِ   إلا لَبيبٌ لم يَزَلْ يَشْناكِ
هَجرَ الغَوانِي واصِلاً لِعَقائلٍ   يَضْحَكْنَ حُبّاً لِلوليِّ البَاكي
إنِّي أرِقْتُ لَهُنَّ لا لِحَمائِمٍ   تَبْكي الهَديلَ عَلى غُصُونِ أراكِ
لا عَيْشَ يَصْفُو لِلْمُلوكِ وإنَّما   تَصْفُو وَتُحْمَدُ عِيشَةُ النُّسّاكِ
ومِنَ الإلَهِ عَلى النَّبِيِّ صَلاتُهُ   عَددَ النُّجومِ وعِدَّةَ الأمْلاكِ

قال ـ رضي الله عنه ـ يرغب في ثواب الآخرة :

لو كنتُ في دِيني من الأبْطالِ   ما كُنْتُ بالواني ولا البَطّالِ
ولبِسْتُ منهُ لأمَةً فضفاضةً   مسرودَةً من صالحِ الأعمالِ
لكنّني عَطَّلتُ أقْواسَ التُّقَى   من نَبْلِها فَرَمَتْ بِغَيرِ نِبَالِ
وَرَمَى العدوُّ بسهمِهِ فأصابَني   إذْ لم أُحَصِّنْ جُنَّةً لنِضالِ
فأنا كَمنْ يَلْقى الكتيبةَ أعزَلاً   في مَأْزِق متعرِّضاً لِنِزالِ
لولا رَجاءُ العَفْوِ كنتُ كناقِعٍ   بَرْحَ الغَليلِ بِرشْفِ لَمْعِ الآلِ
شابَ القَذالُ فآنَ لي أن أرعَوي   لو كنتُ مُتَّعِظاً بِشَيْبِ قَذالِ
ولَوَ انّني مُسْتَبْصِراً إذْ حَلَّ بِي   لَعَلِمْتُ أنَّ حُلولَهُ تَرْحالِي

فَنَظَرْتُ في زَادٍ لِدارِ إقامَتِي وسَأَلتُ رَبّي أنْ يَحُلَّ عِقالِي

فلكَمْ هَمَمْتُ بِتَوْبةٍ فَمُنِعْتُها إذْ لمْ أكُنْ أهْلاً لَها ، وبَدا لِي

ويَعِزُّ ذاكَ عليَّ إلاّ أنَّني مُتَقَلِّبٌ في قَبْضَةِ المُتَعالِي

ووصَلْتُ دُنيا سَوفَ تَقْطَعُ شَأْفَتي بِأُفولِ أنْجُمِها وخَسْفِ هِلالِي

شَغَلَتْ مُفَتّنَ أهْلِهَا بِفُتونِها ومِنَ المُحالِ تشاغُلٌ بِمُحالِ

لاشيءَ أخْسَرَ صَفْقَةً مِنْ عالِمٍ لَعِبَتْ بهِ الدُّنيا مَعَ الجُهّالِ

فغَدا يُفَرِّقُ دِينَهُ أيْدي سَبا ويُزيلُه حِرْصاً لِجَمْعِ المالِ

لا خَيْرَ في كَسْبِ الحَرامِ وقَلَّما يُرجى الخَلاصُ لِكاسبٍ لِحَلالِ

ما إنْ سَمِعْتُ بِعائلٍ تُكْوى غَداً بالنَّارِ جَبْهَتُهُ عَلى الإقلالِ

وإذا أرَدْتَ صَحيحَ مَنْ يُكوى بها فاقْرَأْ عَقيبَةَ سُورةِ الأنْفالِ

ما يَثْقُلُ الميزانُ إلاّ بامْرِىءٍ قَدْ خَفَّ كاهِلهُ مِنَ الأثْقالِ

فَخُذِ الكَفافَ ولا تَكُن ذا فضْلَةٍ فالفَضْلُ تُسْأَلُ عَنْهُ أيَّ سُؤالِ

ودَعِ الْمَطارفَ والْمَطِيَّ لأهْلِهَا واقنَعْ بأطْمارٍ ولُبْسِ نِعالِ

فَهُمُ وأنْتَ وفَقْرُنا وغِناهُم لا يَسْتَقِرُّ ولا يَدُومُ بِحَالِ

وطُفِ البِلادَ لكَي تَرى آثارَ مَنْ قَدْ كانَ يَملِكُها مِنَ الأقْيالِ

عَصفَتْ بِهِمْ رِيحُ الرَّدى فذَرَتْهُمُ ذَرْوَ الرِّياحِ الهُوجِ حِقْفَ رِمالِ

وتَزلْزلَتْ بِهِم المنابِرُ بَعْدَ ما ثَبتَتْ وكانُوا فَوقَها كَجِبَالِ

واحْبِسْ قَلُوصَك ساعَةً بِطُلولِهِمْ واحْذَرْ عَليكَ بِها مِنَ الأغْوالِ

فلكَمْ بِهَا من أرْقَمٍ صِلٍّ وكَمْ قَدْ كانَ فيها مِنْ مَهاً وغَزالِ

ولكَمْ غَدَتْ مِنْهَا وراحَتْ حَلْبَةً للحَرْبِ يَقْدُمُها أبو الأشْبالِ

فَتَقَطَّعَتْ أسْبابُهُمْ وتَمَزَّقَتْ ولَقَبْلَ ما كانُوا كَنَظْمِ لآلِ

وإذا أَتَيْتَ قُبورَهُمْ فاسألْهُمُ ... عَمَّا لَقُوا فيها مِنَ الأَهْوالِ
فَسَيُخْبِرونَكَ إنْ فَهِمْتَ بِحالِهِمْ ... بِعبارَةٍ كالوَحْيِ لا بِمَقالِ
إنَّا بِها رَهْنٌ إلى يَوْمِ الجَزا ... بِجَرائِمِ الأقوالِ والأَفْعالِ
مَنْ لا يُراقِبُ رَبَّهُ ويَخافُهُ ... تَبَّتْ يَداهُ وما لَهُ مِنْ والِ

وله أيضاً ـ رحمه الله ـ

ألا خَبَرٌ بِمُنتَزِحِ النَّواحي ... أَطِيرُ إِلَيْهِ مَنْشُورَ الجَناحِ
فأَسألَهُ وأُلطِفَهُ عَساهُ ... سيأْسُو ما بِدِيني مِنْ جِراحِ
ويَجْلو ما دَجا مِن لَيْلِ جَهْلي ... بِنُورِ هُدَى كَمُنْبَلِجِ الصَّباحِ
فأَبصُقَ في مُحَيَّا أُمِّ دَفْرٍ ... وأَهْجُرُها وأَدْفَعُها بِراحي
وأَصْحُو مِنْ حُمَيَّاها وأَسْلُو ... عَفافاً عن جَآذِرِها المِلاحِ
وأَصْرِفُ هِمَّتي بالكُلِّ عَنْها ... إلى دارِ السَّعادةِ والنَّجاحِ
أَفي السِّتِّينَ أَهْجَعُ في مَقِيلي ... وحَادي المَوْتِ يُوقِظُ للرَّواحِ
وقد نَشَرَ الزَّمانُ لِواءَ شَيْبي ... لِيَطْوِيَني ويَسْلُبَني وِشاحِي
وقد سَلَّ الحِمامُ عَليَّ نَصْلاً ... سَيَقْتُلُني وإنْ شاكَتْ سِلاحي
ويَحْمِلُني إلى الأَجْداثِ صَحْبي ... إلى ضِيقٍ هُناكَ أَو انْفِساحِ
فَأُجزى الخَيْرَ إنْ قدَّمتُ خَيْراً ... وشَرّاً إنْ جُزيتُ على اجْتراحي
وها أَنا ذا عَلى عِلْمي بِهذا ... بَطيءُ الشَّأْوِ في سَنَنَ الصَّلاحِ
ولِيْ شَأْوٌ بمَيْدانِ الخَطايا ... بَعِيدٌ لا يُبارَى بالرِياحِ
فَلَوْ أَنّي نَظَرْتُ بِعَيْنِ عَقْلِي ... إذنْ لَقَطَعْتُ دَهْري بالنِّياحِ

ولم أسحَبْ ذُيولِي في التَّصابي ولَمْ أطْرَبْ بِغانيَةٍ رداحِ
وكنتُ اليَومَ أوّاباً مُنيباً لَعَلّي أنْ تفوزَ غداً قِداحي
إذا ما كُنْتُ مُكَبَّولَ الخَطايا وعانِيَهَا فَمنْ لي بالبَراحِ
فهَلْ مِنْ توبَةٍ مِنْهَا نَصُوحٍ تُطيِّرُني وتأخذُ لي سَراحِي
فَيالَهْفي إذا جُمِعَ البَرايَا على حِزْبِي لَدَيْهِمْ وافْتِضاحي
ولولا أنّني أرْجُو إلهِي ورَحْمَتَهُ يَئِسْتُ مِنَ الفَلاحِ

آخر :

لِمَاذَا أنْتَ تَغْفُلُ عن رَقيبٍ يَراكَ فَذا يَراكَ ولَيس يَغْفُلْ
وتُشْغَلُ عنهُ مَفْتوناً بِدُنْيا ومن سوى البَرايَا لَيس يُشْغَلْ
يُنَادِي كلَّ ذي قَلْبٍ سَليمٍ لحَضْرَتِه وأنتَ أراكَ تَكْسَلْ
فقُمْ في كلِّ وَقْتٍ باجتهادٍ أجِبْ وَاقبِلْ على مَوْلاكَ تُقْبَلْ
تنالُ مقامَ صِدْقٍ في حُضُورٍ بحَضْرةِ مَنْ عليه الكُلُّ عَوَّلْ

اللّٰهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الايْمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلى قَوْلِكَ الثَّابِت في الحياةِ الدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ وَتَوفَّنَا مُسْلِمِيْنَ وَالْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ يَا أَكْرَمَ الأكْرَمِيْنَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

هذه قصيدة وعظية تزعجك عن الدنيا وتزهدك فيها وتَحثُّكَ على الآخرة :

حِيَلُ البِلَى تأتِي على المُحْتَالِ ، ومَساكِنُ الدُّنيا ، فَهُنَّ بَوالِ
شُغِلَ الألَى كنَزُوا الكُنوزَ عن التُّقى ، وَسَهَوْا ، بباطِلِهِمْ ، عَنِ الآجالِ
سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ، وَارحَلْ ، فقدَ نُودِيتَ بالتَّرحالِ
ماأنْتِ ، يادُنْيا ، بِدارِ إقَامَةٍ ، مازِلْتِ ، يادُنْيا ، كَفَيْءِ ظِلالِ

وَخفَفْتِ ، يادُنيا ، بكُلّ بَلِيّةٍ ، وَمُزِجْتِ ، يادُنيا ، بكُلّ وَبالِ
قد كُنْتِ ، يادُنيا ، مَلَكْتِ ، مَقادَتي ، فَقَرَيْتِنِي بوَساوِسٍ ، وَخَبالِ
حَوّلْتِ ، يادُنيا ، جَمَالَ شَبيبَتي قُبْحاً ، فَماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي
غَرَسَ التّخلُّصُ مِنكِ بينَ جوانحي شَجَرَ القَناعَةِ ، وَالقَناعةُ مالي
الآنَ أَبصَرْتُ الضّلالَةَ وَالهُدَى ، وَالآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي
وَطوَيْتُ عنكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبوَتي ، وَقَطَعْتُ حبَلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزّمانِ عِظاتِها ، وَفَطِنْتُ لِلأيّامِ وَالأحْوَالِ
وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنانِ نَفسِي بالهُدى ، وَطَوَيْتُ عَنْ تَبْعِ الهَوى أَذيالي
وَتَناوَلَتْ فِكْري عَجائِبُ جَمّةٌ بِتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ
لمّا حَصَلْتُ على القَناعةِ ، لم أزَلْ مَلِكاً ، يرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ
إنَّ القَناعَةَ بالكَفافِ هِيَ الغِنى ، وَالفَقْرُ عَينُ الفَقْرِ في الأمْوالِ
مَنْ لم يكن في الله يمَنَحُكَ الهوَى ، مَزَجَ الهَوَى بمَلالَةٍ ، وَثِقالِ
وَإذا ابنُ آدَمَ نالَ رِفْعَةَ مَنزِلٍ ، قُرِنَ ابنُ آدَمَ عِندَها بسِفالِ
وَإذا الفَتَى حَجَبَ الهَوَى عَن عقلِه ، رَشَدَ الفتى ، وَصَفا مِنَ الأوْحالِ
وَإذا الفتى لَزِمَ التّلَوُّنَ لم يَجِدْ أبَداً لهُ ، في الوَصْلِ ، طعمَ وِصَالِ
وَإذا تَوَازَنَتِ الأُمُورُ لفَضْلِها ، فالدّينُ مِنها أرْجَحُ المِثْقالِ
أمسَتْ رِياضُ هُداكَ منكَ خَوالِياً ، وَرِياضُ غَيِّكَ مِنْكَ غَيرُ خَوالِ
قَيّدْ عَنِ الدّنْيا هَوَاكَ بسَلْوَةٍ ، وَاقْمَعْ نَشاطَكَ في الهَوى بِنَكالِ
وَبِحَسْبِ عَقْلِكَ بالزّمانِ مُؤدِّباً ؛ وَبِحَسْبِهِ بتَقَلُّبِ الأحْوالِ
بَرِّدْ بيأسِكَ عَنكَ حُرَّ مَطامِعٍ ، قَدَحَتْ بعَقْلِكَ أثْقَبَ الأشْعالِ
قاتِلْ هَوَاكَ ، إذا دَعاكَ لِفِتْنَةٍ ؛ قاتِلْ هَوَاكَ هُناكَ ، كلَّ قِتالِ
إنْ لم تكنْ بَطَلاً إذا حَمِيَ الوَغَى ، فاحذَرْ عَلَيكَ مَوَاقِفَ الأبطالِ
إخزَنْ لسانَكَ بالسّكوتِ عَنِ الخَنى ، وَاحْذَرْ عَلَيكَ عوَاقِبَ الأقْوالِ

وَإذا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ، أطْلَقْتَهُ مِنْ شَينِ كُلِّ عِقَالِ
وَإذا سكَنْتَ إلى الهُدَى ، وَأطَعْتَهُ ، ألْبسْتَ حُلَّةَ صالحِ الأعْمالِ
وَإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوبَ مَذَلَّةٍ ، إنّ المَطامِعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ
وَإذا سَحَبْتَ إلى الهَوَى أذْيالَهُ ، كَسَبَتْ يَداكَ مَوَدَّةَ الجُهّالِ
وَإذا حَلَلْتَ عنِ اللّسانِ عِقالَهُ ، ألقاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيكَ ، وَقالِ
وَإذا ظَمِئْتَ إلى التُقى أُسْقيتَهُ مِنْ مَشرَبٍ عَذْابِ المَذاقِ ، زُلالِ
وَإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ ، سائِلاً ، فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
إنّ الشّرِيفَ ، إذا حَباكَ بوَعْدِهِ ، أعْطاكَهُ سَلِساً ، بغَيرِ مِطالِ
ماَاعتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بسُؤَالِهِ عِوَضاً ، وَلَوْ نالَ الغِنى بسُؤَالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لمُوقِنٍ بوَفَاتِهِ ، يَمْشِي التَبَختُرَ ، مِشيَةَ المُختالِ

وقال آخر :

فما لَكَ لَيْسَ يَعملُ فيكَ وَعْظٌ ، وَلا زَجْرٌ ، كأنّكَ مِنْ جَمَادِ
سَتَنْدَمُ إنْ رَحَلْتَ بغيرِ زَادٍ ، وتَشْقَى ، إذْ يُناديكَ المُنادِي
فَلا تَأمَنْ لِذِي الدّنْيا صَلاحاً ، فإنّ صَلاحَها عَينُ الفَسَادِ
ولا تَفْرَحْ بِمَالٍ تُقْتَنيهِ ، فإنّكَ فِيهِ مَعْكُوسُ المُرادِ
وتُبْ مِمّا جَنَيتَ ، وأنْتَ حَيٌّ ، وكُنْ مُتَنَبِّهاً ، قَبلَ الرّقادِ
أتَرْضَى أنْ تكونَ رَفيقَ قَوْمٍ ، لَهُمْ زَادٌ ، وأنْتَ بِغَيرِ زَادِ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان

ألَا قُلْ لِذَي جَهْلٍ بِكَلِّ الحَقائِقِ وأَقْوَمِ مِنْهاجٍ لِأَهْلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سَلكُوا نهجاً مِن الدِّينِ واضِحاً وكَانَ لَعَمْرِو اللهِ أهْدَى الطَّرائِقِ
أُولَئكَ أَصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائِقِ

إذا مَا أَتى نَحوَ المدينَـةِ قَاصِـداً ... مِن الصَّحبِ ذُو شَوْقٍ إليـهِ وشائِق

يُصـلّي به أعني التَّحيـة أوّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأتي بـذِلَّةِ وَامِـق

وَيأْتِي بتَسْليمٍ عَلَى خَيرِ مُرْسَلٍ ... كَمَا هُوَ في مَنْصُوصِ أَهْلِ الحَقَائِق

أَهَلْ أَنْتَ أَهدَى أم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّـوابِق

كَذَبْتَ لَعَمْـرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجِئْتَ بِهِ مِنْ مُنْكَـرَاتِ المخَارِق

وَجَازَفْتَ فيما قُلْتَـه مُتشـدِّقـاً ... وكَنْتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِق

وخالفتَ نَصَّ المصْطَفَى ونَبذْتَه ... وَرَاءَكَ ظِهرِيًّا ولَمَّـا تُـوَافِق

فَمَنْ قَالَ لا تَشْدُدْ رِحَـالكَ نَحْوَه ... عَلى القصدِ بلْ في ضمنِ شيءٍ مُطَابِق

فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشـريفَ ولَمْ يحُدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنى ورَبِّ المشـارِق

وَوَافَق أصْحَـابَ النَّبي محمَّـدٍ ... وخَالَفَ ما قَدْ قَالَه كُلُّ مَـارِق

وما خَالَفَ الإجماعَ يا فَدْم فاتَّئِدْ ... ولا تَتَّبع أقـوالَ طَاغٍ ومَـارِق

غَلا واعْتدَى في الدِّينِ وهُوَ يَظُنُّه ... بذلكَ في أَهـدى طريقٍ مُوافِق

وقد حَادَ عن نَهْجِ الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مَقَالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذِي مَخَـارِق

وقَالَ عِناداً لِلْهُدَاةِ الَّذينَ هُمْ ... أَحَقُّ وأَهْدَى مِن غـويٍّ مُنَافِق

وكنْ قاصداً بالسَّيرِ منك زيارَةً ... لمن حلَّها رغماً لأَنِف المُمَـارِق

ووالله ما منَّـا لِذلِكَ مُنْكِـرٌ ... ولٰكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرَائِق

وَذلكَ أَنَّ الشَّـدَّ لِلرَّحْلِ إنَّمَـا ... لِمسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قولاً لِصَادِق

يَنَالُ بِهِ الإنسـانُ فَضْلاً مُحقَّقاً ... لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بأقوالِ مَـاذِق

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصِدْ إلى القبرِ زَائراً ... وسَلِّم على المعصومِ أزكَى الخلائِق

وسِرْ نَحْوَهُ في ذِلَّـةٍ وتَـواضُـعٍ ... وتَوقِيرِ مُشتاقٍ إليـهِ وشَـائِق

وسَلِّم عَلَى الصِّدِّيق بَعْدَ نَبيِّنَـا ... ومِنْ بَعدِه الفارُوقُ غَيْظَ المنافِق

وإيَّاكَ أَنْ تَأْخُذْ بـأَقوالِ مارِقٍ ... تَلُوذُ بِهِ مِنْ كَلِّ خَطْبٍ مُضَائِق

وكنْ لائذاً باللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... لِتَنْجُوَ في يَومِ البُـكَا والتَشَاهُق

فَحَقُّ نَبِيٍّ اللهِ طَـاعَةُ أَمْـرِهِ وتَصْدِيقُهُ والانْتِهَـا نِ مُشَـافِقِ
وتَوقــيرُهُ والاتبــاعُ لِهَـدْيِه فأَمَّا الَّذِي للهِ رَبُّ الخَـلائِقِ
فذلِكَ مُخْتَصٌّ بـهِ دُونَ عَبْـدِهِ فَدَعْ عَنْكَ ماقَدْ أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِقِ
وصلَّى على المعصـومِ ربُّ وإلـٰهِ وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّوابِقِ

وقال رحمه الله :

فيا أَيُّها الغَادِي على ظَهْرِ ضَامِرٍ تَجُوبُ فيافِي البيدِ وخداً بلا مَلَلْ
تَحمَّلْ هَـدَاكَ اللهُ منِّي رِسَـالةً نَصِيْحَـةَ ذِي وُدٍّ إلى كُلِّ مَن عَقَلْ
ورامَ نَجَـاةَ النَّفسِ مِن هَفَـواتِهَا ومِنْ كُلِّ مكروهٍ يُسيءُ ومِنْ زَلَلْ
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَفَّقٍ خَليٍّ مِنَ الأهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذي يُنجيْـهِ يومَ مَعَـادِه وفي هَذه الدُّنيا يَكُونُ عَلَى وَجَـلْ
فإن إرَادَتِ النُّفُـوسِ كثـيرَةٌ فَمَنْ رَامَ نَهْجاً لِلْنَّجاةِ عَن الخَلَلْ
فإنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَـقِّ نَيِّرٌ يُبِيْنُ لِذي قَلْبٍ سليمٍ مِن الدَّغَـلْ
فَفِي سُنَّةِ المَعْصُـومِ خِيْرَةِ خَلْقِه وأَصْحَابِه والتَّابعينَ مِـنَ الأُوَلْ
نَجاةٌ عن الإفراطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا يَقُولُ الفَتَى فِي الدين قولا ويَنْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ مَا يَزَعُ الفَتَى ويَزْجُرُه مِنْ جَهْلِهِ وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جَـلالُه وذِي سُنَّةُ المَعْصُومِ تُتْلى لِمَنْ سَأَلْ
مُدَوَّنَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقتَدِى بِهَــا أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خَيرِ مُنْتَحلْ
وقَدْ أَوضحَ الأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ مَعَـالِمهَا لِلْسَالِكينَ بلَا خَـلَلْ
وقَدْ بَيَّنُوا أَحْكَامَ منْ كَانَ كَافِراً وحُكْمَ التَّوِلِّي والمُـوَالاةِ والعِـلَلْ
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيراً بِغَـيْرِ مكَفِّـرٍ فَعِلَّتُه الإِفْـرَاطُ في القَـولِ والعَمَلْ
وقَدْ سَلَكَتْ أَعْنِى الخَوارِجُ في الوَرَى طَرِيقاً إلى ذِي المَسْلَكِ الوَعْرِ والوَحْلِ
بِهِ مَرقُوا مِنْ دِيْنِهِـم ولأَجْـلِهِ غَدَوْا مِنْ شِرارِ النَّاسِ فِي شَرِ مُنْتَحلْ

وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ أَتَى بِمُكَفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كَانَ قَدْ جَهِلْ

فإنْ كَانَ فيمَا يَعْلَمُ النَّـاسُ أنَّه ... مِن الدِّين بالعِلمِ الضَّرُورِي قَدْ حَصَلْ

كَمِثْلِ الدُّعَا والحُبِّ والخوفِ والرَّجَا ... وسَائِر مايأْتِي بِهِ العَبدُ مِنْ عَمَـلْ

وذَالِكَ مُخْتَـصٌّ بِحَـقِّ الْهنَـا ... فَصرْفُ الفَتَى لِلْغَيرِ هَذا مِنَ العَضَلْ

وفَاعِلُ هذَا كَافِـرٌ لاعتِـدَائِه ... وتَكْفِيْرُهُ لاشَكَّ فيـهِ ولا جَدَلْ

وإن كَانَ هذَا في خُصوصِ مَسَائلٍ ... يَجِيءُ بِها مَنْ زَلَّ في الدِّين واسْتَزَلْ

كَمَا هوَ في الأَهواءِ والبِدعَ الَّتي ... مَسَائِلُها تَخْفَى عَلَى بَعْضِ مَنْ نَقَلْ

فَيَخْفَى عَليهِ الحَـقُّ عندَ اجْتِهَادِهِ ... ولَيْسَ جليًّا حُكْمُهَا لِمَنْ اسْتَدَلْ

ولَيْسَ ضَرُوْرِياً مِنَ الدِينِ فالَّذي ... عليه تَقيُّ الدِّين إن كَانَ قَدْ جَهِلْ

وعن خَطَـإٍ أَو كَانَ ذَا بتَأَوُّلٍ ... فَذَا القَول كُفْرٌ والمعَيَّنُ لَمْ يَقُـلْ

بِتَكْفِيرِهِ حَـتَّى يُقَـامَ بحُجَّـةٍ ... عَلَيْهِ فيأْتِي أَوْ يَتُـوبَ فيعْتَـدِلْ

وغَيرُ تقيِّ الـدِّينِ قَـالَ بِكُفْـرِهِ ... ونَحْنُ إلى مَا قَالَهُ الشَّيخُ نَنْتَحِلْ

وأَصلُ بَـلاءِ القومِ حَيْثُ تَورَّطُوا ... هُوَ الجَهْلُ في حُكمِ المُوالاةِ عَنْ زَلَلْ

فمَا فَرَّقُوا بَيْنَ التَّـولِّي وحُكْمِـهِ ... وَبيْنَ المُوالاةِ التي هي في العمَـلْ

أَخَفُّ ومنها ما يُكَفِّرُ فِعْـلُهُ ... ومنها يَكُونُ دُونَ ذلِكَ في الخَلَلْ

وفي الهجرِ إذْ لا يُحْسِنُونَ لِفِعْـلِهِ ... ولا مَعَ منْ هذَا يُعامَل مَنْ فَعَـلْ

فلِلْهَجْر وَقْتٌ فيـهِ يُهْجَـرُ منِ أَتَى ... بِمَا يُوجب الهِجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ

وَوَقْتٌ يُرَاعَى فيـهِ مَا هو رَاجحٌ ... وأَصْلَحُ للدُّنيـا ولِلْـدِّينِ والمَحَـلْ

وشخصٌ بِهـذَا لا يُعَـامَلُ جهرَةً ... لِدَرْءِ الفَسَادِ المستفادِ مِنَ الزَّلَـلْ

ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يَرتَدعُ الوَرَى ... ويَنْزَجرُ الغَوَاغَـاءُ مِن أُمَّةِ السُّفلْ

ويَنْجَعُ في المهجورِ مِنْ غَيْرِ عِـلَّةٍ ... يَجيءُ بِهَا المهجُورُ مِنْ سائِرِ العَضَلْ

إلى غَيْرِ هَذا مِنْ مَفَاسِـدِه الَّتِي ... يَئُولُ بِهَا الآتِي إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقَدْ قَالَ أَهْلُ العلمِ مِنْ كُلِّ عَالمٍ ... وقَرَّرَهُ حَـبْرٌ إمـامٌ هُـوَ الأَجَـلْ

إِمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرِضَى بمسئلةِ الهِجران مِنْ فاعِلِ الزَّلَـلْ
بأَنْ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم مُثابُونَ إنْ جَاءُوا بما يُصلِحُ العَمَلْ
وأَهْلُ عِقابٍ إن أسَـاؤا وأذنَبُوا ولا حَقٌّ في الإسلام عِنْدَ ذَوِي الخَطَلْ
وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقـى يَقُولُونَ بالتَّحقيقِ في كُلِّ مُنْتَحِـلْ
يُعامَل في الهجرنِ في قَدْرِ ذَنْبِـهِ ويُعْطَـى الحُقُوقَ اللّازماتِ بلا خَلَلْ
ويَجْتَمِعُ الأَضْدَادُ في العَبدِ كُلُّها فَمِنْ حَسَنٍ فيها ومِن سَيِءِ الزَّلَلْ
كَخَيْرٍ وشرٌّ والنِفـاقِ وضِـدِّه وكُفـرٍ وإسْلامٍ وجِـدٌّ مَعَ الهَزَلْ
وبِرٌّ وفُجْـرٍ والفُسـوقِ مَعَ التُّقَى ومَعْصِيَةٍ مَعْ طاعـةٍ حِيْنَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سُنَّةٌ مَعْ بِـدْعَـةٍ واجتاعِها كَمَا هُو مَعْلُومٌ إلى غَيْرِ ذِي العِلَلْ
فَيُحْمدُ مِنَ وَجْـهٍ على حَسَاتِهِ ويُثْنَى عَليهِ بَلْ يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كَمَا أنَّهُ بالفِعْلِ لِلْخَيْرِ والتُّقَى يُثَابُ بِلاشَكٍ على ذلِكَ العَمَلْ
فَحَقٌّ لِذي فَضْلٍ مُرَاعَـاةُ فَضْـلِهِ بِقَدْر الذي قَدْ يَسْتَحِقُ بِهِ الاجَـلْ
يُوالَى عَلَى هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه وكلٌّ على مِقْدَارِ فَضْـلٍ بِه حَصَلْ
ويُبْغَضُ مِن وَجْـهٍ على هَفَواتِه وزلَّاتِه والسَّـيئـآتِ مِنَ العَضَـلْ
كَمَا أَنَّـه بالسَّيِئـآتِ وفعلِهـا يُعَاقَبُ تَنْكِيلاً وزَجْراً عَن الخَطَلْ
يُراعَى الَّذي قَدْ كَانَ أَصلحَ لِلْفَتَى وأَنفعَ للدُّنيا ولِلْـدِّينِ والعِـلَلْ
يُعَـادَى على هـذَا بمقدارِ ذَنْبِـه ويَرْحَمُه بالزَّجرِ عَنْهَـا لينْفَتِـلْ

وقال ابن القيم رحمه الله :

سيروا على نجب العزائم واجعلوا بظهورها المسـرى إلى الرحمن
سبق المفرد وهو ذاكر ربه في كل حال ليس ذا نسيان
لكن أخا الغفلات منقطع به بين المفاوز تحت ذي الغيلان
صيد السباع وكل وحش كاسر بئس المضيف لا عجز الضيفان

وكذلك الشيطان يصطاد الذي لا يذكر الرحمن كل أوان
والذكر أنواع فاعلى نوعه ذكر الصفات لربنا المنان
وثُبُوتُهَا أصل لهذا الذكر والنافي لها داع إلى النسيان
فلذاك كان خليفة الشيطان ذا لا مرحباً بخليفة الشيطان
والذاكرون على مراتبهم فاعلاهم أولو الإيمان والعرفان
بصفاته العليا إذا قاموا بحمد الله في سر وفي اعلان
وأخص أهل الذكر بالرحمن أعلمهم بها هم صفوة الرحمن
وكذاك كان محمد وأبوه إبراهيم والمولود من عمران
وكذاك نوح وابن مَرْيَمَ عندنا هم خير خلق الله من إنسان
لمعارف حصلت لهم بصفاته لم يؤتها أحد من الإنسان
وهم أولو العزم الذين بسورة الأحزاب والشورى أتوا ببيان
وكذلك القرآن مملوء من الاوصاف وهي القصد بالقرآن
ليصير معروفاً لنا بصفاته ويصير مذكوراً لنا بجنان
ولسان أيضاً مع محبتنا له فلا جل ذا الإثبات في الإيمان
مثل الأساس من البناء فمن يرم هدم الأساس فكيف بالبنيان
والله ما قام البناء لدين رسل الله بالتعطيل للديان
ما قام إلا يالصفات مفصلا إثباتها تفصيل ذي عرفان
فهي الأساس لديننا ولكل دين قبله من سائر الأديان

وقال :

الرب رب والرسول فعبده حقاً وليس لنا إله ثان
فلذاك لم نعبده مثل عبادة الرحمن فعل المشرك النصراني
كلا ولم نغل الغلو كما نهى عنه الرسول مخافة الكفران
لله حَقٌّ لا يَكُونُ لِغَيرِهِ ولِعَبْدِهِ حَقٌّ همَا حَقانِ

لا تجعلوا الحَقَين حقـاً واحداً مِن غَـيْرِ تميـيزٍ ولا فُـرقانِ
فالحج للرحمــن دون رســوله وكَذَا الصَّلاة وذبخ ذَا القربان
وكذا السجودُ ونَذْرُنا ويَمِينُنَا وكَذَا الرجاءُ وخَشَـيِةُ الرحمنِ
وكَذَا العبادةُ واسْتِعَانَتُنَا بِهِ إياكَ نَعْبُـدُ ذانِ تَوحِيْـدانِ
وعليهمـا قامَ الوُجُـودُ بأسْرِهِ دَنياً وأخْرَى حَبذا الرُكنـان
وكذلك التسبيـح والتكبـير والتهـليل حـق الهنـا الـديان
لكنمـا التعـزير والتوقـير حـق للرسـول بمقتضـى القـرآن
والحب والإيمـان والتصديق لا يختص بل حقـان مشـتركان
هــذي تَفَـاصِيْلُ الحُقُوقِ ثَلاثَةٌ لا تَجْهَـلُوهَا يَا أُولي العـدوان
حَقُ الإلٰهِ عِبَـادَةٌ بالأمـر لا بِهَوى النفـوسِ فَذاكَ لِلْشَّيطانِ
مِن غَـيْر إشراكٍ بِه شيأ هُمَا سَبَبَـا النجاةِ فَحبـذَا السَّببَــانِ
ورســوله فهــو المطــاع وقوله المقبـــول اذ هو صــاحب البرهـان
والأمـر منـه الحـتم لا تخيـير فيـه عند ذى عقل وذى إيمـان
من قال قولا غـيره قمنـا على أقوالـه بالسَّـبْرِ والمـيـزان
إن وافقت قول الرسـول وحكمه فعلى الرؤس تشــال كالتيجــان
أو خالفت هــذا رددناها على من قالهــا من كان من إنسان
أو أشكلت عنــا توقفنا ولم نجزم بلا علم ولا بـرهان
هــذا الذي أدى إليـه علمنـا وبـه نـدين الله كل أوان
فهو المطـاع وأمره العالي على أمر الورى وأوامـر السـلطان
وهــو المقـدم في محبتنـا علـى الأهْلــين والأزواج والـولـدان
وعلى العبــاد جميعهم حتى علـى النَّفْـــسِ التي قد ضمهـا الجنبـان

معارضة بدء الامالي

هذه القصيدة ينبغي لطالب العلم أن يتدبرها لأن فيها من صفات الله الذاتية والفعلية والتفاصيل الشيء الكثير :

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

بِحَمْدِ اللهِ نَبْدَأُ في المَقَال ... ونُثْني بالمَدِيحِ لِذي الجَلال

إلٰهِ العَالِمَيْنَ وكُلِّ حيٍّ ... تَفَرَّد بالعُبُودَةِ والكَمَالِ

ومَوْصُوفٍ بأَوْصَافٍ تَعَالَتْ ... عن التَّشبيه أو ضَرْبِ المِثَالِ

ومِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ على نَبِيٍّ ... هُوَ المَعْصُوم أحْمَدُ ذُو الجَمَالِ

زَكِيُّ النَّفْسِ مَنْبَعُ كُلِّ خَيْرٍ ... كَرِيْمُ المُحتَدَى سَامِي المَعَالي

فإنِّي قَدْ رَأَيْتُ نِظَامَ شَخْصٍ ... تَهوَّر في المَقَالَةِ لا يُبالي

نِظَاماً في العَقِيْدَةِ لا سَدِيداً ... ولا مَنْظُومُهُ مِثْلُ اللَّئَالي

كَمَا قَدْ قَالَه فيما قد نَمَاه ... وخَالَ نِظَامَه عَالٍ وحَالِي

وقَدْ أَخْطَا بِمَا أَبْدَاهُ مِمَّا ... لَهُ قَدْ قَالَ في بَعضِ الأَمَالِي

فَبَعْضٌ قَدْ أَصَابَ القولَ فِيْهِ ... وبَعْضٌ جَاءَ بالزُّورِ المُحَالِ

فهذا بعضُ ما قَدْ قَالَ فيْهَا ... مِن الزُّورِ المُلَفَّقِ والضَّلالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ والأَفْعَالِ طُرًّا ... قَدِيْمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوالِ

فَهَذَا بَعْضُهُ حَقٌّ وبَعْضٌ ... فمِنْ قَوْلِ المُعَطِّلة الخَوالي

صِفَاتُ الذَّات لَازِمَةٌ وحقٌّ ... قَدِيْمَاتٌ عَدِيْمَاتُ المِثَال

فَخُذْ مِنْهُنَّ أَمْثِلَةً وقُلْ لِي ... جُزِيتَ الخَيرَ مِنْ كُلِّ الخِصَالِ

عَليمٌ قَادِرٌ حيٌّ مُرِيْدٌ ... بَصِيرٌ سَامِعٌ لِذَوِى السُّؤَال

وأَفْعَالُ الإِلَـهِ فإنَّ فِيْهَا ... لِأَهلِ الحَقِّ مِن أَهْلِ الكَمَالِ

كَلاماً فاصلاً لا رَيّبَ فيه ... وحقًّا عن أَمَائِلَ ذِيْ مَعالِ

قَديمٌ نَوْعُها إنْ رُمتَ حقًّا ... وآحَادُ الحَوادِثِ بالفِعالِ

فَيَضْحَكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كَيْفٍ ... ويَفْرَحُ ذُو الجَلالِ وذُو الجَمالِ

بِتَـوبَةِ عَبْـدِهِ مِمَّـا جَنَـاهُ ... ويَسْـخَطُ إنْ جَنَى سُوءَ الفِعالِ
ومُنْتَقِمٌ بِمَـا قَـدْ شَاءَ مِمَّـنْ ... تَعَـدَّى واعْتَـدَى مِنْ كُلِّ غَالِ
ويَـرحَمُ مَن يَشـاءُ بِغَـيرِ كَيفٍ ... يُحِبُّ المُحْسِـنِين ذَوِي النَّوالِ
ويَغْضَبُ رَبُّنـا وكَـذاكَ يَرضَى ... وأفْعَالُ الإلٰـهِ مِنَ الكَمَـالِ
ويَخْـلُقُ رَبُّنـا ويَجِي ويَـأْتِي ... بلا كَيفٍ ويَـرْزُقُ ذُو التَّعالي
ويَنْزِلُ رَبُّنا مِنْ غَـيْرِ كَيْفٍ ... ويَهْبِـطُ ذُو المَعَـارِجِ والجَلالِ
ويَقْهَـرُ رَبُّنـا ويُـرَى تَعالىٰ ... وذِي الأوصـافِ أمْثِـلَةُ الفِعَالِ
ولسْنَا كالـذينَ تَـأَوَّلُـوهَـا ... بِأَنـواعٍ مِن القَـوْلِ المُحَـالِ
ولَكِنَّـا سنُجْـرِيهَا كَمَـا قَدْ ... أَتَى في النَّصِّ والسُّـوَرِ العَـوالِي
وأَهْـلُ البَغْيِ مِنْ بَطْـرٍ وغَيٍّ ... يُسَـمُّونَ الصِّفاتِ لِذِى الكَمالِ
حُلُولَ حَـوادِثٍ بَغْيـاً وقَصْداً ... لِتَنْفِيرِ الوَرَى عَنِ ذِى الفِعَـالِ
ومِمَّـا قَـالَ فيما كَانَ أَمْلَي ... وذَاتـاً عن جِهَـاتِ السِّـتِ خَالِي
تَعَـالى اللهُ عَمَّـا قَالَ هَـذا ... فَـذَا قَـوْلٌ لِأَربابِ الضَّـلالِ
فإنَّ اللهَ مِن غَـيرِ امْـتِرَاءٍ ... على السَّـبعِ العُـلىٰ والعَرشِ عَالِ
على العَرْشِ اسْتَوى مِن غَيرِ كَيْفٍ ... فإنَّ اللهَ جَـلَّ عَنِ المِثَـالِ
وعَنْهَا بَـاينٌ ولَـهُ تَعـالى ... عُـلُوُّ الـذَّاتِ مِنْ فَوقِ العَوالِي
وقَهْـرٌ لِلْخَـلائِقِ والـبَرايَا ... وقَدْرٌ والكَمَـالُ لِـذِى الجَمَـالِ
ومَعْنَىً بَاطِـلٍ لا شَكَّ فِيْـهِ ... ومِنْـهِ اغْـتَرَّ أربابُ الضَّـلالِ
ولابْنِ القَـيِّمِ الثِّقَـةِ المُـزَكَّى ... بإتْقَـانٍ وحِفْـظٍ واحْتِفَـالِ
كَلامٌ في البَـدَائعِ مُسْتَبِـيْنٌ ... بِتَفْصِيـلٍ لِلَيْـلِ الشَّـكِّ جَالِ
ويَعْسُرُ نَظْـمُ ما قَدْ قَالَ فيها ... مِن التَّفصِـيلِ في هـذَا المَجَال
فَقَـوِّى قَـوْلَ أهـلِ الحَقِّ فيه ... وأَوْهَى قَـوْلَ أَهْلِ الاعتزَال
فَرَاجِعْـهُ تَجِـدْ قَـولاً سدِيْداً ... مُفِيْـداً شَافياً سَهْـلَ المَنَـالِ

وأَنَّ اللهَ جَلَّ لَهُ صِفاتٌ ... وأَسماءٌ تَعالَتْ عَنْ مِثالِ
وتَكْفِي سُورَةُ الإخلاص وصفاً ... لِرَبِّي ذِي المَعارِجِ والجَلالِ
وما قَدْ جَاء في الآياتِ يَوْماً ... عَنْ المعصومِ صَحَّ بلا اخْتِلالِ
وفيما قَالَه الرَّحْمٰنُ رَبِّي ... وما أَبْدَى الرَّسولُ مِن المَقالِ
شِفَاءٌ لِلْسِّقَامِ وفيهِ بُرءٌ ... ومُقْنِعُ كُلِّ أَرْبَابِ الكَمَالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ لَهُ تَعالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عَنْ صَحْبٍ وآلِ
عنِ المعصومِ عِشْرِيْناً وبِضْعاً ... أَحَادِيثاً صِحَاحاً كاللَّئالِي
وفي القُرآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ ... فَيا بُعْداً لِأَهْلِ الاعْتِزَالِ
لَقَدْ جَاءُوا من الكُفرانِ أَمراً ... يَهُدُّ الرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ
وإِنَّ المُؤْمِنِيْنَ لَفِي نَعِيْمٍ ... نَعِيْمٍ لا يَصِيْرُ إِلَى زَوالِ
وإِنَّ أَلَذَّ مَا يَلْقَوْنَ فِيْهَا ... مِن اللَّذَّاتِ رُؤْيَةُ ذِي الجَمَالِ
ونُؤمِنُ بالإلٰهِ الحَقِّ رَبًّا ... عَظِيماً قَدْ تَفَرَّدَ بالكَمَالِ
إِلٰهاً وَاحِداً صَمَداً سَمِيْعاً ... بَصِيْرا ذِي المَعَارِجِ والجَلالِ
قَدِيْراً ماجِداً فَرْداً كَرِيْماً ... عَلِيماً واسِعاً حَكَمَ الفِعَالِ
لَهُ الأَسماءُ والأَوصَافُ جَلَّتْ ... عن التَّشْبِيْهِ أَوْ ضَرْبِ المِثَالِ
ونُؤْمِنُ أَنَّمَا قَدْ شَاءَ رَبِّي ... فَحَقٌّ كَائِنٌ في كُلِّ حَالِ
وإِنْ مَاشَاءَهُ أَحَدٌ ومَا لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كَانَ مِن المُحَالِ
وأَقسامُ الإِرادَةِ إِنْ تُرِدْها ... فأَرْبَعَةٌ مُوَضَّحَةٌ لِتَالِ
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعاً ودِيْنَاً ... مِن العَبْدِ المُوَفَّق لِلْكَمَالِ
بِمَا وَقَع المقَدَّرُ مِن قَضَاءٍ ... بِذَلِكَ في الوُجُودِ بِلا اخْتِلالِ
مِن الطَّاعَاتِ فَهْو لَهَا مُحِبٌّ ... إِلٰهي رَاضِياً بالامْتِثَالِ
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللهُ دِيْناً ... وشَرْعاً كَوْنَه في كُلِّ حَالِ
ورَبُّ العَرشِ كَوَّنَها فَكَانَتْ ... ولَوْلَا ذَاكَ مَا كَانَتْ بِحَالِ

وثانيهَــا الَّذِي قَــدْ شَــاءَ دِيْنـاً ... مِن الكُفَّــار أَصْحَــابِ الوَبَالِ
مِن الطَّــاعَاتِ لَوْ وَقَعتْ وصَارَتْ ... عَلىٰ وَفْــقِ المحَبَّــةِ بالفِعَــالِ
ولكنْ لَمْ تَقَــعْ مِنْهُــم فَباءُوْا ... لَعَمْــرِي بالخَسَــارِ وبالنَّكَــالِ
وثالُثهَــا الَّذِي قَـدْ شَـاءَ كَوْنـاً ... بِتَقْــدِيْرِ الحَــوَادِثِ لِلْوَبَــالِ
كَفِعْــلٍ لِلْمَعَــاصِي أَوْ مُبَــاحٍ ... فَلَمْ يأْمُــرْ بِهَــا رَبُّ العَــوالي
ولَمْ يَرْضَ بِهَـا مِنهُم وكَانَتْ ... عَلىٰ غَـيْرِ المحبَّـةِ لِلْفِعَـالِ
فإنَّ اللهَ لا يَــرْضَــىٰ بِكُفْــرٍ ... ولا يَرْضَى الفَوَاحِشَ ذُو الجَلالِ
فَلَولَا أَنَّــهُ قَــدْ شَــاءَ هَــذا ... وقَــدَّرَ خلْقَــهُ في كُلِّ حَــالِ
لَمَا كَانَتْ ولَمْ تُوجَــدْ عِيــاناً ... فَمَا قَــدْ شَــاءَ كَانَ بلا اخْتِلالِ
ورَابعُهَــا الَّذِي مَاشَــاءَ رَبِّي ... لَهُ كَوْناً ولا دِيْنَــا بِحَــالِ
فَــذا مَـا لَمْ يَكُن مِن نَوعٍ هَــذا ... ولا هَــذَا وهَــذَا في المِثَــالِ
كأَنْـواعِ المَعَــاصِي أَوْ مُباحٍ ... فهذا الحَــقُّ عنْ أهْــلِ الكَمَالِ
فَخُــذْ بالحقِّ واسْمُ إلَى المَعَــالِي ... ودَع قَــوْلَ المُخبِّطِ ذَ الخَيَالِ
ولِلْعَبْــدِ المَشِيْئَــةُ وَهْيَ حَــقٌّ ... أَتَتْ بالنَّصِّ فِي أيِّ لِتَــالِ
وبَعْــدَ مَشِيْئَــةِ الرَّحمٰنِ فاعْلَمْ ... هُدِيْتَ الرُّشْــدَ في كُلِّ الخِلَالِ
وأعْمَــالُ العِبَــادِ لهُم عَلَيْهَــا ... لَعمْرِي قُــدْرَةٌ بالافْتِعَـــالِ
ومَا الأَفْعَــالُ إلَّا باخْتيَــارٍ ... ورَبِّي ذُو المَعَــارِجِ والجَــلالِ
لِذَلِكَ خَــالِقٌ ولَهــمْ كَمَــا قَدْ ... أَتَى في النَّصِّ فاسْمَعْ لِلْمَقَــالِ
ونُؤْمِنُ بالكِتَــابِ كَمَــا أَتَانَا ... وبالرُّسْــلِ الكِــرَامِ ذَوِي الكَمَالِ
ونُؤْمِنُ بالقَضَـــا خَــيْراً وشَراً ... وبالقَــدَرِ المُقَــدَّرِ لا نُبَــالي
وأَمْــلَاكِ الإلٰــهِ وإنَّ مِنْهــم ... لَعمْرِي مُصْطَفَيْنَ لِذِي الجَلالِ
وإنَّ الجنَّــةَ العُليَــا مَئَــآبٌ ... لِأَهْــلِ الخَــيْرِ مِنْ غَــيرِ انْتِقَالِ
وإنَّ النَّــارَ حَــقٌّ قَــدْ أُعِدَّتْ ... لِأَهْــلِ الكُفْــرِ أَصْحَــابِ الوَبَالِ

وإنَّ شَفَـاعَةَ المَعْصُـوم حَـقٌّ لأَصْحَـابِ الكَبَائِرِ عَنْ نَكَـالِ
ونُؤْمنُ بالحِسَـابِ وذَاكَ حَـقٌّ وكُلٌّ سَوفَ يُجْـزَى بانْتِحَـالِ
وكُلٌّ سَوفَ يُؤتَى يَـوْمَ حَشْرٍ كِتَاباً باليَمِـيْنِ أَوِ الشِّمَـالِ
ونُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَـالَ الـبَرَايَا سَتُـوْزَنُ غَـيْرَ أَصْحَابِ الضَّلالِ
فَلَيْستْ تُوزنُ الأَعْمَـالُ منهُم كَأَهْـلِ الخَـيْرِ مِنْ أَهْلِ الكَمَالِ
ولَكِنْ كَيْ لِتُحْصَى ثُمَّ يُلْقَى إلىٰ قَعْـرِ النُّهى بِذَوِي النّكَالِ
ونُؤمِنُ أَنَّنَـا لَا شَكَّ نَجْـرِيَ علىٰ مَتْنِ الصِّرَاطِ بكُلِّ حَالِ
فَنَـاجٍ سَـالمٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وهَـاوٍ هَالِكٌ لِلنَّـارِ صَـالِ
وأنَّ البَعْثَ بَعْـدَ الموتِ حَـقٌّ لِيَوم الحَشْرِ مَوْعِـدُ ذِى الجَلالِ
ومِعْـرَاجُ الـرَّسول إِلَيْـهِ حَـقٌّ بِـذَاتِ المُصطفَى نَحْـوَ العَوالِ
وفِي المِعْـرَاجِ رَدٌّ مُسْـتَبِيْنٌ على الجَهميَّـة المُغَـلِ الغَـوالِي
ومَنْ يَنحُـوْ طَـرِيْقَتَهُمْ بِبَغْيٍ وعُـدْوَانٍ وقَـوْلٍ ذِيْ وَبَـالِ
بِتَـأْوِيْـلٍ وتَحْـرِيْفٍ وهَـذا هُوَ التَّعْطِيْلُ عِنْـدَ ذَوِيْ الكَمَالِ
وأَنَّ الحَـوضَ لِلْمَعْصُـوم حَقٌّ لِأَهْلِ الخَيرِ لا أَهْلِ الضَّـلالِ
ونُؤمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَـيْرِ شَـكٍّ سَيَأْتِي الفَـاتِنَـانِ بكُلِّ حَـالِ
إلى المَقْبُـورِ ثمَّـةَ يَسْـأَلانِهِ فَنَـاجٍ بالثَّبَـاتِ بِلا اخْتِـلالِ
سِوَى مَنْ كَانَ يَوْمـاً ذَا مَعَاصٍ سَيَلْقَى غِبَّهـا بَعْـدَ السُّؤَالِ
إذَا مَـا لَمْ تُكَفَّرْ تِلْكَ عَنْـهُ بأَشيـاء مُمَحِّصَـةٍ بِحَـالِ
وآخَـرُ بالشَّقَـاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى عَـذَابَ القَـبْرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ
ونُؤمِنُ بالَّذِي كانُـوا عَلَيْـهِ خِيـارُ النَّـاسِ مِنْ صَحْبٍ وآلِ
كَذَاكَ التَّـابعُـونَ وتَابِعُـوْهُمْ عَلَى دِيْنِ الهُـدَى والانْتِحَـالِ
وإِنَّ الفَضْـلَ لِلْخُلَفَـاءِ حَـقٌّ وتَقْـدِيْمَ الخِـلافَةِ بالتَّـوَالِي
أَبُو بَكْرٍ فَفَـارُوْقُ الـبَرايَـا فَـذُو النُـورَينِ ثُمَّ عَليٌّ عَالِ

عَلىٰ مَنْ بَعْـدَه وهُمُـوا فَهُمْ هُمْ نُجُـوْمُ الأَرْضِ كَالـدُّرَرِ الغَوالِي
وكَالأَعْـلَامِ لِلْحَـيْرَانِ بَلْ هُمْ هُـدَاتٌ كَالرِّعَـانِ مِنَ الجِبالِ
وكُلِّ كَـرَامَـةٍ ثَبَتَـتْ بِحَـقٍّ فَحَـقٌّ لِلْـولِّي بـلا اخْتِـلالِ
نَـوالٌ مِن كَـرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا بِطَاعَـةِ رَبِّهم أهْـلَ انْفِعَـالِ
ولَيْسَ لَهُـمْ نَـوالٌ أوْ حِبَـاءٌ لِمَنْ يَدعُوهُموا مِن كُلِّ عَالِ
وإن الخَـرْقَ لِلْعَـادَاتِ فاعْلَمْ عَلَى نَوعَيْنِ واضِحَـةِ المِثَالِ
فَنَـوعٌ مِن شَيَـاطِـيْنٍ غُوَاةٍ لِمَنْ وَالَاهُمُـو مِنْ ذِي الخَيَالِ
ونَوعٌ وهُـوَ ما قَـدْ كَانَ يَجْـرِي لِأَهْلِ الخَيرِ مِن أهْلِ الكَمَالِ
مِنَ الرَّحمٰـنِ تَكْـرِمَةً وفَضْلاً لِشَخْـصٍ ذِي تُقَى سَامِي المَعَالي
ولَكِنْ لَيْسَ يُوْجِبُ أنْ سَيُدْعَى وَيُرْجَى أوْ يُخَـافُ بِكُلِّ حَالِ
فَمَا في العَقْـلِ مَا يَقْضِي بِهَذَا ولا فِي الشَّرعِ يَا أَهْلَ الوَبَالِ
وفَارِقُ ذَلِكَ النَّـوعَيْنِ أمْـرٌ هُوَ الفَصْـلُ المُحَكَّمُ في المَقَالِ
سُلُوكُ طَـرِيْقَةِ المَعْصُومِ حَقًّا وتَوْحِيْـدٌ بإخْـلاصِ الفِعَـالِ
فَمَنْ يَسْلُكْ طَـرِيْقَتَهُ بِصِـدْقٍ فَمِنْ أَهْلِ الوَلَا لَا ذِي الضَّلَالِ
ومَنْ يَسْلُكْ سِوَاهَا كَانَ حَتْمـاً بِلَا شَكٍّ يُخَـالِجُ ذَا انْسِلالِ
ونُؤْمِنُ أَنَّ عِيسَىٰ سَـوْفَ يأْتِي لِقَتْـلِ الأَعْـوَرِ البَاغِي المُحالِ
ويَقْتُـلُ لِلْيَهُوْدِ وَكُلِّ بَـاغٍ ويَحْكُمُ بالشَّرِيْعَـةِ لا يُبَـالِي
ورَبِّي خَـالِقٌ مُحْيٍ مُمِيْـتٌ هُوَ الحَـقُّ المُقَـدرُ ذُو التَّعَالِي
وبالاسْبَابِ يَخْـلُقُ لا كَقَوْلٍ لِقَـوْمٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الضَّـلَالِ
وفي القُـرْآن ذَلِكَ مُسْتَبِـيْنٌ فَأَنْبأَنَا بِـهِ والحَـقُّ جَـالِ
لِرَيْبِ الشَـكِّ عَنْ كُلِّ اعْتِقَـادٍ صَحِيْـحٍ عن أَمَـاثِلَ ذِي مَقَالِ
على هَذَا ابنُ حَنْبَلَ وهْوَ قَوْلٌ لِأَهْلِ الحقِّ مِن أَهْـلِ الكَمَـالِ
ومَنْ يَنْسُبْ إليه غَـيْرَ هَذا فَقَدْ أَخْطَا خَطَاءً ذَا وَبَـالَ

ومِمَّا قَالَ فِيمَا زَاغَ فيه وأغْنِي في القَصِيْدةِ ذَا الأَمالي

ومَا أَفْعَال خَيْرٍ في حِسَابٍ مِن الإيمانِ مَفْرُوْضُ الوِصَالِ

بَلِ الاعْمَالُ والأَفْعَالُ حَقٌّ مِن الإيمانِ فاحْفَظْ لِي مَقالِي

يَزِيدُ بِطَاعَةِ الإنسانِ يَوْماً ويَنقصُ بالمَعَاصِي ذِي الوَبَالِ

وهَذا قَوْلُ أَهْلِ الحَقِّ مِمَّن هُمُ الأَعلامُ مِن أهْلِ الكَمَالِ

ودَعنِي مِن خُرَافَاتٍ وَهَمْطٍ لأَربابِ الجَهَالَةِ والضَّلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزْقٌ لا حَلَالٌ حَرَامٌ كُلُّهُ لا كَالحَلالِ

وتَكْفِيرٌ بِذَنْبٍ لا نَرَاه لِأَهْلِ القِبْلةِ المُثْلَى بحالِ

ولَكِنْ مَنْ أتَى كُفراً بَواحاً وأَشْرَكَ في العِبَادَةِ لا نُبَالِي

وإنَّ الهِجْرَةَ المُثْلَى لَفَرْضٌ عَلٰى ذِي قُدْرَةٍ بالانْتِقَالِ

ولم تُنْسَخْ بِحُكْمِ الفَتْحِ بَلْ ذَا بِذَاكَ الوَقْتِ والإسلامُ عَالِ

فإنْ عادَتْ وصَارَت دارَ كفرٍ فهاجِرْ لا تطفِّف باعْتِزالِ

لأَنَّ المُصْطَفى قَدْ قالَ ما قَدْ رَوَى الإثباتُ مِن أهْلِ الكَمَال

بِذكْرٍ بالبَراءةِ مِنْ مُقيمٍ بِدَارِ الكفر بَيْنَ ذَوي الضَّلالِ

وذَا مِنْ مُسْلِمٍ إذْ جَاءَ ذَنْبٌ كَبِيْرٌ بالإقَامَةِ لا يُبَالِي

رَوَى ذَا التِرْمِذيُّ كَذَاكَ جَاءَتْ بِهِ الآيَاتُ وَاضِحَةً لِتَالِ

وجُمْلةُ كُلِّ مُعْتَقَدٍ صَحِيْحٌ رَوَاهُ النَّاسُ عَن صَحْبٍ وآلِ

وعن سَلَفٍ رَوَى خَلَفٌ ثِقَاتٌ لَنَا بالنَّقلِ عَنْهُم باحْتِفَالِ

فإنَّا باعْتِقَادٍ واحْتِفَالٍ لَهُ بالأَخْذِ في كُلِّ الخِلَالِ

فإن رُمتَ النَّجَاةَ غَداً وتَرْجُو نَعِيْماً لا يَصِيْرُ إلٰى زَوَالِ

نَعِيْماً لَا يَبِيْدُ ولَيْسَ يَفْنَى بِدَارِ الخُلْدِ في غُرَفٍ عَوالِ

وحُوْراً في الجِنَانِ مُنعَّماتٍ مَلِيْحَاتِ التَّبَعُّلِ والدَّلالِ

فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئاً وأَخْلِصْ في العِبَادَةِ والفِعَالِ

ولا تَذْهبْ إلى الأَمْواتِ جَهْلا لِنَفْعٍ أَوْ لِضُرٍّ أَوْ نَوَالِ

ولا تَجْعَـلْ وسَائِط تَرتَجِيْهِمْ   فإنَّ الله رَبُّكَ ذُو الكَمَـالِ
عَـلِمٌ قَـادِرٌ بَـرٌّ كَرِيْـمٌ   بَصِـيْرٌ سَامِعٌ لِـذَوِي السُّـؤَالِ
ولَيْسَ بِعَـاجِـزٍ فيُعَـانُ حَاشَا   ولَيْسَ بِغَائِبٍ أَوْ ذِي اشْتِغَالِ
فـلا يَدْرِي بأحْوَالِ الـبَّرايا   فَتَدْعُو مَنْ يُخَـبِّرَ بالسُّـؤَالِ
فَتَجْعَلُهُ الوَسَـاطَةُ إنَّ هَـذَا   لَعَمْـرِي مِنْ مَـزَلَّاتِ الضَّـلالِ
وهَــذا يَقْتَضِـي أنْ لَيْسَ رَبِّي   مُـرِيْـدَ النَّفـعِ أوْ بَـذلَ النَّوالِ
ولا الإحسانُ إلَّا مِـنْ شفيعٍ   يُحَـرِّكُه فَيَعْطِفُ ذُو الجَـلالِ
لِحَـاجتِـهِ ورغبَتِـه إليْـهِ   وهَذَا لا يكونُ لِـذِي الكَمَـالِ
أَلَيْسَ اللهُ خَـالِقُ كُلِّ شيءٍ   ومَـالِـكُهُ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَـالِي
ومَنْ ذَا شَأْنُه ولَـهُ البَرَايَا   بأجمَعِهـا الأَسَـافِلُ والأَعَـالِي
أكَانَ يَكُونُ عَـوناً أوْ شَفْيعاً   يُخبِّرُ بالغَـوامِضِ والفَعَـالِ
ويُكـرِهُـه علىٰ ما لَيْسَ يَرْضَى   تَعَـالىٰ ذُو المَعَـارِجِ والمعالِي
أكَانَ يَكـونُ من يَخشَـانُ رَبِّي   ويرجُـوه لتبـليغِ المَقَـالِ
ويشفَـعُ عنـده كرهاً عليْـه   كَمَـا عنـدَ الملوكِ من المَوالِي
لِحَاجَتِهِـم ورغبَتِهِـم إليهِـم   لخـوفٍ أوْ رَجَـاءٍ أو نَـوالِ
تَعـالَى اللهُ خَـالِقُنَـا تَعـالىٰ   تَقَدَّسَ بَل تَعَـاظَمَ ذُو الجَـلالِ
أَلَيْسَ اللهُ يَسْـمَعُ مَنْ يُنَـاجِي   كَمَنْ يَدْعُـوْ بِصَـوْتٍ بالسُّؤَالِ
وأصْوَاتُ الجَمِيعِ كَصَـوْتِ فَردٍ   لَـدَى الـرَّحـمٰنِ وهْوَ عَلَىَ العَوالِي
فَـلَا يَشْـغَلْه سَـمْعٌ عن سَمَاعٍ   لِمَنْ يَدْعُـو ويَهْتِفُ بِابْتِهَـالِ
ولا يَتَـبَرَّمُ الرحمٰـن رَبِّي   بالْحَـاحِ المُلِحِّيْنَ المَوَالِي
ولا يُغْلِطُـه كَـثرةُ سَـائِلِيْهُ   جَميعـاً بالتَّضَـرُّعِ والسُّـؤَالِ
بِكُلِّ تَفَـنُّنِ الحَـاجَـاتِ مِنْهم   وأصْنَافِ اللُّغَـاتِ بِلَا اخْتِلالِ
فَيُعطِي مَن يَشَاء ما قَدْ يَشَاءُ   ويَمْنَـعُ مَا يَشَـاءُ مِن النَّـوالِ
أَلَيْسَ اللهُ يُبْصِـرُ كُـلَّ شَيْءٍ   بـلَا شَكٍّ ويُبْصِـرُ ذُو الجَـلالِ

دَبِيْبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَا تَعالىٰ وأَعْطَى تِلْكَ في ظُلَم اللَّيالي
عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ ذَوِي سَوَادٍ شَدِيْدٍ حَالِكٍ مِثْلِ الكُحَالِ
ومُجْرِي القُوتَ في الأَعْضَاءِ مِنْها وأَعْضَاءِ البُعُوضِ بِكُلِّ حَالِ
ومَدَّ جَنَاحَهِ في جُنْحِ لَيْلٍ وأَعْرَاقُ النِّيَاطِ بلا اخْتلالِ
ويَعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً وأَخْفَى مِنْهُ فاسْمعْ للمقالِ
فَمَنْ ذَا شَأْنُه أَيَصِحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أَنْ يُشَارِكَه المَوالي
مَعَاذَ اللهِ مَا هَذا بِحَقٍّ ولا في العَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الكَمَالِ
أَفِي مَعْقُولِ ذِي حُجْرٍ عُدُولٍ إلى مَيْتٍ رَمِيْمٍ ذِي اغْتِفَالِ
عَدِيْمِ السَّمعِ لَيْسَ يَراهُ يَوماً عَدِيمَ العِلمِ لَيْسَ بِذِي نَوالِ
وَيتْرُكُ عَالماً حَيًّا قَدِيراً بَصِيْراً سَامعاً في كُلِّ حَالِ
كَرِيْماً مُحْسناً بَرًّا جَواداً رَحِيْماً ذُو الفَواضِلِ والنَّوالِ
لَعَمْرِي إنَّ مَنْ يَأْتِي بِهَذَا لَذُو خَبَلٍ مِن الإسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يَرْتَضِي هَذَا لَعَمْرِي سَقِيمٌ زَائِغٌ وَاهِ المَقَالِ
وأَهلُوَه أَضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأَسفهُهُم وأَولى بالنَّكَالِ
فلا يَغُرُوْكَ إقرارٌ بِمَا قَدْ أَقَرَّ المشركون ذَوُوا الضَّلالِ
بأَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ ومَالِكُه وذا بالاقْتِلالِ
ورَزَّاقٌ مُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ وَحيٌّ قَادِرٌ رَبُّ العَوَالي
فَهَذَا قَدْ أَقَرَّ بِهِ قُرَيشٌ فَلَمْ يَنفَعْهُمُوا فاسْمَعْ مَقَالي
وهُمْ يَدْعُوْنَ غَيرَ اللهِ جَهْراً وجَهْلاً بالمُهَيْمِنِ ذِي الجَلَالِ
ولِلأَشْجارِ والأَحْجَارِ كَانَتْ عِبَادَتُهم بِذَبْحٍ مَعْ سُؤَالِ
وللأَمواتِ هَذا كَانَ مِنْهُمْ بِخَوْفٍ مَعْ رَجَاءٍ وانْذِلَالِ
ونَذْرٍ واسْتِغَاثَةِ مُسْتَضَامٍ فَبَاءُوا بالوَبَالِ وبالنَّكَالِ
وإنَّ الحَقَّ إنْ تَسْلُكْهُ تَنْجُوْ مِنَ الإشراكِ ذِي الدَّاءِ العُضَالِ

طَرِيقُ المصْطفى المَعْصُومِ حَقًّا ... بِتَوْحِيْـدِ المُهَيْمِـنِ ذِي الكَمَـالِ
بأفْعَـالٍ لَـهُ وَحِّـدْهُ فِيْهَـا ... وبالأَفْعَـالِ مِنْكَ بـلا اخْتِـلالِ
بأنْـواعِ العِبَـادةِ مِنْ رَجَـاءٍ ... وخَوْفٍ وَالتَّـوَكُّلِ والسُّـؤَالِ
وذَبْحٍ واسْتِغَـاثَةِ مُسْتَغِيْثٍ ... ونَـذْرٍ واسْتِعَـانَةِ ذِي الجَلالِ
ولا تَخْضَـعْ لِغَـيْرِ اللهِ طُـرًّا ... ولا تَخْشَـاه في كُلِّ الفِعَـالِ
وبالرَّغْبـاءِ والرَّهْبَـاءِ مِنْـه ... بتعظِيْـمٍ وحُبٍّ وانْـذِلَالِ
لِربِّكَ لَا لِمَخْـلُوقٍ ومَيْـتٍ ... ضَعِيْـفٍ عَـاجِـزٍ في كُلِّ حَالِ
فَوَحِّـدْهُ وأَفْرِدْهُ بِهَـذا ... ودَعْنَـا مِن مَزَلَّاتِ الضَّـلالِ
وَأَوْضَـاعٍ لأفَّـاكٍ جَهـولٍ ... حِكَـايَـاتٍ مُلَفَّقَـةٍ لِغَـالِي
وكُلُّ طَـرِيْقَةٍ خَـرَجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المَشْرُوْعِ بالقَـوْلِ المُحَـالِ
فإنَّا مِنْ طَـرَائِقِهِـمْ بَـرَاءٌ ... إلَى اللهِ المُهَيْمِـنِ ذِي الجَلالِ
فَتَبْـرأُ مِنْ ذَوِي الإِشْـراكِ طُرًّا ... ومِن جَهْمِيَّـةٍ مُغْـلٍ غَـوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حَيْثُ زَاغوا ... فَهُمْ أَهْلُ المَنَاكِرِ والضَّـلالِ
ومِنْ قولِ النَّواصِبِ حَيْثُ ضَلَّتْ ... حُلُومُهُمُـوا بِقَـوْلٍ ذِي وَبَالِ
ومِنْ قَولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَا ... ويَا بُعـداً لِأَهْـلِ الاعْتِزَالِ
بِما قَالُـوْهُ وانتَحَـلُوهُ مِمَّا ... يُخَـالِفُ دِينَ أَرْبَـابِ الكَمَالِ
فَقَدْ جَاءُوا مِنَ الكُفْـرَان أَمْراً ... عَظِيْمـاً واجْـتِرَاءً بالمُحَـالِ
ونَبْـرأُ مِن أَشَـاعِرَةٍ غُـوَاةٍ ... قَفَـوْا جَهْماً بِرَأْيٍ وانْتحَـالِ
ومِنْ جَـبْرِيَّةٍ كَفَـرَتْ وَضَلَتْ ... ونَبْرأُ جَهْـرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنَا في قُـدْرَةِ الرَّحمٰنِ رَبِّي ... وتَقْـدِيْرِ المُهَيْمِنِ ذِي الجَلَالِ
ومِنْ قَـوْلِ ابْنِ كُـلَّاب بَرِئْنَا ... فَلَسْنَا مِنْهُمُـوا أَبَـداً بِحَـالِ
ومِنْ قَـولِ ابْنِ كَـرَّامٍ ومِمَّن ... نُمِيْ بالاقْـتِرانِ ذَوِيْ الضَّلَالِ
وأَهْـلِ الوَحْـدةِ الكُفَّـارِ إذْ هُمْ ... أَضَـلُّ النَّاسِ في كُلِّ الخِلَالِ
ومِن أَهْلِ الحُلولِ ذَوِي المَخَازِي ... فقدْ جَاءُوا بِقَـوْلٍ ذِي وَبَالِ

ومِمَّنْ قَالَ بالإرجَاءِ يَوْماً ... ومِن كُلِّ ابْتِداعٍ في وانْتِحَالِ
يُخَالِفُ شَرْعَ أحمدَ ذِي المعَالِي ... وأصْحَابٍ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونَبْراً مِنْ طَرَائِقَ مُحْدَثاتٍ ... مَلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِي الضَّلالِ
بألْحانٍ وتَصْدِيَةٍ ورَقْصٍ ... ومِزْمارٍ ودُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
وأذْكَارٍ مُلَفَّقَةٍ وشِعْرٍ ... بأصواتٍ تَرُوقُ لِذِي الخَبَالِ
فَحِينَاً كالكُلابِ لَدَى انْتِحَالٍ ... وحِيْناً كالحَمِيْرِ أوْ البِغَالِ
وتَلْقَى الشَّيخَ فِيهِمْ مِثْلَ قِرْدٍ ... يُلَاعِبُهُمْ ويَرْقُصُ في المَجَالِ
بأيِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ بِهذَا ... فَلَمْ نَسْمَعْهُ في العُصُرِ الخُوالِي
فأمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوى فَحَاشَا ... فَهُمْ أهْلُ التُّقى والإبْتِهَالِ
وأهْلُ الاتِّبَاعِ ولَيْسَ مِنْهُمْ ... لَعَمْرِي ذُو ابْتِدَاعٍ في انتحالِ
وكَانَ سُلُوكُهم حقًّا عَلَى مَا ... عَليه الشَّرعُ دَلَّ مِنَ الكَمَالِ
بأذْكَارٍ وأورَادٍ رَوَوْهَا ... عنِ الإثباتِ عنْ صَحْبٍ وآلِ
وحَالٍ يَشْهدُ الشَّرْعُ المُزكِّي ... لَهُ بالاقْتِضَا في كُلِّ حَالِ
ومَعْ هَذَا إذَا مَا جَاءَ حَالٌ ... بأمْرٍ وَارِدٍ لِذَوِي الكَمَالِ
مِن النُكَتِ الَّتِي لِلْقَوْمِ تُرْوَى ... وتُعْرَضُ في الفَنَا فِي ذَ المَجالِ
أَبَوْا أنْ يَقْبَلُوهَا ذَاكَ إلَّا ... بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بلا اخْتِلالِ
كِتَابُ اللهِ أوْ نَصٌّ صَحِيْحٌ ... صَرِيْحٌ واضِحٌ لِذَوي المَعَالِي
وقَدْ قَالُوا ولا يَغْرُرْكَ شَخْصٌ ... إلى الآفَاقِ طَارَ ولا يُبَالِي
ويَمْشِي فَوقَ ظَهْرِ الماءِ رَهْواً ... ويَأْتِي بالخَوَارِقِ بالفِعَالِ
ولَمْ يَكُ سَالِكاً في نَهْجِ مَنْ قَدْ ... أتَى بالشَّرعِ في كُلِّ الخِصَالِ
فَذلكَ مِنْ شَيَاطِيْنٍ غُوَاةٍ ... لِمَنْ والَاهُمُو مِنْ كُلِّ غَالِ
فَدَعْ عَنْكَ ابْتِدَاعاً واخْتِرَاعاً ... وسُرْ في إثْرِ أصْحَابِ الكَمَالِ
ولَمْ نَستوعِبْ المَفْرُوْضَ لَكِنْ ... ذَكَرْنَا جُمْلَةً فِي ذَا المَجَالِ

فأَحبِبْ في الإِلٰـهِ وعَـادِ فيه وأَبغِضْ جَـاهداً فِيـه وَوَالِ
وأَهْلَ العـلمِ جَالِسْهم وسَائِلْ ولا تَرْكَنْ إلىٰ أَهْـلِ الضَّـلالِ
ولا يَذْهَبْ زَمَـانُكَ في اغْتِفَالِ بلا بَحْثٍ وفي قِيْـلٍ وَقَالِ

ومُـرْ بالعُرْفِ وانْهَ عن المنَاهِي فَذَا مِنْ شأنِ أربَابِ الكَمَالِ
دَعَـاني واقْتَضَى نَظْمِي لِهَذا قَرِيْضٌ قَـدْ رَأَيتُ لِذي الأمَالي
وحَقُّ إجَابَةٍ لِسُـؤآل خِـلٍّ وقَـدْ سَاعَفْتُهُ بالامْتِثَـالِ
فَعَـارَضْتُ الَّـذي لا نَرْتَضيـه وأَبْقَيْتُ الَّـذِي لِلْشَّـكِّ جَـالِ
وزِدْنَـا فيـه أَبْحَـاثاً حِسَاناً عليـهِ النَّـاسُ في العُصُرِ الخَوالي
فَيَـاذَا العَـرْشِ ثَبِّتْني وكُـنْ لي نَصِـيراً حَافِظاً ولِمَنْ دَعَـالي
وحَقِّـقْ فِيْكَ آمَـالي وجُـدْ لي بِعِـلْمٍ نَافِعٍ يَاذَ الجَـلالِ
وصِلْ حَبْـلي بِحَبْلِكَ واعْفُ عَنِّي جَمِيْعَ السُّـوءِ مِنْ كُلِّ الفِعَـالِ
وصَلَّ اللهُ ما قَـدْ صَـابَ ودْقٌ ولَاحَ البَـرْقُ في ظُـلَمِ اللَّيَـالي
عَلَى المعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي المعَالي وأتبـاعٍ وأَصحـابٍ وآلِ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وقال رحمه الله تعالى :

وإذا أَردتْ تَرى مَصَارِعَ مَن ثَوَى مِمَّنْ تَربصَّ وارْتَضَى بِهَـوانِ
وتَـرُوْمُ مِصْدَاقَ الذي قَدْ قَالَه شَيخُ الوُجُودِ العَـالِمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأَخبـارَ مِمَّنْ جَاءَهُم ماذا رَأوا مِنْ أُمَّـةِ الكُفْـرانِ
نَبَـذُوا الكتابَ وَرَاءَهُم واسْتَبْدَلُوا عنْ ذَاكَ بالقَانُونِ ذِي الطُغْيَانِ

وَعَنْ الأَذانِ اسْتَبْدلُوا مِنْ زَيْغِهِم   بالبُوقِ تَشْرِيْعاً مِـنَ الشَّـيطانِ
وَكَـذَا مَسَبَّةُ رَبنَـا سُبْحَـانَه   والجَعْلُ للأَنْـدَادِ لِلرَّحمَـانِ
وكَذَاكَ شُرْبُ المُسْكِرَاتِ مَعَ الزِّنى   وكَذَا اللُّواطُ وسَائِرُ النكرانِ
وَكَذَلِكَ الإِرفاضَ قَامَ شعارُهم   بَلْ أَظْهَرُوا كُفْـرَانَهُم بأَمَـانِ
هَلْ يُرْتَضى بالمُكْثِ بَيْنَ ظُهُورِهم   عَبْـدٌ يَشُمُّ رَوَائِحَ الإِيمَـانِ
واللهِ مَا يَرْضَى بهـذا مُؤْمِنٌ   أَنَّى يَكُـونُ ولَيْسَ في الإِمكانِ
حَاشَى الذي مااسْطَاعَ يَوماً هجـرةً   أَوْ مُظْهِراً لِلدِّينِ ذَا تِبْيَـانِ
لَكِنَّمَا المَقْصُودُ مَنْ لَمْ يَرفعُوا   رَأْساً بِمَا قَدْ جَاءَ في القُـرآن
أَوْ صَحَّ في الأَخْبارِ عن خَيرِ الوَرَى   والصَّحْبِ والأَتْبَـاعِ بالإِحسانِ
وَرَضُوا وِلَايةَ دَولةٍ قَدْ عَارضتْ   أَحْكَامَـهُ بِزُبـالةِ الأَذْهَـانِ
وَضَعُوا قُوانِيْناً تُخَالِفُ وَحْيَه   واستَبْدَلُوا الإِيمَانَ بالكفرانِ
فسلْ المقيمَ بضِلِّهِمْ وحِمَاهُمُوْا   هَلْ أنكرُوا مَا فيـه مِنْ طُغْيَانِ
أَوْ زَايَلُوا أَصْحَـابَه أَوْ قاطعُوْا   أَخْدَانَهم مِنْ كُلِّ ذِي خُسْرانِ
لِكنَّهم قَدْ آثَروا الدُّنيـا على الْـ   أُخْرَى فَيا سُحْقاً لِذي العِصيَانِ
بَلْ لَيْتَهُم كَفُّـوا عَنْ استِجْلابِهم   مَنْ غابَ مِن صَحْبٍ ومِن إخْوَانِ
بَلْ صَحَّ عن بعضِ المَلا تَسْفِيْهُهُمْ   أَحْلَام أَهْلِ الحقِّ والإِيمَـانِ
تَباً لِهَاتِيْكَ العُقُولِ ومَا رَأَتْ   واسْتَحْسَنَتْ مِنْ طَاعةِ الشيطان

إِنْتَهى

آخــر :

* * *

بِعزكَ ياذَ الكبْرِيَا والمَراحِـم   ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالمِ
وأَسمَائك الحسنى وَأَوْصافك العُلى   فأَنْتَ الَّذي تُرْجى لِكَشْفِ العَظائم
أَبِذِفةً خَانَتْ بِعَهـدكَ واعْتَـدَتْ   ورَامَتْ لِهَذاالدِّيينِ إحْـدَى القَواصِمِ
فأَبْدِلْهُمـوْا يَا ربِّ بالعِزِّ ذِلَّةً   وقُوَّتَهُـم بالضَعْفِ يا ذا المراحِمِ

لَقَدْ أَملُّوا في الأرضِ بَغْياً بظُلْمِهِم | وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المَحَارِمِ
وإهلاكِهم لِلْحَرْثِ والنسلِ جهرةً | وسَوْمِهِمُوا لِلْخَلقِ سَوْمَ البَهَائِمِ
فجاءُوا على غيظٍ وفَيظٍ عَدَاوةٍ | لِمَنْ قَامَ بالإسلامِ سَامِي الدعائمِ
يُرِيدُون أنْ يَستصلُوا الدينَ والهُدَى | ونْ يَرفُعوا رَاياتِ باغٍ وظَالِمِ
فيبقى ذوُوْا الإسلامِ غَرْثَى أذلَّةً | وتَعْلُوا البَوادِي باجتباءِ المظَالمِ
ولِكنَّهُم والحمدُ لِلهِ لَمْ تَزَلْ | بِهِمْ خِيْفَةٌ مِنْ ماضياتِ المَلاحِمِ
فَمَالُوا إلى الإسلام بَعْدَ احتفالِهم | وإعمالِهِم لِلْعَمُلاتِ الرَوَاسِمِ
فآبُوا بِحَمْدِ اللهِ لَمْ يُدْرِكُوا المُنى | ولَكِنَّهُم آبُوا بحُوْبِ المأثَمِ
فيا مِحْنةَ الإسلامِ مِنْ كُلِّ فاجِرٍ | وكُلِّ جَهولٍ بالحدُودِ وغَاشِمِ
ومِنْ مُدَّعٍ لِلدِّينِ والحقِّ ثُمَّ لا | يُحَامِي عَنْ الإسلامِ عِنْدَ التزاحمِ
ومُنتسبٍ لِلْعِلْمِ أضْحَى بِعلمِه | يسَوُسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ
ولَكِنَّهُ أَضْحَى عَنْ الحقِّ نَاكِباً | بتَرْكِ الهُدى مَيْلاً إلى كُلِّ ظَالِمِ
سَيَعْلَمُ مَنْ أضْحَى يُقلدَ لِلْهَوَى | ويَقْرَعُ غَيظاً آسِفاً سِنَ نَادِمِ
ويَسْعى بتَفريق الجماعةِ رَاضياً | عنْ الدِّينِ بالدُّنيَا ونَيلِ المطاعمِ
وَبَابعقابِ اللهِ يومَ معادِنَا | وفي هَذه الدُّنيا بحُوبِ المآثِمِ
أمَا في كِتابِ اللهِ ما كَانَ شَافياً | وفي سُنَّةِ المُخْتَارِ صَفْوَة آدَمِ
فَفي سُورةِ الشُّورَى بَيَانٌ لِمُبتَغٍ | طَرِيقَ الهُدى فَاسئَلْ بها كُلَّ عالمِ
فَقَدْ شَرَعَ اللهُ اتِّبَاعَ محمَّدٍ | وإخوانِه واللهُ أعْدلُ حاكِمِ
وفي سُورةِ الأنعامِ أوضَحُ حُجةٍ | وأقطعُها حقاً لِكُلِّ مُخَاصِمِ
وفي آلِ عمرانَ البيانُ وإنَّه | لأوضحُ تِبيَانٍ على أنفِ رَاغِمِ
ويا حَزنَ الإسلامِ والدِينِ والهُدى | علَى أهلِه السامين أعْلَى المكَارِمِ
وحِزْبُ الإلهِ الخَائِظِيْ حَوْمَةَ الوَغَى | ويَحْمُونَهَا بالمُرهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
ومُنْتَسِبِ لِلعِلمِ غَيْرَ مُذَبْذَبِ | ولا آخذٍ فِي اللهِ لَوْمَةِ لائمِ

فيا رَبُّ يا مَنانُ يا فَالِقَ النَوى ... ويَا فَالِقَ الأصباحِ يَا خَيْرَ حاكمِ
ويَا رَافعَ السبعِ الطِباقِ وعَالِياً ... عَلَى عَرشِه بِالذاتِ فَوقَ العَوالِمِ
ويَا سَامعَ النجوَى وأَخفَى ومُبْصِراً ... بِكُلِّ جَميعِ المُبْصَراتِ وعَالِمِ
أَقِمْ عَلَمَ الإِسلامِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ ... وثَبِّتْ حُمَاةَ الدِّينِ يا ذا المَرَاحِمِ
وبَدِّدْ بنَصْرِ الدِينِ شَمْلَ ذَوِي الرَّدَى ... وأَنَصارِهِمْ مِنْ كُلِّ باغٍ وظَالِمِ
فَيا رَاكباً عَوْجَاء صَادِقَةَ السُّرَى ... مُوَثَّقَةَ الانساعِ دَرْمَ المناسِمِ
عَرْندسَةً تُغرِي الهجيرَ بِوَخْدِها ... وأَرْقَالِها في طَامِسَاتِ المَعَالِمِ
تَحَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مِنِّي تَحِيَّةً ... إلى الصحبِ مِنْ أَخٍ وخِلٍ ملازمِ
تَحيَّةَ مَكْلُومِ الفُؤادِ مِنَ النوَى ... فعيْنَاه تَهْمِي بالدُّمُوعِ السواجمِ
بِعَدِّ وَمِيْضِ البَرقِ والوَدْقِ أُودَعا ... هَدِيْلاً على الأَغصانِ وُرْقُ الحمائمِ
وَصَلِّ إلهٰي كُلَّ ما أَنْهَلَّ وابِلٌ ... على السيدِ المعصومِ صَفْوَةَ آدَمِ
وأَصحابِهِ والآلِ مَا عاذَ والتَجا ... بِعِزِكَ يَا ذَا الكِبْرِيا وَالمَرَاحِمِ

إنْتَهى

وقال آخر :

اسْتَغفِرُ اللهَ عَمَا كَانَ مِن زَلَلٍ ... ومِنْ خَطَإٍ تَخَطَّا بالمُصِيْبَاتِ
ولَيْسَ إلا إلى الرَّحمٰنِ مُنْتجَعِي ... فَهْوَ العَلِيمُ بأَحْوالي ونِيَّاتِ
وهْوَ الرَّحِيمُ ومَلْجَا مَنْ يَلُوذُ بِهِ ... الكَاشِفُ الغَمِ القَاضِي لِحَاجَاتِ
وقَدْ مَدَدْتُ حِبَالِي رَاجِياً فَرَجاً ... ومُنْشداً قِيْلَ دَاعٍ ذِي امْتِحَانَاتِ
فقُلْتُ مُشْتَكِياً مَا قَالَ مُبْتَهِلاً ... باللهِ مُرْتَجِياً تَفْرِيجَ أَزْمَاتِ
فَصِلِ حِبَالِي وأَوصَالِي بحَبلِكَ يا ... ذَا الكِبْرِيَاءِ وَحَقِّقْ فيكَ رَغْبَاتِي
أَنَا الذَّلِيلُ أَنَا المِسْكِينُ ذُو شَجَنٍ ... أَنَا الفَقِيْرُ إلى ربِّ السمواتِ
أَنَا الكَسِيرُ أَنَا المُحْتَاجُ يَا أَمَلِي ... جُدْ لِي بِفَضْلِكَ واعْفُ عن خَطِيئآتِ
أَنَا الغَرِيبُ فلا أَهلٌ ولا وَطَنٌ ... أَنا الوَحِيْدُ فكُنْ لِي في مُلِمَّاتِ

أَنا العُبَيْدُ الذِي مَا زِلتُ مُفْتَقِراً إليكَ يَا سَيِدي فِي كُلِّ حالاتِ
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ ولا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعَ المَضَـرّاتِ
مَالِي سِوَاكَ ولا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفٌ ذِكْرَاكَ في القَلْبِ قُرآني وآياتِ
أَنْتْ القَدِيْرُ عَلى جَبْرِي بوَصْلِك لِي أَنْتْ العليمُ بأَسْـرارِ الخَفِيّـاتِ
أَدعوكَ يَا سيِّدي يَا مشتكى حَزَنِي يَا جَابري يَا مُغيثي في مُهِمّاتِ
فانظر إلى غُربتي وارحَمْ ضَنَا جَسدي يَا رَاحِمَ الخَلقِ يَا بَارِى البريّاتِ
وقَدْ دُهِيتُ فلم يُسْمَعْ وقُلْتْ فَمَا أَجْدَى لَدَى ناصِري فاسمعْ شِكاياتِ
أَنْتْ المغيثُ وأَنْتْ المستعانُ ولا تَخْفَى عليكَ إرادتِي وغَـاياتِ
وناصِري غَاضَنِي بَلْ هَاضنِي وشَفَا أَوغَارُ قَومٍ بَغُوا واعُظْمَ لَوعاتِ
يَا قَادِراً قاهراً مَن كَانَ ذَا عَنَتٍ أَنْتَ القديرُ لِقَهْرِ الظالِمِ العَاتِ
يَا ربِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا وما أَراد الأَعادِي مِنْ مَضـرّاتِ
وأَنْتَ يَا سَيدي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي تَدْرِي وتَعْلَمُ مَقْصودِ ونِيّـاتِ
والرَّاحـمُ الكافلُ الكافي لِآمِـلِهِ الماجِدُ الغَـافرُ المَاحِي لِزلّاتِ
ومَا اقْتَرَحْتُ ومَا قَدْ كُنتُ مُجْتَرِحاً مِن الذُنوبِ فإني ذُو الخَطِيـآتِ
وإبْسُطْ بِفَضلِكَ لِي مَا كُنتُ آمِلُه يَا مَنْ له الفَضِلُ مَحْضاً في البرِّياتِ
ومَن لَه الجُودُ والموجُودُ أَجْمَعُهُ والخَلْقُ والأَمرُ ثم الكَائِنُ الآتِي
وعبـدُكَ المشتكِي والمُرتَجِي فَرَجاً لَاطِفْـه وارْحَمْه واحْفُفْ بالعِنَايَاتِ
وَصل يَا رَبِّ مَا هَبَّ النسيمُ ومَا غَنَّى الحَمَامُ على أَفنـانِ أَيْكَاتِ
عَلَى النَّبي الأَمِينِ المُصْطَفى شَرف والآلِ والصحبِ أصحَابِ الكراماتِ

إنْتَهَى

متفرقات كلها حولَ الثناء على الله جل وعلا وتقدس والحث على طاعته والبعد عن معاصيه :

آخـــر :

أطِعِ الإلهَ ولا تُطِعْ لِهَواكَا ... إنَّ الإلهَ إذَا أَطَعْتَ هَدَاكَا
واعْلَمْ بِأنَّكَ لا تَسُودُ وَلَنْ تَرَى ... سُبْلَ الرَّشَادِ إذَا أَطَعْتَ هَـوَاكَا

آخـــر :

مِن شِيَمِ العَاقلِ خَوْفُ رَبِّه ... وإنْ يَكُونَ تَابِعـاً لِأَمْـرِه
يَدفَعُ أَضْغَـانَ العِـدَا بِوُرْدِهِ ... ما أَكْسَبَ المَقْتَ امْـرأ كَكِبْرِهِ

آخـــر :

الدِّيْنُ أَصْلُ أُصُول الخَير قَاطِبةً ... فكُنْ هُدِيْتَ بِحَبْلِ الدِّيْنِ مُعْتَلِقَا

آخـــر :

إذا شِئتَ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ رَاغِماً ... وتَقْتُلَه غَمـاً وتُحْـرِقُهُ هَمَّـا
فأَخْلِصْ لربِ العَرْشِ واتْبَعْ رَسُولَهُ ... فَمَنْ يَتَّبِعْ يَزْدَادُ حَاسِدُهُ غَمَّـا

آخـــر :

تَوكل على الرحمن في كُلِ حَاجَةٍ ... أَرَدْتَ فإنَّ اللهَ يَقْضِي ويَقْـدِرُ
مَتَى ما يُرِدْ ذُو العَرْشِ أَمْراً لِعَبْدِهِ ... يُصِبْهُ وما لِلْعَبْدِ ما يَتَخَـيَّرُ
وقد يَهْلِكُ الإنسانُ مِن حَيْثُ أَمْنِهِ ... ويَنْجُوا بإذْنِ اللهِ مِن حَيْثُ يَحْذَرُ

آخـــر :

كَمْ مِن أَبٍ قَدْ عَلا بابْنٍ ذُرَى شَرَف ... كَمَا عَلَتْ بِرَسُول اللهِ عَدْنَانُ
وقَلَّ مَنْ ضُمِّنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ ... إلَّا وفي وجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنـوَانُ

غـيره :

إن الوقُوفَ على الأبْوابِ حِرْمَانُ والعَجْزُ أن يَرْجُوَ الإنسانَ إنْسانُ
عَلَامَ تأملُ مَخْلُوقاً وتَقْصُدُهُ إن كَانَ عندَكَ بالرَّزَاقِ إيْمَـانُ
عَطَـاءُ كُلٍّ سِوَى الرحمنِ مَنْقَصَةٌ فَكَيْفَ إنْ كَانَ بَعْدَ الحِرصِ حِرْمَانُ

آخـر :

لا تَخْضَعَـنَّ لِمَخْـلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فإنَّ ذَلِكَ نَقْـصٌ مِنْكَ في الدِيْنِ
واسْتَرْزِقِ الله مَمَّا في خَزَائِنِهِ فإنما الرِزْقُ بين الكَافِ والنُونِ

آخـر :

إزْهَدْ إذا الدنيا أنالَتْكَ المُنَى فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِن شُرُوْطِ الدِّيْنِ
فالزُهْدُ في الدنيا إذَا هِي اعْرضَتْ وَأبتْ عَلَيْكَ كَتَـوْبَةِ العِنِّـيْنِ

آخـر :

فصُدَّ عن الدنيـا إذَا هِي أقْبَلَتْ وَلَوْ بَرَزَتْ في زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدُ
إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صَبَغَتْ لَهُ بِعُصْفُرِهَا الدنيا فَلَيْسَ بِزَاهِـدِ

آخـر :

إذَا مَا كَانَ عنْدِي قُـوتُ يَومٍ طَرَحْتُ الهَمَّ عَنِّي يا سَعِيْدُ
وَلَمْ تَخْطُر هُمُومُ غَدٍ بِبَـالِي لِأَنَّ غداً لَهُ رِزْقٌ جَـدِيْـدُ

آخـر :

مَنْ عَرَفَ الله فَـلَمْ تُغْنِـهِ مَعْرِفَةُ الله فَـذَاكَ الشَّـقِي
ما يَصْنَـعُ المرءُ بِعِـزِّ الغِـنَى الْعِـزُّ كُلُّ العِـزِّ لِلْمُتَّـقِي

آخـــر :

إذ المرءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيـاباً مِن التُّقَى ... تَقَلَّبَ عريانا وإنْ كَانَ كاسِيَـا
وخَيْرُ خِصَـالِ المرءِ طَـاعَةُ رَبِّهِ ... ولا خَيْرَ فيْمَنْ كَانَ للهِ عَاصِيَـــا

آخـــر :

إلا إنَّما التَّقْـوىَ هِيَ العِزُّ والكَرَمْ ... وحُبُّكَ لِلْدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ والنَّـدَمْ
ولَيْسَ عَلَى عَبْـد تقي نَقِيْصَـةٌ ... إذَا صَحَّحَ التَّقْوى وَأنْ حَاكَ أوْ حَجَمْ

آخـــر :

مَنِ اتَّقَى اللهَ فَــذَاكَ الـذِيْ ... سِيْقَ إليـهِ المَتْجَرُ الرَّابِـحُ
فاسْمُ بعَيْنَيْكَ إلى نِسْـــوَةٍ ... مُهُوْرُهُـنَّ العَمَـــلُ الصَّـــالِحُ
لا يُخْرِجُ الحَوْرَاءَ مِن خِـدْرِهَا ... إلا امْـرَؤٌ مِـيْزَانُـهُ رَاجِـــحُ

آخـــر :

لَنِعْمَ فَتَى التَّقْوى فَتىً طَاهِر الخُطَا ... خَمِيْصٌ مِن الدنيا تَقِيُّ المَسَـــالِكِ
فَتىً مَلَكَ الأهْواءَ أنْ يَعْتَـبِدْنَهُ ... وما كُلُ ذِي لُبٌ لَهُـــنَّ بِمَالِكِ

آخـــر :

إذا المَرْءُ أعْطَيَ نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ ... ولَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إلى كُلِّ بَاطِلِ
وسَاقَتْ إليهِ العَارَ والإثْمَ لِلَّذِي ... دَعَتْـهُ إليْهِ مِن حَلَاوَةِ عَاجِـلِ

آخـــر :

أَقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَـاوُزَهُ ... عَنْـهُ فإنْ جُحُـوْدَ الذَّنْبِ ذَنْبَانُ

آخـــر :

ولَسْتُ أرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... ولَكِنْ التقَّي هُـوَ السَّـعِيْـدُ
وتَقْوَى اللهِ خَيْرِ الزَّادِ ذُخْـراً ... وعِنْدَ اللهِ للأتْقَـى مَـزِيْـدُ
ومَا لَا بُدَّ أنْ يَأتِي قَـرِيْبٌ ... ولَكِنْ الذِي يَمْضِـي بَعِيْـدُ

آخــر :

وإذا افْتَقَرْتَ إلى الذَّخائِر لَمْ تَجِدْ ذُخراً يَكُونُ كَصَالِحِ الأعْمَالِ

آخــر :

إذا ماالْفَتى أرْضَى الذي خَلَقَ الوَرَى تُضِيْءُ لَهُ الآفَاقُ مِن كُلِّ جَانِبِ
وإنْ هُوَ لَمْ يَظْفُرْ بِحُسْنِ رضائِهِ كَسَتْهُ يَدُ الأيامِ حُلَّةَ خَائِبِ

شعر ١٠

قال أحدُ الزُهَاد :

ذَهَبَ الشَّبابُ بِجَهْلِهِ وبِعَارِهِ وأَتَى المَشِيْبُ بِحِلْمِهِ وَوَقَارِهِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُبَعَّدٍ مِن رَبِّهِ بِغُرُوْرِهِ ومُبَشَّرٍ بِجِوَارِهِ
مَازِلْتُ أمْرَحُ بالشَّبابِ جَهَالَةً كَالطِّرْفِ يَمْرَحُ مُعْجَباً بِعِذَارِهِ
وسَحَبْتُ أثْوَابَ البَطَالَةِ لاهِياً وجَرَرْتُ مِن بَطَرٍ فُضُول إزَارِهِ
حَتَى تَقَلَّصَ ظِلُّهُ فَتَكَشَّفَتْ عَوْرَاتُهُ وبَدَا قَبِيْحُ عِوارِهِ
لَمْ أُحْظَ مِنْهُ بطائِلٍ غير الأسَى وتَنَدُّم مِنّي عَلَى أوْزَارِهِ
والآنَ قَدْ خَطَّ المَشِيْبُ بِمَفْرِقي بِمَوَاعِظٍ والحق في تَذْكَارِهِ
والنَّفْسُ تَركَبُ غَيَّهَا لا تَرعَوِيْ عَنْهُ ولا تُصْغِي إلى انْذَارِهِ
لَهَفِي عَلى عمرٍ يَمُرُّ مُضَيَّعَا مُحْصىً عَلَيَّ بِلَيلِهِ ونَهَارِهِ

آخــر :

لَوْمٌ يُعِيْذُكَ مِن سُوْءٍ تُفَارُقهُ أبْقَى لِعِرْضِكَ من قَوْلٍ يُدَاجِيْكَا
وقَدْرَمَى بِكَ في تَيْهَاءَ مُهْلِكَةٍ مَنْ بَاتَ يَكْتُمُكَ العَيْبَ الذِيْ فِيْكَا

آخــــر :

تَرَدَّ رِدَاءَ الصَّــبْرِ عِنْدَ النَّوائِبِ ... تَنَلْ من جَمِيْلِ الصَّبْرِ حُسْنَ العَواقِبِ
وكُنْ صَاحِباً لِلْحِلْـمِ في كل مَوْطِـنٍ ... فَمَا الحِلْـمُ إلا خَيْـرُ خِدْنٍ وصَاحِبِ
وكُـنْ طَالِباً لِلِّـرزْقِ مِن وجْـهِ حِلِّـهِ ... تَنَالُ مِن الخَيْـراتِ أزْكَـى الرغَـائِبِ
وكُـنْ حَامِـداً للهِ في كُلِّ حَـالَـــةٍ ... يُنْلكَ مِن النَّعْمـاءِ جَزْلَ المَـــواهبِ

آخــــر :

ولَمَّـا رَأيْتُ الشَّيْبَ حَـلَّ بِمَفْرِقِـــي ... نَذِيْراً بِتَرْحَـالِ الشَّبَابِ المُفَـــارِقِ
رَجَعْتُ إلى نَفْسِي فَقُلْتُ لَهَا انْظُـرِيْ ... إلى مَا أتَـى هَذَا ابْتِـدَاءُ الحَقَــائِـــقِ
دَعِيْ دَعَواتِ اللَّهْوِ قَدْ فَاتَ وقْتُهَا ... كَمَا قَدْ أفَاتَ اللَّيْلُ نُورَ المَشَارِقِ
دَعِيْ مَنْزِلَ اللَّذاتِ يَنْزِلُ أهْلُهُ ... وجُدِّي لِمَّا تُدعْى إلَيْـهِ وسَابِقِيْ

آخــــر :

أَتَلْهُـو بَيْـنَ بَاطِيَـــةٍ وزِيْـــرٍ ... وأنْتَ مِن الهَلَاكِ عَلَى شَفِـيْرٍ
فَيا مَنْ غَــرَّهُ أمَــلٌ طَـوِيْـلٌ ... بِه يَـدْنُـو إلى أجَــلٍ قَصِــيْرٍ
أتَفْــرَحُ والمَنِيَّــةُ كل يَــوْمٍ ... تُرِيْكَ مَكَانَ قَـبْرِكَ في القُبُــورِ
هِيَ الدنيا وإنْ سَرَّتْكَ يَوْماً ... فإنَّ الحُـزْنَ عاقِبَــةُ السُّــرُوْرِ
سَتُسْلَبُ كُلَّ مَا جَمَّعْــتَ فِيْهَـا ... كَعَــارِيَـةٍ تُــرَدُّ إلى مُعِــيْـرِ
وتَعْتَــاضُ اليَقِــيْنَ من التَّضَنِّـي ... ودَارَ الحَــقِ مِن دَارِ الغُــرُوْرِ

آخــــر :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ في دُنْيَاهُ تُطْمِعُهُ ... في العَيْشِ والأَجَــلُ المَحْتُومُ يَقْطَعُهُ
يُمْسِي ويُصْبِحُ في عَشْواءَ يَخْبِطُهَا ... أَعْمَى البَصِيْرةِ والآمَالُ تَخْدَعُهُ
بِالدُنْيَا يَغْتَرُّ مَسْرُوْراً بِصُحْبَتِهَــا ... وقَدْ تَيَقَّــنَ أنَّ المَــوْتَ يَصْرَعُهُ

ويَجْمَعُ المالَ حِرْصاً لا يُفَـارِقُهُ   وقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَـيْرِ يَجْمَعُـهُ
تَرَاهُ يَشْفَقُ مِن تَضْيِيْعِ دِرْهَمِـهِ   ولَيْسَ يَشفق مِن دِيْنٍ يُضَيِّعُـهُ
وأَسْوَءُ النَّاسِ تَدْبِيْراً لِعَـاقِبَـةٍ   مَنْ أَنْفَقَ العُـمْرَفِيْمَا لَيْسَ يَنْفَعُـهُ

آخــر :

أدعوكَ يَا رَبِّ مُضْطراً على ثِقَةٍ   بِمَا وَعَدْتَ كَمَا المُضْطَرُ يَدْعُوكَا
دَارِكْ بِعَفْوكَ عَبْداً لَمْ يَزَل أبداً   في كُلِّ حالٍ مِن الأَحْوَالِ يَرْجُوكَا
طَالَتْ حياتي ولَمَّا أَتَّخِذْ عَمَلاً   إلا مَحَبَّـةَ أقْوامٍ يُحِبُّـوْكَا

آخــر :

إنْ شِئْتَ فَوْزاً بِمَطْلُوبِ الكِرَامِ غَداً   فاسْلُكْ مِن العَمَلِ المَرْضِي مِنْهَاجَـا
واغْلِبْ هَوَى النَّفْسِ لا يَغْرُرْكَ خَادِعُهُ   فكُلُّ شيءٍ يَحُـطُّ القَـدْرَ مِنْهَـاجَـا

آخــر :

ولـو قِيْـلَ لِي مَاذَا تُرِيْـدُ مِن المُنَـى   لَقُلْتُ مُنَايَ مِنْ إلٰهِيَ التَّقَـرُبُ
فَكُلُّ بَلَاءٍ في رِضَاهُ غَنِيْمَـةٌ   وكُلُّ عَذَابٍ في مَحَبَّـتِهِ عَذْبُ

آخــر :

إذا يَسْرَ اللهُ الأُمُـوْرَ تَيَسَّـرتْ   ولانَتْ قُواهَا واستَقَـادَ عَسِـيْرُهَا
فَكَمْ طامِعٍ في حَاجَـةٍ لا يَنَالُهَا   وكم آيِسٍ منها أتاهُ بَشِـيْرُهَا

آخــر :

مَن كَانَ يَرْغَبُ في النجاة فما لَه   غَيْرُ اتِّبَاعِ المُصْطَفَى فيما أَتَى
ذَاكَ السَّبِيْلُ المُسْتَقْمُ وغَـيْرُهُ   سُبُلُ الغَـوَايةِ والضلالَةِ والرَّدَى
فاتْبَعْ كِتَابَ اللهِ والسُّـنَنَ الَّتي   صَحَّتْ فَذَاكَ إذَا اتَّبَعْتَ هو الهُدَى

وَدَعِ السُّؤالَ بِكَمْ وَكَيْفَ فإِنَّهُ ... بَابُ يَجُرُّ ذَوِي البَصِيْرَةِ لِلْعَمَى
الدِّيْنُ ما قَالَ النَّبِيُّ وصَحْبُهُ ... والتابُعْونَ ومَنْ مَنَاهَجِهُم قَفَا

آخـــر :

سَكَنْتُكِ يا دَارَ الفَنَاءِ مُصَدِّقاً ... بأني إلَى دَارَ البَقَاءِ أَصِيْرُ
وأعْظَمُ مَا فِي الأمْرِ أني صائِرٌ ... إلَى عَادِلٍ في الحُكْمِ لَيْسَ يَجُوْرُ
فيا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا ... وزَادِيْ قَلِيلُ والذُنُوبُ كَثِيْرُ
فإنْ يَكُ عَفْوٌ من غَنِي ومُفْضِلٍ ... فَثَمَّ نَعِيْمٌ دَائِمٌ وسُرُوْرُ

آخـــر :

أقِيْمَا عَلَى بَابِ الرحِيْمِ أَقِيْمَا ... ولا تَنِيَا في ذِكْرِهِ فَتَهِيْمَا
هُوَ اللهُ مَنْ يَقْرَعْ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ ... يَجِدْهُ رَؤُفاً بالعِبَادِ رَحِيْمَا

آخـــر :

ومَن رَامَ في سُوقِ المعالي تجارةً ... فَلَيْسَ سِوَى تَقْوَى الإلهِ نُقُودُهَا

آخـــر :

لا تَرْكَنَّن لِمخلوقٍ وكُنْ أبَدا ... مِمَّنْ تَوكَّلَ في الدنيا على اللهِ
ولا تَمِلْ لِسِوَاهُ مَا حَيِيْتَ فَمَنْ ... يَرْجُو سِوَى اللهِ هَاوٍ حَبْلُهُ واهِي

آخـــر :

مِن اللهِ فاسْأل كُلَّ أمْرٍ تُرِيْدُهُ ... فَمَا يَمْلِكُ الإِنْسَانُ نَفْعَاً ولا ضَرَا
ولا تَتَواضعْ لِلْوُلَاةِ فإنَّهُم ... مِن الكِبْرِ في حَالٍ تَمُوجُ بِهِم سَكْرَا
وإيَّاكَ أنْ تَرْضَى بِتَقْبِيْلِ رَاحَةٍ ... فَقَدْ قِيل عَنْهَا أنها السَّجْدَةُ الصُغْرَا

آخــر :

وكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ واللهُ رَازِقِيْ ... وأرْزَاقُ هَذا الخَلْق في العُسْرِ واليُسْرِ
تَكَفَّلَ بِالأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِهِـمْ ... ولِلْضَّبِ في البَيْدَاءِ وَلِلْحُوتِ في البَحْرِ

آخــر :

إنَّ ابْنَ آدَمَ حَيْنَ يُلْحِـفُ سـائِــلٌ ... يَنْقَـدُّ من حَنَقٍ عَلَيْــهِ فَيَنْهَـــرُهْ
واللهُ إنْ يَقْصُدْهُ عَبْـدٌ مُلْحِـفٌ ... بسُؤَآلِهِ يُدْنِيْهِ مِنْـهُ ويَشْـكُرُهْ
فَسَلِ الإلهَ ولُذْ بِهِ لا تَنْسَـهُ ... فاللهُ يَذْكُرُ عَبْـدَهُ إذا يَذْكُـرُهْ

آخــر :

وأُعْرِضُ عن ذِي المالِ حتى يُقَالَ لِيْ ... لَقَــدْ جاء مِنْهُ جَفْـوةً وتَعَظُّمَــا
ومَا بي جَفَاءٌ عن صَـدِيْقٍ ولا أَخٍ ... ولِكَنَّهُ فِعْلِي إذا كُنْتُ مُعْـدِمَا

آخــر :

تَبَلَّغْ مِن الدنيا بأيْسَــرِ زَادِ ... فإنـكَ عنهــا راحِـلٌ لِمَعَــادِ
وغُضَّ عن الدنيا وزُخْرُفِ أهْلِهَا ... جُفُونَكَ واكْحُلْهَا بِطِيْبِ سُهَادِ
وجَاهِدْ عن اللَّذاتِ نَفْسَكَ جَاهِداً ... فإنَّ جِهَــادَ النَّفْسِ خَيْرُ جِهَادِ
ومَا هَي إلاَّ دَارُ لَهْوٍ وفِتْنَـةٍ ... وإنَّ قُصَارَى أهْلِهَــا لِنَفَــادِ

آخــر :

فِهموا عن المَلِكِ الكَرِيم كلامَهُ ... وأقَامَ أمْرَهُم الرَّشَادُ فَقَــامُوْا
وتَوَسَّلـوا بِمَــدَامِعٍ مُنْهَــلَةٍ ... تَحْتَ الدَّيَاجِي والأنامُ نِيَــامُ
وَتلَوْا مِن الذِكْـرِ الحكيمِ جَوَامِعاً ... جُمِعَتْ لَهَا الأَلْبَابُ والأفْهَــامُ
يَا صَاحِ لَوْ أبْصَرْتَ لَيْلَهُمْ وَقَدْ ... صَفَتِ القُلُوبُ وصُفَّتِ الأقْـدَامُ

لِرَأيْتَ نُورَ هِدَايَةٍ قَدْ حَفَّهُـمْ　　فَسَرى السُّرُوْرُ وأشْرَقَ الاظْـلَامُ
فَهُمُ العَبِيْدُ الخَادِمُوْنَ مَلِيْكَهُم　　نِعْمَ العَبِيْدُ وَأَفْـلَحَ الخُــدَّمُ
سَلِمُوْا مِن الآفـاتِ لَمَّـا اسْتَسْلَمُوْا　　فَعَلَيْهِمُوْا حَتَّى المَمَـاتِ سَلَامُ

آخــر :

لَقَدْ فَازَ المُـوَفَّقُ لِلْصَّــوابِ　　وعاتَبَ نَفْسَــه قَبْلَ العِتَـابِ
ومَنْ شَغَلَ الفـؤآد بِذْكِرِ مَوْلَى　　يُجَازِيْ بالجَـزِيْلِ مِن الثَّــوابِ
فَذَاكَ يَنَـالُ عِزاً لا كَعِـزٍ　　مِنَ الدُنْيَا يَصِــيْرُ إلى الذَّهَـابِ
تَفكَّرْ في المَمَـاتِ فَعَنْ قَرِيْبٍ　　يُنَادَى بالمَجِيْءِ إلى الحِسَــابِ
وقَدِّمْ مَا تُرَجِّيْ النَّفْـعَ منــه　　لِدَار الخُـلْدِ واعمَـلْ بالكِتَـابِ
ولا تَغْـتَرَّ بالدُنْيَــا فَعَمَّــا　　قَرِيْبٍ سَوْفَ يُؤذَنَ بالخَـرَابِ

آخــر :

لا يَخْدَعَنَّكَ عَن دِيْنِ الهُدَى نَفَرٌ　　لَمْ يُرْزَقُوْا في التِمَاسِ الحَقِ تَايِيْدَا
عُمْيُ القُلُوبِ عَرَوْا عن كلِ فائِدَةٍ　　لأَنَّهُمْ كَفَـرَوْا باللهِ تَقلِيْــدَا

آخــر :

إذا انْقَطَعَتْ أعْمَالُ بِرٍ عن الوَرَى　　تَعَـلَّقَ بالرَّبِ الرحيم رَجَـاؤُهُ
فأَصْبَحَ حُراً عِزَّةً وقَنَـاعَـةً　　عَلَى وَجْهِهِ أَنْـوَارُهُ وَضِيَـاؤهُ
وإنْ عَلِقَتْ بالخَـلْقِ أطْمَـاعُ نَفْسِهِ　　تَبَاعَدَا مَا يَرْجُوْ وَطَالَ عناؤُهُ
فلا تَرْجُو إلاَّ اللهَ لِلْخَطْبِ وحْدَهُ　　ولَوْ صَحَّ في خِـلِّ الصَّفَاءِ صَفَاؤهُ

آخــر :

فَشَمِرْ مَا استَطَعْتَ السَّاقَ واجْهَدْ　　لَعَلَّكَ أن تَفُوْزَ بِذِي العَطَايَا

وصُمْ عن لَـذَّةٍ حُشِيَتْ بَلاَءً … لِلَذَّاتِ خَلَصْنَ مِنَ البَـلاَيَا
ودَعْ أمْنِيَّةً إنْ لَمْ تَنَـلْهَـا … تعذَّبْ أو تَنَـلْ كَانَتْ مَنَـايَا
ولا تَسْتَبْطِ وَعْـداً مِن رَسُـوْلٍ … أتَى بالحَقِ مِن رَبِّ الـبَرَايَا
فهذا الوَعْدُ أدْنَى مِنْ نَعِـيْمٍ … مَضَى بالأمْسِ لَوْ وفِّقْـتَ رَايَـا

آخـــر :

ولَيْسَ بِمَنْسُوْبٍ إلى العِلْمِ والنُّهَى … فَتىً لا تُرَى فيه خَلاَئِقُ أرْبَعُ
فَأَوَّلُهَا تَقْوى الإلهِ الَّتي بِهَـا … يُنَـالُ جَسِيْمُ الخَيْرِ والفَضْلُ أجْمَعُ
وثَانِيـةٌ صِدْقُ الحَيَـاءِ فإنَّـهُ … طِبَاعٌ عَلَيْهِ ذُوْ المُرُوْءَةِ يُطْبَـعُ
وثَالِثَةٌ حِلْمٌ إذَا الجَهْلُ اطْلَعَتْ … عَلَيْهِ خبـاياً مِن فُجُـوْرٍ تَسَرَّعُ
ورَابِعَةٌ جُوْدٌ بِمُـلْكِ يَمِيْنِـهِ … إذَا نَابَهُ الحَقُّ الذي لَيْسَ يُدْفَـعُ

آخـــر :

إذا أنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وأبْصَرْتَ حَاصِداً … نَدِمْتَ عَلى التَّفْرِيط في زَمَنِ البَذْرِ
كَذَالِكَ إنْ قَدَّمْتَ خَيْراً وَجَدْتَهُ … وإن تكُنْ الأخْـرَى فَمَا لَكَ مِنْ عُذْرِ

آخـــر :

ذَخِيْرَة المَرْءِ في أيَّامِ مُـدَّتِهِ … تَقْوى الإلهِ وإحْسَـانٌ يُقَـدِّمُهُ
وأسْعَدُ النَّاس في الدنيا وآخِرَةٍ … من يَذْكُرِ اللهَ لا يَفْتُر ويَحْمَدُهُ

آخـــر :

إضْرَعْ إلى اللهِ لا تَضْرَعْ إلى الناسِ … وَاقْنَعْ بِعِزٍ فإنَّ العِـزَّ بالْيَـاسِ
فالرِّزْق عن قَدَرٍ يَجْـرِي إلى أجَلٍ … مِن عِنْدِ لا غَافِلٍ عَنَّا ولا نَاسِ
فَكَيْفَ أبْتَاعُ فَقْراً حاظِراً بغِنَى … وكَيْفَ أطْلُبُ حَاجَاتِي من النَّاسِ

آخـــر :

إعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الذي أصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
فَلَقَدْ رَأيْتَ مَعَاشِراً وعَهِدْتَهُمْ ومَضَوْا وأنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُـوْا
ورَأيْتَ سُكَّانَ القُصُور وما لهمْ بَعْدَ القُصُورِ سِوَى القُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا وَمَا انْتَفَعُوا بِذَاكَ وأصْبَحُوْا وهُمُ بِمَا اكْتَسَبُوْا هُنَـاكَ رَهَـائِـنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأقْبَلَ نَافِضاً كَفَيْهِ عَنْكَ مِن التُرَابِ الدَّافِنُ
لَتَشَّاغَل الوُرَّاثُ بَعْـدَكَ بالذِي ورِثُوا وأسْلَمَكَ الـوَلِيُّ البَـاطِنُ

آخـــر :

كُلُ حَيٍّ آمِلٌ مَـــدَّ الأَجَـلْ والمَنَايَا هُــنَّ آفَـاتُ الأمَـلْ
لَا تَغُـرنْكَ آبَاطِيْـــلُ المُـنَى والْزَمْ القَصْـدَ ودَعْ عَنْكَ العِلَلْ
إنَّما الدُنْيَا كَظِـــلٍ زَئِـــلٍ حَلَّ فِيْـهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَـــلْ

آخـــر :

إغْنَى عَن المَخْـلُوقِ بالخَـــالِقِ تَغْـنَ عن الكَـاذِبِ والصَّـــادِقِ
واسْـتَرْزِقِ الرحمـــنَ مِن فَضْـــلِهِ فَلَيْسَ غَيْرُ اللهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَـنَّ أنَّ النَّـــاسَ يُغْنُـــونَهُ فَلَـيْسَ بالرحمـــــن بالـواثِـقِ

آخـــر :

نَادَيْتُ سُكَّانَ القُبُورِ فَأُسْكِتُـوْا وَأَجَابَنِي عَن صَمْتِهِمْ تُرْبُ الحَصَا
قَـالَ أتدْرِيْ مَا فَعَلتُ بِسَـــاكني مَزَّقْتُ لَحْمَهُـوْا وخَـرَّفْتُ الكِسَا
وحشَوْتُ أعْيُنَهُمْ تُرَاباً بَعْدَمَا كَانَتْ تَأذي باليسِـيْرِ مِن القَذَا
أمَّا العِظَـامُ فـانِّني مَـزَّقْتَهَـــا حَتَّى تَبَـايَنْتِ المَفَـاصِلُ والشَّـوا

وقال آخـر :

لَكَ الحمدُ اللَّهم يَا خَيْرَ وَاهِب ... ويَا خَـيْرَ مَرْجُوٍ لِنَيْـلِ المآرِبِ
ويَا خَـيْرَ مَن يُرْجَى لِكَشْـفِ مُلِمةٍ ... ويَا خَيْرَ مَن يُسْدِي العَطَا والمَواهِبِ
لَكَ الحمدُ حَمْداً يَمْلأُ الأرضَ والسَّماء ... ويَمْلأُ مَا بَيْنَ الثَّرى والكَواكِبِ
لَكَ الحمدُ كُلَّ الحَمْدِ إذ كُنْتَ أهْلَهُ ... على نِعَمٍ تَرْبُوْ عَلَى عَـدِّ حَاسِبِ
على كَبْتِ أحْـزَابِ الضَّلالَةِ والرَّدَى ... ومَحْقٍ لِصِنْـدِيْدٍ كَفُـوْرٍ مُشَـاغِبِ
وكَسْـرٍ لأَوْثَانٍ وهَـدْمِ مَشَـاهِدٍ ... يَلُوذُ بِهَا الكُفَّـارُ من كُلِّ نَاكِبِ
ويَدْعُونَهَا حُبـاً وخَوْفـاً وخَشْيَةً ... وهَـذَا لَعَمْـرِي مِن كَبِيْرِ المَصَائِبِ
بـذا كَانَ ذَا نَقَضَـاً لِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ... نَبِّي الهُدَى خَتْمِ الكِـرَامِ الأطَايِبِ
وهَذَا هُو الإشْـرَاكُ باللهِ وَحْـدَهُ ... فَأعِظِـمْ بِه نُكـراً وخِيْمَ العَواقِبِ
فِسرْنَا بِحَمْدِ اللهِ والشُكْرِ والثَّناء ... عَلَى المَنْهَجِ الأسْنَا أجَلِ المَطَالِبِ
وكانُوا لَدَى حِصْنٍ طَوِيل ممنع ... لَدَيْهِمْ مِنَ العُدَّاتِ أُهْبَـةُ حَارِبِ
فَزَعْزَعَهُم رَبِي وشَتَّتَ شَمْلَهُـمْ ... فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ ومَا بَيْنَ هَارِبِ
ومَا بَيْنَ مَجْـدُوْلٍ عَلَى أُم رَأْسِهِ ... ومَا بَيْنَ مَكْلُومٍ شَـدِيْدِ المَعَاطِبِ
تَرىَ الطَّيرَ مَعْ غَرْثَ السِبَاعِ عَصَائِباً ... تَنُوبُهُمُوْا مِن كُلِّ قِطْـرٍ وجَانِبِ
وأوْرَثَنَا رَبِي دِيارَ ذَوِي الرَّدَى ... وأمْوَالَهُمْ رَغماً على أنْفِ غَاضِـبِ
بِأيْدِي ذَوَيْ بَأْس شِـدَادٍ أعِـزَّةٍ ... خَلَا أنَّهُـمُ لِلصَّحْـبِ أهْـلَ تَحَابُبِ
جَحَاجِحُ في الهَيْجا مَرَاوِيْعُ في الوَغَا ... بأيْدِهْمُـوْا بِيْضُ الرِّقَاقِ المَضَارِبِ
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَـانِ عَـوَابسٍ ... بِهِنَّ كَلُومٌ بَـيْنَ دَامٍ وجَالِبِ
إذَا استُنْزِلُوْا عَنْهُـنَّ لِلطَّعْنِ أرْقَلُوا ... إلَى الموتِ إرْقَالِ الجِمَالِ المَصَاعِبِ
فَهمُ يَتَسـاقَونَ المَنِيَّـةَ بَيْنَهُـمْ ... يَرَوْنَ لِقَـاهَا مِن كَبِـيرِ المَكَاسِبِ
نُفُـوسٌ لَهُم كَانَتْ لَدَيْهِـمْ ثَمِيْنَةٌ ... وقَدْ أرْخَصُـوهَا في قِتَـالِ المُحَارِبِ
ومِن بَعْـدِ ذا سِـرْنَا عَلَى مَن تَألَّبُوا ... وصَـدُّوا لِوَفْـدِ اللهِ أكْرَمَ نَائِبِ

ولَكِنَّهـمُ في بَـلْدَةٍ وَمَحَـلَّةٍ ... بِهَا بَيْتُ رَبِّ العَرْشِ أغْلَبَ غَالِبِ

فلا يُرتَضَى فِيهَا قِتَالٌ وفِتْنَـةٌ ... بِذَا قَدْ أتَى نَصٌّ بأعْلَا المَراتِبِ

ولَكِـنَ مَـوْلانَا الكَـرِيم بِفَضْـلِهِ ... أزالَ العِدا مِن غَيْرِ ضَرْبِ القَواضِبِ

فَخامَرهُم رُهْبٌ شَـدِيْدٌ فأرْجِفُوا ... وفَرُّوا سِـرَاعاً مِن جَمِيعِ الجَوانِبِ

فَلَمَّا تَحَقَقْنَـا وَطَابَ لَنَـا المُنَى ... بِفضْلِ وَلي الفَضْلِ مُسْدِي المَواهِبِ

دَخَلْنَـا نُلَبِي حَاسِرِيْنَ رُؤُوْسَنَـا ... وطُفْنَـا بِذِي الأنْوَارِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

دَعَونَا وكَـبَّرنَا عَلى المَرْوِ والصَّفَا ... وتِلْكَ البِقَـاعِ النَّيراتِ الأطَائِبِ

وَوَاللهِ لَمْ نَسْفِكَ دِمَاءً ولَمْ يَكُنْ ... سِوَى الحَرمِ العَالِي لَنَـا مِنْ مَآرِبِ

مَعَ الهَدْمِ لِلأَوْثَانِ والشِّرْكِ وَالرَّدَى ... وتَجْويِدنَا التَّوْحِيْـدَ أوْجَبَ وَاجِبِ

فَشُـكْراً لِمَنْ أسْدَى الجَمْيلَ بصُنْعِهِ ... فَتِلْكَ لَعَمْرِي مِن عَجِيْبِ العَجَايِبِ

فَيَا أيُّها المُزْجِي ذَبُولاً عَرَنْدَساً ... عُذَافِرةً تَطْـوِيْ طَوِيْلَ السَّـبَاسِبِ

إذَا مَا رَأتْ لِلسَّوْطِ ظِلاً رَأيْتَها ... كَقَـائِدَةِ الآرَامِ رِيْعَتْ بِطَـالِبِ

تَحَمَّلْ هُدِيْتَ الخَيرَ مِنِّي تَحِيَّـةً ... إلى مَلِكٍ سَامِي الذُّرَى والمَناقِبِ

وقُلْ بَعْدَ تَسْليمٍ مَعَ البُعْدِ والنَّوى ... لَيَهْنِكَ يَا ابْنَ الأمْجَدِينَ الأطَـائِبِ

فَحَكِمْ بِهَا شَـرْعَ الإلـهِ ودِيْنَـهُ ... تَنَلْ مِن إلـهِ العَرْشِ أسْنَى المَطَالِبِ

وكُنْ شَـاكِراً للهِ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ ... فَقَيِّدُ الأيادِي شُكْـر مُسْـدٍ وَوَاهِبِ

ومِنْ مُبلغٍ عَني حُسَيْناً وفَيْصَلاً ... وأعْوانَهُمْ مِن كُل قَذْمٍ وعَائِبِ

بأنَّا بِحَمْـد اللهِ لا رَبَّ غَـيْرُهُ ... عَلَى مَنْهَجِ المُخْتَارِ خَتْمَ الأطَائِبِ

فَلَا نَدْعُـو إلاَّ اللهَ جَـلَّ جَلَالُه ... تَقَدَّسَ عَن نِـدٍ وقَوْلٍ لِكَاذِبِ

ونَدْعُوا إلى التَّوحِيْـدِ سِراً وَجهْرَةً ... إلى أنْ يكُونَ الدينُ خَالِ الشَّوائِبِ

ونَأمُرُ بالتَّقْوَى وَننْهَى عَن الرَّدَى ... ونَدْعُوا لِحج البَيْتَ لَا فِعْلَ كَاذِبِ

ومَنْ صَدَّ عَنْ هَذَا تَمَرَّدَ واعْتَدَى ... سَنُسْقِيْهِ كَأسكا مِنْ سُمُومِ العَقَارِبِ

ونُلْقِمُهُ صَخْـراً ونَشْـدَخُ رَأْسَهُ ... إلى أنْ يُرَى للهِ أوَّلَ آيِـبِ

وقُلْ لِلعِدَى في كُلِ قِطْرٍ وجَانِبٍ ... بِكُل النَّواحِي عُجْمُهَا والأعَارِبِ
أَنيْبُوا وَإلاَّ فاسْتَعِدُّوْا وأَجْمِعُوْا ... لِبْيضٍ وفُرْسَانٍ وجُرْدٍ شَوَازِبِ
جُنُودٌ تُرِيْك في ضِيَا الشَّمْسِ ظُلْمَةً ... تُرى البِيْضُ فيها كالنُجُومِ الثَّوَاقِبِ
إذَا مَا غَزَوْا بالجَيشِ حَلَّقَ فَوقَهُم ... عَصَائِبٌ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
تُلازِمُهُمُ حتَّى يَغِرْنَ مَغَارَهُمْ ... مِن الضَّارِيَاتِ بالدمَاءِ الَّدوَارِبِ
هُمُو مَعْشَرُ الإخوانَ دَامَ سُرُوْرُهُم ... ولا سُرَّ مَن يَرْمُيْهُمُوْا بالمَعَائِبِ
لَهُمْ أُسْوةٌ في فِعْلِ صَحْبِ نَبِّيهم ... وهِمَّتُهُم مَصْرُوْفَةٌ في العَوَاقِبِ
فَيا رَبِّي يَا مَنَّانُ يَا مَنْ لَهُ البَقَاءَ ... ويَا خَيْرَ مَن يُرْجَى لِنَيْل المآرِبِ
أَعِذْهُم مِن الإعْجَابَ مَعْ كُلِّ فِتْنَةٍ ... وثَبِتْهُمُواْ يَا رَبٌّ يَا خَيْرَ وَاهِبِ
وصَلِي إلٰهي مَا تأَلَقَ بَارِقٌ ... ومَا انْهَلَّ وَدْقٌ مِن خِلالِ السَّحَائِبِ
ومَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا حَنَّ راعِدٌ ... عَلَى السَّيِدِ المُخْتَارِ مِن نَسْلِ غَالِبِ
كَذا الآلِ والأصحابِ مَعْ كُلِ تَابعٍ ... وتَابِعِهِم مَا ضَاءَ نُورُ الكَوَاكِبِ

هذه أُرْجُوْزَةٌ فيها عِبَرٌ وَمَوَاعِظ ذكر فيها كثير من الخُلَفَاء

الحَمْدُ للهِ العَظِيمِ عَرْشُهُ ... القَاهِرِ الفَرْدِ القَوِي بَطشهُ
مُقَلِّبِ الأيَامِ والدُهُوْرِ ... وجَامِعِ الأنَامِ لِلنُشُوْرِ
ثُمَّ الصَّلاةُ بِدَوامِ الأَبَدِ ... عَلَى النَّبِي المُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ الكِرَامِ ... السَّادَةِ الأَئِمَةِ الأَعْلامِ
وبَعْدُ إن هَذه أُرجوزةٌ ... نَظمتها لَطِيْفَةٌ وجِيْزَهْ
نَظَمّتُ فيها الرَّاشِدِيْنَ الخُلَفَاء ... مَن قَامَ مِنْ بَعْدَ النبي المصطفَى
ومَنْ تَلاهَمْ وهَلُمَّ جَرَّا ... جَعَلْتُهَا تَبْصِرةً وذِكْرَى
لِيَعْلَمَ العَاقِلُ ذُو التبصير ... كَيْفَ جَرَتْ حَوَادثُ الأُمُورِ
وكُلُ ذِي مَقْدِرَةِ ومُلْكِ ... مُعَرَّضُونَ لِلْفَنَا والهُلْكِ

وفي اخْتِـلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ تَبْصِـرةً لِكُلِ ذِي اعْتِبَـارِ
والمَلِكُ الجَبَّـارُ في بِـلَادِهِ يُوْرِثُـهُ مَنْ شَـاءَ مِن عِبَـادِهِ
وكُـلُ مَخْـلُوقٍ فلِلْفَنَــاءِ وكُلُ مُـلْكٍ فإلَى انْتِهَــاءِ
ولا يَدُومُ غَـيْرَ مُلْكِ البَارِي سُبْحَـانَـهُ مِن مَلِكٍ قَهَّــارِ
مُنْفَـرِدٍ بالعِـزِّ والبَقَــاءِ ومَا سِـواهُ فإلَى انْقِضَــاءِ
أوَّلُ مَنّ بُوْيِـعَ بالخِـلَافِةِ بَعْدَ النَّبِيْ ابْنُ أبي قُحَافهْ
أعْنِي الإمَـامَ الهَادِيَ الصِّدِيْقَا ثُمَّ ارْتَضَى مِن بَعْدِهِ الفارُوْقَا
الفَاتِحَ البِـلادَ والأمْصَـارَا واسْتَأْصَلَتْ سُيُوفُهُ الكُفَّـارِا
وقَامَ بالعَـدْلِ قِيـامٌ يَرْضَي بِذَاكَ جَبَّـارُ السَّمَاء والأرْض
ورَضِيَ النَّـاسُ بِذِي النُوْرَيْنِ ثُمَّ عَـلِيُ وَالـدُ السِّـبْطَيْنِ
ثُمَّ أَتَتْ كَتَـائِبُ مَعَ الحَسَنْ كَادُوا بأَنْ يجَدِّدُوْا بِهَا الفِتَنْ
فأَصْـلَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ كَمَــا عَـزَا نَبِيُّنَا إلَيْـهِ
وجَمَـعَ النَّـاس عَلَى مُعَاوِيَةْ وَنَقَـلَ القِصَّـةَ كُلُ رَوِايَةْ
فَمَــهَّدَ المُـلْكَ كَمَا يُرْيدُ وقَـامَ فِيْــهِ بَعْدهُ يَزِيْــدُ
ثُمَّ ابْنُــهُ وكَانَ بَراً رَشِيْدَا أعْنِي أبَا لَيْلَى وكَانَ زَاهِدَا
فَترِكَ الأمْـرةَ لَا عَنْ غَلَبَهْ ولَمْ يَكُنْ إليْهَا مِنْـهُ طَلَبَهْ
وابنُ الزُبَيّرِ بالحِجَـازِ يَدْأَبُ في طَلَبِ المُلْكِ وفيْـهِ يَنْصِبُ
وأهلُ شامٍ بَايَعُـوْا مَرْوَنَا بحُــكْمِ مَنْ يَقُولُ كُنْ فكَانَا
ولَمْ يَدُمْ في المُـلْكِ غَيْرَ عَامٍ وعَافَصَـتْهُ أسْهُـمُ الحِمَـامِ
واسْتَوْثَـقَ المُلْكَ لِعَبْـدِ المَلِكِ ونَارُ نَجْـمِ سَعْدِهِ في الفَلكِ
وكُلُ مَن نَازَعَـهُ في المُلْكِ خَرَّ صَرِيْعـاً بِسُيُوفِ الهُلْكِ
وقَتلَ المُصْعَب بالعِـرَاقِ وَسَـيَّرَ الحَجاجَ ذَا الشِّقَاقِ
إلى الحِجَـازِ بِسُيُوفِ النِّقَمِ وابْنُ الزُبَيْرِ لَائِـذٌ بالحَـرَمِ

فَجَـارَ بَعْدَ قَتْـلِهِ بِصَلْبِهِ ... ولَمْ يَخَفْ فِي أَمْـرِهِ مِن رَبِّهِ
وعِنْـدَمَا صَفَـتْ لَـهُ الأُمُورُ ... تَقَلَّبَتْ بِجِسْـمِهِ الدُهُـوْرُ
ثُمَّ أَتَى مِن بَعْـدِهِ الوَلِيْدُ ... ثُمَّ سُلَيمـانُ الفَـتَى الرَّشِيْدُ
ثُمَّ اسْتَفَاضَ فِي الوَرَى عَدْلُ عُمَرُ ... تَابَعَ أَمْـر رَبِّـهِ كَمَا أَمَـرْ
وكَانَ يدعـى بأشـج القـوم ... وذِي الصلاة والتقى والصوم
فَجَاءِ بِالعَـدْلِ وبالإحسـان ... وكَفَّ أَهْـلَ الظُلْمِ والطُغْيَانِ
مُقْتَـدياً بِسُـنَّةِ الـرَّسُولِ ... والرَّاشِدِيْنَ مِن ذَوِيْ العُقُـوْلِ
فَجُـرِّعَ الإِسْـلامُ كَأْس فَقْدِهِ ... ولَمْ يَرَوْا مِثْـلاً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
ثُمَّ يَـزِيْدُ بَعْـدَهُ هِشَـامُ ... ثُمَّ الوَلِيْـدُ فُتَّ مِنْهَ الهَامُ
ثُمَّ يَزِيْدُ وهَو يُدْعَـى النَّاقِصَا ... فَجَاءَه حِمَـامُهُ مُعَافِصَـا
ولَمْ تَطُـلْ مُـدَّةُ إِبْرَاهِيْما ... وكَانَ كُـلَّ أَمْـرِهِ سَقِيْمَـا
وأُسْـنِدَ المُلْـكُ إلى مَرْوَانَا ... فكَانَ مِن أُمُـوْرِهِ مَا كَانَا
وانْقَرضَ المُلْـكُ عَلَى يَدَيْهِ ... وحَادِثُ الـدَّهْرِ سَطَـا عَلَيْهِ
وقَتْـلهُ قَـدْ كَانَ بالصَّعِيْدِ ... ولَمْ تُفِـدْهُ كَثْـرةُ العَـدِيْدِ
وكَانَ فِيه حَتْـفُ آلِ الحَكَمِ ... واسْتُنْزِعَتْ عَنْهُمُ ضُرُوْبُ النِعَمِ
ثُمَّ أَتَى مُلْكُ بَنِي العَبَّـاسِ ... لَازَالَ فِيْنَـا ثَابِتُ الأَسَـاسِ
وجَـاءَتِ البَيْعَةُ مِن أَرْضِ العَجَمْ ... وقُلِّـدَتْ بَيْعَتهـمُ جُلُّ الأُمَمْ
وكُلُ مَن نَازَعَهُـم مِن الأُمَمْ ... خَرَّا صَرِيْعـاً لِلِيَدَيْنِ والفَمْ
وقَدْ ذَكَـرتُ مَن تَولَى مِنْهُمْ ... حِيْنَ تولَى القَائِمُ المُستَعْصِمُ
أَوَّلُهـمُ يُنْعَتُ بالسَّفَـاحِ ... وبَعْـدَهُ المَنْصُـوْرُ ذُو الجَنَاحِ
ثُمَّ أَتَى مِن بَعْـدِه المَهْدِيُ ... يَتْلُوه مُوْسَى الهَادِيُ الصَّـفِيُ
وجَـاءَ هَارُوْنُ الرَّشِـيْدُ بَعْدَهُ ... ثُمَّ الأَمِـيْن حِيْنَ ذَاقَ فَقْدَهُ
وقَامَ بَعْـدَ قَتْـلِهِ المَأْمُـونُ ... وبَعْـدَهُ المُعْتَصِمُ المكِـيْنُ

واستَخْلفَ الوَاثِقُ بَعْدَ المُعْتَصِمْ — ثُمَّ أخُوهُ جَعْفَرٌ مَوفي الذِّمَمْ
وأخْلَصَ النِيَّةَ في المُتَوكِلِ — للهِ ذِي العَرشِ الجَلِيلِ الأَول
فادْحَضَ البِدْعةَ في زَمَانِهِ — وقَامَت السُنَّةُ في أوَانِهِ
ولم يُبَقَّ فِيهَا بِدْعَةٌ مُضِلَّهْ — وأُلْبِسَ المُعْتَزِلِي ثَوبَ ذِلَّهْ
فرحمةَ اللهِ عَلَينَا وعَلَيهْ — ما غَار نَجْمٌ في السماء أوْ بَدَا
وبَعْدَهْ استَوَلَى وقَام المُعْتَمِدْ — ومَهَّدَ المُلْكَ وسَاسَ المُعْتَضِدْ
وعِنْدَمَا استُشْهِدَ قَام المُنْتَصِر — والمُسْتَعِيْنُ بَعْدَهُ كَما ذُكِرْ
وجَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ المُعْتَزُّ — والمُهْتَدِي المُلْتَزِمُ الأَعَزُ
والمُكْتَفِي في صُحْفِ العُلَا أسْطُرْ — وبَعْدَهُ سَاسَ الأُمُورَ المُقْتَدِرْ
واسْتَوْثَقَ المُلْكُ بِعز قاهِرِ — وبَعْدَهُ الرَّاضِي أخُو المَفَاخِرِ
والمُتَّقِي مِن بَعْدِ ذَا المُسْتَكْفِي — ثُمَّ المُطِيْعُ مابِهِ مِن خُلْفِ
والطَّائِعُ الطَّائِعُ ثُمَّ القَادِرُ — والقَائِمُ الزَّاهِدُ وَهُوَ الشَّاكِرُ
والمُقْتَدِي مِن بَعْدِهِ المُسْتَظْهِرُ — ثُمَّ أتَى المُسْتَرشِدُ المُوَقَّرُ
وبَعْدَهُ الرَّاشِدُ ثُمَّ المُقْتَفِي — وحِيْنَ مَاتَ اسْتَنْجَدُوا بِيُوسِفِ
المُسْتَضِي والعَدْلُ قِيْلَ في أفْعَالِهِ — والصِّدْقُ أيْضاً قِيْلَ في أقْوالِهِ
والنَّاصِرُ الشَّهْمُ الشَّدِيدُ البَاسِ — ودَامَ طُولَ مُكْثِهِ في النَّاسِ
ثُمَّ تَلاهُ الظَّاهِرُ الكَرِيمُ — وعَدْلُهُ بَعْضُ بِهِ عَلِيْمُ
ولِمْ تَطُلْ أيَّامُهُ في المَمْلَكَةْ — غَيْرَ شُهُورٍ واعْتَرتْهُ الهَلَكَةْ
وعَهْدُهُ كَانَ إلى المُسْتَنْصِرِ — العَادِلِ البَرِ الكَرِيمِ العُنْصُرِ
دَامَ يَسُوسُ النَّاسَ سَبْعَ عَشْرَهْ — وأشْهُراً بِعَزَمَاتِ بَرَّهْ
ثُمَّ تَوُّفي عَامَ أربَعِيْنَا — وفي جَمادَى صَادَفَ المنُونَا
وبايعَ الخَلائِقُ المُسْتَعْصِمَا — فَقَامَ بالأمْرِ الذي قَدْ ألزمَا
فأرْسَلَ الرُسْلَ إلى الآفَاقِ — يَقضُونَ بالبَيعَةِ والوفَاقِ

وشَرَّفوا بِذِكْـرِه المَنَـابِرَا ونَشَرُوا في جُودِهِ المَفَاخِرَا
وسَارَ في الآفاقِ حُسْنُ سِيْرَتِهْ وعَـدْلِـهِ المذكور في رَعِيَّتِـهْ

وقال شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله :

دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الهَوى والمُولَعِيْـنَ بِهِ وانْهَضْ إلى مَنْزِلٍ عَالٍ بِهِ الدُرَرُ
تَسْلُوْ بِمَرْبابِهِ عن كُلِّ غَالِيَـةٍ وعَنْ نَعِيْمٍ لِدُنْياً صَفْوُهَا كدرُ
وعن نَدِيْمٍ بِهِ يَلْهُـو مُجَالِسُهُ وعن رِيَاضٍ كَسَاهَا النَّوْرُ والزَّهَرُ
انْهَضْ إلى العِلْمِ في جِدٍ بِلَا كَسَلٍ نُهُوضَ عَبْدٍ إلى الخَيْراتِ يَبْتَدِرُ
واصْبِرْ على نَيْلِهِ صَبْرَ المُجِدِّ لَهُ فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبِرُ
فَكَمْ نُصُوص أَتَتْ تُثْنِي وتمْدَحُهُ لِلْطَّالِبِيْنَ بِهَا مَعْنَـى ومُعْتَبَـرُ
أَمَا نَفَى اللهُ بَيْنَ العَالَمِيْنَ بِهِ والجَاهِلِيْنَ مُسَاوَاةً إذَا ذُكِرُوْا
وقَالَ لِلْمُصْطَفى مَعْ مَاحَبَاهُ بِهِ ازْدَدْ مِن العِـلْمِ في عِلْمٍ بِهِ بَصَرُ
وخَصَّصَ اللهُ أهْلَ العِلْمِ يُشْدُهُمْ عَلَى العِبَادة والتَّوحِيدِ فاعْتَبِرُوْا
وذَمُّ خَالِقنَـا لِلْجَاهِلِيْـنَ بِهِ في ضُمْنِهِ مَدْحُ أَهْلِ العِلـمِ مُنْحَصِرُ
وفي الحَدِيْثِ إنْ يُرِدْ رَبُّ الوَرَى كَرماً بِعَبْدِهِ الخَيـرَ والمَخْلُوقُ مُفْتَقِرُ
أعْطَـاهُ فِقْهـاً بِدِيْنِ اللهِ يَحْمِلُهُ يَا حَبَّـذَا نِعَمـاً تَأْتِي وتُنْتَظَرُ
أَمَا سَمِعْتَ مِثَـالاً يُسْتَضَـاءُ بِهِ ويسْتَفِزُّ ذوِيْ الأَلْبَـابِ إن نَظَرُوْا
بِأَنَّ عِلمَ الهُدَى كالغَيْثِ يُنْزِلُهُ عَلَى القُلُوبِ فَمِنْهَـا الصَّفْوُ والكَدَرُ
أَمَّا الرِيَاضُ التِي طَابَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ مِنْهَا الرُبَى بِنَبَاتٍ كُـلُّه نَضِـرُ
فأَصْبَحَ الخَلْقُ والأَنْعَـامُ راتِعَـةً بِكُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ لَيْسَ يَنْحَصِـرُ
وبَعْضُهَـا سَبَـخٌ لَيْسَتْ بِقَابِـلَةٍ إنْبَـاتَ عُشْبٍ بِهِ نَفْعٌ ولا ضَـرَرُ
يَكْفِيْكَ بالعِلمِ فَضْلاً أنَّ صَاحِبَهُ بالعِزِّ نَالَ العُلاَ والخَيرُ يُنْتَظَـرُ
يَكْفِيْكَ بالجَهْلِ قُبحاً أنَّ صَاحِبَهُ يَنْفِيْهِ عَن نَفْسِهِ والعِلْمُ يُنْتَـكَرُ

يَكْفِيْكَ بالجَهْــلِ قُبْحاً أنَّ مُؤْثِرَهُ ... قَدْ آثَرَ المَطْلَبَ الأَدْنَى وَيفْتَخِــرُ
أيُّ المَفَــاخِرِ تَرضَى أنْ تُزَانَ بِهَا ... أُجَهْلُكَ النَّفسَ جَهْــلاً مَا لَهُ قَدَرُ
أمْ بِالجَاهَــالَةِ مِنْكَ في شَرِيْعَتِهِ ... كَيْفَ الصَّلاةُ وكَيْفَ الصَّومُ والطُّهُرُ
أمْ كَيْفَ تَعْقِدُ عَقْداً نَافِذاً أبَداً ... كَيْفَ الطَّلاقُ وكَيْفَ العِتْقُ يا غُدَرُ
أمْ افْتِخَـارُكَ بِالجَهْــلِ البسَيْطِ نعَمْ ... وبالمُرَكَّبِ لا تُبْقِــيْ ولا تَــذَرُ
تَباً لِعَقْــلٍ رَزِينٍ قَدْ أحَاطَ بِـهِ ... مَعْ الجَهَالَةِ رَيْنُ الذَنْبِ والغَــرَر
كَمْ بَيْنَ مَن هُوَ كَسْلانٌ أخُوْ مَلَلٍ ... فَمَا لَهُ عن ضَيَاعِ الوَقِتِ مُزْدَجَرُ
قَدْ اسْتَــلانَ فِراشَ العَجْــزِ مُرَتَفقاً ... حَتَّى أتَى المُضْعِفَانِ الشَّيْبُ والكِبَرُ
وبَيْنَ مَنْ هُو ذُو شَوْقٍ أخُوْ كَلِفٍ ... عَلَى العُلُومِ فَلا يَبْدُوْ لَهُ الضَّجَرُ
يَرْعَى التقي ويَرْعَـى مِن تَحفُظِـهِ ... أوْقَاتَـهُ مِن ضَيَاعٍ كُلُّـهُ ضَــرَرُ
لا يَسْتَرِيحُ ولا يُلْوي أعِنَّتَــهُ ... عن الوُصُــول إلى مَطْلُوبِهِ وَطَرُ
تُلِفيهِ طَوْراً عَلَى كُتْبٍ يُطَالِعُهَا ... يَحْلُو لَهُ مَن جَنَاهَا مَا حَوَى الفِكَرُ
تُلْهِيْهِ عن رَوْضَــةٍ غَنَـاءَ مُزْهِرةً ... أطْيَارُهَا غَرَّدت والماء مُنْهَمِــرُ
وباحثاً تارةً مَعْ كُلِّ مُنْتَسِــبٍ ... يَبْغِي الرَّشَادَ فَلَا يَطْغَى ويَحْتَقِــرُ
وَاهــاً لَهُ رَجُـلاً فَــرْدا مَحَاسِنُــهُ ... بالحَزْمِ والعَزْمِ هَانَ الصَّعْبُ والعُسُرُ

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما :

يَا طَالِبــاً لِعُلُوم الشَّرعِ مُجْتَهِداً ... يَبْغِي انْكِشَــافَ الحــقِ والعِــرْفَانِ
احْــرَصْ عَلَى كُتُبِ الإمَامَــينِ اللذَّيْـ ... ـنِ هُمَا المَحَــكُّ لِهذِهِ الأزْمَــانِ
العَالِمَــيْنَ العَامِــلينِ الحَافِظَــيْنِ ... المُعْــرِضَــيْنِ عن الحُطَــامِ الفَانِيْ
عَاشَــا زَمَــاناً دَاعِيَنِ إلى الهُدَى ... مَن زَائِــغٍ ومُقَــلَّـدٍ حَــيْرانِ
صَبَرا النُفوسَ عَلَى جِهَــادِ عَدُوِّهَا ... لِلْقَلْبِ والأقْــوالِ والأرْكَــانِ

كَمْ نَالَهُمْ مِن نَكْبَـةٍ وأذِيَّةٍ ... هَانَتْ لِـذَاتِ الخَـالِقِ الـدَّيَانِ
نَشَـرَ الالٰهُ لَهُمْ ثَنَـاءً صَادِقاً ... إذْ أحْسَـنُوْا في العِلْمِ والإيْمَـانِ
فَقُلُوبُ أهْلِ الخَـيرِ مِن حُبٍّ لَهُم ... قَدْ أُشْرِبَتْ وَثَنَـاؤُهُمْ بِلِسَـانِ
أعْـنِي بِهِ شَيْخَ الوَرَى وإمَامَهُمْ ... يُعْـزَى إلى تَيْمِـيَّةِ الحَـرانِ
والآخَـرُ المَـدْعُوُ بابْـنِ القَـيِّمِ ... بَحْـرِ العُـلُومِ العَـالِمِ الرَّبَانِي
فَهُمَـا اللذَّانِ قَـدْ أوْدَعَا في كُتْبِهِمْ ... غُـرَرَ العُلُومِ كَثِيْرَةِ الألْـوَانِ
فِيْهَـا الفَـوائِـدُ والمَسَـائِل جُمِّعَتْ ... مِنْ كُلِّ فَاكِهَـةٍ بِهَـا زَوْجَانِ
إنْ رُمْتَ مَعْـرِفَةَ الإلـهِ ومَا لَـهُ ... مِن وَصْفِـهِ وكَمَـالِهِ الرَّبَـانِي
أوْ رُمْتَ تَفْسِيْرَ الكِتَـابِ ومَا حَوَى ... مِن كَـثْرَةِ الأسْـرَارِ والتِّبْيَـانِ
أوْ رُمْتَ مَعْـرِفَةِ الرَّسُـولِ حَقِيقَةً ... وجَـلَالـةَ المَبْعُـوْثِ بالفُـرْقَـانِ
أوْ رُمْتَ فِقْـهَ الـدِيْـنِ مُرْتَبطاً بِهِ ... أصْـلُ الدَّلِيْـلِ أدِلَّـةَ الاتْقَـانِ
أوْ رُمتَ مَعْـرِفَـةَ القَصَائِدِ كُلِّهَا ... لِلْمُبْطِـلِيْـنَ وَرَدَّهَـا بِبَيَـانِ
أوْ رُمْتَ مَعْـرِفَـةَ الفُنُـونِ جَمِيْعِهَا ... مِن نَحْـوِهَا والطِّـبِ لِلأَبْـدَانِ
تَلْـقَ الجَمِيْـعَ مُقَـرَّراً ومُوَضَّحـاً ... قَدْ بَيَّنَـاهَا أحْسَنَ التِّبْيَـانِ
جَمَعَتْ عَلى حُسْنِ العِبَارةِ رَوْنَقاً ... وَبَهَـاءَ مَعْـنَى جَـلَّ ذُوْ الاتْقَـانِ
تَدْعُـوْ القُـلُوبَ إلى مَحَبَّـةِ رَبِّهَـا ... والذِكْـرِ لِلْرحمـنِ كُلَّ أوانِ
يَدْرِي بِهَـذَا مَنْ لَهُ نَوعُ اعْتَنَا ... في كُتْبِهم مَـعْ صِحَّةِ العِـرْفَانِ
فاحْمَـدْ إلـهَ الخَلْقِ إنْ كُنْتَ امْرَءاً ... تَشْتَـاقُهَـا وتُحِبُّهَـا بِجَنَـانِ
واَحْمَـدْ إلـهَ الخَـلْقِ أيْضَـاً ثَانياً ... في نَشْـرِهَا في هـذِهِ الأزْمَـانِ
حَتَّى غَـدَتْ بَيْنَ العِبَـادِ كَثِيْرةً ... مَشْهُـوْرَةً في سَـائِرِ البُـلْـدانِ
فَعَسَى الـذِي بَعْث القُـروم لنشرها ... أن يبعث العَـزَمَاتِ بعد توان
حتى تكون إلى العلوم سريعة ... مشـتاقة للعـلم والعـرفان

ويزيل عن هذي القلوب موانعاً عاقت وصول العلم والايقان
ويلم هذا الدين بعد تشعث قَدْ كَادَ أنْ يَنْهَدَّ لِلأَرْكَان
ويُفَتِّحُ الأبوابَ بَعْدَ مُضِيِّهَا دَهْراً على التَّغْلِيْقِ والأدْرَانِ
ويُؤَلِّفُ الرحمنُ بَعْدَ تَفَرقٍ أرْوَاحَ أهْلِ العِلْمِ والإيْمَانِ
بِجَلالِهِ وجَمَالِه مُتَوَسِّلاً يَا دَائِمَ المَعْرُوْفِ والإحْسَانِ
وَعلى الرَّسُولِ مُصَلِّياً وَمُسَلِّماً والصَّحْبِ والأتْبَاعِ بالإحْسَانِ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمةُ الله عليه :

إني أرى الناس عن دِيْنٍ لهمْ رَغِبُوْا باعُوا النفيسَ بدين بَيْعِ خُسْرَانِ
كُونُوا لِأُخْرا كُمْوا غَرْساً فإنَّ لَكُم يَوماً أَمَرَّ فلا تَلْهُوا كَعُمْيَانِ
وَجَدِّدُوا دِيْنَكُم في كُلِّ آونَةٍ وجَاهِدُوا مَنْ بَغَوا تُحْضَوا بِغُفْرانِ
هَذي الأعادِي أتَتْكُم في أسَافِلِكُم وفَوْقَكُم جُمْلَةً تَباً لِوَسْنَانِ
قَلَدْتُمُوْا فِعلِهِمُ حَتَّى وَلَو دَخَلُوا جُحْراً لِضَبٍّ دَخَلْتُم فِعْلَ عُمْيَانِ
مَا هَمُكُم غَيْرَ جَمْعِ المالِ مِن سَفَةٍ يَا وَيْلَكُم مِن عَظِيْمِ البَطْشِ دَيَّانِ

وقال عفا الله عنه :

وَمِلةَ إبْرَاهِيْمَ فاسْلُكْ طَرِيقَهَا وَعادِ الذي عَادَاه إنْ كُنْتَ مُسْلِمَا
وَوَالِ الذِي وَالَى وإيَّاكَ لا تَكُنْ سَفِيهاً فَتَحْظَى بالهَوانِ وتَنْدَمَا
أفِي الدِيْن يَا هَذَا مُسَاكَنَةُ العِدَا بِدَارٍ بِهَا الكُفْرُ أدْهَمُّ وأجْهمَا
وأنْتَ بِدَارِ الكُفْرُ لَسْتَ بَمُظْهِرٍ لِدِيْنِكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْراً ومُعْلِمَا
(بأيّ كِتَابٍ أمْ بآيَةِ سُنَّةٍ) أخَذْت عليَّ هَذَا دَلِيلاً مُسَلَّمَا
وأنَّ الذي لا يُظْهِرُ الدِّيْنَ جَهْرَةً أبَحْتَ لَهُ هَذَا المقامَ المُحَرَّمَا
إذَا صَامَ أوْ صَلَى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضاً وبالقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوِيْ الكُفْرِ والعَمَى

ثَكِلْتُكَ هَلْ حَدَّثَتَ نَفْسَكَ مَرَّةً بِملَّةِ إبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعْـدِمَا
فَفِي التِرْمِذي أنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّـداً بَرِيءٌ مِن المَرءِ الَّذِيْ كَانَ مُسْلِمَا
يُقِيمُ بِدَارٍ أَظهَرَ الكُفْرَ أَهْلُهَـا فيا وَيْحَ مَن قَدْ كَانَ أَعْمَى وأَبْكَمَا
أَمَا جَاءَ آياتٌ تَـدُلُّ بِـأَنَّـهُ إذَا لَمْ يُهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فإنَّمَـا
جَهَنَّمُ مَـأْوَاهُ وسَاءَتْ مَصِـيرَه سِوَى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعْدِمَا
فَهَلْ عِنْدَكُم عِلْمٌ وبُرْهَـانُ حُجَّـةٍ فَحَيهَّلاً هَـاتُوا الجَوابَ المُحتَّمَـا
ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَجْيئُوْا بحُجَّـةٍ لِتَدْفَعَ نَصاً ثَابتاً جَاءَ مُحْكَمَـا
ولَكِنَّما الأَهْـوَاءُ تَهْـوِيْ بأَهْلِهَـا فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلوَثْ بِـهِ مَا تَألمَـا
أَلاَ فأَفِيْقُوْا وارْجِعُـوْا وتَنْدَمُـوْا وفِيْئُوْا فإنَّ الرُشْدَ أَوْلَى مِنَ العَمَى
وَظَنِّيْ بأنَّ الحُبَ للهِ والـوَلاَ عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمُوْا بَلْ تَصَـرَّمَا
وحُبُّكُمْ الدُّنيـا وإيْثَـار جَمْعِهَـا عَلَى الدِيْنِ أضْحَى أَمرهُ قَدْ تَحكَّمَا
لِذَلِكَ دَاهَنْتُم وَوَاليتمُـوا الـذِي بأَوْضَارِ أَهْلِ الكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمَا
وجَوَّزْتمُوْا مِنْ جَهلِكُم لِمُسَـافِرٍ إقَامَتَهُ بَيْنَ الغُـوَاةِ تَحكُمَـا
بِغَيرِ دَلِيـلٍ قَاطِعٍ بَلْ بِجَهْلِكم وتَلْبِيْسِ أَفَّـاكٍ أَرَادَ التَّهَكُمَـا

وقال عفا الله عنه مخمساً أبياتاً أوَلُهَا لا تأْمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفسٍ إلى آخرها قال :

المرءُ لا بُدَّ لو قَدْ عَاشَ مِن قَفَسٍ يَبْقَى الآلَهُ ويَفْنَى كُلُ ذِي نَفَسٍ
يا مَن تَنَعَّمَ في دُنْيَـاهُ بالنَّفَسِ (لا تأْمِن الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفسٍ
ولو تَمنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ)

لابُدَّ لَو أنَّ نَفْـس المَـرْءِ عَائِذَةٌ مِن غُصَّةِ الموتِ لَو عَنْ ذَاكَ لَائِذَةٌ
فاحْذَرْ سِهَامَ المنايَا فَهْيَ آخِـذَةٌ (واعْلَمْ بأَنَّ سِهَامَ المَـوتِ نَافِذَةٌ

فِي كُلِّ مُدَّرِعٍ مِنَّا وَمُتَّـــرِسِ)

دَنَّسْتَ دِيْنَكَ بالأَدْنَى فارْكَسَهُ وقُمْتَ تَحْوِيْ مِن الدِيْنَارِ أرْجَسَهُ

ولا تُبَـالِي بِمَا لِلدِيْنِ دَنَّسَـهُ (مابَالُ دِيْنِكَ تَرْضَى أنْ تُدَنِّسَهُ

وثَوْبُ جِسْمِكَ مَحْفُوظٌ مِنَ الدَّنَسِ)

طَاوَعْتَ نَفْسكَ والشيطانُ أَهْلَكَهَا حَتَّى آراهَا الهَوَى العَـاتِي مَهَالِكَهَا

أضْلَلْتَ نَهْجاً نَجَا مَن كَانَ سَالِكَهَا (تَرْجُوْ النَّجاةَ ولا تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا

إنَّ السَّفِينَةَ لَا تَمْشِيْ عَلَى اليَبَسِ)

وقال رحمه الله :

كثيرُ الوَرَى مالُوا وقَدْ رَفَضُوا الأُخْرَا إلَى هَذِه الدُنيـا الدَّنِيةِ والضَّرَّا

وجُلُّهُمُوْا لاَهٍ بِهَـا مُتَغَـافِلٌ ولَيْسَ لَهُم نَاهٍ فَيَـأْطُرَهُمْ أَطْرَا

ومنَ نَالَ مَالاً مِنْهُمُـوْا مَالَ خَدُّهُ مِن الكِبْرِ يَمْشِي مِشْيَةً مَرِحاً صَعْرَا

تَكَبَّرَ مِن جَهْـلٍ وخَـالَ بأَنَـهُ عَظِيمٌ ولم يَخْشَ العِقَابَ الِذي يُدْرَا

فَيَاوَيْحَهُ لَوْ كَانَ يَعْـرِفُ رَبَّـهُ تَواضَعَ لِلْمَـولَى ولَمْ يَرْتِضِ الكِبْرَا

ومَا العِزُّ إلاَّ فِي التَّواضُعِ يَا فَتَى وفِي الكِبْرِ ذِلٌ والِذي فَلَـقَ البَحْرَا

وفِي سُوْرَةِ لِلْمُؤْمِنيْنَ أيَحْسَـبُوا لِمَوعِظَةٍ فاسْمَعْ لَهَـا حِيْنَ ماتُقْرَا

وغَالبهُم مَنْـعٌ وهَـاتِ ومَا لَهُم سِوَى هَاتِ مِن هَمٍّ وَمَنْعُهُمُوْا التبْرَا

وقَدْ أعْرَضُوا عن نَهْيِهم لِمَناكِرٍ لِحظٍ خَسِيْسٍ زَائِلٍ يَا لَهَا كِبْرَا

إذَا قِيلَ هَذَا مُنْكَرٌ صَمَّمُوا عَلَى سُكُوتٍ وقالُوا لا نُطِيْقُ لَها نُكْرَا

وإنْ قِيْلَ هَذَا دِرْهَمٌ رَكَضُوا لَهُ وفَلُّو بُنُوداً فِي حُصُوْلٍ لَهُ قَسْرَا

فَهُمْ يَخْتُلُوا الدُنْيَـا بِدِيْنِهِمُوْا وَلاَ لَهُم زَاجِرٌ مِنهم فَيَزْجُرُهُم زَجْرَا

فَيَا نَاهِجاً نَهْجاً لِذاكَ أفِقْ أفِقْ ويَا جَامِعَ الأَمْوَالِ أوْعَيْتَهَا جَمْرَا

سَتُكْوَى جِبَاهٌ والجُنُوبُ بِهَا وفِي ظُهُورٍ لَهُمْ حَقاً نَجِد إنْ تَسَلْ خُبْرَا

وَيَا مُعْرِضاً عن دِيْنِهِ وإلٰهِهِ أَمَا آنَ أنْ تَخْشَى الذِي أَنْزَلَ الذِكْرَا
وَيَا لاَهِياً فِي لَهْوِهِ وخُمُورِهِ وفي رَقْصِهِ أقْصُرْ زَمامَ الهَوى قَصْرَا
وَيَا مَن تَمادَى في المَعَاصِي ولَمْ يَخَفْ عَظِيْماً شَدِيْدَ البَطْشِ إنَّكَ مُغْتَرَّا
فهادِمُ لَذَّاتِ الوَرَى فِي نُحُورِكُم ومِن خَلْفِكُم حَادٍ لَهُ يَهْدِمُ العُمْرَا
ومَا هَذِهِ الدُنيا بِدَارِ إقامَةً سَتَرْحَلُ عَنْ دُنْياكَ هَذِي إلَى الأُخْرَا
ويَا لَيتَهُ موتٌ بَلَى إنَّ بَعْدَهُ لَهَوْلٌ شَدِيْدٌ هَوْلُهُ يَقْصِمُ الظَّهْرَا
وَكُلٌّ يُجَازَى بالذي كَانَ زَارِعاً فَمنْ زَارِعٍ خَيْراً ومِن زَارِعٍ شَرَا
فَتُوبُوا إلَى مَوْلاَكُمُوا وتَقَرَّبُوا إليهِ بِطَاعَاتٍ لَهُ تَغْنَمُوا الأَجْرَا
وصَلُّوا صَلاةِ الخَمْسِ مِثْلَ مُوَدِّعٍ وأدُّوا زَكَاةَ المالِ لاَ تَفْعَلُوا الكُفْرَا
وصُوْمُوا وَحُجُوْا البَيْتَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ وكُونُوا جَمِيْعَاً أُخْوَةً واهْجُرُوا النُكْرَا
وحَامُوا عَلَى دِيْنِ الهُدَى وابْذُلُوا لَهُ جِهاداً تَنَالُوا المَجْدَ والعِزَ والنَّصْرَا
ولا تُخْلِدُوْا في الأَرْضِ عن نَصْرِ دِيْنِهِ تَذِلُوا فإنَّ اللهَ سَائلكُم طُرَّا
ولا تَرْكَنُوا نَحْوَ الأُولَى كَفَرُوْا بِهِ فَتَصْلاَكُمُوا نَارٌ فَابْدُوْا لَهُمْ هُجْرَا
فَلَيْسَ لَكُم عُذْرٌ فَيُنْجِيْكُمُوْا إذَا عُرِضْتُم عَلَى مَن يَعْلَمُ السِّرَّ وَالجَهْرَا
مُرُوْا النَّاسَ بالمَعْرُوْفِ وانْهَوْا بِجُهْدِكُمْ عن المُنْكِرِ واخْشَوْا قَادِراً قاهِراً يُدْرَا
فإنْ قُلْتُمُوْا لا نَسْتَطِيْعُ فَلَيْسَ ذَا بِمجْدٍ لَدَى مَن عِنْدَهُ النارُ في الأُخْرَا
ولَمْ تُحْبَسُوْا يَوْماً وَلَمْ تُضْرَبُوْا بَلَى عَصَاكُم فَسَيْفٌ فاتَّقُوا اللهَ يَا القُرَّا

* * *

إلٰهِي أَقِلْ مِنَّا العِثَارَ فإنَّنَا غَرِيْبُوْنَ في الدُنْيَا وخُطَّا فَهَبْ غَفْرَا
عَسَى وعَسَى مِن نَظْرَةٍ صَمَدِّيةٍ تُبَدِلُ أحْوَالاً وتُصْلِحُ مُزَوَّرَا
وتَهْدِي مُلوكَ المُسلِمينَ جَمِيْعِهِمْ مَعَ العلَمَا كَيْ يَنْصُرُوا المِلَّةَ الغَرَّا
عَسَى وعَسَاهَا عَلَّهَا وَلَعَلَّهَا يُقَدِّرُهَا مَنْ يَملِكُ النَّفْعَ والضَّرَّا

واخْتِمْ نَظْمِي بالصَّلاةِ مُسَلِّماً عَلَى المُصْطَفَى الهاي النَّذِيْرِ أبِي الزَّهْرَا
وتَابِعِهِم والتَابِعِين عَلَى الهُـدَى إلى مَطْلَعٍ مِن مَغْربٍ شَمْسُها الفَجْرَا

وقال آخـر :تأمل هذه القصيدة بدقة فيها عِبر ومواعظ وتزهيد فيما يفنى :

بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِي الوَرَى سَتُعَذَّبُ فَنَـاجٍ بِخَدْشٍ والكَثِيْرُ يُكَبْكَبُ
أَمَا يَسْتِحث مَن كَانَ يَلْهُو ويَلْعَبُ (ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحصَى وتُحْسَبُ)
(وتُجمع في لَوحٍ حَفِيْظٍ وتُكْتَبُ)
وأَنْتَ بِمَا لَا يُرْتَضَى كُلَ لَيْلَةٍ أَمَا تَتَّقِي مَوْلَاكَ فِي كُلِّ فِعْلَةِ
تَبِيْتُ بِلَذَّاتٍ وتَلْعَابِ طِفْلَةٍ (وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ ولَهْوٍ وغَفْلَةٍ)
(وأَنْتَ عَلَى الدُنيا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ)
فَلَوْ تَسْتَطِعْ أَخْذَ التَّقِي وَرَحْلِهِ أَخَـذْتَ ولَو فِي بَيْتِهِ ومَحَلِهِ
وأَنْتَ عَلَى كَنْزِ القَلِيلِ وجِلِّهِ (تُبَاهِي بِجَمْعِ المَالِ مِن غَيْرِ حِلِّهِ)
(وتَسْعَى حَثِيْثاً في المَعَاصِي وتُذْنِبُ)
وتُعْرِضُ عَن فِعْلِ المَراضِي وتَرْتَضِي فِعَالاً تُنَافِي فِعْلَةَ الدِّيْنِ الرَّضِي
أَمَا تَرْعَوي يَا مَن عَلَى لَهْوِهِ رَضِي (أَمَا العُمْرُ يَفْنَى والشبيبةُ تَنْقَضِي)
(أَمَا العُمْـرُ آتٍ والمَنِيَّةَ تُطلَبُ)
فلا تَغْتَرِرُ واحْذَرْ فَدُنْيَاكَ يَا الغَدِي إذَا أَضْحَكتكَ اليومَ أبْكَتْكَ في الغَدِي
أَتَلْهُو بِدَارٍ لا تَـدُوْمُ لِمَرْغَـدِى (أَمَا تَذْكُر القَبْرَ الوَحِيْشَ ولَحْدَهَ)
(بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارةِ يَخْرَبُ)
وتَقْتَتِلُ الدِيْدَانُ لا شَكَّ حَوْلَهُ ومَا أَحَـدٌ يَنْعِي ولا يَعِ عَوْلَهُ
أَمَا آنَ أَنْ تَخْشَى العَزِيْزَ وَطَـولَهُ (أَمَا تَذْكُر اليُومَ الطَّوِيلَ وَهَوْلَهُ)
(ومِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوفَاءِ سيُنْصَبُ)
فَتوزَنُ أَعْمَـالٌ فَتُخزَى رِجَـالُهُ وكُلٌ يُجَـازَى مَا جَنَتْـهُ فِعَـالُهُ

وَوَيْــلٌ لِمَنْ ضَاقَتْ عَليه مَجَالُهُ   (أمَا جَاءَ أنَّ اللهَ جَلَّ جَــلَالُـهُ)
(إذَا هَتَكَ العَبدُ المَحارِمَ يَغْضَبُ)
فَيهتِكُ سِــتْرَ الظَــالِمينَ بِغِــرَّةٍ   وكُلُّهُمُوْا عَضٌ الأكُفَّ بِحَسْــرَةٍ
ولاتَ مَنَاصٍ حِيْنَ جَادُوْا بِعَبْرَةٍ   (أمَا الواحدُ الدّيانُ جَلَّ بِقُدْرةٍ)
(يُنَاقَشُ عن كُلِّ الذُنوبِ ويَحْسِبُ)
فَيُنصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِمَّنْ لَهُ افْتَرَى   وَيَقْصِمُهُ قَصْمــاً فَيَبْقَى مُقَحْطَـرَا
أمَا زَاجِرٌ يَزْجُرْكَ يَا مَنْ تَبخْتَرَى   (أمَا تَذْكُرُ المِيزَانَ وَيْحَكَ مَا تَرَى)
إذَا كُنْتَ فِي قَعْرِ الجَحِيمِ مُكَبْكَبُ)
أمَا تَمْشِيَنْ بَيْنَ الوَرَى مُتَوَاضِعــاً   أمَاتَتَّقِي رَباً ألاَتَكُ خَاضِعــاً
أُحاطَكَ ظَهْراً ثُمَّ بَطْناً ورَاضِعاً   (كَأَنَّكَ مَاتَلْقَى عَلَى الأرض مَوْضِعَا)
(وَمِنْ بَعْدُ تَلْهُو بالشَّبَابِ وتَلْعَبُ)
رَأَيْتَ ولَمْ تَشْعُرْ نَذِيْراً ونَاهِيــاً   وَكُنْتَ بِدُنْيَاكَ الدَّنِيَّــةِ سَاهِيَــا
سَهِرْتَ وآثَرْتَ الغِنَى ومَلَاهِيــاً   (تَرُوْحُ وَتَغْدُو فِي مُرَاحِكَ لاهِيــاً)
(وسَوفَ باشْرَاكِ المَنيةِ تَنْشَـبُ)
أَتَحْسَبُ أنَّ اللهَ أَنْشَى الوَرَى سُدَى   سَيأْتِيْكَ مَا مِنْهُ تَكُونُ مُكَسَّـدَا
وتُنْزَعُ رَوْحٌ ثُمَّ تَبْـقَى مُجَسَّـدَا   (وتَبقَى صَرِيْعاً فِي التُرابِ مُوَسَّدَا)
(وجِسْمُكَ مِن حَرٍ بِهِ يَتَلَهَّبُ)
وَمَالَكَ عَن دَفْعِ الأَذِيَةِ صَــوْلَةٌ   ومَالَكَ مُـذْ جَاءَ المُقَــدَّرُ حِيْـلَةٌ
تَنُوحُ وتَبْكِي بِالدُمُــوعِ أهيْـلَةَ   (وحَوْلَكَ أطْفَالٌ صِغَارٌ وعَوْلَةٌ)
(بِهِم بَعْدَ مَغْدَاكَ البُنُونُ تَشَعَّبُ)
أَيادِيْ سَبَا خَلْفاً ويَمْنَى ويَسْرَةً   وكُنْتَ رَهِيناً لِلْمَنايَا وقَسْــرةً
وجَاءَكَ مَا أوْدَى البَهَا وَمَسَرَّةً   (وقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بالدَّمْعِ حَسْرَةً)
(وخَلَّفْتَ لِلْوُارَّاثِ مَا كُنْتَ تَكْسِبُ)
وتَسْعَى لَهُ مِن تَالِدٍ ومُحَصَّــلٍ   وتَسْهَرُ لَو فِي سَدِّ يأْجُوجَ تُوْصِلُ

وبِتَّ ولَمْ تَسْمَعْ وِصَاةً لِمُوصِلِ (تُعَالِجَ نَزْعَ الرُوْحِ مِنْ كُل مَفْصِلِ)
(فلا رَاحِمٌ يُنْجِي ولا ثَم مَهْرَبُ)
وضَاقَتْ عَلَيْكَ الرُوْحُ بَعْدَ مُرُوْجِهَا وأُنْزِلْتَ عِنْدَ الباب بَعْدَ بُرُوْجِهَا
وقُرِّبتِ الاكْفانُ بَعْدَ عُرُوْجِهَا (وغُمِّضَتِ العَيْنَان بَعْدَ خُرُوْجِهَا)
(وبُسِّطَتِ الرِجْلان والرَّأْسُ يُعْصَبُ)
وقَامَ سِرَاعُ الناسِ لِلنَّعِشْ يُحْضِرُوا وحَفَّارُ قَبْرٍ في المَقَابِر يَحْفُرُ
وجَدَّ الذِي في حَوْلِ نَادِيْكَ حُضَّرٌ (وقَامُوا سِرَاعاً في جَهَازِكَ أَحْظَرُوْا
(حَنُوطاً وأَكْفَاناً ولِلْمَاءِ قَرَّبُوا)
وصَبُّوا عَلَيْكَ المَاءَ وأَنَّ سُمُوعَهُ وحَنَّ قَرِيْبٌ بالبُكَا ورُبُوعُهُ
وكُلُّ شَقِيْقٍ جَاءَ جَدَّ زُمُوعُهُ (وغَاسِكُكَ المحزُوْنُ تَبْكِي دُمُوعُهُ)
(بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ)
كَصَيِّبِ مُزْنٍ ودْقُهُ مُتَفَرِقٌ حَزِينٌ ومِن مَا دَمْعِهِ مُتَفَرِّقٌ
وكُلُّ رَحِيْمٍ قَلْبُهُ مَتَحَرِقٌ (وكُلُّ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِقٌ)
(يُحَرِكُ كَفيَّهِ عَلَيْكَ ويَنْدُبُ)
وجَاؤُوا بأَثوابٍ وطِيْب بطِيِّهَا (وقَدْ نَشَرُوا الأكْفَانَ مِن بَعْدِ طَيِهَا)
(وقَدْ بَخَّرُوْا مَنْشُوْرَهُنَّ وَطيَّبُوْا)
وخَاطُوا الذِي يَحْتَاجُ مِنها وأَخْرَجُوا طَرَأيدَ لِلّتحِزيْمِ مِنْهَا وأَدْلَجُوْا
جَمِيْعِاً بِتَجْهازٍ وجِسْمَكَ أَدْرَجُوْا (والقَوكَ فيها بَيْنَهُنَّ وأَدْرَجُوْا)
(عَلَيْكَ مَثَانِيْ طَيِّهُنَّ وعَصَبُّوْا)
وشَالُواكَ مِن بَيْنِ الأَخِلَا مُجَرَّداً ومَالكَ خَلْفاً قَدْ تَرَكْتَ وَخُرَّدا
وصَلَّوْا وُقُوْفاً ثم زَفُوكَ وُرَّداً (وفي حُفْرةِ القَوكَ حَيْرَانَ مُفْرَدَا)
(تَضُمُّكَ بَيْدَاءٌ مِن الأَرْضِ سَبْسَبُ)
بَعْيدٌ عَلَى قُرْبِ المَدَى يَعْلَمُونَهُ وسَائِلُكَ المُجْهَادُ لا يَسْمعُوْنَهُ

وقَبْرَكَ قَامُوْا بَعْدَ ذَا يَسِمُوْنَهُ (ورَاحُوا لِمَّا خَلَّفْتَ يَقْتَسِمُوْنَهُ)
(كأنَّكَ لَمْ تَشْقَى عَليهِ وَتَتْعَبُ)

وتَسْهَرُ حَتّى كَادَ ظَهْرُكَ يَنْهَصِرْ وجِسْمُكَ مَهْزُوْلٌ بِسَعْيِكَ مُنْعَصِرْ)
وخَلَّفْتَهُ طُراً ومَالَكَ مُنْتَصِرْ (فيا أيُّهَا المَغْرُوْرُ حَسْبُكَ فاقْتَصِرْ)
(وخَفْ مِن جَحِيْمٍ حَرُّهَا يَتَلَهَّبُ)

ولا تَمْشِ مِن بَيْنَ البَرِّيةِ مُسْبِلاَ وكُنْ صَالِحاً بَراً تَقِياً مُحَسْبَلاَ
وتُبْ عَن ذُنُوبٍ لا تَكُنْ مُتَكَرْبِلاَ (وجَانِبْ لِما يُرْدِيْكَ في حُفْرةِ البِلاَ)
(فَكُلٌّ يُجَازَى بالذِي كَانَ يَكْسِبُ)

مآكِلُ مَا نَحْتَاجُ مِنْهَا لِقُوتِنَا شَبِيْهُ حَرَامٍ والسَّمِيْعُ لِصَوْتِنَا
يُجَازِي بِعَدْلٍ لا مَفَرَّ لِفَوتِنَا (إذًا كَانَ هَذَا حَالُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا)
(فَكَيْفَ يَطِيْبُ اليَومَ أكْلٌ ومَشْرَبُ)

وقُدَّامُنَا قَبْرٌ بِهِ المرءُ ألْكَنُ ولَوْ أنَّهُ سَحْبانُ مَأْثَمُّ ألْسَنُ
وكَيْفَ رَبَتْ مِنَّا لُحُومٌ وأعْكُنُ (وكَيْفَ يَطِيْبُ العَيشُ والقَبْرُ مَسْكَنُ)
(بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ)

وخَوْفٌ بِهِ حُزْنٌ طَوِيْلٌ وَرَعْشَةٌ ولَيْتَكَ تَسْلَمْ لاَ يُصِيْبُكَ نَهْشَةٌ
ومُنْكَرُ أذْ يَسْأَلُ يَهلَكُ وَدَهْشَةٌ (وهَولٌ ودِيْدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ)
(وَكُلُ جَدِيْدٍ سَوْفَ يَبْلَى وَيَذْهَبُ)

ومِنْ بَعْدِ ذَا يَوْمٌ وإنَّ حِسَابَهُ أَلِيْمٌ مَهُوْلٌ مُفْزِعٌ وعِقَابُهُ
عَظِيمٌ لِعَاصٍ مَا أشَدَّ عَذَابَهُ (فَيَا نَفْسُ خَافِي اللهَ وارْجِيْ ثَوَابَهُ)
(فَهادِمُ لَذَّاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ)

فَيَأْخُذُ أطْفَالاً ويَأْخُذُ رِمَّةً وَيَأْخُذُ شُبَّاباً وَيَهْدِمُ نِعْمَةً
فَخَلِي بُنَيَّاتِ الطَّرِيْقِ وَعَسْمَةً (وقُوْلِي إلهِي أوْلِنِي مِنْكَ رَحْمَةً)

(وعَفواً فإنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ)

وخُذْ بِيَدِيْ نَحْوَ الطَّرِيْقِ المُحَمَّدِي وكُنْ بِي رَحِيْماً واسْتِقَمْ بِي عَلى الهُدَى
ولا تُخْزِنِي في الحَشْرِ واطْلِقْ مُقَيَّـدِي (ولا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي)
(فجِسْمِي ضَعِيْفٌ والرَّجَا مِنْكَ أقْـرَبُ)

وجُوْدُكَ مَنَّـانِي ولَوْ كُنْتَ أحْقَرَا وعَفْوَكَ رَجَّا مَنْ هَفَا وتَقَحْطَرَا
وإنِّي وأنْ كُنْتَ البَعِيْدَ و مِنْ وَرَى (فَمَالِي إلاَّ أنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى)
(عَلَيْكَ اتِّكَالِي أنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ)

وأنْتَ مَلاذٌ لِلْوَرَى في رُجُوْعِهَا مُجِيْبٌ لِمَنْ يَدْعُو بِهَامِيْ دُمُوعِهَـا
فَتَرْجُوكَ تَسْمَعْ مِن صَمِيْمِ سَمِيْعِهَا (ونَدْعُوا بِغُفْرَانِ الذُنُوبِ جَمِيْعِهَا)
(وخَاتِمَةِ العُمْـرِ الَّتِي هِيَ أطْلُبُ)

وأسألُ طُوْلَ الدَّهْرِ مَا نآءَ طَارِقُ (وصَلِ إلٰهِي كُلَّ مَا نَاضَ بَارِقُ)
(ومَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا لاَحَ كَوْكَبُ)

ومَا حَنَّ رَعْدٌ فِي دَيَاجِي لَيَـالِهِ ومَا انْهَلَّ سَارٍ مُغْدِقٍ مِن خِـلاَلِـهِ
ومَا أمَّ بَيْتَ اللهِ مِن كُلِّ وَإلِهِ (عَلَى أحْمَدِ الطُّهْرِ النَّذِيْرِ وَآلِهِ)
(فَهُوْ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ طُراً وأطْيَبُ)

وأكمُل مَن حَلَّ الصَّفَا والمُحَصَّبَا وأحْلاَهُمُوا خَلْقـاً وخُلقـاً وَمَنْصِبَا
وأصْحَابِهِ ما اخْضَرَّ عُوْدٌ وأخْصبَا (كَذَاكَ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا)
(وهَبَّتْ شَمالٌ مَعْ جَنُوبٍ وهَيْـدَبُ)

وقال رحمـه الله :

يَا مَن عَلاَ وتَعَالَى عَن خَلِيْقَتِهِ يَا غَفَرَا الذَّنْبِ عَن جَـانِي جَنِّيَتِـهِ
يَا قَابِلَ التَّوْبِ عَن عَانٍ بِزَلَّتِهِ (يَا مَن لَهُ الفَضْلُ مَحْضاً في بَرِّيتهِ)
(وهْوَ المؤَمَّلُ في الضَّراءِ والباسِ)

عَلَى الوَرَى نِعَمٌ تترَى عَمَمْتَ بِهَا سَاهٍ ولاهٍ ومَنْ قَدْ كَانَ مُنْتَبِهَا

جُدْلِي بِجُودِكَ عَمَّا كَانَ مُشْتَبِهَا (عَوَّدْتَنِي عَادَةً أَنْتَ الكَفِيلُ بِهَا
فَلَا تَكِلْنِي إلى خَلْقٍ مِن النَّـاسِ
يَا مَنَ عَلَى عَرْشِهِ عَالٍ بِعِـزَّتِهِ إلطَفْ بِعَبْدِكَ واحْفَظْ مَن يَحُوزُ بِهِ
وعُذْهُ مِن كُلِّ شَيْطَـانٍ وأَزَّتِهِ ولا تُذِلَّ لَهُم مَن بَعْدِ عِزَّتِهِ
وَجْهِيْ المَصُونَ ولاتَخْفِضْ لَهُـمْ رَأْسِي)
قَسَّمْتَ أرزاقَهم في مَاضِيَ القَدَرِ حَتَّى العُصَاةِ وحَتَّى كُلِّ ذِي أشَرِ
مِن قَاعِدِيْنَ وَوُسْنَانٍ ومُنْتَشِـرِ (فابْعَث عَلَى يَدِ مَنْ تَرضَاهُ مِن بَشَرِ
رِزْقِي وَصُنِّيَ عَنْ مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي)
مَا خَابَ رَاجِيْكَ بَلْ لَابُدَّهُ يَصِلُ وقَدْ مَدَدْتُ حِبَالِي عَلَّهَا تَصِـلُ
حَبْلِي مِن النَّاسِ إلاَّ عَنْكَ مُنْفَصِلُ (أمْنُنْ فَحَبْلُ رَجَائِي فِيْكَ مُتَّصِلُ)
بِحُسْنِ صُنْعِكَ مَقْطُوعٌ مِن النَّاسِ)

تَضَرُّعٌ إلى الله جَلَّ وَعَـلاَ

آخـــر :

قَرِيْحُ القَلْبِ مِن وَجَعِ الذُنُوبِ نَحِيلُ الجسْمِ يَشْهَـقُ بالنَّحِيْـبِ
أضَرَّ بِجِسْمِهِ سَـهَرُ اللَّيَـالِيْ فَصَارَ الجِسْمُ مِنْـهُ كَالقَضِيْـبِ
وغَيَّرَ لَوْنَهُ خَـوْفٌ شَـدِيْدٌ لِمَا يَلْقَـاهُ مِنْ طُوْلِ الكُرُوْبِ
يُنَادِيْ بالتَّضَـرُّعِ يَا إلٰـهِيْ أَقِلْنِـيْ عَـثْرَتِي واسْـتُرْ عُيُـوبِي
فَزِعْتُ إلى الخَـلاَئِقِ مُسْتَغِيْثاً وَلَمْ أرَفي الخَـلاَئِقِ مِن مُجِيْـبِ
وأنْتَ تُجِيْب مَنْ يَدْعُـوْكَ رَبِي وتَكْشِفُ ضُـرَّ عَبْدِكَ يَا حَبِيْبِيْ
ودَائِي بَاطِـنٌ وَلَدَيْكَ طِـبٌّ ومَن لِيْ مِثْلُ طِبِّـكَ يَا طَبِيْبِـيْ

آخـــر :

تَحَرَّزْ مِن الدُنيا فإنَّ فِنَـاءَهَـا مَحَـلُّ فَنَـاءٍ لاَ مَحَـلُ بَقَـاءِ
وصَفْـوَتُهَا مَمْزُوْجَـةٌ بِكُـدُوْرَةٍ ورَاحَتُهَـا مَقْـرُوْنَـةٌ بِعَنَـاءِ

آخـــر :

عَجِبْتُ لِجَازِعٍ بَاكٍ مُصَـابٍ ... بأَهْـلٍ أوْ حَمِيْـمٍ ذِي اكْتِيَـابِ
شَقِيْقُ الجَيْبِ دَاعِي الوَيْلِ جَهْلاً ... كَأنَّ المَـوْتَ كَالشَّيْءِ العُجَـابِ
لَـهُ مَلَكٌ يُنَـادِيْ كُلَّ يَـوْمٍ ... لِدُوْا لِلْمَوْتِ وابْنُـوْا لِلْخَـرَابِ

آخـــر :

أعَاذِلُ ذَرِينِي وانْفِرَادِي عَن الوَرَى ... فَلَسْتُ أرَى فيهم صَدَيْقاً مصافِيَا
نَدَمَايَ كُتُبٌ أسْتَفِيْدُ عُلُوْمَهَـا ... أحَبائي تُغْنِي عَنْ لِقَاءِ الأعَادِيَا
وأنْفَعُهَا القُرآنُ فَهْوَ الذي بِهِ ... نَجَاتِي إذَا فَكَّرْتُ أوْ كُنْتُ تَالِيَا
لَقَدْ جُلْتُ في غَرْبِ البِلاَدِ وشَرْقِهَا ... أنَقِّبُ عَمَّـنْ كَانَ لِلـهِ دَاعِيَـا
فَلَمْ أرَى إلاَّ طَالِباً لِرِيَاسَـةٍ ... وجَمَّاعَ أمْـوَالٍ وشَيْخاً مُرَائِيَـا
قَبَضْتُ يَدِي عَنْهُمْ وآثَرْتُ عُزْلَةً ... عن النَّاسِ وَ اسْتَغْنَيْتُ باللهِ كَافِيَا

آخـــر :

إنَّ الذَيْنَ بَنَوا مَشِيْداً واعْتَلَوْا ... واسْتَمْتَعُـوْا بالأهْـلِ والأوْلاَدِ
جَرَتِ الرِّيَاحُ على مَحَلِ دِيَارِهِمْ ... فَكأنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيْعَـادِ
وأرَى النَّعِيْمَ وكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيْرُ إلى بِلاً وَنَفَـادِ

آخـــر :

المَوْتُ لاَ وَالداً يُبْقِي وَلاَ وَلَدَا ... هَذَا السَّبِيلُ إلَى أنْ لا تَرَى أحَدَا
كَانَ النَّبِيُ ولَمْ يَخْلُدْ لأُمَّتِـهِ ... لَوْ خَلَّد اللهُ خَلْقاً قَبْلَهُ خَلَدَا
لِلْمَوْتِ فِيْنَا سِهَامٌ غَيرُ خَاطِئَةٍ ... مَنْ فَاتَهُ اليَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَداً

آخــر :

ذَهَبَ الدينَ عَلَيْهِـمُ وُجْـدِيْ وَبَقِيْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْـدِيْ
مَن كَانَ بَيْنَكَ في التُراب وبَيْنَـهُ شِبْـرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ البُعْـدِ
لَوْ كُشِفَتْ لِلْخَلْقِ أطْبَـاقُ الثَّرى لَمْ يُعْـرَفُ المَوْلَى مِنَ العَبْـدِ
مَن كَانَ لاَ يطأُ التُـرابَ بِرجلِهِ يَطَأُ التُّرابَ بِنَاعِـمِ الخَـدِ

آخــر :

جَنْبِي تَجَـافَي عَنِ الوَسَـادِ خَوْفَـا مِن المَـوْتِ وَالمَعَـادِ
مَن خَاف مِن سَكْـرَةِ المَنَـايَا لَمْ يَدْرِ مَا لَـذَّةُ الرَّقَـادِ
إذَا بَلَـغَ الزَّرْع مُنْتَهَـاه لاَ بُدَّ لِلْـزَّرْعِ مِـن حَصَـادِ

آخــر :

يَا طَالِبَ الصَّفْوِ في الدنيا بلا كَدَرِ طَلَبْتَ مَعْدُوْمَـةً فايْئَس من الظَّفَرِ
واعْلَمْ بأنَّكَ مَا عُمِّـرتَ مُخْتَبَـرٌ بالخَيْرِ والشَّرِ والمَيْسُـوْرِ والعُسُرِ
أنَّى تَنَـال بِهَا نَفْعـاً بِلاَ ضَرَرٍ وإنَّهَا خُلِقَتْ لِلْنَّفْـعِ والضَّـرَرِ

آخــر :

الحَمْـدُ لِلِهِ حَمْـداً لاَ نَفَادَ لَهُ ولا انْقِضَاءَ مَدَى الرَّوْحَاتِ والبُكَرِ
حَمْـداً يُوافِي لِمَـا أسْدَاهُ مِن نِعَمٍ كَذَا يُكَافِي مَزِيْداً غَيْرَ مُنْحَصِرِ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا مَنْ خَصَّهُ اللهُ بالقُرآنِ والسُورِ
مُحمَّـد ذَاكَ قُلْ أزْكَا لورَى نَسباً ومَخْتَـداً وهُوَ خَيْر البَدْوِ وَالحَضَرِ
والا آل والصَّحِبْ مَا هَبَّ الصَّبأُ وَمَا بَكَى الغَمَامُ عَلَى الزَّيزاءِ بالمَطَـرِ
وبَعْدُ لَمَّا الـحَّ الأَخُّ يَسْأَلُنِي سَيْفُ الذِي عن سَبِيْلِ الرُشْدِ لَمْ يَحِرِ

خِلٌّ صَدِيْقٌ لِنَهْجِ الحق مُتَّبِعٌ ... فَلَم أجْد مِنه مِن عُـذْرٍ لِمُعْتَذِرِ

لِأَنْظُرَ الآنَ فِي تَسْطِيرِ مُعْتَقَـدٍ ... قَدْراً بـه مِنْهُ مَا أَبْدَا مِن الغَرَرِ

قَدَّمْتَ رِجْلاً وقَدْ أَخَّرتُ ثَانيةً ... خوفاً إذ المرْءُ لَمْ يَسْلَمْ مِن الخَطَرِ

فَقُلْتُ بَعْـدَ اسْتخَارِ اللهِ مُمْتَطِياً ... رَكَائِبَ الفِكْـرِ والامْعـانِ بالنَّظَرِ

خُذْ مُجْمَلَ القَولِ والتَّفْصِيْلِ تَحْظ بِهِ ... تَرَا بعَيْنَيْكَ مَا يُغْنِـي عـن الخَبَرِ

مِنْ جَمْعِ عَالِمنَا النَّحْرِير أَلَّفَـهُ ... ذَاكَ ابنُ سِحمَان بالقَولِ الصوابِ حَرِ

كَمْ شُبْهَةٍ مِن أُولي الإلْحادِ أبْطَلَهَا ... رَأَيْتُ قَائِلَهَا وَلَّى على الدُبُرِ

لاَ زَالَ فِيْنَا مَدَا الأيامِ مُنْتَصِراً ... لِلدِّين في فُسْحَةٍ مِن وَاسِعِ العِمُرِ

أَجَلْتُ فِكْرِ بِقَوْلٍ فيهِ مِنْ سُنَنٍ ... وَفيهِ سَفْسَافُ أوضَاعٍ لِذِيْ أشَرِ

مَا قَالَه مُنْصِفٌ أوْ مُهْتَـدٍ أبَداً ... عَجِبْتُ مِن نَظْمِهِ اللؤْلُؤْ مَعَ البَعَرِ

فاللهُ عن سَيِّئِي التَّمثِيْلِ حَذَّرَنَا ... ثُمَّ الرسول فحذَر غَايَةَ الحَذَرِ

فاظهرَ الدينَ بَعْدَ الاخْتفَى فَعلاَ ... عَلَى الظَلالِ وعَادَ الكُفْرُ في صِغَرِ

وقَالَ للنَّاسِ انِّي قَدْ تَركْتُمُوْا ... عَلَى المَحجَةِ بَيْضَـاً فاتَّبِعُـوْا أثَرِ

فالليلُ مِنْها شَبَيهاً بالنَّهارِ فَلاَ ... فِيهَا اعْوجَاجٌ ولا شَيءٌ مِن الوَعَرِ

مَن زَاغَ عَنها فَلاَ تَبكُوا لَهُ أسفاً ... إنْ لَم يَتب فَهْوَ حَتْمٌ مِن أُولِي سَقَرِ

فأَصلُها الآيُ قُـرأنٌ مُنَـزَّلَةٌ ... وفَرْعُهَا كُلُ مَا قَدْ صَحَّ مِن خَبَرِ

عن الثِّقَات الأُولى أوْلاَكَ قُدْوَتُنَا ... أَكْرِم بِهِمْ سَـادَةً كالأَنْجُمِ الزهرِ

فالكُلُ يَدْعُوا إلى تَوْحِيْدِ خَالِقِنَا ... فَصَحَّ لَمْ يَمْتَرِ في ذَاكَ مِن بَشَرِ

إلا الذِي أَخَـذَ الشيطانُ نَاصِيَـةً ... مِنْهُ فأوقَعَهُ فِي الشَّكِ والحيَرِ

فَمَنْ يَخُوضُ بأسْماءٍ وفي صِفَةٍ ... لِلِهِ جَلَّ عن الاشْبَاهِ والصُـوَرِ

ويَجْعَلُ الرَّأْيَ والأشْيَـاخَ قُدْوَتَهُ ... وَلم يُعَرِّجْ إلى مَا صَـحَّ في الأثَرِ

فَذَاكَ قَدْ فَاتَه التَّوفِيْقُ وانْعَكَسَتْ ... طباعُهُ فَهْـو مَعْدُوْدٌ مِن الحُمُـرِ

لاَ فَرقَ إن قَالَ مَا قَالَ الأُوْلَى سَلَفُـوا ... إنَّا وَجَدْنَا فَهَا نَحْنُ عَلَى أَثَرِ

فإنَّها أُمَمٌ ظَلَّتْ مَنَـا هِجَهَـا | عَن السبيْلِ الذِيْ مَا فِيه مِن وَعَرِ
فَنَحْنُ مِن فَضْلِ رَبٍّ عَارِفُونَ بِهِ | وعَاملُونَ بِمَا قَدْ جَـاءَ فِي الزُبُرِ
قراءةُ الذَّاتِ تَفسيْرٌ لَهَا وَكَذا | صِفَاتُهُ لَمْ نَخُضْ فِي بَحْرِ ذِي كَدَرِ
نُقَدِّسُ اللهَ رَبِي أَنْ يُحيْـطَ بِهِ | شَيءٌ مِن الظَّنِ وَالأَوْهَامِ والغِيَرِ
عَلَى السمواتِ فَوقَ العَرْشِ مُسْتَوِياً | بالذاتِ والقَهْرِ مِمَّا صَحَّ مِن خَبَرِ
تَنْزِيْلُهُ لَمْ نَزِدْهُ أَوْ نُنَقِصُـهُ | لَفْظُ اسْتَوى جَاءَ فِي سَبْعٍ مِن السُوَرِ
ولَم نَقُلْ صُوْرَةً أَوْ بالذِراعِ نُقِلْ | ولَمْ نَصِفْهُ بِمَا يُنْسَبْ إلى البَشَـرِ
بَلْ ذِيْ أقاوِيْلُ ذِيْ التَّجْسِيْمِ قَالَ بِهَا | مَنْ قَدَ تَنَـاهَا بطُرْقِ الشَّكِ والغَرَرِ
مِن قَولِ تِلْكَ الَّتِي زَاغَتَ بَصَـائِرُهُمُ | عن الهُدَى فَهَوَى فِي أَبْحُرِ الخَطَرِ
أَمَّا ابنُ تَيْمِي مَع تِلمِيْذِهِ فَهُمَا | أَدْرَى بأَحْوَالِ أَهْلِ الزَّيْغِ والضَرَرِ
قد أوضحا كُلَّما قَدْ صَحَّ مِن سَنَدٍ | فاشْرَبْ زِلالاً ولا تَشْرَبْ مِن الكَدَرِ
وهَدَّمَا كُلَّمَا قَدْ شِيْدَ مِن بِدَعٍ | حَتَّى أَضَاءَ سَبِيْلُ الرُشْدِ بالسُّفرِ
سَلِ الأَشَاعِرَ مَعْ أَوْبَاشِ مُعْتَزِلٍ | والمَا تُرِيْدِي والجَبْرِي والقَـدَرِ
سَلِ النَّصَارَى فكَمْ مِن فِرْقَةٍ دَحَضُوا | بالحَق لَمْ نَسْتَطِعْ لِلْعَـدِّ فاقْتَصِرِ
وسَلْ عن الجَهْمِ اذْ هَدُوْا مَعَاقِلَهُ | كَذَا الرَّوا فِضَ أَهْلَ الشِّرْكِ والأَشَرِ
هُمُ أَكْفَرُ النَّاسِ لَمَّا أَنْ غَلَوا وطَغَوْا | وَالشَّتْمُ مِنهم فَفِي الصَّدِّيْقِ مَعَ عُمرِ
كَذَاكَ نالُوا مِن أم المُؤْمِنينَ فَيَا | عَلَيْهِمُ اللَّعنُ فِي الآصَالِ والبُكَـرِ
آه لِدِينٍ غَدَا مِن بَيْنِهِم هَـدَفٌ | يُرْمَى ولا فِي حُمَاتِ الدِينِ ذُوْ ظَفَرِ
يَا لِلرِّجَالِ وأَصْحَابِ الرسُولِ رُمُوْا | بالسُوءِ عَدْواً وظُلْماً مِن أُوْلِي القَدَرِ
هَذا الزمانُ الذِي كُنَّا نُحَـاذِرُهُ | العُرفُ نُكْرٌ وَصَارَ العُرفُ كَالنُكْرِ
والكَسْبُ رَانَ عَلى الأَلْبَابِ فانْتَكَسَتْ | أَحْرَى لَهَا الحَجْبُ يَوْمَ البَعْثِ لِلصُّوَرِ
يَاصاحِ فارْغَبْ لِذي الشَّيْخَيْنِ مُقْتَدِيا | فالشَّمْسُ إِذْ طَلَعَتْ تُغْنِي عن القَمَرِ
وخُذْ بِكُتْبِهِمَا إِنْ كُنْتَ ذَا وَرَعٍ | واخْشَى الإِآلَهَ لِتُدْرِكْ لَذَّةَ العُمرِ

هُمَا أباَنَا لَنَا مَا كَانَ مِن شُبَـهٍ ... لِكَيْ نُميِّزْ فَنَحْذَرْ غَايَةَ الحَـذَرِ
جَزاهُمَا اللهُ عَنَّا كُلَّ صَالِحـةٍ ... سَقَى ضَرِيْحَيْهِمَا سَحاً مِن المَطَرِ
أُوْصِيْكَ أُوْصِيْكَ لَا أُوصِيْكَ وَاحِدَةً ... بالعِلمِ يَا صَاحِ كَمْ فِي العِلمِ مِن وَطَرِ
تُدْرِكْ بِهِ الفَوزَ فِي دُنْيَا وَآخِرةٍ ... والذكْرُ يَبْقَى إذَا تذْكَرْ لَدى النَّفَرِ
مَن كَانَ باللهِ ذَا عَلمٍ ومَعْرِفَةٍ ... مَعَ التُقى فَهْوَ مِن خَوْفِ الإآلِهِ حَرِ
بِضَاعَةُ العِلمِ لا يُوْذِيكَ مَحْمَلُهَا ... فِي الصَّدْرِ مَخْزُونَـةٌ كالتِّبْرِ وَالـدُرَرِ
لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا لِصٌّ فَيَسرِقُهَـا ... ولا تعنيكَ فِي الاسفَار والحضرِ
تَفْنَى المُلوكَ ويَفْنَى كُلُ مَا مَلَكُوا ... وَلَسَتْ تَنْظُرُ مِن عَـيْنٍ ولا أثَرِ
كَذَالِكَ المَالُ إمَّا مَاتَ صَاحِبُـهُ ... أوْفَاتَهُ فَبَقِيْ فِي الهمِ والحَسَـرِ
بَيْنَاهُ قَد كَانَ مَحْبُوباً لَدَى أُمٍ ... أمْسَى ذَليلاً وفِي أثْوابِ مُفْتَقِرِ
لَاكِنْ أخَا العِلمِ فِي عِز وفِي شَرَفٍ ... وَدَأْبُهُ يَجْتَنِي مِن يَانِعَ الثَّمَـرِ
كَمْ مِن وَضِيْعٍ وَضِيْعِ القَدْرِ فِي مَلَاءٍ ... رَقَابِهِ العِلْمُ عِنْدَ الأنْجُمِ الزَّهَرِ
كَمْ مِن رَفِيْعٍ رَفِيْعِ القَدْرِ ذُوْا جَهَلٍ ... كَأنَّـه فِي المَـلَا ثَوْرٌ مِن البَقَرِ
لا تَفْخَرَنَّ بِدنْياً لَا بَقَاءَ لَهَـا ... بَلْ بالتُقَى وبِكَسْبِ العِلمِ فافْتَخِرِ
وارْحَلْ رِكَابكَ عَنْهَا مُمْعِناً هَرَباً ... كابْنِ السَّبِيْلِ الذِي قَدْ جد فِي السفـرِ

فصل في اعتقاد أهل السنة والجماعة

ثم اعْتَقِدْ كاعْتِقَادِ لِلْهُداةِ مَضَـوا ... هُمُ الجَماعَةُ مَا سَارُوْا بِهِ فِسَرِ
هُمُ يُؤمِنُونَ بأَنَّ اللهَ جَـلَّ إذَا ... بَقِي مِن الليلِ ثُلْثٌ أوَّلَ السَّحَرِ
يَنْزِلْ إلى ذِي السما الدُنيا يُنَادِهِمُ ... هَلْ سـائِلٌ لِيْ فَاعْطِيْ كُلَّ مُفْتَقِرِ
أَوْ تَائِبٌ مُقْلِعٌ بالذَّنْبِ مُعْتَرِفٌ ... كَذاكَ مستَغفرٌ مِن الذُنُوبِ بَرِ
سَلِمْ لِذَا وَارْفَعِ الكَفَّيْنِ مُنْحَرِفاً ... عن التَّحَارِيْفِ والتَّكْيِيْف فاقْتَصِـرِ

فَلَيْسَ كَاللهِ شَيْئٌ مِن بَرِيَّتِهِ ... سُبْحَانَهُ وَهو ذُوْ سَمْعٍ وذُوْ بَصَرِ

فاللهُ مِن فَوقِنَا يَدْرِي تَقَلُّبَنَا ... ويُبْصِرُ النَّمْلَ إذَ يمشي عَلَى الصَّخَرِ

يَسْمَعْ أَنِيْنَ ذَوْي الشَّكْوى إذَا دَنِفُوْا ... ويَرْزُقُ الطَّيْرَ والأَفراخُ لَمْ تَطِرِ

كَذاكَ قَدْ آمنوا بِاللهِ خَالِقِهم ... وبالملائكِ مَعْ مَن جَاءَ بالنُّذُرِ

وبالكتابِ وبَعْثٍ بَعْدَ مَوْتِهِمُ ... يَومَ القيامِ مِن الأَجْداثِ والحُفَرِ

غُرْلاً وحُفياً وعُرْياً مِثْلَمَا وُلِدُوْا ... وَلَيْسَ مِن مَلْجَأُ أوْ ثمَّ مِن وَزَرِ

ويُؤْمِنُونَ بأَقْدارِ الإِالهِ مَعاً ... فالخيرُ والشَّرُّ مِن تدبير مُقْتَدِرِ

ومُنْكَرٌ ونَكِيرٌ يَسْئلانِ لَنَا ... في القَبْرِ ما الربُّ ما المُرسَلْ مِن البَشَرِ

ما الدّينُ فَوْراً أجِبْ مَاذَا تَدْيـنُ بِهِ ... إنْ كُنْتَ مِن أُمَّةِ المبعُوثِ بالسُوَرِ

فَثَبِّتِ اللهُ عِنْدَ السُؤْلِ مَنْطِقَنَا ... وَعَافِنَا مِن عَذَابِ القَبْرِ والسَّعِرِ

فَقَدْ يَكُونُ جَحِيْماً حَسْبَ سَاكِنِهِ ... أوْ رَوْضَةً مِن رِياضِ الخُلْدِ ذى الثمرِ

وبالحسابِ وبالميزانِ يَنْصِبُهُ ... لِلْعَدلِ مَا فيهِ مِن بَخْسٍ ولا غَرَرِ

كَذَا الصراطُ إذَا يُضْرَبْ لمعْبَرِهم ... مِن فَوق جَسْرٍ لَذاتِ الهَوْلِ والشَّرَرِ

كَيْفَ المُرُوْرُ عَليْهِ إذْ مَسَافَتُهُ ... ألفانِ مَعْ ثَالِثٍ قَدْ جَاءَ في الأَثَرِ

أَلْفٌ صُعُودٌ وأَلْفٌ مُسْتوٍ وَكَذَا ... أَلْفٌ هُبُوطٌ فَهَلْ نَسْلَمْ مِن الخَطَرِ

في الحَر كَالجَمْرِ مَعْ رَوْغِ الثعالبِ بَلْ ... فِي حِدَّة السَّيفِ بَلْ فِي دِقت الشَّعَرِ

فَمنَ نَجَى فَبعفو اللهِ سَلَّمَهُ ... وَمَن هَوا فَبِعَدْلِ اللهِ في سَقَرِ

والنارُ حَقٌ أعَاذَا للهُ أَجْسُمَنَا ... مِنْهَا بِعَفْوٍ وأَنْجانَا مِن السَّعَرِ

كَذَاكَ جَنَّاتُهُ فاللهُ يسكننا ... مِنْهَا الفَرَاديسَ ذَاتَ الفرُشِ والسُّرُرِ

كَذَالِكَ الكَوثَرُ المُعْطاه سَيِّدُنا ... وُرَّدُهُ هُمُ ذَوُوْا التحجيل والغُرَرِ

وما سِوَاهُم يُنَحَّا لَيْسَ يَطْعَمُهُ ... لأَنَّهُ لَمْ يُتَابِعْ سَيِّدَ البَشَرِ

يَا ربِّ إنا ضعافٌ فاسْقِ ظَمْأَتَنَا ... مِنْ حَوْضِ عَبْدِكَ يَومَ الوِرْدِ والصَّدَرِ

وهو المُشَفَّعُ عِنْدَ إلاحْتِيَاجِ إذَا ... تأَلَّمَ النَّاسُ مِن حَشْرٍ ومِن ضَرَرِ

واللهُ يَنْزِلُ يومَ الحَشْرِ في ظُلَلٍ — مِن الغَمَامِ يَرَوْهُ رُؤْيَتَ القَمَرِ
مِن بَعْدَ مَا يَتْبَعُ الظُّلال آلهَةً — فَيُورِ دُوْهُم بِذَاتِ الهَوْلِ والشَّررِ
فَيكْشِفُ الحُجْبَ عنه كَيْ يُشاهِدُهُ — مَن كَانَ يَعْبُدُهُ قَدْ فَازَ بالنَّظَرِ
فَلا يُضَامُونَ إذ يَرَوْنَهُ أَبَدَا — لَدَى الزيارَةِ أُعْطُو قُوَّةَ البَصَرِ
حَقاً وبالحق يَقْضِي اللهُ بَيْنَهُمُ — بالعَدْلِ مَا ثَمَّ مِن بَخْسٍ ولا غَرَرِ
واللهُ أسْئَلُهُ عَفْواً ومَغْفِرةً — مِن زَلَّةٍ سَبَقَتْ لِلْفِكْرِ والحَذَرِ
ثم الصَّلاةُ عَلى أَزْكَا بَرِّيتِهِ — مُحَمَّدِ القُرشَيِ الهاشِمِي المُضَرِ
والآلِ والصحب ما أضَا البُرُوْقُ وَمَا — حَنَّ الرُعُودُ وسَحَّ المُزْنُ بالمَطَرِ
مَعَ السلامِ كَمَا هَبَّ النسيمُ لَنَا — دَأْباً ومَا نَاحَ قَمْرِيُ عَلَى الشَّجَرِ

آخـر :

حَوْرَاءُ زارتْني فَطَالَ تَجَلُّدي — حَذَراً عليها مِن عُيونِ الحُسَّدِ
وتُجِيْلُ مِسْوَاكَا عَلَى رَتْلٍ بَدَا — فَسَأَلْتُهَا في صُوْرَةِ المُتَعبدِ
مِمَّنْ فقالَتْ إنَّني مِن بَلْدَةٍ — مِن أَرْضِ طَيْبَةَ مِن مُهاجَرِ أحْمَدِ
مِن مَعْشَرٍ فِيْهَا بِفاسِدِ رَأْيِهِمْ — قَدْ أحْدَثُوا في الدِيْنِ مَا لَمْ يُعْهَدِ
مِنْ رَفعِهم فَوقَ القُبُورِ مَشَاهِداً — وصَلاتِهِم أولَى بها مِن مَسْجِدِ
هَذَا إذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ بِهِم — لَمْ يَلْجَئُوا إلا لِصَاحِبِ مَشْهَدِ
ويَرونَ ذَبحاً والنُذُورِ لِأَهْلِهَا — ودُعَاءَهُم أَهْلَ البَقِيعِ الغَرْقَدِ
مِن أفْضَلِ القُرُبَاتِ عِنْدَ شُيُوخِهِم — والسَّبق للآجِي لَهَا المُتَرَدِدِ
ويَرَوْنَ أعْيَادَ القُبُورِ وَوِرْدُهُم — شِبْهُ التَّبِيْحِ أَوْ قِرَاءَةَ مَوْلِدِ
وإذَا ذَكَرْتَ الآيِ أَوْ أثراً أتَى — لَمَزُوكَ لَمْزَ المُنْكِرِ المُتَبَعِّدِ
فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ رِفْقَةً قَدْ آثَرُوا — نَصَّ الكِتابِ ونَصَّ شَرْعِ مُحَمَّدِ
فَقَدِمْتُ مِكَّةَ والعراق ومِصْرَ والشـ — ـامَ المُبَارَكَ رَغْبَةً في المُرْشِدِ

فأتاحَ لِي رَبُّ العِبادِ بفَضْلِهِ رَجُلاً يَرَى فَرْضاً هِدَايَةَ مُهْتَدِ
قال أقْصُدِي نَجْداً بِهَا أهْلُ لَهَا لَمْ تَسْمَعِي مُنْهِمُ نِدَى يَا سَيِّدِي
فَقَدِمْتُهَا وأرْتَحْتُ في عَرَصَاتِهَا جَذْلاَنَةً مِن بَعْدِ قَطْعِ الفَدْفَدِ
فِيْهَا أُنَاسٌ كَانَ مِن دَيْدَانِهِمْ حُبُّ الرَّسُولِ وحُبُّ كُل مُوَحِّدِ
لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً إنَّمَا فُطِرُوا عَلَى التَّوْحِيْدِ مُذْ رَضَعُوا الثَّدِي
ويَرَوْنَ أنَّ مِن الضَّلاَلِةِ مَنْ يَزُرْ قَبْراً لِيَسْألَهُ الشَّفَاعَةَ في غَدِ
أوْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ هَذَا لَعَمْرِي في الجَحِيْمِ مُخَلَّدِ
ويَرُوْنَ مَنْعَ مُسَافِرٍ لِدَايَارِ أهْـ ـلِ الشِرْكِ لِلسُّكْنَى ولِلْمُتَرَدِّدِ
بَلْ قَرَّرُوْا بأدَلَّةٍ مَعْلُومَةٍ حَتَّى يُصَرِّحَ بالعَداوَةِ يَبْتَدِي
فِيْهَا ذَوِ الأشْرَاكِ مَعَ زَوْجَاتِهِمْ والقَلْبُ يُبْغِضُهُمْ بغَيْرِ تَوَدُّدِ
أوَ لَيْسَ قَدْ نَفَتِ المُجَادِلُ عَنْهُمْ الْـ ـلإيمانَ يَا مَنْ يَسْتَفِيْقُ ويَهْتَدِ
هَذَا وَكَم مِنْ آيةٍ نَزَلَتْ بِذَا أوْ مِن حَدِيْثٍ قَدْ أتانَا مُسْنَدِ
هي في الوَرَى مَشْهُوْرَةٌ مَعْلُومَةٌ إلاَّ عَلَى أعْمَى البَصِيْرَةِ مُفْسِدِ
أوْ مَنْ يُقَلِّدُ في الأصُولِ مَشَائِخاً كَانُوا رَمَاداً في القُبُورِ الهُمَّدِ
في جِيْدِه غِلٌّ مِن التَّقْلِيْدِ لَا يَلْوِي عَلَى نَصٍ صَرِيْحٍ مُرْشِدِ
ويَرَوْنَ مَعْ تَجْرِيْدِهِم تَوْحِيْدَهُ تَجرِيْدُ سُنَّةِ ذِي الفَضائِل أحْمَدِ
مثلا زمان كل نوع منهما لِقسيْمِهِ شَرطٌ بِذا فَتَقَيَّدِ
هَذِي عَقِيْدَتُهُم تَلَقَوْهَا عَنِ الـ ـحَبْرِ التَّقِي الشَّيْخِ أطْيَبَ مَحْتَدِ
ذِي المَنْقَباتِ الغُرِ والشِّيَمِ التِي يَفْنَى الزَّمَانُ وذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ
دَرَجُوا عَلَى هَذَا جَمِيْعاً مَا بِهِم مَن شَذَّ عَن هَذَا السَّبِيْلِ الاوْحَدِ
فأجَبْتُهَا إنَّ الذِين عَهِدْتُ في أقْطَارِ نَجْدٍ في الزمانِ الأبْتَدِ
قَدْ أقْفَرتْ مِنهُمْ دِيَارٌ بَعْدَمَا عَمَرَتْ بِهِم فالرَّبْعُ صَافِي المَوْرِدِ
بِاللهِ قُوْمِي فانْدُبِي زَمَناً مَضَى وأذري الدموعَ الجامِدَات وبَدِّدِ

فالدارُ لَيسَتْ دَارُ عَهْدِكَ كَيْفَ لَا ... والدِيْنُ في نَقْصٍ بِغَيْرِ تَزَوُّدِ
وتَبَدَّلَتْ بِمعَاشِـرِهُـمْ يدَّعُــوْ ... نَ طَرِيْقَةَ الشيـخِ الذكِي الأَمْجَدِ
لَكِنَّهُم مَا حَقَّقُوهَا مِثْلَ مَا ... سَلَف الأُولي مِن كَلِ هادٍ مُهْتَدِ
ومَن أدَّعَى تَحْقِيْقَهَـا في عَصْـرِنَا ... يَرْمُوْنَهُ بالمُعْضِـلاتِ النُكَّــدِ
بَلْ يَنْسِبُونَ لَهُ شَنَائِعَ لَم تَكُـنْ ... زُوْرَآ وَهَـذَا مِنْهُمُوْا بِتَعَمُّـدِ
مِن بِدعةٍ وضَـلالةٍ مَـذْمُوْمَـةٍ ... أوْ خارِجِي في الشَّـرِيْعَةُ مُلْحِـدِ
يا لَيْتَهُمْ رَفَعُوا بِنَـصٍّ نَبِّيهِـمْ ... رَأساً وَهم بالحَقِ أهْـلُ تَقَيُدِ
لَكِنَّهم قَد أعْرَضُوا وتَعَوَّضُـوا ... بالدِيْنِ دُنْياً والهُـدَى بِتَمَــرُّدِ
واللهُ مَا خُلقَ العِبَـادَ لِجَمْعِهَـا ... أوْ لِلتَّنَافُس فِعْـلَ طاغٍ مُعْتَـدِ
أوْ أنْ يَكُونَ المَالُ أكْبَرُ هَمِّـهِ ... أَبداً يَرُوْحُ لَهُ الزَّمَانُ وَيَغْتَـدِي
لَوْ كَانَ يَدْرِي العَبْدُ أنَّ مَقَامَـهُ ... فِيها قَلِيْلٌ مَا فَتىً بِمُخَلَّـدِ
وَجَمِيْعُ أمْـوَالٍ لَهُ وقُصُـوْرُهُ ... مِن غَيْرَ شَكٍ في الرَّواحِ أو الغَـدِ
ذُوْ غُرْبَةٍ بَيْنَ المَقَـابِرِ فَوْقَهُ ... أطْبَاقُ تُرْبِ لِثَّرى مُتوسِّــدِ
رُصِفَتْ عَلَيْه جَنَادِلٌ مِن بَعْدِ مَا ... يَخْتَالُ في عَالِي الثِيَـابِ ويَرْتَـدِ
وأنِيْسُهُ الأعْمَـالُ في ظُلُمـاتِهِ ... إنْ كَانَ مِن أهْلِ النَّعِيْمِ السَّرْمَدِ
أوْلَا فإنَّ مَقَـامَهُ في حُفْـرَةٍ ... فِيْهَاً لَهِيْبُ النارِ ذَاتِ تَوَقُّـدِ
لَوْ كَانَ لِلْعَبْدِ يَقِـيْنٌ صَـادِقٌ ... فِيْمَا ذَكَـرْتُ رأيْتَـهُ في المَسْجِـدِ
أوْ مَجْلِسٍ يَدْعُو إلى مَعْبُـودِهِ ... جَهْـراً وَيَنْشُرُ فِيْهِ سُنَّةَ أحْمَدِ
ولَرُبَّمَا قَدْ هَامَ مَعْ وَحْشِ الفَـلا ... مِنْ شِدَّةِ الشـوقِ الذِي لَمْ يُعْهَدِ
فاعْذُرْهُ يَا مَنْ لَمْ يَذُقْ مَا ذَاقَهُ ... إنْ ذُقْتَ مَا قَدْ ذَاقَهُ فَلْتُحْمَـدِ
هَذَا وَأُوْصِي كُلَّ عَبْـدٍ صَالِحٍ ... بِوَصِّـيةٍ إنْ حَلَّ فِيْهَـا يَسْعَـدِ
إنْ يَسْتَقِيْمَ عَلَى صِرَاطِ إلٰهِـهِ ... قَوْلاً وفِعْـلاً مَعْ جَنَانٍ مُهْتَـدِ
وَمَدَارُهُ تجَرْيْدُه التَّوحِيْـدَ مَعْ ... تَجْرِيْدِهِ لِنُصُـوصِ شَـرْعِ مُحَمَّدِ

وتَدُلُّ يَا هَذَا عَــلامَـاتٌ عَلَى ... مَن يَدَّعِي هَذَا الطَّرِيْقَ الأَرْشَدِ
مِنْهَا وَأَعْظَمُهَا فَخَشْيَةُ رَبِّنَــا ... سِراً وجَهْـراً فِي الرَّوَاحِ وفي الغَدِ
وكَذَا قَبُولُ الحَقِ مِمَّن قَالَهُ ... أَكْرَمْ بِهَا مِن خَصْلَةٍ لَمْ تُوْجَـدِ
فِي غَالِبِ الناسِ الَذِينَ عَرَفْتُهُمْ ... والمِحْنَـةُ العُظْمَى مِن المُسْتَرْشِدِ
أَمَّا التَّعَصُّبُ فَهْوَ دَاءٌ تَظَــلُّلِ ... مَا كَانَ بَيْنَ مُعَاشِرٍ فِي مَحْشَـدِ
إلاَّ تَنَاكَرَتِ القُــلُوبُ وَأَدْبَــرَتْ ... وتَبَدَّلَتْ بَعْـدَ البَيَــاضِ بأَسْـوَدِ
وكَذَاكَ مِنْهَا ذِكْــرُهُ لِإلٰـهِـهِ ... فَلِسَانُهُ رَطْبٌ بِلَهْجَتِـهِ نَـدِي
مَنْ حَبَّ شيئاً كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ ... مَا سَــابِقٌ لِلْقَــومِ غَيْرَ مُفَـرَّدِ
والزُهْدُ فِي الدُنيــا فأَمْرٌ شَاهِدٌ ... لِمَحَبَّــةِ الأُخْرَى بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
ومِلاكُه الوَرَعُ الصَّدُوْقُ فَمَنْ يُرِدْ ... تَحْقِيْقَ مَا قَدْ قُلْتُه فَلْيُرْشِـدِ
ودُعَاؤُنَا فِي وَقْتَ كُلِّ إجَـابَةٍ ... لَا سِيَّمَا فِي كُل عَرْصَةِ مَسْجِدِ
أَنْ يَنْصُرَ الدينَ وَيَجْمَعَ شَمْلَنَا ... وكَذاكَ يَمْنَحُنَا طَرِيْقَةَ مَن هُدِي
ونَكُونَ مِن أنصــارِ دِينِ نَبِّيــهِ ... وبِنَصرِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ نَهْتَـدِ
ثُمَّ الصَّلاة مَعَ السلام جَمِيْعَـــــهِ ... أَبَـداً عَلَى خير الأنـام مُحمـد
وعَلَى القَرابَةِ والصَّحَابَةِ كُلِّهِــم ... أَهْــلِ الفَضَائِل والمَقَامِ الأَحْمَـدِ

مِن مَا يُنْسَبهُ لِلْإمَام على رضى الله عنه

أَحُسَيْنُ أَنِّـي وَاعِـظٌ ومُؤَدِّبٌ ... فافْهَمْ فإِنَّ العَاقِلَ المُتَـأَدِّبُ
واحْفَظْ وصِيَّةَ والِدٍ مُتَحَـنِّنٍ ... يَغْذُوْكَ بالآدَابِ كَيْلا تَعْطَـبُ
أَبُنَيَّ أَنَّ الرِّزقَ مَكْفُـوْلٌ بِهِ ... فَعَلَيْكَ بالاجْمَالِ فيمَا تَطْلُبُ
لا تَجْعَلَنَّ المَــالَ كَسْبَكَ مفردَا ... وتُقَى إلٰهكَ فاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ
كَفَلَ الإلَهُ برِزْقِ كُلِّ بَرِيَّــةٍ ... والمَـالُ عَارِيَةٌ تَجيءُ وَتَذْهَـبُ
والرِّزْقُ أَسْـرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ نَاظِرٍ ... سَبَباً إلى الإنْسَانِ حِيْنَ يسبَّبُ
ومِنْ السُيُولِ إلى مَقَرِّ قَرَارِهَا ... وَالطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ حِيْنَ تَصَـوَّبُ

أَبُنَيَّ إنَّ الذِكَرَ فِيْهِ مَوَاعِظٌ ... فَمَنْ الذِيْ بِعِظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ
إقْرَأْ كِتَابَ اللهِ جَهْدَكَ واتْلُهُ ... فِيْمَنْ يَقُوْمُ بِهِ هُنَاكَ ويَنْصِبُ
بِتَكررٍ وتَخَشُّعٍ وتَقَرُّبٍ ... إنَّ المُقَرَّبَ عِنْدَهُ المُتَقَرِّب
واعْبُدْ إلٰهكَ ذَا المَعَارِج مُخْلِصاً ... وأنْصِتْ إلى الأمْثَالِ فِيْمَا تُضْرَبُ
وإذَا مَرَرْتَ بآيَةٍ مَخْشِيَةٍ ... تَصِفُ العَذَابِ فَقِفْ وَدَمْعُكَ يَسْكُبُ
يَا مَنْ يُعَذِبُ مَن يَشَاء بِعَدْلِهِ ... لا تَجْعَلِنِّي في الذِيْنَ تُعَذِّبُ
إنِّيْ أَبُوْءُ بِعَثْرَتِي وخَطِيْئَتِيْ ... هَرَباً وهَلْ إلا إلَيْكَ المَهَرب
وإذَا مَرَرْتَ بآيَةٍ في ذِكْرِهَا ... وُصِفَ الوَسِيْلَةُ والنَّعِيْمُ المُعْجِبُ
فاسْأَلْ إلٰهكَ بالإنَابَةِ مُخْلِصاً ... دَارَ الخُلُوْدِ سُؤَآلَ مَنْ يَتَقَرَّبُ
واجْهَدْ لَعَلَّكَ أن تَحِلَّ بأرْضِهَا ... وتَنَالَ رَوْحَ مَسَاكِنٍ لاَ تَخْرَبُ
وَتَنَالَ عَيْشاً لاَ انْقِطَاعَ لِوَقْتِهِ ... وتَنَالَ مُلْكَ كَرامَةٍ لاَ تُسْلَبُ
بادِرْ زَمَانَكَ إنْ هَمَمْتَ بِصَالِحٍ ... خَوْفَ الغَوَالِب إذْ تَجِيءُ وتَذْهَبُ
وإذَا هَمَمْتَ بِسَيءٍ فاغْمِضْ لَهُ ... وتَجَنَّبِ الأَمْرِ الذِيْ يُتَجَنَّبُ
واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيْقِ وكُنْ لَهُ ... كَأَبٍ عَلَى أوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ
والضَّيْفَ أكْرِم مَا اسْتَطَعْتَ جوَارَهُ ... حَتَّى يَعُدُّكَ وَارِثاً يُتَنَسَّبُ
واجْعَلْ صَدِيْقَكَ مَن إذَا آخَيْتَهُ ... حَفِظ الإخَاءَ وكَانَ دُوْنك يَضْرِبُ
واطْلُبْهُمُوْا طَلَبَ المَرِيْضِ شِفَاءَهُ ... ودَعِ الكَذُوْبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ
واحْفَظْ صَدِيْقَكَ في المواطن كُلِّهَا ... وَعَلَيْكَ بالمَرْءِ الذِي لا يَكْذبُ
وَاقْلِ الكَذُوْبَ وقُرْبَهُ وَجِوَارَهُ ... إنَّ الكَذُوْبَ مُلَطِّخٌ مَن يَصْحَبُ
يُعْطِيْكَ مِن فَوْقِ المُنَى بِلِسَانِهِ ... ويَرُوْغ عَنْكَ كَمَا يَرُوْغُ الثَّعْلَبُ
واحْذَرْ ذَوِيْ المَلْقِ اللِّئَامِ فإنَّهُمْ ... في النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَحْطِبُ
يَسْعَوْنَ حَوْلَ المَرْءِ مَا طَمِعُوْا بِهِ ... وإذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَوْا وتَغَلَّبُوْا
ولَقَدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصِيْحَتِي ... والنُصْحُ أرْخَصُ مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ

قصيدة في شهر الصيام

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا شَهْرُ إِنَّنَا رَأَيْنَاكَ مَوْسِمْ لِلْزَّمَانِ اسْتَفَدْنَاهُ
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ شَهْرُ صِيَامِنَا وشهْرُ تَلافِيْنَا لِوَقْتٍ أَضَعْنَاهُ
تَفُوحُ ثُغُورُ الصَّائِمِيْنَ مَسَاءَهُ فَلا المِسْكُ يَحْكِيْهَا بِنَفحَةِ رَيَّاهُ
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ شَهْرُ قِيَامِنَا وشَهْرٌ بِه القُرْآنُ يَزْهُو بِقُرَّاهُ
تَطِيْبُ بِهِ الأَصْوَاتُ مِن كُلِ وِجْهَةٍ وتَعْذبُ مِنْهُ بالدِّرَاسَةِ أفْوَاهُ
وتُصْغِي لَهُ الأَسْمَاعُ عِنْدَ قِراءَةٍ ويَسْتَيْقِظُ السَّاهِيْ بِقُوةِ فَحواهُ
ويَزْدَادُ بالتَّكْرارِ حُسْناً وبَهْجَةً كَأَنْ لَمْ نَكُنْ قَبْلَ السَّماعِ سَمِعْنَاهُ
فلِلهِ شَهْرٌ عَظَّمَ اللهُ فَخْرَهُ بِتَنْزِيْلِهِ لَمْ يُحْظَ بالذكْرِ إلاَّ هُو
ولِلهِ شَهْرٌ في لَيَالِيْهِ لَيْلَةٌ بِأَلْفِ هِلَالٍ كَيْفَ تُحْصَى مَزَايَاهُ
تُفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماء كَرَامَةً وجَنَاتُ عَدْنٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِلقْيَاهُ
وتُغْلَقُ أَبْواب الجحِيمُ وتُصْفَد الشَّـ ـيَاطِيْنُ تَكْمِيلاً بِذَاكَ لِسَرَّاهُ
يُنَادِي مُنَادٍ بَاغِي الخَيْرِ أَقْبِلَنْ ويا باغِي العُدْوَانِ لاتَنْسَى عُقبَاهُ
فيا لَيْتَ شِعْرِيْ أيُّنَا مُتَقَبَّلٌ فقُومُوْا نُهَنِّيْهِ فَمَا كَانَ أَهْنَاهُ
ومَنْ ذَا الذِي أَضْحَى بَعِيْداً مُطَرَّداً فَقُومُوْا نُعَزِّيْهِ فَيَا كَسْرَ قَلْبَاهُ
فَلْنَسأَلِ اللهَ الكَرِيمَ بِأن لاَ يَكُنْ بآخِر عَهْدٍ مِن لِقَاكَ عَهِدْنَاهُ
وصَلِّي إِلٰهُ العَالَمِينَ تَفَضُّلاً عَلَى الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ خَيْرِ بَرَايَاهُ
كَذَا الآلِي والأَصْحَابِ طُراً ومَن قَفَا سَبِيْلَهُمُوْا مُسْتَمْسِكاً بِهُدَاهُ

وقال أحَدُ العلماء وَاعِظاً أحَدَ تَلامِيْذِهِ :

أَيَا نَجْلَ إِبْرَاهِيمَ تَطْلُبُ وَاعِظاً وَلَا وَعْظَ كالقُرْآنِ والسُّنَّةِ الْغَرَّا

تَدَبَّرْ كِتابَ اللهِ عِنْدَ تَهَجُّـــدِ
وَلَا سِيَّماً والنَّاسُ فى نَوْمِهِمْ سَـكْرَى

يُلاقِيكَ مِنْ مَوْلَاكَ أَكْبَرُ وَاعِظٍ
عَلَى قَلْبِكَ الْمُشْـــتَاقِ أَنْوَارُهُ تَتْرَى

وَأَقْبِلْ عَلَى الفِقْـــهِ المُعَظَّمِ قَدْرُهُ
هُوَ الْمَنْهَجُ المأْمُونُ والْحُجَّةُ الْكُبْرَى

تَكُنْ نافِعاً لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيْثُماَ تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ تَكُنْ فِيهِمُ صَدْراَ

وَلَا تُضِعِ الْأَوْقَاتَ فِى غَيْرِ صَالِحٍ فَمَنْ ضَيَّعَ الأَوْقَاتَ نَالَ بِهاَ خُسْراَ

فعُمْرُ الْفَتَى ما عاشَ مَزْرَعُ سَـــعْيِهِ
فَمَنْ لمْ يُرَاعِ الوقْتَ لَا يَعْمُرُ الأُخْرَى

وَلَا تَصْـــحَبَنَّ النَّـــاسَ إِلَّا بِحالَةٍ
تُصِيبُ حَلَالَ الرِّزْقِ أَوْ تَكْسِبُ الأَجْرَا

وفى كلِّ عَقْدٍ أَنتَ تُجْرِيهِ فابْنِهِ عَلَى الشَّرْعِ حَتَّى لَا تُصِيبَ بِهِ وِزْرا

وقال أَحَدُ العُلماءِ رحمهُ الله حاثاً لِأَحَدِ تَلامِذَتِهِ عَلَى طَلب العلم ومُوصيه بوصاياً نافِعَةٍ :

أَيَا نَجْلَ الأَمَاثِلِ آلِ بَكْرٍ وَمَنْ نَالَ الْفَخَارَ بِغَيْرِ نُكْرٍ

تَفَنَّنْ فى العُلُومِ فكلُّ فَضْلٍ حَوَاهُ العِلْمُ فى بَرٍّ وَبَحْرِ

ولا تسْأَمْ وَلَا تَطْلُبْ سِوَاهُ وقابِـــلْهُ بِتَقْرِيرٍ وفِكْرِ

وجانِبْ جاهِلًا عنْهُ تلاهَى بِأَنْوَاعِ المَكاسِبِ خَوْفَ فَقْرِ

فَإِنَّ الرِّزْقَ قَدَّرَهُ إِلٰهِي ... فلِلْأَسْبَابُ تَغْطِيَةٌ لِسِرِّ

فَإِنْ نَنْظُرْ لِأَسْبَابِ الـبَرَايَا ... لِجَلْبِ مَعِيشَةٍ أَوْ دَفْعِ ضُرِّ

وَجَدْنَا العِـلْمَ أَقْوَاهَا لِدَفْعٍ ... وَأَحْظَاهَا بِمَكْرُمَةٍ وَيُسْرِ

فَقَدْ سَجَدَ المَلَائِكُ حِينَ أَرْبَى ... عَلَيْهِمْ آدَمٌ بِالعِـلْمِ فَادْرِ

وَكَمْ بِالعِـلْمِ نَالَ العِـزَّ قَوْمٌ ... وَكَمْ بِالعِـلْمِ أَثْرَى بَعْدَ عُسْرِ

وَأَعْنِي عِـلْمَ شَرْعِ اللهِ فِينَا ... وَلَا أَعْنِي بِهِ عِلْمًا لِعَصْرِ

فَإِنَّ تَعَلُّمَ العَصْرِيِّ جَهْـلٌ ... يُوَافِقُ كُلَّ مَفْتُونٍ وَدَهْرِي

فَلَا تَطْلُبْ بِعِلْمِ اللهِ دُنْيَا ... فَفِي هذَا الهَوَانُ وَكُلُّ خُسْرِ

وَدُنْيَاكَ الَّتِي لَا بُدَّ نُطْهَا ... بِأَمْثَلِ مَنْ تَرَى يَسْعَى بِأَجْرِ

وَلَا تَحْزَنْ على ما فَاتَ مِنْهَا ... وَقَدْ عُوِّضْتَ عَنْهَا بِالْأَبَرِّ

وما قَدْ فَاتَ لَمْ يَذْهَبْ ولكِنْ ... تَرَاهُ فِى الصَّحِيفَةِ يَوْمَ نَشْرِ

وَإِنْ تَعْفُ فَإِنَّ العَفْوَ خَيْرٌ ... وَخَيْرُ النَّاسِ ذُو عَفْوٍ وَصَبْرِ

وَإِنْ تُضْطَرَّ فِى حالٍ لِشَيْءٍ ... فَسَلْ أَقْوَى وَأَرْحَمَ كُلِّ بَرِّ

قَرِيبٌ مِنْكَ إِنْ تَدْعُوهُ يُسْرِى ... لَهُ التَّصْرِيفُ فِى خَلْقٍ وَأَمْرِ

وَحَسِّنْ بِالإِلٰهِ الْبَرِّ ظَنًّا ... تَجِدْهُ عِنْدَ ذَاكَ لِكُلِّ بِرِّ

وعظِّمْ أَمْرَهُ فِى كُلِّ حَالٍ ... تُعَظَّمْ فِى الأَنَامِ بِكُلِّ قَدْرِ

وَقَرِّبْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ... بِأَخْلَاقٍ يَرَاهَا كُلُّ حَبْرِ

تَرَاهَا فِى الْكِتَابِ عَلَيْكَ تُتْلَى ... تُحَقِّقُهَا وَرَاقِبْهَا بِحَصْرِ

وجاهِدْ نفسَكَ الدُّنيَا عَلَيْهَا ... لتَحْظَى بالـكمَالِ وَطِيبَ ذِكْرِ

وَجَانِبْ لِلْفُضُولِ وَكُلِّ لَغْوٍ ... فِفِي هذَا إِضَاعَةُ كُلِّ حُرِّ

وأعْطِ الْجَارَ وَالْقُرْبَى حُقُوقًا ... قضاهَا اللهُ فى آيَاتِ ذِكْرِ

وَصَفِّ النَّفْسَ مِنْ حَسَدٍ وَبَغْيٍ ... وَلَاقِ النَّاسَ فى لُطْفٍ وَبِشْرِ

وبالْمَعْرُوفِ فأْمُرْ لَا تُبَالِي ... وَقُمْ بالنَّهْيِ عَنْ فُحْشٍ وَنُكْرِ

وَتِلْكَ نَصِيحَةٌ جَاءَتْ إِلَيْكُمْ ... دَعَاهَا حُبُّكُمْ يَا آلَ بَكْرِ

فأَنْتُمْ قُرَّةٌ لِلْعَيْنِ دُمْتُمْ ... على نَهْجِ الرَّشَادِ بِكُلِّ عَصْرِ

✡ ✡ ✡

وقال :

كَذَبَتْ أُرُبًّا حِينَ أَنْكَرَتِ السَّمَا ... كَشَّافُهَا لِقُلُوبِهَا ذَاتِ الْعَمَى

إِنَّ السَّمَاءَ لِلُطْفِهَا كَزُجَاجَةٍ ... تَخْفَى لَدَى الْجَارِي فَجَرِّبْ تَعْلَمَا

وَاقْرَأْ لِتَهْدَى آيَةَ الصَّرْحِ الَّذِي ... سَوَّى سُلَيْمَانٌ عَلَى حُوتٍ وَمَا

وَانْظُرْ إِلَى الصَّرْحِ اخْتَفَى مَعَ قُرْبِهِ ... فَكَيْفَ لَا تَخْفَى على بُعْدٍ سَمَا

لكِنْ غُبَارُ الْجَوِّ يُخْفِي لُطْفَهَا ... فَلِذَا أُرِينَاهَا إِرَاءً مُحْكَمَا

. . . .

. . . .

وَاعْلَمْ إِذَا قَدْ سُلِّمَتْ هٰذِي لهُمْ ... فالدِّينُ قدْ جَنَوْهُ جَنًّا مُعْظَمَا

وَانْظُرْ ورَاجِعْ بعدُ ما قد حَرَّفُوا ... آيَ الـكِتَابِ تَعَنُّتًا وتَعَظُّمَا

بَلْ كَذَّبُوا الرُّسْلَ الـكِرامَ وَجَهَّلُوا ... خَيْرَ الأَنَامِ مُحَمَّداً ما أَعْظَمَا

هَلْ كانَ يُدْعَى وَاحِدٌ مِنهُمْ عَلَى ... هٰذِى الْجَرائِمَ فى الشَّرِيعَةِ مُسْلِماَ
سُحْقاً لهاَ مِنْ فِرْقَةٍ خَـدَّاعَةٍ ... سَحَرُوا غَبِياً مُؤْمِناً مُسْتَسْلِماَ
مَهْ لا تُعَظِّمْ زُخْرُفاً خَدَعُوا بِهِ ... قد كانَ نَقْضُهُمُ الشَّرِيعَةَ أَعْظَماَ
بَاعُوا الشَّرِيعَةَ لِلأَعَادِى بالدُّناَ ... وَاسْتَبْدَلُوا عَاراً بِهاَ وَالْمَـأْثماَ
جَاهِدْهُمُوا إِنْ كُنْتَ عَبْداً مُؤْمِنَا ... إِنَّ الدِفَاعَ عن الشَّرِيْعَة حُتِّمـاَ

وقال:

هذه قصيدة تشرح لك الواقع عن حال الناس اليوم وما وقعوا فيه من الفتن من رِبَا ومخالطة كفار وفساق ومداهنات وَحَثٌّ على طاعة الله:

حَمْـــدًا لِرَبٍّ قَاهِرٍ مَنَّانِ ... يُعْطِى وَيَمْنَعُ مَا لَهُ مِنْ ثَانِى
وَهَبَ الْحَيَاةَ لقَلْبِ عبْدٍ مُؤْمِنٍ ... وَأَمَاتَ قلْبَ مُنَافِقٍ بالرَّانِ
وَلَقَدْ بُلِينَا وَهْوَ وَعْدٌ ثَابِتٌ ... بِأَرَاهِطٍ فِى سَـــائِرِ الْبُلْدَانِ
حَلُّوا الْبِلَادَ وَأَفْسَدُوا فِى حَيِّهَا ... لِجَالِهِمْ فِى سَاحَـــةِ الأَدْيَانِ
إِمَّا مَسِــيحِىٌّ عَرَفْنَا حَالَهُ ... أَوْ جَاهِلٌ جَارَاهُ فِى الإِفْتَانِ
وَإِذَا الْفَسَــادُ أَلَمَّ فِى أَجْنَادِهِ ... وَجَبَ الدِّفَاعُ عَلَى ذَوِى الْعِرْفَانِ
ولقَدْ أَبَانَ كِتَابُ رَبِّى أَنَّهُ ... أَخَـــذَ الْعُهُودَ عَلَيْهِمُ لِبَيَانِ
فَلِذَا أَقُولُ مُحَذِّراً لأَخِى نُهًى ... قَبْلَ النَّصِيحَةَ غَايَةَ الإِمْكَانِ
عُذْ بِالْمُـهَيْمِنِ مِنْ هَوًى فَتَّانِ ... مَا تِلْكَ إِلَّا فِتْنَـةُ الشَّيْطَانِ
مِنْ كُلِّ عَصْرِىٍّ هَوَاهُ مُرْسَلٌ ... ما قَيَّـدَتْهُ رِبْقَـةُ الإِيمَـانِ
نَعَقَتْ شَيَاطِينٌ فَلَبَّتْ صَوْتَهَا ... بِسَخَافَةِ الأَحْـلَامِ وَالأَذْهَانِ

نَبَذُوا كِتَابَ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ... وَلِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ مِنْ عَدْنَانِ
وَلِسَائِرِ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ ... الْبَالِغِينَ مَرَاتِبَ الإِحْسَانِ

وَالذَّاكِرِ الرَّبُّ الْعَظِيمُ صِفَاتِهِمْ ... فِى سَابِقِ الإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
وَالتَّابِعِينَ نَبِيَّهُمْ فِى هَدْيِهِ ... مُتَبَتِّلِينَ بِطَاعَةِ الرَّحْمٰنِ
الْمُكْثِرِينَ صِيَامَهُمْ وَصَلاَتَهُمْ ... لَمَّا دَعَاهُمْ وَاعِظُ الْقُرْآنِ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى ... مُتَوَرِّمُ الأَقْدَامِ فِى ذَا الشَّانِ
النَّاصِرِينَ الشَّرْعَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ... إِذْ نَصْرُهُمْ فِى نُصْرَةِ الدَّيَّانِ
لَكِنَّمَا هَذِي الْمَرَاتِبُ صَعْبَةٌ ... تَبْغِى كِرَاماً مِنْ بَنِى الإِنْسَانِ
لَمَّا رَأَى حَمْقَى الْوَرَى فِى عَصْرِنَا ... فِى طَبْعِهِمْ عَنْهَا نُفُورَ تَوَانِى
صَدُّوا صُدُودَ الْمُعْجَبِينَ بِرَأْيِهِمْ
وَتَكَبَّرُوا كَتَكَبُّرِ السَّكْرَانِ
هُمْ شَابَهُوا فِى حَالِهِمْ جُهَلاً إِذَا ... أَرْدَاهُ طِيبٌ عَاشَ بِالإِنْتَانِ
وَحَكَوْا خَفَافِيشاً تَطِيرُ بِظُلْمَةٍ
إِذْ كَانَ يُعْشِيهَا سَنَى النِّيرَانِ
فَاسْتَبْدَلُوا عَنْهَا لِسُوءِ حُظُوظِهِمْ
بِمُؤَلَّفَاتٍ مِنْ ذَوِى الطُّغْيَانِ

قَوْمٌ هُمُ عُجْمُ القُلُوبِ وَإنْ دَعَوْا
أَتْبَاعَهُمْ بِفَصَاحَةٍ وَبَيَانِ
مُتَجَبِّرِينَ عَلَى الْكِرَامِ بِأَلْسُنٍ
أَبْذَى وَأَخْبَثَ مِنْ أَذَى الثُّعْبَانِ
مُتَلَبِّسِينَ بِدَعْوَةٍ مَرْضِيَّةٍ لَكِنَّهَا مَرْضِيَّةُ الشَّيْطَانِ
هُمْ يَحْمِلُونَ عَلَى الجَمِيلِ بِزَعْمِهِمْ لَكِنَّمَا حَمَلُوا عَلَى الْحِرْمَانِ
هُمْ حَسَّنُوا لَكُمُ الفَسَادَ فَقُلْتُمُ هَذَا الصَّلَاحُ المُسْتَجِدُّ الدَّانِي
وَاللهُ يَدْعُوكُمْ إلَى جَنَّاتِهِ وَبِمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ التِّبْيَانِ
وَهُمُ دَعَوكُمْ لِلْهَوَى فَأَجَبْتُمُ أَيْنَ الْهُدَى يَا مُدَّعِي الْإِيمَانِ
هُمْ أَوْرَثُوا تُبَّاعَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَسَلاً يُؤَدِّيهِمْ إلَى خُسْرَانِ
هُمْ زَنْدَقُوهُمْ شَكَّكُوهُمْ فِي الْهُدَى
هُمْ أَولَعُوا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
هُمْ سَدَّدُوا طُرُقَ الصَّلَاحِ عَلَيْهِمُ
هُمْ رَغَّبُوهُمْ فِي الحَقِيرِ الفَانِي
وَاللهُ لَمْ يَمْنَعْ تَطَلُّبَ عِيشَةٍ
لَكِنْ مَعَ الْإِجْمَالِ وَالتُّكْلَانِ

إلى أن يقول :

مَلَأُوا المسَامِعَ وَالدَّفاَتِرَ دَعْوَةً لِصَنَائِعِ الدُّنْيَا وَلِلْعُمْرَانِ

أَوَمَا دَعُونَا مَرَّةً لِرِعَايَةٍ لِحُدُودِ دِينِ اللهِ وَالإِيمَانِ

أَحكامُ رَبِّى قَدْ أُضِيعَتْ بَيْنَهُمْ وَهُمُ عَلَيْهَا جَامِدُوا الأَذْهَانِ

لكِنَّمَا يَدْعُونَنَا لِهَوَاهُمُ حُبٌّ لِدُنْيَاهُمْ بِلاَ بُرْهَانِ

وَهُمُ عَلَى ذَا زَاعِمُونَ بِأَنَّهُمْ رَامُوا نُهُوضَ الدِّينِ فى الْبُلْدَانِ

إلى أنْ قال رحمه الله :

والله أَخْبَرَ إِنْ نَصَرْنَا دِينَهُ يَنْصُرْ لنا بالنَّصِّ فى القُرْآنِ

أَأَنْتُمْ تَنَوَّرْتُمْ بِقَوْلٍ بَاطِلٍ لاَ بلْ تَدَمَّرْتُمْ عَلَى خُسْرَانِ

صِرْتُمْ إِذًا أُضْحُوكَةً بَيْنَ الْوَرَى

تَتَقَلَّدُونَ الْفَخْرَ بِالْهَذَيَانِ

أَتُرَى أُرُبًّا عَلَّمَتْ أَمْثَالَكُمْ آلاَتِ حَرْبٍ أَمْ عُلُومَ هَوَانِ

إِنِّى أَخَافُ إِنْ بُلِيتَ بِعِلْمِهِمْ أَنْ تَخْدِمَ الدَّهْرِىَّ وَالنَّصْرَانِى

وَتُعَدِّحَ الْكُفَّارَ تَفْخِيماً لَهُمْ لَمَّا بُلِيتَ مِنَ الضَّلاَلِ بِرَانِ

فَتَبِينُ عَنْ حِزْبِ الْفَلاَحِ وَأَهْلِهِ

وتَكُونُ مِنْ حِزْبِ الْفَرِيقِ الثَّانِى

مَا بَالُكُمْ لاَ تَعْقِلُونَ رَشَادَكُمْ

تُلْقُونَ لِلأَعْدَاءِ كُلَّ عِنَانِ

هَلْ مِثْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُقَلَّدٌ   صِدِّيقٍ أَوْ فَارُوقٍ أَوْ عُثْمَانِ

وَأَبِي الْحَسَنَيْنِ وَتَابِعِيهِمْ فِي الْهُدَى

وَالتَّابِعِي الأَتْبَاعِ بِالإِحْسَانِ

هَلْ مِثْلُ أَحْمَدَ وَالْمُقَدَّمِ مَالِكٍ

وَالشَّافِعِيِّ الشَّهْمِ وَالنُّعْمَانِ

هَلْ فِيكُمُ مِمَّنْ تَبِعْتُمْ عَنْ هُدًى

مِنْ جِهْبِذٍ جَالٍ عَنِ الأَذْهَانِ

كَالْعَسْقَلَانِي أَوْ فَتَى تَيْمِيَّةٍ   أَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ عَالِي الشَّانِ

أَوْ كَعِيَاضِ الْحَبْرِ فِي تَحْقِيقِهِ   وَالنَّاقِدِ الْعَيْنِي لَدَى الإِتْقَانِ

هَذَا وَكَمْ أَمْثَالُهُمْ مِنْ جِهْبِذٍ   مَلأَ الْبَسِيطَةَ بِالْهُدَى رَبَّانِي

مَنْ يَبْغِ مِنْكُمْ غَيْرَ أَرْبَابِ الْهُدَى

يَرِدِ الضَّلَالَةَ فِي عَمَى الْحَيْرَانِ

هَدْيُ الْمُشَفَّعِ هَدْيُنَا وَشِعَارُنَا   حَمْدُ الإِلَهِ وَعِلْمُنَا رَحْمَانِي

وَاللهِ لَوْ قُمْنَا بِهَا كَكِرَامِنَا   خَضَعَتْ لِهَيْبَةِ عِزِّنَا الثَّقَلَانِ

لَكِنَّنَا جُرْنَا أَتْبَاعًا لِلْهَوَى   وَلِمُتَّبِعِ الأَهْوَاءِ كُلُّ هَوَانِ

يَا أَيُّهَا الْمِسْكِينُ نَفْسَكَ فَارْعَهَا   لَا تُلْقِهَا فِي هُوَّةِ الْخُسْرَانِ

فَالْعِلْمُ يُؤْخَذُ عَنْ تَقِيٍّ تَابِعٍ

لِلشَّرْعِ لَا عَنْ ذِي هَوًى بَطْرَانِ

إلى أن قال:

قدْ قالَ رَبُّ العالَمينَ وَسارِعُوا
فأَجِبْ وَجَنِّبْ حالَةَ الكَسْلانِ

وَاسْمعْ مَوَاعِظَ عنْ إلهِك جَمَّةً
تُتْلى عَلَيْكَ بِمُحْكمِ التِّبْيانِ

وَخُذِ الصِّفاتِ المُنْجِياتِ جميعَهَا
عِنْدَ التَّهجُّدِ عَنْ سَنا القُرْآنِ

وَاتْرُكْ سَفاهاتِ الأَسافِلِ إنَّهَا
تَرْميكَ يَوْمَ البَعثِ بالحِرْمانِ

وَأعْمَلْ لِدارٍ لاَ يَزُولُ نَعيمُهَا
قدْ خابَ مَنْ باعَ المُقِيمَ بِفانِي

أَتُحِبُّ أَنْ تُعطَى الفَخَامَةَ ههُنَا
وَتُصِيبَ يَوْمَ الحَشْرِ حالَ هوَانِ

وَاحْرِصْ عَلَى عِلْمِ الشَّرِيعَةِ إِنَّهَا
حِفْظُ البَرِيَّةِ عَنْ هَوَى الشَّيْطانِ

أَصْحابُهَا هُمْ وَارِثُونَ نَبِيَّهمْ
أَنْعِمْ بِذاكَ الإِرْثِ لِلإِنْسانِ

هذا وَخُذْ نُورًا أَتَى عَن حِكْمَةٍ
يَمْحُو ظَلامَ الجَهْلِ وَالطُّغْيانِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله تعالى :

فصل فى الحث على القرآن

وَاتْلُ كِتَابَ اللهِ فى أَوْقَاتِ
مُلاَحِظًا تَدَبُّرَ الآياتِ

تَهْدِيك لِلْبَارِى فتَرْجُو رَحْمَتَهْ
حِينًا وَحِينًا مُذْ تَخافُ سَطْوَتَهْ

فهوَ العُلومُ وَالكمالُ وَالشَّرَفْ   لا يمتريهِ باطِلٌ وَلَا جَنَفْ
وَالْحظْ إِلَى الجَنَّةِ فى القرْآنِ   تزِدْكَ فى عِبادَةِ الرَّحْمٰنِ
وَالحظْ إلى النَّارِ تجدْها ناهِيَهْ   عَن طرُقٍ إلى الفسَادِ غاوِيهْ
وَانظرْ إلَى نَفسِكَ فى دُنيَا كَاَ   تجِدْكَ مَنقولاً بهـا لِذَا كَاَ
فَابذُلْ منَ الأسبَابِ ما يُنجِيكاَ   فتُدْرِكَ الرَّحْمَـــةَ مِنْ بارِيكاَ

ومنها فى مواضع أخرى

وَاعلَمْ بأَنَّ الرِّزْقَ رَبِّى قدَّرَهْ   فالسَّعْىُ فِيهِ سَبَبٌ ما كَثَّرَهْ
فكَمْ ضَعِيفٍ ساد في دُنْياهُ   وَكمْ قَوِىٍّ سعْيُهُ ماَ أَغْنَى

وَلاَ تَكُنْ أَيْضًا مُضِيعًا لِلسَّبَبْ
فبَذْلُهُ بالشَّرْعِ رُبَّمـاَ وَجَبْ
وَلازِمِ التقْوَى تكُنْ أَنْتَ الأجَلّ
فهِىَ الَّتِي تُنْجِيكَ مِنْ بَيْنِ الْعَمَلْ
وَهْىَ امْتِثَـــالُ ما إلٰهُنَا أَمَرْ
وَالْكَفُّ عَنْ كلِّ الَّذِى عنْهُ زَجَرْ

وَباشِرِ المُسْـــلِمَ بالتَّحِيَّهْ   أَوْ كَلِماَتٍ عِنْدَهُ مَرْضِيَّهْ

وَأَنْصَحْ لهُ نُصْحَ الصَّدِيقِ الصَّادِقِ

وَلاَقِهِ فى الأمْـــرِ كالمُوَافِقِ

إِلَّا إذَا أَتى الرَّدَى أَوْ قالَ بهْ　　فَرُدَّهُ باللُّطفِ حتَّى يَنْتَبِهْ

وَلاَ تَرُدَّ مِنْ جَلِيسِكَ الْخَبَرْ　　وَلاَ تُضَعِّفْهُ فذَا لَهُ ضَرَرْ

وَإِنْ أَتَى بِهَفْوَةٍ فى الْمَجْلِسِ　　فَاسْتُرْ عَلَيْهِ سَتْرَ خِلٍّ مُؤْنِسِ

وَلاَ تُعَقِّبْهُ بذِكْرَاهَا أَبَدْ　　فالْحُرُّ لَمْ يَشْمتْ وَلمْ يَفْضَحْ أَحَدْ

وَجَاهِدِ النَّفْسَ عَلَى حَمْلِ الأَذَى　　مِنْ مُسْلِمٍ تَكُنْ إماماً يُحْتَذَى

وَاْجْهَرْ إذَا لَقِيتَ بالسَّلاَمِ　　بِذَاكَ وَصَّى سَـــيِّدُ الأَنَامِ

لاَ تَجْعَلَنْ إشَـــارَةً تَحِيَّهْ　　تكُنْ عَدُوَّ السُّنَّةِ السَّنِيَّهْ

إِنَّ السَّلاَمَ هيْئَةُ الأبْرَارِ　　وَمَنْ يُشِيرُ تَابِعُ الْـكُفَّارِ

وَاحْذَرْ مِنَ التَّصْفِيقِ بَعْدَ الْخُطَبِ

كَهَيْئَـــةِ الإمَاءِ عِنْدَ اللَّعِبِ

فقدْ نَهَى الرِّجَالَ سَيِّدُ البَشَرْ　　عَنْ فِعْلِهِ فَذَاكَ شَىْءٌ مُحْتَقَرْ

وَاْعْرِفْ كَرَامَاتِ الرِّجَالِ باللِّحَى

سُودًا وَبِيضًا كالصَّبَاحِ أَتَّضَحَا

فَهْىَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النِّسَاءِ　　مِيزاً وَحُسْناً عِنْدَ كُلِّ رَائِى

وأَمَرَ الرَّسُولُ أَنْ تُوَفَّرَا　　لحَلْقُهَا يُعَدُّ قُبْحًا مُنْكَرَا

وَالْحَلقُ لِلْحِيَةِ مَعْ ضِيقِ السَّلَبْ

يعتَادُهُ أَهْلُ الضَّـــلاَلِ وَالرِّيَبْ

وَمِثْلُهُ اللَّهْوُ بأنْوَاعِ اللَّعِبْ حَاشَا لعَاقِلٍ إِلَيْهِ يَنْتَسِبْ

لأنَّهُ مُضَـــيِّعُ الأوْقَاتِ وَمُذْهِبٌ لأشْرَفِ الصِّفَاتِ

وَهادِمٌ لِلدِّينِ وَالَمُروءةِ وَيَسِمُ الإِنْسَانَ بالسَّفَاهَةِ

آخـــر :

خَفَافِيْشُ هَذَا الوَقْتِ كَانَ لَهَا ضَرَرْ وَأوْبَاشُهَا بَيْنَ الوَرَى شَرُّهَا ظَهَرْ

يَعِيْبُونَ أَهْلَ الدِّيْنِ مِن جَهْلِهِم بِهِمْ كَمَا عَابَتِ الكُفَارُ مَنْ جَاءَ مِنْ مُضَرْ

يَقُولُونَ رَجْعِيُونَ لَـمَّا تَمَسَّكُوْا بِنَصٍّ مِن الوَحْيَيْنِ كَانَ لَهُ الأَثَرْ

وإِعْفَائِهِم تِلْكَ اللِّحَى لِجَمالِهَا وتَرْكِ سَوَادٍ حِيْنَ كَانَ بِهِ غَرَرْ

وحَمْلِهِمُوْا تِلْكَ العُصِيَّ لِأَنَّهَا لَدَيْهِم حَمَقَاتٌ ومِسْوَاكَ مُطَهِّرْ

وذَمّهُمُوْا مَعْ سُخْرِهِم لِحُرُوْبِنَا بِسَيْفٍ وَرُمْحٍ فِعْلَ مَن مَاتَ أَوْ غَبَرْ

ثَكِلتَكُمُوْا يَا أَجْهَلَ النَّاسِ فاسْتُروا مَخَازِيْكُمُوْا لا تَكْشِفُوْهَا فَتَنْتَشِرْ

مَتَى كُنْتُمُوا أهْـلاً لِكُلِ فَضِيْلةٍ مَتَى كُنْتُمُوا حَرْباً لِمَنْ حَادَ أَوْ كَفَرْ

مَتَى دُسْتُمُوا رَأْسَ العَـدُوِ بِفَيْلَقٍ وقُنْبُلَةٍ أَوْ مِدْفَعٍ يَقْطَـعُ الأَثَرْ

تَعِيْبُونَ أَشْيَـاخاً كِرَاماً أعِــزَّةً جَهَـابِذَةً نُورُ البَصِـيْرَةِ والبَصَـرْ

فَمَنْ لَمْ يُوقِّرْ أَشْيَبَ الرَّأْسِ واللِّحِىَ فَلَيْسَ حَرِياً بالسَّعَــادِةِ والظَفَـرْ

ومَن وَقَّرَ الأَشـياخَ فَهْـوَ مُوَفَّقٌ سَعِيْـدٌ بِهَذي الدَّارِ والأَجْرُ مُدَّخَرْ

فَهُــمْ بَرَكَاتٌ لِلْبِــلادِ وأَهْلِهَــا بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ البَـلَايَا عَن البَشَرْ

ولَوْ لَمْ يَكُنْ طِفْلٌ وشُبَّـانُ رُكَّعٌ وَبِهُمْ رَتِيْعٌ صُبَّ مِنْ فَوقِنَا الحَجَرْ

فَيَا مُدَّعِي الإسلامَ باللهِ فاقْبَلُوا نَصِيْحَةَ مَن يَرْضَى لكُم كُلَّ مُفْتَخَرْ

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... وَحِفْظِ صَلاةٍ في الجَمَاعةِ تُنْتَظَرْ
فما هذه الدُنْيَا بِدَارِ إقَامَةٍ ... سَيَرْحَلُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ نَامَ أوْ سَهَرْ
وَيا مَن تَمَادَى في الضَّلَالةِ والعَمَى ... أمَا آنَ أنْ تَخْشَى الإلَهَ كَمَنْ حَضَرْ
فَربُّكَ بِالَمِرْصَادِ أنْ كُنْتَ غَافِلاً ... سَرِيعُ انْتِقامٍ أخْذُهُ أخْذَ مُقْتَدِرْ
وَرَبُّكَ لَا تَخْفى عَلَيْهِ خَفِيَّةٌ ... وَيَعْلَمُ وَسْواسَ الصُدُوْرِ ومَنْ أسَرْ
فَتُوبُوا إلى المَولَى جَمِيْعاً وسَارِعُوا ... إلى جَنَّةِ المَأْوَى وسَوَوْهُ مُؤْتَمَرْ
تَنَالُوا بِدَنْيَاكُم جَمَالاً ورِفْعَةً ... وَعِزاً وتَمْكِيْنَاً كَذَا الذَّنْبُ يُغْتَفَرْ
ويَا آمِرِي بالعُرْفِ بِاللهِ فأْمُرُوا ... بِعِلْمٍ وحِلْمٍ كَيْ بِذَا النَّاسُ تَأْتَمِرْ
وقُومُوا عَلَى أولادِكُم قَبْلَ أمْرِكُمْ ... كَمَا فَعَلَ الفَارُوْقُ أعْنِي بِهِ عُمَرْ
ويَا عُلَمَاءَ المُسلِمِيْنَ فاخْلِصُوا ... مَعَ اللهِ نِياتٍ لَكُم وانْبُذُوا الأشَرْ
فإنَّ صَلَاحَ النَّاسِ طُراً صَلَاحُكُمْ ... وكُونُوا لِوَالِي الأمْرِ أنْفَعَ مُؤْتَزَرْ
وأحْسَنَ مَا يَحْلُوا الخِتَامُ بِذَكْرِهِ ... صَلاةٌ وتَسْلِيْمٌ عَلى سَيِّدِ البَشَرْ
مُحَمَّدٍ المَعْصُومِ والآلِي كُلِّهِم ... وأصْحَابِهِ والتَابعِينَ عَلَى الأثَرْ

وقال حسان يَرْثِي أهْلَ مُؤْتَةِ جَهَّزَ رسول الله ﷺ جَيْشاً لِيقْتَصَّ مِمَّنْ قَتَلُوا الحارِثَ بن عُمَيْر الأزَدِيْ :

تَأَوَّبَنِـي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أعْسَرُ ... وهَمٌ إذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ
لِذِكْرَى حَبِيْبٍ هَيَّجتْ ثَمَّ عَبْرَةً ... سَفُوحاً وأسْبَابُ البُكَاءِ التَّذكُرُ
بَلاءٌ وفِقْدَانُ الحَبِيْبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ من حَبِيْبٍ يُبْتَلى ثُمَّ يَصْبرُ
رَأيْتُ خِيَارَ المُؤْمِنِيْنَ تَوارَدُوْا ... شَعُوْبَ وقَدْ خُلِّفْتُ فِيْمَنْ يُؤَخَّرُ
فلا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوْا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُم ذو الجناحَيْنِ جَعْفَرُ
وزَيْدٌ وعَبْدُاللهِ حِيْنَ تَتَابَعُوْا ... جَمِيْعاً وأسْبَابُ المَنيَّة تَخْطُرُ

غَدَاةَ غَدَوْا بالمُؤْمِنِيْنَ يَقُودُهُمْ إلى الموت مَيْمُونُ النَّقِيْبَةِ أزْهَرُ
أغَرُّ كَلَونِ البَدْرِ من آلِ هَاشِمٍ أبِيّ إذَا سِيْمَ الظُّلاَمَةِ مِجْسَرُ
فَطَاعَن حَتّى مَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ بمُعْتَرَكٍ فِيْهِ القَنَا يَتَكَسَّرُ
فَصَارَ مَعَ المُسْتَشْهَدِيْن ثَوابُهُ جِنَانٌ ومُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أخْضَرُ
وكُنّا نَرى في جَعْفَرٍ مِن مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأمْراً حَازِماً حِيْنَ يَأْمُرُ
فَما زَالَ في الإسلام مِن آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍ لاَ تُرَامُ ومَفْخَرُ
هُمُوْا جَبَلُ الإسلامِ والنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إلى طَوْدٍ يَرُوْق وَيَقْهَرُ
هُمُوْا أوْلَيَاءُ اللهِ أنْزَل حُكْمَهُ عَلَيْهم وفيهم ذَا الكتابُ المُطَهَّرُ
بَهَا لِيلُ مِنْهُمْ جَعْفرٌ وابْنُ أمِّهِ عَليٌ ومِنْهُمْ أحْمَدُ المُتَخَيَّرُ
وحَمْزَةُ والعَبَاسُ مِنْهُمْ ومنْهُمْ عَقِيْلٌ وماءُ العُوْدِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

وقال يَرْثِي النبي صلى الله عليه وسلم :

كَانَ الضِّيَاءُ وكَانَ النُّوْرَ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الإلٰهِ وكَانَ السَّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيَّبُوهُ والقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَهُ أحَداً ولَمْ يَعِيْش بَعْدَهُ أنْثَى ولا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النجار كُلِّهِمُ وكَانَ أمْراً مِن أمْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا

وقال رضى الله عنه في يوم بدر :

ألا يَا لَقَومٍ هَلْ لِمَاحُمَّ دَافِعُ وهَلْ مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجع
تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَا فَتَتْ بَنَاتُ الحَشَى وانْهَلَّ مني المَدَامِعُ
صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِي أحِبَّةً وقَتْلَي مَضَوْا فيهم نُفَيْعٌ وَرَافِعُ

وسَعْدٌ فأَضْحَوْا في الجِنَانِ وأوحَشَتْ مَنَازِلُهُمْ والأَرْضُ منهم بَلاَقِعُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلْرَّسُوْلِ وفوقهُمْ ظِلاَلُ المَنَايَا والسُّيُوف اللَّوامِعُ
دَعَى فأَجَابُوهُ بِحَـقٍ وكُلُّهُـمْ مُطِيْعٌ لَهُ في كل أَمْرٍ وَسَـامِعُ
فَمَا بَدَّلُوْا حَتَّى تَوافَوْا جَمَاعَـةٍ ولا يقْطَعُ الآجَـال إلاَّ المَصَـارِعُ
لِأَنَّهم يَرجُونَ مِنْـهُ شَفَـاعـةً إذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ النَّبِيِّينَ شَـافِعُ
وذلِـكَ يَا خَيْرَ العِبَـادِ بَلاَؤُنَا ومَشْهَدُنَا فِي اللهِ والمـوت نَـاقِعُ
لَنَا القَدَمُ الأَوْلَى إليْكَ وخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَـا فِي طَاعَـةِ اللهِ تَـابِعُ
ونَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لِلهِ وَحْـدَهُ وأَنَّ قضَـاءَ اللهِ لاَبُـدَّ وَاقِـعُ

وقال رضي الله عنه في يوم أُحُد :

وقُلْ إنْ يَكُنْ يَومٌ بأُحْـدٍ يَعُدُّهُ سَفِيْـهٌ فإنَّ الحَـقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ
وقَدْ ضَارَبَتْ فِيْهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ وكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَـاكَ رَفِيْـعُ
وحَامَي بَنُوْا النَّجَـارِ فيهِ وضَارَبُوا ومَا كَانَ مِنهُم في اللِّقَاءِ جزوعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللهِ لَا يَخْـذُلُوْنَهُ لَهُمْ ناصِرٌ من رَبِّهِـمْ وشَفِيْـعُ
بأَيْمَانِهِمْ بِيْضٌ إذَا حَمِيَ الوَغَى فَلابُدَّ أَنْ يَرْدى بِهِنَّ صَـرِيْعُ
كَمَا غَادَرَت في النَّقْعِ عُثْمَانَ ثَاوِياً وسَعْداً صَرِيعاً والوَشِيْجُ شُـرُوْعُ
وقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ العَجَاجَـةِ مُسْنَداً أُبَيّاً وقَدْ بَلَّ القمِيْـصِ نَجِيْـعُ
بكَفِّ رسُولِ اللهِ حَتَّى تَلَفَّفَتْ عَلَى القَومِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوْعُ
أُوْلئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُروعِهِمْ ومِن كُلِّ قَومٍ سَادَةٌ وفُروْعُ
بِهِنَّ يُعِزُّ اللهُ حِيْنَ يُعِـزُّنَا وإنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِيْنُ فَظِيْعُ
فإنْ تَذْكُرُوْا قَتْلَى وحَمْزَةُ فيْهِمُ قَتِيْـلٌ ثَوى لِلهِ وهو مُطِيْـعُ
فإنَّ جِنَـانَ الخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَـا وَأَمْرُ الذِيْ يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيْعُ
وقَتْلاَكُمُ فِي النارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِم حَمِيْمٌ مَعاً في جَوْفِهَا وضَـرِيْـعُ

تَذَكُّرِيْ لِلْبِلَي فِي قَعْرِ مُظْلِمَـةٍ أصَـارَ بِيْ زَاهِـداً فِي المَالِ والرُّتَبِ
إنِّي أُسَرُّ بِحَـالٍ سَوْفَ أُسْلَبُهَـا عَمَّا قَرِيْبٍ وأَبْقَى رِمَّـةَ الـتُّرُبِ

آخـــر :

دَوام الوَرَى مَا لَا يكُوْنُ لِرَئِـمِ بدارِ الفَنَا مِن عُرْبِهَا والأَعَـاجِمِ
ومَا هَذِهِ الدنيا بِـدَارِ إقَـامَـةٍ سَيَرْحَلُ عَنْهَا عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمِ
ولا يَبْقَ إلاَّ اللهُ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ هُوَ الواحِدُ الدَّيانُ أحْكَمُ حَاكِمِ
فَنسْأَلُ مَوْلَانَا الثَّبَـاتِ عَلَى الهُدَى ومَغْفِرَةً تَمْحُـوْ الذُنُوبَ بِـدَائِمِ
وأَخْتِمَ نَظْمِي بالصَّـلاةِ مُسَـلِماً على المُصْطَفَى المَبْعُوثِ من نسْلِ هَاشِمِ

آخـــر :

طَارَتَ بِنَا لِدِيَارِ البَيْنِ أَطْيَـارُ فأقْفَرتْ بَعْدَنَا الأَوْطَـانُ والـدَّارُ
ولِلْمَقَادِيْرِ يَجْرِي العَبْدُ كَيْفَ تَشَا بِحِكْمَةِ اللهِ يَرْضَاهَـا ويَخْتَـارُ
قَضَى وَقَدَّرَ فِيْنَـا الموتَ أجْمَعَنَا ونَحْنُ لِلهِ بالمَقْضِّي صُبَّـارُ
والموتُ نَغَصَ دُنْيَـانَا وَزَهْـرَتَهَـا وسَوْفَ تَفْنَى ومَا فِي الحَيِّ دَيَّارُ
نسيْرُ بِموتانا مَسَـاءً وبُكْـرةً وسَوْفَ بنا بَعْدَ المَمَـاتِ يُسَـارُ
ولابُدَّ يوماً أن نَـزُوْرَ حَفَـائِراً يُجَاوِرُنَا فِيْهَا تُرَابٌ وأَحْجَـارُ
ولابُدَّ أن تَبْلَى جُسُوْمٌ تَنَعَّمَتْ بِلَذَّاتِ دُنْيَاً سَوْفَ تَفْنَى وتَنْهَـارُ

آخـــر :

قُلْ لِلْذِي تَاهَ فِي دُيَاهُ مُفْتَخِراً ضَاعَ افْتِخَارُكَ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ
إذَا تَفَقَدْتَ فِي الأَجْـداثِ مُعْتَبِراً هُنَـاكَ تَنْظُرُ تِيْجَـانَ السَّـلاطِيْنِ

آخــــر :

إنَّ المَشِيْبَ نَعَى إليَّ شَبَـابِيْ ... وَوَجَدْتُ مَوْتِيْ مِيْتَـةَ الأَتْـرَابِ
طَوْراً أُعَادُ وَتَارَةً أنَا عَـائِـدٌ ... أوْ دَافِنٌ حَيـاً مِن الأحْبَـابِ
فإلَى مَتَى ألْقَى وأسْمَعُ نَاعِيـاً ... ومَوَاقِفٍ تُخْشَى وعَرْضِ كِتابِيْ
وَجِلاً فَيَا أسَفاً لِبُعْدِ مَسَافَتِي ... وقَلِيْلِ زَادٍ واقْتِـرَابِ ذَهَـابِيْ

آخــــر :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نـارٌ ولا جَنَّـةٌ ... لِلْمَـــرْءِ إلاَّ أنَّــهُ يُقْــبَــرُ
لَكَانَ فِيْــهِ واعِـظٌ زَاجِـــرٌ ... نَـاهٍ لِمَـنْ يَسْمَـعُ أوْ يُبْصِــرُ

آخــــر :

يَا غَادِياً في غَفْـلَةٍ ورَائِحَـاً ... إلَى مَتَى تستَحْسِـنُ القَبَـائِحَـا
وكَمْ إلَى كَمْ لا تَخَفَـافُ مَوْقِفَـاً ... يَسْتَنْطِـقُ اللهُ بِـهِ الجَـوَارِحَـا
يَا عَجَباً مِنْـكَ وكُنْت مُبْصِـرَا ... كَيْفَ تَجَنَّبْتَ الطَّـرِيْقَ الوَاضِحَـا
أمْ كَيْفَ تَرْضَى أنْ تَكُوْنَ خَاسِراً ... يَوْمَ يَفُوزُ مَنْ يَكُـوْنُ رَابِحَـا

آخــــر :

وَلَمَا رَأيْتَ الشَّيْبَ أيْقَنْـتُ أنَّـهُ ... نَذِيْرٌ لِجِسْـمِي بانْهِـدَامِ بِنَائِـهِ
إذَا ابْيَضَّ مُخْضَـرُّ النَّبَـاتِ فإنَّـهُ ... دَلِيْـلٌ عَلَى اسْتِحْصَـادِهِ وَفَنَائِهِ

آخــــر :

تَعَافُ القذافي الماء لا تَسْتَطِيْعُهُ ... وتَكْرَعُ في حَوضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ
وتُؤْثِرُ مِنْ أكْلِ الطَّعَامِ ألَـذَّهُ ... ولا تَذْكُرِ المُخْتَـارَ مِن أيْنَ يُكْسَبُ

وتَرْقُدُ يَا مِسْكِيْنُ فَوْقَ نَمَـارِقٍ وفي حَشْوِهَا نَـارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّـبُ
فَحَتَّى مَتَى لاَ تَسْتَفِيْقُ جَهَالَةً وأَنْتَ ابْنُ سَبْعِيْن بِدِيْنِكَ تَلْعَبُ

آخــر :

لا تَطْمَئِنَّ إلى الدُنيـا وَبَهْجَتِهَا وإنْ تَوشَّحْتَ مِنْ أثْوَابِهَـا الحَسَنَا
أيْنَ الأحِبَّـةُ والجـيرانُ مَا فَعَلُوا أيْنَ الذين هُمُ كَانُوا لَنَـا سَكَنَـا
سَقَاهُمُ المـوتُ كأسـاً غَيْرَ صَافيَةٍ فَصَيَّرتْهُمْ لأَطْبَـاقِ الثَّرَى رُهُنَـا
تَبْكِيْ المَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَ مُنْسَجِمٍ بِالمكرُمَاتِ وتَـرْثِي البِـرَّ والمِنَنَـا
حَسْبُ الحِمَامِ لَوْ أبْقَاهُمْ وأمْهَلَهُمْ ألَا يَظُـنّ عَلَى مَعْـلومِهِ حَسَنَا

آخــر :

أَيَا مَنْ عَاشَ في الدنيا طَوِيْلاً وَأفْنَى العُمْرَ في قِيْـلٍ وقَال
وأتْعَبَ نَفْسَهُ فِيْمَـا سَـيَفْنَى وجَمْـعٍ مِنْ حَـرَامٍ أَوْ حَـلالِ
هَبِ الدُنيَـا تُسَاقُ إلَيْكَ عَفَواً ألَيْسَ مَصِـيْرُ ذَالِكَ لِلزَّوالِ

آخــر :

مَضَى عَصْـرُ الشَّبَـابِ كَلَمِحْ بَرَقٍ وعَصْـرُ الشَّيْبِ بالأكْـدارِ شِيْبَا
ومَا أعْدَدْتُ قَبْـلَ الموتِ زَاداً لِيَوم يَجْعَلُ الوُلْـدَانَ شِـيْبَـا

آخــر :

مُحَمَّدُ مَا أعْدَدْتَ لِلْقَبْرِ والبِلَى ولِلْمَلَكيْنِ الواقِفَـيْنِ عَلَى القَـبْرِ
وأنْتَ مُصِـرٌ لا تُراجعُ تَوْبَـةً ولا تَرْعَوِي عَمَّـا يُـذَمُّ مِن الأمْـرِ
سَيَأْتِيكَ يَومٌ لا تُحَاوِلُ دَفْعَـهُ فَقَدِّمْ لَهُ زَاداً إلى البَعْثِ والنَّشْـرِ

وقال أَبو العَتاهِيَة :

مَنْ أَحسَّ لي أهلَ القُبورِ وَمَنْ رَأى ... مَنْ أَحسَّهُمْ لي بَيْنَ أَطباقِ الثرىٰ
مَنْ أَحسَّ لي مَنْ كُنْتُ آلَفُهُ وَيا ... لَفْي فَقَدْ أَنكَرْتُ بُعْدَ المُلْتَقىٰ
مَنْ أَحسَّهُ لي إذْ يُعالِجُ غُصَّةً ... مُتَشاغِلاً بِعِلاجِها عَمَّنْ دَعا
مَنْ أَحسَّهُ لي فَوْقَ ظَهْرِ سَريرِهِ ... يَمْشي بِهِ نَفَرٌ إلىٰ بَيْتِ البِلىٰ
يا أَيُّها الحَيُّ الذي هُوَ مَيِّتٌ ... أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ بالتَّعَلُّلِ والمُنىٰ
أَمّا المَشيبُ فَقَدْ كَساكَ رِداءَهُ ... وَابْتَزَّ عَنْ كَتِفَيْكَ أَثْوابَ الصِّبا
وَلَقَدْ مَضى القَرْنُ الذينَ عَهِدْتَهُمْ ... لِسَبيلِهِمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضىٰ
وَلَقَلَّ ما تَبْقىٰ فَكُنْ مُتَوَقِّعاً ... وَلَقَلَّ ما يَصْفو سُرورُكَ إنْ صَفا
وَهِيَ السَّبيلُ فَخُذْ لِذٰلِكَ عُدَّةً ... فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَريبٍ قَدْ أَتىٰ
إنَّ الغِنىٰ لَهُوَ القُنوعُ بِعَيْنِهِ ... ما أَبْعَدَ الطَّبِعَ الحَريصَ مِنَ الغِنىٰ
لا يَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَلَيْتَ عَنِ الذي ... أَصْبَحْتَ فيهِ ولا لَعَلَّ ولا عَسىٰ
خالِفْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِرِيبَةٍ ... فَلَرُبَّ خَيْرٍ في مُخالَفَةِ الهَوىٰ
عَلَمُ المَحَجَّةِ بَيِّنٌ لِمُريدِهِ ... وَأَرى القُلوبَ عَنِ المَحَجَّةِ في عَمىٰ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهالِكٍ وَنَجاتُهُ ... مَوْجودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجا
وَعَجِبْتُ إذْ نَسِيَ الحِمامَ وَلَيْسَ مِنْ ... دونِ الحِمامِ وإنْ تَأَخَّرَ مُنْتَهىٰ
ساعاتُ لَيْلِكَ والنَّهارِ كِلَيْهِما ... رُسُلٌ إلَيْكَ وَهُنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا
وَلَئِنْ نَجَوْتَ فَإنَّما هِيَ رَحْمَةٌ ... مَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هَلَكْتَ فَبِالجَزا
يا ساكِنَ الدُّنْيا أَمِنْتَ زَوالَها ... وَلَقَدْ تَرى الأَيّامَ دائِرَةَ الرَّحىٰ
أَيْنَ الأُلىٰ بَنَوا الحُصونَ وَجَنَّدوا ... فيها الجُنودَ تَعَزُّزاً أَيْنَ الأُلىٰ
أَيْنَ الحُماةُ الصّابِرونَ حَمِيَّةً ... يَوْمَ الهِياجِ لِحَرِّ مُخْتَلَبِ القَنا

وَذَوُو ٱلْمَنَابِرِ وَٱلْعَسَاكِرِ وَٱلدَّسَا … كِرِ وَٱلْمَحَاضِرِ وَٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُرَىٰ

وَذَوُو ٱلْمَوَاكِبِ وَٱلْمَرَاكِبِ وَٱلْكَتَا … ئِبِ وَٱلنَّجَائِبِ وَٱلْمَرَاتِبِ فِي ٱلْعُلَىٰ

أَفْنَاهُمُ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ فَأَصْبَحُوا … مَا مِنْهُمُ أَحَدٌ يُحَسُّ وَلَا يُرَىٰ

وَهُوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلظَّاهِرُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي … هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكاً عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ

وَهُوَ ٱلْمُقَدِّرُ وَٱلْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ … وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سِوَىٰ

وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ … فِينَا وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِ إِذَا قَضَىٰ

وَهُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ ٱلنَّبِيَّ مُحَمَّداً … صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَىٰ

وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْجَىٰ وَأَنْقَذَنَا بِهِ … بَعْدَ ٱلضَّلَالِ مِنَ ٱلضَّلَالِ إِلَى ٱلْهُدَىٰ

حَتَّىٰ مَتَىٰ لَا تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي … حَتَّىٰ مَتَىٰ حَتَّىٰ مَتَىٰ وَإِلَىٰ مَتَىٰ

وَٱللَّيْلُ يَذْهَبُ وَٱلنَّهَارُ وَفِيهِمَا … عِبَرٌ تَمُرُّ وَفِكْرَةٌ لِأُولِي ٱلنُّهَىٰ

حَتَّىٰ مَتَىٰ تَبْغِي عِمَارَةَ مَنْزِلٍ … لَا تَأْمَنُ ٱلرَّوْعَاتِ فِيهِ وَلَا ٱلْأَذَىٰ

يَا مَعْشَرَ ٱلْأَمْوَاتِ يَا ضِيفَانَ تُرْ … بِ ٱلْأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمُ طَعْمَ ٱلثَّرَىٰ

أَهْلَ ٱلْقُبُورِ مَحَا ٱلتُّرَابُ وُجُوهَكُمْ … أَهْلَ ٱلْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ ٱلْحُلَىٰ

أَهْلَ ٱلْقُبُورِ كَفَىٰ بِنَأْيِ دِيَارِكُمْ … إِنَّ ٱلدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ ٱلنَّوَىٰ

أَهْلَ ٱلْقُبُورِ لَا تَوَاصُلَ بَيْنَكُمْ … مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ ٱلْقُوَىٰ

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ … فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَىٰ

أَأُخَيَّ لَمْ يَقِكَ ٱلْمَنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ … مَا كَانَ أَطْعَمَكَ ٱلطَّبِيبُ وَمَا سَقَىٰ

أَأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ ٱلتَّمَائِمُ عَنْكَ مَا … قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا ٱلرُّقَىٰ

أَأُخَيَّ كَيْفَ وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونَةِ ٱلْـ … مَأْوَىٰ وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضِيقَ ٱلْمُتَّكَا

قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِماً … فَأَجَلُّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ ٱلرَّدَىٰ

فَٱلْيَوْمَ حُقَّ لِيَ ٱلتَّوَجُّعُ إِذْ جَرَىٰ … قَدَرُ ٱلْإِلٰهِ عَلَيَّ فِيكَ بِمَا جَرَىٰ

تَبْكِيكَ عَيْنِي ثُمَّ قَلْبِي حَسْرَةً … وَتَقَطُّعاً مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَىٰ

وَإِذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ كَبِدي فَأُقْلِقَتِ الْجَوانِحُ وَالْحَشا

وقال رحمه الله تعالى :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنوا لِلْخَرابِ فَكُلُّكُمُ يَصيرُ إِلىٰ ذَهابِ
لِمَنْ نَبْني وَنَحْنُ إِلىٰ تُرابٍ نَصيرُ كَما خُلِقْنا مِنْ تُرابِ
أَلا يا مَوْتُ لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدّاً أَبَيْتَ فَلا تَحيفُ وَلا تُحابي
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلىٰ مَشيبي كَما هَجَمَ الْمَشيبُ عَلى شَبابي
وَيا دُنْيايَ ما لِيَ لا أَراني أَسومُكِ مَنْزِلاً إِلاّ نَبا بي
وَما لِيَ لَسْتُ أَحْلُبُ مِنْكِ شَطْراً فَأَحْمَدَ غِبَّ عاقِبَةِ الْحِلابِ
وَما لِيَ لا أُلِحُّ عَلَيْكِ إِلاّ بَعَثْتِ الْهَمَّ لي مِنْ كُلِّ بابِ
أَراكِ وَإِنْ طُلِبْتِ بِكُلِّ وَجْهٍ كَحُلْمِ النَّوْمِ أَوْ ظِلِّ السَّحابِ
أَوِ الْأَمْسِ الَّذي وَلّى ذَهاباً فَلَيْسَ يَعودُ أَوْ لَمْعِ السَّرابِ
وَهٰذا الْخَلْقُ مِنْكِ عَلىٰ وِفازٍ وَأَرْجُلُهُمْ جَميعاً في الرِّكابِ
وَمَوْعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعْيٍ بِما أَسْدىٰ غَداً دارُ الثَّوابِ
تَقَلَّدْتُ الْعِظامَ مِنَ الْخَطايا كَأَنّي قَدْ أَمِنْتُ مِنَ الْعِقابِ
وَمَهْما دُمْتُ في الدُّنْيا حَريصاً فَإِنّي لا أُوَفَّقُ لِلصَّوابِ
سَأَسْأَلُ عَنْ أُمورٍ كُنْتُ فيها فَما عُذْري هُناكَ وَما جَوابي
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَحْتَجُّ يَوْمَ الْـ حِسابِ إِذا دُعيتُ إِلىٰ الْحِسابِ
هُما أَمْرانِ يوضِحُ عَنْهُما لي كِتابي حينَ أَنْظُرُ في كِتابي
فَإِمّا أَنْ أُخَلَّدَ في نَعيمٍ وَإِمّا أَنْ أُخَلَّدَ في عَذابِ

وقال أيضاً :

إلَا مَنْ لنفْسٍ في الهَوَى قد تَمَادَتِ — إذا قُلْتُ قُدْ مالَتْ عَن الجهلِ عَادتِ
وَحسْبُ أمْرِىءٍ شَرّاً بإهمالِ نَفْسِهِ — وإمْكانِها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أرادَتِ
تَزاهَدتُ في الدُّنيا وإنِّي لَراغِبٌ — أرى رَغْبتي مَمْزوجَةً بزَهادَتي
وَعوَّدْتُ نَفْسي عادَةً فَلَزِمْتُها — أراهُ عَظِماً أنْ أُفارِقَ عادَتي
إرادَةُ مَدْخولٍ وعَقْلُ مُقصِّرٍ — ولَوْ صَحَّ لي عَقْلي لَصَحَّتْ إرادَتي
ولَوْ طابَ لي غَرْسي لَطابَتْ ثِمارُهُ — ولَوْ صَحَّ لي غَيْبي لَصَحَّتْ شَهادَتي
أيا نَفْسُ ما ٱلدُّنيا بِأهْلٍ لِحُبِّها — دَعيها لِأقْوامٍ عَلَيْها تَمادَتِ
ألا قَلَّما تَبْقَى نفوسٌ لأَهْلِها — إذا راوَحَتْهُنَّ ٱلمَنايا وغادَتِ
ألا كُلُّ نَفْسٍ طالَ في ٱلغَيِّ عُمْرُها — تَموتُ وإنْ كانَتْ عَنِ ٱلمَوْتِ حادَتِ
ألا أيْنَ مَنْ ولَّى بِهِ ٱللَّهْوُ والصِّبا — وأيْنَ قُرونٌ قَبْلُ كانَتْ فَبادَتِ
كأنْ لمْ أكُنْ شَيْئاً إذا صِرْتُ في ٱلثَّرَى — وصارَ مِهادي رَضْرَضاً وَوِسادَتي
وما مَلْجَأٌ لي غَيْرَ مَنْ أنا عَبْدُهُ — إلى ٱللهِ رَبِّي شِقْوَتي وسَعادَتي

* * *

وقال رحمه الله :

سَلامٌ على قبرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ — نَبِيِّ الهُدَى والمُصْطَفَى والمُؤَيَّدِ
نَبِيٌّ هَدانا اللهُ بَعْدَ ضَلالَةٍ — بِهِ ، لَمْ نَكُنْ لَوْلا هُداهُ لِنَهْتَدي
فكانَ رَسولُ اللهِ مِفْتاحَ رَحْمَةٍ — مِنَ اللهِ أهْداها لِكُلِّ مُوَحِّدِ
وكانَ رَسولُ اللهِ أفْضَلَ مَنْ مَشَى — عَلَى الأرْضِ إلاّ أنَّهُ لَمْ يُخَلَّدِ
شَهِدْتُ عَلَى أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ — وَأنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّدِ
وأنَّ ٱلبِلَى يَأْتي عَلَى كُلِّ جِدَّةٍ — وَأنَّ المَنايا لِلْعِبادِ بِمَرْصَدِ

تَبارَكَ مَنْ يَجْري الْفِراقُ بِأَمْرِهِ ... وَيَجْمَعُ مِنْ شَتَّى عَلى غَيْرِ مَوْعِدِ
أَيا صاحِ إِنَّ الدّارَ دارُ تَبَلُّغٍ ... إِلى بَرْزَخِ الْمَوْتى وَدارُ تَزَوُّدِ
أَلَسْتَ تَرى أَنَّ الْحَوادِثَ جَمَّةٌ ... يَروحُ عَلَيْنا صَرْفُهُنَّ وَيَغْتَدي
تَبَلَّغْ مِنَ الدُّنْيا وَنَلْ مِنْ كَفافِها ... ولا تَعْتَقِدْها في ضَميرٍ ولا يَدِ
وكُنْ داخِلاً فيها كَأَنَّكَ خارِجٌ ... إِلى غَيْرِها مِنْها مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ

وقال رحمه الله :

كأَنّا وإِنْ كُنّا نِياماً عن الرَّدى ... غَداً تَحْتَ أَحْجارِ الصَّفيحِ الْمُنَضَّدِ
نُرَجّي خُلودَ الْعَيْشِ حيناً وَضِلَّةً ... وَلَمْ نَرَ مِنْ آبائِنا مِنْ مُخَلَّدِ
لَنا فِكْرَةٌ في أَوَّلينا وعِـــبْرَةٌ ... بِها يَقْتَدي ذُو الْعَقْلِ فيها ويَهْتَدي
ولٰكِنَّنا نَأْتي الْعَمى وعُيونُنا ... إِلَيْهِ رَوانٍ هٰكَذا عَنْ تَعَمُّدِ
كَأَنّا سَفاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبَةٍ ... وَلَمْ نَرَ مِنّا مَيِّتاً جَوْفَ مُلْحَدِ
بَلى كَمْ أَخٍ لي ذي صَفاءٍ حَشَوْتُهُ ... عَلى الرَّغْمِ مِنّي مُلْحَدَ الرَّمْسِ بِالْيَدِ
أُهيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... أَرى ذاكَ مِنّي حَقَّ زادِ الْمُزَوِّدُ
وَقَدْ كُنْتُ أَفْديهِ وَأَحْذَرُ نَأْيَهُ ... وَأَفْزَعُ إِمّا باتَ غيرَ مُمَهَّدِ
لِكُلٍّ أَخي ثُكْلٍ عَزاءٌ وأُسْوَةٌ ... إِذا كانَ مِنْ أَهْلِ التُّقى في مُحَمَّدِ
وَمَنْ يَأْمَنُ الأَيّامَ ، أَمّا اتِّساعُها ... فَخَبْلٌ وَأَمّا ضِيقُها فَشَديدُ
وأَيُّ بني الأَيّامِ إِلاّ وعِنْدَهُ ... مِنَ الدَّهْرِ عِلْمٌ طارِفٌ وتَليدُ
يَرى ما يَزيدُ والزِّيادَةُ نَقْصُهُ ... أَلا إِنَّ نَقْصَ الشَّيْءِ حينَ يَزيدُ
ومِنْ عَجَبِ الدُّنْيا يَقينُكَ بِالْفَنا ... وأَنَّكَ فيهـا لِلْبَقـاءِ مُريدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَرْثَ والنَّسْلَ كُلَّهُ ... يَبيدُ ومِنْـهُ قائِمٌ وحَصيدُ
لَعَمْري لَقَدْ بادَتْ قُرونٌ كَثيرَةٌ ... وأَنْتَ كَما بادَ الْقُرونُ تَبيدُ

وكم صارَ تحتَ الأرضِ من خادمٍ بها ... وقد كانَ يبني فوقَها ويَشيدُ

وقال رحمه الله :

اَلخيرُ والشرُّ عاداتٌ وأهواءُ ... وقدْ يكونُ مِنَ الأحبابِ أعداءُ
للحلمِ شاهدُ صدقٍ حينَ ما غضبُ ... وللحليمِ عنِ العوراتِ إغضاءُ
كلٌّ لهُ سعيُهُ والسعيُ مختلفٌ ... وكلُّ نفسٍ لها في سعيِها شاءُ
لكلِّ داءٍ دواءٌ عندَ عالمِهِ ... مَنْ لمْ يكنْ عالماً لمْ يدرِ ما الدّاءُ
اَلحمدُ للهِ يقضي ما يشاءُ ولا ... يُقضى عليهِ وما للخلقِ ما شاءوا
لمْ يُخلقِ الخلقُ إلاّ للفناءِ معاً ... نفنى وتفنى أحاديثٌ وأسماءُ
يا بُعدَ مَنْ ماتَ ممّنْ كانَ يلطفُهُ ... قامتْ قيامتُهُ والناسُ أحياءُ
يُقصي الخليلُ أخاهُ عندَ ميتتِهِ ... وكلُّ مَنْ ماتَ أقصتْهُ الأخلاّءُ
لمْ تبكِ نفسَكَ أيّامَ الحياةِ لما ... تخشى وأنتَ على الأمواتِ بكّاءُ
أستغفرُ اللهَ مِنْ ذنبي ومنْ سرَفي ... إنّي وإنْ كنتُ مستوراً لخطّاءُ
لمْ تقتحمْ بي دواعي النفسِ معصيةً ... إلاّ وبيني وبينَ النورِ ظلماءُ
كمْ راتعٍ في ظلالِ العيشِ تتبعُهُ ... منهنَّ داهيةٌ ترتجُّ دهياءُ
وللحوادثِ ساعاتٌ مصرّفةٌ ... فيهنَّ للحَيْنِ إدناءٌ وإقصاءُ
اَلحمدُ للهِ كلُّ ذو مكاذبةٍ ... صارَ التصادقُ لا يُسقى بهِ الماءُ

وله أيضاً :

لَعَمْرُكَ ما ٱلدُّنيا بدارِ بَقاءِ ... كَفاكَ بدارِ ٱلمَوْتِ دارَ فَناءِ

فَلا تَعْشَقِ ٱلدُّنيا أُخَيَّ فَإنّما ... تَرى عاشِقَ ٱلدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ

حَلاوَتُها مَمْزوجَةٌ بِمَرارَةٍ ... وَراحَتُها مَمْزوجَةٌ بِعَناءِ

فَلا تَمْشِ يَوماً في ثِيابِ مَخيلَةٍ ... فإنّكَ مِنْ طينٍ خُلِقْتَ وَماءِ

لَقَلَّ ٱمْرُؤٌ تَلْقاهُ لِلّهِ شاكِراً ... وَقَلَّ ٱمْرُؤٌ يَرْضى لَهُ بِقَضاءِ

وَلِلّهِ نَعْماءٌ عَلَيْنا عَظيمَةٌ ... وَلِلّهِ إحْسانٌ وَفَضْلُ عَطاءِ

وَما ٱلدَّهْرُ يَوماً واحِداً في ٱخْتِلافِهِ ... وَما كُلُّ أيّامِ ٱلفَتى بِسَواءِ

وَما هُوَ إلاّ يَوْمُ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ ... وَيَومُ سُرورٍ مَرَّةً وَرَخاءِ

وَما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ ... وَما كُلُّ ما أرْجوهُ أهْلَ رَجاءِ

إذا ما خَليلٌ حَلَّ في بَرْزَخِ ٱلبِلى ... فَحَسْبي بِهِ نَأْياً وَبُعْدَ لِقاءِ

أزورُ قُبورَ ٱلمُتْرَفينَ فَلا أرى ... بَهاءً ، وَكانوا قَبْلُ أهْلَ بَهاءِ

وَكُلٌّ رَماهُ واصِلٌ بِصَريعَةٍ ... وَكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ

طَلَبْتُ فَما ألْفَيْتُ لِلمَوْتِ حيلَةً ... وَيُعْيي بِداءِ ٱلمَوْتِ كُلُّ دَواءِ

وَنَفْسُ ٱلفَتى مَسْرورَةٌ بِنَمائِها ... وَلِلنَّقْصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وَكَمْ مِنْ مُفَدّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ ... حَبَوْهُ وَلا جادوا لَهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَدْمانُ دارُ سَعادَةٍ ... يَدومُ ٱلنَّما فيها وَدارُ شَقاءِ

خُلِقْتَ لإحْدى ٱلغايَتَيْنِ فَلا تَنَمْ ... وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُما وَرَجاءِ

وَفي ٱلنّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدا ما تَعاشَروا ... وَلٰكِنْ كَساهُ ٱللهُ ثَوْبَ غِطاءِ

وقال رحمه الله تعالى :

أَلاَ نحنُ في دارٍ قليلٍ بقاؤُها ... سَريعٍ تدانيها وشيكٍ فناؤُها
تَزَوّدْ مِنَ الدُّنيا التُّقى وَالنُّهى فقدْ ... تَنَكّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤُها
غَداً تَخرَبُ الدُّنيا وَيَذهبُ أهلُها ... جَميعاً ، وتُطوى أرضُها وَسَماؤُها
وَمَنْ كَلّفَتْهُ النفسُ فوْقَ كَفافِها ... فَما يَنقَضِي حَتّى المَماتِ عَناؤُها
تَرَقَّ مِنَ الدُّنيا إلى أيِّ غايةٍ ... سَمَوْتَ إليها فالمَنايا وَراؤُها

وقال أيضاً :

أَلاَ في سَبيلِ اللهِ ما فاتَ مِنْ عُمْري ... تَفاوَتُ أيّامي بِعُمْري وما أدْري
فَلا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ ولا بُدَّ مِنْ بِلًى ... ولا بُدَّ مِنْ بَعْثٍ ولا بُدَّ مِنْ حَشْرِ
وإنّا لَنَبلى ساعةً بعْدَ ساعةٍ ... عَلى قَدَرٍ لِلّهِ مُختَلِفٍ يَجْري
وَنأمُلُ أنْ نَبقى طَويلاً كأنّنا ... عَلى ثِقَةٍ بِالأمْنِ مِنْ غِيَرِ الدّهْرِ
ونَعْبَثُ أحياناً بِما لا نُريدُهُ ... ونَرْفَعُ أعلامَ المَخيلَةِ والكِبْرِ
وَنَسْمو إلى الدُّنيا لِنَشْرَبَ صَفْوَها ... بِغَيْرِ قُنوعٍ عَنْ قَذاها ولا صَبْرِ
فَلَوْ أنّ ما نَسْمو إلَيْهِ هُوَ الغِنى ... ولَكِنّهُ فَقْرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعو إلى الصِّبا ... فَتَحْمِلُني مِنْهُ عَلى المَرْكَبِ الوَعْرِ
يَكونُ الفَتى في نَفْسِهِ مُتَحَرِّزاً ... فَيَأتيهِ أمْرُ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا يَدْري
وما هِيَ إلاّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنّها ... تَطولُ عَلى مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

* * *

وقال أيضاً* :

كأنّكَ قَدْ جاوَرْتَ أهلَ المَقابِرِ ... هُوَ المَوْتُ يا بنَ المَوْتِ إنْ لمْ تُبادِرِ
تَسَمَّعْ مِنَ الأيّامِ إنْ كُنتَ سامِعاً ... فإنّكَ فيها بَيْنَ ناهٍ وآمِرِ

ولا تَرْمِ بِالأخبارِ مِنْ غَيرِ خِبْرَةٍ ... ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ
فكَمْ مِنْ عزيزٍ قَدْ رَأينا امتِناعَهُ ... فدارَتْ عَليهِ بَعْدُ إحْدى الدَّوائِرِ
وكَمْ مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوْقَهُ ... وعَهْدي بِهِ في الأمسِ فَوْقَ المَنابِرِ
وكَمْ دائِبٍ يُعْنى بِما لَيْسَ مُدْرِكاً ... وكَمْ وارِدٍ ما لَيْسَ عَنْهُ بِصادِرِ
ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً ... عَلى قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاوِرِ
لَقَدْ دَبَّرَ الدُّنيا حَكيمٌ مُدَبِّرٌ ... لَطيفٌ خَبيرٌ عالِمٌ بالسَّرائِرِ
إذا أبْقَتِ الدُّنيا عَلى المَرْءِ دِينَهُ ... فَما فاتَهُ مِنْها فَلَيْسَ بِضائِرِ
إذا أنْتَ لَمْ تَزْدَدْ عَلى كُلِّ نِعْمَةٍ ... خُصِصْتَ بِها شُكْراً فَلَسْتَ بِشاكِرِ
إذا أنْتَ لَمْ تُؤْثِرْ رِضى اللهِ وَحْدَهُ ... عَلى كُلِّ ما تَهْوى فَلَسْتَ بِصابِرِ
إذا أنْتَ لَمْ تَطْهُرْ مِنَ الجَهْلِ والخَنا ... فَلَسْتَ عَلى عَوْمِ الفُراتِ بِطاهِرِ
إذا لَمْ تَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ ... فَلَسْتَ عَلى ما في يَدَيْهِ بِقادِرِ
إذا كُنْتَ بالدُّنيا بَصيراً فإنَّما ... بَلاغُكَ مِنْها مِثْلُ زادِ المُسافِرِ
وَما الحُكْمُ إلّا ما عَلَيْهِ ذَوُو النُّهى ... وَما النّاسُ إلّا بَيْنَ بَرٍّ وَفاجِرِ
وَما مِنْ صَباحٍ مَرَّ إلّا مُؤَدِّباً ... لأهْلِ العُقولِ الثّابِتاتِ البَصائِرِ
أراكَ تُساوى بالأصاغِرِ في الصِّبا ... وأنْتَ كَبيرٌ مِنْ كِبارِ الأكابِرِ
كأنَّكَ لَمْ تَدْفِنْ حَميماً وَلَمْ تَكُنْ ... لَهُ في حِياضِ المَوْتِ يَوْماً بِحاضِرِ
وَلَمْ أرَ مِثْلَ المَوْتِ أكْثَرَ ناسِياً ... تَراهُ وَلا أوْلى بِتَذْكارِ ذاكِرِ
وإنَّ امْرَءاً يَبْتاعُ دُنْيا بِدينِهِ ... لَمُنْقَلِبٌ مِنْها بِصَفْقَةِ خاسِرِ
وَكُلُّ امْرِئٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجارَةٍ ... إلى دارِهِ الأُخْرى فَلَيْسَ بِتاجِرِ
رَضيتُ بِذي الدُّنيا لِكُلِّ مُكابِرٍ ... مُلِحٍّ عَلى الدُّنيا وَكُلِّ مُفاخِرِ
ألَمْ تَرَها تَرْقيهِ حَتّى إذا صَبا ... فَرَتْ حَلْقَهُ مِنْها بِمُدْيَةِ جازِرِ
وَما تَعْدِلُ الدُّنيا جَناحَ بَعوضَةٍ ... لَدى اللهِ أوْ مِقْدارَ زَغْبَةِ طائِرِ

فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ   وَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا عِقاباً لِكافِرِ

وقال رحمه الله تعالى :

اَلْمَرْءُ آفَتُهُ هَوى اَلدُّنْيا   وَاَلْمَرْءُ يَطْغَى كلَّما اَسْتَغْنَى
إنّي رَأيْتُ عَواقِبَ اَلدُّنيـا   فَتَرَكْتُ ما أهْوىٰ لِما أخْشَى
فَكَّرْتُ في اَلدُّنْيا وَجِدَّتِها   فَإذا جَمِيعُ جَدِيدِها يَبْلَى
وَإذا جَمِيعُ أُمورِهـا عُقَبٌ   بَيْنَ اَلبَرِيَّةِ قَلَّما تَبْقَى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أهْلِها فَإذا   كُلُّ اَمْرِىءٍ في شَأْنِهِ يَسْعَى
وَلَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمْ أجِدْ سَبَباً   بِأعَزَّ مِنْ قَنَعٍ وَلا أعْلَى
وَلَقَدْ طَلَبْتُ فَلَمْ أجِدْ كَرَماً   أعْلَى بِصاحِبِهِ مِنَ اَلتَّقْوَى
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلى اَلْقُبورِ فَما   مَيَّزْتُ بَيْنَ اَلْعَبْدِ وَاَلْمَوْلَى
ما زالَتِ اَلدُّنْيـا مُنَغَّصَةً   لَمْ يَخْلُ صاحِبُها مِنَ اَلْبَلْوَى
دارُ اَلْفَجائِعِ وَاَلْهُمومِ وَدا   رُ اَلْبَثِّ وَاَلأحْزانِ وَاَلشَّكْوَى
بَيْنا اَلْفَتَى فيهـا بِمَنْزِلَةٍ   إذْ صارَ تَحْتَ تُرابِها مُلْقَى
تَقْفو مَساوِيهـا مَحاسِنَهـا   لا شَيْءَ بَيْنَ اَلنَّعْيِ وَاَلْبُشْرَى
وَلَقَلَّ يَوْمٌ ذَرَّ شارِقُهُ   إلاّ سَمِعْتَ بِهالِكٍ يُنْعَى
اَلْمَرْءُ يوقِنُ بالقَضاءِ وَما   يَنْفَكُّ أنْ يُعْنَى بِمـا يُكْفَى
لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لا يَموتُ وَإنْ   جَهَدَ اَلخَلائِقُ دونَ أنْ يَفْنَى
يا بانِيَ اَلدّارِ اَلْمُعِدَّ لَهـا   ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ اَلأُخْرَى
وَمُمَهِّدَ اَلْفُرُشِ اَلْوَثيرَةِ لا   تَغْفُلْ فِراشَ اَلرَّقْدَةِ اَلْكُبْرَى

لَوْ قَدْ دُعيتَ لَما أجَبْتَ لما تُدْعى لَه فَانْظُرْ لِما تُدْعى

أتُراكَ تُحْصي مَنْ رَأيْتَ مِنَ الْـ أحْيـاءِ ثُمَّ رَأيْتَهُمْ مَوْتى

فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتى وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلْكى

مَنْ أصْبَحَتْ دُنْياهُ غايَتَهُ فَمَتى يَنالُ الْغايَةَ الْقُصْوى

بِيَدِ الْفَنـاءِ جَميعُ أنْفُسِنا وَيَدُ الْبِلى فَلَها الَّذي يُبْنى

لا تَغْتَرِرْ بِالْحادِثاتِ فَما لِلْحادِثاتِ عَلى امْرِىءٍ بُقْيا

لا تَغْبِطَنَّ أخاً بِمَعْصِيَةٍ لا تَغْبِطَنَّ إلاّ أخا التَّقْوى

سُبْحانَ مَنْ لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ كَمْ مِنْ بَصيرٍ قَلْبُهُ أعْمى

سُبْحانَ مَنْ أعْطاكَ مِنْ سَعَةٍ سُبْحانَ مَنْ أعْطاكَ ما أعْطى

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وَإنْ تَشْكُرْ فَقَدْ أغْنى وَقَدْ أقْنى

وَلَئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلاً نَحْوَ الْقُبورِ فَمِثْلُها أبْكى

وَلَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِما فيهِ الْغِنى وَالرّاحَةُ الْكُبْرى

وَلَقَلَّ مَنْ تَصْفو خَلائِقُهُ وَلَقَلَّ مَنْ يَصْفو لَهُ الْمَحْيا

وَلَرُبَّ مَزْحَةِ صادِقٍ بَرَزَتْ في لَفْظَةٍ وَكَأنَّها أفْعى

وَالْحَقُّ أبْلَجُ لا خَفاءَ بِهِ مُذْ كانَ يُبْصِرُ نورَهُ الأعْمى

وَالْمَرْءُ مُسْتَرْعًى أمانَتَهُ فَلْيَرْعَهـا بِأصَحِّ ما يُرْعى

وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَضَ الإلٰهُ لَنـا مِنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نُعْنى

عَجَباً عَجِبْتُ لِطالِبٍ ذَهَباً يَفْنى وَيَرْفُضُ كُلَّ ما يَبْقى

حَقّاً لَقَدْ سَعِدَتْ وَما شَقِيَتْ نَفْسُ امْرِىءٍ يَرْضى بِما يُعْطى

وقال رحمه الله تعالى :

ألاَ لِلّهِ أنْتَ مَتى تَتوبُ وَقَدْ صَبَغَتْ ذَوائِبَكَ الْخُطوبُ

كَأنكَ لستَ تعلَمُ أيّ حثٍّ يحُثُّ بكَ الشُّرُوقُ ولا الغروبُ
ألستَ تراكَ كلَّ صباحِ يومٍ تقابلُ وجهَ نائبةٍ تنوبُ
لَعمرُكَ ما تهبُّ الرّيحُ إلاّ نعاكَ مصرِّحاً ذاكَ الهُبوبُ
ألاَ للهِ أنتَ فتىً وكهلاً تلوحُ على مفارقِهِ الذُّنوبُ
هوَ الموتُ الّذي لا بُدَّ منهُ فلا يلعبْ بكَ الأملُ الكذوبُ
وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حكيماً وأنتَ لكُلِّ ما تهوى ركوبُ
وما تعمى العيونُ عنِ الخطايا ولكنْ إنّما تعمى القلوبُ
وتُصبحُ ضاحكاً ظهراً لبطنٍ وتذكُرُ ما اجترمتَ فلا تذوبُ
ألَمْ ترَ ، انّما الدُّنيا حُطامٌ توقَّدُ بيننا فيها الحُروبُ
إذا نافستَ فيهِ كساكَ ذُلاً ومسَّكَ في مطالبِهِ اللُّغوبُ
أراكَ تغيبُ ثمَّ تؤوبُ يوماً ويُوشكُ أنْ تغيبَ ولا تؤوبُ
أتطلُبُ صاحباً لا عيبَ فيهِ وأيُّ النّاسِ ليسَ لهُ عيوبُ
رأيتُ النّاسَ صالحُهُمْ قليلٌ وهُمْ ، واللهُ محمودٌ ، ضروبُ
ولستُ مسمِّياً بشراً وهوباً ولكنَّ الالهَ هوَ الوهوبُ
فحاشَ لربِّنا عنْ كُلِّ نقصٍ وحاشَ لسائليهِ أنْ يخيبوا

قال رحمه الله :

أمعَ المماتِ يطيبُ عيشُكَ ياأخي هيهاتَ ليسَ معَ المماتِ يطيبُ
رُغْ كيفَ شئتَ عنِ البِلى فلهُ على كُلِّ ابنِ أنثى حافظٌ ورقيبُ
ولقدْ حلبتَ الدَّهرَ أشطُرَ درِّهِ حقباً وأنتَ مجرِّبٌ وأريبُ
والموتُ يرتصِدُ النُّفوسَ وكلُّنا للموتِ فيهِ وللتُّرابِ نصيبُ
إنْ كُنتَ لستَ تُنيبُ إنْ وثبَ البِلى بلْ يا أخي فمتى أراكَ تنيبُ

لِلّهِ دَرُّكَ عَائِباً مُتَسَرِّعاً أَيَعِيبُ مَنْ هُوَ بِالْعُيوبِ مَعِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفْلَتِي وَلِغِرَّتِي وَالمَوْتُ يَدْعُونِي غَداً فَأُجِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْنِ مَنِيَّتِي وَلَهَا إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَبِيبُ
لِلّهِ عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي وَلَقَدْ أَرَاهُ وَإِنَّهُ لَصَلِيبُ
لِلّهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا أَيَّامَ لِي غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ النِّسَا مَا لِلْمَشِيبِ مِنَ النِّسَاءِ حَبِيبُ

وقال رحمه الله :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا وَقَرَأْنَا جُلَّ آيَاتِ الْكُتُبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَفَّى سَعْيَهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبْ
جَفَّتِ الأَقْلامُ مِنْ قَبْلُ بِمَا خَتَمَ اللهُ عَلَيْنَا وَكَتَبْ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبْ
وَعَبِيدٍ خُوِّلُوا سَادَاتِهِمْ فَاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فِيهِمْ وَرَسَبْ
لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالأَمْسِ ذَهَبْ
وَاسْعَ لِلْيَوْمِ وَدَعْ هَمَّ غَدٍ كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبْ
يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً كُرَبَ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرَبْ
أَيُّهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ عَجَباً مِنْ سَهْوِكُمْ كُلُّ الْعَجَبْ
أَسْقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَنُشُورٌ وَجَلَبْ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينُ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ حَدِّهِ فَإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ
حَسْبِيَ اللهُ إِلَهاً وَاحِداً لا لَعَمْرُ اللهِ مَا ذَا بِلَعِبْ

وقال رحمه الله تعالى :

اَلْمَنايا تَجوسُ كلَّ اَلْبِلادِ   والمَنايا تفْني جَميعَ اَلْعِبادِ
لَتَنالَنَّ مِنْ قُرونٍ أراها   مِثْلَ ما نِلْنَ مِنْ ثَمودٍ وعادِ
هُنَّ أفنَيْنَ مَنْ مَضى مِنْ نِزارٍ   هُنَّ أفنَيْنَ مَنْ مَضى مِنْ إيادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلا مِنْ بَني سا   سانَ أرْبابِ فارِسٍ والسَّوادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضى مِنْ بَني الأصْـ   فَرِ أهْلِ اَلْقِبابِ كَالأطْوادِ
أيْنَ أيْنَ اَلنَّبيُّ صَلّى عَلَيْهِ اَللّـهُ مِنْ   مُهْتَدٍ رَشيدٍ وهادِ
أيْنَ داوُدُ أيْنَ أيْنَ سُلَيْما   نُ المَنيعُ الأعْراضِ والأجْنادِ
راكِبُ الرّيحِ قاهِرُ الجِنِّ والإنْـ   سِ بِسُلْطانِهِ مُذِلُّ الأعادي
أيْنَ نُمْرودُ وآبْنُهُ أيْنَ قارو   نُ وهامانُ ذو الأوْتادِ
إنَّ في ذِكْرِنا لَهُمْ لَاعْتِباراً   ودَليلًا عَلى سَبيلِ الرَّشادِ
وَرَدُوا كُلُّهُمْ حِياضَ المَنايا   ثُمَّ لَمْ يَصْدِروا عَنِ الإيرادِ
أيُّها المُزْمِعُ الرَّحيلَ عنِ الدُّنْـ   ـيا تَزَوَّدْ لِذاكَ مِنْ خَيْرِ زادِ
لَتَنالَنَّكَ اللَّيالي وَشيكاً   بِالمَنايا فَكُنْ عَلى آسْتِعْدادِ
أتَناسَيْتَ أمْ نَسيتَ المَنايا   أنَسيتَ اَلْفِراقَ لِلأوْلادِ
أنَسيتَ اَلْقُبورَ إذْ أنْتَ فيها   بَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَآنْفِرادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ اَلسِّباقِ وإذ أنْـ   ـتَ تُنادى فَما تُجيبُ المُنادي
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ اَلْفِراقِ وإذْ نَفْـ   ـسُكَ تَرْقى عَنِ الحَشا والفُؤادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ اَلْفِراقِ وَإذْ أنْـ   ـتَ مِنَ اَلنَّزْعِ في أشَدِّ الجِهادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّراخِ وإذْ يَلْـ   ـطِمْنَ حُرَّ الوُجوهِ والأجْيادِ
باكِياتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً   خافِقاتِ القُلوبِ والأكْبادِ

يتجاوبْنَ بالرَّنينِ وَيَذرِفــــنَ دُموعاً تَفيضُ فَيضَ المَزادِ
أيّ يَوْمٍ نَسيتُ يَوْمَ التَّلاقي أيّ يَوْمٍ نَسيتُ يَوْمَ التَّنادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الوُقوفِ إلى اللّـ ـهِ وَيَوْمُ الحِسابِ والإشْهادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ المَمَرِّ على النّا رِ وأهْوالِها العِظامِ الشِّدادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الخَلاصِ مِنَ النّا رِ وهَوْلِ العَذابِ والأصْفادِ
كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ أهْلِ مُلْكٍ كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ قُوّادِ
كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ أهْلِ دُنْيا كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ زُهّادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسي لَمْ تَذُقْ مُقْلَتايَ طَعْمَ الرُّقادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسي هِمْتُ أُخْرى الزَّمانِ في كُلِّ وادِ
بُؤْسَ لي بُؤْسَ مَيِّتاً يَوْمَ أُبكَى بَيْنَ أهلي وحاضِرِ العُوّادِ
كَيفَ ألْهو وكَيفَ أسلو وأنْسى الْـ ـمَوْتَ والمَوْتُ رائِحٌ بي وَغادِ
أيُّها الواصِلي سَتَرْفُضُ وَصْلي عَنْكَ لَوْ قَدْ أذوقَ طَعْمَ افْتِقادي
يا طَويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري كُنْتَ مَيْتَ الرُّقادِ حَيَّ السُّهادِ

وقال رحمه الله تعالى :

ألا كُلُّ مَوْلودٍ فَلِلْمَوْتِ يُولَدُ ولَسْتُ أرى حَيّاً لِشَيْءٍ يُخَلَّدُ
تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيا فَإنَّكَ إنَّما سَقَطْتَ إلى الدُّنْيا وأنْتَ مُجَرَّدُ
وأفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَ مِنها فإنَّهُ مَتاعٌ قَليلٌ يَضْمَحِلُّ ويَنْفَدُ
وكَمْ مِنْ عَزيزٍ أذْهَبَ الموتُ عِزَّهُ فَأصْبَحَ مَرحوماً وقَدْ كانَ يُحْسَدُ
فَلا تَحْمَدِ الدُّنْيا ولٰكِنْ فَذُمَّها وما بالُ شَيْءٍ ذَمَّهُ اللهُ يُحْمَدُ

وقال أيضاً :

تَبارَكَ مَنْ فَخْري بِأنّي لَهُ عَبْدُ وسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ ولَهُ الحَمْدُ

ولا مُلْكَ إلا مُلْكُهُ عَزَّ وجهُهُ هُوَ القَبْلُ في سُلْطانِهِ وهُوَ البَعْدُ
فيانَفْسُ خافي ٱللهَ واجتَهِدي لَهُ فَقَدْ فاتَتِ ٱلأيّامُ وٱقترَبَ ٱلوَعْدُ
فَخيرُ المَماتِ قَتْلَةٌ في سَبيلِهِ وخَيرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ
تَشاغَلْتُ عَمّا لَيسَ لي مِنهُ حِيلَةٌ ولا بُدَّ مِمّا لَيسَ مِنهُ لَنا بُدُّ
عَجِبْتُ لِخَوْضِ النّاسِ في الهَزْلِ بَيْنَهُمْ صراحاً كَأنَّ الهَزْلَ بَيْنَهُمُ جِدُّ
نَسُوا المَوْتَ فٱرْتاحوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا كَأنَّ المَنايا لا تَروحُ وَلا تَغْدو

وقال رحمه الله :

أرى ٱلشَّيْءَ أحياناً بِقَلْبي مُعَلَّقا فَلا بُدَّ أنْ يَبْلى وَأنْ يَتَمَزَّقا
تَصَرَّفْتُ أطواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكانَ ٱلصِّبا مِنّي جَديداً فَأخْلَقا
وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ في سَعْيِهِ الدَّهرَ رُبَّما تَفَتَّحَ أحْياناً لَهُ أوْ تَغَلَّقا
ومَنْ يُحْرَمِ ٱلتَّوْفيقَ لَم يُغْنِ رَأيُهُ وحَسْبُ ٱمْرِىءٍ مِنْ رَأيِهِ أنْ يُوَفَّقا
وَما زادَ شَيْءٌ قَطُّ إلاّ لِنَقْصِهِ وما ٱجْتَمَعَ ٱلإلفانِ إلاّ تَفَرَّقا
أنا ٱبْنُ ٱلأُلى بادُوا فَلِلْمَوْتِ نِسْبَتي فَيا عَجَباً ما زِلْتُ بِالمَوْتِ مُعْرِقا
وَثِقْتُ بِأيّامي عَلى غَدَراتِها وَلَمْ تُعْطِني ٱلأيّامُ مِنْهُنَّ مَوْثِقا
ألاَ حَقَّ لِلْفاني بِما هُوَ صائِرٌ إلَيْهِ وَشيكاً أنْ يَبيتَ مُؤَرَّقا
أيا ذاكِرَ مَنْ تَحْتَ ٱلثَّرى مِنْ أحِبَّتي وَصَلْتُ بِهِمْ عَهْدي عَلى بُعْدِ مُلْتَقى
تَشَوَّقْتُ فَٱرْفَضَّتْ دُموعي وَلَمْ أكُنْ بِأوَّلِ مَحْزونٍ بَكى وَتَشَوَّقا

وقال رحمه الله تعالى :

ٱلرِّفْقُ يَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ ٱلخَرَقُ وقَلَّ في النّاسِ مَنْ يَصفو لَهُ خُلُقُ
لَمْ يَقْلَقِ ٱلمَرْءُ عَنْ رُشْدٍ فَيَتْرُكَهُ إلّا دَعاهُ إلى ما يَكْرَهُ ٱلقَلَقُ
ٱلباطِلُ ٱلدَّهرَ يُلْفى لا ضِياءَ لَهُ وٱلحَقُّ أبْلَجُ فيهِ النُّورُ يَأتَلِقُ
مَتى يُفيقُ حَريصٌ دائِبٌ أبَداً وٱلحِرْصُ داءٌ لَهُ تَحْتَ ٱلحَشا قَلَقُ

يَسْتَغْنِمُ النّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوائِدَهُمْ ... وإنَّما هِيَ في أعناقِهِمْ رِبَقُ

ويَجْهَدُ النّاسُ في الدُّنيا مُنافَسَةً ... ولَيْسَ لِلنّاسِ شَيْءٌ غيرَ ما رُزِقوا

يا مَنْ بَنَى القَصْرَ في الدُّنيا وشَيَّدَهُ ... أسَّسْتَ قَصْرَكَ حَيْثُ السَّيْلُ والغَرَقُ

لا تَغْفُلَنَّ فَإنَّ الدّارَ فانِيَةٌ ... وشُرْبُها غُصَصٌ وَصَفْوُها رَنَقُ

وَالْمَوْتُ حَوْضٌ كَرِيهٌ أنْتَ وارِدُهُ ... فانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ يا مَئِقُ

اِسْمُ العَزِيزِ ذَلِيلٌ عِنْدَ مِيتَتِهِ ... واسْمُ الجَدِيدِ بُعَيْدَ الجِدَّةِ الخَلَقُ

يَبْلَى الشَّبابُ وَيُفْنِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ ... كَما تَساقَطَ عَنْ عِيدانِها الوَرَقُ

مالي أَراكَ وما تَنْفَكُّ مِنْ طَمَعٍ ... يَمْتَدُّ مِنْكَ إلَيْهِ الطَّرْفُ والعُنُقُ

تَذُمُّ دُنْياكَ ذَمّاً ما تَبُوحُ بِهِ ... إلّا وأنْتَ لَها في ذاكَ مُعْتَنِقُ

فَلَوْ عَقَلْتَ لَأَعْدَدْتَ الجَهازَ لِما ... بَعْدَ الرَّحِيلِ بِها ما دامَ بِي رَمَقُ

إذا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنْيا إلى صُوَرٍ ... تَخَيَّلَتْ لَكَ مِنْها فَوْقَها الخِرَقُ

فاذْكُرْ ثَمُوداً وعاداً أيْنَ أيْنَ هُمُ ... لَوْ أنَّ قَوْماً بَقُوا مِنْ قَبْلِهِمْ لَبَقُوا

ما نَحْنُ إلّا كَرَكْبٍ ضَمَّهُ سَفَرٌ ... يَوْماً إلى ظِلِّ فَيْءٍ ثُمَّتَ افْتَرَقُوا

ولا يُقِيمُ عَلَى الأسْلافِ غابِرُهُمْ ... كَأنَّهُمْ بِهِمُ مَنْ بَعْدَهُمْ لَحِقُوا

ما هَبَّ أوْ دَبَّ يَفْنَى لا بَقاءَ لَهُ ... والبَرُّ والبَحْرُ والأقْطارُ والأُفُقُ

نَسْتَوْطِنُ الأرْضَ داراً لِلغُرُورِ بِها ... وَكُلُّنا راحِلٌ عَنْها فَمُنْطَلِقُ

لَقَدْ رَأَيْتُ وما عَيْنِي بِراقِدَةٍ ... نَبْلَ الحَوادِثِ بَيْنَ الخَلْقِ تَخْتَرِقُ

كَمْ مِنْ عَزِيزٍ أذَلَّ المَوْتُ مَصْرَعَهُ ... كانَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرّاياتُ تَخْتَفِقُ

كُلُّ امْرِئٍ فَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ ... واللهُ يَرْزُقُ لا كَيْسٌ وَلا حُمُقُ

إذا نَظَرْتَ إلى دُنْياكَ مُقْبِلَةً ... فَلا يَغُرَّكَ تَعْظِيمٌ وَلا مَلَقُ

أُخَيَّ إنّا لَنَحْنُ الفائِزُونَ غَداً ... إنْ سَلَّمَ اللهُ مِنْ دارٍ لَها عَلَقُ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لا ٱنْقِطاعَ لَهُ ... ما إنْ يُعَظِّمُ إلاَّ مَنْ لَهُ وَرَقُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً دائِماً أَبَداً ... فازَ الَّذينَ إلى ما عِنْدَهُ سَبَقوا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْراً لا نَفادَ لَهُ ... اَلنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا لَهُ خُلِقوا
ما أغْفَلَ النّاسَ عَنْ يَوْمِ ٱبْتِعاثِهِمُ ... وَيَوْمِ يُلْجِمُهُمْ في المَوْقِفِ الْعَرَقُ

قال رحمه الله :

نَسِيتُ مَنِيَّتي وَخَدَعْتُ نَفْسي ... وَطالَ عَلَيَّ تَعْميري وَغَرْسِي
وَكُلُّ ثَمينَةٍ أَصْبَحْتُ أُغْلي ... بِهَا سَتُبَاعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ
وَمَا أَدْري وَإِنْ أَمَّلْتُ عُمْراً ... لَعَلّي حِينَ أُصْبِحُ لَسْتُ أُمْسِي
وَسَاعَةُ مِيتَتي لا بُدَّ مِنْهَا ... تُعَجِّلُ نُقْلَتي وَتُحِلُّ حَبْسِي
أَمُوتُ وَيكْرَهُ الأَحْبَابُ قُرْبي ... وَتَحْضُرُ وَحْشَتي وَيَغيبُ أُنْسِي
أَلاَ يا سَاكِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلْمُوَشَّى ... سَتُسْكِنُكَ ٱلْمَنِيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيَا كَثيراً ... وَكَثْرَةُ ذِكْرِها لِلْقَلْبِ تُقْسِي
كَأَنَّكَ لاتَرَى بِالْخَلْقِ نَقْصاً ... وَأَنْتَ تَراهُ كُلَّ شُرُوقِ شَمْسِ
وَطَالِبِ حَاجَةٍ أَعْيَا وَأَكْدَى ... وَمُدْرِكِ حَاجَةٍ في لِينِ مَسِّ
أَلا وَلَقَلَّ مَا تَلْقَى شَجِيّاً ... يَضيعُ شَجَاهُ إلاَّ بِالتَّأَسِّي

وقال أيضاً :

مَا يَدْفَعُ ٱلْمَوْتَ أَرْصَادٌ وَلا حَرَسُ ... مَا يَغْلِبُ ٱلْمَوْتَ لاجِنٌ وَلا أَنَسُ
مَا إنْ دَعَا الْمَوْتُ أَمْلاكاً وَلا سُوَقاً ... إلاَّ ثَنَاهُمْ إِلَيْهِ ٱلصَّرْعُ وَٱلْخُلَسُ
لِلْمَوْتِ مَاتَلِدُ ٱلأَقْوامُ كُلُّهُمُ ... وَلِلْبِلَى كُلُّ مَا بَنَوْا وَمَا غَرَسُوا
هَلاَّ أُبَادِرُ هٰذَا ٱلْمَوْتَ في مَهَلٍ ... هَلاَّ أُبَادِرُهُ مَا دَامَ بي نَفَسُ
يَاخَائِفَ ٱلْمَوْتِ لَوْ أَمْسَيْتَ خَائِفَهُ ... كَانَتْ دُمُوعُكَ طُولَ الدَّهْرِ تَنْبَجِسُ

أمَا يَهُولُكَ يَوْمٌ لا دِفَاعَ لَهُ ... إذْ أنتَ في غَمَراتِ المَوْتِ مُنْغَمِسُ
أمَا تَهُولُكَ كأسٌ أنتَ شارِبُها ... والعقلُ منكَ لِكُوبِ الموتِ مُلْتَبِسُ
إيَّاكَ إيَّاكَ وَالدُّنيَا ولذَّتَهَا ... فَالْمَوْتُ فيهَا لِخلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ
إنَّ الخَلائِقَ في الدُّنيَا لَوِ اجْتَهَدُوا ... أنْ يَحْبِسُوا عَنْكَ هذَا المَوْتَ مَا حَبَسُوا
إنَّ المَنيَّةَ حَوضٌ أنتَ تَكْرَهُهُ ... وَأنْتَ عَمَّا قَليلٍ فيهِ تَنغَمِسُ
مَالي رَأيْتُ بَني الدُّنيَا قَد افْتَتَنُوا ... كأنَّما هذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ عُرُسُ
إذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنيَاهُمُ ضَحِكُوا ... وَإنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أُخْرَاهُمُ عَبَسُوا
مَالي رَأيْتُ بَني الدُّنيَا وَإخوَتَهَا ... كأنَّهُمْ لِكتابِ اللهِ مَا دَرَسُوا

وقال أيضاً :

اللهُ كافٍ فَمَالي دونَهُ كافِ ... عَلى اعْتِدائي عَلى نَفْسي وإسْرافي
تَشرَّفَ النّاسُ بالدُّنيا وقَدْ غَرِقوا ... فيها فَكُلٌّ عَلى أمْواجِها طافِ
هُمُ العَبيدُ لِدارٍ قَلْبُ صاحِبِها ... ما عاشَ مِنْها عَلى خَوْفٍ وإيجافِ
حَسْبُ الفَتى بِتُقى الرَّحمٰنِ مِنْ شَرَفٍ ... وما عَبيدُكِ يا دُنيا بِأشْرافِ
يا دارُ كَمْ قَدْ رَأيْنا فيكِ مِنْ أثَرٍ ... يَنْعى المُلوكَ إلَيْنا دارِسٍ عافِ
أوْدى الزَّمانُ بِأسْلافي وَخَلَّفَني ... وَسَوْفَ يُلْحِقُني يَوْماً بِأسْلافي
كأنَّنا قَدْ تَوافَيْنا بِأجْمَعِنا ... في بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مَدْرَجُ السّافي
أُخَيَّ عِنْدي مِنَ الأيّامِ تَجْرِبَةٌ ... فيما أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ
لا تَمْشِ في النّاسِ إلاّ رَحْمَةً لَهُمْ ... وَلا تُعامِلْهُمُ إلاّ بِإنْصافِ
واقْطَعْ قُوى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ ... إنْ زَلَّ ذو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفا هافِ
وارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمّا لا صَلاحَ لَهُ ... وأوْسِعِ النّاسَ مِنْ بِرٍّ وإلْطافِ
وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالِحَةً ... فَكافِهِ فَوْقَ ما أوْلى بِأضْعافِ
وَلا تُكَشِّفْ مُسيئاً عَنْ إساءَتِهِ ... وَصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطِعِ الجافي

فتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها ... وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافِرٍ وافِ
ما أحْسَنَ الشُّغْلَ في تَدْبيرِ مَنفَعَةٍ ... أهلُ الفَرَاغِ ذَوُو خَوْضٍ وإرْجافِ

وقال أيضاً :

مَنْ نافَسَ النَّاسَ لم يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ ... حَتَّى يُعَضَّ بأنيابٍ وَأضْراسِ
لَا بأسَ بالمَرءِ ماصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ ... ما النَّاسُ إلّا بِأهْلِ العِلْمِ والنَّاسِ
كَاسَ الأُلَى أخَذوا لِلمَوْتِ عُدَّتَهُ ... وما المُعِدُّونَ لِلدُّنيا بِأكْياسِ
حَتَّى مَتَى والمَنَايا لِيْ مُخَاتِلَةٌ ... يَغْتَرُّني في صُرُوفِ الدَّهْرِ وَسْواسِي
أَيْنَ المُلُوكُ التي حُفَّتْ مَدائِنُها ... دُونَ المَنايا بِحُجّابٍ وحُرّاسِ
لَقَدْ نَسِيتُ وكأْسُ المَوْتِ دائِرَةٌ ... في كَفِّ لَا غافِلٍ عَنْها ولا ناسِ
لَأشْرَبَنَّ بِكأسِ المَوْتِ مُنْجَدِلاً ... يَوْماً كَما شَرِبَ الماضُونَ بالكاسِ
أصْبَحْتُ ألْعَبُ والسّاعاتُ مُسْرِعَةٌ ... يَنْقُصْنَ رِزْقِي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسِي
إنِّي لَأغْتَرُّ بِالدُّنْيا وَأرْفَعُها ... مِنْ تَحْتِ رِجْلِيَ أحْياناً عَلَى رَاسِي
ما اسْتَعْبَدَ المَرْءَ كَاسْتِعْبادِ مَطْمَعِهِ ... ولَا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَاسِ

* * *

وقال رحمه الله :

عِبَرُ الدُّنيا لَنا مَكْشُوفَةٌ ... قَدْ رَأى مَنْ كانَ فيها وَسَمِعْ
وأخُو الدُّنيا غَداً تَصْرَعُهُ ... فَبِأيِّ العَيْشِ فيها يَنْتَفِعْ
وَأرَى كُلَّ مُقيمٍ زائِلاً ... وأرَى كُلَّ اتِّصالٍ مُنْقَطِعْ
واعْتِقادُ الخَيْرِ والشَّرِّ أُسَى ... بَعْضُنا فيهِ لِبَعْضٍ مُتَّبِعْ
أُمَمٌ مَزْرُوعَةٌ مَحْصُودَةٌ ... كُلُّ مَزْرُوعٍ فَلِلْحَصْدِ زُرِعْ

إنّما الدُّنيا عَلى ما جُبِلَتْ جيفَةٌ نَحنُ عَلَيها نَصطَرِعْ
اَلتَّقِيُّ اَلبَرُّ مَنْ يَنبُذُها واَلمُحامي دونَها الخَبُّ الخَدِعْ
فَسَدَ النّاسُ وصاروا إنْ رَأَوْا صالِحاً في الدِّينِ قالوا مُبْتَدِعْ
اِنْتَبِهْ لِلمَوْتِ يا هذا الَّذي عِلَلُ المَوْتِ عَلَيْهِ تَقْتَرِعْ
خَلِّ ما عَزَّ لِمَنْ يَمنَعُهُ قَدْ تَرى الشَّيْءَ إذا عَزَّ مُنِعْ
وَاْسلُ في دُنياكَ عَمّا اَسطَعْتَهُ وَاْلهُ عَنْ تَكليفِ ما لَمْ تَستَطِعْ

* * *

وقال أيضاً :

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قَدْ حَضَرْ كَثيرِ اَلتَّمَنّي قَليلِ الحَذَرْ
إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ تَعَرَّفْتَ في مَنكِبَيْهِ البَطَرْ
يُؤَمِّلُ أكثَرَ مِنْ عُمْرِهِ وَيَزْدادُ يَوْماً بِيَوْمٍ أشَرْ
وَيُمسي ويُصبِحُ في نَفْسِهِ كَريمَ اَلمَساعي عَظيمَ اَلخَطَرْ
تَكونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُتَّقى وَأمرٌ يُطاعُ إذا مُا أمَرْ
يَريشُ وَيَبْري وفي يَوْمِهِ لَهُ شُغُلٌ شاغِلٌ لَوْ شَعَرْ
يَعُدُّ اَلغُرورَ ويَبْني اَلقُصورَ وَيَنْسى اَلفَناءَ ويَنْسى اَلقَدَرْ
ويَنْسى اَلقُرونَ وَرَيْبَ اَلمَنونِ ويَنْسى اَلخُطوبَ ويَنْسى اَلغِيَرْ
ويَنْسى شُهوراً تُحيلُ اَلأُمورَ فَإمّا بِخَيرٍ وإمّا بِشَرّ
يُجَرِّعُهُ الحِرصُ كَأسَ الفَنا وَيَحمِلُهُ فَوْقَ ظَهرِ الغَرَرْ
وَكَمْ مِنْ مُلوكٍ عَهِدْناهُمُ تَفانَوْا ونَحنُ مَعاً بِالأثَرْ
أما تَعْجَبونَ لِأهْلِ القُبورِ كَأنَّهُمُ لَمْ يَكونوا بَشَرْ
أخَيَّ أضَعْتَ أُموراً أراكَ لِنَفْسِكَ فيها قَليلَ النَّظَرْ

فَحَتَى مَتَى أنتَ ذو صَبْوَةٍ كَأَنْ لَيْسَ تَزْدادُ إلّا صِغَرْ
تُؤَمِّلُ في ٱلأَرْضِ طولَ الْحَياةِ وعُمْرُكَ يَزْدادُ فيها قِصَرْ
أرى لكَ ألاَّ تَمَلَّ الْجَهَازَ لِقُرْبِ ٱلرَّحيلِ وبُعْدِ السَّفَرْ
وأنْ تَتَدَبَّرَ ما ذا تَصيرُ إلَيْهِ فَتُعْمِلَ فيهِ الْفِكَرْ
وأنْ تَسْتَخِفَّ بِدارِ الْغُرورِ وأنْ تَسْتَعِدَّ لِإحْدى الْكُبَرْ
هِيَ ٱلدّارُ دارُ ٱلأَذى والقَذى ودارُ الْفَناءِ ودارُ ٱلْغِـرَرْ
وَلَوْ نِلْتَهـا بِحَذافيرِها لَمُتَّ ولَمْ تَقْضِ مِنها ٱلْوَطَرْ
لَعَمْري لَقَدْ دَرَجَتْ قَبْلَنا قُرونٌ لَنا فيهِمُ مُعْتَبَرْ
فَيالَيْتَ شِعْري أبَعْدَ ٱلْمَشيبِ سِوى الْمَوْتِ مِنْ غائِبٍ يُنْتَظَرْ
كَأنَّكَ قَدْ صِرْتَ في حُفْرَةٍ وصارَ عَلَيْكَ الثَّرى وٱلْمَدَرْ
فَلا تَنْسَ يَوْماً تُسَجّى عَلى سَريرِكَ فَوْقَ رِقابِ الْبَشَرْ
وقَدِّمْ لِذاكَ فَإنَّ الفَتى لَهُ ما يُقَـدِّمُ لاَ مَـا يَذَرْ
ومَنْ يَكُ ذا سَعَةٍ في الغِـنَى يُعَظَّمْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يُحْتَقَرْ
وحَتّى تَراهُ قَصيرَ الْخُطى بَطيءَ النُّهوضِ كَليلَ النَّظَرْ
أيا مَنْ يُؤَمِّلُ طولَ الْحَياةِ وطولُ الْحَياةِ عَلَيْهِ ضَرَرْ

آخـــر

إذا ما كَبِرْتَ وبانَ الشَّبابُ فَلا خَيْرَ في الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرْ

ونَفْسَكَ فازْجُرْهَا عن الغَيِّ والخَنَا ولا تَتَّبِعْهـا فَهْـيَ أُسُّ المَفَـاسِدِ
وحَاذِرْ هَواهَـا ما أسْتَطَعْتَ فإنَـهُ يَصُدُّ عن الطاعاتِ غَيْرَ المُجَاهِدِ
وإن جِهَادَ النَّفسْ حَتْمٌ عَلى الفَتى وإنَّ التُقـَى حَقـاً لَخَيْـرُ المَقَـاصِدِ
فإنْ رُمْتَ أنْ تُحْظَى بِنَيْلِ سَعَادَةٍ وَتُعْطَـى مَقَامَ السالِكِيـنَ الأَمَاجِـدِ
فبادِرْ بتَقْـوىَ الله واسْلُكْ سَبِيْلَهـا وَلَا تَتَّبِعْ غَيَّ الـرجيم المُعَانِــدِ
وإيَّـاكَ دُنْيـاً لا يَدُوْمُ نَعِيْمُهَـــا وإنكَ صَاحِ لَسْتَ فيها بِخَالِـــدِ
تَمَسَّكْ بشَرْعِ اللهِ والـزمْ كِتابَــهُ وبالعِلْمِ فاعْمَلْ تَحْوِ كُلَّ المَحَامِدِ

إنْتَهَى

قال رحمه الله :

طُولُ ٱلتَّعاشُرِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مَمْلُولُ ... ما لِٱبْنِ آدَمَ إِنْ كَشَّفْتَ مَعْقولُ

لِلْمَرْءِ أَلْوانُ دُنْيا رَغْبَةٌ وَهَوًى ... وعَقْلُهُ أَبَداً ما عاشَ مَدْخولُ

يا راعِيَ ٱلنَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ... فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ ما ٱسْتُرْعيتَ مَسْئولُ

خُذْ ما عَرَفْتَ وَدَعْ ما أَنْتَ جاهِلُهُ ... لِلأَمْرِ وَجْهانِ : مَعْروفٌ وَمَجْهولُ

وَٱحْذَرْ فَلَسْتَ مِنَ الأَيّامِ مُنْفَلِتاً ... حَتّى تَغولَكَ مِنْ أَيّامِكَ ٱلْغُولُ

لَنْ تَسْتَتِمَّ جَميلًا أَنْتَ فاعِلُهُ ... إِلّا وأَنْتَ طَليقُ ٱلْوَجْهِ بُهْلُولُ

ما أَوْسَعَ ٱلْخَيْرَ فَٱبْسُطْ راحَتَيْكَ بِهِ ... وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلشَّرِّ مَغْلُولُ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبْغي ٱلْبَقاءَ وَفي آمالِنا طُولُ

نَعوذُ بِاللهِ مِنْ خِذْلانِهِ أَبَداً ... فَإِنَّما النّاسُ مَعْصومٌ وَمَخْذولُ

إِنّي لَفي مَنْزِلٍ ما زِلْتُ أَعْمُرُهُ ... عَلى يَقيني بِأَنّي عَنْهُ مَنْقولُ

وَأَنَّ رَحْلي وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلى ... مَطِيَّةٍ مِنْ مَطايا الْحَيْنِ مَحْمولُ

فَلَوْ تَأَهَّبْتُ والأَنْفاسُ في مَهَلٍ ... وَالْخَيْرُ بَيْني وَبَيْنَ ٱلْعَيْشِ مَقْبولُ

وادِي الْحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ ... لِنازِليهِ وَوادي الْمَوْتِ مَحْلولُ

والدّارُ دارُ أَباطيلٍ مُشَبَّهَةٍ ... اَلجِدُّ مُرٌّ بِها وَالْهَزْلُ مَعْسُولُ

وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتيهِ ذُو نَفَسٍ ... إِلّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فيهِ مَسْلولُ

لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنّا مُذْ أُعِدَّ لَنا ... وَكُلُّنا عَنْهُ بِٱللَّذّاتِ مَشْغولُ

وَمَنْ يَمُتْ فَهْوَ مَقْطوعٌ وَمُجْتَنَبٌ ... وَٱلْحَيُّ ما عاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْصولُ

كُلُّ ما بَدا لَكَ فَالآكالُ فانِيَةٌ ... وَكُلُّ ذي أُكُلٍ لا بُدَّ مَأْكولُ

وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا فَمُنْتَقَصٌ ... وكُلُّ عَيْشٍ مِنَ الدُّنْيا فَمَمْلولُ

سُبْحانَ مَنْ أَرْضُهُ لِلْخَلْقِ مائِدَةٌ ... كُلٌّ يُوافيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفولُ

غَدَى الأنامَ وَعَشَاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ ... وَفَضْلُهُ لِبُغاةِ الخَيْرِ مَبْذُولُ
يا طالِبَ الخَيْرِ أَبْشِرْ وَاسْتَعِدَّ لَهُ ... فَالخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللهِ مَأْمولُ

وقال رحمه الله تعالى :

أيا عَجَبا لِلنَّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا ... وَفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وَفي طُولِ ما لَهوا
يَقولونَ نَرْجو اللهَ دَعْوى مَريضةً ... وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خافُوا كَمَا رَجَوْا
تَصابَى رِجالٌ مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ... إلى اللَّهْوِ حَتّى لا يُبالُونَ ما أَتَوْا
فَيا سَوْءَتا لِلشَّيْبِ إذْ صارَ أَهْلُهُ ... إذا هَيَّجَتْهُمْ لِلصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا
أَكَبَّ بَنُو الدُّنْيا عَلَيْها وَإنَّهُمْ ... لَتَنْهاهُمُ الأَيَّامُ عَنْها لَو انْتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّها ... وَنَحْنُ وَشيكاً سَوْفَ نَمْضي كَما مَضَوْا
ألا في سَبيلِ اللهِ أَيُّ نَدامَةٍ ... نَمُوتُ كَما ماتَ الأُلى كُلَّما خَلَوْا
وَلَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعادِ وَهَوْلِهِ ... كَزادِ الَّذِينَ اسْتَعْصَمُوا اللهَ وَاتَّقَوْا
ألا أَيْنَ أَيْنَ الجامِعُونَ لِغَيْرِهِمْ ... وما غَلَبُوا غَشْماً عَلَيْهِ وما احْتَوَوْا

وقال أيضاً :

مَتَى تَتَقَضَّى حاجَةُ المُتَكَلِّفِ ... ولا سِيَّما مِنْ مُتْرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ
طَلَبْتُ الغِنَى في كُلِّ وَجْهٍ فَلَمْ أَجِدْ ... سَبيلَ الغِنَى إلاَّ سَبيلَ التَّعَفُّفِ
إذا كُنْتَ لا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنالُهُ ... وَكُنْتَ عَلَى ما فاتَ جَمَّ التَّلَهُّفِ
فَلَسْتَ مِنَ الهَمِّ العَرِيضِ بِخارِجٍ ... ولَسْتَ مِنَ الغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ
أَراني بِنَفْسي مُعْجَباً مُتَغَرِّراً ... كَأَنّي عَلَى الآفاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفِ
وإنّي لَعَيْنُ البائِسِ الواهِنِ القُوَى ... وعَيْنُ الضَّعيفِ البائِسِ المُتَطَرِّفِ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ بِجَهْدِهِ ... جَميعَ الَّذي تَرْعاهُ مِنْهُ بِمُنْصِفِ
خَليلَيَّ ما أَكْفَى اليَسيرَ مِنَ الَّذي ... نُحاوِلُ إنْ كُنّا بِما كَفَّ نَكْتَفي

وما أكرم العبد الحريص على القذى وأشرف نفس الصابر المتعفف

وقال:

ما للفتى مانعٌ من القدرِ والموتُ حولَ الفتى وبالأثرِ
بينا الفتى بالصفاء مغتبطٌ حتى رماه الزمانُ بالكدرِ
كمْ في الليالي وفي تقلّبها من عبرٍ للفتى ومنْ فكرِ
سائلْ عنِ الأمرِ ليسَ تعرفهُ فكلُّ رشدٍ يأتيكَ في الخبرِ
ما أمكنَ القولُ بالصوابِ فقلْ واحذرْ إذا قلتَ موضعَ الضررِ
ما طيّبُ القولِ عندَ سامعِهِ الـ منصتِ إلا كطيّبِ الثمرِ
للشيبِ في عارضيكَ بارقةٌ تنهاكَ عمّا أرى منَ الأشرِ
ما لكَ مذ كنتَ لاعباً مرحاً تسحبُ ذيلَ السفاهِ والبطرِ
تلعبُ لعبَ الصغيرِ جهلاً وقدْ عمّمكَ الدهرُ عمةَ الكبرِ
لوْ كنتَ للموتِ خائفاً وجلا أقرحتَ منكَ الجفونَ بالعبرِ
طوّلتَ منكَ المنى وأنتَ منَ الـ أيامِ في قـــلّةٍ وفي قصرِ
للهِ عيناكَ تكذبانكَ في ما رأتا منْ تصرّفِ الغيرِ
يا عجباً لي أقمتُ في وطنٍ ساكنهُ كلّهمْ على سفرِ
ذكرتُ أهلَ القبورِ منْ ثقتي فانهلّ دمعي كوابلِ المطرِ
فقلْ لأهلِ القبورِ : يا ثقتي ! لستُ بناسيكمُ مدى عمري
يا ساكني باطنَ القبورِ أما للواردينَ القبورَ منْ صدرِ
ما فعلَ التاركونَ ملكهمُ أهلُ القبابِ العظامِ والحجرِ
هلْ يبتنونَ القصورَ بينكمُ أمْ هلْ لهمْ منْ علاً ومنْ خطرِ
ما فعلتْ منهمُ الوجوهُ أقدْ بدّدَ عنها محاسنُ الصورِ

اَللّهُ في كُلِّ حادِثٍ ثِقَتي   واللّهُ عِزّي واللّهُ مُفْتَخَري
لَسْتُ مَعَ اللّهِ خائِفاً أحَداً   حَسْبي بِهِ عاصِماً مِنَ الْبَشَرِ

وقال أيضاً :

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوْءاتِها   وَلَمْ تَأْلُ حُبّاً لِمَرْضاتِها
وَحَسَّنْتَ أقْبَحَ أعْمالِها   وصَغَّرْتَ أكْبَرَ زَلاَّتِها
وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأهْلِ الصِّبا   سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الْهَوى   تَطَلَّعْتَ عَنْها لِآفاتِها
وأيّ الْمَحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ   وأيُّ الْفَضائِحِ لَمْ تَأْتِها
كَأنّي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوجِلَتْ   عَلَى ذاكَ في بَعْضِ غِرّاتِها
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً   تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
أَلَمْ تَرَ أنَّ دَبِيبَ اللَّيالي   يُسارِقُ نَفْسَكَ ساعاتِها
وهٰذي القِيامَةُ قَدْ أشْرَفَتْ   عَلى الْعالَمينَ لِمِيقاتِها
وَقَدْ أقْبلَتْ بِمَوازِينِها   وأهْوالِها وبِرَوْعاتِها
وإنّا لَفي بَعْضِ أشْراطِها   وأيّامِها وعَلاماتِها
رَكَنّا إلَى الدّارِ دارِ الغُرو   رِ إذْ سَحَرَتْنا بِلَذّاتِها

وقال أيضاً :

اَلحِرْصُ لُؤْمٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ ما اجتَمَعَ الحِرصُ قطُّ والوَرَعُ
لوْ قَنِعَ النّاسُ بالكَفافِ إذاً لاتَّسعوا في الَّذي بهِ قَنِعوا
لِلمَرْءِ فيما يُقيمُهُ سَعَةٌ لكِنَّهُ ما يُريدُ ما يَسَعُ
يا حالِبَ الدَّهرِ دَرَّ أشطُرِهِ هَلْ لَكَ في ما حاسَبْتَ مُنْتَفَعُ
يا عَجَبا لامرِئٍ تُخادِعُهُ السّاعاتُ عَنْ نَفسِهِ فَيَنخَدِعُ
عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ تَكثُرُ فيها الهُمومُ والوَجَعُ
عَجِبتُ مِنْ مَعْشَرٍ وقَدْ عرَفوا الحَقَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَما رَجَعُوا
اَلنّاسُ في زَرْعِ نَسلِهِمْ وَيَدُ المَوْتِ بِها حَصْدُ كُلِّ ما زَرَعُوا
ما شَرَفُ المَرْءِ كالقَناعَةِ وَالصَّبْرِ عَلى كُلِّ حادِثٍ يَقَعُ
لَمْ يَزَلِ القانِعونَ أشرَفَنا يا حَبَّذا القانِعونَ ما قَنِعوا
لِلمَرْءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ يَذْهَبُ مِنهُ ما لَيْسَ يُرْتَجَعُ
مَنْ يَضِقِ الصَّبْرُ عَنْ مُصيبَتِهِ ضاقَ وَلَمْ يَتَّسِعْ بِهِ الجَزَعُ
الشَّمْسُ تَنعاكَ حينَ تَغْرُبُ لَوْ تَدْري وَتَنعاكَ حينَ تَطَّلِعُ
حَتّى مَتى أنتَ لاعِبٌ أشِرٌ حَتّى مَتى أنتَ بالصِّبا وَلِعُ
إنَّ المُلوكَ الأُلى مَضَوْا سَلَفاً بادوا جَميعاً وَبادَ ما جَمَعوا
يا لَيْتَ شِعْري عَنِ الَّذينَ مَضَوْا قَبْلي إلى التُّرْبِ ما الَّذي صَنَعوا
بُؤْساً لَهُم أيَّ مَنْزِلٍ نَزَلوا بُؤْساً لَهُمْ أيَّ مَوْقِعٍ وَقَعوا
اَلحَمدُ للهِ كُلُّ مَنْ سَكَنَ الدُّنْيا فَعَنْها بالمَوْتِ يَنْقَطِعُ

وَكَأنِّي بِكَ في قَمِيصٍ مُدْرَجاً في رَيْطَتَيْنِ مُلَفَّفٌ وَمُحَنَّطُ
لا رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ رُوحَ ٱلْحَيَاةِ ولا ٱلْقَمِيصُ مُخَيَّطُ

وقال أيضاً :

كأنني بِٱلدّيارِ قَدْ خَرِبَتْ وَبِالدُّموعِ ٱلغزارِ قَدْ سُكِبَتْ
فَضَحَتْ لا بَلْ جَرَحَتْ وَاجْتَحَتْ يا دُنيا رِجالاً عَلَيْكِ قد كَلِبَتْ
الموْتُ حَقٌّ والدارُ فانِيَةٌ وَكُلُّ نفسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ
يا لَكِ مِنْ جيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ أيُّ امتِناعٍ لَها إذا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عَلَيْها الغُواةُ عاكِفَةً وَما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ
هِيَ الّتي لَمْ تَزَلْ مُنَغِّصَةً لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احتُلِبَتْ
وَالنّاسُ في غَفْلَةٍ وَقَدْ حلّتِ الـ آجالُ في وَقْتِها وقَدْ قَرُبَتْ
ما كُلُّ ذي حاجَةٍ بِمُدْرِكِها كَمْ مِنْ يَدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ
في النّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المَطالِبُ أحْـ ياناً عَلَيْهِ وَرُبَّما صَعُبَتْ
وَشِرَّةُ النفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ وَشَهْوَةُ النَفْسِ رُبَّما غَلَبَتْ
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً ضاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنيا بِما رَحُبَتْ
وَبَيْنَما المَرْءُ تَسْتَقيمُ لَهُ الـدُّنيا عَلى ما اشْتَهى إذِ انْقَلَبَتْ
ما كَذَبَتْني عَيْنٌ رَأيْتُ بِها الـ أمواتَ وَالعَيْنُ رُبَّما كَذَبَتْ
وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنْقَطِعٌ وأيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ
وَيْحَ عُقُولِ المُسْتَعْصِمينَ بِدا رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمُ الانتقاضَ مِنْها وَمَنْ يُخْمِدُ نيرانَها إذا الْتَهَبَتْ
وَمَنْ يُعَزّيهِ مِنْ مَصائِبِها وَمَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جالِبَةٍ فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقى بِما جَلَبَتْ

وقال رحمه الله :

إيَّاكَ أعني يابْنَ آدَمَ فاَسْتَمِعْ ... وَدَعِ الرُّكونَ إلى الْحَياةِ فَتَنْتَفِعْ
لَوْ كانَ عُمْرُكَ ألْفَ حَوْلٍ كامِلٍ ... لَمْ تَذْهَبِ الأيّامُ حَتّى تَنْقَطِعْ
إنَّ المَنِيَّةَ لا تَزالُ مُلِحَّةً ... حَتّى تُشَتِّتَ كُلَّ أمْرٍ مُجْتَمِعْ
فاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلِقاءِ مَنْ ... لَوْ قَدْ أتاكَ رَسولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغِلَ الخَلائِقُ بِالْحَياةِ وأغْفَلوا ... زَمَناً حَوادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بِنا الدُّنْيا فَكَيْفَ تَغُرُّنا ... أمْ كَيْفَ تَخْدَعُ مَنْ تَشاءُ فَيَنْخَدِعْ
وَالمَرْءُ يوطِنُها وَيَعْلَمُ أنَّهُ ... عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها مُنْقَلِعْ
لَمْ تُقْبِلِ الدُّنْيا عَلى أحَدٍ بِزِينَتِها فَمَلَّ مِنَ الْحَياةِ ولا شَبِعْ
يا أيُّها المَرْءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ ... إحْرازُ دِينِكَ خَيْرُ شَيْءٍ تَصْطَنِعْ
واللهُ أرْحَمُ بِالفَتى مِنْ نَفْسِهِ ... فاعْمَلْ فَما كُلِّفْتَ ما لَمْ تَسْتَطِعْ
والحَقُّ أفْضَلُ ما قَصَدْتَ سَبيلَهُ ... واللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزورُ وتَنْتَجِعْ
فامْهَدْ لِنَفْسِكَ صالِحاً تُجْزى بِهِ ... وانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أمْرٍ تَتَّبِعْ
واجْعَلْ صَديقَكَ مَنْ وَفى لِصَديقِهِ ... واجْعَلْ رَفيقَكَ حِينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ
وامْنَعْ فُؤادَكَ أنْ يَميلَ بِكَ الهَوى ... واشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ دِينِكَ واتَّزِعْ
واعْلَمْ بِأنَّ جَميعَ ما قَدَّمْتَهُ ... عِنْدَ الإلهِ مُوَفَّرٌ لَكَ لَمْ يَضِعْ
طوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنوعَ ولَمْ يُرِدْ ... ما كانَ في يَدِ غَيْرِهِ فَيُرى ضَرِعْ
ولَئِنْ طَمِعْتَ لَتَضْرَعَنَّ فَلا تَكُنْ ... طَمِعاً فَإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ
إنّا لَنَلْقى المَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ ... فَيَضيقُ عَنْهُ كُلُّ أمْرٍ مُتَّسِعْ
وَالمَرْءُ يَمْنَعُ ما لَدَيْهِ وَيَبْتَغي ... ما عِنْدَ صاحِبِهِ ويَغْضَبُ إنْ مُنِعْ
ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ فِراشَهُ ... ألّا يَنامَ عَلى الحَريرِ إذا قَنِعْ

وقال أيضاً :

مالِيْ أُفرِّطُ فيما ينبغي ما لِي ... إنِّي لَأُغبَنُ إدْبارِي وإقبالِي
اليَوْمَ ألعَبُ والأيّامُ مُسْرِعَةٌ ... في هدْمِ عُمْري وفي تَصْرِيفِ أحوالي
يجْرِي الجَديدانِ والأقدارُ بينهما ... تغْدو وتَسْري بأرزاقٍ وآجالِ
يا مَنْ سَلا عن حَبيبٍ بعْدَ غَيْبَتِهِ ... كَمْ بَعْدَ موْتكَ مِنْ ناسٍ ومِنْ سالِ
كأنَّ كُلَّ نَعيمٍ أنتَ ذائقُهُ ... مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ يحكِي لَمعَةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنيا وأنتَ تَرَى ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها وأمثالِ
الغَيُّ في ظُلْمَةٍ والرُّشْدُ في صُوَرٍ ... مُسَرْبَلاتٍ بإحسانٍ وإجمالِ
والقَوْلُ أبْلَغُهُ ما كانَ أصْدَقَهُ ... والصِّدْقُ في مَوْقِفٍ مُسْتَسْهَلٍ عالِ

وقال أيضاً :

لا تَعْجَبَنَّ مِنَ الأيّامِ والدُّوَلِ ... ومِنْ خُطوبٍ جَرَتْ بالرَّيْثِ والعَجَلِ
مَنْ يأمَنُ المَوْتَ إذْ صارَتْ لَهُ عِلَلٌ ... تَكونُ في الزُّبْدِ أحياناً وفي العَسَلِ
وليْسَ شيءٌ وإنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ ... إلاّ سَيَفْنَى على الآفاتِ والعِلَلِ
أمّا الجَديدانِ في صَرْفِ اختِلافِهِما ... فقَدْ وجَدْتَ مقالاً فيهما فقُلِ
وقَدْ أتاكَ نَذيرُ المَوْتِ يَقْدُمُهُ ... في عارِضَيْكَ مَشيبٌ غيرُ مُنْتَقِلِ
يا لِلّيالي ولِلأيّامِ إنَّ لَها ... في الخَلْقِ خَطْفاً كخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ
ما ذا يقولُ امْرُؤٌ ليْسَتْ لَهُ قَدَمٌ ... يوْمَ العِثارِ ويوْمَ الكَبْوِ والزَّلَلِ
رُبَّ امرِئٍ لاعِبٍ لاهٍ بزُخْرُفِ ما ... يُلْهيهِ عَنْ نَفْسِهِ باللَّهْوِ مُشْتَغِلِ
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لَهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إنْ كانَتْ مُصَرَّفَةً ... إلاّ التَّنَقُّلُ مِنْ حالٍ إلى حالِ
فنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِنْ نُقَلٍ ... كُلٌّ إلى المَوْتِ في حَلٍّ وتَرْحالِ
والشَّيْبُ يَنْعَى إلى المَرْءِ الشَّبابَ كما ... يَنْعَى الأنيسَ إليهِ المَنْزِلُ الخالي

لَأَطْمَئِنَّ إلى دارٍ خُلِقْتُ لها ... وخَيْرُ زادي إليها خَيْرُ أعمالي
ما حيلَةُ الموتِ إلاّ كُلُّ صالحةٍ ... أوْ لا ، فلا حيلةٌ فيه لِمُحْتالِ
وَالمَرْءُ ما عاشَ يَجْري لَيْسَ غايَتُهُ ... إلاّ مُفارَقَةٌ للأهْلِ وَالمالِ
إنّي لآمُلُ والأحْداثُ دائِبَةٌ ... في نَشْرِ يأسٍ وفي تقريبِ آمالِ

وقال رحمه الله :

سَلِ القَصْرَ أوْدى أهلُهُ أيْنَ أهلُهُ ... أكُلُّهُمُ عَنْـهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
أكُلُّهُمُ حالَتْ بِهِ الحالُ وانْقَضَتْ ... وزَلَّتْ بِهِ عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ
أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْـدَهُ بِـهِ ... سِواهُ ومَبْتوتٌ مِنَ النّاسِ حَبْلُهُ
أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيْني وبَيْنَهُ ... اذا ماتَ أوْ وَلَّى امْرُؤٌ بانَ وَصْلُهُ
خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ... ولا دارِ لَذّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المَشيبِ وَجِدَّهُ ... وفارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وَهَزْلُهُ
وَكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ... ومِنْ عاذِلٍ لِيْ رُبَّما طالَ عَذْلُهُ
وَعَذْلُ الفَتى ما فيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ ... اذا ما الفَتى عَنْ نَفْسِهِ ضاقَ عَذْلُهُ
لَعَمْرُكَ إنّ الحَقَّ لِلنّـاسِ واسِعٌ ... وَلٰكِنْ رَأَيْتُ الحَقَّ يُكْرَهُ ثِقْلُهُ
وَلِلْحَقِّ أهلٌ لَيْسَ تَخْفى وُجوهُهُمْ ... يَخِفُّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ ما كانَ حَمْلُهُ
وَما صَحَّ فَرْعٌ أصْلُهُ الدَّهْرَ فاسِدٌ ... وَلٰكِنْ يَصِحُّ الفَرْعُ ما صَحَّ أصْلُهُ
وما لامْرِئٍ مِنْ نَفْسِهِ وتَليدِهِ ... وطارِفِـــهِ إلاّ تُقاهُ وبَذْلُهُ
وَما نالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلاً بِقُوَّةٍ ... وَلٰكِنَّهُ مِنَ الإلٰهِ وفَضْلُهُ
لَنـا خالِقٌ يُعْطي الّذي هُوَ أهْلُهُ ... وَيَعْفو ولا يَجْزي بِما نَحْنُ أهْلُهُ
ألا كُلُّ شَيْءٍ زالَ فاللهُ بَعْدَهُ ... كَما كُلُّ شَيْءٍ كانَ فاللهُ قَبْلَهُ
ألا كُلُّ شَيْءٍ ما سِوى اللهِ زائِلٌ ... ألا كُلُّ ذي نَسْلٍ يَموتُ وَنَسْلُهُ

ألاَ كُلُّ مخلوقٍ يصيرُ إلى البِلى | ألاَ إنَّ يومَ الميْتِ للحيِّ مِثلُهُ
ألاَ ما علاماتُ البِلى بخفيَّةٍ | ولكنما غرَّ ابنَ آدمَ جهلُهُ
وحسبُكَ ممَّنْ إنْ نوى الخيرَ قالَهُ | وإنْ قالَ خيراً لم يُكذِّبْهُ فِعلُهُ

وقال رحمه الله تعالى :

أهلَ القبورِ عليكُمُ منّي السّلامْ | إنّي أُكلّمُكُمْ وليسَ بكُمْ كلامْ
لا تحسَبُوا أنَّ الأحِبةَ لم يسُغْ | مِنْ بعدِكُمْ لهُمُ الشّرابُ ولا الطّعامْ
كلّا لقدْ رفضُوكُمُ واستبدَلوا | بِكُمُ وفرَّقَ ذاتَ بينِكُمُ الحِمامْ
والخلْقُ كُلُّهُمُ كذاكَ فكُلُّ مَنْ | قدْ ماتَ ليسَ لهُ على حيٍّ ذِمامْ
ساءلْتُ أجداثَ الملوكِ فأخبرَتْـــنِي | أنَّهُمْ فيهِنَّ أعضاءٌ وهامْ
لَمْ يبقَ مِنْ أجسادِهِمْ تلكَ التي | غُذِيَتْ بأنعَمِ عيشةٍ إلّا العِظامْ
للهِ ما وارى التُّرابُ مِنَ الأُلى | كانوا الكِرامَ هُمُ إذا ذُكِرَ الكِرامْ
للهِ ما وارى التُّرابُ مِنَ الأُلى | كانوا وجارُهُمُ منيعٌ لا يُضامْ
أفناهُمُ مَنْ لَمْ يزَلْ يُفْني الملو | كَ وللفناءِ وللبِلى خُلِقَ الأنامْ
يا صاحِبَيَّ نسيتُ دارَ إقامَتي | وعمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقامْ
ما نِلْتُ مِنْها لذّةً إلّا وقدْ | أبتِ الحوادِثُ أنْ يكونَ لها دوامْ

وقال :

على رسولِ اللهِ منّي السّلامْ | ما كانَ إلّا رحمةً للأنامْ

أحيا بِهِ اللهُ قلوباً كَما أحيا مَواتَ الأرضِ صَوبُ الغَمامْ
أكرِمْ بِهِ لِلخَلقِ مِنْ مُبلِغٍ هادٍ ولِلنّاسِ بِهِ مِنْ إمامْ
وأصبَحَ الحَقُّ بِهِ قائماً وأصبَحَ الباطِلُ دَحضَ المَقامْ
كانَ رَسولُ اللهِ يَدْعو إلى مَدْرَجَةِ الحَقِّ ودارِ السَّلامْ
يا عَيْنُ قَدْ نِمتِ فَاسْتَنبِهي ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وَطيبُ المَنامْ
أكرَهُ أنْ ألقى حِمامي وَلا بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقاءِ الحِمامْ
لا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ البِلى وَاللهُ بَعْدَ المَوْتِ يُحْيي العِظامْ
يا طالِبَ الدُّنيا ولَذّاتِها هَلْ لَكَ في مُلْكٍ طَويلِ المُقامْ
مَنْ جاوَرَ الرَّحمنَ في دارِهِ تَمَّتْ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّ التَّمامْ

وقال أيضاً :

لِعَظيمٍ مِنَ الأمورِ خُلِقْنا غَيرَ أنّا مَعَ الشَّقاءِ نِيامُ
لا نُبالي ولا نَراهُ غَراماً ذا لَعَمري لَوِ اتَّعَظْنا الغَرامُ
مَنْ رَجَوْنا لَدَيْهِ دُنيا وَصَلْنا هُ وقُلْنا لَهُ عَلَيكَ السَّلامُ
ما نُبالي أمِنْ حَلالٍ جَمَعْنا أمْ حَرامٍ وَلا يَحِلُّ الحَرامُ
هَمُّنا اللَّهْوُ والتَّكاثُرُ في الما لِ وهذا البِناءُ والخُدّامُ
كَيفَ نَبْتاعُ فانِيَ العَيْشِ بِالدّا ئِمِ أينَ العُقولُ وَالأحلامُ
لَوْ جَهِلْنا فَناءَها وَقَعَ العُذْ رُ ولكِنْ كُلُّنا عَلّامُ

وقال رحمه الله تعالى أيضاً :

سَمَّيْتَ نَفسَكَ بِالكَلامِ حَكيما ولَقَدْ أراكَ عَلى القَبيحِ مُقيما

ولَقَدْ أراكَ مِنَ الغَوايَةِ مُثْرِياً   ولَقَدْ أراكَ مِنَ الرَّشادِ عَدِيما
مَنَعَ الجَدِيدانِ البَقاءَ وأبْلَيا   أُمَماً خَلَوْنَ مِنَ القُرونِ قَدِيما
أغْفَلْتَ مِنْ دارِ البَقاءِ نَعِيمَها   وطَلَبْتَ في دارِ الفَناءِ نَعِيما
وعَصَيْتَ رَبَّكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً   فوَجَدْتَ رَبَّكَ إذْ عَصَيْتَ حَلِيما
وسَألْتَ رَبَّكَ يابْنَ آدَمَ رَغْبَةً   فوَجَدْتَ رَبَّكَ إذْ سَألْتَ كَرِيما
ودَعَوْتَ رَبَّكَ يابْنَ آدَمَ رَهْبَةً   فوَجَدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَوْتَ رَحِيما
فَلَئِنْ شَكَرْتَ لَتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ   ولَئِنْ كَفَرْتَ لَتَكْفُرَنَّ عَظِيما
فَتَبارَكَ اللّهُ الَّذي هُوَ لَمْ يَزَلْ   مَلِكاً بِما تُخْفِي الصُّدورُ عَلِيما

وقال رحمهُ الله تبارك وتعالى :

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الأَمَلْ   حَتَّى تُقَصِّرَ في العَمَلْ
إنِّي أرى لَكَ أنْ تَكو   نَ مِنَ الفَناءِ عَلى وَجَلْ
فَقَدِ اسْتَبانَ الحَقُّ وَا   تَّضَحَ السَّبِيلُ لِمَنْ عَقَلْ
مالي أراكَ بِغَيْرِ نَفْـ   ـسِكَ لا أبا لَكَ تَشْتَغِلْ
خُذْ لِلْوَفاةِ مِنَ الحَيا   ةِ بِحَظِّها قَبْلَ الأجَلْ
وَاعْلَمْ بِأنَّ المَوْتَ لَيْـ   ـسَ بِغافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ
ما إنْ رَأيْتُ الوالِدا   تِ يَلِدْنَ إلَّا لِلثُّكَلْ
فَكَأنَّ يَوْمَكَ قَدْ أتى   يَسْعى إلَيْكَ عَلى عَجَلْ
وَكَأنَّني بِالمَوْتِ أغْـ   ـفَلَ ما تَرى بِكَ قَدْ نَزَلْ
أيْنَ المَرازِبَةُ الجَحا   جِحَةُ البَطارِقَةُ الأُوَلْ
وذَوو التَّفاضُلِ في المَجا   لِسِ وَالتَّرَفُّلِ في الحُلَلْ
وذَوو المَنابِرِ والأسِـرَّ   ةِ والمَحاضِرِ والخَوَلْ

وذوو المَشاهِدِ في الوَغى   وذَوو المَكايِدِ والحِيَلْ
سَفَلَتْ بِهِمْ لُجَجُ المَنِيَّةِ كُلُّهُمْ فيمَنْ سَفَلْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ   إلّا حَديثٌ أوْ مَثَلْ
قُمْ فابْكِ نَفْسَكَ وارْثِها   ما دُمْتَ وَيْحَكَ في مَهَلْ
لا تَحْمِلَنَّ على الزَّما   نِ فَما علَيْهِ مُحْتَمَلْ
عِلَلُ الزَّمانِ كَثيرَةٌ   فَتَوَقَّ مِنْ تِلْكَ العِلَلْ
فالحَمْدُ للهِ الَّذي   هُوَ لا يَزالُ ولَمْ يَزَلْ
وإنِ اتَّقَيْتَ فإنَّ تَقْوى اللهِ مِنْ خَيْرِ النَّفَلْ
وإذا اتَّقَى اللهَ الفَتى   فيما يُريدُ فَقَدْ كَمَلْ

وقال رحمه الله تعالى :

أَلا هَلْ إلى طولِ الحَياةِ سَبيلُ   وأنّى وَهذا المَوْتُ لَيْسَ يُقيلُ
وَإنّي وَإنْ أصْبَحْتُ بالمَوْتِ مُوقِناً   فَلي أَمَلٌ دونَ اليَقينِ طَويلُ
وَمَنْزِلِ حَقٍّ لا مُعَرَّجَ دُونَهُ   لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْماً إلَيْهِ رَحيلُ
أرى عِلَلَ الدُّنْيا عَلَيَّ كَثيرَةً   وصاحِبُها حَتّى المَماتِ عَليلُ
إذا انْقَطَعَتْ عَنّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي   فَإنَّ غَناءَ الباكِياتِ قَليلُ
سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْري وتُنْسى مَوَدَّتي   ويَحْدُثُ بَعْدي لِلْخَليلِ خَليلُ
وفي الحَقِّ أحْياناً لَعَمْري مَرارَةٌ   وَثِقْلٌ عَلى بَعْضِ الرِّجالِ ثَقيلُ
وَلَمْ أرَ إنْساناً يَرى عَيْبَ نَفْسِهِ   وإنْ كانَ لا يَخْفى عَلَيْهِ جَميلُ
وَمَنْ ذا الَّذي يَنْجو مِنَ النّاسِ سالِماً   وَلِلنّاسِ قالٌ بالظُّنونِ وَقيلُ
أَجَلَّكَ قَوْمٌ حينَ صِرْتَ إلى الغِنى   وَكُلُّ غَنِيٍّ في العُيونِ جَليلُ

وَلَيْسَ الغِنى إلا غِنًى زَيَّنَ الفَتى عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْماً وَإِنْ كانَ مُعْدِماً جَوادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ
إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المَرْءِ رَغَّبَتْ إليْهِ ومالَ النّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ

وقال رحمه الله تعالى :

أَرَاعَكَ نَقْصٌ مِنكَ لَمّا وُجِدْتَهُ وما زِلْتَ في نَقْصٍ وأَنْتَ وَلِيدُ
سَقَطْتَ إلىٰ الدُّنْيا وحِيداً مُجَرَّداً وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنتَ وَحِيدُ
وحِدْتَ عَنِ المَوْتِ الذي لَنْ تَفوتَهُ ولا بُدَّ مِمّا أَنتَ عَنْهُ تَحِيدُ
ومِنْ رُشْدِ رَأْيِ المَرْءِ أَنْ يَمْحَضَ التُّقى وإنَّ امْرَءًا مَحْضَ التُّقى لَسَعِيدُ
هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْنَحْكَ نُصْحَها وأنتَ عَلَيْها إنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ
وما العَيْشُ إلاّ مُسْتَفَادٌ ومُتْلَفٌ وما النّاسُ إلا مُتْلِفٌ ومُفِيدُ
هُوَ اللهُ رَبِّي والقَضاءُ قَضاؤُهُ ورَبِّي على ما كانَ مِنْهُ حَمِيدُ

وقال رحمه الله :

سَتَنْقَطِعُ الدُّنْيا بِنُقْصانِ ناقِصٍ مِنَ الخَلْقِ فيها أَوْ زِيادَةِ زائِدِ
وَمَنْ يَغْتَنِمْ يَوْماً يَجِدْهُ غَنِيمَةً ومَنْ فاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعائِدِ
وَما المَوْتُ إلا مَوْرِدٌ عَنْهُ مَصْدَرٌ وما النّاسُ إلا وارِدٌ بَعْدَ وارِدِ

وقال رحمه الله تعالى :

إنّا لَفِي دارِ تَنْغِيصٍ وتَنْكِيدِ دارٌ تُنادِي بِها أَيّامُها ، بِيدِي
لَقَدْ عَرَفْناكِ يا دُنيا بِمَعْرِفَةٍ صَحَّتْ لَنا ، فانْقُصي إنْ شِئْتِ أوْ زِيدي
نَرى اللّيالِيَ والأَيّامَ مُسْرِعَةً فِينا وفيكِ بِتَفْرِيقٍ وتَبْعِيدِ
جِدُّ الرَّحِيلُ عَنِ الدُّنْيا، وساكِنُها يَرْجُو الخُلُودَ ولَيْسَتْ دارَ تَخْلِيدِ

يا نَفْسُ لِلْمَوْتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ   في كُلِّ وَجْهٍ فُرُوعي عَنْهُ أوْ حِيدي
إنْ كانَتِ الدّارُ لَيْسَتْ لي بِباقِيَةٍ   فَما عَنائي بِتَأْسيسٍ وَتَشْييدِ
وَلي مِنَ الْمَوْتِ يَوْمٌ لا دِفاعَ لَهُ   لَوْ قَدْ أتاني لَقَدْ ضَلَّتْ أقاليدي
اَلْحَمْدُ لِلّهِ كُلُّ الخَلْقِ مُنْتَقِصٌ   مُصَرَّفٌ بَيْنَ خِذْلانٍ وَتَأْييدِ
وَكُلُّ ما وَلَدَتْهُ الْوالِداتُ إلى   مَوْتٍ تُؤَدِّيهِ ساعاتُ الْمَواليدِ

وقال رحمه الله تعالى :

يا نَفْسُ ما هوَ إلّا صَبْرُ أيّامٍ   كأنَّ لَذّتَها أضْغاثُ أحْلامِ
يا نَفْسُ ماليَ لا أنفَكُّ مِنْ طَمَعٍ   طَرْفي إلَيْهِ سَريعٌ طامِحٌ سامِ
يا نَفْسُ كُوني عَنِ الدُّنْيا مُباعِدَةً   وَخَلِّفِيها فإنَّ الحَقَّ قُدّامي
يا نَفْسِ ما الذُّخْرُ إلّا ما انْتَفَعْتُ بِهِ   في القَبْرِ يَوْمَ يَكونُ الدَّفْنُ إكْرامي
أمّا المَشيبُ فَقَدْ أدّى نَذارَتَهُ   وَقَدْ قَضى ما عَلَيْهِ مُنْذُ أعْوامِ
إنّي لأسْتَكْبِرُ الدُّنْيا وَأُعْظِمُها   جَهْلاً وَلَمْ أرَها أهْلاً لإعْظامِ
يا ذا الّذي يَوْمُهُ آتٍ بِساعَتِهِ   وَإنْ تَأَخَّرَ عَنْ عامٍ إلى عامِ
فَلَوْ عَلا بِكَ أقْوامٌ مَناكِبَهُمْ   حَثّوا بِنَعْشِكَ إسْراعاً بِأقْدامِ
في يَوْمِ آخِرِ تَوْديعٍ تُوَدِّعُهُ   تُهْدى إلى حَيْثُ لا فادٍ ولا حامِ
ما النّاسُ إلّا كَنَفْسٍ في تَقارُبِهِمْ   لَوْلا تَفاوُتُ أرْزاقٍ وأقْسامِ
كَمْ لاِبْنِ آدَمَ مِنْ لَهْوٍ ومِنْ لَعِبٍ   ولِلْحَوادِثِ مِنْ شَدٍّ وَإقْدامِ
كَمْ قَدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنْيا الحُلولَ بِها   لَوْ أنَّهُمْ سَمِعوا مِنْها بِأفْهامِ
وَكَمْ تَخَرَّمَتِ الآجالُ مِنْ بَشَرٍ   كانوا ذَوي قُوَّةٍ فيها وَأجْسامِ

يا ساكِنَ الدّارِ تَبنيها وَتَعمُرُها ... وَالدّارُ دارُ مَنيّاتٍ وَأَسقامِ
لا تَلعَبَنَّ بِكَ الدُنيا وَخُدعَتُها ... فَكَمْ تَلاعَبَتِ الدُنيا بِأَقوامِ
يا رُبَّ مُقتَصِدٍ عَنْ غَيرِ تَجرِبَةٍ ... ومُمتَدٍ بَعدَ تَجريبٍ وَإِحكامِ
وَرُبَّ مُكتَسِبٍ بِالحِلمِ واقِيَةً ... وَرُبَّ مُستَهدِفٍ بِالبَغيِ لِلرّامي

وقال رحمه الله :

أيا عَجَبَ الدُنيا لِمَنْ تَعَجَّبَتْ ... وَيا زَهرَةَ الأَيّامِ كَيفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُني الأَيّامُ عَوداً وَبَدأَةً ... تَصَعَّدَتِ الأَيّامُ لي وَتَصَوَّبَتْ
وَعاتَبتُ أَيّامي عَلى ما تَروَّعُني ... فَلَمْ أَرَ أَيّامي مِنَ الرَّوعِ أَعتَبَتْ
سَأَنعي إِلى النّاسِ الشَّبابَ الَّذي مَضى ... تَخَرَّمَتِ الدُنيا الشَّبابَ وَشَيَّبَتْ
وَلي غايَةٌ يَجري إِلَيها تَنَفُّسي ... إِذا ما انقَضَتْ تَنفيسَةٌ لي تَقَرَّبَتْ
وَتُضرَبُ لي الأَمثالُ في كُلِّ نَظرَةٍ ... وَقَدْ حَنَّكَتني الحادِثاتُ وَجَرَّبَتْ
تَطَرَّبُ نَفسي نَحوَ دُنيا دَنيَّةٍ ... إِلى أَيِّ دارٍ وَيحَ نَفسي تَطَرَّبَتْ
وَأُحضِرَتِ الشُّحَّ النُفوسُ فَكُلُّها ... إِذا هِيَ هَمَّتْ بِالسَّماحِ تَجَنَّبَتْ
لَقَدْ غَرَّتِ الدُنيا قُروناً كَثيرَةً ... وَأَتعَبَتِ الدُنيا قُروناً وَأَنصَبَتْ
هِيَ الدّارُ حادي المَوتِ يَحدو بِأَهلِها ... إِذا شَرَّقَتْ شَمسُ النَهارِ وَغَرَّبَتْ
بَليتُ مِنَ الدُنيا بِغولٍ تَلَوَّنَتْ ... لَها فِتَنٌ قَدْ فَضَّضَتها وَذَهَّبَتْ
وَما أَعجَبَ الآجالَ في خُدعاتِها ... وَما أَعجَبَ الأَرزاقَ كَيفَ تَسَبَّبَتْ
رَأَيتُ بَغيضَ النّاسِ مَنْ لا يُحِبُّهُمْ ... يَفوزُ بِحُبِّ النّاسِ نَفسٌ تَحَبَّبَتْ*

وقال رحمه الله :

حِيَلُ البِلى تَأتي عَلى المُحتالِ ... وَمَساكِنُ الدُنيا فَهُنَّ بَوالِ
شُغِلَ الأُلى كَنَزوا الكُنوزَ عَنِ التُقى ... وَسَهَوا بِباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ
سَلِّمْ عَلى الدُنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ... وَارحَلْ فَقَدْ نوديتَ بِالتَرحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بدارِ إقامةٍ ... ما زلتِ يا دُنيا كفَيْءِ ظِلالِ
وَحُفِفْتِ يا دُنيا بكلِّ بليَّةٍ ... وَمُزِجتِ يا دُنيا بكلِّ وَبالِ
قَدْ كُنتِ يا دُنيا مَلكْتِ مقادَتي ... فقرَيْتِني بوساوسٍ وخبالِ
حوّلتِ يا دُنيا جمالَ شبيبتي ... قُبحاً فَفاتَ بذاكَ نورُ جمالي
غرسَ التخلّصُ منكِ بينَ جوانحي ... شجرَ القناعةِ والقناعةُ مالي
الآنَ أبصرتُ الضلالةَ والهدى ... والآنَ فيكِ قبِلتُ مِنْ عُذّالي
وَطويتُ عنكِ ذيولَ بُرْدَيْ صبوتي ... وقطعتُ حبلكِ مِنْ وصالِ حِبالي
وفهمتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها ... وفطِنتُ للأيّامِ والأحوالِ
وَمَلكتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهدى ... وطويتُ عَنْ تبعِ الهوى أذيالي
وتناولتْ فِكري عجائبُ جمّةٌ ... بتصرّفي في الحالِ بعدَ الحالِ
لمّا حَصَلْتُ على القناعةِ لمْ أزلْ ... مَلِكاً يرى الإكثارَ كالإقلالِ
إنَّ القناعةَ بالكفافِ هيَ الغنى ... والفقرُ عينُ الفقرِ في الأموالِ
مَنْ لمْ يكنْ في اللهِ يمنحكَ الهوى ... مَزَجَ الهوى بملالةٍ وثِقالِ
وإذا ابنُ آدمَ نالَ رفعةَ منزلٍ ... قرنَ ابنُ آدمَ عندها بسِفالِ
وإذا الفتى حجبَ الهوى عَنْ عقلِهِ ... رَشَدَ الفتى وصفا مِنَ الأوجالِ
وإذا الفتى خبطَ الأمورَ تعسّفاً ... حَمِدَ الحرامَ وذمَّ كلَّ حلالِ
وإذا الفتى لزمَ التلوّنَ لمْ تجدْ ... أبداً لهُ في الوصلِ طعمَ وصالِ
وإذا توازنتِ الأمورُ لفضلِها ... فالدِّينُ منها أرجحُ المثقالِ
أمستْ رياضُ هداكَ منكَ خواليَاً ... ورياضُ غيِّكَ منكَ غيرُ خوالِ
قيِّدْ عَنِ الدُّنيا هواكَ بسلوةٍ ... واقمعْ نشاطكَ في الهوى بنكالِ
وبحسْبِ عقلكَ بالزَّمانِ مؤدِّباً ... وبحسْبِهِ بتقلّبِ الأحوالِ
بَرِّدْ بيأسكَ عنكَ حرَّ مطامعٍ ... قدحتْ بعقلكَ أثقبَ الأشعالِ

قاتِلْ هوَاكَ إذا دَعاكَ لِفتنَةٍ   قاتِلْ هوَاكَ هناكَ كلَّ قِتالِ
إنْ لمْ تكُنْ بَطَلاً إذا حمِيَ الوَغى   فاحْذَرْ علَيْكَ مواقفَ الأبطالِ
اُخزُنْ لِسانَكَ بالسُّكوتِ عنِ الخَنا   واحْذَرْ علَيْكَ عواقبَ الأقوالِ
وإذا عقَلْتَ هواكَ عنْ هفَواتِهِ   أطلَقْتَهُ منْ شَيْنِ كلِّ عِقالِ
وإذا سَكَنْتَ إلى الهُدَى وأطعتَهُ   ألبِسْتَ حلَّةَ صالِحِ الأعمالِ
وإذا طَمِعْتَ لبِسْتَ ثوْبَ مذلّةٍ   إنَّ المَطامِعَ معْدِنُ الإذلالِ
وإذا سَحَبْتَ إلى الهوَى أذيالَهُ   كَسَبَتْ يداكَ مودّةَ الجُهّالِ
وإذا حلَلْتَ عنِ اللِّسانِ عِقالَهُ   ألقاكَ في قِيلٍ علَيْكَ وقالِ
وإذا ظَمِئْتَ إلى التُّقى أسْقيتَهُ   منْ مشرَبٍ عذْبِ المَذاقِ زُلالِ
وإذا ابْتُليتَ ببَذْلِ وَجهِكَ سائلاً   فابْذُلْهُ لِلمُتكرِّمِ المِفضالِ
إنَّ الكَريمَ إذا حَبَاكَ بوَعْدِهِ   أعطاكَهُ سلِساً بغَيْرِ مِطالِ
ما اعتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بِلِسانِهِ   عِوَضاً ولَوْ نالَ الغِنَى بسؤالِ
وإذا السؤالُ معَ النّوالِ قرَنتَهُ   رَجَحَ السؤالُ وخفَّ كلُّ نَوالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بوَفاتِهِ   يمْشي التَّبختُرَ مِشيَةَ المُختالِ
رَجِّ العقولَ الصّافياتِ فإنّها   كنزُ الكُنوزِ ومعْدِنُ الإفضالِ
صافِ الكِرامَ فإنّهُمْ أهلُ النُّهَى   واحْذَرْ علَيْكَ مودّةَ الأنذالِ
صِلْ قاطِعيكَ وحارِميكَ وأعطِهِمْ   وإذا فعلْتَ فدُمْ بذاكَ ووالِ
والمَرْءُ ليْسَ بكامِلٍ في قوْلِهِ   حتّى يُزيِّنَ قوْلَهُ بفِعالِ
ولَرُبّما ارتَفَعَ الوَضيعُ بفِعلِهِ   ولَرُبّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي
كمْ عِبرَةٍ لِذوي التّفكّرِ والنُّهى   في ذا الزّمانِ وذا الزّمانِ الخالي
كمْ منْ ضَعيفِ العَقْلِ زيّنَ عقلَهُ   ما قدْ رعَى ووَعَى منَ الأمثالِ
كمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ   في العَقْلِ إنْ كشَّفْتَهُمْ برِجالِ

وقال أيضاً :

تَعالى الواحدُ الصَّمَدُ الجَليلُ　　وَحاشى أنْ يَكونَ لَهُ عَديلُ
هُوَ المَلِكُ العَزيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ　　سِواهُ فَهُوَ مُنْتَقَصٌ ذَليلُ
وَما مِنْ مَذْهَبٍ إلّا إلَيْهِ　　وَإنَّ سَبيلَهُ لَهُوَ السَّبيلُ
وَإنَّ لَهُ لَمَنّاً لَيْسَ يُحصى　　وَإنَّ عَطاءهُ لَهُوَ الجَزيلُ
وَكُلُّ قَضائِهِ عَدْلٌ عَلَيْنا　　وَكُلُّ بَلائِهِ حَسَنٌ جَميلُ
وَكُلُّ مُفَوَّهٍ أثْنى عَلَيْهِ　　لِيَبْلُغَهُ فَمُنْحَسِرٌ كَليلُ
أيا مَنْ قَدْ تَهاوَنَ بِالمَنايا　　وَمَنْ قَدْ غَرَّهُ الأمَلُ الطَّويلُ
ألَمْ تَرَ أنَّما الدُّنيا غُرورٌ　　وأنَّ مُقامَنا فيها قَليلُ

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

سَبَقَ القَضاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كائِنُ　　واللهَ يا هذا لِرِزْقِكَ ضامِنُ
تُعْنى بِما تُكْفى وَتَتْرُكُ ما بِهِ　　تُوصى كَأنَّكَ لِلْحَوادِثِ آمِنُ
أوَما تَرى الدُّنيا وَمَصْدَرَ أهْلِها　　ضَنْكٌ وَمَوْرِدُها كَريهٌ آجِنُ
واللهِ ما انْتَفَعَ العَزيزُ بِعِزِّهِ　　فيها ولا سَلِمَ الصَّحيحُ الآمِنُ
والمَرْءُ يُوطِنُها وَيَعْلَمُ أنَّهُ　　عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها ظاعِنُ
يا ساكِنَ الدُّنيا أتَعْمُرُ مَسْكَناً　　لَمْ يَبْقَ فيهِ مَعَ المَنِيَّةِ ساكِنُ
الْمَوْتُ شَيْءٌ أنتَ تَعْلَمُ أنَّهُ　　حَقٌّ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهاوِنُ
إنَّ المَنِيَّةَ لا تُؤامِرُ مَنْ أتَتْ　　في نَفْسِهِ يَوْماً ولا تَسْتَأذِنُ
اعْلَمْ بِأنَّكَ لا أبا لَكَ في الَّذي　　أصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خازِنُ
فَلَقَدْ رَأيْتَ مَعاشِراً وَعَهِدْتَهُمْ　　فَمَضَوْا وأنتَ مُعايِنٌ ما عايَنُوا
وَرَأيْتَ سُكّانَ القُصورِ وما لَهُمْ　　بَعْدَ القُصورِ سِوى القُبورِ مَساكِنُ

جمعوا فما انتفعوا بذاكَ وأصبحوا ... وهُمُ بما اكتسبوا هناك رهائنُ
لو قد دُفنتَ غداً وأقبل نافضاً ... كفّيه عنك من التراب الدافنُ
لتشاغلَ الوُرّاثُ بعدكَ بالذي ... ورِثوا وأسلمكَ الوليُّ الباطنُ
قارِنْ قرينَكَ واستمدَّ لبينهِ ... إنَّ القرينَ من القرينِ مبايِنُ
والبسْ أخاكَ فإنَّ كلَّ أخٍ ترى ... فلَهُ مساوٍ مرّةً ومحاسنُ

وقال أيضاً :

إيتِ القبورَ فنادِها أصواتا ... فإذا أجبنَ فسائلِ الأمواتا
أينَ الملوكُ بنو الملوكِ فكلُّهُمْ ... أمسى وأصبحَ في التراب رُفاتا
كَمْ مِنْ أبٍ وأبي أبٍ لكَ بينَ أطْ ... باقِ الثرى قدْ قيلَ كانَ فماتا
والدهرُ يومٌ أنتَ فيه وآخرٌ ... ترجوهُ أو يومٌ مضى لكَ فاتا
هيهاتَ إنَّكَ للخلودِ لمرتجٍ ... هيهاتَ ممّا ترتجي هيهاتا
ما أسرعَ الأمرَ الذي هوَ كائنٌ ... لا بُدَّ منهُ وأقربَ الميقاتا

وقال أيضاً :

أليسَ قريباً كلُّ ما هوَ آتِ ... فما لي وما للشكِّ والشبهاتِ
أُنافِسُ في طيبِ الطعامِ وكلُّهُ ... سواءٌ إذا ما جاوزَ اللهواتِ
وأسعى لما فوقَ الكفافِ وكلّما ... ترفّهتُ فيه ازددتُ في الحسراتِ
وأطمعُ في المحيا وعيشي إنّما ... مسالكُهُ موصولةٌ بمماتِ
وللموتِ داعٍ مُسمِعٌ غيرَ أنّني ... أرى الناسَ عن داعيهِ في غفلاتِ
فللهِ عقلي إنَّ عقلي لناقصٌ ... ولو تمَّ عقلي لاغتنمتُ حياتي
وللهِ نفسي إنّها لبخيلةٌ ... عليَّ بما جادتْ بهِ لأُولاتِ

وقال أيضاً :

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنيا وحُزْتَ ومُنِّيتا ... وما لَكَ إلاَّ ما وَهَبْتَ وأمضَيْتا
وما لَكَ مِمّا يأكُلُ النّاسُ غيرُ ما ... أكلْتَ مِنَ المالِ الحلالِ فأفنَيْتا
وَما لَكَ إلاَّ كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ ... أمامَكَ لا شيْءٌ لِغيرِكَ بقَيْتا
وَما لَكَ مِمّا يَلْبَسُ النّاسُ غيرُ ما ... كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا
وما أنتَ إلاَّ في مَتاعٍ وَبُلْغَةٍ ... كأنَّكَ قَدْ فارَقْتَها وتَخَلَّيْتا
فَلا تَغْبِطَنَّ الحَيَّ في طُولِ عُمْرِهِ ... بِشَيْءٍ تَرى إلاَّ بما تَغْبِطُ المَيْتا
ألا أيُّهذا المُشْتَهِينُ بنَفْسِهِ ... أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتَها وتَناسَيْتا
اذا ما غُبِنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لَمْ تُبَلْ ... وإنْ كانَ في الدُّنيا قَطَبْتَ وبالَيْتا
وَإنْ كانَ شَيْءٌ تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ ... وَإنْ كانَ ما لا تَشْتَهِيهِ تَعامَيْتا
لَهِجْتَ بأنواعِ الأباطيلِ غِرَّةً ... وأدْنَيْتَ أقواماً عَلَيْها وأقْصَيْتا
وجَمَّعْتَ ما لا يَنْبَغي لَكَ جَمْعُهُ ... وقَصَّرْتَ عَمّا يَنْبَغي وتَوانَيْتا
وصَغَّرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهلِها ... فَباهَيْتَ فيها بالبِناءِ وعالَيْتا
وألقَيْتَ جِلْبابَ الحَيا عَنكَ ضِلَّةً ... فأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخوراً وأمسَيْتا
وجاهَرْتَ حَتّى لَمْ تَرِعْ عَنْ مُحَرَّمٍ ... ولَمْ تَقْتَصِدْ فيما أخَذْتَ وأعْطَيْتا
ونافَسْتَ في الأموالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّها ... وأسْرَفْتَ في إنْفاقِها وتَعَدَّيْتا
وأجْلَيْتَ عَنكَ الغَمْضَ في كُلِّ حِيلَةٍ ... تَلَطَّفْتَ في الدُّنيا بها وتأنَّيْتا
تَمَنَّى المُنى حَتّى إذا ما بَلَغْتَها ... سَمَوْتَ إلى ما فَوْقَها فَتَمَنَّيْتا
أيا صاحِبَ الأبياتِ قَدْ تُجَدِّدَتْ لَهُ ... سَتُبْدَلُ مِنْها عاجِلاً غَيْرَها بَيْتا
لَكَ الحَمْدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتَنا ... فَسَوَّيْتَنا فيمَنْ خَلَقْتَ وسَوَّيْتا
وكَمْ مِنْ بَلايا نازِلاتٍ بِغَيْرِنا ... فَسَلَّمْتَنا يا رَبِّ مِنْها وعافَيْتا

أيا ربِّ منّا الضعفُ إنْ لم تقوِّنا ... على شكرِ ما أبليتَ منكَ وأوليتا
أيا ربِّ نحنُ الفائزونَ غداً لئنْ ... تولَّيتنا يا ربِّ فيمنْ تولَّيتا
أيا مَنْ هوَ المعروفُ مِنْ غيرِ رؤيةٍ ... تباركتَ يا مَنْ لا يُرى وتعاليتا

وقال أيضاً :

تمسَّكْ بالتُّقى حتَّى تموتا ... ولا تدعِ الكلامَ أوِ السُّكوتا
وقُلْ حسناً وأمسكْ عنْ قبيحٍ ... ولا تنفكَّ عنْ سوءٍ صموتا
لكَ الدُّنيا بأجمعِها كَمالاً ... إذا عوفيتَ ثُمَّ أصبتَ قوتا
إذا لمْ تحتفظْ بالشَّيءِ يوماً ... فلا تأمنْ عليهِ أنْ يفوتا
يُعلِّلُني الطَّبيبُ إلى قضاءٍ ... فإمّا أنْ أُعافى أوْ أموتا
سقى اللهُ القبورَ وساكنيها ... محلاًّ أصبحوا فيها خفوتا

وقال رحمه الله :

كأنَّ المنايا قدْ قرعنَ صِفاتي ... وقوَّسنني حتَّى قصفنَ قناتي
وباشرتُ أطباقَ الثَّرى وتوجَّهتْ ... بنعيي إلى منْ غبتُ عنهُ نُعاتي
فيا عجباً منْ طولِ سهوي وغفلتي ... وما هوَ آتٍ لا محالةَ آتِ
حتوفُ المنايا قاصداتٌ لمنْ ترى ... موافينَ بالرَّوحاتِ والغدواتِ
وكمْ منْ عظيمٍ شأنُهُ لمْ تكنْ لهُ ... بمهجتهِ الأيّامُ منتظراتِ
رأيتُ ذوي قرباهُ تحثي أكفُّهمْ ... عليهِ ترابَ الأرضِ مبتدراتِ
وقامتْ عليهِ حُسَّرٌ منْ نسائهِ ... ينادينَ بالويلاتِ مختمراتِ

وقال رحمه الله تعالى :

يا رُبَّ عَيْشٍ كانَ يغبَطُ أهلُهُ بنعيمِهِ قَدْ قيلَ كانَ فزالا
يا طالِبَ الدُّنيا ليُثقِلَ نفسَهُ إنَّ المُخِفَّ غداً لأحسَنُ حالا
إنَّا لَفِي دارٍ نَرَى الإكْثارَ لا يَبْقَىٰ لِصاحِبِهِ ولا الإقْلالا
أأُخَيَّ إنَّ المالَ إنْ قدَّمْتَهُ لَكَ لَيْسَ إنْ خلَّفْتَهُ لَكَ مالا
أأُخَيَّ كلٌّ لا مَحالةَ زائِلٌ فَلِمَنْ أراكَ تُثَمِّرُ الأموالا
أأُخَيَّ شأنَكَ بالكَفافِ وَخَلِّ مَنْ أثْرَى ونافَسَ في الحُطامِ وغالى
كَمْ مِنْ مُلوكٍ زالَ عنهُمْ مُلْكُهُمْ فَكَأَنَّ ذاكَ المُلْكَ كانَ خيالا
حَتَّى مَتَى تُمْسي وتُصْبِحُ لاعِباً تَبْغي البَقاءَ وتأمُلُ الآمالا
ولقَدْ رَأيْتَ الحادِثاتِ مُلِحَّةً تَنْعى المُنى وتُقَرِّبُ الآجالا
ولقَدْ رَأيْتَ مَساكِناً مَسْلُوبَةً سُكَّانُها ومَصانِعاً وظِلالا
ولقَدْ رَأيْتَ مَنِ اسْتَطاعَ بِجَمْعِهِ وبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطالا
ولقَدْ رأيْتَ مُسَلَّطاً ومُمَلَّكاً ومُفَوَّهاً قَدْ قِيلَ قالَ وقالا
ولقَدْ رَأيْتَ المَوْتَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ شِيباً وكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أطفالا
ولقَدْ رَأيْتَ المَوْتَ يُسْرِعُ فيهِمُ حَقًّا يَميناً مَرَّةً وشِمالا
فَسَلِ الحَوادِثَ لا أبا لَكَ عَنْهُمُ وسَلِ القُبورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا
فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهُمْ خُلِقوا لِما خُلِقوا لَهُ فَمَضَوْا لَهُ أرْسالا
ولَقَلَّ ما تَصْفو الحَياةُ لأهْلِها حَتَّى تُبَدَّلَ مِنْهُمُ أبْدالا
ولقَلَّ ما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ولَطالما خانَ الزَّمانُ وغالا

ولَقَلَّ ما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ آخَيْتَهُ إلَّا سَخِطتَ خِصالاً

ولَقَلَّ ما تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ حَتَّى يُقاتِلَها عَلَيْهِ قِتالاً

أأُخَيَّ إنَّ المَرْءَ حَيْثُ فِعالُهُ فَتَوَلَّ أحْسَنَ ما يَكُونُ فِعالاً

فَإذا تَحامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلُوا لِلْعارِفاتِ فَكُنْ لَها حَمَّالاً

أَقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المَطامِعِ عِفَّةً عَنْها فَإنَّ لَها صَفاً زَلَّالاً

والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً أوْ مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالاً

وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فَاصْبِرْ لَها أبَداً وَإنْ كانَتْ عَلَيْكَ ثِقالاً

وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً وكَفَى بِمُلْتَمِسِ العُلُوِّ سِفالاً

أأُخَيَّ مَنْ عَشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ يَطْغَى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالاً

أأُخَيَّ إنَّ أمامَنا كُرَباً لَها شَغَبٌ وإنَّ أمامَنا أهْوالاً

أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالاً

أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لِطالِبٍ يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقالاً

فَالمَرْءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ طَلَباً يُصَرِّفُ حالَهُ أحْوالاً

وَالمَرْءُ لا يَرْضَى بِشُغْلٍ واحِدٍ حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغالاً

وَلَرُبَّ ذِي عُلَقٍ لَهُنَّ حَلاوَةٌ سَيَمُدْنَ يَوْماً ما عَلَيْهِ وَبالاً

وَأرَى التَّواصُلَ في الحَياةِ فَلا تَدَعْ لِأخِيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصالاً

أأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ يُمْسِي وَيُصْبِحُ لِلْإلَهِ عِيالاً

وَاللهُ أكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوالَهُ واللهُ أعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوالا

مَلِكٌ تَواضَعَتِ المُلُوكُ لِعِزِّهِ وَجَلالِهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى

لا شَيْءَ مِنْهُ أدَقُّ لُطْفَ إحاطَةٍ بِالعالَمِينَ ولا أجَلُّ جَلالاً

وقال رحمه الله تعالى :

يا رُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قَدْ أعقَبَتْ ... مَنْ نالها حُزْناً هُناكَ طَويلا
عَظُمَ البَلاءُ بها عَليهِ وإنَّما ... نالَ المُفَضَّلُ للشقاءِ قَليلا
فإذا دَعَتكَ إلى الخَطيئةِ شَهْوَةٌ ... فاجعَلْ لِطَرْفِكَ في السَّماءِ سَبيلا
وخَفِ الإلهَ فإنَّهُ لَكَ ناظِرٌ ... وكَفى بِرَبِّكَ زاجِراً وَسَؤولا
ماذا تَقولُ غداً إذا لاقَيتَهُ ... بِصَغائِرٍ وكَبائِرٍ مَسْئولا

وقال رحمه الله تعالى :

أهْرَبْ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْياً مُظَلِّلَةٍ ... قَدْ أهْلَكَتْ قَبْلَكَ الأحْياءَ والمِلَلا
مُرٌّ مَذاقَةُ عُقْباها وأوَّلُها ... غَدّارَةٌ تُكْثِرُ الأحزانَ والمَلَلا
إنْ ذُقتَ حَلْواءَها عادَتْ عَواقِبُها ... مَرارَةً يَجْتَويها كُلُّ مَنْ أكَلا
لَمْ يَصْفُ شُرْبُ امرِىءٍ فيها فأعْجَبَهُ ... إلّا تَكَدَّرَ أوْ أمْسى لَهُ وَشَلا
زَوّالَةٌ ذاتُ إبْدالٍ بِصاحِبِها ... تَرْضى بِطارِفِها مِنْ تالِدٍ بَدَلا
يَرْضى بِها ذاكَ مِنْ هذا ويَطْمَعُ ذا ... ما كانَ هذا بِهِ مِنْ كَسْبِهِ جَذِلا
تُذِلُّ هذا لِهذا بَعْدَ عِزَّتِهِ ... وَقَدْ تَرى ذا لِهذا مَرَّةً خَوَلا
لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إلى أحَدٍ ... والحُرُّ مُعْتَذِرٌ إنْ زَلَّةً فَعَلا
هِيَ الّتي لَمْ تَدُمْ مِنْها مَوَدَّتُها ... لِصاحِبٍ قَطُّ إلّا صارَمَتْ عَجِلا
وَلَسْتَ حَقّاً بِهَوْلِ المَوْتِ مُنقَلِباً ... حَتّى تُعايِنَ بَعْدَ المَوْتِ أهْوالا
أمَّلْتَ أكْثَرَ مِمّا أنْتَ مُدْرِكُهُ ... والعُمْرُ لا بُدَّ أنْ يَفْنى وإنْ طالا
حَتّى مَتى أنتَ بالآمالِ مُشْتَبِكٌ ... إذا انْقَضى أمَلٌ أمَّلْتَ آمالا
ألَمْ تَرَ المَلِكَ الأُمِّيَّ حِينَ مَضى ... هَلْ نالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنيا كَما نالا
أفناهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْني المُلوكَ فَقَدْ ... أمْسى وأصْبَحَ عَنْهُ المُلْكُ قَدْ زالا

كَمْ مِنْ مُلوكٍ مَضَى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ   قَدْ أَصْبحوا عِبَراً فِيْنا وأَمْثالا

وقال أيضاً :

أَلاَ مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزينِهِ   إذا ابْتَزَّ مِنْهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقينِهِ
وإذْ هُوَ لا يَدْري لَعَلَّ كِتابَهُ   سَيُعْطاهُ مَنْشوراً بِغَيْرِ يَمينِهِ
ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءَةٍ   فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَيْرَ مُعينِهِ
إذا ما اتَّقى اللهَ امْرُؤٌ في أُمورِهِ   وكانَ إلَى الفِرْدَوْسِ جُلُّ حَنينِهِ
سَعى يَبْتَغي عَوْناً عَلى البِرِّ والتُّقى   لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينِهِ
فَصَفِّ الخَدَيْنِ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ القَذى   أَلاَ إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينِهِ
وخَيْرُ قَرينٍ أَنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ   قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ
وَكُلُّ امْرِئٍ فيهِ وَفيهِ قَدارِهِ   عَلى ذاكَ وَاحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ
لِكُلِّ مَقامٍ قائِمٌ لا يَجوزُهُ   فَدَعْ غَيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُتونِهُ
وأَفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ   نَبِيٍّ تَنَقّاهُ الإلٰهُ لِدينِهِ
عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ في النُّصْحِ رَحْمَةً   وفي بِرِّهِ بِالعالَمينَ وَلينِهِ
إمامُ هُدىً يَنْجابُ عَنْ وَجْهِهِ الدُّجى   كَأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ بِجَبينِهِ

وقال أيضاً :

أَتَدْري أَيَّ ذُلٍّ في السُّؤالِ   وفي بَذْلِ الوُجوهِ إلى الرِّجالِ
يَعِزُّ عَلى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعاهُ   ويَسْتَغْني العَفيفُ بِغَيْرِ مالِ
إذا كانَ النَّوالُ بِبَذْلِ وَجْهي   فَلا قُرِّبْتُ مِنْ ذاكَ النَّوالِ
مَعاذَ اللهِ مِنْ خُلُقٍ دَنِيءٍ   يَكونُ الفَضْلُ فيهِ عَلَيَّ لا لي
تَوَقَّ يَداً تَكونُ عَلَيْكَ فَضْلاً   فَصانِعُها إلَيْكَ عَلَيْكَ عالِ
يَدٌ تَعْلو يَداً بِجَميلِ فِعْلٍ   كَما عَلَتِ اليَمينُ عَلى الشِّمالِ

وُجوهُ العَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وضيقٍ وحَسْبُكَ والتوسُّعَ في الحَلالِ
أتُنْكِرُ أنْ تكونَ أخا نَعيمٍ وأنتَ تَصيفُ في فَيْءِ الظِّلالِ
وأنتَ تُصيبُ قُوتَكَ في عفافٍ ورِيًّا إنْ ظَمِئتَ مِنَ الزُّلالِ
مَتى تُمسي وتُصبحُ مُستريحاً وأنتَ الدهرَ لا تَرْضى بحالِ
تُكابِدُ جَمْعَ شيءٍ بعدَ شيءٍ وتَبغي أنْ تكونَ رَخيَّ بالِ
وقدْ يَجري قليلُ المالِ مَجْرى كَثيرِ المالِ في سَدِّ الخَلالِ
اذا كانَ القَليلُ يَسُدُّ فَقْري ولَمْ أجِدِ الكَثيرَ فَلا أُبالي
هِيَ الدُّنيا رَأيتُ الحُبَّ فيها عَواقِبُهُ التفرُّقُ عَنْ تَقالِ
تُسَرُّ إذا نَظَرْتَ إلى هِلالٍ ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهِلالِ

وقال أيضاً:

كأنّي بالتُّرابِ عَلَيْكَ رَدْما بِرَبْعٍ لا أرى لَكَ فيهِ رَسْما
بِرَبْعٍ لَوْ تَرى الأحبابَ فيهِ رَأيتَ لَهُمْ مُباعَدَةً وَصَرْما
ألاَ يا ذا الَّذي هُوَ كُلَّ يَوْمٍ يُساقُ إلى البِلى قِدْماً فَقِدْما
ضَرَبْتَ عَنِ ادِّكارِ المَوْتِ صفحاً كأنَّكَ لا تَراهُ عَلَيْكَ حَتْما
ألَمْ تَرَ أنَّ أقسامَ المَنايا تُوَزَّعُ بَيْنَنا قِسْماً فَقِسْما
سَيُفْنِينا الَّذي أفْنى جَديساً وأفْنى قَبْلَها إرَماً وَطَسْما
وَرُبَّ مُسَلَّطٍ قَدْ كانَ فينا عَزيزاً مُنْكَرَ السَّطَواتِ ضَخْما
وَلَوْ يَنْشَقُّ وَجْهُ الأرْضِ عَنْهُ عَدَدْتَ عِظامَهُ عَظْماً فَعَظْما
وكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ أجْراً وكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ إثْما
تَوَسَّعْ في حَلالِ اللهِ أكْلاً وَإلاَّ لَمْ تَجِدْ لِلعَيْشِ طَعْما
فَإنَّكَ لا تَرى ما أنْتَ فيهِ وأنْتَ بِغَيْرِهِ أعْمى أصَمّا

أرَى الإنسانَ منقوصاً ضَعيفاً ... وما يألُو لِعلمِ الغَيبِ رَجْماً
أشَدُّ النَّاسِ لِلعِلمِ ادِّعاءً ... أقلُّهُمُ بِما هُوَ فيهِ عِلْماً
وَفي الصمْتِ المُبَلّغِ عَنكَ حُكْمٌ ... كما أنَّ الكَلامَ يَكونُ حُكماً
إذا لمْ تحترِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ... أسأتَ إجابَةً وأسأتَ فَهماً

وقال أيضاً :

إنْ قَدّرَ اللهُ أمراً كانَ مَفعولا ... وكَيْفَ نَجهَلُ أمراً لَيسَ مَجهولاً
إنّا لَنَعْلَمُ أنّا لاحِقونَ بِمَنْ ... وَلّى ولكِنَّ في آمالِنا طُولاً
ضَمِنتُ لِلطّالبِ الدُّنيا وزينتَها ... ألاَّ يَزالَ بِها ما عاشَ مَشغولاً
يا رُبَّ مَنْ كانَ مُغتَرّاً بِناصِرِهِ ... أمسَى وأصبَحَ في الأجْداثِ مَجدُولاً
ورُبَّ مُغتَبِطٍ بالمالِ يأكُلُهُ ... يَوْماً ويَشرَبُهُ إذْ صارَ مأكُولاً
مازالَ يَبكي على المَوْتى ويَنقُلُهُمْ ... حَتّى رَأيناهُ مَبكِيّاً ومَنقُولاً

وقال رَحِمَهُ الله تَعالَى :

أيا بَني الدُّنيا ويا جيرَةَ الـ ... ـمَوْتى إلى كَمْ تُغفِلونَ السَّبيلْ
إنّا عَلى ذاكَ لَفي غَفلَةٍ ... والمَوْتُ يُفني الخَلْقَ جيلاً فَجيلْ
إنّي لَمغرورٌ وإنَّ البِلَى ... يُسرِعُ في جِسمي قَليلاً قَليلْ
تَزَوّدَنْ لِلمَوْتِ زاداً فَقَدْ ... نادى مُناديهِ الرَّحيلَ الرَّحيلْ
كَمْ مِنْ عَظيمِ الشّأنِ في نَفسِهِ ... أصبَحَ مُعتَزّاً وأمسَى ذَليلْ
يا خاطِبَ الدُّنيا إلى نَفسِها ... إنَّ لَها في كُلِّ يَوْمٍ عَويلْ
ما أقتَلَ الدُّنيا لأزواجِها ... تَعُدُّهُمْ عَدّاً قَتيلاً قَتيلْ
اسلُ عَنِ الدُّنيا وعَنْ ظِلِّها ... فإنَّ في الجَنّةِ ظِلاً ظَليلْ

وإنَّ في الجَنّةِ لَلرَّوْحَ والرَّيْحانَ والرّاحةَ والسَّلْسَبيلْ
مَنْ دَخَلَ الجَنّةَ نالَ الرِّضى مِمّا تَمَنّى واسْتَطابَ المَقيلْ

وقال أيضاً :

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتَراحَ ذَوُو عَذْلي وأَحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضى جَهْلي
وأَصْبَحَ لي في المَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصِّبا وفي المَوْتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ
إذا أنا لَمْ أُشْغَلْ بِنَفْسي فَنَفْسُ مَنْ مِنَ النّاسِ أَرْجو أنْ يَكونَ بِها شُغْلي
وإنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصونُ أمانَتي وعِرْضي وَدِيني ما حَيِيتُ فَما فَضْلي
أَحِنُّ إلى الدُّنْيا حَنيناً كأَنَّني وَلَسْتُ بِها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ
وَمَنْ ذا عَلَيْها لَيْسَ مُسْتَوْحِشاً بِها وَمُغْتَرِباً فيها وإنْ كانَ ذا أَهْلِ
سَأَمْضي وَمَنْ بَعْدي فَغَيْرُ مُخَلَّدٍ كَما لَمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضى قَبْلي
لَعَمْرُكَ ما الدُّنْيا بِدارٍ لأَهْلِها ولَوْ عَقَلوا كانوا جَميعاً عَلى رِجْلِ
وما تَبْحَثُ السّاعاتُ إلاّ عَنِ البِلى ولا تَنْطَوي الأَيّامُ إلاّ عَلى ثُكْلِ
وإنّا لَفي دارِ الفِراقِ وَلَنْ تَرى بِها أَحَداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ

قال أيضاً :

شَرِهْتُ فَلَسْتُ أَرْضى بِالقَليلِ وَما أَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ جَليلِ
وَما أَنْفَكُّ مِنْ أَمَلٍ يُعَنّي وَما أَنْفَكُّ مِنْ قالٍ وَقيلِ
أَلاَ يا عاشِقَ الدُّنْيا المُعَنّى كَأَنَّكَ قَدْ دُعيتَ إلى الرَّحيلِ
أَمَا تَنْفَكُّ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ تَجورُ بِهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّبيلِ
لَئِنْ عوفيتَ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ لَقَدْ عوفيتَ مِنْ شَرٍّ طَويلِ
وَلِلدُّنْيا دَوائِرُ دائِراتٌ لِتَذْهَبَ بِالعَزيزِ وبِالذَّليلِ
وَلِلدُّنْيا يَدٌ تَهَبُ المَنايا وتَسْتَلِبُ الخَليلَ مِنَ الخَليلِ

وما لَكَ غيرُ تقوى اللهِ مالٌ وغيرُ فَعالِكَ الحَسَنِ الجميلِ
وَقارُ الحِلْمِ يقرَعُ كُلَّ جَهْلٍ وعزْمُ الصبْرِ يَنهَضُ بالجليلِ

وقال أيضاً :

امْهَدْ لِنَفْسِكَ واذْكُرْ ساعةَ الأجَلِ ولا تُغرَّنْ في دُنياكَ بالأمَلِ
سابِقْ حُتوفَ الرَّدى واعمَلْ على مَهَلٍ ما دُمْتَ في هذِهِ الدُّنيا على مَهَلِ
واعلَمْ بأنَّكَ مَسْئولٌ ومُفتَحَصٌ عمّا عَمِلتَ ومَعروضٌ على العَمَلِ
لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنيا وزُخْرُفُها فإنَّها قُرِنَتْ بالظِّلِّ في المَثَلِ
لا يَحْرُزُ النفْسَ إلاّ ذُو مُراقبَةٍ يُمسي ويُصْبِحُ في الدُّنيا على وَجَلِ
ما أقرَبَ المَوْتَ مِنْ أهْلِ الحَياةِ وما أحْجَى اللَّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعَمَلِ
والمَوْتُ مَدْرَجَةٌ لِلنّاسِ كُلِّهِم قَسْراً ، إليْهِ بِكُرْهٍ مَجْمَعُ السُّبُلِ
ما أحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجْتَمَعا وأقبَحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ

وقال رحمه الله :

نَعَى نَفْسِي إليَّ مِن اللَّيالِي تَصرُّفُهُنَّ حالاً بَعْدَ حالِ
فَمَالي لَسْتُ مَشغولاً بِنَفْسِي وما لي لا أخافُ المَوْتَ ما لي
لَقَدْ أيقَنْتُ أنّي غيرُ باقٍ ولكِنّي أراني لا أُبالي
أمَا لي عِبرَةٌ في ذِكرِ قَوْمٍ تَفانَوْا ، رُبَّما خَطَروا بِبالي
كأنَّ مُمَرِّضِي قَدْ قامَ يَمْشي بِنَعْشي بَيْنَ أربَعَةٍ عِجالِ
وخَلْفِي نِسْوَةٌ يَبْكِينَ شَجْواً كأنَّ قُلوبَهُنَّ على مَقالِ
سَأقْنَعُ ما بَقيتُ بِقوتِ يَوْمٍ ولا أبغي مُكاثَرَةً بِمالِ
تَعالَى اللهُ يا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو أذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرِّجالِ
هَبِ الدنيا تُساقُ إليْكَ عَفْواً ألَيْسَ مَصيرُ ذاكَ إلى زَوالِ
فَمَا تَرْجُوْ بِشَيْءٍ لَيسَ يَبْقَى وشيكاً ما تُغيِّرُهُ اللَّيالي

وقال أيضاً :

لا تَنْسَ وَٱذْكُرْ سَبيلَ مَنْ هلَكا سَتَسْلُكُ ٱلمَسْلَكَ الّذي سَلَكا
أنتَ سَيَخْلُو المَكانُ منكَ كما أخلاهُ مَنْ كانَ فيهِ قَبْلُ لَكا
كأنَّ ذا العَيْنِ في تَطَرُّفِها لَعِباً ولَهْواً قَدْ عايَنَ الهَلَكا
مَنْ لَمْ يَحُزْ مالَهُ يَدُ البِرِّ فالْـ آفاتُ أوْلَى مِنهُ بِما مَلَكا

وقال أيضاً :

ما لي رَأَيتُكَ راكِباً لِهَواكا أَظَنَنْتَ أنَّ اللهَ لَيْسَ يَراكا
اُنظُرْ لِنَفْسِكَ فالمَنيَّةُ حَيْثُ ما وَجَّهْتَ واقِفَةٌ هُناكَ حِذاكا
خُذْ مِنْ حَراكِكَ لِلسُّكونِ بِحَظِّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ لا تَسْتَطيعَ حَراكا
لِلْمَوْتِ داعٍ مُزْعِجٌ وكأنَّهُ قَدْ قامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعاكا
وَلِيَوْمِ فَقْرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها والمَرْءُ أفْقَرُ ما يَكونُ هُناكا
لَتُجَهَّزَنَّ جَهازَ مُنْقَطِعِ القُوى ولَتَشْخَطَنَّ عَنِ القَريبِ نَواكا
وَلَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذي ثِقَةٍ وإنْ ناداكَ بِٱسْمِكَ ساعَةً وبَكاكا
وإلى مَدًى تَجْري وتِلْكَ هِيَ الّتي لا تُسْتَقالُ إذا بَلَغْتَ مَداكا
يا لَيْتَني أدْري بِأيِّ وَثيقَةٍ تَرْجو الخُلودَ وما خُلِقْتَ لِذاكا
يا جاهِلاً بالمَوْتِ مُرْتَهَناً بِهِ أَحَسِبْتَ أنَّ لِمَنْ يَموتُ فَكاكا
لا تُكْذَبَنَّ فَلَوْ قَدِ ٱحْتُفِرَ الحَشا بَطَلَ ٱحْتِيالُكَ عِنْدَهُ ورُقاكا
حاوَلْتَ رِزْقَكَ دونَ دينِكَ مُلْحِفاً والرِّزْقُ لَوْ لَمْ تَبْغِهِ لَبَغاكا
وجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطامِعِ بِذْلَةً وكَفى بِذلِكَ فِتْنَةً وهَلاكا
وأَراكَ تَلْتَمِسُ الغِنى لِتَنالَهُ وإذا قَنِعْتَ فَقَدْ بَلَغْتَ غِناكا
ولَقَدْ مَضى أبَواكَ عَمّا خَلَّفا ولَتَمْضِيَنَّ كَما مَضى أَبَواكا
لَوْ كُنْتَ مُعْتَبِراً بِعُظْمِ مُصيبَةٍ لَجَعَلْتَ أُمَّكَ عِبْرَةً وأَباكا
ما زِلْتَ تُوعَظُ كَيْ تُفيقَ مِنَ الصِّبا وكَأنَّما يُعْنى بِذاكَ سِواكا

قَدْ نلتَ مِنْ شَرْخِ الشَّبابِ وَسُكْرِهِ ... وَلَقَدْ رَأيتَ الشَّيْبَ كَيفَ نَعاكا
لَنْ تَستَرِيحَ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلمُنَى ... حَتَّى تُقَطِّعَ بالعَزاءِ مُناكا
وبَخْتَ عَبْدَكَ بالعَمَى فأفَدْتَهُ ... بَصَراً وأنتَ مُحَسِّنٌ لعَماكا
كفَتيلَةِ المِصباحِ تَحْرُقُ نَفْسَها ... وتُنيرُ واقِدَها وأنتَ كَذاكا
ومِنَ السَّعادَةِ أنْ تَعِفَّ عَنِ الخَنا ... وتُنيلَ خَيْرَكَ أوْ تَكُفَّ أذاكا

وقال :

أيَا جامِعِي الدُّنيا لِمَنْ تَجْمَعُونَها ... وتَبْنُونَ فيها الدُّورَ لا تَسْكُنُونَها
وَكَمْ مِنْ مُلوكٍ قَدْ رَأَيْنا تَحَصَّنَتْ ... فَعَطَّلَتِ الأيّامُ مِنْها حُصُونَها
وَكَمْ مِنْ ظُنونٍ لِلنُّفوسِ كَثيرَةٍ ... فَكَذَّبَتِ الأحْداثُ مِنْها ظُنُونَها
وَإنَّ العُيُونَ قَدْ تَرَى غَيْرَ أنَّهُ ... كَأنَّ القُلوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيونَها
ألاَ رُبَّ آمالٍ إذا قيلَ قَدْ دَنَتْ ... رَأَيْتَ صُروفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَها
أيا آمِنَ الأيّامِ مُسْتَأنِساً بِها ... كَأنَّكَ قَدْ وَاجَهْتَ مِنْها خَؤُونَها
لَعَمْرُكَ ما تَنفَكُّ تَهْدي جَنازَةً ... إلى عَسْكَرِ الأمْواتِ حَتَّى تَكونَها
ذَوِي الوُدِّ مِنْ أهْلِ القُبورِ عَلَيْكُمُ ... سَلامٌ أمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَها
سَكَنْتُمْ ظُهوراً الأرضِ حِيناً بِنَضْرَةٍ ... فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها
وَكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنا في سَبيلِنا ... تَضِنُّونَ بالدُّنيا وَتَسْتَحْسِنُونَها
وَما زَالَتِ الدُّنيا مَحَلَّ تَرَحُّلٍ ... تَجُوسُ المَنايا سَهْلَها وحُزُونَها
وَلِلنّاسِ آجالٌ قِصارٌ سَتَنقَضِي ... وَلِلنّاسِ أرزاقٌ سَيَسْتَكْمِلونَها

وقال رحمه الله :

بَلِيتَ ومَا تَبْلَى ثِيابُ صِباكَا ... كَفَاكَ مِنَ اللَّهْوِ المُضِرِّ كَفَاكَا
ألَمْ تَرَ أنَّ الشَّيْبَ قَدْ قامَ ناعِياً ... مَقامَ الشَّبابِ الغَضِّ ثُمَّ نَعاكا
تَسَمَّعْ وَدَعْ مَنْ أغْلَقَ الغَيُّ سَمْعَهُ ... كَأنِّي بِداعٍ قَدْ أتَى فَدَعاكا

ألا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنتَ إذا ٱلقُوَى وَهَتْ وَإذا ٱلْكَرْبُ الشَّدِيدُ عَلاكا
تَمُوتُ كَما ماتَ الَّذِينَ نَسِيتَهُمْ وَتُنْسَى وَتَهْوَى ٱلعِرْسُ بَعْدُ سِواكا
تَمَنَّيْتَ حَتَّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها تَنَقَّلُ بَيْنَ ٱلْوارِثِينَ مُناكا
إذا لَمْ تَكُنْ فِي مَتْجَرِ ٱلْبِرِّ وَالتُّقَى خَسِرْتَ نَجاةً وَٱكْتَسَبْتَ هَلاكا
إذا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلَى الصَّبْرِ لِلأَذَى رَمَيْتَ ٱلَّذِي مِنْهُ ٱلأَذَى وَرَماكا
إذا كُنْتَ تَبْغِي البِرَّ فَاكْفُفْ عَنِ ٱلأَذَى وَما ٱلْبِرُّ إلَّا أَنْ تَكُفَّ أَذاكا
أَخُوكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ إذا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخاكا

وقال :

الوَقْتُ ذُو دُوَلٍ وَٱلْمَوْتُ ذُو عِلَلٍ وَٱلْمَرْءُ ذُو أَمَلٍ والنَّاسُ أَشْباهُ
وَلَمْ تَزَلْ عِبَرٌ فِيهِنَّ مُعْتَبَرٌ يَجْرِي بِها قَدَرٌ واللهُ أَجْراهُ
يَبْكِي وَيَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفَةٍ واللهُ أَضْحَكَهُ واللهُ أَبْكاهُ
وَٱلْمُبْتَلَى فَهُوَ الْمَهْجُورُ جانِبُهُ والنَّاسُ حَيْثُ يَكُونُ الْمالُ والْجاهُ
وَٱلْخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبِّي قَدْ يُدَبِّرُهُ كُلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ
طُوبَى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إنابَتُهُ قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنِيبُ الْقَلْبِ أَوَّاهُ
يا بائِعَ الدِّينِ بِٱلدُّنْيا وَباطِلِها تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئاً لَيْسَ يَسْواهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وفِي لَعِبٍ والْمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِي فاغِراً فاهُ
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ رُبَّ ٱمْرِئٍ حَتْفُهُ فِيما تَمَنَّاهُ
إنَّ ٱلْمُنَى لَغُرُورٌ ضِلَّةٌ وَهَوَى لَعَلَّ حَتْفَ ٱمْرِئٍ فِي الشَّيْءِ يَهْواهُ
تَغْتَرُّ لِلْجَهْلِ بِٱلدُّنْيا وَزُخْرُفِها إنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنْياهُ
كَأَنَّ حَيّاً وَقَدْ طالَتْ سَلامَتُهُ قَدْ صارَ فِي سَكَراتِ الْمَوْتِ تَغْشاهُ

وَالنَّاسُ فِي رَقْدَةٍ عَمَّا يُرادُ بِهِمْ ... وَلِلْحَوادِثِ تَحْرِيكٌ وَإِنْباهُ
أَنْصِفْ هُدِيتَ إِذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لا تَرْضَ لِلنَّاسِ شَيْئاً لَسْتَ تَرْضاهُ
يا رُبَّ يَوْمٍ أَتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتَحالَتْ بِصَوْتِ النَّعْيِ بُشْراهُ
لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْروفِ أَصْغَرَهُ ... أَحْسِنْ فَعاقِبَةُ الإِحْسانِ حُسْناهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ لا بُدَّ عاقِبَةٌ ... وَخَيْرُ أَمْرِكَ ما أَحْمَدْتَ عُقْباهُ
تَلْهو وَلِلْمَوْتِ مُمْسانا وَمُصْبَحُنا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الْمَوْتِ مَسَّاهُ
كَمْ مِنْ فَتًى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رِحْلَتُهُ ... وَخَيْرُ زادِ الْفَتَى لِلْمَوْتِ تَقْواهُ
ما أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيا وَأَفْظَعَهُ ... وَما أَمَرَّ جَنَى الدُّنْيا وَأَحْلاهُ
كَمْ نافَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكايَدَ فِيـــهِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَخَلَّاهُ
بَيْنا الشَّفِيقُ عَلَى إِلْفٍ يُسَرُّ بِهِ ... إِذْ صارَ أَغْمَضَهُ يَوْماً وَسَجَّاهُ
يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ ... فَيُمْكِنُ الأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْساهُ
وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْماً سَيَبْلُغُهُ ... وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْماً سَيَلْقاهُ

* * *

وقال :

إِكْرَهْ لِغَيْرِ مَا لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ ... وافْعَلْ بِنَفْسِكَ فِعْلَ مَنْ يَتَنَزَّهُ
وَادْفَعْ بِصَمْتِكَ عَنْكَ خاطِرَةَ الخَنَا ... حَذَرَ الجَوابِ فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفاهَةِ وَانْتَصِفْ ... بِالحِلْمِ أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ
وَدَعِ الفُكاهَةَ بِالْمِزاحِ فَإِنَّهُ ... يُرْدَى وَيَسْخَفُ مَنْ بِهِ يَتَفَكَّهُ
والصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وِقايَةٌ ... يَنْفِي بِها عَنْ عِرْضِهِ ما يَكْرَهُ
لا تَنْسَ حِلْمَكَ حِينَ يَقْرَعُكَ الأَذَى ... مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَيَجْبَهُ
فَلَرُبَّما صَبَرَ الْحَلِيمُ عَلَى الأَذَى ... حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ يَتَدَلَّهُ

ولَرُبّما حَجَبَ الحَليمُ جوابَهُ بالصمْتِ منهُ وإنه لَمفوّهُ
وَلرُبّما جَمَحَ السَّفاهُ بذي الحِجا حَتّى يُذَلِّلَهُ الدَّنِيءُ الأسْفَهُ
وَلَرُبّما نَسيَ الوَقورُ وَقارَهُ حَتّى تَراهُ جاهِلا يَتَدَهْدَهُ
وَلَرُبّما نَهْنَهْتَ عَنكَ ذَوي الخَنا بالصمْتِ إلّا أحْجَموا وتَنَهْنَهوا
إنّ الحَليمَ عَنِ الأذى مُتَحَجِّبٌ وعَنِ الخَنا مُتَوَقِّرٌ مُتَنَزِّهُ
والبَغْيُ يَصْرَعُ أهلَهُ وَيُريكَهُمْ وَجَميعُهُمْ مِنْ صَرْعِهِ يَتَأوَّهُ
ولقَدْ أراكَ تَعِبْتَ في طَلَبِ الغِنى شَرَهاً وَلَيْسَ يَنالُهُ مَنْ يَشْرَهُ
وأرَاكَ في الدُّنْيَا وأنْتَ مُنَازِعٌ وَمُنَافِسٌ وَمُمَازِحٌ وَمُقَهْقِهُ
قُلْ للَّذينَ تَشَبَّهوا بِذَوي التُّقى لا يَلْعَبَنَّ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيْهاتَ لا يَخْفى التُّقى مِنْ ذي التُّقى هَيْهاتَ لا يَخْفى امْرُؤٌ مُتَأَلِّهُ
إنَّ القُلوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها أبْدَتْ لكَ الأسْرارَ مِنْها الأوْجُهُ

وقال أيضاً :

تَصبَّرْ عَنِ الدُّنيا وَدَعْ كُلَّ تائِهِ مُطيعِ هَوَى يَهْوِي بِهِ في المَهامِهِ
دَعِ النَّاسَ وَالدُّنيا فَبَيْنَ مَكالِبِ عَلَيْها بِأَنْيابِ وَبَيْنَ مُشافِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحاسِبْ نَفْسَهُ في أُمورِهِ يَقَعْ في عَظيمِ مُشْكِلِ مُتَشابِهِ
وَما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلّا بِصَبْرِهِمْ عَنِ الشَّهَواتِ واحْتِمالِ المَكارِهِ

وقال رحمه الله تعالى :

كَأنْ قَدْ عَجّلَ الأقْوامُ غَسْلَكْ وقامَ النّاسُ يَبْتَدِرُونَ حَمْلَكْ
ونُجِّدَ بالثَّرى لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ وأسْرَعَتِ الأكُفُّ إلَيْهِ نَقْلَكْ

وَأسلَمَكَ ٱبْنُ عَمِّكَ فيهِ فَرْداً ... وأرسَلَ مِنْ يدَيْهِ أخوكَ حَبْلَكْ
وَحاوَلَتِ القُلوبُ سِواكَ ذِكْراً ... أَنِسْنَ بِوَصْلِهِ ونَسِينَ وَصْلَكْ
وصارَ الوارِثونَ وأنتَ صِفْرٌ ... مِنَ الدُّنيا لِمالِكَ مِنْكَ أمْلَكْ
إذا لم تتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زاداً ... ولَمْ تجْعَلْ بِذِكْرِ المَوْتِ شُغْلَكْ
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يوْمَ تُدْعى ... وأصلَكَ حينَ تَنْسُبُهُ وفَصْلَكْ
أراكَ تَغُرُّكَ الشَّهَواتُ قِدْماً ... وكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَواتُ مِثْلَكْ
أما وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ المَنايا ... كما ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كانَ قَبْلَكْ
بَخِلْتَ بِما مَلَكْتَ فَقِفْ رُوَيْداً ... كأنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجُزْ لَكْ
كأنَّكَ عَنْ قَريبٍ بِالمَنايا ... وقَدْ شَتَّتْنَ بَعْدَ الجَمْعِ شَمْلَكْ
ألا للهِ أنتَ مَحَلَّ عِلْمٍ ... رَأيتَ العِلْمَ لَيْسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ
ألا للهِ أنتَ حَسِبْتَ فِعْلي ... عَلَيَّ فَعِبْتَهُ ونَسيتَ فِعْلَكْ
ألا للهِ أنتَ دَعِ التَّمَنّي ... ولا تأمَنْ عَواقِبَهُ فَتَهْلَكْ
وَخُذْ في عَذْلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكْ
ألَمْ تَرَ جِدَّةَ الأيّامِ تَبْلَى ... وَأنَّ الحادِثاتِ يُرِدْنَ قَتْلَكْ
ألا فاخْرُجْ مِنَ الدُّنيا خَفيفاً ... وَقَدِّمْ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثِقْلَكْ
رَأيتُ المَوْتَ مَسْلَكَ كُلِّ حَيٍّ ... وَلَمْ أرَ دونَهُ لِلحَيِّ مَسْلَكْ

وقال أيضاً :

كَأنَّ يَقينَنا بِالمَوْتِ شَكُّ ... وما عَقْلٌ عَلى الشَّهَواتِ يَزْكُو
نَرى الشَّهَواتِ غالِبَةً عَلَيْنا ... وَعِنْدَ المُتَّقينَ لَهُنَّ تَرْكُ
لَهَوْنا وَالحَوادِثُ واثِباتٌ ... لَهُنَّ بِمَنْ قَصَدْنَ إلَيْهِ فَتْكُ
وَفي الأجْداثِ مِنْ أهْلِ المَلاهي ... رَهائِنُ ما تَفوتُ ولا تُفَكُّ

وَلِلدُّنيا عِداتٌ بِالتَّمَنّي وَكُلُّ عِداتِها كَذِبٌ وَإِفكُ
وَما مُلكٌ لِذي مُلكٍ بِباقٍ وَهَل يَبقى عَلى الحَدَثانِ مُلكُ
أَلا إِنَّ العِبادَ غَداً رَميمٌ وَإِنَّ الأَرضَ بَعدَهُمُ تُدَكُّ

وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَ يا دُنيا تَصَرُّفَ حالِكِ وَغَدرَكِ يا دُنيا بِنا وَانتِقالِكِ
فَلَستِ بِدارٍ يَستَتِمُّ بِكِ الرِّضا وَلَو كُنتِ في كَفِّ امرِئٍ بِكَمالِكِ
حَرامُكِ يا دُنيا يَعودُ إِلى الضَّنا وَذو اللُّبِّ فينا مُشفِقٌ مِن حَلالِكِ
أَليفُكِ يا دُنيا كَثيرٌ غُمومُهُ فَلَيسَ النَّجاةُ مِنكِ غَيرَ اعتِزالِكِ
أَيا نَفسُ لا تَستَوطِني دارَ قُلعَةٍ وَلَكِن خُذي في الزّادِ قَبلَ ارتِحالِكِ
أَيا نَفسُ لا تَنسَيْ كِتابَكِ وَاذكُري لَكِ الوَيلُ إِن أُعطيتِهِ بِشِمالِكِ
أَيا نَفسُ إِنَّ اليَومَ يَومُ تَفَرُّغٍ فَدونَكِهِ مِن قَبلِ يَومِ اشتِغالِكِ
وَمَسئولَةٌ يا نَفسُ أَنتِ فَيَسِّري جَواباً لِيَومِ الحَشرِ قَبلَ سُؤالِكِ
وَمِسكينَةٌ يا نَفسُ أَنتِ فَقيرَةٌ إِلى خَيرِ ما قَدَّمتِهِ مِن فِعالِكِ
هُوَ المَوتُ فَاحتاطي لَهُ وَابشِري إِذا نَجَوتِ كَفافاً لا عَلَيكِ وَلا لَكِ

وقال أيضاً :

أُحِبُّ مِنَ الإِخوانِ كُلَّ مُؤاتِ وَفِيٍّ يَغُضُّ الطَّرفَ عَن عَثَراتي
يُوافِقُني في كُلِّ خَيرٍ أُريدُهُ وَيَحفَظُني حَيّاً وَبَعدَ وَفاتي
وَمَن لي بِهَذا لَيتَ أَنّي أَصَبتُهُ فَقاسَمتُهُ ما لي مِنَ الحَسَناتِ
تَصَفَّحتُ إِخواني فَكانَ أَقَلَّهُمْ عَلى كَثرَةِ الإِخوانِ أَهلَ ثِقاتِ

وقال أيضاً :

أَشرِبْ فُؤادَكَ بِغضَةَ اللَّذّاتِ وَاذكُرْ حُلولَ مَنازِلِ الأَمواتِ

لا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعادِكَ لَذَّةٌ   تَفْنى وَتورِثُ دائِمَ الْحَسَراتِ
إنَّ السَّعيدَ غداً زَهيدٌ قانِعٌ   عَبَدَ الْإِلَهَ بِأَحْسَنِ الْإِخْباتِ
أَقِمِ الصَّلاةَ لِوَقْتِها بِطَهورِها   وَمِنَ الضَّلالِ تَفاوُتُ الْمِيقاتِ
وَإِذا ٱتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَٱجْعَلَنْ   مِنْهُ الْأَجَلَّ لِأَوْجُهِ الصَّدَقاتِ
في الْأَقْرَبينَ وفي الْأَباعِدِ تارَةً   إنَّ الزَّكاةَ قَرينَةُ الصَّلَواتِ
وَٱرْعَ الْجِوارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً   بِقَضاءِ ما طَلَبوا مِنَ الْحاجاتِ
وَٱخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزِقْتَ تَسَلُّطاً   وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ هَنٍ وَهَناتِ

وقال أيضاً :

كَأَنَّكَ في أُهَيْلِكَ قَدْ أُتيتا   وفي الْجيرانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعيتا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمُ غَريباً   بِكَأْسِ الْمَوْتِ صِرْفاً قَدْ سُقيتا
وأَصْبَحَتِ الْمَساكِنُ مِنْكَ قَفْراً   كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فيها غَنيتا
كَأَنَّكَ وَٱلْحُتوفُ لَها سِهامٌ   مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُميتا
وَإِنَّكَ إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً   إلى أَجَلٍ تُجيبُ إذا دُعيتا
إلى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيالي   إذا وَفَّيْتَ عِدَّتَها فَنيتا
وكُلُّ فَتًى تُعافِصُهُ الْمَنايا   ويُبْليهِ الزَّمانُ كَما بَليتا
فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكيكَ شَجْواً   ومَسْرورِ الْفُؤادِ بِما لَقيتا

وقال أيضاً :

مِسْكينُ مَنْ غَرَّتِ الدُّنيا بِآمالِهْ   كَمْ قَدْ تَلاعَبَتِ الدُّنيا بِأَمْثالِهْ
يَنْسى الْمُلِحُّ على الدُّنيا مَنِيَّتَهُ   بِطولِ إدْبارِهِ فيها وإقْبالِهْ

يا بُؤسَ لِلجاهِلِ المَغرورِ كَيفَ أبى ... أنْ يَخطِرَ المَوتَ في الدُّنيا عَلى بالِهْ
المَرءُ يُنقِذُهُ ما كانَ قَدَّمَ في الـدُّ ... نيا مِن إحسانِهِ فيها وإجمالِهْ
يامَنْ يَموتُ غَداً ماذا اعتَدَدتَ لِكَرْ ... بِ المَوتِ عِندَ غَواشيهِ وأهوالِهْ
يَموتُ ذو البِرِّ والتَّقوى فَتَغبِطُهُ ... ولا تُنافِسُهُ في بَعضِ أعمالِهْ
اِستَغنِ بِاللهِ عَمَّنْ كُنتَ تَسأَلُهُ ... فَاللهُ أفضَلُ مَسؤولٍ لِسُؤّالِهْ

وقال أيضاً :

ماحالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرى ما حالُهُ ... أمسى وَقَدْ قُطِعَتْ هُناكَ حِبالُهُ
أمسى ولا رَوحُ الحَياةِ تُصيبُهُ ... يَوماً ولا لُطفُ الحَبيبِ يَنالُهُ
أمسى وَحيداً موحَشاً مُتَفَرِّداً ... مُتَشَتِّتاً بَعدَ الجَميعِ عِيالُهُ
أمسى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجهِهِ ... وَتَفَرَّقَتْ في قَبرِهِ أوصالُهُ

وقال :

أما وَاللهِ إنَّ الظُّلمَ لُؤمٌ ... وما زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلومُ
إلى دَيّانِ يَومِ الدِّينِ نَمضي ... وعِندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ
لِأَمرٍ ما تَصَرَّمَتِ اللَّيالي ... وَأَمرٍ ما تُوُلِّيَتِ النُّجومُ
سَتَعلَمُ في الحِسابِ إذا التَقَينا ... غَداً عِندَ الإلهِ مَنِ المَلومُ
سَيَنقَطِعُ التَّرَوُّحُ عَنْ أناسٍ ... مِنَ الدُّنيا وَتَنقَطِعُ الغُمومُ
تَلومُ عَلى السَّفاهِ وأنتَ فيهِ ... أجَلُّ سَفاهَةً مِمَّنْ تَلومُ
وَتَلتَمِسُ الصَّلاحَ بِغَيرِ حِلمٍ ... وَإنَّ الصّالِحينَ لَهُمْ حُلومُ
تَنامُ ولَمْ تَنَمْ عَنكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ لِلمَنِيَّةِ يا نَؤومُ
تَموتُ غَداً وأنتَ قَريرُ عَينٍ ... مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعومُ
لَهَوتَ عَنِ الفَناءِ وأنتَ تَفنى ... وما حَيٌّ عَلى الدُّنيا يَدومُ

تَرُوْمُ الْخُلْدَ في دَارِ الْمَنَايَا وكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ ما تَرُوْمُ
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ والرُّسُومُ
وما تَنْفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُوْرٍ بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُومُ
إذا ما قُلْتَ قَدْ زَجَّيْتُ غَمّاً فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُوْمُ

وقال :

لَقَدْ طَالَ يادُنْيَا إلَيْكِ رُكُونِـي ودَامَ لُزُوْمِي ضِلَّتِي وَفُتُونِي
وطالَ إخائي فيكِ قَوْماً أَراهُمُ وكُلُّهُمُ مُسْتَـأْثِرٌ بِكِ دوني
وكُلُّهُمُ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ إذا غَلِقَتْ في الْهَالِكِينَ رُهونِي
فَيارَبِّ إنَّ النَّاسَ لا يُنْصِفُونَنِي وكَيْفَ ولَوْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي
وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوْا لِأَخْذِهِ وإنْ جِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وإنْ نالَهُمْ رِفْدِي فَلاشُكْرَ عِنْدَهُمْ وإنْ أَنا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتَمُونِي
وإنْ وَجدوا عِنْدي رَخاءً تَقَرَّبوا وإنْ نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ خَذَلونِي
وإنْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ فَكِهوا بِها وإنْ صَحِبَتْنِي نِعْمَةٌ حَسَدونِي
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إلَيْهِمُ وأَحجُبُ عَنْهُمْ ناظِري وجُفُونِي
وأَقْطَعُ أيَّامِي بِيَوْمٍ سُهولَةٍ أُزَجِّي بِهِ عُمْري ويَوْمِ حُزُونِ
أَلا إنَّ أَصْفَى الْعَيْشِ ماطابَ غِبُّهُ وما نِلْتَهُ في عِفَّـةٍ وسُكونِ

وقال أيضاً :

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ وَمَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ وَالْمَنَايَا لا تُبَـالِي مـا أَتَتْ
كَمْ وَكَمْ قد دَرَجَـتْ مِنْ قَبْلِنا مِنْ قُرُونٍ ، وقُرُونٍ قَـدْ مَضَتْ
أَيُّهـا الْمَغْرورُ ما هذا الصِّبا لَوْ نَهَيْـتَ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَـتْ
أَنَسِيتَ الْمَوْتَ جَهْلاً والْبِلَى فَسَلَـتْ نَفْسُكَ عَنْـهُ ولَهَتْ

نَحْنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى وشقَاءٍ وعَناءٍ وعَنَتْ
مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ ٱلمَرْءُ بِهِ سالماً إلّا قَليلاً إنْ ثَبَتْ
بَيْنَما ٱلانسانُ في الدُّنيا لَهُ حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ
أبَتِ ٱلدُّنيا عَلى سُكّانِها في ٱلبِلَى وٱلنَّقْصِ إلّا ما أتَتْ
إنّما ٱلدُّنيا مَتاعٌ بُلْغَةٍ كَيْفَما زُجِّيْتَ في ٱلدُّنيا زَجَتْ
رَحِمَ اللهُ ٱمْرَءاً أنصفَ مِنْ نَفْسِهِ إذْ قالَ خَيْراً أوْ صَمَتْ

وقال أيضاً :

اَلْحَمْدُ لِلّهِ اللَّطيفِ بِنا سَتَرَ ٱلقَبيحَ وَأظْهَرَ الْحَسَنا
ما تَنقَضي عنّا لَهُ مِنَنٌ حَتّى يُجَدِّدَ ضِعفَها مِننَا
فَلَوِ ٱهْتَمَمْتُ بِشُكْرِ ذاكَ لَما أصْبَحْتُ بِٱللَّذّاتِ مُفْتَتِنا
أوْطَنْتُ داراً لا بَقاءَ لَهَا تَعِدُ الغُرُورَ وَتُنْبِتُ الدَّرَنا
ما يَسْتَبِينُ سُرورُ صاحِبِها حَتّى يَعودَ سُرورُهُ حَزَنا
عَجَباً لَهَا لا بَلْ لِمُوطِنِها ٱلْـمَغْرورِ كَيْفَ يَعُدُّها وَطَنا
بَيْنا ٱلمُقيمُ بِها عَلى ثِقَةٍ في أهْلِهِ إذْ قيلَ قَدْ ظَعَنا

وقال :

رُوَيْدَكَ لا تَسْتَبْطِ ما هُوَ كائِنٌ ألا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكونُ
سَتَذْهَبُ أيّامٌ سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ سَتَمْضي قُرونٌ بَعْدَهُنَّ قُرونُ
سَتَدْرُسُ آثارٌ وَتَعْقُبُ حَسْرَةٌ سَتَخْلو قُصورٌ شُيِّدَتْ وَحُصونُ

وقال أيضاً :

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتٌ عَلَينا مُلِحّاتُ لَيالٍ وأيّامٌ بِنَا مُستَحَثّاتُ
نَحنُ مِنَ الدُّنيا إلى كُلِّ لَذَّةٍ ولكِنْ آفات الزَّمان كَثِيرَاتُ
وكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدُوا وتَحَصَّنُوا فما سَبَقُوا الأَيَّامَ شَيئاً ولا فاتُوا
وكَمْ مِنْ أُناسٍ قَدْ رَأينا بغِبطَةٍ ولكِنَّهُمْ مِن بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ ماتُوا
لَقَدْ أغفَلَ الأَحياءُ حَتّى كَأَنَّهُمْ بِما أغفَلوا مِنْ طاعَةِ اللهِ أمواتُ
ألاَ رُبَّما غَرَّ ابْنَ آدَمَ أنَّهُ لَهُ مُدَّةٌ تَخفَى عَلَيْهِ ومِيقاتُ
وَكُلُّ بَني الدُّنيا يُعَلِّلُ نَفسَهُ بِمَرِّ شُهُورٍ وهيَ لِلعُمْرِ آفَاتُ
أخِي إنَّ أملاكاً تَوافَوا إلى البِلى وكَانَتْ لَهُمْ في مُدَّةِ العَيشِ آيَاتُ
ألَمْ تَرَ إذْ رُصَّتْ عَلَيهِمْ جَنادِلٌ لَهُمْ تَحتَهَا لُبْثٌ طَوِيلٌ مُقِيماتُ
دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخَيرَ في مُستَقَرِّهِ فَلِلخَيرِ عَادَاتٌ ولِلشَّرِّ عَادَاتُ
وما لَكَ مِنْ دُنْياكَ مَالٌ تَعُدُّهُ على غيرِ ما تُعطِيهِ مِنْها وتَقتَاتُ

الارجُوزة ذات الأمثال لأبي العتاهي

الحمدُ لِلهِ عَلَى تَقْدِيْرِهِ وحُسْنِ ما صَرَّفَ مِنْ أُمُوْرِهِ
الحَمْدُ للهِ بِحُسْنِ صُنْعِهِ شُكراً عَلَى إعطائِهِ ومَنْعِهِ
يَخِيرُ لِلعَبْدِ وإنْ لَمْ يَشْكُرْهْ وَيَستُرُ الجَهْلَ عَلى مَنْ يُظْهِرُهْ
خَوَّفَ مَنْ يَجْهَلُ مِنْ عِقابِهِ وأَطْمَعَ العامِلَ في ثَوابِهِ
وَأَنجَدَ الحُجَّةَ بالإرْسالِ إلَيْهِمُ في الأَزْمُنِ الخَوالي
نَستَعْصِمُ اللهَ فَخَيْرُ عاصِمِ قَدْ يُسْعِدُ المَظْلُومَ ظُلْمُ الظَّالِمِ
فَضَّلَنا بِالعَقْلِ وَالتَّدْبِيرِ وَعِلْمِ ما يَأتِي مِنَ الأُمورِ

يا خَيْرَ مَنْ يُدْعى لَدى الشدائدِ — وَمَنْ لَهُ الشُّكرُ مَعَ المَحامِدِ

أنْتَ إلهي وبِكَ التَّوْفيقُ — والوَعْدُ يُبْدي نورَهُ التَّحْقيقُ

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ — ما أكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَموتُ

إنْ كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكْفيكا — فَكُلُّ ما في الأرْضِ لا يُغْنيكا

الفَقْرُ فيما جاوَزَ الكَفافا — مَنْ عَرَفَ اللهَ رَجا وَخافا

إنَّ القَليلَ بالقَليلِ يَكْثُرُ — إنَّ الصَّفاءَ بالقَذى لَيَكْدُرُ

يا رُبَّ مَنْ أسْخَطَنا بِجَهْدِهِ — فَنَسْألُ اللهَ دَوامَ حَمْدِهِ

مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفا كا — لا تَقْطَعَنَّ لِلْهَوى أخاكا

اللهُ حَسْبي في جَميعِ أمْري — بِهِ غَنائي وإلَيْهِ فَقْري

لَنْ تُصْلِحَ الناسَ وأنْتَ فاسِدُ — هَيْهاتَ ما أبْعَدَ ما تُكابِدُ

التَّرْكُ لِلدُّنْيا النَّجاةُ مِنْها — لَمْ تَرَ أنْهى لَكَ مِنْها عَنْها

لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ — ما أطْوَلَ اللَّيْلَ عَلى مَنْ لَمْ يَنَمْ

مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ — فَقَدْ أتاهُ بالبِلى النَّذيرُ

مَنْ جَعَلَ النَّمّامَ عَيْناً هَلَكا — مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَباغيهِ لَكا

يُغْنيكَ عَنْ قَوْلٍ قَبيحٍ تَرْكُهُ — قَدْ يُوهِنُ الرَّأيَ الأصيلَ شَكُّهُ

لِكُلِّ قَلْبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهُ — يَصْدُقُهُ طَوْراً وَطَوْراً يَكْذِبُهُ

المَكْرُ والخِبُّ أداةُ الغادِرِ — والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفاجِرِ

لَمْ يَصْفُ لِلْمَرْءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ — لَيْسَ صَديقُ المَرْءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ

مَعْروفُ مَنْ مَنَّ بِهِ خِداجُ — ما طابَ عَذْبٌ شابَهُ أُجاجُ

ما عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقاؤُهُ — نَغَّصَ عَيْشاً طَيِّباً فَناؤُهُ

إنّا لَنَفْنى نَفَساً وطَرْفا — لَمْ يَتْرُكِ المَوْتُ لإلْفٍ إلْفا

وَلِلْكَلَامِ بَاطِنٌ وَظَاهِرُ ... فِي سَاعَةِ الْعَدْلِ يَمُوتُ الْفَاجِرُ

عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بْنَ مَسْعَدَهْ ... أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

يَا لِلشَّبَابِ الْمَرِحِ التَّصَابِي ... رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

لَيْسَ عَلَى ذِي النُّصْحِ إِلَّا الْجُهْدُ ... الشَّيْبُ زَرْعٌ حَانَ مِنْهُ الْحَصْدُ

الْغَدْرُ نَحْسٌ وَالْوَفَاءُ سَعْدُ

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ ... تَجْرِي الْمَقَادِيرُ عَلَى غَرْزِ الْإِبَرْ

إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرْ

إِنَّ الْفَسَادَ بَعْدَهُ الصَّلَاحُ ... يَا رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ الْمِزَاحُ

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ ... إِلَّا لِأَمْرٍ شَأْنُهُ عَجِيبُ

لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرُ ... وَأَوْسَطٌ وَأَصْغَرٌ وَأَكْبَرُ

وَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهْ ... أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهْ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلٌّ مُمْتَزِجْ ... وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَعْتَلِجْ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ ... يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ

لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ ... خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَّانِ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحَا ... وَجَدْتَهُ أَخْبَثَ شَيْءٍ رِيحَا

عَجِبْتُ لَمَّا ضَمَّنِي السُّكُوتُ ... حَتَّى كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتُ

كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ ... وَالصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ... مَا أَوْلَعَ الشَّيْطَانَ بِالْإِنْسَانِ

خَيْرُ الْأُمُورِ خَيْرُهَا عَوَاقِبَا ... مَنْ يُرِدِ اللهُ يَجِدْ مَذَاهِبَا

الْجُودُ مِمَّا يُثْبِتُ الْمَحَبَّهْ ... وَالْبُخْلُ مِمَّا يُثْبِتُ الْمَسَبَّهْ

لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلٌ مَكْتُوبُ ... وَطَالِبُ الرِّزْقِ بِهِ مَطْلُوبُ

لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبٌ وعاقِبَهْ   وكُلُّها آتيَةٌ وَذاهِبَهْ

يا عَجَباً مِمَّنْ يُحِبُّ الدُّنيا   وَلَيْسَ لِلدُّنيا عَلَيْهِ بُقْيَا

الصِّدْقُ والبِرُّ هُمَا الوِقاء   يَوْمَ تَقومُ الأَرْضُ والسَّماء

وكُلُّ قَرْنٍ فَلَهُ زَمانُ   ولَمْ يَدُمْ مُلْكٌ ولا سُلْطانُ

ما أسْرَعَ المَوْتَ وإنْ طالَ العُمُرْ   ورُبَّما كانَ قَليلًا فَكَثُرْ

مَسَرَّةُ الدُّنيا إلى تَنغِيصِ   ورُبَّما أكْدَتْ يَدُ الحَرِيصِ

ماهِيَ إلَّا دُوَلٌ بَعْدَ دُوَلْ   تَجْرِي بِأَسْبابٍ تَأَتَّى وَعِلَلْ

ماقَلَّبَ القَلْبَ كَتَقْليبِ الأَمَلْ   لِلقَلْبِ والآمالِ حَلٌّ ورَحَلْ

وكُلُّ خَيْرٍ تَبَعٌ لِلعَقْلِ   وكُلُّ شَرٍّ تَبَعٌ لِلجَهْلِ

لِكُلِّ نَفْسٍ هِمَمٌ ونَجْوَى   لا كَرَمٌ يُعْرَفُ إلاّ التَقْوَى

لِيَجْهَدِ المَرْءُ فَما يَعْدُو القَدَرْ   وَرُبَّما قادَ إلى الحَيْنِ الحَذَرْ

ما صاحِبُ الدُّنْيا بِمُسْتَرِيحِ   والدَّاءُ دَاءُ النَّهِمِ الشَّحِيحِ

لَمْ نَرَ شَيْئاً يَعْدِلُ السَّلامَهْ   لا خَيْرَ فيما يُعْقِبُ النَّدامَهْ

بِحَسْبِكَ اللهُ فَما يَقْضِي يَكُنْ   وما يُهَوِّنْهُ مِنَ الأَمْرِ يَهُنْ

كَمْ مِنْ نَقِيِّ الثَّوْبِ ذِي قَلْبٍ دَنِسْ   فَالمُوحِشُ الباطِلُ والحَقُّ أُنُسْ

تَحَرَّ فيما تَطْلُبُ البَلاغَا   واغْتَنِمِ الصِّحَّةَ والفَرَاغا

المَرْءُ يَبْغِي كُلَّ مَنْ يَبْغِيهِ   وكُلُّ ذِي رِزْقٍ سَيَسْتَوْفِيهِ

في كُلِّ شَيْءٍ عَجَبٌ مِنَ العَجَبْ   وكُلُّ شَيْءٍ فَبِوَقْتٍ وَسَبَبْ

الحَقُّ ما كانَ أَحَقُّ ما اتُّبِعْ   ورُبَّما لَجَّ لَجُوجٌ فَرَجَعْ

الأَمْرُ قَدْ يَحْدُثُ بَعْدَ الأَمْرِ   كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي ولَيْسَ يَدْرِي

دُنْيايَ يا دُنْيايَ غُرِّي غَيْرِي   إنِّي مِنَ اللهِ بِكُلِّ خَيْرِ

لِكُلِّ نَفْسٍ صِبْغَةٌ وَشِيمَهْ   وَلَنْ تَرَى إلَّا لِذِي عَزِيمَهْ

لا تَتْرُكِ ٱلْمَعْرُوفَ حَيْثُ كُنْتَا   وَٱعْزِمْ عَلَى الْخَيْرِ وَإِنْ جُبْتَنَا

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيراً شُكْرَا   اَللّٰهُ أَعْلَى وَأَعَزُّ أَمْرَا

لا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ   وَٱلْغَيُّ لا يَنْزِلُ حَيْثُ ٱلرُّشْدُ

ما شاءَ رَبِّي أَنْ يَكُونَ كانَا   وَٱلْمَرْءُ يُرْدِي نَفْسَهُ أَحْيانَا

كُلٌّ يُناغِي نَفْسَهُ بِهاجِسِ   تَعَلُّقٌ مِنْ عُلَقِ ٱلْوَساوِسِ

نَسْتَوْفِقُ ٱللّٰهَ لِما نُحِبُّ   ما أَقْبَحَ ٱلشَّيْخَ ٱلْكَبِيرَ يَصْبُو

في كُلِّ رَأْسٍ نَزْوَةٌ وَطَرْبَهْ   رُبَّ رِضًى أَفْضَلُ مِنْهُ غَضْبَهْ

كَمْ غَضْبَةٍ طابَتْ بِها ٱلْمَغَبَّهْ

يا عاشِقَ الدُّنْيا تَسَلَّ عَنْها   وَيْلِي عَلَى الدُّنْيا وَوَيْلِي مِنْها

ما أَسْرَعَ ٱلسّاعاتِ في ٱلْأَيّامِ   وَأَسْرَعَ ٱلْأَيّامَ في ٱلْأَعْوامِ

لِلْمَوْتِ بي جِدٌّ وَأَيُّ جِدٍّ   وَلَسْتُ لِلْمَوْتِ بِمُسْتَعِدِّ

هَلْ أُذُنٌ تَسْمَعُ ما تَسْمَعُ   قَوارِعُ الدَّهْرِ الَّتِي تَقْرَعُ

ما طابَ فَرْعٌ لا يَطِيبُ أَصْلُهُ   اِحْذَرْ مُؤاخاةَ ٱللَّئِيمِ فِعْلَهُ

اُنْظُرْ إِذا آخَيْتَ مَنْ تُؤاخِي   ما كُلُّ مَنْ آخَيْتَ بِٱلْمُؤاخِي

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْكَثِيرِ خَيْرُهُ   لَمْ يَسَعِ ٱلْخَلْقَ جَمِيعاً غَيْرُهُ

لَمْ نَرَ مَنْ دامَ لَهُ سُرُورُ   وَصاحِبُ الدُّنْيا بِها مَغْرُورُ

نَعُوذُ بِٱللّٰهِ مِنَ ٱلشَّقاءِ   ما أَطْمَعَ ٱلْإِنْسانَ في ٱلْبَقاءِ

لَمْ يَخْلُ مِنْ حُسْنِ يَدٍ مَكانُهُ   وَٱلْمَرْءُ لَنْ يُسْلِمَهُ إِحْسانُهُ

مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ وَلَيْسَ يُؤْمَنْ   نَحْنُ لَهُ في كُلِّ يَوْمٍ نُؤْذَنْ

يا رُبَّ ذِي خَوْفٍ أَتَى مِنْ مَأْمَنَهْ   كَمْ مُبْتَلًى مِنْ يَأْسِهِ بِأَمْنَهْ

اِستَغنِ بِاللهِ تَكُنْ غَنيّاً ارْضَ عَنِ اللهِ تَعِشْ رَضِيّاً

يا رَبِّ إنّا بِكَ يا عَظِيمُ إنَّكَ أنتَ الْواسِعُ الْحَكِيمُ

يَكونُ ما لا بُدَّ أنْ يَكونا وكُلُّ راجٍ رَجَمَ الظُّنونا

سُبْحانَ مَنْ لا تَنْقضِي مَواهِبُهْ سُبحانَ مَنْ لا يَخِيبُ طالِبُهْ

لَمْ يَعْدَمِ اللهُ وَلِلهِ الْقِدَمْ والسّابِقُ اللهُ إلى كُلِّ كَرَمْ

ما كُلُّ شَيْءٍ يُبْتَغى يُنالُ وطالِبُ الْحَقِّ لَهُ مَقالُ

أفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ تَفَكُّرُ ما كُلُّ ذِي عَيْشٍ يَرى ما يُبْصِرُ

وَكُلُّ نَفْسٍ فَلَها تَعَلُّلُ وإنّما النَّفْسُ عَلى ما تُحْمَلُ

وَعادَةُ الشَّرِّ فَشَرُّ عادَهْ والْمَرْءُ بَيْنَ النَّقْصِ والزِّيادَهْ

لِكُلِّ ناعٍ ذاتَ يَوْمٍ ناعٍ وإنَّما النَّعْيُ بِقَدْرِ النّاعي

وَكُلُّ نَفْسٍ فَلَها دَواعٍ

ما أكْرَهَ الإنسانَ لِلتَّفَضُّلِ وإنّما الْفَضْلُ لِكُلِّ مُفْضِلِ

رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ وأنْتَ أهْلُهُ مَنْ لَزِمَ التَّقْوى أنارَ عَقْلُهُ

ما غايَةُ الْمُؤْمِنِ إلّا الْجَنَّهْ تَبارَكَ اللهُ الْعَظِيمُ الْمِنَّهْ

يا عَجَباً لِلَّيْلِ والنَّهارِ لا بَلْ لِساعاتِهِما الْقِصارِ

ما أطْحَنَ الأيّامَ لِلْقُرونِ كَمْ لامْرِىءٍ مِنْ مَأْمَنٍ خَؤُونِ

يا رُبَّ حُلْوٍ سَيَعودُ سُمّاً وَرُبَّ حَمْدٍ سَيَعودُ ذَمّاً

وَرُبَّ سِلْمٍ سَيَعودُ حَرْبا وَرُبَّ إحْسانٍ يَعودُ ذَنْبا

اَلْمَوْتُ لا يُفْلِتُ حَيٌّ مِنْهُ كَمْ ذائِقٍ لِلْمَوْتِ لاهٍ عَنْهُ

ما أسْرَعَ الْبَغْيَ لِصَرْعِ الْباغِي وَرُبَّ ذِي بَغْيٍ مِنَ الْفَراغِ

لِكُلِّ جَنْبٍ ذاتَ يَوْمٍ مَصْرَعُ والْحَقُّ ذُو نورٍ عَلَيْهِ يَسْطَعُ

لا تَطْلُبِ الْمَعْروفَ إلّا مِنْ أخٍ يَسومُكَ الْوُدَّ بِهِ سَوْمَ السَّخِي

أَلزُّهْدُ في الدُّنيا هوَ العَيْشُ الرَّخي

يا رُبَّ شُؤْمٍ صارَ لِلبَخيلِ أَكْرِمْ بِأَهْلِ العِلْمِ بِالجَميلِ
مَنْ كانَ في الدُّنيا لَهُ زَهادَهْ فَعِنْدَها طابَتْ لَهُ العِبادَهْ
أَصْلِحْ ومَنْ يُصْلِحْ فَمَاذا يَرْبَحْ والشَّيْءُ لا يَصْلُحُ إِنْ لَمْ يُصْلَحْ
كُلُّ جَديدٍ سَيَعودُ مُخْلَقا وَمَنْ . . . . أَصابَ مَرْفِقا
ما انْتَفَعَ المَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهْ وَخَيْرُ ذُخْرِ المَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهْ
لَمْ يَزَلِ اللهُ عَلَيْنا مُنْعِما في كُلِّ وَقْتٍ بِالبَيْبُ فافْهَمَا
ومَنْ طَغَى عاشَ فَقيراً مُعْدِما
اَليُبْسُ والبَأْسُ لأَهْلِ البَاسِ وَسادَةُ النّاسِ خِيارُ النّاسِ
أيُّ بِناءٍ لَيْسَ لِلْخَرابِ وأيُّ آتٍ لَيْسَ لِلذَّهابِ
كَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ إِذا انْقَضَى وما مَضَى مِمّا مَضَى فَقَدْ مَضَى
ما أَزْيَنَ العَقْلَ لِكُلِّ عاقِلٍ ما أَشْيَنَ الجَهْلَ لِكُلِّ جاهِلِ
بُؤْسَى لِمَنْ قالَ بِما لا يَعْلَمُ وصاحِبُ الحَقِّ فَلَيْسَ يَنْدَمُ
الخَيْرُ أَهْلٌ أَنْ يُحَبَّ أَهْلُهُ والحَقُّ ذُو خِفٍّ ثَقيلٍ حَمْلُهُ
والحَيْنُ خَتّالٌ لَطيفٌ خَتْلُهُ
أَيْنَ يَفِرُّ المَرْءُ أَيْنَ أَيْنا كُلُّ جَميعٍ سَيُلاقي بَيْنا
إِلَيْكِ يا دُنْيا إِلَيْكِ عَنِّي ما ذا تُريدينَ تَخَلَّيْ مِنِّي
يا دارُ دارَ الهَمِّ والمَعاصي هَلْ فيكِ لي بابٌ إِلَى الخَلاصِ
نَطْلُبُ أَنْ نَبْقَى وَلَيْسَ نَبْقَى كُلٌّ سَيَلْقَى اللهَ حَقًّا حَقّا
لِكُلِّ عَيْنٍ عِبْرَةٌ فيما تَرَى والحَقُّ مَحْفوفٌ بِأَعْلامِ الهُدَى
يَقْبَلُهُ العَقْلُ وَيَنْفيهِ الهَوَى
كَمْ بارَكَ اللهُ لِقَلْبي فاتَّسَعْ وَاللهُ إِنْ بارَكَ في شَيْءٍ نَفَعْ
لا تُتْبِعِ المَعْروفَ مِنكَ مَنّا أَخِيَّ أَحْسِنْ بِأَخيكَ الظَّنّا

سُبْحانَكَ اللّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمِ وَتَمِّمِ النُّعْمَى عَلَيْنا تَمِّمِ

طُوبى لِمَنْ صَحَّتْ بَنَاتُ حِسِّهِ وَمَنْ كَفاهُ اللهُ شَرَّ نَفْسِهِ

كَمْ دَوْلَةٍ سَوْفَ يَكونُ غَيْرُها وَسَوْفَ يَفْنَى شَرُّها وَخَيْرُها

يا عَجَباً لِلدَّهْرِ في تَقَلُّبِهْ اَلْمَرْءُ مُذْ كانَ عَلى تَوَثُّبِهْ

ما بَيْنَ نابَيْهِ وَبَيْنَ مِخْلَبِهْ

ما أَعْظَمَ الْحُجَّةَ إِنْ عَقَلْنا ما يَغْفُلُ الْمَوْتُ وَإِنْ غَفَلْنا

اِعْتَبِرِ الْيَوْمَ بِأَمْسِ الذَّاهِبِ وَاعْجَبْ فَما تَنْفَكُّ مِنْ عَجائِبِ

تَرَى الْأُمورَ تُقْبِلُ وتَمْضي وَاللهُ في كُلِّ الأُمورِ يَقْضي

تَبارَكَ اللهُ العَزيزُ المُقْتَدِرِ يا صاحِبَ التَّسْويفِ ماذا تَنْتَظِرْ

مَنْ قَنِعَ اسْتَغْنَى واسْتَحْيَا وَالْمَوْتُ ما أَسْرَعَهُ وأَوْحَى

يارَبِّ إِنِّي بِكَ أَنْتَ رَبِّي ومِنْكَ إِحْسانٌ ومِنِّي ذَنْبي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فَنِعْمَ الْقادِرُ اللهُ لِيْ مِنْ شَرِّ ما أُحاذِرُ

حَتَّى مَتَى الْمُذْنِبُ لا يَتُوبُ أَما تَرَى ما تَصْنَعُ الْخُطُوبُ

ما الْمُلْكُ إِلّا الْجاهُ عِنْدَ اللهِ اَلْجاهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ جاهِ

كَأَسَ امْرُؤٌ مُنْتَظِرٌ لِلْمَوْتِ وكاسَ مَنْ بادَرَ قَبْلَ الْفَوْتِ

سَبِيلُ مَنْ ماتَ هُوَ السَّبيلُ بَقاؤُنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَليلُ

قَدْ يَضْحَكُ القَلْبُ بِعَيْنٍ تَبْكي وَالأَخْذُ قَدْ يَجْري بِمَعْنَى التَّرْكِ

لا بُدَّ لا بُدَّ مِنَ الْحَوادِثِ تَمُرُّ تَطْوي حادِثاً بِحادِثِ

لا عَيْشَ إِلّا عَيْشُ أَهْلِ الآخِرَهْ إِنّا لَنَعْمَى والعُيُونُ ناظِرَهْ

اَلْمَوْتُ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ شَكُّ تَفْنَى الْمُلوكُ وَيَبِيدُ الْمُلْكُ

اللهُ رَبِّي وَهُوَ الْمَليكُ لَيْسَ لَهُ في مُلْكِهِ شَريكُ

اللهُ يُفْنِيْنَا وَلَيْسَ يَفْنَىٰ لَهُ الجَلَالُ والصِّفَاتُ الحُسْنَىٰ

اللهُ مَوْلانا وَنِعْمَ المَوْلَى فَقُلْ لِمَنْ يَعْصِيهِ أَوْلَى أَوْلَى

ما هُوَ إلّا عَفْوُهُ وَحِلْمُهُ سُبْحانَ مَنْ لا حُكْمَ إلّا حُكْمُهُ

نَتائِجُ الأَحْوالِ مِنْ لَا وَنَعَمْ وَالنَفْسُ مِنْ بَيْنِ ضُمُوتٍ وَعَدَمْ

يَذْهَبُ شَيْءٌ وَيَجِيءُ شَيْءٌ ما هُوَ إلّا رَشَدٌ وَغَيٌّ

وإنَّما العِلْمُ بِعَيْنٍ وَأَثَرْ وإنَّما التَّعْليمُ عِلْمٌ وَخَبَرْ

نَحْنُ مِنَ الدُّنيا عَلَى وِفَازِ طُوبَىٰ لِمَنْ أَسْرَعَ فِي الجِهازِ

وَكُلُّ مأخُوذٍ فَسَوْفَ يُتْرَكُ وَالمُلْكُ لا يَبْقَى ولا المُمَلَّكُ

أَتَتْ مُلوكٌ ومَضَتْ مُلُوكُ غَرَّتْهُمُ الآمالُ والشُّكُوكُ

المَلِكُ الحَيُّ هُوَ المُمِيتُ لَهُ الجَمِيعُ وَلَهُ الشَّتِيتُ

في كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ مِنَ العِبَرْ وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضاءٍ وقَدَرْ

رَبِّي إلَيْهِ تُرْجَعُ الأُمورُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ هُوَ الغَفُورُ

عَمِلْتُ سُوءاً وظَلَمْتُ نَفْسِي وَخِبْتُ يَوْمِي وأَضَعْتُ أَمْسِي

وَلِي غَدٌ يُؤْخَذُ مِنِّي لَهُما هُما الدَّليلانِ عَلَى ذاكَ هُما

يا عَجَباً مِنْ ظُلَمِ الذُنُوبِ إنَّ لَها رَيْناً عَلَى القُلُوبِ

اللهُ فَعّالٌ لِما يَشاءُ غَداً غَداً يَنْكَشِفُ الغِطاءُ

كَمْ شِدَّةٍ مِنْ بَعْدِها رَخاءُ

إنَّ الشَقِيَّ لَلشَّقِيُّ الخائِنُ وَكُلُّنا عَمَّا نَراهُ بائِنُ

كُلٌّ سَيَفْنَى عاجِلًا وَشِيكَا تَرْحَلُ عَنْ تَيًّا وتَنْأَى تِيكَا

نَاهِيكَ مِمَّا سَتَرَى نَاهِيكَا

وَكُلُّ شَيْءٍ مُقْبِلٌ مُوَلٍّ وَكُلُّ ذِي شَيْءٍ لَهُ مُخَلٍّ

رَضِيتُ بِاللهِ وبِالقَضاءِ ما أَكْرَمَ الصَبْرَ عَلَى البَلاءِ

نَلْعَبُ والدَّهرُ بِنَا سَرِيْعُ وَالْمَوْتُ فِينَـا دَائِبٌ ذَرِيْعُ
كُلُّ بَني الدُّنيا لَهـا صَرِيْعُ
أَلا انْتَبِهْ ثُمَّ انْتَبِهْ يا ناعِسُ أُخَيَّ لا تَلْعَبْ بِكَ الْوَساوِسُ
دُنْيايَ يا دُنْيايَ يا دارَ الْفِتَنْ يا دَارُ يا دَارَ الْهُمومُ والْحَزَنَ
لِكُـلِّ هَمٍّ فَرَجٌ مِنَ الفَرَجْ تَثَقَّفَ الْحَقُّ فَما فيهِ عِوَجْ
يا عَجَباً ما أَسْرَعَ الأَيَّاما عَجِبْتُ لِلنَّائِمِ كَيْفَ نَامَـا
يا عَجَباً كُلٌّ لَهُ تَصْرِيفُ صَرَّفَهُ الْمُصَرِّفُ اللَّطِيفُ
وأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ فيهِ فِكْرَه وأَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ فيهِ عِبْرَه
نَرى افْتِراقاً ونَرى اجْتِمَاعَا نَرى اتِّصالاً ونَرى انْقِطَاعَا
الْمُؤْمِنُ الْمُخْلِصُ لا يَضِيعُ وَحِكْمَةُ اللهِ لَهُ رَبِيْعُ
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِي حَتَّى مَتَى لَقَدْ عَصَيْتَ اللهَ كَهْلاً وَفَتَى
ما أَقْرَبَ النَّقْصَ مِنَ النَّماءِ وكُلُّ مَنْ تَمَّ إِلَى فَناءِ
أَرى الْبِلى فِينَا لَطِيفَ الفَحْصِ بَيْنَ الزِّياداتِ وَبَيْنَ النَّقْصِ
إِنْ كُنْتَ تَبْغي أَنْ تَكونَ أَمْلَسا فَكُنْ مِنَ الدُّنْيا أَصَمَّ أَخْرَسا
وَارْغَبْ إِلى اللهِ عَسَى اللهُ عَسَى
يا ذا الَّذي اسْتِيقاظُهُ مُشْتَبِهُ لا رَاقِدٌ أَنْتَ ولا مُسْتَنْبِهُ
مَنْ آثَرَ الْمُلْكَ على الْكَيْنُونَهْ كانَ مِنَ الْمُلْكِ على بَيْنُونَه
لِيَخْشَ عَبْدٌ دَعْوَةَ الْمَظْلومِ وحِكْمَةَ الْحَيِّ بِهـا الْقَيُّومِ
وَيْحَكَ يا مُغْتَصِبَ الْمِسْكِينِ وَيْحَكَ مِنْ دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ
الدِّينُ للهِ هُوَ الدَّيَّانُ وَحُجَّةُ اللهِ هِيَ السُّلْطانُ
تُدانُ يَوْماً ما كَما تَدِينُ وَيْحَكَ يا مِسْكينُ يا مِسْكِينُ

لِمِثْلِ هذا فَلْيَبْكِ ٱلباكي   حَسْبُكَ بالبُيُودِ مِنْ هَلاكِ
لَيْسَ الرِّضَى إلّا لِكُلِّ راضِ   وَكُلُّ أَمْرِ اللهِ فينا ماضِ
ٱلسُّخْطُ لا يَبْرَحُ كُلَّ ساخِطِ   أيُّ هَوًى فيه سُقُوطُ السّاقِطِ
لا تتبع النَّفْسَ عَلى مَا تَهْوَى   ولازِمِ الرُّشْدَ لِكَيْ لا تَغْوى
مَنْ ضاقَ حَلَّتْ نَفْسُهُ في الضِّيقِ   لَيْسَ ٱمْرُؤٌ ضاقَ على الطَّرِيقِ
ما أوْسَعَ الدُّنيا على المُسامِحِ   ما فازَ إلّا كُلُّ عَبْدٍ صالِحِ
عاقِبَةُ الصَّبْرِ لَها حَلاوَهْ   وعادَةُ الشَّرِّ لَها ضَراوَهْ
تَعَزَّ بالصَّبْرِ على ما تَكْرَهُ   ولا تُخَلِّ النفْسَ حينَ تَشْرَهُ
ٱلنفْسُ إنْ أتْبَعْتَها هَوَاهَا   فاغِرَةٌ نَحْوَ هَواها فاها
لا تَبْغِ ما يُجْزِيكَ مِنْهُ دُونَهُ   وإنْ رَأيْتَ النّاسَ يَطْلُبونَهُ
أيُّ غِنًى لِلْمَرءِ في القُنُوعِ   وٱلْمَرْءُ ذُو حِرْصٍ وَذو وُلُوعِ
ٱلْمَرْءُ دُنْياهُ لَهُ غَرّارَهْ   والنفْسُ بِالسُّوءِ لَهُ أمّارَهْ
ما النَّفْسُ إلّا كَدَرٌ وصَفْوُ   طَعْمٌ لَهُ مُرٌّ وطَعْمٌ حُلْوُ
لِكُلِّنا يا دارُ مِنْكِ شَجْوُ   وبَعْضُنا مِنْ شَجْوِ بَعْضٍ خِلْوُ
ما زالَتِ الدُّنْيا لَنا دارَ أذى   مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِألْوانِ القَذى
ٱلخَيْرُ والشَّرُّ بِها أزْوَاجُ   لِذا نِتاجٌ ولِذا نِتاجُ
سُبْحانَ رَبِّي فالِقِ ٱلإصْباحِ   ما أطْلَبَ المَساءَ لِلصَّباحِ
إنَّ الجَدِيدَيْنِ هُما هُما هُما   هُما هُما دائِرَةٌ رَحاهُما
يا دارُ دارَ الباطِلِ المُعْتَقِ   عَلِقَتْ مِمَّنْ فيكِ كُلُّ مَعْلَقِ
لا عَيْشَ إلّا عَيْشُ أهْلِ الحَقِّ   دارُ خُلودٍ لِحِسابِ الحَقِّ
ما عَيْشُ مَنْ ضَلَّ الرِّضَى بِعَيْشِ   السّاخِطُ العَيْشِ كَثِيرُ الطَّيْشِ
جَدَّ بِنا الأمْرُ ونَحْنُ نَلْعَبُ   وكُلُّ آتٍ فَكَذاكَ يَذْهَبُ

يَنعي حياةَ ٱلحَيِّ موتُ ٱلميِّتِ　　يُسمِعُهُ النَّعيَ بصوتٍ صيِّتِ
عَليكَ للنَّاسِ بنُصحِ ٱلجَيبِ　　وَكُنْ منَ النَّاسِ أمينَ ٱلغيبِ
إرضَ منَ الدُّنيا بما يقوتُكا　　وٱعلَمْ بأنَّ الرِّزقَ لايفوتُكا
ٱلقوتُ من حِلٍ كثيرٌ طَيِّبُ　　وٱلحظُّ بِكرٌ تارةً وَثَيِّبُ
أصلُ ٱلخطايا خَطرَةٌ وَنظرَةْ　　وَغدرَةٌ ظاهِرَةٌ وَفجرَةْ
لِيَسلَمِ النَّاسُ جَميعاً منكا　　وٱرضَ لعلَّ اللهَ يَرضى عنكا
تَبارَكَ اللهُ وَجَلَّ اللهُ　　أعظَمُ ما فاهَتْ بِهِ الأفواهُ
ما أوسَع اللهَ لِكُلِّ خلقِهِ　　كُلٌّ ففي قبضَتِهِ وَرِزقِهِ
باللهِ تَقوى لأداءِ حقِّهِ
كُلُّ ٱمرِىءٍ في شأنِهِ يُرَقِّعُ　　وَالرَّقعُ لايَبقى ولا ٱلمُرَقَّعُ
ما أشرَفَ ٱلكَسبَ منَ ٱلحَلالِ　　ما أكرَمَ السَّعيَ عَلى ٱلعيالِ
ما أكذَبَ الآمالَ عِندَ ٱلحَينِ　　وَٱلخَيرُ في إصلاحِ ذاتِ ٱلبَينِ
أيُّ رَجاءٍ لَيسَ فيهِ خوفُ　　وَرُبَّما خانَتْ عَسى وَسوفُ
ما هُوَ إلاَّ الخَوفُ وَالرَّجاه　　لا تَرجُ مَنْ لَيسَ لَهُ حَياه
يا عَينُ يا عَينُ أما رأيتِ　　أما رأيتِ قَطُّ قبرَ ميْتِ
يا عَينُ قَدْ نُكيتِ إنْ بَكَيتِ
بَيتُ البِلى أقصَرُ بَيتٍ سَمكا　　سُبحانَ مَنْ أضحَكَنا وأبكى
يا لِلبِلى يا لِلبِلى يا لِلبِلى　　إنَّ البِلى يُسرِعُ تَغييرَ الحِلا
لابُدَّ يوماً يُحصَدُ المَزروعُ　　وَكلُّنا عَنْ نَفسِهِ مَخدوعُ
نَحنُ جَميعاً كُلُّنا عَبيدُ　　مَليكُنا مُقتَدِرٌ حَميدُ
لَنا مَليكٌ مُحسِنٌ إلَينا　　مَنْ نَحنُ لَولا فَضلُهُ عَلَينا
أكثَرُ ما نُعنى بِهِ وَلوعُ　　طوبى لِمَنْ كانَ لَهُ قُنوعُ

سُبحانَ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ الأشرافُ — أكرَمُ مَنْ يُرجى ومَنْ يُخافُ

ما هوَ إلّا العزمُ والتوكُّلُ — البِرُّ يعلو والفجورُ يسفُلُ

كم مرّةٍ حفّتْ بكَ المكارِهُ — خارَ لكَ اللهُ وأنتَ كارِهُ

إذا جعلتَ الهمَّ همّاً واحداً — نعمتَ بالاً وغنيتَ راشداً

يا عجباً للنفسِ ما أشردَها — ما أقربَ النفسَ وما أبعدَها

النفسُ أعدى لكَ ممّا تحسبُ — حسبُكَ من علمِكَ ما تجرّبُ

يا عجباً يا عجباً يا عجبا — يا عجباً لمن لها ولعبا

يا عجباً للطرفِ كيفَ يطمحُ — يا عجباً للمرءِ كيفَ يفرحُ

ما أسرعَ الموتَ لذي طرفٍ طمحْ — لم يتركِ الموتُ لذي لبٍّ فرحْ

يا ربِّ يا ربِّ لقد أنعمتَنا — يا ربِّ ما أحسنَ ما علّمتَنا

يا ربِّ أسعدْني بما علّمتَني — ولا تُهنِّي بعدَ إذ أكرمتَني

دعْ عنكَ يا هذا بُنيّاتِ الطُّرُقْ — إن لم تصنْ وجهَكَ يا هذا خَلُقْ

دعْ عنكَ ما ليسَ بهِ مُستمتَعُ — وشرُّ ما حاولتَ ما لا ينفعُ

وخيرُ أيّامِكَ يومٌ تُنعِمُ — وشرُّ أيّامِكَ يومٌ تظلِمُ

وخيرُ ما قلتَ بهِ ما يُعرَفُ — وشرُّ مَنْ صاحبتَ مَنْ لا يُنصِفُ

وخيرُ مَنْ قارنتَ مَنْ لا يخرُقُ — وشرُّ مَنْ خالفتَ مَنْ لا يرفُقُ

كلٌّ إذا ما مسَّهُ الضرُّ شكا — وكلُّ مَنْ أبكتْهُ دنياهُ بكى

يا عينُ ما لكِ لا تبكينا — تبصّري إن كنتِ تبصرينا

ما أعجبَ الأمرَ لمن تعجّبا — ما أسرعَ القلبَ إذا تقلّبا

يحلُّ قلبُ المرءِ حيثُ مالُهُ — ما كلُّ مَنْ أطمعَني أنالَهُ

قدِّمْ لما بينَ يديكَ قدِّمِ — أفٍّ وتفٍّ لعبيدِ الدرهمِ

الصدقُ والبرُّ أصيبا توءما — والمسلمُ البرُّ يبرُّ المسلما

لا سَعَةَ أوسعَ من حسنِ ٱلخلُقْ　　مَنِ ٱعتدى تاهَ ومَنْ تاهَ حَمُقْ
ما كلُّ معقودٍ لهُ وثيقهْ　　والصدقُ ما كانتْ لهُ حقيقهْ
في الغيِّ خسرانٌ وفي الرُّشدِ دَرَكْ　　أوسعُ خيرِ ٱلمرءِ خيرٌ مشتَرَكْ
ما زالتِ ٱلدُّنيا سُكوناً وحَرَكْ

يا عينُ أبغي منكِ أنْ تجودي　　بأدمعٍ تنهلُّ كالفريدِ
يئستُ في ٱلدُّنيا منَ ٱلخلودِ

يحقُّ لي يا عينُ أنْ بكيتُ　　أبكي لعلمي بالذي أتيتُ
أنَا ٱلمسيءُ ٱلمذنبُ ٱلخطَّاءُ　　في توبتي عنْ حوبتي إبطاءُ
ما عندَ يومي ثقةٌ لي بغدِ　　لا بدَّ منْ دارِ خلودِ الأبدِ
يا حزني يا حزني يا حزني　　لا بدَّ أنْ يتركَ روحي بدني
يا يومُ يومَ ٱلبينِ والشخوطِ　　يا يومُ يومَ العودِ والحنوطِ
يا يومُ يومَ ٱلعلزِ الشديدِ　　يا يومُ يومَ النفسِ البعيدِ
يا يومُ يومَ ٱلأجلِ المعدودِ　　يا يومُ يومَ المنهلِ المورودِ
يا يومُ يومَ السدرِ والكافورِ　　يا يومُ يومَ الكفنِ المنشورِ
يا يومُ يومَ الختمِ بالوفاةِ　　يا يومُ يومَ الهجرِ للحياةِ
يا يومُ يومَ الميتِ المسجَّى　　على سريرٍ للبلى يزجَّى
يا يومُ يومَ الرنَّةِ الطويلهْ　　يا يومُ يومَ العجزِ عنْ ذي الحيلهْ
يا يومُ يومَ ليسَ عنهُ مدفعُ　　يا يومُ يومَ النفسِ حينَ ترفعُ
صارَ ٱمرؤٌ فيهِ إلى ما فيهِ　　يسعدهُ ذلكَ أوْ يشقيهِ

ما أشغَلَ المَيِّتَ عَنْ باكيهِ

أَسْلَمَ مقبوراً مُشَيِّعُوهُ انصرَفُوا عنهُ وَخَلَّفوهُ

ساعةَ سوَّوْا تُرْبَهُ عَلَيْهِ وَلَّوْا وَلَمْ يَلْتَفِتوا إلَيْهِ

سَيَضْحَكُ الباكُونَ بعْدَ المَيْتِ لا بَلْ سَيَلْهُونَ بِلَوْ وَلَيْتِ

إنَّا إلى اللهِ لَراجِعُونا حَتَّى مَتَى نَحْنُ مُضَيِّعُونا

بَيْنا آمْرُؤٌ بَيْنَ يَدَيْكَ حيّاً إذْ صِرْتَ لا تُبْصِرُ مِنْهُ شَيّا

أعانَنا آللهُ عَلَى لِقائِهِ كَمْ مُخْطِئٍ ذِي عَجَبٍ بِرائِهِ

ما النّاسُ إلاّ وارِدٌ وَصادِرُ آلطَّمَعُ لِلْغالِبِ فَقْرٌ حاضِرُ

طُوبَى لِمَنْ يَقْنَعُ ما أغْناهُ وَيْحَ مَنِ آسْتَعْبَدَهُ هَواهُ

أُخَيَّ لا تَذْهَبْ بِكَ آلْمَذاهِبُ أظَلَّكَ المَوْتُ وَأنتَ لاعِبُ

أُخَيَّ إنَّ المَوْتَ قَدْ أظَلَّكا هَلْ لَكَ أنْ تُعْنَى بِهِ لَعَلَّكا

آللهُ رَبِّي قُوَّتِي وَحَوْلِي آللهُ لِي مِنْ يَوْمِ كُلِّ هَوْلِ

يا رَبِّ سَلِّمْنا وَسَلِّمْ مِنّا وَتُبْ عَلَيْنا وَتَجاوَزْ عَنّا

يا رَبِّ إنّا بِكَ حَيْثُ كُنّا

كَمْ فَلْتَةٍ لِيْ قَدْ وُقِيتُ شَرَّها ما أنْفَعَ الدُّنْيا وَما أضَرَّها

إنّا مِنَ الدُّنْيا لَفِي طَرِيقِ إلَى الغَساقِ أوْ إلَى الرَّحِيقِ

ما هِيَ إلاّ جَنَّةٌ وَنارُ أفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ آعْتِبارُ

كاسَ آمْرُؤٌ مُتَّعِظٌ بِغَيْرِهِ دَعْ شَرَّ ما تَأْتِي وَخُذْ في خَيْرِهِ

خَلاً أخٌ عَنْكَ فَلا تَخَلَّهِ مَنْ لَكَ يَوْماً بِأخِيكَ كُلِّهِ

مَنْ يَسْألِ النّاسَ يَهُنْ عَلَيْهِمْ بُؤْسَى لِمَنْ حاجَتُهُ إلَيْهِمْ

أنَّى تَرَى مُجْتَمِعاً لا يَفْتَرِقْ وَكُلُّ ما زادَ فَلِلنَّقْصِ خُلِقْ

مَنْ يَسْألِ النّاسَ يُخَيِّبُوهُ وَيُعْرِضُوا عَنْهُ وَيُصْغِرُوهُ

مَنْ صَنَعَ النَّاسَ تَكَنَّفُوهُ وَاقْتَرَبوا مِنهُ وَكَرَّمُوهُ
سُبْحانَ مَنْ باعَدَ في تَقَدُّمِهْ نَعْصِيهِ في قَبْضَتِهِ بِأَنْعُمِهْ
كِلا الْجَدِيدَيْنِ بِنا حَثِيثُ مِنَ الْخُطوبِ عَجِلٌ مَكِيثُ
طُوبىٰ لِمَنْ طابَ لَهُ الْحَدِيثُ ما يَسْتَوِي الطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ

وقال رحمه الله تعالى :

رَغِيفُ خُبْزٍ يابِسٍ تأكُلُهُ في زَاوِيَهْ
وكُوزُ مَاءٍ بارِدٍ تَشْرَبُهُ مِن صَافِيَهْ
وغُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ نَفْسُكَ فِيها خَالِيَهْ
أَوْ مَسْجِدٌ بِمَعْزِلٍ عن الوَرَى في نَاحِيَهْ
تَدْرُسُ فِيه دَفْتَراً مُسْتَنِداً لِسَارِيَهْ
مُعْتَبِراً بِمَنْ مَضَى مِن القُرونِ الخَالِيَهْ
خَيرٌ مِن السَّاعَاتِ في فَيْءِ القُصُورِ العَالِيَهْ
تَعْقِبُهَا عُقُوبَةٌ تُصْلَى بِنَارٍ حَامِيَهْ
فَهَذِهِ وَصِيَّتِي مُخْبِرَةٌ بِحَالِيَهْ
طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُهَا تِلكَ لَعَمْرِيْ كَافِيَهْ
فاسْمَعْ لِنُصْحِ مُشْفِقٍ يُدْعَى أبا العَتَاهِيَهْ

وقال رحمه الله :

ألا مَنْ لي بِأُنْسِكَ يا أُخَيَّا وَمَنْ لِيْ أَنْ أَبُثَّكَ ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ كَذاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيَّا
فَلَوْ نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ الْمَنَايا شَكَوْتُ إِلَيْكَ ما صَنَعَتْ إلَيَّا
بَكَيْتُكَ يا أُخَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكاهُ عَلَيْكَ شَيَّا
وكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ وأنْتَ الْيَوْمَ أوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

وقال رحمه الله :

كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا ... وقَدْ أُخرِجْتُ مِمَّا في يَدَيَّا
كَأَنِّي يَوْمَ يُحْثَى التُّرْبُ فَوْقِي ... مَهِيلًا لَمْ أَكُنْ في النَّاسِ حَيَّا
كَأَنَّ القَوْمَ قَدْ دَفَنُوا وَوَلَّوْا ... وكُلٌّ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيَّا
كَأَنْ قَدْ صِرْتُ مُنْفَرِداً وَحِيْداً ... ومُرْتَهَناً هُنَاكَ بِمَا لَدَيَّا
كَأَنْ بِالْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ يَوْماً ... وما يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيَّا
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي فَبَكَيْتُ نَفْسِي ... أَلَا أَسْعِدْ أُخَيَّكَ يا أُخَيَّا

وقال رحمه الله :

إِنَّ ٱلسَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا ... لَيَسْلَمَنَّ بِإِذْنِ ٱللهِ مَنْ رَضِيَا
اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ وَٱلْآمالُ كَاذِبَةٌ ... وَٱلْمَرْءُ تَصْحَبُهُ ٱلْآمالُ ما بَقِيَا
يا رُبَّ باكٍ عَلَى مَيْتٍ وَباكِيَةٍ ... لَمْ يَلْبَثَا بَعْدَ ذاكَ ٱلْمَيْتِ أَنْ بُكِيَا
وَرُبَّ نَاعٍ نَعَى حِيناً أَحِبَّتَهُ ... ما زالَ يَنْعَى إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نُعِيَا
عِلْمِي بِأَنِّي أَذُوقُ المَوْتَ نَغَّصَ لِي ... طِيبَ الحَيَاةِ فَمَا تَصْفُو الحَيَاةُ لِيَا
كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودُ التُّرابِ بِهِ ... وكانَ حيّاً بِحُلْوِ العَيْشِ مُغْتَذِيا
يَبْلَى مَعَ ٱلْمَيْتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ ... مَنْ غابَ غَيْبَةَ مَنْ لا يُرْتَجَى نُسِيَا
مَنْ ماتَ ماتَ رَجاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَلَّوْهُ الجَفَاءَ وَمَنْ لا يُرْتَجَى جُفِيَا
إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيا لَيُزْعِجُنِي ... إِنْ لَمْ يَكُنْ رائِحاً بِي كانَ مُغْتَدِيا
اَلْحَمْدُ لِلهِ طُوبَى لِلسَّعِيدِ وَمَنْ ... لَمْ يُسْعِدِ اللهُ بِٱلتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيَا
كَمْ غافِلٍ عَنْ حِياضِ ٱلْمَوْتِ في لَعِبٍ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ رَكَّاباً لِما هَوِيَا
وَمُنْقَضٍ ما تَراهُ العَيْنُ مُنْقَطِعٌ ... ما كُلُّ شَيْءٍ يُرَى إِلَّا لِيَنْقَضِيَا

وله أيضاً :

يا مَنْ يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَشَبابِهِ ... أَنَّى سُرِرْتَ وَأَنْتَ في خَلَسِ ٱلرَّدَى

أهلَ القُبورِ لا تَواصُلَ بَينَكُمْ ... مَنْ ماتَ أصبَحَ حبلُهُ رَثَّ القُوى
يامَنْ أقامَ وقدْ مَضى إخوانُهُ ... ما أنتَ إلاَّ واحدٌ مِمَّنْ مَضى
أنَسيتَ أنْ تُدعى وأنتَ مُحشرجٌ ... ما إنْ تُفيقُ ولا تُجيبُ لِمَنْ دَعا
أمّا خُطاكَ إلى العَمى فسَريعةٌ ... وإلى الهُدى فأراكَ مُنقبضَ الخُطا

وقال أيضاً :

تَخَفَّفْ مِنَ الدُّنيا لعَلَّكَ أنْ تَنجُو ... فَفي البِرِّ والتَّقوى لكَ المَسلَكُ النَّهجُ
رَأيتُ خَرابَ الدّارِ يَحكيهِ لَهوُها ... إذا اجتَمعَ المِزمارُ والعودُ والصَّنجُ
ألا أيُّها المَغرورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ ... فأنتَ بِها يَومَ القِيامةِ مُحتَجُّ
تَدَبَّرْ صُروفَ الحادِثاتِ فإنَّها ... بِقَلبِكَ مِنها كُلَّ آونَةٍ سَحْجُ
ولا تَحسَبِ الحالاتِ تَبقى لأهلِها ... فَقَدْ تَستَقيمُ الحالُ طَوْراً وتَعوَجُّ
مَنِ استَطرَفَ الشَّيءَ استَلَذَّ اطِّرافَهُ ... وَمَنْ مَلَّ شَيئاً كانَ فيهِ لَهُ مَجُّ
إذا لَجَّ أهلُ اللُّؤمِ طاشَتْ عُقولُهُمْ ... كَذاكَ لَجاجاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا
تَبارَكَ مَنْ لَمْ تَشفِ إلاّ بِهِ الرُّقى ... ولَم يَأتَلِفْ إلاّ بِهِ النّارُ والثَّلجُ

وقال أيضاً :

ألحَمدُ للهِ كُلٌّ زائِلٌ بالِ ... لا شَيءَ يَبقى مِنَ الدُّنيا عَلى حالِ
يا ذا الّذي يَشتَهي ما لا ثَوابَ لَهُ ... تَبغي الثَّوابَ فَكُنْ حَمّالَ أثقالِ
لا خَيرَ في المالِ إلاّ أنْ تُقَدِّمَهُ ... إنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ ما تَرجو مِنَ المالِ
أما وَدَيّانِ يَومِ الدّينِ ما طَلَعَتْ ... شَمسٌ ولا غَرَبَتْ إلاَّ لآجالِ
كُلٌّ يَموتُ ولكِنْ نَحنُ في لَعِبٍ ... وَالمَوتُ مُحتَجِبٌ عَنّا بآمالِ

وقال أيضاً :

ألا رُبَّ أحزانٍ شَجاني طُروقُها ... فَسَكَّنْتُ نَفسي حينَ هَمَّ خُفوقُها
وَلَنْ يَستَتِمَّ الصَّبرَ مَنْ لا يَرُبُّهُ ... ولَنْ يَعرِفَ الأحزانَ مَنْ لا يَذوقُها

وَلِلنّاسِ خَوْضٌ في الكَلامِ وَألْسُنٌ　　وَأقْرَبُها مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُها
وَما صَحَّ إلّا شاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ　　وَما تُنْبِتُ الأَغْصانَ إلّا عُرُوقُها
أرانيَ بِأعْباثِ الْمَلاعِبِ لاهِياً　　وَبِاللَّهْوِ لَوْلا جَهْلُ نَفْسي وَمُوقُها
أُرَقِّعُ مِنْ دُنْيايَ دُنْيا دَنِيَّةً　　وَداراً كَثيراً وَهْيُها وَخُرُوقُها
فَإنْ كانَ لي سَمْعٌ فَقَدْ أسْمَعُ النِّدا　　يُنادي غُرُوبُ الشَّمْسِ لي وَشُرُوقُها

وقال:

أَحْمَدُ اللهَ عَلى كُلِّ حالٍ　　إنَّما الدُّنْيا كَفَيْءِ الظِّلالِ
إنَّما الدُّنْيا مُناخُ لِرَكْبٍ　　يُسْرِعُ الْحَثَّ بِشَدِّ الرِّحالِ
رُبَّ مُغْتَرٍّ بِها قَدْ رَأيْنا　　نَعْشَهُ فَوْقَ رِقابِ الرِّجالِ
مَنْ رَأى الدُّنْيا بِعَيْنَيْ بَصيرٍ　　لَمْ تَكَدْ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبالِ
إنَّما الْمِسْكينُ حَقّاً يَقيناً　　مَنْ غَدا يأمَنُ صَرْفَ اللَّيالي
لَيْسَ مالٌ لَمْ يُقَدِّمْهُ ذُخراً　　رَبُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِمالِ
ما أرى لي ظالِماً غَيْرَ نَفْسي　　وَيْحَ نَفْسي ما لِنَفْسي ومالي
يا مُضيعَ الْجِدِّ بِالْهَزْلِ مِنْهُ　　مَنْ يُبالي مِنْكَ ما لا تُبالي

وقال في مُرابطة عَبّادان:

سَقى اللهُ عَبّادانَ غَيْثاً مُجَلِّلاً　　فَإنَّ لَها فَضْلاً جَديداً وأوَّلا
وَثَبَّتَ مَنْ فيها مُقيماً مُرابِطاً　　فَما إنْ أرى عَنْها لَهُ مُتَحَوَّلا
إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلّا مُكَبِّراً　　تَخَلّى عَنِ الدُّنْيا وإلّا مُهَلِّلا
فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها عَلى اللهِ نازِلاً　　وأكْرِمْ بِعَبّادانَ داراً وَمَنْزِلا

وقال أيضاً:

قُلْ لِأهْلِ الإكْثارِ وَالإقْلالِ　　كُلُّكُمْ مَيِّتٌ عَلى كُلِّ حالِ

مـا أرى خالداً عَلى قِلّةِ آلما ... لِ وَلا باقياً لِكَثْرَةِ مالِ
عَجَباً لِيْ وَلاغتراري بِدارٍ ... لَسْتُ أبقىٰ لَهَا ولا تَبقىٰ لِيْ
ما تَصافى قَوْمٌ عَلى غَيْرِ ذاتِ آللّهِ إلاّ تَفَرّقُوا عَنْ تَقَالِ
وَمَتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بِالذُّلِّ فَرُمْ مـا حَوَتْهُ أيدي الرِّجالِ

وقال أيضاً :

غَفَلْتُ وليْسَ ٱلْمَوْتُ عَنّي بِغافِلٍ ... وإنّي أراهُ بي لَأَوّلَ نازِلِ
نَظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنِ مَريضَةٍ ... وَفِكْرَةِ مَغْرورٍ وتَدْبيرِ جاهِلِ
فَقُلْتُ هِيَ الدّارُ الّتي لَيْسَ غَيْرُها ... وَنافَسْتُ مِنْها في غُرُورٍ وباطِلِ
وَضَيَّعْتُ أهْوالاً أمامي طَويلَةً ... بِلَذَّةِ أيّامٍ قِصارٍ قَلائِلِ

وقال أيضاً :

طالَما احْلَوْلى مَعـاشي وَطابا ... طالَما سَحَّبْتُ خَلْفي الثِّيابا
طالَما طاوَعْتُ جَهْلي وَلَهْوي ... طالَما نازَعْتُ صَحْبي الشَّرابا
طالَما كُنْتُ أُحِبُّ التَّصابي ... فَرَماني سَهْمُهُ وَأصابا
أيُّها الباني قُصوراً طِوالاً ... أيْنَ تَبْغي هَلْ تُريدُ السَّحابا
إنّمـا أنتَ بِوادي المَنايا ... إنْ رَماكَ المَوْتُ فيهِ أصابا
أيُّـها الباني لِهَدْمِ اللَّيـالي ... ابْنِ ما شِئْتَ سَتَلْقىٰ خَرابا
أأمِنْتَ المَوْتَ وَالمَوْتُ يَأبىٰ ... بِكَ وَالأيّامُ إلاّ انْقِلابا
هَلْ تَرى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصيرٍ ... إنّما الدُّنيا تُحاكي السَّرابا
إنّما الدُّنيـا كَفَيْءٍ تَوَلّى ... أوْ كَما عايَنْتَ فيهِ الضَّبابا
نارُ هٰذا المَوْتِ في النّاسِ طُرّاً ... كُلَّ يَوْمٍ قَدْ تَزيدُ الْتِهابا
إنّما الدُّنْيا بَلاءٌ وَكَدٌّ ... وَاكْتِئابٌ قَدْ يَسوقُ اكْتِئابا
ما اسْتَطابَ العَيْشَ فيها حَليمٌ ... لا وَلا دامَ لَهُ ما اسْتَطابا

أيُّها المَرْءُ الَّذي قَدْ أَبى أَنْ يَهْجُرَ اللَّهْوَ بِها وَالشَّبابا
وَبَنى فيها قُصوراً وَدوراً وَبَنى بَعْدَ القِبابِ القِبابا
وَرَأى كُلَّ قَبيحٍ جَميلًا وَأَبى لِلْغَيِّ إِلاّ ٱرْتِكابا
أَنتَ في دارٍ تَرى المَوْتَ فيها مُسْتَشيطاً قَدْ أَذَلَّ الرِّقابا
أَبَتِ الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ آخِرَ الأَيّامِ إِلاّ ذَهابا
إِنَّما تَنْفي الحَياةَ المَنايا مِثْلَما يَنْفي المَشيبُ الشَّبابا
ما أَرى الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ نالَها إِلاّ أَذًى وَعَذابا
بَيْنَما الإِنسانُ حَيٌّ قَوِيٌّ إِذْ دَعاهُ يَوْمُــــهُ فَأَجابا
غَيْرَ أَنَّ المَوْتَ شَيْءٌ جَليلٌ يَتْرُكُ الدُّورَ يَباباً خَرابا
أَيُّ عَيْشٍ دامَ فيها لِحَيٍّ أَيُّ حَيٍّ ماتَ فيها فَآبا
أَيُّ مُلْكٍ كانَ فيها لِقَوْمٍ قَبْلَنا لَمْ يُسْلَبوهُ اسْتِلابا
إِنَّما داعي المَنايا يُنادي اِحْمِلوا الزّادَ وَشُدّوا الرِّكابا
جَعَلَ الرَّحْمٰنُ بَيْنَ المَنايا أَنْفُسَ الخَلْقِ جَميعاً نِهابا
لَيتَ شِعْري عَنْ لِساني أَيَقْوى يَوْمَ عَرْضي أَنْ يَرُدَّ الجَوابا
لَيتَ شِعْري بِيَميني أُعْطى أَمْ شِمالي عِنْدَ ذاكَ الكِتابا
سامِحِ النّـاسَ فَإِنّي أَراهُمْ أَصْبَحوا إِلاّ قَليلاً ذِئابا
أَفْشِ مَعْروفَكَ فيهِم وَأَكْثِرْ ثُمَّ لا تَبْغِ عَلَيْهِ ثَوابا
وَسَلِ اللّهَ إِذا خِفْتَ فَقْراً فَهْوَ يُعْطيكَ العَطايا الرِّغابا

وقال أيضاً :

كَمْ لِلْحَوادِثِ مِنْ صُروفٍ عَجائِبِ وَنَوائِبٍ مَوْصولَةٍ بِنَوائِبِ
وَلَقَدْ تَفاوَتَ مِنْ شَبابِكَ وَٱنْقَضى ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إِلَيْكَ بِآيِبِ
تَبْغي مِنَ ٱلدُّنْيا ٱلْكَثيرَ وَإِنَّما يَكْفيكَ مِنْها مِثْلُ زادِ الرّاكِبِ

لا يُعْجِبَنْكَ ما تَرَى فَكَأنَّهُ ... قَدْ زالَ عَنْكَ زَوالَ أَمْسِ ٱلذّاهِبِ
أَصْبَحْتَ في أَسْلابِ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا ... وَرِثُوا ٱلتَّسالُبَ سالِباً عَنْ سالِبِ

وقال أيضاً :

تَبارَكَ رَبٌّ لا يَزالُ وَلَمْ يَزَلْ ... عَظيمَ ٱلْعَطايا رازِقاً دائِمَ ٱلسَّيْبِ
لَهِجْتُ بِدارِ ٱلْمَوْتِ مُسْتَحْسِناً لَها ... وَحَسْبي لِدارِ ٱلْمَوْتِ بِالْمَوْتِ مِنْ عَيْبِ
لِيَخْلُ ٱمْرُؤٌ دونَ ٱلثِّقاتِ بِنَفْسِهِ ... فَما كُلُّ مَوْثوقٍ بِهِ ناصِحُ الْجَيْبِ
لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ في عَمًى ... وَما عَقْلُ ذي عَقْلٍ مِنَ الْبَعْثِ في رَيْبِ
وَمازالَتِ ٱلدُّنْيا تُري ٱلنّاسَ ظاهِراً ... لِما شاهِدٌ مِنْهُ يَدُلُّ عَلى غَيْبِ

وقال أيضاً :

سُبْحانَ مَنْ يُعْطي بِغَيْرِ حِسابِ ... مَلِكِ ٱلْمُلوكِ وَوارِثِ ٱلْأَرْبابِ
وَمُدَبِّرِ ٱلدُّنْيا وَجاعِلِ لَيْلِها ... سَكَناً وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحابِ
يا نَفْسُ لا تَتَعَرَّضي لِعَطِيَّةٍ ... إلاّ عَطِيَّةَ رَبِّكِ الْوَهّابِ
يا نَفْسُ هَلاّ تَعْمَلينَ فَإِنَّنا ... في دارِ مُعْتَمَلٍ لِدارِ ثَوابِ

وقال أيضاً :

ما يُرْتَجى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنافِعٍ ... ما لِلْخُطوبِ وَلِلزَّمانِ الْفاجِعِ
وَلَقَلَّ يَوْمٌ مَرَّ بي أَوْ لَيْلَةٌ ... لَمْ يَقْرَعا كَبِدي بِخَطْبٍ رائِعِ
كَمْ مِنْ أَسيرِ الْعَقْلِ في شَهَواتِهِ ... ظَفِرَ الْهَوى مِنْهُ بِعَقْلٍ ضائِعِ
سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلوكَ بِقُدْرَةٍ ... وَسِعَتْ جَميعَ الْخَلْقِ ذاتِ بَدائِعِ
أَيُّ الْحَوادِثِ لَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ... صُنْعٌ وَيَشْهَدُ بِاقْتِدارِ الصّانِعِ
ما النّاسُ إلاّ كَابْنِ أُمٍّ واحِدٍ ... لَوْلا اخْتِلافُ مَذاهِبٍ وَطَبائِعِ
والْحَقُّ في الْمَجْرى أَغَرُّ مُحَجَّلٌ ... تَلْقاكَ غُرَّتُهُ بِنورٍ ساطِعِ

ما خيرُ مَنْ يُدْعى ليُحْرِزَ حظَّهُ مِنْ دينِهِ فيكونُ غيرَ مُطاوِعِ
ما لامْرِىءٍ عيشٌ بغيرِ بقائِهِ ماذا تُحسُّ يدٌ بغيرِ أصابعِ
أتُطالِعُ الآمالَ منتظِراً ولا تدري لعلَّ الموتَ أوّلُ طالعِ
وإذا ابنُ آدمَ حلَّ في أكفانِهِ حلَّ ابنُ أمِّكَ في المكانِ الشاسعِ
وإذا الخطوبُ جرَتْ عليكَ بوقعِها تركَتْكَ بينَ مُفجَّعٍ أو فاجعِ
كمْ مِنْ مُنًى مَثُلَتْ لقلبِكَ لمْ تكنْ إلّا بمنزلةِ السَّرابِ اللّامعِ
لُذْ بالإلهِ مِنَ الرَّدى وطُروقِهِ فتحلَّ منهُ في المحلِّ الواسعِ

وقال رحمه الله :

ألشيءُ محروصٌ عليهِ إذا امتنَعْ وَلقلَّ مَنْ يخلو هواهُ مِنْ وَلَعْ
والمرءُ متَّصلٌ بخيرِ صنيعِهِ وبشرِّهِ حتّى يُلاقي ما صنَعْ
ولِمَنْ يضيقُ عنِ المكارمِ ضيقَةٌ ولِمَنْ تفسَّحَ في المكارمِ مُتَّسَعْ
والنّاسُ بينَ مسلِّمٍ ربِحَ الرِّضى فيما يُمضْ وبينَ مَنْ خسِرَ الجزَعْ
والحقُّ متَّصِلٌ ومتَّصَلٌ بهِ فإذا سمعتَ بميِّتٍ فقدِ انقطَعْ
ولرُبَّ مُرٍّ قــــدْ أفادَ حلاوةً ولرُبَّ حُلْوٍ في مغبَّتِهِ شُنُعْ
وأمامَكَ الوطنُ المخوفُ سبيلُهُ فتزوَّدِ التقوى إليهِ ولا تدَعْ
ليسَ الموفَّى حظَّهُ مِنْ مالِهِ إلّا الموفَّى زادَ هولِ المُطَّلَعْ
واعلمْ بأنَّكَ لستَ تطرِفُ طرْفةً إلّا تفاوتَ منكَ ما لا يُرتجَعْ
عبدُ المطامعِ في لباسِ مذلَّةٍ إنَّ الذليلَ لَمَنْ تعبَّدَهُ الطمَعْ
ولرُبَّما محقَ الكثيرُ وربَّما كثُرَ القليلُ إلى القليلِ إذا جُمِعْ
والمرءُ أسلمُ ما يكونُ بدينِهِ عندَ التحفُّظِ والسكينةِ والورَعْ

وقال رحمه الله :

أمّا بُيوتُكَ في الدُّنيا فَواسِعَةٌ   فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ المَوْتِ يَتَّسِعُ
وَلَيْتَ ما جَمَعْتَ كَفَاكَ مِنْ نَشَبٍ   يُنْجيكَ مِنْ هَوْلِ ما إنْ أنْتَ مُطَّلِعُ
أيفرَحُ النّاسُ بِالدُّنْيا وَقَدْ علِموا   أنَّ المَنَازِلَ في لَذّاتِنا قَلَعُ
مَنْ كانَ مُغْتَبِطاً فيها بِمَنْزِلَةٍ   فَإنَّهُ لِسِواها سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وكُلُّ ناصِرِ دُنْيا سَوْفَ تَخْذُلُهُ   وكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْها سَوْفَ يَنْقَطِعُ
ما لي أرَى النّاسَ لا تَسْلو ضَغائِنُهُمْ   ولا قُلوبُهُمُ في اللهِ تَجْتَمِعُ
إذا رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعاً تُسَرُّ بِهِ   فَإنَّهُمْ حينَ تَبْلو شَأْنَهُمْ شِيَعُ
يا جامِعَ المالِ في الدُّنْيا لِوارِثِهِ   هَلْ أنْتَ بِالْمالِ بَعْدَ المَوْتِ تَنْتَفِعُ
لا تُمْسِكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ بِهِ   فإنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ والشِّبَعُ

وقال أيضاً :

ألاَ إنَّ وَهْنَ الشَّيْبِ فيكَ لَمُسْرِعُ   وأنْتَ تَصابَى دائِباً لَسْتَ تُقْلِعُ
سَتُصْبِحُ يَوْماً ما مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ   وَحَبْلُكَ مَبْتوتُ القُوَى مُتَقَطِّعُ
فَلِلَّهِ بَيْتُ الهَجْرِ لَوْ قَدْ سَكَنْتَهُ   لَوُدِّعْتَ تَوْديعَ امْرِئٍ لَيْسَ يَرْجِعُ

وقال أيضاً :

جَزِعْتُ ولٰكِنْ ما يَرُدُّ لِيَ الجَزَعْ   وَأعْوَلْتُ لَوْ أغْنَى العَويلُ وَلَوْ نَفَعْ
أيا ساكِنِي الأجْداثِ هَلْ لي إلَيْكُمُ   عَلى قُرْبِكُمْ مِنّي مَدَى الدَّهْرِ مُطَّلَعْ
فَوَاللهِ ما أبْقَى لِيَ الدَّهْرُ مِنْكُمُ   حَبيباً وَلا ذُخْراً لَعَمْري وَلا وَدَعْ
فَأيُّكُمُ أبْكي بِعَيْنٍ سَخينَةٍ   وَأيُّكُمُ أرْثي وَأيُّكُمُ أدَعْ
أيا دَهْرُ قَدْ قَلَّلْتَني بَعْدَ كَثْرَةٍ   وَأوْحَشْتَني مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ وَمُجْتَمَعْ

وقال أيضاً :

ألاَ كُلُّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبُ ... ولِلأرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبُ

وَلِلنّاسِ حُبٌّ لِطولِ البَقا ... ءِ فيها وَلِلْمَوْتِ فيهِمْ دَبِيبُ

وَكَمْ مِنْ أُناسٍ رَأَيْناهُمُ ... تَفانَوْا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَرِيبُ

وَصاروا إلى حُفْرَةٍ تُجْتَوى ... ويُسْلِمُ فيها الحَبيبَ الحَبيبُ

أرى المَرْءَ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ... فَأَعْجَبُ وَالأمْرُ عِنْدي عَجِيبُ

وَمَا هُوَ إلاّ عَلى نَقْصِهِ ... فَيَوْماً يَشِبُّ وَيَوْماً يَشِيبُ

ألاَ يَعْجَبُ المَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ... إذا مَا نَعاهَا إلَيْهِ المَشِيبُ

إذا عِبْتَ أمْراً فَلا تَأْتِهِ ... وَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ ما يَعِيبُ

وَدَعْ ما يَرِيبُكَ لا تَأْتِهِ ... وَجُزْهُ إلى كُلِّ ما لا يَرِيبُ

أراكَ لِدُنْياكَ مُسْتَوْطِناً ... ألَمْ تَدْرِ أنَّكَ فيها غَرِيبُ

أغَرَّكَ مِنْها نَهارٌ يُضيءُ ... ولَيْلٌ يَجُنُّ وَشَمْسٌ تَغِيبُ

فَلا تَحْسَبِ الدّارَ دارَ الغُرو ... رِ تَصْفو لِساكِنِها أوْ تَطِيبُ

وقال أيضاً :

أنَلْهو وَأيّامُنا تَذْهَبُ ... وَنَلْعَبُ وَالمَوْتُ لا يَلْعَبُ

عَجِبْتُ لِذي لَعِبٍ قَدْ لَها ... عَجِبْتُ وَما لِيَ لا أعْجَبُ

أيَلْهو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ ... تَموتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ

نَرى كُلَّ ما ساءَنا دائِباً ... عَلى كُلِّ ما سَرَّنا يَغْلِبُ

نَرى الخَلْقَ في طَبَقاتِ البِلى ... إذا ما هُمُ صَعَّدوا صَوَّبوا

نَرى اللّيلَ يَطْلُبُنا وَالنّهارَ ... وَلَمْ نَدْرِ أيُّهُما أطْلَبُ

أحاطَ الجَديدانِ جَمْعاً بِنا ... فَلَيْسَ لَنا عَنْهُما مَهْرَبُ

وَكُلٌّ لَهُ مُدَّةٌ تَنقَضي ... وَكُلٌّ لَهُ أَثَرٌ يُكتَبُ
إلىٰ كَمْ تُدافِعُ نَهْيَ المَشيـ ... ـبِ يا أيُّها اللاعِبُ الأشيَبُ
وَمازِلتَ تَجري بِكَ الحادِثاتُ ... فَتَسلَمُ مِنهُنَّ أَوْ تُنكَبُ
سَتُعطىٰ وَتُسلَبُ حَتّىٰ تَكو ... نَ نَفسُكَ آخِرَ ما يُسلَبُ

وقال رحمه الله :

لِمَ لا نُبادِرُ ما نَراهُ يَفوتُ ... إذْ نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنا سَنَموتُ
مَنْ لَمْ يُوالِ ٱللهَ وَٱلرُّسُلَ ٱلَّتي ... نَصَحَتْ لَهُ فَوَلِيُّهُ ٱلطّاغوتُ
عُلَماؤُنا مِنّا يَرَوْنَ عَجائِباً ... وَهُمُ عَلىٰ ما يُبصِرونَ سُكوتُ
تُفنيهِمُ ٱلدُّنيا بِوَشْكِ زَوالِها ... فَجَميعُهُمْ بِغُرورِها مَبهوتُ
وَبِحَسْبِ مَنْ يَسمو إلىٰ ٱلشَّهَواتِ ما ... يَكفيهِ مِنْ شَهَواتِهِ وَيَقوتُ
يا بَرْزَخَ ٱلمَوْتىٰ ٱلَّذي نَزَلوا بِهِ ... فَهُمُ رُقودٌ في ثَراهُ خُفوتُ
كَمْ فيكَ مِمَّنْ كانَ يوصَلُ حَبلُهُ ... قَدْ صارَ بَعْدُ وَحَبلُهُ مَبتوتُ

وقال أيضاً :

يا رُبَّ رِزقٍ قَدْ أتىٰ مِنْ سَبَبْ ... لَوْ سَلِمَ العَبْدُ إلَيْهِ الطَّلَبْ
وَرُبَّ مَنْ قَدْ جاءَهُ رِزقُهُ ... مِنْ حَيْثُ لا يَرجو وَلا يَحتَسِبْ
ما أنفَعَ العَقلَ لِأَصحابِهِ ... نَتيجَةُ العَقلِ تَمامُ الأَدَبْ
ما يَستَقيمُ الأمرُ إلّا التَّوىٰ ... وَلا يَجيءُ الشَّيءُ إلّا ذَهَبْ
وَالدَّهرُ لا تَفنىٰ أعاجيبُهُ ... في كُلِّ ما فَكَّرتَ فيهِ عَجَبْ

وقال أيضاً :

لَقَدْ لَعِبتُ وَجَدَّ المَوتُ في طَلَبي ... وَإنَّ في المَوتِ لي شُغلاً عَنِ اللَّعِبِ
لَوْ شَمَّرَتْ فِكرَتي فيما خُلِقتُ لَهُ ... ما اشتَدَّ حِرصي عَلىٰ الدُّنيا وَلا طَلَبي
سُبحانَ مَنْ لَيسَ مِنْ شَيءٍ يُعادِلُهُ ... إنَّ الحَريصَ عَلىٰ الدُّنيا لَفي تَعَبِ

وقال أيضاً :

يا نَفْسُ أيْنَ أبِي وَأيْنَ أبُو أبِي وَأبُوهُ ، عُدِّي لا أبَا لَكِ وَاحْسُبِي
عُدِّي فإنِّي قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أبِيكِ حَيًّا مِنْ أبِ
أفأنْتِ تَرْجِينَ السَّلامَةَ بَعْدَهُمْ مَهْلاً ! هُدِيتِ لِسَمْتِ وَجْهِ المَطْلَبِ
قَدْ ماتَ ما بَيْنَ الجَنِينِ إلى الرَّضيـ ـعِ إلى الفَطِيمِ إلى الكَبِيرِ الأشْيَبِ
فإلىٰ مَتَىٰ هٰذا أرَانِيَ لاعِباً وَأرَى المَنُونَ إذَا أتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

وقال أيضاً :

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ البُكاءُ وَلا النَّحِيبُ
فَيا أسَفا أسِفْتُ عَلَىٰ شَبابٍ نَعاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأسُ الخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبابِ وَكانَ غَضّاً كَمَا يَعْرَىٰ مِنَ الوَرَقِ القَضِيبُ
فَيا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوْماً فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ المَشِيبُ

وقال أيضاً :

مَا لِلْمَقابِرِ لا تُجِيـ ـبُ إذا دَعاهُنَّ الكَئِيبُ
حُفَرٌ مُسَتَّرَةٌ عَلَيْـ ـهِنَّ الجَنادِلُ وَالكَثِيبُ
فِيهِنَّ وِلْدانٌ وَأطْـ ـفالٌ وَشُبَّانٌ وَشِيبُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
غادَرْتُهُ في بَعْضِهِنَّ مُجَدَّلاً وَهُوَ الحَبِيبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإنَّما عَهْدِي بِرُؤْيَتِهِ قَرِيبُ

وقال أيضاً :

طَلَبْتُكِ يا دُنْيا فَأعْذَرْتُ في الطَّلَبْ فَما نِلْتُ إلاَّ الهَمَّ وَالغَمَّ وَالنَّصَبْ
فَلَمَّا بَدَا لِي أنَّنِي لَسْتُ واصِلاً إلىٰ لَذَّةٍ إلاَّ بِأضْعافِها تَعَبْ

وأسرعتُ في ديني ولم أقض بغيتي ... هربتُ بديني منك إن نفع الهربْ
تخليتُ مما فيك جهدي وطاقتي ... كما يتخلى القومُ من عرّة الجربْ
فما تم لي يوماً إلى الليل منظرٌ ... أُسرُّ به لم يعترض دونه شغبْ
وإني لممن خيّب اللهُ سعيَه ... إذا كنتُ أرعى لقحةً مرةَ الحلبْ
أرى لك أن لا تستطيب لخلةٍ ... كأنك فيها قد أمنتَ من العطبْ
ألم ترها دار افتراق وفجعةٍ ... إذا ذهبَ الإنسان فيها فقد ذهبْ
أقلّبُ طرفي مرةً بعد مرةٍ ... لأعلم ما في النفس والقلبُ ينقلبْ
وسربلتُ أخلاقي قنوعاً وعفةً ... فعندي بأخلاقي كنوزٌ من الذهبْ
فلم أرَ خلقاً كالقنوع لأهله ... وأن يُجمل الإنسانُ ما عاش في الطلبْ
ولم أرَ فضلاً تمّ إلا بشيمةٍ ... ولم أرَ عقلاً صحّ إلا على أدبْ
ولم أرَ في الأعداء حين خبرتُهم ... عدوّاً لعقل المرء أعدى من الغضبْ
ولم أرَ بين اليسر والعسر خلطةً ... ولم أرَ بين الحيّ والميت من سببْ

وقال رحمه الله :

نُنافسُ في الدنيا ونحنُ نعيبُها ... لقد حذّرتناها لعمري خطوبُها
وما نحسَبُ الساعاتِ تقطعُ مدةً ... على أنها فينا سريعٌ دبيبُها
وإني لممن يكرهُ الموتَ والبِلى ... ويُعجبني روحُ الحياةِ وطيبُها
فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدومُ طلوعُ الشمسِ ثم غروبُها
أيا هادمَ اللذاتِ ما منكَ مهربٌ ... تُحاذرُ نفسي منكَ ما سيُصيبُها
كأني برهطي يحملونَ جنازتي ... إلى حفرةٍ يُحثى عليّ كثيبُها
فكم ثَمّ من مسترجعٍ متوجعٍ ... وباكيةٍ يعلو عليّ نحيبُها
وداعيةٍ حرّى تُنادي وإنني ... لفي غفلةٍ عن صوتها ما أُجيبُها
رأيتُ المنايا قُسّمتْ بينَ أنفسٍ ... ونفسي سيأتي بعدهنّ نصيبُها

وقال أيضاً :

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ ٱلْمَخافَةِ وَٱلْأَمْنِ ... وَشَتَّانَ ما بَيْنَ السُّهُولَةِ وَٱلْحَزْنِ

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وَإِلَّا فإنَّها ... سَتَأْتيكَ يَوْماً في خَطاطِيفِها ٱلْحُجْنِ

إذا حُزْتَ ما يَكْفيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ ... فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ

أيا جامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها ... ويا بانِيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني

ألا إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدى ... وَشيكاً حَقيقٌ بِالْبُكاءِ وَبِٱلْحُزْنِ

تَعَجَّبْتُ إذْ أَلْهُو وَلَمْ أَرَ طَرْفَةً ... لِعَيْنِ ٱمْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ لا تُدْني

أيا عَيْنُ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحَةٍ ... وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ

كَأَنَّ ٱمْرَءاً لَمْ يَغْنَ في النّاسِ ساعَةً ... إذا نَفَضَتْ عَنْهُ ٱلْأَكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ

ألا هَلْ إلى الفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ ... تَحِنُّ إلَيْها نَفْسُهُ وَإلى عَدْنِ

وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ ... أَبيتُ بِها مِنْ ظالِمٍ لي عَلى ضِغْنِ

وَمَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ ... وَمَنْ ضاقَ عَنْ قُرْبي فَفي أَوْسَعِ ٱلإذْنِ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَ ٱمْرُؤٌ بَرَّ وَٱتَّقى ... فَذو البِرِّ وَالتَّقْوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ

وَأَبْعِدْ بِذي رَأْيٍ مِنَ الحُبِّ لِلتُّقى ... إذا كانَ لا يَقْضي عَلَيْها وَلا يُدْني

وقال أيضاً :

لله عاقِبَةُ ٱلأُمورِ جَميعا ... أَخْشى التَّفَرُّقَ أنْ يَكونَ سَريعا

أَفَتَأْمَنُ الدُّنيا كَأَنَّكَ لا تَرى ... في كُلِّ وَجْهٍ لِلْخُطوبِ صَريعا

أَصْبَحْتَ أَعْمى مُبْصِراً مُتَحَيِّراً ... في ضَوْءٍ باهِرَةٍ أَصَمَّ سَميعا

لِلْمَوْتِ ذِكْرٌ أنْتَ مُطَّرِحٌ لَهُ ... حَتّى كَأَنَّكَ لا تَراهُ ذَريعا

ما لي أَرى ما ضاعَ مِنْكَ كَأَنَّما ... ضَيَّعْتَهُ مُتَعَمِّداً لِيَضيعا

وَتَشَوَّفَتْ لِذَوِي مَخايِلِها ٱلْمُنَى ... وَكَتَمْنَ سُمّاً تَحْتَهُنَّ نَقِيْعَا
وَإلى مَدَى سَبَقَتْ جِيادُ ذَوِي التُّقَى ... فأَصَبْنَ فيهِ مِنَ ٱلحَيَاءِ رَبِيْعَا
وَلَتُفْتَنَنَّ عَنِ ٱلْهُدَى إنْ لَمْ تَكُنْ ... لأَعِنَّةِ الدُّنيا إلَيْهِ خَلِيعَا
كَمْ عِبْرَةٍ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إنِ ٱعْتَبَرْ ... تَ بِها وَكَمْ عَجَباً رَأَيْتَ بَدِيْعَا
إنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ السَّلامَةَ في الأُمُو ... رِ فَكُنْ لِرَبِّكَ سامِعاً وَمُطِيعا

وقال أيضا :

رَجَعْتُ إلى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّها ... تُفارِقُ ما قَدْ غَرَّها وَأَذَلَّها
فَقُلْتُ لَهَا يا نَفْسِ ما كُنْتُ آخِذاً ... مِنَ الأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ كُلَّها
فَهَلْ هِيَ إلاّ شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ ... وإلاّ مُنًى قَدْ حانَ لِي أَنْ أَمَلَّها
ومُدَّةُ وَقْتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ ما مَضَى ... عَلَيَّ مِنَ الأَيّامِ إلاّ أَقَلَّها
أَرَى لَكَ نَفْساً تَبْتَغِي أَنْ تُعِزَّها ... ولَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّها

وقال رحمه الله :

أَلَمْ يَأْنِ لِي يا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّها ... وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهْوَ المُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوَةٍ ... وَلَسْتُ أَرُومُ الخَيْرَ إلّا تَكَرُّها
كَفَى بِامْرِئٍ جَهْلًا إذا كانَ تابِعاً ... هَواهُ مِنَ الدُّنْيا إلى كُلِّ ما ٱشْتَهَى
وفي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ بَعْدَ عِبْرَةٍ ... وفي المَوْتِ ناهٍ لِلفَتَى لَوْ هُوَ ٱنْتَهَى
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيا عَلَى غَفَلاتِهِ ... تُواجِهُهُ الأَقْدارُ حَيْثُ تَوَجَّها

وقال أيضاً :

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ ٱلإنسانِ ... قَطَعَ ٱلحَياةَ بِغِرَّةٍ وأَمانِ
فَكَّرْتُ في الدُّنيا فَكانَتْ مَنْزِلاً ... عِنْدِي كَبَعْضِ مَنازِلِ الرُّكْبانِ
عِنْدِي جَمِيعُ النّاسِ فيها واحِدٌ ... فَقَلِيلُها وكَثِيرُها سِيّانِ

فإلى متى كَلَفي بما لَوْ كُنْتُ تحت الأرضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لأتاني
أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضاعَفاً ولوِ اقْتَصَرْتُ على القليلِ كَفاني
للهِ دَرُّ الوارِثينَ كأنَّني بأخصِّهِمْ مُتَبَرِّماً بِمَكاني
قَلِقاً يُجَهِّزُني إلى دارِ البِلى مُتَحَرِّياً لِكَرامَتي بِهَواني
مُتَبَرِّئاً مِنِّي إذا نُضِدَ الثَّرى فَوْقي طَوى كَشْحاً على هِجْراني

وقال أيضاً :

ياواعظَ النَّاسِ قَدْ أصبَحْتَ مُتَّهَماً إذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُموراً أنتَ تاتِيها
كالمُلْبِسِ الثَّوْبَ مِنْ عُرْيٍ وَعَوْرَتُهُ لِلنَّاسِ بادِيَةٌ ما إنْ يُوارِيها
وأعظَمُ الإثْمِ بَعْدَ الشِّرْكِ نَعْلَمُهُ في كُلِّ نَفْسٍ عَماها عَنْ مَساوِيها
وَشُغْلُها بِعُيوبِ النَّاسِ تُبْصِرُها مِنْهُمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الَّذي فيها

وقال :

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا مُسِرّاً وَمُعْلِناً فَما هُوَ إلاَّ أنْ تُنادَى فَتَظْعَنا
يُريدُ امْرُؤٌ ألاَّ تَلَوَّنَ حالُهُ وتَأْبَى بِهِ الأيَّامُ إلاَّ تَلَوُّنا
عَجِبْتُ لِذي الدُّنيا وقَدْ حَطَّ رَحْلَهُ بِمُسْتَنِّ سَيْلٍ فابْتَنَى وَتَحَصَّنا
تَزَيَّنْ لِيَوْمِ العَرْضِ مادُمْتَ مُطْلَقاً وما دامَ دُونَ المُنْتَهى لَكَ مُمْكِنا
ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَواتِها ولا تَرْكَبَنَّ الشَّكَّ حَتَّى تَيَقَّنا
وما النَّاسُ إلاَّ مِنْ مُسيءٍ ومُحْسِنٍ وكَمْ مِنْ مُسيءٍ قَدْ تَلافَى فَأحْسَنا
إذا ما أرادَ المَرْءُ إكْرامَ نَفْسِهِ رَعاها وَوَقَّاها القَبيحَ وزَيَّنا
ألَيْسَ إذا هانَتْ عَلى المَرْءِ نَفْسُهُ ولَمْ يَرْعَها كانَتْ عَلى النَّاسِ أهْوَنا

وقال أيضاً :

أُفٍّ لِلدُّنيا فَلَيْسَتْ لي بِدارْ إنَّما الرَّاحَةُ في دارِ القَرارْ

أبَتِ السّاعاتُ إلاّ سُرْعَةً في بِلى جِسْمي بِلَيْلٍ وَنَهارْ
إنّما الدُّنيا غُرورٌ كُلُّها مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرْضِ القِفارْ
يا عِبادَ اللهِ كُلٌّ زائِلٌ نَحْنُ نُصْبٌ لِلمَقاديرِ الجَوارْ

وقال أيضاً :

إنَّ داراً نَحْنُ فيها لَدارُ لَيْسَ فيها لِمُقيمٍ قَرارُ
كَمْ وَكَمْ قَدْ حَلَّها مِنْ أُناسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهارُ
فَهُمُ الرَّكْبُ أصابوا مُناخاً فَاسْتَراحوا ساعَةً ثُمَّ ساروا
وَهُمُ الأحْبابُ كانوا ولكِنْ قَدُمَ العَهْدُ وَشَطَّ المَزارُ
عَمِيَتْ أخْبارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صاروا
أبَتِ الأجْداثُ ألاّ يَزوروا ما ثَوَوْا فيها وأنْ لا يُزاروا
ولكَمْ قَدْ عَطَّلوا مِنْ عِراصٍ وَدِيارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفارُ
وَكَذا الدُّنيا عَلى ما رَأيْنا يَذْهَبُ النّاسُ وتَخْلو الدِّيارُ
كَيْفَ ما فَرَّ مِنَ المَوْتِ حَيٌّ وهُوَ يُدْنيهِ إلَيْهِ الفِرارُ
إنّما الدُّنيا بَلاغٌ لِقَوْمٍ هُوَ في أيْديهِمُ مُسْتَعارُ
فَاعْلَمَنْ واسْتَيْقِنَنْ أنَّهُ لا بُدَّ يَوْماً أنْ يُرَدَّ المُعارُ

وقال أيضاً :

لِلنّاسِ في السَّبْقِ بَعْدَ اليَوْمِ مِضْمارُ والمُنْتَهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أوْ نارُ
ألْمَوْتُ حَقٌّ ولكِنْ لَمْ أزَلْ مَرِحاً كَأنَّ مَعْرِفَتي بِالْمَوْتِ إنْكارُ
إنّي لأعْمُرُ داراً ما لِساكِنِها أهْلٌ وَلا وَلَدٌ يَبْقى وَلا جارُ
فَبِئْسَتِ الدّارُ لِلعاصي لِخالِقِهِ وَهِيَ لِمَنْ يَتَّقيهِ نِعْمَتِ الدّارُ

وقال رحمه الله تعالى :

أَلاَ يا نَفْسُ ما أرجو بِدارِ أرى مَنْ حلَّها قَلِقَ القَرارِ
بِدارٍ إنَّما اللذاتُ فيها مُعَلَّقَــةٌ بِأيَّامٍ قِصارِ
نَرى الأموالَ أرباباً علينا وَما هِيَ بَيْنَنا إلاَّ عَوارِ
كأنّي قَدْ أخَذْتُ مِنَ المَنايا أماناً في رَواحي وَابْتِكاري
إذا ما المَرْءُ لمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ تَقَنَّعَ بِالمَذَلَّةِ والصَّغارِ

قال أيضاً :

لأمرٍ ما خُلِقْتَ فَما الغُرورُ لأمرٍ ما تُحَثُّ بِكَ الشُّهورُ
أَلَسْتَ تَرى الخُطوبَ لها رَواحٌ عَلَيْكَ بِصَرْفِها وَلَها بُكورُ
أتدري ما ينوبُكَ في الليالي وَمَنْ كَبْكَ الجَموحُ بِكَ العَثورُ
كأنَّكَ لا تَرى في كلِّ وَجْهٍ رَحى الحَدَثانِ دائِرَةً تَدورُ
أَلا تأتي القُبورَ صَباحَ يَوْمٍ فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ القُبورُ
فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي كأنَّ بُطونَ غائِبِها ظُهورُ
فَيالَكَ رَقْدَةً في غِبِّ كأسٍ لِشارِبِها بِلًى وَلَهُ نُشورُ
لَعَمْرُكَ ما يَنالُ الفَضْلَ إلاَّ تَقِيُّ القَلْبِ مُحْتَسِبٌ صَبورُ
أُخَيَّ أما تَرى دُنياكَ داراً تَموجُ بِأهْلِها وَلَها بُحورُ
فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخَفَّ الـ ـحِجى حَدَثٌ يَطيشُ لَهُ الوَقورُ
وَرُبَّ مُهَرِّشٍ لَكَ في سُكونٍ كأنَّ لِسانَهُ السَّبُعُ العَقورُ
لِبَغْيِ النَّاسِ بَيْنَهُمُ دَبيبٌ تَضايَقُ عَنْ وَساوِسِهِ الصُّدورُ
أُعيذُكَ أنْ تُسَرَّ بِعَيْشِ دارٍ قَليلًا ما يَدومُ بِها سُرورُ
بِدارٍ ما تَزالُ لِساكِنيها تُهَتَّكُ عَنْ فَضائِحِها السُّتورُ
أَلا إنَّ اليَقينَ عَلَيْهِ نورٌ وَإنَّ الشَّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نورُ

وإنّ اللهَ لا يَبْقى سِواهُ   وَإنْ تَكُ مُذْنِباً فَهُوَ الغَفورُ
وَكَمْ عايَنْتَ مِنْ مَلِكٍ عَزيزٍ   تَخَلّى الأهْلُ عَنْهُ وَهُمْ حُضورُ
وَكَمْ عايَنْتَ مُسْتَلَباً عَزيزاً   تَكَشَّفُ عَنْ حَلائِلِهِ الخُدورُ
وَدُمِّيَتِ الخُدودُ عَلَيْهِ لَطْماً   وَعُصِّبَتِ المَعاصِمُ والنُّحورُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّما الدُّنْيا حُطامٌ   وَأَنَّ جَميعَ ما فيها غُرورُ

وقال رحمه الله تعالى:

أَجَلُ الفَتى مِمّا يُؤَمِّلُ أَسْرَعُ   وأَراهُ يَجْمَعُ دائِباً لا يَشْبَعُ
قُلْ لي لِمَنْ أَصْبَحْتَ تَجْمَعُ ما أَرى   أَلِبَعْلِ عِرْسِكَ لا أَبا لَكَ تَجْمَعُ
لا تَنْظُرَنَّ إلى الهَوى وانْظُرْ إلى   رَيْبِ الزَّمانِ بِأَهْلِهِ ما يَصْنَعُ
المَوْتُ حَقٌّ لا مَحالَةَ دُونَهُ   وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لا تُدْفَعُ
والمَوْتُ داءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوا   إمّا أَتى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
كَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ حِيلَ دونَ لِقائِهِ   قَلْبي إلَيْهِ مِنَ الجَوانِحِ يَنْزِعُ
شَيَّعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ مُوَلِّياً   عَنْ قَبْرِهِ مُسْتَعْبِراً أَسْتَرْجِعُ
فَعَلى الصِّبا مِنّي السَّلامُ وأَهْلِهِ   ما بَعْدَ ذا في أَنْ أُخَلَّدَ مَطْمَعُ

وقال أيضاً:

يا ساكِنَ الدُّنْيا لَقَدْ أَوْطَنْتَها   وَأَمِنْتَها عَجَباً وَكَيْفَ أَمِنْتَها
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعادِكَ بِالمُنى   وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالهَوى وَفَتَنْتَها
إنْ كُنْتَ مُعْتَبِراً فَقَدْ أَبْصَرْتَ أَحْـوالَ الشَّبِيبَةِ مِنْكَ وَاسْتَيْقَنْتَها
أَوَلَمْ تَرَ الشَّهَواتِ كَيْفَ تَنَكَّرَتْ   عَمّا عَهِدْتَ وَرُبَّما لَوَّنْتَها
أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالهَوانِ لَها وَلَوْ   كَرُمَتْ عَلَيْكَ نَصَحْتَها وَأَهَنْتَها
يا ساكِنَ الدُّنْيا كَأَنَّكَ خِلْتَ أَنَّـكَ خالِدٌ فَجَمَعْتَها وَخَزَنْتَها

يا ساكِنَ ٱلدُّنيا طَفِقْتَ تُزَيِّنُ ٱلـدُّ نيا بِما لا يَسْتَقِيمُ فَشِنْتَها
اُذْكُرْ أَحِبَّتَكَ ٱلَّذينَ ثَكِلْتَهُمْ اُذْكُرْ رُهُوناً في ٱلتُّرابِ رَهَنْتَها
وَٱلخَيْرُ ما قَدَّمْتَ سُنَّةُ صالِحٍ لِلصّالِحينَ فَعَلْتَها وَسَنَنْتَها

وقال :

أَلا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ أَنْتَ إِذا ٱلقُوى وَهَتْ وَإِذا ٱلْكَرْبُ الشَّديدُ عَلاكا
تَمُوتُ كَما ماتَ الَّذينَ نَسيتَهُمْ وَتُنْسى وَتَهْوى ٱلعِرْسُ بَعْدُ سِواكا
تَمَنَّيْتَ حَتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها تَنَقَّلُ بَيْنَ ٱلْوارِثينَ مُناكا
إِذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ ٱلبِرِّ وَالتُّقى خَسِرْتَ نَجاةً وَٱكْتَسَبْتَ هَلاكا
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلى الصَّبْرِ لِلأَذى رَمَيْتَ ٱلَّذي مِنْهُ ٱلأَذى وَرَماكا
إِذا كُنْتَ تَبْغي البِرَّ فَاكْفُفْ عَنِ ٱلأَذى وَما ٱلبِرُّ إِلّا أَنْ تَكُفَّ أَذاكا
أَخوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ إِذا ٱلمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخاكا

وقال :

لِيَبْكِ عَلى نَفْسِهِ مَنْ بَكى فَما أَوْشَكَ المَوْتَ ما أَوْشَكا
فَلا تَبْكِيَنَّ عَلى هالِكٍ فَإِنَّ قُصاراكَ أَنْ تَهْلِكا
أَتَطْمَعُ في ٱلخُلْدِ بَعْدَ الَّذينَ رَأَيْتَهُمُ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكا

وقال أيضاً :

أَيا رَبِّ يا ذا ٱلعَرْشِ أَنْتَ رَحِيمُ وأَنْتَ بِمَا تُخْفِي الصُّدورُ عَليمُ
فَيا رَبِّ هَبْ لي مِنْكَ حِلْماً فَإِنَّني أَرى الحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَليمُ
وَيا رَبِّ هَبْ لي مِنْكَ عَزْماً عَلى التُّقى أُقيمُ بِهِ ما عِشْتُ حَيْثُ أُقيمُ
أَلا إِنَّ تَقْوى اللهِ أَكْرَمُ نِسْبَةٍ تَسامى بِها عِنْدَ ٱلفَخارِ كَريمُ
إِذا ما اجْتَنَبْتَ النّاسَ إِلّا عَلى التُّقى خَرَجْتَ مِنَ الدُّنيا وأَنْتَ سَليمُ

أراكَ آمرءا تَرجو مِنَ اللهِ عفوَهُ ... وأنتَ على ما لا يُحِبُّ مقيمُ
فَحَتّى مَتى تَعصي ويَعفو إلى مَتى ... تَبارَكَ رَبّي إنَّـــهُ لَرَحيمُ
وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدتَ الثَّرى وافترَشتَهُ ... لَقَدْ صِرتَ لا يَلوي عليكَ حَميمُ
تَدُلُّ عَلَى التَّقْوى وأنتَ مُقَصِّرٌ ... أيا مَنْ يُداوي النّاسَ وَهُوَ سَقيمُ
وإنَّ آمرءا لا يُرْتَجي النّاسُ نَفعَهُ ... ولَمْ يَأمَنوا مِنهُ الأذى للَئيمُ
وإنَّ آمرءا لَمْ يَجعَلِ البِرَّ كَنْزَهُ ... وإنْ كانَتِ الدُّنيا لَهُ لَعَديمُ
وإنَّ آمرءا لَمْ يُلْهِهِ اليَومَ عَنْ غَدٍ ... تَخَوُّفُ ما يَأتي بِهِ لَحَكيمُ
وَمَنْ يأمَنِ الأيّامَ جَهلاً وقَدْ رأى ... لَهُنَّ صُروفاً كَيْدُهُنَّ عَظيمُ
فَإنَّ مُنى الدُّنيا غُرورٌ لِأهلِها ... أبى اللهُ أنْ يَبقى عَلَيهِ نَعيمُ

آخـــر :

إعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الذي ... أصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
فَلَقَدْ رَأيْتَ مَعَاشِراً وعَهِدْتَهُمْ ... ومَضَوْا وأنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُـوْا
ورَأيْتِ سُكّانَ القُصُور وما لهُمْ ... بَعْدَ القُصُورِ سِوَى القُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا وَمَا انْتَفَعُوا بِذَاكَ وأصْبَحُوْا ... وهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوْا هُنَـاكَ رَهَائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأقبَلَ نَافِضاً ... كَفَيْهِ عَنْكَ مِن التُرَابِ الدَّافِنُ
لَتَشَاغَلَ الوُرّاثُ بَعْـدَكَ بالذِي ... ورِثُوا وأسْلَمَكَ الـوَلِيُّ البَـاطِنُ

آخـــر

لَقَدْ فَازَ المُـوَفَّقُ لِلْصَّـــوابِ ... وعاتَبُ نَفْسَـه قَبْلَ العِتَـابِ
ومَنْ شَغَلَ الفـؤآد بِذْكِرِ مَوْلَى ... يُجَازِيْ بالجَـزِيْلِ مِن الثَّـــوابِ
فَذَاكَ يَنَـالُ عِزاً لا كَعِـزٍ ... مِنَ الدُنْيَا يَصِيــرُ إلى الذَّهَـابِ
تَفكَّرْ في المَمَـاتِ فَعَنْ قَرِيْبٍ ... يُنَادَى بالمَجِيْءِ إلى الحِسَـــابِ
وقَدِّمْ مَا تُرَجِّيْ النَّفْـعَ منـــه ... لِدَار الخُـلْدِ واعمَـلْ بالكِتَـابِ
ولا تَغْـتَرَّ بالدُنْيَـــا فَعَمَّــا ... قَرِيْبٍ سَوْفَ يُؤْذَنَ بالخَـرَابِ

وأذْلَلتُ نَفْسي اليَوْمَ كَيْما أُعِزَّها غَداً حَيْثُ يَبْقَى العِزُّ لي وَيَدومُ
ولِلحَقِّ بُرْهانٌ ولِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ ومُعْتَبَرٌ لِلعالَمينَ قَديمُ

وقال أيضاً :

لا والِدٌ خالِدٌ وَلا وَلَدُ كُلُّ جَليدٍ يَخونُهُ الجَلَدُ
كَأَنَّ أَهْلَ القُبورِ لَمْ يَسْكُنوا الدُّورَ وَلَمْ يَحْيَ مِنْهُمُ أَحَدُ
وَلَمْ يَكونوا إِلاّ كَهَيْئَتِهِمْ لَمْ يُولَدوا قَبْلَها وَلَمْ يَلِدوا
يا ناسِيَ المَوْتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ هَلْ لَكَ بِالمَوْتِ إِنْ أَتاكَ يَدُ
يا ساكِنَ القُبَّةِ المُطيفِ بِها أَحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ
دارُكَ دارٌ يَموتُ ساكِنُها دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأَبَدُ
تَخْتالُ في مُطْرَفِ الصِّبا مَرَحاً يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ
تَبْكي عَلى مَنْ مَضى وأَنْتَ غَداً يُورِدُكَ المَوْتُ في الذي وَرَدوا
أَكُنْتَ تَدْري ماذا يُريدُ بِكَ المَوْتُ لأَبْلى جُفونَكَ السَّهَدُ

وقال رحمه الله :

ألا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أَيُّ كَأْسِ وأَنْتَ لِكَأْسِهِ لا بُدَّ حاسِ
إِلى كَمْ والمَعادُ إِلى قَريبٍ تُذَكَّرُ بِالمَعادِ وأَنْتَ ناسِ
وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أَصْبَحْتَ فيها يَلينُ لَها الحَديدُ وأَنْتَ قاسِ
بِأَيِّ قُوًى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلى وقَدْ بَلِيَتْ عَلى الزَّمَنِ الرَّواسي
وما كُلُّ الظُّنونِ تَكونُ حَقّاً ولا كُلُّ الصَّوابِ عَلى القِياسِ
وكُلُّ مَخيلَةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ لَها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ ويَاسِ
وفي حُسْنِ السَّريرَةِ كُلُّ أُنْسٍ وفي خُبْثِ السَّريرَةِ كُلُّ باسِ
ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً لِيَنْجُوَ مِنْهُما رَأْساً بِرَاسِ

وَمـا شَيْءٌ بِأخلَقَ أنْ تَراهُ قَليلًا مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُؤاسِ
وَما تنفكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ

وقال أيضاً :

أتَطمَعُ أنْ تُخلَّدَ لا أبا لَكْ أمِنتَ مِنَ المَنيةِ أنْ تَنالَكْ
أما واللهِ إنَّ لهُـا رَسولاً وأُقسِمُ لَوْ أتاكَ لَمـا أقالَكْ
تَنَظَّرْ حَيْثُ كُنْتَ قُدومَ مَوْتٍ يُشَتِّتُ بَعْدَ جَمْعِهِمُ عِيالَكْ
كَأنِّي بِالتُّرابِ عَلَيْكَ رَدْماً وبِالْباكِينَ يَقْتَسِمونَ مالَكْ
ألا فاخرُجْ مِنَ الدُّنيا جَميعاً وزَجٌّ مِنَ المَعاشِ بِما زَجا لَكْ
فَلَسْتَ مُخَلِّفـاً في النّاسِ شَيْئاً ولا مُتَزَوِّداً إلّا فَعالَكْ

آخـر :

كُلُّ امْرِيءٍ فكما يدين يُدَان سُبْحَانَ مَن لَم يَخْلُ مِن عِلْمِهِ مَكَانُ
سُبْحَانَ مَن يُعْطِي المنى بخواطِرٍ في النفس لم ينطق بهن لِسَانُ
سُبْحَانَ مَن لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ فالسِّرُّ أجْمَعُ عِنْدَهُ إعْـلانُ
سُبْحَانَ مَن هُوَ لا يَزَالُ مُسَبَّحاً أبَداً ولَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَـانُ
سُبْحَانَ مَن تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى مَا شَاءَ منها غَائبا وعِيَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لا يَزَالُ ورِزْقُهُ لِلْعَـالَمينَ تَبَـارَكَ المَنَّـانُ
سُبْحَانَ مَن في ذِكْرِهِ طُرُقُ الرِضَا مِنْهُ وفيه الروحُ والرَّيْحَـانُ
مَلِكٌ عَزِيزٌ لا يُفَـارِق عِـزُّهُ يُعْصَى ويُرْجَى عِنْـدَهُ الغُفْرانُ
مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الفَضَاءِ وبَطْنُهُ لم تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزمَـانُ
مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الذي مِنْ حِلْمِهِ يُعْصَى ويُرَجَى عِنْدَهُ الإحْسَـانُ
يَبْلَى لِكُلِّ مُسَلَّـطٍ سُلْطَـانُهُ واللهُ لا يَبْلَى لَـهُ سُلْطَـانُ

كَمْ يَسْتَصِمُّ الغافِلونَ وقَدْ دُعُوا وَغَدا وَراحَ عَلَيْهِمُ الْحَدَثانُ
أَبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً فَالْمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعانُ
فَبِيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلوكٍ أَصْبَحَتْ في ذِلَّةٍ وَهُمُ الأَعِزَّةَ كانُوا
أَأُسَرُّ في الدُّنْيا بِكُلِّ زِيادَةٍ وزِيادَتي فيها هِيَ النُّقْصانُ
وَيْحَ ٱبْنِ آدَمَ كَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ عَنْ رَبِّهِ وَلَعَلَّهُ غَضْبانُ
وَيْحَ ٱبْنِ آدَمَ كَيْفَ تَغْفُلُ نَفْسُهُ وَلَهُ بِيَوْمِ حِسابِهِ ٱسْتِيقانُ
يَوْمُ ٱنْشِقاقِ الأَرْضِ عَنْ أَهْلِ البِلَى فيها وَيَبْدو السُّخْطُ والرِّضْوانُ
يَوْمُ القِيامَةِ يَوْمَ يُظْلِمُ فيهِ ظُلْـمُ الظّالِمينَ وَيُشْرِقُ الإِحْسانُ
يا عامِرَ الدُّنْيا لِيَسْكُنَها وَلَيْـسَتْ بِالَّتي يَبْقَى لَهَا سُكّانُ
تَفْنَى وتَفْنَى الأَرْضُ بَعْدَكَ مِثْلَما يَفْنَى المُناخُ وَيَرْحَلُ الرُّكْبانُ
أَهْلَ القُبورِ نَسيتُكُمْ وَكَذاكُمُ الْـإِنْسانُ مِنْهُ السَّهْوُ وَالنِّسْيانُ
أَهْلُ البِلَى أَنْتُمْ مُعَسْكَرُ وحْشَةٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ البُعْدُ والهِجْرانُ

وقال أيضاً :

كُلُّ حَيٍّ إلى المَماتِ يَصيرُ كُلُّ حَيٍّ مِنْ عَيْشِهِ مَغْرورُ
لا صَغيرٌ يَبْقَى عَلى حادِثِ الدَّهْـرِ ، أَلا لا وَلَيْسَ يَنْجو الكَبيرُ
كَيْفَ نَرْجو الخُلودَ أَوْ نَطْمَعُ العَيْـشَ وأَبْياتُ سالِفينا القُبورُ
رُبَّ يَوْمٍ يَمُرُّ قَصْداً عَلَيْنا تَسْفي الرِّيحُ تُرْبَها وتَمورُ
مِنْهُمُ الوالِدُ الشَّفيقُ عَلَيْنا والأَخُ المُمْحِضُ الوَصولُ الأَثيرُ
وابْنُ عَمٍّ وجارُ بَيْتٍ قَريبٍ وصَديقٌ وزائِرٌ ومَزورُ
يا لَها زَلَّةً وضِلَّةَ رَأْيٍ لَيْسَ مِنّا في جَهْلِنا مَعْذورُ
أَوْرَدَتْنا الدُّنْيا وما أَصْدَرَتْنا إنَّ هذا مِنْ فِعْلِنا لَغُرورُ

وقال رحمه الله تعالى :

الظنُّ يُخْطِيءُ تَارَةً ويُصِيبُ ... وجَمِيْـعُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَقَرِيْبُ
تَصبُو االنُفُوسُ إلىَ البَقَاءِ وَطوْلِهِ ... إنَّ البَقَاءَ إلَى النُفـوسِ حَبِيْبُ
ولَقَدْ عَجِبْتُ مِن الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... حَتَّى انْحَسَـرْتُ وإنَّنِيْ لَعجِيْبُ
وعَجِبْتُ أنْ المرءَ في غَفَلاتِهِ ... والحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيْـهِ دَبِيْبُ
يَا مَنْ يَعِيْبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ... كَمْ فِيْكَ مِنْ عَيْبٍ وأنْتَ تَعِيْبُ
لِلَّهِ دَرُّكَ كَيْفَ أنْتَ وَغَايَةً ... يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيْبُ
أَمِنَ البِلَى تَرجُو النَّجَاةَ، ولِلْبلَى ... مِن كُلِّ ناحِيَـةٍ عَلَيْكَ رَقِيْبُ
وإنِ اعَتبَرْتَ فللزَّمَانِ تَقَلُّبٌ ... والصَّفْوُ يَكْدُرُ وَالشَّبَابُ يَشِيْبُ
وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأَهِلَّةِ مُفْنِياً ... والشَّمسُ تَطلعُ مَرَّةً وتَغِيْبُ
يَا صَاحِبَ السَّقَم الطبِيْبُ بِدَائِهِ ... حَتَّى مَتَى تَضْنَي وأنْتَ طَبِيْبُ
قَدْ يُغفل الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ ... حَتَّى يَضِـيْعَ وَإنَّـهُ لَلَبِيْـبُ
وإذَا اتَّقَى اللهَ الفَـتَى وأطَـاعَهُ ... فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْشُهُ ويَطِيْبُ

وقال أيضاً :

ألا إنَّ رَبي قَوِيٌّ مَجِيدُ ... لَطيفٌ جَليلٌ غَنِيٌّ حميدُ
رَأيتُ ٱلمُـلوكَ وَإنْ عَظُمَتْ ... فإنَّ ٱلمُـلوكَ لِرَبي عَبِيدُ
تُنافِسُ في جَمْعِ هـٰذا الحُطامِ ... وَكُلٌّ يَزولُ وَكُلٌّ يَبيدُ
وكَمْ بادَ جَمْعٌ أُولو قُوَّةٍ ... وحِصْنٌ حَصينٌ وقَصرٌ مَشيدُ
ولَيْسَ بِباقٍ على الحادِثاتِ ... لِشَيءٍ مِنَ الخَلْقِ رُكْنٌ شَديدُ
وأيُّ مَنيعٍ يَفوتُ الفَنـا ... إذا كانَ يَفْنَى الصَفَا والحَديدُ
ألا إنَّ رَأْياً دَعا العَبْدَ أنْ ... يُنيبَ إلى اللهِ رَأْيٌ رَشيدُ

فَلا تَتَكَثَّرْ بِدارِ البِلى ... فإنَّكَ فيها وَحيدٌ فَريدُ
أرى المَوْتَ دَيْناً لَهُ عِلَّةٌ ... فتِلْكَ الَّتي كُنْتَ منها تَحيدُ
تَيَقَّظْ فإنَّكَ في غَفْلَةٍ ... يَميدُ بِكَ السُّكْرُ فيمَنْ يَميدُ
كأنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الفَنا ... وَكَيْفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ
وكَيْفَ يَموتُ المُسِنُّ الكَبيرُ ... وكَيْفَ يَموتُ الصَّغيرُ الوَليدُ
ومَنْ يَأمَنُ الدَّهْرَ في وَعْدِهِ ... ولِلدَّهْرِ في كُلِّ وَعْدٍ وَعيدُ
أراكَ تُؤَمِّلُ وَالشَّيْبُ قَدْ ... أتاكَ بِنَعْيِكَ مِنْهُ بَريدُ
وتَنْقُصُ في كُلِّ تَنْفيسَةٍ ... وأنْتَ بِظَنِّكَ فيها تَزيدُ
وإحْسانُ مَوْلاكَ يا عَبْدَهُ ... إلَيْكَ مَدى الدَّهْرِ غَضٌّ جَديدُ
تُريدُ مِنَ اللهِ إحسانَهُ ... فَيُعْطيكَ أكثَرَ مِمّا تُريدُ
ومَنْ شَكَرَ اللهَ لَمْ يَنْسَهُ ... ولَمْ يَنقَطِعْ عنهُ مِنْهُ المَزيدُ
وما يَكفُرُ العُرْفَ إلاّ شَقِيٌّ ... وما يَشْكُرُ اللهَ إلا سَعيدُ

وقال رحمه الله :

لِطائِرِ كُلِّ حادِثَةٍ وُقوعُ ... وَلِلدُّنيا بِصاحِبِها وَلُوعُ
تُريدُ الأمْنَ في دارِ البَلايا ... وما تَنفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَروعُ
وَقَدْ يَسلو المَصائِبَ مَنْ تَعَزَّى ... وَقَدْ يَزْدادُ في الحُزْنِ الجَزوعُ
هِيَ الآجالُ والأقْدارُ تَجْري ... بِقَدْرِ الدَّرِّ تُحْتَلَبُ الضُّروعُ
هِيَ الأعْراقُ بِالأخْلاقِ تَنْمي ... بِقَدْرِ أُصولِها تَزْكو الفُروعُ
فَبِالأيّامِ يُحْصَدُ كُلُّ زَرْعٍ ... لِيَوْمِ حَصادِهِ زُرِعَ الزُّروعُ
تَشَهّى النَّفْسُ والشَّهَواتُ تَنْمي ... فَلَيْسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشوعُ
ومـا تَنفَكُّ دائِرَةٌ بِخَطْبٍ ... وما يَنفَكُّ جَمّاعٌ مَنوعُ
مُعَلَّقَةٌ بِثُغْرَتِهِ المَنايا ... وفَوْقَ جَبينِهِ الأجَلُ الخَدوعُ

رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُغْتَرِماً يُسامي وَرائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
عَجِبْتُ لِمَنْ تَموتُ وَلَيْسَ يَبْكي عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُموعُ

وقال أيضاً :

ما رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَصْفو لِأَحَدْ دونَ كَدٍّ وَعَناءٍ وَنَكَدْ
كُنْ لِما قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِماً لا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدْ
إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْماً قاتِلاً لَيْسَ يَفْدي أَحَداً مِنْهُ أَحَدْ
قَدْ أَرى أَنْ لَسْتُ في الدُّنْيا وَلَوْ بَقِيتُ لي دائِماً طولَ الأَبَدْ
إِنَّني مِنْها غَداً مُرْتَحِلٌ أَوْ أَراني راحِلاً مِنْ بَعْدِ غَدْ
أَجْمَعُ المالَ لِغَيْري دائِباً وَأُقاسي الْعَيْشَ مِنْهُ في كَبَدْ
لِمَنِ المالُ الَّذي أَجْمَعُهُ أَلِنَفْسي أَمْ لِأَهْلي وَالْوَلَدْ
ما يُبالي وَلَدي بَعْدي إِذا غَيَّبوا وَالِدَهُمْ تَحْتَ اللَّبَدْ
وَأَصابوا ما لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَلِغَيٍّ قَدْ مَضى أَمْ لِرَشَدْ

وقال أيضاً :

إِنَّ الْقَريرَةَ عَيْنُهُ عَبْدٌ خَشِيَ الْإِلٰهَ وَعَيْشُهُ قَصْدُ
عَبْدٌ قَليلُ النَّوْمِ مُجْتَهِدٌ لِلّهِ ، كُلُّ فِعالِهِ رُشْدُ
نَزِهٌ عَنِ الدُّنْيا وَباطِلِها لا عَرَضٌ يَشْغَلُهُ وَلا نَقْدُ
مُسْتَجْهَلٌ في اللّهِ مُحْتَقَرٌ هَزْلُ الْمَخافَةِ عِنْدَهُ جِدُّ
مُتَذَلِّلٌ لِلّهِ مُرْتَقِبٌ ما لَيْسَ مِنْ إِتْيانِهِ بُدُّ
رَفَضَ الْحَياةَ عَلى حَلاوَتِها وَٱخْتارَ ما فيهِ لَهُ الْخُلْدُ
يَكْفيهِ ما بَلَغَ الْمَحَلَّ بِهِ لا يَشْتَكي إِنْ نابَهُ جَهْدُ

فاشدُدْ يديكَ إذا ظفِرتَ بهِ ... ما العَيْشُ إلاّ القصدُ والزُّهدُ

قال أيضاً :

أيا نفسُ مهما لم يدمْ فذريهِ ... وللموتِ رأيٌ فيكِ فانتظريهِ
مضى مَنْ مضى مِنّا وحيداً بنفسِهِ ... ونحنُ وشيكاً لا نشُكُّ نَليهِ
بنو المرءِ يُسليهمْ عنِ المرءِ بعدَهُ ... إذا ماتَ ما أسلاهُ بعدَ أبيهِ
رأيتُ أقلَّ الناسِ همّاً أشدَّهُمْ ... قنوعاً وأرضاهُمْ بما هوَ فيهِ
فطُوبى لِمَنْ لم يلقَ أمراً قضى لهُ ... بهِ اللهُ إلا سرَّهُ ورَضيهِ
ولا خيرَ في مَنْ ظلَّ يبغي لِنفسِهِ ... منَ الخيرِ ما لا يبتغي لأخيهِ

وقال أيضاً :

إنَّ الحوادثَ لا مَحالةَ آتيهْ ... منْ بينِ رائحةٍ تمرُّ وغاديهْ
فلرُبّما اغتبطَ السليمُ فجاءةً ... ولرُبّما رُزِقَ السقيمُ العافيهْ
اللهُ يعلَمُ ما تجنُّ قلوبُنا ... واللهُ لا تخفى عليهِ خافيهْ
أينَ الأُلى كنزوا الكنوزَ وأمّلوا ... أينَ القرونُ بنو القرونِ الخاليهْ
درجوا فأصبحتِ المنازلُ منهمُ ... قفراً وأصبحتِ المدائنُ خاليهْ
عجباً لمنْ ينسى المقابرَ والبِلى ... سبحانَ منْ يحيي العظامَ الباليهْ

آخر :

طُوبَى لِعَبْدٍ أكْمَلَ الفَرْضَا ... وأحْسَنَ النيَّةَ والقَرْضَا
يَعْرِضُ بَلْوَاهُ عَلَى رَبِّهِ ... ويَحْذَرُ الموقِفَ والعَرْضَا
مُسْتَصْحِبُ العَبْرةِ مَهْمَا رَنَا ... إلى السَّماءِ ابْتَدَرَ الأَرْضَا
إنْ لَمْ يَنَلْ صَالِحَةً وادَّعَا ... شَدَّ إليها الرَّحْلَ والعَرْضا
كَمْ سَاءَ ظَناً بالذِيْ سَرَّهُ ... وحَاسَبَ النَّفْسَ فَلَمْ يَرْضَا

آخــر :

لَقَدْ خَسِرَ السَّاعِي إلى غَيرِ رَبِهِ ... نِفَاقاً وهَلْ بَعْدَ الرِيَاءِ نِفَــاقُ
سَتَلْقَى الذي قَدَّمْتَهُ وَذَخَرْتَهُ ... وِفاقاً ألا إنَّ الجَزَاءَ وِفَـاقُ
تَجَهَّزْ بِزَادِ صَالِحٍ أوْ بَسَيِّءٍ ... فَلَيْسَ لِغَيرِ الطَّيباتِ نَفَــاقُ
بأي وُجوهٍ تَرْتَجِي فَضْلَ رَبِنَا ... ولكنْ وُجُوهُ المُذْنِبينَ صِفَـاقُ

وقال * :

لَأَبْكِيَنَّ عَلى نَفْسي وَحُقَّ لِيَهْ ... يا عَيْنُ لا تَبْخَلي عَنّي بِعَبْرَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ لِفِقْدانِ الشَّبابِ وَقَدْ ... نادى المَشِيبُ عَنِ الدُنْيا بِرِحْلَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ عَلى نَفْسي فَتُسْعِدُني ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكي لِفُرْقَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ على نَفْسي فَيُسْعِدُني ... أَهْلي وَمَنْ كانَ حَوْلي مِنْ أحِبَّتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ وَيَبْكِيني ذَوُو ثِقَتي ... حَتَّى المَماتِ أخِلَّائي وإخْوَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ فَقَدْ جَدَّ الرَّحيلُ إلى ... بَيْتِ انْقِطاعي عَنِ الدُنْيا وَوَحْدَتِيَهْ
يابَيْتُ بَيْتَ الرَّدى يابَيْتَ مُنْقَطَعي ... يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدى يا بَيْتَ غُرْبَتِيَهْ
يابَيْتُ بَيْتَ النَّوى عَنْ كُلِّ ذي ثِقَةٍ ... يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدى يابَيْتَ وَحْشَتِيَهْ
يا نَأْيَ مُنْتَجَعي يا هَوْلَ مُطَّلَعي ... يا ضِيقَ مُضْطَجَعي يا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
يا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِيْ غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ... إنْ كُنْتُ مُنْتَفِعاً يَوْماً بِعَبْرَتِيَهْ
ياعَيْنُ فَانْهَمِلي إنْ شِئْتِ أوْ فَدَعي ... أمَّا الزَّمانُ فَقَدْ أوْدَى بِجِدَّتِيَهْ
يا كُرْبَتي يَوْمَ لا جارٌ يَبَرُّ ولا ... مَوْلًى يُنَفِّسُ إلاَّ اللهُ كُرْبَتِيَهْ
يَوْماً أُقَلِّبُ فيهِ شاخِصاً بَصَري ... تَميدُ بي في حِياضِ المَوْتِ سَكْرَتِيَهْ
إذا تَمَثَّلَ لِيْ كَرْبُ السِّياقِ وقَدْ ... قَلَّبْتُ طَرْفِيْ وقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ
إذْ حَثَّ بي عَلَقٌ عالٍ وحَشْرَجَ في ... صَدْري وَدارَتْ لِكَرْبِ المَوْتِ مُقْلَتِيَهْ

أمسي وأُصبحُ في لهوٍ وفي لعِبٍ ماذا أُضيِّعُ في يومي وليلتيَهْ
إنّي لألهو وأيامي تنقّلُني حتّى تسدَّ بيَ الأيّامُ حفرتيَهْ
ماذا أُضيِّعُ مِنْ طرْفي ومِنْ نفَسي لِغفلَتي وهُما في حذْفِ مُدّتيَهْ
ألهو ولي رهبةٌ في كلِّ حادثةٍ وإنّما رهبتي فرْعٌ لِرغبتيَهْ
الرُّشدُ يعتقُني لو كنتُ أتبعُهُ والغيُّ يجعلُني عبداً لِشهوتيَهْ
يانفسُ ضيّعتِ أيّامَ الشّبابِ وهذا الشّيبُ فاعتبِري بالشّيبِ عبرتيَهْ
يا نفسُ ويحكِ ما الدُّنيا بباقيةٍ فشمّري واجعلي في الموتِ فكرتيَهْ
لَئِنْ ركنتُ إلى الدُّنيا وزينتِها لأخرجَنَّ مِنَ الدُّنيا بحسرتيَهْ
أشكو إلى اللهِ تضييعي ومسكنتي أشكو إلى اللهِ تقصيري وقسوتيَهْ
واللهُ واللهُ ربّي المُستغاثُ بهِ واللهُ ربّي بهِ حولي وقوّتيَهْ
المالُ ما كانَ قُدّامي لِآخرتي ما لمْ أُقدِّمْهُ مِنْ مالي فليسَ ليَهْ

وقال أيضاً :

أينَ القرونُ الماضيَهْ تركوا المنازلَ خاليَهْ
فاستبدَلَتْ بِهِمُ دِيا رُهُمُ الرِّياحَ الهاوِيَهْ
وتشتّتتْ عنْها الجمو عُ وفارقَتْها الغاشيَهْ
فإذا مَحَلٌّ للوحو شِ وللكلابِ العاويَهْ
درجوا فما أبقتْ صرو فُ الدّهرِ منْهمْ باقيَهْ
فلَئِنْ عقلْتُ لأبكينّهُمُ بعينٍ باكيَهْ
لم يبقَ منْهمْ بعدَهُمْ إلّا العظامُ الباقيَهْ
للهِ درُّ جماجمٍ تحتَ الجنادلِ ثاويَهْ
ولقدْ عتَوْا زمناً كأنّهمُ السّباعُ العاديَهْ

في نِعْمَةٍ وَغضارَةٍ وَسَلامَـةٍ ورَفاهِيَهْ
قَدْ أصبَحُوا في بَرْزَخٍ وَمَحَلَّـةٍ مُتَراخِيَهْ
مـا بَيْنَهُمْ مُتفاوِتٌ وَقُبُورُهُمْ مُتَدانِيَـهْ
والدَّهرُ لا تَبقَى عَلَيْـهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَهْ
وَلَرُبَّ مُغْتَرٍّ بِـهِ حَتَّى رَمـاهُ بِداهِيَهْ
ياعاشِقَ الدَّارِ الَّتي لَيْسَـت لَهُ بِمُؤاتِيَهْ
أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ عَنْ نَفْسِها لَكَ ناهِيَهْ
أأخِيَّ فَارْمِ مَحـاسِنَ الـدُّنيـا بِعَيْنٍ قالِيَهْ
وَاعْصِ الهَوَى فيما دَعا كَ لَهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ
أتُرَى شَبابَكَ عائِداً مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثانِيَهْ
أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى وَأرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَهْ
يا دارُ ما لِعُقولِنا مَسْرورَةً بِكِ راضِيَهْ
إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكِ نا حِيَةً ونُخْرِبُ ناحِيَهْ
ما نَرْعَوي لِلْحادِثا تِ وَلا الْخُطوبِ الجارِيَهْ
واللهُ لا يَخْفَى عَلَيْـهِ مِنَ الْخَلائِقِ خافِيَهْ
عَجَباً لَنَـا وَلِجَهْلِنا إنَّ العُقولَ لَواهِيَهْ
إنَّ العُقولَ لَذاهِلا تٌ غافِلاتٌ لاهِيَهْ
إنَّ العُقُولَ عَنِ الْجِنا نِ وحورِهِنَّ لَساهِيَهْ
أفَلا نَبيعُ مَحَلَّةً تَفْنَى بِأُخْرَى باقِيَهْ
نَصْبُو إلى دارِ الغُرُو رِ وَنَحْنُ نَعلَمُ ماهِيَهْ
فَكَأنَّ أنفُسَنا لَنا فِيمَا فَعَلْنَ مُعادِيَهْ

آخـــر :

خَرَّبْتَ دَارَ مُقَامٍ كُنْتَ تَنْزِلُهَا ... فَمَا عَمَرْتَ دِيارَ الهُوْنِ والحِلَلاَ
فاليَوْمَ تَخْلَعُ مَا عَالَيْتَ مِن حُلَلٍ ... إذْ لَمْ تُظَاهِرْ مِنَ التَّقْوَى بِهَا حُلَلاَ
لاتَحْجِبُ الموتَ ماأرسَلْتَ مِن حُجُبٍ ... ولا يُكَلُ وإنْ كَلِلْتَهَا كَــلَلاَ
ياجَامِدَالدَّمْعِ لَوْ انصفْتَ كُنْتَ حَرِيْ ... إنْ تجْرِيَ الدْمَعَ لا أن تُجرِيَ الغَلَـلاَ
لا تَفْرَحَنَّ بِمَا أوتَيْتَ مِنْ سَعَةٍ ... فَهْيَ الغُلُولُ وإنْ سَمَّيْتَهَا غَـلَلاَ
ولَوْ دَفَعْتَ بِنَفْسٍ أنْتَ مُهْلِكُهَا ... أوْ رَدْتَهَا نَهَلاً في الأجْرِ بَلْ عَلَلاَ
أمَا وَرَبِّكَ والأوزَارُ عـاثِـرَةٌ ... لَقَدْ تَجَلْتَ ذَنْباً فَادِحاً جَـلَلاَ
ماذا يَرُوْقُكَ مِن دَارٍ كَأنَّكَ قَدْ ... أصْبَحْتَ تمْثُلُ في أطْلاَلِهَا طَلَلاَ
بَلْ كَيْفَ يَثْبُتُ مَنْ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... عَلى الصَّراطِ ومَا أنْ يَحْملَ الزَّلَلاَ
أمْ كَيْفَ تَرْفَعُ مُخْتَـلاً تُقَدِمُهُ ... إلى بَصِيْرٍ بِهِ لا يَقْبَلُ الخَـلَلاَ

قال رحمه الله :

ألَمْ تَرَ أنَّ الحقَّ أبلَجُ لائِـحُ ... وأنَّ لَحَاجاتِ النفُوسِ جَوائِـحُ
إذا المَرْءُ لَمْ يَكفُفْ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ ... فلَيْسَ لَهُ ما عاشَ مِنهُمْ مُصالِحُ
إذا كَفَّ عَبدُ اللهِ عَمّا يَضُرُّهُ ... وأكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ فَالعَبْدُ صالِحُ
إذا العَبْدُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فَعالِهِ ... فلَيْسَ لَهُ والحَمْدُ لِلهِ مادِحُ
إذاضاقَ صَدْرُ المَرْءِ لَمْ يَصفُ عَيْشُهُ ... وما يَسْتَطيبُ العَيْشَ إلاّ المُسامِحُ
وَبَيْنا الفَتَى والمُلْهِياتُ يُدَغْدِغْنَهُ ... جَنَى اللَّهوِ إذْ قامَتْ عَلَيْهِ النَّوائِحُ
وإنَّ امْرءاً أصفاكَ في اللهِ وُدَّهُ ... وكانَ عَلى التَّقْوى مُعيناً لَصالِحُ
وإنَّ ألبَّ النَّاسِ مَنْ كانَ هَمُّهُ ... بِما شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الجَوارِحُ

وقال :

أُنظُرْ لِنَفسِكَ يا شَقِي ... حَتَّى مَتَى لا تَتَّقِي
أَوَما تَرَى الأيامَ تَخْـتَلِسُ النفوسَ وَتَنْتَقِي
أُنظُرْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى ... في مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ
أَحَداً وَفى لَكَ في الشدا ... ئِدِ إنْ لَجَأْتَ بِمَوْثِقِ
كَمْ مِنْ أَخٍ أَغْمَضْتُهُ ... بِيَدَيْ نَصِيحٍ مُشْفِقِ
وَيَئِسْتُ مِنْهُ فَلَسْتُ أَطْـمَعُ أَنْ يَعِيشَ فَنَلْتَقِي
لا تَكْذِبَنْ فإِنَّهُ ... مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّقِ
وَالمَوْتُ غايَةُ مَنْ مَضى ... مِنَّا ومَوْعِدُ مَنْ بَقِي

وقال أيضاً :

لِلَّهِ دَرُّ ذَوِي العُقُولِ المُشْعَبَاتِ ... أَخَذُوا جَمِيعاً في حَدِيثِ التُّرَّهاتِ
وَأَمَا وَرَبِّ المَسْجِدَيْنِ كِلَيْهِما ... وَأَمَا وربِّ مِنًى وَرَبِّ الرَّاسِيَاتِ
وَأَمَا وَرَبِّ البَيْتِ ذي الأَسْتارِ والْـمَسْعَى وَزَمْزَمَ وَالهَدايا المُشْعَرَاتِ
إنَّ الَّذي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيا وَما ... فِيها لِنازِلَةٌ تَجِلُّ عَنِ الصِّفاتِ
فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّبِيبُ لِنَفْسِهِ ... فَجَمِيعُ ما هُوَ كائِنٌ لا بُدَّ آتِ
عِشْ ما بَدا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ ... ما أَقْرَبَ المَحْيا الطَّوِيلَ مِنَ المَماتِ
فَتَجافَ عَنْ دارِ الغُرُورِ وعَنْ دَوا ... عِيها وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحادِثاتِ
أَيْنَ المُلُوكُ ذَوُو المَنابِرِ والدَّسا ... كِرِ والعَساكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ
والمُلْهِياتُ فَمَنْ لَها والغاديا ... تُ الرَّائِحاتُ مِنَ الجِيادِ الصَّافِناتِ
هُمْ بَيْنَ أَطْباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ ... أَهْلَ الدِّيارِ الخالِياتِ الخاوِياتِ
هَلْ فِيكُمُ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرارُ أَرْواحِ العِظامِ البالِياتِ

فَلَقَلَّ ما لَبِثَ الْعَوائِدُ بَعْدَكُمْ ... وَلَقَلَّ ما ذَرَفَتْ عُيونُ الْباكِياتِ
وَالدَّهْرُ لاَ يُبْقي على نَكَباتِهِ ... صُمَّ الجِبالِ الرّاسِياتِ الشّامِخاتِ
مَنْ كانَ يَخْشَى اللهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً ... لِلْمُؤْمِنينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِناتِ
وإذا أَرَدتَ ذَخيرَةً تَبْقى فَنا ... فِسْ في ادِّخارِ الْباقِياتِ الصّالِحاتِ
وَخَفِ الْقِيامَةَ ما اسْتَطَعْتَ فإنَّما ... يَوْمُ الْقِيامَةِ يَوْمُ كَشْفِ الْمُخْبَآتِ

وقال أيضاً :

مِنَ النّاسِ مَيْتٌ وهوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ ... وَحَيٌّ سَليمٌ وهوَ في النّاسِ مَيِّتُ
فَأَمّا الّذي قَدْ ماتَ والذِّكْرُ ناشِرٌ ... فَمَيْتٌ لَهُ دِينٌ بِهِ الفَضْلُ يُنْعَتُ
وَأَمّا الّذي يَمْشي وقَدْ ماتَ ذِكْرُهُ ... فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينَهُ وهوَ أَمْوَتُ
سَأَضْرِبُ أَمْثالاً لِمَنْ كانَ عاقِلاً ... يَسيرُ بِها مِنّي رَوِيٌّ مُبَيَّتُ
وما زالَ مِنْ قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ ... وحاكِمُ عَدْلٍ فاصِلٌ مُتَثَبِّتُ
وَحَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَليمُها ... تَراها إلى أَعْدائِها تَتَفَلَّتُ

وقال أيضاً :

اَلْمَوْتُ لا والِداً يُبْقي ولا وَلَدا ... ولا صَغيراً ولا شَيْخاً ولا أَحَدا
كانَ النَّبيُّ فَلَمْ يَخْلُدْ لأُمَّتِهِ ... لَوْ خَلَّدَ اللهُ حَيّاً قَبْلَهُ خَلَدا
لِلْمَوْتِ فينا سِهامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ ... مَنْ فاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدا
ما ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيا وغِرَّتَها ... ألاّ يُنافِسَ فيها أَهْلَها أَبَدا

وقال أيضاً :

تَخَفَّفْ مِنَ الدُّنْيا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ ... وإلاَّ فَإنّي لا أَظُنُّكَ تُنْبِتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ لِلجَهْلِ قاطِعٌ ... وأَنَّ لِسانَ الرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ ٱمرِىءٍ مِن سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ سَكْرَةٌ وأيُّ ٱمرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ يُفْلِتُ
عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ ٱلْمَوْتِ عَيْنُهُ لِحَصْدِ ٱلرَّدى ماظَلَّتِ ٱلأَرْضُ تُنْبِتُ

وقال :

ألاَ أيْنَ الأُلى سَلَفوا دُعُوا لِلْمَوْتِ وٱخْتُطِفُوا
فَوافَوْا حِينَ لا تُحَفُ ولا طُرَفُ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمُ حُفَرٌ وتُبْنَى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ وَمِنْ رَضْراضِها لُحُفُ
تَقَطَّعَ مِنْهُمُ سَبَبُ السرَّ جاءِ فَضُيِّعُوا وَجُفُوا
تَمُرُّ بِعَسْكَرِ ٱلْمَوْتَى وَقَلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ
كَأَنَّ مُشَيِّعِيكَ وَقَدْ رَمَوْا بِكَ ثُمَّ وٱنْصَرَفُوا
فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنْيا لَعَمْري فَوْقَ ما أَصِفُ
فَأَنْتِ الدّارُ فيكِ ٱلظُّلْـمُ والعُدْوانُ والسَّرَفُ
وأنْتِ الدّارُ فيكِ ٱلْبَغْـيُ وَالْبَغْضاءُ وَالشَّنَفُ
وأنْتِ الدّارُ فيكِ ٱلْهَمُّ والأحْزانُ وَالأَسَفُ
وأنْتِ الدّارُ فيكِ ٱلغَدْرُ وٱلتَّنْغِيصُ وٱلْكُلَفُ
وَفيكِ الْحَبْلُ مُضْطَرِبٌ وفيكِ البالُ مُنْكَسِفُ
وَفيكِ لِساكِنيكَ ٱلْحَيْـنُ والآفاتُ والتَّلَفُ

وقال أيضاً** :

يُسْلِمُ الْمَرْءَ أَخُوهُ لِلْمَنايا وأبُوهُ
وأبُو الأبْناءِ لايَبْـقَى ولا يَبْقَى بَنُوهُ
رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ غابَ عَنْهُمْ فَنَسُوهُ

وإذا أفنى سِنيهِ الـمَرْءُ أفنتْهُ سِنوهُ
وكأنْ بالمرءِ قدْ يبـكي عليهِ أقربوهُ
وكأنَّ القومَ قدْ قاموا فقالوا أدركوهُ
سائلوهُ كلِّموهُ حرِّكوهُ لقِّنوهُ
فإذا استيأسَ منهُ الـقومُ قالوا حرِّفوهُ
حرِّفوهُ وجِّهوهُ مدِّدوهُ غمِّضوهُ
عجِّلوهُ لرحيلٍ عجِّلوا لا تحبسوهُ
ارفعوهُ غسِّلوهُ كفِّنوهُ حنِّطوهُ
فإذا ما لُفَّ في الأكـفانِ قالوا فاحملوهُ
أخرجوهُ فوقَ أعوا دِ المنايا شيِّعوهُ
فإذا صلَّوا عليهِ قيلَ هاتوا واقبروهُ
فإذا ما استودعوهُ الـأرضَ رهناً تركوهُ
خلَّفوهُ تحتَ ردمٍ أوقروهُ أثقلوهُ
أبعدوهُ أسحقوهُ أوحدوهُ أفردوهُ
ودَّعوهُ فارقوهُ أسلموهُ خلَّفوهُ
وانثنَوْا عنهُ وخلَّوْ هُ كأنْ لمْ يعرفوهُ
وكأنَّ القومَ فيما كانَ فيهِ لمْ يلوهُ
ابتنَى النَّاسُ منَ البنـيانِ ما لمْ يسكنوهُ
جمعَ النَّاسُ منَ الـأموالِ ما لمْ يأكلوهُ
طلبَ النَّاسُ منَ الآ مالِ ما لمْ يدركوهُ
كلُّ منْ لمْ يجعلِ النَّا سَ إماماً تركوهُ
ظعنَ الموتى إلى ما قدَّموهُ وجدوهُ

طَابَ عَيْشُ القَوْمِ ما كا　　نَ إذا القَوْمُ رَضُوهُ
عِشْ بِما شِئْتَ فَمَنْ تَسْـ　　ـرُرْهُ دُنياهُ تَسُوهُ
وإذا لَمْ يُكْرِمِ النا　　سَ أمْرُؤٌ لَمْ يُكْرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَحْتَجِ النا　　سُ إلَيْهِ صَغَّرُوهُ
وإلى مَنْ رَغِبَ النا　　سُ إلَيْهِ أكْبَرُوهُ
مَنْ تَصَدَّى لأخيهِ　　بالْغِنَى فَهُوَ أخُوهُ
فَهُوَ إنْ يَنْظُرْ إلَيْهِ　　يَرَ مِنْهُ ما يَسُوهُ
يُكْرَمُ المَرْءُ وَإنْ　　أمْلَقَ أقْصاهُ بَنُوهُ
لَوْ رَأى النَّاسُ نَبِيًّا　　سائِلاً ما وَصَلُوهُ
وَهُمُ لَوْ طَمِعُوا في　　زادِ كَلْبٍ أكَلُوهُ
لا تَراني آخِرَ الدَّهْـ　　ـرِ بِتَسْآلٍ أفُوهُ
إنَّ مَنْ يَسْألْ سِوَى الرَّحْـ　　ـمنِ يَكْثُرْ حارِمُوهُ
وَالَّذي قامَ بِأرْزا　　قِ الْوَرَى طُرًّا سَلُوهُ
وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ اللّـ　　ـهِ فَاغْنَوْا وَاحْمَدُوهُ
تَلْبَسوا أثْوابَ عِزٍّ　　فَاسْمَعوا قَوْلي وَعُوهُ
إنَّما يُعْرَفُ بِالْفَضْـ　　ـلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ
أفْضَلُ الْمَعْروفِ ما لَمْ　　تُبْتَذَلْ فيهِ الوُجُوهُ
أنْتَ ما اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صا　　حِبِكَ الدَّهْرَ أخُوهُ
فإذَا احْتَجْتَ إلَيْهِ　　ساعَةً مَجَّكَ فُوهُ

وقال :

سَتُباشِرُ الأجْداثَ وَحْدَكْ　　وَسَيَضْحَكُ الباكونَ بَعْدَكْ
وسَتَسْتَجِدُّ بِكَ البِلَى　　وسَتُخْلِقُ الأيَّامُ عَهْدَكْ

وسَيَشْتَهي المُتَقَرِّبو نَ إليكَ بَعْدَ الموْتِ بُعْدَكْ
للهِ دَرُّكَ ما أجَدَّ كَ في الملاعِبِ ما أجَدَّكْ
اَلموْتُ ما لا بُدَّ مِنْـــهُ على احترازِكَ مِنْهُ جَهْدَكْ
فَلَيُسْرِعَنَّ بِكَ البِلَى ولَيَقْصِدَنَّ الحَيْنُ قَصْدَكْ
ولَيُفْنِيَنَّكَ بالَّذي أفْنَى أباكَ بِهِ وجَدَّكْ
لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ البُيو تِ ورَوْحِها وسَكَنْتَ لَحْدَكْ
لَمْ تَنْتَفِعْ إلا بِفِعْلٍ صالِحٍ إنْ كانَ عِنْدَكْ
وإذا الأكُفُّ مِنَ التُّرا بِ نَفَضْنَ عَنْكَ تَرَكْتَ وحْدَكْ
وكأنَّ جَمْعَكَ قَدْ غَدا ما بَيْنَهُمْ حِصَصاً وكَدَّكْ
يَتَلَذَّذُونَ بِمَا جَمَعْـــتَ لَهُمْ ولا يَجِدُونَ فَقْدَكْ

آخـــر :

إنَّ السَّـلاطِيْنَ الذين اعْتَلَـوْا في حُفَـرٍ هَـاوِيَةٍ قَدْ هَـوَوْا
ناداهـم مـاهـــم بَعْـــدَمَـــا قَدْ طبقوا الأرضَ مَضَوْا وانزوَوْا
مَا بَالُ أغْصَانِهِـــم ذُبَّـــلٌ ومالهُـم تَحتَ الثَّرى قَـدْ ثَوَوْا
أُنْظُرْ إلَى دَارِهَـمْ بَعْـدهمِ خَالِيَـةً خَاوِيَـةً إذْ خَـــوَوْا
وَادْخُـلْ بلا إذْنٍ ولَا رِقْبَـةٍ واعْلُوْا ذُرَى كُلِ مَنِيْـعٍ أوَوْا
إنْ لَم تُفِدْ مِن حَالِهِـم عِبْرَةً فاهْوَ هَـوَاهُمْ واجْتَوِي ما اجْتَوَوْا

وقال رحمه الله:

أشَدُّ الْجِهادِ جِهادُ الْهَوى وَما كَرَّمَ الْمَرْءَ إلاّ التُّقَى
وَأخلاقُ ذِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ بِبَذْلِ الْجَمِيلِ وَكَفِّ الأَذَى
وَكُلُّ الْفُكاهاتِ مَمْلُولَةٌ وَطُولُ التَّعاشُرِ فيهِ الْقِلَى
وَكُلُّ طَرِيفٍ لَهُ لَذَّةٌ وَكُلُّ تَلِيدٍ سَرِيعُ الْبِلَى

وَلا شَيْءٌ إلاَّ لَهُ آفَـةٌ   وَلا شَيْءَ إلاَّ لَهُ مُنْتَهى
وَلَيْسَ ٱلْغِنىٰ نَشَبٌ في يَدٍ   وَلٰكِنْ غِنى ٱلنَّفْسِ كُلُّ ٱلْغِنىٰ
وَإنّا لَفي صُنُعٍ ظاهِرٍ   يَدُلُّ عَلىٰ صانِعٍ لا يُرىٰ

وقال أيضاً*:

نَصَبْتِ لَنا دُونَ ٱلتَّفَكُّرِ يا دُنيا   أمانِيَ يَفْنى ٱلعُمْرُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَفْنىٰ
مَتىٰ تَنْقَضي حاجاتُ مَنْ لَيْسَ واصِلاً   إلىٰ حاجَةٍ حَتّىٰ تَكونَ لَهُ أُخْرىٰ
لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فيما قَضى اللهُ خُطَّةٌ   مِنَ ٱلأمْرِ فيها يَسْتَوي ٱلعَبْدُ وٱلمَوْلىٰ
وَإنَّ ٱمْرَءاً يَسْعىٰ لِغَيْرِ نِهايَةٍ   لَمُنْغَمِسٌ في لُجَّةِ ٱلفاقَةِ ٱلكُبْرىٰ

وقال أيضاً :

أما مِنَ ٱلْمَوْتِ لِحَيٍّ نَجا   كُلُّ ٱمْرِىءٍ آتٍ عَلَيْهِ ٱلْفَنا
تَبارَكَ ٱللهُ وَسُبْحانَهُ   لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَٱنْقِضا
يُقَدِّرُ ٱلإنْسانُ في نَفْسِهِ   أمْراً وَيَأْباهُ عَلَيْهِ ٱلقَضا
وَيُرْزَقُ ٱلإنْسانُ مِنْ حَيْثُ لا   يَرْجو وَأحْياناً يَضِلُّ ٱلرَّجا
اَلْيَأْسُ يَحْمي لِلْفَتىٰ عِرْضَهُ   وَٱلطَّمَعُ ٱلكاذِبُ داءٌ عَيا
ما أزْيَنَ ٱلْحِلْمَ لِأرْبابِهِ   وَغايَةُ ٱلْحِلْمِ تَمامُ ٱلتُّقىٰ
وَٱلْحَمْدُ مِنْ أرْبَحِ كَسْبِ ٱلفَتىٰ   وَٱلشُّكْرُ لِلْمَعْروفِ نِعْمَ ٱلْجَزا
يا آمِنَ ٱلدَّهْرِ عَلى أهْلِهِ   لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَٱنْتِها
بَيْنا يُرى ٱلإنْسانُ في غِبْطَةٍ   أصْبَحَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ ٱلبِلىٰ
لا يَفْخَرِ ٱلنّاسُ بِأنْسابِهِمْ   فَإنَّما ٱلنّاسُ تُرابٌ وَما

آخــــر :

وما مِن فتى إلا سَيَبْلَى جَدِيْدُهُ ۝ وتُفْنِي الفَتَى الرَّوْحَاتُ والدُّلُجَاتُ
يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ۝ ولا بُدَّ يَوْماً تَسْكُنُ الحَرَكَاتُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ۝ مُلِحًّا ، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ ٱلشَّهَوَاتُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيا ولَيْسَ لِحُلْوِها ۝ ولا مُرِّها فما رَأَيْتَ ثَبَاتُ
أَجابَتْ نُفوسٌ داعِيَ ٱللهِ فَٱنقَضَتْ ۝ وَأُخْرَى لِداعي ٱلمَوْتِ مُنْتَظِراتُ
وَما زالَتِ ٱلأَيّامُ بِٱلسُّخْطِ وَالرِّضا ۝ لَهُنَّ وَعيــــدٌ مَرَّةً وَعِداتُ
إذا ٱزْدَدْتَ مالاً قُلْتَ مالي وَثَرْوَتي ۝ ومالَكَ إلاّ اللهُ والْحَسَنَاتُ

وقال أيضاً :

ما أَقْرَبَ المَوْتَ جِدّا ۝ أَتاكَ يَشْتَدُّ شَــــدّا
يا مَنْ يُراحُ عَلَيْهِ ۝ بِٱلْمَوْتِ طَوْراً ويُغْدَى
هَلْ تَسْتَطيعُ لِما قَدْ ۝ مَضَى مِنَ ٱلعَيْشِ رَدّا
اَلغَيُّ أَوْضَحُ مِنْ أنْ ۝ يَراهُ ذو ٱلعَقْلِ رُشْدا
سامِحْ أُمورَكَ رِفْقاً ۝ وٱجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدا
مِنْ حَزْمِ رَأْيِكَ أَلاّ ۝ تَكونَ لِلْمالِ عَبْــــدا
ما تَأْتِهِ مِنْ جَميلٍ ۝ يُكْسِبْكَ أَجْراً وَحَمْدا
تَموتُ فَرْداً وتَأْتي ۝ يَوْمَ ٱلْقِيامَـــةِ فَرْدا
طُوبَى لِعَبْـــدٍ تَقِيٍّ ۝ لَمْ يَأْلُ في الخَيْرِ جُهْدا

وقال أيضاً :

أَلاَ إنَّ لي يَوْماً أُدانُ كما دِنْتُ ۝ سَيُحْصي كِتابي ما أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتُ
أَمَا وَالَّذي أَرْجوهُ لِلعَفْوِ إنَّهُ ۝ لَيَعْلَمُ ما أَسْرَرْتُ مِنّي وأَعْلَنْتُ

كَفى حزَنًا أنّي أحَسِّنُ وَالبِلى يُقَبِّحُ ما زَيَّنتُ مِنّي وَحَسَّنتُ
وَأعجَبُ مِن هذا هَنَاتٌ تَغُرُّني تَيَقَّنتُ مِنهُنَّ الّذي قَدْ تَيقّنتُ
تَصَعَّدتُ مُغتَرًا وَصَوَّبتُ في المُنى وَحرَّكتُ مِنْ نَفْسي إلَيها وَسكَّنتُ
وكَمْ قَدْ دَعتْني هِمَّتي فَأجَبْتُها وكَمْ لَوَّثَتني هِمَّتي فَتَلَوَّثتُ
مُعاشَرَةُ الإنسانِ عِندي أمانَةٌ فإنْ خُنتُ إنساناً فَنَفْسي الّذي خُنتُ
ولي ساعَةٌ لا شكَّ فيها وَشيكَةٌ كَأنّي قَدْ حُنِّطتُ فيها وَكُفِّنتُ
ألَمْ تَرَ أنَّ الأرضَ مَنزِلُ قُلعَةٍ وَإنْ طالَ تَعْميرِي عَلَيها وَأزْمَنتُ
وَإنّي لَرَهْنٌ بِالخُطوبِ مُصَرَّفٌ وَمُنتَظِرٌ كأسَ الرَّدى حَيثُما كُنتُ

وقال أيضاً* :

هَلْ عَلى نَفْسِهِ امْرُؤٌ مَحزُونُ مُوقِنٌ أنّهُ غَداً مَدفُونُ
فَهوَ لِلمَوْتِ مُستَعِدٌّ مُعَدٌّ لا يَصُونُ الحُطامَ فيما يَصونُ
يا كَثيرَ الكُنوزِ إنّ الذي يَكْـ ـفيكَ مِمّا أكثَرْتَ مِنها لَدُونُ
كُلُّنا يُكثِرُ المَذَمَّةَ لِلدُّنْـ ـيا وكُلٌّ بِحُبِّها مَفتونُ
لَتَنالَنَّكَ المَنايا وَلَوْ أ نّكَ في شاهقٍ عَلَيكَ الحُصونُ
وتَرى مَنْ بِها جَميعاً كَأنْ قَدْ غَلِقَتْ مِنهُمُ ومِنكَ الرُّهُونُ
أيُّ حَيٍّ إلّا سَيَصْرَعُهُ المَوْ تُ وإلّا سَتَستَبيهِ المَنونُ
أينَ آباؤنا وآباؤهُمْ قَبْـ ـلُ وأينَ القُرونُ أينَ القُرونُ
كَمْ أُناسٍ كانُوا فأفنَتْهُمُ الأ يّامُ حَتّى كَأنّهُمْ لَمْ يَكُونُوا
لِلمَنايا ولابنِ آدَمَ أيّا مٌ ويَوْمٌ لا بُدَّ مِنهُ خَؤُونُ
والتَّصاريفُ جَمّةٌ غادِياتٌ رائِحاتٌ وَالحادِثاتُ فُنُونُ

وَلِمَرِّ الْفَناءِ في كُلِّ يَوْمٍ حَرَكاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
وَالْمَقادِيرُ لا تَناوَلُها الْأَوْ هامُ لُطْفاً وَلا تَراها الْعُيُونُ
وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ ما كَتَبَ اللّـ ـهُ وَيَأْتِيكَ رِزْقُكَ الْمَضْمُونُ
وَسَيَكْفِيكَ ذا التَّعَزُّزِ وَالْبَغْـ ـيِ مِنَ الدَّهْرِ حَدُّهُ الْمَسْنُونُ
وَالْيَقِينُ الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ ما يُثِيرُ الْهُمُومَ إِلَّا الظُّنُونُ
فازَ بِالرَّوْحِ وَالسَّلامَةِ مَنْ كا نَتْ فُضُولُ الدُّنْيا عَلَيْهِ تَهُونُ
وَالْغِنَى أَنْ تُحَسِّنَ الظَّنَّ بِاللّـ ـهِ وَتَرْضَى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكُونُ
وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأُمُورَ جَمِيعاً مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ
وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَمِيعُ الْـ ـخَلْقِ فِيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحاطَ بِهِ اللّـ ـهُ وَأَحْصاهُ عِلْمُهُ الْمَخْزُونُ
إِنَّ رَأْياً دَعا إِلَى طاعَةِ اللّـ ـهِ لَرَأْيٌ مُبارَكٌ مَيْمُونُ

وقال أيضاً :

طالَ شُغْلِي بِغَيْرِ ما يَعْنِينِي وَطِلابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
وَاحْتِيالِي بِما عَلَيَّ وَلا لِي وَاشْتِغالِي بِكُلِّ ما يُلْهِينِي
وَأَرَى ما قَضَى عَلَيَّ إِلٰهِي مِنْ قَضاءٍ فَإِنَّهُ يَأْتِينِي
وَلَوَ انِّي كَفَفْتُ لَمْ أَبْغِ رِزْقِي كانَ رِزْقِي هُوَ الَّذِي يَبْغِينِي
أَحْمَدُ اللّٰهَ ذا الْمَعارِجِ شُكْراً ما عَلَيْنا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ
وَلَعَمْرِي إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ مُبِينٌ لِلنّاظِرِ الْمُسْتَبِينِ
وَيْحَ نَفْسِي إِنِّي أَرانِي بِدُنْيا يَ ضَنِيناً وَلا أَضِنُّ بِدِينِي
لَيْتَ شِعْرِي غَداً أَأُعْطَى كِتابِي بِشِمالِي لِشِقْوَتِي أَمْ يَمِينِي *

وقال أيضاً في مرضه الذي مات فيه** :

إلٰهي لا تُعَذِّبْني فإنّي مُقِرٌّ بِالَّذي قَدْ كانَ مِنّي
وَمـا لي حِيلَةٌ إلَّا رَجائي وَعَفْوُكَ إنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنّي
فَكمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في البَرايا وأنْتَ عَلَيَّ ذو فَضْلٍ وَمَنٍّ
إذا فكَّرْتُ في نَدَمي عَلَيْهـا عَضَضْتُ أنامِلي وَقَرَعْتُ سِنّي
يَظُنُّ النَّاسُ بي خَيْراً وإنّي لَشَرُّ النَاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنّي
أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيا جُنوناً وأُفْني العُمْرَ فيها بِالتَّمَنّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طَويلٌ كأنّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كأنّي
وَلَوْ أنّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها قَلَبْتُ لِأَهْلِهـا ظَهْرَ المِجَنِّ*

آخــر :

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فَانِ واصبْر لِقَرْعِ نَوائِبِ الحَدَثَانِ
يادَارِيَ الحَقَّ الَّتي لَمْ أَبْنِها فِيمَا أشَيِّدُهُ مِن البُنْيَـانِ
كَيْفَ العَزاءُ ولا مَحالَةَ إنَّنِي يَوماً إليْكَ مُشَيَّعٌ إخْـوَانِيْ
نَعْشاً يُكفْكِفُهُ الرِجَالُ وفوقهُ جَسَدٌ يُبَاعُ بأوْكَسِ الأثمانِ
لَوْلا الإلهُ وأنَّ قَلْبِي مُؤمِنٌ واللهُ غَيْرُ مُضَيِّـعٍ إيْمَـانِ
لَضَنَنْتُ أوْ أيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتِي أنَّ المَصِيْرَ إلى مَحَلِّ هَوَانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يا إلهَ مَرَحِمٍ زَحْزِحْ إلَيْكَ عَن السَّعِيْرِ مَكَانِي
وامْنُنْ عَلَّي بتَوبَةٍ تَرْضَى بِهَا يَا ذَا العُلَى والمَنِّ والإحْسَـانِ

آخــر :

أيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أيْنَ أيْنَا مِنْ أُنَاسٍ كانُوا جَمالا وزَيْنَا
إنَّ دَهْراً أتَى عَليهِم فأفْنَى مِنْهُمُ الجَمْعَ سَوْفَ يأتِي عَلينَا
خَدَعَتْنَا الآمَالُ حَتَّى طَلَبْنَا وجَمَعْنَا لِغَيْرِنـا وسَعَيْنَـا

وَٱبْتَنَيْنا وما نُفَكِّرُ في الدَّهْـــرِ وفي صَرْفِهِ غَداةَ ٱبْتَنَيْنا
وٱبْتَغَيْنا مِنَ الْمَعاشِ فُضُولاً لَوْ قَنِعْنا بِدُونِها لاكْتَفَيْنا
وَلَعَمْرِي لَنَمْضِيَنَّ ولا نَمْـــضي بِشَيْءٍ مِنها اذا ما مَضَيْنا
وٱفْتَرَقْنا في الْمَقْدُراتِ وَسَوَّى اللّـــهُ في الْمَوْتِ بَيْنَنا فاسْتَوَيْنا
كَمْ رَأَيْنا مِنْ مَيِّتٍ كانَ حَيًّا وَوَشِيكاً يُرَى بِنا ما رَأَيْنا
ما لَنا نَأْمَنُ الْمَنايا كَأَنّا لا نَراهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنا
عَجَباً لِامْرِىءٍ تَيَقَّنَ أَنَّ الْـــمَوْتَ حَقٌّ فَقَرَّ بِالْعَيْشِ عَيْنا

وقال أيضاً :

سُكْرُ الشَّبابِ جُنُونُ والنّاسُ فَوْقٌ و دُونُ
ولِلْأُمورِ ظُهورٌ تَبْدو لَنا وظُنُونُ
وللِزَّمانِ تَثَنٍّ كما تَثَنَّى الْغُصونُ
مِنَ الْعُقُولِ سُهولٌ مَعْروفَةٌ وَحُزُونُ
فِيهِنَّ رَطْبٌ مُؤاتٍ مِنْهُنَّ كَزٌّ حَرونُ
إِنّي وَإِنْ خانَني مَنْ أَهْوَى فَلَسْتُ أَخونُ
لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إِلاّ فيما تَسوغُ الظُّنونُ
يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً قَدْ طالَ مِنْكَ الْمُجونُ
هَوَّنْتَ عسفَ اللَّيالي هَوَّنْتَ ما لا يَهونُ
يا لَيْتَ شِعْري إذا ما دُفِنْتَ كَيْفَ تَكونُ
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَريعاً وَقَدْ بَكَتْكَ الْعُيونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَناءً دَمْعٌ عَلَيْكَ هَتُونُ
لا تَأْمَنَنَّ اللَّيالي فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ

إنَّ القُبورَ سُجونٌ ما مِثلُهنَّ سُجونُ
كَمْ في القُبورِ قُرونٌ مِمَّنْ مَضى وقُرونُ
ما في المَقابِرِ وَجْهٌ عَنِ التُّرابِ مَصونُ
لَتُفْنِيَنَّا جَميعاً وإنْ كَرِهْنا المَنونُ
أمّا النفُوسُ عَلَيْها فَلِلْمَنايا دُيونُ
لا تَدْفَعُ المَوْتَ عَنَّا حَلُّ الحُصونَ الحُصونُ
ما لِلْمَنايا سُكونٌ عَنَّا ونَحْنُ سُكونُ

وقال رحمه الله :

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ مُعَطَّلَةٌ مَنازِلُهُ
غَداةَ رَأَيْتُهُ تَنْعَى أعالِيَهُ أسافِلُهُ
وَكُنْتُ أراهُ مَأهولاً وَلٰكِنْ بادَ آهِلُهُ
وما مِنْ مَسْلَكٍ إلَّا وَرَيْبُ الدَّهْرِ شامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ وَيَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ
يُنازِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ وَأحْياناً يُخاتِلُهُ
وَأحْياناً يُؤَخِّرُهُ وَتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفاكَ بِهِ إذا نَزَلَتْ عَلى قَوْمٍ كَلاكِلُهُ
وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ تَحُفُّ بِهِ قَنابِلُهُ
يَخافُ النّاسُ صَوْلَتَهُ ويُرْجَى مِنْهُ نائِلُهُ
وَيَثْني عِطْفَهُ مَرَحاً وَتُعْجِبُهُ شَمائِلُهُ
فَلَمّا أنْ أتاهُ الحَقُّ وَلَّى عَنْهُ باطِلُهُ

فَغَمَّضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْ تِ وَٱسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
فَجَهَّزَهُ إِلَى جَدَثٍ سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
وَيُصْبِحُ شَاحِطَ ٱلْمَثْوَى مُفَجَّعَةً ثَوَاكِلُهُ
مُخَمَّشَةً نَوَادِبُهُ مُسَلَّبَةً غَلَائِلُهُ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رَأَيْتُ ٱلْحَقَّ لَا يَخْفَى وَلَا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
أَلَا فَٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ زَادٍ أَنْتَ حَامِلُهُ
لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ ٱلْـمَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
قَصِيرِ السَّمْكِ قَدْ رُصَّتْ عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
بَعِيدٍ تَزَاوُرُ ٱلْجِيرَا نِ ضَيِّقَةٍ مَدَاخِلُهُ
أَأَيَّتُهَا ٱلْمَقَابِرُ فِيكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ وَمَنْ كُنَّا نُعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُعَاشِرُهُ وَمَنْ كُنَّا نُدَاخِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُفَاخِرُهُ وَمَنْ كُنَّا نُطَاوِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُشَارِبُهُ وَمَن كُنَّا نُوَاكِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُرَافِقُهُ وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ أَلْفاً قَلِيلاً مَا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ بِالْأَمْسِ إِخْوَاناً نُوَاصِلُهُ
فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّهَا صُرِمَتْ مِنْهُ حَبَائِلُهُ
إِلَّا أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ وَالْخَلْقُ نَاهِلُهُ

أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أوائِلُهْ
لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوى في الأمْرِ عَلِمُهُ وجَاهِلُهْ
لِيَعْمَلْ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ اللهَ سَائِلُهْ
فأَسْرَعَ فائِزاً بالخَيْرِ قَائِلُهُ وفَاعِلُهْ

وقال أيضاً* :

خانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أيُّها القَلْبُ الجَمُوحُ
لِدَواعِي الخَيْرِ والشَّرِّ دُنُوٌّ ونُزُوحُ
هَلْ لِمَطْلوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصوحُ
كَيْفَ إصلاحُ قُلوبٍ إنَّما هُنَّ قُروحُ
أحْسَنَ اللهُ بِنا أنَّ الخَطايا لا تَفُوحُ
فإذا المَسْتُورُ مِنّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رَأَيْنا مِنْ عَزيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الكُشوحُ
صاحَ مِنْهُ بِرَحيلٍ صائِحُ الدَّهْرِ الصَّدوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ في الأرْضِ عَلى بَعْضٍ فُتوحُ
سَيَصيرُ المَرْءُ يَوْماً جَسَداً ما فيهِ روحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ المَوْتِ يَلوحُ
كُلُّنا في غَفْلَةٍ والْمَوْتُ يَغْدو ويَروحُ
لِبَني الدُّنيا مِنَ الدُّنْيا غَبوقٌ وصَبوحُ
رُحْنَ في الوَشْيِ وأصْبَحْنَ عَلَيْهِنَّ المُسوحُ
كُلُّ نَطّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطوحُ

وقال بعضهم رحمه الله تعالى :

أَيُّهَا الرَّاقِدُ ذَا اللَّيْلَ التَّمَامْ قُمْ بِجِدٍّ فَاللَّيَالِي فِي انْصِرَامْ
وَتَقَرَّبْ بِصَلَاةٍ وَصِيَامْ وَابْتَهِلْ لِلَّهِ فِي جُنْحِ الظَّلَامْ
فَعَسَى تلحَقُ بِالْقَوْمِ الْكِرَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ ذَا اللَّيْلَ الطَّوِيلْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَقَامٌ يَا نَبِيلْ
ضُرِبَتْ وَاللهِ أَبْوَاقُ الرَّحِيلِ وَسَرَى الرَّكْبُ بِوَخْدٍ وَذَمِيلْ
يَتَبَارُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الهُجُودْ مَا تَرَى الْقَوْمَ اسْتَمَدُّوا الْوُفُودْ
بِقِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودْ وَخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ لِلْوَدُودْ
وَدُمُوعٍ تَتَجَارَى كَالْغَمَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الْكَرَى إِنَّ أَهْلَ اللهِ جَدُّوا فِى السُّرَى
طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَمَرُّوا زُمَرَا أَفَتَرْضَى أَنْتَ أَنْ تَبْقَى وَرَى
فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَانْهَضْ بِاهْتِمَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الرُّقَادْ قُمْ بِإِخْلَاصٍ وَجِدٍّ وَاجْتِهَادْ

وَتَزَوَّدْ فالتُّقَى أَفْضَلُ زَادْ إِنَّ أَهْلَ الْجِدِّ فَازُوا بِالْمُرَادْ

مَنْ يُطِعْ مَوْلاَهُ يَظْفَرْ بِالْمَرَامْ

كَيْفَ يَهْنَى بِمَنَامٍ وَسُبَاتْ

عَالِمٌ أَنْ سَوْفَ يَلْقَى السَّكَرَاتْ

وَيَذُوقَ الْمَرْءُ مِنْ كَاسِ الْمَمَاتْ رَبِّ وَفِّقْنَا وَأَيِّدْ بِالثَّبَاتِ

عِنْدَمَا نَجْرَعُ كَاسَاتِ الْحِمَامْ

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَغُرُورْ كُلُّنَا فِيهَا عَلَى وَشْكِ الْعُبُورْ

لَا تَغُرَّنَّكَ هَاتِيكَ الْقُصُورْ كُلُّ مَنْ فِيهَا سَيَمْضِي لِلْقُبُورْ

مُلْصِقاً بِالرَّغْمِ خَدًّا لِلرَّغَامْ(٢)

آهِ مِنْ ذِكْرِ الْبِلَى مَا أَوْجَعَهْ آهِ مِنْ دَاعِ النَّوَى مَا أَسْمَعَهْ

آهِ مِنْ هَوْلِ اللِّقَا مَا أَفْظَعَهْ آهِ مِنْ كَاسِ الرَّدَى مَا أَبْشَعَهْ

رَبِّ ثَبِّتْنَا لَدَى ذَاكَ الْمَقَامْ

وقال آخــر :

عَجِبْتُ لِذِي اغْتِرَارٍ واعْتِزَازٍ وذِيْ سَفَرٍ أَطَلَّ عَلَى وفَازِ

تَبَسَّطَ في الذنوبِ وفي الخَطَايَا ويَشْهَدُ بالقِصَاصِ وبالتَّجَازِيْ

يُجَاهِرُ بالكَبَائِرِ عَدْلَ رَبٍّ عَلَى مِثْقَالِ ذَرَّتِهَا يُجَازِيْ

مُنَافٍ لِلْحَقِيْقَةِ مُسْتَرِيحٌ إلى خُدَعِ الإِحَالَةِ والمَجَازِيْ

تَخَطَّى الأَرْضَ أَمَالاً طِوَالاً ومُهْلِكُهُ يُحَاذِي أَوْ يُوَازِيْ

هُو الموتُ الذي لا بُـدَّ منه سَوَاءٌ بالقُصُورِ أَوْ المَفَـازِيْ
تُقَدِّرْ وَيْكَ أنكَ منـه نَـاجٍ وَإِنَّكَ في حَبَائِلِهِ لَنَـازِيْ
وما الإِنْسانُ مَهْمَا حَادَ عَنْهُ سِوَى عُصْفُورَةٍ في كَف بَازِ

آخـــر :

يَوَدُّ الفَتَى طُولَ البَقَاءِ وطُولُهِ يُوَرِّثُهُ ثُكْلَ الأَحِبَّـةِ والبَـدَنْ
وَأَيُّ اغْتِبَاطٍ في حَيَـاةِ مُرَزَّءٍ يَرُوْحُ عَلى بَثٍ ويَغْدُو عَلى شجنْ
زِيَادَتُهُ نَقْصٌ وَجِـدَّتُهُ بِـلَى وَرَاحَتُـهُ كَرْبٌ وهُدْنَتُهُ دَخَنْ
إذَا فَوَّقَ السَّهمُ المصِيْبُ فَقَلْبُهُ ومَنْ صَانَ فِيه مِن أعِزَّتِهِ مِجَنْ
فَيَا عَجَباً لِلْمَرْءِ يَلْتَذُّ عِيْشَـةً مُنَغَّصَةً لُزَّتْ مَعَ الموتِ في قَرَنْ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ لِلْمَنِيَّةِ حَامِلاً فَيَا وَيْحَهُ مِمَّا تَحَمَّل واحْتضَنْ
وإِنَّ الفَتَى تِرْبُ الحَوادِثِ ناشِئاً وكَهلاً ولكِنَّ الشَّقِيَ مَنِ اسْتَشَنْ
ونُلْدَغُ من جُحْرٍ مِراراً فَنَغْتَرِيْ كَأَنَّ لُعَابَ القاتِلاتِ سَقِيْطُ مَنْ
ولَوْ دَرَتِ الأَنْعَامُ وهْيَ رَوَاتِعٌ مِن الموتِ مَانَدْرِيْ لما رَأَتِ السِّمَنْ
فَكَيْفَ بِهذا الخَطْبِ نامَتْ عُيُونُنَا وأَيْسَرُهُ ذَاد القطَاةَ عن الوَسَنْ
وَأَوْدَعَ حَيَّاتَ اللِّصَابِ لِصَـابَهَا وَرَفَّعَ سِرْبَ العُصْمِ فَوْقَ ذُرَى القُنَنْ
وَلَمْ أرَى مِثْلَ المَوْتِ حقاً كَبَاطِلٍ وَكُلٌّ فَيَالِله بالموتِ مُرْتَهَـنْ
أَإِخْوانَنَا والحَشْرُ أَدْنَى لِقَائِكُمْ سَلَامٌ تَقَـدَّمْتُمْ ونَحْنُ على السُنَنْ
أإِخْوَانَنَا لَمْ يَبْقَ إلا تَحِيَـةً أَزُوْرُ بهَا تِلْكَ المَعَاهِدِ والدِّمَنْ
أَإِخْوانَنَا هَلْ تَسْمَعُونَ تَحِيَّتِي ودُوْنَكُمُ مَا يَحْجِبُ السِّرَ والعَلَنْ

آخـــر :

قَضَاءٌ مِن الرحمنِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ وسَكْرَتُ مَوْتٍ لَيْسَ من وِرْدِهَا بُدُّ
وكَأسٌ أَدَارَتْهَا يَدُ العَدْلِ بَيْنَنَـا فَيشْرَبُهَا المَوْلَى كَمَا يَشْرَبُ العَبْدُ
سَقَتْ أُمَّ عَمْرٍو والذينَ سَقَتْهُمُوْا دِرَاكاً وَكَانَتْ لَا يُنْهِنُهُها الصَّـدُّ

وَمَا أُخطَأَتْ خَيْرَ الثلاثَةِ عِنْدَهَا ... ولا قَصَّرَتْ عن غيرِهِمْ عِنْدنَا بَعْدُ

وشَبَّ عَنِ الطَّوْقِ المُعَـارِ فَرَدَّهُ ... ومَا اعْتَاضَ مِنْهُ مِن شَبِيْبَتِـه رِدُّ

ومِن قَبْلُ مَا أُرْدَتْ أَباهُ حَيَاتُهُ ... وَطوَّقَهُ مِن قَبْلِ تَطوِيْقِهِ اللَّحْدُ

وأَمْثلُ مَا قَالُوهُ فَـرَّ لِوَجْهِـهِ ... وأَجفَلَ مَذْعُوراً كَمَا يَجْفُلُ الرُبْدُ

وعَزَّزَ منه القَابِضَانِ بِثَـالِثٍ ... فَأَصْبَحَ رَهْناً لا يَرُوْحُ ولا يغْـدُ

وعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ غَالَهُ نَفْثُ أَرْقَمٍ ... بِكَفِّ ابن لَيْلَى وَعْدُهُ بالرَّدى نَقْدُ

وكَرَّتْ عَلَى الزَّبَاءِ إِثْرَ جَذِيْمَةٍ ... وحُمَّ لَها مِن مِثْلِ مَا جَرَّعَتْ وِرْدُ

ولَوْ مَلَكتهُ رَايَهُ يَومَ بَقَّـةٍ ... لَمَا فاتَهُ مِن يوم مَكْروهِهَا وعْدُ

ومَا بَلَغَ الثَّارُ الْمُنِيمُ قَتِيلَهَـا ... وهَلْ تَبْلُغُ الأَنبَاءُ مَن دُوْنَهُ اللَّحْدُ

ولَمْ تُحْصِنِ الزَّباءَ قُنَّةُ شـاهِقٍ ... تُسَامِيْهِ أَوْهَامُ الخُطُوْبِ فَيَرْتَدُّ

ولا نَفَقٌ يَسْتَبْطِنُ الأَرْضَ غَامِضٌ ... طَوَتْهُ كَمَا يُطْوَى الضَّمِيرُ فَمَا يَبْدُوْ

وجَرَّتْ عَلَى مَغْنَى قَصِيْرٍ ذُيُولَهَا ... ولَمْ تُنْجِهِ مِنْهَا العَصَا وَهي تَشْتَدُ

وإِنْ خَالَهُ مِن شِدَّةِ الرَّكْضِ ناجِياً ... فَمَا كَانَ إلاَّ بَيْنَ أَنْيَابِهَا يَعْدُ وْ

وأَيْنَ مِنَ الجَعْـدِيِّ آلُ مُحَـرِّقٍ ... تَوَالَوْ فلا سِبْطٌ يُعَدُّ ولا جَعْدُ

تَذَكَّرهُمْ والأَرْضَ مِنْهُم بَلاقِعٌ ... فلَم يَتَمَالك دَمْعُـهُ وهُوَ الجَلْدُ

وكَمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرى مِن مُوَسَّدٍ ... لَهُ المُقْرِبانِ المَهْرُ والسابِحُ النَّهْدُ

آخـــر :

نُحْ وابْكِ فالمعروفُ أَقْفَرَ رَسْمُـهُ ... والمنكرُ اسْـتَعْلَى وأَثَّـرَ وَسْـمُهُ

لَمْ يَبْقَ إلا بدعـةٌ فَتَّـانَةٌ ... بهوى مُضِـل مُسْـتَطِير سُـمُّهُ

وطَعَامُ سُوْءٍ من مَكَاسِـبَ مُرَّةٍ ... يُعْمِي الفُـوآدَ بِدَائِـهِ ويُصِمُّـهُ

فَفشَـا الرِّيَاءُ وغِيْبَـةٌ ونَمِيْمَـةٌ ... وقَسَاوَةَ مِنْـهُ وأَثْمَـر إِثْمُـهُ

لَمْ يَبْقَ زَرْعٌ أَوْ مَبِيْـعٌ أَوْ شِـرَى ... إلاَّ أُزِيْلَ عَن الشَّرِيْعَـةِ حُكْمُـهُ

فَلِكَيْفَ يُفْـلِحُ عَابِـدٌ وعِظَامُهُ ... نَشَأَتْ عَلَى السُّحْتِ الحَرَامِ ولَحْمُهُ
هذا الذي وَعَدَ النَّبيُّ المُصْطَـفَى ... بظُهُوْرِهِ وَعْداً تَوثَّـقَ حَتْمُـهُ
هذا لعَمْرُ إلٰهِـكَ الزَّمـن الذِي ... تَبدُو جَهالَتُهُ وَيُرْفَعُ عِلْمُـهُ
هذا الزمانُ الآخِرُ الكَدِرُ الذِيْ ... تَزْدَادَ شِرَّتُهُ ويَنْقُصُ حِلْمُـهُ
وَهَتِ الأمانَةُ فِيْهِ وانْفَصَمَتْ عُرَى التـ ... ـقْوَى بِهِ والبِرُّ أدْبَرَ نَجْمُـهُ
كَثُرَ الرِّيَا وفَشَا الزِّنَا ونَمَا الخَنَا ... وَرَمَي الهَوَى فيهِ فَأَقْصد سَهْمُهُ
لَمْ يَبْقَ إلاَّ ظالِمٌ هُوَ مُرْتَـشٍ ... أوْ حَاكِمٌ تَخْشَى الرَّعِيَّـةُ ظُلْمَهُ
وَالصَّالِحُونَ عَلَى الذهَابِ تَتَابَعُوْا ... فَكَأنَّهُمْ عِقْدٌ تَنَـاثَرَ نَظْمُـهُ
لَمْ يَبْقَ إلا رَاغِبٌ هـو مُظْهِرٌ ... لِلزُّهـد والدُنْيَا الدَّنِيَّـةِ هَمُّـهُ
لَوْلَا بَقَـايَا سُـنَّةٍ ورِجَـالِهَـا ... لَمْ يَبْقَ نَهْـجٌ واضـحٌ نأتَمُّـهُ
يَا مُقْبِلاً في جَمْعِ دُنْيَاً أدْبَرَتْ ... كَبِنَاءٍ اسْـتَوْلَى عَليـه هَـدْمُـهُ
هَذِي أمَاراتُ القِيَامَةِ قَدْ بَدَتْ ... لِمُبصِّرٍ سَبَقَ العَوَاقِبَ فَهْمُـهُ
ظَهَرَتْ طُغَاتُ التُركِ واجتَاحُوْا الوَرَى ... وأبادَهُم هَـرْجٌ شَـدِيْدٌ حَطْـمُهُ
وَالشمس آنَ طُلُوعها مِن غَرْبِهَـا ... وخُرُوْجُ دَجَّـالٍ فظيـعٍ غَشْمُـهُ
وآنَ لِيَأْجُـوْج الخُـرُوجُ عَقِيْبَهُ ... مِنْ خَلْفِ سَدٍّ سَوْفَ يُفْتَحُ رَدْمُهُ
فاعْمَلْ لِيَوْمٍ لا مَرَدَّ لِوَقْعِـهِ ... يُقْصِي الوَلِيْدَ بِهِ أَبُوْهُ وَأُمُّـهُ

آخـر: دَعِ الدُنْيَـا لِطَالِبِهَا ... لِتَسْلَم مِن مَعَاطِبْهَا
ولا يَغْرُرْكَ عَاجِلهَا ... وفكِّـرْ في عَوَاقِبْهَـا
إنَّ سِهَـامَ افتهَــا ... مَشُوْبَةٌ في أطا يِبْهَـا
إنَّ بَرِيْقَ دِرْهَمِهَــا ... لَأَفْتَكُ مِن عَقَارِبْهـا
كُنْ مُتَدَرِّعَ التقوى ... تَحَصَّنُ مِن قَوضِبْهَا
إنَّ سِهَـامَ فِتْنَتِهَــا ... لَتَرْشُقْ مِن جَوَانِبْهَـا
تُبِيْحكَ في مَحَـاسِنهَـا ... لِتَذْهَلَ عَن مَعَـايِبْهَا

فَتُبدي لِينَهَا خِدْعاً لِتَنْشَبَ في مَخَالِبْهَا
فكُنْ مِن أُسْدِهَا لَيْثاً ولا تَكُ مِن ثَعَالِبْهَا
فإنَّكَ إن سَلِمْتَ بِهَا فإنَّكَ مِن عَجَائِبهَا
وجَانِبْهَا فإنَّ البِرَّ يَدْنُو مِن مُجَانِبْهَا
وكُنْ منها على حَذَرٍ فإنَّكَ مِن مَطَالِبْهَا
فَكَمْ مَن صَاحِبٍ صَحِبَتْ ولَم تَنْصَحْ لِصَاحِبْهَا
وصَادقهَا لِيَنْهَبَهَا فأصْبَحَ مِن مَنَاهِبْهَا
فلا تَطْمَعْ مِن الدنيا بِصَافٍ في شَوَائِبْهَا
فإنَّ مَجَامِعَ الأكْدَا رِ صُبَّتْ في مَشَارِبْهَا
وكُنْ وَجِلاً مُنْيبَ الْـ ـقَلْبِ تَسْلَمْ مِن نَوئِبهَا
وَسَلْ رَبَّ العِباد العَوْ نَ مِنه عَلَى مَصَائِبهَا

وله أيضاً رحمه الله ورضي عنه :

يا قَسْوَةَ القَلْبِ مَالِي حِيْلةٌ فِيْكَ مَلَكْتِ قَلْبِي فأَضْحَى شَرَّ مَمْلوكِ
حَجَبْتِ عَني إفَادَاتِ الخُشُوعِ فَلَا يَشْفِيْكِ ذِكْرٌ ولاوَعْظٌ يُدَاوِيْكِ
ومَا تَمَادِيْكِ مِن كُثْفِ الذُّنوبِ وَلَـ ـكِنَّ الذُّنُوبَ أَرَاهَا مِن تَمَادِيُكِ
لَكِن تَمَادِيْكِ مِن أصلٍ نَشَأْتِ بِهِ طَعام سُوْءٍ عَلَى ضَعْفٍ يُقَوِّيْكِ
وأَنْتَ يَا نَفْسُ مَأْوَى كُلِّ مُعْضِلَةٍ وكُلُ دَاءٍ بِقَلْبِي مِن عَوادِيْكِ
أَنْتِ الطَّلِيْعَةُ لِلشَّيْطَانِ فِي جَسَدِيْ فَلَيْسَ يَدْخُلُ إلاَّ مِن نَواحِيْكِ
لَمَا فَسَحْتِ بِتَوفِيْرِ الحظُوظِ لَهُ أَضْحَى مَعَ الدَّمِ يَجْرِيْ فِي مَجَارِيْكِ
وَالَيْتِهِ بِقَبُوْلِ الزُورِ مِنْكِ فَلَنْ يُوَالِي اللهَ إلاَّ مَن يُعَادِيْكِ
مازِلْتِ في أسْرِهِ تَهْوِيْنَ مَوْثقَةً حَتَّى تَلِفْتِ فأَعياني تَلَافِيْكِ
يَا نَفْسُ تُوبِي إلَى الرحمنِ مُخْلِصَةً ثم اسْتَقِيْمِي عَلَى عَزْمٍ يُنَجِيْكِ

واسْتَزِكِيْ فَارِطَ الأَوْقَاتِ واجْتَهِدِيْ عَسَاكِ بالصِدْقِ أَنْ تَمْحَيْ مَسَاوِيْكِ
واسْعَيْ إِلَى البِرِّ والتَّقْوىَ مُسَارِعَةً فَرُبَّما شُكِرَتْ يَوماً مَسَاعِيْكِ
ولَنْ يَتِمَّ لَكِ الأَعْمَالُ صَالِحةً إلاَّ بِتَرْكِكِ شَيْئاً شَرَّ مَتْرُوْكِ
حُبُّ التَّكَاثُرِ في الدنيا وزِيْنَتِهَا فَهْيَ التِي عَن طِلَابِ الخَيرِ تُلْهِيْكِ
لا تُكْثِرِيْ الحِرْصَ في تَطْلَابِهَا فَلَكَمْ دَمٌ لَهَا بسُيُوفِ الحِرْصِ مَسْفُوْكِ
بَلِ اقْنَعِي بِكَفَافِ الرِّزْقِ رَاضِيَةً فَكُلَّمَا جَازَ مَا يَكْفِيْكِ يُعْطِيْكِ
ثُمَّ اذْكُرِيْ غُصَصَ الموتِ الفَظِيْعِ تَهُنْ عَلَيْكِ أَكْدَارُ دُنْياً لا تُصَافِيْكِ
وظُلْمَةَ القَبْرِ لا تَخْشَيْ وَوَحْشَتَهُ عِنِدَ انْفِرَادِكِ عَنْ خِلٍ يُوَالِيْكِ
والصَّالِحَاتِ لِيَومِ الفَاقَةِ ادَّخِرِيْ في مَوْقِفٍ لَيْسَ فَيْهِ مِن يُوَاسِيْكِ
وأَحْسِنِي الظَّنَّ بالرحمنِ مُسْلِمَةً فَحُسْنُ ظَنِّكِ بالرحمنِ يَكْفِيْكِ

آخــر :

ما هذه الأرواح في أشباحِها إلاَّ وَدَائِعُ في غَدٍ سَتُسَلَّمُ
وإذا أَتَى المَرْءَ الحِمَامُ فَمالَهُ مُتَأَخَّرٌ عنه وَلا مُتَقَدَّمُ
والنَّاسُ سَفْرٌ والزَّمَانُ مَطِيَّةٌ والعُمْرُ بِيْدٌ والقُبُورُ مُخَيَّمُ
هذا قُصَارِي مَبْلَغُ الدُنْيَا فَكُنْ يَقظاً ولا يَغْرُرْكَ مِنْهَا مبْسِمُ
والعُمْرُ ثَوبٌ والصِفَاتُ رُقومُهُ فاخْتَرْ بأَيِ الوَصْفِ ثوبَكَ تَرْقُمُ
والعُمْرُ رَأْسُ المالِ فاحْفَظْهُ فما قَدْ ضَاعَ مِن عُمْرِ الفَتَى لا يُغْرَمُ
جَدَّ الزمانُ وأَنْتَ بَعْدُ لَهَازِلٌ لاَهٍ يُغِيْرُ بِكَ الزَمَانُ ويُتْهِمُ
فاعْمَلْ لِنَفسِكَ صالِحَاً تُجْزَي بِهِ يَوْمَ الحِسَابِ فإن عُمْرَكَ مَوْسِمُ
واجْعَلْ مِنَ العِلْمِ الشرِيْفِ المرتَضَى عِلْماً يَدُلُّكَ إنَّ دَهْرَكَ مُظْلِمُ
أطعِ الإلهَ ولا تُضِعْ أَحْكَامَهُ إنَّ المُطْيعَ عَلَى المُضِيْعِ مُقَدَّمُ

آخــر :

أَتَهْــزَأُ بالدُعَــاءِ وتَزدَرِيْــهِ ومَا يُدْرِيْكَ ما فَعَلَ الدُعَاءُ
سِهَام اللَّيلِ لا تُخْطِيْ ولَكِنْ لَهَا أَمَدٌ ولِلأَمَــدِ انْتِهَــاءُ

دُعَا المظلومِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ ولا حجُبٌ تَقِيْــهِ ولا سَمَـاءُ
وكَمْ أفْنَى ودَمَّرَ مِن مُـلُوكٍ أبادَهُـمُ بِهِ لَمَّـا أسَـاؤا
وصَاروا عِبْرَةً للخَلْقِ لَمَّـا أحَاطَ بِهم مِن اللهِ البَـلاَءُ
فلا تغْرُرْكَ أيـامٌ حِسَـانٌ ولا تَظْلِمْ فَذَاكَ لَهُ جَـزَاءُ
فإنَّ اللهَ يَا هَذا غَيُـورٌ فلا يُهْمِلْ إذا رُفِعَ الدعَـاءُ

وقال رحمه الله :

نَموتُ جَميعاً كُلُّنـا غَيْرَ ما شَكٍّ وَلا أحَدٌ يَبْقىٰ سِوىٰ مالِكِ المُلْكِ
أيا نَفْسُ أنْتِ الدَّهرَ في حالِ غَفْلَةٍ وَلَيْسَتْ صُروفُ الدَّهرِ غافِلَةً عَنْكِ
أيا نفْسُ كَمْ لي مِنْكِ مِنْ يَوْمِ صَرْعَةٍ إلَى اللهِ أشْكو ما أعالِجُهُ مِنكِ
أيا نَفْسُ إنْ لَمْ أبْكِ مِمّـا أخافُهُ عَلَيْكِ غَداً يَوْمَ الحِسابِ فَمَنْ يَبْكي
أيا نَفْسُ هٰذي الدّارُ لا دارُ قُلْعَةٍ فَلا تَجْعَلِنْ القَصْدَ إلاّ إلىٰ تِلْكِ
أيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ عَنِ اللهِ فَضْلَهُ فَتَأْيِيدُهُ مُلْكي وَخِذْلانُهُ هُلْكي
وَلَيْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فَوْقَ الصَّفاةِ في الـظَّـلام بِأخْفىٰ مِنْ رِياءٍ ولا شِرْكِ

وقال رحمه الله :

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بِاغْتِرارِك ومُناكَ فيهِ وانْتِظـارِك
ونَسيتَ ما لا بُدَّ مِنْـــهُ وكانَ أوْلىٰ بادِّكارِكْ
فإنِ اعْتَبَرْتَ بِمـا تَرىٰ فَكَفاكَ عِلْماً بِاعْتِبارِكْ
لَكَ ساعَةٌ تَأْتيكَ مِنْ ساعاتِ لَيْلِكَ أوْ نَهارِكْ
بادِرْ بِجِـدِّكَ قَبْلَ أنْ تُقْصَى وتُزْعَجَ مِن قَرارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَثاقَلَ الـزُّوّارُ عَنكَ وعَنْ مَزارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ تُلْقَى ولَيْـــسَ النّأْيُ إلاَّ نأيَ دارِكْ

أأخيَّ فادَّخرْ ما استطعْـــتَ ليومِ بؤسكَ وافتقارِكْ
فلتنزلَنْ بمنزلٍ تحتاجُ فيهِ إلى ادِّخارِكْ

وقال:

رأيتُ الشيبَ يعدُوكا بأنَّ الموتَ ينحوكا
فخذْ حذرَكَ يا هذا فإنِّي لستُ آلوكا
ولا تزدَدْ منَ الدُّنيا فتزدادَنْ بها نُوكا
فتقوى اللهِ تغنيكا وإنْ سُمِّيتَ صُعلوكا
تناومْتَ عنِ الموتِ وداعي الموتِ يدعوكا
وحاديهِ وإنْ نمْتَ حثيثُ السيرِ يحدوكا
فلا يومُكَ ينساكَ ولا رزقُكَ يعدوكا
متى ترغبْ إلى النَّاسِ تكنْ للنَّاسِ مملوكا
إذا ما أنتَ خفَّفتَ عنِ النَّاسِ أحبُّوكا
وإنْ ثقَّلتَ ملُّوكا وعابوكَ وسبُّوكا
إذا ما شئتَ أنْ تُعصى فمُرْ منْ ليسَ يرجُوكا
ومُرْ منْ ليسَ يخشاكا فيدمى عندها فوكا

وقال رحمه الله:

المرءُ مُستأثرٌ بما ملَكا ومَنْ تعامى عنْ قدْرِهِ هلَكا
منْ لمْ يُصِبْ منْ دُنياهُ آخِرةً فليسَ منها بمُدْرِكٍ دَرَكا
للمرءِ ما قدَّمتْ يداهُ منَ الْـــفضلِ وللوارثينَ ما تركا
ياسكرةَ الموتِ قدْ نصبْتِ لهـــذا الخلقِ في كُلِّ مَسلَكٍ شرَكا
يا سكرةَ الموتِ أنتِ واقفةٌ للمرءِ في أيِّ آيةٍ سلكا

أُخَيَّ إنَّ الخُطوبَ مُرْصَدَةٌ بِالْمَوْتِ لا بُدَّ مِنْهُ لي ولَكا

ما عُذْرُ مَنْ لَمْ تَنَمْ تَجارِبُهُ وحَنَّكَتْهُ ٱلأُمورُ فَٱحْتَنَكا

خُضْتَ الْمُنَى ثُمَّ صِرْتَ بَعْدُ إلى مَوْلاكَ في وَحْلِهِنَّ مُرْتَبِكا

ما أعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أعْجَبُ مِنْـــهُ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكا

حُقَّ لِأهْلِ الْقُبورِ مِنْ ثِقَتي أنْ حَنَّ قَلْبي إلَيْهِمُ وَبَكى

وقال أيضاً :

ٱلخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَواهِرُهُ ولَقَلَّ ما تَزْكُو سَرائِرُهُ

ولَقَلَّ ما تَصفو طَبائِعُهُ ويَصِحُّ باطِنُهُ وظاهِرُهُ

والنّاسُ في ٱلدُّنيا ذَوُو ثِقَةٍ والدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوائِرُهُ

لا خَيْرَ في ٱلدُّنيا لِذي بَصَرٍ نَفِدَتْ لَهُ فيها بَصائِرُهُ

لَوْ أنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لازَمَنا لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَيْشِ ذا كِرُهُ

كَمْ قَدْ ثَكِلْنا مِنْ ذَوي ثِقَةٍ ومُعاشِرٍ كُنّا نُعاشِرُهُ

أيْنَ ٱلْمُلوكُ وأيْنَ عِزُّهُمُ صاروا مَصيراً أنتَ صائِرُهُ

فَسَبيلُنا في الْمَوْتِ مُشْتَرَكٌ يَتْلو أصاغِرَهُ أكابِرُهُ

مَنْ كانَ عِنْدَ ٱللهِ مُدَّخِراً فَسَتَسْتَبِينُ غَداً ذَخائِرُهُ

أمِنَ الْفَناءَ عَلى ذَخائِرِهِ وجَرَى لَهُ بِالسَّعْدِ طائِرُهُ

يا مَنْ يُريدُ الْمَوْتُ مُهْجَتَهُ لا شَكَّ ما لَكَ لا تُبادِرُهُ

هَلْ أنتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ مِنْهُ غَداةَ قَضَى دَساكِرُهُ

وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أسِرَّتُهُ وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَنابِرُهُ

وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدائِنُهُ وتَفَرَّقَتْ عَنْهُ عَساكِرُهُ

وبِمَنْ أذَلَّ ٱلدَّهرُ مَصرَعَهُ فَتَبَرَّأتْ مِنـهُ عَشائِرُهُ
مُسْتَوْدَعاً قَبْراً قَدَ ٱثْقَلَهُ فيها مِنَ ٱلحَصْباءِ قابِرُهُ
دَرَسَتْ مَحاسِنُ وجْهِهِ ونَفَى عَنهُ النَّعِيمُ فَتِلْكَ سائِرُهُ
فَقَرِيبُهُ ٱلأَدْنَى مُجانِبُهُ وصَدِيقُهُ مِنْ بَعْدُ هاجِرُهُ
يا مُؤْثِرَ ٱلدُّنْيا وطالِبَهـا والْمُسْتَعِدَّ لِمَنْ يُفاخِرُهُ
نَلْ ما بَدا لَكَ أنْ تَنالَ مِنَ ٱلـدُّنيا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِـرُهُ

وقال :

أخٌ طالَمـا سَرَّني ذِكرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وقَدْ كُنتُ أغْدو إلى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أغدو إلى قَبْرِهِ
وكُنتُ أُراني غَنِيّـاً بِـهِ عَنِ النّاسِ لَوْ مُدَّ في عُمْرِهِ
وكُنتُ مَتَى جِئْتُ في حاجَةٍ فأمْرِي يَجوزُ عَلَى أمْرِهِ
فَتًى لَمْ يُخَلِّ النَّدَى ساعَةً عَلى يُسْرِهِ كانَ أوْ عُسْرِهِ
تَظَلُّ نَهـارَكَ في خَيْرِهِ وتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصارَ عَلِيٌّ إلى رَبِّـهِ وكانَ عَلِيٌّ فَتَى دَهْرِهِ
أتَتْـهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتـالَةً رُوَيْداً تَخَلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أجنادُهُ حَوْلَهُ ولا الْمُسْرِعونَ إلى نَصْرِهِ

وقال :

ياساكِنَ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلِ ما ذا تَزَوَّدْتَ لِلرَّحِيلِ
اَلْحَمْدُ لِلّهِ ذي الْمَعالي والْحَوْلِ والقُوَّةِ الْجَليلِ
إنّا لَمُسْتَوْطِنونَ داراً نَحْنُ بِهـا عابِرُو سَبِيلِ
دارُ أذًى لَمْ يَزَلْ عَلِيلٌ يَشْكو أذاها إلى عَلِيلِ

كَمْ شاهِدٍ أنَّها سَتَفْنَى ... مِنْ مَنْزِلٍ مُقْفِرٍ مُحيلِ
كَمْ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ مُلْكٍ ... أُخْرِجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّليلِ
لا بُدَّ لِلْمُلْكِ مِنْ زَوالٍ ... عَنْ مُسْتَدالٍ إلَى مُديلِ
كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أُناسٍ ... يَدْعونَ بِالْوَيْلِ والعَوِيلِ
كَمْ نَغَّصَ الدَّهْرُ مِنْ مَبيتٍ ... عَلى سَريرٍ ومِنْ مَقيل
كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أُناسٍ ... مَضَوْا وكَمْ غالَ مِنْ قَبيلِ
هَيْهاتَ لِلأَرْضِ مِنْ عَزيزٍ ... يَبْقَى عَلَيها وَلا ذَليلِ
يا عَجَباً مِنْ جُمودِ عَيْنِي ... لَمْ تَعْرَ مِنْ حادِثٍ جَليلِ
كَأَنَّنِي لَمْ أُصَبْ بِإِلْفٍ ... وَلا قَرينٍ وَلا دَخيلِ
وَلا رَفيقٍ وَلا صَديقٍ ... وَلا شَفيقٍ وَلا عَديلِ
ما لِيَ إذا ما ثَكِلْتُ خِلاً ... ثَنَيْتُ صَدْراً عَلى خَليلِ
مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوي ... بِهِ وَصولٌ عَلى وَصولِ
يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَناءٍ ... فَقَصِّري العُمْرَ أوْ أَطيلي
ما أَقْطَعَ الْمَوْتَ لِلأَماني ... والأَمَلِ النّازِحِ الطَّويلِ
ما أَخْوَضَ النّاسَ مُنْذُ كانوا ... في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قيلِ
ما أفضَلَ الرَّفْضَ لِلمَلاهِي ... والصَّبْرَ لِلْفادِحِ الجَليلِ
ما أَزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَليفٍ ... ما أَشْيَنَ البُخْلَ لِلْبَخيلِ

* * *

وقال رحمه الله :

رُوَيْدَكَ لا تَسْتَبْطِ مَا هُوَ كائِنٌ ... أَلا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوفَ يَكُونُ
سَتَذْهَبُ أيامٌ وتَخْلُقُ جِدَّةٌ ... وتَمْضِي قُرُونٌ بَعْدَهُنَّ قُرُونُ
وتَدْرُسُ آثارٌ وتَعْقِبُ حَسْرَةٌ ... وتَخْلُو قُصُورٌ شُيِّدَة وحُصُونُ

سَتُقطَعُ آمالٌ وَتَذهَبُ جِدَةٌ سَيغلَقُ بِالمُستَكثِرينَ رُهُونُ
سَتَنقَطِعُ الدُّنيا جميعاً بِأَهلِها سَيَبدو مِنَ الشَّأنِ الحَقيرِ شُؤُونُ
وَما كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصيبُ بِظَنِّهِ وقَدْ يُستَرابُ الظَّنُّ وهُوَ يَقينُ
يَحولُ الفَتى كَالعُودِ قَدْ كانَ مَرَّةً لَهُ وَرَقٌ مُخضَرَّةٌ وغُصُونُ
نَصُونُ فَلا نَبْقى ولا ما نَصُونُهُ أَلاَ إنَّنا الحادِثاتِ نَصُونُ
وَكَمْ عِبرَةٍ لِلنَّاظِرينَ تَكَشَّفَتْ فَخانَتْ عُيونَ النَّاظِرينَ جُفُونُ
نَرَى وَكَأنَّا لا نَرَى كُلَّ ما نَرَى كَأنَّ مُنانا لِلعُيونِ شُجُونُ
وَكَمْ مِنْ عَزيزٍ هانَ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ أَلاَ قَدْ يَعِزُّ المَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
أَلاَ رُبَّ أَسبابٍ إلى الخَيرِ سَهْلَةٌ وَلِلشَّرِّ أَسبابٌ وَهُنَّ حُزُونُ

وقال أيضاً :

مُؤَاخاةُ الفَتى البَطِرِ البَطِينِ تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّفينِ
وَتُدخِلُ في اليَقينِ عَلَيكَ شَكّاً وَلا شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ اليَقينِ
فَدَعْهُ وَاستَجِرْ بِاللهِ مِنْهُ فَجارُ اللهِ في حِصنٍ حَصينِ
أَأَغفُلُ وَالمَنايا مُقْبِلاتٌ عَلَيَّ وَأَشتَري الدُّنيا بِديني
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطالَ حُزْني وَرُمْتُ إِخاءَ كُلِّ أَخٍ حَزينِ
وَأَظمَأْتُ النَّهارَ لِرَوْحِ قَلْبي وَبِتُّ اللَّيْلَ مُفتَرِشاً جَبيني

وقال :

يا أيُّها المُتَسَمِّنُ قُلْ لِيْ لِمَنْ تَتَسَمَّنُ
سَمَّنتَ نَفسَكَ لِلبِلى وَبَطِنتَ يا مُستَبطِنُ
وأَسَأتَ كُلَّ إساءَةٍ وَظَنَنتَ أنَّكَ تُحسِنُ
ما لِيْ رَأَيتُكَ تَطمَئِنُّ إلى الحَياةِ وَتَركَنُ

يا ساكِنَ ٱلْحُجُراتِ ما لَكَ غَيْرُ قَبْرِكَ مَسْكَنُ
ٱلْيَوْمَ أَنْتَ مُكاثِرٌ وَمُفاخِرٌ مُتَزَيِّنُ
وَغَداً تَصِيرُ إلى ٱلْقُبو رِ مُحَنَّطٌ وَمُكَفَّنُ
أَحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَسَبِيلُها لَكَ مُمْكِنُ

وقال أيضاً :

سَهَوْتُ وغَرَّنِي أَمَلِي وقَدْ قَصَّرْتُ في عَمَلِي
ومَنْزِلَةٍ خُلِقْتُ لَها جَعَلْتُ بِغَيْرِها شُغُلِي
أَرى الأَيَّامَ مُسْرِعَةً تُقَرِّبُنِي إلى أَجَلِي

وقال :

عَجَباً لأَرْبابِ العُقولِ وَٱلْحِرْصِ في طَلَبِ الفُضُولِ
سُلَّابِ أَكْسِيَةِ ٱلأَرا مِلِ واليَتامى والكُهُولِ
وٱلْجامِعِينَ الْمُكْثِرِيـ ـنَ مِنَ الخِيانَةِ والغُلُولِ
وَالمُؤْثِرِينَ لِدارِ رِحْـ ـلَتِهِمْ على دارِ ٱلْحُلولِ
وَضَعُوا عُقولَهُمُ مِنَ ٱلدُّ نْيا بِمَدْرَجَةِ السُّيولِ
وَلَهَوْا بِأَطْرافِ الفُرُو عِ وَأَغْفَلُوا عِلْمَ ٱلأُصولِ
وَتَتَبَّعُوا جَمْعَ الحُطا مِ وَفارَقوا أَثَرَ الرَّسُولِ
ولَقَدْ رَأَوْا غِيلانَ رَيْـ ـبِ الدَّهْرِ غُولاً بَعْدَ غُولِ

* * *

وقال أيضاً :

عَجَباً ما يَنْقَضِي مِنِّي لِمَنْ مالَهُ إنْ سِيمَ مَعْرُوفاً حَزِنْ
لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخِيلٍ غَيْرَهُ فَهُوَ ٱلْمَغْبُونُ لَوْ كانَ فَطِنْ
يا أَخا ٱلدُّنْيا تَأَهَّبْ لِلْبِلَى فَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ قَدْ حَلَّ كَأَنْ

كَمْ إلى كَمْ أنتَ في أُرْجُوحةٍ تَتَمَنَّى زَمَناً بَعْدَ زَمَنْ
وَمَتَى ما تَتَرَجَّحْ في ٱلْمُنَى تَتَعَرَّضْ لِمَضَلَّاتِ ٱلْفِتَنْ
حَبَّذا ٱلْإِنسانُ ما أكرَمَهُ مَنْ يُسِئْ يُخْذَلْ وَمَنْ يُحْسِنْ يُعَنْ
رُبَّ يأسٍ قَدْ نَفَى عنكَ ٱلْمُنَى فَٱسْتَرَاحَ ٱلْقَلْبُ مِنْها وَسَكَنْ
سَاهِلِ النَّاسَ إذا ما غَضِبُوا وإذا عَزَّ صَدِيقُكَ فَهُنْ
وإذا ما ٱلْمَرْءُ صَفَّى صِدْقَهُ وافَقَ الظَّاهِرُ مِنْهُ ما بَطَنْ
وإذا ما وَرَعُ ٱلْمَرْءِ صَفَا اِستَتَرَ ٱلْخَيْرُ مِنْهُ وَعَلَنْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍ آمِنٍ أَوْطَنَ الدُّنْيا وَلَيْسَتْ بِوَطَنْ

وقال أيضاً :

يا نَفْسُ قَدْ أزِفَ ٱلرَّحيلُ وأظَلَّكِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَليل
فَتَأَهَّبِي يا نَفْسِ لا يَلْعَبْ بِكِ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
فَلَتَنْزِلِنَّ بِمَنْزِلٍ يَنْسَى ٱلْخَلِيلَ بِهِ ٱلْخَلِيلُ
وَلَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فيـهِ مِنَ ٱلثَّرَى ثِقْلٌ ثَقِيلْ
قُرِنَ ٱلْفَنَاءُ بِنا فَمَا يَبْقَى ٱلْعَزِيزُ ولا الذَّلِيلْ
لا تَعْمُرِ الدُّنيا فَلَيْـسَ إلى ٱلْبَقاءِ بِها سَبِيلْ
يا صاحِبَ الدُّنيا أبِالدُّ نيا تُدِلُّ وَتَسْتَطِيلْ
كُلٌّ يُفارِقُ رُوحَهُ وَبِصَدْرِهِ مِنْها غَلِيلْ
عَمَّا قَلِيلٍ يا أخا الشَّهَوَاتِ أنْتَ لَهَا قَتِيلْ
فإذا ٱقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْسَكَ كُنْتَ مِمَّنْ لا يُحِيلْ
فَهُنَاكَ ما لَكَ ثَمَّ إلاَّ فِعْلُكَ ٱلْحَسَنُ الْجَمِيلْ
إنّي أُعِيذُكَ أنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى فِيمَنْ يَمِيلْ

والمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ يَعْتَلُّها البَدَنُ العَلِيلُ
لِدِفاعِ دائِرَةِ الرَّدَى يَتَضايَقُ الرَّأْيُ الأَصِيلُ
فَلَرُبَّما عَثَرَ الجَوا دُ وَرُبَّما حارَ الدَّلِيلُ
ولَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى يَتْلُوهُ بَعْدَ الجِيلِ جِيلُ
وَلَرُبَّ باكِيَةٍ عَلَيَّ غَناؤُها عَنِّي قَلِيلُ

وقال أيضاً :

أرى المَوْتَ لي حَيْثُ اعتَمَدْتُ كَمِينًا فَأَصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُناكَ حَزِينًا
سَيُلْحِقُني حادِي المَنايا بِمَنْ مَضَى أَخَذْتُ شِمالاً أَوْ أَخَذْتُ يَمِينَا
يَقِينُ الفَتَى بالمَوْتِ شَكٌّ وشَكُّهُ يَقِينٌ ولٰكِنْ لا يَراهُ يَقِينا
عَلَيْنا عُيُونٌ لِلْمَنُونِ خَفِيَّةٌ تَدِبُّ دَبِيباً بالمَنِيَّةِ فِينَا
وما زالَتِ الدُّنيا تُقَلِّبُ أَهْلَها فَتَجْعَلُ ذا غَثّاً وذاكَ سَمِينا

وقال أيضاً :

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّ مَنْ ظَنّا وإذا ظَنَنْتَ فأَحْسِنِ الظَّنّا
لا تُتْبِعَنَّ يَداً بَسَطْتَ بِها الْـمَعْرُوفَ مِنْكَ أَذًى ولا مَنّا
وَالعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكَرِيمُ بِهِ وَيَرَى اللَّئِيمُ عَلَيْهِ مُسْتَنّا
وَلَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ فَإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنّا
وَلَقَلَّ ما اعْتَقَدَ امْرُؤٌ هِبَةً إلاَّ رَأَيْتَ لَهُ بِها ضَنّا
عَجَباً لَنا وَلِطُولِ غَفْلَتِنا وَالمَوْتُ لَيْسَ بِغافِلٍ عَنّا
سَنَبِينُ عَمّا نَحْنُ فِيهِ لِمَنْ سَيَبِينُ بَعْدُ عَنِ الّذي بِنّا
يا إخْوَةً خُنّا المُحِيطَ بِنا عِلْماً وَأَنْفُسَنا الّتي خُنّا
إنّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنّا

اَلْخَيْرُ خَيْرٌ كَاسْمِهِ وَالشَّرُّ شَرٌّ كَاسْمِهِ
سُبْحانَ مَنْ وَسِعَ الْعِبا دَ بِعَدْلِهِ في حُكْمِهِ
وَبِعَفْوِهِ وَبِعَطْفِهِ وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ
وجَميعُ ما هُوَ كائِنٌ يَجْري بِسابِقِ عِلْمِهِ
قَدْ أَسْعَدَ اللهُ آمْرَءًا أَرْضاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

وقال أيضاً :

اَلجودُ لا يَنفَكُّ حامِدُهُ وَالْبُخْلُ لا يَنفَكُّ لائِمُهُ
وَالعِلْمُ حَيْثُ يَصِحُّ عالِمُهُ وَالْحِلْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حالِمُهُ
وإذا آمْرُؤٌ كَمُلَتْ لَهُ شُعَبُ آلتَّقْوى فَقَدْ كَمُلَتْ مَكارِمُهُ
وَالصِّدْقُ حِصْنٌ دونَ صاحِبِهِ بُنِيَتْ عَلى رُشْدٍ دَعائِمُهُ
وَالْمَرْءُ لا يَصفُو هَواهُ ولا يَقْوى عَلى خُلُقٍ يُداوِمُهُ
وَالنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وَبِها عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ
وَالدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لَهُ سَلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ
وَلَقَدْ بَليتُ وَكُنْتُ مُطَّرِفاً وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ
وَكَأَنَّ طَعْمَ الْعَيْشِ حينَ مَضى حُلُمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حالِمُهُ
يا رُبَّ جيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَرَأَيْتُ قَدْ هُمِدَتْ خَضارِمُهُ
وجَميعُ ما نَلْهو بِهِ مَرَحاً مِنْ لَذَّةٍ فَالْمَوْتُ هادِمُهُ
وَالنَّاسُ في رَتْعِ الغُرورِ كَما رَتَعَتْ حِمى الْمَرْعى بَهائِمُهُ
كُلٌّ لَهُ أَجَلٌ يُراوِغُهُ ويَحيدُ عَنْهُ وهوَ لازِمُهُ
يا ذا النَّدامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ والْمَوْتُ لَيْسَ يُمالُ نادِمُهُ
أَمّا الْمُقِلُّ فَأَنْتَ تَحقِرُهُ فَإِذا آسْتَراشَ فَأَنْتَ خادِمُهُ

ما بالُ يومِكَ لا تُعِدُّ لَهُ فَلَيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قادِمُهُ
رَقَدَتْ عيونُ الظالمينَ وَلَمْ تَرْقُدْ لِمَظلومٍ مَظالِمُهُ
وَالصبْحُ يُغْبَنُ فيهِ لاعِبُهُ والليلُ يُغْبَنُ فيهِ نائِمُهُ
وَمَنِ اعْتَدى فَاللهُ خاذِلُهُ وَمَنِ اتَّقى فَاللهُ عاصِمُهُ

وقال :

نَعْمُرُ الدُّنيا وما الدُّنْـــيا لَنا دارُ إقامَهْ
إنَّما الغِبْطَةُ وَالحَسْـــرَةُ في يَوْمِ القِيامَهْ*

* * *

قال رحمه الله :

سَكَنٌ يَبقى لَهُ سَكَنُ ما بِهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنا عَنْ بِلاها ناطِقٌ لَسِنُ
دارُ سوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ لامْرِئٍ فيها وَلا حَزَنُ
ما تَرى مِنْ أهلِها أحداً لَمْ تَجُلْ فيها بِهِ الفِتَنُ
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا أيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا
وَفَّروا الدُّنيا لِغَيْرِهِمُ وَابْتَنَوْا فيها وما سَكَنُوا
تَرَكوها بَعْدَ ما اشْتَبَكَتْ بَيْنَهُمْ في حُبِّها الإِحَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ الكَفَنُ
إنَّ مالَ المَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إلّا ذِكْرُهُ الحَسَنُ
ما لَهُ مِمّا يُخَلِّفُـــهُ بَعْدُ إلّا فِعْلُهُ الحَسَنُ
في سَبيلِ اللهِ أنفُسُنا كُلُّنا بِالمَوْتِ مُرْتَهَنُ

وقال أيضاً :

نَهْنِهْ دُموعَكَ كُلُّ حَيٍّ فانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائِبِ الحَدَثانِ
يا داريَ الحقَّ الَّتي لَمْ أَبْنِها ... فَبِما أُشَيِّدُهُ مِنَ البُنْيانِ
كَيْفَ العَزاءُ وَلا مَحالَةَ إِنَّني ... يَوْماً إِلَيْكِ مُشَيِّعي إِخْواني
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ الرِّجالُ وَفَوْقَهُ ... جَسَدٌ يُباعُ بِأَوْكَسِ الأَثْمانِ
لَوْلا الإِلهُ وَأَنَّ قَلْبِيَ مُؤْمِنٌ ... وَاللهُ غَيْرُ مُضَيِّعٍ إِيماني
لَظَنَنْتُ أَوْ أَيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتي ... أَنَّ المَصيرَ إِلى مَحَلِّ هَوانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يا إِلهَ مُحَمَّدٍ ... زَحْزِحْ إِلَيْكَ عَنِ السَّعيرِ مَكاني
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِها ... يا ذا العُلى وَالمَنِّ وَالإِحْسانِ

وقال أيضاً :

أَيا مَنْ بَيْنَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ ... وَعُودٍ في يَدَيْ غاوٍ مُغَنٍّ
إِذا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَواها ... وَتُحْسِنْ صَوْنَها فَإِلَيْكَ عَنِّي
فَإِنَّ اللَّهْوَ وَالمَلْهى جُنونٌ ... وَلَسْتُ مِنَ الجُنونِ وَلَيْسَ مِنِّي
وَأَيُّ قَبيحٍ أَقْبَحُ مِنْ لَبيبٍ ... يُرى مُتَطَرِّبًا في مِثْلِ سِنِّي
إِذا ما لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لِشَيْبٍ ... فَلَيْسَ بِتائِبٍ ما عاشَ ظَنِّي

آخـــر :

ولَمَّـا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حَـلَّ بِمَفْرِقِـي ... نَذِيـراً بِتَرْحَـالِ الشَّبَابِ المُفَـارِقِ
رَجَعْتُ إلى نَفْسي فَقُلْتُ لَهَا انْظُـرِيْ ... إلى مَا أَتَـى هَذَا ابْتِـدَاءُ الحَقَـائِـقِ
دَعِيْ دَعَواتِ اللَّهْوِ قَدْ فَاتَ وَقْتُهَا ... كَمَا قَدْ أَفَاتَ اللَّيْلُ نُورَ المَشَارِقِ
دَعِيْ مَنْزِلَ اللَّذاتِ يَنْزِلُ أَهْلُهُ ... وجُدِّي لِمَّا تُدعَيْ إليْـهِ وسَابِقِي

وقال أيضاً :

أيْنَ ٱلقُرونُ بَنُو ٱلقُرونِ وَذَوُو ٱلمَدائِنِ وَٱلحصونِ
وَذَوُو التَّجَبُّرِ في ٱلمَجا لِسِ وَالتَّكَبُّرِ في ٱلعُيونِ
كانوا ٱلمُلوكَ فَأيُّهُمْ لَمْ يُفْنِهِ رَيْبُ ٱلمَنونِ
أوْ أيُّهُمْ لَمْ يُلْفَ في دارِ ٱلبِلَى غَلَقَ الرُّهونِ
وَلَقَدْ غَنُوا في عيشَةٍ لَيْستْ لِأنْفُسِهِمْ بِدُونِ
صاروا حَديثاً بَعْدَهُمْ إنَّ ٱلحَديثَ لَذُو شُجُونِ
والدَّهرُ دائِبَةٌ عَجا ئِبُ صَرْفِهِ جَمُّ الفُنونِ
لا بُدَّ فيهِ لِآمِنِ الـ أيَّامِ مِنْ يَوْمٍ خَؤُونِ

وقال يوبخ الخاطيء وينذره :

فَيا مَنْ باتَ يَنْمُو بالخَطَايَا وعَيْنُ اللهِ سَاهِـرَةٌ تَـراهُ
أمَا تَخْشَى مِن الدَيانِ طَرْداً بِجُرْمٍ دائماً أبَـداً تَـراهُ
أتَعْصِي اللهَ وهو يَراكَ جَهْراً وتَنْسَى في غَدٍ حقـاً تَراهُ
وتَخلُو بالمَعَاصِي وهـو دَانٍ إليكَ ولَيْسَ تَخشَى مِنْ لِقَاهُ
وتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودُ بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وقَدْ حَـوَاهُ
فيا حُزْن المُسيءُ لِشُؤْمِ ذَنْبٍ وبَعْدَ الحُزْنِ يَكْفِيْـهِ حمـاهُ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِن بَعدِ مَوْتٍ ويَبْكِي حَيْثُ لا يُجْدِيْ بُكَاهُ
يَعُضُ اليَدَّ مِن نَدَمٍ وحُزْنٍ وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فبادِرْ بالصـلاحِ وأنْتَ حَيٌّ لَعلّكَ أنْ تَنَـالَ بِهِ رِضَـاهُ

وقال رحمه الله :

نَغَّصَ الموتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ يَا لَقَوْمِيْ لِلْمَوْتِ ما أوْحَاهُ

عَجَباً إِنَّهُ إِذا ماتَ مَيْتٌ صَدَّ عَنهُ حَبيبُهُ وَجَفاهُ
حَيْثُما وَجَّهَ آمْرُؤٌ لِيَفُوتَ آلْـ ـمَوْتَ فَالمَوْتُ واقِفٌ بِحِذاهُ
إِنَّما الشَّيْبُ لِأَبْنِ آدَمَ ناعٍ قامَ في عارِضَيْهِ ثُمَّ نَعاهُ
مَنْ تَمَنَّى ٱلْمُنى فَأَغْرَقَ فيها ماتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنالَ مُناهُ
ما أَذَلَّ ٱلْمُقِلَّ في أَعْيُنِ النّا سِ لِإِقْلالِهِ وَما أَقْماهُ
إِنَّما تَنظُرُ العُيونُ مِنَ النّا سِ إِلى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشاهُ

وقال أيضاً :

أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنَ ٱلْقَضا ءِ مُشَرِّقاً وَمُغَرِّبا
اُنظُرْ تَرى لَكَ مَذْهَباً أَوْ مَلْجَأً أَوْ مَهْرَبا
سَلِّمْ لِأَمْرِ آللهِ وَآرْ ضَ بِهِ وَكُنْ مُتَرَقِّباً
وَلَقَلَّ ما تَنفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَجيءُ لِيَذْهَبا
وَكَذاكَ لَمْ يَزَلِ ٱلزَّما نُ بِأَهْلِهِ مُتَقَلِّبا
يَزْدادُ مِنْ حَذَرِ ٱلْمَنِيَّـةِ بِٱلْفِرارِ تَقَرُّبا
فَلَقَدْ نَعاكَ ٱلشَّيْبُ يَوْ مَ رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَبا
ذَهَبَ ٱلشَّبابُ بِلَهْوِهِ وَأَتى المَشيبُ مُؤَدِّبا
وَكَفاكَ ما جَرَّبْتَهُ حَسْبُ امْرِئٍ ما جَرَّبا
يُمسي وَيُصْبِحُ طالِبُ الدُّ نْيا مُعَنًّى مُتْعَبا
يَبْني ٱلْخَرابَ وَإِنَّما يُبْنى ٱلْخَرابُ لِيَخْرَبا

وقال أيضاً :

مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا تَحَيَّرَ فيها وَٱكْتَسى عَقْلُهُ ٱلْتِباساً وَتِيها
رُبَّما أَتْعَبَتْ بَنيها عَلى ذا كَ فَدَعْها وَخَلِّها لِبَنيها

قَنِعَ النَّفسَ بِالْكَفافِ وَإلاَّ طَلَبَتْ منكَ فوقَ ما يَكْفيهَا
إنَّما أنتَ طولَ عُمرِكَ ما عُمِّرْ تَ في السَّاعةِ الَّتي أنتَ فيهَا
وَدَعِ اللَّيلَ والنَّهارَ جَميعاً يَنقُلانِ الدُّنيا إلى ساكِنيهَا
لَيسَ فيما مَضى وَلا في الَّذي لَمْ يَأتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُستَحْلِيهَا

وقال :

يا نَفسُ أنَّى تُؤفَكينا حَتَّى مَتى لا تَرْعَوينا
حَتَّى مَتى لا تَعقِلينَ وَتَسمَعِينَ وَتُبْصِرينا
أصبَحْتِ أطوَلَ مَنْ مَضى أملاً وَأضعَفَهُمْ يَقينا
وَلَيأْتِيَنَّ عَلَيكِ ما أفنَى القُرونَ الأوَّلينا
يا نَفسُ طالَ تَمَسُّكِي بعُرَى المُنَى حيناً فَحينا
يا نَفسُ إلاَّ تَصلُحي فَتَشَبَّهي بالصَّالِحينا
وَتَفَكَّري فيما أقو لُ لَعَلَّ قَلبَكِ أنْ يَلينا
أينَ الأُلى جَمَعوا وكا نُوا لِلْحَوادِثِ آمِنينا
أفناهُمُ الأَجَلُ المُطِلُّ على الخَلائِقِ أجمَعينا
فإذا مَساكِنُهُمْ وَما جَمَعوا لِقَومٍ آخَرينا

* * *

وقال أيضاً :

لَتَجذَعَنَّ المَنايا كُلَّ عِرنينِ وَالخَلْقُ يَفنَى بِتَحريكٍ وَتَسكينِ
إنْ كانَ عِلْمُ امرِىءٍ في طولِ تَجرِبَةٍ فإنَّ دونَ الَّذي جَرَّبْتُ يَكفيني
إنِّي لأَقبَلُ مِنْ نَفسي المُنى طَمَعاً وَالنَّفسُ تَكذِبُني فيما تُمَنِّيني
وَمِنْ عَلامَةِ تَضييعي لآخِرَتي أنْ صِرتُ تُغضِبُني الدُّنيا وَتُرْضيني

يا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنيا وَطِينَتِها لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفعَ الطِّينِ بالطِّينِ
إذا أردتَ شَريفَ النَّاسِ كُلِّهِمُ فانظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيٍّ مِسْكِينِ
ذاكَ الَّذي عَظُمَتْ في اللهِ حُرْمَتُهُ وَذاكَ يَصلُحُ لِلدُّنيا وَلِلدِّينِ

وقال أيضاً :

تَفَكَّرْ قَبْلَ أنْ تَنْدَمْ فَإنَّكَ مَيِّتٌ فَاعْلَمْ
وَلا تَغْتَرَّ بِالدُّنيا فَإنَّ صَحِيحَهَا يَسقَمْ
وَإنْ جَدِيدَها يَبْلَى وَإنْ شَبابَها يَهْرَمْ
وَإنْ نَعيمَهَا يَفْنَى فَتَرْكُ نَعيمِها أحْزَمْ
وَمَنْ هذا الَّذي يَبْقَى على الحَدَثانِ أوْ يَسْلَمْ
رَأَيْتُ النَّاسَ أتْباعاً لِذي الدِّينارِ والدِّرْهَمْ
وَما لِلْمَرْءِ إلاَّ ما نَوَى في الخَيْرِ أوْ قَدَّمْ

وقال حسان يَبْكِي جَعْفَرَ بنَ أبي طالب رضي الله عنه :

ولَقَدْ بَكَيْتُ وعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النَّبِي عَلَى البَرِيَّةِ كُلِّهَا
ولَقَدْ جَزِعْتُ وقُلْتُ حِيْنَ نُعِيْتَ لِيْ مَن لِلْجِلادِ لَدَى العُقَابِ وظِلِّهَا
بِالبِيْضِ حِيْنَ تُسَلُّ مِن أغْمَادِهَا ضَرْباً وَإنْهال الرِّماحِ وَعَلِّهَا
بَعْدَ ابْن فاطِمَةَ المُبَارَكِ جَعْفَرٌ خَيْرِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا وأَجَلِّهَا
رُزْءاً وأكْرَمِهَا جَمِيْعاً مَحْتَداً وَأَعَزِّهَا مُتَظلماً وأذَلِّهَا
لِلْحَقِّ حِيْنَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلٍ كَذِباً وأنْداهَا يَداً وأقَلِّهَا
فُحْشاً وأكْثَرِهَا إذَا مَا يُجْتَدَى فَضْلاً وأنْدَاهَا يَداً وأبَلِّهَا

وقال كَعْبُ بنُ مالِك رضي الله عنه :

نَامَ العُيونُ ودَمْعُ عَيْنِكَ يُهْمِلُ ... سَحا كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ المُخْضَلُ
في لَيْلةٍ وَرَدَتْ عَليَّ هُمومُهَا ... طَوراً أَحُنُّ وتارَةً أَتَمَلْمَلُ
واعْتَادَني حُزْنٌ فَبِتُّ كأنَّني ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ والسِّماكِ مُوكَّلُ
وكأنَّمَا بَيْنَ الجَوَانِحِ والحَشَا ... مِمَّا تَأوبنِيْ شِهَابٌ مُدْخَلُ
وَجْداً علَى النَّفرَ الذيْنَ تَتَابَعُوْا ... يَوْماً بِمُوتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صلى الإلهُ عَلَيْهِمُوْا مِن فِتْيَةٍ ... وسَقَا عظامَهُمُوْا الغمَامُ المُسْبِلُ
صَبروا بِمُوْتَةَ للْإلهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى ومَخَافةً أنْ يَنْكَلُوا
فَمَضَوْا أَمَامَ المُسْلِمينَ كَأَنَّهُمْ ... فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الحَدِيْدُ المُرفَلُ
إذْ يَهتدُوْن بِجَعْفَرٍ ولِوَائِهِ ... قُدَّامَ أوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الأوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَت الصُّفوفُ وجَعْفرٌ ... حَيْثُ الْتَقى وعْثُ الصُّفُوف مُجَدَّلُ
فَتَغَيَّرَ القَمرُ المُنْيرُ بِفَقْدِهِ ... والشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وكَادَتْ تَأْفُلُ
قَرْمٌ عَلا بُنْيَانُهُ مِن هَاشِمٍ ... فَرْعاً أَشَمَّ وسُؤْدَداً مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِم عَصَمَ الإلَهُ عِبَادَهُ ... وعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ المنْزَلُ
لا يُطْلِقُونَ إلى السَّفاه حُبَاهُمُوْا ... وتَرَى خطِيْبهُمُوْا بِحَقٍ يَفْصِلُ
بِيْض الوُجُوْهِ تَرَى بُطُونَ أَكُفِهِم ... تَنْدَى إذا اعْتَذرَ الزَّمانُ المُمْحِلُ
وَبِهَدْيِهِمْ رَضِى للإلهُ لِخَلْقِهِ ... وبِجَدِّهم نُصِرِ النَّبِيُ المُرْسَلُ

وقال أَبُو العَتَاهِيةْ :

ٱلْمَرْءُ يَطْلُبُ وَٱلْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ ... وَيَدُ المُنُونِ تُدِيْرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
لَيْسَ ٱلْحَرِيْصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ ... ٱللّٰهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ
لا تَغْضَبَنَّ على ٱلزَّمانِ فَإنَّ مَنْ ... يُرْضِي ٱلزَّمانُ أَقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهُ
أَيُّ ٱمْرِىءٍ إلاّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبِلى ... في كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ

اَلْمَوْتُ حَوْضٌ لا مَحالَةَ دونَهُ ... مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَرِيهٌ مَشْرَبُهْ
وَتَرى اَلفَتى سَلِسَ اَلْحَديثِ بِذِكْرِهِ ... وَسْطَ اَلنَّدِيِّ كَأَنَّهُ لا يَرْهَبُهْ
وَأَسَرُّ مَا يَلْقَى اَلْفَتَى في نَفْسِهِ ... يَبْتَزُّهُ نابُ اَلزَّمانِ وَمِخْلَبُهْ
وَلَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ ... أَلْفَيْتَها تَبْكي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهْ
مَنْ كانَتِ اَلدُّنيا مِنَ اَكْبَرِ هَمِّهِ ... نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ
فَاَصْبِرْ على اَلدُّنيا وَطُولِ غُمُومِها ... ما كُلُّ مَنْ فيها يَرَى ما يُعْجِبُهْ
ما زَالَت الدنيا تَلاعَبُ بِالْفَتَى ... طَوْراً تُخَوِّلُهُ وَطَوْراً تَسْلُبُهْ
مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّباً مِنْ كُلِّ ما ... يَأْتِيهِ في الأَيَّامِ طَالَ تَعَجُّبُهْ

***

حِلْمُ اَلْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ ... وَتَمامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهْ
والأَرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَنِي ... حَوّاءَ فيها واحِدٌ نَسَبُهْ
إِيتِ الأُمورَ وأَنْتَ تُبْصِرُها ... لا تَأْتِ ما لَمْ تَدْرِ ما سَبَبُهْ

وقال أيضاً :

عَجِبْتُ لِلنّارِ نامَ راهِبُها ... وجَنَّةِ الخُلْدِ نامَ راغِبُها
عَجِبْتُ لِلجَنَّةِ اَلَّتِي شَوَّقَ اَللّهُ إِلَيْها إِذْ نامَ طالِبُها
إِنّا لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ اَلْحُبِّ لِلدُّنيا وَأَهْلُ اَلتُّقَى كَوَاكِبُها
مَنْ لَمْ تَسَعْهُ الدُّنيا لِبُلْغَتِهِ ... ضاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذاهِبُها
مَنْ سامَ الحادِثاتِ ذَلَّتْ لَهُ اَلْـ ... أَرْضُ ولانَتْ لَهُ مَناكِبُها
وَالمَرْءُ ما دامَ في الحَياةِ فَلا ... يَنفَكُّ مِنْ حاجَةٍ يُطالِبُها
يا عَجَباً لِلدُّنيا كَذا خُلِقَتْ ... مادِحُها صادِقٌ وَعائِبُها

وقال أيضاً :

ما كُلُّ ما تَشْتَهي يَكُونُ ... وَالدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنونُ
قَدْ يَعْرِضُ الحَتْفُ في حِلابٍ ... دَرَّتْ بِهِ اللِّقْحَةُ اللَّبُونُ
اَلصَّبْرُ أنجى مَطِيٍّ عَزْمٍ ... يُطْوى بِهِ السَّهْلُ وَالْحزونُ
وَالسَّعْيُ شَيْءٌ لَهُ انْقِلابٌ ... فَمِنْهُ فَوْقٌ ومِنْه دُونُ
وَرُبَّما لانَ مَنْ تَعاصِي ... ورُبَّما عَزَّ مَنْ يَهونُ
وَرُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ ... في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرُّهونُ
لَمْ أرَ شَيْئاً جَرى بِبَيْنٍ ... يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنونُ
ما أيْسَرَ المُكْثَ في مَحَلٍّ ... مالَ إلَيْهِ بِنا الرُّكونُ
لا يَأمَنَنَّ امْرُؤٌ هَواهُ ... فَإنَّ بَعْضَ الهَوى جُنونُ
وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْماً ... أيُّ الأحايِينِ لا يَخُونُ
إذا اعْتَرَى الحَيْنُ أهْلَ مُلْكٍ ... خَلَتْ لَهُ مِنْهُمُ الحُصونُ
كَرُّ الجَدِيدَيْنِ حَيْثُ كانا ... مِمّا تَفانَتْ بِهِ القُرونُ
وَلِلْبِلَى فِيهِمُ دَبِيبٌ ... كَأنَّ تَحْرِيكَهُ سُكونُ

وقال أيضاً :

ما اسْتَعْبَدَ الحِرْصُ مَنْ لَهُ أدَبُ ... لِلْمَرْءِ في الحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
لِلّهِ عَقْلُ الحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ ... في كُلِّ ما لا يَنالُهُ أرَبُ
ما زالَ حِرْصُ الحَرِيصِ يُطْمِعُهُ ... في دَرْكِهِ الشَّيْءَ دونَهُ العَطَبُ
ما طابَ عَيْشُ الحَرِيصِ قَطُّ وَلا ... فارَقَهُ التَّعْسُ مِنْهُ وَالنَّصَبُ
اَلْبَغْيُ وَالحِرْصُ وَالْهَوى فِتَنٌ ... لَمْ يَنْجُ مِنْها عُجْمٌ وَلا عَرَبُ
لَيْسَ عَلى المَرْءِ في قَناعَتِهِ ... إنْ هِيَ صَحَّتْ أذىً وَلا نَصَبُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفافِ مُقْتَنِعاً — لَمْ تَكْفِهِ الأَرْضُ كُلُّها ذَهَبُ
مَنْ أَمْكَنَ الشَّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ — لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ المَوْتَ لَمْ يَزَلْ حَذِراً — يَحْذَرُ شِدَّاتِهِ وَيَرْتَقِبُ
مَنْ لَزِمَ الحِقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِداً — تُغْرِقُهُ في بُحورِها الكُرَبُ
المَرْءُ مُسْتَأْنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ — تَقْتُلُ سُكَّانَها وَتَسْتَلِبُ
وَالمَرْءُ في لَهْوِهِ وَباطِلِهِ — وَالمَوْتُ في كُلِّ ذاكَ مُقْتَرِبُ
يا خائِفَ المَوْتِ لَسْتَ خائِفَهُ — وَالعُجْبُ وَاللَّهْوُ مِنْكَ وَاللَّعِبُ
دارُكَ تَنْعي إِلَيْكَ ساكِنَها — قَصْرُكَ تُبْلي جَدِيدَهُ الحِقَبُ
يا جامِعَ المالِ مُنْذُ كانَ ، غَداً — يَأْتي عَلى ما جَمَعْتَهُ الحَرَبُ
إِيّاكَ أَنْ تَأْمَنَ الزَّمانَ فَما — زالَ عَلَيْنا الزَّمانُ يَنْقَلِبُ
إِيّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّهُ ظُلَمٌ — إِيّاكَ وَالظَّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ
بَيْنا تَرى القَوْمَ في مَحَلَّتِهِمْ — إِذْ قيلَ بادوا بِلًى وَقَدْ ذَهَبُوا
يا بانِيَ القَصْرِ يا مُشَيِّدَهُ — قَصْرُكَ يُبْلي جَدِيدَهُ الحِقَبُ
إِنّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُعْتَرِفاً — مُصْطَبِراً لِلحُقوقِ إِذْ تَجِبُ
وَقَدْ عَرَفْتُ اللِّئامَ لَيْسَ لَهُمْ — عَهْدٌ وَلا خُلَّةٌ وَلا حَسَبُ
احْذَرْ عَلَيْكَ اللِّئامَ إِنَّهُمُ — لَيْسَ يُبالونَ مِنْكَ ما رَكِبُوا
فَنِصْفُ خَلْقِ اللِّئامِ مُذْ خُلِقوا — ذُلٌّ ذَليلٌ وَنِصْفُهُ شَغَبُ
فِرَّ مِنَ اللُّؤْمِ وَاللِّئامِ وَلا — تَدْنُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

وقال يُعاتِبُ نَفْسَه :

لا عُذْرَ لِيْ قَدْ أَتَى المشَيْبُ — فَلَيتَ شِعْرِي مَتَى أَتُوبُ
إبليسُ قَدْ غَرَّني ونَفْسِي — ومَسَّني منهما اللُّغُوبُ

وَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا أَتَانِي رَسُورُ رَبِّي بِمَا أُجِيبُ
هَلْ أَنَا عِنْدَ الجوابِ مِنِّي أُخْطِئُ في القولِ أَمْ أُصِيبُ
أَمْ أَنَا يَومَ الحِسَابِ نَاجٍ أَمْ لِيَ فِي نَارِهِ نَصِيبُ
يَا رَبِّ جُدْ لِي عَلَى رَجَائِي بِمِنَّةٍ مِنْكَ لَا أُخِيبُ
بَكَتْ عَيْنِي عَلَى ذَنْبِي وَمَا لَاقَيْتُ مِن كَرْبِي
فَيَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي إِذَا مَا قَالَ لِيْ رَبِّي
أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِيْنِي وَلَا تَخْشَى مِنَ العُتْبِ
وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ خَلْقِي وَتَأْبَى فِي الهَوَى قُرْبِي
فَتُبْ مِمَّا جَنَيْتَ عَسَى تَعُودُ إِلَى رِضَا الرَّبِّ

وقال أيضاً :

سُبْحَانَ عَلَّامِ ٱلْغُيُوبِ عَجَبًا لِتَصْرِيفِ ٱلْخُطُوبِ
تَغْرُو فُرُوعَ الآمِنِيـ نَ وَتَجْتَنِي ثَمَرَ ٱلْقُلُوبِ
حَتَّىٰ مَتَىٰ يَا نَفْسُ تَغْـ تَرِّينَ بِٱلْأَمَلِ ٱلْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
وَٱسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ ٱلـرَّحْمٰنَ غَفَّارَ ٱلذُّنُوبِ
أَمَّا ٱلْحَوَادِثُ فَالرِّيَا حُ بِهِنَّ دَائِمَةُ ٱلْهُبُوبِ
وَٱلْمَوْتُ خَلْقٌ وَاحِـدٌ وَٱلْخَلْقُ مُخْتَلِفُ ٱلضُّرُوبِ
وَٱلسَّعْيُ فِي طَلَبِ ٱلتُّقَى مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ ٱلْكَسُوبِ
وَلَقَلَّ مَا يَنْجُو ٱلْفَتَى ٱلْـ مَحْمُودُ مِنْ لَطْخِ العُيُوبِ

آخـر :

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ الهُزَالِ فَرُبَّمَا ذُبِحَ السَّمِينُ وعُوفِيَ المَهْزُوْلُ
واجْعَلْ فُؤَادَكَ لِلتَّوَاضُعِ مَنْزِلاً إِنَّ التَّوَاضُعَ بالشريف جَمِيْلُ

وإذَا وَلَيْتَ أُمورَ قومٍ مَرَّةً فاعْلَمْ بأنَّكَ عَنْهُمْ مَسْؤُلُ
وإذَا حَمَلْتَ إلى القُبُورِ جَنَازَةً فاعْلَمْ بأنَّكَ بَعْدَهَا مَحْمُوْلُ
يَا صَاحِبَ القَبرِ المنَقَّشِ سَطْحُهُ ولَعَلَّهُ مِن تَحِتْهِ مَغْلُولُ
مَا يَنْفَعَنَّكَ أنْ يكُون مُنَقشاً وعَلِيْهِ مِن حِلقِ العَذابِ كُبوْلُ
لا تَغْتَرِرْ بِنَعِيْمِهِمْ وبِمُلْكِهِمْ المُلْكُ يَفْنَى والنَّعِيْمُ يزُوْلُ

آخــر :

فَآلَيْتُ لاَ أرْثِي لَهَا مِنْ كَلالَةٍ، ولَا مِنْ حَفىً حتى تَزُوْرَ مُحمَدَا
مَتَى مَا تُنَاخي عند بابِ ابْنِ هاشِمٍ تُرِيْحِي وَتَلْقَىْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
نَبيٌّ يَرى مَا لا تَروْنَ ، وَذِكْرُهُ أغَارَ لَعَمْرِي في البِلادِ وَأنْجدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ، وَنَائِـلٌ ، وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا
أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ، نَبِيُّ الإلهِ حِيْنَ أوْصَى وَأشْهَدَا
إذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التّقَى، وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَن قَدْ تَزَوّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أنْ لا تَكُونَ كِمثْلِهِ ، وأنَّكَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أرْصَدَا
فَإيّاكَ وَالمَيْتَاتِ ، لا تَأكُلَنّهَا ، وَلا تَأخُذَنْ سَهْماً حَدِيداً لِتَفْصِدَا
وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنسُكَنَّهُ، وَلا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ ، وَاللهَ فَاعْبُدَا
وَصَلّ عَلَى حَيْنِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى، وَلا تَحْمَدِ الشَّيطانَ ، وَاللهَ فاحْمدَا
وَلا السّائِلَ المَحْرُومَ لَا تَتْرُكَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ ، وَلاَ الأَسِيرَ المُقَيَّدَا
وَلا تَسْخَرَنْ مِن بَائِسٍ ذِيْ ضَرَارَةٍ ، وَلا تَحْسَبَنَّ المَرْءَ يَوْماً مُخَلَّدَا
وَلا تَقْرَبَنَّ جَارَة ، إنَّ سِرَهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ ، فانْكِحَنْ أَوْ تأبَّدَا

آخــر : فيها أبيات فيها إقْوَى ، بَدَّلْنَا ما فيه الإقْوَى بما ليس فيه .

لا تُخْدَعَنَّ فلِلْحَبِيْبِ دَلَائِلُ ولَدَيْه من لُطْفِ الحَبِيْبِ فضائِلُ
منها تَنَعُّمُهُ بِمَا يُبْلَى بِهِ وسُرُوْرُهُ في كُلِّ مَا هُوَ فَاعِلُ

فالمَنْـعُ منه عَطِيَّةٌ مَعْـرُوْفَةٌ والفَقْرُ إكرامٌ وَلُطْفٌ عَـاجِـلٌ
وَمِنَ الدَّلاَئِل أنْ يُرَى مُتَحَفِظاً مُتقَشِفاً في كل مَا هُوَ نَازِلُ
وَمِنَ الدَّلاَئِلَ أنْ يُرى مَن شَوقِهِ مِثْلَ السَّقِيْم وفي الفُؤادِ غَلائِلُ
وَمِنَ الدَّلاَئِل أن يُرَى مِن أُنْسِهِ مُسْتَوْحِشاً مِن كل ما هو شَـاغِلُ
ومِنَ الدَّلاَئَل أنْ يُرى مُتبَسِّماً والقَلْبُ فيه مَعَ الحَنِيْنِ بَلاَبِلُ
وَمِنَ الدَّلائِل حُزْنهُ ونَحِيْبُـه في كُل يَومٍ زفْـرَةٌ وعَـوِيْلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أُنْسُه بين الوَرَى والقَلْبُ من خَوْف الحساب عَليلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أنْ يُرَى مُتَمَسِّكاً بسُؤال مَن يُحْظى لَدَيْه السَّائِلُ
وَمِنَ الدَّلائِل أنْ تَراهُ باكِياً أنْ قَدْ رآه على قَبَائِحَ عَاقل
وَمِنَ الدَّلائِلَ أنْ تَراهُ مُسَافراً نَحْوَ الجهادِ لِيَتَّبِعْهُ الفَاضِـلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أنْ يُرى مُسْتَحْضِراً أن لا شَبِيْهَ لِرَبِهِ ومَثِيْـلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أنْ تَرَاهُ مُسْلِماً كُلَّ الأمُورِ ويَرْتَجِيْهِ يُقِيْـلُ

ذِكْرُ بَعْضِ أحْوَالِ وأهوالِ القِيَامة

آخـر :

إذَا قَرُبَتِ الساعـةُيَالَهَـــا وزُلْـزِلَتِ الأرْضُ زِلْزَالَهَـا
تَسِيْرُ الجِبَالُ عَلَى سُـرْعَـةٍ كَمـرٌ السُّحـابِ تَرَى حَالَهَـا
وتَنْفَطِرُ الأرْضُ من نَفْخَـةٍ هُنَالِكَ تُخْـرِجُ أثقـالَهَـا
ولا بُدَّ مِن سَـائِلٍ قـائِلٍ مِن النـاسِ يَوْمَئِذٍ مَالَهَـا
تُحَـدِّث أخْبَـارَهَـا رَبَّهَـا ورَبُّكَ لاشَـكَ أوْحَـالَهَـا
ويَصْـدُرُ كُلٌّ إلَى مَـوْقِفٍ يُقِـيْمُ الكُهُـوْلَ وأطْفَـالَهَـا
تَرَى النَّفْسُ ما عَمـلَتْ مُحْضراً وَلَوْ ذَرَّةً كَانَ مِثْقَـالَهَـا
يُحَـاسَبُهَـا مَالِكٌ قَـادِرٌ فإمَّا عَلَيْهَـا وإمَّا لَهَـا
تَرَى الناسَ سَـكْرَى بلا خَمْرةٍ ولَكِنْ تَرى العَيْنُ مَا هَـالَهَـا

ذُنُوبِيْ بلائِي فَمَا حِيْلِتي إذَا جئْتُ بالبَعْث حَمَّالَهَا
نَسِيْتُ الْمَعَادَ فَيَا وَيْلَتي وأعْطَيْتُ لِلْنَّفْسِ آمَالَهَا

آخــر :

إلامَ تَجـرُّ أذَيال التَّصَابِي وشَيْبُكَ قَدْ نَضَا بُرْدَ الشَّبَابِ
بَلالُ الشيب في فَوْدَيْكَ نَادَي بأعْلَى الصَّوتِ حَيَّ عَلى الذَّهَابِ
خُلِقْتَ مِن التُرَابِ وعن قَرِيْبٍ تُغَيَّبُ تَحْتَ أطبَاقِ الـتُّرابِ
طمعْتَ إقامَةً في دَارِ ظعْنٍ فلا تَطمعْ فِرجْلُكَ في الرِّكَابِ
وأرْخيْتَ الحِجَابَ وسَوْفَ يأتِي رَسُوْلٌ لَيْسَ يُحْجَبُ بَالحِجَابِ
أعَامِرَ قَصْرَكَ المرفوعَ أقْصُرْ فإنَّكَ سَاكِنُ القَبْرَ الخَـرَابِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه :

عَجِبْتُ لِأَمرِ اللهِ واللهِ قادرُ عَلَى مَا أرَادَ لَيْسَ للهِ قاهِرُ
قَضَى يومَ بَدْرٍ أنْ نُلَاقِيَ مَعْشَراً بَغَوْا وسَبِيْلُ البغي بالنَّاسِ جَائِرُ
وقدْ حَشَدُوْا واسْتَنْفَرُوْا مَن يَلِهِمُوْا مِن النَّاسِ حَتَّى جَمْعَهُمْ مُتَكَاثِرُ
وسَارَتْ إلِيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَـيْرَنَا بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيْعٌ وعَامِـرُ
وَفِيْنَا رَسُوْلُ اللهِ والأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَـزِيْزٌ ونَاصِـرُ
وجَمْعُ بَنِي النَجارِ تَحْتَ لِوَائِهِ يَمِيْسُوْنَ في الْمَاذِيِّ والنَّقْعُ ثائِرُ
فَلَمَّا التَقَيْنَاهُمْ وكُلٌّ مُجَاهِـدٌ لأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَـابِرُ
شَهِدْنَا بأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرَهُ وأنَّ رسُوْلَ اللهِ بالحَقِّ ظاهِـرُ
وَقَدْ عُرِيَتْ بِيْضٌ خِفَافٌ كَأنَّهَا مَقَابِيْسُ يُزْهِيْهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ
بِهِنَّ أبدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوْا وكَانَ يُلَاقِي الحَينَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُبَّ أبُو جَهْلٍ صَرِيْعاً لِوَجْهِهِ وعُتْبَةُ قَدْ غادَرْنَهُ وَهُو عَاثِـرُ

وشَيْبَةُ والتَّيْمِيَّ غَادَرْنَ في الوغَى ... وَما مِنْهُمْوا إلاَّ بِذي العَرْش كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُوْدَ النَّارِ في مُسْتَقرِهَا ... وكُلُ كَفُوْرٍ في جَهَنَّمَ صَائِرُ
تَلَظَّى عَلَيْهِمْ وهْيَ قَدْ شَبَّ حَمْيُهَا ... بِزُبْرِ الحَدِيْدِ والحِجَارَةِ سَاجِرُ
وكَانَ رسولُ اللهِ قَدْ قَالَ أقبِلُوا ... فَوَلَّوْا وَقَالُوا إنَّما أَنْتَ سَاحِرُ
لامْرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ ... وَلَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ زَاجِرُ

ومما قيل من الرثاء لرسول الله ﷺ قول أبي بكر رضي الله عنه :

أجِدَّكَ مَا لِعَيْنِكَ لا تَنَامُ ... كأَنَّ جُفُونَهَا فِيها كِلَامُ
بِوَقْعِ مُصِيْبَةٍ عَظُمَتْ وجَلَّتْ ... فَدَمْعُ العَيْنِ أَهْوَنُه انْسِجَامُ
فُجِعْنَا بالنبي وكان فِيْنَا ... فَنَحْنُ اليَوْمَ لَيْسَ لَنا قِوامُ
نُنُوْحُ ونَشْتَكِيْ مَا قَدْ لَقِيْنَا ... ويَشْكُو فَقْدَه البَلَدُ الحَرَامُ
كَأَنَّ أُنُوْفَنَا لَاقَيْنَ جَدْعاً ... لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فيها اصْطِلَامُ
لِفَقْدِ أَعَزَّ أَبْيَضَ هاشِمِيٍ ... إمَامَ نُبُوَّةٍ وبِهِ الخِتَامُ
أَمِيْنٌ مُصْطَفَى لِلْخَيْرِ يَدْعُو ... كَضَوْءِ البَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلَامُ
سَأَتبعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتُ حَياً ... طِوَالَ الدَّهْرِ ما سَجَعَ الحَمَامُ
كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فيْهَا ... فأَشْعَلَهَا لِسَاكِنَهَا ضِرَامُ
وفَقْدُ الوَحْيِ إذْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... وَوَدَّعَنا مِن اللهِ الكَلامُ
سِوَى أَنْ قَدْ تَرَكْتَ لَنَا سِرَاجاً ... تُوارِيْهِ القَراطِيْسُ الكِرَامُ
لَقَدْ وَرَّثْتَنا مِرْآةَ صِدْقٍ ... عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ والسَّلامُ
مِن الرحمن في أَعْلى جِنَانٍ ... مِن الفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا المَقَامُ
رَفِيْقُ أَبِيْكَ إبراهيْمَ فَيْهِ ... ومَا في مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ
وإسْحَاقُ وإسْمَاعِيْلُ فيهِ ... بِمَا صَلَّوْا لِرَبهِمُوْا وَصَامُوْا

وقال عمرُ بنُ الخطابِ يَرْثِي رَسُول الله ﷺ

مَازِلْتُ مُذْ وَضَعَ الفِرَاشَ لِجَنْبِهِ وثَوَى مَرِيْضاً خَائِفاً أَتَوَقَّعُ
شَفَقاً عَلَيْهِ أَنْ يَزُوْلَ مَكَانَهُ عَنَّا فَنَبْقَى بَعْدَهُ نَتَوَجَّعُ
وإذَا تَحَدَّثْنَا الحَوَادِثُ مَن لَنَا بالوَحْيِ مِن رَبٍ رَحِيْمٍ يَسْمَعُ
لَيْتَ السَّماءُ تَفطَّرتْ أَكْنَافُهَا وتَنَاثَرتْ فِيْهَا النُجُومُ الطُّلَّعُ
لَمَّا رَيْتَ النَّاسَ هَدَّ جَمِيْعَهُمْ صَوْتٌ يُنَادِيْ بالنَّعِي فَيُسْمَعُ
وسَمِعْتُ صَوْتاً قَبْلَ ذَلِكَ هَدَّنِيْ عَبَّاهُ يَنْعَاهُ بِصَوْتٍ يَقْطَعُ
فَلْيَبْكِهِ أَهْلُ المَدائِنِ كُلِّهَا والمُسْلِمُونَ بِكُلِّ أرْضٍ تُجْدَعُ

وقال عَلِيُ بنُ أَبِي طالب يَرْثِي رسول الله ﷺ :

أَلَا طَرَقَ النَّاعِيْ بِلَيْلٍ فراعَنِي وأَرَّقني لَمَّا استَقَلَّ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الذي أَتَى أَغَيْرَ رسُوْلَ اللهِ إنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فَحَقَّقْتُ مَا أَشفَقْتُ مِنْهُ ولَمْ يَنَلْ وكَانَ خَلِيْلِي عُدَّةً وجَمَالِيَا
فَوَاللهِ مَا أَنْسَاكَ أحْمَدُ مَا مَشَتْ بِي العِيْسُ في أَرْضٍ وجَاوَزْتُ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبِطْ مِن الأرْضِ بُقْعَةً أرَى أَثَراً مِنْهُ حَدِيْداً وعَافِيَا
مِنَ الأُسْدِ قَدْ أَخْفَى العَرْين مَخَافَةً تَهَادَى سِبَاعُ الطَّيْرِ مِنْهُ تعَادِيَا
شَدِيْدٌ حَوِيُّ الصَّدْرِ مِنهُمْ مُشَدَّدٌ هُوَ المَوْتُ مَعْدِياً عَلِيهِ وَعَادِيَا

وقالت عاتكةُ بنتُ عبدِالمطلب تَرْثِيْ رَسُولَ الله ﷺ :

عَيْنَيَّ جُوْدَا طِوَالَ الدهرِ وَانْهَمِرا سَكْباً وسَحاً بِدَمْعٍ غَيْرِ تقتِيْرِ
يَاعَيْنُ واسْتَحْسِرِي بالدَّمْعِ واحْتِفِليْ حَتَّى المَمَاتِ بِسَجْلٍ غَيْرِ مَنْزُوْرِ
يَا عَيْنُ وانْهَمِلِي بالدَّمْعِ واجْتَهِدِيْ لِلْمُصْطَفَى دُوْنَ خَلْقِ اللهِ بالنُورِ

فَقَدْرُ رُزِئْتِ نَبِيَّ العَدْلِ والخَيْرِ بِمُسْتَهَلٍّ مِن الشُؤْبُوبِ ذِيْ سُبُلٍ
وكُنْتُ مِن حَذَرٍ لِلْمَوْتِ مُشفِقَةً ولِلْذِيْ خُطَّ مِن تِلْكَ المَقَادِيْرِ
مِنْ فَقْدِ أزْهَرَ ذِيْ خُلْقٍ وَذِي فَخَرٍ صَافٍ مِنَ العَيْبِ والعَاهَاتِ والزُوْرِ

وقالت أرْوَى بِنْتُ عَبْدِالمطلب تَرْثِي رسول اللهِ ﷺ :

أَلَا يَا عَيْنُ ويْحَكِ أسْعِدِيْنِي بِدَمْعٍ مَا بَقِيْتُ وَطَاوِعِيْنِي
أَلَا يَا عَيْنُ ويْحَكِ واسْتَهِلِّيْ عَلَى غَيْث البِلادِ وأسْعِدِيْنِي
فإنْ عَذَلَتْكِ عَاذلَةٌ فَقُولِيْ عَلَامَ وفِيْمَ ويْحَكِ تَعْذُلِيْنِي
عَلَى نُورِ البِلادِ مَعاً جمِيْعاً رَسُوْلَ الله ﷺ أحْمَدَ فاتْرُكِينِي
وَأنْ لا تقْصُرِيْ بالعَذْل عَنِّي فَلُوْمِيْ مَا بَدَالكِ أودَعِيْنِي
لِأَمْرٍ هَدَّنِيْ وأدَكَّ رُكْنِيْ وشَيَّبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُوْنِي

وقالت صفيةُ بنتُ عبدالمطلب ترثي رسول الله ﷺ :

أَرِّقَ اللَّيْلُ مُقْلَةَ المَحْرُوْبِ لُهِفَ قَلْبِي وبِتُّ كالمَسْلُوبِ
مِن هُمُوم وحَسْرَةٍ وقَذَتْنِي لَيْتَ أني سَبَقْتُهَا لشُعُوبِ
حِيْنَ قالُوا إنَّ الرَّسُول أمْسَى وَافَقَتْهُ مَنِيَّةُ المكْتُوبِ
إذْ رَأيْنَا أنَّ النَّبِيَّ صَرِيْعٌ فأشَابَ القَذَالَ أيَّ مُشِيْبِ
إذْ رَأيْنَا بُيُوْتَهُ مُوْحِشَاتٍ لَيْسَ فِيْهِنَّ بَعْدَ عَيْش حبِيْبِ
أوْرَثَ القَلْبَ ذَاكَ حُزْناً طَوِيْلاً خَالَطَ القَلْبَ فهو كالمَرْعُوْبِ
لَيْتَ شِعْرِيْ وكيف يُمْسِي صَحِيْحاً بَعْدَ أنْ بِيْنَ بالرسُولِ القريبِ
أعْظَمُ النَّاسِ في البَرِيَّةِ حَقاً سَيِّدُ النَّاس حُبُّهُ في القُلُوْبِ
فَإلَى اللهِ ذَاكَ أشْكُوْ وحَسْبِيَ اللّـ ـهُ مَوْلى وحَوْبَتِيْ ونحِيْبِي

وقالَتْ أيْضاً :

أفاطِمُ فابْكِي ولا تَسْأمِيْ ... بِصَحْبِكِ مَا طَلَعَ الكَوْكَبُ
هُوَ المُرْءُ يُبْكي بِحَقٍّ البُكَا ... هُوَ المَاجِدُ السَّيِدُ الطَّيِبُ
فأوْحَشتُ الأرْضُ مِن فَقْدِهِ ... وَأنَّ البَرِيَّةَ لا تُنْكَبُ
فَمَالِيْ بَعْدَكَ حَتَّى المَمَا ... تِ إلاَّ الجَوى الدَّاخِلُ المُصْلِبُ
بَبَكِّي الرسُولَ وحُقَّتْ لَهُ ... شُهُوْدُ المدِيْنَةِ والغُيَّبُ
لِتَبْكَكَ شَمْطَاءُ مَضْرُوْرَةٌ ... إذَا حُجِبَ النَّاسُ لا تُحْجَبُ
لِيَبْكِكَ شَيْخٌ أبُو وَلْدِةٍ ... يَطُوْفُ بعَقْوَتِهِ أشْهَبُ
ويَبْكِكَ رَكْبٌ إذَا أرْمَلُوا ... فَلَم يَكْفِ مَا طَلَبَ المَطْلَبُ
وتبكي الأبَاطِحُ مِن فَقْدِهِ ... وتَبكِيْهِ مَكَّةُ والأخْشَبُ
وتَبْكِيْهِ عَذْرَاءُ مِن فَقْدِهَا ... بِحُزْنٍ وتُسْعِدُهَا الثَّيِبُ
فَعَيْنِيَ مَالَكَ لا تَدْمَعِيْ ... وحُقَّ لِدَمْعِكَ مَا يَسْكُبُ

وقال حَسَّانُ يُعَدِّدُ مَحَاسِنَ الانصَار :

قَومٌ هُمُ شَهدوا بَدْراً بأجْمَعِهِمْ ... مَعَ الرسولِ فما آلوا ومَا خَذَلُوا
وبايَعُوهُ فَلَم يَنْكُثْ بِهِ أحَدٌ ... مِنهم ولَمْ يكُ في إيْمَانِهِم دَخَلُ
ويَوْمَ صُبْحِهِمُ في الشِعْبِ مِن أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِيْنٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشتَعِلِ
وَيَومَ ذِي قُرُدٍ يَومَ اسْتَثَارَ بِهِم ... عَلَى الجِيَادِ فَمَا خَامُوْا ولا نَكَلُوْا
وَذَا العَشِيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمُ ... مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا البِيْضُ والأسَلُ
ويَومَ وَدَّانَ أجْلَوْا أهْلَهُ رُقصاً ... بالخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الحَزْنُ والجَبَلُ
ولَيْلَةٍ طَلَبُوْا فيها عَدُوَّهُمُ ... لِلَّهِ واللهُ يَجْزِيْهِمْ بِمَا عَمِلُوْا
وغزوَةٍ يَومَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ ... مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الأسْلابُ والنَّفَلُ

وَلَيْلَةٍ بِحُنَيْنٍ جَالَـدُوْا مَعَـهُ فيهَا يَعُلُّهُمُ بالحَـرْبِ إذْ نَهَـلُوْا
وعَزْوَةَ القَاعِ فَرَّقْنَا العَدُوَّ بِهِ كَمَـا تَفَـرَّقَ دَنَ المَشْـرَبِ الرسلُ
ويَومَ يُبُويعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ عَلَى الجِلَادِ فآسَـوْهُ وَمَا عَدَلُوْا
وعَزْوَةُ الفَتْحِ كَانُوا في سَرِيَّتِهِ مُرَابِطِيْنَ فَما طَاشُوْا ومَـا عَجِـلُوْا
ويَوْمَ خَيْبَر كَانُوا في كَتِيْبَتِهِ يَمْشُونَ كُلُهُم مُسْتَبْسِلٌ بَطَـلُ
بالبِيْضِ تَرْعُشُ في الأَيْمَانِ عَارِيَةً تَعُوْجُ في الضَّرب أَحْيَاناً وتعْتَدِلُ
ويَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللهِ مُحْتَسباً إلى تَبُوْكَ وهمُ رَايَاتُهُ الأُوَلُ
وسَاسَةُ الحَـرْبِ إنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمُـوْا حَتَّى بَدَا لَهُمْ الإِقْبَـالُ وَالقَفَلُ
أُولئكَ القَومُ أَنْصَارَ النبي وهُمْ قَومِي أَصِيْرُ إِلَيْهِمْ حِـيْنَ أَتَّصِـلُ
مَاتُوا كِرَاماً ولَمْ تَنْكُثْ عُهُودُهُمُوْا وقَتْلُهُمْ في سَبِـيْلِ اللهِ إذْ قُتِـلُوْا

وقال عَبَاسُ بنُ مِرْدَاس :

وأَنَّا مَعَ الهَادِي النبي مُحمَّدٍ وَفِيْنَا ولَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِن سُلَيمٍ أَعِزَّةٍ أَطَاعُوْا فَمَا يَعْصُونَ من أَمْرِهِ أَمْرَا
خِفَافٌ وذَكْوَانُ وعَوْفٌ تَخَالُهُمْ مَصَاعِبَ زَافَتْ في طُروقَتِهَا كلْفَا
كأن نَسِيجَ الشُهْبِ والبِيْضِ مُلْبسٌ أُسُوْداً تَلاَقَتَ في مَرَصِدِهَا غُضْفَا
بنا عَزَّ دِيْنُ اللهِ غَيْرَ تَنَحُّـلٍ وزدِنَا على الحي الذي معه ضَعْفَا
بمكة إذ جئنا كأَنَّ لِوَاءَنَا عِقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيقِهَا خَطْفَا
عَلَى شُخَّصِ الأبصار تَحسَبُ بَيْنَهَا إِذَا هي جَالَت في مَرَاوِدهَا عَزْفَا
غَدَاةَ وَطِئنَا المُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رسول اللهِ عِدْلاً ولا صَرْفَا

وقال دَعْبَل الخُزَاعِي :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الربع مِن عَرَفَاتِ فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ بالعَبَراتِ

وقد عَزَّني صَبري وهَاجَتْ صَبَابَتِي رُسُومُ دِيَار مُقْفِراتِ عُـرَاتِ
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِن تِلَاوَة ومَنْزِلُ وحْيٍ مُقْفِرِ العَرَصَـاتِ
لِآلِ رسُولِ اللهِ بالخَيْف مِن مِنَى وباللَّيْتِ والتَّعْـرِيف والجَمَـراتِ
دِيَارُ عَلِيٍ والحُسَيْنِ وجَعْفَرٍ وحَمْزَةَ والسَّجَاد ذي الثَّفنَـاتِ
دِيَار لِعَبْد اللهِ والفَضْلِ صِنْوُهُ نَجِيِّ رسولِ اللهِ في الخَـلَواتِ
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلْصَّلَاةِ ولِلْتُّقَى ولِلْصَّوم والتَّطْهِيْرِ والحَسَـنَاتِ
مَنَازِلُ جبْرِيْل الأمِيْن يَحُلُّهَا مِن اللهِ بالتسليمِ والرَّحَمَـاتِ
مَنَازِلُ وحْي اللهِ مَعْدِنُ عِلْمِهِ سَبِيْلُ رَشَادٍ وَاضِحُ الطُّرُقَاتِ
فأيْنَ الأوْلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى فأمْسَيْنَ في الأقْطَار مُفْتَرِقاتِ
هُمُوْا آلُ مِيْراثِ النَّبِي إذَا انْتَمَوْا وهُم خَيْرُ سَادَتٍ وخَيْرُ حُمَاةِ
مَطَاعِيْمُ في الإعْسَارِ في كُلِّ مَشْهَدٍ لَقَدْ شُرِّفُوْا بالفَضْلِ والبَركَاتِ
أئمَةُ عَدْلٍ يُقْتَدى بِفِعَالِهِـمْ وتُؤْمَنُ مِنهم زَلَّةُ العَـثَراتِ
سأبْكيْهُمُ مَا ذَرَّ في الأفق شارِقٌ ونادَى مُنَادِي الخَيْرِ لِلْصَّلَـوَاتِ

رَثَى بعضهم رسول الله ﷺ فقال :

أمِنْ بَعْدِ تَكْفِيْنِ النبي ودَفْنِهِ بأثوابِهِ أسْلِيْ على هالك ثَوى
رُزِئْنَا رسول الله فِيْنَا فَلَنْ نَرى بِذَاكَ عِدِيْلاً ما حَيِيْنَا مِن الرَّدَى
وكَانَ لَنَا كالحِصْنِ مِنْ دُوْنِ أهْلِهِ لَهُ مَعْقِلٌ حِرْزٌ حَرِيْزٌ مِن العِدَا
وكَانَ بِمَرْآهُ نَرى النُورَ والهُدَى صَبَاحاً مَسَاءً رَاحَ فِيْنَا أو اغْتَدَى
لَقَدْ غَشِيَتْنَا ظُلْمَةٌ بَعْد مَوْتِهِ نَهَاراً فَقَدْ زَادتْ عَلَى ظُلْمَةِ الدُّجى
فَيَا خَيْرَ مَن ضَمَّ الجوانِحَ والحَشَا ويَا خَيْرَ مَيْت ضَمَّهُ التُّرْبُ والثَّرى
كأن أُمُور الناسِ بَعْدَكَ ضُمِّلَتْ سَفِيْنَةَ مَوْجٍ حِيْنَمَا البَحْرُ قَدْ سَمَا
وضَاقَ فَضَاءُ الأرْضِ عنهم بِرَجِّهِ لِفَقْدِ رسُولِ اللهِ إذْ قِيْلَ قد مَضَى

فَقَدْ نَزَلَتْ بالمُسْلِمينَ مُصِيْبَةٌ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا شَعْبَ لِلصَّدْعِ في الصَّفَا
فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ تِلْكَ مُصِيْبَةً وَلَنْ يُجْبَرَ العَظْمَ الذِيْ مِنْهم وَهَى
وفي كُلِّ وَقْتٍ لِلْصَّلاةِ يُهِيْجُهُ بِلَالٌ ويَدْعُوْ بِاسْمِهِ كُلَّمَا دَعَا
ويَطْلُبُ أقْوامٌ مَوَارِيْثَ هَالِكٍ وفِيْنَا مَوَارِيْثُ النُّبُوَّةِ والهُدَى

وقال آخر :

الحَمْدُ لِلَّهِ الجميل المُفْضِلِ المُسْبِغ المُوْلِيْ العطاءَ المُجْزِلِ
شُكْراً عَلى تَمْكِيْنِهِ رَسُولِهِ بالنُّصرِ مِنْهُ عَلَى الغُوَاة الجُهَّلِ
كَمْ نِعْمَةٍ لا أَسْتَطِيْعُ بُلُوغهَا جُهْداً ولو أعْمَلْتُ طَاقَةَ مِعْوَلِي
لِلَّهِ أصْبَحَ فَضْلُهُ مُتَظَاهِراً منه عَلَيَّ سَأَلْتُ أمْ لَمْ أسْأَلِ
قَدْ عَايَنَ الأَحْزَابُ مِن تَأْيِيْدِهِ جُنْدَ النبي وذِيْ البَيَانِ المُرسَلِ
مَا فيه مَوْعِظَةٌ لِكُلِ مُفَكِرٍ إنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وإنْ لَمْ يَعْقِلِ

وقال رحمه الله تعالى تضرع إلى الله جلا وعلا وتقدس :

فَيا سَامِعَ الدعا، وَيَا رَافِع السَّمَا
ويَا دَائم البَقَا ، ويَا وَاسِعَ العَطَا
لِذي الفَاقَةِ العَدِيْم
ويَا عَلَّامَ الغُيُوبْ ، ويَا غَافِرَ الذنوبْ
ويَا سَاتِرَ العُيُوبْ ، ويَا كَاشِف الكُرُوْبْ
عن المُرْهَقِ الكَظِيْم
ويَا فَائِقَ الصِّفَاتْ ، ويَا مُخرِجَ النباتْ
ويَا جَامِعَ الشَّتَاتْ ، ويَا مُنْشِيءَ الرُّفَاتْ
مِن الأَعْظُمِ الرَّمِيْمْ

وَيَا مُنْزِلَ الغِيَاثْ ، مِن الدُّلَّحِ الحِثَاثْ
عَلَى الحَزْنِ والدِّمَاثْ ،إلى الجُوَّع الغِرَاثْ
ويَا خَالَق البُروجْ ، سَمَاءً بِلَا فُرُوْجِ
مَعَ اللَّيْلِ ذي الوُلُوجِ ، عَلى الضَوْءِذِي البلُوجْ ،
يُغْشِي سَنَاءَ النُجُـــومْ
ويَـا فَالـقَ الإصْبَـاح ، وَمُـيَسِّرْ النَّجَـــاحْ
ويَا مُرْسِلَ الرِّيَاحِ ، بُكُوْراً مَعَ الـرَّواحِ ،
ويَـا مُنْشِيَ الغُيُـــــوم
ويَـا هَادِيْ لِلـرَّشَادْ ، ويَـا مُلْهِـمَ السَّـــدادْ
ويَـا رَازِقَ العِبَـادْ ، ويَـا مُحْيِـي البِـــلَادِ ،
وَ يَا فارِجَ الغُمُـــــومْ
ويَـــا مَنْ بِهِ أعُـــوْذ ، ويَـــا مَن بِهِ أُلُـــوذْ
ومَـن حُلْمُـهُ النُفـوذْ ، فمـا عنـه لِي شُذُوْذْ
تَبَـــارَكْتَ يَا حَلِيـــمْ
وَيَا مُطْلـقَ الأَسِيْـرْ ، ويَـا جَابِـرَ الكَسِيْـرْ
ويَـا مُغْنِـي الفَقِيْـرْ ، ويَـا غاذِي الصَّغِـيْـرْ
ويَا مَالكَ النَّواصِي ، لِلْمُطِيْعي والعَـوَاصِي
فَمَا عَنْـه مِن مَنَاصٍ ، لِعَبـدٍ ولا خَـــلاصْ
لِمَـــاضٍ ولا مُقِيـــمْ
وَيَـا مَنْ هُوَ سَمِيْـع ، ومَـن عَرْشُهُ رَفِيْـــعْ
ومَن خَلْقُـهُ البَدِيْـع ، ومَـن جَارُهُ المَنِيْـــعْ
مِن الظَـالم الغَشُـــــومْ

ويَا مَلْجأً الضَّعِيفْ ، ويَا مَفْزَعَ اللَّهِيْـفْ ،
تَبَـارَكْتَ مِن لَطِيْـفْ ، رَحِيْـمٍ بِنَـا رَؤُفْ
خَبِـيْـرٌ بِنَـا كَرِيْـــمّ
ويَا مَن قَضَى بحَقْ ، عَلى أنْفُسْ كُلِّ الخلْق
وفَـاةً بِكُـلِّ أُفْـقْ ، فمـا يَنْفَـعُ التَّـوَقْ ،
مِنَ المـوتِ والحُتُـوْمْ
ويَـا صَاحب الجلال ، وذَا العِزِّ والجَمَـالْ
وذالمجد والفِعَـال ، ويـا شديـد المحـــال ،
تَعالَيْتَ مِن حَـلِيْـــمْ
أَجِرْني مِن الجَحِيم ، ومِن هَوْلِهَـا العـظِيم ،
ومِن عَيشهَا الذميم ، ومِن حَرِهَا المُقِيْـمْ ،
ومِن مَائِهَـــا الحَميْـمْ
فَيـا رَبِّ يَا مَنَّـانْ ، ويَـــا دائِــمَ الاحسانْ
ويَا مَنزل القرآن ، فَرِّحْ قلبي بالـرِضْوَانْ ،
يَوْمَ المَجْمَـعِ العَـظِيم

وقال كعب بن مالك مُجِيْباً لِهُبَيْرةَ بن أبِي وَهْب :

ولكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَن لَقِيْتمُ ... مِن النَّاسِ والأَنباءُ بالغَيْبِ تَنْفَعُ
وإنا بأرضِ الخوفِ لَوْ كَانَ أَهْلُها ... سِوانَا لَقَدْ أُجْلُوا بليلٍ فأقشَعُوا
إذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَولُه ... أَعِدُو لِمَا يُزْجِى ابنُ حَربٍ ويَجْمَعُ
فَمَهْمَا يَهُمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِن سَائِر النَّاسِ أوْسَعُ
فلو غَيرَنَا كَانَتْ جَمِيْعاً تكِيْدُهُ الْ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوا يَداً وتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لا تَبْغِيْ عَلَيْنَا قَبِيْلَةٌ ... مِن النَّاسِ إلا أنْ يُهَانُوا ويفظعوا

وَلَمَّا ابْتَنُوا بالعَرضِ قالتْ سُيوفنا ... عَلَى مَ إذا لَمْ نَمْنَعِ العَرضَ تَزْرَعُ
وفينَـا رَسُولُ اللهِ نَتْبَعُ أمْرَهُ ... إذَا قَالَ فِينَا القَــولَ لا نَتطَلَّعُ
تَدَلّي عَلَيْـهِ الرُّوحُ مِن عِنْد رَبِهِ ... يُنَزَّلُ مِن جَــوٍّ السماءِ ويُرْفَعُ
نُشَاوِرُهُ فيمَا نُرِيدُ ، وقَصْــرُنَا ... إذَا مَا اشْتَهَى أنَا نُطِيعُ ونَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا ... ذَرُوا عَنْكُم هَوْلَ المَنياتِ واطْمَعُوْا
وكُونُوا كَمَن يَشْرِي الحياةَ تَقَرُّباً ... إلَى مَلِكٍ يُحْيي لَدَيْه ويُرْجِعُ
ولَكِنْ خُذُوا مِيثاقَكُم وتَوكَّلُوا ... عَلَى الله إنَّ الأمْرَ لِلَّهِ أجْمَعُ
فَسِرنَا إليْهِمْ جَهْرةً في رِحَالِهِمْ ... ضُحِياً عَلَينَا البِيْضُ لا نَتخَشَّعُ
بِمَلْمُومةٍ فيها السَّنَورُ والقَنَــا ... إذَا ضَرَبُوا أقْدَامَهَا لا تَوَرَّعُ
فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ مِن البَحْرِ وَسْطُهُ ... أحَابِيشُ مِنْهُم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ ونَحنُ عِصَــابَةٌ ... ثَلاثُ مِئِينٍ إنْ كَثُرْنَا فأرْبَــعُ
نُغَاوِرُهُم تَجْــرِي المنيــةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُم حَوْضَ المَنَايَا ونَشْرَعُ
تَهادَى قِسِيُّ النَّبعِ فِينَا وفيهُمُ ... ومَا هُوَ إلاَّ اليَثْرِبِيُ المُقَطَّـعُ
وَمنْجُوفَـةٌ حرميــةٌ صَــاعِدِّيةٌ ... يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُ سَاعةَ تُصْـنَعُ
تُصَوِّبْ بأبدانِ الرِجالِ وَتَارةً ... تَمُرُّ بأعْرَاضِ البصارِ تَقَمْقَــعُ

وقال حسان بن ثابت :

عَرَفْتُ دِيَـارَ زَينبَ بالـكَثِــبِ ... كَخَـطِ الوَحْيِ في الوَرَقِ القَشِيْبِ
تَداوَلَها الرياحُ وكُلُّ جَـوْنٍ ... مِن الوَسْمِي مُنْهَمِــرٌ سَكُــوبُ
فأمْسَى رَسْمُها خَلِقــاً وأمْسَتْ ... يَبَاباً بَعــدَ سَـاكِنِهَا الحَبِيْـبِ
فَدَعْ عَنْكَ التذكُرَ كُلَّ يومٍ ... وَرُدَّ حَــرَارةَ الصَّــدرِ الكَئِيبِ
وخَــبِّرْ بالذي لا عَيْبَ فِيهِ ... بصِدقٍ غَــيرِ إخْبَارِ الكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ المليكُ غَــدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا في المشركينَ مِن النَّصِيْــبِ

غَـداةَ كَأنَ جَمْعُهُـمُ حِـرَاءٌ بَدَتْ أركَانُه جَنْـحَ الغُـروبِ
فلاقَينَـاهُم مِنّـا بِجَمْـعٍ كَأُسْدِ الغَابِ مُرْدَانٍ وشِيْـبِ
أمَامَ مُحمَّـدٍ قَـدْ وَازَرُوْهُ عَلَى الأعْـدَاءِ في لَفْحِ الحُروْبِ
بأيَديْهم صَـوَارِمُ مُرْهَفَـاتٌ وكُلُّ مجَرّبٍ خَاطِي الكُعُـوبِ
بَنُو الأوْسِ الغَطَـارِفِ وَازَرَتْهَا بَنُو النَّجَـارِ في الدِينِ الصَّلِيْبِ
فَغَادَرْنَا أبَا جَهْـلٍ صَرِيْعـاً وَعُتْبَةَ قَدْ تَركْنَا بالجُبُـوبِ
وَشَيْبَةَ قَـدْ تَركْنَـا في رِجَالٍ إذَا نسبُو ذَوِيْ حَسَـبِ حَسِيْبِ
يُنَادِيْهم رَسُـولُ اللهِ لَمَّـا قَذَفْنَـاهُم كَبَـاكِبَ في القَلِيْـبِ

وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب :

أَسَائِـلةٌ أصْحَـابَ أُحْدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِن أَعَجـمٍ وخَبِـيْرِ
فقال الخبيرُ إنَّ حَمزةَ قد ثَوى وزْيرَ رسولِ اللهِ خَيْر وَزَيْرِ
دَعاهُ إلهُ الحقِ ذُو العرشِ دَعْوةً إلَى جَنَّةٍ يَحْيىٰ بِهَا وسُـرُوْرِ
فذلِكَ مَا كَنا نُرجِّى ونَرتَجِي لِحمزةَ يومَ الحشرِ خَيرَ مَصِيْرِ
فو اللهِ لا أنساكَ مَا هبَّتِ الصَّبا بُكَاءَ حزِيْنٍ مَحضَرِي ومَسْـيِرِي
عَلَى أَسَدِ اللهِ الذي كَانَ مُدْرَهَا يَذُودُ عن الإسلامِ كُلَّ كَفُورِ
فَياليتَ شُلْوِي عند ذَاكَ وأعْظُمِي لَدَى أضْبُعٍ تَعتَادَنِي ونُسُـورِ
أقُولُ وقد أعْلَى النَّعيُ عَشيْرِتي جَزَى اللهُ خَيراً مِن أخٍ ونَصِيْرِ

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبدالمطلب :

طَرَقْتَ هُمُومُكَ فالرُقَادُ مُسَهَّدُ وجَزِعْتَ أنْ سُلِخَ الشبابُ الأغْيَدُ
ودَعَتْ فُؤَادَكَ لِلهَوى ضمـرية فَهَواكَ غُورِيٌّ وصَحْوُكَ مُنَجِدُ
فَدَعِ التَّمارِيَ في الغِوايَةِ سَادِراً قَدْ كُنْتَ في طَلَبِ الغِوَايَةِ تُفْنِدُ

وَلَقَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعاً   أَوْ تَسْتَفِيْقُ إِذَا نَهَاكَ المُرْشِدُ
وَلَقَدْ هَدَدْتَ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً   ظَلَّتْ بَنَاتُ الخَوفِ مِنها تَرْعُدُ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمثلِهِ   لَرأَيْتَ رَاسِيْ صَخْرِهَا يَتَبَدَّدُ
قَوْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ   حَيْثُ النُبوَّةُ والنَّدَى والسُّؤْدَدُ
والعاقِرُ الكُومُ الجِلادُ إذا غَدَتْ   رِيْحٌ يَكَادُ المَاءُ مِنها يَجْمُدُ
والتاركُ القِرْنَ الكَمِيَّ مُجَدَّلاً   يَوْمَ الكَرِيْهَةِ والقَنَا يَتَقَصَّدُ
وتَراهُ يَرْفُلُ في الحَديدِ كَأَنَّه   ذُوْ لِبْدَةٍ شَثْنُ البَراثِنِ أَرْبَدُ
عَمُّ النَّبي مُحمَّدٍ وصَفِيُّهُ   وَرَدَ الحِمامَ فَطَابَ ذَاكَ المَوردُ
وأَتَى المَنِيَّةُ مُعْلِماً في أُسْرَةٍ   نَصَرُوْا النَّبيَّ ومنهمُ المُسْتَشْهَدُ
ولَقَدْ أَخالُ بِذَاكَ هِنْداً بَشَّرَتْ   لِتُمِيْتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لاَ تَبْرُدُ
ومِمَّا صَبَحْنَا بالعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا   يَوماً تَغَيَّبَ فيه عَنها الأَسْعَدُ
وبِبِئْرِ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجُوْهَهُمْ   جِبْرِيْلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحمَّدُ
حَتَّى رَأَيْتَ لَدَى النَّبيِّ سَرَاتَهُمْ   قِسْمَيْنِ نَقْتُلُ مَنْ نَشاءُ ونَطْرُدُ
فأَقامَ بالعَطَنِ المُعَطَّنِ مِنهُمُ   سَبْعُونَ عُتْبَةُ مِنْهُمُ والأَسْوَدُ
وابْنَ المغيرةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً   فَوقَ الوَرِيْدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
وأُمَيَّةَ الجُمَحِيُّ قَوَّمَ مَيْلَهُ   عَضْبٌ بِأَيْدِيْ المُؤْمِنِيْنَ مُهَنَّدُ
فأَتاكَ فَلُّ المشركينَ كَأَنَّهُم   والخَيلُ تَثْفُنُهُمْ نَعَامٌ شُرَّدُ
شَتَّانَ مَن هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِياً   أَبداً وَمَن هُوَ الجِنَانِ مُخَلَّدُ

وقال عبدالله بن رَواحة يبكي حمزة بن عبدالمطلب وقال ابن هشام أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بَكَتْ عَينِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا   وما يُغْنِي البُكَاءُ ولَا العَوِيْلُ
عَلَى أَسَدِ الإِلهِ غَدَاةَ قَالُوا   أَحَمْزَةُ ذاكُم الرجلُ القَتِيْلُ

أُصِيْبَ المسلِمُونَ بِهِ جَميعــاً ... هُنَاكَ وقَدْ أُصِيْبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الأَركَانُ هُدَّتْ ... وأَنْتَ الماجِدُ البَرُّ الوَصُــولُ
عَلَيْكَ سَلامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيــمٌ لا يَــزُوْلُ
أَلاَ يَا هَاشِمُ الأَخْيــارِ صَبْراً ... فَكُلُّ فِعَالِكُم حَسَــنٌ جَمِيْــلُ
رَسُولُ اللهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيْمُ ... بِأَمْرِ اللهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُــولُ
أَلاَ مِن مُبْلِغٍ عَنِّي لُــؤَيّاً ... فَبَعْــدَ اليوم دَائِــلَةٌ تَــدُوْلُ
وقَبْلَ اليومِ مَا عَرفُوا وذَاقُوا ... وقَائِعنَا بِهَــا يَشْفِي الغَلِيْــلُ
نَسِيْتُمْ ضَرْبَنَــا بِقَلِيْبِ بَــدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُم المــوتُ العَجِــيْلُ
غَــدَاةَ ثَوى أَبُو جَهْــلٍ صَرِيْعاً ... عَلَيه الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُــولُ
وعُتْبَــةُ وابْنُه خَــرَّا جَمِيْعــاً ... وشَيْبَةَ عَضَّــه السَّيفُ الصَّقِيْــلُ

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم أحد :

سَائِلْ قُريشاً غَداةَ السفحِ مِن أُحُدٍ ... ماذَا لَقِينَا ومَا لاقَوا مِن الهَربِ
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِن سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حَامِي الذِّمَارَ كَرِيْمِ الجَدِ والحَسَبِ
فِيْنَا الرسُولُ شِهَابٌ ثم نَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلى الشُهُبِ
الحقُ مَنْطِقُهُ والعَدْلُ سِيْرتُهُ ... فَمنْ يُجِبْهُ إِليه يَنْجُ مِن تَبَبِ
نَجْدُ المقدمِ ماضِي الْهَمِّ مُعْتزِمٌ ... حِيْنَ القُلوبِ عَلى رَجْفٍ مِن الرُعْبِ
نَمْضِي ويَذْمُرنَا مِن غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كأَنَّه البَدرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الكَذِبِ
بَــدَا لَنَا فاتَّبعنــاهُ نُصَــدِقُهُ ... وكَذَّبُوهُ فكُنَّــا أَسْعَدَ العَــرِبِ
جَالُوا وجُلْنَا فما فَاءُوا ولا رَجَعُوا ... ونَحنُ نَثْقُفُهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلبِ
لَيْسَا سَواءً وشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزبُ الإِلهِ وأَهْلِ الشركِ والنُصُبِ

آخــر :

وخَيلٌ تراها بالفَضَاءِ كأَنَّها ... جَرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَتَّــعُ
فَلَمَّا تلاقينا ودَارَتْ بِنَا الرَّحَى ... ولَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَــعُ

ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَااتَهُمْ   كَأَنَّهمُ بالقَاعِ نَخْـلٌ مَصَـرَّعُ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَةً   كَأَنَّ ذَكَانا حَرُّ نَارٍ تَلَفَـعُ
ورَاحُوْا سِرَاعاً مُرْجَعِيْنَ كَأَنَّهم   جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَ الرِيْحُ مُقْلِعُ
وَرُحْنَا وأُخْرَانَا بِطَاءٌ كَأَنَّنَـا   أُسُوْدٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيْشَةَ ضُـلَّعُ
فَنِلْنَا وَنَالَ القَومُ مِنَّا وَرُبَّمَا   فَعَلْنَا ولكِنْ مَا لَدَى اللهِ أَوْسَعُ
ودَارَتْ رَحَانَا واسْتَدارَتْ رَحَاهُم   وقَدْ جَعَلُوا كُلٌ مِنَ الشَّرِ يَشْبَعُ
ونَحْنُ أُنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً   عَلَى كُلِّ مَن يَحْمِي الذِّمَارَ ويَمْنَعُ
جِلادٌ عَلَى رَيْبِ الحَوادِث لَا نَرَى   عَلى هالِكٍ عَيناً لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ
بَنُوْا الحَرْبِ لا نَعْيَ بِشيءٍ نَقُولُـه   ولا نَحْنُ مِمَّا جرَّت الحَرْبُ نَجْزَعُ
بَنُوْا الحَرْبِ أَنْ نَظْفُرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ   ولا نَحـنُ مِن أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّـــعُ
وكُنَّا شِهاباً يَتَّقِي الناسُ حَرَّهُ   ويُفْرِجُ عنه مَن يَلِيْهِ ويَسْـفَعُ
شَدَدْنا بِحَولِ اللهِ أَعْظم شِدَّةٍ   عَلَيكم واطْرَافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ
فَكَرَّ القَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا   عَزَا لِيْ مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَـرَّعُ

وقال حســان :

أَعْرضْ عَن العوراءِ إنْ أُسْمِعْتَهَا   واقْعِدْ كأَنَّكَ غَافِلٌ لاَ تَسْمَـعُ
والزَمْ مُجَالَسَةَ الكرام وفِعْلَهُم   وإذَا اتَّبعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَن تَتْبَعُ
لا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَـابَـةٍ   إنَّ الغَـوَايَةَ كُلَّ شَـرٍ تجْمَـعُ
والشُّرْبَ لا تَقْرَبْ وخُذ مَعْرُوْفَهُ   تُصْبِحْ صَحِيْحَ الرأسِ لَا تَتَصَدَّعُ

ومما قيل في بدر من الشعر :

أَلَمْ تَرَ أَمْراً كَانَ مِن أَعْجَبِ الدَّهْرِ   ولِلْحَيْنِ أَسْبَابٌ مُبَيَّنَةُ الأَمْرِ
وما ذَاكَ إلاَّ أَنَّ قَوْماً أفادَهُم   فَخَانُوا تَواصَوْا بالعُقُوقِ وبالكُفرِ

عَشيَّةَ رَاحُوْا نَحوَ بَدْرٍ بِجمْعِهِمْ فكانُوا رهُوناً لِلرَّكِيَّةِ مِن بَدْرِ

وكُنَّا طَلَبْنَا العِيْرَ لا نَبْغِ غَيْرَهَا فَسَارُوْا إلَيْنا فالتَقَيْنَا عَلى قَدْرِ

فَلَمَّا التَقَيْنَا لَمْ تكُنْ مثنَوِيةٌ لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بالمُثَقَّفةِ السُّمْرِ

ونَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الغَيِّ ثاوِياً وشَيْبَةَ في قَتْلَى تُجَرْجَرُ بالجُفْرِ

وعَمْرٌ ثَوى فِيْمَنْ ثَوى من حُمَاتِهم فَشُقَّتْ جُيُوبُ النائِحَاتِ عَلى عَمْرِو

جُيُــوبُ نساءٍ من لُؤَيِّ بن غَالِبٍ كَرَام ٍ تَفَرَّ عْنَ الذَّوائِب مِن فِهْــرِ

أُولَئِكَ قَومٌ قُتِّلُوا في ضَلالِهِمْ وخلَوْا لِوَاءً غَيْرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ

لِوَاء ضَلَالٍ قادَ إبْليسُ أَهْلَهُ فَخَاسَا بهم إنَّ الخَبِيْثَ إلى غَدْرِ

وقالَ لَهُم إذْ عَايَنَ الأمْرَ وَاضحاً برِئْتُ إليكُم ما بِي اليَومَ مِن صَبْرِ

فإنِّي أَرَى ما لا تَرَوْنَ وإنَّني أَخَافُ عِقَابَ اللهِ وَاللهُ ذُوقَسْرِ

فَقَدَمَهُم لِلْحَيْنِ حِيْنَ تَورَّطُـوْا وكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبِرِ القَومُ ذُو خُبْرِ

فَكَانُوا غَدَاةَ البِئْرِ ألفاً وجَمْعُنَا ثلاثُ مِئِينٍ كالمُسَدَّمَةِ الزُهْرِ

وفينا جُنُودُ اللهِ حِيْنَ يُمِدُّنَا بِهِم في مَقَام ٍ ثُمَّ مُسْتَوضح الزُهْرِ

فَشَدَّ بِهِم جِبْرِيْل تَحْتَ لِوَائِنَا لَدَى مَأْزِقٍ فِيْهِ مَنَايا هُمُوْا تَجْرِي

وقال كعب بن مالك :

أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ والصِدْقُ عند ذَوِي الأَلْبابِ مَقبُولُ

أنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلانَا سَرَايكُـم أَهْلَ اللِّواءِ فَفِيْمَ يَكْثُرُ القِيْـلُ

ويَوْمَ بَدْمر لَقِيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيْهِ مَعَ النَصْرِ مِيْكَالٌ وجِبْرَيْلُ

إنْ تَقْتُلُونَا فَدِيْنُ الحَقِّ فِطْرَتُنَا والقَتْلُ في الحَقِّ عندَ اللهِ تَفْضِيْلُ

وإنْ تَروْا أمْرَنَا في رَأْيِكُم سَفَهاً فَرَأْيُ مَن خَالَفَ الإسْلَامَ تَضْلَيْلُ

فلا تَمنَّوْا لِقَاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوْا إنَّ أخَاالحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُوْلُ

إنَّ لَكُم عِنْدَنا ضَرْباً تُرَاحُ لَهُ عُرْجُ الضِبَاعِ ٍ لَهُ خَذْمٌ رَعَابِيْلُ

إنَّا بَنُوا الحَرْبِ نُمْرِيهَا ونُنْتِجُهَا ... وعندنا لِذَوِيْ الأَضْغَانِ تَنْكِيْلُ
إنْ يَنجُ منها ابنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ ... منه التَّراقِيْ وأَمْرُ اللهِ مَفْعُوْلُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً ومَوْعِظَةً ... لِمنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌ ومَعْقُـوْلُ
ولَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْل كافَحَكُم ... ضَرْبٌ بشَاكِلَةِ البْطَحاء تَرْعِيْلُ
تَلْقَاكُمُ عُصُبٌ حَوْلَ النَّبِي لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّوْنَ لِلْهَيْجا سَرَابِيْـلُ
مِن جُذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لا جُبَنَاءَ ولا مِيْلٌ مَعَـازِيْلُ
يَمْشُونَ نَحْوَ عِمَايَاتِ القِتَالِ كَمَا ... تَمْشِيْ الْمَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَرَاسِيْلُ
أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُوْدِ الظِّلِ الْتَقَهَا ... يَومٌ رَذَاذٌ مِن الجَوْزَاءِ مَشْمُوْلُ
في كل سَابِغَةٍ كالنهي مُحْكَمَةٍ ... فِئَامُها فلح كالسَّيْف بُهْـلُولُ
تَرُدُّحَدَّ قِرَان النَّبْلِ خَاسِئَةً ... ويَرْجِعُ السَّيْف عَنْهَا وهو مَفْلُولُ
وقَدْ قَذَفْتَمْ بِسَلْعٍ عن ظُهُوْرِكُمْ ... ولِلْحَيَاةِ ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيْـلُ
مازَالَ في القَوْمِ وِتْرٌ مِنكُمُ أبَداً ... تَعْفُو السلام عليه وهو مَطْلُوْلُ
عَبْدٌ وحُر كَرِيْمٌ موثَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ المَدِيْنَةِ مأْسُورٌ ومَقْتُولُ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخراكُم فأَعْجَلَكُم ... مِنَّا فَوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيْلُ
إذَا جَنَى فيهم الجَانِي فقَدْ عَلِمُوْا ... حَقاً بأنَّ الذي قَدْ جَرَّ مَحْمُوْلُ

اخَرُ يَذكُرُ أولَّ مَبْعَثِ رسولِ اللهِ ﷺ :

ثَوَى في قُرَيْشٍ خَمْسَ عَشْرة حَجَّةً ... يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيْقاً مُوَاتِيَا
ويَعْرِضُ في أَهْلِ المواسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَم يَرَى مَن يُؤْوِي ولَم يَرَى دَاعِيَا
فلمَّا أتَانَا واطْمَأَنَّ بِهِ النَّـوى ... وأصبَحَ مَسْـرُوْراً بِطَيْبَـةَ رَاضِيَـا
وَأَلْفى صَدَيقاً واطْمَـأَنَتْ بِه النَّوى ... وكَانَ لَهُ عَوْناً مِن اللهِ بَادِيَا
يَقُصُّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَـومِهِ ... ومَا قَالَ مُوْسَى إذْ أَجَابَ المنادِيَا
وأَصْبَحَ لا يَخْشَـى مِن النَّاسِ واحداً ... قَرِيْبـاً ولا يَخْشَى مِن النَّاسِ نَائِيَا

بَذَلْنَا لَهُ الأَمْوَالَ من جُلِّ مالِنَا وأنْفُسنَا عند الوَغى والتَآسِيَا
نُعَادِي الذِي عَادَى مِن النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيْعاً ولَوْ كَانَ الحَبِيْبَ المُوَاسِيَا
ونَعْلَمُ أنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وأنَّ كتاب الله أصْبَحَ هَادِيَا

آخر : هذه قصيدة وعظية تحرك القلب لطاعة الله وتزهده في الدنيا إنْتَهَى

أَيْقِظْ جُفُونَكَ يَا مِسْكِيْنُ مِن سِنَةٍ وَانْظُر بِعَقْلِكَ ما في الأَرْضِ من عِبَرِ
بالأمْسِ كُنْتَ مَعَ الصِّبْيَانِ في لَعِبٍ غَضٌّ الشبَابِ قَلِيْلِ الهَمِّ والفِكَرِ
وقد كَبِرْتَ وحَانَ الشَّيْبُ مِنْكَ ولا أَرَاكَ تَنْظُرُ يَا مَغْرُوْرُ في الكِبَرِ
تَبغْتَ ويْحَكَ دُنْيَا لا بَقَاءَ لَهَا تُمْسِي وتُصْبِحُ مَسْرُوراً عَلَى النُكُرِ
أَمَا اعْتَبَرْتَ بِمَا شَيَّعْتَ مِن سَلَفٍ إلى القُبُورِ مِن الأَشْيَاخِ والصِّغَرِ
وأنْتَ في كُلِّ يَومٍ زَائِداً أمَلاً والدَّهْرُ يَهْدِمُ مِنْكَ العُمْرَ فابْتَدِرِ
يَا مَن مَضَى عُمْرُهُ المكْنُونِ في سَفَهٍ وفي المُحَال وفي اللَّذَّاتِ والبَطَرِ
أيْنَ الشَّبَابُ الذي قَدْ كُنْتَ تَحْمِدُهُ مَضَى سَرِيْعاً كِمثْلِ اللَّمحِ في البَصَرِ
وقَدْ أتَى لَكَ شَيْبٌ لا زَوَالَ لَهُ إلاَّ بِمَوْتِكَ يَا مَغْرُوْرُ فانْتَظِرِ
إنَّ الرَّحِيْلَ حَقِيْقٌ فاسْتَعِدَّ لَهُ وقَدْ أتَاكَ نَذيرُ الشَّيْبِ فازْدَجِرِ
بَادِرْ متَابَكَ يَا مِسْكِيْنُ في عَجَلٍ قَبْلَ المنُون وبَادِرْ فُسْحَةَ العُمُرِ
حَافِظْ عَلَى الخَمسِ في الأوقاتِ إنَّ لَهَا فَضْلاً وَقُلْ يَا إلهِي نَجِّ مِن سَقَرِ
طُوْبَى لِعَبْدٍ تقيٍّ خائِفٍ وَجِلٍ خَافَ الذُنُوبَ وَبَاعَ النومَ بالسَّهَرِ
وقَامَ باللَيْلِ للرَّحمن مُبتَهِلاً يَتْلُو الكتَابَ ودَمْعٌ كَالمَطَرِ
إنْ كُنْتَ تَبْغِيْ جنَانَ الخُلْدِ تَسْكُنُهَا مَعَ الحِسَانِ ذَوَاتِ الغُنْجِ والحَوَرِ
تُسْقَى بِهَا سَلْسَبِيْلاً طَابَ شَارِبُهَا مِن كَفِّ غَانِيَةٍ أَضْوَى منَ القَمَرِ
في قُبَّةٍ مِن لُجَيْن جَلَّ صَانِعُهَا قَدْ خصَّهَا بَاخْتِلالِ النَّخلِ والنَّهَرِ
والطَّيْرُ فيها عَلَى الأَغْصَانِ عَاكِفَةٌ أصْوَاتُهَا كَحَنِيْنِ العُوْدِ والوَتَرِ
والحُوْرُ يَمْشِيْنَ في حُلْيٍ وَفِي حُلَلٍ كَمَا أتَى في بَيَانِ الذِكْرِ والسُّوَرِ
واعْكِفْ عَلَى سُنَّةِ الهادِيْ وتَابِعهِ وَاتْبَعْ طَرِيْقَتَهُم تَقْفُوْا عَلى الأثَرِ

واعْلم بأنَّكَ عَنْ أهْلِيْكَ مُرْتَحِلٌ   عَمَّا قَلِيْلٍ لِبَيْتِ الدُوْدِ والمَدَرِ
لاَ تَأمَنَّنَ مِن الدُنْيَا وزَهْرَتِهَا   لأنَّهَا كَسِراجٍ لاَحَ لِلْبَصَرِ
أيْنَ الأحَبَّةُ والجِيْرَانُ مَا صَنَعُوْا   صَارُوْا لَنَا خَبَراً مِن أعْظَمِ الخَبَرِ
أيْنَ المُلوكُ الذِي عَاشَرْتَهم زَمَناً   صَارُوْا جَمِيْعاً إلى الأجْدَاثِ والحُفَرِ
أيْنَ القُصُورُ التي كَانَت مُعَمَّرةً   حُصُوْنُهَا مُلِئَتْ بالبُسْطِ وَ السُرُرِ
أيْنَ الوجُوهُ التي كَانَتْ مُنَعَّمَةً   أيْنَ الخُدُوْدُالَّتِيْ تَسْبِي أولِي النَّظَرِ
صَارُوْا جَمِيْعاً إلى ضِيْقِ القُبُور وقد   صَارَتْ مَحَاسِنُهُم مِن أقْبَحِ الصُّوَرِ
ونَحْنُ عَمَا قَلِيْلٍ لاحِقُونَ بِهِمْ   فانظر لِنَفْسِكَ واحْذَرْ غَايَةَ الحَذَرِ
(وصَلِّ رَبِّ عَلَى المَبْعُوثِ سَيِّدِنَا   عِدَادِ وَبْلٍ وَمَا يُسْقَي مِنَ الشَّجَرِ)
(وَالآلِ والصَّحْبِ مَعْ مَنْ يَقْفُ سِيْرَتَهُم   عَلَى طَرِيْقِ الهُدَى في العُسْرِ واليُسْرِ)

آخر : تَبَارَكَ ذُو العُلاَ والكِبْرِيَاءِ   تَفَرَّدَ بِالجَلالِ وبِالبَقَاءِ
وسَوَّى المَوْتَ بَيْنَ الخَلْقِ طُرّاً   وَكُلُّهُمُ رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
وَدُنْيَانا ـ وَإنْ مِلْنَا إلَيْهَا   وطَالَ بِهَا المَتَاعُ ـ إلىَ انْقِضاءِ
ألاَ إنَّ الرُكُونَ عَلَى غُرُورٍ   إلَى دارِ الفَنَاءِ مِنَ الفَنَاءِ
وقَاطِنُهَا سَرِيْعُ الظَّعْنِ عَنْهَا   وَإنْ كَانَ الحَرِيْصَ على الثَّوَاءِ

حرف الباء يُحَوَّلُ عَنْ قَرِيْبٍ مِن قُصُورٍ   مُزَخْرفَةٍ إلَى بَيْتِ التُّرَابِ
فيُسْلَمَ فيهِ مَهْجُوراً فَرِيْداً   أحَاطَ بِهِ شُحُوبُ الإغْتِرَابِ
وَهَوْلُ الحَشْرِ أفْظَعُ كُلِّ أمْرٍ   إذَا دُعِيَ ابنُ آدمَ لِلْحِسَابِ
وألْفَى كُلَّ صَالِحَةٍ أتَاهَا   وسَيِّئَةٍ جَنَاهَا فِي الكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إنْ عَقَلْنَا   وأخْذُ الحظِّ مِنْ بَاقِي الشَّبَابِ

حرف التاء

فَعُقْبَى كُلِّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيْهِ   مِن الجَمْعِ الكَثِيفِ إلىَ شَتَاتِ
وَمَا حُزْنَاهُ مِن حِلٍّ وَحُرْمٍ   يُوَزَّعُ في البَنِيْنَ وفي البَنَاتِ

وفِيْمَنْ لَم نُؤَهِّلْهُمْ بِفَلْسٍ   وقِيْمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ المَمَاتِ
وتَنْسَانَا الأحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ   وَقَدْ صِرْنَا عِظَاماً بَالِيَاتِ
كَأنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ   ولم يَكُ فِيْهِمُ خِلٌّ مُؤاتِ

حرف الثاء

لِمَنْ يَا أيُّهَا المَغْرُوْرُ تَحْوِي   مِنَ المَالِ المُوَفَّرِ وَالأثَاثِ
سَتَمْضِي غَيْرَ مَحْمُوْدٍ فَرِيْداً   وَيَخْلو بَعْلُ عِرْسِكَ بالتُّرَاثِ
وَيَخْذُلُكَ الوَصِيُّ بِلاَ وَفَاءٍ   وَلا إصْلاحِ أمرِ ذِي التِّيَاثِ
لَقَدْ وفَّرْتَ وِزْراً مَرَّ حِيْناً   يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الانْبِعَاثِ
فمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوى اللهِ حِرْزٌ   وَلا وَزَرٌ ومَا لَكَ مِن غِيَاثِ

حرف الجيم

تُعَالِجُ بالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ   وليْسَ لِداءِ ذَنْبِكَ مِن عِلاَجِ
سِوىَ ضَرَعٍ إلىَ الرَّحْمنِ مَحْضٍ   بِنِيَّةِ خائِفٍ ويَقِيْنِ رَاجِ
وَطُوْلِ تَهَجُّدٍ بِطِلابِ عَفْوٍ   بِلَيْلٍ مُدْلَهِمِّ السِّتْرِ داجِ
وإظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ   عَلىَ مَا كُنْتَ فِيهِ مِن اعْوِجَاجِ
لعَلَّكَ أنْ تَكُونَ غَداً عَظِيْماً   بِبُلْغَةِ فَائِزٍ مَسْرُورٍ نَاجِ

حرف الحاء

عَلَيكَ بِمَنْعِ نَفْسِكَ عَنْ هَواهَا   فَمَا شَيءٌ ألَذَّ مِنَ الصَّلاحِ
تَأهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِيْنَ تَغْدُو   كَأنَّكَ لا تَعِيْشُ إلىَ الرَّوَاحِ
فكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيْنَا صَحِيْحٍ   نَعَتْهُ نُعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ
وَبَادِرْ بالإنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ   علَى مَا فِيْكَ مِنْ عِظَمِ الجُنَاحِ
ولَيْسَ أخُوْ الرَّزانَةِ مَنْ تَجَافَى   وَلكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلاحِ

حرف الخاء

وإنْ صَافَيْتَ أوْ خَالَلْتَ خِلاًّ   فَفِي الرحمنِ فاجْعَلْ مَنْ تُؤاخِي
وَلا تَعْدِلْ بتقْوَى اللهِ شَيْئاً   وَدَعْ عَنْكَ الضَّلاَلَةَ والتَّرَاخِي

فكيفَ تنالُ في الدُّنيا سُرُوراً وأيّامُ الحياةِ إلى انْسِلاخِ
وإنَّ سُرُورَهَا فيمَا عَهِدْنَا مَشُوبٌ بالبُكَاءِ وبالصُّرَاخِ
فَقَدْ عَمِيَ ابنُ آدَمَ لا يَرَاهَا عَمًى أفْضَى إلى صَمَمِ الصِّمَاخِ

حرف الدال

أَخِيَّ قدْ طَالَ لُبْثُكَ في الفَسَادِ وبِئْسَ الزَادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ
صبَا مِنْكَ الفُؤاد فَلَمْ تَزَعْهُ وَحِدْتَ إلى مُتَابَعَةِ الفُؤادِ
وقادَتْكَ المَعَاصي حَيْثُ شَاءَتْ وألْفَتَكَ امْرَءاً سَلِسَ القِيَادِ
لَقَدْ نُودِيْتَ لِلتَّرْحَالِ فاسْمَعْ ولا تَتَصَامَمَنَّ عن المُنَادِي
كَفَاكَ مَشيبُ رأسِكَ مِنْ نَذِيْرٍ وَغَالَبَ لَونُهُ لَوْنَ السَّوادِ

حرف الذال

ودُنْيَاكَ التّي غَرَّتْكَ مِنْهَا زَخَارِفُهَا تَصِيْرُ إلى انْجِذَاذِ
تَزَحْزَحْ عَنْ مَهَالِكِهَا بِجُهْدٍ فَمَا أصْغَى إلَيْهَا ذُو نَفَاذِ
لقدْ مُزِجَتْ حَلاوتُها بِسُمٍّ فمَا كالحِذْرِ منْها من مَلاذِ
عَجِبْتُ لِمُعْجَبٍ بنَعِيْمِ دُنْيا ومَغْبُونٍ بأيَّامٍ لِذَاذِ
ومُؤْثِرِ المُقَامَ بأرْضِ قَفْرٍ عَلى بَلَدٍ خَصِيْبٍ ذِي رَذَاذِ

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا ومَا فِيْهَا جَمِيْعاً سِوَى ظِلٍّ يَزُوْلُ مَعَ النَّهَارِ
تَفَكَّرْ أيْنَ أَصْحَابُ السَّرَايَا وأرْبَابُ الصَّوَافِنِ والعِشَارِ
وأيْنَ الأعْظَمُونَ يَداً وبَأْساً وأيْنَ السَّابِقُونَ لِذِي الفَخَارِ
وأيْنَ القَرْنُ بَعْدَ القَرْنِ منهُمْ مِنَ الخُلَفَاءِ والشُّمِّ الكِبَارِ
كَأنْ لَمْ يُخْلَقُوْا أوْ لَمْ يَكُونُوا وهَلْ أَحَدٌ يُصَانُ مِنَ البَوَارِ

حرف الزاي

أَيُعْتَزُّ الفَتَى بالمَالِ زَهْواً ومَا فِيْهَا يفُوتُ عن اعْتِزَازِ
ويَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيا جُنُوناً ودَوْلَتُها مُحَالِفَةُ المَخَازِي
ونَحْنُ وكُلُّ مَن فِيْهَا كَسَفْرٍ دَنَا مِنَّا الرَّحِيْلُ على الوَفَازِ

جَهِلْنـاهـا كَـأنْ لَمْ نَخْتَبِـرْهـا   على طُـولِ التَّهـاني والتَّعـازِي
ولَـمْ نَعْـلَمْ بِـأنْ لا لَبْـثَ فِيْهَـا   ولاَ تَـعْـرِيْـجَ غَيْـرُ الاجْـتِيَـازِ

حرف السين

أَفِي السَّبخـاتِ يا مَغْبُـونُ تَبْني   وَمَـا أَبْقَى السِّبـاخُ عَلَى الأَسَاسِ
ذُنُـوبُـكَ جَمَّـةٌ تَتْرَى عِـظَامـاً   وَدَمْعُـكَ جَـامِـدٌ والقَلْبُ قَـاسِيْ
وأَيَّـامـاً عَـصَيْـتَ اللهَ فِيْـهَـا   وقَـدْ حُفِظَتْ عَلَيْـكَ وأَنْتَ نَـاسِيْ
فكَيْفَ تُـطِيْقُ يَـومَ الـدِّيْنِ حَمْـلاً   لأَوْزَارِ الكَبَـائِـرِ كَـالـرَّواسِي
هُـوَ الـيَـوْمُ الـذي لا وُدَّ فِـيـهِ   ولا نَـسَـبٌ ولا أَحَـدٌ مُـوَاسِـيْ

حرف الشين

عَـظِيْمٌ هَـوْلُـهُ والنـاسُ فِيْـهِ   حَيَـارَى مِثْـلَ مَبْثُـوثِ الفَـرَاشِ
بـهِ تَـتَـغَـيَّـرُ الأَلْـوانُ خَـوْفـاً   وتَضْـطَكُّ الفَرَائِصُ بـارْتِعَاشِ
هُنَـالِكَ كُـلُّ مَـا قَـدَّمْتَ يَبْـدُو   فَعَيْبُـكَ ظَـاهِـرٌ والسِّـرُّ فَـاشِ
تَفَقَّـدْ نَقْصَ نَفْسِكَ كُـلَّ يَـوْمٍ   فَقَـدْ أَوْدَى بِهَـا طَلَبُ المَعَـاشِ
أَلاَ لِمْ تَبْتَغِـي الشَّـهَـواتِ طَـوْراً   وطَـوْراً تكْتَسِيْ لِيْنَ الـرِّيَـاشِ ؟

حرف الصاد

عَلَيْـكَ مِن الأُمُـورِ بِمَـا يُؤَدِّي   إِلَى سَنَنِ السَّـلامَـةِ والخَـلاصِ
ومَـا تَـرْجُـو النَّجاةَ بِـهِ وشِيْكـاً   وفَـوْزاً يَـوْمَ يُؤخَـذُ بـالنَّـوَاصِي
فَـلَيْسَ تَـنَـالُ عَـفْـوَ اللهِ إِلاَّ   بتَـطْهِيْرِ النُّفُـوسِ مِنَ المَعَـاصِي
وَبِـرُّ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـكُـلِّ رِفْـقٍ   وَنُـصْـحٍ لِـلأَدَانِي والأَقَـاصِي
وإِنْ تَشْـدُدْ يَـداً بِـالخَيْـرِ تُفْلِحْ   وَإِنْ تَعْـدِلْ فَمَـا لَـكَ مِنْ مَنَـاصِ

حرف الضاد

وأَصْلُ الحَزْمِ أنْ تُضْحِي وتُمْسِي   وَربُّكَ عَنْكَ فِي الحَـالاتِ رَاضِ
وإنْ تَعْتَـاضَ بِـالتَّخْلِيْطِ رُشْـداً   فَـإِنَّ الـرُّشْـدَ مِن خَيْرِ اعْتِيَـاضِ
وَدَعْ عَنْـكَ الـذِي يُغْـوِي ويُـرْدِي   ويُـورِثُ طُـوْلَ حُـزْنٍ وارْتِمَـاضِ
وَخُـذْ باللَّيْـلِ حَظَّ النفسِ واطْرُدْ   عن العَيْنَيْنِ مَحْبُـوبَ الغِمَـاضِ
فَـإِنَّ الـغَـافِلِيْـنَ ذَوِي التَّـوَانِي   نَـظَائِـرُ لِلْبَهَـائِـمِ في الغِيَـاضِ

حرف الطاء

كَفَى بِالمَرْءِ عَاراً أَنْ تَرَاهُ ... مِن الشَّأنِ الرَّفِيعِ إِلى انْحِطَاطِ
على المَذْمُومِ مِن فِعْلٍ حَرِيْصاً ... على الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ النَّشَاطِ
يُشِيْرُ بِكَفِّهِ أَمْراً ونَهْياً ... إلى الخُدَّامِ مِن صَدْرِ البِسَاطِ
يَرَى أنَّ المعَازِفَ والمَلاَهي ... مُسَبِّبَةُ الجَوَازِ على الصِّرَاطِ
لقدْ خابَ الشَّقيُّ وضَلَّ عَجْزاً ... وزَالَ القلْبُ منْهُ عنِ النِّيَاطِ

حرف الظاء

إذَا الإنسانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ ... فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاظِ
ولا وَرَعٌ لِدَيْنِهِ ولاَ وَفاءٌ ... ولاَ الإصْغَاءُ نَحْوَ الاتِّعَاظِ
وما زُهدُ الفَتَى في حَلْقِ رأسٍ ... ولا بِلِبَاسِ أثْوَابٍ غِلاظِ
وَلكنْ بالهُدَى قولاً وفِعْلاً ... وإدْمانِ التَّخَشُّعِ في اللَّحَاظِ
وإعْمَالِ الذي يُنْجِيْ ويُنْمِيْ ... بِوُسْعٍ والفِرارُ مِنَ الشُّواظِ

حرف العين

لِكُلِّ تفرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ ... فَمَا بَعْدَ المَنُونِ مِن اجْتِمَاعِ
فِرَاقٌ فاصِلٌ ونَوىً شَطُونٌ ... وشُغْلٌ لا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لا بُدَّ يَوْماً ... وإنْ طَالَ الوِصَالُ إلى انْقِطاعِ
وَإنَّ مَتَاعَ ذِي الدُّنْيا قَلِيْلٌ ... فَما يُجْدِي القَلِيلُ مِنَ المَتَاعِ
وَصَارَ قَلِيلُها حَرِجاً عَسِيْراً ... تَشَبَّثُ بَيْنَ أَنْيَابِ السِّبَاعِ

حرف الغين

وَلَم يَطْلُبْ عُلُوَّ القَدْرِ فِيهَا ... وعِزَّ النَّفْسِ إلاّ كُلُّ طَاغِ
وإنْ نَالَ النفوسَ مِن المَعَالي ... فليسَ لنَيْلِهَا طِيْبُ المَسَاغِ
إذا بَلَغَ المُرَادَ عُلاً وعِزّاً ... تَوَلّى واضْمَحَلَّ مَعَ البَلاغِ
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ حَافَتَاهُ ... إذا صَارَ البِنَاءُ إلى الفَرَاغِ
أقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرِي ... ألا لا يَبْغِيَنَّ المُلْكَ بَاغِ

حرف الفاء

أأقْصَدُ بالمَلاَمَةِ قَصْدَ غَيْرِي وَأمْرِي كُلُّه بَادِي الخِلاَفِ
وَلَمْ لا أبْذُلُ الإنصافَ مِنِّي وَأبْلُغُ طَاقَتِيْ في الإنتِصَافِ
لِيَ الوَيْلاتُ إنْ نَفَعَتْ عِظَاتي سِوَايَ وليْسَ لِيْ إلاّ القَوافي

حرف القاف

ألاَ إنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدِ ومَا في غَيْرِ ذلِكَ مِنْ سِبَاقِ
ويَفْنَى مَا حَوَاهُ المُلْكُ أصْلاً وَفِعْلُ الخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ
سَتَألَفُكَ النَّدامَةُ عَنْ قَرِيْبٍ وتَشْهَقُ شَهْقَةً يَوْمَ المَسَاقِ
أتدْرِي أيَّ ذَاكَ اليَوْمِ فَكِّرْ وأيْقِنْ أنَّهُ يَوْمُ الفِرَاقِ
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ قَد انْقَطَعَ الرَّجاءُ عنِ التَّلاقي

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التَّجارِبِ كَيْفَ يَسْهُو وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الاحْتِبَاكِ
ومُرْتَهِنُ الفَضَائِحِ والخَطَايَا يُقَصِّرُ باجْتِهادٍ لِلْفِكَاكِ
وَمُوْبِقُ نَفْسِهِ كَسَلاً وجَهْلاً وَمُورِدُها مَخُوفَاتِ الهَلاكِ
بتَجْدِيْدِ المَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ وقَصْدٍ لِلْمُحَرَّمِ بانْتِهاكِ
سَيَعْلَمُ حِيْنَ تَفْجَؤُهُ المَنَايَا ويَكْثُفُ حَوْلَهُ جَمْعُ البَوَاكِي

حرف اللام

فإنَّ سُدُورَهُ أمْسَى غُرُوْراً وحَلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيابٍ كَانَ فِيْهَا وأُلْبِسَ بَعْدُ أثْوَابَ انتِقَالِ
وبَعْدَ رُكُوبِهِ الأفْرَاسَ تِيْهاً يُهَادَى بَيْنَ أعْنَاقِ الرِّجَالِ
إلى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيْهِ فَرْداً نَأَى مِنْهُ الأقَارِبُ والمَوَالِي
تَخَلَّى عَنْ مُورِّثِهِ وَوَلَّى وَلَمْ تَحْجُبْهُ مَأثُرَةُ المَعَالِي

حرف الميم

ولَمْ يَمْرُرْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيْعٌ أشَدُّ علَيْهِ مِنْ يَوْمِ الحِمَامِ
ويَوْمُ الحَشْرِ أفْظَعُ منهُ هَوْلاً إذا وَقَفَ الخَلائِقُ بالمَقَامِ

فكَمْ مِنْ ظَـالِمٍ يَبْقَى ذَلِيْلاً ... ومَظْلُوم تَشَمَّرَ لِلْخِصَام
وشَخْص كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيْراً ... تَبَوَّأَ مَنْزِلَ النُّجُبِ الكِرَام
وعَفْوُ اللهِ أَوْسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ... تَعَالَى اللهُ خَلَّاقُ الأَنَام

حرف النون

إِلَهٌ لاَ إِلَهَ لَنَا سِوَاهُ ... رَؤُوفٌ بِالبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ
أُوَحِّدُهُ بِإِخْلاصٍ وحَمْدٍ ... وَشُكْرٍ بِالضَّمِيْرِ وَبِاللِّسَانِ
وَأَفْنَيْتُ الحَيَاةَ ولَمْ أَصُنْهَا ... وَزُغْتُ إِلَى البَطَالَةِ والتَّوَانِي
وأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي فَإِنِّي ... ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الأَمَانِي
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي ... وَإِسْرَافِي وخَلْعِي لِلْعِنَانِ

حرف الواو

فَإِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيْمٌ ... وَلِيُّ قَبُوْلِ تَوْبَةِ كُلِّ غَاوِي
أُؤَمِّلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... وَيُسْخِنَ عَيْنَ إِبْلِيْسَ المُنَاوِي
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي
ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبِيَّ كَيَّاً ... أَلَا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ المَكَاوِي
فَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْداً ... سِوَى عَفْوِ المُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي

حرف الهاء

وَقَعْنَا فِي الخَطَايَا والبَلاَيَا ... وفِي زَمَنِ انْتِقَاصٍ واشْتِبَاهِ
تَفَانَى الخَيرُ، والصُّلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ
وَبَاءَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... فَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ
فَصَارَ الحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْداً ... فَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ
فَهَذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وجَمْعٌ ... وَهَذَا غَافِلٌ سَكْرَانُ لاَهِ

حرف اللام ألف

يُبَذِّرُ مَا أَصَابَ ولا يُبَالِي ... أَسُحْتاً كَانَ ذَلِكَ أَمْ حَلاَلا
فَلا تَغْتَرَّ بِالدُّنيا وذَرْهَا ... فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنيا خِلاَلا

أتبخلُ تائهاً شرهاً بمالٍ يكونُ عليكَ بعدَ غدٍ وبالا
فما كانَ الذي عُقباهُ شرٌّ وما كانَ الخسيسُ لديكَ مالا
فبثَّ منَ الأمورِ بكلِّ خيرٍ وأشرفِها وأكملِها خصالا

حرف الياء

وكنْ بشّاً كريماً ذا انبساطٍ وفيمَنْ يرتجيكَ جميلَ رأيٍ
بعيداً عن سماعِ الشرِّ سمحاً نقيَّ الكفِّ عنْ عيبٍ وثأيٍ
معيناً للأراملِ واليتامى أمينَ الجيبِ عنْ قربٍ ونأيٍ
وصولاً غيرَ مُحتشمٍ زكيّاً حميدَ السعيِ في إنجازِ وأيِ
تلقَّ مواعظي بقبولِ صدقٍ تفُزْ بالأمنِ عندَ حلولِ لأيِ

حرف الألف

إلى دنياكَ انظرْ باعتبارٍ تجدْها دارَ ذلٍّ معْ فناءِ
إلى كمْ تحملُ الأوزارَ فيها معَ الشهواتِ تسري يا مرائي
أما آنَ انتباهُكَ منْ غرورٍ بهِ أصبحتَ بينَ الأغبياءِ
تيقَّظْ وانتبهْ واقبلْ بقلبٍ على مولاكَ تظفرْ باهتداءِ
وقِفْ بالبابِ واطلبْ منهُ فتحاً عسى تحظى بصبحٍ أوْ مساءِ

حرف الباء

إلهُ العرشِ يقبلُ كلَّ عبدٍ إليهِ فازَ منْ فورٍ أجابا
وراقبَ ربَّهُ في كلِّ أمرٍ وحاسبَ نفسَهُ ولهُ أنابا
وبالأسحارِ يطلبُ منحَ فضلٍ فيفتحُ للقبولِ الحقُّ بابا
ليمنحَ كلَّ منْ وافى ذليلاً إلى أعتابهِ وبكى وتابا

حرف التاء

تبيتُ على المعاصي والمساوي فأنتَ بغفلةٍ واللهِ بتّا
يُديمُ عليكَ إحساناً وفضلاً وأنتَ تديمُ لؤماً أينَ كنتا
وبالعصيانِ تخطرُ باختيالٍ سكرتَ منَ الغرورِ وما صحوتا

أَفِـقْ مِـنْ غـفْـلَةٍ وأَنِـبْ لِـرَبٍّ تَـنَـلْ منـهُ السَّمـاحَ إذَا أَبَنْتَـا
وتَـظْفَـرُ بـالقَبُـولِ وبـالأمـانـي وفي الـدَّارَيْن بـالإسعـادِ فُزْتَـا

حرف الثاء

تُعـاهِـدُ مَن بَـرَاكَ بكُـلِّ يَـوْمٍ عَلَى السَّيْـرِ الحَمِيْـدِ وأنْتَ نَاكِثْ
لَـكَ اتَّسَـعَ المَـجَـالُ وأنتَ لَاهٍ وَإبْلِيْسُ اللَّعِيْنُ بِفِيـكَ نَـافِثْ
عَلَيْـكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْـطَانُ حَتَّى عَصَيْتَ وأنْتَ بِـالعِصْيَانِ مَـاكِثْ
حَلَفْتَ بِـأنْ تَتُوبَ عنِ الْمَعَاصِيْ بِمَنْ سَـوَّاكَ لَكِنْ أنْتَ حَـانِثْ
فَكَيْفَ تُجِيْبُ يَـومَ الحَشْرِ قُـلْ لِيْ إذا كَـانَ الحِسَـابُ لِكُـلِّ حَـادِثْ

حرف الجيم

سَـرَيْتَ مَعَ الأَسَـافِلِ والأَدَانِي تَـرُومُ بكُـلِّ شَـائِنَـةٍ وُلُـوْجَـا
رَكِبْتَ سُفِيْنَـةَ العِصيَانِ تَجْـرِي بِبَحْـرِ الهَمِّ لَمْ تَبْغِ الخُـرُوجَا
لِـذَاكَ غَـرِقْـتَ فِي لُجِيّ تِـيْـهٍ رُسَبْتَ مَعَ الهَـوانِ ولَن تَمُـوْجَا
فكَيْـفَ تَـرُوْمُ إنْقَـاذَاً لِتَـطْفُـو إذا مَـا كُنْتَ لِلْمَـوْلَى لَجُـوجَـا

حرف الحاء

أمَـا آنَ الـرُّجُـوعُ إلَى الصَّفُـوحِ عَن الـزَّلَّاتِ والفِعْـلِ القَبِيْـحِ
تُبَـادِرُهُ بِقُبْـحِ الفِـعْـلِ سِـرّاً ولا تَخْشـاهُ بـالقَـوْلِ الصَّـرِيْـحِ
هَـدَاكَ إلَـى صِـراطٍ مُسْتَقِيْـمٍ وأنْتَ ضَلَلْتَ عَنْ هَـذا الصَّحِيْحِ
وَفِـي دُنيـاكَ تُـؤْثِـرُ كُـلَّ فَـانٍ عنِ البَـاقِي المُعَـزِّزِ والمَـلِيْـحِ
فَهـذا مِنْـكَ شَـرُّكَ مَـعْ قُنُـوطٍ بـهِ يَهْـوَى الكنـود مـعَ الشَّحِيحِ

حرف الخاء

فُـؤادُكَ غـائِـبٌ بيـنَ الأَمـانِـي عنِ المَحْبُـوبِ في كَـرْخٍ وبَلْخٍ
تسيـرُ مـع الهَـوَى في كـلِّ فَـجٍّ وَقَـلبُـكَ طـائِـرٌ يَهْـوِي بِـفَـخٍ
تَـظَلُّ أسِيْـرَ تَفْـرِيْطٍ فَـظِيْـعٍ بـه تَنْحَطُّ فـي نَسْـخٍ وَمَسْـخٍ
يُنَـادِيْـكَ الحَبِيـبُ بكـلِّ وَقْـتٍ إلَـيَّ إلـيَّ بَـادِرْ بِـالـتَّـوَخِّـي
تَـوَخَّ الصِّـدْقَ واتْـرُكْ طُرْقَ غَيٍّ لِتُحْـظَى بـالقَبُـولِ بِيَـومِ نَفْـخِ

حرف الدال

مَوَاهِبُ ذِي الجَلاَلِ عَلَيْكَ تَتْرى ... بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ بِهَا كَنُودُ
يَزِيدُكَ مِنْهُ فَضْلاً كُلَّ يَوْمٍ ... وأَنْتَ بِضِدِّهِ أَبَداً تَزِيْدُ
تَغُرُّكَ أُمُّ دَفْرٍ بِالأَمَانِي ... عنِ العُقْبَى لِتَغْفَلَ يَا بَعِيْدُ
أَلاَ فَانْهَضْ إِلَى الوَهَّابِ واشْكُرْ ... لَهُ نِعَماً غِزَاراً لا تَبِيْدُ
إِذاَ وَالَيْتَ بِالطَّاعَاتِ شُكْراً ... بِإِخْلاَصٍ فَأَنتَ إِذاً سَعِيْدُ

حرف الذال

رُكُونُكَ لِلسُّوِي أَقْصَاكَ حَتَّى ... غَدَوْتَ لِكُلِّ ذي سَفَهٍ مَلاَذَا
مَعَ الأَغْيَارِ سِرْتَ عَلَى غُرُورٍ ... بِهِ أَصْبَحْتَ مَفْتُوناً لِمَاذاَ؟ . . .
فَمَا هَذا الرُّكُونُ إِلَى سِواهُ ... وَمَا أَحْرَزْتَ فَائِدَةً وَمَاذا
فَلاَ تَرْكَنْ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ ... وجَانِبْ كُلَّ مَنْ هَاذَى وآذى
تَنَلْ مِنْهُ القَبُولَ وفَيْضَ عَفْوٍ ... رِضَاهُ غَدَا لِمَنْ بِحِمَاهُ لاَذَا

حرف الراء

رَضِيْتَ بِأَنْ تُقِيْمَ على فَسَادٍ ... إِقَامَةَ كُلِّ زِنْدِيْقٍ جَسُورٍ
ولَمْ تَحْفَظْ إِلَى مَوْلاَكَ عَهْداً ... وَلَمْ تَسْمَعْ مَقَالاً مِنْ نَذِيْرِ
لِذَاكَ غَدَوْتَ مَطْرُوداً شَرِيْداً ... بِمَهْمَهِ شَرِّ جَهْلٍ مُسْتَطِيْرِ
بِهِ قَصَّرْتَ عَنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ ... وَسِرْتَ مَعَ الزَّمانِ على غُرُوْرِ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْ قَرِيْبٍ ... بِأَوْزَارٍ تَسِيْرُ عَلَى قَدِيْرِ

حرف الزاي

تَرُوْمُ الشَّهْدَ مِنْ أَنْيَابِ أَفْعَى ... وَطَعْمَ الدِّبْسِ مِنْ مِلْحٍ أَنْكليزي
كِلاَ الأَمْرَيْنِ لَمْ يَطْلُبْهُ إِلاَّ ... جَهُولٌ جَهْلُهُ المُرْدِي غَرِيْزِي
لِذَاكَ سَرَيْتَ بِالإِفْسَادِ تَرْجُوْ ... صَلاحَ الحَالِ مِن مَلِكٍ عَزِيْزِ
رُوَيْدَكَ غَرَّكَ الشَيطانُ حَتَّى ... ضَلَلْتَ عَنِ الحَقِيْقَةِ يَا عَزِيْزِي
إِذا رُمْتَ الصَّلاحَ أَنِبْ لِرَبٍّ ... تَفُزْ بالخَيْرِ وَالحِرْزِ الحَرِيْزِ

حرف السين

إلى كَمْ ذا التَّمادِي بالدَّسَائِسْ وأَنْتَ بِحَمْأَةِ البُهْتانِ غَاطِسْ
تُسَاعِدُ كُلَّ نَمَّامٍ بِإفْكٍ وتَغْتالُ الأكَارِمَ والأوانِسْ
تُسَابِقُ كُلَّ شَيْطانٍ رَجيمٍ بما تُبْدِيهِ مِنْ فِتَنِ الوَسَاوِسْ
أضَعْتَ العُمْرَ في زُوْرٍ وَوِزْرٍ ولَهْوٍ مَعْ ذَوِي الغَدْرِ الأبَالِسْ
فعَجِّلْ بالمَتَابِ لِنَيْلِ عَفْوٍ لِتُحْيِى مِنْ جَنا مَا أنْتَ غَارِسْ

حرف الشين

أرَى وَخطَ المَشِيْبِ دَلِيْلَ سَيْرٍ إلى دَارٍ صَفَتْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ
بهَا فَازَ التَّقِيُّ بِفِعْلِ خَيْرٍ ونالَ مِنَ المُهَيمنِ صَفْوَ عَيْشٍ
يُنِيْلُ العَفْوَ رَبِّي كُلَّ عَبْدٍ بتَقْوَى اللهِ بَيْنَ النَّاسِ يَمْشِي
ويُخْزِي كُلَّ أفَّاكٍ أثِيْمٍ وَيَجْزِي كُلَّ خَتَّارٍ بِبَطْشٍ
إذَا رُمْتَ الرِّضَا والعَفْوَ مِنْهُ تَنَزَّهْ عَنْ قَبِيْحِ الفِعْلِ وامْشِ

حرف الصاد

إلامَ وأنْتَ في زَهْوٍ وَلَهْوٍ وإنَّ العُمْرَ مُعْظَمُهُ تَقَلَّصْ
تُعَاقِرُ خَنْدَرِيْسَ السُّوءِ دَوْماً نَدِيْمُكَ مَنْ إلى الفَحْشَا تَرَبَّصْ
وتَهْجُرُ كُلَّ ذِي هَدْيٍ قَوِيْمٍ وَتُوصِلُ كُلَّ زِنْدِيْقٍ تَمَلَّصْ
بِذَا أطْفَأْتَ نُوْرَ العَقْلِ حتَّى ضَلَلْتَ عنِ الهِدَايَةِ يَا مُنَغَّصْ
أنِرْ بِإنَابَةٍ للهِ عَقْلاً لَهُ نُورُ الهُدَى بالحَقِّ حُصْحَصْ

حرف الضاد

عَلامَ رَغِبْتَ بالأوْزَارِ حَتَّى رَغِبْتَ عنِ القِيامِ بكُلِّ فَرْضٍ
بِضُرِّ النَاسِ كَمْ تَغْدُو وَلُوْعاً بأنْيَابٍ تُمَزِّقُ كُلَّ عِرْضٍ
فَوَا عَجَباً لِمُغْتَالٍ زَنِيْمٍ بِزُورِ القَوْلِ والبُهتَانِ يَمْضِي
ولَمْ يَخْتَرْ سُلُوكاً غَيْرَ غَدْرٍ بِهِ قَرَضَ الأكَارِمَ شَرَّ قَرْضٍ
يَظَلُّ على الفَسادِ ولَيْسَ يَدْرِي بأنَّ اللهَ بَيْنَ النَاسِ يَقْضِي

حرف الطاء

حَــذارِ حَـذارِ مِن شيـطانِ إنْسٍ ... بـهِ لِعِبَ الهَـوَى مَـعَ شَـرِّ رَهْطِ
يُـرِيْكَ تَمَلُّقـاً مِن غَيْرِ أَصْـلٍ ... ويُبْـدِي لِلْخِـداعِ لِسـانَ بَسْطِ
رُوَيْـدَكَ لا تُـغَـرَّ بِـهِ وحـاذِرْ ... وُقُوعَكَ في حُضَيْضِ هَوانِ سُخْطِ
فـلا تَصْحَبْ سِوَى خِـلٍّ تَحَلَّى ... بـإِيمـانٍ قَـوِيمٍ لَيْسَ يُخْـطِي
تَـنَـلْ عِـزّاً ومَجْـداً واعْتِبـاراً ... وَرَبُّـكَ خَيْـرَ فَضْـلٍ منه يُعْـطِي

حرف الظاء

دَعِ التَّعْلِيـلَ والتَّسويفَ واقْبِـلْ ... عَـلَى مَـوْلاَكَ تَغْـنَمْ نَـيْـلَ حَظِّ
أدِمْ بـالـحَـزْمِ إقْبـالاً عَـلَيْـهِ ... عَسَى تَـحْـظَى بتَـوفِيْقٍ وحِـفْظِ
ونَقِّ القَـلْبَ مِن شُبُهـاتِ زَيْـغٍ ... تَـرَاهُ مَـعْـنَـوِيّـاً ثُـمَّ لَـفْـظِي
ورِدْ حَـوْضَ الشَّرِيعَـةِ مَعْ صَفاءٍ ... وَجَـانِبْ كُـلَّ ذِيْ حَسَـدٍ وَغَيْظِ
وَرَقِّ النَّفسَ بـالعِـرْفَـانِ تَـزْكُـو ... وتَـظْفَـر بـالمُنَى مِنْ كُـلِّ وَعْظِ

حرف العين

أَفِـقْ مِن غَـفْـلَةِ الآمَـالِ تَـسْـلَمْ ... وقُـمْ لِلهِ أَوّابـاً مُـطِـيْـعَـا
وخَــالِفْ كُـلَّ شَيْـطانٍ مَــرِيْــدٍ ... وَنَفْسَــكَ والهَـوَىَ ثُمَّ الـرَّقِيْعَـا
فنِعْمَ العَـبْـدُ أنْتَ بِـغَيْـرِ شَـكٍّ ... إذَا أَصْبَحتَ لِلدَّاعِي سَمِيْـعَـا
بَصيـراً بـالـعَـوَاقِبِ في أُمُـورٍ ... بِهَا أحْسَنْتَ ما عِشْتَ الصَّنِيعـا
تَمَسَّـكْ بـالشَّـرِيْعـةِ واحْتَـرِمْهَـا ... تَنَلْ مِن فَضْلِهَا الشَّرَفَ الـرَّفِيْعَا

حرف الكاف

عَـلَيْـكَ بـخَـلْعِ أغيـارٍ لِئـامٍ ... إذا رُمْـتَ المَـعَـزَّةَ في سُـرَاكـا
وَسِـرْ بـالصِّـدْقِ في أجلى طـرِيقٍ ... بـهِ نُـورُ الهُـدَى يَسْمُـو السِّمَـاكـا
ونَقِّ القَـلْبَ مِنْ شَـهَـوات نَفْسٍ ... وحَقِّق بـالمَسِير صَفَـا هُـدَاكـا
بـذَاكَ الفكـرُ يَصْفُـو من شكُـوكٍ ... وأوْهَـامٍ بـهـا نـلْتَ ارتِبَـاكـا

حرف اللام

لـمـاذَا أنْتَ تَـغْفُـلُ عـن رَقيـب ... بَـراكَ فَـذا يَـراكَ وليس يَغْفُـلْ

وتُشْغَـلُ عنهُ مَفْتُـونـاً بِـدُنْيـاً ... ومن سوى البَرايَـا لَيس يُشْغَـلْ
يُنَـادِي كـلَّ ذي قَلْبٍ سَلِيمٍ ... لحَضْـرَتِـه وأنتَ أراكَ تَكْسَـلْ
فقُمْ فـي كـلِّ وَقْتٍ بـاجتهـادٍ ... أجِبْ وَاقْبِـلْ على مَـوْلاكَ تُقْبَـلْ
مَسِيْرُكَ في طَريقِ القَـوْمِ يَحْلُو ... إذا كـانَ المسِيْـرُ مـعَ الكِـرامِ
إذَا صـاحَبْتَهُمْ أصْبَحْتَ مِنْهُمْ ... وَنِلْتَ بقُـرْبِهمْ أقْصَى مَـرَامِ
رجـالٌ أخْـلَصُـوا للهِ حـتَّـى ... حبـاهُمْ رَبُّهُمْ أسْمَى مَقَـامِ
وعَظِّم شـأنَ ربِّـك حيثُ أبْدَى ... وُجُـودَ الخَلْقِ إبْـداعـاً وسَـوَّى
فـأسْعَدَ بَعْضَهُم والبعضَ أشْقَى ... فَـريقـاً قَـد هـدى وفَـريقـاً اغْوى
بِــذَا حكَم الآلــهُ على البَـرايـا ... فمِنهُم فـازَ ذُو فـضـلٍ وتَقْـوَى

حرف اللام ألف

عَجِيبٌ منْكَ إذْ تُبْدي اعِتراضـاً ... بـه أخْـطَأتَ واللهِ الـمَـقَـالا
فتُبْ للهِ مِـنْ كـلِّ اعـتِـراضٍ ... وَطَهِّـرْ فكـرَكَ المغـرورَ حَـالا
لأنَّ اللهَ يَـفْـعَـلُ فـي البَـرايـا ... كـمـا شـاءَتْ إرادتُـهُ كَـمَـالا
دَعِ المَخْـلُوقَ للخَـلَّاقِ واحْـذَرْ ... لأنَّ الإعْـتَـراضَ غَـدا ضَـلالاَ
وثِـقْ بـاللهِ فـي قَـوْلٍ وفِـعْـلٍ ... بَلَغْتَ من الكَمـالِ بـهِ وِصَـالاَ

حرف الياء

إلـى مَـوْلَاكَ سَـلِّمْ كُـلَّ أمْـرٍ ... تَفُـزْ في كـلِّ صُبْـحٍ أو عَشِـيٍّ
وصُنْ منـكَ الفُؤادَ بحُسْنِ سَيْـرٍ ... بـإخْـلاصٍ على النهـج السَّوِيِّ
ومِنْ مَـوْلاكَ أطْلُبْ مَنْحَ فَضْـلٍ ... تَنَـلْ منـهُ صَفَـا العيشِ الهَنِيِّ
وأكثِرْ مِنْ صَلاتِـكَ مَعْ سـلامٍ ... علـى أسْمَـى نَبِـيٍّ هـاشِمِـيٍّ
صـلاةُ اللهِ يَـتْـلُوهـا سَـلامٌ ... عليـهِ دامَ كـالمِسْـكِ الـزَّكِيِّ

آخــر :

إقْرأْ كتاب الله ان رمت الهدى ... أوْ رمت ترقي ذروة الاحسان
واعكف بقلبك في أرَائِكِ روضة ... مـلوءة بالعـلم والايمـان

وانظر الى تركيبه واعمل به ... ان كنت ذا بصر بهذا الشان

هذا ولا ينجيك طب في التي ... ترجـــو بغير مشيئة الرحمن

فاسأله في غسق الليالي والدجى ... يا دائم المعروف والسلطان

وانظر الى ماقاله علم الهدى ... عند ازدحام عساكر الشيطان

اشـكوا اليك حوادثاً انزلتها ... فتركتني متواصـــل الاحزان

من لي سواك يكون عند شدائدي ... ان انت لم تكلأ فمن يكلاني

لولا رجاؤك والذي عودتني ... من حسن صنعك لا ستطير جناني

واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا ... يوماً لنصر الدين بالاحسان

من صالحي الاخوان اعلام الهدى ... من اطدوا التوحيد ذا الاركان

قامت بهم اركان شرعة احمـد ... وعلت سيوف الحق والايمـان

وغدا الزمان بذكرهم متبسماً ... يبدي سناً للطالب الولهان

سارت بهم ابناء مجد في الورى ... يغشى سـناها عابد الاوثان

قد جـددوا للدين اوضح منهج ... يبدي حَيْنَ لِسَالِكِ الحـــيران

حتى علا في عهدهم شأن الهدى ... وانقض ركن الشرك في الاديان

أما العقـائد ان ترد تحقيقهـا ... عنهم بلا شـك ولا كتمان

إن الاله مقـــدس سبحانه ... رب عظيم جل عن حدثان

حقاً على عرش السماء قد استوى ... ويرى ويسمع فوق ست ثمان

يعطي ويمنع من يشـاء بحكمة ... في كل يوم ربنـا ذو شـان

خضعت لعزة وجهه وجلاله ... حقاً وجـــوه الخلق والاكوان

بل كل معبود ســواه فباطل ... من دون عرش للثرى التحتاني

فاحذر توالي في حياتك غـيره ... من كل معبـود ومن شيطان

واحذر طريقة أقوام قد افتتنوا ... في حب ادنى او خسيس فان

واقطع علائق حبها وطلابها ... إذ قطعوا فيها عرى الايمان

لهفي عليهم لهفة من واله … متوجعاً من قلة الاعوان
قد ساده المقدور بين معاشر … في غفلة عن نصرة الرحمن
واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى … لما عموا عن واضح البرهان
واقطع علائق حبهم في ذاته … لا في هـواك وغفوة الشيطان
واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا … فيها عرى التوحيد والايمان
لا سيا لما ارتضاهم جاهـل … ذو قدرة في الناس مع سلطان
لما بداجيش الضلالة هادماً … ربع الهـدى وشرائع الاحسان
قـوم سكارى لا يفيق نديمهم … أبد الزمان يعود بالخسران
قـوم ترام مهطعين لمجلس … فيه الشقـاء وكل كفردان
بل فيه قانون النصارى حاكماً … من دون نص جاء في القرآن
بل كل أحكام له قد عطلت … حتى النـدابين الورى بأذان
ويرون أحـكام النبي وصحبه … في شرعه من جمـلة الهذيان
ويرون قتل القـائمين بدينه … في زعمهم من أفضل القربان
والفسق عند همو فأمر سائغ … يلهو به الاشيـاخ كالشبان
المنع في قانونهم وطريقهم … غصب اللواط كذاك والنسوان
فانظر الى أنهار كفر فجرت … قد صادمت لشريعة الرحمن
بل لا يزال لجريها بين الورى … من هالك متجاهل خوان
والله لولا الله ناصر دينه … لتفصمت فينا عرى الايمان
فالله يجزي من سعى في سـدها … من أمة التوحيـد والقرآن
والله يعطي من يشاء بفضله … فوق الجنان عطية الرضوان
وكذا يجازي من سعى في رفعها … ما قد أعد لصاحب الكفران
يارب فاحكم بيننا في عصبة … شـدوا ركائبهم الى الشيطان

سلوا سيوف البغي من أغمادها وسعوا بها في ذلة وهـــوان
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى بالقـــدح في صحب وفي اخوان
صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها وسعـوا بهـا في زمرة العميـان
فتحوا الذرائع والوسائل للتي يهوي هـــواها عابد الصلبان
وسعوا بها في كل مجلس جاهل أو مشرك أو اقلف نصراني
وقضوا بأن السير نحو ديارهم في كل وقت جــائز بأمـــان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا ما قال أهل العـــلم والعرفان
ما وافق الحكم المحل ولا هواه توفى الشروط فصار ذا بطلان
فادرأ بهـا في نحرهم تلقى الهـــدى وارجمهو بثواقب الشهبـــان
واقعـــد لهم في كل مقعد فرصــــة واكشف نوابغ جهلهم ببيان
حتى يعود الحق أبلج واضحا يبدو سنـاً للسالك الحـــيران

وَقَضَوْا بِأَنَّ العَهْدَ باقٍ لِلَّذِيْ وَلِيَ الوِلَايَة شِيْعَةَ الشَّيْطَـــانِ
تَبّاً لَهُم مِن مَعْشَرٍ قَدْ أُشْرِبُوا حُبَّ الخِلافِ ورِشْـوةَ السُّلْطَانِ
وَقَضَوْا لَهُ بالجَزْمِ أَنَّ مَتَـابَهُ قَدْ هَـدَّ مَا أُعْلَى مِن البُنْيَـانِ
وطلابه لِلْأَمْرِ والحَـــرْبِ الوَبِي فَعَلَى طَرِيْق العَفْـوِ والغُفْــرانِ

آخـــر :

نَموتُ جَمِيْعاً كُلُّنا غَيْرَ مَا شَكٍّ وَلاَ أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ المُلْكِ
أَيَا نَفْسُ أَنْتِ الدهر في حَالِ غَفْلَةٍ ولَيْسَتْ صُرُوْفُ الدهرِ غَافِلَةً عَنْكِ
أَيَا نَفْسُ كَمْ لِي عَنْكِ مِن يَوم صَرْعَةٍ إلى اللهِ أَشْكُوْ مَا أعالجُهُ مِنْـكِ
أَيَا نَفْسُ إنْ لَمْ أَبْكِ مِمَّا أَخَافُهُ عَلَيْكِ غَداً عِنْدَ الحِسَابِ فَمَنْ يَبْكِي
أَيَا نَفْسُ هَذِي الدَّارُ لَا دَارُ قلعَةٍ فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ في مَنْزِلِ الإِفكِ
أَيَا نَفْسُ لا تَنْسَي عن اللهِ فَضْلَهُ فَتَأْيِيْدُهُ مُلْكِي وخِذْلاَنُهُ هُلْـكِي

وَلَيْسَ دَبِيْبُ الذَّرِ فَوْقَ الصَّفَاةِ فِي ظَلامٍ بِأَخْفَى مِن رِيَاءٍ وَلا شِرْكِ

آخــر :

قالوا غَدًا العِيْدِ مَاذَا أَنْتَ لابِسُهُ فَقُلْتُ حُلَّة تَقْوى حُبُّهَــا جُرعَا
فَقْرٌ وصَبْرٌ هُمَـا ثَوبَانِ تَحْتَهُمَا قَلْبٌ يَرَى إلْفَهُ الأَعْيَادَ والجُمَعَا
أَوْلَى الملابِسِ أَنْ تَلْقَى الحَبِيْبَ بِهِ يَومَ الزِّيَارَةِ فِي الثَّوْبِ الذي خَلَعَـا

من مَا نُسِبَ إلى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :

يَا سَائِلِي عَن مَذْهَبِي وعَقِيْدَتِي رُزِقَ الهُدَى مَن لِلْهِدَايةِ يَسْأَلُ
إِسْمَعْ كَلامَ مُحَقِقٍ فِي قَــوْلِهِ لا يَنْثَـنِي عَنْـهُ ولا يَتَبَّــدلُ
حُبَ الصَّحَابةِ كُلِهم لِيْ مَذْهَبُ وتَابِعِهِمْ فيما يَقُوْلُ ويَفْعَــلُ
ولِكُلهم قَــدْرٌ وفَضْــلٌ سَاطِعٌ لَكِنَّمَا الصِدِّيْقُ مِنْهُــمْ أَفْضَــلُ
وأَقُولُ فِي القُــرآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آياتُه فَهْــوَ الكَرِيْمُ المُــنْزَلُ
وجميعُ آيــاتِ الصِّفَــاتِ أُمِرُّهَا حَقاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْــدَتَهَا إلى نُقَّالِهَــا وأَصُــوْنُهَا عَن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحًا لِمَنْ نَبَـذَ القُرآنَ ورَاءَهُ وإذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ
والمؤمنــونَ يَـرونَ حَقــاً رَبَّهمُ وإلى السماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَــنْزِلُ
وأُقِرُّ بِالمـيزانِ والحـوضِ الذِي أَرْجُــو بأَنِيْ مِنْهُ رَياً أَنْهَــلُ
وكذا الصراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهنَّمٍ فَمُوحــدٌ نَاجٍ وآخــرُ مُهْمَــلُ
والنَّــارُ يَصْــلَاها الشقيُ بحكمة وكذا التقيُ إلى الجنان سَيَدْخُلُ
ولِكُلِ حَي عَاقِلٍ فِي قَــبْرِهِ عَمَــلٌ يقــارِنُه هُنَاكَ ويسْــأَلُ
هذا اعتقَاد الشافعي ومالِكٍ وأَبِي حَنيفَــةَ ثم أحمَــدَ يُنْقَلُ
فإِنْ اتَّبَعْتَ سَــبيلَهم فَمُوفَّقٌ وإِن ابْتَدَعْتَ فمَــا عليكَ مُعَوَّلُ

آخــر:

واعجبــاً لِلْمَــرءِ في لَـذَّتِـهْ يَجـرُ ذَيْـلَ التِيْـهِ في خَطْـرَتِهْ
يَزْجُـرُهُ الوعظُ فَلا يَنْتَهِـي كَأَنَّـه الميتُ في سَـكْرتِـهْ
يُبَــارِزُ اللهَ بِعِصْيَــانِــهِ جَهْـراً ولا يخشـاه في خلوته
وإن يَقع في شـدة يبتهـل فإن نَجـا عَـادَ إلى عَـادتِه
إرغبْ لمولاكَ وكُنْ رَاشِداً واعْلَمْ بأَنَّ العِزَّ في خِـدْمَتِهْ
واتلُ كِتَـابَ اللهِ تُهْـدَا بِهِ واتَّبِعِ الشـرعَ عَلى سُنَّتِـهْ
لا تَحرِصَنْ فالحرصُ يُزرِي بالفَتَى ويُذْهِبُ الرَونَـقَ مِن بَهْجَتِـهْ
والحـظُ لا تَجلِبُـهُ حِيْـلَةٌ كَيْفَ يَخَافُ المـرءُ مِن فَوْتِهْ
مَا فَاتَكَ اليومَ سَـيأتِي غَدَاً مَا في الذي قُـدِّرَ مِن حِيْلَتِهْ
والرِزقُ مضمـونٌ ومِنْ وَاحِـدٍ مَفَـاتِحُ الأَشْيَاءِ في قَبْضَـتِهْ
قَدْ يُرزَقُ العَاجِزُ مَعْ عَجْـزِهِ ويُحْرَمُ الكَيِّسُ مَعَ فِطْنَتِـهْ
لاَ تَنْهَرِ المسْـكِينَ يَومـاً أَتَى فَقَـدْ نَهـاكَ اللهُ عن نَهْرَتِهْ
إنْ عَضَّكَ الفَقْرُ فكُنْ صَـابراً على الذي نَالَكَ مِن عَضَّـتِهْ
أَوْ مَسكَ الضُرُّ فَلا تَشْتَكِي إلاَّ لِمنْ تَطْمَعُ في رحَمتِـهْ
وهو الإلٰهُ القَادِرُ القَـاهِر مُـدَبِّرُ الأَشْـيَاءِ في حِكْمَتِـهْ
لِسانَكَ احْفَظْـهُ ومِنْ نُطْقِـهِ واحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ عَثْرَتِهْ
فالصمتُ زَيْنُ وَوَقَارٌ وَقَدْ يُؤْتَى عَلَى الإنْسانِ مِن لَفْظِتِهْ
مَنْ أطْلَقَ القـولَ بلا مُهْـلَةٍ لا شَكَّ أنْ يَعْـثُرُ في عَجلَـتِهْ
مَن لَزم الصمتَ نَجَـا سَالِماً لا يَنْدَمُ المـرءُ عَلَى سَكْتَتِهْ
مَن اظْهرَ الناسَ على سِـرِه يَستَوْجِبُ الكَيَّ عَلَى مُقْلَـتِهْ
مَن مَازحَ الناسَ اسْتَخَفُّـوا بِهِ وكَانَ مَذْمُوماً عَلَى مَزْحَـتِهْ
مَن جَعَـلَ الخَمْـرَ شِفاءً لَهُ فَلا شَفَاه اللهُ مِن عِلَّتِـهْ
مَن نَـازَعَ الاقْيَـالَ في أمرِهِم بَاتَ بَعْيدَ الرأس عن جُثَّتِهْ

من لاعبَ الثعبانَ في كَفِّـهِ هَيهاتَ أنْ يَسلمَ مِن لَسْعَتِهْ
مَن عاشَر الأحمقَ في حَالِهِ كَانَ هُو الأحمقُ في عِشْرَتِهْ
لا تَصْحَبِ النـذلَ فتردَى بِهِ لا خَيرَ في النَّذْلِ ولا صُحْبَتِهْ
مَن اعتراكَ الشكُ في جِنْسِهِ وحَالِهِ فانْظُـرْ إلَى شِيْمَتِـهْ
مَن غرَسَ الحنظلَ لا يرتَجِي أنْ يَجْتَنِي السُكَّرَ مِن غَرْسَتِهْ
مَن جَعَلَ الحقَّ لَهُ ناصِراً أيدَهُ اللهُ عَلَى نُصْرَتِهْ
واقْنَعْ بِمَا أعطاكَ مِن فُضْلِهِ واشْكُر لِمَولاكَ عَلَى نِعْمَتِهْ
وانْضُرْ إلى الحُرِ وأحْوالِهِ واجْلِسْهُ بينَ النَّاسِ في رُتْبَتِهْ
لا بَارَكَ اللهُ العلِي في امْرِئٍ يَلْدَغُ كَالعقربِ في لَدْغَتِهْ
لا تَطْلُبِ الاحسانَ مِن غادرٍ يَرُوغُ كالثعلبِ في رَوْغَتِه
لا خيرَ في الجارِ إذا لَمْ يَكُنْ ذَا عِفَّةٍ يُؤْثِرُ في عِفَّتِهْ
الناسُ خُدَّام لِلذي نِعْمَةٍ وكُلُهم يَرْغَبُ في خِدْمَتِهْ
وإنْ تَزوجْتَ فَكُنْ حَاذِقا واسْأَلْ عن الغُصْنِ وعن مَنْبَتِهْ
وابْحَثْ عن الصِّهْرِ وأحْوالِهِ مِن عُنْصِرِ الحَي وذِي قُرْبَتِهْ
يَا حَافِرَ الحُفْرَةِ أقْصِرْ فَكَمْ مِنْ حَافِرٍ يُصْرَعُ في حُفْرَتِهْ
إذَا دَعَا المَظْلُوْمُ في لَيْلِهِ فَزِعاً لِيَقْبِل الله في دَعْوَتِهِ
سْيما إذا كَانَ أخَا حُرْقَةٍ وباتَ يَسْقِي الدمعَ مِن عَبْرَتِهْ
أكَرمْ غَريبَ الدارِ واعْمَلْ عَلَى رَاحَتِهِ مَا دَامَ في غُرْبَتِهْ

آخـر :

لا تُورِدَّنَ عَلى سَمْعِي مِن الكَلِمِ عِند المُلَاقاةِ إلاَّ طَيِّبَ الحِكَمِ
إمَّا سُؤَآلٌ لِقَصْدِ الرُشْدِ حَرَّرَهُ ذُو فِطْنَةٍ آخِذٌ لِلْعِلْمِ عَن عُلُمِ
لَيْسَ المِرَاءُ وَرَدُّ الحقِ مَذْهَبُهُ وإنَّمَا هُوَ بالتَّحْصِيلِ ذُو نَهَمِ
أوْ زُبْدَةٌ مِن فُنُونِ العِلم خَالِصةٌ عن التَّشَكُكِ والتَّخْلِيطِ والوَهمِ
أوْ نُكْتَةٌ لِذَوِي الآدابِ مُطْرِبَةٌ يَهْتَزُّ مِنها فُؤَآدُ الحاذِقِ الفَهِمِ

أَوْ سِيْرةٌ لأُنَاسٍ أصْبَحُوا رِمَماً   تَحْتَ التُرابِ وَقَدْ كَانُوا ذَوِيْ هِمَمِ
أَوْ خُبْرٌ قَولٍ عن الأَحْبَابِ تَنْقُلُه   لَيْسَ اغْتِيَاباً ولا هَتْكاً لِمُنْكَتِمِ
إيَّاكَ إِيَّاكَ أَعْرَاضَ الرِجَالِ وإِنْ   رَاقَتْ بِفِيكَ فإنَّ السُّم في الدَّسَمِ
لاتُتْخِمَنْ مِن لُحومِ الناسِ تأْكُلهَا   فَرُبَّ مَخْمَصةٍ خَيْرٌ مِن التُّخمِ
وَاعْطِ الرجالَ مِن التَّوقُّرِ حَقَّهُمُ   ولا تُعادِ امْرَءاً مِنْهُمْ عَلَى التُّهَمِ
وإنْ أَخذتَ عن الأَحبارِ عِلْمهُمُ   فَجَازِهِمْ بجَمِيْلِ الذِكْرِ في الأُمَمِ
فللشيوخِ حقُوقٌ إذْ بِعِلْمهُمُ   خَرَجْتَ مِن مُوْحِشِ التَّغْفِيلِ والظُلَمِ
وإنْ رَأَيْتَ جَمِيْلاً فافْشِهِ كَرَماً   وإنْ رَأَيْتَ قَبِيْحاً كُنْ كَذِي صَمَمِ
هذي النصيحةُ مِني لِلْجَلِيسِ لِمَا   في حَقِ صُحْبَتِهِ عِنْدِي من الذمَمِ

آخـر :

دَعُوْتَ إلى دار السلام فَلَبيْنَا   وسَعْياً على العَينين إن كَانَ يُجْدِيْنَا
وقُلْتَ «ويَهْدِيْ مَن تَشَاء فإهْدنا   فإنَّا بِهذا قَدْ دَعَوْنَا ولَبيْنَا
وَعَلَّمتَنَا نَدْعُو بها في صَلاتِنا   إذَا مَا قَرأْنَا الحَمْد فيها وصَلَيْنَا
فَنَدعُوا بها سَبْعاً وعَشْراً بيومنَا   ولَيْلَتِنَا فِيما فَرَضْتَ وَأَدَّيْنَا
وَحَاشكَ تَدْعُونَا وتَأْمُرُ بالدُعَا   وتُغْلِقُ عَنَّا البابَ إذْ نَحْنُ وَافَيْنَا
دُعَاؤُكَ إيَّانَا وتَعْلِيْمُنَا الدُعَا   دَلِيلٌ عَلَى أنَّ الكَرِيمَ سَيُعْطِيْنَا
لَكَ المثَلُ الأعْلَى فإنَّ بَنِي الدُنَا   إذَا مَادَعَوْا أعطوا وفَضْلُكَ كَافِيْنَا
ولَوْلَاكَ فَضْلاً مِنْكَ لَمْ نَعْرِفَ الدُعَا   ولا هَادِياً بالوَحْي والخَير يَأْتِيْنَا
إذَا نَزلَ الأَبرارُ جَنَّتَكَ التي   وَعَدْتَ تَراهُم حَامِدِيْنَ ومُثْنِيْنَا
عَلَى ما هَدَى لَوْلَاهُ لَمْ نَدْرِ مَا الهُدى   ولا أيّ دِين في القِيامة يُنْجِيْنَا
فلِلَّهِ كُلُ الفَضْلِ في كلِ حالةٍ   ومِن فضلِهِ إجْرَاؤُهُ الحمدَ فِي فِيْنَا
وتَعْلِيْمِنَا كَيْفِيَّةَ الحمدِ والثَّنَا   وإِرْسالِهِ خَيْرِ النَّبِيْيِنَ هَادِيْنَا

مُحَمدِ الهادِي إلى سُنَنِ الهُـدَى   فصَلى عَلَيْهِ اللهُ والآلِ أهْلِينَا

القـول الأسـنى

في نظم الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام
محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى

جَمِيعُ الثَّنا والحمدُ بالشكْرِ أكْملُ   ولله مَجمُوعُ الشـلاثة أجعَـلُ
له الحمد أعلى الحمد والشكر والثنا   أعَز وأزْكَى ما يكرنُ وأفْضَلُ
له الحمدُ حَمْداً طيباً ومباركاً   كثير فضيل حاصـل متحصـل
مَلَا العَرشِ والكُرسِي مَعَ الأرْضِ والسمـا   ومِلءَ الذي بَيْنَ الطَرائِقِ يَفْصِـلُ
وإني بحمدِ اللهِ والشكرِ والثنا   لِنَيْلِي مِن اللهِ الرِضَى أتوسَّـلُ
إلى الله أُهْدِي الحمدَ والشكرَ والثَّنَا   لَه الحمدُ مَوْلَانَا عليه المُعَوَّلُ
وأشهـد أن الله لا رَبٌّ غَيْرَه   كَرِيمٌ رَحِيمٌ مُرْتَجَى ويُؤَمَّـلُ
وأُشهـدُ أَنَّ مَارَبَّ بَلْ لَا مُـدِبِّرٌ   سِـواهُ ولَوْلَاهُ الوُجُـودُ مُعَطَّـلُ
قَدِيـْرٌ كَرِيمٌ مُحْسِنٌ وله البَقَـا   جَـوادٌ ولِلْخَيراتِ فهو المُنَـوِّلُ
ومَن دُونَه عَبـدٌ ذليـلٌ مُـدَبَّرٌ   مُقِـلٌ مِن الأوزارِ أوْ مُتَحَمِّـلُ
هُوَ اللهُ ذُو العِـزِ القَـدِيْم إلَهنَا   عَزِيْزٌ مُعِـزٌ مَنْ لَهُ يَتَـذَلَّلُ
هُوَ الواحِدُ الفـردُ المهيمن ربنا   هو الواحدُ المَوْجُـودُ والمُتَفَضِّـلُ
جَـوادٌ كريمٌ مُحْسِـنٌ دَائِمٌ النَّدَى   وَجَوْدَاهُ لا تَبْـلَى ولا تَتَبَـدَّلُ
عَفُوٌ يُحبُ العفوَ مِن كُلِّ خَلْقِـهِ   عن الجُودِ والاحسـانِ لاَ يَتَحَوَّلُ

إذا سُئِلَ الخيراتِ أعْصَى جَزِيْلَها — ويَرفَعُ مَكْـرُووهَ البَـلا ويُـزَوِّلُ

تَبـارَكَ فَهْـوَ اللهُ جَـلَّ جَـلالَهُ — جَـوادٌ كَرِيمٌ كَامِلٌ لا يُمَثَّـلُ

يَسِحُ من الخيرات سَحاً عَلى الوَرَى — فَيُغْنَي ويقْنِي دَائِمـاً ويُحَـوِّلُ

تَجِـلُ عن الأوْصَـافِ عِـزَّةُ ذَاتِهِ — أعَزُّ مِن الأوْصَافِ أعْلَى وأكْمَلُ

إذَا أكْثَر المُثْنِي عَلَيْـهِ مِن الثّنـا — فَذُوْا العَرْشِ أعْلَى في الجَلالِ وأجْمَلُ

بأسْمَائِهِ الحُسْنَا مَا يُؤْذِنَ الوَرَى — عَلَى بَعْضِ مَدْلُولَاتِهَا لَوْ تَأمَّلُوْا

فَفِي اسْمِه « رَبُّ » مُدَبِّرٌ خَلْقَهُ — وفي « اللهِ » مَعْنَىً لِلْعِبادَةِ يَشْمَلُ

وفي اسْمِهِ « اللهُ » الإلهُ إشَـارَةٌ — إلى أنّه المَعْبُودُ والنِّـدُ يَبْطُـلُ

وفي اسْمِهِ « الغَفَّارُ » يَغْفِرُ لِلْوَرَى — إذا انْتَقَلُوْا عن غَيِّهِمْ وتَنَقَّلُوا

وفي اسْمِهِ «القَاضِي» فَيَقْضِيْ بِمَا يَشَاء — وفي « قَادِرٍ » ما شَاءَ رَبُّكَ يَفْعَلُ

وفي إسْمِهِ « الأعْلَى » عُلُوُّ جَلالِهِ — وفي إسْمِهِ « الصَّبَّارُ » يُمْلِيْ ويُمْهِلُ

وفي إسْمِهِ « الفَعَّالُ » يَفْعَلُ مَا يَشَاه — حَكِيمٌ فَلا عَمَّـا يـدَبِّرُ يُسْـألُ

وفي إسمِهِ « الجَبَّارُ » يَجْبُر كَسْرَنَا — ولِلْعُسْرِ باليُسْرَيْنِ فِيْنَا يُبَـدِّلُ

وفي اسْمِهِ « الجَبَّارُ » رِفْعَةُ ذَاتِـهِ — وأخْذٌ عَلَى العَاصِي شَدِيْدٌ ومُعْضِلُ

وفي اسْمِهِ « المُعْطِي » الكَريم دَلَالَةٌ — عَلَى أنَّهُ يُعْطِيْ دَوَاماً ويَبْـذِلُ

وفي إسْمِهِ « السَّتَّارُ » أسْتَارُهُ الَّتِي — عَلَى أكْثَرِ العَاصِيْنَ تُرْخَى وتُسْدَلُ

وفي إسْمِهِ « البَاقِي » دَليلٌ بَقَائِهِ — جَدِيْداً وأنَّ الخَلْقَ يَبْلَى ويُسْمَلُ

وفي إسْمِهِ القَيُومِ » أهْدَى دَلَالَةً — عَلَى أنَّهُ عَن خَلْقِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ

وفي إسْمِ « عَزِيزٍ » عِزَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ — بِهَا يُهْلِكُ العَاصِيْ لَهُ ويُنَـكِّلُ

وفي « ناصرٍ » نَصْرٌ لِمَنْ شَاء إذْ يَشَا — ومَن لَا يَشَا يَبْقَى حَسِيْراً ويُخْذَلُ

وفي إسْمِهِ «الهادِي فَيَهْدِي إلى الهُدَى — ويَهْدِي إلى النَّهْدَيْنِ في المَهْـدِ أطْفَلُ

وفي اسـمِهِ «الكَافِي»الوَكِيل وفي إسْمِهِ — « حَسِيْبٌ وَكِيْلٌ » أنَّهُ لَيْسَ يُهْمِـلُ

وفي إسمِهِ «الرحمنُ» رَحْمَتهُ الوَرَى — وفي إسمِهِ « ربٌّ » عَلَيْهِ التَّوكُلُ

وفي إسْمِهِ«القَاضِي»فَيَـقْضِي بَمـايَشَا — ويَقْضِي غَداً بَيْنَ البَرايَا فَيَعْدِلُ

وفي إسْمِهِ «الخلاقِ» لَمْ يَخْلُقِ الوَرَى سِوَاهُ « جَوَادٍ » دَائِمٍ لَيْسَ يَغْفُلُ
وفي إسْمِهِ «البارِي» بَرَى كُلَّ خَلْقِهِ وألْطَافُه تَتْرَى دَوَاماً وتَنْزِلُ
«عَليمٌ» فلا يَخْفَى عَلَيْهِ من الوَرَى ولَوْ غَابَ فِي شِقٍّ مِن الأرْضِ خَرْدَلُ
«حَسِيْبٌ» فيُحْصِيْ كُلَّ شَيءٍ وفي الذِي جَرَى بَيْنَنَا يَومَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ
«خَبِيْرٌ» فَيَقْضِيْ مَا يَشَاءُ وكُلُّ مَا قَضَاه مَضَى حَتْماً ولا يَتَفَتَّلُ
« لَطِيفٌ » بالَطْافِ كثرٍ وبَعْضُها يُرَى ظَاهراً بَيْنَ الوَرَى يَتَخَلَّلُ
« سَمِيعٌ » فَلَا صَوتٌ خَفيٌّ يَفُوتُهُ وإنْ دَقَّ جِداً واخْتَفَى لَيْسَ يُشْكِلُ
وَ « بَرٌّ » يُحبُّ البِرَّ يَرْفَعُ أَهْلَهُ عَلَى الناسِ فِي يَومِ الجَزَاء يُفَضِّلُ
« حَكِيمٌ » فَيَقْضِي مَا يَشَاء بِحِكْمَةٍ « حَليمٌ » فلا يَخْشَى فَواتاً فَيَعْجَلُ
« كَبِيرٌ جَليلٌ ماجِدٌ واجِدٌ » لَـهُ مِن الجُودِ والاحسانِ مَا لَيْسَ يُجْهَلُ
« ودودٌ رَحِيمٌ » بالمطِيعِ مِنِ الوَرَى فَمَنْ جَاءَهُ يَمْشِيْ أَتَاهُ يُهَرْوِلُ
وفِي إسْمِهِ « التوابِ » يَقْضِيْ بِتَوْبَةٍ لِمَنْ تَابَ صِدْقاً يَسْتَجِيْبُ وَيَقْبَلُ
وفي « أحَدٍ » سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ ولا مِثْلٌ بِهِ يَتَمَثَّلُ
وفي «صَمَدٍ» سُبْحَانَه يَصْمُدُ الوَرَى إليـهِ جَمِيْعاً أصمـدٌ لَيْسَ يَأْكُلُ
وفي إسْمِهِ « الأعْلَى » كَمالُ عُلُوهِ أعَزُّ وأعْلَى مَا يَكُونُ وأكْمَلُ
وفي إسْمِهِ «المُعْطِي» يُغيثُ إغاثَةً بِهَا كَرْبُ مَن يَدْعُو بِهِ يَتَحَلَّلُ
وفي إسْمِ «مُجَيْبٍ» يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَا ويُعْطِي لِمَنْ شَا مَا يَشَا حِيْنَ يُسْأَلُ
وفي كُلِّ إسْمٍ لِلْإِلـهِ دَلَالَـةٌ وفيها مَعَانِي جُوْدِهِ لَوْ تَأَمَّلُوا
وفِي كلِ فردٍ لَوْ أُحيْطَ بِعلْمِـهِ مَعَانٍ وَلَكَنْ مَنْ لَهَا يَتَوَصَّلُ
يَبِيْنُ وَيَبْدُوا بالتَّأَمُّلِ بَعْضُهَا تَأَمُّلُ مَن فِي عِلْمِهَا مُتَوَغِّلُ
يَبِيْنُ لِمَنْ يَتْلُو الكتابَ مُرَتِلاً ومُدَّبِراً آياتِـهِ يَتَعَقَّلُ
هُوَ اللهُ فَوْقَ العرشِ عَالٍ عَلَى الوَرَى عَليه استَوى كَيْفَ اسْتَوَى لَيْسَ يُعْقَلُ
أَبانَ لَنَا فِي الذِكْرِ عِلْمَ اسْتَوائِهِ عَلَى عَرْشِهِ والكَيْفُ يَخْفَى ويُجْهَلُ

ومَن قَالَ فِي كَيْفَ اسْتَوىَ فَهْوَ كَاذِبٌ ... عَلَى اللهِ فِيْمَا قَالَه مُتَقَوِّلُ

ومَذْهَبُنَا : أَنْ لَا نُشَبِّهَ رَبَّنَا ... وأنْ لَا نَقُلْ: كَيْفَ اسْتَوَى أَوْ نُعَطِّلُ

وأشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... لَهُ العِزُّ والتَّدبِيْرُ والحُكْمُ والعُلُو

وأشْهَدُ أنَّ «الأَوَّلُ» اللهُ وَحْدَهُ ... وَ« آخِرُ » يَبْقَى سَرْمَداً يَتَبَتَّلُ

هُوَ اللهُ مَبْسُوْطُ اليَدَيْنِ كِلَاهُمَا ... تَسِحُ مِنَ الاحسانِ سَحَّاءَ وتَهْطُلُ

إذا وَعَدَ المَوْعُودَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... سَرِيْعاً بِلَا رَيْبٍ ولا شَكٌّ يَحْصُلُ

«قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ» يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَا ... «جَوَادٌ» إذا أَعْطَى العَطا يَتَجَزَّلُ

يَسِحُ مِنَ الاحسانِ سَحاً عَلَى الوَرَى ... «وَهُوبٌ، جَوادٌ، مُحْسنٌ» مُتَفَضِّلُ

تَبَارَكَ لَا يُحصَى عَلَى ذَاتِه الثَّنا ... وَلَوْ بِالثَّنا كُلُّ الخَلائِقِ أَجْمَلُوا

إذا كَانَ شُكْرُ العَبْدِ نَعْمَاهُ نِعْمَةً ... فأَيْنَ يُطَاقُ الشُكْرُ مِن أَيْنَ يَحْصُلُ

فَسُبْحَانَ مَن كُلُ الوَرَى سَجَدُوْا لَهُ ... إذا سَبَّحُوْا أَوْ كَبَّرُوْهُ وَهَلَّلُوا

قَضَى اللهُ أنْ لَا يَعْبُدُ الخَلْقُ غَيْرَهُ ... وأَنْ لَا بِهِ شَيءٌ وإنْ جَلَّ يَعْدِلُ

«عَلِيْمٌ» بأَحْوَالِ الوَرَى وبِمَا جَرَى ... ومَالَيْسَ يَجْرِيْ لَوْ جَرَى كَيْفَ يَحْصُلُ

«لَطِيْفٌ» فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِن الوَرَى ... خَفِيٌّ ولاَ يَنْسَى وَلَا الربُّ يَذْهَلُ

لَهُ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... بأيْدِي كِرامٍ كَاتِبِيْنَ وتُحْمَلُ

عَلَيْهِ اعْتَمادِي واتِّكَالِي وَرَغْبَتِي ... وإصْلاح شَأْنِي مُجْمَلٌ ومُفَصَّلُ

تَعَالَى فأَخْلَاقُ البَرايَا بِمَا قَضَى ... وقَدَّرَهُ مِن أيِّ شَكْلٍ تَشَكَّلُوْا

فَمِنْهُمْ مُنِيْبٌ مُسْتَجِيْبٌ لِرَبِهِ ... صَبُورٌ عَلَى الضَّرا لَهَا يَتَحَمَّلُ

يُحِبُّ اكْتِسَابَ الصَّالِحَاتِ مِن التُّقَى ... ومِن زِيْنَةِ الدُنْيَا مُقِلٌّ مُقَلِّلُ

مُطِيْعٌ سَرِيْعٌ فِي أَوَمِرِ رَبِّهِ ... مُنِيْبٌ إلى مَعْبُودِهِ مُتَذَلِّلُ

كَثِيْرُ البُكَا مِن خَشْيَةِ اللهِ رَبِّهِ ... مَفَاصِلهُ يُخْشَى عَلَيْهَا تَفَصَّلُ

لَه فِي النَّدَى رَوْضٌ وَفِي الجُودِ مَنْهَلٌ ... ومِنْ ذَا إلَى ذَا دَائِماً يَتَنَقَّلُ

إذا جِئْتَهُ تَبْغِيْ النَّدَيَ وَجَدْتَهُ ... رَحْيباً خَصِيْباً بالنَّدى يَتَهَلَّلُ

يُبَادِرُ فِي المَعْرُوْفِ مَهْمَـا أَتَيْتَـهُ كَأَنَّكَ تُعْطِيْـهِ الذِي أَنْتَ تَسْأَلُ

يُحِبُ اكْتِسَابَ المالِ وَالجُودُ عِنْدَهُ أَعَزُّ مِن الدُنْيَا جَمِيْعاً وأَفْضَـلُ

تَقِيُ نَقِيُ العِرْضِ مَصْحُوْبُهُ النَّدَى زَهِيٌ بَهِيٌ إنْ تَكَلَّـمَ مِقْـوَلُ

جَرِيءٌ عَلَى الأَعْدَا قَرِيْبٌ مِن النَّدَى سَرِيْعٌ إلى الهَيْجَا يَقُولُ وَيَفْعَـلُ

قَرِيْبٌ النَّـدى والجُـودِ مَا حَلَّ حَلّـهُ وأَنْ يَرْتَحِلْ يَتْبَعْهُ حَالاً وَيَرْحَـلُ

جَمِيْعُ صِفَاتِ الجُودِ مُسْتَوْجِبٌ لَهَا مِن الأَصْلِ في أصْلِ النَّدَى مُتَأَصِّلُ

وفي الناسِ مَن يَبْذُلْ لِدُنْيَاهُ دِيْنَهُ ويَرضَى بِذَا عن ذا بَدِيْلاً يُبَـدِّلُ

يَنَالُ بِهِ مَالاً وجَـاهاً ورِفْعَـةً ويَشْقَى ويَرْدَى في المَعَادِ وَيَسْـفُلُ

وفي الناسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لَهُ ويَنْشُرُ أَعْذَاراً بهَـا يَتَـأَوَّلُ

جَرِيْءٌ عَلَى أَكْلِ الحَرامِ ويَدَّعِي بأنَّ لَهُ في حِـلِّ ذَالِكَ مَحْمَـلُ

فَيَا أَكِلَ المالِ الحرامَ ابنْ لَنَـا بأيِّ كِتَابِ حِلُ مَا أَنْتَ تأْكُلُ

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بِمَا جَرَى وبَيْنَ البَرَايا فِي القِيامَةِ يَفْصِـلُ

حَنَانَيْكَ لَا تَظْلِمْ فإنَّكَ مَيِّـتٌ وبالموتِ عَمَّا قَدْ تَوَلَّيْتَ تُسْـألُ

وتُوْقَفُ لِلْمَظْلُومِ يَأْخُذُ حَقَّـهُ فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ

ويَأْخُذُ مِن وِزْرِ لِمَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ

فَيأْخُذُ مِنْكَ اللهُ مَظْلَمَـةَ الذِي ظَلَمْتَ سَرِيْعاً عَاجِلاً لَا يُؤَجَّـلُ

تَفِرُّ مِن الخَصْمِ الذِي قَدْ ظَلَمْتَهُ وأَنْتَ مَخُوفٌ مُوْجَفُ القَلْبِ مُوْجَلُ

تَفِرُ فَلَا يُغْنِي الفِرَارُ مِن القَضَا وأن تتوجل لا يفيد التوجـل

فَيَقْتَصُ مِنْكَ الحق مَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ بِلاَ رَأْفَةٍ كَـلاً ولا مِنْكَ يَخْجَـلُ

وفي الناسِ أَهْلُ البِرِ والصِّدْق والوَفَا ولِلْعَذْلِ أَهْلٌ يَعْـدِلُونَ إذَا وَلُوْا

وفي الناسِ مَن بِالكِبْرِ يَسْتَحْقِرُ الوَرَى ويَطْغَى إن اسْتَغْـنى إذا يَتَمَـوَّلُ

فَخُورٌ إذا وَلَّاهُ مَوْلَاهُ نِعْمَـةً مَرُوْحٌ وَمُخْتَـالٌ بِهَـا يَتَبَهْـكَلُ

شَحِيْحٌ ولَوْ عَمَّنْ يَعُـولُ بِنَفْسِـهِ بِأَدْنَى قَلِيْلٍ نَاقِصِ القَـدْرِ يَبْخَـلُ

حَسُودٌ عَدُوُ الجُودِ والبَذْلِ والنَّـدَى يَصُـدُ عن الخَيرَاتِ عَنْهَا يُخَـذِّلُ
جَبَانٌ عن الأعْدَا بَعِيْـدٌ مِن النَّدَى جَمُوعٌ مَنُوْعٌ في الخَنَـا مُتَوَغِّـلُ
جَمِيْعُ خِصَالِ الشَّرِ مُسْتَصْحِبٌ لَهَا وعَن كُلِّ أسْبَابِ المَعَـزَّةِ أعْـزَلُ
وفي النـاسِ مَن لَا يَمـلأُ البَحْـرُ بَطْنَـهُ فَقِـيْرُ فُـؤَادٍ دَائِمـاً يَتَسَّـولُ
وفي الناسِ مَن يُغْرِي الوَرَى بِلِسَانِهِ وبَيْنَ البَرَايَـا لِلنَّمِيْمَـةِ يَحْمِـلُ
يَرَى أنَّ في حَمْلِ النَّمِيْمَةِ مَكْسَباً تَراهُ بِهَـا بَيْنَ الوَرَى يَتَـأَكَّلُ
وفي الناسِ أفَاكٌ حَيُـولٌ مُخَـادِعٌ غَشُومٌ ظَلُومٌ مَاكِـرٌ مُتَحَيِّـلُ
وَكُلٌ سَيأْتِي فَرْعُـهُ مِثْلَ أصْـلِهِ وعن مِثْلِ شَكْلِ الأصْلِ لَا يَتَحَوَّلُ
فأهْلُ النَّـدَى والجودِ لا يَبْـرَحُ النَّـدَى مَعَ الجُودِ فِيما أنْسَلُوا يَتَسَـلْسَلُ
ونَسْلُ شِرارِ الناسِ في الشَّرِ وَالرَّدَى عَلَى سُنَنِ الآبـاءِ أرْدَى وأرْذَلُ
عَلَى سُنَن الآبا وأخْـلاقِ مَن مَضَى وإنْ مُتِّعَتْ تِلك النُسُولُ وأطْـوَلُ
فَنَسْلُ جَبانٍ أوْ بَخِيْـلٍ كَمِثْلِهِ ونَسْلُ الزَّكِي الفَحْلِ أزْكَى وأفْحَلُ
جَنَى الكَرْمِ يَأتِي طَيِّباً مِثْلَ أصْلِهِ ويأْتِي جَنَـاءُ الحَنْظَلِيَّـةِ حَنْظَـلُ
وَأوْصِي بِتَقْوَى اللهِ كُلَّ مُكَلَّـفٍ إلَيْهَا أفِيئُوا أيهـا النـاسُ أقْبِلُـوا
وَعُضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِـذِ إنَّهَـا هُدَى اللهِ يَهْدِي لِلْخَلائِق فاقْبَلُوْا
خُذُوا بالهُـدَى أخْذاً قَوِياً فإنَّـهُ نَجَاةٌ ومَنْ يأْخُذْ بِـهِ لا يُضَـلَّلُ
وأدُوا فُرُوْضَ الدين بَعْدَ أدَائِها كَوَامِـلَ في أوْقَاتِهَـا وتَنَفَّـلُوا
عَلَيْكُم بِتَقْوَى اللهِ لاَ تَتْرُكُونَهـا فإنَّ التُقَى أقْوَى وَأوْلَى وأعْـدَلُ
لِباسُ التُّقَى خَـيْرُ الملابِسِ كُلِّهَا وأبْهَى لِبَاسٍ في الوُجُودِ وَأجْمَـلُ
فَمَا أحْسَنَ التَّقْوَى وأهْدَى سَبِيْلَهَـا بِهَـا يَنْفَعُ الإنْسَانَ مَا كَانَ يَعْمَلُ
فَيَا أيُّهَا الإنْسَانُ بادِرْ إلى التُّقَى وسَارِعْ إلى الخَيْراتِ مَادُمْتَ مُمْهَلُ
وأكْثِرْ مِن التَّقْوَى لِتَحْمِدَ غِبَّهَا بِدَارِ الجَزَا دَارٌ بِها سَوْفَ تَـنْزِلُ
وقَدِّمْ لِمَا تَقْـدَمْ عَلَيْـهِ فإنَّمَـا غَداً سَوْفَ تُجْزَى بالذِيْ أنْتَ تَفْعَلُ

وأحْسِنْ ولا تُهْمِلْ إذَا كُنْتَ قادراً ... فَدَارُ الفَنَا الدُنْيَا مَكَانَ التَّرحُّـلُ
وسَارِعْ إلَى الخَيْـراتِ لَا تُهْمِلَنَّهَا ... فإنَّكَ إنْ أهْمَلْتَ مَا أنْتَ مُهْمِلُ
ولَكِنْ سَتُجْزَى بالذِي أنْتَ عَامِـلٌ ... وَعَمَّا مَضَى مِن كُلِّ مَا نِلْتَ تُسْأَلُ
فَلَا تُلْهِكَ الدُنْيَـا فَرَبُّكَ ضَامِـنٌ ... لِرِزْقِ البَـرَايَا ضَامِنٌ مُتَكَفِّـلُ
فَمَنْ آثَرَ الدُنْيَـا جَهُـولٌ وَمَنْ يَبعْ ... لِأُخـْرَاهُ بالدنيـا أَضَـلُّ وأَجْهَـلُ
فلذاتُها والعِـزُّ والجَـاهُ والغِنَى ... بأضـدَادِهَا عَمَّا قَلِيْـلٍ تَبَـدَّلُ
فَمَنْ عَاشَ في الدنيا وإنْ طَالَ عُمْرُهُ ... فلا بُدَّ عَنْهَا رَاغِمـاً سَوفَ يُنْقَلُ
وَيَنزِلُ دَاراً لا أَنِيْسَ لَهُ بِهَـا ... لِكُلِّ الوَرَى رَجْعـاً مَعَادٌ ومَوْئِلُ
وَيَبْقَى رَهِيْنـاً في التُرَابِ بما جَنَى ... إلَى بَعْثِـهِ مِن أَرْضِـهِ حيْنَ يَنْسِـلُ
يُهَـالُ بأهـوالٍ يَشِيْبُ ببَعْضِهَـا ... ولا هَـوْلا إلاَّ بَعْـدَهُ الهولُ أَهْوَلُ
وفي البعث بعد الموتِ نَشْرُ صَاحائِف ... ومِيزانُ قِسْطٍ طَائِشٍ أوْ مُثَقَّـلُ
وحَشْرٌ يَشِيْبُ الطِفْلُ مِن عُظْمِ هَوْلِهِ ... ومِنْهُ الجبَـالُ الراسيـاتُ تَزَلْزَلُ
ونارٌ تَلَظَى في لَظَـاهَا سَلَاسِلٌ ... يُغَـلُّ بِهَا الفُجَّـارُ ثُمَّ يُسَـلْسَلُوا
شَرابُ ذَوِي الإِجْرام فِيْهَا حَمِيْمُهَـا ... وزَقُّومُهَا مَطْعَومُهُمْ حِيْنَ يَأكُلُوا
جَحِيْمٌ وغسَّـاقٌ وآخـرُ مِثْـلُهُ ... مِن المُهْلِ يَغْلِي في البُطُـونِ ويَشْعلُ
يَزِيدُ هَوَاناً مَنْ هَـوَاهَا فَلاَ يَـزَلْ ... إلَى قَعْرِهَا يَهْوِيْ دَوَاماً ويَنْزِلُ
وفي نارِهِ يَبْقَى دَواماً مُعَـذَّباً ... يَصِيْحُ ثُبُوْراً وَيْـلَه يَتَـوَلْوَلُ
عليها صـراطٌ مَدْحَـضٌ ومَزَلَّةٌ ... عليه البَرايَا في القِيَـامة تُحْمَـلُ
وَفيها كلاليبٌ تَعَـلَّقُ بالوَرَى ... فهـذا نَجَـا منهـا وهَـاذا مُخَرْدَلُ
فلا مُجْرِمٌ يَفْـدِيْهِ مَا يَفْتَـدِي بِهِ ... وإنْ يَعْتَـذِرْ يَوماً فلا العُـذْرُ يُقْبَلُ
فَهَذَا جَزَاءُ المُجْـرِمِينَ عَلَى الرَّدى ... وهـذا الذي يومَ القِيَـامَةِ يَحْصُـلُ
أعـوذُ بِربي مِن لَظَـى وعَـذابِها ... ومِن حَالِ مَن يَهْـوَى بِها يَتَجَلْجَلُ

ومِن حالِ مَن في زَمْهَرير مُعَذَّبٍ ومَنْ كَانَ بالأَغْلاَلِ فِيهـا مُكَبَّـلُ
وجناتُ عـدنٍ زُخْرِفَتْ ثم أُزْلِفَتْ لِقَومٍ على التَّقوى دواماً تَبَتَّـلُوا
بِها كُلُ مَا تَهْـوى النفـوسُ وتَشْتَهِي وقُـرَّةُ عَـيْنٍ لَيْسَ عَنْهَـا تَرَحُّـلُ
ملابسـهم فيهـا حريـر وسـندس واسـتبرق لا يعـتريـه التنحـلُ
ومأكولهـم من كل ما يشـتهونـه ومن سـلسـبيل شـربهم يتسـلسلُ
وأزواجهم حـور حسـان كواعب على مثل شكل الشمس بل هن أشكل
يطـاف عليهم بالذي يشـتهونـه إذا أكـلوا نوعـاً بآخـر بـدلـوا
بهـا كل أنـواع الفـواكـه كلهـا وسـكانها مهمـا تمنـوه يحصـلُ
فواكههـا تدنوا إلى من يريـدها تنـاولها عنـد الإرادة يسهـلُ
وأنهـارها الألبـان تجـري وأعسـل وخمـر ومـاء سـلسبيل معسـلُ
يقال لهم : طبتم سلمتم من الأذى سـلام عليكم بالسـلامة فادخلوا
بأسباب تقـوى الله والعمل الذي يحب إلى جنـات عـدن توصـلوا
إذا كان هذا والذي قبـله الجزا فحـق على العينين بالدمع تهمـلُ
وحـق على من كان بالله مؤمنـاً يقـدم لـه خـيراً ولا يتعـللُ
وإن يأخذ الإنسان زاداً من التقـوى ولا يسـأم التقـوى ولا يتمـلملُ
وإن أمام الناس حشـراً وموقفـاً ويومـاً طـويلاً ألف عـام وأطـولُ
فيالك من يـوم على كل مبطـل فظيع وأهـوال القيـامة تعضـلُ
تكون بـه الأطـواد كالعهن أو تكن كثيبـاً مهيلاً أهيـلاً يتهـلهـلُ
به مـلة الإسـلام تقبـل وحدها وأما غيرها مِن أي دِيْـنٍ فَيَبْطِـلُ
بِهِ يُسْأَلُونَ النَّاسَ مَاذا عَبَدْتُموا وماذا أجبتم مَن دَعَا وهو مُرْسَـلُ
حساب الذي ينقـاد عرضٌ مُخَفَّفٌ ومن لَيْسَ منقـاداً حِسابٌ مُثَقَّـلُ
ومِن قبـلِ ذا فالموتُ يأتيكَ بَغتـة وهيـاتَ لا تدري مَتَى الموتُ يَنْزِلُ
كؤوسُ المنايا سَوفَ يَشْرَبُها الوَرَى عَلَى الرَّغم شُبَّانٌ وشِـيْبٌ وأَكْهُـلُ

حنانيك بادرها بخير فإنما على آلة الحدبا سريعاً ستحملُ
إذا كنت قد أيقنت بالموت والفنا وبالبعث عما بعده كيف تغفلُ
أيصلح اهمال المعاد لمنصف وينسى مقام الحشر من كان يعقلُ
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ابن لي ابن يوم الجزا كيف تغفلُ
أترضى بأن تأتي القيامة مفلساً على ظهرك الأوزار في الحشر تحملُ
إلهي لك الفضل الذي عمم الورى وجوداً على كل الخليقة مسبلُ
وغيرك لو يملك خزائنكَ التي تزيد مع الانفاق لا بد يبخلُ
وإني بك اللهم ربي لو اثق وما لي بباب غير بابك مدخلُ
أعوذ بك اللهم من سوء صنعنا ومن أن تكن نعماك عنا تحولُ
وأني لك اللهم في الدين مخلص وهمي وحاجاتي بجودك أنزلُ
إلهي فثبتني على دينك الذي رضيت به ديناً وإياه تقبلُ
وهب لي من الفردوس قصراً مشيداً ومُنَّ بخيرات بها أتعجلُ
ولله حمد دائم بدوامه مدى الدهر لايفنى ولاالحمد يكملُ
مداد كلام الله عدة خلقه رضى نفسه ينمو ويسمو ويفضلُ
يزيد على وزن الخلائق كلها وأرجح من وزن الجميع وأثقلُ
وإني بحمد الله بالحمد أبتدي وأنهي بحمد الله قولي وأكملُ
صلاة وتسليماً وأزكى تحية تعم جميع المرسلين وتشملُ
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى أزكى البرية تنزلُ
نبي زكي الأصل والفرع أصله مع الفرع في أصل الندى متأصلُ
جميع خصال الخير مستوعب لها إلى سوحة تهوى وتأوى وتكملُ

وقال آخر :

إني امْرُؤٌ لَيْسَ في دِيْني لِغَامِزَةٍ لِينٌ ولَسْتُ عَلى الإسلامِ طَعَّانا
فلا أَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ ولا عُمَراً ولَنْ أَسُبَّ مَعَاذَ اللهِ عُثْمَانَا

ولا ابْنَ عَمٌّ رَسُوْلِ أَشْتِمُـهُ ... حَتَّى أُوَسَّدَ تَحْتَ التُّرْبِ أَكْفَـانَا

ولا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرسُولِ ولا ... أُهْدِيْ لِطَلْحَـةَ شَتْمـاً عَزَّ أو هَانَا

ولا أَقُولُ عَلِيّاً فِي السَّحَابِ إذاً ... قَدْ قُلْتُ واللهِ ظُلْماً ثُمَّ عُدْوَانَا

ولا أَقُولُ بِقَوْلِ الجَهْمِ أَنَّ لَهُ ... قَوْلاً يُضَارِعُ الشِّرْكِ أَحْيَـانَا

ولا أَقُولُ تَخَـلَّى من خَلِيْقَتِهِ ... رَبُّ العِبادِ قول الأَمْرَ شَيْطَانَا

ما قال فرعونُ هذا في تَمَرُّدِهِ ... فرعَونُ مُوْسَى ولا هَامَانُ طُغْيَانَا

الله يَدْفَعُ بالسُّلْطَانِ مُعْضِـلَةً ... عَن دِينِنـا رَحْمَـةً مِنْهُ ورِضوانَا

لَوْلَا المُهَيْمِنُ لَمْ تَأْمَنْ لنا سُبُلٌ ... وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْباً لِأَقْـوَانَا

وقال رحمه الله :

خُذْ مِن الجارُوْشِ والْـ ... لأَرُزِّ الخُبْزِ الشَّعِيْرْ

واجْعَلَنْ ذَاكَ حَلَالاً ... تَنْجُ مِن حَرِّ السَّعِيْرْ

وأَنَأْما اسْطَعْتَ هَذَا ... كَ اللهُ عَنْ دَارِ الأَمِيْرْ

لا تَزُرْهَا واجْتَنِبْهَـا ... إنَّهَا شَرُّ مَــزُور

تُوْهِنُ الدِّيْن وتُـدْ ... نِيْكَ مِن الحُوْبِ الكَبِيْـرْ

قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَا ... مَغْرُوْرُ فِي حُفْرَةِ بِيْرْ

وَارْضَ يَا وَيْحَكَ مِنْ ... دُنْيَاكَ بالقُوتِ اليَسِيْرْ

إنَّهَــا دَارُ بَــلَاءٍ ... وزَوَالٍ وغُـــرُوْرْ

أَمَا تَرَى قَدْ صَرَعَتْ ... قَبْلَكَ أَصْحَاب القُصُوْرْ

كَمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ مِن ... ثاوٍ شَرِيْفٍ وَوَزِيْرْ

وَصَغِيْرِ الشَّأْن عَبْدٍ ... خَامِلِ الذِّكْرِ حَقِيْرْ

لَوْ تَصَفَّحْتَ وُجُوْ ... هَ القَوْمِ فِي يَومِ نَضِيْرْ

لَمْ تُمَيِّزْهُمْ وَلَـمْ ... تَعْرِفْ غَنِياً مِن فَقِيْرْ

خَمَدَوْا فَالقَوْمُ صَرْعَى   تَحْتَ أشْقَاقِ الصُخُورْ
واسْتَوَوْا عِنْدَ مَلِيْكٍ   بِمَسَاوِيْهِمْ خَبِيْرْ
إحْذَرِ الصَّرْعَةَ يَا   مِسْكِيْنُ مِن أمرٍ عَثُورْ
أَيْنَ فَرْعَوْنَ وهَا   مَانُ ونُمْرُوْدُ النُسُوْرْ
أوَمَا تَحْذَرُ مِنْ   يَوْمِ عَبُوْسٍ قَمْطَرِيْرْ
إقْمَطَرَّ الشَّرُ فِيْهِ   بِعَذابِ الزَّمْهَرِيْرْ

في الحث على العلم لِحافظ حَكَمِي رحمه الله :

الحمد للهِ ربِ العالمين عَلَى   آلائِهِ وهُوَ أهْلُ الحمدِ والنِعَمِ
ذِي الملكِ والملكوتِ الواحدِ الصمدِ الـ   ـبَرِ المُهَيمين مُبْدِي الخلقِ مِن عَدَمِ
مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وبالْـ   ـبَيَانِ أنْطَقَهُمْ والخطَ بالقَلَمِ
ثم الصلاةُ على المختارِ أكْرمِ مَبْـ   ـعُوْثٍ بخيرِ هُدَى في أفضلِ الأُمَمِ
مَالَاحَ نَجْمٌ ومَاشَمْسُ الضُحى طَلَعَتْ   وعد أنفاس ما في الكون مِن نَسَمِ
وبعد مَن يردِ اللهُ العظيمُ بِهِ   خيراً يُفَقِّهُهُ في دِيْنِهِ القَيمِ
وحَثَّ رَبِي وحَضَّ المؤمنينَ عَلَى   تَفَقُّهِ الدين مَعْ انذارِ قوْمِهِمِ
وامْتَنَّ رَبِي عَلَى كُلِّ العِبَادِ وكُلِ الرُ   سُلِ بالعِلمِ فاذكُرْ أكْبَرَ النِعَمِ
يَكْفِيْكَ في ذَاكَ أُوْلَى سُورةٍ نَزَلَتْ   عَلَى نَبِيكَ أعْنِيْ سُوْرَةَ القَلَمِ
كَذاكَ في عِدَّةِ الآلاءِ قَدَّمَهُ   ذِكْراً وَقَدَّمَهُ في سُوْرَةِ النعَمِ
وَمَّيزَ اللهُ حَتَّى في الجَوَارِحِ مَا   مِنْهَا يُعَلَّمُ عن باغٍ ومُغْتَشِمِ
وذَمَّ رَبِي تَعَالى الجَاهلينَ به   أشَد ذَم فهم أدنَى مِن البَهَمِ
ولَيْسَ غبطة إلا في اثنتين هُمَا   الإحسانُ في المال أوْ في العِلم والحِكمِ
ومِن صِفَاتِ أُولي الإيمان نَهْمَتُهُمْ   في العِلْمِ حَتَّى اللّقا أغْبِطْ بِذِي النَّهَمِ
العلمُ أعلى وأحَلَى ما لَه استَمَعَتْ   أُذْنٌ وأعربَ عَنْهُ نَاطَقٌ بِفَمِ
العلمُ غايَتُهُ القُصوى ورُتْبَتُهُ الْـ   ـعُلْياءُ فاسْعَوْا إليه يا أُولي الهِمَمِ

العـلمُ أشرفُ مَطـلُوبٍ وَطَالِبُهُ ... لِلَّهِ أَكْرمُ مَن يَمْشِيْ عَـلَى قَـدَمِ
العـلمُ نُورٌ مُبِـيْنٌ يَسْتَضِـيْءُ بِـهِ ... أَهْلُ السَّعَادَةِ والجهَّـالُ في الظُّـلَمِ
العـلمُ أعْلَىَ حَيـاةٍ لِلعِبَـادِ كَمَـا ... أَهْلُ الجَـهالَةِ أمْـواتٌ بِجَهْـلِهِم
لا سَمْعَ لا عَقْلَ بَلْ لا يُبْصِرُوْنَ وفي ... السَّعِـيرِ مُعْـتَرِفٌ كُلٌّ بِذَنْبِهِم
فالجَهـلُ أصـلُ ضَلالِ الخلقِ قاطبةً ... وأصلُ شِقْوتِهِم طُـراً وظُلْـمِهِم
والعـلمُ أصل هُدَاهُم مَعَ سَعَادَتِهِمْ ... فَلَا يَضلُ ولا يَشْقَى ذَوُوْ الحِكَمِ
والخَوْفُ بالجَهلِ والحزْنُ الطَّوِيْلُ بِهِ ... وعَن أُولِي العِـلمِ مَنْفِيَـانِ فاعْتَصِمِ
العـلمُ واللهِ مِيراثُ النُّبُـوَّةِ لَا ... مِيْرَاثَ يُشْبِهُـهُ طُوبَى لِمقْتَسِـمِ
لأنـه إرثُ حَـقٍ دَائـمٍ أبـداً ... ومَا سِـوَاهُ إلى الإفْنَـاءِ والعَـدَمِ
ومنـه إرْثُ سـليمان النبـوةَ والْـ ... ـفَضْلَ المبينَ فما أولاهُ بالنِعـمِ
كـذا دَعَـا زكـريـا رَبَّهُ بِولِي ... اْلآلِ خَـوْفَ المـوالي مِن وَرَئِهِم
العـلمُ مِيْزَانُ شَرْعِ اللهِ حَيْثُ بِهِ ... قِوامُهُ وبِدُوْنِ العِـلم لَمْ يقُـمِ
وكلما ذكر السلطان في حجـج ... فالعلم لا سلطة الأيدي لمحتـكم
فَسُلْطَةُ اليد بالأبدان قاصـرة ... تكون بالعـدل أو بالظلم والغشم
وسلطة العـلم تنقـاد القلوب لها ... إلى الهدى وإلى مرضـاة ربهم
ويذهب الدين والدنيا إذا ذهب الـ ... علمُ الذي فيه منجـاة لمعتصـم
العلم يا صاح يستغفر لصـاحبه ... أهل السموات والأرضين من أمم
كـذاك تستغفر الحيتـان في لجج ... من البحـار له في الضـوء والظلم
وخارج في طلاب العـلم محتسباً ... مجـاهد في سبيل الله أي كمـيّ
وأن أجنحـة الأمـلاك تبسـطها ... لطالبيـه رضـاً منهم بصنعـهم
والسالكون طريق العـلم يسلكهم ... إلى الجنان طريقـاً بارىء النسـم
والسامع العلم والواعي ليحفظـه ... مؤدياً ناشـراً إياه في الأمـم
فيا نضـارته إذ كان متصفـاً ... بـذا بدعوة خـير الخـلق كلهم

كفاك في فضل أهل العلم أن رفعوا ... من أجله درجات فوق غيرهم
وكان فضل أبينا في القديم على ... الأملاك بالعلم من تعليم ربهم
كذاك يوسف لم تظهر فضيلته ... للعالمين بغير العلم والحكم
وما اتباع كليم الله للخضر المـ ... ـعروف إلا لعلم عنه منبهم
مع فضله برسالات الإله له ... وموعد وسماع منه للكلم
وقدم المصطفى بالعلم حامله ... أعظم بذلك تقديماً لذي قدم
كفاهمو أن غدوا للوحي أوعية ... وأضحت الآي منه في صدورهم
وَأَنْ غدوا وكلاء في القيام به ... قولاً وفعلاً وتعليماً لغيرهم
وخصهم ربنا قصراً بخشيته ... وعقل أمثاله في أصدق الكلم
ومع شهادته جاءت شهادتهم ... حيث استجابوا وأهل الجهل في صمم
ويشهدون على أهل الجهالة با ... لمولى إذا اجتمعوا في يوم حشرهم
والعالمون على العباد فضلهموا ... كالبدر فضلاً على الدري فاغتنم
وعالم من أُولي التقوى أشد على الـ ... ـشيطان من ألف عباد بجمعهم
وموت قوم كثيروا العد أيسر من ... حبر يموت مصاب واسع الألم
كما منافعه في العالم اتسعت ... وللشياطين أفراح بموتهم
تالله لو علموا شيئاً لما فرحوا ... لأن ذلك من إعلام حتفهم
هم الرجوم بحق كل مسترق ... سمعاً كشهب السما أعظم بشهبهم
لأنها لكلا الجنسين صائبة ... شيطان أنس وجن دون بعضهم
هم الهداة إلى أهدى السبيل وأهـ ... ـل الجهل عن هديهم ضلوا لجهلهم
وفضلهم جاء في نص الكتاب وفي الحـ ... ـديث أشهر من نار على علم

« نبـذة في وصية طالب العلم »

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً ... فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وقدس العلم واعرف قد حرمته ... في القول والفعل والآداب فالتزم

واجهد بعزم قوي لانشاء له ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
والنصح فابذله للطلاب محتسباً ... في السر والجهر والأستاذ فاحترم
ومرحباً قل لمن يأتيك يطلبه ... وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنِّيَّةَ اجعل لوجه الله خالصة ... أن البناء بدون الأصل لم يقم
ومن يكن ليقول الناس يطلبه ... أخسر بصفقته في موقف الندم
ومن به يبتغي الدنيا فليس له ... يوم القيامة من حظ ولا قسم
كَفَاهُ مَا كان في شورى وهود وفي ... الإسراء موعظة للحاذق الفهم
إياك واحذر مما رات السفيه به ... كذا مباهاة أهل العلم لا ترم
فإن أبغض كل الخلق أجمعهم ... إلى الإله ألد الناس في الخصم
والعجب فاحذر إنَّ العجب مجترف ... أعمال صاحبه في سيله العرم
وبالمهم المهم ابدأ لتدركه ... وقدم النص والآراء فاتهم
قدم وجوباً علوم الدين إن بها ... يبين نهج الهدى من موجب النقم
وكل كسر الفتى فالدين جابره ... والكسر في الدين صعب غير ملتئم
دع عنك ما قاله العصري منتحلاً ... وبالعتيق تمسك قط واعتصم
ما لعلم إلا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كل منبهم
ما ثم علم سوى الوحي المبين وما ... منه استمد ألا طوبى لمغتنم
والكتم للعلم فاحذر إنَّ كاتمه ... في لعنة الله والأقوام كلهم

ومنْ عُقُوبَتِهِ أَنْ في المَعَادِلَهُ ... مِن الجحيم لِجَاماً لَيْسَ كَالُّجُمِ
وَصَائِنُ العِلْم عَمَّنْ لَيْسَ يَحْمِلُهُ ... مَاذَا بِكِتْمانٍ بَلْ صَوْنٌ فَلَا تَلُمِ
وإنما الكَتْمُ مَنْعُ العِلْمِ طَالِبَهُ ... مِن مُسْتَحِقٍ لَهُ فافْهَمْ ولا تَهِمِ
وأتْبِعِ العِلْم بالأَعْمَالِ وادْعُ إلَى ... سَبِيْلِ رَبِّكَ بالتِبْيَانِ والحِكَمِ
واصبِرْ عَلَى لا حَقٍ مِن فِتنةٍ وأذَى ... فِيْهِ وفي الرُسْلِ ذِكْرَى فاقْتَدِهْ بِهِمِ

لَوَاحِـدٌ بِكَ يَهْدِيْهِ الإلهُ لَـذَا خَيْرٌ غَداً لَكَ مِن حُمْرٍ مِن النَّعَمِ
واسْلُكْ سَواءَ الصِراطِ المُسْتَقِيْمِ وَلَا تَعْدِلْ وقُلْ رَبِي الرحمنُ واسْتَقِمِ
إرْوِ الحديثَ ولازمْ أهْلَهُ فهـم الـ ـناجونَ نصاً صَرِيحاً لِلرّسُولِ نمُيْ
سامِتْ مَنَابِرهُم واخمِـلْ مَحَـابِرَهُم والزمْ أكَابِرَهُم في كُلِّ مُـزْدَحَمِ
أسْلُكْ مَنَارَهُموا والزَمْ شِعَـارَهُمُ واحْطُطْ رِحَالِكِ إنْ تَنْزِلْ بِسَوْحِهِمِ
هُمُ العُدُوْلُ لِحَملِ العِلم كَيْفَ وَهُمْ أُولُو المكارِمِ والأخـلاقِ والشِيَمِ
هُمُ الأفاضِلُ حَازُوْا خَيْرَ مَنْقَبَةٍ هُمُ الأُولَى بِهِم الدِّينُ الحنيفُ حُمِيْ
هُمُ الجَهَابِذَةُ الأعْلامُ تَعْـرِفُهُمْ بَيْنَ الأنـامِ بِسِيْمـاهُم وَوَسْمِهِـمِ
هُمُ ناصِرُوْا الدِين والحَامُوْنَ حَوْزَتَهُ مِن العَـدُوِ بِجَيْشٍ غير مُنْهَزِمِ
هُمُ البُدُوْرُ ولكِنْ لَا أُقُـول لَهُمْ بَلِ الشُمُوسُ وقَدْ فاقُوا بِنُوْرِهِمِ
لَمْ يَبْقَ لِلْشَّمْسِ مِن نُورٍ إذَا أفَلَتْ ونُورُهُم مُشْرِقٌ مِن بَعْدِ رَمسِهِمِ
لَهُم مَقَـامٌ رَفِيْعٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ مِن العِبَادِ سِوَى السَّاعِي كَسَعْيِهِمِ
أبْلِغْ بحُجّتِهِمْ أرْجِـحْ بِكِفَّـتِهِم في الفَضْلِ إنْ قِسْتَهُمْ وزْناً بِغَيرِهِمِ
كَفَاهُمُوْا شَرَفاً أنْ أصْبَحُوْا خَلَفاً لِسَيِّدِ الحُنَفَـا فِي دِيْنِـهِ القَـيِمِ
يُحْيُوْنَ سُنَّتَهُ مِن بَعْدِهِ فَلَـهُمْ أوْلَى بِهِ مِن جَمِيْعِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
يروون عنه أحاديث الشريعة لا يألون حفظـاً لها بالصدر والقلم
ينفون عنها انتحال المبطلين وتحـ ـريف الغلاة وتأويل الغوي اللئم
أدوا مقـالته نصحـاً لأمتـه صانوا روايتهـا عن كل متهـم
لم يلههم قـط من مـال ولا خـول ولا ابتيـاع ولا حـرث ولا نعـم
هـذا هو المجد لا مـلك ولا نسـب كلا ولا الجمـع للأمـوال والخـدم
فكل مجـد وضيع عند مجـدهمو وكل مـلك فخـدام لملـكهـم
والأمن والنـور والفـوز العظيم لهم يوم القيـامة والبشـرى لحزبهم
فإن أردت رقيـاً نحـو رتبتـهم ورمت مجـداً رفيعـاً مثل مجـدهم

فاعمد إلى سلم التقوى الذي نصبوا   واصعد بعزم وجد مثل جدهم
واعكف على السنة المثلى كما عكفوا   حفظاً مع الكشف عن تفسيرها ودم
واقرأ كتاباً يفيد الاصطلاح به   تدري الصحيح من الموصوف بالسقم
فهي المحجة فاسلك غير منحرف   وهي الحنيفية السمحاء فاعتصم
وحي من الله كالقرآن شاهده   في سورة النجم فاحْفَظْهُ ولا تهم
خير الكلام ومن خير الأنام بدا   من خير قلب به قدفاه خير فم
وهي البيان لأسرار الكتاب فبا   لأعراض عن حكمها كن غير متسم
حكم نبيك وانقد وأرض سنته   مع اليقين وحول الشك لا تحم
واعضض عليها وجانب كل محدثة   وقل لذي بدعة يدعوك لا نعم
فما لذي ريبة في نفسه حرج   مما قضى قط في الإيمان من قسم
(فلاوربك) أقوى زاجراً لأولي   الألباب والملحد الزنديق في صمم

آخر :

تَجَهَّزْ إلى الأجْدَاثِ وَيْحَكَ والرَّمْسِ   جَهَازاً من التَّقْوى لِأَطْوَلَ مَاحَبْسِ
فإنَّكَ لا تَدْرِي إذَا كُنْتَ مُصْبِحاً   بأحْسَنَ مَا تَرْجُوْ لَعَلَّكَ لَا تُمْسِيْ
سَأُتْعِبُ نَفْسِي كَيْ أُصَادِفَ رَاحَةً   فإنَّ هَوَانَ النَّفْسِ أكْرَمُ لِلنَّفْسِ
وأزْهَدُ في الدُّنْيَا فإنَّ مُقِيْمَهَا   كَضَاعِنِهَا مَا أشْبَهَ اليَومَ بالأمْسِ

آخر :

عُجْ بالمَعَالِمِ والرُبُوعْ   واسْأَلْ بِهِنَّ عن الرُّجُوعْ
أيْنَ الذينَ عَهِدْتُهُمْ   يَا دَارُ في العِزِّ المَنِيْعْ
والنَّهْيِ والأمْرِ المُطَا   عِ بِذُرْوة القَصْرِ الرَّفِيْعْ
إنْ لَمْ تُجِبْكَ دِيَارُهُمْ   يَا صَاحِ بالأمْرِ الفَضِيْعْ
فلِسَانُ حالِهِمُوا يَقُوْلُ   لا تَنْظُرَنَّ إلى الجُمُوْعْ
قَدْ أصْبَحَتْ مَهْجُوْرَةً   مِن بَعْدِ مَنْظَرِهَا البَدِيْعْ
هَيْهَاتَ أنْ يَنْجُو غَداً   يَوْمَ الحِسَابِ سَوَى المُطِيْعْ

آخـر :

أيا مَنْ عُمْرُهُ طَـالْ إلَى كَمْ أنْتَ بَطَّـالْ
جَمِيْعُ الدهـر نَقَّـالْ عَلَى ظَهْرِكَ أثْقَـالْ
تُبَـارِزُ بالمَعَـاصِـي وعَـن الطَّـاعَةِ قَـاصِي
يدْعُوْ اللهَ بالخَـلاصِ ومَـا عِنْـدَهُ إقْبَـالْ
إلى الغِيْبَـةِ يَـرْتَـاحْ ومَا عِنْـدَهُ إصْـلاحْ
ومَا يُرْضِيْـهِ يا صَاحْ سِـوَى القِيْلِ مَعَ القَالْ
تَمُـدُّ الطَّرْفَ في الصَّـوْمْ ولا تَخْـشَ من اللَّـومْ
لِيُكْتَبْ مِنك في اليَـوْمْ وفي اللَّيْـلَـةِ أفْعَـالْ
فَتُبْ في الشَّهْرِ كَيْ تُحْظَى وكَمِّـلْ صَوْمَـهُ فَرْضَـا
لَعَلَّ اللهَ أنْ يَـرْضَـى ويُصْـلِحْ مِنْكَ أحْـوَلْ

آخـــر :

يَا صَاحِب العَقلِ السَّلِيْمْ إسْمَعْ كَلاماً مِن عَلِيْمْ
بادِرْ إلى الأعْمَـالِ مَـا دُمْتَ لِتَنْجُو مِن جَحِيْمْ
يَا مَن يُحَدِّثْ نَفسَـهُ بِدُخول جَنَّـاتِ النَّعِيْمْ
لا تَرْجُـوَنْ سَـلامَـةً مِنْ غَيْرِ مَا قَلْبٍ سَلِيْمْ
واسْمَعْ كَلامَاً صَـادِقاً يَهْدِيْكَ في قَوْلٍ سَـلِيْمْ
إنْ كُنْتَ مُتَّقِيـاً فأَ نْتَ عَلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيْمْ
كُـنْ خَـائِفـاً وراجيـاً وظُـنَّ خَيْراً بالكَـرِيْمْ
واذْكُرْ وُقُوْفَـكْ عَارِيـاً والنَّاسُ في أمْـرٍ عَظِيْمْ
أمَّا إلَى دَارِ الشَّـقَـا وَةْ أوْ إلَى دَارِ النَّعِيْمْ
فاغْنَمْ حَيَـاتَكْ واجْتَهِـدْ وتُبْ إلَى الرَّبِ الرَّحِـيْمْ
هذي وَصِيَّتْ مُخْـلِصٍ يَرْجُو مِن المَـوْلَى الكَرِيْمْ
غُفْرَانَـهُ فَهْـوَ الـذِيْ يَعْفُـو عَن الذَّنْبِ العَظِيْمْ

آخــر :

لَا نِلْتُ مِمَّا أَرْتَجِيْهِ سُرُوْرَا ... ان كان قَلْبِي عن رَجَاكَ نَفُوْرَا
والمرءُ لَيْسَ بصَادِقٍ في حُبِّهِ ... إنْ لَمْ يَكُنْ في النائبات صَبُوْرَا
لِلَّهِ قومٌ أَخْلَصُوْا في حُبِّهِ ... فكَسَا وجُوهَهُمُ الوَسِيْمَةَ نُوْرَا
ذكَرُوْا النَّعِيْمَ فطَلَّقُوْا دُنْيَاهُمُوْا ... زُهْدًا فَعَوضَهُمْ بذَاكَ أُجُوْرَا
قامُوْا يُنَاجُوْنَ الإلهَ بأَدْمُعٍ ... تَجْري فَتَحْكِيْ لُؤلُؤاً مَنْثُوراً
سَتَروْا وُجُوهَهُمُوْا بأَسْتَارِ الدُّجَى ... لَيْلًا فأَضْحَتْ في النهار بُدُوْرَا
عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوْا وَجَادُوْا بالذي ... وَجَدُوا فأَصْبَحَ حَظهُم موفُورَا
وإذَا بَدَا لَيْلٌ سَمِعْتَ حَنِيْنَهُمْ ... وشهدْتَ وجْدًا مِنْهُمُوْا وزَفِيْرَا
تَعِبُوْا قَلِيْلًا في رضَا مَحْبُوبِهِمْ ... فأَراحَهُمْ يَوْمَ اللّقَاءِ كَثِيْرَا
صَبَرُوا على بَلْوَاهُمُوا فجزَاهُمُوْا ... يَوْمَ القِيَامَةِ جَنَّةً وحَرِيْرَا
يَا أَيُّهَا الغِرُّ الحَزِيْنُ إلى مَتَى ... تُفْنِي زَمَانَكَ بَاطِلًا وغُرُوْرَا
بَادِرْ زَمَانَكَ واغتَنِمْ سَاعَاتِهِ ... واحْذَرْ تَوانَاكي تَحُوْزَ أُجُوْرَا
واضْرعْ إلى المَولى الكريمِ ونَادِه ... يا وَاحِدًا في مُلكِهِ وقَدِيْرَا
ما لِيْ سِوَاكَ وأَنْتَ غَايَةُ مَقْصَدِي ... وإِذَا رَضِيْتَ فَنِعْمَةٌ وسُرُوْرَا

آخــر :

شَمِّــر عَسَى أنْ يَنْفَعَ التَّشْمِيرُ ... وانْظُرْ بفِكْرِكَ ما إليْهِ تَصِيْرُ
طوَّلْتَ آمالًا تكَنَّفَهَا الهَوَى ... ونسِيتَ أنَّ العُمْرَ منكَ قصِيْرُ
قد أفْصَحَتْ دُنْيَاكَ عن غدَرَاتِها ... وأتَى مَشِيْبُكَ وَالمشِيْبُ نَذِيْرُ
دَارٌ لَهَوْتَ بزَهْوِهَا مُتَمَتِّعًا ... تَرْجُوْ المقامَ بهَا وأنْتَ تسِيْرُ
واعْلَمْ بأنكَ رَاحِلٌ عَنْهَا ولَوْ ... عُمِّرْت فيها مَا أقامَ ثَبِيْرُ
لَيْسَ الغِنَى في العَيْشِ إلا بُلْغَةٌ ... ويَسِيْر ما يَكْفِيْكَ منه كثِيْرُ

لا يَشْغَلَنَّكَ عَاجِلٌ عن آجلٍ أبَدًا فَمُلْتَمِسُ الحَقِيْرِ حَقِيْرُ
ولَقَدْ تَسَاوَى بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى في الأَرْضِ مأمُوْرٌ بِهَا وأَمِيْرُ

آخـر :

وإيّـاكَ والـدُّنْـيَـا الـدَّنِيَّـةَ إنَّـهَـا
هِيَ السِّحْـرُ في تَـخْيِيْلِهِ وافْتِـرَائِـهِ
مَـتَـاعُ غُـرُوْرٍ لاَ يَـدُوْمُ سُـرورُهـا
وَأَضْغَـاثُ حُلْمٍ خَـادِعٍ بِـهَبَـائِـهِ
فَمَن أَكْـرَمَتْ يـومـاً أَهَـانَتْ لَـهُ غَـداً
وَمَنْ أَضْحَكَتْ قَـدْ آذنَتْ بِبُكَـائِـهِ
وَمَن تُسْقِـهِ كَأْسـاً مِن الشهْـدِ غُـدْوَةً
تُجَـرِّعُـهُ كَـأسَ الـرَّدَى في مَسَـائِـهِ
وَمَن تَكْسُ تَـاجَ المُلْكِ تَنْزَعْـهُ عَاجِـلاً
بِـأَيْدِي المَنَـايَا أَوْ بِـأَيْدِي عِـدَائِـهِ
أَلاَ إنَّهـا لِلْمَـرْءِ مِـنْ أكبَـرِ الـعِـدَا
وَيَحْسَبُهَـا المَغْـرُوْرُ مِن أَصْـدِقَـائِـهِ
فَـلَذَّاتُـهـا مَـسْـمُـومَـةٌ وَوُعُـودُهـا
سَـرَابٌ فَمَا الـظَّامِي رَوَى مِن عَنَـائِـهِ
وَكَمْ في كِتَـابِ اللهِ مِنْ ذِكْـرِ ذَمِّهَـا
وَكَمْ ذَمَّهَـا الأخْـيَـارُ مِن أَصْـفِيَـائِـهِ
فَـدُوْنَـكَ آيـاتِ الكتـابِ تَجِـدْ بِهَـا
مِن العِلْمِ مَـا يَجْلُوا الصَّـدَا بِجَلاَئِـهِ

وَمَن يَكُ جَمْعُ المَالِ مَبْلَغَ عِلْمِهِ
فَمَا قَلْبُهُ إلَّا مَرِيْضاً بِدَائِهِ
فَدَعْهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيْهَا مُحَتَّمٌ
وإنْ لم يَقُمْ جُلُّ الوَرَى بِأَدَائِهِ
وَمَن لَمْ يَذَرْهَا زَاهِداً في حَياتِهِ
سَتَزْهَدُ فيهِ الناسُ بَعْدَ فَنَائِهِ
فَتَتْرُكُهُ يَوْماً صَرِيْعاً بِقَبْرِهِ
رهِيْناً أَسِيْراً آيِسَاً مِن وَرَائِهِ
وَيَنْسَاهُ أَهْلُوْهُ المُفَدَّى لَدَيْهِمُ
وَتَكْسُوهُ ثوبَ الرُّخْصِ بَعْدَ غَلائِهِ
وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي
عَلى جَمْعِهَا قَاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ
وَتُسْكِنهُ بَعدَ الشَّواهِقِ حُفْرةٌ
تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِهِ
يُقِيمُ بهَا طولَ الزمانِ وَمَالَهُ
أنيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائِهِ
فَوَاهاً لَهَا مِن غُربَةٍ ثم كُرْبَةٍ
ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتَى لِبَلائِهِ
وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وِهَوْلُه
فَيُجزَى بِهِ الانسانُ أوْ فى جَزائِهِ
وَلَا تَنْسَ ذِكرَ الموتِ فالموتُ غائبٌ
ولا بُدَّ يَوْماً لِلْفَتَى مِن لِقَائِهِ

قَضَى اللهُ مَوْلانا عَلى الخَلْقِ بِالفَنَا
ولا بُدَّ فِيهِم مِن نُفُوذِ قَضَائِهِ
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْمَوتِ مِن عَمَلِ التُّقَى
لِتَغْنَمَ وَقْتَ العُمْرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ
وإيَّاكَ والآمالَ فَالعُمْرُ يَنْقَضِي
وَأَسْبَابُهَا مَمْدُودَةٌ مِن وَرَائِهِ
وَحَافِظْ على دينِ الهُدَى فَلَعلَّهُ
يَكُونُ خِتامَ العُمْرِ عندَ انتِهَائِهِ
فَدَوْنَك مِنّي فَاسْتَمعها نَصِيْحَةً
تُضَارِعُ لَونَ التِّبْرِ حَالَ صَفَائِهِ
وصَلِّي على طُولِ الزمانِ مُسَلِّماً
سَلاماً يَفُوقُ المِسْكَ عَرْفُ شَذَائِهِ
عَلى خاتَمِ الرسْلِ الكِرَامِ مُحَمَّدٍ
وأَصحابِهِ والآلِ أهلِ كِسَائِهِ
واتْبَاعِهِم في الدينِ ما اهْتَزَّ بالرُّبَا
رِيَاضٌ سَقَاهَا طَلُّهَا بِنَدَائِهِ

هذه القصيدة الشيبانية عدَّلنا فيها بعض أبيات وكان بعضها في شيء لا يصلح .

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدَا	وَانْظِمُ عِقْداً في الْعقِيدةِ أَوْحَدَا
وَأَشْهَدُ أَنَّ الله لا رَبَّ غَيْرَهُ	تَعَـزَّزَ قِدْماً بالْبَقَاءِ وَتَفَرَّدَا
هُوَ الأَوَّلُ المُبْدِي بغَيْرِ بِدَايَةٍ	ولا بعده شَيْءٌ عَلا وتوحَّدَا
سمِيعٌ بَصِيرٌ عالِمٌ مُتَكَلِّمٌ	قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعالَمِين كَمَا بَدَا

مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لِوَقْتِهَا ... قَدِير فَأَنْشَا ما أَرَادَ وَأَوْجَدَا

إِلَه عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى ... وَبَايَنَ مَخْلُوقاتِهِ وَتَوَحَّدَا

إِذِ الْكَوْنُ مَخْلُوقٌ وَرَبِي خَالِقٌ ... لَقَدْ كانَ قَبْلَ الْكَوْنِ رَباً وَسَيِّداَ

وَلَيْسَ كَمِثْلِ الله شَيْءٌ وَلاَ لَهُ ... شَبِيهٌ تَعَالى رَبُّنَا وتَوحَّدَا

وَمَنْ قالَ فِي الدُّنْيا يَرَاهُ بعَيْنِهِ ... فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَغى وَتَمَرَّدَا

وَخَالَفَ كُتْبَ الله وَالرُّسْلَ كُلَّهُمْ ... وَزَاغَ عَنِ الشَّرْعِ الشَّرِيف وَأَبْعَدَا

وَذَلِكَ مِمَّنْ قَالَ فِيهِ إِلَهُنَا ... يُرَى وَجْهُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَداَ

ولَكِنْ يَرَاهُ فِي الجِنَانِ عِبَادُهُ ... كما صَحَّ فِي الأَخْبَارِ نَرْوِيهِ مُسْنَدا

وَنَعْتَقِدُ الْقُرْآنَ تَنْزِيلَ رَبِّنَا ... بِهِ جاءَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ (مُحَمَّداَ)

وَأَنْزَلَهُ وَحْياً إِلَيْهِ وَأَنَّهُ ... هُدَى الله يَا طُوبَى بِهِ لِمَن اهْتَدَى

كلام كريم مُنْزَلٌ من إلهنا ... بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ وَالدَّلِيلُ تَأَكَّدَا

كَلاَمُ إِلَهِ الْعَالَمِينَ حَقِيقَةً ... فَمَنْ شَكَّ فِي هَذا فَقَدْ ضَلَّ وَاعْتَدَى

وَمِنْهُ بَدَا قَوْلاً ولا شَكَ أنهُ ... يَعُودُ إِلَى الرَّحْمٰنِ حَقاً كما بَدَا

فَمَنْ شَكَّ فِي تَنْزِيلِه فَهْوَ كافِرٌ ... وَمَنْ زَادَ فِيهِ قَدْ طَغَى وَتَمَرَّدا

وَمَنْ قالَ مَخْلُوقٌ كَلاَمُ إِلَهِنَا ... فَقَدْ خالَفَ الإِجْمَاعَ جَهْلاً وَأَلْحَدَا

وَنُؤْمِنُ بِالْكُتْبِ الَّتِي هِيَ قَبْلَهُ ... وَبالرُّسْلَ حَقاً لاَ نُفَرِّقُ كالْعِداَ

وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ ... وَيَزْدَادُ بالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بالرَّدَى

فَلاَ مَذْهَبَ التَّشْبِيه نَرْضَاهُ مَذْهَباً ... وَلاَ مَقْصدَ التَّعْطِلِ نَرْضَاهُ مَقْصداَ

وَلٰكِنَّ بِالْقُرْآنِ نَهْدِى وَنَهْتَدِى ... وَقَدْ فازَ بِالْقُرْآنِ عَبْدٌ قَدِ اهْتَدَى

وَنُومِنُ أَنْ الخَيرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ... مِنَ الله تَقْدِيراً عَلَى الْعَبْدِ عُدِّدَا

فَما شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ كانَ كما يَشَا ... وَما لَمْ يَشَا لا كَانَ فِي الْخَلْق مُوجَدَا

وَنُؤْمِنُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّنا ... سَنُبْعَثُ حَقاً بَعْدَ مَوْتَتِنَا غَدَا

وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ وَأَنَّهُ ... عَلَى الْجِسْمِ والرُّوحِ الَّذِي فِيهِ أُلْحِدَا

وَمُنْكَرُهُ ثُمَّ النَّكِيرُ بِصُحْبَةٍ ... هُمَا يَسْأَلاَنِ الْعَبْدَ فِي الْقَبْرِ مُقْعَدَا

وَمِيزَانُ رَبِّي وَالصِّرَاطُ حَقِيقَةً ... وَجَنَّتُهُ وَالنَّارُ لَمْ يُخْلَقَا سُدَى

وَأَنَّ حِسَابَ الخَلْقِ حَقٌّ أَعَدَّهُ ... كَمَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنْهُ وَشَدَّدَا

وَحَوْضُ رَسُولِ اللهِ حَقاً أَعَدَّهُ ... لَهُ اللهُ دُونَ الرُّسْلِ مَاءً مُبَرَّدَا

وَيَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنونَ وَكُلُّ مَنْ ... سُقِي مِنْهُ كَأْساً لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ صَدَا

أَبَارِيقُهُ عَدُّ النُّجُومِ وَعَرْضُهُ ... كَبُصْرَى وَصَنْعاً فِي الْمَسَافَةِ حُدِّدَا

وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى ... عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَوْلاَدِ آدَمَ أَوْ غَدَا

وَأَرْسَلَهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ رَحْمَةً ... إلَى الثَّقَلَيْنِ الإنْسِ وَالْجِنِّ مُرْشِدَا

وَأَسْرَى بِهِ لَيْلاً إلَى الْعَرْشِ رِفْعَةً ... وَأَدْنَاهُ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ مُصْعِدَا

وَخَصَّصَ مُوسى رَبُّنَا بِكَلاَمِهِ ... عَلَى الطّورِ نَادَاهُ وَأَسْمَعَهُ النِّدَا

وَكُلُّ نَبِيٍّ خَصَّهُ بِفَضِيلَةٍ ... وخَصَّصَ بِالقُرآنِ رَبِي مُحَمَّدَا

وَأَعْطَاهُ فِي الْحَشْرِ الشَّفَاعَةَ مِثْلَ مَا ... رُوِي فِي الصَّحِيحَيْنِ الْحَدِيثُ وَأُسْنِدَا

فَمَنْ شَكَّ فِيْهَا لَمْ يَنَلْهَا وَمَنْ يَكُنْ ... شَفِيْعاً لَهُ قَدْ فَازَ فَوْزاً وَأُسْعِدَا

وَيَشْفَعُ بَعْدَ الْمُصْطَفى كُلُّ مُرْسَلٍ ... لِمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا ومَاتَ مُوَحِّدَا

وَكُلُّ نَبِيٍّ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ... وَكُلُّ وَلِيٍّ في جَمَاعَتِهِ غَدَا

وَيَغْفِرُ دُونَ الشِّرْكِ رَبِّي لِمَن يَشَا ... وَلاَ مُؤْمِنٌ إلاَّ لَهُ كَافِرٌ فِدَا

وَلَمْ يَبْقَ فِي نَارِ الجَحِيمِ مُوَحِّدٌ ... وَلَوْ قَتَلَ النَّفْسَ الحَرَامَ تَعَمُّدَا

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ خَصَّ رَسُولَهُ ... بِأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ فَضْلاً وَأَيَّدَا

فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ ... بِهِمْ يَقْتَدِي فِي الدِّينِ كُلُّ مَن اقْتَدَى

وَأَفْضَلُهُم بَعْدَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ) ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ذُو الفَضْلِ وَالنَّدَى

لَقَدْ صَدَّقَ الْمُخْتَارَ فِي كُلِّ قَوْلِهِ ... وآمَنَ قَبْلَ النَّاسِ حَقاً وَوَحَّدَا

وَفـادَاهُ يَـوْمَ الْغـار طَـوْعـاً بِنَفْسِـهِ وَوَاسـاهُ بالأَمْـوَال حَـتَّى تَجَـرَّدَا
ومِنْ بَعْدِهِ الْفَـارُوقُ لاَ تَنْسَ فَضْـلَهُ لَقَـدْ كـانَ لِلإِسْـلاَم حِصْناً مُشَيَّدَا
لَقَـدْ فَتَحَ الْفَـارُوقُ بالسَّيْفِ عَنْوَةً كـثير بِـلاَدِ الْمُسْـلِمِينَ وَمَهَّـدَا
وأَظْهَـرَ دِيـنَ الله بَعْـدَ خَفَـائِـهِ وَأَطْفَـأَ نَـارَ الْمُشْـرِكِينَ وَأَخْمَـدَا
وَعُثْمـانُ ذُو النُّورَيْنِ قَدْ مـاتَ صَائِماً وَقَـدْ قَـامَ بِالْقُـرْآنِ دَهْـراً تَهَجُّـداً
وَجَهَّـزَ جَيْشَ الْعُسْـرِ يَـوْمـاً بِمَـالِـهِ وَوَسَّـعَ لِلْمُخْتار والصَّحْبِ مَسْـجِداً
وَبَـايَـعَ عَنْـهُ الْمُصْطَفَـىٰ بِشِـمالِـهِ مُبـايَعَـةَ الرِّضْـوَانِ حَقـاً وَأَشْهَـدَاً
وَلاَ تَنْسَ صِهْرَ الْمُصْطَفَىٰ وَابْنَ عَمِّهِ فَقَـدْ كـانَ حَـبْراً لِلْعُـلُومِ وَسَـيِّدًا
وَفـادَى رَسُـولَ الله طَـوْعـاً بِنَفْسِهِ عَشِـيَّةَ لَمَّـا بالْفِـرَاشِ تَـوَسَّـدَا
وَمَـنْ كـانَ مَـوْلاَهُ النَّبِيُّ فَقَـدْ غَـدَا عَـلِيٌّ لَـهُ بالحَـقِّ مَـوْلـىً وَمُنْجِـداً
وَطَلْحَتُهُمْ ثُـمَّ الـزُّبَـيْرُ وَسَعْدُهُـمْ كَـذَا وَسَعِـيدٌ بالسَّـعَادَةِ أُسْعِدَا
وكـانَ ابْنُ عَـوْفٍ باذِلَ المَـالِ مُنْفِقاً وكـانَ ابْـنُ جَـرَّاحٍ أَميـناً مـؤَيَّـداً
وَلاَ تَنْسَ بَـاقِيَ صَحْبِـهِ وَاهْـلَ بَيْتِهِ وَأَنْصَـارَهُ وَالتَّـابِعِـينَ عَـلَى الْهُـدَى
فَكُلُّهُـمُ أَثْـنَى الإِلَـهُ عَـلَيْهِمُ وَأَثْـنَى رَسُـولُ الله أَيْضـاً وَأَكَّـدَا
فَـلاَ تَـكُ عَبْـداً رَافِضِيـاً فَتَعْتَـدِي فَوَيْـلٌ وَوَيْـلٌ في الْـوَرَى لِمَن اعْتَـدَى
وَنَسْكُتَ عَنْ حَرْبِ الصَّحَابَةِ فالَّذِي جَـرَى بَيْنَهُمْ كـانَ اجْتِهاداً مُجَـرَّداً
وَقَـدْ صَـحَّ فـي الأَخْبارِ أَنَّ قَتِيلَهُمْ وَقَـاتِلَهُمْ فـي جَنَّـةِ الْخُلْدِ خُـلِّدَا
فَهـذَا اعْتِقَـادُ الشَّـافِعِيِّ إمـامِنَـا وَمـالِك والنُّعْمـانِ أَيْضـاً وَأَحْمَـدَا
فَمَـنْ يَعْتَقِـدْهُ كُـلَّهُ فَهْـوَ مُـؤْمِـنٌ وَمَـنْ زَاغَ عَنْـهُ قَـدْ طَغَـى وَتَمَـرَّدَاً

وَصَلى اللّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شِعْرًا .

أَمَّـا المَشِيْبُ فقـد كَسَـاكَ رِدَاؤُه وأَزَالَ عَـنْ كَتِفَيْـكَ أَرْدِيَـةَ الصِّبَا

ولَقَـدْ مَضَى القَـومُ الذِيْنَ عَهِدْتَهُمْ لِسَـبِيْلِهِمْ ولَتَلْحَقَـنَّ بِمَـنْ مَضَـى
وَلَقَـلَّما تَبْقَـى فَكُـنْ مُتَفَطِّـنًا ولَقَـلَّمَا يَصْفُـوْ سُـرُوْرُكَ إِنْ صَـفا
وهُـوَ السَّـبِيْل فَخُـذْ لِذَلِكَ عُـدَّةً فكَأَنَّ يَوْمَـكَ عـن قَلِيْـلٍ قَـدْ أَتَـى
لا يُشْـغِلَنَّكَ لَوْ وَلَيْـتَ عن الذي أَصْبَحْـتَ فيهِ ولا لَعَـلَّ ولَا عَسَـى
عَـلَمُ المَحجَّـةِ بَيِّنٌ لِمُـريْـدِهِ وأَرَى القُلُوْبَ عنِ المَحَجَّةِ في عَمَى
ولَقَـدْ عَجِـبْتُ لِهَـالِكٍ ونَجَـاتُـهُ مَـوْجُـودَةٌ ولَقَـدْ عَجِـبْتُ لِمَنْ نَجـا
وعَجِبْتُ إِذْ أَخْشَى الحِمَامَ ولَيْسَ لي دُوْنَ الحِمَـامِ وإِنْ تَأَخَّـرَ مُنْتَهَـى
مَـعَ أَنَّ سَـاعَاتِ النَّهـارِ تَدِبُّ لِيْ رُسُـلًا وَإِنِّي لَا أَزَالُ عَـلَى الخَطَـا
فلَئِنْ نَجَـوْتُ فإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةُ الـرَ رَّبِّ الرحيم وإِنْ هَلَكْتُ فبالجَـزَا
يا سَـاكِـنَ الـدُّنْيَـا أَمِـنْتَ زَوَالَهَـا ولَقَـدْ نَـرى الأَيـامَ دَائِـرةَ الـرَّحَـا
أَيْنَ الَّـذِيْ بَنَـوُ الحُصُـوْنَ وجَنَّدُوْا فيها الجُنُـودَ وأَوْثَقُـوْا فيهـا الْعُـرى
وذَوُوْ الْمَفَـاخِـرِ والْمَنَـابِـرِ والْمحَـا ضِرِ والْعَسَاكِرِ والدَّسَاكِرِ والقُـرَا
أَفْنَـاهُمُـوا مِلَكُ المُلُـوكِ فأَصْبَحُـوْا ما فيهمُـوْا أَحَـدٌ يُحَسُّ وَلَا يُـرَى

آخـر :

يا رب صلّ على من حـلّ بالحـرم محمد المصطفى المخصوص بالكرم
يـا رب صل على خيـر الأنـام ومُن أرسلتـه رحمـةً مِـن أوسط الأمم
أتيتُ بالـذل يارَبِّ وَبالنـدم أرجُو الرضا منكَ بالغفران والكـرم
ذِي حـالتي وانكسـارِي لا تخَيِّبني إذا وُقَفْتُ ذَلِيْـلاً حَـافِي القَـدَمِ
قد انْقَضَتْ عِيشَتِي بالذُلِ وا أَسَفي إنْ لَمْ تَجُدْ لِيَ بالغفران والكَرمَ
حَمَلْتُ ثِقلاً مِن الأوزارِ في صِغَرِي يـا خَجْلتي في غَدٍ مِن زَلَّةِ القَـدَمِ
خَسِرتُ عُمْرِيْ وقدْ فَرَّطْتُ فِي زَمَنِي في غَيـرِ طـاعـةِ مَوْلَايَ فيَانَـدَمِي
دعوت نفسي إلى الخيرات فامتنعت وأعرضتْ عن طريق الخيـر والنعم

ذنبي عظيم وأرجو منك مغفرة   يا واسع العفو والغفران والكرم
راح الشباب وولّىٰ العمر في لعب   وما تحصلت من خير ولم أقم
زمان عزميَ قد ضيعته كسلاً   والعمر مني انقضى في غفلة الحلُم
سار المجدّون في الخيرات واجتهدوا   يا فوزهم غنموا الجنّات والنعم
شفاءُ قلبي ذكر الله خالقنا   يا فوز عبد إلى الخيرات يستقم
صُفَتْ لأهْلِ التقى أوقاتُهم ، سُعِدُوا   نالُوا الهُنَا والمُنَى بالخير والكرم
ضيّعتُ عمري ولا قُدِّمتُ لي عَمَلاً   أنْجُو به يَومَ هَوْلِ الخَوفِ والزحم
طوبى لعبد أطاع الله خالقه   وقام جنح الدجى بالدمع منسجم
ظهري ثقيل بذنبي ، آه وا أسفي   يوم اللقاء إذ الأقدام في زحم
عليك يا ذا العلا كربي تفرّجه   واشف بوصلك لي بلواي مع سقمي
غفلت عن ذكر معبودي وطاعته   وقد مشيت إلى العصيان في همم
فاغفر ذنوبي وكن يا رب منقذنا   مِن الشدائد والأهوال والتهم
قد أثقلتني ذنوب ما لها أحد   سواك يا غافر الزلات واللمم
كن منجدي يا إلٰهي واعف عن زللي   وتب علي من الآثام واللمم
لاحَ المشيبُ وَوَلى العُمْرُ في لَعِبٍ   وصرتُ مِن كثرةِ الأوزارِ في ندمِ
مَضَى زَمَاني وما قَدّمتُ لِي عَمَلاً   يا خَجْلَتِي مِن إلٰهي بارِىءَ النَّسَمِ
نامَتْ عيوني وأهلُ الخير قد سُهِرُوْا   أجْفَانُهم في ظَلامِ الليلِ لم تَنَمِ
قامُوْا إلى ذِكرِ مَوْلاهُم فقرّبهم   وخَصَّهُمْ بالرضَى والفضلِ والكرم
وليس لي غير رَبِّ الخلق مِن سَنَدٍ   أرْجُوْ نجاتي منه عِنْدَ مُزْدَحَمِ
لا أرتَجِي أَحَداً يومَ الزِحَامِ سِوَى   رَبِّ البَرِيَّةِ مُنْشِيْهَا مِن العَدمِ
ثم الصلاة على المختار من مضر   خير الخلائق من عرب ومن عجم
والآل ما قال مَخْلُوقٌ لِخَالِقِهِ   أتيتُ بالذُّلِ والتقصيرِ والندمِ

آخـر :

أَتَعصِى اللَّهَ وهـو يَـرَاكَ جَهْـرًا وتَنْسَـى فـي غـدٍ حَـقًّا لِقَـاهُ
وَتَخْـلُوا بالمَعَـاصِـي وهـو دَانٍ إلَيْـكَ ولَسْـتَ تَخْشَـى مِـن سُطَاهُ
وَتُنكِـر فِعْـلَهَـا ولَـهُ شُـهُوْدٌ عـلى الأَنْسَـانِ تَكْتُبُ مـا حَـوَاهُ
فَـوَيْـل العَبْـدِ مِـن صُحْفٍ وفيها مَسَـاوِيْـهِ إِذَا وَافَـى مَسَـاهُ
ويـا حَـزَنُ الْمسِـيء لِشُـؤم ذَنْـبٍ وبَعْـدَ الحُزْنِ يَكْفِيـهِ جَـوَاهُ
ويَنْـدَمُ حَسْـرةً مِـن بَعْـد فَـوْتٍ ويَبْكِـي حَيْثُ لا يُجْـدِيْ بُكَـاهُ
يَعَضُ يَدَيْهِ مِـنْ أَسَـفٍ وحُـزْنٍ ويَنْـدَمُ حَسْـرةً مِمَّـا دَهَـاهُ
فَكُـنْ باللَّـهِ ذَا ثِقَـةٍ وَحَـاذِرٍ هُجُـومَ المـوتُ مِـنْ قَبْلِ أَنْ تَـرَاهُ
وبـادِرْ بالمَتَـابِ وأَنْـتَ حَـيٌّ لَعَـلَّكَ أَن تَنَـالَ بـه رِضَـاهُ
وتَقْـفُ الْمُصْطَـفَى خَـيْرَ الـبَرَايَـا رَسُـوْلاً قَـدْ حَبَـاهُ واجْتَبَـاهُ
عَلَـيهِ مِـن المُهَيْمِـن كُـلَّ وَقْـتٍ سَـلامٌ عَطَّـرَ الـدُّنْيَـا شَـذَاهُ

آخـر :

نَتُـوبُ مِـن الـذُّنُـوب إذَا مَرِضْنَـا ونَـرْجِـعُ لِلـذُّنُـوب إذَا بـرِينَـا
إِذَا مَـا الضُـرُّ مَسَّـكَ أَنْـتَ بَـاكٍ وأَخْـبَثُ مـا تكُـونُ إذَا قَـوِيْتَـا
فَكَـمْ مِـنْ كُـرْبَـةٍ نَجَّـاكَ مِنْهَـا وكَـمْ كَشَـفَ البَـلاَءَ إذَا بُلِيْتَـا
وَكَـمْ غطَّـاكَ فِي ذَنْـبٍ وعَنْـهُ مَـدَى الأَيَّـام جَهْـرًا قَـدْ نُهِيْتَـا
أَمَا تَخْشَـى بـأَن تَـأْتـي المَنَـايَـا وأَنْـتَ على الخَطَـايَـا قَـدْ دُهِيْتَـا
وتَنْسَـى فَضْـلَ رَبِّ جَادَ فَضْلاً عَلَيْكَ ولا ارْعَوَيْتَ ولا خَشِيْتَا
وَكَـمْ عـاهَدْتَ ثـم نَقَضْتَ عَهْدًا وأَنْـتَ لِكُـلِّ مَعْـرُوْفٍ نَسِـيْتَا
فَـدَارِكْ قَبْـلَ نَقْـلِكَ مِـنْ دِيَـارِك إِلَـى قَـبْرٍ تَصِـيْرُ وقَـدْ نُعِـيْتَا

آخــر :

فَياوَيْحَ مَن شَبَّتْ على الـزَّيْغِ نَفْسُهُ
إلى أن دَهَـاهَـا الشَيْبُ وهـو نَـذِيْـرُ

وماتَ ومَا لاقى سِوَى الخِزْيِ والشَّقَا
وَوَيـحَــهُ بَـيْـنَ الـقُــبُــورِ نكِـيــرُ .

ولاَقى إلَه العَرْشِ فِي ثَـوْبِ حَسْرةٍ
وقـد كـانَ في ثَـوْبِ الغُـرُورِ يَـدُوْرُ

فـقَال خُــذُوهُ لِـلْجَحِيْمِ مُـكَبَّـلاً
وصَــلُّوهُ نــاراً إنَّــهُ لَـكَـفُــوْرُ

ويـا فَـوْزَ مَن أدَّى مَنَــاسِكَ دِيْنِــه
وعــاشَ سَليْمَ القلْبِ وهْــوَ طَهُــوْرُ

وتَــابَـعَ دِينَ الحَقِ فِقْهــاً وحِكْمَــةً
ولـبىّ نِـــدَاءَ الــلهِ وهْــوَ شَكُــوْرُ

فَهَـذا الـذِي في الخُلْدِ يَنْعَمُ بـالُـه
وَتَحْــظَوْا بِـــهِ بَيْنَ الأرَائِــكِ حُــوْرُ

فَــلاَ تُهْمِلُوا يــا قَــوْمُ آدابَ دِينكِمْ
فَـهَجْـرُ طَـرِيـق الأنْبِـيَــاءِ فُـجُــوْرُ

ومــا العَيْشُ إلاَّ غَمْضَـةٌ والتِفَــاتَــةٌ
وحُــلْوُ أمَــانِيْهِ فَــوْتُــهُــنَّ مَــرِيْــرُ

ومــا المَـرْءُ إلاَّ طــائِـرٌ وجَنَــاحُــهُ
مُــرُوْرُ لَيَالِي العُمْــرِ وهْــوَ قَصِيْــرُ

ومَـا المـوْتَ إلاَّ جَـارِحٌ لا يَعـوْقُــهُ
إذا انـقَضَّ بُنْيَــانٌ عَــلاَ وقُـصُــوْرُ

ورامِيْ المَنَـايَـا لا تُـرَدُّ سِهـامُـه
سَـواءٌ لَـدَيْـهَـا حَـاكِمٌ وحَـقِـيْـرُ
وإنّـا وإنْ عِـشْنَـا زَمَـانـا مُـطوَّلاً
وطـابَ لَـدَيْنَـا العَيْشُ وهْـوَ نَـظِيْرُ
فَبَطْنُ الثَّرَى حَتْماً مَحَطُّ رِحَالِنَـا
وهَـلْ ثَمَّ حَيٌّ مَـا حَـوَتْـهُ قُبُـوْرُ
ويَـا لَيْتَها كَـانَتْ نِهَـايَـةُ ظَعْنِنَـا
ولَـكِنْ عُـقْبَى الـطَّاغِـيْـنَ نُـشُـوْرُ
وحَشْـرٌ مَهُـوْلٌ وازْدِحَـامٌ بِمَـوْقِفٍ
علىَ كُـلِّ إخْـوانِ الضَيَـاعِ عَسِيْـرُ
ومَصْـرَفُـهُ سِجْنٌ لِمنْ عَـاشَ لاهِيـاً
بـهِ لهَبٌ يَشْـوِي الحَشـا وسَعِيْـرُ
وخُضْـرُ جِنَـانٍ لِلَّذِي مـاتَ تَـائِبـاً
وكـانَ لَـهُ في الـدَّاجِيَـاتِ زَفِيْـرُ
فـلا تُسْلِمُـوْا لِلنَّـارِ حَـرَّ وُجُـوهِكُمْ
ولا تُغْضِبُـوا الـرحمنَ فَهْـوَ غَيُـوْرُ
وتُـوبُـوا إليْـهِ واسـأَلُـوه حَنَـانَـهُ
فَـوالـلهِ ربـي إنَّـهُ لَـغَـفُـوْرُ
ولاَ يَغْتَـرِرْ ذُو الجَـاهِ مِنْكُمْ بجاهِـهِ
فـأكْبَـرُ عَـاتٍ في المَعَـادِ حَقِيْـرُ
وعَن جاهِهِ والمالِ مَنْ مَاتَ خَارِجٌ
وأغْـنَـى غَنِيٍّ إذ يـمُـوْتُ فَـقِيْـرُ

وَلَا تُلْهِكُم دُنْيـاً أبـادَتْ وأهْـلَكَتْ
مُـلُوكَ قُـرُونٍ عَـدُّهُـنَّ كَـثِـيْـرُ
وإنّـا وإنْ كَـانَتْ أسـافِلُ قَـوْمِنا
تَسَـاوَى لَـدَيهِم مُؤْمِنٌ وكَـفُـوْرُ
وبَـاعُـوا بِـدُنْيَاهُم فَضَـائلَ دِينِهم
وفَـاسِـقُهُـمْ لِلْمَـاكِـرِينَ نَـصِيْـرُ
فَقَدْ أسْخُطُوا الـرَّحْمنَ حَتَى أهَانَهُمْ
ولَـيْسَ لَـهُـمْ لِـلإنْـتِقَـامِ شُـعُـوْرُ
فَمِنّـا أنَـاسَ فِي الـدَّيَـاجِي نَـواحُهُمْ
تَبين لَهُـمْ عِنْـدَ الـبُكَـاءِ صُـخُـوْرُ
يُنَـادُونَ يَـا رَحْمَنُ لُـطْفـاً فَـإنّنـا
عَهِـدْنَـاكَ عَـطْفـاً لِلْهُـوفِ تَجِيْـرُ
فَيَـا مَصْلِحَ الأحْوَالِ جَمِّـلْ شُؤُونَنَا
فَـأنْتَ لإصْـلَاحِ الشُّؤُونِ جَـدِيْـرُ
وأنْـتَ إلـهُ العَـالِمينَ بِـأسْـرِهِمْ
وأنْـتَ سَـمِيْـعٌ عَـالِمٌ وبَـصِيْـرُ
فَلَا يَأسَ إذْ أنْتَ القَـدِيْرُ وكُـلُ مَنْ
تَـوَلَّاهُ يَـاسٌ مِنْـكَ فَهْـو كَـفُـورُ

وصَـلِّ وسَـلِّم يـا إلهِي تَفَـضُّـلاً
عَلَى مَنْ بِـذِكْـرَاهُ القُلُوبُ تُـنِيْـرُ
مَحَمَّـدُ قُطْبُ المُـرْسَلِينَ ومَنْ رَحَى
رِسَـالتِهِـمْ جَـمْـعـاً عليـهِ تَـدُورُ

يَا غافلاً عنْ صُروفِ الدَّهْرِ في سِنَةٍ
والـدَّهْـرُ يُـوقِظُ بـالآيـاتِ والـعِـبَـرِ
كَـمْ ذَا تَنَـامُ وَعَيْنُ الـدَّهْـرِ سَـاهِـرَةٌ
لَـهُ حَـوَادِثُ فـي الـغُـدْوَاتِ والـبُكَـرِ
لا تَـأمن الـدَّهْـرَ واحـذَرْ مِن تَـقَلُّبِـهِ
فَشِيْمَـةُ الدَّهْـرِ شَوْبُ الصَّفْـوِ بـالكَـدَرِ
وارغَبْ بِنَفْسِـكَ عَمَّا سَـوفَ تُـدْرِكُـه
فِعْـلَ اللبِيْبِ اخِي التَّحْقِيقِ والنَّـظَرِ
مـاذَا يَـغـرُّكَ مِـن دارِ الـفَـنَـاءِ ومِـنْ
عُمْـرٍ يَمُـرُّ كَمِثْـلِ اللَّمْـج بـالبَصَـرِ
فـامْهَـدْ لِنَفْسِـكَ فـالسـاعـاتُ فَـانِيَـةٌ
والـعُمْـرُ مُنْتَـقَصٌ والمَـوْتُ فـي الأَثَـرِ

آخـر :

وكَيْفَ قَـرَّتْ لِأَهْـلِ الـعِلم أَعْيُنُـهُمْ
أَوْ اسْتَلَذّوْا لَـذيـذَ النَـومِ أو هَجَعَـوا
والْمَـوتُ يُنْـذِرُهُمْ جَهْـراً عَـلانِـيَـةً
لَـوْ كانَ لِلقَـومِ أَسْمَـاعٌ لَقَـد سَمِعُـوا
والـنـارُ ضـاحِيَـةٌ لا بُـدَّ مَـوْرِدُهُـمْ
ولَيسَ يَـدْرُونَ مَن يَنْجُـو وَمَنْ يَقَـعُ
قَـدْ أَمْسَتْ الـطَّيْـرُ والأنعـامُ آمِنَـةً
والنّونُ في البَحرِ لا يُخْشَى لهَا فَزَعُ

والآدَمِيُّ بهـذَا الكَسْبِ مُـرْتَهَنٌ
لَـهُ رَقيـبٌ عـلى الأسْـرارِ يَـطَّلِعُ

حَتَّى يُـرَى فِيه يومَ الجَمْعِ مُنْفَـرِداً
وَخَصْمُـهُ الجِلْدُ والأبْصَـارُ والسَّمَـعُ

وإذْ يَـقُـومُـونَ والأشـهـادُ قـائِـمـةٌ
والجنُّ والإنسُ والأمـلاكُ قـد خَشعُـوا

وطـارتْ الصُحْفُ في الأَيْـدِي مُنْشَّرَةً
فـيهـا الـسَّـرائـرُ والأخْـبَـارُ تُـطَّلَعُ

فـكيـفَ بـالنَّـاسِ والأنـبـاءُ واقـعـةٌ
عَمَّـا قَلِيـلٍ وَمَـا تَـدْرِي بِمَـا تَقَـعُ

أَفِي الجِنَـانِ وَفَـوزٍ لا انقـطاعَ لَـهُ
أمْ في الجَحِيمِ فـلا تُبْقِي ولا تَـدَعُ

تَهْـوِيْ بُسُكَّـانِهَـا طَـوْراً وَتَـرْفَعُهُـمْ
إذا رَجَـوْا مَخْرَجاً مِنْ غَمِّهَـا قُمِعُـوا

طَـالَ البُكـاءُ فَلَم يَنْفَـعْ تَضـرُّعُهُم
هَـيْهَـاتَ لا رِقَـةٌ تُـغْنِـي ولاَ جَـزَعُ

آخـر :

لِلَّـه دَرُّ السَّـادَة العُبَّـادِ ... في كلِّ كَهْـفٍ قَـدْ ثَـوَوْا أَوْ وَادِي
أَلْـوَانُهُـم تُنْبِيْكَ عَـنْ أَحْـوَالِهـم ... ودُمُـوعُـهُمْ عَـن حُـرْقَـةِ الأكْبَـادِ
كَتَمُـوْا الضَّـنَى حِفْظًا لَهُمْ وتَحَمَّلُوْا ... سُقْمَ الهَـوَى ومَشَـقَّةَ الأَجْسَـادِ
هَجَـروْا المَرَاقِـدَ في الظَّـلامَ لِرَبِّهِمْ ... واسْـتَبْدَلوا سَـهَراً بِطِيْبِ رُقَـادِ
لا يَفْـتُرونَ إذا الدُّجَـى وافاهُمُـوا ... مِـن كَـثْرةِ الأذكَـارِ والأَوْرَادِ

ورأَوْا عَـلاَمَاتِ الرَّحِيْـلِ فَبَـادَرُوْا تَحْصِيْل مـا الْتَمَسُـوْا مِـن الأَزْوَادِ
فـإذا اسْتَمَالَ قُلُوْبَهُم دَاعِي الهَوَى ذَكَـرُوا البِـلَى فـي ظُـلْمَةِ الأَلْحَـادِ
نَظَـرُوا إِلَـى الدُنْيَـا تَغُـرُّ بأَهْلِهَـا بوصَـالِهَـا وتَكِـرُّ بالأَبْعَـادِ
فَتَجَنَّبُـوْهَـا عِفَّـةً وتَـزَهُّـدًا وتَـزَوَّدُوْا مِـن صَـالِـحِ الأَزْوَادِ
ومَضَـوْا عَلى مِنْهَاجِ صَحْبِ نَبِيِّهِمْ فَنَجَـوْا غَـدًا مِنْ هَوْلِ يَوْم مَعَـادِ

آخر :

يَا مَن يُعَاهِدْ ويَنْكُثْ عَلَى الطَّاعةِ أنْ يَمْكُثْ
ولَوْ أقْسَم فهْوَ يَحْنِثْ كأنُه طِفْلٌ يَعْبِثْ
أمَا تَخْشَى مَنْ سَوَّاكْ

إلى مَتَى تُهْمِلْ نَفْسَكْ ناسٍ مَصِيْرَكْ في لَحْدِكْ
وَأنْتَ في القَبْرِ وحْدَكْ والدُوْدُ لاَهٍ في جِسْمِكْ
وَقَدْ جَفَـاكَ أخَـاكْ

إنْ كُنْتَ مِثْلي عَاصِيْ عَن الطَّـاعَةِ مُتَقَـاصِي
فَتُبْ فَوراً بإخْلاصٍ قَبْلَ يُؤْخَذْ بالنَّواصِيْ
ولا تأْمَلْ باخَـلاَصْ

أَفِقْ وقُمْ وابْكِ مَعِيْ عَلَى الذَّنْبِ بأَدْمُعِـيْ
وقُلْ يَا رَبِّ كُنْ مَعِيْ عَسَاكَ تُدْرِكْ مُنَـاكْ
عند اسْتِماعِ المَلاهِي تَحْضُرْ بِجِسْمِكْ يَا لاَهِ
أَمَا تَخْشَى مِن إلهِيْ مَنْ لا تَخْفَى عليهْ خافِي
وَهْوَ عَلَّامُ الغُيُـوْبْ

إِحْذَرْ مَصَائِد ذُنُوبِكْ وَفكِّرْ وانْظُر عُيُـوبَكْ
ممَّا جَنَتْهُ عُيُـونُكْ تَجِدْهَا شَيْئـاً يَهُولُكْ

وَيْحَكَ انْتَبِهْ لِنَفسِكْ قَبْلَ أنْ تُدْخَلْ في رَمْسِكْ
واعْمَل لِيَوْمِكْ وأمْسِكْ واحْتَطْ لِرُوْحِكْ وجسْمِكْ
لِتَسْلَمْ مِن الهَـلَاكْ
إعْمَلْ حِذَارَ النَّدَامَةْ إذَا أَرَدتْ السَّـلَامَةْ
وتأمَنْ مِن المـلامـةْ إذَا قَامَتِ القِيَـامَـةْ
وقَدْ قَامَتِ الأمْـلَاكْ
وقُمْتَ تَقْرَأ كِتَابَكْ وقد عَايَنْتَ أعْمَالَكْ
وشَهْدَتْ فِيْهَا أعْطَاؤُكْ بِمَا كَانَ مِنْ أفْعَالِكْ
فَانْتَبِهْ قَبْـلَ الهَـلاكْ
إذَا عَايَـنْتَ جَهَنَّـمْ وقَدْ خِفْتَ أنْ لَا تَسْلَمْ
وقَدْ قَال لَكَ مَالِكْ كَمَا قَالَ لأَمْثَـالِكْ
تَيَقَّـنْتَ بالهَـلَاكْ
كَمْ كُنْتَ تَجْنِي وتَأمَنْ وَتَقُـوْلُ أنَـا مُؤْمِـنْ
ولم تَخَـفْ مِن المُؤْمِن خَـلاَّقِ الخَـلْقِ المُهيْمِنْ
وأنْتَ تَعْمَـلْ يَـرَاكْ
كَمْ أوْقَاتٍ قَدْ تَتَالَتْ ومِنْ خُطاً قد تَوالَتْ
سَرِيْعاً عَنْكَ وبَانَتْ في مَعَاصٍ ومَا فَاتَتْ
فيما يُغْضِـب الرحمٰـن
كَمْ قَدْ سَمِعْتَ المواعِظْ تُتْلَى ولا عِرْقٌ نابِضْ
أيضاً ولاَدَمْعٌ فَائِضْ خَوْفاً من بَاسِطٍ قَابِضْ
ويْحَكَ فَمَا أقْسَـاكْ
كَمْ مُغْتَرٍ في شَبَابِهْ لاهٍ عن عَرْضِ حِسَابِهْ
ومَـا حَوَاهُ كِتَـابُـهْ مِمَّا جَنَى في شَبَابِهْ

مِنْ مُوْجِبَاتِ الهَـلاَكْ

إنْ كُنْتَ أضْمَرْتَ تَوْبَةْ صَادِقَةً عن الحَـوْبَةْ
مُصَمِّماً في ذِي النَّوبةْ فَلا تَحَدَّثْ في أَوْبَةْ
وأقبِلْ واخْضعْ لِمَولَاكْ

فإنَّ الـرَّبَ قَـرِيْبْ ولِلْـدُّعَـاءِ مُجِيْـبْ
إذَا دَعَـاهُ اللَّبِـيْبْ وهَوْ مُخْلِصْ ومُنِيْبْ
رَاجٍ مِنْهُ لِلْغُفْـرانْ

بادِرْ وقْتَكْ حَالاً واحْرصْ عَلَى ارْتِيَادٍ لِلْمَخْلَصْ
قَبْلَ أنْ لاتَقْدِرْ تَخْلِصْ ولم تَجِدْ مِنْ مَنَـاصْ
إذَا بُؤتَ بالخُسْـرانْ

آخـر : يَرْثِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم .

أسَفِي عَلَى فَقْدِ الرَّسُولِ طَـوِيْلُ أسَـفٌ مَدَى الأيَّامِ لَيْسَ يَزُوْلُ
رُزْءٌ تَكَادُ الأرضُ منهُ والسَّمَا هَذِي تمِيْدُ لَهُ وَتِلْكَ تَمِيْلُ
غَمَرَ القُلُوبَ بِحُزْنِهِ وبِوجْـدِهِ فَلِكُلِّ قَلْبٍ لَوْعَـةٌ وعَـوِيْلُ
بأَبِي وأُمِيْ مَن ثَوى في تُرْبَةٍ وَالحُزْنُ في قَلْبِي عَلَيهِ يَجُـوْلُ
والجَوُّ أظْلَمَ بَعدَ مَوْتِ المُصْطَفَى والعَيْنُ أدْمُعُهَا عَلَيهِ تَسِـيْلُ
أسَفَا عَلَى مَن جَاءَنَا بِهِـدَايَةٍ وعَلَيهِ حَقاً أُنْزِلَ التَّـنْزِيْلُ
ولَهُ الإلَـهُ أتَى بِتَأْيِيْدٍ لَـهُ وعَلَيه مِنْهُ شَاهِدٌ وَدَلِيْـلُ
يَا نَفْسُ لا بالموتِ تَعْتَبِري وَلَا تُصْغِي لِذِيْ نُصْحٍ لَكِ سَيَقُوْلُ
يَا نَفْسُ بَعْدَ المُصْطَفَى أفَتَطْمَعِيْ في الخُلْدِ كَلاَّ مَا إليه سَبِيْـلُ
يَا نَفْسُ كَمْ تَعْصِي إلهَكِ جَهْرَةً وَالقَلْبُ مِنّي بالذُنُوبِ عَلِيْـلُ
يَا نَفْسُ تُوبِي مِن ذُنُوبِكِ إنَّهُ مَن يَعْصِ رَبَّ العَرْشِ فَهْو ذَلِيْلُ

يَا نَفْسُ كَمْ تَعْصِي وَرَبُّكِ نَاظِرٌ ... وَيَرَى فِعَالَكِ والدُّجَى مَسْدُوْلُ
يَا نَفْسُ لَا تَرْجِي البَقاءَ فإنَّهُ ... سَيْفُ المَنَايَا في الوَرَى مَسْلُولُ
كَيْفَ الطَّرِيْقُ إلى النَّجَاةِ وإنَّنِي ... بِقُيُوْدِ ذَنْبِي دَائِماً مَغْلُـوْلُ
مَا حِيْلَتِي إلاَّ البُكَاءُ وقَدْ غَدَا ... حُزْنِي عَلَى قُبْحِ الذُنُوب يَطُوْلُ
مِنْ بَعْـدَ مَوْتِ المُصْطَفَـى هَلْ لِامْـرِئٍ ... في الدَّهْرِ يَوْماً لِلْبَقَاءِ سَبِيْـلُ
وهو النبي المُصْطَفى والمُجْتَبَى ... ونَبِيُّ حَقٍ لِلْوَرَى وَرَسُـوْلُ
صَلى عليه اللهُ جَـلَّ جَـلَالُهُ ... مَا حَـنَّ مُشْتَاقٌ وسَارَ دَلِيْلُ

آخــر :

لَوْ جَرَى الدَمْع عَلَى قَدْرِ المصاب ... شَابَهَتْ أجْفَانُنَا سَحَّ السَّحَـابْ
مَاتَ خَيْرُ الخَلْقِ مَن قد خَصَّهُ ... رَبُّهُ بالصَّحْبِ مِن خَيْرِ صِحَابْ
كُلُ حَيٍّ ذَائِقٌ كَأْسَ الفَنَا ... هَكَذا المَسْطُوْرُ في أُمِّ الكِتَابْ
أيُّها الناس لكم بالمُصْطَفَى ... أُسْوَةٌ فالموتُ يُدْنِي لِلذَّهَـابْ
فَثِقُوْا باللهِ وارْضَوْا وخُـذُوْا ... مَا قَضَى اللهُ بِصَبْرٍ واحْتِسَـابْ
واعْلَمُوا أنَّ النَّبِي المُصْطَفَى ... شَافِعٌ مُشَفَّعٌ يَوْمَ المَـآبْ
فَعَليـه اللهُ صَـلِّ دَائِمـــاً ... كُلَّمَـا أُمْطِرَ قَطْرٌ مِنْ سَحَـابْ

آخـــر :

كَيْفَ تَلْتَذُ جُفُوْنِي بالمنـام ... بَعْد شُرْبِ المُصْطَفَى كَأْسَ الحِمَامْ
أمْ لِقَلْبِي رَاحَةٌ مِن بَعْدِهِ ... وجُفُوْنِي بالبكَاء سَحَّتْ دَوَامْ
إنْ يَكُنْ غَابَ عن الدُنيا ففي ... جَنَّةِ المأْوَى لَهُ أعْلَى مَقَامْ
لَكِنِ المَقْدُورُ حَـتْمٌ لَازِمٌ ... مَا لَنَا مِن بأسِهِ مِن اعْتِصَامْ
لَيْسَ في الدنيا بُكَاءٌ لِامْرِئٍ ... بَعْدَ مَوْتِ المُصْطَفَى خَيْرِ الأنَامْ

أحمدُ الهادِي الشفيْعُ المرتَضَى في البَرايَا سَيّدُ الرُسْلِ الكِرَامْ
فَعَليه اللهُ صَلّى كُلَّمَا هَلَّ وَبْلٌ مِن رَفِيْعَاتِ الغَمامْ

آخــر :

يَا سَائلاً عن حَمِيْدِ الهَدْيِ والسنُنِ أُطْلُبْ هُدِيْتَ عُلُومَ الفقهِ والسُّنَنِ
وعَقْدَ قَلْبِكَ فاشْدُدْهُ على ثَلَجٍ لَا تَطْوِيَنْهُ عَلَى شَكٍّ ولا دَخَنِ
واسْلُكْ سَبْيل الأُلَى حَازُوْا نُهىً وتُقَى كَانُوا فَبَانُوا حِسَانَ السِرِ والعَلَنِ
هُمُ الأَئِمَّةُ والأَقْطَابُ مَا انْخَدَعُوْا وَلَا شَرَوْا دِيْنَهُمْ بالبَخْسِ والغَبَنِ
أَصْحَابُ خَيْرِ الوَرَى أَحْبَارُ مِلَّتِهِ خَيْرُ القُرُوْنِ نُجُوم الدَّهْرِ والزَّمَنِ
وتَابِعُوهُم عَلَى الهَدْيِ القَوِيْمِ هُمُ أَهْلُ التُّقَى والهُدَى والعِلْمِ والفِطَنِ

آخــر :

وَيْحَكْ تَنَبَّهْ لِنَفسِكْ وَاعْمَلْ لِيَوْمِ الوَعِيْدْ
فالموتُ يأتِيْكَ بَغْتَةْ ولَيْسَ عَنْهُ مَحِيْدْ
إنْ كُنْتَ يَا صَاحِ نَائِمْ فاذْكُرْ بَيْتَكَ الجَدِيْدْ
فيه تَسْكُنْ أَنْتَ وَحْدَكْ مَمْنُوْعٌ عَمَّا تُرِيْدْ
مِقْدارُهُ مِتْرٌ عَرْضاً في ثَلاثٍ لا تَزِيْدْ
وصِرْتَ وَحْدَكْ في لَحْدِكْ مُفْلِسْ غَرِيْبٌ وَحِيْدْ
وَالدُّوْدُ يَرْتَعْ في جِسْمِكْ يَأْكُلْ مِنْهُ ما يُرِيْدْ
تَبْقَى فِيْهِ مُتَحَيِّرْ عَمَّا يُرِيْدُ بَعِيْدْ
أَهْلُ القُبُورِ تَمَنَّوْا مَا أَنْتَ فِيْهِ تُجِيْدْ
وَلَسْتَ تَدْرِي مَن هُوْ مِنْهُمْ شَقِي أَوْ سَعِيْدْ

فَدَعْ دُمُوْعَكَ تَجْـرِيْ إنَّ الحِسَـابَ شَـدِيْـدْ
كُلُّ القُلُـوبِ قَـدْ لَانَتْ إلاَّ قَلْبُـكَ كَالحَـدِيْـدْ
نَسِيْتَ يَـوْمَ التَّـلَاقِ إذِ القَلْبُ في الوَرِيْـدْ
نَسِيْتَ يَوْمَ المَجْـيءِ مَعَ السَّـائِقْ والشَّـهِيْدْ
قُلْ لِيْ بِرَبِّكَ مَاذَا تَرَى حَـالَـةَ العَبِيْـدْ
إذَا جِيْءَ بِجَهَنَّـــمْ أمَـامَ كُـلِّ شَهِـيْـدْ
وقد جَاءَتْ تَشْهُقْ غَيْظاً عَـلَى الكَافِـرِ العَنِـيْـدْ
ورآهَـا كُـلُّ مُجْـرِمْ ولا عَنْهَـا مِن مَحِـيْدْ
يَـوْمَ المَمَـرِّ حُفَـاةً عَلَى الصِـرَاطِ المَـدِيْـدْ
وَهُنَـــاكَ تَتَـذكَّـــرْ قَـوْل النَّـاصِحْ الرَّشِـيْدْ
لِأَنَّ الحَـالَةْ قَـدْ فاتَـتْ عَلَى المُشْـرِكِ العَنِـيْدْ
ولَوْ مِلْيءَ الأرضِ يَبْـذِلْ مِن التَّـالِدْ والجَـدِيْـدْ
فَلَنْ يُقْبَلْ ذَاكَ مِنْـهُ لِفَـوْتِ الأمْـرِ الأكَيْـدْ
وَلَنْ يَنْجُـو سِوَى شَخْصٍ أطَاعَ الرَّبَ الحَمِيْـدْ

وقال آخـر :

شبابٌ تَولَّى ما إليْهِ سَبِيْـلُ وشَيْبٌ تَبدَّى لَيْسَ منـهُ مُقِيلُ
فَهَذَا كَلَيْلِ الوَصْـلِ لَوناً ومُدَّةً وذَا كَنَهـارِ الهَجْرِ فهْـو طَوِيلُ
فأطْيَبُ عَيْشِ المرءِ عَصرُ شَبَابِهِ ومِنْ سَعْدِه لَوْ مَاتَ حِينَ يَزُولُ
فلا تَحْسَبَنَّ العمرَ بَعْدَ شَبِيبَةٍ فَكُلُّ حَيـاةٍ بَعْـدَ ذَاكَ فُضُولُ
إذَا الشيخُ أثْرَى فهْو أفقرُ مُعْدِمٍ وإن صَحَّ بَعدَ الشَّيْبِ فهْـو عَلِيْلُ
بَكَى النَّاسُ أيامَ الشَّبيبةِ قَبْلَنَا بُكَاءً أطالُوا فيـه وهْـو قَلِيْـلُ

وقال في المعنى :

أَسَفِي على زَمَنِ الشبابِ الزَّائِلِ أَسَفٌ أُدِيْمُ عليه عَضَّ أَنَامِلي
وَلَّى فَلا طَمَعٌ بعَطْفَةِ هَاجِرٍ مِنهُ ولا أَمَلٌ لِأَوْبَةِ رَاحِلِ
هَـذَا عَلَى أَنَّ العَفافَ وهِمَّتي لَمْ يُظْفِرَ حَظِّي لَدَيْهِ بِطَائِلِ

وقال في الوعظ :

كُنْ من الدنيا على وَجَلِ وتَوَقَّعْ بَغْتَةَ الأَجَلْ
فَعُقُولُ النَّاسِ لاهِيَةٌ في الهَوى والكَسْبِ والأَملْ
يَجْرعُ الإنسانُ لَذَّتَها وهْيَ مِثْلُ السُّمِّ في العَسَلْ
أَنْتَ مِن دُنياكَ في شُلَلِ والمَنَايا فِيْكَ في شُغُلْ
كُلُّ ما فيها يَزُولُ فلا فَرْقَ بَيْنَ الهَمِّ والجَذَلْ
يَا مَرِيضاً لم يَجِدْ أَلَمَا أَنْتَ لَوْ تَدْرِيْ أَبُو العِلَلْ
يَا بَصِيْراً لَيْسَ يُبصِرُ مَا فيهِ مِن عَيْبٍ ومِن زَلَلْ
لَوْ أَرَاكَ العَقْلُ أَيْسَرَهُ كِدْتَ أَنْ تَفْنَى مِن الخَجَلْ
لِلْهُدَى نُورٌ يَدلُّ عَلَى آخِرِ الأَشْيَاءِ بالأُوَلْ
فابتَدِرْ مَا سَوْفَ تَذْكُره نادِماً مَا دُمْتَ في مَهَلْ
لَيْسَ يُجْدِي القَولُ مَنْفَعَةً حِيْنَ تُبديهِ بِلا عَمَلْ
وإذا مَا الفَهْمُ عَازَكَ لَمْ تَنْتَفِعْ بالوَعْظِ والعَذَلْ

وقال في المعنى :

إِذَا دَانَتْ لَكَ الدُّوَل فَفَكِّرْ كَيْفَ تَنْتَقِلُ
فلو سَمَحَتْ بِهَا الأَيا مُ لَمْ يَسْمح بِهَا الأَجَلُ

فلا يَغْرُرْ بِكَ التَّسويـ ـفُ والآمَالُ والعِلَلُ
فإنَّكَ إنْ تَجِدْ أَمَلاً تَجدَّدَ بَعْدَهُ أَمَلُ
فَمَا يُرْوِيْكَ مِن دُنيا كَ لَا عَلٌ ولا نَهَلُ
وإنَّكَ كُلُّ مَا جَمَّعْـ ـتَ يَبْقَى حِينَ تَرْتَحِلُ
فَمَا لَكَ مِنه فِيْمَا بَعْـ ـدُ إلاَّ الإثْمُ والزَّلَلُ
وبَطْشَةُ قابِضِ الأَرْوا حِ لَيْسَ لأَخْذِهَا مَهَلُ
عَجِبْتُ لِآمِنٍ سَاهٍ لَهُ بِحَياتِهِ جَذَلُ
وجَيْشُ الموتِ يَطْلُبُه وقد ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
ومَا في قَصْدِهِ شَكٌّ ولا يَدْرِيْ مَتَى يَصِلُ
وسِيّانِ الجَبَانُ لَديـ ـه عِنْدَ البَطْشِ والبَطَلُ

وقال :

إذَا شَرُفَتْ نَفْسُ الفتى عافتِ الذُّلاّ ولو كابَدَتْ مِن فَرْطِ ضِيقَتِهَا غُلَّا
ولَوْ حاز مُلْكَ الأرضِ والعَيْشَ خالِداً بِذِلَّةِ يَومٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الكُلاّ
لَهُ سَيْفُ صَبْرٍ مُغْمَدٌ في قَناعَةٍ إذَا ثَارَ جَيْشٌ مِن مَطامِعِهِ سِلاَّ

ذكر من رثى النبي ، صلى الله عليه وسلم

قال أبو بكر الصدّيق يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

يا عَيْنِ فابْكي ولا تَسْأمي ، وَحُقَّ البُكاءُ عَلى السَّيِّدِ !
عَلى خَيْرِ خلْقِ اللهِ عِنْدَ البَلا ءِ أمْسَى يُغَيَّبُ في المُلْحَدِ
فَصَلّى المَليكُ وَلِيُّ العِبادِ وَرَبُّ البِلادِ عَلى أحْمَدِ
فَكَيْفَ الحَيَاةُ لِفَقْدِ الحَبيبِ وَزَيْنِ المَعاشِرِ في المَشْهَدِ ؟
فَلَيْتَ المماتَ لَنَا كُلِّنا وكُنّا جَميعاً مَعَ المُهْتَدي !

: وقال أبو بكر الصدّيق أيضاً :

لمّا رأيتُ نبيّنا متجدِّلاً ضاقت عليّ بعرضهنّ الدُّورُ
وارتعتُ روعةَ مستهامٍ والهٍ . والعظمُ منّي واهنٌ مكسورُ
أعتيقُ ويحكَ ! إنّ حِبّكَ قد ثوى وبقيتَ منفرداً وأنتَ حسيرُ
يا ليتني من قبلِ مهلكِ صاحبي غُيّبتُ في جدثٍ عليّ صخورُ !
فلتحدُثنّ بدائعٌ من بعدِهِ ، تعيا بهنّ جوانحٌ وصدورُ

: وقال أبو بكر أيضاً :

باتتْ تأوّبني همومٌ . . . حُشّدٌ مثلُ الصخورِ فأمستْ هدّتِ الجسدا
يا ليتني حيثُ نُبّئتُ الغداةَ بهِ قالوا الرّسولُ قد أمسى ميّتاً فُقِدا
ليتَ القيامةَ قامتْ بعدَ مهلكهِ ، ولا نرى بعدهُ مالاً ولا ولدا !
والله أثني على شيءٍ فُجعتُ بهِ منَ البريّةِ حتّى أُدخِلَ اللّحَدا
كم لي بعدكَ من همٍّ ينَصّبني إذا تذكّرتُ أنّي لا أراكَ بدا !
كان المصفّاءَ في الأخلاقِ قد علِموا ، وفي العفافِ فلمْ نعدِلْ بهِ أحدا
نفسي فداؤكَ من ميْتٍ ومن بدنٍ ! ما أطيبَ الذِّكرَ والأخلاقَ والجسدا !

قال وقال عبدُ الله بن أنيس يرثي النبيّ ، صلى الله عليه وسلم :

تطاولَ ليلي واعترتني القوارعُ وخطبٌ جليلٌ للبليّةِ جامعُ !
غداةَ نعى الناعي إلينا محمّداً ، وتلكَ التي تستكُّ منها المسامعُ
فلوْ ردّ ميْتاً قتلُ نفسي قتلتُها ! ولكنّهُ لا يدفعُ الموتَ دافعُ
فآليتُ لا أُثني على هُلْكِ هالكٍ منَ النّاسِ ، ما أوفى ثبيرٌ وفارعُ
ولكنّني باكٍ عليهِ ومُتبِعٌ مُصيبتَهُ . إنّي إلى الله راجعُ !

وَقَدْ قَبَضَ اللهُ النَّبِيِّينَ قَبْلَهُ ، وَعَادٌ أُصِيبَتْ بالرُّزَى والتَّبابِعُ
فيَا ليتَ شعْري ! مَن يَقُومُ بأمْرِنا؟ وَهَلْ في قُرَيْشٍ مِن إمَامٍ يُنازِعُ؟
ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ هُمُ هُمُ أزِمَّةُ هَذَا الأمْرِ ، واللهُ صَانِعُ
عَلِيٌّ أوِ الصِّدّيقُ أوْ عُمَرٌ لهَا ، وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ الثّلاثَةِ رَابعُ !
فَإنْ قَالَ مِنّا قَائِلٌ غَيْرَ هَذِهِ أبَيْنَا ، وَقُلْنَا : اللهُ رَاءٍ وَسامعُ
فَيَا لقُرَيْشٍ ! قَلّدُوا الأمْرَ بَعْضَهم ، فَإنّ صَحيحَ القَوْلِ لِلنّاسِ نافِعُ
وَلا تُبْطِئُوا عَنْها فُوَاقاً فإنّهَا إذَا قُطِعَتْ لَمْ يُمْنَ فيهَا المَطَامِعُ

عن خالدِ بن يزيد عن سعيد ، يعني ابن أبي هلال : أنّ حسّان بن ثابت قال وهو يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

واللهِ مَا حَمَلَتْ أنثَى ولا وَضَعَتْ مِثْلَ النّبيِّ رَسُولِ الأمّةِ الهَادي
أمْسَى نِسَاؤكَ عَطّلْنَ البيوتَ ، فمَا يَضرِبْنَ خلفَ قَفَا سِتْرٍ بأوْتَادِ
مِثلَ الرّوَاهبِ يَلْبَسْنَ المُسُوحَ ،وقد أيْقَنّ بالبُؤسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ البادي !

وقال حسّان بن ثابت أيضاً يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

آلَيْتُ حِلْفَةَ بَرٍّ غَيرَ ذِي دَخَلٍ مِنّي ، ألِيّةَ حَقٍّ غيرَ إفْنَادِ !
باللهِ ما حَمَلَتْ أنْثَى وَلا وَضَعَتْ مِثْلَ النبيِّ ، نَبِيِّ الرّحْمَةِ الهَادي
وَلا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الأرْضِ مِن أحَدٍ أوْفَى بِذِمّةِ جَارٍ أوْ بِمِيْعَادِ
مَن الّذِي كانَ نُوراً يُسْتَضاءُ بهِ مُبَارَكَ الأمْرِ ذَا حَزْمٍ وإرْشَادِ ،
مُصَدِّقاً لِلنّبِيّيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ، وَأبْذَلَ النّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادي
خَيرَ البَرِيّةِ إنّي كُنْتُ في نَهَرٍ جَارٍ ،فأصْبحتُ مِثْلَ المُفْرَدِ الصّادِي!

وقال حسّانُ يرثيه ، صلى الله عليه وسلم :

مَا بالُ عَينِكَ لا تَنَامُ ! كَأنّما كُحِلَتْ مَآقِيها بكُحلِ الأرْمَدِ ؟
جَزَعاً على المَهْدِيّ أصْبَحَ ثَاوِياً ، يَا خَيرَ مَن وَطِىءَ الحَصَى لا تَبْعَدِ

يَا وَيْحَ أنْصَارِ النبيِّ وَرَهْطِهِ ! بَعدَ المغَيَّبِ في سَوَاءِ المُلْحَدِ
جَنْبِي يقِيكَ التُّرْبَ لَهفي لَيتَني كُنْتُ المُغَيَّبَ في الضَّرِيحِ المُلْحَدِ !
يا بِكْرَ آمِنَةَ المُبارَكَ ذِكْرُهُ ، وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بسَعْدِ الأسْعُدِ
نُوراً أضَاءَ عَلى البَرِيّةِ كُلِّهَا ، مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ المُبارَكِ يَهتَدِ !
أأُقِيمُ بَعْدَكَ بالمَدِينَةِ بينَهُمْ ؟ يَا لَهفَ نَفسِي لَيتَني لمْ أُولَدِ !
بِأبِي وأمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ في يَومِ الاثنَينِ النَّبِيِّ المُهْتَدِي !
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّداً ، يَا لَيتَني صُبِّحْتُ سُمَّ الأسْوَدِ !
أوْ حَلَّ أمرُ اللهِ فِينَا عَاجِلاً في رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أوْ مِن غَدِ !
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى سَيّداً مَحْضاً مَضَارِبُهُ كَرِيمَ المَحْتِدِ
يا رَبِّ ! فَاجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا في جَنّةٍ تُفْقِي عُيُونَ الحُسَّدِ
في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ ، واكْتُبها لنَا يا ذَا الجَلالِ وذَا العُلا وَالسُّؤدَدِ !
وَاللهِ أسْمَعُ مَا حَيِيتُ بِهَالِكٍ إلاّ بَكَيْتُ عَلى النبيِّ مُحَمَّدِ
ضَاقَتْ بالانصارِ البِلادُ ، فأصبحُوا سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإثْمِدِ
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ ، وَفِينَا قَبْرُهُ ، وَفُضُولُ نِعمَتِهِ بِنَا لا تُجْحَدِ
وَاللهُ أهْدَاهُ لَنَا وَهَدَى بِهِ أنْصَارَهُ في كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
صَلّى الإلَهُ وَمَنْ يَحُفُّ بعَرْشِهِ والطَّيّبُونَ عَلى المُبَارَكِ أحْمَدِ !

وقال حسّانُ بنُ ثابت يرثي النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم :

يَا عَينِ جُودِي بِدَمعٍ مِنْكِ إسْبالِ ! وَلا تَمَلَّنَّ مِنْ سَحٍّ وإعْوَالِ !
لا يَنْفَدَنْ لِيَ بَعدَ اليَوْمِ دَمْعُكُمَا ، إنّي مُصَابٌ وإنّي لَسْتُ بالسَّالِي
فإنَّ مَنْعَكُمَا مِنْ بَعْدِ بَذْلِكُمَا إيّايَ مِثْلُ الّذِي قَدْ غَرّ بالآلِ !
لَكِنْ أفِيضِي على صَدْرِي بأرْبَعَةٍ ، إنّ الجَوَانِحَ فِيهَا هَاجِسٌ صَالِي

سَحَ الشَّعِيْبِ وماءِ الغَرْبِ يَمْنَحُهُ ساقٍ يُحَمِّلُهُ ساقٍ بإزْلالِ
حَامي الحَقِيقَةِ نَسّالُ الوَدِيْقَةِ فَكَّ اكُ العُنَاةِ ، كَرِيمٌ مَاجِدٌ عَالِ !
عَلَى رَسُولٍ لَنَا مَحضٍ ضَرِيبَتُهُ ، سَمْحِ الخليقَةِ ، عَفٍّ غَيْرِ مِجْهَالِ !
كَشَّافِ مَكرُمَةٍ ، مِطْعَامِ مَسغَبَةٍ ، وَهّابِ عَانِيَةٍ وَجْنَاءَ شِمْلالِ !
عَفٍّ مَكَاسِبُهُ ، جَزْلٍ مَوَاهِبُهُ ، خَيْرِ البَرِيَّةِ سَمْحٍ غَيْرِ نَكّالِ !
وَارِي الزِّنادِ وقَوّادِ الجِيَادِ إلى يومِ الطِّرَادِ . إذا شَبَّتْ بأجْذالِ
وَلا أزكّي عَلَى الرّحمنِ ذا بَشَرٍ . لكِنّ عِلْمَكَ عِنْدَ الوَاحِدِ العالي !
إنّي أرى الدّهْرَ والأيّامَ يَفْجَعْني بالصّالحينَ ، وأبْقَى نَاعِمَ البَالِ !
يا عَيْنِ فابكي رَسولَ اللهِ إذْ ذُكِرَتْ ذَاتُ الإلَهِ ، فنِعْمَ القائدُ الوَالي !

وقال كعبُ بنُ مالكٍ يُرثي رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم :

يَا عَيْنِ فَابكي بدَمْعٍ ذَرَى لِخَيْرِ البَرِيّـةِ وَالمُصْطَفَى !
وَبَكّي الرّسُولَ ! وحُقّ البُكاءُ عَلَيْهِ ، لَدى الحرْبِ عنْدَ اللّقَا !
عَلَى خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةٌ ، وَأتْقَى البَرِيّةِ عِنْدَ التّقَى
عَلَى سَيّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ ، وَخَيْرِ الأنَامِ وخَيْرِ اللُّهَا !
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلّ الأنَا مِ مِنْ هاشِمٍ ذلكَ المُرْتَجَى
نُخَصّ بما كَانَ من فَضْلِهِ ، وكَانَ سِرَاجاً لنَا في الدّجَى !
وكَانَ بَشِيراً لَنَا مُنْذِراً ، وَنُوراً لَنَا ضَوْءُهُ قدْ أضَا
فأنْقَذَنَا اللهُ في نُورِهِ ، ونَجّى بِرَحْمَتِهِ من لَظَى !

وقالتْ أرْوَى بنْت عبد المطّلب أيضاً :

ألا يا رَسولَ الله كُنتَ حَبِيْبَنَا وكُنْتَ بِنا بَرّاً ولمْ تَكُ جافيَا !
وكُنْتَ بِنَا بَراً رؤوفاً وَرَاحِماً لِيَبْكِ عَليكَ اليوْمَ مَنْ كانَ باكيا !
لَعَمْرُكَ مَا أبكي النبيّ لِموْتِهِ ! ولكِنْ لِهَرْجٍ كان بَعدَكَ آتيَا

كَأنَّ عَلى قَلبي لِذِكرِ مُحَمّدٍ ، وما خِفتُ من بعدِ النبيِّ المكاويا
أفاطِمَ صَلّى اللهُ ، رَبُّ مُحَمّدٍ ، عَلى جَدَثٍ أمسَى بيَثرِبَ ثاويا !
أبَا حَسَنٍ فارَقْتَهُ وتَرَكْتَهُ ، فَبَكِّ بحُزْنٍ آخرَ الدّهرِ شاجيًا !
فِداً لِرَسُولِ اللهِ أمّي وَخالَتي وَعَمّي وَنَفْسي قُصْرَةً ثمّ خاليا
صَبَرْتَ وَبَلّغتَ الرِّسالَةَ صادِقاً ، وقُمْتَ صَليبَ الدينِ أبْلَجَ صافيا !
فَلَوْ أنّ رَبَّ النّاسِ أبقاكَ بَيْنَنا سَعِدْنَا ، ولكنْ أمرُنا كان ماضيا !
عَلَيْكَ منَ اللهِ السّلامُ تَحيّةً ، وَأُدخِلْتَ جنّاتٍ من العدنِ رَاضيا!

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب

يا عَينِ جودي ، ما بقيتِ ، بعَبرَةٍ سَحّاً على خَيرِ البَريّةِ أحمَدِ
يا عَينِ فاحتَفلي وَسُحّي وَاسجُمي وَابكي عَلى نُورِ البلادِ مُحَمّدِ !
أنّى ، لَكِ الوَيلاتُ ! مثلُ مُحَمّدٍ في كلِّ نائبَةٍ تَنُوبُ وَمَشهَدِ ؟
فابكي المبارَكَ والموفَّقَ ذا التقَى ، حَامي الحقيقةِ ذا الرّشادِ المُرْشِدِ
مَنْ ذا يَفُكُّ عَنِ المغَلَّلِ غُلَّهُ بَعدَ المغيَّبِ في الضّريحِ الملحَدِ ؟
أمْ مَنْ لكلِّ مُدَفَّعٍ ذي حاجَةٍ ، وَمُسَلْسَلٍ يَشكو الحديدَ مُقَيَّدِ ؟
أمْ مَنْ لوَحْيِ اللهِ يُتْرَكُ بَينَنا في كلِّ مُمْسَى لَيلَةٍ أوْ في غَدِ ؟
فَعَلَيْكَ رَحمَةُ رَبّنا وَسَلامُهُ ، يا ذا الفَوَاضِلِ وَالنّدَى وَالسّودَدِ !
هَلاّ فَدَاكَ الموْتَ كُلُّ مُلَعَّنٍ شَكِسٍ خلائقُهُ لَئيمِ المَحْتِدِ ؟

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أعَيْنَيّ جُودا بالدّموعِ السّوَاجِمِ عَلى المصْطَفَى بالنّورِ من آل هاشمِ
عَلى المُصْطفَى بالحقِّ وَالنّورِ والهُدى وَبالرّشْدِ بَعدَ المندَباتِ العَظائمِ

وَسُحّا عليهِ وَابكيا، ما بَكَيْتُما، عَلى المرْتَضى للمُحْكَماتِ العزائمِ
على المرْتضى للبرّ والعَدْلِ والتقَى، وَللدّينِ والإسْلامِ بعدَ المظالِمِ
على الطّاهرِ الميمونِ ذي الحلمِ والنّدى وَذي الفَضْلِ وَالدّاعي لخيرِ التّراحُمِ
أعَيْنَيّ ماذا ، بَعدَما قد فُجِعتُما بهِ ، تَبكيانِ الدّهرَ من وُلْدِ آدمِ
فَجُودا بسَجْلٍ وانْدُبا كلّ شارِقٍ رَبيعَ اليَتَامَى في السّنينَ البَوَازِمِ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أعَيْنَيّ جُودا بدَمْعٍ سَجَمْ يُبادِرُ غَرْباً بِمَا مُنْهَدِمْ
أعَيْنَيّ فاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا بِوَجْدٍ وَحُزْنٍ شَدِيدِ الألَمْ
عَلى مَن اصْطَفَاهُ رَبّ العِبَادِ . وَرَبّ السّمَاءِ وَبَارِي النّسَمْ
عَلى المُرْتَضَى لِلْهُدَى وَالتقَى . وَلِلرّشْدِ وَالنّورِ بَعْدَ الظُّلَمْ
عَلى الطّاهِرِ المُرْسَلِ المُجْتَبَى . رَسُولٍ تَخَيّرَهُ ذُو الكَرَمْ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أرِقْتُ فَبِتُّ لَيْلي كالسّليبِ لِوَجْدٍ في الجَوَانِحِ ذي دَبِيبِ !
فَشَيّبَنِي . وَمَا شَابَتْ لِدَاتِي ، فَأمْسَى الرّأسِ مِنّي كَالعَسِيبِ
لِفَقْدِ المُصْطَفَى بالنّورِ حَقّاً، رَسُولِ اللهِ ، ما لَكَ مِنْ ضَرِيبِ
كَرِيمِ الخِيمِ أرْوَعَ مَضْرَحِيٍّ ، طَوِيلِ البَاعِ مُنْتَجَبٍ نَجِيبِ !
ثِمَالِ المُعْدِمِينَ وَكُلِّ جَارٍ ، وَمَأوَى كُلِّ مُضْطَهَدٍ غَرِيبِ
فَإمّا تُمْسِ في جَدَثٍ مُقِيماً ، فَقِدْماً عِشْتَ ذا كَرَمٍ وَطِيبِ !
وَكُنْتَ مُوَفّقاً في كُلِّ أمْرٍ وَفيما نَابَ مِنْ حَدَثِ الخُطُوبِ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب :

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعَةٍ تَسْكَابِ ... لِلنَّبِيِّ المُطَهَّرِ الأَوَّابِ
وَانْدُبِي المُصْطَفَى فَعُمِّي وَخُصِّي ... بِدُمُوعٍ غَزِيرَةِ الأَسْرَابِ
عَيْنِ مَنْ تَنْدُبِينَ بَعْدَ نَبِيٍّ ... خَصَّهُ اللهُ رَبُّنَا بِالكِتَابِ
فَاتِحٍ خَاتِمٍ رَحِيمٍ رَؤُوفٍ . ... صَادِقِ القِيلِ طَيِّبِ الأَثْوَابِ
مُشْفِقٍ نَاصِحٍ شَفِيقٍ عَلَيْنَا . ... رَحْمَةٍ مِنْ إِلَهِنَا الوَهَّابِ
رَحْمَةُ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ . ... وَجَزَاهُ المَلِيكُ حُسْنَ الثَّوَابِ !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

آبَ لَيْلِي عَلَيَّ بِالتَّسْهَادِ ، ... وَجَفَا الجَنْبَ غَيْرُ وَطْءِ الوِسَادِ
وَاعْتَرَتْنِي الهُمُومُ جِدّاً بِوَهْنٍ ... لِأُمُورٍ ، نَزَلْنَ حَقّاً ، شِدَادِ
رَحْمَةً كَانَ لِلْبَرِيَّةِ طُرّاً ، ... فَهَدَى مَنْ أَطَاعَهُ لِلسَّدَادِ
طَيِّبُ العُودِ وَالضَّرِيبَةِ وَالشِّـ ... ـيمِ مَحْضُ الأَنْسَابِ وَارِي الزِّنَادِ
أَبْلَجٌ صَادِقُ السَّجِيَّةِ عَفٌّ ، ... صَادِقُ الوَعْدِ مُنْتَهَى الرُّوَّادِ !
عَاشَ مَا عَاشَ فِي البَرِيَّةِ بَرّاً ، ... وَلَقَدْ كَانَ نُهْبَةَ المُرْتَادِ
ثُمَّ وَلَّى عَنَّا فَقِيداً حَمِيداً ، ... فَجَزَاهُ الجِنَانَ رَبُّ العِبَادِ !

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطّلب ترثي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم :

يا عينِ جودي بدمعٍ منكِ وَابتَدري! ... كَمَا تَنَزَّلَ مَاءُ الغَيْثِ فَانْثَعَبَا
أَوْ فيضُ غَرْبٍ على عاديةٍ طُوِيَتْ ... في جَدْوَلٍ خَرِقٍ بالماءِ قَدْ سَرِبَا
لَقَدْ أَتَتْنِي مِنَ الأنباءِ مُعْضِلَةٌ ... أَنَّ ابنَ آمِنَةَ المأمُونَ قَدْ ذَهَبَا

أنّ المبَارَكَ وَالمَيْمونَ في جَدَثٍ قد ألْحَفُوهُ تُرَابَ الأرْضِ وَالحدَبَا
ألَيسَ أوْسَطَكُم بيَتاً وَأكرَمَكُمْ خَالاً وَعَمّاً كَرِيماً لَيسَ مؤتَشَبَا

قال : وقالت هندُ بنت اثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف أخت مِسْطح بن اثاثة تَرْثِي النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم :

أشَابَ ذُؤَابَتي وَأذَلَّ رُكْني بُكَاؤُكِ ، فاطِمَ ، الميْتَ الفقيدا
فَأعْطِيتَ العَطاءَ فلَمْ تُكَدِّرْ ، وَأخْدَمْتَ الوَلائدَ وَالعَبيدَا
وَإنّكَ خيرُ مَنْ رَكِبَ المطَايَا ، وَأكْرَمُهُمْ إذا نُسِبُوا جُدُودا !
رَسُولُ اللهِ فَارَقَنَا ، وَكُنّا نُرَجّي أنْ يَكُونَ لَنَا خلُودَا
أفَاطِمَ ! فَاصْبِري فَلَقَدْ أصَابَتْ رَزِيئَتُكِ التّهَائِمَ وَالنُّجُودَا
وَأهْلَ البرّ وَالأبْحَارِ طُرّاً ، فلَمْ تُخْطِىءْ مُصيبَتُهُ وَحيدَا

وقالت هند بنت اثاثة أيضاً :

ألا يَا عَينِ بَكّيْ ! لا تَمَلّي ، فَقَدْ بَكَرَ النَّعيُّ بِمَنْ هَوِيتُ
وَقَدْ بَكَرَ النّعيُّ بِخيرِ شَخْصٍ ، رَسُولِ اللهِ حَقّاً مَا حَيِيتُ
وَلَوْ عِشْنَا ، وَنَحْن نَرَاكَ فِيْنَا وَأمرُ اللهِ يَتركُ ، مَا بَكَيْتُ
فَقَدْ بَكَرَ النّعيُّ بِذَاكَ عَمْداً ، فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ مَنْ نُعيتُ
وَقَدْ عَظُمَتْ مُصيبَتُه وَجَلّتْ ، وَكُلُّ الجهْدِ بَعْدَكَ قدْ لَقيت
إلى رَبّ البرِيّةِ ذَاكَ نَشْكُو ، فإنّ اللهَ يَعْلَم مَا أتيت
أفَاطِمَ ! إنّه قد هُدّ رُكْني ، وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ من رُزِيتُ

وقالت هند بنت اثاثة أيضاً :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ، لَوْ كُنْتَ شاهدَها لم تَكثرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأرْضِ وَابلَهَا ! فاختلْ لقَوْمكَ وَاشهدهمْ ولا تغبِ

قَدْ كنتَ بدراً ونوراً يُستَضاءُ بهِ ، عَلَيكَ تُنْزَلُ من ذي العزّةِ الكتبُ
وكَانَ جبريلُ بالآياتِ يَحضُرُنا ، فغابَ عنّا وكلُّ الغَيْبِ مُحْتَجِبُ
فقَدْ رُزِئْتُ أباً سَهْلاً خَلِيقَتُهُ ، مَحْضَ الضّريبَةِ والأعراقِ والنّسبِ

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ترثي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم :

أمْسَتْ مَراكِبُهُ أوْحَشَتْ ، وَقَدْ كانَ يَرْكَبُها زَيْنُهَا
وأمْسَتْ تُبَكّي عَلى سَيّدٍ تُرَدّدُ عَبْرَتَهَا عَيْنُهَا
وَأمْسَتْ نِساؤكَ ما تَسْتَفِيقُ مِنَ الحُزْنِ يَعْتَادُها دَيْنُها
وَأمْسَتْ شَوَاحِبَ مِثْلَ النِّصَا لِ قَدْ عُطِّلَتْ وَكَبَا لَوْنُهَا !
يُعالِجْنَ حُزْناً بَعِيدَ الذّهابِ ، وَفي الصّدْرِ مُكْتَنِعٌ حَيْنُهَا
يُضَرّبْنَ بِالكَفّ حُرَّ الوُجُوهِ عَلى مِثْلِهِ جَادَها شُونُهَا
هُوَ الفَاضِلُ السّيّدُ المُصْطَفَى عَلى الحَقّ مُجْتَمِعٌ دِينُهَا
فكَيْفَ حَيَاتِيَ بَعْدَ الرّسُولِ ، وَقَدْ حَانَ مِنْ مِيتَةٍ حِينُهَا ؟

وقالت أمّ أيمن ترثي النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم :

عَيْنِ جُودي ! فَإنّ بَذْلَكِ لِلدّمْـ ـعِ شِفَاءٌ ، فَأكْثِري مِ البُكاءِ
حِينَ قالوا : الرّسُولُ أمْسَى فَقيداً مَيْتاً ، كانَ ذاكَ كُلَّ البَلاءِ !
وَابْكِيا خَيرَ مَنْ رُزِئْناهُ في الدّنْـ ـيَا وَمَنْ خَصّهُ بِوَحْيِ السّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكِ خَيْرَ القَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ ما عَلِمتُ وَصُولاً ، وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بالضّيَاءِ !
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُوراً وَسِرَاجاً يُضِيءُ في الظّلْمَاءِ
طَيّبَ العُودِ وَالضّرِيبَةِ وَالمَعْـ ـدِنِ وَالخِيمِ خَاتَمَ الأنبياءِ

القَصِيْدَةُ الزَّيْنَبِيَّة

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بعد وصلك زينبُ ... والدُّهر فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ
واستنفرتْ لمّا رأتك وطالما ... كانت تحن إلى لقاك وترهبُ
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... وازهدْ فعمرك منه ولّى الأطيب
ذهب الشباب فما له من عودةٍ ... وأتى المشيب فأين منهُ المهربُ
ضيف ألم إليك لم تحفل به ... فترى له أسفاً ودمعاً يُسكَبُ
دع عنك ما قد فات في زمن الصِّبا ... واذكُر ذُنُوبَكَ وابكها يا مُذنِبُ
واخش مُناقشة الحساب فإنَّهُ ... لا بُد يُحصَى ما جنيتَ ويكتبُ
لم يَنْسَهُ الملكانِ حين نسيتهُ ... بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعبُ
والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودِعتَها ... ستردُّها بالرغم منك وتُسلبُ
وغُرور دُنياك التي تسعى لها ... دار حقيقتُها متاع يذهبُ
والليل فاعلم والنهار كلاهما ... أنفاسنا فيها تُعدُّ وتُحسبُ
وجميع ما حصلته وجمعته ... حقّاً يقيناً بعد موتك يُنهَبُ
تباً لدار لا يدوم نعيمها ... ومشيدها عمّا قليلَ يَخْرَبُ
فاسمع هُديتَ نصائحاً أولاكها ... بَرٌّ نصوح عاقل متأدبُ
صحب الزمان وأهله مستبصراً ... ورأى الأمور بما تؤوب وتعقبُ
أهدى النصيحة فاتَّعظ بماقلهِ ... فهو التقيُّ اللُّوذَعِيُّ الأدرب
لا تأمن الدهرَ الصروفَ فإنَّه ... لا زال قِدْماً للرجال يُهذّبُ
وكذلك الأيام في غصّاتِها ... مضضٌ يذِلُّ له الأعزُّ الأنجبُ
فعليك تقوَى اللّهِ فالزمها تَفزْ ... إنَّ التقيَّ هو البَهيُّ الأهيبُ

واعمل لطاعته تَنلْ منه الرضا — إنَّ المطيعَ لربه لمقرَّبُ
فاقنع ففي بعض القناعة راحة — واليأس مما فات فهو المطلبُ
وإذا طمعت كسيت ثوب مذلةٍ — فلقد كُسي ثوب المذلة أشعبُ
وألقي عدوك بالتحية لا تكن — منه زمانك خائفاً تترقبُ
واحذره يوماً إنْ أتى لك باسماً — فالليث يبدو نابه إذ يغضبُ
إنَّ الحقودَ وإنْ تقادم عهده — فالحقدُ باقٍ في الصدورِ مُغيَّبُ
وإذا الصديق رأيته متعلقاً — فهو العدو وحقه يتجنبُ
لا خير في ود امرىء متملقٍ — حلو اللسان وقلبه يتلهَّبُ
يلقاك يحلف إنَّه بك واثقٌ — وإذا توارى عنك فهو العقربُ
يعطيك من طرف اللِّسان حلاوةً — ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً — إن القرين إلى المقارن يُنسَبُ
إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرم — وتراه يُرجى ما لديه ويُرهَبُ
ويُبشُّ بالترحيب عند قدومهِ — ويُقام عند سلامهِ ويُقَرَّبُ
والفقر شين للرجالِ فإنهُ — يُزْرَى به الشهمُ الأديبُ الأنسبُ
واخفض جناحك للأقارب كلِّهمْ — بتذلل واسمح لهم إنْ أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً — إنَّ الكذُوبَ لبئس خِلًّا يُصْحَبُ
وذر الحسودَ ولو صفا لك مرةً — أبعده عن رؤياك لا يُستَجلبُ
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن — ثرثارةً في كل نادٍ تَخْطُبُ
واحفظ اسانك واحترز من لفظه — فالمرء يسلم باللسانِ ويَعطِبُ
والسر فاكتمه ولا تنطق به — فهو الأسير لديك إذ لا ينشبُ
واحرص على حفظ القلوب من الأذى — فرجوعها بعد التنافر يصعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ وُدها — شِبْهُ الزُّجاجة كسرُها لَا يُشْعَبُ
وكذاك سر المرء إنْ لم يطوِهِ — نشرته ألسنة تزيد وتكذبُ

لا تحرِصَنْ فالحِرصُ ليس بزائدٍ ... في الرزق بل يُشْقِي الحَريص ويُتعِبُ

ويـظل ملهـوفـاً يـروم تحيـلاً ... والـرزق ليس بحيلةٍ يُستَجْلَبُ

كم عاجزٍ في النَّاسِ يُؤتى رزقه ... رغـداً ويُحـرمَ كيس ويُخَيَّـبُ

أدِّ الأمـانـة والخيـانـة فـاجتنِبْ ... واعدل ولا تظلم يطيبُ المكسَبُ

وإذا بليتَ بنكبـةٍ فـاصبِـرْ لهـا ... من ذا رأيتَ مُسلَّمـاً لا يُنكبُ

وإذا أصـابك في زمـانك شـدَّةٌ ... وأصابَك الخطبُ الكريهُ الأصعَبُ

فـأدعُ لـربـك إنـه أدنى لمنْ ... يدعوه من حبلِ الوريد وأقربُ

كن ما استطعت عن الأنام بمعزل ... إنَّ الكثير من الورى لا يُصحبُ

واجعل جليسك سيداً تحظى به ... حبـر لبيبٌ عـاقـلٌ متـأدبُ

واحذر من المظلوم سهماً صائباً ... واعلم بـأن دعاءَهُ لا يُحْجَبُ

وإذا رأيتَ الـرزقَ ضـاق ببلدةٍ ... وخشيتَ فيها أنْ يَضيق المكسبُ

فارحل فأرض الله واسعة الفضا ... طولاً وعرضـاً شرقهـا والمغربُ

* * *

نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا يحصى له عدد ... ولا يحيط به الأقلام والمددُ

حَمْداً لِرَبِّيْ كَثِيراً دَائِماً أَبَداً ... في السر والجهر في الدارَيْن مُسْتَرَدُ

مِلْءَ السموات والأَرْضِيْن أَجْمَعِهَا ... ومِلْءَ مَا شَاءَ بَعْدُ الواحِدُ الصَّمَدُ

ثم الصلاةُ على خيرِ الأنامِ رَسُوْ ... لِ الله أَحْمَدَ مَعْ صَحْبٍ به سَعِدُوْا

وأهلِ بَيْتِ النَّبِيْ والآلِ فَاطِبَةً ... والتَّابِعِيْنَ الأُلَى لِلدِّيْنِ هُمْ عَضُدُ

والرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ والتَّابِعِيْنَ لَهُمْ ... مِن دُوْنِ أَنْ يَعْدِلُوا عَمَّا إليه هُدُوْا

أَزْكَى صَلاةٍ مَعَ التَّسْلِيْمِ دَائِمَةً ... مَا إنْ لَهَا أَبَداً حَدٌ ولا أَمَدُ

وَبَعْدُ ذِي فِي أُصُولِ الدِّيْنِ (جَوْهَرَةٌ ... فَرِيْدَةٌ) بِسَنَا التَّوْحِيْدِ تَتَّقِدُ

بِشَرْحِ كُلِّ عُرَى الإسلامِ كَافِلَةً ... ونَقْضِ كُلِّ الذِيْ أَعْدَاؤُه عَقَدُوْا

ومَا أُبَرِّىءُ نَفْسِيْ مِن لَوَازِمِهَا ... وأَحْمَدُ اللهَ مِنْهُ العَوْنُ والرَّشَدُ

واللهَ أَسْأَلُ مِنْهُ رَحْمَةً وهُدَى ... فَضْلاً ومَا لِيْ إلاَّ اللهُ مُسْتَنَدُ

مقـدمـة

فِي بُرَاءَةِ المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين

إِنِّي بُرَاءٌ مِنَ الأَهْوَا وَمَا وَلَدَتْ   وَوَالِدِيهَا الحَيَارَى سَاءَ مَا وَلَدُوا

وَاللهِ لَسْتُ بِجَهْمِيٍّ أَخَا جَدَلٍ   يَقُولُ فِي اللهِ قَوْلاً غَيْرَ مَا يَرِدُ

يكـذبون بـأسمـاء الإلـه وأو   صاف له بل لذات الله قد جحدوا

كـلا ولست لـربـي من مشبهـة   إذ من يشبهـه معبـوده جسـد

ولا بمعتـزلي أو أخـا جبـر   في السيئات على الأقدار ينتقدُ

كـلا ولست بشيعي أخـا دغـل   في قلبه لصحاب المصطفى حقدُ

كلا ولا ناصبـي ضد ذلك بـل   حب الصحـابة ثم الآل نعتقـدُ

وما أرسطو ولا الـطوسي أئمتنا   ولا ابن سبعين ذاك الكاذب الفندُ

ولا ابن سينـا وفارابيـه قـدوتنـا   ولا الذي لنصوص الشر يستندُ

مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى   كل الخلائق بالباري قد اتحدوا

معبوده كل شيء في الوجود بدا   الكلب والقرد والخنزيـر والأسدُ

ولا الطرائق والأهواء والبدع الـ   ـضلال ممن على الوحيين ينتقدُ

ولا نحكم في النص العقول ولا   نتائج المنطق الممحوق تعتمـدُ

لكن لنا نص آيات العقول وَمَـا   عن الرسول روي الإثبات معتمدُ

لنا نصوص الصحيحين اللذين لها   أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا

والأربع السنن الغر التي اشتهرت   كل إلى المصطفى يعلو له سندُ

كذا الموطا مع المستخرجات لنا   كـذا المسانيـد للمحتج مستنـدُ

مستمسكين بهـا مستسلمين لها   عنها تذب الهوى إنا لها عضدُ

ولا نصيـخ لعصـري يفـوه بمـا   ينـاقض الشـرع أو إيـاه يعتقـدُ

يرى الطبيعة في الأشيا مؤثرة أين الطبيعة يا مخذول إذ وجدوا
وما مجلاتهم وردى ولا صدري وما لمعتنقيها في الفلاح يدُ
إذ يدخلون بها عاداتهم وسجا ياهم وحكم طواغيت لهم طردوا
محسنين لها كيما تروج على عمي البصائر ممن فاته الرشدُ
من أحل ذلك قد أضحى زنادقة كثيرهم لسبيل الغي قد قصدوا
يرون أن تبرز الأنثى بزينتها وبيعها البضع تأجيلاً وتنتقدُ
من أجل ذلك بالإفرنج قد شغفوا بهم تزيوا وفي زي التقى زهدوا
وبالعوائد منهم كلها اتصفوا وفطرة الله تغييراً لها اعتمدوا
على صحائفهم يا صاح قد عكفوا ولو تلوت كتاب الله ما سجدوا
وعن تدبر حكم الشرع قد صرفوا وفي المجلات كل الذوق قد وجدوا
وللشوارب أعفوا واللحى نتفوا تشبهاً ومجاراة وما اتأدوا
قالوا رقيًا فقلنا للحضيض نعم تفضون منه إلى سجّين مؤتصدُ
ثقافة من سماج ساء ما ألفوا حضارة من مروج هم لها عمدوا
عصرية عصرت خبثاً فحاصلها سم نقيع ويا أغمار فازدردوا
موت وسموه تجديد الحياة فيا ليت الدعاة لها في الرمس قد لحدوا
دعاة سوء إلى السوأى تشابهت الـ ـقلوب منهم وفي الاضلال قد جهدوا
ما بين مستعلن منهم ومستترا ومستبد ومن بالغير محتشدُ
لهم إلى دركات الشر أهوية لكن إلى درجات الخير ما صعدوا
وفي الضلالات والأهوا لهم شبه وعن سبيل الهدي والحق قد بلدوا
صم ولو سمعوا بكم ولو نطقوا عمي ولو نظروا بهت بما شهدوا
عموا عن الحق صموا عن تدبره عن قوله خرسوا في غيهم سمدوا
كأنهم إذ ترى خشب مسندة وتحسب القوم أيقاظاً وقد رقدوا
باعوا بها الدين طوعاً عن تراض وما بالوا بذا حيث عند الله قد كسدوا

يـا غربة الدين والمستمسكين بـه ... كقابض الجمر صبراً وهو يتقـدُ
المقبلين عليـه عنـد غـربتـه ... والمصلحين إذا ما غيرهم فسدوا
إن أعرض الناس عن تبيانه نطقوا ... به وإن أحجموا عن نصره نهدوا
هذا وقد آن نظم العقد معتصماً ... بـالله حسبـي عليه جـل أعتمـدُ

أبـواب أمـور الـدين

والدين قول بقلب واللسان وأعمـ ... ـال بقلب وبـالأركـان معتمـدُ
يزداد بالذكر والطاعات ثم لـه ... بـالذنب والغفلة النقصـان مطردُ
وأهله فيـه مفضـول وفـاضله ... منهم ظلوم وسبـاق ومقـتصـدُ
وهاك ما سأل الروح الأمين رسو ... ل الله عن شرحه والصحب قد شهدوا
فكان ذاك الجواب الدين أجمعه ... فافهمه عقداً صفا ما شابه عقدُ

باب الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته

بـالله نؤمن فـرد واحـد أحـد ... ولم يلد لا ولم يولد هو الصمدُ
ولا إلـه ولا رب سـواه ولـم ... يكن لـه كفواً من خلقـه أحـدُ
حي سميـع بصير جـل مقتـدر ... عـدل حكيم عليم قاهـر صمدُ
هو العلي هو الأعلى هو المتعا ... لي كـل معنى علو الله نعتقـدُ
قهـراً وقدراً وذاتـاً جل خـالقنـا ... ما حلّ فينا ولا بالخلق متحـدُ
في سبع آي من القرآن صرح باسـ ... ـتوى على العرش ربـي فهو منفردُ
ولفظ فوق أتى مع اقتران بمن ... ودونهـا لمـريـد الحق مستنـدُ
وفي السماء اتلها في الملك وانسجه ... وكم حديثاً بما يعلو به السنـدُ
وتعرج الروح والأملاك صاعـدة ... أما إلى ربهم نحو العلى صعدوا؟
وهكذا يصعد المقبول من عمل ... من العبـاد لمن إياه قـد عبدوا

كـذا عـروج رسـول الله حين سـرى
قل لي إلى من له قـد كان مصـطعدُ؟

وحين خـطبته في جمـع حجته — أشار رأس له نحـو العلي ويدُ
أليس يشهد رب العرش جل على — تبليغه ثم أهل الجمع قد شهدوا
وسن رفـع المصلى في تشهده — سبـابـة لعلو الله يـعـتـقـدُ
وكـل داع إلى من رافع يـده — إلا إلى من يجي من عنده المددُ
وكم لهـذا بـراهينـا مـؤيـدة — وحين يسمعهـا الجهمي يرتعـدُ

ونـحن نـثبـت مـا الـوحيـان تثبتـه
من أن ذا العـرش فوق العـرش منفـردُ

يـدنـو كمـا شـاء ممن شـا ويفعـل مـا
يشـا ولا كيـف في وصـف لـه يـردُ

مستيقنين بمـا دلت عليـه ومن — ثـلاثة الأوجـه أعلم ذكرهـا يردُ
دلت على ذات مـولانا مـطابقة — بـه تليق بهـا الـرحمن منفـردُ
كـذا تضمنت المشتق من صفة — نحـو العليم بـعلم ثـم تـطردُ
كذلك استلزمت باقي الصفات كما — للقدرة استلزم الرحمن والصمدُ
وكل ما جاء في الوحيين من صفة — لله نـثبـتهـا والـنص نـعـتـمِـدُ
صفـات ذات وأفعـال نمـر ولا — نقول كيف ولا ننفي كمن جحدوا
لكن على ما بمولانا يليق كما — أراده وعـنـاه الله تـعـتـقـدُ
وفي الشهادة علم القلب مشترط — يقينـه أنقـد قبـول ليس يفتقـدُ
أخلاصك الصدق فيها مع محبتها — كذا الولا والبرا فيها لهـا عمدُ
فيه توالى أولى التقوى وتنصرهم — وكـل أعـدائـه إنـا لهم لعـدو

فصل

والشرك جعلك ندا للإله ولم | يشارك الله في تخليقنا أحدُ
تدعوه ترجوه تخشاه وتقصده | لدفع شر ومنه الخير ترتفدُ
وعلمه بك مع سمع الدعاء وقد | رة وسلطان غيب فيه تعتقدُ
مثل الألي بدا الأموات قد هتفوا | يرجون نجدتهم من بعد ما لحدوا
وكم نذروا وقرباناً لهم سرقوا | ظلماً ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

وكم قباباً عليها زخرفت ولها
أعلى النسيج كساء ليس يفتقدُ
فهم يلوذون في دفع الشرور بها
كما لها في قضا الحاجات قد قصدوا
ويصرفون لها كل العبادة دو
ن الله جهراً وللتوحيد قد جحدوا
إن لم تكن هذه الأفعال يا علما
شركاً فما الشرك قولوا لي أو ابتعدوا
إن لم تكن هذه شركاً فليس على
وجه البسيطة شرك قط ينتقدُ

باب الإيمان بالملائكة

وبالملائكة الرسل الكرام عبا | د الله تؤمن خابوا من لهم عبدوا
من دون ربي تعالى والتباب لمن | كانوا له ولهم والمرسلين عدو
بل هم عباد كرام يعملون بأمـ | ـر الله ليس له ند ولا ولدُ
منهم أمين لِوَحْيِ الله يبلغه | لرسله وهو جبريل به يغدُ
وللرياح وقطر والسحاب فمـ | ـكيال بذاك إليه الكيل والعددُ

كذلك بالصور إسرافيل وكل وهـ ـو الآن منتظر أن يأذن الصمدُ
وحاملوا العرش مع من حولهم ذكروا
وزائروا بيته المعمور ما افتقدوا
والحافظون عيناً الكاتبون لما
نسعى وفي الحشر إذ يؤتى بهم شهدوا
وآخرون بحفظ العبد قد وكلوا
حتى إذا جاءه المقدور لم يفدوا
والموت وكل حقاً بالوفات لرو
ح العبد قيضاً إذا منها خلا الجسدُ
ومنكر ونكير وكُلا بسؤا ل العبد في القبر عما كان يعتقدُ
كذاك رضوان في أعوانه خزنوا لجنة الخلد يشري من بها وعدوا
كذا زبانية النيران يقدمهم في شأنها مالك بالغيظ يتقدُ
وآخرون فسياحون حيث أتوا مجالس الذكر حفوا من بها قعدوا
وغيرهم من جنود ليس يعلمها إلا العليم الخبير الواحد الأحدُ

باب الإيمان بكت الله المنزلة

وكتبه بالهدى والحق منزلة نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
ثم القرآن كلام الله ليس كما قال الذين على الإلحاد قد مردوا
جعد وجهم وبشر ثم شيعتهم إلا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
تكلم الله رب العالمين به قولاً وأنزله وحياً به الرشد
نتلوه نسمعه نراه نكتبه خطاً ونحفظهُ بالقلب نعتقدُ
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا آلاتنا الرق والأقلام والمددُ

وليس مخلوقاً القرآن حيث تلي | أو خط فهو كلام الله مستردُ
والسواقفون فشر نحلة وكذا | لفظية ساء ما راحوا وما قصدوا

باب الإيمان بالرسل، عليهم السلام

والرسل حق بلا تفريق بينهم | وكلهم للصراط المستقيم هدوا
وبالخوارق والإعجازأيدهم | ربي على الحق ما خانوا وما فندوا
وفضل الله بعض المرسلين على | بعض بما شاء في الدنيا وما وعدوا
من ذاك أعطى لإبراهيم خلته | كذا لأحمد لم يشركهما أحد
وكلم الله موسي دون واسطة | حقاً وخط له التوراة فاعتمدوا
وكان عيسى بإذن الله يبرىء من
علات سوء ويحي الميت قد فقدوا
والكل في دعوة التوحيد ما اختلفوا
أما الفروع ففيها النسخ قد تجدُ
إلا شريعتنا الغرا فليس لها | من ناسخ ما رسى في أرضه أحدُ
إذا كان أحمد ختم المرسلين فمن | من بعده رام وحيا كاذب فندُ
وكان بعثته للخلق قاطبة | كان النبيون أحياء لها قصدوا

باب الإيمان باليوم الآخر

واليوم الآخر حق ثم ساعته | بمنتهى علمها الرحمن منفردُ
والموت حق ومن جاءت منيته | بأي حتف فبالمقدور مفتقدُ
ما أن له عنه من مستأخر أبداً | كلا ولا عنه من مستقدم يجدُ
كل إلى أجل يجري على قدر | ما لامرىء عن قضاء الله ملتحدُ

وفتنة القبر حق والعذاب به ... لكافر ونعيم للآلي سعدوا

وللقيامة آيات إذا وجبت ... فليس من توبة تجدى وتلتحِدُ

من ذاك أن تستبين الشمس طالعة ... من حيث مغربها والخلق قد شهدوا

كذاك دابة للأرض تكلمهم ... جهراً وتفرق بالتمييز من تجدُ

نزول عيسى لدجال فيقتله ... وفتح سد عباد ما لهم عددُ

كذا الدخان وريح وهي مرسلة ... لقبض أنفس من للدين يعتقدُ

وغيرها من أمور في الكتاب جرت ... ذكرى وصح بها في السنة السندُ

والنفخ في الصور حق أولاً فزع ... فصعقة فقيام بعد ما رقدوا

والوزن بالقسط والأعمال محضرة ... في الصحف تنشر والأشهاد قد شهدوا

والجسر ما بين ظهراني الجحيم كما ... في النص إن أحد إلا لها قد يردُ

يجوزه الناس بالأعمال تحملهم ... عليهم ليس القوى ذو العد والعددُ

كالبرق والطرف أومر الرياح وكالـ ... ـجياد أو كركاب النوق تنشردُ

وذاك يعدو وذا يمشي عليه وذا ... زحفاً وذا كب في نار به تقدُ

والنار حق وجناة النعيم ولا ... نقول نفنى ولا ذا الآن تفتقدُ

هذي لأعدائه قد أرصدت أبدا ... وذي لأحبابه والكل قد خلدوا

وحوض أحمد قد أعطاه خالقه ... غوثاً لأمته في الحشر إذا ترد

والرسل تحت لواء الحمد تحشر إذ ... ذاك اللوا لختام الرسل ينعقدُ

كذا المقام له المحمود حيث به ... في شأنه كل أهل الجمع إذا وفدوا

وفي عصاة أولي التوحيد يخرجهم ... من الجحيم ويدريهم بما سجدوا

وبعده يشفع الأملاك والشهدا والأنبياء وأتباع لهم سعدوا
فيخرجونهمو فحماً قد امتحشوا من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا
فيطرحون بنهر ينبتون به نبت الحبوب بسيل جاء يطردُ
ثم الشفاعة ملك للإله ولا شريك جل له في ملكه أحد

فليس يشفع إلا من يشاء وفي
من شاء حين يشاء الواحد الصمدُ
ويخرج الله أقواماً برحمته
بلا شفاعة لا يحصى لهم عددُ
وليس يخمد في نار الجحيم سوى
من كان بالكفر عن مولاه يبتعدُ
يا عظم ما ركبوا يا سوء ما نكبوا
عن ربهم حجبوا من فضله بعدوا

باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة

والمؤمنون يرون الله خالقهم يوم اللقا وعده الصدق الذي وعدوا
يرونه في مقام الحشر حين ينا ديهم ليتبع الأقوام ما عبدوا
فيتبع المجرم الأنداد تقدمهم إلى جهنم وردا ساء ما وردوا
والمؤمنون لمولاهم قد انتظروا إذا تجلى لهم سبحانه سجدوا

إلا المنافق يبقى ظهره طبقاً
إذ في الحياة إذا قيل اسجدوا مردوا
كذا لزيادة في يوم المزيد إذا
على النجائب للرحمان قد وفدوا

فالأنبياء كذا الصديق والشهدا على منابر نور في العلا قعدوا

وغيرهم من أولى التقوى مجالسهم ... كثبان مسك ألا يا نعمت المهدُ
من فوقهم أشرف الرحمن جل ونا ... داهم سلام عليكم كلهم شهدوا
يرونه جهرة لا يمترون كما ... للشمس صحوا يرى من ما به رمدُ
هناك يذهل كل عن نعيمهموا ... بذا النعيم فيا نعمى لهم حمدوا
وذا لهم أبداً في كل جمعتهم ... بشري وطوبي لمن في وفدهم يفدُ

باب الإيمان بالقدر خيره وشره

كذلك بالقدر المقدور نؤمن من ... خير وشر وذا في ديننا عمدُ
ولا منافاة بين الشرع والقدر الـ ... ـمحتوم لكن أولوا الأهواء قد مردوا
فإن الإيمان بالأقدار مرتبط ... بالشرع ذا دون هذا ليس ينعقدُ
إياه نعبد إذعاناً لشرعته ... بالنهي منزجرين الأمر نعتمدُ
ونستعين على كل الأمور به ... إذ كلها قدر من عنده تردُ
أحاط علماً بها ربي وقدرها ... دقا وجلا ومن يشقى ومن سعدوا
من قبل إيجادها حقاً وسطرها ... في اللوح جفت بها الأقلام والمددُ
كيفية وزمان والمكان فلا ... يعدو امرؤ ما قضاه الواحد الصمدُ
بقول كن ما يشا امضى بقدرته ... بالخلق والأمر رب العرش منفردُ
وقدرة العبد حقاً مع مشيئته ... لكن لما شاء منه الله نعتقدُ
إذا كان ذاتاً وفعلاً كله عدم ... إلا إذا جاءه من ربه المددُ
من يهده الله فهو المهتدى وكذا ... من شاء إضلاله أني له الرشدُ

مجمل أركان الإسلام

هذا وقد بني الإسلام فادر على ... خمس دعائم فاحفظ إنها العمدُ
هي الشهادة فاعلم والصلاة مع الـ ... ـزكاة والصوم ثم الحج فاعتمدوا

وذروة الدين أعلاها الجهاد حمى لحقه ولأهل الكفر مضطهدُ

جامع وصف الإحسان

هذا والإحسان في سر وفي علن
أصل ومعتاد عن خير الورى يردُ
إن تعبد الله باستحضار رؤيته
إياك ثم كمن إياه قد شهدوا

باب
نواقض الإسلام، أعاذنا الله منها

وليس يخرج من الإسلام داخله
إلا بإنكار ما فيه به يردُ
أما المعاصي التي من دون ذاك فلا
تكفير إلا لمن للحل يعتقدُ
والكفر إن كان عن جهل الكفور فتكـ
ـذيب ككفر قريش حينما مردوا
أو كان عن علمه فهو الجحود ككفـ
ـار اليهود الألى بالمصطفى جحدوا
أو بالإباء مع الإقرار فهو عنا
د كالرجيم إذ الأملاك قد سجدوا
أو أبطن الكفر بالإسلام مستتراً
فهو النفاق فهذي أربع تردُ

مقــابــلات لقــول القلب مــع عمــل
مســه وقــول لســان معــه ينعقــدُ
كــذا لسـائــر أعمـال الجــوارح فـاعـ
ـلم أربع قـابلتها فـاستوى العـددُ

باب شرك دون شرك وكفر دون كفر
وظلم دون ظلم وفسوق دون فسوق ونفاق دون نفاق

والشرك قد جاء منه أصغر وهو الـ ـرياء ممن سوى الرحمن ما عبدوا
كمن يصلي لـربي ثم زينتها لمـا يرى أن إليه قاعـد أحَـدُ
كذلك الحلف بالمخلوق من وثن كـذا الأمـانـة والأبـاء والـولـدُ
وبـالشهادة فـالساهي يكفـر كي يقر في القلب معناها ويرتصـدُ
ونحو لولا فلان كان كيت ومـا شـاء الإله وشئت الكـل منتقـدُ
وهكـذا كـل لفظ فيـه تسـويـة بـالله جـل ولكن ليس يعتقـدُ
ولانتفـاء التساوي جـاز ثم مكا ن الواو نصاً وأهل العلم ما انتقدوا
والكفروالظلم فاعلم والفسوق كذا الـ ـنفـاق كـل على نـوعين قـد يـردُ
فــالـكفــر بــالله معلوم وسـمـي بـالـ
ـكفــر القتـال الــذي الإسـلام يعتمــدُ
والــظلم للشــرك وصف ثم أطلق فـي
تــظالم الخلق منــه الـغش والحســدُ
والفسق في وصف إبليس الـلعيـن أتى
وقـاذف مــا عـن الإســلام يـبـتـعـدُ
كــذا النفــاق أتى في الكفــر أقبحــه
وجـاء في وصف ذي خلف لمـا يعـدُ

أو خاصموا فجروا أو عاهدوا غدروا
والخائنين ومن إن حدّثوا فندوا

باب معنى النصوص
التي فيها نفي الإيمان عن مرتكب بعض المعاصي

وحيث ما نفي الإيمان في أثر عمن عصى من التوحيد قد عقدوا
فالمستحل أو المقصود فارقه إيمانه حالة العصيان يصطعدُ
أو المراد به نفي الكمال وعن تفسيرها بعض أهل العلم قد قصدوا
تكون أرهب أما أن نكفره فقد رددنا على القرآن إذ نجدُ
أن أثبت الله للجاني الأخوة والإ يمان ما قال فيه كافر وعدو

باب التوبة وشروطها

وتقبل التوبة إعلم قبل حشرجة الـ
ـصدور من كل ذنب ناله أحدُ
شروطها يا أخي الإقلاع مع ندم
ولا يعود له بل عنه يبتعدُ
وإن يكن فيه حق الأدمي فتحلـ
ـل حيث أمكن وليعرض له القودُ

باب حكم السحر والكهانة
والتنجيم والتطير والاستسقاء بالأنواء والعين

والسحر حق وقوعاً باطل عملاً فمنه حرز ومنه النفث والعقدُ
وحكمه الكفر في نص الكتاب أتى وحد فاعله بالسيف يحتصدُ
ثم الكهانة كفر والتطير والـ ـتنجيم والنوء ممن فيه يعتقدُ
والعين حق وبالمقدور ثورتها وليغتسل عائن منها لمن يجدُ

باب
حكم الرقي والتعاليق

ثم الرقي إن تكن بالوحي دون تصـ
ـرف ولا صرف قلب ليس ينتقدُ
وللصحابة خلف في تعليق آ
يات الكتاب وورد للنبي يردُ
والمنع أولى فأما ما عداه فلا
خلاف في منعه إذ فيه مستندُ

باب الخلافة ومحبّة الصحابة
وأهل البيت، رضي الله تعالى عنهم

ثم الخليفة من بعد النبي هو الـ ـصدّيق أسعدمن بالمصطفى سعدوا
وبعده عمر الفاروق ذاك أبو حفص له الضد والأعوان قد شهدوا
كذاك عثمان ذو النورين ثالثهم يظلمه باء أهل البغي إذ قصدوا
كذا علي أبو السبطين رابعهم بالحق معتضد للكفر مضطهدُ
فهؤلاء بلا شك خلافتهم بمقتضى النص والإجماع منعقدُ
وأهل بيت النبي والصحب قاطبة عنهم نذب وحب القوم نعتقدُ
والحق في فتنة بين الصحاب جرت
هو السكوت وان الكل مجتهدُ
والنصر أن أبا السبطين كان هو الـ
ـمحق من رد هذا قوله فندُ

تبـاً لـرافضـه سـحقـاً لـنـاصبـة
قـبحـاً لـمـارقـة ضلوا ومـا رشـدوا

بـــاب
وجوب طاعة أولي الأمـر

ثم الأئمـة فـي المـعـروف طـاعتـهم
مفـروضـة وفي بـالعهـد الـذي عقـدوا
ولا يـجـوز خـروج بـالسـلاح عـليـ
ـهم ما أقاموا على السمحاء واقتصـدوا
أمـا إذا أظهـروا الكفـر البـواح فقـا
تـلوا أئـمـة كـفـر حـيـثمـا وجـدوا

باب وجوب النصيحة في الدين
والأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكـر

ثم النصيحـة قـل فـرض بكـل معـا
نيهـا هي الـدين فـاعلم إذ هي العمـدُ
لله والـرسـل والـقـرآن ثـم ولا
ة الأمـر ثم عمـوم المسلميـن هـدوا
والأمـر بـالعـرف مـع علم بـه ولعفـو
خـذ وأعـرض عـن الجـهـال يتئـدوا
كـذلـك الـنهـي عـن نـكـر ومـورده
قـول فسخـطاً إذا لم تستـطعـه يـدُ

بـــاب
الشرع وأصول الفقــه

والشرع ما أذن الله العظيم به ... من الكتاب وآثار النبي تـرد
مما روى العدل محفوظاً ومتصلاً ... عن مثله صح مرفوعاً به السندُ
والقول والفعل والتقرير حيث أتى ... عن الرسول فللتشريع يعتمدُ
إلا إذا جاء برهان يخصصه ... بالمصطفى أو بشخص فيه ينفردُ
والأصل في الأمر فاعلم للوجوب فلا ... يصلو للمندب إذ لا صارف يردُ
والنهي للحظر إذ لا نص يصرفه ... إلى الكراهة هذا الحق يعتقدُ
ومستوى الطرفين أدع المباح فلا ... يلام في فعله أو تركه أحدُ
وما به ينتفي حكم فمانعه ... وعكسه سبب يدريه مجتهدُ
والشرط ما رتب الإجزا وصحته ... عليه أو نفي حكم حين يفتقدُ
ونافذ وبه اعتد الصحيح كما ... نقيضه باطل ليست له عمدُ
ثم الوسيلة تعطي حكم غايتها ... فرضاً وندباً وحظراً عنه يبتعدُ
والرخصة الإذن في أصل لمعذرة ... وضدها عزمة بالأصل تنعقدُ
والأصل أن نصوص الشرع محكمةٍ ... إلا إذا جا بنقل الأصل مستندُ
وأي نص أتى مثل يعارضه ... وأمكن الجمع فهو الحق يعتمدُ
وحيث لا ودريت الآخر أقض به ... نسخاً لحكم الذي من قبله يردُ
أولاً فرجح متى تبدو قرائن تر ... جيح عليها احتوى متن أو السندُ
والمطلق أحمل على فحوى مقيده ... وخص ما عم بالتخصيص إذ تجدُ
والحظر قدم على داعي إباحته ... كذا على النفي فالإثبات معتضدُ
هكذا الصريح على المفهوم فاقض به ... وهكذا فاعتبر إن أنت منتقدُ
وأي فرع أتت في الأصل علته ... أو كان أولى بها فالحكم يطردُ

ولا تقدم أقاويـل الرجـال على نص الشريعة كالغالين إذ جحدوا
ولا تقلد وكن في الحق متبعـاً إن أتباعك فـالتغلم هو الـرشدُ
إذ الأئمـة بـالتقليـد مـا أذنـوا لكن نرد المورد العذب الذي وردوا
ولتستعن بمفهـوم القوم إن لهم بصـائـر كم بهـا ينحـل متعقـدُ
وأعلم الأمة الصحب الألي حضروا مواقـع الشرع والتنزيل قد شهدوا
أدرى الأنام بتفسير الكتاب وأفـ ـعـال الرسـول وأقوال لـه تـردُ
إجماعهم حجة قطعاً وخلفهمـو لم يعده الحق فليعلمه مجتهدُ
إردد أقاويلهم نحو النصوص فما يوافق النص فهو الحق معتضدُ
ما لم تجد فيه نصاً قدم الخلفا إذ هم بنص رسول الله قد رشدوا
فـالتـابعـون بـإحسـان فتـابعهم من الأئمـة للحق المبين هـدوا
كالسبعة الأنجم الزهر الذين يرى إجماعهم مالـك كالنص يعتمـدُ
وابن المبارك والبصري هو الحسن الـ ـمرضي حقاً وحماداً هموا حمدوا
كذاك سفيان مـع سفيان ثم فتى الأ وزاع فأعلم ومن أقرانهم عـددُ
ثم الأئـمة نعـمـان ومـالكـهم والشافعي أحمد في ديننـاً عمدُ
وغيرهم من أولي التقوى الذين لهم بصـائـر بضيـاء الـوحي تتقـدُ
أولئك القوم يحي القلب إن ذكروا ويـذكـر الله إن ذكـرهمـو تـردُ
أئمـة النقل والتفسيـر ليس لهم سوى الكتاب ونص المصطفى سندُ
أحبـار ملتـه أنصـار سنّتـه لا يعـدلون بهـا ما قـاله أحـدُ
أعلامها نشروا أحكامهـا نصروا أعـداءها كسـروا نقالهـا نقـدوا
هم الرجوم لسراق الحديث كما لكل مسترق شهب السما رصدُ
بـدور تم سوى أن البـدور لها غيبـوبـة أبـداً والنقص مـطردُ
وهم مدى الدهر ما زالت مآثرهم في جدة وانجلاء منذما وسـدوا
أولئك الملأ الغر الألى ملؤا الـ أقطار علماً وغير النص ما اعتقدوا

كل له قدم في الدين راسخة | وكلهم في بيان الحق مجتهدُ
فإن أصاب له أجران قد كملا | والأجر مع خطئه والعفو متعدُ
والحق ليس بفرد قط منحصراً | إلا الرسول هو المعصوم لا أحدُ
صلي عليه إله العرش فاطره | مسلماً ما بأقلام جرى المددُ
والآل والصحب ثم التابعين لهم | والحمد لله لا يحصى له عددُ

* * *

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

ألا قُل لذى جَهْلٍ تهوَّر فى الرَّدَى | وأظْهرَ مَكْنُونًا من الغَيِّ لايُجْدِى
وفَاهَ بتَزْوِيرٍ وإفكٍ ومُنكَرٍ | وظُلمٍ وعُدوانٍ على العالم المَهدِي
وزوَّرَ نظْماً للأمير محمَّدٍ | وحَاشاه من إفكِ المزْوِرِذِيْ الجَحْدِ
لعمْري لقد أخطأتَ رُشدَكَ فاتئِد | فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبدِ
وقد صح أنَّ النَّظم هـذا مقول | تقوَّله هـذا الغبى على عمد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم | نقى تقى بالهدى للورى يَهدى
ولكنَّه جهلٌ صريح مركبٌ | ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أُبدى مخازيه جهرةً | وأنقضُ مايُبديه بالحق والرُّشد
لتعلم أنَّ القَدم هـذا مزوَّرٌ | وأنَّ الَّذى أبداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّدٌ | وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأزرى به من حيث يحسِب أنَّه | أشاد له بيتاً رفيعًا من المجد
فجاء على تزويره بدلائل | تعود على ما قال بالرَّدِّ والهدِّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقــولهُ رجعت عن النّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقّ الّذى هو ذاكر عن السّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكّ باطلٌ وزورٌ وبهتانٌ من النّاظم المبــدى

لكان لعَمرى ضحكةً ومنــاقضاً لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد

قفِى واسئلى عن عالمٍ حلّ ساحها به يَهتدى من ضَلّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهــادى لسُنّة أحمــدٍ فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقــابَلٌ ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرّد

سوى ما أتى عن ربّنــا ورسوله فذلك قولٌ جل ياذا عن النــدّ

وأمّا أقاويــلُ الرّجال فإنّهَــا تدور على قدر الأدلّة فى النّقد

لقد سرنى ماجاءنى مــن طــريقه وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنّــه يُعيد لنا الشّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جــاهلٍ ومبتدعٍ منه فوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هــادماً مشاهدَ ضلّ النّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع ومثــله يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها كما يهتف المضطرٌّ بالصّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة أهلت لغير الله جهرًا على عمد

وكم طائفٍ حول القبــور مقبِّلٍ ومستلم الأركان منهــن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ودعوتِه للخلق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ وطبَّق من غرب البلاد إلى الهند

ولم تَبق أرض ليس فيها مجدِّدٌ علَى إثره يقفو ويهدى ويستهدى

فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْله وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَهُ فإنك لم تنطق بحق ولا رشد

ودعنا من القول المزوَّر والهَذَا ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّدًا وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهلَه وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهوِّكٌ جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعالم وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمه وقدألف المأفونُ كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابدا وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبدى

فما غرَّهم من جهله وافترائه زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأفون أن رسائلا أتاهم بها فيها التجاوزُ للحدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما وفى زعمه كلَّ الأنام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كلَّ حجّة تراها كبيت العنكبوتِ لذى النقد

وذا فرية لا يمترى فيه عاقلٌ ... على أنّه زورٌ من القَول مستبد
وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولٰكنه أبدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأفونًا ومن كان جاهلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّدٌ ... جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّها ... بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولٰكنما تكفيره لمن اعتدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبد
وذلك إشراكٌ به لاتخاذه ... مع الله مألوهاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصد
فإن كان عبادُ القبور لديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لديكم بحجّة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بها أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليا بما يُبدى
وقالوا كما قد قلتموه تحكما ... وهمْطًا وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرّأ على تكفير كل موحدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهد
ثَكلْتُكَ هل هذا كلامُ محقِّق ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ... ووضعِ مُحالات على العالم المهدى
كقولك فى منظوم مينك فرِيةً ... عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى
وقد جاءنا عن ربِّنا فى براءة ... براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد
فإخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الإله الواحدِ الصَّمد الفرد
أقول تأمّل لا أبا لك نصَّها ... تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد
ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه ... لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد
ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم ... وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهدى
وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد
أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد
وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍّ
فأين الدَّليلُ المستفادُ بأنهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ
فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ ... سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله ... وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد
وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا ... إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد
فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا ... فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى
ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح ... وليس به لَبْس لدى كل مستهدى
ألا فأْرُونا ياذوى الغيِّ والهوى ... كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى
وجيئوا بتطهيرِ اعتقادِ لسيّد ... إمام محق ذى الدراية والنقد
فَقَابلْ ما قلتم بما فى كتابه ... وما قاله فى الاحتجاج على الضّد
لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا ... برىءُ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنّ الأكــاذيب هٰــذه ملفقةٌ لفّقتمــوها على عمـــد

ويعلم أهــلُ العلم بالله أنــــكم بذلتم علىٰ تلفيقهـــا غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعــلام سنّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقــد

وقولك فى منظوم مِنْك ضـــلّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مــروية عن ذوى النقد

وليس بهــا والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضـد

فدلّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهــرا من الدِّين أركانا فَتَدْراً عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهــر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ فنى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد

فقد همّ خيرُ المــرسلين محمـــدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهمـــو لم يحضروا فى جمـــاعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذّرارى والنّساء معلّـــلا لأحرقهم فيها فباءُوا بمـــا يردى

وما كان همّ المصطفى بضـــلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتــل مثله ولا عابه فى قتله ثَمّ عن عمـــد

كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمّا أخطؤا باذلى الجهـــد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه علىٌّ بل أباد ذوى اللّـد

وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النّبىِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد

خلا أنّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنّا فى خطـــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد

ولكنما تكفيـــــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفّ أكفّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قول بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد

وقولُك أيضاً فى الأئمّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتّى يفيئوا إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

أولٰئك قـــومٌ مُسلمون أئمّـــة أتوا بمعـــاصٍ منكَرات ولاتُجدى

ولم يُشْرِكوا بالله جـــلَّ جـــلالُه ولم يتركوهـــا قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخروها لِفِسْقِهِم   وعُدْوانِهم أو للتّكاسل فى الجدّ

ومسألةُ الإنكـار بالسّيف جهرةً   تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُـردى

وفيها فسادٌ بالخـروج عليهمو   بأنكر ممـا أنكروه من الجُنـد

فماذا على الشّيخ الإمـام محمّدٍ   إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بمـا تبدى

ولكنْ على الكُفر البواح الّذى بهِ   أباح دماء القوم من كل ذى جحد

فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنـتٌ   ولَبس وإيهامٌ على الأعين الرُّمد

وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ   كأنّك قد أفصحت بالحق والرشدِ

أبن لى أبن لى لمْ سفكْت دماءهُم   ولم ذا نَهبْتَ المال قصدًا على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقـول لا   إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـد

أقول نعمْ خُذ فى البيـان أدلةً   تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبـدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ   بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى

فدعواك فى قتـلٍ ونهبٍ تحكمٌ   وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـدى

ومنْ بدّل الإسْلام يومًا بِنـاقضٍ   لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنـّد

وكا المنعِ عن بذْل الزّكاةِ فحكمُه   كأحْكامِ مُرتَدٌّ عن الدّينِ ذِى جَحْدِ

إذا قَـاتلوا بغْيًـا إمامًـا أردّها   وذا قولُ أصحابِ النبيّ ذوِى الزهدِ

ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الّذى   على العرشِ من فوقِ السّمٰواتِ ذِى مجْدِ

فما عَصَمتْهم من صحـابةِ أحْمد   ولكنّهم قد قاتلوهم علىٰ عمْـدِ

وسمّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم   وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فرّقوا بيْنَ المقـرِّ وجـاحِدٍ   كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خـلافِ مُخالفٍ   لمن هُمْ حُماةُ الدّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أولئك أصحـابُ النَّبى محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ

ومِنْ بعدهم مِمَّن يخـالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ

وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْـدى طَريقة وأقرب للتَّقوى وأقـومَ فى الرُّشْـدِ

وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ

وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ على كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ

وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى

وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى

فلمَّا أبانوا بعضَ أشياء خـالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّـردِ

فمن كان هـذا حـالُه فَهْو كافرٌ حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ

فـذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوِى الرُّشْدِ

وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْـدِ

وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُـدى ولا نأخذُ الأموال نهبًا كما تُبْـدِ

ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ

فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ

علىٰ قَتلِ مُرْتَدٌّ وأخـذِ لِمالِه ومانِع حقٌّ المالِ منْ غيرِ ما جَحْدِ

فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـاحِـدٍ ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد

وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْلِ جهمٍ * والمرُيسىِّ والجَعْدِ

وغيلانَ بل كفرُ العبيدِين والَّذى على رأىِ جهْمٍ فى التَّجهمِ والجحد

وكُلٌّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بـلا ردٍّ

وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْـلِ مُسْلِمٍ ونُهْبةِ أمـوالٍ تَجِلُّ عن العـدِّ

فمحض أكاذيبٍ وتزويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْدِ

وقولكَ تمويهًا وإلزامُ مُفْتَرٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِلُّ بغيرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُدَى ... ونحنُ على ذَا الأَمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِها ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بأَنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَا دِمَاءهَم ... وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الحِقْد

وحَاشا وكَلَّا مالِهَذَا حقيقَةٌ ... وليسَ له أَصْل يقرِّرُ فى نَجْدِ

وأعجبُ من هذَا التهورِ كُلِّه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْدِ

وأبديْتَ جَهْلًا فى نظامِك والَّذِى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العلومِ محمَّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعِىٍّ ذوى رُشْدِ

علىٰ كُفرِه هذا يقيناً لأَنَّه ... تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِه ولا ... سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ ... إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ

ويعلم هذا بالضَّرورَةِ إنَّه ... بإجماعِ أهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ

وأوردتَ همْطًا لايسوغُ لعالِمٍ ... حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى

وتنقضُ ما أبرمتَـــه بتهـــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَــدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أهلِ العلم مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ
علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّــــا وبعـــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهدِّ والرَّدِّ
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد
وكا الفاجر الحجَّاج من كان ظالما وعبد المليك الشهم ذى العِلْم والمجد
وإن أولاء القوم ليسوا بحجَّــةٍ وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هـــدىً وأرباب دولات ودنْيَــا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّـــقٌ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمِـــد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـــد
وما هكذا يحكى ذوو العِلِم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهــل غبيًــا بأنَّمَـــا حكايةَ إجماع الأئمَّة لايجـــدى
فقل للغبيِّ الفَدْم لو كنتَ منصفًا خلياً من الأغراضِ والغلِ والحقدِ
لما حدث عن نهج الأئمَّــة كلِّهم وجئت بهذر لايفيد لدى النقدِ
ووالله ما أدرى عـــلامَ نسبْتَ مـا تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى
إلى الشيخِ والشيخُ المحقِّق لم يقل بإجماع أعيان المـــلوك ولا الجند
ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقِّـــق من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
كما هو معلومٌ لـــدى كل عَـــالم ولوكنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد
وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـــه علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِريةٌ لايَمترى فيه عارفٌ — وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد
علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا — لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْد
فإجماع أهل العلم من بعد قتله — علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحدّ
وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالد — كما هو معلوم لدى كل مستهدى
وما أحد فى عصر خالد لم يكن — يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى — بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد
وقد ذكر ابنُ القيمٍّ الثقة الرضى — على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد
وذلك لايَخْفَى على كل عالم — فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد
وأظهرَ هذا القول بل كان داعيا — ولاشك فى تكفيره عند ذى النقد
فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ — وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ
وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خالدِ — لجعدِ عدوٌّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ
كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِرْيةً — علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْدِ
فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفعةً — فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد — فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّد
يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكروا — على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى — على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيِّمِ الأَوحدِ الَّذى — أتَى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْدى
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى — أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ — وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أَصحابِ أحمد — ويَحكِي منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المجْد

وقد ذَكَرَ الإِجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى   فَسَلْ عنه أهلٌ للإِصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَــالِمٍ   فَفِى كُتبِ الإِجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدٍّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه   وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أَنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا   على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا   وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا   علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا   علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا   نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ   فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عن شيخِ الوُجودِ أخِي التُّقَى   إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى   وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ
وقولُكَ إبهامًا كأَنَّكَ عَــارِفٌ   وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً   كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أصنَافَهُمْ وَلَم   يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أَقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ   علىٰ منْهَجِ الصِّديقِ ذِى الرُّشْدِ والْمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلِّهم   مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُــوا بِطُلَيْحَةٍ   وبالأَسْودِ العَنْسِيِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِــرٌ   سِوَى الأَسَدِى لمَّا أنَاب إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لكِنِ اعْتَــدَوْا   بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلًا   فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فـآب إلىٰ ماقد رآهُ وأجْمَعـــوا ... جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم ... وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحـدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيـرَه ... كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ ... أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَـالفٍ ... لإجماعِ أصحابِ النَّبيِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ ... يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى ... يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـــه ... ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم ... وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ
ودَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوى الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَــدْتُـــه ... مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم ... وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ ماردٌ
ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكـونُه ... لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى
فيأيُّها الغَاوِى طـريقةَ رُشْـدِه ... ثَكِلْتُك مِنْ غاوٍ قَفَا إثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّم ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكُنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُك يا أعمى البصيرةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ ... تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ

فإنهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَى ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِـدِّ

وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ

فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ

وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ

ورُدَّ عليهم ما سَلَبْتَ فإنَّـه ... حرامٌ ولا تغترَّ بالعزِّ والجَـدِّ

ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى ... فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ

يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْـذَ ... مَا بأَيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدِّ

فراقِبِ إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى ... صريعًا فلا شيءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ... ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ

ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى ... تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ

بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا ... تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدِّماليس مِن قصْدِ

وتكفيرُ أَهْلِ الأَرضِ لستُ أقولُه ... كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى

وهأنَا أَبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى ... فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى

ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ ... عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَستَهدى

وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها ... وتـأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ

وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً ... عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أُبْدِى

أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تَكُن ... علىٰ مَنهجٍ يُنجيكَ عَن زُورِكَ المُردِى

فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا ... على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشْدِ

فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ... ومَنهجِ أَصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـــدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا لِلّهِ جَـــلَّ جَــلَالُه نَدِيدًا تعالى اللّهُ عن ذَلِكَ النِّـــدِ

وقــاتلَهم لمَّـــا أَبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فعمَّن أخذتَ الزُّورَ ممَّا نَظمتَــــه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

وقدهَاضَهُ بلغَاضَه وأَمضَّه تَلَألُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعل للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِى

فَفَرّوا بذِى تُرَّهات وضَـــلَّةٍ يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللُّـــدُّ

عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفكِ والرَّدى وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُك عمَّن صدَّ عن دينِ أحمَـدٍ بتزويرهِ إفكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُــدَى ولم يَجْعَلوا لِلّهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدٍّ

تهوّرَ أَفَّاك وتزويرَ مُبْطِـــلٍ تَجارَى به الأغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلال على الهُدَى وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ وليس له أصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللّهِ مِنْ بعدِ غيِّهِـــمُ وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّـــلوا بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى

ولٰكنّهم فى غيِّهم وضَـــلالِهم وطُغيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى

نعمَ كانَ مِنهُم مَنْ أجابَ تَزَنْدُقًا وحَادَ أخيرًا عن مُوافقَةِ الرُّشْدِ

إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهــرَةً فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ

فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ على كفرِهم حتّىٰ يفيئوُا لما يُبْدى

وعاملَ أهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

وقد قام يدْعوهم إلى الله بُرهَــةً مِن الدّهر لم يَأْل اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًــا إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمــرَّدُوا عن الدِّينِواستعدوا غُواةَذَوى جَحْدِ

أحلَّ بِهِم ما قَدْ أحلَّ نَبِيُّهـــم بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَــةً ودانَ لهُم بالدِّين منصَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نهبتَ تَحَـكُّمٌ ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أيُرجِعِ أموالًا أبيحت بِكُفــرِهِمْ إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أتــى بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَــوَى ولا هَمُّهم إلا الأثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قلتَه فيما تهوَّرتَ قَــائِـــلا بما لم يَقُل أهلُ الدِّرايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم كقولكَ تمويهًا عَلى الأعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا بأيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقــالةُ عالمٍ تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ
أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعــا سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى
يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبــةٍ ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ
وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدِّ
ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديــدَةً لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ
وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمهِمْ هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْــدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يــريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّــدِّ
وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعــاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِســاؤُهُم إليهِ بإهــدَاءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهــا بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَــدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معــابِــدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَــــدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَك مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُــوا بمحَمَّــــدٍ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْــدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّـــه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَــالَـــةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوى التُّــقَى من الصَّلحَا والأولياء ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعَآءُ ينفعــونَ وأنَّهــم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوى اللَّــدِّ
فمنْ أجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأوليَا والصالحونَ لَــديهمُو بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْــدِ

فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه ... كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً ... لدَى الفَدْمِ أو كفر اعتقادٍ كما يُبْدِي
فليسَ على نهجٍ من الدِّينِ واضحًا ... وليسَ بِذِي عِلْمٍ وليسَ بِذِي رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى ... وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً ... على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ
وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًا ... بِأَنَّكَ ذُو نصحٍ وتَهْدِي وَتستهدى
فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزرِيًا ... عليهَا ومُستعْدٍ عليها بما تُبْدِي
لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب ... مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى
فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَائِلًا ... بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ
وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ ... بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى
وأعجبُ شىءٍ قولُه بعدَ هَذْرِه ... وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى
ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى ... تَضَمَّنه نَظْمِى القديمُ إلى نَجْدِ
بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَا ... تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ
أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا ... هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ مارَدّ
وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا ... يعودُ على القولِ المُزَوَّرِ بالهَدّ
لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَوى ... فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ
ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّذى ... تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الحِقْدِ
إلى أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّه ... ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى
وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ... ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد
لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ... ولم يجعَلُوا للهِ فى الدِّين مِن نِدّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ   عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْـــدِ
فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَـــوَّلٌ   على الحبْر بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْل والنَّقْد
إذا تمَّ هذَا واســـتبانَ لمنصف   خَلِيٌّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ
ولا حَسد قد غامرَ الغَيُّ قلبَـــه   وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ
وأبصر فى منظومِه متأمِّـــلًا   مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى
وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـانِه   وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى
تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى   وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ
فما جَاء هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه   بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْـدِ
ولكن بِتَزْويرٍ وتأْليفِ جَـــاهِلٍ   ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ
وجاء ببرهانٍ وأقـــومٍ حُجَّـــةٍ   تَدُلُّ علىٰ ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـــدِى
وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا   عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ
وأعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـــدٌ   ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ
وصَدَّقَ أهْلَ الغيِّ فى هَذَيَـــانِهم   بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـــرَّدِّ
وكانَ له فى ذَا ونوع من الهَـــوى   وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـــه   بِذَلكَ قدْ أَخْطَا وجاء بما يُرْدِى
وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم   يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى
وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـــادِه   وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـــدِ
وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظمُ عنه وشرحُه   وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ
فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه   بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـــدِّ
وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً   فقد كَانَ قَدْ أخطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ عليْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـــدِ
فقدْ رَدَّ صديقُ عليـــه وقد رأى مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـدى وجَاء بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أتَى بِهَـا وألَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـالِم مُحقٍّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغىِّ والرَّدى كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أنَّ الإمامَ محمَّـدًا يكَفِّر أهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـرًا ويأْخذُ أموالَ العبــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّــدِّ
وقد أجْلَبُوا مِن كُلِّ أربِ ووِجْهَة وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أدْرَكُوا المُنى وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَنِ الرُّشد
وأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِــه وأعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرة الدِّينِ والهُدٰى أئمَّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أهلُ نَجْدٍ ورفعــةً بآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ
بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـوَةً إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْـــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أعداءَ دَينِ محمَّدٍ وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلى نَجــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أحمَـدِ ويَعْلُوبها أهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

وقد جَهدُوا فى مَحْو أعلامِهِ العُلَى ... وإطْفَاءِ أنوار له غايَةَ الجَهْدِ
فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلام عِزًّا وَرِفْعَةً ... ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْر للضِّدِّ
فلا زالَ تأْيِيدُ الإلٰهِ يمدُّهُم ... بنصرٍ وإسْعَافٍ علىٰ كلِّ ذِى حِقْدِ
وأزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها ... على السَّيِّد المعصوم أفضلِ من يَهْدِى
وأصحابِهِ والآلِ معْ كُلِّ تَابعٍ ... وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الرُّشْدِ

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

تلألأَ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ ... وآضَ انْتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانْكَدَرْ
وجُلِّى مَصَابِيحُ الهُدى كُلَّما دَجَا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهِبُ ما اعتكرْ
فأضْحَى بنجْدٍ مهيَعُ الحَقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قامَ للهِ وانتصَرْ
وأعلنَ بالتوْحِيدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السَّمْحَا على كُلِّ مَنْ كَفرْ
وجَاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى ... إلىٰ زَيغِ خُفَّاشِ البَصَائِر والبَصَرْ
وجادَلَهُ الأَحْبارُ فيما أتى بِهِ ... فأدْحَض بالآياتِ والنَّصِّ والأثر
زَخَارِفَ زُورٍ لفَّقُوهَا بِمَكْرِهم ... ورامُوا بما قَد لَفَّقُوا الفوْزَ والظَّفرْ
فألْزمَ كُلاًّ عجزهُ فتطَأْطَأَتْ ... جِباهٌ لهُ قد غرَّهَا التِّيهُ والصَّعَرْ
وأظْهرَهُ المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى ... عليهِ وَأولاهُ مِن العِزِّ مَا بهَرْ
وسَارَ بحمْدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذِكْرُه ... ولم تَخْلُ أرضٌ لَيسَ فيها لهُ خبَرْ
فعابَ عليهِ النَّاكِبُونَ عنِ الهُدَى ... سُلوكَ طَريقِ المُصْطفَى سَيِّدِ البَشرْ
كَحَالِ الَّذِى أبْدى معَرَّةَ جَهْلِهِ ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صَدَرْ

هو الأحمق الزنديق يوسف من غدا ... بموضوعه أعجوبة لمن اعتبر
فقاه بمحض الكفر مفتخرا به ... فبعدا لمن قد فاه بالكفر وافتخر
ولو أن من يعوى يلقم صخرة ... لأصبح صخر الأرض أغلى من الدرر
فأنشا عيوبا بالفهاهة قد وهت ... ووازر من قد قال بالكفر واشتهر
بأضغاث أحلام وتمويه مفتر ... وتخبيط معتوه وتخليط من سكر
ولا كالغوى الفارسى الذى انتحى ... مقالة جهم واقتفى منه بالأثر
فإنهما قالا مسائل قد وهت ... وقد لفقا فيها من الكفر ما سطر
فقالا بأن المصطفى سيد الورى ... لفي قبره حى يشاهد من حضر
ويسمع من يدعو ويكشف كربه ... إذا ما دعى بل عنده النفع والضرر
ويأكل فى القبر الشريف وإنه ... يصوم به بل قد يحج ويعتمر
وكل جميع الأنبياء فثابت ... لهم آلة فى كل ماخط أوسطر
وقالا بأن الإستوا ليس ثابت ... وليس إله العرش من فوقه استقر
فسبحانك اللهم تسبيح مثبت ... لأسماء قهار وأوصاف مقتدر
لقد بلغا فى غاية الكفر مبلغا ... تلكأ عنه الفهم والوهم وانبهر
فكفر أبي جهل وأجلاف قومه ... لقد قصروا فى الكفر عن بعض ماذكر
ألم يسمعا ما قاله جل ذكره ... وأنزله فى محكم الآي والسور
بتكفير من يدعو سواه برهبة ... ورغبة ملهوف وإملاق مفتقر
فقد جاء فى الآيات فى غير موضع ... ومالبس فى هذي القصيدة منحصر
ومن يستغث يوما بغير إلهه ... ويدعوه أو يرجو سوى الله من بشر
يحب كحب الله من هو مشرك ... به مستعين واجل القلب مقشعر

فَذلِكَ بالرَّحمنِ جَــلَّ جَــلَالُه ... تعالى عن الأمثالِ والنِّدِّ قد كَفَــرْ

ولا شَكَّ في تَكْفِيرِ مَنْ ذاكَ شأنُه ... ونَاهِيكَ مِن كُفرٍ تَجَهَّمَ واعْتَكَرْ

فللّه حَقٌّ لا يكونُ لِغَيْرِهِ ... بإخلاصِ توحِيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِرِ

ولِلْمُصطفى تَصْدِيقُــه واتِّبَــاعُه ... وتَعزِيرُه بَلْ نَقْتَفِي مالَهُ أَمَــرْ

ونَجتنبُ المنهِيَّ سَمْعــاً وطَــاعَةً ... ولا نَقْتَفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أَنَّ النَّــبِيَّ محمَّــدًا ... لَفِي القبرِ حيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مُكابَرَةٌ لِلّهِ جَــلَّ جَــلالُــه ... ولِلْوَحْيِ والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أَبِاللهِ أَمْ بالوحْي أَمْ بكلَيْهِمــا ... وبالمصطَفى الهَادِى أَمْ السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أَمْ سُخْرِيَاهُ بِــوَحْيِــه ... أَمَا لَكُمَا عن مَهْيَعِ الكُفرِ مُزْدَجَرْ

أَعِنْدَكُماَ أَنَّ الصَّحَابَةَ قد بَغَوْا ... بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إِذَا كَانَ حيًّــا قَــادِرًا ذَا إِرَادَةٍ ... يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ

وقد أَخطَئُوا لَمَّا بِعَمِّ نَبِيِّهِــمْ ... بدعوتِه استَسْقَوْا عن الجُدْبِ بالْمَطرْ

وقَدْ صَارَ خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه ... كَتورِيثِ ذِي الأَرحامِ والجدِّ فى أُخَرْ

فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتِيهم ... ويَحْكُمَ فِيمَا بَينَهم كانَ قَدْ شَجَرْ

أَهذَا جَفَاءٌ وانْتِقَــاصٌ لِقَــدْرِه ... من الصَّحبِ أَمْ هذَا هُوَ الحَقُّ يابَقَرْ

وأَمَّا حَيَاةُ الأَنبيَاءِ فى قُبُــورِهمْ ... فمَا صَحَّ فى تحقِيقِهَا النَّصُّ والخَبَرْ

ولكِنَّهم أَحْيَا وأَكمَــلُ حَــالَةً ... مِن الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَــرْ

وأَمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أَتَى ... به النَّصُّ فى أَرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بِأَجوافِ طَيرٍ جَاءَ فى النَّصِّ إِنَّهــا ... لَتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمَــرْ

وذلكَ عنــدَ اللهِ لافى قُبـورِهم وفى جَنَّةِ الفِردَوسِ فافهَم لِما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأجداثِ كانَتْ حياتُهم فقد كابَرَ القرآنَ عمْداً وقد كَفرْ

وإسْـرَاوهُ بالمصْطَفَىٰ فبـذَاتِه إلىٰ ربّهِ لاشكَّ فى ذلكَ الخبَـرْ

وأمَّ جَميعَ الأنبيـــاءِ بإيليا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفتخرْ

وقد قِيلَ فى المعْمُورِ كانتْ صَلاتُه ولٰكِنَّ لِلْحُفَّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأسْرى به نَحْو السَّمٰواتِ صاعِداً إلىٰ الملِكِ الأعلَى فسُبْحانَ مَن قَهَرْ

وليسَ دليلاً أنَّهم فى قبـورِهم يُصلُّونَ لاوالله ماذَاك فى الأثرْ

ولاأنَّهمْ أحْيَا كَمِثْلِ حيَاتِهم بأبْدَانِهم بلْ تِلْكَ أقْوالُ مَنْ فَجَرْ

ولَمْ يرَهُ المُخْتَارُ ثَمَّ بعَيْنِـــه فقدْ جاءَ فى الأخبارِ ماهُو مُعْتَبرْ

فـــرؤيتُـهُ لِلهِ جلَّ جَلالُـــه فمُطْلقةٌ حقًّا كَما جَاءَ فى الأثرْ

وإلاَّ فرؤيَــا بالفُـــؤادِ لربِّنَــا مُقيَّــدَةٌ هــٰذا كَلامُ ذَوِي النَّظَرْ

كأحمَــدَ والحبْرِ بْنِ عَباس قَبْلَهَ مَعَ العلَماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفيُ اسْتِواءِ الرَّبِّ مِن فَوقِ عرشِهِ فكُفرٌ وتعْطِيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشْهَــدُ أنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــهِ عَلَى عَرْشِه مِن فَوقِ سَبعٍ قدْ اسْتقَرْ

علَيْــهِ عَــلا سبحَانَــهُ وبِحمدِهِ ومُرتَفِعًا مِن فوقِه عَزَّ مَنْ قَهَــرْ

علُوًّا وقَهْـراً واقْتِـدَاراً بِـذَاتِهِ كَمَا هُو مَذْكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

فَفِي سَبعِ آياتٍ مِن الذِّكرِ قَدْ أتَى وبالنَّقْلِ عن خيرِ البَرِيَّةِ قد صَدَرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمِثْلِ لِلْوَرَىٰ فليْسَ لَــهُ مِثلٌ فيذكرُ أو يَـذَرْ

ولا كُفْوَ في أسْمَائِه وصِفاتِهِ ... ومَن كَيَّفَ البَارِي فقد كابَر الفِطَر

وقد كانَ مِعراجُ الرَّسولِ حَقِيقَةً ... وفيهِ دَليلٌ واضِحٌ لمن افتكَر

على أنَّه فوقَ السمٰوات قَدْ علا ... عَلى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

ويَنزِلُ في الثُّلْثِ الأَخِيرِ إلٰهنا ... إلىٰ سَمَاءِ الدُّنْيا يُنادِي إلى السَّحَرْ

أَهلْ تائِبٌ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضرِّعٌ ... فأَغفِرُ مايأتِي به قَلَّ أَوْ كَثُرْ

وهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فأَكْشِفُ كَرْبَهُ ... فإنِّي أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأبَرْ

فسبحانَهُ مِنْ عَالِمٍ حاطَ عِلْمُهُ ... بِكُلِّ جمِيعِ الخلْقِ في البَرِّ والبَحَرْ

ويَسْمَعُ أَصْواتَ الخلائِقِ كُلِّها ... ويُبْصِرُ مَشْيَ الذَّرِّ بالليلِ في الحَجَرْ

وكُلُّ أَحادِيثِ الصِّفاتِ فإنَّها ... تَمُرُّ كَمَا جَاءَتْ على وَقْفِ ما أمَرْ

ولا نَتَجارَى كالَّذين تَعَمَّقُوا ... وَرَامُوا بتأويلاتِهِمْ نَفْيَ ما أَقَرْ

وهَـذا اعْتِقادٌ لِلأَئِمَّةِ قَبْلَنا ... أُولٰئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ

كأَحْمَدَ والنُّعْمَانِ ثمَّتْ مالِكُ ... كذَاكَ الإمَامُ الشافِعِيُّ الذِي نَصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعيٍّ على الهُدَى ... وقَبْلَهُمُ الأَمجَادُ والسَّادةُ الغُرَرْ

أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... لَنَا نَقَلُوا الإثْبَاتَ عن سَيِّدِ البَشَرْ

وكُلُّ إمامٍ لِلأئِمَّةِ تَابِعٌ ... نَفَوْا بِدْعَةَ الجَهْمِيِّ مامِنْهُ قد ظَهَرْ

فوازَرَ جَهْمًا فِرْقَةُ الغَيِّ واقْتَفَوْا ... بآثارِهِ فاللهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرْ

ولا غَرْوَ أنْ يَهْجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعَا ... إلىٰ المِلَّةِ السَّمْحَاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فلَيْسَ يَضرُّ السُّحبَ سَبٌّ لِمُلْحِدٍ ... كما لايَضُرُّ الصَّحبَ كَلْبٌ إذا نَهَرْ

فإنْ يمجُ أعْداء الشَّريعةِ قاسِمًا ... لقدْ زادَ فى مِقْدارِه هَجْوُ مَنْ كفَرْ

أيَمْجُ امْرأ قد سَارَ فى الأرضِ صِيتُهُ ... ووَازرَ أهلُ الدِّينِ فى السِّرِ والجَهرْ

بِزورٍ وبهتانٍ وخاشَاه إنَّــه ... لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأشِرْ

بأحْمَدِ مُنْشُور وأمنَع مَعقِــل ... وناهيكِ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ

فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَــدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى واتَّزَرْ

وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمهَــالِكِ ... لقدْ هَام فى وادٍ من الغِيِّ وانْحَسَرْ

وتبًّا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر

فيارَبُّ يا مَنَّــانُ يامَنْ لهُ الثَّنَا ... ويا مَلِكَ الأملاكِ يا خيْرَ مُقْتَدِرْ

ويا فالقَ الإصبَاحِ والحَبِّ والنَّوى ... ومَنْ هُو للسَّبْعِ السَّمٰوات قد فَطَرْ

ويا سامِعَ النَّجْوَى وعَالمَ ما انْطَوى ... عليه ضَمِيرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أسَرْ

أعِذْنَا مِنَ الأهواءِ والبدَعِ الَّتِى ... بِسَالِكها تَهْوِيْ ولابُدَّ فى سَقَــرْ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَــا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انْهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايِم بالمَطرْ

على المُصْطَفى والآلِ والصَّحْبِ كُلَّما ... تلألأَ نورُ الحقِ فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

وقال رحمه الله تعالى

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومــا مثلى يُظَن بـدمعــه ... فواغــربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدِّه أعمى وبالغ فى الهــدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مــوطــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكـر أقوام علينـا بـزعمهم ... مهاجـرة العاصين قُبحَ من زعم
وذاك لأغراض وذو العرش عـالمٌ ... كساهُم رَداها فى البريةِ من قدم
فحـرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومـالهم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم
نعـوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهـورَ فى الإثمِ
متى جـادلوا فالله موهُن كَيـدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصمِ
فقـولوا لهم رَد التنـازع بيننـا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العـزم
فأهـلا بـه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففيـه شفـاعِيِّ وفيه جلا فَهم
أما هجـر المعصـومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعـوه بلا كتمِ
أما ضـربَ الفـاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعـام آخذًا ذاك عن علمِ
وليس لإنسان يقـولُ بـرأيـهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم
وقـولوا لهم إن البخـارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم
على توبة لابـد من ضربِ مـدةٍ ... إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ
حَكى البغوى هذا فسل متجـاهلا ... عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم
فإن قـال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ ... يقـال له هذا هوى والهوى يُعمى
فابد دليلا واضحًـا بخـلافِ ما ... به ترجم النحريرُ لازعم ذى الوهم
فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعـه ... وليس لـه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ
ولكنـه والله يهـديـه دأبَـه ... يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى
ويحلفُ مع هـذا يمينًا وإنـه ... لأكذبَ فيها من سَجاح ومـا تنم
ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى ... وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم
وما أنكـر الإخوانُ والله دعـوةً ... إلى الله بل هم عارفون وذو فهم

يقـــولون حاشا مـا نثرب داعيـاً ... إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـرم
وباعـــده حـــتى تبـــيَّن حـالَه ... ولم يتوصلْ كالغبي إلى إثـم
فإن صدقَ المهجورُ فهـو مقـــدمٌ ... على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـــم
وحق امرء لله هـمـاجَـــر نحـونا ... أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـــادُنا ... فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ
فإن كان حقًّا فالرَّشـــادُ قبـــوله ... وإلا مع المنثورِ نرميـــه بالنظم
وصل على الهادى أمـــين إلهـــه ... وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

وقال رحمة الله عليه

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستمـــا ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما
محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّـدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا
من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا
وسار إلى أعـــلا بهـــا متيممـــاً ... على المنهجِ الأسنى الذى كان أقوما
ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً ... بأنه رسولَ اللهِ قد كان أحكما
وأعلم بالحق الذى قـــد أتى بـــه ... عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك فيما
ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا
ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بِلَا عُذْرٍ ولا كان مُعْدَما
وسَنَّ رسولُ الله فيـــه منـــاسكًا ... تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا
فسار على منهـــاجه وطـــريقـــه ... ليحيى مِنهـــا مَـا عفى وتَهَـــدَّما
فمن صـــدَّق المعصومَ فيا أتى بـــه ... وكان بـــه مُتيقِنـــا ومعظمـــا

تيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومــريةٍ بأَن الذى قــد سَنه كانَ أحكما
وحِكْمَتُهُ مَعْــلُومةٌ مُسْــتنيرةٌ لِمَنْ كان لِلشرْعِ الشريفِ مُقــدما
ولَمْ يَسْتربْ فى شَرْعِه باعْــتراضِهِ على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما
كَهَــذا الذى أبْدَى لِسُوءِ اعْتِقــادِه سُؤالاً وقد أضْحَى بــه مُتَهكِّما
وأظهــر أن الحق لم يســتبن لـه وقد كان لايخفى على مَن تَعلما
وقد كان معلوماً مِن الدين واضحاً ومِنْهــاجُه قدْ كَان والله لهجمــا
ومن كان لايدرى بها وهو جــاهلٌ فيكفيه منهــا أن يكونَ مُسلمــا
ويؤمن بالشرع الذى قــد أتى بـه أجلُ الورى مَن كان بالله أعلمــا
ولكنهم فى غَمْــرةٍ مِن ضَــلالِهم وفى غَيِّهِمْ بُعْدًا لِمَنْ كان مُجْــرِمًا
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ مَن غدى عن الخيرِ مُــزوراً وقد حازَ مأثمــا
ثكلتك من خِبٍّ[1] لئيم هبينــغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقــدما
وأظهر مكنــونًا مِن الغى جهــرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقلِ للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قــولا محــرّما
أَخِلتَ طريقُ الحق ليس بــواضحٍ وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَــا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئــد فلست بكفــوٍ أن ترى متقــدما
فقدْ حُــدتَ عن نهج الهــداةِ وإنما سلكت طريقًا للضــلالةِ مظلمــا
طــريقًا وخيمًا للغــواةِ الــذينهم فلاسفة دهــرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعــه ممــن مضى وتَقَدّمــا
طريقتهم ما تقضيــه عقــولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضــلَّ سعيهم وكانوا ببيداءِ الضــلالةِ هُوَّمــا
وآثار أقــوام يروا أن دينَهــم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما

فما تقتضى آراؤهم وعقولُهم ... وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقولَ مما أتى به ... من الشرعِ من قد كان بالله أعلما
بمعقولٍ ما قدْ أصّلوه برأيهم ... وقانون كفرٍ أحْدَثُوه تحكما
ورَدوا بِذى القانونِ أحكام شرعه ... فقالوا به شرًا عظيمًا ومأثما
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم ... وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلما
فعارضَ ما قد سنه سيد الورى ... لأُمته فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقولهِ فى بعضِ أسئلة له ... توهمها حقًا فأدّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنا الحجرَ الذى ... لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيلِه واستلامه ... مظاهرةَ الأوثان فيما تَوهما
على زعمه فيما يَراه بِعقْلِه ... وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاء ومروةٍ ... وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى ... وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ... ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأثما
ولو صُرفت فيما يَراه بعقلِه ... لإصلاح آبار تعد وترمما
لحجاج بيتِ الله أو طرقٍ لهم ... وتنظيفها أو فى تكايا ليعلما
ويعرفُ منها القصدُ والنفعُ للورى ... فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَما
وما القصدُ فى رمى الجمارِ التى رمى ... بهن خليلُ اللهِ من كان قدْ رَما
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتفى ... بآثارِ من قد كان بالله أعلما
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا ... لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلما
وهل ذاك حدٌ فاصلٌ بين ربنا ... وبين الورى فيما رأى وتَوَهّما

أم القصد حدٌّ فاصلٌ بين جنةٍ ... ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلما

ويسأل عمن قد أتى من بلاده ... وقد جابَ أخطارًا لها وتَجَشَّمَا

فما كان مقبولا لديه لأنَّه ... لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقدما

وقد جاء إيمانًا وحبًّا وطاعةً ... لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرما

ومن كان فيها واقفًا متقدمًا ... ولكنه للَّهو أضحى مُقدَّما

وفى لعب أو فى ممارسة لما ... يروقُ له فى أهله قبل من عمى

فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى ... بشيء من المكرُوه أو كان مُجْرما

فأيَّة مقصودٍ وأية حكمةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منا أن نحج ولم نكن ... بحكمتها ندرى فما هى لتعلما

ويسأل عمن كان للناسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحرما

وقد كان فيا قبل يرحلُ دائمًا ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّما

فما السبب الدَّاعى إلى ترك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّما

كذلك عن حال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظما

وكاالأغنياء المترفين وغيرِهم ... من الناسِ ممن لَيْس قد كان مُعدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجرما

وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغيرهم ... من الأغنيا الحج فرضًا محتمًا

وما القصدُ فى هذا لمن كان قادرًا ... على الحجِ ممن قد أساء وأجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيله فى عقلِه وتَوَهَّما

ودُونَك فى المنثور ماقد أجبته ... وقد كان حقًا أن يهاض ويهضما

ولكن تـركنا البسطَ من أجل أنه ... أجـاب سوانا من أجـاد وأحكما
فللّهِ ربّ الحمـدُ والشكرُ والثّنى ... على قمع زنديقٍ تَحدى وغمغمـا
وظن غبـاءً من سفـاهةٍ رأيـه ... بأنّ الحمى أقوى فجاء وأقـدما
ليهدمَ من أعـلامٍ سنةِ أحمـد ... مناسكَ حج سنهـا مَنْ تقـدما
فغودِرَ مَجْدُولًا علىٰ أم رأسـه ... كإخـوانِهِ ممن عَتى وتـدهكما
وخـال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة ... وإن طريقَ الغي قَدْ كَانَ لهجمـا
فتبًا لـه من جـاهلٍ ما أضـله ... وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما
فأبصره من كان بـالله مـؤمنًـا ... وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلّمـا
وعـارضه من لم يكن مـؤمنًا به ... كهذا الغبي الفـدْمِ لما تكلّمـا
وصل على المعصومِ ربٌّ وآلـه ... وأصحابِه ما دامت الأرضُ والسما
وما انهـلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما ... على المصطفى صـلى الإلَهُ وَسَلَّما

آخر

وَإِيَّـاكَ شُـرْبـاً لِلْخُمُـورِ فَـإِنَّهَـا
تُسَوِّدُ وَجْهَ العَبْدِ في اليَوْمِ مَعْ غَدِ
أَلاَ إِنَّ شُـرْبَ الخَمْـرِ ذَنْبٌ مُعَـظَّمٌ
يُـزِيْـلُ صِفَـاتِ الآدَمِي الـمُسَـدَّدِ
فَيُلْحَقُ بـالأَنْعَـامِ بَـلْ هُـو دُونَهَـا
يُخَلِّطُ فـي أَفْعَـالِـهِ غَـيْـرَ مُهْتَـدِ
وَيَسْخَـرُ مِنْـهُ كُـلُّ رَاءٍ لِسُـوْءِ مَـا
يُـعَـايِنُ مِـن تَـخْـلِيْـطِهِ وَالـتَّبَـدُّدِ

يُـزِيْـلُ الحَيَـا عَنْـهُ وَيَـذْهَبُ بـالغِنَـا
وَيُـوقِعُ في الفِحْشَـا وَقَتْلِ المُعَـرْبَدِ

وَكُـلُّ صِفَـاتِ الـذَّمِ فِيْهَـا تَجَمَّعَتْ
كَـذَا سُمِيَتْ أُمَّ الفُجُـوْرِ فَـاسْنِـدِ

فكَمَ آيَـةٍ تُنْبِي بِتَحْـرِيْمِـهَـا لِمَـنْ
تَـدَبَّـرَ آيـاتِ الكِتَـابِ الـمُمَـجَـدِ

وَقَدْ لَعَنَ المختارُ في الخَمْرِ تِسْعَةً
رَوَاه أَبُـو داود عن خَيْـرِ مُـرْشِـدِ

وَأَقْسَمَ رَبُّ العَـرْشِ أَنْ لَيُعَـذِبَنْ
عَلَيْهَـا رَوَاهُ أَحْـمَـدُ عن مُـحَمَّـدِ

وَمَـا قَدْ أَتَى في حَـظْرِهَا بـالِغٌ إذَا
تَـأَمَلْتَـهُ حَـدَّ التَّـوَاتُـرِ فَـاهْتَـدِ

واجْمَعْ على تَحْرِيْمِهَـا النَاسُ كُلُّهُم
فَكَفِـرْ مُبِيْحِيْـهَـا وفي النَّـارِ خَلِّدِ

وإدْمَـانُهـا إحْـدَى الكَبَـائِـرِ فَـاجْتَنِبْ
لَعَلَّكَ تُحْـظَى بـالفَـلاَحِ وَتَهْتَـدِي

وَيَحْـرُمُ مِنْهَـا النَّـزْرُ مِثْـلُ كَثِيْـرِهَـا
وَلَيْسَتْ دَوَاءٌ بَـلْ هِيَ الدَّاءُ فَـابْعِـدِ

فَمَـا جَعَـلَ اللهُ العَـظِيْـمُ دَوَاءَنَـا
بِمَـا هُـوَ مَحْـظُورٌ بِـمِلَّةِ أَحْـمَـدِ

وَكُـلُ شَـرَابٍ إنْ تَكَـاثَـرَ مُسْكِـرٌ
يُحَـرَّمُ مِنْـهُ النَّزْرُ بـالخَمْـرِ فـاعْـدِدِ

وِمِنْ أيِّ شَيْءٍ كَانَ يَحْرُمُ مُطْلَقاً
وَلَو كَانَ مَطْبُوْخاً بِغَيْرِ تَقَيُّدِ
فَسِيَّانِ مِن بُرٍ وَمِنْ ذُرَةٍ ومِنْ
شَعِيْرٍ وَتَمْرٍ أيْ وكُلِ مُعَوَّدِ
سِوَى لِظَمَا المُضْطَّرِ إنْ مُزِجَتْ بِمَا
يُرَوِّيْ ولِلْمغْتَصِ اجْمَاعاً ازْرُدَ
ثَمَانِيْنَ فاجْلِدْ مُسْلِمَاً شَارِبَاً رِضَى
عليهَا بِاسْكَارِ الكَثِيْرِ المُزَبِّدِ

اخـر :

أعوُذُ برَبِّ العَرشِ مِن كُلِّ فِتْنَةٍ
وَأسَألُهُ عَفْواً لِكُلِّ خَطِيئَة
وحِفْظاً لِدِيْنِي ثمُ دُنْيَايَ ثمُ مَا
أُكِنُّ ومَا أُبْدِيهِ مَعْ حُسْنِ نِيَّةِ

فَأحْيَا مِحِبًا لِلنَّبَي وآلِهِ
وأَصْحَابِهِ في خَيْرِ هَدْيٍ وسُنَّةِ
فمِنْ هَدْيِ خَيرِ الْخَلْقِ إِعْفَاءُ لِحْيَةٍ
ومِنْ هَدْيِهِ يا صَاحِ لُبْسٌ لِعِمَّةِ
وقَدْ جَاءَ أَقْوَامٌ عُتَاةٌ تَجَاسَرُوْا
على هَدْمِ أعْلام الهُدَى بِوَقَاحَةِ
ويَاليَتْهَمُ لمَّا عَن الحَق أعْرَضُوا
بِأفْعَالِهِم مَا عَارَضُوا بَصَراحَةِ

هُمُ مَثّلوا مِن جَهْلِهِم بِـوجُـوهِهِمْ
لقَـدْ بلَغُـوا في ذَاكَ حَـدَّ الشّنـاعَـةِ

أقُـولُ لِمَنْ أمْسَى عن الدِّينْ نَـاكِبـاً
مُعَـانِـدَ أعْـلامَ الهُـدَى لِلشِـرِّيعَـةِ

يُجَـاهِـرُ في نُكْـرٍ ويُبْـدِي تَشبُهـاً
بـأعْـدَاءِ دِينٍ يـا لَهَـا مِن خَسَـارَةِ

يُـمَثّـلُ فـي وَجْـهِ بحَـلْقِ لِلِحْـيَـةِ
لَعَمْـرِي لقَـدْ سَـاوَى لِـوَجْـهِ بِعَـانَـةِ

فـأصْبَح مِنْـهُ الـوَجْـهُ أُسْتـاً مُشَـوَّهـاً
لَدَى كُلِّ ذِيْ عَقْـلٍ بأقْبَـحِ صُوْرَةِ

تَـعَـوّدَ هَـذَا الخُـلْقَ طَبْعـاً لِأنَّـهُ
يُـلائِمُ مـا يَعْتَـادُهُ مِن خَـلاَعَـةِ

« فَأُفٍ عَلَى مَن ضَيَّعُوا هَدْيَ دِيْنِهِمْ
وساروا على نَهْجِ العِدَا في الطَّرِيقَةِ »

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

ضَـلالٌ مـا يُؤمِّـلهُ اللئـامُ ... وآلٌ لامِـعٌ ذاكَ المـرامُ
سيَلْقَى مَن يُـؤمِّـلهُ تبـابـاً ... ويَلْقَى مَن يغـرّ بـهِ الحِمام
وهَـلْ بالقِيل يسمُو ذُو شِقَـاقٍ ... وسَاعٍ بالنّميمَـةِ مستَهام
فما أَحْـلَى مَقَـالتهم وأشْـهَى ... زَخَـارِف مَـاتمَوّهُـهُ اللئام
فمـا يُلقُـونـه فمُجَـاجُ نَحْـلٍ ... ولكن فى تحسِّيـهِ سِمَـامُ
فأَبْصِـرهُمْ وأمْهِلهـمْ رُوَيْـداً ... ستَنْجَـابُ الغمَـامَـةُ والقتَـامُ

وإنّ الحـــق أبلـــج مستنــير … ويعلو وجـه صاحبه الوسام

ومنصـــور وممتحـــن ولكـــن … لـه العقـبى وليس له انعـدام

وإنّ البـاطـل المردى لـــذام … ويعــلو وجــه صاحبه الظـلام

فلا يغـــررك إذ يعـلو ويطفــو … فليس لبـــاطـــل أبـدًا دوام

وليس لمـن سعى بالقيل يومـا … سمو أو لبغيتــه انتظـــام

أيسمو من سعى بالقيل حـاشى … وكلا أن يكـــون لهـم مقـام

أيسمو من سعى بالقيـــل يومـاً … بقــوم مـا أتا بهمـــو الحطـام

ولكن يطلبـــون العـــلم لمـــا … لهــذا الأصل قد ترك الأنـــام

وهـــل يـا قـوم غير الأصل علم … ولولا الأصـل ما انكشف الظـلام

وكنّـا فى غيـاهبـــه حيـارى … وفى الإشراك قد وقـع الفئـام

فاطلع شمس هذا الأصـــل حبر … هو الشيخ المعظـم والأمـام

فأشرق نـــوره فسمـــا بنجـــد … منـــار الحق وانكشف القتـــام

وأطـــد ركن هـــذا الأصل حتى … رست منـــه المعـــالم والدّعـــام

فلمـــا أن تضـــأل ذاك فينـــا … وعم الجهـــل وانســـدل الظـــلام

توخـــى نـــوره قـــوم فجـــاءوا … فبـــدد شملهم ووهى النظـــام

وأن الحـــادثـــات وإن أســاءت … ليسمو من حـــوادثها كـــرام

ويـــرسب حـــين مـــا تبدو فئـــام … من الأقـــوام أنـــذال لئـــام

ومـــا أدرى ولكن ليت شعـــرى … أأيقـــاظ أولئـــك أم نيـــام

فما كل بمعـــذور ببغـــض … ولا كـــل عـــلى بغض يـــلام

ولا كل مقـــالـــة قيلت صواب … يكـــون لهـــا بفى الدهر ابتســـام

لقد رام الوشاةُ مَرامَ سوءٍ ... ولكن ذاكَ لَو عَلِموهُ ذامُ

لَقد رامُوا لأهلِ الحقِّ خسفًا ... وحَتّى آل إن قَعَدُوا وقَامُ

ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ ... على الساعين إذ شَغبوا ولام

أُناساً كان هَجْرُ هُمُوْا صوَاباً ... على المشروعِ وهْو لَهُمْ إمامُ

وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن ... عليه الناس والسلف الكرامُ

وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا ... وتأديبًا ليَنزجر الأنامُ !

عن الأمرِ المُحرَّمِ والمَعاصى ... وهل إلا بذلكمو القوامُ

فعابَ عليهم الهجران قومٌ ... وقالوا إنَّه أمرٌ حرامُ

ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ ... على أن لا يكون لهم مُقَامُ

ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً ... لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم ... وهل فَوق الذى راموه ذَام

وقد خاضُوا لِلجته عُبابًا ... وساروا نحو زاخرِه وعام

ومما قِيلَ فى الإخوانِ عَنهم ... كلامٌ ليس يحمله النظامُ

فقالوا فيهمُو زُوراً وخافوا ... وَمَا خافوا مَعَرَّته الفِدامُ

بأن الهاجرين لِكلِ عاصٍ ... وقاموا بِالعداوةِ واستقامُ

رأوا رأيَ الخَوارجِ أن هذا ... لِزُورٍ ما تَضَمَّنه الخِصَامُ

وما فاهوا به أبدًا وهذا ... هو البهتانُ والإفكُ الحَرامُ

وإن تعجب لما انتجَعُوه فِيهمْ ... مِن البَهْتِ المُحَرمِ حِين قامُ

على الإخوانِ إذ عابوا إنَاسا ... على تلك الجرائمِ قد أقامُ

فإن أشَدَّ بَلْ أولى وأحرى ... رُكوبٌ لِلمَحارِمِ حِينَ لامُ

على هَجْرِ العُصَاةِ ومَنْ تَرَدَّى ... بِثَوبِ المنكراتِ وقدْ الام

وإن أشد من هذا لِسَعْيِ ... بقطعِ معاشهم لما استقامُ

وقاموا بالعداوةِ حَسْبَ ماهُمْ ... يَرَوْنَ الهجْرَ واجِبَهُ يُقامُ

وما بالذنبِ يَكفُرُ كلُّ عاصٍ ... لدينا أيُّها القومُ اللئامُ

ولكن مَن أتى بالكفرِ يوماً ... وبالإشراكِ يَعرِفُه الأنامُ

فهذا قولُنا وبه سَمِعْنا ... وما بالبُهْتِ يَنْتَقِمُ الكِرامُ

فهذِي الحالةِ الشنعاء منهم ... كما قَدْ حُرِّرَتْ وبها الخِصامُ

وهذى حالةُ الإخوانِ فاعلم ... حقيقةَ ما تضمنه النظامُ

فأى الحالتين يكونُ جرمًا ... ومن بالذيم يعرف أو يلامُ

فواغوثاه واغوثاه مِمَّن ... أثاروا الشرّ فانسدلَ الظلامُ

فهذا الصنفُ ممن قال زورا ... على الإخوان بلْ شغبوا ولام

وقد راموا مذلتَهم جهاراً ... وفى أبعادهم قعدُوا وقامُ

وصنف لم يَرَوا ما قيلَ فيهم ... صوابًا بلْ رَأوا ما قيل ذامُ

وأمراً باطلا لا شك فيه ... وواشوقاه لو دأبوا ودَامُ

ولكن لم يَعادوهُم ووالوا ... لهذا الضرب فانعكَس المرامُ

فهذا فيهمو بيتٌ قديمٌ ... به تُشفى الحرارةُ والسقامُ

إذا صافوا مُحبك من تعادى ... فقد عَاداك وانقطعَ الكلام

وصنفٌ ثالثٌ همج رعاعٌ ... هم الأَتباع والنُعم السّوام

فلا دين ولا علمٌ وعقلٌ ... لديهم بل همُ القومُ الطغام[1]

فهذا كان أمر الناس فيما ... جرى فيه التهاجرُ والخصامُ

وصـــلى الله مـــا حنَّتْ رعـــودٌ ... ومـــاض الـــبرق وانسجم الغمام
ومـــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجـــمٌ ... بأفـــق الجـــوّ أو هتف الحمامُ
على المعصـــوم مع صحبٍ وآل ... صـــلاةٌ يستنير بهـــا الختـــامُ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

ألا فَذَرَانى من جهـــولٍ وغـــاشمٍ ... ومن سَقَط الأوباشِ شِبه البهائم
خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمٍ
وبين حسودٍ بعد معـرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمٍ
فَـــدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهـــاتٍ قد أتت بالعَظَائِم
فيالائمـــا من كان بالحـــق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصـــر فَلَسْتَ بسالمٍ
ولستَ على نهجٍ من الحـــقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقـــا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعـــالمِ
أمـــورًا لهـــا قد سن أفضلُ خلقِـه ... فعـــاب على إحيائهـــا كلُ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخـوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـــينَ العـــوالم
ومـــا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـــوا ... بهـــدى النبى الأبطحى ابن هاشِم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهـــلَه ... لهم سنـــدٌ فى كل أمـــرٍ ولازم
فيـــاحبذا نهجَ الحـــديثِ وإنـــه ... لنعم طـــريقُ الأعظمين الأكارِم
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المـــدينى وعـــاصِم
وكابنَ معينٍ والبخـــارى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحـــديثِ وعـــالم
أولئك هم أهل الدرايةِ والهـــدى ... وهم قـــدوةُ السارى لشأوى المكارمِ

فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفْ طريقَهم بـآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالـم
خوارج فاشهدْ أننـا نحن هكذا وكلٌ إمـام ألمعى وحـاكم
فإن أخطئوا يومًا وعابوا لمن على مذاهب أشياخ هداة أكارم
قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدِ وتبيين أحكام الهدى للعـوالم
فليس خُطَـاهم بالإعـابة موجبًا لبهتَانِهم بالمُعْضـلاتِ العظَـائم
كما أن من أخطـا من العلمـاء لا يُذمم إذًا أخطـا وليس بـآثـم
بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـاده فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم
وإن كان هجران العصاةِ ومقْتهم وملة إبراهـيم ذاتِ الدعـائم
بحبٍ وبُغضٍ والمعـاداتِ والـولا خروجٌ كفعلِ المارقين البهـائم
فنشهـدُكم بل نُشْهدُ الله أننـا بهـذا ندين الله بينَ العَـوالـم
ونرجُـو من الله الثباتَ على الهدى على ملةِ المعصـومِ صَفْوَةِ آدم
كذلك أنكـرنا على كلٍّ منْ يرى إقامته بـين الغوات الغـواشم
مبـاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح بتحريمها إذ قـد أتى بالجـرائم
وساكنُ عبـادِ القبـورِ تساهـلًا بمـا كان يـأتى من عُضالِ المـآثم
وتسفيـه آراءِ الهـدَاةِ لنهيهـم وتنفيـرُهم عن من أتى بالعظَائمِ
وإنكارِهم جهرًا على من لأَرضِهـم يُسافِرُ من عـاصٍ مديم وآثـم
إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا وهذَا هو الحقُّ المبيـنُ لـرائم
وذلك سدًا للـذريعـةِ حيث لا بصـاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـلازم
فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـرَ فهمُـه وعضَّ على الدنيا بأَنيابِ ظَـالم
بـأنا نَـرى رأى الخَـوَارِجِ أن ذا لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـم

فياليتَ شعْرى هَلْ لــه بمـذاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَــالِم

أم الفدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ... ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهـائم

فيحسب جهــلًا أن إنكــار مثل ذا ... يئول إلى تكفير أهــل الجـرائم

فحــاشا وكلًّا ليس ذلك قيلهم ... وليسَ لمـا قــالوه يومًــا بـلازم

فهذا الذى كنــا نَــرى ونَحُبـه ... لإخواننــا من عُربهــا والأعاجِم

وإنا على هذا على الكِــره والرِضى ... على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا ... وفيئوا فإن الله أرحــمُ راحِـم

وإلا فجيئــوا بالدليـــل وأبــرزوا ... جــوابًا صــوابًا قاطعًا للتخــاصم

وَصَــلّ على خيرِ الأنـــام محمَّدٍ ... وأصحــابهِ والآل أهــل المكـارم

وقال رحمه الله تعالى

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً ... عن الثقة الشيخ الرَّفيع الدَّعائم

إمــام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا ... فحلَّ ذرى هام السُّهـا والنعـائم

وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ ... إمامًا هُمَامًا عــالمًا أى عـالِم

وصححها واختــارَها علمُ الهُدى ... وشمس المعانى المـرتَضى فى العوالِم

وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى ... وشيخ الورى فليتئدْ كــلُّ لائم

أقر لــه بالفضلِ والعلمِ والتُــق ... ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم

فلو أن هذا اللائم اليــوم حــازم ... سليم الأضحى قــارعًا سن نــادم

ولكنه لافقــه فـــيما أظنـــه ... لـديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم

فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ ... مــآثرهُ معــلومةً فى العـوَالـم

فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواحِدِ ... فكم لامه من جاهلٍ غيرِ عالمِ

وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه ... على أنه إن لام أخنع لائم

على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه ... وطُلابِه يساويح بساغٍ وظَالمِ

ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا ... فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم

وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم ... وإن خاله الجهالُ أفضل عالم

بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ ... وذلك كالأعمى لدى كلِّ حازم

وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ ... فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمِ

وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق ... فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها ... جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره ... حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى ... وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى ... حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنده ... لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا ... فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما ... يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى ... بهامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها ... مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامِشٍ ... ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له ... شواهدُ من نصّ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه ... مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بساجم

وأصحابِه والآل مـع كلِّ تـابعٍ   أولئك هُمْ أهل التُّقى والمـكارِم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

(فصل في تحميل أهل الاثبات للمعطلين شهادة)
(تؤدى عند رب العالمين)

يا أيها الباغي على اتباعه * بالظلم والبهتان والعدوان
قد حاولت شهادة فاشهد بها * ان كنت مقبولا لدى الرحمن
واشهد عليهم ان سئلت بأنهم * قالوا اله العرش والاكوان
فوق السموات العلى حقا على العرش استوى سبحان ذي السلطان
والامر ينزل منه ثم يسير في الا قطار سبحان العظيم الشان
واليه يصعد مايشاء بأمره * من طيبات القول والشكران
واليه قد صعد الرسول وقبله * عيسى بن مريم كاسر الصلبان
وكذلك الاملاك تصعد دائما * من ههنا حقا على الديان
وكذاك روح العبد بعد مماتها * ترقى اليه وهو ذو ايمان
واشهد عليهم انه سبحانه * متكلم بالوحي والقرآن
سمع الامين كلامه منه وأد * اه الى المبعوث بالفرقان
هو قول رب العالمين حقيقة * لفظا ومعنى ليس يفترقان
واشهد عليهم انه سبحانه * قد كلم المولود من عمران
سمع ابن عمران الرسول كلامه * منه اليه مسمع الآذان
واشهد عليهم انهم قالوا با ن الله ناداه وناجاه بلا كتمان
واشهد عليهم انهم قالوا با ن الله نادى قبله الابوان
واشهد عليهم انهم قالوا با ن الله يسمع صوته الثقلان
والله قال بنفسه لرسوله * انى أنا الله العظيم الشان
والله قال بنفسه لرسوله * اذهب الى فرعون ذي الطغيان
والله قال بنفسه حم مع * طه ومع يس قول بيان
واشهد عليهم انهم وصفوا الاله بكل ماقد جاء في القرآن
وبكل ماقال الرسول حقيقة * من غير تحريف ولا عدوان
واشهد عليهم ان قول نبيهم * وكلام رب العرش ذا التبيان
نص يفيد لديهم علم اليقين افادة المعلوم بالبرهان

واشهد عليهم انهم قد قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران

ان المعطل والممثل ما هما * متيقنين عبادة الرحمن

ذا عابد المعدوم لا سبحانه * أبدا وهذا عابد الاوثان

واشهد عليهم انهم قد أثبتوا الا سماء والاوصاف للديان

وكذلك الاحكام أحكام الصفات وهذه الاركان للايمان

قالوا عليم وهو ذو علم ويعلم غاية الاسرار والاعلان

وكذا بصير وهو ذو بصر ويبصر كل مرئى وذى الاكوان

وكذا سميع وهو ذو سمع ويسمع كل مسموع من الاكوان

متكلم وله كلام وصفه * ويكلم المخصوص بالرضوان

وهو القوى بقوة هى وصفه * وعليك يقدر يا أخا السلطان

وهو المريد له الارادة هكذا * أبدا يريد صنائع الاحسان

والوصف معنى قائم بالذات والا سماء أعلام له بوزان

أسماؤه دلت على أوصافه * مشتقة منها اشتقاق معان

وصفاته دلت على أسمائه * والفعل مرتبط به الامران

والحكم نسبتها الى متعلقا * ت تقتضى آثارها ببيان

ولربما يعنى به الاخبار عن * آثارها يعنى به أمران

والفعل اعطاء الارادة حكمها * مع قدرة الفعال والامكان

فاذا انتفت أوصافه سبحانه * فجميع هذا بين البطلان

واشهد عليهم انهم قالوا بهذا كله جهرا بلا كتمان

واشهد عليهم انهم برآء من * تأويل كل محرف شيطان

واشهد عليهم انهم يتأولو * ن حقيقة التأويل فى القرآن

هم فى الحقيقة أهل تأويل الذى * يعنى به لا قائل الهذيان

واشهد عليهم ان تأويلاتهم * صرف عن المرجوح للرجحان

واشهد عليهم انهم حملوا النصو * ص على الحقيقة لا المجاز الثانى

الا اذا ما اضطرهم لمجازها الـ * مضطر من حس ومن برهان

فهناك عصمتها اباحته بغير تجانف للاثم والعدوان

واشهد عليهم انهم لا يكفرو * نكم بما قلتم من الكفران

اذ أنتم أهل الجهالة عندهم * لستم أولى كفر ولا ايمان

لا تعرفون حقيقة الكفران بل * لا تعرفون حقيقة الايمان

الا اذا عاندتم ورددتم * قول الرسول لاجل قول فلان

فهناك أنتم أكفر الثقلين من * انس وجن ساكنى النيران
واشهد عليهم انهم قد أثبتوا الا قدار وارادة من الرحمن
واشهد عليهم ان جهم ربهم * قامت عليهم وهو ذو غفران
واشهد عليهم انهم هم فاعلو * فى حقيقة الطاعات والعصيان
والجبر عندهم محال هكذا * نفى القضاء فبئست الرايان
واشهد عليهم ان ايمان الورى * قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعات قطعا هكذا * بالضد يمسى وهو ذو نقصان
والله ما ايمان عاصينا كايمان الامين منزل القرآن
كلا ولا ايمان مؤمننا كايمان الرسول معلم الايمان
واشهد عليهم انهم لم يخلدوا * أهل الكبائر فى حميم آن
بل يخرجون باذنه بشفاعة * وبدونها لمساكن بجنان
واشهد عليهم ان ربهم يرى * يوم المعاد كما يرى القمران
واشهد عليهم ان أصحاب الرسو * ل خيار خلق الله من انسان
حاشا النبيين الكرام فانهم * خير البرية خيرة الرحمن
وخيارهم خلفاؤه من بعده * وخيارهم حقا هما العمران
والسابقون الاولون أحق بالتقديم ممن بعدهم ببيان
كل بحسب السبق أفضل رتبة * من لاحق والفضل للمنان

إِنَّ الشهيدَ حَياتُه مَنصُوصةٌ * لا بالقياس القائم الأركان
هـذا مع التهيم المؤكَّد أننا * نَدعُوه مَيتًا ذاكَ فى القُرآن
ونساؤُه حِلٌّ لناكِحٍ بعده * والمالُ مقسومٌ على السهمان
هذا وإنَّ الأرضَ تأكُلُ لحمَهُ * وسِباعها مَعْ أُمةِ الديدانِ
لكنه مَعْ ذاكَ حَيٌّ فارِحٌ * مُستبشر بكر امة الرحمن
فالرسل أولى بالحياة لديه مع * موت الجسوم وهذه الابدان
وهى الطرية فى التراب وأكلها * فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض اتباع الرسول يكون ذا * أيضا وقد وجدوه رأى عيان
فانظر الى قلب الدليل عليهم * حرفا بحرف ظاهر التبيان
لكن رسول الله خص نساؤه * بخصيصة عن سائر النسوان
خيرن بين رسوله وسواه فاخترن الرسول لصحة الايمان
شكر الاله لهن ذاك وربنا * سبحانه للعبد ذو شكران

قصر الرسول على أولئك رحمة * منه بهن وشكر ذى الاحسان
وكذاك أيضا قصرهن عليه معلوم بلا شك ولاحسبان
زوجاته فى هذه الدنيا وفى الاخرى يقينا واضح البرهان
فلذا حرمن على سواه بعده * اذ ذاك صون عن فراش ثان
لكن أتين بعده شرعية * فيها الحداد وملزم الاوطان
هذا ورؤيته الكليم مصليا * فى قبره أثر عظيم الشان
فى القلب منه حسيكة هل قاله * فالحق ماقد قال ذو البرهان
ولذاك أعرض فى الصحيح محمد * عنه على عمد بلا نسيان
والدار قطنى الامام أعله * برواية معلومة التبيان
أنس يقول رأى الكليم مصليا * فى قبره فاعجب لذا الفرقان
فرواه موقوفا عليه وليس بالمرفوع واشواقا الى العرفان
بين السياق الى السياق تفاوت * لاتطرحه فما هما سيان
لكن تقلد مسلما وسواه ممن صح هذا عنده ببيان
فرواته الاثبات أعلام الهدى * حفاظ هذا الدين فى الازمان
لكن هذا ليس مختصا به * والله ذو فضل وذو احسان
فروى ابن حبان الصدوق وغيره * خبرا صحيحا عنده ذا شان
فيه صلاة العصر فى قبره الذى * قدمات وهو محقق الايمان
فتمثل الشمس الذى قد كان يرعاها لاجل صلاة ذى القربان
عند الغروب يخاف فوت صلاته * فيقول للملكين هل تدعان
حتى أصلى العصر قبل فواتها * قالا ستفعل ذاك بعد الآن
هذا مع الموت المحقق لا الذى * حكيت لنا بثبوته القولان
هذا وثابت البنانى قد دعا الرحمن دعوة صادق الايقان
أن لايزال مصليا فى قبره * ان كان أعطى ذاك من انسان
لكن رؤيته لموسى ليلة المعراج فوق جميع ذى الاكوان
يرويه أصحاب الصحاح جميعهم * والقطع موجبه بلا نكران
ولذاك ظن معارضا لصلاته * فى قبره اذ ليس يجتمعان
وأجيب عنه بأنه أسرى به * ليراه ثم مشاهدا بعيان
فرآه ثم وفى الضريح وليس ذا * يتناقض اذ أمكن الوقتان
هذا ورد نبينا التسليم من * يأتى بتسليم مع الاحسان

ماذاك مختصا به أيضا كما * قد قاله المبعوث بالقرآن
من زار قبر أخ له فأتى بتسليم عليه وهو ذوا إيمان
رد الاله عليه حقا روحه * حتى يرد عليه رد بيان
وحديث ذكر حياتهم بقبورهم * لما يصح وظاهر النكران
فانظر الى الاسناد تعرف حاله * ان كنت ذا علم بهذا الشان
هذا ونحن نقول هم أحياء لكن عندنا كحياة ذي الابدان
والترب تحتهم وفوق رؤسهم * وعن الشمائل ثم عن أيمان
مثل الذي قد قلتموه معاذنا * بالله من افك ومن بهتان
بل عند ربهم تعالى مثل ما * قد قال في الشهداء في القرآن
لكن حياتهم أجل وحالهم * أعلى وأكمل عند ذي الاحسان
هذا وأما عرض أعمال العبا * د عليه فهو الحق ذوا مكان
وأتى به أثر فان صح الحديث به فحق ليس ذا نكران
لكن هذا ليس مختصا به * أيضا بآثار روين حسان
فعلى أبي الانسان يعرض سعيه * وعلى أقاربه مع الاخوان
ان كان سعيا صالحا فرحوا به * واستبشروا باللذة الفرحان
أو كان سعيا سيئا حزنوا وقا * لوا رب راجعه الى الاحسان
ولذا استعاذ من الصحابة من روى * هذا الحديث عقيبه بلسان
يارب اني عائذ من خزية * اخزي بها عند القريب الداني
ذاك الشهيد المرتضى ابن رواحة الـمحبوب بالغفران والرضوان
لكن هذا ذو اختصاص والذي * للمصطفى مايحمل الثقلان
هذي نهايات لاقدام الورى * في ذا المقام الضنك صعب الشان
والحق فيه ليس تحمله عقو * ل بني الزمان لغلظة الاذهان
ولجهلهم بالروح مع أحكامها * وصفاتها للالف بالابدان
فارض الذي رضي الاله لهم به * أتريد تنقض حكمة الديان
هل في عقولهم بان الروح في * اعلى الرفيق مقيمة بجنان
وترد اوقات السلام عليه من * اتباعه في سائر الازمان
وكذاك ان زرت القبور مسلما * ردت لهم أرواحهم للآن
فهم يردون السلام عليك لكن لست تسمعه بذي الاذنان
هذا وأجواف الطيور الخضر مسكنها لدى الجنات والرضوان

من ليس يحمل عقله هذا فلا * تظلمه واعذره على النكران
للروح شأن غير ذي الاجسام لا * تهمله شأن الروح أعجب شان
وهو الذي حار الورى فيه فلم * يعرفه غير الفرد في الازمان
هذا وأمر فوق ذا لو قلته * بادرتها بالانكار والعدوان
فلذاك أمسكت العنان ولو أرى * ذاك الرفيق جريت في الميدان
هذا وقولي انها مخلوقة * وحدوثها المعلوم بالبرهان
هذا وقولي انها ليست كما * قد قال أهل الافك والبهتان
لا داخل فينا ولا هي خارج * عنا كما قالوه في الديان
والله لا الرحمن اثبتم ولا * أرواحكم يا مدعي العرفان
عطلتم الابدان من أرواحها * والعرش عطلتم من الرحمن

وقال رحمه الله ذاكرا بعض صفات الله

هو واحد في وصفه وعلوه ما لِلْوَرَى رَبٌّ سِوَاهُ ثانِ
وهو القديم فلم يَزَلْ بصِفَاته مُتوَحّدَ بل دَائِم الإحسانِ
والنَّقْصُ في أمْرينِ سَلْبُ كمالَه أو شركةٌ بالواحِدِ الرحمن
ان الكمال بكثرة الاوصاف لا * في سلبها ذا واضح البرهان
ما النقص غير السلب حسب وكل نقص أصله سلب وهذا واضح التبيان
فالجهل سلب العلم وهو نقيصة * والظلم سلب العدل والاحسان
متنقص الرحمن سالب وصفه * حقا تعالى الله عن نقصان
وكذا الثناء عليه ذكر صفاته * والحمد والتمجيد كل أوان
ولذاك أعلم خلقه أدراهم * بصفاته من جاء بالقرآن
وله صفات ليس يحصيها سوا * ه من ملائكة ولا انسان
ولذاك يثني في القيامة ساجدا * لما يراه المصطفى بعيان
بثناء حمد لم يكن في هذه الدنيا ليحصيه مدى الازمان
وثناؤه بصفاته لا بالسلو * ب كما يقول العادم العرفان
والعقل دل على انتهاء الكون أجمعه الى رب عظيم الشان
وثبوت أوصاف الكمال لذاته * لا يقتضي ابطال ذا البرهان
والكون يشهد أن خالقه تعا * لى ذو الكمال ودائم السلطان

وكذاك يشهد انه سبحانه * فوق الوجودوفوق كل مكان
وكذاك يشهد انه سبحانه المعبود لاشئ من الا كوان
وكذاك يشهد انه سبحانه * ذو حكمة فى غاية الاتقان
وكذاك يشهد انه سبحانه * ذوقدرةحي عليم دائم الاحسان
وكذاك يشهد انه الفعال حقا كل يوم ربنا فى شان
وكذاك يشهد انه المختار فى * أفعاله حقا بلا نكران
وكذاك يشهد انه الحى الذى * ماللممات عليه من سلطان
وكذاك يشهد انه القيوم قا * م بنفسه ومقيم ذى الا كوان
وكذاك يشهد انه ذو رحمة * وارادة ومحبة وحنان
وكذاك يشهد انه سبحانه * متكلم بالوحى والقرآن
وكذاك يشهد انه سبحانه الخلاق باعث هذه الابدان
لاتجعلوه شاهدا بالزور والتعطيل تلك شهادة البطلان
واذا تأملت الوجود رأيته * ان لم تكن من زمرة العميان
بشهادة الاثبات حقا قائما * لله لا بشهادة النكران
وكذاك رسل الله شاهدة به * أيضا فسل عنهم عليم زمان
وكذاك كتب الله شاهدة به * أيضا فهذا محكم القرآن
وكذلك الفطر التى ماغيرت * عن أصل خلقتها بأمر ثان
وكذا العقول المستنيرات التى * فيها مصابيح الهدى الربانى
أترون انا تاركو ذا كله * لشهادة الجهمى واليونانى

وقال رحمه الله

إِنَّ الذي نزل الأمينُ به على * قلبِ الرسولِ الواضحِ البرهانِ
هو قولُ ربي اللفظ والمعنى جميعا إذهما أخوان مصطحبانِ
لا تقطعوا رَحِماً تولَّى وَصْلَها الرحمن تنسلخوا من الايمانِ
ولقد شفانا قولُ شاعرِنا الذي * قال الصوابَ وجاءَ بالاحسانِ
إِن الذي هو فى المصاحف مثبتٌ * بأناملِ الاشياخِ والشبانِ
هو قولُ ربي آيُهُ وحروفُهُ * ومِدادُنا والرقُّ مخلوقانِ
والله أكبرُ مَن على العرش استوى * لكنهُ استولى على الأكوانِ
والله أكبرُ ذو المعارج مَن إليه تعرُجُ الاملاكُ كلَّ أوانِ
والله أكبرُ مَن يخافُ جلالَه * أملاكه من فوقهم ببيانِ
والله أكبرُ مَن غدا المربوبُ * أطَّ به كالرَّحْلِ للركبانِ

والله أكبر من أتانا قوله * ومن عنده ومن فوق ست ثمان
نزل الأمين به بأمر الله من * رب على العرش استوى الرحمن
والله أكبر قاهر فوق العبا * دفلا تضع فوقية الرحمن
من كل وجه تلك ثابتة له * لا تهضموها يا أولى البهتان
قهرا وقدرا واستواء الذات فو * ق العرش بالبرهان *
فبذاته خلق السموات العلى * ثم استوى بالذات فافهم ذان
فضمير فعل الاستواء يعود للذات التي ذكرت بلا فرقان
هو رينا هو خالق هو مستو * بالذات هذى كلها بوزان
والله أكبر ذو العلو المطلق المعلوم بالفطرات والايمان
فعلوه من كل وجه ثابت * فالله أكبر جل ذو السلطان
والله أكبر من رقى فوق الطبا * ق رسوله فدنا من الديان
واليه قد صعد الرسول حقيقة * لا تنكروا المعراج بالبهتان
ودنا من الجبار جل جلاله * ودنا إليه الرب ذو الاحسان
والله قد أحصى الذى قد قلتم * في ذلك المعراج بالميزان
قلتم خيالا أو كذبا أو السمعراج لم يحصل إلى الرحمن
إذ كان ما فوق السموات العلى * رب إليه منتهى الانسان
والله أكبر من أشار رسوله * حقا إليه بأصبع وبنان
في مجمع الحج العظيم بموقف * دون المعرف موقف الغفران
من قال منكم من أشار بأصبع * قطعت فعند الله يجتمعان
والله أكبر ظاهر ما فوقه * شيء وشأن الله أعظم شان
والله أكبر عرشه وسع السما * والارض والكرسي ذا الأركان
وكذلك الكرسي قد وسع الطبا * ق السبع والأرضين بالبرهان
والرب فوق العرش والكرسي لا * يخفى عليه خواطر الانسان

﴿ فصل في مصارع النفاة والمعطلين باسنة ﴾
﴿ أمراء الاثبات الموحدين ﴾

واذا أردت ترى مصارع من خلا * من أمة التعطيل والكفران
وتراهم أسرى حقير شأنهم * أيديهم غلت الى الاذقان
وتراهم تحت الرماح دريئة * ما فيهم من فارس طعان

وتراهم تحت السيوف تنوشهم * مِن عن شمائلهم وعن أيمان
وتراهم انسلخوا من الوحيين والـ ـعقل الصحيح ومقتضى القرآن
وتراهم والله ضحكة ساخر * ولطالما سخروا من الايمان
قد أوحشت منهم ربوع زادها الـ ـجبار ايحاشا مدى الازمان
وخلت ديارهم وشتت شملهم * ما فيهم رجلان مجتمعان
قد عطل الرحمن أفئدتهم * مِن كل معرفة ومن ايمان
اذ عطلوا الرحمن مِن أوصافه * والعرشَ أخلوه مِن الرحمن
بل عطلوه عن الكلام وعن صفا * تِ كماله بالجهل والبهتان
فاقرأ تصانيفَ الامامِ حقيقة * شيخ الوجود العالم الربانى
أعنى أبا العباس أحمد ذلك الـ ـبحر المحيط بسائر الخلجان
واقرأ كتاب العقل والنقل الذى * ما فى الوجود له نظير ثان
وكذاك منهاج له فى رده * قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهل الاعتزال فانه * أرداهم فى حفرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه * أعجوبة للعالم الربانى
وكذاك أجوبة له مِصْرِيَّة * فى ستِّ أسفارٍ كُتِبْنَ سِمانِ
وكذا جوابٌ للنصارى فيهما * يشفى الصدور وانه سفران
وكذاك شرحُ عقيدةٍ للاصبها * نى شارح المحصولِ شرحٌ بيان
فيها النُّبُوَّاتُ التى اثباتها * فى غاية التقرير والتبيان
والله مالا ولى الكلام نظيره * أبدا وكتبهم بكل مكان
وكذا حدوث العالم العلوى والسفلى فيه فى أتم بيان
وكذا قواعد الاستقامة انها * سفران فيما بيننا ضخمان
وقرأت أكثرها عليه فزادنى * والله فى علم وفى ايمان
هذا ولو حدثت نفسى انه * قبلى يموت لكان هذا الشان
وكذاك توحيد الفلاسفة الالى * توحيدهم هو غاية الكفران
سفر لطيف فيه نقض أصولهم * بحقيقة المعقول والبرهان
وكذاك تسعينية فيها له * رَدٌّ على مَن قال بالنفسانى
تسعونَ وجهاً بينتْ بطلانَهُ * أعْنِى كلامَ النفس ذا الوحدان
وكذا قواعدُهُ الكبار وانها * أوفى من المائتين فى الحسبان
لم يتسع نظمى لها فأسوقها * فاشرت بعض اشارة لبيان

وكذارسائله الى البلدان والاطراف والاصحاب والاخوان
هي في الورى مبثوثة معلومة * تبتاع بالغالى من الأثمان
وكذا فتاواه فأخبرني الذي * أضحى عليها دائم الطوفان
بلغ الذي ألفاه منها عدة الايام من شهر بلا نقصان
سفر يقابل كل يوم والذي * قد فاتني منها بلاحسبان
هذا وليس يقصر التفسير عن * عشر كبار ليس ذا نقصان
وكذا المفاريد التي في كل مسألة فسفر واضح التبيان
ما بين عشر أو تزيد بضعفها * هي كالنجوم لسالك حيران
وله المقامات الشهيرة في الورى * قد قامها لله غير جبان
نصر الاله ودينه وكتابه * ورسوله بالسيف والبرهان
أبدى فضائحهم و بين جهلهم * وأرى تناقضهم بكل زمان
وأصارهم والله تحت نعال أهل الحق بعد ملابس التيجان
وأصارهم تحت الحضيض وطالما * كانوا هم الاعلام للبلدان
ومن العجائب انه بسلاحهم * أرادهم تحت الحضيض الداني
كانت نواصينا بأيديهم فما * منالهم الا أسيرعان
فغدت نواصيهم بأيدينا فلا * يلقوننا الابحبل أمان
وغدت ملوكهم مماليكا لأنصار الرسول بمنة الرحمن
وأتت جنودهم التي صالوا بها * منقادة لعساكر الايمان
يدري بهذا من له خبر بما * قد قاله في ربه الفئتان
آخر : والقدم يوحشنا وليس هنا كم * فحضوره ومغيبه سيان

ألا بلغن عني لحي رسالة تعيها رجال أو نساء صوالح
لعالمهم أو طالب العلم رائم لإظهار دين الله فيه يناصح
أقول له : قم وادع للدين دعوة تجبها عوام أو خواص جحاجح
ولا تخش في إظهار دين محمد بقولة قال تأتسيه كناتح
ولا تخش تكذيبا وانكار جاحد وهزء جهول ضل والحق صابح
وغيبة همار وضغن مشاحن يساعده من للعوائد (راكح)
وليس لما تبني يد الله هادم وليس لأمر الله ان جاء ضارح

وبين لهم أن العوائد بهرجت ... وسنتنا لاحت عليها لوائح
ولهو الشباب اليوم قد بار سوقه ... وقامت على سوق الصلاح المدائح
وأهل الدنا اليوم انزوى ظل جاهه ... وسنتنا قد ظللتها الدوائح
ومنكر هذا الدين قد خف وزنه ... ومظهره ميزانه اليوم راجح
وناصره قد صار في الناس عاليا ... ومنكره للخاص والعام دائح
وإن إله العرش قد من منة ... علينا ومن يشكر فذلك رابح
ومن كفر الانعام واتبع الهوى ... ففي بدئه بله القيامة طائح
وذاك بأن قد بين الدين في امرئ ... لنا نسبا نعلو به ونطامح
فإن نحن آويناه ننصر قوله ... نفز ونحز نعماه والكل فالح
وأن قد أضعناه أفاد بغيرنا ... مصائب قوم عند قوم مصالح
ولو نفعت قربى فقط فيه ماردى ... أبو طالب عم النبي ، وتارح
وماضر شمسنا أن تعمى العين ضوءها ... وماضر حوضا أن أبته القوامح
أطايب أرض تخرج النبت رائعا ... باذن الإله إن أفاضت دوائح
ولو همعت ديما لما أنبتت ولو ... بسابس نبت في الأراضي الموالح
فلا يمنع الارشاد عدم قبولهم ... فمدخلهم مولاهم أنت فاتح
فانك إن بلغتهم ضاع عذرهم ... فساقيهم المولى فانك جادح
مطيع لما قد قاله سيد الورى ... به بلغوا عني أتته صحائح
وأمر بمعروف ونهي لمنكر ... على شرطه للناس بالحق قارح
وفهمهموا ما يلزم المرء عقده ... من الدين مما سهلته القرائح
وغسلا وضوءا أو صلاة زكاتهم ... وصوما وبيعا ثم كيف يناكح
وواجبها مسنونها مستحبها ... ومنهيها فالكل في الكتب واضح
وعلم نساء سترهن بأن ترى ... على غير وجه والأكف القواسح
وعلمهم الاحسان كيف يراقبوا ... ن مولاهموا ذو جدهم والصمادح
وكيف تراعى نية في جميعها ... ليرعاه ذوفهم يطيعك لائح
وكيف التخلي عن صفات ذميمة ... وكيف التحلي بالحميدة ناصح

بِنَفْسِكَ فابْدَأْ حائِداً عن هوى الهوى ... لَدَى سَــومِها تَرْعَى وإنك كابح
أضرّ عـدُو من بدارك سـاكن ... مطيع لشـيطان وللـدين قابح
سَـلامَة عيْب النفس عزت لِمَالِها ... يَكُونُ خِـلال المُنكَرات المسارح
فلا تستطيع التَّرك عن شـهواتها ... ولمْ تحتمـل ذُلا كذاك السَّبَادح
لِجَاؤك بالمولى وتقليـل مطعم ... دواءٌ لأدْوَاءِ النفـوس مُطَحِّطِح
وبالأصغرين احْفَظْ ، وبالأجوفين والْ ... جَوَاسيسُ صُنْ دوْماً تطعك الجوارِحُ
رِتبـاع لقـرآن النبي وصحْبه ... وتابِعِهم ترْياقُ من هـو صـالح
عليــه صـــلاة الله ثم عليهمْ ... كذاك ســـلام بالرياحين فائح

وقال بعضُهمْ في سؤال الرحمن تعالى :

لا تَطْلُبَنْ مِن غيرِ ربكِ حَاجةً ... إنْ كُنْتَ بالرحمن ذَا إيمانِ
ومَن الذي يَسْتَبْدِلُ الضُعَفاءَ ... والفُقَراءَ والبُخَلاءَ بالـرحمنِ
أو يَشترِي الظُلماتِ بالأنوارِ أو ... يَرضَى يَعُودُ بأَخْسَرِ الخُسرانِ
فوِضْ إلى المعبودِ أمرَكَ كلَّه ... وافزعْ إلى المولى بغيرِ تَواني
واقْرَعْ إذا نَامَ الأنامُ وغَلَّقوا ... أبوابَهُـمْ بابَ النوالِ الهانِـي
بابَ الذي بَسَط اليدَينِ بِلَيلِهِ ... ونهارِهِ لِتَـدارُكِ العِصيـــانِ
وَيَداهُ مَبْسُوطانِ لِلاحسانِ ما ... قُبِضَتْ يَدٌ خَوفاً مِن النُقْصَانِ
بابَ الذي إنْ لَمْ تَسَلْهُ فَضْلَهُ ... يَغْضَبْ فكَيفَ يَرُدُّ بالحِرمانِ
بابَ المجيبِ إذا دَعاه مُرْتَجٍ ... لَاجٍ إليهِ ما لَه مِن ثاني
الواعدُ العبدَ الإجابةَ إنْ دَعا ... في آيَتَيْ بُشْرى مِن القرآنِ
بابَ الذي نَبَّا الرسولُ بقُربِهِ ... لِيُبَشِّرَ الجهُلَا مِن العُبْدانِ
بَابٌ إذا لم تَأْتِهِ مُتَذَلِـلاً ... لم تُحْـظَ بالإيمانِ والغُفْـرانِ
وخَسرتَ في كلِ الأمورِ فلَمْ تَفُزْ ... بمُنًى وَعُـدْتَ بِخَيْبَةٍ وهَوانِ
بابَ الذي يُغْنِيْكَ عن زَيْدٍ وعن ... عَمرٍو وعن ثانٍ وعن أعْوانِ
بَابَ الذي إنْ يُعْطِ كُلاً سُؤْلَهُ ... لم يُلْفَ مُنْتَقِصاً مَدَى الأزمانِ
بابَ الذي لَوْ يَتقيه الخلقُ ما ... زَادوُه في مُلْكٍ ولا سُلطانِ

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل)
(من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يا طالب الحق المبين ومؤثرا علـم اليقـين وصحـة الإيمـان
اسمع مقالة ناصح خَبرَ الذي عند الورى مُذْ شَبَّ حتى الآن
ما زال مذ عقدت يداه أزاره قـد شـد مـيزره إلى الرحمـن
وتخـلل الفـترات لِلْعَزَامَاتِ أمـــر لازم لطبيعـة الإنســان
وتولد النقصـــان من فـتراته أوليس سـائرنا بني النقصـــان
طـاف المذاهب يبتغـي نـوراً ليهـــديه وينجيـه مـن النـــيران
وكأنه قد طاف يبغـي ظلمة اللـيل البهيم ومذهب الحـــيران
والليـل لا يزداد إلا قـوّة والصبح مقهـور بذي السلطان
حتى بَدَتْ في سـيره نار على طـور المدينـة مطلع الإيمـان
فأتى ليقبسها فلم يمكنـه مع تلك القيــود منالها بأمـان
لولا تداركه الإلـه بلطفـــه ولى على العقبـين ذا نكصـان
لكن توقف خاضعـاً متـذللا مستشعر الافـلاس من أثمـان
فأتـاه جنـد حل عنـه قيوده فامتـد حينئـذ له البـاعان
والله لولا أن تحـــل قيـوده وتزول عنـه ربقـة الشيطـان
كان الرقى إلى الثريا مصعـداً من دون تلك النار في الإمكان
فرأى بِتِلْكَ النـار آطـام المدينـــة كالخيـام تشــوفها العينــان
ورأى على طرقاتها الأعلام قد نصبت لأجـل الســالك الحـيران
ورأى هنالك كل هـاد مهتـد يدعو إلى الإيمــان والإيقـان
فهنــاك هنأ نفســه متـذكراً ما قاله المشــتاق منذ زمان
والمسـتهام على المحبة لم يزل حَاشَا لذكرا كم من النسـيان

لو قيل ما تهوى لقال مبادراً أهوى زيارتكم على الأجفان
تالله إن سمح الزمان بقربكم وحللت منكم بالمحل الداني
لاعفرن الخد شكراً في الثرى ولاكحلن بتربكم أجفاني
إن رمت تبصر ماذكرت فغض طر فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها في السعد ما يغنيك عن دبران
حدق لقلبك في النصوص كمثل ما قد حدقوا في الرأي طول زمان
واكحل جفون القلب بالوحيين واحذر كحلهم يا كثرة العميان
فالله بين فيهما طرق الهدى لعباده في أحسن التبيان
لم يخرج الله الخلائق معهما لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعني به شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث ما لها من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرء متحذلق بسواهما إلا من الهذيان
أن قلتم تقريره فمقرر بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبين بأتم إيْضاح وخَير بَيَانِ
أوْ قُلتُم ايجازه فهو الذي في غايةِ الايجازِ والتبيانِ
أوْ قُلتُم مَعناهُ هَذا فاقصدُوا مَعْنَى الخِطابِ بعينه وعيان
أوْ قُلتُم نَحْنُ التراجم فاقصدوا المعنى بلا شَطط ولا نقصان

أوْ قُلتمُ بِخِلافِهِ فكلامكم   في غَاية الانكار والبطلان
أوْ قُلتم قسنا عَليه نظيره   فقياسكم نوعان مختلفان
نوع يخالف نصه فهو المحا   ل وذاك عند الله ذو بطلان
وكلامنا فيه وليس كلامنا   في غيره أعني القياس الثاني
ما لا يخالف نصه فالناس قد   عملوا به في سائر الأزمان
لكنه عند الضرورة لا يصا   ر إليه بعد ذا الفقدان
هذا جواب الشافعي لأحمد   لله درك من إمام زمان
والله ما اضطر العباد إليه فيما بينهم من حادث بزمان
فإذا رأيت النص عنه ساكتا   فسكوته عفو من الرحمن
وهو المباح اباحة العفو الذي   ما فيه من حرج ولا نكران
فاضف إلى هذا عموم اللفظ والمعنى وحسن الفهم في القرآن
فهناك تصبح في غنى وكفاية   عن كل ذي رأي وذي حسبان
ومقدرات الذهن لم يضمن لنا   تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من   تحت العجاج وجولة الأذهان
لكن هنا أمْرانِ لوثما لما احتجنا إليه فحبذا الأمران
جمع النصوص وفهم معناها المرا   د بلفظها والفهم مرتبتان
أحداهما مدلول ذاك اللفظ وضعا أو لزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوتت الفهوم تفاوتا   لم ينضبط أبداً له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة   عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الخبر يحصى من لوا   زمه وهذا واضح التبيان
ولذاك من عرف الكتاب حقيقة   عرف الوجود جميعه ببيان
وكذاك يعرف جملة الشرع الذي   يحتاجه الإنسان كل زمان
علماً بتفصيل وعلماً مجملا   تفصيله أيضا بوحي ثان

وكلاهما وحيان قد ضمنا لنا أعلى العلوم بغاية التبيان

ولذاك يعرف من صفات الله والافعال والأسماء ذي الاحسان

ما ليس يعرف من كتاب غيره أبداً ولا ما قالت الثقلان

وكذاك يعرف من صفات البعث بالتفصيل والاجمال في القرآن

ما يجعل اليوم العظيم مشاهداً بالقلب كالمَشْهُوْدِ رأي عيان

وكذاك يعرف من حقيقة نفسه وصفاتها بحقيقة العرفان

يعرف لوازمها ويعرف كونها مخلوقة مربوبة ببيان

وكذاك يعرف ما الذي فيها من الحاجات والأعدام والنقصان

وكذاك يعرف ربه وصفاته أيضاً بلا مثل ولا نقصان

وهنا ثلاثة أوجه فافطن لها إن كنت ذا علم وذا عرفان

بالضد والأولى كذا بالامتنا ع لعلمنا بالنفس والرحمن

فالضد معرفة الإله بضد ما في النفس من عيب ومن نقصان

وحقيقة الأولى ثبوت كماله إذ كان معطيه على الاحسان

(فصل في بيان شروط كفاية)
(النصين والاستغناء بالوحيين)

وكفاية النصين مشروط بتجريد التلقي عنهما لمعان

وكذاك مشروط بخلع قيودهم فقيودهم غل إلى الأذقان

وكذاك مشروط بهدم قواعد ما أنزلت ببيانها الوحيان

وكذاك مشروط باقدام على الآراء أن عريت عن البرهان

بالرد والابطال لا تعبا بها شيأ إذا ما فاتها النصان

لولا القواعد والقيود وهذه الآراء لاتسعت عرى الإيمان

لكنها والله ضيقـةٍ العـرى فاحتاجت الأيدي لذاك توان
وتعطـلت من أجلهـا والله أعـداد من النصـين ذات بيـان
وتضمنت تقييـد مطلقها واطـلاق المقيـد وهو ذو مـيزان
وتضمنـت تخصيـص ما عمته والتعـميم للمخصـوص بالاعيـان
وتضمنت تفريـق ما جمعت وجمعـا للذي وسمتـه بالفرقـان
وتضمنـت تضيـيق ما قد وسعتـه وعكسـه فلتنظـر الأمـران
وتضمنـت تحليـل ما قد حرمتـه وعكسـه فلتنظـر النوعـان
سكتت وكان سكوتها عفوا فلم تعـف القواعـد باتسـاع بطان
وتضمنت اهدار ما اعتبرت كذا بالعكس والأمران محـذوران
وتضمنت أيضاً شروطاً لم تكن مشروطة شـرعاً بلا برهـان
وتضمنت أيضاً موانع لم تكن ممنـوعة شـرعاً بلا تبيـان
إلا باقيسـه وآراء وتقـليد بلا عـلم أو استحسـان
عمن أتت هـذي القـواعد من جميـع الصحب والاتباع بالاحسـان
ما أسسوا إلا اتبـاع نبيهـم لا عقـل فلتـان ورأي فـلان
بل أنكروا الآراء نصحاً منهم لله والداعـي وللقـرآن
أوليس في خلف بها وتنـاقض ما دل ذالـب وذا عـرفان
والله لو كانت من الرحمـن ما اختـلفت ولا انتقضت مدى الأزمان
شبه تهافت كالزجاج تخالها حقاً وقد سقطت على صفـوان
والله لا يرضى بها ذو همة عليـاء طالبة لهذا الشـان
فمنالها والله في قلب الفـتى وثباتهـا في منبت الإيمـان
كالزرع ينبت حـوله دغل فيمـنعه النما فـتراه ذا نقصـان
وكذلك الإيمان في قلب الفتى غرس من الرحمـن في الإنسان
والنفس تنبت حـوله الشهـوات والشـبهات وهي كثـيرة الافنـان

فَيَعُوْدُ ذَاكَ الغَرسُ يَبْساً ذاوِياً   أوْ ناقِـصَ الثَّمَــراتِ كُلَّ أوَانِ
فتراه يحرث دائبـاً ومغـــله   نــزر وَذَا مـن أعظـم الخسـران
والله لو نكش النبــات وكان ذا   بَصَرٍ لِذَاكَ الشوكِ والسَّـعْدَانِ
لَأتَى كأمثالِ الجِبالِ مَغَـلُّهُ   ولَكَانَ أضْـعَافاً بلا حسـبان

وقال رحمه الله تعالى :

يا من يريد ولاية الرحمن دو   ن ولاية الشيطان والأوثـان
فارِقْ جميعَ النَّاس في اشراكهم   حـتى تنـال ولاية الرحمـــنِ
يكفيكَ مَن وسع الخلائق رحمة   وكفاية ذو الفضل والاحســانِ
يكفيكَ مَن لم تخل من إحسانه   في طرفــة كَتَقَلُّبِ الأجفــانِ
يكفيكَ رَبٌ لم تزل ألطــافه   تأتي إليك برحمــة وحنـانِ
يكفيكَ رَبٌّ لم تزل في سِتْرِهِ   ويَراكَ حينَ تَحبيءُ بالعَصيـانِ
يكفيكَ رَبٌّ لم تزل في حِفْظِهِ   وَوِقَايَةٍ منــه مَدَى الأزمـانِ
يكفيكَ رَبٌّ لم تزلْ في فَضْلِهِ   متقَلباً في السِّرِ والإعـــلانِ
يَدعُوه أهلُ الأرضِ مَعْ أهل السما   ء فكُلُّ يومٍ رَبنُا في شـانِ
وهو الكفيلُ بكل ما يَدْعُونَهُ   لا يَعْتَرِي جَدْوَاهُ مِن نُقْصَـانِ
فتوسطُ الشُفَعاءِ والشُـركَاءِ   والظهراءِ أمْرٌ بَيِنُ البُطْــلانِ

وَقَالَ ابْنُ القيّمِ رَحِمَهُ اللهُ في صِفَةِ عُرَائِسِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَحُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنّ وَوِصَالِهِنَّ .

وإذَا بَــدَتْ فـي حُـلَّةٍ مِـنْ لُـبْـسِهَــا
وَتَـمَــايَـلَتْ كَـتَـمَـايُـلِ الـنَّـشْـوَانِ

تَهْتَــزُّ كَــالغُصْنِ الــرَّطِيْــبِ وَحَمْلُه
وَرْدٌ وَتُــفَــاحٌ عَــلى رُمَــانِ
وَتَبَخْتَــرَتْ في مَشْيِهَــا وَيَحِقُّ ذَا
كَ لِمِثْلِهَــا فــي جَنَّــةِ الحَــيَــوانِ
وَوَصَــائِفٌ مِن خَــلْفِهَــا وَأَمَــامِهَــا
وعــلى شَــمَــائِــلِهَــا وَعَــن أَيْــمَــانِ
كــالبَــدْرِ لَيلةَ تِمِّــهِ قَــدْ حُفَّ في
غَــسَقِ الــدُّجَى بكَــواكِــبِ المِيْــزَانِ
فَــلِسَــانُــهُ وَفُــوآدُهُ والــطَّرفُ فِــي
دَهَشٍ وإِعْــجَــابٍ وفــي سُــبْــحَــانِ
فَــالقَلْبُ قَبلَ زِفَــافِهَا في عُــرْسِهِ
والــعُــرْسُ إِثْــرَ العُــرْسِ مُتَّصِــلاَنِ
حَتَّــى إِذَا مَــا وَاجَهَــتْــهُ تَــقَــابَــلاَ
أَرَأَيْــتَ إِذْ يَــتَــقَــابَــلُ الــقَــمَــرَانِ
فَسَلِ المُتَيَّمَ هَلْ يَحِلُ الصبرُ عَن
ضَــمٍ وَتَــقْــبِــيــلٍ وَعَــن فُــلْتَــانِ
وَسَــلِ الـمُتيَّمَ أَيْنَ خَــلَّفَ صَــبْــرَهُ
فــي أَيِ وَادٍ أَمْ بِــأَيِ مَــكَــانِ
وَسَــلِ المُتَيَّم كَيْفَ حَــالَتُــه وَقَــدْ
مُــلِئَتْ لــه الأُذُنَــانِ والــعَــيْــنَــانِ

مِـن مَنْطِقٍ رَقَّتْ حَـوَاشِيْـهِ وَوَجْـ
ـهٍ كَـمْ بِـهِ لِـلشَّـمْسِ مِـن جَـرَيَـانِ

وَسَـلِ الـمُتَيَّم كَـيْفَ عِـيشَتُـهُ إذاً
وَهُـمَـا عَـلَى فُـرَشَـيْهِـمَـا خَـلَوَانِ

يَـتَـسَـاقَـطَانِ لَئِـآلِئـاً مَـنْـثُـورَةً
مِـن بَيْـنِ مَنْـظُومٍ كَـنَـظْمِ جُـمَـانِ

وَسَـلِ المُتَيَّمَ كَيْفَ مَجْلِسُـه مَعَ الْـ
مَـحْبُـوْبَ فِـي رَوْحٍ وفِـي رَيْـحَـانِ

وَتَـدورُ كَـاسَـاتُ الـرَحِيْقِ عَلَيْهِـمَـا
بِـأَكُـفِّ أَقْـمَـارٍ مِـن الـوِلْـدَانِ

يَـتَـنَـازَعَـانِ الـكَـأسَ هَـذَا مَـرَّةً
والـخُـودُ أُخْـرَى ثُـمَّ يَـتَـكِئَـانِ

فَـيَضُـمُّـهَـا وَتَـضُـمُّـهُ أَرَأَيْـتَ مَـعْـ
شُوْقَيْنِ بَـعْـدَ الـبُـعْـدِ يَـلْتَـقِيَـانِ

غَـابَ الـرَّقِيْبُ وَغَـابَ كُـلُّ مُنَكِّـدٍ
وَهُـمَـا بِثَـوْبِ الـوَصْـلِ مُشْتَـمِـلانِ

أَتَراهُمَا ضَجِرَيْنِ مِن ذَا العَيْشِ لا
وَحَيـاةِ ربِـكَ مَـا هُـمَـا ضَـجِـرَانِ

وَيَـزِيْـدُ كُـلٌّ مِنْهُـمَـا حُبـاً لِـصَـا
حِـبِـهِ جَـدِيْـداً سَـائِـرَ الأَزْمَـانِ

وَوِصَالُهُ يَكْسُوهُ حُباً بَعْدَهُ
مُتَسَلْسِلاً لا يَنْتَهِي بِزَمَانِ
فَالوَصْلُ مَحْفُوفٌ بِحُبٍ سَابِقٍ
وَبِلاَحِقٍ وَكِلاَهُمَا صِنْوَانِ
فَرْقٌ لَطِيْفٌ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا
يَدْرِيْهِ ذُوْ شُغْلٍ بِهَذَا لِلشَّانِ
وَمَزِيْدُهُم في كُلِّ وَقْتٍ حَاصِلٌ
سُبْحَانَ ذِي المَلَكُوتِ والسُلْطَانِ
يا غَافِلاً عَمَّا خُلِقْتَ لَهُ انْتَبِهْ
جَدَّ الرَّحِيْلُ وَلستَ باليَقْظَانِ
سَارَ الرِفَاقُ وَخَلفُوكَ مَعَ الأُولى
قَنعُوا بِذَا الحَظِ الخَسِيْسِ الفَانِ

وَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى مُتَخَلِّفَاً
فَتَبِعْتَهُم فَرَضِيْتَ بالحِرْمَانِ
لَكِنْ أَتَيْتَ بِخُطَّتَيْ عَجْزٍ وَجَهْلٍ
بَعْدَ ذا وَصَحِبْتَ كُلَّ أَمَانِ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ بالحُوقِ مَعَ القُعُو
دِ عَنِ المَسِيْرِ وَرَاحَةِ الأَبْدَانِ
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا
مَاذا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا إِمْكَانِ

قالَ ابْنُ القيّم رَحِمَهُ اللّهُ :

وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ شُغْلَهُم الذِي
قَدْ جَاءَ فِي يس دُوْنَ بَيَانِ
شُغْلُ العَرُوسِ بِعِرسِهِ مِن بَعدِمَا
عَبِثَتْ بِه الأشْوَاقُ طُوْلَ زَمَانِ
بِاللهِ لا تَسْأَلْهُ عَنْ أَشْغَالِهِ
تِلكَ اللّيَالِيْ شَأنُه ذُو شَانِ
وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلاً بِصَبٍ غَابَ عن
مَحْبُوبِهِ فِي شَاسِعِ البُلْدَانِ
والشَّوْقُ يُزْعِجُهُ إلَيهِ وَمَالَهُ
بِلِقَائِهِ سَبَبٌ مِن الإمْكَانِ
وَافَي إلَيهِ بَعد طُولِ مَغِيْبِهِ
عنه وَصَارَ الوَصْلُ ذَا إمْكَانِ

أَتَلُومُه أَنْ صَارَ ذا شُغْل بِهِ
لا والذي أَعْطَى بلا حُسْبَانِ
يا ربُّ غَفْراً قد طَغَتْ أَقْلامُنَا

يا ربُّ مَعْذِرَةً مِن الطُغْيَانِ

واللهُ أَعْلَمُ وَصلى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وقَالَ ابْنُ القَيّم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إلى آخِرِهِ :

أَوَ مَـا سَـمِعْـتَ مُـنَـادِيَ الإِيْـمَـانِ
يُخْبِـرُ عـن مُنَـادِي جَنّـةِ الـحَيَـوانِ
يـا أهْلَهـا لَكُمُ لـدَى الـرحمن وَعْـ
دُ هْـوَ مُـنْـجِـزُهُ لـكُـمْ بـضَـمَـانِ
قـالُـوا أَمَـا بَيَّضْتَ أَوْجُـهَـنَا كَـذَا
أَعْـمَـالَـنَـا ثـقَّـلْتَ فـي الـمِـيْـزَانِ
وَكَـذَاكَ قَـدْ أَدْخَـلْتَنَـا الـجَنـاتِ حِيْ
نَأَجَرْتَنا مِـنْ مَـدْخَـلِ الـنِـيـرانِ
فـيقـولُ عِـنْـدِي مَـوْعِـدٌ قَـدْ آنَ أنْ
أُعْـطِيْـكُـمُـوهُ بِـرَحْـمَـتِـيْ وَحَـنَـانِـيْ
فَيَـروْنَـهُ مِن بَـعْـدِ كَشْفِ حِـجَـابِـهِ
جَـهْـرَاً رَوَى ذَا مُـسْـلِم بِـبَـيَـانِ
وَلَـقَـدْ أَتَـانَـا في الـصَّحِـيْـحَـيْـنِ اللَّذي
نِ هُمَـا أَصَـحُّ الـكُتْـبِ بَعـدَ قُـرآنِ
بِـروَايَـةِ الـثِّـقَـةِ الـصَّـدُوْقِ جَـرِيـرٍ الْـ
بَـجَـلِيِّ عَـمَّـن جَـاء بـالـقُـرْآنِ
أَنَّ الـعِـبَـادَ يَـروْنَـهُ سُـبْـحَـانَـهُ
رُؤْيـا الـعِيَـانَ كَـمَـا يُـرَى القَـمَـرَانِ
فـإِنْ اسْتَـطَعْتُمْ كُـلَّ وَقْتٍ فـاحْـفَـظُوا الْـ
بَـرْدَيْنِ مـا عِشْـتُـم مَـدَى الأزمـانِ

شَـوقـاً إلـيـهِ وَلَـذَةِ الـنُّـظَرِ الـذِي
بجَـلاَلِ وَجْـهِ الـربِ ذِي السُـلْطَانِ
فـالشَّـوْقُ لَـذَةُ رُوُحـه في هَـذِهِ الـدُّ
دُنْـيَـا وَيَـوْمَ قِـيَـامَـةِ الأبْـدَانِ
تَـلْتَـذُ بـالـنُّـظَرِ الـذي فَـازَتْ بِـهِ
دُوْنَ الـجَـوارِحِ هَـذِهِ الـعَـيْـنَـانِ
والـلهِ مَـا فـي هَـذِهِ الـدُنْـيَـا أَلَـذَ
ذُ مِـن اشْـتِيَـاقِ العَـبْـدِ لِلرَّحْـمَـنِ
وَكَـذَاكَ رُؤْيَـةُ وَجْـهِـهِ سُـبْـحَـانَـهُ
هِـيَ أَكْـمَـلُ الـلَّذَاتِ لِـلإنْـسَـان

(فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة)

أو ما علمت بأنه سبحانه حقـاً يكلم حِـزبهِ بِجنـان
فَيَقُولُ جَلَّ جلالهُ هَلْ أَنْتُمُوْا رَاضُوْنَ قالُوا نَحْنُ ذُوْ رِضْوَانِ
أم كَيْفَ لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم ينـله قط من إنسـان
هل ثم شيء غير ذا فيكون أفضـل منه نسـأله من المنـان
فيقول أفضل منه رضواني فلا يغشاكم سـخط من الرحمـن
ويذكر الرحمن واحـدهم بما قد كان منه سـالف الأزمان
منه إليه ليس ثم وساطة ما ذاك توبيخـا من الرحمن
لكن يعرفه الذي قد ناله من فضله والعفـووالاحسـان
ويسـلم الرحمن جل جـلاله حقـاً عليهم وهو في القرآن

وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه سبحانه بتلاوة الفرقان
فكأنهم لم يسمعو من قبل ذا هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا القرآن في الدنيا فنوع ثان
والله يسمع قوله بوساطة وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة وسماعنا بتوسط الإنسان
من صير النوعين نوعاً واحداً فمخالف للعقل والقرآن

وَلَقَدْ رَوَى بِضْعٌ وَعِشْرُوْنَ امْرُوءٌ
مِنْ صَحْبِ أَحْمَدَ خِيْرَةِ الرَّحْمَنِ
أَخْبَارَ هَذَا البابِ عَمَّنْ قَدْ أَتَى
بِالوَحْيِ تَفْصِيْلاً بِلا كِتْمَانِ
وَأَلَذُّ شَيءٍ لِلْقُلُوبِ فَهَذِهِ الْـ
أَخبارُ مَعْ أَمْثَالِهَا هِيَ بَهْجَةُ الايْمَانِ
واللهِ لَوْ لاَ رُؤْيَةُ الرَّحْمَنِ في الْـ
جَنَّاتِ ما طَابَت لِذِي العِرْفَانِ
أَعْلَى النَّعِيْمِ نَعِيْمُ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ
وَخِطَابُه في جَنَّةِ الحَيَوانِ
وَأَشَدُّ شَيءٍ في العَذَابِ حِجَابُهُ
سُبْحَانَهُ عَن سَاكِنِي النِيْرَانِ
وإذَا رَآهُ المُؤْمِنُونَ نَسُوْا الَّذِيْ
هُمْ فِيهِ مِمَّا نَالَتِ العَيْنَانِ

فَـاذا تَـوَارَى عَـنْـهُـم عَـادُوا إلَـى
لَـذَاتِـهـم مِـن سَـائِـرِ الأَلْـوَانِ
فَلَهُم نَـعِيْـمٌ عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ سِـوَى
هَـذَا الـنَّعِـيْـمِ فَـحَـبَـذَا الأَمْـرَانِ
أَو مَـا سَمِعْـتَ سُؤَالَ أَعْـرفِ خَلْقِـه
بِـجَـلَالِـهِ الْـمَـبْـعُـوثِ بِـالـقُـرْآنِ

(فصل في رؤوية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم)

ويرونه سبحانه من فوقهم نظر العيان كما ير القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلاَّ فاسد الإيمان
وأتي به القرآن تصريحا وتعريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو بكر هو الصديق ذو الايقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو هم بعدهم تبعية الاحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الر حمن في سور من الفرقان
ولقاؤه اذ ذاك رؤيته حكى الا جماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم لغة وعرفا ليس يختلفان
هذا ويكفي أنه سبحانه وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضاً وصفها نظراً وذا لا شك يفهم رؤية بِعِيَان
وأتت اداةُ إلي لرفع الوهم مِن فكر كذاك ترقب الإنسان

واضافة لمحل رؤيتهم بذكر الوجه إذ قامَتْ به العينان

تالله ما هذا بفكر وانتظا ر مغيب أو رؤية لجنان

ما في الجنان من انتظار مؤلم واللفظ يأباه لذى العرفان

لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيه حيلة يا فرقة الروغان

ما فَوْقَ ذا التصريح شيء ماالذي يأتي به من بعد ذا التبيان

لو قال أبين ما يقال لقلتم هو مجمل ما فيه من تبيان

ولقد أتى في سورة التطفيف أن القوم قد حجبوا عن الرحمن

فيدل بالمفهوم أن المؤمنين يرونه في جنة الحيوان

وبذا استدل الشافعي وأحمد وسواهما من عالمي الأزمان

وأتى بذا المفهوم تصريحاً بآ خرها فلا تخدع عن القرآن

وأتى بذاك مكذباً للكافرين الساخرين بشيعة الرحمن

ضحكوا من الكفار يومئذ كما ضحكوا هم منهم على الإيمان

وأثابهم نظرا إليه ضد ما قد قاله فيهم أولو الكفران

فلذاك فسرها الأئمة أنه نظر إلى الرب العظيم الشان

لله ذاك الفهم يؤتيه الذي هو أهله من جاد بالاحسان

وروى ابن ماجة مسندا عن جابر خبراً وشاهده ففي القرآن

بينا هم في عيشهم وسرورهم ونعيمهم في لذة وتهان

وإذا بنور ساطع قد أشرقت منه الجنان قصيها والداني

رفعوا إليه رؤسهم فرأوه نور الرب لا يخفى على إنسان

وإذا بربهم تعالى فوقهم قد جاء للتسليم بالاحسان
قال السلام عليكم فيرونه جهراً تعالى الرب ذو السلطان
مصداق ذا يس قد ضمنته عند القول من رب بهم رحمن
من رد ذا فعلى رسول الله رد وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث علوه ومجيئه وكلامه حتى يرى بعيان
هذى أصول الدين في مضمونه لا قول جهم صاحب البهتان
وكذا حديث أبي هريرة ذلك الخبر الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلى الرب جل جلاله ومجيئه وكلامه ببيان
وكذاك رؤيته وتكليم لمن يختاره من أمة الإنسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا تخدعك عنه شيعة الشيطان

[فصل في تعين أنَّ اتباعَ السنةِ والقُرآنِ طريقةُ النجاةِ من النيرانِ]

يا مَن يُريدُ نَجَاتَهُ يومَ الحِسا ب مِن الجحيمِ ومِوقِدِ النِيرانِ
اتبعْ رسَولَ اللهِ في الأقوالِ والا عْمَالِ لا تخرجْ عن القُرآنِ
وخُذِ الصَّحَيْحَينِ اللذينِ هُمَا لِعَقْدِ الدِّيْنِ والإيمانِ واسِطتانِ
واقرأهُمَا بعدَ التجردِ مِن هوى وتَعَصُّبٍ وحمية الشيطان
واجعلهما حَكماً ولا تَحكُم عَلى ما فيهما أصْلا بقولِ فُلانِ
واجعلْ مَقَالَته كَبَعْضِ مَقَالِةِ الا شياخ تَنْصُرهَا بِكلِ أَوَانِ
وانْصُرْ مَقَالَته كَنَصرِكَ للذِي قَلَّدتَه مِن غَيرَ مَا بُرهَانِ
قَدِّرْ رسولَ اللهِ عِنْدَكَ وحْدهُ والقَولَ منه إليكَ ذُو تبْيانِ
ماذا تَرَى فَرْضاً عليكَ مُعَيَّناً إنْ كُنْتَ ذا عَقلٍ وذَا إيْمانِ
عَرْضَ الذي قالُوا على أقوالِهِ أَوْ عَكْسُ ذلكَ فذانَكَ الأمْرانِ
هِي مَفْرَقُ الطُرقاتِ بينَ طَرِيقنَا وطريق أهْلِ الزيغِ والعُدوانِ

قَدِّر مَقَالاتِ العبادِ جَميعِهِم عَدَماً وراجِعْ مَطْلَعَ الإيْمانِ
واجعَلْ جُلوسَكَ بَيْنَ صَحْبِ مُحمدٍ وتَلَقَّ مَعْهُم عنه بالاحسانِ
وتَلَقَّ عَنهُم ما تَلَقوهُ هُمُ عنه مِن الإيْمانِ والعِرفانِ
أفَلَيْسَ في هَذا بَلاغٌ مُسَافِرٍ يَبْغِي الإلهَ وَجنَّةَ الحَيَوَانِ
لَوْلَا التَّنَافُسُ بَيْنَ هَذا الخلق ما كَانَ التفرقُ قَطُّ في الحُسبَانِ
فالربُّ رَبٌّ واحِدٌ وكتابُهُ حَقٌّ وفَهْمُ الحقِ مِنْهُ دَانِ
ورَسُولهُ قَدْ أوضَحَ الحَقَّ المبينَ بِغايَةِ الايْضَاحِ والتِّبيَانِ
ماثَمَّ أوضحُ مِن عِبارَتِهِ فَلَا يَحتَاجُ سَامِعُهَا إلى تِبْيَانِ
والنُصحُ منهُ فَوق كُل نَصيّحَةٍ والعِلْمُ مأخُوذٌ عَن الرحمنِ
فلايّ شَيءٍ يَعْدلُ الباغِي الهُدَى عن قَولِهِ لَولَا عَمَى الخُذْلانِ
فالنقلُ عنه مصَدَّقٌ والقولُ مِن ذِي عِصْمَةٍ ما عِنْدَنَا قَوْلانِ
والعكسُ عندَ سِواهُ في الأَمرَيْنِ يا مَن يهتَدِي هَلْ يَستوِي الثَّقْلان
تاللهِ قد لاحَ الصباحُ لِمَنْ لَهُ عَينَانِ نَحْوَ الفجرِ ناظرتانِ
وأَخُو العَمَايَةِ في عَمَايَتِهِ يَقُولُ الليلُ بَعدُ أيَستَوِي الرَجُلانِ
تاللهِ قد رُفِعتْ لَكَ الاعلامُ إنْ كُنْتَ المُشَمِّرَ نِلْتَ دَارَ أمانِ
وإذا جَبُنْتَ وكُنْتَ كَسْلَاناً فَمَا حُرِمَ الوصُوُلَ إليه غَيْرُ جَبَانِ
فاقدِمْ وعِدْ بالوَصْلِ نَفْسَكَ واهْجُ المَقْطُوعَ مِنهُ قاطعَ الإنْسانِ
عن نيلِ مَقْصَدِهِ فذاكَ عَدُوُهُ ولَوْ أنَّهُ منه القَرِيْب الداني

[فصل في صِفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة]

فاسْمَعْ إذاً أوْصَافَها وصِفِاتِ هَا تِيكَ المنازِلِ رَبَّةِ الاحسانِ
هِي جَنةُ طابَتْ وطابَ نَعِيْمُهَا فنعيمُهَا بَاقٍ ولَيْسَ بِفَانِ
دارُ السلامِ وجَنَّةُ المأوىَ ومَنْزِلُ عَسْكَرِ الإيمانِ والقُرآنِ

فالدارُ دارُ سَلامةٍ وخِطـابُهم فيها سَلَامٌ واسمُ ذَى الغُفْـرانِ

[فصل في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين]

دَرَجَـاتُهـا مائةٌ وما بَيْنَ اثْنَتَـيْنِ فذاكَ في التحقيـقِ لِلْحُسَـبانِ
مِثْـلُ الذي بَيْنَ السـماءِ وبَيْنَ هَـذى الأرضِ قَولُ الصَادِقِ البُرهانِ
لَكِنَّ عَالِيهـا هُوَ الفِرْدَوْسُ مَسْـقُوفٌ بِعرش الخـالِق الرحمـنِ
وَسَطُ الجِنانِ وعُلْوها فلِذَاكَ كَا نَتْ قُبَّةً مِن أحْسنِ البُنْيـانِ
مِنْـهُ تَفَجَّرُ سائِرُ الأنهـارِ فالمَنْـبُوعُ مِنـه نازِلٌ بِجِنـانِ

[فصل في أبواب الجنـة]

أَبوابُهـا حقٌ ثَمَانِيَـةٌ أَتَتْ في النص وهْيَ لِصَاحِبِ الاحسانِ
بابُ الجهاد وذَاكَ أعْلاهَا وَبَا بُ الصَّومُ يُدْعَى البَابُ بِالرَّيانِ
ولِكُلِّ سَـعْي صَـالحٍ بابٌ ورَبُّ السَّـعْيِ مِنْـهُ دَاخِـلٌ بِأَمَانِ
ولَسَوفَ يُدْعى المرءُ مِن أبوابها جَمْعاً اذ أَوْفَى حُـلَى الإيمـانِ
مِنهم أَبُو بكرٍ هُوَ الصِّدِيقُ ذَا كَ خَليفَـةُ المبعـوثِ بالقُرآنِ

[فصل في مِقْدارِ ما بينَ البابِ والبابِ مِنها]

سَبْعُـونَ عَـاماً بَيْنَ كُلِّ اثنـين منهـا قُـدِّرَتْ بالعَـدِ والحُسْـبانِ
هَـذا حَدِيْثُ لَقِيْطِ المعروف بالخَـبَر الطَـويل وذا عظيم الشان
وعليه كُلُ جَـلالةٍ ومَهَـابةٍ ولـكُم حَواهُ بَعْـدُ مِن عِرفان

[فصل في مِقْدارِ ما بَيْنَ مِصْراعَي البابِ الواحِد منها]

لَكنَّ بينهما مَسيْرةُ أربَعيْنَ رَواهُ حَبرُ الأمة الشيباني

في مُسنَدٍ بالرفعِ وهو لِمُسْلمٍ   وَقْفٌ كَرفُوعٍ بِوَجْهٍ ثانِ

[فصل في مفتاح باب الجنـة]

هذا وفَتْحُ البابِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ   إلاَّ بِمفتَـاحٍ عَلَى أَسْـنَانِ

مفتاحُه بشهـادةِ الاخـلاصِ والتَوْحِيْـدِ تلكَ شَهَـادةُ الإيمـانِ

أَسْنَانُه الأعْمَـالُ وهْيَ شَـرائِعُ الإِسْـلامِ والمفتـاحُ بالأَسْـنانِ

لَا تُلْغِيَنْ هَذا المِثَالَ فَكم بِهِ   مِن حَلِّ إشكَالٍ لِذِى العِـرفانِ

[فصل في مَنْشُورِ الجنة الذي يُوَقَّعُ بِهِ لِصَاحِبِهَا]

هذا ومَن يَدْخُلْ فَلَيْسَ بِدَاخِلٍ   إلاَّبِتوقِيْـعٍ مِنَ الرحمـنِ

وكذاكَ يُكْتَبُ لِلْفَتَى لِدُخُـوْلِهِ   مِن قَبْـلِ تَوقيعـان مَشْهُورَانِ

إحْدَاهُمَا بَعْدَ المَمَاتِ وعَرْضِ أرْ   وَاحِ العِبَـادِ بِه عَلَى الدَّيَانِ

فيقولُ رَبُّ العَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ   لِلْكاتِبين وهُمْ أُلُو الدَّيْـوانِ

ذا الاسْمَ في الدِيْوانِ يُكْتَبُ ذَاكَ ديْـوَانُ الجِنَـانِ مُجاورَ المنَـانِ

دِيْوَانُ عِلّيـيْنَ أَصْحَابِ القُرآ   نِ وسُـنَّةِ المبعُـوثِ بالقُـرآنِ

فإذا انْتَهى لِلْجِسْـرِ يَومَ الحشـرِ يُعْطَى لِلدُّخُـولِ إذَا كِتَـاباً ثانِ

عُنْوانُهُ هَـذا كَتَـابٌ مِن عَزِيْـزٍ رَحِمٍ لِفُـلَان ابْن فُـلَانِ

فَدَعُوْهُ يُدَخْلُ جَنَّةَ المأْوى الّتي ارْ   تَفَعَتْ ولَكِـنْ القُطُـوفَ دَوَانِ

هَذا وقَدْ كُتِبَ اسْمُهُ مـذ كَانَ في الأرْحَـامِ قَبْـلَ وِلَادَةِ الإنْسَـانِ

بَلْ قَبْلَ ذلكَ وهْوَ وَقْتُ القَبْضَتَيْنِ كِلاهُمَا لِلْعَدْلِ والاحِسانِ
سُبْحَان ذِى الجَبَرُوْتِ والملكُوتِ والَاجْلالِ والاكْرَام والسُّبْحانِ
واللهُ أكْبَرُ عَالِمُ الأسْرارِ والإعْلانِ واللَّحظاتِ بالاجفانِ
والحمدُ لله السميعِ لِسَائِرا الأصْواتِ مِن سِرٍ ومن اعْلانِ
وهُوَ الموحَّدُ والمسَبَّحُ والمُمَجَّدُ والحَمِيْدُ ومُنَزِلُ القُرآنِ
والأمْرُ مِن قَبْلُ ومِن بَعْدُ لَهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُلْطانِ

[فصل في صفوف أهل الجنة]

هذا وإنَّ صُفُوفَهم عشرونَ مَعْ مائَةٍ وهَذِى الأُمَّةُ الثُلثانِ
يَرْوِيْهِ عَنه بُرَيْدَةٌ إسْنادُهُ شَرْطُ الصَّحَيْحِ بِمُسْنِدِ الشَّيْبانِي
ولَهُ شَواهِدُ مِن حَدِيْثِ أبي هُرَيْرَةَ وابن مَسْعُودٍ وحبْرِ زَمَانِ
أعْنِي ابْنَ عَبَاسٍ وفِي اسْنَادِهِ رَجُلُ ضَعِيْفٌ غَير ذِي إتْقَانِ
ولَقَدْ أتَانَا في الصحيحِ بأنَّهُمْ شَطْرٌ ومَا اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ
إذْ قَالَ أرْجُوْ أنْ تَكُونوا شَطرهُمْ هَذا رَجَاءٌ مِنْهُ لِلرَّحْمَنِ
أعطاهُ رَبُّ العَرْشِ مَا يرْجُوْاوَزَا دَ مِن العَطَا أفْعَالُ ذى الاحسانِ

[فصل في صفةِ أولِ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجنة]

هذا وأولُ زُمْرَةٍ فَوجُوْهُهُمْ كَالبَدْرِ لَيْلَ السّتِ بَعْدَ ثَمَانِ
السابقُونَ هُمْ وقَدْ كَانُوا هُنَا أيْضاً أُولِي سَبْقٍ إلىَ الاحْسَانِ

[فصل في صِفةِ الزُمْرَةِ الثانية]

والزُّمْرَةُ الأُخرَى كأضْوءِ كوكَبٍ في الأُفِق تَنْظُرُهُ بِهِ العَيْنَانِ
أمْشَاطُهم ذَهَبٌ ورَشحُهُم فَمِسْكٌ خَالِصٌ يَا ذِلَّةَ الحِرْمَانِ

[فصل في تَفَاضُل أَهْل الجنةِ في الدرجات العُلَى]

ويَرَى الذينَ بِذَيْلِهَا مَنْ فَوقَهُم ... مِثْـلَ الكَواكِبِ رُؤْيَةً بِعَيـانِ
ماذاكَ مُخْتَصَّاً بُرسْلِ اللهِ بَلْ ... لَهُمُ ولِلصِّـدِيْقِ ذى الإِيْمَـانِ

[فصلَ في ذَكرِ أعلَى أهل الجنة مَنْزِلَةً وأدْنَاهُمْ]

هَـذَا وأَعْلَاهُمْ فَنَـاظِرُ رَبِّهُ ... في كُلِّ يَومٍ وقْتَـهُ الطَّـرَفَانِ
لَكِنَّ أَدْنَاهُمْ وما فِيْهِمْ دَنِيْ ... إذْ لَيْسَ في الجناتِ مِن نُقْصَانِ
فهو الذِي تَلْقَى مَسَافَةَ مُلِكْهِ ... بِسِنْيَنِنا أَلفَـانِ كَامِلَتَـانِ
فَيَرَى بِهَا اقْصَاهُ حَقاً مِثْلَ رُؤْ ... يَتِهِ لأَدْنَاهُ القَـرِيْبِ الدَّانِي
أَوَ مَا سَمِعْتَ بأَنَّ آخَـرَ أَهْلِهَا ... يُعْطِيْهِ رَبُّ العَرْشِ ذُو الغُفْـرانِ
أَضْعَـافَ دُنْيانَا جَمِيْعاً عَشْرَ ... أَمْثَـالٍ لَهَا سُبْحَانَ ذِي الاحسـانِ

[فصل في ذكر سن أهل الجنـة]

هَـذَا وسِنُّهُم ثلاثٌ مَعْ ثَلا ... ثِيْنَ التي هِيَ قُـوةٌ الشُبَّـانِ
وصَغِيْرُهُمْ وكَبِيرُهُمْ في ذا عَلَى ... حَـدٍّ سَوءٍ ما سِـوَى الوِلْدَانِ
ولَقَدْ رَوى الخُضَريُ أَيْضاً أَنَّهُمْ ... أَبْنَاءُ عَشْـرٍ بَعْـدَهَا عَشْـرانِ
وكِلَاهُمَا في التِّرمْذَيِّ ولَيْسَ ذا ... بِتَنَاقُض بَلْ هَهُنَـا أَمْـرَانِ
حَذْفُ الثِلاثِ ونَيِّفٌ بَعْدَ العُقُوْ ... دِ وَذِكْرِ ذَلِكَ عِنْـدَهُمْ سِيَّانِ
عنا اتسَّاعٍ في الكَلامِ فَعِنْدَ مَا ... يَأْتُوا بتَحْـرِيْرٍ فَبِـالمِـيْزَانِ

[فصل في طُول قَامَات أهْل الجنةِ وعَرْضِهِم]

والطُـولُ طُوْلُ أَبِيهـمُ سِـتُّونَ لَكِـنْ عَرْضُهُـم سَبْـعُ بِلَا نُقْصَـانِ
الطُـولُ صَـحَّ بِغَـيْرِ شَـكٍ في الصَحِيْحَينِ اللـذين همـا لنَـا شَمْسَـانِ

والعَرْضُ لَمْ نَعْرِفْهُ في إحْداهُمَا ... لَكِنْ رَوَاهُ أحْمَـدُ الشَّيْبَـانِي
هَـذَا ولَا يخْفَى التَّنَاسُبُ بَيْنَ هَـذَا العَرْضِ والطُّـولِ البدِيْعِ الشَـانِ
كُلُّ على مِقْدارِ صَاحِبِهِ وذَا ... تَقْدِيْرُ مُتْقِنِ صَنْعَةِ الإنْسَـانِ

[فصل في حـلاهم وألوانهم]

ألْوانُهُم بِيْضٌ ولَيْسَ لَهُم لُحَى ... جُعْدُ الشُّعُورِ مِكَحَّلُوا الأجْفَانِ
هذا كَمَالُ الحُسْنِ في أبْشَارِهِمْ ... وشُعُـورِهِم وكَذَلِكَ العَيْنَـانِ

[فصل في لِسَـانِ أهْلِ الجنـة]

وَلَقَدْ أتَى أثَرٌ بأَنَّ لِسَانَهُمْ ... بالمَنْطِقِ العَرَبِي خَـيْرِ لِسَـانِ
لَكِـنَّ في إسْـنَادِهِ نَظَـرٌ ففِيْـهِ رَاوِيَان ومَا هُمَـا ثِبْتَـانِ
أعْني العَـلاءَ هُو ابنُ عَمْـرو ثم يَحَـيْى الأشْعَـرِيُ وذَانِ مَغْمُوْزَانِ

[فصلٌ في رِيْحِ أهل الجنة مِن مَسِيْرةِ كَمْ يُوجَد]

والريـحُ تُوجَـدُ مِن مَسِـيْرةِ أرْبعِـيْنَ وإنْ تَشَـأْ مائةً فَمَـرْ ويَّـانِ
وكَـذَا رويْ سَـبْعِيْنَ أيْضـاً صَح هَـذَا كُلُّهُ وأتَى بِهِ أثَـرانِ
ما في رِجَالِهِمـا لَنَا مِن مَطْعنَ ... والجمعُ بَيْنَ الكُلِ ذُو إمْكَانِ
ولَقَـدْ أتَى تَقْـدِيْرُهُ مِـائَةً بِخَمْـسٍ ضَرْبُهَـا مِنْ غَـيرِ مَا نُقصَانِ

[فصل في أنهـار الجنـة]

أنْهَارُهَا في غَير أُخْدُوْدٍ جَرَتْ ... سُبْحَانَ مُمْسِكِها عن الفَيَضَانِ
مِن تَحتِهم تَجْـرِيْ كَما شَـاؤُا مُفَجَّـرَةً وما لِلْنهـرِ مِن نُقْصَـانِ
عَسَـلٌ مَصَـفَّى ثم مَـاءٌ ثُـمَّ خَمْـرٌ ثُمَّ أنْهَـارُ مِن الألْبَـانِ

واللهِ ما تُلكَ الموادُ كَهـذِهِ   لِكَنْ هُمَا في اللَّفْـظِ مُجْتَمعَانِ
هَـذا وَبَيْنَهُمَـا يَسِيرُ تَشَابُهٍ   وهُـوَ اشْتَرَاكٌ قَـامَ بالأَذْهَـانِ

[فصل في طعـام أهل الجنـة]

وطَعَامُهُم مَا تَشْتَهِيْه نُفُوسُهُمْ   ولُحُومُ طَـيْرٍ ناعِـمٍ وسِمَـانِ
وفَوَاكهُ شَتَّى بِحَسْبِ مُنَـاهُمُ   يا شِبْعَةً كَمُلَتْ لِذِى الإِيْمَانِ
لحم وخَمْرٌ والنسـا وفواكهٌ   والطِّيْبُ مَعْ رَوْحٍ ومَعْ رَيْحَانِ
وصَحافُهم ذَهَبٌ تَطُوفُ عَلَيْهِم   باكُفِّ خُـدَّامٍ مِن الوِلْدَانِ
وانْظُر إلى جَعْلِ اللَّذاذةِ لِلْعُيُوْ   نِ وشَهْوةٍ لِلنَّفْسِ في القُـرآنِ
لِلْعَيْنِ مِنها لَذَّة تَدْعُوْ إلىَ   شَهواتِها بالنَّفْسِ والأَمْـرَانِ
سَبَبُ التَّنَاوُلِ وهْوَ يُوْجِبُ لَّذةً   أُخْرَى سِـوَى ما نَالَتِ العَيْنانِ

[فصـل في شـرابهم]

يُسْقَونَ فيها مِن رَحِيْقٍ خَتْمُهُ   بالمِسْكِ أَوَّلُهُ كَمِثْـلِ الثاني
مِن خمْرَة لَذَّتْ لِشَارِبِها بلَا   غَوْلٍ ولا دَاءٍ ولا نُقْصَـانِ
والخمرُ في الدنيا فهذَا وَصْفُها   تَغْتَالُ عَقْلَ الشارِبِ السَّكْرانِ
وبها مِن الأَدْواءِ ما هَي أَهْـلُهُ   ويُخَـافُ مِن عَدمٍ لِذِي الوِجْدَانِ
فَنَـفَى لَنَـا الرحمنُ أَجْمَعَهَا عنَ الخمْـرِ التي في جَنَّـةِ الحَيَـوانِ
وشَـرَابُهُم مِن سَلْسَـبْيلٍ مَزْجُهُ الكَافُوْرُ ذَاكَ شَـرَابُ ذِي الإِحْسـانِ
هَـذا شَـرَابُ أولِي اليمـينِ ولكـن الأَبْـرَارُ شُـرْبُهُمُ شَـرَابُ ثانِ
يُدْعَي بِتسْنيم سَـامُ شَرابهـمْ   شُـرْبُ المقَرَّبِ خِـيْرَةِ الرحمـنِ
صَـفَّى المُقَرَّبُ سَعْيهُ فَصَـفَى لَهُ   ذَاكَ الشَّرابُ فَتلكَ تَصفِيَتَانِ
لَكِـنَّ أصحابَ اليمينِ فأَهْلُ مَزْ   جٍ بالمُبَاحِ ولَيْسَ بالعِصْيَـانِ

مُزِجَ الشـرابُ لَهُـم كَما مَزَجُوا هُمُ الأعْمَـالَ ذَاكَ المَـزْجُ بالمِـيْزانِم
هَذا وذُو التَّخْلِيط مَزْجاً أمْرُهُ والحُكْمُ فِيْـهِ لِرِّبـهِ الـدَّيَـانِ

[فصل في مَصْرِف طَعَامِهِم وشرابهم وهضمه]

هَذَا وتَصْرِيفُ المآكِل منهـم عَرَقٌ يَفيضُ لَهُمْ مِن الأبْدَانِ
كَرَوائِحِ المِسَـكِ الذي ما فيْـهِ خِلْـطٌ غَـيْرَهُ مِن سـائِر الألْـوانِ
فَتَعُودُ هَاتِيكَ البُطُونُ ضـوَامِراً تَبْغِي الطَّعامِ عَلَى مَدَى الأزْمانِ
لا غائِـط فيهـا ولا بَوْل ولا مَخَطٌ ولا بَصْـقٌ مِن الإنسانِ
ولهم جُشَاءٌ رِيْحُـهُ مِسْكٌ يكُو ن بِهِ تَمَامُ الهضْمِ بالاحْسَانِ
هذا وهذا صَحَّ عنهُ فَوَاحِدُ في مُسْلمٍ ولا حمْدَ الأثرانِ

[فصل في لِباسِ أهـل الجنـة]

وهم الملوكُ على الاسرةِ فوقَ هَا تِيْكَ الرُؤُسِ مُرَصَّـعُ التِيْجَانِ
ولِبَاسُهُم مِن سُنْدِسٍ خُضرٍ ومِن إسْـتَبْرقٍ نَـوْعانِ مَعْـرُوفانِ
ماذاكَ مِن دُوْدٍ بنىَ مِـن فَـوْقِهِ تِلْكَ البُيوتَ وعَـادَ ذالطَّـيرانِ
كَـلاًّ ولا نُسِـجَتْ عَلَى المِنـوال نُسْـجَ ثيـابِنَا بالقِطْنِ والكَتَّـانِ
لَكِنَّهـا حُـلَلٌ تشَـق ثمارها عَنْهَا رأيْتَ شَقَـائِق النُعْمَـانِ
بْيـض وخُضْـرٌ ثُمَّ صُفْـرٌ ثُمَّ حُمْـرٌ كالرِّيَاطِ بأحْسَـنِ الألْـوانِ
لَا تَقْرَبُ الدَّنَسَ المُقَرِبِ لِلْبِلَى ما لِلْبَلَى فِيهنَّ مِـن سُـلْطـانِ
ونَصِيْفُ إحْدَاهُنَّ وهو خِمَارُهَا لَيْسَتْ لَهُ الدنيا مِن الأثمَـانِ
سَبْعُونَ مِن حُـللٍ عَليها لَا تَعُوْ قُ الطَّرفَ عن مُخٍّ وَرا السَّاقَانِ

أبيات في مدح النبي ﷺ :

الحاشر البر الرحيم العاقب الـ ـماحِي رُسُومَ الشرك والتكذِيْبِ
ذو المعجزاتِ فَكُلُّ ذُي بَصَرٍ غَدَا لِصَوابِهَا بالعين ذَا تَصْوِيْبِ
كالشمسِ ضَاءَتْ لِلأَنَامِ وَأشْرَقَتْ إلاَّ عن المكْفُوفِ والمَحْجُوبِ
وانْشَقَّ بَدْرُ التِّمِ مُعْجِزَةً لَهُ وبِهِ أَتَاهُ النَّصْرُ قَبْلَ مَغِيْبِ
وبِفَتْحِ مَكَّةَ قد عَفَا مِمَّنْ هَفَا فأَتُوهُ بالتَّرغِيْبِ والتَّرهِيْبِ
وأَزَالَ بالتَّوحِيْدِ ما عَبَدُوْهُ مِنْ صَنَمٍ بِرَأْيٍ ثابتٍ وصَلِيْبِ
وسَقَى الطُغَاةَ كَؤُسَ حَتْف عَجَّلَتْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ذَهَابَ غَيْضِ قُلُوْبِ
لَمْ يَخْتَمُوا مِنْ مِيْمٍ طَعْنَاتٍ وَلَا أَلِفَاتِ ضَرْباتٍ بِلَام حُرُوْبِ
نَطَقَ الجَمادُ بكفِّهِ وبِهِ جَرَا مَاءٌ كَما يَنْصَبُّ مِنْ أنْبُوْبِ
والعَيْنُ أَوْرَدَهَا وجَادَ بِهَا كَما قَدْ رَدَّهَا كالشمسِ بعد غُرُوبِ
وَلَهُ مَنَاقِبُ أَعْجَزَتْ عَن عَدِّهَا مِنْ حَافِظٍ واعٍ ومِمن حَيْسُوْبِ
يا سَيِّدَ الرُسْلِ الذي مِنْهَاجُهُ فَاقَ الوَرَى بالفضل والتَّهذِيْبِ
أُسْرِيَ بِجِسْمِكَ لِلْسَّماءِ فَبَشَّرتْ أَمْلَاكُهَا وحَبَتْكَ بالتَّرحِيْبِ
فَعَلَوْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ ثم بَلَغْتَ مَا لَا يَنْبَغِيْ لِسِوَاكَ مِن تَقْرِيْبِ
وخُصِصْتَ فَضْلاً بالشَفَاعَةِ في غَدٍ ومَقَامِكَ المَحْمُوْدِ والمَحْبُوْبِ
والأَنْبِيَاء وَقَدْ رُفِعْتَ جَلَالَةً في الحَشْرِ تَحْتَ لِوَائِكَ المَنْصُوبِ
يَحْبُوْنَ رَبَّكَ مِن مَحَامِدِهِ الَّتِي تُعْطَى بها ما شِئْتَ مِن مَطْلُوبِ
ويَقُولُ قُلْ يُسْمَعْ وسَلْ تُعْطَى المُنَى واشْفَعْ تُشَفَّعْ في رَهِيْنِ ذُنُوبِ
صَلَّى عليكَ وسَلَّم اللهُ الذي أعْطَاكَ فَضْلاً لَيْسَ بالمَحْسُوبِ
وعَلَى القَرَابَةِ والصحَابَةِ كُلِّهِم ما أُتْبِعَ المَفْرُوضُ بالمَنْدُوْبِ
ما أَطْرَبَتْ أَمْدَاحُهُم مُدَّاحَهُمْ واشْتَاقَ مَهْجُورٌ إلى مَحْبُوبِ

قال ابن القيم رحمه الله

[فصل في بيَان توحيد الأنبياءِ والمرسلين ومُخالَفتِهِ لتوحيد الملاحدة والمُعطِّلين]

فاسْمَعْ إذاً تَوحِيْدَ رُسْلِ الله ثم اجْعَلْهُ داخلَ كِفَّـةِ المِـيْزَانِ
مَعَ هَذِه الأنْواعِ وانْظُـرْ أيَّها أوْلَى لَدَى المِـيْزَانِ بالرُجحـانِ
توحِـيْدُهُم نَـوعَان قَـوْلِي وفِعْــلِيّ كِلا نَـوعَيْـهِ ذُوْ بُـرهَــانِ
فالأوَلُ القَـوْ لِيُ ذُو نَوعَـين أيْضــاً في كِتـابِ الله مَـوْجُــودَانِ
إحْــدَاهُمَـــا سَـلْبٌ وذَا نَوعَـانِ أيْضــاً فِيْــه مـذْكُـورَانِ
سَلْبُ النَّقَائِصِ والعُيُوبِ جَمِيْعِها عَنْـهُ هُمـا نوعانِ مَعْقُــولانِ
سَلْبُ لِمُتَّصَّلٍ ومُنْفَصِـلٍ هُمَا نَوعانِ مَعْــرُوْفانِ أمَّا الثـانِي
سَلْبُ الشرِيْكِ مَعَ الظهِير مَــعَ الشفيْــعِ بدُوْنِ إذْنِ المالِكِ الدَّيانِ
وكذاك سَلْبُ الزوجِ والولِدِ الذِي نَسَبُوْا إليـهِ عابِدُوْ الصُــلْبَانِ
وكـذاكَ نَفْيُ الكُفْءِ أيْضــاً والوَلِي لنا سِوَى الرحمن ذِي الغُفْـرِانِ
والأوَلُ التنــزيهُ لِلرحْمنِ عن وَصْفِ العُيُوبِ وكلِ ذِي نُقْصَانِ
كالموتِ والإعياءِ والتَّعَبِ الذِي يَنْفى اقْتِـدُارَ الخَـالِقِ المَنَّانِ
والنومِ والسنة التي هِيَ أصْلُهُ وعُزَوبِ شيءٍ عنه في الأكْوَانِ
وكَذلِكَ العَبَثُ الذي تَنْفِيْـهِ حِكْــمَتُهُ وَحَمْـدُ اللهِ ذِي الاتْقَــانِ
وكَذَاكَ تَرْكُ الخَلْقِ إهْمَالاً سُدى لا يُبْعَثُــوْنَ إلى مَعَــادٍ ثـانِ
كَـلاَّ ولا أمْـرٌ ولا نَهْـيٌ عَليـــهم مِن إلـه قـادِرٍ دَيَّـانِ
وكَذَاكَ ظُـلْمُ عِبَــادِهِ وهُـوَ الغَـنِيُ فَمَـالَهُ والظُـلْمُ للإنْسَانِ
وكَذاكَ غَفْلَتُـهُ تَعَالى وهَو عَلاَّ مُ الغُـيوبِ فظَـاهِرُ البطَـلانِ
وكَـذَلِكَ النِسـيَانُ جَلَّ إلهُنَا لا يَعْتَرِيْهِ قَـطُ مِن نِسْــيَانِ

وكذاكَ حَاجَتُـهُ إلى طَعْمٍ وَرَزْ قِ وهُـوَ رَزَّاقٌ بلا حُسْـبانِ
هَذا وثاني نَوْعي السَّلْبِ الذي هُوَ أَوَّلُ الأَنْوَاعِ في الأَوْزانِ
تَنْزِيهُ أوصَـافِ الكَمَـالِ لَـهُ عـن التَّشْـبيهِ والتَمثيـلِ والنُـكْرانِ
لَسْنَا نُشَبِّهُ وصْـفَهُ بصِفاتِنَا إن المُشَبِّـهَ عابِـدُ الأَوْثـانِ
كَلاَّ ولا نُخْلِيْـهِ مِـن أوْصَـافِهِ إنَّ المُعَطِّـلَ عَابِـدُ البُهْتَـانِ
مَنْ مَثَّلَ اللهَ العظيمَ بخَلْقِـهِ فَهْوَ النَّسِيْبُ لِمُشْرِكٍ نَصْـرَاني
أو عَطَّلَ الرحمـنَ عَـن أوْصَـافِهِ فَهْوَ الكَفُورُ ولَيْسَ ذا إيْمَـانِ

[فصل في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت]

هَذا ومِن تَوحِيدهم اثْباتُ أَوْ صَافِ الكَمَـالِ لِربنا الرحمـنِ
كَعُلُوِهُ سُبْحَانَه فَـوقَ السَّـما وَاتِ العُلَى بل فَـوقَ كُلِّ مَكَانِ
فهو العَلِيُ بِـذَاتِهِ سُبْحَـانَهُ إذْ يَسْتَحْيـلُ خِـلافُ ذَا بِبَيَـانِ
وهو الذي حقاً على العرش استَوى قَـدْ قَـامَ بالتَّـدْبيرِ للأكْـوانِ
حَيٌّ مُـرِيدٌ قَـادرٌ مُتَكَـلِّمٌ ذُوْ رَحْمَـةٍ وإرَادةٍ وحَنَـانِ
هُوَ أولٌ هو آخرٌ هو ظَاهرٌ هو باطنٌ هيَ أَرْبعٌ بوزانِ
ما قَبْلَهُ شَيءٌ كَذَا ما بَعْـدَهُ شَيءٌ تعالى اللهُ ذُو السَلطَانِ
ما فوقَـه شـيءٌ كَـذَا ما دُوْنَه شيءٌ وذا تَفْسِيرُ ذِيْ البُرهَانِ
فانْظُرْ إلى تَفْسِيْرِهِ بتَـدَبُّرٍ وتَبَصُّرٍ وتَعَقُّـلٍ لِمَعَـانِ
وانْظُر إلى ما فِيـهِ من أنْواعِ مَعْـرِفَة لِخَالِقِنَـا العظـيمِ الشـانِ
وهو العَـليُ فَكَلُ أنـواعِ العُـلُوِ لَـهُ فثـابِتَـةٌ بـلا نُكْـرانِ
وهو العظيمُ بِكُلِ مَعْنَىً يُوجِـبُ التَّعْظِيْـمَ لا يُحْصِـيْه مِن إنْسَانِ
وهو الجليلُ فكُلُ أوْصَافِ الجَلاَ لِ لَـهُ مَحَقَّقَـةٌ بَلا بَطْـلانِ

وهو الجميلُ على الحقيةِ كَيْفَ لا   وَجَمَـالُ سَـائِرِ هَـذِه الأَكْوانِ
مِن بَعْضِ آثار الجميلِ فَرَبُّها   أَوْلَى وأَجْدَرُ عَندَ ذِىَ العِرفان
فَجمَالَهُ بالذاتِ والأَوْصَـافِ والأفعـالِ والأسْمَـاءِ والبُرهَـانِ
لا شَيْءَ يُشْبِهُ ذَاتِه وصفاته   سُبْحَانَهُ عن إفْكِ ذِى البُهْتَـانِ
وهو المجيـدُ صِفاتُه أَوْصَـافِ تَعْظِـيْمٍ فشأنُ الوصْفِ أعظمُ شَانِ
وهو السميعُ يَرى ويَسمعُ كُلَّ ما   في الكَون مِن سِرٍ ومِن إعْلانِ
ولِكُلِ صَوْتٍ منه سَمْعٌ حَاضِرٌ   فالسِّرٌ والاعـلانُ مُسْتَوِيَانِ
والسَّمْعُ منه واسعُ الأَصْواتِ لا   يَخفَى عَليـه بَعِيْـدُها والداني
وهو البصيرُ يَرى دَبِيْبَ النَمْلةِ السَّـوداءِ تحتَ الصَخْـرِ والصُّـوانِ
ويَرَى مجارِي القُوتِ في أعْضَائِها   ويَرَى بياضَ عُروقها بعِيـانِ
ويَرَى خَياناتِ العُيونِ بلَحْظِها   ويَرَى كذاكَ تَقَلُّبَ الأَجْفَـانِ
وهو العليمُ أحَاطَ عِلْمـاً بالذِي   في الكَونِ مِن سِرٍ إعْـلانِ
وبكُلِ شيءٍ عِلْمُـهُ سُبْحَانَهُ   فَهْوَ المحيـطُ ولَيسَ ذَا نِسْيَانِ
وكذاكَ يَعلمُ ما يكونُ غداً ومَا   قد كانَ والموجـودَ في ذَا الآنِ
وَكذاكَ أَمْرٌ لَمْ يَكُـنْ لَوْ كَانَ كَيْـ   ـفَ يَكُـوْنُ ذَاكَ الأَمْرُ ذَا إِمْكَـانِ

[فصـــل]

وهو الحميدُ فكِلُ حَمْـدٍ واقعٍ   أو كَانَ مَفْرُوْضاً مَدَى الأَزْمَانِ
مَلأَ الوجـودَ جَميْعَـهُ ونَظَيْرَهُ   مِنْ غَيرِ ما عَـدٍ ولا حُسْبَانِ
هو أهْـلهُ سُبْحَـانَهُ وبِحَمْدِهِ   كُلُ المحامِدِ وصْفُ ذِي الإحسَانِ

[فصـــل]

وهـو المكَلِّمُ عَبْـدَهُ مُوْسَى بتَكْـليمِ الخِطـابِ وَقَبْـلَهُ الأبَوانِ
كَلِماتُـه جَلَّـتْ عن الاحصـاء والتَّعْـدَادِ بَـلْ عن حَصْرِ ذِى الحسْبَانِ

لَوْ أنَّ أشْجَـارَ البِـلادِ جَمِيْعِهَـا والْأَقْـلامُ تَكْتُبُهَـا بكُلِّ بَنَـانِ
والبَحْرَ تُلْقَى فِيـهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ لِكَتابَةِ الكَلِمَـاتِ كُلِّ زَمَانِ
نَفِدَتْ ولَمْ تَنْفَدْ بِهَا كَلِمَاتُهُ لَيْسَ الكَـلامُ مِن الإِله بفـانِ
وهو القديرُ ولَيْسَ يُعْجزه إذا ما رَامَ شَيْئاً قَـطُ ذُو سُلْطَـانِ
وهو القويُ لَـهُ القُوَى جَمْعاً تَعا لَى رَبُّ ذِى الأَكْـوانِ
وهو الغَنيُّ بذَاتِه فغنـاهُ ذَا تيٌّ لَهُ كالجُـودِ والإِحْسَـانِ
وهو العزيزُ فلن يُرامَ جَنَابُهُ أنى يُرامُ جَنَابُ ذِى السُلْطانِ
وهو العزيزُ القاهـرُ الغـلَّابُ لم يَغْلِبْـه شيءٌ هَـذه صِفَتَـانِ
وهو العزيزُ بقُوةٍ هِيَ وَصْفُهُ فالعِزُ حِيْنَئِـذٍ ثَلاثُ مَعَـانِ
وهْيَ التي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِن كُلِّ وَجْـهٍ عادِمِ النُقْصَانِ
وهو الحكيمُ وذاكَ مِن أوْصَـافِهِ نَوعانِ أيْضَاً مَا هُمَـا عَـدَمانَ
حِكْمٌ واحْكامٌ فَكُلٌّ مِنْهُما نَوعانِ أيْضَـاً ثَابتَـا البُرْهَـانِ
والحُكْمُ شَرْعِيٌّ وكَونيٌّ ولا يَتَلازَمان ومَا هُمَـا سِيَّانِ
بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذا مُفرداً والعَكْسُ أيْضَاً ثُمَّ يَجْتَمِعَـانِ
لَنْ يَخْلُو المربُوبُ مِن إحْدَاهُمَا أوْ مِنْهُمَـا بَلْ لَيْسَ يَنْتَفِيَـانِ
لَكنَّما الشَّرْعِيِّ مَحْبُـوبٌ لَهُ أبَداً ولَنْ يَخْـلُو مِن الأكْوانِ
هُوَ أمْرُهُ الدِينيُ جاءَتْ رُسْـلُهُ بِقِيَـامِهِ في سَـائِرِ الأزْمَانِ
لَكِنَّما الكَونُي فَهْوَ قَضَـاؤُهُ فَي خَلْقِـهِ بالعَـدْلِ والإِحْسَانِ
هُو كُلُه حَقٌّ وعَدْلٌ ذُوْ رِضَى والشأنُ في المقْضِي كُلَّ الشـانِ
فلذاكَ نَرضَى بالقَضَـاءِ ونَسْـخَطُ الْمَقْضِيَّ حِـيْنَ يكونُ بالعِصْـيَانِ
فاللهُ يَرْضَى بالقَضَـاءِ ويَسْـخَطُ الْمَقْضِيَّ مَا الأمْـرانِ مُتَّحِـدَانِ
فَقَضَاؤُهُ صِفَـةٌ بِهِ قَامَتْ ومَا الْمَقْضِيُّ إلاَّ صَـنْعَةُ الإنْسـانِ

والكَوْنُ مَحْبُوبٌ ومَبْغُـوضٌ لَهُ وكَلاهُمَـا بِمَشِيْئِةِ الرَّحْمـنِ
هَذا البَيَانُ يُزيْلُ لَبْساً طَالَمَا هَلَكَتْ عَلَيْهِ النَّاسُ كُلَّ زَمَانِ
ويَحِلُّ مَا قَدْ عَقَّدَوْا بأُصُوْلِهم وبُحُوثِهِم فافْهَمْـهُ فَهْمَ بَيَـانِ
مَنْ وافقَ الكَونِّي وافَقَ سُخْطِهُ أوْلَمْ يُوافَقْ طَاعَـةَ الدَّيَـانِ
فلذاكَ لا يَعْـدُوهُ ذَمٌ أوْ فَوَا تُ الحَمْدِ مَعْ أجْرٍ ومَعْ رِضْوانِ
ومُوَافِـقُ الدِيْنِيُ لا يَعْـدُوْهُ أجْـرٌ بَـلْ لَـهُ عِنْـدَ الصَوَابِ إثْنَـانِ

[فصـــل]

والحِكْمَةُ العُلْيا عَلَى نَوعَينِ أيْضَـاً حُصّـلا بِقَـواطِعِ البُرْهَـانِ
إحْدَاهُمَا في خَلْقِـهِ سُبْحَانَهُ نَوعانِ أيْضَـا لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
إحْكَامُ هَـذا الخَلْقِ إذْا إيْجَادُهُ في غَـايِةِ الاحْكام والاتْقَـانِ
وصُدُوْرُهُ مِن أجْـلِ غاياتٍ لَهُ ولَهُ عَلَيْهَا حَمِـدٌ كُلِّ لِسَـانِ
والحكمةُ الأخْرى فَحكمةُ شَرْعِهِ أيْضَا وفيها ذَانِكَ الوَصْفَـانِ
غَايَاتُها الَّلائِي حُمِـدْنَ وكَونُهَا في غَايِةِ الإتقانِ والإحْسَـانِ

[فصـــل]

وهو الحَيِّيُ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ عندَ التَّجَـاهُرِ مِنـه بالعِصْيَانِ
لَكِنَّه يلقى عَليـه سِـتْرَهُ فَهُوَ السَّتِيْرُ وصاحِبُ الغُفْـرانِ
وهو الحكيمُ فلا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ بِعُقُوبة لَيتُوبَ مِـن عِصْيَـانِ
وهو العَفُو فَعَفْوهُ وَسَعَ الوَرَى لَوْلَاهُ غَارَ الأرضُ بالسُّـكَانِ
وهو الصَّبُورُ على أذَى أعْدَائِهِ شَتَمُوهُ بَلْ نَسَـبُوْهُ لِلْبُهْتَـانِ
قالُوا لَهُ ولَدٌ ولَيْسَ يُعْيْـدُنَا شَتْماً وتَكذِيْبـكا مِن الإنْسانِ

هَـذا وذَاكَ بِسَمْعِهِ وبِعِلْمِـهِ ... لَوْ شَاءَ عَاجَـلهُم بِكُلِ هَـوَانِ
لكن يُعَافِيهم ويَرْزُقُهُمُ وهُمْ ... يُؤْذُونَهُ بالشِّـرْكِ والكُفْـرَانِ

[فصـــل]

وهو الرقِيْبُ عَلَى الخَواطِرِ واللَّوَا ... حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَـالِ بالأَرْكَانِ
وهو الحفيـظُ عليهم وهُو الكَفِيْـلُ بِحفظِهِم مِن كُلِ أمْـرٍ عَانِ
وهو اللِطيفُ بِعَبْـدِهِ ولِعَبْدِهِ ... واللُّطْفُ في أوْصَـافِهِ نَوعانِ
إدْرَاكُ أسْرارِ الأمُورِ بِخِـبْرَةٍ ... واللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الإِحْسَـانِ
فَيُرِيْكَ عِزَّتَهُ ويُبْدِى لطفَـهُ ... والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذَا الشانِ

[فصـــل]

وهو الرفيقُ يُحِبُّ أهْلَ الرِفْقِ بَلْ ... يُعْطِيْهُم بالرِفقِ فَـوْقَ أمَانِ
وهو القَرِيْبُ وقُرْبُهُ المَختَـصُ بالدّاعِيْ وعَـابِـدِهِ عَـلَى الإيْمَـانِ
وهو المجِيَبُ يَقُـولُ مَن يَدْعُـو أُجْبِـهُ أنا المجِيْبُ لِكُلِّ مَـن نَـادَاني
وهو المجيبُ لِدَعْـوَةِ المضْطَرِّ إذْ ... يَدْعُـوْهُ في سِرٍ وفي إعْـلانِ
وهو الجَوادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُو ... د جَمِيْعَـهُ بالفَضْـلِ والإحْسَانِ
وهو الجَوادُ فلا يُخَيِّبُ سَائِلاً ... وَلَوْ أنَّهُ مِن أُمَّـةِ الكُفْـرانِ
وهو المغيثُ لِـكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ ... وكَذَا يَجُيْبُ إغَـاثَةَ اللَّهفَـانِ

[فصـــل]

وهو الوَدُوْدُ يُحِبُّهُم ويُحِبُـهُ ... أحْبَـابُـهُ والفَضْـلُ لِلْمَنَّـانِ
وهو الذي جَعَـلَ المحبة في قُلُو ... بِهُمُ وجَازَاهُم بِحُبٍّ ثَـانِ
هَـذا هُوَ الإحْسَانُ حَقاً لَا مُعَا ... وَضَـةً ولا لِتَوقُّـعِ الشُـكْرانِ
لكن يُحبُّ شَكُورَهُم وشُكُورُهُمْ ... لَا لِاْحِتَياجٍ مِنْـهُ لِلشُّـكْرانِ

وهو الشُكُورُ فلنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ لَكِنْ يُضاعِفُهُ بلا حُسْبَانِ
ما لِلْعِبَادِ عليْه حَقٌّ واجبٌ هُو أوْجَبَ الأجرَ العَظِيمَ الشانِ
كَلاَّ ولا عَمَلٌ لَديه ضَائعٌ إن كَانَ بالاخلاصِ والإحِسانِ
إنْ عُذبُوا فبِعَدْلِهِ أوْ نُعِّمُوا فبِفَضْلِهِ والحَمْدُ للرَّحمنِ

[فصل]

وهو الغفورُ فَلو أتَى بقُرابَها مِن غَيْرِ شِرْكٍ بَلْ مِن العِصْيَانِ
لاقَاهُ بالغُفْرانِ مِلءَ قُرابَها سُبْحَانَهُ هو وَاسعُ الغُفْرانِ
وكَذلِكَ التَّوابُ مِن أوْصَافِهِ والتَّوبُ في أوْصَافِهِ نوعانِ
إذْنٌ بِتَوبةِ عَبْدِهِ وقَبُولِهَا بَعْدَ المَتَابِ بمنَّةِ المَنَانِ

[فصل]

وهو الإلهُ السيدُ الصمدُ الذي صَمَدَتْ إليه الخلقُ بالاذعانِ
الكاملُ الأوْصَافِ مِن كُل الوُجُوْ ه كَمَالُهُ ما فيه مِن نُقْصَانِ
وكَذلِكَ القَهارُ مِن أوْصَافِهِ فالخلقُ مَقْهُورُوْنَ بالسُلْطانِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَياً عَزِيزاً قادراً ما كَانَ مِن قَهْرٍ ولا سُلْطانِ
وكَذلِكَ الجبارُ مِن أوْصَافِهِ والجَبْرُ في أوْصَافِهِ قِسْمَانِ
جَبْرُ الضعيفِ وكُلّ قَلبٍ قد غَدا ذَا كَسْرةٍ فالجَبْرُ منهُ دَانِ
والثاني جَبْرُ القَهرِ بالعزِ الذي لَا يَنْبَغِي لِسِواهُ مِن إنْسانِ
ولَهُ مَسَمىً ثالثٌ وهُوَ العُلُو فَلَيْسَ يَدْنُو مِنه مِن إنْسَانِ
مِن قَولِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلْنَّخْلةِ العُلْيا التي فاتَتْ لِكُلِ بَنانِ

[فصــــل]

وهو الحَسِيْبُ كِفَايَةً وحَمَـايَةً   والحَسْبُ كَافِي العَبْدُ كُلَّ أوانِ
وهو الرشيدُ فقولـهُ وفعـالُهُ   رُشْدٌ وَرَبُكَ مُرْشِـدُ الحَـيرانِ
وكلاهُمـا حَقٌ فهـذا وَصْفُـهُ   والفعلُ للارشاد ذَاكَ الثاني
والعَدْلُ مِن أوْصَافِهِ في فِعْلِهِ   وَمَقَالِه والحُكْـمُ بالمـيزانِ
فَعَلى الصِراطِ المستقيمِ إلهنَا   قَولاً وفِعْلاً ذَاكَ في القُـرآنِ

[فصــــل]

هَــذا ومِن أوْصَــافِهِ القُدُوْسُ ذُو التَّـنْزِيْهِ بالتعـظـيـمِ للرَّحْمــــنِ
وهو السلامُ عَلَى الحقيقة سَالمٌ   مَن كلِ تمثـيلٍ ومِن نُقْصَانِ
والبَرُّ في أوْصَــافِهِ سُبْحَانه   هو كَثرةُ الخـيراتِ والإحسـانِ
صَدَرَتْ عن البِرِ الذي هو وَصْفُهُ   فالـبِرُ حِيْنَئِـذٍ لَـه نَـوعانِ
وصفٌ وفعلٌ فهو بَرٌ مُحْسِنٌ   مَوْلي الجميلَ ودائمُ الإحْسانِ
وكَذلِكَ الوهابُ مِن أسـمائِهِ   فانْظر مَوَاهِبَهُ مَدَى الأزَمَانِ
أهْلُ السمواتِ العُلىَ والأرض عن   تِلكَ المواهبِ لَيْسَ يَنْفَـكَّانِ
وكَذلِكَ الفتـاحُ مِن أسـمائِهِ   والفَتْحُ في أوْصَـافِهِ أمْـرانِ
فَتْحٌ بحكْمٍ وهو شرعُ إلهِنا   والفَتحُ بالاقـدارِ فَتْـحٌ ثانِ
والربُ فَتَّاحٌ بِذَيْـنِ كِليهمـا   عَدْلاً وإحسـاناً مِن الرحمـنِ
وكَذلِكَ الرزاقُ مِن أوْصَـافِهِ   والرزقُ مِن أفعـالِهِ نَوعانِ
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عبدِهِ ورَسُولِهِ   نوعانِ أيْضَـاً ذان مَعْـرُوفانِ
رِزْقُ القُلُوبِ العِـلمُ والإيمـانُ والرِزْقُ المُعَـدُّ لِهـذِهِ الأبْدانِ
هَذا هُو الرزقُ الحلالُ وَرَبُنَا   رَزَّاقُـهُ والفَضْـلُ لِلْمَنَّـانِ
والثَّاني سَوْقُ القوتِ للأعْضاءِ في   تِلْكَ المجارِيْ سَـوقُهُ بوزانِ

هذا يكونُ مِن الحـلال كما يكُو نُ مِن الحرام كِلاهُمَا رِزْقانِ
واللهُ رَازِقُـه بِهَـذا الاعْتِبـا ر ولَيْسَ بالاطْلاقِ دُوْن بيَانِ

[فصــــل]

هَــذَا ومن أوْصَـافِهِ القَيُومُ والقَيُـومُ في أوْصَـافِهِ أمْـرَانِ
إحْدَهُمَا القَيُومُ قَامَ بِنَفْسِهِ والكونُ قَامَ بِهِ هُمَا الأمْرَانِ
فالأوَّلُ اسْتِغْنَاؤُهُ عن غَـيْرِهِ والفَقْـرُ من كُلِّ إليـهِ الثاني
والوصفُ بالقَيوم ذُو شـأنٍ عَظَيْمٍ هكذا مَوْصُوفُه أيْضاً عَظِيمُ الشـانِ
والحيُ يَتْلُوهُ فأوْصَـافُ الكَمَا لِ هُمَا لأفْـقِ سَمَائِها قُطْبـانِ
فالحيُ والقَـيُومُ لَنْ تَتَخَلَّفَ الأوْصَـافُ أصَـلاً عَنهُمَـا بِبيَـانِ
هو قابضٌ هو باسطٌ هو خَافِظٌ هو رافعٌ بالعَـدْلِ والمِـيْزانِ
وهو المعزُ لِأَهْلِ طَاعَتِـه وذَا عِزٌ حقِيـقيٌ بِـلا بُطْـلانِ
وهـو المـذلُ لِمَنْ يَشَاءُ بِذِلِةِ الدا رَين ذِلُ شَـقَا وذِلُ هَـوانِ
هُوَ مَانعٌ مُعْطِيْ فهـذا فَضْلُهُ والمنعُ عَينُ العَـدْلِ لِلْمنَـانِ
يُعْطِي بِرَحْمتِهِ ويَمْنَـعُ مَن يَشَا ءُ بِحِكْمتِهِ واللهُ ذُو سُـلطانِ

[فصــــل]

والنورُ من أسمائِهِ أيْضاً ومِن أوْصَـافِهِ سُبْحَانَ ذِى البُرهَانِ
قال ابنُ مَسعودٍ كَلَاماً قَدْ حَكا هُ الدارِميْ عَنْـهُ بِلا نُـكرانِ
ما عنــدَه لَيْـلٌ يكونُ ولا نَها رٌ قُلْتُ تحتَ الفُلْكِ يُوْجَدُ ذانِ
نُورُ السمواتِ العُلى مِن نُورِهِ والأرْضِ كَيْفَ النجمِ والقَمرانِ
من نُور وَجْهِ الربِ جَلَّ جَلَالُهُ وكَذا حَكاهُ الحـافظُ الطبراني

فِيه اسْتَنارَ العرشُ والكُرسيُ مَعْ سَبْعِ الطِباقِ وسَائِرِ الأكْوانِ
وكِتابُهِ نُورٌ كَذلِكَ شَرعُهُ نُورٌ كَذَا المبعوثُ بالفُرقانِ
وكَذلِكَ الإيمانُ في قَلبِ الفَتَى نُورٌ عَلى نُورٍ مَعَ القُرآنِ
وحِجَابُهُ نُورٍ فلو كَشَفَ الحِجَا بَ لأحْرَقَ السُبُحَات للأكْوانِ
وإذا أتَى لِلْفَصْلِ يُشْرِقُ نُورُهُ في الأرْضِ يَومَ قِيَامَةِ الأبْدانِ
وكُذاكَ دَارُ الربِ جناتُ العُلىَ نُورٌ تَلألأ لَيْسَ ذَا بُطْلَانِ
والنُورُ ذُو نَوعَينِ مَخْلُوقٌ وَوَصْفٌ ما هُمَا وَاللهُ مُتَّحِدَانِ
وكَذَلِكَ المخلُوقُ ذَو نَوعَينِ مَحْسُوسَ ومَعْقُولٌ هُمَا شَيآنِ
إحْذَرْ تَزَلَ فَتَحْتَ رِجْلِكَ هُوَّةٌ كَمْ قَدْ هَوى فيها عَلى الأزْمَانِ
من عَابِدَ بالجَهْلِ زَلّتْ رِجْلُهُ فَهَوى إلى قَعْرِ الحَضِيْضِ الداني
لاحَتْ لَهُ أنوآرُ آثارِ العِبَا دَةِ ظَنَّها الأنْوارَ لِلْرَّحْمنِ
فأتَى بكُلِّ مُصيْبَةٍ وبَلِيَّةٍ ما شئْتَ مِن شَطْحٍ ومِن هَذيانِ
وكَذَا الحُلوليُ الذي هو خِدْنُهُ مِن هَهُنَا حَقاً هما أخَوَانِ
ويُقَابِلُ الرَجُلين ذُو التَّعِطْيل والحُجْبِ الكَثِيفَةِ مَا هُما سِيَّانِ
ذَا في كَثافَةَ طبْعِهَ وظَلَامِهِ وبِظُلْمِةِ التَّعْطَيلِ هَـذا الثاني
والنورُ مَحْجوب فَلا هَـذا ولاَ هَـذَا لَهُ مِن ظُلمةٍ يَرَيانِ

[فصــــل]

وهُوَ المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ ذَانِكَ الصِّفَتَانِ لِلأفْعَالِ تَابعَتَانِ
وهُمَا صفاتُ الذاتِ أيْضاً إذْ هُمَا بالذَاتِ لا بالغِيْرِ قَائِمتَانِ
ولذَاكَ قَدْ غَلِطَ المقَسمُ حِينَ ظَنَّ صِفاتِهِ نَوعَانِ مُخَتَلفانِ
إنْ لَمْ يُرِدْ هَذا ولَكِن قَدْ أرَا دَ قيامَها بالفعل ذِى الإمكانِ
والفعلُ والمفعولُ شيءٌ واحدٌ عندَ المُقَسِّم مَا هُمَا شَيآنِ

فلذاكَ وَصْفُ الفعلِ لَيْسَ لَديْهِ إلاَّ نِسْبَةٌ عَدَميَّةٌ ببيانِ
فجميعُ أسْمَاء الفعال لَديْهِ لَيْسَتْ قَطُ ثابتَةٌ ذَوَاتُ مَعانِ
مَوْجُودَةٌ لَكَنْ أُمُور كُلُها نِسَبٌ تُرَى عَدَميَّةُ الوِجْدَانِ
هَذا هُو التَّعِطيْلُ للأَفْعَالِ كالتَّعْطِيْلِ للأَوْصَافِ بالميزانِ
فالحقُ إن الوَصْفَ لَيْسَ بَمورد التَّقَسيمَ هَذا مُقْتَضى البُرهانِ
بَلْ مَوْردُ التقسيمِ ما قَدْ قَامَ بالذاتِ التي لِلْواحِدِ الرحمنِ
فَهُمَا إذاً نَوعَان أَوْصَافٌ وأَفْعَالٌ فهذِى قِسْمَةُ التبيانِ
فالوَصْفُ بالأفعالِ يَسْتَدْعي قِيا مَ الفعلِ بالمَوصُوفِ بالبُرهانِ
كالوصف بالمعنَى سِوَى الأفعالِ مَا أَنْ ابين ذَيْنِكَ قَطُ مِن فُرقانِ
ومن العجائِبِ أَنَّهم رَدُّوْا عَلى مَنِ أثبتَ الأسْماءُ دُونَ مَعَانِ
قامَتْ بِمَن هِي وَصْفُه هَذا مُحَا لٌ غَيْرِ مَعْقُولٍ لِذى الأَذْهَانِ
وأَتَوا إلى الأَوْصَافِ باسْمِ الفِعْل قَا لُوا لَمْ تَقُمْ بالواحِدِ الديانِ
فانْظُرْ إليهم أَبْطَلُوا الأَصلَ الذي رَدُّوْا بهِ أَقْوَلَهُمْ بوزَانِ
إن كَانَ هَذا ممكناً فكَذَاكَ قَو لُ خُصُومِكُم أيْضَاً فَذُوإمَكَانِ
والوَصْفُ بالتقديمِ والتَأخِيرِ كَو نيٌّ ودِيْنيٌّ هُمَا نَوعَانِ
وكِلَاهُمَا أَمْرٌ حقَيقيٌ ونِسْبِيٌّ ولا يخفَى المثالُ على أولِي الأَذَهانِ
والله قَدَّرَ ذَاكَ أَجْمَعهُ باحكَا مِ واتقانٍ مِن الرحمنِ

[فصـل]

هَذا ومنِ أسمائِهِ ما لَيْسَ يُفْرَدُ بَلْ يُقَال إذا أَتَى بِقَرانِ
وهي التي تُدْعَى بَمزدُوْجاتِها إِفْرَادُهَا خَطَرٌ عَلَى الإنْسانِ
إذْ ذَاكَ مُوهُم نَوعَ نَقْصٍ جَلَّ رَبُّ العَرشِ عن عَيْبٍ وعن نُقصانِ
كالمانعِ المعِطي وكالضارِ الذي هو نافعٌ وكَمَالُه الأمرانِ

ونظير هَـذا القابضُ المقـرونُ باسـم الباسـطِ اللفظـانِ مُقْترنانِ
وكَذا المعزُ مَعَ المذلِ وخافِضٍ مَعْ رَافعٍ لفظانِ مُزْدَوِجَانِ
وحَديثُ إفرادِ اسْمِ منْتَقمٍ فَمو قُوفٌ كَمَا قَدْ قالَ ذُو العِرفانِ
ما جَاءَ في القرآن غَـير مُقَيَّدٍ بالمجرمينَ وجَا بِذُوْ نَوعَـانِ

[فصـــل]

ودَلالَة الأسماء أنـواعٌ ثلا ثَ كُلُهَا مَعْـلُومَـةٌ بِبيَـانِ
دَلَّتْ مُطَابقة كَـذاكَ تَضَـمُّناً وكَذا التزَاماً واضِـحَ البُرهانِ
أمَا مُطابَقَـةُ الدلالةِ فَهْـي أنَّ الاســمَ يُفَهَمُ منــه مَفْهُـوْمانِ
ذَاتُ الإلهِ وذلكَ الوصفُ الذي يُشْتَقُ منـه الاسـمُ بالمـيزانِ
لَكِـن دَلالَتُـه عَلَى إحْـدَاهُمَا بتَضَمُّنٍ فافْهَمْـهُ فَهْـمَ بَيَـانِ
وكَذا دَلالَتُـه عَلَى الصفـة التي ما اشْتُقَ مِنها فالتـزامٌ دَانِ
وإذا أردْتَ لِـذا مِثَـالاً بيَـناً فمِثالُ ذَلِكَ لَفْظَـةُ الرحمـنِ
ذاتُ الإله وَرَحْمَةٌ مَدلُولُها فَهُما لِهَـذا اللفظِ مَدْلُولانِ
إحْـدَهُمَا بَعْـضٌ لِذا الموضـوع فَهْـيَ تَضَمُّنَ ذَا واضِـحُ التبيـانِ
لكـنَّ وَصْفَ الحـي لازِمُ ذَلِكَ المَعْـنَى لُزومَ العِـلْمِ للرحمـنِ
فَلِذا دَلَالَتُـه عَلَيْـه بالـتزا مِ بَيِّنٍ والحَـقُ ذُو تبيـانِ

وقال رحمه الله تعالى

﴿ فصل فى النوع الثانى من نوعى توحيد الانبياء ﴾
﴿ والمرسلين المخالف لتوحيد المعطلين والمشركين ﴾

هذا وثاني نوعي التوحيد تو حيد العبادة منك للرحمن
أن لا تكون لغيره عبداً ولا تعبد بغير شريعة الايمان
فتقوم بالاسلام والإيمان والا حسان في سر وفى إعلان

والصدقُ والاخلاصُ رُكنا ذلك التـوحيـدِ كالرُكنين للبنيانِ
وحقيقةُ الاخلاصِ توحيدُ المرا * دِ فـلا يُزاحِمُـه مُرادٌ ثانِ
لـكنْ مُرادُ العبدِ يبقى واحداً * ما فيـهِ تفريقٌ لدى الانسانِ
إنْ كانَ رَبُّكَ واحداً سبحانَهُ * فاخصُصْهُ بالتوحيدِ مع إحسانِ
أو كانَ ربّك واحدًا أنشاكَ لم * يشرَكه إذ أنشاكَ رَبٌّ ثانِ
فكذاكَ أيضاً وحدَهُ فاعبُدْهُ لا * تعبُـدْ سِواهُ يا أخا العرفانِ
والصدقُ توحيدُ الارادةِ وهو بذ * لُ الجهدِ لا كسلاً ولا مُتوانِ
والسـنةُ المثلى لسالكِها فتو * حيدُ الطريقِ الاعظمِ السلطانِي
فلواحدٍ كُنْ واحداً في واحدٍ * أعـني سبيلَ الحقِ والايمانِ
هذي ثلاثٌ مُسعداتٌ للذي * قدْ نالهـا والفضـلُ للمنّانِ
فاذا هي اجتمعتْ لنفسٍ حُرّةٍ * بلغتْ مِـن العلياءِ كلَّ مكانِ
لله قلبٌ شامَ هاتيكَ البُرو * قَ من الخيامِ فهمَّ بالطيرانِ
لولا التعللُ بالرجاءِ تصدّعتْ * أعشارُهُ كتصـدُّعِ البنيانِ
وتراهُ يبسُطُهُ الرجاءُ فينثني * مُتمايلاً كتمايُلِ النشوانِ
ويعودُ يقبضُهُ الاياسُ لكونهِ * مُتخلِّفاً عن رُفقةِ الاحسانِ
فتراهُ بين القبضِ والبسطِ اللذا * نِ هُما لأفـقِ سمائهِ قُطبانِ
وبدا له سعدُ السعودِ فصارَ مسـ * ـراهُ عليـه لا علـى الدبرانِ
لله ذيّاكَ الفـريقُ فإنّهم * خُصّوا بخالصـةٍ من الرحمنِ
شدّتْ رَكائبُهم الى معبودِهم * ورسولِهِ يا خيبةَ الكسلانِ

تمَّ هذا الجُزْءُ الثاني من القصائد الزهديات بعَوْنِ اللهِ وَتَوْفِيْقِهِ وَنسْأَلُ اللهَ الحَيَّ القَيُّوم العَلِيّ العَظِيْمَ ذا الجَلاَلِ والإِكْرَامِ الوَاحِدَ الأحَدَ الفَرْدَ الصَّمَدَ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أُحَد أَنْ يُعِزَّ الإِسْلاَمَ والمُسْلِمِيْنَ وأَنْ يَخْذُلَ الكَفَرَةَ والمُشْرِكِيْنَ وَأَعْوَانَهُمْ وأَنْ يُصْلِحَ من في صلاحه صَلاحُ للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَيُهْلِكَ مَنْ في هلاَكِهِ عز وصلاح للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَأَنْ يَلُمَّ شَعَثَ المُسْلِمِيْنَ وَيَجْمَعَ شَمْلَهُمْ وَيُوَحِّدَ كَمَتَهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ بلاَدَهُمْ وَيُصْلِحَ أولادَهُمْ وَيَشْفِ مَرْضَاهُمْ وَيُعَافِي مُبْتَلاَهُمْ وَيَرْحَمَ مَوْتَاهُمْ وَيَأْخُذَ

بِأَيْدِيْنَا إلى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمَنَا وإيَّاهم مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَيَحْفَظنا وإيَّاهم مِن كُلِّ ضُرٍ وأنْ يَغْفِرَ لنا ولوالدينا وجميع المسلمين بِرَحْمَتِيه إنَّه أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى الله على محمد وعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين .

والله المسئول أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعاً عاماً إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

(وقف لله تعالى)

ومَن أرادَ طِبَاعَتِهِ إبْتِغَاءَ وَجْه الله تَعَالىٰ لا يُرِيْدُ به عرضاً مِن الدنيا ، فقد أُذِنَ له في ذلك وَجَزَى اللَّهُ خيراً مَن طَبَعَهُ وَقْفاً لِلَّهِ ، أَوْ أعانَ على طبعِهِ ، أَوْ تَسَبَّبَ لِطَبْعِهِ وتوزيعه على إخوانه المسلمين .

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سابقًا